تاريخ الكنيسة المسيحية القديمة والحديثة

في ست كتب

يوحنا لوريمر

تاريخ

الكنيسة المسيحية القديمة

والحديثة

في ستة كتب

حيث المسيح هناك الكنيسة

للعلّامة يوحنا لورنس فان موسهيم
رئيس مدرسة كوتنجن الكليّة

تُرجم من الاصل اللاتيني الى الانكليزي عن يد العلّامة يعقوب مردوك الاميركاني مع شرح وملاحظات عديدة

وقف طبعهِ في اللغة العربية ونقحهُ القس هنري هرس جسب الاميركاني عفي عنهُ

طبع في المطبعة الاميركانية في بيروت

١٨٧٥

الكتاب الاول

من ميلاد المسيح الى قسطنطين الكبير سنة ٤ ق م الى ٣١٢

الكتاب الثاني

من قسطنطين الكبير الى كرلوس الكبير سنة ٣١٢ م الى سنة ٨٠٠

الكتاب الثالث

من كرلوس الكبير الى بداءة الاصلاح سنة ٨٠٠ الى سنة ١٥١٧

الكتاب الرابع

من الاصلاح الى سنة ١٧٠٠ سنة ١٥١٧ الى سنة ١٧٠٠

الكتاب الخامس

القرن الثامن عشر

الكتاب السادس

القرن التاسع عشر مع جداول الملوك والبطاركة والباباوات والمجامع

الفاتحة

الحمد لله الآب والابن والروح القدس الذي جعل الكنيسة قديمًا وحديثًا كنيسةً واحدة ودعى جميع المومنين بالمسيح اسرائيليين بالحق ولم يسمح لابواب الجحيم ان تقوى على الكنيسة بل حفظها الى الآن وسيحفظها الى الابد ويحضرها اخيرًا لنفسهِ كنيسةً مجيدة لا دنس فيها ولا غضن ولا شيء من مثل ذلك. حمدًا للاب الخالق وللابن الفادي وللروح القدس المنير المقدّس لهُ التسبيح الى الابد امين. اما بعد فيقول الفقير الى رحمة الله القس هنري هرس جسب الاميركاني انهُ لما كان تاريخ الكنيسة المسيحية مركز تاريخ كل العالم ونقطة دائرتهِ وكما قال الموقَّر بيد الانكليزي الشهير عن كتاب الله ان العهد الجديد مُستتَر في القديم والعهد القديم مُعلَن في الجديد فكذلك تاريخ جنسنا البشري انما هو تاريخ الفداء ولا يُفهَم تاريخ العالم اذا تغاضينا عن المسيح وكنيستهِ التي هي جسدهُ . فاذ راينا ان اللغة العربية في غاية الافتقار الى كتابٍ مستوفي في هذا الموضوع فشرعنا في الفحص والبحث بين الكتب الكثيرة العدد المختصة بتاريخ الكنيسة لنجد كتابًا متضمنًا كل ما يلزم من خبرٍ صحيح وبحثٍ مدقَّق وتعليمٍ قويم وعبارةٍ واضحة وروحٍ خالٍ من التعصُّب والترفُّض المذهبي وموافقًا للدرس في المدارس اللاهوتية مع موافقتهِ لمطالعة الخاص والعام فلم نجد بين الكتب الانكليزية والجرمانية كتابًا اوفق للغاية من كل الاوجه من كتاب موسهيم هذا الموجود في ثلاث مجلدات كبرى مع حواشي مستطيلة في لغاتٍ مختلفة واشارات الى مئات من الكتب الرومانية واليونانية والبروتستانتية التي راجعها ودرسها باعتناءٍ لا مزيد عليهِ هذا المؤلف الشهير الخالي من التعصُّب والمنصف والمعتدل في الكلام والافكار. غير انهُ لا يخفى ما هي صعوبة ترجمة كتابٍ عن ترجمةٍ لان الاصل اللاتيني لم يصل لدينا فكان الاعتماد على الترجمة الانكليزية الشهيرة الواضحة. فان وُجد انسان انجيليّ بحسب كلام هذا العلاّمة عن المذهب البابوي معتدلاً وحليمًا اكثر من المنتظر او رومانيٌّ كاثوليكي بحسب الكتاب مايل بالكلية الى الراي الانجيلي او روم ارثودكسيٌّ لا يجد فيهِ ما يكفي من الروح الشرقي فليتذكر الجميع انهُ من شان المورخ الامين ان يخبر بالحق من دون التفات الى مذهب من المذاهب ويصون قلمهُ من التعصب الديني

فبعد ما ترجمهُ اخونا المعلم ميخائيل عرمان اخذنا في تنقيحهِ وتكميلهِ وايصالهِ الى الزمان الحاضر لان الكتاب الاصلي ينتهي الى اواسط القرن الثامن عشر فزدنا على كتاب العلاّمة موسهيم كل

ما هو بعد رقم ٢١ على الوجه ٦٨٤ وذلك من كتب مختلفة غربية وشرقية وانجيلية وبنوع خصوصي من كتاب الدكتور هنري سميث الاميركاني المعروف بجداول تاريخ الكنيسة حتى اننا بعونهِ تعالى قد جمعنا في هذا الكتاب من الحوادث المختصة بالكنائس المسيحية المختلفة في القرن التاسع عشر ما لا يوجد في كتابٍ واحد في اي لغةٍ كانت

ثم اننا حبًّا بالاختصار قد تركنا جانبًا عظيمًا من حواشي المؤلف الاصلية لكونها في لغات مختلفة وتشير الى مجلدات كثيرة غير معروفة في الشرق غير اننا قد وضعنا الاهمّ منها في كل قرن

فكم نرى في تاريخ كنيسة المسيح من قوة الله وضعف الانسان من حُسن الحق وقباحة البطل من وجوب التمسُّك بكلام الله وتجنُّب تقليدات الناس من سقوط الاراء الكاذبة ونمو الاراء القوية واخيرًا من وجوب تفضيل المسيح على الكنيسة كما لباني البيت الفضل على البيت. ان المبدا الجوهري للاختلاف بين كنيسة رومية والكنيسة الانجيلية يختص بنسبة الكنيسة الى المسيح . فان كنيسة رومية تصرّح بان الكنيسة هي الاولى ثم المسيح واما الكنيسة الانجيلية فتصرّح بان المسيح هو الاول ثم الكنيسة . تقول رومية اننا ناتي الى المسيح بواسطة الكنيسة . تقول الكنيسة الانجيلية اننا ناتي الى الكنيسة بواسطة المسيح . ان المسيح هو الالف والياء الاول والآخر. حيث المسيح هناك الكنيسة .

فنسأل الله ان يعطينا جميعًا معرفة ابنهِ

يسوع المسيح الحقيقية لندخل

اخيرًا كنيسة الابكار

عن يمينهِ له المجد

الى الابد

امين

ملخّص تاريخ الكنيسة

الكنيسة القديمة

المدة الاولى سنة ٣٢ الى ٨٠٠ من العنصرة الى الملك كارلس الكبير . موقعهُ في الشرق حول شاطي بحر الروم بين اليونانيين والرومانيين

القسم الاول سنة ٣٢ الى ٣١٢ قسطنطين. محاربة الكنيسة ضد العالم القديم اليهودي والوثني

الفصل الاول سنة ٣٢ الى ١٠٠ العصر الرسولي. الكنيسة مركبة من يهود ووثنيين

الفصل الثاني سنة ١٠٠ الى ٣١٢ الكنيسة غالبة على الديانتين اليونانية والرومانية وعلى تمدُّنها

القسم الثاني سنة ٣١٢ الى ٨٠٠ الملك كارلس الكبير. اتحاد تعليم الكنيسة ونظامها مع السطوة السياسية

الفصل الاول ٣١٢ الى ٥٩٠ غريغوريوس الكبير . انتظام الكنيسة الكاثوليكية النظام الجامع المسكونية

الفصل الثاني سنة ٥٩٠ الى ٨٠٠ الكنيسة الكاثوليكية آخذة بان تتغير وتصير رومانية . خضوع الشعوب الجرمانية

كنيسة القرون المتوسطة

المدة الثانية سنة ٨٠٠ الى ١٥١٧ اصلاح الكنيسة موقع الحوادث جنوبي واواسط اوربا بين الرومانيين واليونانيين

القسم الثالث سنة ٨٠٠ الى ١٢١٦ تقدُّم النظام الباباوي على المملكة السياسية

الفصل الاول سنة ٨٠٠ الى ١٠٧٣ البابا غريغوريوس السابع . الكنيسة موسسة بين الشعوب الجرمانية

الفصل الثاني ١٠٧٣ الى ١٢١٦ البابا انوسنتيوس الثالث اعظم ارتفاع القوة الباباوية

القسم الرابع سنة ١٢١٦ الى ١٥١٧ انحطاط النظام الباباوي وعلامات الاستعداد للاصلاح

الفصل الاول سنة ١٢١٦ الى ١٢٩٤ البابا بونيفاس الثامن . النقطة التي دارت عليها القوة الباباوية من الارتفاع الى الانحطاط

الفصل الثاني سنة ١٢٩٤ الى ١٥١٧ استعداد للاصلاح في العلوم والسياسة وعلم اللاهوت وحبوة الشعب الادبية

الكنيسة الحديثة

المدة الثالثة سنة ١٥١٧ الى ١٨٧٥ الديانة البروتستانتية ضد الباباوية . مضادة الفلسفة للديانة المسيحية . الموقع اواسط شمالي اوروبا واميركا

القسم الخامس سنة ١٥١٧ الى ١٦٤٨ الصلح الذي تم في وستفاليا . الاصلاح ونتائجهُ

الفصل الاول سنة ١٥١٧ الى ١٦٠٠ محاربات الاصلاح ونصراتهُ

الفصل الثاني ١٦٠٠ الى ١٦٤٨ ارتكاز امور الاصلاح سياسيًّا وكنائسيًّا وضع قوانين الايمان

القسم السادس سنة ١٦٤٨ الى ١٨٧٥ نموُّ وامتداد الديانة البروتستانتيه . محاربة الكنيسة ضد الآراء الكفرية

الفصل الاول ١٦٤٨ الى ١٧٩٣ الانقلاب الفرنساوي . دخول الكنائس البروتستانتية في اوروبا تحت سلطة الحكم السياسي . الكنيسة المصلحة متقدمة

الفصل الثاني سنة ١٧٩٣ الى ١٨٧٥ محاربة الديانة المسيحية ضد الفلسفة في كل الجهات . نمو الاحزاب . امتداد الديانة في اميركا

ادعاء البابا بالعصمة واشتداد المنازعة بينهُ وبين الهيئة الاجتماعية الحديثة والحكام المدنيين

فهرس

ا

فهرس

ب

فهرس

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

فهرس

القرن الاول

القسم الاول

تاريخ الكنيسة الخارجي

الفصل الاول

حال العالم الديني والمدني لما وُلد مخلصنا

١ حال المملكة الرومانية ٢ شرورها ٣ منافعها ٤ كانت يومئذٍ في السلام ٥ حال شعوب اخرين ٦ جميعهم وثنيون ٧ عبدوا الهة مختلفة ٨ اطلقوا الحرية لجميع المذاهب ٩ اكثر الهتهم الجبابرة السلفاء ١٠ العبادة الوثنية ١١ انحصارها في الاماكن والاوقات ١٢ اسرارها
١٣ كونها ليست ام التقوى ١٤ تابعوها غرقى في الفساد ١٥ عضد الكهنة اياها ١٦ الديانة الرومانية واليونانية ١٧ امتزاج الديانات في الولايات ١٨ الديانات خارج المملكة الرومانية
١٩ عدم امكان الفلاسفة على اصلاح العالم ٢٠ الفلسفة الشرقية واليونانية ٢١ افساد بعض الفلاسفة كل نوع من الديانة ٢٢ تدنيس البعض اياها منهم الارستوطيليون ٢٣ الرواقيون
٢٤ الافلاطونيون ٢٥ الاكلكتيون ٢٦ فائدة هذا الفصل

١ لما تأنست كلمة الله كان قسم عظيم من العالم خاضعاً للرومانيين وحكموا على اقسام المملكة البعيدة بواسطة حكام او نواب أُرسلوا من رومية الى وقت معيَّن او تركوها تحت حكم ملوكها حسب شرائعهم ولكن تحت سلطة الجمهورية الرومانية. ان اهل رومية وسناتوسها لم يفتقدوا كل نوع من الحرية الظاهرة لكنهم كانوا بالحقيقة تحت سلطة انسان واحد اوغسطس الذي تلقب امبراطوراً وكاهناً اعظم ومحتسباً عاماً ونائب الشعب والمشير وبالاختصار تقلد كل وظيفة منها التسلط والتقدم في الحكومة

٢ ان حكومة الرومانيين اذا اعتبرنا هيئتها وشرائعها كانت على نوعٍ ما حليمة وعادلة ولكن ظلم الاشراف وحكام الولايات وطمعهم وشوق الرومانيين الى النصرة والسلطة وشراهة

الجباة الذين ضمنوا مداخيل المملكة جلبت شرًّا عظيمًا على الشعب فمن الجهة الواحدة كان الحكام والجباة يسلبون الشعب املاكهم ومن الجهة الثانية كان طلب التسلط يقتضي لهُ جمع عساكر في الولايات وثقل ذلك على الاهالي وكان سببًا لحروب دائمة وفتن مستمرة

٣ ومع هذا كلهِ امتداد تسلط شعب واحد امتدادًا وسيعًا او بالحري تسلط انسان واحد صدرت منهُ منافع عديدة منها اولاً اتحاد عدة شعوب مختلفين لغةً وعادة ثانيًا تسهيل الوصول الى اقصى الشعوب ثالثًا تنوير الشعوب البربرية بادخال الشرائع والعوائد الرومانية بينهم رابعًا انتشار العلوم والفنون والفلسفة حيث لم تنتشر قبلاً فهذه جميعها ساعدت رسل ربنا على اتمام ارسا ليتهم المقدسة

٤ لما ولد المسيح كانت الحكومة الرومانية في راحة اتمّ واكمل مما كانت عليها منذ سنين عديدة ومع اني لا اسلم بقول البعض ان هيكل يانوس كان مغلقًا حينئذٍ وان الصلح صار في كل العالم لكنهُ لاريب بان الوقت الذي نزل فيهِ مخلصنا على الارض اذا قوبل مع الاوقات السابقة كان خصوصًا وقت صلح وسلام وحسب قول بولس الرسول كان هذا الصلح ضروريًا للذين ارسلهم المسيح ليبشروا بالانجيل ا تي ٢:٢

٥ ان التواريخ لاتخبرنا جليًا عن حال الشعوب خارج المملكة الرومانية وذلك ليس بضروري لغايتنا وتكفينا المعرفة بان شعوب الشرق كانت متعلقة حينئذٍ تحت الحكم المطلق القاسي فصبرهم على ذلك كان من قبل ضعف عقولهم واجسادهم وديانتهم ايضًا وكانت شعوب الشمال متمتعة بحرية عظمى واعانهم على ذلك قساوة مناخهم ونشاط بُنيتهم وطريقة معيشتهم وديانتهم

٦ جميع هولاء الشعوب كانوا متوغلين في افظع الخرافات . ان الاعتقاد بالله واحد مطلق لم يكن منزوعًا منهم تمامًا ولكن كل الشعوب الأ شعب اليهود اعتقدوا بوجود آلهة خصوصيين لكل بلد وولاية على السكان ان يستعطفوهم باحتفالات وطقوس متنوعة لكي يسكنوا بطمانينة وزعموا ان هولاء الآلهة مختلفون متميزون جنسًا وقدرة وطبيعة ووظيفة . بعض الشعوب سبق البعض في الفجور والعبادة المنكرة غيران الجميع يحكم عليهم بعدم الادراك والجهالة الفظيعة في امور الدين

٧ فاختص بكل امة جماعة من الآلهة لواحدٍ منهم التقدُّم على البقية سمي ملكهم وهو نفسهُ خاضع للقضاء والقدر الذي لامردَّ لهُ وشعوب الشرق لم يكن لهم نفس الآلهة التي كانت للغاليين والجرمانيين وبقية الشعوب الشمالية والهة اليونانيين اختلفت كثيرًا عن الهة المصريين الذين عبدوا البهائم والنباتات وما تحدثهُ الطبيعة والصناعة ولكل امة طريقة مخصوصة للعبادة ولترضية

آلهتها تختلف كثيرًا عن طقوس بقية الشعوب . اما اليونانيون والرومانيون فمن جهلهم او من اسباب اخر حسبوا ان الجميع يعبدون آلهتهم ولهذا سموا الآلهة الغريبة باسماء الهتهم وهذا الامر جعل ارتباكًا عظيمًا وشكًّا في تاريخ الاديان القديمة ومنهُ حدث خطاءٌ شائن في مؤلفات اشهر العلماء

٨ ثم ان اختلاف الاديان والآلهة عند الامم الوثنية لم ينشئ بينهم حروبًا او منازعات ويستثنى المصريون. على ان حروب المصريين التي اجروها انتقامًا من الذين اهانوا الهتهم لا تسمى حروبًا دينية لانها لم تضرم لانتشار ديانةٍ ولا لملاشاة ديانةٍ. لان كل امة تركت جيرانها على ارائهم الذاتية من جهة معتقدهم يعبدون الهتهم حسب هوائهم ولا يتعجب من ذلك لان الذين يعتبرون العالم اقسامًا مثل اقسام مملكة متسعة عديدة وكل قسم خاضع لجماعة من الآلهة لا يمكنهم ان يستخفوا بالهة الشعوب الاخر ولا ان يلزموا الغير الى عبادة الهتهم المختصة بامتهم وعلى الخصوص الرومانيون الذين لم يسمحوا بتغيير الديانات العامة ولا بتعدادها اطلقوا الحرية الكاملة لرعاياهم بان يمارسوا فروض ديانة غريبة سرًّا وان يجتمعوا ويعيدوا معًا ويبنوا هياكل ويغرسوا غياضًا للآلهة الغريبة التي عبادتها لا تنافي سلامة الجمهور ولا تخالف الشرائع الكائنة

٩ ان اكثر آلهة الشعوب هم جبابرتهم الاقدمون الذين اشتهروا بشجاعتهم واعمالهم المستحقة المديح كالملوك والقواد وموسسي المدن او بعض الاناث اللواتي تميَّزنَ باعمالهنَّ واكتشافاتهنَّ فالَّهتهنَّ الناس شكرًا بعد ادوارٍ والبعض اضافوا الى هولاء ابهج المواد الطبيعية او انفعها منها الشمس والقمر والنجوم وهذه نظرًا لسموها عبدها الجميع والبعض لم يخجلوا من تقديم العبادة للجبال والانهر والاشجار والارض والبحر والارياح حتى للامراض ايضًا والفضائل والرذائل ولكل ما يمكن تصورهُ الاَّ قليلاً او للآلهة المزعوم تسلطها على هذه الاشياء

١٠ اما عبادة هذه الآلهة فقامت بطقوس عديدة مقترنة بالذبائح والقرابين والصلوات وكان اكثرها مستحقة الهزء والسخرية وكلها مفسد ونجس وقاسٍ واختلفت الذبائح والقرابين حسب طبيعة الآلهة المتنوعة ووظائفهم واكثر الشعوب ذبحوا الحيوانات والبعض وليسوا قليلي العدد ذبحوا بني ادم وكانت صلواتهم خالية من التقوى والحيوة صورةً ومادةً وكان المسلطون على كل هذه العبادة الاحبار الاعظمون والكهنة وخدمة الالهة مقسَّمين رتبًا كثيرة وظيفتهم المناظرة على اتمام الطقوس كما ينبغي وزعموا ان هولاء تميل اليهم الآلهة ميلاً خصوصيًا وتعاشرهم معاشرة الخلان فاستخدموا سلطانهم ليخدعوا الشعب ويظلموهُ

١١ ان عبادة اكثر الشعوب الدينية انحصرت في اماكن مخصوصة في اوقات معينة اى

ايام مفروضة. اقيمت تماثيل المتهم وصورها في الهياكل والغياض على الوهم بان الآلهة تُحيي الصور بنوع سري لان عابدي الآلهة الوهمية ولو كانوا عديمي الادراك والحس لم يريدوا بان يُحسبوا عابدي مواد جامدة لاحيوة لها كالنحاس والحجر والاخشاب بل ان يُحسبوا عابدي الهٍ يعتقدون حضورهُ في الصورة اذا تكرست حسب القانون

١٢ ما عدا هذه العبادة العامة التي يمكن لكل واحد الوصول اليها كان بين الشرقيين واليونانيين طقوس مبهمة مخفية تسمى اسرارًا ولايقبل اليها الاّ القليل والطالبون الدخول يجب ان يقدموا برهانًا مقنعًا لرؤساء الكهنة على ايمانهم الجيد وصبرهم بطقوس متنوعة ومشقة وحين يدخلون لايمكنهم ان يبيحوا بما راوهُ بدون ان يجلبوا على حيوتهم خطرًا عظيمًا ولهذا لايُعلم الاقليلاً في يومنا هذا عن باطن تلك الطقوس المكنونة لكننا نعلم انهُ كان يباح في بعض الاسرار باشياء كثيرة مغايرة للحشمة والآداب ويرى العاقل فيها جميعها بان تلك الآلهة المعبودة كان اشتهارها وتنويعها لاجل رذائلها اكثر مما كان لاجل فضائلها

١٣ ان في كل الديانة الوثنية لم يكن ادنى فاعلية في تاثير حاسيات التقوى ونموها في النفس لانهُ اولاً الآلهة والالهات التي كانوا يقدمون لها العبادة الجمهورية عوضًا عن ان تكون قدوة للفضيلة كانت قدوة للرذائل والمعاصي . نعم كانت تحسب بانها تفوق البشر بالقدرة وعديمة الموت ولكنها في ما عدا ذلك على درجة واحدة مع البشر وثانيًا كهنة هذه الديانة لم يطلبوا من الشعب لابالقول ولا بالعمل بان يعيشوا بالاستقامة والتقوى بل افهموهم بان كلما تطلبهُ الآلهة محصور بحفظ الاحتفالات التقليدية والطقوس واخيرًا ان التعليم بخصوص جزاء الابرار وقصاص الاشرار في المستقبل كان مبهمًا وغير محقق وبعضها ما يزيد الرذيلة اكثر من الفضيلة فلهذا الوثنيون المتعقلون بينهم حين ولد المخلص ازدروا واستهزاوا بكل الديانة

١٤ فمن هنا شاع فساد عمومي في الاداب واستبيحت بدون ادنى معارضة المعاصي التي لايمكن ذكرها في يومنا هذا بحشمة ومن يرغب الاطلاع على هذه الحقيقة فعليهِ بمراجعة مولفات يوفينال وبرسيوس اللاتينيين ومؤلفات لوسيان اليوناني. وان كان هذا الامر مؤلمًا فليتامل في مشاهد المصارعة التي كانت تصير عندهم وفي الشهوات السدومية الغير الطبيعية وسهولة الطلاق عند اليونانيين والرومانيين وعادة كشف عورة الاطفال ونطريح النساء وبيوت الزواني المكرسة للآلهة بدون ان يعارض جميع هذه شريعةٌ مدنية

١٥ ان البسطاء يمكنهم ان يروا نقص هذه الاديان ولكن الكهنة استلفوا هذا الامر مجنبين كاذبتين الاولى العجائب والآيات المثبت وقوعها والتي تشاهد يوميًا في هياكل الآلهة وفي محاريبها

المكرسة لها والثانية التنبي بالحوادث المستقبلة التي قبل ان الآلهة تنبأت بها ونظرًا للمحبين فالعامة انغشت بخزعبلات الكهنة والحُذّق راوا ذلك وضحكوا سرًّا خوفًا على سلامتهم لان الكهنة كانوا يتهمون بالخيانة على الآلهة امام جمهور متهيج ومخرف كلّمن يفضح اخاديعهم الدينية

١٦ انهُ في الوقت الذي اختارهُ ابن الله لولادتهِ بين الناس كانت ديانة الرومانيين كاسلحتهم غالبة على قسم عظيم من العالم فمعرفة ديانتهم تقارب معرفة خرافات اليونان غير ان الفرق هو انهُ ما عدا نظامات نوما وخلافهِ المخترعة لاجل غايات مدنية اضاف الرومانيون حكايات اليونان الكاذبة كاوهام الايطليان والتسكان ووضعوا ايضًا الهة المصريين بين آلهتهم

١٧ في ولايات الرومانيين استجد نوع عبادة مركبٌ من ديانات الاهالي القديمة ومن ديانات الرومانيين الفاتحين لان الشعوب التي قبل اخضاعها كان لها آلهة خصوصية وطقوس دينية تدرَّجوا بتقلُّد كثير من عوائد الرومانيين فهذا كان مبدأ سياسيًّا مُصيبًا في الرومانيين الذين قامَ صالحهم بملاشاة الطقوس العديمة الانسانية التي كانت عند البرابرة حينما ساعدهم على ذلك خفة تلك الشعوب وطياشتهم ورغبتهم بان يرضوا سادتهم

١٨ اشهر الاديان التي كانت خارج الحكم الروماني ينقسم الى قسمين المدنية والجندية فيختص بالقسم الاول ديانات اكثر شعوب الشرق وخصوصًا المصريون والفرس والهنود لان كلمن يبحث بحثًا مدققًا في اديانهم يجد انها وُضعت فقط لاجل غايات سياسية وذلك لكي تحامي عن شرف الملوك وسلطنهم وتحفظ سلامة الجمهور وتقوّي الفضائل المدنية ويتعلق بالقسم الثاني ديانات الامم الشمالية لان كلما كان يُطلَب بخصوص الآلهة والعبادة الواجبة لها فيما بين الجرمانيين والبريطانيين والسلت (اي سكان احراش اوروبا) والقوثيين الخ كان جديرًا بان يبني الفضائل العسكرية والتحصن والشجاعة والازدراء بالموت. وبعد فحص الاديان المدقق نقتنع بحقيقة ما ذكرناهُ

١٩ انهُ لم تكن امة مهما كانت بربرية وفظة الأ ووُجِد فيها اشخاص اطلعوا على بطلان الديانات الشائعة ولكن منهم من كان ينقصهُ القوة والسطوة ومنهم من كان ينقصهُ الاخلاق والكل نقصتهم الحكمة اللازمة للاصلاح ولايمكننا ايضاح ذلك اكثر من واقعة حال فلاسفة اليونانيين والرومانيين الذين اجتهدوا باصلاح الخرافات الدارجة واشهروا قضايا صحيحة بخصوص الطبيعة الالهية والواجبات الادبية ونجحوا على نوعٍ ما بكشف غلطات الديانة العامة ولكن هذا كلهُ كان ممتزجًا بترقيات غير اساسية ووحشية لكي يظهر بكل وضوح بان لله وحدهُ لا للانسان تعليم الحق الشريف النقي من الغلط

٢٠ لما ظهر ابن الله شاع في ما بين الشعوب الاكثر تمدنًا نوعان من الفلسفة اي الفلسفة اليونانية التي كانت عند الرومانيين ايضًا والشرقية التي كان لها تلاميذ كثيرون في فارس وسوريا وكلديا ومصر وما بين اليهود فالاولى تسمى فلسفة والثانية كانت تسمى عند الذين يتكلمون باليونانية كْنوسِسْ اي معرفة الله لان حزبها كان يزعم بان يرجع معرفة الاله الاعظم. وقام بين احزاب الفلسفتين منازعات وانشقاقات غيران الفرق هوان كل احزاب الفلسفة الشرقية خرجوا من مبدا واحد اصلي واتفقوا في قضايا كثيرة من تعليمهم ولكن احزاب اليونانيين لم يتفقوا على مبادي الحكمة الانسانية وسياتي الكلام عن الفلسفة الشرقية وكلامنا الآن في الفلسفة اليونانية واحزابها

٢١ ان بعض احزاب اليونانيين اشهروا الحرب ضد كل دين والاحزاب الاخر سلموا بوجود الله والدين لكنهم اشكلوا واظلموا الحق اكثر من ايضاحهِ وكان من النوع الاول الابيكوريون تلاميذ ابيكوروس او (الاكديميون) اي تلاميذ سقراط وافلاطون فالابيكوريون كانوا يعتقدون بان العالم قام بالصدفة وان الآلهة التي لم يتجاسروا على انكارها لم تعتنِ ولا تقدر ان تعتني بامور البشر وان النفس غير خالدة وان التمتع باللذات يجب ان يكون غاية الانسان العظمى وانهُ يجب ان تكون قيمة الفضيلة باعتبار استخدامها لهذه الغاية والاكديميون كانوا ينكرون امكانية فهم امرٍ ما فهمًا حقيقيًا مؤكدًا ولهذا كانوا في ريب من جهة وجود الآلهة وعدم وجودهم وخلود النفس او عدم خلودها وتفضيل الفضيلة على القبيح وعكس ذلك فحين ولد يسوع المسيح كان هذان الحزبان كثيرين وذوي سطوة وبينهم من اصحاب المراتب ونحو كل الاغنياء والاشراف

٢٢ ومن النوع الثاني الارسطوطيليون والرواقيون والافلاطونيون ولم يتكلم احد منهم عن الله والديانة والواجبات الادبية بنوع مفيد للبشر فاله ارسطوطيليس كان مثل مبدإٍ حركة الآلة الميكانيكية لا يَعبأُ بامور الناس متنعمًا في ذاتهِ فالهٌ كهذا يفرق قليلاً عن اله ابيكوروس ولا يقتضي ان نحبهُ او نخافهُ. فان كان هذا الفيلسوف يعتقد بخلود النفس او عدم خلودها امر مشكوك فيهِ فاية قدوة صحيحة راهنة للفضيلة والتقوى يمكن لذلك الانسان ان يقدمها الذي ينكر عناية الله ويخبرُ بدون اشكال بان النفس غير خالدة

٢٣ كان اله الرواقيين اعظم قليلاً لا يجلس باهتًا فوق السموات والكواكب لكنهُ هيوليٌّ متحد بالمادة اتحادًا لازمًا وخاضع للاجل ولا يمكن ان يجازي خيرًا او شرًّا واقرار هذا الحزب بتلاشي النفس عند الموت امر مُسَلَّمٌ بهِ عند جميع العلماء. فتعاليم كهذه تنزع كل ميلٍ للفضيلة وعلى هذا تكون اداب الرواقيين كجسم جميل وحسن عديم الاوتار والاعضاء العمَّالة

٢٤ يظهر ان افلاطون فاق على جميع الفلاسفة بالحكمة لانهُ اعتقد بان العالم بسوسهُ اله

مستقلٌ قدير عاقل وعلَّم الناس ما يجب ان يخافوهُ وما يجب ان يرجوهُ بعد الموت غير ان تعاليمهُ لم تركز فقط على اساس ضعيف وهي مشكلة الغاية بل تشرح لنا عن الخالق الفائق خاليًا من صفاتهِ الكاملة ومحصورًا في مكان مخصوص. وتعليمهُ من جهة الارواح وانفس البشر ما يزيد الخرافات ويقوّيها واذا فحصنا ادابهُ وامتحنّاها بكل متعلقاتها وبحثنا عن مباديها نجدها لا تستحق الاعتبار الزائد

٢٥ وبما ان كل هولاء الاحزاب اعتقدوا بقضايا غير مطابقة العقل السليم وتعرضوا لمخاصمات واحتجاجات لا تنتهي اعتمد بعض الناس الذين ارادتهم جيدة وعديمو الترفض على ان لا يتبعوا احدًا ببساطة بل ينقوا منها جميعها ما كان جيدًا ومطابقًا ويرفضوا البقية ولهذا نشا في مصر وخصوصًا في الاسكندرية نوع تفلسف جديد يُدعَى الاكلكتيك او المنتخب ويقال بان فوتومان الاسكندري أنشاهُ لكن القضية لا تخلو من الصعوبات ويتضح وجود هذا الحزب في الاسكندرية في جيل مخلصنا من فيلو اليهودي الذي تفلسف حسب مبادي الاكلكتيك وكان الاكلكتكيون يعتبرون افلاطون اعتبارًا عظيمًا ولكنهم بدون مباطاة غيّروا شكل تعاليمهِ بادخال ما ارادوهُ من الفلاسفة الاخرين

٢٦ فانهُ يسهل علينا ان نرى ما هي النتيجة التي نستنتجها مما قيل عن حال العالم الحزن حين وُلد المسيح ومن هذا نعلم ان الجنس البشري كان حينئذٍ فاسدًا بكليتهِ محتاجًا الى معلم الهي ليرشدهم في حقيقة مبادىء الديانة والاداب ويردّ الضالين الى طرق الفضيلة والتقوى وايضًا يتعلم الذين كانوا يجهلونها قبلاً ما اعظم البركات والمساعدات في كل ظروف الحيوة التي استمدتها عائلة البشر من مجيء المسيح ومن الديانة التي علَّم بها فكثيرون يزدرون ويستخفون بالديانة المسيحية غير عالمين بانهم مديونون لها على كل البركات التي يتمتعون بها

الفصل الثاني

حال اليهود الديني والمدني لما ولد المسيح

١ تسلط هيرودس الكبير حينئذٍ ٢ حال اليهود بعد موتهِ ٣ اتعابهم ومصائبهم ٤ التي ازدادت بسبب المتقدمين بينهم ٥ فساد ديانتهم كثيرًا بين العامة ٦ وبين معلميهم الذين قسموا الى ثلثة احزاب ٧ اختلافاتهم ٨ تساهمهم لبعضهم بعض ٩ الاسينيون ١٠ الثيرابوتيون ١١ تعاليم هولاء الاسباط الادبية ١٢ حال الديانة الدني بين الشعب ١٣ القبلة ينبوع الغلط ١٤ نوع عبادتهم وانحطاطهِ بالطقوس الوثنية ١٥ اسباب فساد الامة ١٦ مع انهُ لم تنطفي الديانة بالكلية ١٧ السمرة ١٨ حال اليهود الذين خارج فلسطين

١ ان حال شعب اليهود الذين اختار المخلص بان يولد بينهم لم يكن احسن من حال بقية الامم الاَّ قليلاً فهيرودس الذي حصَّلت لهُ شرورهُ لقب الكبير ملَك حينئذٍ او بالحري ظلَم الامَّة كان ملكًا يؤدّي الجزية للرومانيين وبرداءتهِ وغيرتهِ وحروبهِ جلب على نفسهِ بغضًا عموميًا ولاشى غنى الامة التعيسة بتنعمهِ الذي كان بحماقة وعظمتهِ المفرطة وهباتهِ الفائتة الحد . وفشا في مدة ماموريتهِ التنعم الروماني والافراط في التمتعات الشهوانية في فلسطين وكان بالقول يهوديًّا لكن نقلد مزايا الذين ازدروا بكل الاديان

٢ وحين مات هذا الظالم سمح الرومانيون لابنهِ ارخلاوس ان يملك بلقب خذبوي على نصف فلسطين (اي على اليهودية والسامرة وادوم) وقُسم النصف الثاني ما بين ابنَي هيرودس الاخرين انتيباس وفيلبس . فارخلاوس نقلد رذائل ابيهِ ولهذا شكي عليهِ في السنة العاشرة من ملكهِ علانيةً امام اوغسطس ونُزِع عنهُ تاجهُ والبلدان التي كان يملك عليها تحولت حينئذٍ الى ولاية رومانية واضيفت الى سوريا فهذا التغيير في هيئة الحكومة جلب اتعابًا مشقة ومصائب على اليهود واخيرًا اهلك الامَّة

٣ فبالحقيقة ان الرومانيين لم يمنعوا اليهود منعًا تامًّا من حفظ شرائعهم المختصة بامنهم ولامن الديانة التي اشترعها موسى وكان لايزال رئيس الكهنة يمارس امورهم الدينية مع الكهنة واللاويين تحت يدهِ وسبنانوسهم او ديوانهم العظيم (سنهيدرم) . وبقيت عباداتهم الظاهرة الاَّ قليلاً غير متغيرة

لكن لا تُحدّ كمية الشر التي وقعت على هذا الشعب الشقي بوجود الرومانيين بينهم الذين اعتبروهم كانجاس ومكروهين بسبب قساوة الحكام وطمعهم وغش وسلب الجباة ومن المعلوم ان اليهود الذين عاشوا تحت تسلط الابنيَن الاخرَين كانوا مرتاحين نوعًا

٤ لكن ما سمح بهِ الرومانيون من الحرية والراحة غرق في بحر فواحش ومعاصي وجوه الامة ومشايخها لان المقدّمين بينهم روساء كهنتهم كما يخبرنا يوسيفوس كانوا اشقياء باغين اشتروا مراتبهم بالرشوة او باعمال الاثم وتقلدوا سلطانهم بكل نوع من اعمال الفواحش وبقية الكهنة وكل من كان بوظيفة تعتبرلم بكونوا افضل منهم والجمهور المتهيج بقدوات كهنته توغلوا بكل نوع من الاثم وسلحوا ضدهم باختلاساتهم الدائمة ومنازعاتهم عدل الله وانتقام البشر

٥ وفي حينئذٍ في فلسطين ديانتان اي اليهودية والسامرية وشاع بين الحزبين بغض مميت فالديانة الاولى مذكورة في العهد القديم لكنها في عهد المخلص فقدت كثيرًا من هيئتها الاصلية وصفاتها وكان الشعب بوجه العموم متلطخًا بغلطات مهلكة وشائعة والذين اكثر علمًا اختلفوا في اهم القضايا. ثم ان الجميع انتظروا منقذًا ليس المنقذ الذي وعد بهِ الله بل محاربًا جبارًا منتصرًا الحرية امنهم. وخلاصة ديانتهم جميعهم انما تقوم بحفظ الطقوس الموسوية وبحفظ بعض الواجبات الخارجية لاهل بلادهم ونفي جميعهم رجاء الخلاص عن بقية البشر ومن المعلوم بانهم عاملوهم بالبغض وعدم الانسانية حينما استطاعوا ذلك وزد على ينابيع الرذائل المثمرة هذه الاعتقادات المحالية والخرافية بخصوص الطبيعة الالهية والجان والسحر الخ التي جلبوا بعضها معهم من الاسر البابلي وتشرَّبوا بعضها من مجاوريهم المصريين والسوريين والعرب

٦ اما العلماء الذين على زعمهم عرفوا الناموس واللاهوت معرفة بليغة فانقسموا الى شيع واحزاب متنوعة اكثرها عددًا وسطوةً بينهم ثلثة اي الفريسيون والصدوقيون والاسّينيون وكثيرًا ما يُذكَر الاولان في الكتب المقدسة. واما معرفة الاسينيين فعائدها الى يوسيفوس وفيلو واخرين غيرها فهذه الشيع الاصلية اتفقت على مبادي الدين اليهودي الاساسية غير انهم في الاشياء الاكثر اهمية كالتي تتعلق بخلاص النفس تنازعوا منازعات لانهاية لها وتاثير اختلافات العلماء المهلك على عامة الشعب يسهل علينا ادراكهُ

٧ انهم اختلفوا اولاً على ذات الناموس او الدستور الذي اعطاهم الله اياهُ فالفريسيون اضافوا على الناموس المكتتب ناموسًا نقليًا اي غير مكتتب تسلموهُ بالتقليد ورفضهُ الصدوقيون والاسّينيون مسلمين بالمكتتب فقط واختلفوا من جهة مضمون الناموس ايضًا لان الفريسيين اعتقدوا بان معنى الكتب المقدسة مزدوج المعنى الواحد ظاهر وحرفي والثاني مخفيٌّ ورمزيٌّ والصدوقيون

تمسكوا بمعنى الكتب المقدسة الحرفي وكثير من الاسينيين اختلفوا عن كليهما معتقدين بان اقوال الناموس ليس لها سلطان بل المراد بها تصوريٌّ يشير الى الاشياء المقدسة الالهية . واضيف على منازحات الناموس هذه قضايا اخرى مهمة جدًّا وخصوصًا عن الثواب والعقاب المذكورين في الناموس. فالفريسيون حسبوهما يؤثران في النفس والجسد ويمتدان الى ما وراء الحيوة الحاضرة واما الصدوقيون فلم يعتقدوا بجزاء مستقبل والاسينيون اخذوا الدرجة الوسطى معتقدين بالجزاء والعقاب المستقبلين غير انهم حصروهما بالنفس واعتقدوا بان الجسد مادة خبيثة وحبس زمنيٌّ للنفس

٨ فمع ان هذه المذاهب تنازعت على قضايا مهمة جدًّا لا يظهر لنا بانهم اضطهدوا بعضهم بعضًا في امر الدين. ولكن لا احد يعرف تاريخ تلك الاوقات وينسب هذا الامهال والرفق الى مبادي الشرف والكرم. لانهُ كان يعضد الصدوقيين وجوهُ الامة ويعضد الفريسيين عامة الشعب ومن المعلوم لا تقدر شيعة ان تقوم على الثانية بدون مخاطرة عظمى. وما عدا هذا فالرومانيون كانوا عند ادنى ظهور ضجيج او فتنة يقاصّون بدون ريب بالقساوة المسببين للفتنة وزد على ذلك ان الصدّوقيين كانوا ذوي مزايا حسنة وكرماء الاخلاق وبناء على تعاليم شيعتهم يتجنبون كل منازعة وجدال

٩ اما الاسينيون فيسهل عليهم تجنب الخصام مع الشيعتين الاخريين لانهم صرفوا اكثر حيوتهم متوحدين بدون مداخلة مع البشر. وكانوا مترعين في سوريا ومصر والبلدان المجاورة يعتقدون بان الديانة تقوم بالصمت وبالتاملات واجتهدوا بان ينهضوا الى درجات عليا من الفضائل بالتقشف وتمسكات متنوعة ربما استعاروها من المصريين على انهم لم يكونوا براي واحد فمنهم من عاش بتولًا واجتهد في تعليم وتهذيب اولاد الغير ومنهم من تزوج بزوجة لتوليد الجنس البشري فقط الطبيعية لا للتمتع بالشهوات الطبيعية. والذين كانوا يعيشون في سوريا اعتقدوا بانهُ يمكن ترضية الله بالذبائح غير انهم اعتقدوا بوجوب تقريبها بنوع يختلف عن الطريقة الجارية بين اليهود فمن هنا يتضح بانهم لم يرفضوا معنى الناموس الموسوي الحرفي ولكن الذين كانوا يسكنون في صحارى مصر اعتقدوا بانهُ لا يسوغ تقديم ذبيحة لله الا ذبيحة العقل الهادي المستغرق بالتاملات الالهية وهذا يظهر بانهم اوّلوا معنى لغزيًا لكل الشريعة الموسوية

١٠ اما الثيرابوتيون الذين كتب عنهم فيلو كتابًا كاملًا فيحسبون غالبًا فرعًا من العائلة الاسينية ومن جرى ذلك انقسم الاسينيون الى الفرقتين المعروفتين وهما النظرية والعملية غير ان هذا التفريع مشكوك فيهِ لانهُ لا يوجد برهان قاطع لا في عوائد الثيرابوتيين ولا في شرائعهم يدل على انهم كانوا فرعًا من الاسينيين ولا فيلو ذكر عنهم ذلك. ومن يستطيع على ان يجحد بان يهودًا اخرين

متعصبين ما عدا الاسينيين ربما اتحدوا معًا ونظموا جمعية. لكني اتفقُ تمامًا مع الذين اعتبروا الثيرابوتيين كيهود ادَّعوا بانهم تلاميذ موسى الحقيقيون وبانهم لم يكونوا مسيحيين ولا مصريين وبالحقيقة كانوا متوسوسين متوحشين وعابسين عاشوا مخالفين لشريعة موسى وللعقل السليم

١١ فلم يكن ممكنًا بان واحدة من هذه الشيع تطبع وتنشر حقيقة مبادي الفضيلة والتقوى. فالفريسيون كما شكاهم كثيرًا مخلصنا كانوا يستخفون التقوى الداخلية وكانوا يطلبون المديح الخارجي بالتظاهر الباطل والعيشة القاسية ونسبوا ايضًا سلطانًا لتقاليدهم الباطلة اكثر مما لوصايا الله المقدسة مت ٢٣: ١٤ الخ والصدوقيون احبوا الآثام وكل شهوة برفضهم كل ثواب وعقاب في المستقبل والاسينيون سبط متوسوس ومتخرف جعلوا قيام التقوى بالكسل المقدس وببغض البشر وهكذا قطعوا رباطات الهيئة الاجتماعية

١٢ فمن يشك بكون ديانة العامة ونقوامهم في حالة دنية ومنحطة ان كان الذين تلقبوا باسم الحكماء متوغلين في كذا ظلمة ومنازعات. فان الشعب كانوا غارقين في تعاسة جهالة الامور الالهية ظانين بانهم يُقبلون امام الله بانتباههم للذبائح والغسل وبالطقوس الاخرى التي ذكرها موسى فمن هذا الينبوع المزدوج (اي جهل الشعب وعماوة قادتهم) نشأت تلك الآداب النجسة والعيشة البائحة اللتين اتصف بهما اكثر اليهود حين كان المسيح بينهم (يوسيفوس كتاب الحروب ص ٣١٢) ولهذا شبه المسيح الشعب بالخراف الضالة التي لا راعي لها مت ٦:١٠ و ١٥: ٢٤ وشبه معلميهم بالعميان الذين يجتهدون بان يروا غيرهم الطريق وهم لا ينظرونها مت ١٥: ١٤ ويو ٩: ٣٩

١٣ وزد على كل هذه العيوب في سيرة اليهود حين اتى المخلص انصباب الكثيرين على الفلسفة الشرقية بخصوص اصل العالم والنتايج الواضحة لتلك الفلسفة المدعوّة القبلة. وبدون ادنى ريب ان اكثر اليهود قد فُسِدوا بهذا التعليم ويوكد ذلك كتب العهد الجديد المقدسة وتاريخ الكنيسة المسيحية وانهُ لامر محقق بان موسسي بعض الشيعة الكنوسسيَّة كانوا يهودًا وتابعو فلسفات كهذه لابدَّ من ان يختلفوا كثيرًا عن بقية اليهود بمعتقدهم عن اله العهد القديم وبمعتقدهم عن موسى والخليقة وعن المسيح لانهم اعتقدوا بان خالق العالم هو خلاف الاله الاعظم وبان تسلطهُ على الجنس البشري فسيهلكهُ المسيح . فمن اعتقادات كهذه ينتج تعاليم مهولة تختلف كثيرًا عن ديانة اليهود الصحيحة

١٤ ان هيئة الطقوس الخارجية التي وضعها موسى أُفسدت اقل فسادٍ من بقية اجزاء الديانة غير ان اشهر العلماء ذكروا ان طقوسًا عديدة ادخلت الى ذات الهيكل التي لا نجدها في الطقس الالهي. فيظهر ان اليهود حين عرفوا الطقوس المقدسة التي كانت عند الامم المجاورة لهم وطقوس الرومانيين واليونانيين أُسبوا ببعض الطقوس المستعملة في عبادة الاصنام ولم يأنفوا من ان يتخذوها

ويضيفوها زينةً للطقوس التي عينها الله

١٥ ولاجل فساد الامة هذا العظيم التي الله اختارها لشعبهِ الخاص يمكن تعيين جملة اسباب. اولاً ان اباءهم جلبوا معهم من الكلدانيين والبلدان المجاورة اعتقادات عديدة باطلة وسخيفة غير معروفة ابدًا عند مؤسسي الامة وادرجوها في فلسطين ومنذ تغلّب اسكندر الكبير على اسيا انبذرت عوائد اليونانيين ومعتقداتهم ونمت بين الفرس والسوريين والعرب وكذلك بين اليهود الذين كانوا يجهلون القراءة والفلسفة وايضاً الخطرات التي كانت تخطرها اليهود الى البلدان المجاورة وخاصةً الى مصر وفينيقية للتجارة نشرت غلطات الامم الوثنية واوهامهم بين العبرانيين واخيرًا هيرودس الكبير واولادهُ وكذلك الحكام الرومانيون وعساكرهم لاريب في انهم زرعوا في البلاد احكامًا ونجاساتٍ غريبة ويمكن ان تخطر بسهولة اسباب اخر على بال الذين اطلعوا على تاريخ اليهود بعد عهد المكابيين

١٦ فمع كل نقائصهم العديدة ان الشعب اظهر بالغالب اشدَّ تمسكٍ الى ناموس موسى واجتهدوا جدًّا على حفظ شرفهِ وسلطانهِ ولهذا اقاموا في البلاد اماكن عبادة سموها مجامع كان يجتمع فيها الشعب للصلوة واستماع تفسير الناموس جهارًا. واقيم مدارس في المدن الشهيرة حيث العلماء علموا الشبان التعاليم الالهية والبشرية ولااحد يشك بانهُ كان لهذه المدارس تاثير عظيم في حفظ الناموس سالمًا من التعدي وفي ردع ازدياد الشر على نوعٍ ما

١٧ اما السمرة الذين عبدوا على جبل جرزيم والذين عاشوا مع اليهود المجاورين لهم بعداوة مرّة فكانوا تحت الضنك مثل اليهود وهم انفسهم كذلك سُبّبوا بلاياهم ومشقاتهم. ويظهر من تاريخ تلك الاوقات ان السمرة احتملوا كاليهود من حِيَل الناس عديمي الذمام وذوي الفتن غير انهم لم تكن شيعهم الدينية هكذا عديدة وكانت ديانتهم اقل نقاوة من ديانة اليهود كما يشهد المسيح في يو ٤: ٢٢ ومع هذا كان معتقدهم من جهة وظائف المسيح اصوب من معتقد عامة اليهود يو ٤: ٢٥ واذ لا ينبغي ان نصدق كلما قالهُ اليهود عن معتقداتهم لا ينكر بان السمرة دنّسوا تعاليم العهد القديم النقية باضاليل الوثنيين الدنسة

١٨ ان ضيقة حدود فلسطين لم تسع امةَّ اليهود الكثيرة العدد فلما ولد مخلصنا لم توجد ولاية ما الاوكان فيها عدد وافر من اليهود يشتغلون في المتاجر والصنائع فاليهود الذين كانوا خارج فلسطين كانوا تحت حماية الشرايع العمومية من تعدي السكان واهاناتهم وتحت حماية اوامر الحكام ولكنهم كانوا في اكثر الاماكن مكروهين عند عامة الشعب بسبب تميزهم دينًا وعادةً فعنايتهُ تعالى الخصوصية تُظهر بدون ريب في تبدد هذا الشعب (الذي استؤمن على الديانة الحقيقية التي تعلم بعبادة الاله الواحد) في نحو كل العالم حتى يخزي مثالهم الخرافات ويعدَّ على نوعٍ ما الطريق للديانة المسيحية

الفصل الثالث

حيوة يسوع المسيح

١ ميلاد المسيح ٢ طفوليتهُ وحداثتهُ ٣ سابقهُ يوحنا المعمدان ٤ حياتهُ التابعة ٥ تعيين اثني عشر رسولاً وسبعين تلميذًا ٦ سبب هذا العدد ٧ خبر المسيح خارج اليهودية ٨ نجاح خدمتهِ ٩ موتهِ ١٠ قيامتهِ وصعودهِ الى السماء

١ ان وجود امراض خبيثة بكثرة بين الجنس البشري اقتضى مساعدة طبيب الهي فنزل ابن الله ذاتهُ من السماء على فلسطين في نهاية ملك هيرودس الكبير متخذًا الطبيعة البشرية معلنًا ذاتهُ للبشر كمعلمٍ معصومٍ ونائبهم في ديوان السماء وملكهم ونظرًا للسنة التي اشرق فيها النور الشافي هذا على العالم ادق بحث العلما لم يستطع تمامًا على معرفتها. وهذا لا يقتضي ان نتعجب منهُ لان اقدم المسيحيين لا يعرفوا اليوم الذي ولد فيهِ مخلصهم واختلفوا في المسئلة (انظر كتاب مرشد الطالبين) ولكن ما هي النتيجة من عدم معرفتنا السنة او اليوم حين اشرق هذا النور اولاً ونحن نعرف جيدًا بانهُ ظهر ولا مانع من التمتع ببهائهِ وحرارتهِ

٢ خبر ولادة المسيح ونسبهِ وعائلتهِ ووالديهِ ذكرهُ لنا الكتبة الملهمون الاربعة الذين كتبوا لنا تاريخ حيوتهِ غير انهم يذكرون قليلاً جدًا عن طفوليتهِ وحداثتهِ واذ كان طفلاً نجا من رداءة هيرودس بهرب العائلة الى مصر مت ٢: ١٣ واذ كان ابن اثنتي عشرة سنة تباحث جهارًا مع علماء اليهود في قضايا دينية بعدئذٍ الى ان بلغ ثلثين سنة عاش مع والديهِ كابن مطيع ومحب لو ٢: ٥١ و٥٢ فالحكمة الالهية لم تستحسن بان تزيد الشرح في هذا المعنى ولا هو محقق مع ان كثيرين يظنون هكذا بان المسيح اشتغل في صناعة ابيهِ المتبنيهِ يوسف الذي كان نجارًا غير انهُ وجد اشخاص خداعون معجبون في القديم الذين تجاسروا ان يملأوا هذا الجزء الغير المعروف من حيوة المسيح بحكايات سخرية ومشطَّة

يظنّ غالبًا بان وقت ميلاد المسيح الحقيقي كان سنة ٧٤٩ منذ انشاء رومية او قبل السنة الدارجة باربع سنين ولكن هذا غير محقق ايضًا لانهُ مشبوهٌ في التاريخ واما نظرًا للشهر واليوم اللذين ولد فيهما المخلص فقد تركنا بالكلية لتحزرهما واختلاف الآباء الاولين برهان على ان اليوم لم يحفظ كعيد في العهد الرسولي

٣ وفي السنة الثلثين من عمرهِ مارس الوظائف التي لاجلها جاء الى العالم ولكي تكون خدمتهُ انفع لليهود ارسل من الله يوحنا ابن كاهن يهودي انسان رزين ووقور بكل سيرتهِ لينادي بمجي المسيح الموعود بهِ للآباء ودعا اسمهُ سابق المسيح فانذر اليهود بغيرة مقدسة بان يصلحوا سيرتهم ويطهروا قلوبهم ويستعدوا لاتيان ابن الله ولحضورهِ شخصيًّا والذين اقروا بالتوبة والاصلاح ادخلهم في ملكوت المخلص الآتي بتعميدهم في الاردن مت ٣:٢ الخ يو ١:٢٢ الخ ويسوع ذاتهُ قبل ان شرع بخدمتهِ اختار ان يغتسل في مياه الاردن من يدي يوحنا وكما يخبرنا كان ذلك لكي لا يظهر بانهُ اهمل شيئًا من الشريعة اليهودية والديانة

٤ ولا حاجة ان نذكرهنا بالتدقيق عن حيوة المسيح واعمالهِ لان كل المسيحيين يعرفون بانهُ علم اكثر من ثلث سنين الشعب اليهودي مشورات العلي ومقاصده في وسط الامتحانات والضيقات محاطًا بالاشراك والاخطار ولم يهمل واسطة بها يجلب الجمع الجاهل والفطن وهكذا عاش عيشة غير مدنسة ومقدسة حتى لا يمكن ان يلحقهُ شبهة او تهمة واشهر حق الديانة التي علم بها بدون ادنى مناقضة بالعجايب الفائقة الشافية الاحسانية المطابقة لحقيقة ارساليتهِ

٥ وبما ان هذه الديانة يقتضي ان تنتشر في العالم لزم ان يختار اشخاصًا يلازمون صحبتهُ وعشرتهُ قادرين ان يخبروا ويشهدوا لخلفائهم ولاقاصي الامم بكل تاكيد وسلطان حوادث حيوتهِ وعجائبهِ وكل تعاليمهِ فاختار من اليهود الذين حولهُ اثني عشر سفيرًا وميزهم عن الغير بلقب رسل وكانوا من الدون فقراء واميين فلم يستخدم الاغنياء البلغاء والعلماء لئلاَّ يُنسَب نجاح ارساليتهم الى اسباب طبيعية ووسائط بشرية ١كو ١:٢١ فانهُ ارسلهم مرَّةً ما بين اليهود في ايام حيوتهِ مت ١٠:٧ لكنهُ ابقاهم بعد ئذٍ بان يلازموهُ لكي يشاهدوا كلما قالهُ او فعلهُ غير انهُ عين سبعين تلميذًا اخرين لينتشروا في كل اليهودية لكيلا يفوت الشعب التعليم الديني لو ١٠:١

٦ وبحثَ العلماء لماذا عيَّن المخلص اثني عشر فقط لا اقل ولا اكثر ليكونوا رسلاً وسبعين فقط ليكونوا تلاميذ فقدَّموا اراء كثيرة بهذا الشان لكنهُ يتضح من كلام المسيح ذاتهِ مت ١٩:٢٨ ولو ٢٢:٣٠ بانهُ كان يشار بعدد الرسل الى عدد اسباط بني اسرائيل ولا يوجد ادنى ريب بانهُ اراد ان يعلن لليهود انهُ هو كان الرب الاعظم والحبر الاعظم لكل الجنس العبراني الذي انقسم الى اثني عشر سبطًا والسبعون تلميذًا كانوا عددًا مساويًا لعدد ارباب المجلس المؤلف منهُ السنهيدرم او ديوان الامة الكبير. وهنا يُرجَّح الراي بان المسيح قصد بانتخابهِ السبعين بان ينبه اليهود بانتهاء سلطان ديوانهم الان وانهُ هو وحدهُ تقلَّد كل سلطانٍ في الامور الدينية

٧ اما يسوع نفسهُ فلم يعلم احدًا الا اليهود ولم يسمح لتلاميذهِ ان يسافروا بين غيرهم كمعلمين

في مدة مكثهِ على الارض مت ١٠: ٥ و٦ و١٥: ٢٤ لكننا لانشتبه بان العجائب التي فعلها اشاعت صيتهُ حالاً بين الامم الاخرين ويذكر مؤلفون معتبرون بان ابكاريوس ملك ايدسًّا اذ كان مرضهُ مخطرًا ارسل كتابًا الى المسيح يطلب مساعدتهُ وان المسيح لم يكتب للملك جوابًا فقط بل ارسل لهُ صورتهُ ايضًا والراي الارجح بان ليس فقط مكاتيب المسيح ومكاتيب ابكاريوس بل كل القصة تلذيق ونظرًا لتخصصي لاأتكفل بان اسند صدق المكاتيب غير اني لااجد سببًا كافيًا لرفض القصة بالكلية (نظرًا للصورة المحفوظة الآن في رومية والتي للآن يتفرجون عليها فبوسوبر كشف زيف القصة في مقالتهِ عن الايقونات في الكتاب المسمى ببليُثيك جرمانيك مجلد ١٨ صفحة ١٠)

٨ البراهين العديدة على السلطان الالهي الذي للمسيح جعلت كثيرين من اليهود ان يوقروهُ كابن الله ولكنَّ الوجوه وخاصة الفريسيين ورؤساء الكهنة الذين وبخهم بكل حرية تفكروا ضد حيوتهِ خائفين من ان يفقدوا كراماتهم وسطوتهم ما دام المسيح يعلم جهارًا . ولكن حيل هولاء الاشرار لم تجدهم نفعًا على زمان طويل غيران تلميذهُ العديم الشكر يهوذا اخبر عن مكان انفرادهِ السري ليلاً فمسكهُ الجند بامر السنهيدرم

٩ فوقف اولاً امام عظيم كهنة اليهود والسيناتوس حيث شكي عليهِ بانهُ نقض الناموس وجدَّف على عظمتهِ تعالى وساقوهُ من هناك الى محل قضاء بيلاطس الحاكم الروماني وقرَّفوهُ بالفتنة والخيانة على قيصر. فلا تهمة من هذه التهم كافية لتقنع قضاة مستقيمين عادلين بان يحكموا عليهِ لكن صياح الشعب المهيج بالكهنة المنافقين اجبر بيلاطس كرهًا عنهُ على ان يحكم عليهِ بالموت وبما انهُ جاء الى العالم ليكفّر عن خطايا البشر علمًا بان كل غايات مكثهِ بين البشر قد كملت اخضع من تلقاء ارادتهِ بان يُسمَّر على صليبٍ حيث اسلم نفسهُ الغير المدنسة لله

١٠ وفي اليوم الثالث من دفنهِ استرجع الحيوة التي كان وضعها من تلقاء ارادتهِ معلنًا باظهار نفسهِ حيًّا ان البشر قد وُفي عنهم ما يطلبهُ العدل الالهي واستقام مع تلاميذهِ اربعين يومًا يصرف كثيرًا من وقتهِ في تعليمهم ولم يسمح لاعدائهِ ان ينظروهُ وذلك لاسباب منها لانهُ علم بان اولئك الاشقياء الذين نهموهُ بالسحر يدَّعون بدون خجل بان الذي ظهر ما كان الاَّ خيال يشبههُ اوجدتهُ قوة الشيطان واخيرًا صعد الى السماء امام اعين تلاميذهِ بعد ان اوصاهم بان يكرزوا بالانجيل لكل الامم

الفصل الرابع

حوادث الكنيسة الموفقة

١ فلما جلس يسوع عن يمين الاب الازلي اول برهان قدَّمهُ عن عظمتهِ وقدرتهِ كان في اليوم الخمسين من موتهِ بحلول الروح القدس على تلاميذهِ واحبابهِ الذين على الارض اع ٢: ١ الخ فعند قبولهم هذه الموهبة السموية والمعلم السموي تحرروا من جهلهم السابق وعاوة عقولهم وتنشطوا على اتمام واجبات وظيفتهم بسرور عجيب وزاد على هذه المواهب العقلية معرفة لغات غريبة عديدة كانت ضرورية لهم لتعليم الامم المتنوعة وايضاً الاتكال الثابت على وعد المسيح بان الله يمدهم بالعجائب على قدر اللزوم (ان العلاَّمة موزهيم مؤلف هذا التاريخ يذكر في كتاب اخر بانهُ لا يحسب قوة عمل العجائب بين المواهب الفائقة الطبيعة لان هذه القوة لم تكن منحت للبشر ولا يمكن ان تمنح لهم ولا يقدر على عمل العجائب الا القدير وحدهُ وعلى هذا كل ما منحهُ الروح القدس للرسل انما كان الايمان بان يصلوا لاجلها وينتظروها من يد الله)

٢ فاجتهد التلاميذ متكلين على المساعدة الالهية حسب اوامر المسيح لو ٢٤: ٤٧ اع ١: ٨ وص ١٣: ٤٦ بان يقبلوا اولاً باليهود الى طاعة المسيح وهذا العمل لم يكن عبثاً لان الوفاً كثيرة منهم صاروا مسيحيين اع ٢: ٤١ و٤: ٤ ثم تقدموا الى السمرة الذين قبلوا تعاليمهم ايضاً اع ١: ٨ وهنا ايضاً جمعوا كنيسة مسيحية اع ٨: ١٤ واخيراً بعد ان صرفوا سنين عديدة في اورشليم ورتبوا وثبتوا كنائس المسيح في فلسطين والاراضي المجاورة لها طافوا بين الامم المختلفة حيث كانت كل اعمالهم مقرونة بالنجاح

٣ ان الرسل بعد صعود المسيح اعتنوا اولاً بتكميل عدد الاثني عشر رسولاً الذين عينهم المسيح وذلك بانتخاب من هو اكثر استحقاقاً عوضاً عن يهوذا الذي قتل نفسهُ فاجتمع خادموا المسيح القليلون في اورشليم وتقدم رجلان اشهر الناس بتقواهما وايمانهما بالمسيح برسابا ومتياس اللذان كانا

اكثر استحقاقاً لهذه الوظيفة وتعين بالقرعة احدهما متياس (كما يظن بالغالب او انتخب باكثرية اصوات الحاضرين) وتثبت الرسول الثاني عشر اع ١: ١٥ الخ

٤ وبما ان هولاء الاثني عشر رسولاً كانوا جميعهم بُسطاء واميين وكانت الجماعة المسيحية في طفوليتها احتاجوا انساناً يهجم على علماء اليهود والفلاسفة الوثنيين ويهزمهم باحتجاجهم فعيّن يسوع المسيح ذاته بصوت من السماء رسولاً ثالث عشر يدعى شاول وتسمى بعد ذالك بولس وكان من اهمّ اعداء المسيحيين غير انهُ كان حاذقاً ماهراً في علوم اليهود وليس غبياً في علوم اليونانيين اع ٩: ١ الخ . والعالم المسيحي مديون لهذا الانسان الغريب في شجاعتهِ وقوة عقلهِ وصبرهِ ومقاساتهِ الامتحانات والمشقات كما يتضح من سفر اعمال الرسل ومن رسائلهِ

٥ ان اول كنيسة مسيحية اسسها الرسل كانت كنيسة اورشليم وعلى هيئتها واسلوبها انتظم كل كنائس ذالك الجيل وتلك الكنيسة كان يسوسها الرسل بانفسهم الذين كان يخضع لهم ايضاً المشايخ والشمامسة او المناظرون على الفقراء والشعب مع انهم لم يمتنعوا من العبادة اليهودية اجتمعوا وحدهم ايضاً للعبادة حيث يتعلمون من الرسل والمشايخ ويرفعون صلواتهم المتحدة ويعلنون في العشاء الرباني ذكر يسوع المسيح وموتهِ والخلاص الذي كمّلهُ ثم يظهرون محابهم احياناً بحنائهم للفقراء واحياناً بوقعات الاكل اللطيفة العديمة الاسراف التي كانوا حسب المقصود بها يسمونها ولائم المحبة اع ٢: ٤٢ ومن بين الفضائل التي تميزت بها كنيسة المسيح الاولى فضيلة الاهتمام بالمساكين والمحتاجين ظاهرة بكل وضوح لان الاغنياء سدُّوا احتياجات كل الاخوة بسخاء بكل لطف ورقة وسرعةٍ حتى ان لوقا يقول انهُ كان عندهم كل شيء مشتركاً اع ٢: ٤٤ و ٤: ٣٢ غير انهُ يظهر من عبارات بطرس في اع ٥: ٤ كما يظهر من جهات اخر بان قول لوقا لا يقتضي ان يراد بهِ كما فهم في الغالب عن اشتراك املاكهم بل عن استعمالها مشتركاً

٦ ان رسل المسيح حين تركوا اورشليم طافوا جزءا عظيماً من العالم في وقتٍ يسير وجمعوا جمعياتٍ دينية عديدة في بلدان متنوعة والكنائس التي نظموها يُذكَر عدد وافر منها في الكتاب المقدس وخصوصاً في الاعمال ولا ريب بانهم جمعوا كنائس كثيرة غير هذه باتعابهم واتعاب تابعيهم غير ان حجاب الريب والجهل يغشي ابصارنا عن مسافة سفرهم وما هي الشعوب التي زاروها ومتى واين ماتوا وما قيل غالباً عن سفرهم فيما بين الغوليين والبريطانيين والاسبانيوليين والجرمانيين والاميريكانيين والصينيين والهنديين والروسيين انما هو حديث ووهمي لا يقبلهُ محب التدقيق في البحث عن الحق واكثر هذه الاحاديث الملفقة فشت بعد عهد شارلمن حينما احتد النزاع فيما بين اكثر الكنائس المسيحية عن قدمية اصلهم كما انتشب بين الاركاديين او المصريين او اليونانيين

(اني اعتقد بان الاخبار الشائعة عن آلام رسل المسيح تلفقت بعد عهد قسطنطين ويوجب ذلك ١ الاعتبار المفرط الذي كانوا بهِ يعتبرون الاستشهاد الزمهم الى ان يدرجوا الرسل بين الشهداء ٢ ان التباس الكلمة اليونانية Martyr شهيد معناها شهادة وبهذا المعنى سمَّى المسيح تلاميذهُ شهودًا اع ١: ٨ انظر ايضًا اع ٢: ٣٢ جعل البسطاء يصدقون ويعظّمون هذه الاحاديث) فاذا اتبعنا قوانين موزهيم الرازنة يمكننا ان نعتقد بان بطرس بعد ان بشَّر زمانًا طويلاً في اليهودية وبعض الاماكن في سوريا ربما زار بابل على الفرات وآسيا الصغرى او في مصر. واما تاريخ بولس فمذكور في الاعمال الى نحو سنة ٦٤ مسيحية وابما اطلق من اسره وزار اليهودية وآسيا الصغرى وبلاد اليونانيين وقُطِع راسهُ في رومية سنة ٦٧ او ٦٨ مسيحية بعد رجوعهِ اليها. ويوحنا لبث سنين عديدة في اليهودية ثمَّ انتقل الى افسس حيث عاش الى ان صار شيخًا هرمًا ومات نحو سنة ١٠٠ مسيحية بعد ان نُفي الى بطمس نحو سنة ٩٥ مسيحية وكان مُوَقَّرًا للغاية. ويعقوب الاكبر اخو يوحنا قتلهُ هيرودس اغريبا نحو سنة ٤٤ مسيحية اع ١٢: ١. ويعقوب الاصغر ابن حلفى صرف حيوتهُ في اليهودية واستقام زمانًا طويلاً على كنيسة اورشليم واستشهد فيها قبل خرابها بزمان يسير. واندراوس يحتمل ان يكون اشتغل على شطوط البحر الاسود بقرب اسلامبول وربما في بلاد اليونان ايضًا. وفيلبس اما الرسول او الانجيلي قيل عنهُ بانهُ انهى ايامهُ في هيراپوليس في فريجية. وتوما يظهر انهُ سافر شرقًا الى پرثيا وميديا وفارس والهند. وبرثولماوس ربما انهُ اخذ جهة الجنوب وبشر في العربية. ومتى قيل عنهُ بانهُ سافر شرقًا في بلاد فارس الحديثة. وسمعان القانوي لايمكن ان يقال عنهُ شيئًا يوثق بهِ. وتدّاوس لباوس او يهوذا اخو يعقوب كاتب الرسالة قيل عنهُ بانهُ مبشر في إدسًا شمالي سوريا واما من جهة رفقاء الرسل فقيل عن تيموثاوس انهُ بعد ان رافق بولس سنين عديدة استقام في افسس حيث استشهد مدة تملك دوميتيانوس او نرڤا وقيل عن تيطس رفيق بولس الاخر بانهُ استقام في كريت ومات هناك ومرقس او يوحنا الملقب مرقس رافق بولس ثم رافق بطرس ويحتمل انهُ بشر بالانجيل في مصر. وعن لوقا لايمكننا ان نقول شيئًا الا القليل غير انهُ رافق بولس وكتب تاريخه في اعمال الرسل وانجيلاً واحدًا. ولاشيء يستحق الذكر عن برنابا الا ما هو مذكور عنهُ في الانجيل فممَّا قيل ولو كان غير كاملٍ نجزم بان الرسل ورفقاءهم لم تتجاوز اتعابهم حدود المملكة العثمانية الحاضرة الاَّ قليلاً

٧ وان اشخاصًا كثيرين من الذين ابوا اعتناق ديانة المسيح تمامًا استميلوا بصيت افعالهِ وتعاليمهِ الفائقة الى ان يدرجوهُ بين اعظم البشر حتى بين الآلهة وذلك يُبَرْهن ببراهين عديدة وكثيرون منهم حفظوا صور المسيح في بيوتهم بكل وقار وصور رسلهِ ايضًا وقيل ان امبراطورًا

رومانيًا اي طيباريوس استدعى بان يدرج المسيح بين الهة المملكة لكن السيناتوس رفض هذا الاستدعاء ومع ان كثيرين في يومنا هذا يحسبون هذا الامر غير ممكن قد خالفهم بعض الشهراء لاسباب راهنة

٨ لابد من كون الاسباب الهية تلك التي اعانت اناسًا عديمي مساعدة بشرية فقراء وعديمي الاصحاب لافصحاء ولا علماء صيادين وعشارين وهم يهود ايضًا اي اشخاص محتقرون عند كل الامم على ان يقنعوا جزءًا عظيمًا من الجنس البشري بهكذا وقت يسير على ترك ديانة آبائهم واعتناق ديانة جديدة تضاد اميال البشر طبعًا فلا بد من انهُ كان في افواههم التي نطقوا بها قوة الهية عجيبة تتسلط على عقول الناس ويزاد على هذه القوة العجايب والنبوات وكشف اسرار مقاصد البشر وجسارة شرف النفس في وسط الاخطار والازدراء بغايات الطمع الاعتيادي والاحتمال بصبرٍ وقبول لآلام اشر من الموت كما للنفس الموت ايضًا واخيرًا حيوة في الدرجة القصوى من النقاوة وعدم التدنس وكون رسل ربنا يسوع المسيح كانوا هكذا متأهبين لشغلهم حقيقة ظاهرة بغاية الوضوح والاَّ فلا يمكن تعيين سببٍ كافٍ لامتداد الديانة المسيحية بكذا سرعةٍ بواسطة هذه الكُتيّبة الضعيفة والقليلة

٩ ويجب ان يضاف على مواهبهم الشخصية هذه امكانية هولاء الرسل الالهيين على ان يخولوا قوة عمل العجايب الى تلاميذهم. لان اناسًا كثيرين بحال ما اعتمدوا حسب امر المسيح وتكرّسوا لله بالصلوة ووضع الايادي كانوا حالاً يستطيعون النطق بلغات غريبة لم يكونوا تعلموها ابدًا والانباء بحوادث مستقبلة واشفاء المرضى بلفظ اسم يسوع واحياء الاموات واجراء اعمال اخرى فوق طاقة الانسان فاذا كان يجب ان يُظَن عن الناس الذين كان عندهم استطاعة منح قوات عجيبة كهذه للاخرين

١٠ ان الذين يُلَفِّقون لنا اسبابًا أُخر على هذا الانقلاب المدهش في حالة العالم الدينية يقدِّمون لنا اضغاث احلام لا تقنع من يراقب امور البشر باصغاء فالبعض يخبروننا ان احسان المسيحيين على الفقراء امال جهورًا من الكسالى والاردياء الى اعتناق الديانة المسيحية ولا يحسبون بان الذين اعتنقوا الديانة المسيحية خاطروا بانفسهم ولا يذكرون بان المسيحيين الاولين كانوا يتجنبون البطالين والاشقياء والكسالى ٢ تس٣:٦ — ١٢ وكذلك لا اساس لقول الغير بان عيشة الكهنة الوثنيين الفاسدة القبيحة جعلت كثيرين يصيرون مسيحيين فرداءة سيرة هولاء الكهنة ولوانها جعلتهم يزدرون بنظام ديانتهم القديم فلا يمكن ان تؤثِّر حبًّا بالديانة المسيحية يوقع تابعيها تحت خطر فقد صيتهم واملاكهم وحيوتهم . ولابد من انهُ يكون مختلاً من يجنح على هذا المنوال ألاتحد مع اشخاص محتقرين ومحكوم عليهم من الشريعة المدنية العمومية واخاطر بحيوتي ومالي اعظم مخاطرة لان كهنة الديانة التي تربيت فيها يعيشون عيشة قبيحة

الفصل الخامس

حوادث آئلة الى ضرر الكنيسة

١ اضطهاد اليهود المسيحيين في فلسطين ٢ اضطهاد اليهود خارج فلسطين ٣ القضاء الالهي على اليهود ٤ عشر اضطهادات من الوثنيين ٥ شرايع ضد المسيحيين ٦ اسباب العداوة لهم. متهمون ببغض الجنس البشري ٧ اسباب اخر للاضطهاد ٨ النوبات على المسيحيين ٩ كيفية الامتحان والقصاص ١٠ الشهداء والمقرّون ١١ عددهم ١٢ اعمال الشهداء ١٣ اضطهاد نيرون ١٤ امتدادهُ ١٥ اضطهاد في عهد دوميتيان

١ ان تلاميذ المسيح اشتهروا بسمو تعاليمهم ونقاوة حياتهم غير ان كهنة اليهود ورؤساءهم لم يكتفوا بالازدراء بهم والاهانة بل قتلوا منهم كل من كان تحت طائلتهم ويتضح ذلك من استشهاد استفانوس اع ٧: ٥٥ ومن استشهاد يعقوب بن زبدي اع ١٢: ١ و٢ ويعقوب البار الذي تنصَّب على كنيسة اورشليم انظر يوسيفوس وتاريخ يوسيبيوس. وسبب معاداة كهنة اليهود وعلمائهم الحقيقي انما كان حسدهم وخوفهم على فقد صوالحهم الشخصية واعتبارهم اذا تغلبت الديانة المسيحية

٢ والقساوة التي اظهرها نحو تلاميذ المسيح الابرياء اليهودُ الساكنون خارج فلسطين في الولايات الرومانية لم تكن باقل من ذلك. ويظهر من اعمال الرسل ومن وقايع اخر يوثق بها بانهم لم يألوا جهدًا من ان يهيجوا الحكام والعوامّ على ابادة المسيحيين وهيَّجهم على هذه الحماقة رؤساء كهنة اليهود ومشايخهم الساكنون في فلسطين الذين ارسلوا رسلاً لليهود الغرباء يحثونهم على تجنب مخالطة المسيحيين وعلى اضطهادهم بقدر طاقتهم. ولكي يكون لمقاصدهم الدنية وجه مقبول اشاعوا بان قصد المسيحيين الخيانة على الحكومة الرومانية كما أُظهِر من اعترافهم بان يسوع انسان فاعل شرًّا هو ملكهم عاقبهُ بيلاطس عدلاً بالموت وامتد حمقهم على المسيحيين من اب الى ابن في الاجيال المتتابعة لهذا المقدار حتى انهُ لم يكن للكنيسة في الاجيال التابعة اعداء امرُّ من اليهود

٣ لكن الله افتقد هذه الامة الخائنة باشد دينونة لسبب قساوتهم على المخلص واحبائهِ لانهُ سبحانهُ سمح للامبراطور الروماني ولابنهِ تيطس ان يهدما اورشليم قصبة فلسطين مع الهيكل الى الاساسات بعد صعود المسيح بنحو اربعين سنة ويقتلا جمهورًا عديدًا من الشعب بحد السيف ويبيعا

من بقي حيًّا كعبيدٍ ولا يوجد منظر مكرب كهذا في كل حوادث التاريخ كما يخبرنا بالتفصيل يوسيفوس اليهودي وصار اليهود من ذاك الوقت وصاعدًا موضوع البغض والكراهة عند كل الامم

٤ فمع هذا ان الامم عبدة الالهة الكثيرة جلبوا على المسيحيين بلايا اعظم من اليهود الذين لم تعادل قوتهم خبثهم. ان اضطهادات الرومانيين للمسيحيين كان يُحسَب عددها عشرًا مدَّة اجيال كثيرة غير ان تاريخ الكنيسة القديم لايسند هذه الكمية تمامًا لاننا اذا كنا لانحسب الاَّ عدد الاضطهادات المحصورة في الولايات والغير العامة فهي اعظم كثيرًا من عشرٍ. ان بعض مسيحيي القرن الخامس استميلوا ببعض ايات كتابية وخاصة بآيةٍ في رؤيا يوحنا ص ١٧: ١٢ — ١٤ الى الاعتقاد بانهُ قُضِي على الكنيسة المسيحية بعشر اضطهادات مولمة شديدة فاجتهدوا اذ ذاك على ان يوافقوا بطرق متنوعة التاريخ المختلف عنهم مع رايهم هذا

٥ ثم ان نيرون سنَّ اولاً شرائع لابادة المسيحيين سنة ٦٤ . وتبعهُ دومتيانوس كذلك سنة ٩٥ . ثم الفيلسوف مرقس انطونينوس سنة ١٢٨ . ثم سيفيروس سنة ٢٠٢ . والسلاطين الاخرون الذين كانوا اعداء المسيحيين غير ان هذه الشرايع لم تكن على حدٍّ سوى بالقساوة ولم تتفق في الاسباب التي بُنِيت عليها وقديمًا جمع ناموسيٌّ شهيرٌ يدعى دوميتيوس كل الشرايع السلطانية ضد المسيحيين في تاليفهِ المسمى اوفيشو پروكنسولس اي نواب القناصل الذي لوكان موجودًا لكان انار كثيرًا تاريخ الكنيسة تحت تسلط السلاطين الوثنيين الذي الان متروك بكليتهِ للظن والاستحسان

٦ بما ان الرومانيين لم يكن من دابهم ان يتعبوا شعبًا مَّا بسبب ديانتهِ وبما انهم سمحوا لليهود خاصةً ان يعيشوا بموجب شرايعهم ليليق ان يسال ماذا حملهم على تكويم شرور كثيرة كهذه على رؤوس المسيحيين الذين كانت ديانتهم هكذا طاهرة وتحب سعادة الخاص والعام. فالسبب الاول لهذه القساوة الذي اراهُ هو ان المسيحيين ازدروا ومقتوا ديانة المملكة العامة التي كانت مقترنة اقترانًا تامًّا بهيئة الحكومة واعمالها لان الرومانيين مع انهم سمحوا بوجود كل الاديان التي لا ينبغي للحكومة ان تخاف منها بشيءٍ لكنهم لم يسمحوا بان يهزا بديانة امتهم المثبتة بالشرايع ولاان يتركها الشعب. اما المسيحيون فتجاسروا على هذين كليهما ولم يهجموا على الديانة الرومانية فقط بل على كل اديان الامم الاخرين ايضًا . واذ ذاك جزم الرومانيون على ان المسيحيين ليسوا مدَّعين فوق الحدّ ومعجبين فقط لكنهم كذلك غير محبين سلام العموم وطمانينتهم وعازمون على اثارة حروب مدنية . وهذا ان كنت مصيبًا هو سبب وصف تسيتوس المسيحيين بانهم مبغضو الجنس البشري وهو الاصل الحقيقي لتسميتهِ الديانة المسيحية خرافة مهلكة كما ان سويتونيوس لقبها بالخباثة

٧ وسبب اخر لمقاومة الرومانيين المسيحيين هو انهُ لم يكن في العبادة المسيحية شيء مما كان مشتركًا في كل الاديان الاخر لان المسيحيين لم يقدموا ذبائح ولم يكن لهم هياكل ولا تماثيل ولا طقوس ولا ترتيب كهنوت والشعب الساذج اعتبر من كان بدون هذه بانهُ بلا دين او منافق . والشرائع الرومانية تعتبر المنافقين ضربة لجماعة البشر وما عدا ذلك ان عبادة آلهة كثيرة هذا مقدارها تستدعي اعالة جمهور وافر من الكهنة والعرافين والسحرة والتجار والصناع فجميع هؤلاء في خطر الفاقة اذا تغلبت الديانة المسيحية فصاروا يدًا واحدة وقاموا عليها وارادوا ان يستأصلوا تابعيها

٨ فالذين كان لهم صالح في توقيف امتداد الديانة المسيحية زرعوا بين العامة اشنع النمائم ضد المسيحيين وديانتهم لكي يحصّلوا غايتهم باسرع وقت فصدق حالاً هذا الثلب والوثني الشعب المتقلب والسريع الانخداع ويمكننا ان نعرف ما هي هذه الاحاديث من الاحتجاجات عن الديانة المسيحية في الاجيال الاولى وهولاء الاشخاص اقنعوا الجمهور بحذاقة على ان كل البلايا والحروب والعواصف والامراض التي تصيب البشر ارسلتها عليهم الآلهة المغتاظة لانهم عفوا في كل مكان عن المسيحيين الذين ازدروا بسلطانهم وبوجد اسباب اخر اضعف من هذه اهملنا ذكرها هنا

٩ ان انواع القصاص المختلفة اما قتلاً او تاديبًا التي كانت تقع على الذين كانوا يوقّرون المسيح مذكورة في كتب مؤلفات العلماء الخاصة بهذا الشان وكيفية التقدُّم الى الحاكم يظهر في كتاب اعمال الشهداء ومن المكاتيب التي جرت بين بليني وتراجانوس وفي كتابات اخر قديمة غير انهُ يتضح جليًا بان كيفية المحاكمة لم تكن دائمًا على اسلوب واحد لان شرائع السلاطين واوامرهم التي يجب على الحكام ان يسلكوا بموجبها كانت تختلف كاختلاف الاوقات فاحيانًا كانوا يفتشون على المسيحيين بكل اعتناء احيانًا كان القضاة يصبرون الى ان ياتي من يشكوهم احيانًا كان يجر المسيحي حالاً الى محل الاستشهاد ان لم يرفض ديانتهُ احيانًا كان الحكام يجتهدون بعذابات متنوعة وقساوة شديدة لكي يقوّوهم على الارتداد

١٠ والذين في ايام الكنيسة الخطرة هذه وقعوا قتلى بطرق مختلفة سموا شهدا لقب مستعار من الكتب المقدسة يعني انهم شهود المسيح والذين اجترأوا على الاعتراف بالمسيح امام الحكام وبذاك فقدوا صحتهم اواملاكهم اوشرفهم سموا مقرّبين

١١ وكون عددٍ عظيمٍ من رجالٍ ونساءٍ ومن كل المراتب والدرجات قبلوا الموت لاجل المسيح في مدة الثلثة القرون الاولى او الاربعة امر لا ينكرهُ من طالع تاريخ تلك الاوقات بدون محاباة غير ان عدد الشهداء لم يكن بمقدار ما كانوا يحسبونهُ قديمًا ولا بمقدار ما يحسبهُ البعض في

هذه الايام ولكنهُ اكثر مما يحسبهُ دَدْوِل وجماعتهُ واظنُّ ان اولائك الاشخاص حالاً يُسلمون بهذا الراي حين يعلمون من كتب الاولين انهُ في اشد اشتعال الاضطهاد على الكنيسة لم يضطهد ولم يُقبَضْ على كل المسيحيين في كل الاماكن لاجل المرافعة لان الفقراء كانوا غالبًا في امن اكثر مما سواهم بينما كان الخطر الاعظم واقعًا على الاغنياء الذين غنامهم بحوي القضاة وعلى العلماء والاسانيد ورؤساء الكنيسة وعلى البلغاء وذوي السطوة المعروفين

١٢ اقوال واعمال الشهداء من حين يقع عليهم القبض الى اخر دقيقة من حيوتهم كانت تكتب باعتناء لكي تقرا في ايام معلومة لبنيان خلفائهم في الكنيسة غيرانهُ لم يصلنا منها الاالقليل واكثرها أُحرِقَ بالنار مدة العشر سنوات (٢٩٣ الى ٣٠٣) التي فيها حارب دِيُوكِلِتيانوس المسيحيين لان السلطان امر حينئذٍ بجمع كل كتب واوراق المسيحيين وحرقها ومنذ القرن الثامن وصاعدًا اعتنى الروم واللاتينيون بجمع حيوة الشهدا الاولين غير ان الاكثر حذاقةً حتى الذين في حضن الكنيسة الرومانية يسلمون الان بان اكثر هذه الاخبار احاديث ملفقة غرامًا بالبلاغة. وجداول التديسين المسماة اقوال الشهداء ليست باكثر ثقة التي اما انَّها اناس جهلا غير قادرين او دخلها منذئذٍ اكاذيب . فهذا القسم من تاريخ الكنيسة اذ ذاك مظلم خالٍ من النور

١٣ نيرون سنة ٦٤ كان اول ملك اضطهد الكنيسة بغاية القساوة فهذا تهم المسيحيين الابريا بذنب قد ارتكبهُ بشخصهِ اي احراق مدينة رومية ولكي يوافق بين القصاص والذنب انار اسواق المدينة ليلاً باجساد كثيرين منهم المشتعلة الذين اخاط عليهم ثيابًا مطلية بالزفت وهي احيا واخرون قتلوا على اساليب اخر وابتدا هذا الاضطهاد في اواسط تشرين الثاني سنة ٦٤ مسيحية ويخبرنا الاولون بان بطرس وبولس قُتلا في رومية في مدة هذا الاضطهاد ولكن كثيرين لا يصدقون هذا الامر لمخالفتهِ لذات التاريخ وانتهى هذا الاضطهاد بموت نيرون المعلوم جيدًا بانهُ قتل نفسهُ في سنة ٦٨ مسيحية وقد احتمل منهُ المسيحيون كل نوع من القساوة نحو اربع سنوات

١٤ ولم يتفق العلماء على امتداد هذا الاضطهاد مدة تملك نيرون لانهُ بينما البعض يظنون بانهُ امتد في كل المملكة الرومانية يظن الاخرون بانهُ كان محصورًا في مدينة رومية ويظهر لنا بان الراي الاول وهو الاقدم اكثر ثقةً فاننا جديرون بان نتفق مع الذين يظنون بان الشرائع العامة سُنَّت حينئذٍ ضد كل جمهور المسيحيين وتوزعت في الولايات وقد انقدنا الى هذا الراي مع اسباب اخر من قول ترتوليانوس الذي يخبر جليًا بان نيرون ودميتيانوس سنّا شرائع ضد المسيحيين واسترجعها على نوعٍ ما تراجانوس اوابطلها والكتابة المشهورة الاسبانيولية او البرتوغالية التي يُمدَح بها نيرون على تنظيفهِ المملكة من الخرافات الحديثة فالاسبانيوليون انفسهم مرتابون بها فلا

يوثق بها لانهُ لم يخرج الحكم على المسيحيين لسبب ديانتهم بمقدار ما هو لسبب التهمة باحراق رومية ولكن من يقدران يظن بان شيعة دينية تهمها السلطان بنفسهِ بذنب هذا مقدارهُ يسمح لها بان تسكن مطمئنة خارج حدود رومية

١٥ واذ مات نيرون كفَّ اضطرام هذا الحرب الاول ضد المسيحيين ولكن هجمَ عليهم ثانيةً سنة ٩٣ او ٩٤ دوميتيانوس سلطان دون نيرون قليلاً في دناءة السيرة والصيت . فان كان يوثق بقول هجيسيبوس فسبب الاضطهاد كان خوفهُ من فقد ملكهِ لان السلطان فهم بنوعٍ ما بانهُ سيقوم انسان من انسباء المسيح ويعصي ويحدث قلقًا في المملكة وهذا الاضطهاد كان لاريب شديدًا لكنهُ لم يطل بسبب قتل السلطان بُعَيد ذلك والشهداء المعتبرون المذكورون هم فلافيوس اكليمنضس القنصل وابنة اخيهِ او امراتهُ فلافيا دوميتيلاً . وفي وسط هذا الاضطهاد نفي يوحنا الرسول الى جزيرة بطمس ولكن طرحهُ اولاً في حالة زيت مغليّ بامر السلطان وخروجهُ منها حيًا بدون ان يمسهُ ضرر يلوح لكثيرين بانهُ غير صحيح غير ان ترتوليانوس وغيرهُ اثبتوه

٢

القسم الثاني

تاريخ الكنيسة الداخلي

الفصل الاول

حال العلم والفلسفة

١ حالة الفلسفة في الشرق معروفة قليلاً ٢ فلسفة الفرس والكلدانيين والعرب ٣ حكمة الهنود والمصريين ٤ الفلسفة الشرقية الخاصة ٥ فلسفة اليهود ٦ علم اليونانيين ٧ علم الرومانيين وفلسفتهم ٨ الانتباه للعلم بين الشعوب الاخرين

١ اننا لو علمنا ما هي الافكار والمعتقدات التي اعتقد بها وحصَّلها اعقل رجال الشعوب الشرقيين حين ابتدأت الديانة المسيحية في تنوير الجنس البشري لفهمنا اموراً كثيرة عن تاريخ الكنيسة القديم باكثر تدقيق واجلى بيان لكن كما يعلم الجميع لم يصل الينا الاَّ نتيفات قليلة عن الفلسفة الشرقية والتي وصلتنا يقتضي لها اتعاب عالم لكي يجمعها معًا ويرتبها كما يجب ويشرحها بحكمة

٢ ان النظام الغالب في بلاد فارس كما هو معروف جيداً كان نظام المجوس الذين اعتقدوا باصلَين او الهين يسوسان العالم احدهما صالح والاخر ردي وتابعو هذا النظام لم يتفقوا من جهة حقيقة طبيعة هذين الاصلين الاولين. ومع هذا كلهِ انتشر في قسم عظيم من اسيا وافريقيا وخاصة في بلاد الكلدانيين واشور وسوريا ومصر غير انهُ بتغييرات مختلفة واليهود لم تخلُ من التلطخ بمبادي هذا النظام. وعربان ذلك الجيل والاجيال المتتابعة اشتهروا بقوتهم وشجاعتهم اكثر من اشتهارهم في تهذيب العقل لانهم لم يشتهروا في العلم قبل وقت محمد كما يصادق على هذا علماؤهم انفسهم

٣ اما الهنود فمنذ القديم اشتهروا كثيرًا بحب التعمق في العلم. ولو اكتُشِف كتابهم المقدس القديم جدًا المسمَّى فيدا او الشريعة وتُرْجِم الى لغة متعارفة اكثر من لغتهم لربما امكننا ان نصمّم رأيًا في يومنا هذا عن اعتقاداتهم الفلسفية. والاخبار التي تخبرها المسافرون بين الهنود عن هذا

الكتاب متناقضة ومتقلبة #

وانقسم المصريون بدون شبهة الى شيع متنوعة مختلفين في ارائهم فاجتهد البعض بان يحولوا فلسفة هذه الامة الى نظام واحد ولم يمكنهم ذالك

٤ ان سكان اسيا ومصر من اليهود واليونانيين تشرّبوا شيئًا من الروح الشائع بين اكثر مجوس اسيا والذي يظهر في التخيلات البرهمية والزوروسترينية والصوفية الفارسية اي انهم يعتمدون على التصور ويستندون على تاملاتهم اكثر من البرهان والقياس في الوصول الى الحق. وشيء من هذا الروح يظهر ايضًا في الفلسفة الافلاطونية وخاصة في الحديثة او الافلاطونية الاكلكتيكية وعدا ذالك ان سكان اسيا في كل الاجيال مثل الفلاسفة اليونانيين القدما كانوا يميلون كثيرًا بان يحصروا فلسفتهم فيما يختص بتكوين العالم وكذالك يعتقدون بان القوة الطبيعية او المادّية لا العقلية هي العلة الاصلية الفعّالة او بتغيير العبارة انهم ينسبون علة كل شيء للتناسل او للتنابت او التنابع او للجاذبية او لعلية اخرى طبيعية لا الى اختراع او امر روحٍ عاقل قادر على كل شيء فمن هنا تورّط في تأليف لاهوت فلسفيّ خصوصيّ بكليتهِ اليهود وبعض الملل المسيحية الاولى بدون ان يعتنقوا الاراء الخصوصية التي كانت عند المجوس او عند غير فلاسفة شرقية او غربية غير انهم تشرّبوا روح سكان اسيا بان يطلبوا الحكمة بالتاملات لا بالبرهان والقياس حينما مالوا الى تفضيل العلل المادّية. ويحتمل ان يكون هذا هو اصل النظام اليهودي القَبلي وايضًا اصل النظامات الكثيرة المتنوّعة التي يطلق عليها اسم (كُوسنسزم) اي العرفية. واجتُهِد كثيرًا في تتبُّع هذه النظامات الى بعض انواع الفلسفة الوثنية كينبوعها الحقيقي ولكن بدون نجاح

٥ فمما قيل عن حالة اليهود تظهر حالة علومهم وخاصة فلسفتهم ويظهر من العهد الجديد بان العلم الباطني الذي سمّوهُ القبَلة كان حينئذٍ يُعلَّم ويدرس بين كثيرين منهم. وهذا العلم كان يشابه بانواع كثيرة الفلسفة الشرقية او بالحري هو اياها وقد طابقوها على ديانتهم واطفوها بامتزاج بعض الحق. ولا كانت اليهود تجهل حينئذٍ بالكلية تعاليم الحكماء اليونانيين لانهم من ايام اسكندر الكبير ادرجوا بعضها في ديانتهم. ولا اذكر شيئًا عن الاراء التي اقتبسوها من الكلدانيين والمصريين والسوريين

• فعدد هذه الفيدا عندهم اربعة اعني فيدا الرش فيدا ياجوش فيدا ساما ن فيدا واثارفان. فالاولى تتضمن خمسة فصول بعشرة الاف بيت والثانية تقسم الى ثمانين فصلاً بتسعة الاف بيت والثالثة فيها الف فصل وثلثة الاف بيت والرابعة تسعة فصول تحتها اجزاء وستة الاف بيت وما عدا هذه الاربع فيدات عند الهنود اربعة عشر كتابًا مقدسًا باحدث تاريخ واقل قوة من الاربعة الاول اي اربعة اوباڤيدا وستة انكاس واربعة اوبا انكاس

٦ اما اليونانيون فاكثر العلماء يعتبرونهم في الدرجة الاولى من العلوم والفلسفة. وكان بينهم حينئذٍ وخاصةً في اثينا اناس فصحاء وحاذقون علّموا قواعد الفلسفة كما كانت عند الاولين التي اسسها افلاطون وارسطوطيلس وزينو وابيكوريوس وعلّموا ايضاً الشبّان في مبادي الفصاحة والفنون العمومية ولهذا كان يقصد بلاد اليونان كل طالب علم من كل الجهات . وكانت الفلاسفة وعلماء المنطق اليونانيون كثيرين في اسكندرية مصر والى هناك ايضاً كان يتردّد كثيراً التلاميذ كما الى سوق العلم

٧ وبين الرومانيين في ذاك العصر تهذب كل فرع من العلوم والفنون وكان ابناء العيال المعروفة منذ حداثتهم يُدرَّسون باعتناء في علوم اليونانيين وفصاحتهم ثم يدرسون الفلسفة والشريعة المدنية واخيراً ياتون الى بلاد اليونان لكي يكمّلوا علومهم . ولم يكن احد مقبولاً عند الرومانيين من بين شيع الفلاسفة اكثر من الابيكوريين والاكديميكيين الذين كانت تتبعهم وجوه الشعب جماهير جماهير لكي يتمتعوا بعيشة اللذات بدون خوف او الم وفي مدة تسلّط اوغسطوس كان درس الفنون في غاية الاعتبار كالنظم والتصوير والنقش والحفر ولكن بعد موتهِ انصبَّ خلفاؤُهُ على صناعة الحروب اكثر ما على صناعة الصلح والامان فاهملت هذه الدروس

٨ اما الشعوب الاخرون كالجرمانيين والسلتيين والبريطانيين فانهم لم يخلوا من اناس مشهورين بحذاقتهم ونباهتهم ففي الغال سكان مرسيليا اشتهروا بانتباههم للعلم ولا ريب انهم وزّعوا
بعض المعرفة بين القبائل المجاورة لهم وبين السلتيين فالدرويديون الذين كانوا كهنة
وفلاسفة ومتشرعين اشتهروا بحكمتهم ولكن الاخبار التي عندنا الان
لا تكفي بان تفيدنا حقيقة فلسفتهم اما الرومانيون فادرجوا
العلوم والفلسفة في كل البلدان التي تغلبوا عليها
بقصد ان يُلَطِّفوا اخلاق سكانها
الوحشية ويزيدوا
تمدنهم
م

الفصل الثاني

تاريخ معلمي الكنيسة وسياستها

١ بما ان قصد مخلصنا بان يجمع كنيسة من بين جميع الشعوب تستمر في كل الاجيال اقتضى نفس الامر بان يعين معلمين فوق العادة ليكونوا رسالة للجنس البشري ويجمعوا جماعات مسيحيين ثم يُوضَع معلمون اعتياديون في هذه الجماعات ومُفَسِّرون لارادتهِ يكرِّرون ويطبعون في العقل التعاليم التي علمها مُعَلِّمو فوق العادة لكي يرسخ الشعب في الايمان والعمل لان كلّ ديانة تُفسَد وتتلاشى بدون وجود اشخاص دائمًا ليشرحوها ويعلموها

٢ اما معلمو فوق العادة الذين اقامهم المسيح لبنيان ملكوتهِ فهم احباؤُهُ الملاصقون لهُ الذين تدعوهم الكتب رسلاً والسبعون تلميذًا الذين سبق عنهم القول وعلى زعمي يجب ان يُضَمَّ اليهم المسمون مبشرين اي الذين أُرسلوا ليعلموا الشعب اما من الرسل اومن تلقاء انفسهم تاركين اشغالهم ومتقلدين وظيفة المناداة بالحقايق التي علمها المسيح اف ٤: ١١ فيجب ان يضاف على هولاء ايضًا الذين في طفولية الكنيسة منحهم الله استطاعة التكلم بلغات غريبة لم يعرفوها قبلاً لان الذي انعمت عليهِ الجودة الالهية بموهبة الالسنة يجب على حكمي ان يستنتج من هذه الموهبة ان الله عيّنهُ بان يخدم في امتداد الديانة المسيحية

٣ ان كثيرين اخذوا في ان يكتبوا تاريخ الرسل ويكون دليلنا تاريخًا مملوًا من الحكايات

والشكوك والصعوبات اذا خرجنا عما ذكرتهُ كتب العهد الجديد والكاتبون الكنائسيون الاقدمون. ان الرسول هو انسان تعلَّم من الله ونقلَّد قوة استنان شرايع وتاديب المذنبين والاشرار وعمل العجايب عند الاقتضاء واللزوم وأُرسِل من المسيح نفسهِ ليعلن للجنس البشري المسرة الالهية وطريق الخلاص ويُفرِز الذين اطاعوا الاوامر الالهية من جميع الاخرين ويقرنهم برباط جماعة دينية

٤ ومعرفتنا عن السبعين تلميذًا هي انقص من معرفتنا عن الرسل لانهم لا يذكرون الأمرَّة واحدة في العهد الجديد لو ١٠: ١ فالاقوال عنهم كثيرة لكن اليونانيون لفقتها في الاجيال المتوسطة فلا يعتمد عليها ولا يوثق بها. وارساليتهم كما يظهر من كلام لوقا انما كانت لليهود غير انهُ يحتمل بانهم بعد صعود المخلص الى السماء مارسوا وظيفة مبشرين وعلَّموا في بلدان مختلفة طريق الخلاص التي تعلموها من المسيح

٥ اما نظرًا لنظام الكنيسة الظاهر وسياستها فلم يضع لنا المسيح ولا رسلهُ وصايا بهذا الشان وعلينا ان نفهم من هذا بان الامر نُوّط بنا لكي ندبّرهُ حسب ما تقتضيهِ الظروف من وقت الى وقت وحسب ذكاء الروساء المدنيين والروحيين في حكمهم على الشيء المناسب* . فاذن ان كان ما فعلهُ رسل يسوع المسيح بامر وارشاد الهيين كما لا يشك مسيحي بذلك يجب ان يُحسب المبنيًا نظام الكنائس الاصلي التي اقتبسوها من كنيسة اورشليم التي اسستها ونظمتها الرسل انفسهم غير انهُ لا يستلزم ان يكون هذا النظام دائمًا وغير متغير. في تلك الاوقات الاولى كانت تؤلَّف الكنيسة من الشعب والروساء المنتصبين والمساعدين او الشمامسة ومن هولاء يجب ان تؤلَّف كل جماعة. والصوت الاصلي كان صوت الشعب او صوت جمهور المسيحيين لان الرسل انفسهم علَّموا بقدوتهم بانهُ لا ينبغي ان يصنع شيء يستحق الاعتبار او يعتمد عليهِ بدون معرفة ورضى الاخوة اع ١: ١٥ و٦: ٣ و١٥: ٤ و٢١: ٢٢ وهذه الطريقة اقتضاها العقل والضرورة في تلك الاوقات الاولى

---

* الذين يتوهمون بان المسيح نفسهُ او الرسل بارشادهِ وامرهِ عيَّنوا نظامًا لازمًا لسياسة الكنيسة لا يتفقون على هذا النظام ما هو. والاراء الاصلية التي ارتأوها في هذا الامر يمكن تلخيصها في الاربعة الآتية. الاول وهو راي الرومانيين الكاثوليك اعتقدوا بان قصد وتعيين المسيح بان يتألف تابعوهُ في مملكة واحدة مقدسة مخضعة تحت سياسة القديس بطرس وخلفائهِ وتقسم مثل ممالك هذا العالم الى ولايات عديدة ولهذا السبب عين بطرس كرسي السلطة الكنائسية في رومية ولكنهُ بعدئذٍ لكي يخفف حمل وظيفتهِ قسم الكنيسة الى ثلث ولايات كبرى حسب تقسيم العالم وقتئذٍ ونصَّب شخصًا على كل واحدة منها اشتهر بلقب بطريرك فالبطريرك الاوروبي استقام في رومية وبطريرك اسيا استقام في انطاكية وبطريرك افريقية في الاسكندرية وعلى اساقفة كل ولاية الذين كانوا من رتب

٦ فعلى هذا الجماعة انتخبت روساءها ومعلميها او قبلت برضاها الذين تسمّوا عليها روساء ومعلمين وبانتدابها ايضًا رفضت او قبلت القوانين التي تعرضها عليها الروساء في اجتماعاتهم . وطردت الاراذل والساقطين او رجعتهم وفضت الحاجات والمنازعات التي تحدث وسمعت على المشيخة والشمامسة وانهتها وبالاختصار الشعب صنع كلّ ما يختص بالذين تقلدوا السلطان المطلق الذي للبيعة ومقابلةً لهذه الحقوق قدَّم الشعب الاموال اللازمة لاعالة المعلمين والشمامسة والفقرا وكل الاحتياجات العمومية والمهالك الغير المنتظرة. وهذه الاموال تُلَمّ تبرُّعًا من كل الاصناف يعطيها الشخص على قدر استطاعتهِ في الاجتماعات العمومية ولهذا سميت قرابين

٧ وكانت بين اعضاء الكنيسة مهما كانت درجتهم وحالتهم المساواة التامة التي اظهروها بولائم المحبة واستعمال القاب الاخوة والاخوات وبطرق اخر ولا كان فرق في الجيل الاول بين الذين أُدخِلوا وبين الطالبين ان يُدْخَلوا لان كل من اعترف بيسوع المسيح كمخلص العالم واتكل عليهِ وحدهُ للخلاص عُمِّد حالاً وقُبل في الكنيسة لكن على تمادي الاوقات حينما اتسعت الكنيسة راوهُ لازمًا ومستحسنًا ان يقسموا الشعب الى رتبتين وهما المومنون والموعوظون فالاولى هم الذين قُبِلوا بوقار الهي في حضن الكنيسة بالمعودية ويمكنهم الحضور في كل انواع العبادة الدينية ولهم صوت اجتماعات الكنيسة والثانية هم الذين لكونهم ما اعتمدوا لم يسمح لهم بالحضور للصلوات الاعتيادية

مختلفة ان يوفروا سلطان بطريركهم الخاص بهم وعلى كلا الاساقفة والبطاركة ان يخضعوا الخضوع التام الى مطلق تسلط الحبر الروماني

وهذا الحبر الروماني لا يحتاج كثيرًا لدحضو . الراي الثاني بخصوص سياسة الكنيسة لا يذكر شيئًا عن الراس الاعظم او عن اقامة البطاركة بامر الهي بل يزعم ان الرسل قسموا المملكة الرومانية الى ولايات كنائسية بقدر الولايات المدنية وبان الميطروبولط القاطن في قصبة الولاية ترأس على اكليرس تلك الولاية وعلى الاساقفة الخضوع لسلطانهِ. الراي الثالث هو راي الذين يقرون بانهُ حين ابتدا المسيحيون يكثرون جدًّا وجدِ الميطروبوليطون والبطاركة والاساقفة لكن بسلطان بشري لا غير مع انهم يعترفون ايضًا بانهُ يطابق امر مقاصد المسيح ورسلهِ وجود شخص في كل كنيسة يتقلد باعلى سلطان ويتسربل بحقوق وتمييزات على علماء تلك الجماعة الاخرين

الراي الرابع هو راي القسوسيين الذين يثبتون بان قصد المسيح كان بان يمتنع القسوس والعلماء المسيحيون على حدٍّ سوى بالسلطان والرتبة بدون تفاوت بالسمو والخضوع او تمييزٍ بالحقوق والكرامة والقاري يجد ذكر الاراء الاربعة في سياسة الكنيسة بالتفصيل في القرن الاول من تاريخ موزهيم المطوَّل . والحق هو ان عدم حتم المسيح بهذا الشان ترك المسيحيين لحكمتهم في تدبير سياسة الكنيسة حسبما تقتضيهِ الظروف واذ ذاك فأَحكمُ سياسةٍ للكنيسة هي الفضلى والاكثر مطابقة لارادتهِ تعالى . ويحق لكل بيعة مسيحية ان تفرض قوانين لنفسها بشرط ان تكون هذه القوانين مطابقة للمحبة والسلام ولاصول تعاليم الديانة المسيحية ومبادئها

ولا للعشاء الرباني ولا لاجتماعات الكنيسة

٨ ان روساء الكهنة كانوا يسمون قسوسًا اوشيوخًا عبارة مستعارة من اليهود تدل بالحري على حكمة الشخص لا على عمره واحيانًا يدعونهم ايضًا اساقفة لانهُ يتضح باجلى بيان بانهما كلمتان مترادفتان مستعملتان في العهد الجديد لرتبة واحدة بعينها اع ٢٠:١٧ و٢٨ في ١:١ تي ٥:١ و٧ و٧ . اني ٣:١ وهولاء الاشخاص كانوا ذوي رزانة ومشهورين في سيرتهم وسطوتهم وطهارتهم اني ٣: الخ تي ١:٥ الخ انهُ استنتج من قول بولس الرسول في اني ٥:١٧ ان بعض الشيوخ علّموا الشعب بينما الاخرون خدموا الكنيسة بطرق اخر اما هذا الفرق بين الشيوخ المعلمين والشيوخ المترأسين على فرض انهُ وجد لاني لانفيهِ ولا اثبتهُ فلم تطل مدتهُ لان القديس بولس يجعل الاهلية الضرورية للقسوس اوللاساقفة ان يكونوا قادرين على تعليم الاخرين وتدريبهم اني ٣:٢ الخ

٩ فبما انهُ لم يكن بين المسيحيين الاولين الا القليل من العلماء والذين فيهم الكفاءة والاهلية على ان يعلموا الجهّال وعديمي المعرفة في الامور الالهية اقتضى بان يقيم الله عزّ وجلّ في الكنائس المتنوعة معلمين فوق العادة قادرين على ان يخطبوا للشعب عن القضايا الدينية في اجتماعاتهم العامّة ويكلموهم باسم الله فهولاء المسمون في العهد الجديد انبياء رو ١٢:٦ اكو ١٢:٢٨ و١٤:٣ و٢٩ اف ٤:١١ والذين يجعلون شغل هولاء الاشخاص الوحيد تفسير العهد القديم ولاسيما الكتب النبوية انما يحصرون اعمالهم جدًا فمن كان يعترف بانهُ هكذا أُرسل من الله كان يُرَخَّص لهُ بان يخاطب الشعب جهارًا غير انهُ كان حاضرًا بين السامعين قضاة معينون من الله قادرون على ان يميّزوا بمحكّاتٍ معصومةٍ بين الانبياء الصادقين وبين الكاذبين وبطلت رتبة الانبياء هذه اذ لا حاجة اليها

١٠ ولا ريب بانهُ كان للكنيسة خدام عامة اوشمامسة منذ اول تاسيسها لانهُ لا يمكن ان يقوم اجتماع بدون خدّامهِ ولا سيما كتلك الاجتماعات التي كانت في الكنائس المسيحية الاولى فاولئك الاحداث الذين حملوا خارجًا جثتي حنانيا وامراتهِ صفيرة كانوا بلا شبهة شمامسة كنيسة اورشليم يواظبون على الرسل ويجرون اوامرهم اع ٥:٦ و١٠ فالشمامسة انتخبوا من بين مسيحيي اليهود المولودين في فلسطين . ولما ظهرت عليهم الحاجات في توزيع الصدقات فيما بين مسيحيي اليهود المستوطنين فيما بين الغرباء انتُخب سبعة شمامسة اخرون بامر الرسل من ذلك الجزء من الكنيسة التي في اورشليم الذي كان مؤلفًا من الغرباء او من اليهود المولودين غرباء اع ٦:١ الخ فستةٌ من هولاء الشمامسة الحديثين كانوا يهودًا غرباء كما يظهر من اسمائهم والآخر كان من بين الدخلاء لانهُ كان جماعة من الدخلاء بين المسيحيين الاولين الذين كانوا في اورشليم وكان جديرًا ان يعتني

بها مثل اليهود الغرباء

واقتدى بمثال كنيسة اورشليم كل الكنائس اطاعةً لاوامر الرسل ومن المعلوم هم عيَّنوا كذلك شمامسة اني ٣ : ٨ و ٩ وكان ايضًا في كنائس كثيرة ولاسيما في كنائس اسيا خادمات عامة او شماسات كنَّ شريفات النفس متقدمات في السن اوارامل تعيَّنَّ للاهتمام بالمساكين ولاجراء اعمال عديدة

١١ وعلى هذا المنوال دبَّر المسيحيون القضايا الكنائسية طالما كانت جماعتهم قليلة العدد لانهم يمكنهم ان يتفقوا بسهولة في اجراء اعمالهم بتعيين ثلثة او اربعة شيوخ ذوي رزانة وطهارة ولا يحتاجون الى رئيس ولكن حينما اتسعت الكنائس وازداد عدد الشيوخ والشمامسة والواجبات المطلوبة اقتضى ان يكون لمجمع الشيوخ رئيس مشهور برزانتهِ وذكائهِ يُوزّع على رفقائهِ اشغالهم المتنوعة ويكون كمركزٍ لكل الجماعة وهذا كان يسمى اولاً ملاكًا رؤ ص ٢ وص ٣ ثم سُمّي بعدئذٍ اسقفًا وهي كلمة يونانية تدلّ على شغلهِ الاصليّ ويلوح لنا بان كنيسة اورشليم لما ازداد عددها بعد تشتت الرسل بين الامم الغريبة انتخبت اولاً رئيسًا وعلى تمادي الايام اقتدت بها الكنائس الاخر

١٢ ولكن الذي يزعم بان اساقفة الكنيسة في ذلك الجيل الاول الذهبي كانوا مثل اساقفة القرون التابعة فقد مزج واوغل وظائف تختلف عن بعضها كثيرًا لانهُ في ذلك القرن والقرن الذي بعدهُ كان الاسقف على كنيسة واحدة تجتمع اعتياديًّا في بيتٍ ما ولم يكن ربها بل كان حقيقةً خادمها فعلَّم الشعب وامَّ بهم في العبادة الجمهورية وواظب بشخصهِ على المرضى والمحتاجين وما لم يكن قادرًا على اتمامهِ هكذا اسلمهُ لاهتمام الشيوخ ولم يكن لهُ سلطان على ان يرسم احدًا ولا ينهي امرًا بدون ان يأتمّ راي الشيوخ والاخوة على ذلك ومداخيل هذه الوظيفة المشقة بنوعٍ غريب والخطرة كانت قليلة جدًّا لانهُ لم يكن للكنائس حينئذٍ ارباح من املاك وعقارات تردُّ عليها سوى عطايا الشعب الاختيارية او قرابينهم التي ولوانها لاريب قليلة كانت توزع فيما بين الاسقف والشيوخ والشمامسة وفقراء الكنيسة

١٣ فمع هذا كلهِ لم تطل المدة الا وازدادت القضوبة الاسقفية اتساعًا وسطوةً لان الاساقفة الذين سكنوا المدن اما باتعابهم واما باتعاب قسوسهم استحدثوا كنائس في القرى والمزارع المجاورة وهذه الكنائس استمرّت تحت حماية ومناظرة الاساقفة الذين بخدمتهم او عن يدهم قبلت الديانة المسيحية ورويدًا رويدًا نشأت ولايات كنائسية سمتها اليونانيون بعدئذٍ ابرشيات والذين سلمتهم اساقفة المدن سياسة وتعليم كنائس القرى والمزارع دُعوا انس خورس ابسكوبي اي اساقفة المسارح والحقول وكانوا في الرتبة الوسطى بين الاساقفة والقسوس فكانوا دون الاساقفة لانهم يخضعون لهم وفوق القسوس لانهم تصرفوا بحكمتهم ونباهتهم وعملوا نحو كل واجبات الاساقفة

١٤ ان كل الكنائس في القديم كانت مستقلة اي لاتخضع احداها لحكم الاخرى لان الكنائس التي اسسّها الرسل انفسهم ولو كانوا يكرمونها غالبًا بان يستشيروها عن الامور الصعبة والمشبوهة لكنها لم يكن لها سلطان ولاحكم ولاامكانية اعطاء قوانين بل بالعكس والامر ظاهر كرابعة النهار ان كل الكنائس المسيحية حقوقها متساوية وكانت في كل نوع على درجة المساواة. ولا يظهر في هذا القرن الاول آثار تلك العلاقة والارتباط فيما بين كنائس الولاية الواحدة التي اوجبت بعد ذلك مجمعًا كنائسيًا او روساء اساقفة (ميتروبوليطيين) لكنهُ لم تجرِ العادة باقامة مجامع كنائسية الا في القرن الثاني كما هو واضح وتلك ابتدأت اولاً في بلاد اليونان ثم امتدت الى الولايات الاخرى

١٥ من بين جميع العلماء المسيحيين والكتبة الكنائسيين فالرسل وبعض تلاميذهم يستحقون ان يدرجوا في الطبقة الاولى مسوقين من الله ليكتبوا تواريخ اعمال المسيح ورسالهِ وجمعت كتاباتهم في مجلد واحد وهي في ايادي كل من يعترف بانهُ مسيحيٌّ ونظرًا لتاريخ هذه الكتب المقدسة وسلطانها الالهي وصحتها فقد تبرهنت ببراهين سديدة فلتطالع مولفات الذين كتبوا بهذا الشان

١٦ واما الوقت والاشخاص الذين جمعوا كتب العهد الجديد في مجلد واحد فاختلفت اراء العلماء بخصوصهم لان الامر مكتنفٌ بصعوبات معقدة لاتُفَكُّ عندنا نحن الذين في هذه الايام الاخيرة ويكفينا ان نعرف بانهُ قبل مرور اواسط القرن الثاني كانت اكثر كتب العهد الجديد في كل كنيسة مسيحية في كل العالم المعروف وكانت تقرا وتعتبر كدستور الهي للايمان والعمل ومن هنا يجزَم بان هذه الكتب أُفرِزَت وتميزت عن التآليف البشرية حين كان بعض الرسل احيا ولا ريب حين كانت ممكنةً ملاقاةُ تلاميذهم وخلفاؤهم الرسل بالذات ونعلم يقينًا من شهادة يوسيبيوس بان الاناجيل الاربعة جُمِعَت في حيوة يوحنا الرسول وان الاناجيل الثلثة الاولى صادق عليها هذا الانسان الملهم ولماذا لايجوز ان نظن بان بقية كتب العهد الجديد جمعت في مجلد واحد في ذاك الوقت بعينهِ

١٧ انهُ كان اسباب متنوعة تستلزم جمعها في المدة الاولى منها السبب الخصوصي انهُ لم تطل المدة بعد صعود المسيح الاَّ وتألَّف تواريخ مختلفة عن حيوتهِ وتعاليمهِ مملوة من الخداع والحكايات الكاذبة كتبها اناس يحتمل انهم لم يقصدوا بذلك شرًا لكنهم كانوا متحرفين وبسطا وغشاشين بصورة التقوى وبعد ذلك خُدِعَ العالم بكتابات مزورة معنونةً زورًا باسم الرسل القديسين فهذه الاعمال العديمة النفع كانت احدثت بلبلةً عظيمة وصيَّرت ديانة المسيح وتاريخهُ مشبوهين لايوثق بها لولا مداخلة روساء الكنيسة في الوقت المناسب وتمييزهم الكتب الالهية الصحيحة عن الكتب

الباطلة وتجميعهم اياها في كتاب وحدها

١٨ والذي يثني الرسل اكليمنضس اسقف رومية ارتقى كثيرًا ومدح كاحد كاتبي هذا القرن. والاخبار التي عندنا في يومنا هذا عن حيوتهِ واعمالهِ وموتهِ لا يوثق بها. ولا يزال في الوجود رسالتان الى الكورنثيين باسمهِ مكتوبتان باليونانية ويظن غالبًا ان الواحدة منها صحيحة والثانية زوَّرها باسمهِ خداعٌ ما غير ان الاولى ايضًا افسدها واحد عديم الحكمة كان حزينًا لانهُ لم يرَ علامات العلم والحذاقة في تاليف انسان عظيم كهذا

١٩ واما التآليف الاخر التي باسم اكليمنضس وهي القوانين الرسولية والنظامات الرسولية وتاملات اكليمنضس والاكليمنضسية نسبها بعض الماكرين الى هذا الاب الفاضل تزويرًا لكي يحصّل لها اكثر اعتبارًا وسلطانًا وهذا مسلم بهِ الآن عند الجميع. فالقوانين الرسولية تحتوي خمسة وثمانين قانونًا كنائسيًا تُعلِن دستور التاديب المقبول عند كنيسة الروم والكنائس الشرقية في القرن الثاني والثالث. وثمانية كتب النظامات الرسولية الَّفها انسان صارم ساقط الوجه قصد ان يصلح عبادة وتهذيب الكنيسة التي سقطت على زعمهِ من نقاوتها وطهارتها وتجاسر على ان يضيف اسماء الرسل على تعاليمهِ وتراتيبهِ لكي يسلّكها . وتاملات اكليمنضس هي احاديث مستملحة وتدل على حذاقة الَّفها انسان مسيحي وفيلسوف من يهود الاسكندرية في القرن الثالث ليصادم اليهود والكنوسيين والفلاسفة عن الديانة المسيحية على اسلوب جديد ومطالعتها باعتناء تساعد كثيرًا على معرفة حالة الكنيسة المسيحية القديمة

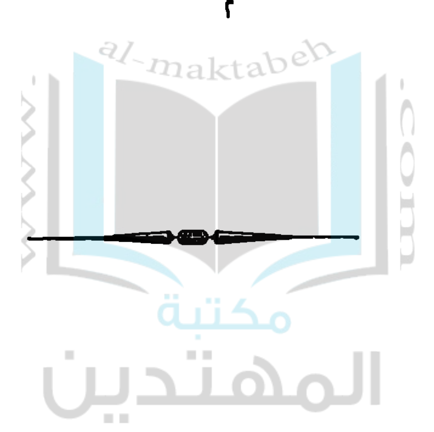
٢٠ فالابا الرسوليون هم الكاتبون المسيحيون الذين تحادثوا مع الرسل او مع تلاميذ الرسل انفسهم منهم الانسان الثاني بعد اكليمنضس اغناطيوس اسقف كنيسة انطاكية رفيق الرسل وتلميذهم استشهد مدة تسلّط تراجانوس معرَّضًا للوحوش الكاسرة في مرسح رومية ويوجد رسائل عديدة باسمهِ قد تنازع العلماء منازعات حدة وطويلة بخصوصها. فالسبع التي كتبها وهو في طريقهِ الى رومية وطبعها سنة ١٦٤٦ مسيحية فسيوس من نسخة فلورنتية ينسبها اكثر المولفين صحيحة والرسائل الاخر يرفضونها كمزوَّرة . والى هذا الراي انقاد بفرح غير اني اقر بان صحة الرسالة الى بوليكربس مشبوهُ بها لكون نَفَسها مختلفًا وبالحقيقة كل موضوع الرسائل الاغناطيوسية بوجه العموم مبهمٌ ومشكل

٢١ ان بوليكربس اسقف ازميرا استشهد هرمًا في اواسط القرن الثاني والرسالة المكتوبة الى الفيلبيين المنسوبة لهُ فالبعض يحكمون بصحتها والبعض يقولون انها مزورة ويصعب علينا ان نعرف الصواب. ورسالة بارنا باس ففي زعمي انها تاليف يهودي مسيحي عاش في هذا الجيل او في

الجيل الذي بعدهُ ولم يقصد بذلك السوء غير انهُ كان عندهُ قليل من النباهة ومتلطخًا من آراء اليهود الفاسدة. والامر معلوم بانهُ كان غير برنابا رفيق القديس بولس. والكتاب الملقب براعي هرمس وسمي بذلك لان اعظم شخص في الرواية ملاك بصورة وبزي راعٍ كتبهُ في الجيل الثاني هرمس اخو بيوس اسقف رومية. فهذا الكاتب وان لم يكن مختلاً بالحقيقة لكنهُ يجيز تزوير محاورات بين الله والملائكة لكي يُدَخِل في عقول القارئين ما اعتبرهُ حقًا شافيًا ولكن كلام ارواحهُ السموية اركّ من كلام زبّالة وعنّالة يومنا هذا

٣٣ كل كاتبي هذا الجيل الاول من طفولية الكنيسة كانوا قليلي العلم والذكاء والفصاحة ولكنهم في بساطتهم وخشانتهم عبّروا عن تقوى فائقة . وهذا ما يشرِّف الديانة المسيحية اكثر مما يشينها لان رجوع جزء عظيم من الجنس البشري الى المسيح بواسطة اناس اميين وضُعَفاء يدل على ان امتداد الديانة المسيحية يجب ان ينسب لقوة الهية ولا لمقدرة البشر وفصاحتهم

٣



الفصل الثالث

تاريخ التعاليم المسيحية والديانة المسيحية

١ ان كل الديانة تنحصر في جزئين احدهما يعلمنا ماذا يجب ان نومن بهِ من القضايا الدينية والثاني كيف يجب ان نعيش فالاول يسميهِ الرسل سرًّا اوحقًّا والثاني تقوى اومخافة الله اتي ٣: ٩ و٦: ٣ تي ١: ١ فالدستور والقانون لكليهما الكتب التي املاها الله على اشخاص معلومين اما قبل ميلاد المسيح اوبعدهُ ودرجت العادة منذ زمان طويل بان تسمى العهد القديم والعهد الجديد

٢ فاجتهد الرسل وتلاميذهم منذ الاول في تدبير الوسائط لكي تكون هذه الكتب في ايدي كل المسيحيين وتقرا جهارًا في اجتماعاتهم وتُوَجَّه لتنوير عقولهم بالحق وتقدمهم بالتقوى. والذين شرحوا الكتب المقدسة درسوا البساطة والوضوح غيرانهُ لايُنكر بان عادة اليهود المعوجة في تغميض لغة الكتب الواضحة باستعاراتهم المغتصبة الناشفة وتحريف الكلمات عن معناها الخاص الاصلي لكي يستخرجوا منها معنى باطنًا. فهذه العادة وُجِد بين المسيحيين حتى في هذا القرن من يستحسنها ويتقلدها فبرناباس الذي لاتزال رسالتهُ موجودة شاهد على ذلك وامثال

٣ فاسلوب تعليم الحقايق الدينية كان بسيطًا للغاية وبعيدًا عن بنود الفلاسفة وكل تعاليم الفنون البشرية. وهذا لايظهر من رسائل الرسل فقط بل من كل اثار موّلفات هذا القرن التي وصلت الينا. ولارسول ولا واحد من تلاميذ الرسل انفسهم جمع ورتّب التعاليم الاصلية المسيحية بنظام علميّ او قياسي لان ظروف تلك الاوقات لم تستلزم ذلك. وتابعوا المسيح اهتموا بان يظهروا الديانة التي اعتنقوها باخلاقهم وسيرتهم اكثر من ان يشرحوا مبادبها علميًّا ويرتبوها حسب اصول الفنون

٤ انهُ يوجد خلاصة مختصرة للتعاليم المسيحية تسمى دستور ايمان الرسل التي من الجيل الرابع وصاعدًا كانت تنسب لسفرا المسيح انفسهم ولكن في يومنا هذا كل الذين لهم اطلاع على الاشياء القديمة يعترفون بصوت واحد بان هذا الراي غلط وليس لهُ اساس ويقضي باكثر تعقل وحكمة الذين يظنون بان هذه الامانة نشأت من مبادي صغرى وتوسعت رويدًا رويدًا حسب اقتضا الحال لاجل منع دخول الاضاليل الى الكنيسة *

٥ في اول انتشار الانجيل كل الذين اعترفوا بايمان ثابت بان المسيح كان الفادي الوحيد للبشر ووعدوا بان يعيشوا تيشة مقدسة مطابقة للديانة التي علم بها كانوا حالاً يُقبلون بين تلاميذ المسيح . ولم يتعلموا اكثر من هذا قبل المعمودية بل بعد معموديتهم تعلموا الاصول المسيحية . ولكن بعد ان تثبتت الكنائس وانتظمت في مكان تغيرت هذه العادة لاسباب مثقة ولم يتقدَّم احد الى الجرن المقدس ما لم يُدَرَّس اولاً جيدًا في حقائق الديانة الاصلية ويقدم برهانًا مقنعًا على سيرة صادقة ومقدسة ومن هنا نشا الفرق بين الموعوظين او الذين كانوا يُدَرَّسون ويتهذبون تحت عناية اشخاص معلومين وبين المومنين الذين تناولوا كل الاسرار بعد ان قُبلوا وتكرَّسوا بالمعمودية

٦ واختلف تعليم الموعوظين باعتبار نباهتهم واهليتهم فالذين كانت عقولهم سنيمة

---

* ان هذا الدستور يستحق الاعتبار لكونهِ يُرينا ما حسبهُ المسيحيون القدما العقايد العظيمة الخصوصية والجوهرية في الانجيل اي تلك الحوادث الكليَّة المذكورة فيهِ وصورتهُ الدارجة في اكثر كنايس اوروبا واسيا وافريقية في القرن الرابع هي الآتية ما عدا بعض الاختلافات اللفظية —

دستور الايمان — اومن بالله الآب ضابط الكل وبيسوع المسيح ابنهِ الوحيد ربنا الذي ولد من مريم العذراء بالروح القدس وصلب في عهد بيلاطس البنطي ودفن وقام من بين الاموات في اليوم الثالث وصعد الى السموات وجلس عن يمين الاب من حيث ياتي اخيرًا ليدين الاحياء والاموات وبالروح القدس وبالكنيسة المقدسة وبمغفرة الخطايا وبقيامة الجسد . وبعد اجيال قليلة اضيف اليها في الكنيسة الرومانية كما هي مستعملة في اكثر كنايس البروتستنتيين كما سياتي . اومن بالله الاب الضابط الكل خالق السماء والارض وبيسوع المسيح ابنهُ الوحيد ربنا الذي حُبِل بهِ من الروح القدس وولد من مريم العذراء وتالم على عهد بيلاطس البنطي وصلب ومات ودُفِن ونزل الى الجحيم وقام ايضًا في اليوم الثالث من الاموات وصعد الى السموات يجلسُ عن يمين الله الآب الضابط الكل من حيث ياتي ليدين الاحياء والاموات. اومن بالروح القدس وبالكنيسة المقدسة الجامعة وبشركة القديسين ومغفرة الخطايا وبقيامة الجسد وبالحيوة الابدية امين

دُرِّسوا اصول الديانة العامة الاساسية والذين ظهر عليهم بانهم قادرون على ادراك وفهم كل المعارف المسيحية كانوا يدرَّسون بكل ما يجعل المسيحي كاملاً ومثبتًا حسب ذوق ذاك العصر. وفي الكنائس الكبار كان يسلَّم امر تعليم القادرين والنبيهين لاناس ذوي رزانة وعلوم. ولهذا كان الاساتيذ الاولون يقسمون رعيتهم الى صنفين في الصف الواحد الذين يُدَرَّسون تدريسًا راهنًا كاملاً وفي الصف الثاني السُذَّج ولا ينكرون وجود نوعين من التعليم فيما بين هذين الصنفين

٧ ولا يشكك بان اولاد المسيحيين كانوا يربَّون باعتناء منذ طفوليتهم وكانوا يُدَرَّسون قراءة الكتب المقدسة منذ حداثتهم ويتعلمون اصول الديانة ولهذه اقيم مدارس في كل مكان من البدء. ويجب ان يمتاز عن مدارس الاولاد هذه مدارس المسيحيين الاولى العليا المقامة بكثرة في المدن الكبيرة حيث كان يُدرَّس فيها الشبان ولاسيما الطالبون بان يكونوا معلمين للجمهور ويتعلمون كل نوع من العلوم العالمية والدينية. والرسل انفسهم اقاموا مدارس كهذه وامروا الاخرين بان يقيموا مدارس يتعلم فيها الشباب الذين كرَّسوا انفسهم لهذه الوظيفة المقدسة كل ما يلزم لان يؤهِّلهم لها بلياقة ٢ تي ٢: ٢ والقديس يوحنا في افسس وبوليكاربوس في ازمير اقاما مدارس كهذه * وكان اشهر هذه المدارس في الايام المتاخرة مدرسة اسكندريا التي كانت تسمى المدرسة الكاتشيسس (اي تعليم قواعد الايمان بالسوال والجواب) وقيل ان مرقس انشاها

٨ فيمكننا ان نسلم بصحة ما يخبرنا بهِ الكثيرون بانهُ كان عند المسيحيين تعليمٌ جهاريٌّ وتعليمٌ سريٌّ ولم يُطلِعوا كل الرتب على التعاليم ذاتها التي كان يطلع عليها الاخرون اذا توضح ذلك بالصواب. لان الذين يستميلونهم الى الايمان بالمسيح لا يطلعونهم دفعة واحدة على اسرار الديانة العليا التي تفوق احصاء العقل البشري لكنهم يعلمونهم اولاً التعاليم التي يدركها العقل الى ان يمكنهم احتمال الحقائق الاكثر سموًّا وصعوبةً ثمَّ الذين ادرجوا بين المومنين لم يدرَّسوا جميعهم على اسلوب واحدٍ

---

* ان البراهين المشار اليها غير كافية لتقنع بانهُ في القرن الاول او في اوائل القرن الثاني اقام المسيحيون مدارس منتظمة لاولادهم ومدارس عالية لشبانهم فامر بولس لتيموثاوس في رسالتهِ الثانية ٢: ٢ هو ما سمعتهُ مني اودعهُ اناسًا امناء يكونون كفوًا ان يعلموا اخرين ايضًا لا يلوح منهُ اشارة واضحة الى مدارس قانونية عمومية للاولاد او للشبان وايرونيموس ويوسيبيوس انما يتكلمان عن التعليم العمومي والفوائد التي استفادها الاكليروس المجاورون من يوحنا الرسول وعن محاورات بوليكربوس المفيدة واذا اعتبرنا فقر المسيحيين الاولين وصعوباتهم يصعب علينا الظن بانهم كانوا قادرين على تشييد مدارس كهذه لان الكنيسة الاولى كانت مفتقرة كثيرًا الى كتبة وعلماء من اي نوعٍ كان. واول كاتب عالم بعد الرسل كان جستينوس الشهيد الفيلسوف الذي اهتدى للامانة في اواسط القرن الثاني اذن الاكثر احتمالاً بان وسائط التعليم فيما بين المسيحيين قبل اواسط القرن الثاني كانت قليلة جدًا ولم تكن ابدًا عمومية ومتسعة كما يزعم العلاَّمة موزهيم موَّلف هذا الكتاب

بل كان يُدرّس الواحد منهم ويخزن في عقلهِ ما يفوت بهِ على الاخر او يقلُّ عنهُ. وكل من يريد ان يستنتج اكثر من هذا من التعليم السرّي الذي كان في القرن الاول يجب ان يحترز من عدم التمييز بين نقائص الاجيال المتاخرة وفضائل ذاك

٩ ان اكثر المولفين يذكرون حيوة واداب مسيحيي هذا الجيل كقدوة للطهارة والقداسة نستحق ان يقتفيها كل الاجيال المتاخرة فهذا ان اريد بهِ اكثر المعترفين بالمسيح ولا الكل فهو بلا ريب حقٌ. ولكن الشهادة والواقع تنفي باوضح برهان راي من يزعم بان الكنائس الاولى كانت خالية بالكلية من الخبائث والخطايا ويعادل حيوة كل المسيحيين لحوة بعضهم ولتعاليم وانذار معلميهم كما فعل اكثر المولفين الذين كُتُبهم وكراريسهم عن نقاوة وقداسة المسيحيين الاولين موجودة بكثرة

١٠ ان نقاوة الكنيسة الظاهرة ازدادت كثيرًا بواسطة الدستور الذي يمنع من الطقوس ويطرد من الجماعة اناسًا سيرتهم ردية او من كان معروفًا بانهُ رديٌّ ان لم يتنصحوا ويصلحوا سيرتهم . ونحن نعلم ان هذا الدستور وضعهُ الرسل حالاً بعد ان ابتدأت الكنائس تنتظم . ففي ممارسة هذا الدستور وتمشيهِ بموجبهِ دلَّ المعلمون والرؤساء على الاشخاص الذين يجب ان يطردوا من الكنيسة . والشعب اما ان يستصوب حكمهم او يرفضهُ حسب حكمتهِ . والخطاة المطرودون كان يسمح لهم بالرجوع الى الكنيسة اقلّهُ في اكثر الكنائس لكن على مرة واحدة فقط ولو ارتكبوا اعظم الخطايا على الشرط ان يقدّموا برهانًا مقنعًا على ندامتهم وتوبتهم عن خطاياهم وعلى اصلاح سيرتهم في المستقبل. لان الذين استرجعوا ان كانوا يرجعون الى خصالهم السابقة الردية ويُطردون ثانيةً من الاخوية فليس لهم رجاء بالمغفرة ايضًا

١١ فبما ان الكنائس المسيحية كانت مؤلّفة من يهود وامم وبينهم كانت مضادّة مناسبة ومستمرة وبما ان المسيحيين المستجدين ابقوا عندهم افكارًا باطلة كاذبة كثيرة قبلوها وتربوا فيها منذ طفوليتهم . فلا يمكن الا ويحصل بينهم اختلافات عديدة ويحدث حالاً بينهم انشقاقات . فاول هذه الانشقاقات كان من جهة لزوم حفظ شريعة موسى حدث في كنيسة انطاكية والنتيجة يذكرها لوقا في اع ١٥ . وتبع هذه المنازعة منازعات عديدة بعضها انشاها المسيحيون اليهود الذين كانوا مغرمين كثيرًا بديانة امتهم . وبعضها حدثت من اشخاص مسبيين بانواع فلسفتهم التعصبية وبعضها من بعض الذين يتجوّن استعمال التعاليم المسيحية التي اساءوا فهمها ليمتعوا نهامتهم وشهواتهم. والرسول بولس وغيرهُ من الرسل كثيرًا ما يذكرون هذه المنازعات لكنهُ يذكرها بكذا سرعة واختصار حتى لا يمكننا تحقق ماهية القضايا التي تنازعوا عليها

١٢ والاعظم والاكثر اعتبارًا من جميع هذه المنازعات ما احدثهُ معلمون متهودون في روميّة وفي كنائس اخرى مسيحية موضوعهُ ما بأوّل اطريقة الحصول على التبرير والخلاص لانهُ فيما كان الرسل يعلمون في كل مكان بانهُ يجب ان يلقى كل رجاء بالتبرير والخلاص على يسوع المسيح وحدهُ وعلى استحقاقاتهِ كان هولاء المعلمون اليهود ينسبون للناموس والاعمال التي امر بها المسيح الواسطة العظمى لنوال السعادة الابدية. وهذا الضلال لا يسوقهم فقط الى اضاليل كثيرة مضرة لديانة المسيح لكنها اقترنت باعظم اهانة للمخلص. لان الذين يعتقدون ان العيشة حسب الناموس تمنح استحقاقات للجزاء الابدي لا يمكنهم يعتبرون المسيح كابن الله ومخلص الجنس البشري بل يعتقدونهُ نبيًا فقط او رسولاً الهيًا بين الناس ولا يمكن ان نستغرب ابدًا من اجتهاد بولس الكلي في رسالتهِ الى الرومانيين وغيرها حتى يلاشي هذا الضلال المبين الجسيم

١٣ واما المنازعة على ازوم الطقوس الموسوية فحكم الرسل من جهتها بحكمة اع ١٥ ولكن مع كل سطوة الرسل العظيمة لم يكن ممكنًا ان تستاصل بالكلية تلك المحبة المتاصلة جذورها عميقًا للناموس الموسوي من عقول اليهود المسيحيين ولا سيما من عقول قاطني فلسطين فانها نقصت قليلاً بعد خراب اورشليم وهدم الهيكل بواسطة الرومانيين غير انها لم تتلاشى بالكلية ولهذا افترق كما نرى بعدًا بعض المسيحيين اليهود عن الاخوة الآخرين وصاروا شيعة متميزة متمسكة بناموس موسى م

الفصل الرابع

تاريخ الطقوس والفرائض

١ مع ان الديانة المسيحية بسيطة للغاية ولا تطلب شيئاً الاَّ الايمان والمحبة غيرانها لا تستغني بالكلية عن الطقوس والشرائع الخارجية . فالمسيح نفسهُ لم يضع الاَّ طقسين لا يسوغ تغييرها ولا ابطالها وهما العشاء الرباني والمعمودية · ولكن هذان الطقسان لا ينبغي ان يعتبرا كمجرد طقس اوكأن لهما معنى رمزيًا فقط بل كأن لهما فاعلية مقدِّسة العقل . ومن كونهِ لم يختر بان يضع غير هذين الطقسين يجب ان نقتنع بان الفرائض ليست بجوهرية في ديانة المسيح وانهُ ترك كل امر الطقوس لحكمة المسيحيين واختيارهم

٢ من ملاحظات كثيرة نتأكَّد بان تلاميذ المسيح واحبابهِ صادقوا في اماكن مختلفة على استعمال طقوس أُخَر وذلك اما انهم سمحوا بها للضرورة واما انهم استحسنوها لاسباب منيعة وجيهة غيرانهُ لا يسوغ ان نزعم بانهم علَّموا او وضعوا نظام امتيازات وحقوق اكليريكيَّة مستديم ولا انهم عيَّنوا هذه الطقوس والنظامات بعينها في كل الكنائس . بل بعكس ذلك نستدل من امور متنوعة ان العبادة المسيحية كانت من الاول تختلف في ترتيبها وقيامها كاختلاف المكان وهذا لا ريب كان بمصادقة الرسل ومعاونيهم وتلاميذهم وفي هذا كلهُ كانوا يعتبرون اراء الامم المختلفة وعوائدهم وشرائعهم الاولى *

٣ ولهذا انا اختلف عن الذين يظنون ان الطقوس والتراتيب اليهودية نقلتها الرسل وتلاميذهم في كل مكان الى جماعات المسيحيين . نعم اني اصادق على انهم في تلك الكنائس المؤلفة

* اوسيبيوس كتاب ٥ ص ٢٤ وسوزمينوس كتاب ٧ ص ١٩ اغسطينوس رسالة ٥٤ كتاب ٢ وجه ٩٢

كلها او اكثرها من اليهود ابقوا الطقوس اليهودية بقدر ما يسمح بهِ اختلاف هيئة الديانتين وهذا يمكن ان يبرهن على صحتهِ بشواهد عديدة . ولكن بان هذا الامر حصل في غير كنائس حيث لم يكن يهود او حيث كان اليهود قليلين فالامر ليس غير معلوم فقط بل غير قابل التصديق ايضًا . لانهُ كان لائقًا بان تهذَّب طقوس تلك الاوقات القديمة بانواع مختلفة حسب خصائص العقل والسيرة التي للامم المتنوعة

٤ بما انهُ اختلف عوائد المسيحيين يصعب علينا جدًّا ان نذكر شيئًا عن ترتيب عباداتهم وعوائدهم وقوانينهم التي تلائم على حدٍّ سوى جميع البلدان التي انتشرت فيها الديانة المسيحية . غير انهُ يوجد ترانيب قليلة يمكن ان تعتبر مشتركة بين جميع المسيحيين سنذكرها بالاختصار. ان مسيحيي القرن الاول اجتمعوا للعبادة في اليوم الاول من الاسبوع اليوم الذي بهِ استرجع المسيح حيوتهُ ولنا شهادة مطَّردة على ان هذا النهار قد أُفرز للعبادة الدينية من الرسل انفسهم *(١) واقتدى بمثال كنيسة اورشليم عامَّة الكنائس . وايضًا ان البيعات التي كانت مخالطة مع اليهود او مولفًا اكثرها من اليهود اعتادت على ان تحفظ ايضًا اليوم السابع من الاسبوع يومًا مقدسًا مع اليوم الاول ولم يتجبهم المسيحيون الآخرون على هذا الامر. ويظهر على انهم كانوا يحفظون يومين سنويين دينيين الواحد تذكارًا لقيامة المسيح والثاني تذكارًا لحلول الروح القدس على الرسل . ويمكن ان يضاف على هذين اليومين تلك الايام التي فيها اعتنق الموت رجالٌ قديسون لاجل المسيح التي بالاكثر احتمالاً كانت ايامًا مقدسة وعظيمة منذ ابتدا الكنيسة المسيحية *(٢)

٥ ان اماكن الاجتماع كانت في بيوت المسيحيين المختصة بالافراد وحين انتظمت البيعة وترتيبت الجأَت الضرورة الى تعيين مكان خصوصي للاجتماع وبما انهم التزموا الى كتب وموائد ومقاعد لايمكنهم نقلها بسهولة ولاسيما في تلك الاوقات الخطرة فالجأَهم الامر بلا ريب الى ان يعيِّنوا مكانًا عامًّا لاجتماعاتهم عوضًا عن مكانٍ خاصٍ بشخص من الاشخاص. فارى ان هذه الملاحظات القليلة كافية لان تحسم النزاع في هل كان للمسيحيين الاولين هياكل ام لم يكن لهم . فان كان المراد بالهيكل محل سكن او جزءًا منهُ مكرَّسًا لعبادتهم الجمهورية بدون ان ينسبوا لهُ قداسةً ما ولان يفرزوهُ عن كل الاشغال العالمية فحينئذٍ اسلِّم حالاً بان المسيحيين الاولين كان عندهم هياكل

٦ وقُرِئت الكتب المقدسة في اجتماعاتهم الجمهورية هذه ولهذا قُسِمت الى اجزاء اوامثولات . ثم يتلوها نصائح للشعب لافصيحة ولاطويلة بل مملوة من الحرارة والمحبة . وان كان اشخاص دلُّوا على

---

* (١) اع ٢٠: ٧ و١٠: ٢ اكو ١٦: ١ و٢ رو ١: ١٠

* (٢) تاريخ اوسيبيوس كتاب ٤ ص ١٥

انهم حُرِّكوا بالهام الهي كان يسمح لهم بان يذكروا بالتتابع ما امر الرب بهِ والانبياء الآخرون الحاضرون بحكمون كم لهم من السلطان ١ كو ١٤ : ١٦ . ثم نقال وراء الاسقف الصلوات التي كانت جزءا عظيماً من العبادة الجمهورية *. ويتلوها الترنيمات التي لم يكن يُرنمها كل الجماعة بل اشخاص معلومون في وقت العشاء المقدس وولائم المحبة . ولا يمكننا ان نعرف تماماً وبقيناً حقيقة ترتيب واسلوب ممارسة كل اجزاء العبادة هذه في الكنائس المتنوعة غير انهُ يترجح الظن بانهُ لم يُهمل ولا شيء واحد من هذه الاشياء في كنيسةٍ منتظمة حق النظام

٧ ثم يتلو الصلوات قرابين الخبز والخمر واشيا اخر لاعالة خدَّام الكنيسة والمساكين . لان كل مسيحي ان كان يستغني عن شيء ياتي بعطاياه قرباناً للرب . ومن هذه العطايا كان يفرز ما يلزم للعشاء الرباني من الخبز والخمر ويقدَّس او يكرَّس بصلاة يقدمها الاسقف وحدهُ ويجيبهُ الشعب امين . والذين كانوا يوزّعون العشاء المقدس هم الشمامسة . ثم بعد هذا العشاء الاقدس يمدُّون سماطاً من الماكولات اللطيفة سُمّي من الغاية المقصودة بهِ وليمة محبة . والصعوبات المتنوعة الناتجة عن اختلاف الاخبار عن هذه الولائم يمكن حلّها بسهولة حين نسلّم بان المسيحيين الاولين كانوا يختلفون في السياسة ولم يمارسوا هذه ولا الطقوس الاخرى على اسلوب واحد

٨ انهم في هذا القرن كانوا يُعمّدون في الاماكن المناسبة خارجاً عن الاجتماعات الجمهورية . وكان اولاً يُعَمِّدُ كلُّ متوظِفٍ بانتشار الديانة المسيحية ولا ريب بان كل من كان واسطةً لجلب شخصٍ ما الى الديانة المسيحية يُعَمِّد تلميذهُ . ولكن لما انتظمت الكنائس المسيحية وترتبت تحت قوانين كان يحق للاسقف اي للراعي وحدهُ بان يُعمد كل المدخلين حديثاً الى الكنيسة . غير انهُ في تمادي الاوقات حين اتسعت حدود كنيستهِ كان يمنح هذا الحق للمشيخة ولاساقفة القرى والمزارع حافظاً لذاتهِ تثبيت المعموديات التي مارستها المشيخة . ولا يمكننا ان نقول شيئاً عن يقين نظراً لتلك الطقوس التي كانت تضاف الى المعمودية لاجل الترتيب واللياقة ولا نظن بانهُ يصح لنا ان نقيس قوانين ذاك الجيل على عوائد الازمنة المتوالية

٩ ان المسيحيون الاولون لمَّا مَرضوا مرضاً مخطراً كانوا يدعون شيوخ الكنيسة حسب قول يع ٥ : ١٤ وبعد ان يعترف المريض لله بخطاياه يستودعهُ الشيوخ لله بالتضرعات الخشوعية ويدهنونهُ بزيت . واشياء كثيرة بخصوص هذا الطقس يمكن ان تكون كما انها قد كانت موضوع الخصومات ولكن سكوت الكاتبين الاولين يمنعنا من ان نحتنتج نتيجة حقيقية من جهتهِ فمع انهُ لا يرتاب بانهُ كان دارجاً كثيراً فيما بين المسيحيين الاولين لكنهُ قلما يذكر في كتب الاولين

* جستينس الشهيد احتجاج ثاني وجه ٩٨

١٠ ان المسيح ورسله لم يضعوا قانونًا للصيام لكن جرت العادة بان اكثر المسيحيين من وقت الى وقت وسرًّا امتنع عن الطعام مواظبين الصلوة ولا سيما حين كانوا يشرعون في عمل ٍ مهم اكو ٧: ٥ والمدة التي يجب ان يصرفها الانسان في هذا العمل تُرِكت لحكم كل شخص ٍ بمفرده ٍ ولم يكن يُعيَّب الشخص اذا ظنَّ بانهُ يكفيه حفظ شروط العيشة بالقناعة . ولا يُذكر شي عن الصيامات الجمهورية في الازمنة القديمة الاحين يعيدون يوم تذكار صلب المسيح . ولكنهُ دخل الصيام رويدًا رويدًا بعد ذلك اولاً بالعادة ثم صار قانونيًا . ولا يمكن ان نعلم يقينًا ان كان هذا الامر حصل في القرن الاول ولاما هي الايام المكرسة للصيام. ولكني لاانكر بان براهين سفسطية قد قُدِّمت من الذين يظنون بان المسيحيين في حيوة الرسل او بعد موتهم بزمان يسير كانوا يمتنعون عن الطعام اما كليًا او جزئيًا يومي الاربعاء والجمعة من الاسبوع

الفصل الخامس

تاريخ الانشقاقات الدينية او الارتقات

١ ظهور الاحزاب في ايام الرسل ٢ ازديادهم بالتدريج ٣ شيعة الكنوسيسيين ٤ دوسيتوس ٥ سيمون الساحر لم يكن ارانيفيا ٦ تاريخهٔ ٧ تعاليمهٔ ٨ مينندر ٩ هل كان يوجد شيعة النقولاويين ١٠ سيرنثوس والسيرنثوسيون ١١ الناصريون والابيونيون يجب ان يختصوا بالقرن الثاني

١ ان الكنائس المسيحية لم تجتمع وتنتظم الاوقام هنا وهناك اناس لم يرتضوا ببساطة ونقاوة الديانة التي علمتها الرسل فاخترعوا اختراعات حديثة ونظموا ديانة على ذوقهم كما يظهر من ايات متنوعة في رسائل الرسل ولاسيما من رسائل بولس . لانهُ فيها يذكر كثيرًا اشخاصًا اما الذين اجتهدوا بان يصيغوا التعاليم المسيحية مطابقة لتلك الفلسفة او (كنوسس) التي كانوا معتنقيها * واما ان مالوا الى ان يمزجوا مع الديانة المسيحية الاراء والعوائد والفرائض اليهودية. فكثيرون من مفسدي الديانة مذكورون باسمائهم كمفسدين اي هيمينايس والاسكندر وفيليتس وهرموجانس وفيجلس وديماس ودبوتريفس. وان كنا نستثني من هولاء الاسكندر وهيمينايس وفلانس فالآخرون يظهر بانهم مرتدون عن السيرة بموجب الديانة اكثر من ان يكونوا مفسدي مباديه

٢ طالما عاش اكثر الرسل ليسهروا على الكنائس فلم ينجح المبتدعون ولم يتبعهم جمٌ غفير. غيرانهم اكتسبوا رويدا رويدا سطوة وقبل انتقال جميع الذين علّمهم المسيح بشخصهِ وضعوا اساس تلك الشيع التي ازعجت الكنيسة المسيحية كثيرا جدا واثارت منازعات ومقاومات عديدة . فتاريخ هولاء الشيع موشح بثوب الظلام حتى انهُ اغمض جزء في التاريخ الكنائسي . وهذا ناتج بعضهُ من قلة وجود اخبار قديمة وبعضهُ من معتقدات هذه الشيع التي اكثرها مظلم ومُعَقّد وبعيد عن الادراك بنوع غريب وبعضهُ من جهل وتعصب الذين كتبوا عنهم . على ان هذا واضح باجلى بيان بانهُ لااحد يحب الحقائق التي يعلمها الكتاب المقدس يجد شيئًا يستحق المدح في خصائص هذه الشيع

٣ واول الشيع التي اقلقت سلام الكنيسة الكنوسيُّون الذين ادَّعوا بانهم قادرون على

* ١ تي ٦: ٢٠ — و ٣: ١ و ٤ — تي ٣: ٩ كو ٢: ٨

ان يردّوا للبشر ما فقدوهُ من معرفة (اي كنُوسِس) الاله الاعظم ونادوا بانقلاب المملكة التي شيَّد هاخالق العالم واصحابه لا ريب بان الراي الغالب الذي تعضدهُ شهادة اكليمنضس الكسندرينوس (مجموعات كتاب ١ قسم ٧ فصل ١٧ صفحة ٨٩٨ و٨٩٩) هو ان اول قيام شيع الكنوسسيين كان بعد موت الرسل في عهد ادريانوس وانهُ قبل ذلك لم يحدث منازعات اوجبت انشقاقات في الكنيسة . وتحت اسم الكنوسسيين يدخل كل الذين في اجيال الكنيسة الاولى غيَّروا ديانة المسيح بادخالهم فيها الفلسفة الشرقية باعتبار ينبوع الشر واصل هذا العالم الهيولي

٤ ولنبحث ثانيًا عن روساء الشيع الفلسفية التي اتعبت الكنيسة في القرن الاول .ان كثيرين يحسبون اول انسان بينهم دوسيتوس السامري . وقد برهن بالكفاءة على انهُ وجد انسان بهذا الاسم بين السمرة في عهد مخلصنا وانهُ خلّف لهُ شيعة غير ان كلما عندنا من الاخبار عنهُ تدلُّ جليًا على انهُ لا يدرج بين الذين يُسمّون اراتقة بل بين اعداء الاسم المسيحي او بالحري يدرج بين المختلين والمخبولين لانهُ رغب في ان يظن عنهُ بانهُ هو المسيح او ذاك النبي الذي وعد الله اليهود بهِ فلم يمكن اذن الافتراض انهُ اعتقد بان يسوع المسيح سفير الهي ولا انهُ افسد تعاليم المسيح

٥ وما قلتهُ عن دسيتوس اقولهُ كذلك عن سيمون الساحر فهذا الانسان الشرير لا يسوغ ان يُحسَب بين الذين افسدوا الديانة المسيحية بادخال الاضاليل فيها او بين الاراتقة بل ينبغي ان يدرج بين الذين اشهروا حربًا ضد الديانة المسيحية ومع هذا كهِ اغلب الكاتبين الاقدمين والحديثين يجعلونهُ راس وقائد وابا كل جند الاراتقة لانهُ يتضح من كل ما عندنا من الاخبار عنهُ بانهُ بعد انفصالهِ عن المسيحيين لم ينسب للمسيح كرامة ما بالكلية بل تجنَّد ضد المسيح وادَّعى بانهُ قوة الله الفائقة * (١)

٦ ما يذكرهُ القدماء عن حيوة سيمون فهو مختلفٌ ومتناقض حتى استنتج بعض العلماء المشاهير بان هذه جميعها لا يمكن ان تنسب الى انسان واحد بل كان اثنان بهذا الاسم الواحد سيمون الساحر الذي رفض الديانة المسيحية والآخر فيلسوف كنُوسي ففي هذا الامر لكلٍ بان يحكم كما يشا لكنهُ يظهر لنا بانهُ غير مأمونٍ ولا ضروري ان نرفض شهادة الاقدمين بانهُ وُجِد سيمون واحد فقط. وانهُ ولد اوسامريًا او يهوديًا وبعد ان درس الفلسفة في الاسكندرية * (٢) قال عن نفسهِ

* (١) اوريجنوس ضد سلسس كتاب ٥ وجه ٢٧٢ طبع سبنسير
* (٢) الاكليمنضية موعظة ٢ في كتاب الاباء ع ٢ وجه ٥٢٢

بانهُ ساحر كما كان دأب ذاك الجيل وباعاجيبهِ الكاذبة اقنع السحرة وغيرهم بانهُ قبل من الله قوة التسلط على الارواح النجسة التي تضايق الجنس البشري اع ٨: ٩ و ١٠ الخ وحين نظر العجائب التي صنعها فيلبس بالقوة الالهية التصق سيمون بفيلبس واعترف بانهُ مسيحي راجيًا ان يتعلم من المسيحيين صناعة عمل العجائب ولما يئس بتوبيخ بطرس الشديد اع ٨: ١٩ و ٢٠ الخ فلم يرجع الى طريقتهِ الاولى من السحر فقط بل حيثما مضى اجتهد بان يصدّ تقدم الديانة المسيحية . وما قيل عن موتهِ المريع وعن التمثال الذي تعيّن لهُ في رومية مرفوض باجماع علماء يومنا وقلما يوثق بهِ او يعتمد عليهِ

٧ لاريب ان سيمون كان من الفلاسفة الذين اعتقدوا بانهُ يوجد مع الاله الاعظم والاكمل ليس مادةٌ ازلية فقط بل اله شرير يترأس عليها . وان كنت مصيبًا فانهُ كان من اولئك الذين اعتقدوا بان المادة وُجدت منذ الازل وفي وقت ما اخرجت بقواها اللازمة ذاك الشقي الفاسد الذي يتسلط الآن عليها وحولهُ لفيف من الخدام . فمن راي سيمون هذا ينتج بالطبع الاضاليل الفظيعة التي نسبها لهُ القدما من جهة الاجل وعدم وجود صفة ادبية في الاعمال البشرية ودنس الجسم الانساني وقوة السحر الخ . واعظم رجاساته التي يقشعر فيها البدن هو ادعاءهُ بان اعظم واقوى ايون الذكور الالهي قد حلّ فيهِ وكذلك ان ايون اخر للانثى ام جميع الانفس البشرية حلّ في معشوقتهِ هيلينا ومناداتهُ بان الاله الاعظم ارسلهُ الى هذا العالم ليخرب ملكوت خالق العالم وينقذ هيلينا من يدي الظالم

٨ والقول بان ميننذرْ السامري ايضًا تعلم تعاليمهُ من سيمون الساحر ليس باصدق مما يذكرهُ الاولون بان جميع الشيع الارتقيّة نشأت من سيمون هذا ويجب ان يحذف اسم ميننذر من جدول الاراتقة ويدرج مع المصروعين والمختلين الذين ادّعوا بانهم مخلّصون للجنس البشري . لانهُ يظهر من شهادة ايرينيوس وجوستينوس الشهيد وترتوليانوس *[1] بانهُ رغب في ان يحسب ايونًا من الايونيين *[2] ارسل من العالم الاعلى او البليروما لينجد النفوس التي تتألم في الاجساد الهيولية ويعضدهم على حيَل وسطوة الارواح الذين يسوسون عالمنا . وبما انهُ اسّس نظام ديانتهِ تقريبًا على ذات المبادي التي اسس عليها سيمون ديانتهِ ذهب الاولون الى انهُ كان تلميذًا لسيمون

* (١) ايرينيوس كتاب ١ ص ٢٣ جستينوس الشهيد احتجاج ٢ وجه ٦٩ وترتليانس في النفس ص ٥٠ وفي القيامة ص ٥

* (٢) ان الايونيين كلمة يونانية αἰών معناها مدة غير محدودة ابدية عكس مدة زمنية محدودة واستعيرت لاشخاص غير متغيرين ابديين وهي عند الكنوسيين تدل على شخص سماوي خالد

٩ واذا حذفنا من عدد ارانقة القرن الاول الذين ذكرناهم الآن فيدرج في الصف الاول من شيع المسيحيين وايضًا من الذين يُسمون كُنوسسيين النيقولاويون الذين قال عنهم يسوع المسيح انهُ يبغضهم رؤ ٢: ٦ و١٤ و١٥ . نعم ان المخلص لا يشكوهم باضاليل الايمان ولكن بالسيرة المتراخية وبعدم اعتبار اوامر الرسل بان يمتنعوا عما ذبح للاصنام وعن الزنا اع ١٥: ٢٩ ولكن كاتبوا القرن الثاني والقرون التالية مثل ايريناوس وترتوليانوس واكليمنضس السكندراني وغيرهم يقولون بانهم علموا تعاليم الكنوسسيين نفسها عن وجود مبدأين لكل شيء وعن الايون اي الاله واصل العالم الحاضر . فان كنا نسلم بهذه الشهادة او كنا نظن بان الاولين مزجوا شيعتين مختلفتين مسمأتين بهذا الاسم الشيعة الواحدة النيقولاويون المذكورون في الرويا والثانية شيعة كُنوسسية في القرن الثاني نظمها انسان اسمهُ نيقولاوس فهذه مسالة مشبوهة

١٠ اننا باكثر لياقة ندرج بين الكنوسسيين سيرنثوس يهودي مولدًا * درس وتعلم الفلسفة في الاسكندرية فمع ان بعض العلماء ذهبوا الى ان يدرجوهُ في القرن الثاني لا في الاول لكنهُ يلوح بانهُ همَّ بان ينظم شيعة حديثة في حيوة ماري يوحنا ويعلم نظام ديانة غريبًا مركبًا من تعاليم يسوع المسيح ومباديهِ ومن تعاليم الكنوسسيين واليهود . فاستعار من الكنوسسيين اوهام البليروما اي العالم الاعلى والايون اي الاشخاص السموية الخالدة بنو الارواح ودميورج اي خالق العالم متميز عن الاله الاعظم الخ ولكنهُ لطفها حتى ظهرت غير منكرة عند اليهود ولهذا نسب لخالق هذا العالم الذي اقرَّ ايضًا بانهُ مشترع الامة اليهودية وملكها طبيعة ذات فضائل سامية جدًّا مستمدَّة من الاله الحق غيرانها رجعت شيئًا فشيئًا من عظمتها الاصلية وتدنَّست فقصد الله ان يقتلع قوتهُ بواسطة احد الايونين المباركين الذي اسمهُ المسيح . وهذا المسيح دخل يهوديًا ما اسمهُ يسوع انسان بار وقديس ابن يوسف ومريم بالطبيعة بنزولهِ عليهِ بصورة حمامة حين اعتمد من يوحنا في نهر الاردن . فبعد اتحادهُ بالمسيح هيَّم يسوع هذا بهمة ونشاط على اله اليهود خالق العالم وبسبب تحريضه قبض روساء امة اليهود على يسوع وسمَّروهُ على الصليب فلما أُمسك يسوع طار المسيح الى السماء فالانسان يسوع وحدهُ قُتِل . فسيرنثوس امر تابعيهِ بان يعبدوا الاله الاعظم ابا المسيح ويعبدوا المسيح ايضًا ولكن امرهم ان يرفضوا مشترع اليهود الذي حسبهُ خالق هذا العالم وبينما كانوا يتمسكون ببعض الناموس الموسوي امرهم بان يسيروا حسب تعاليم المسيح ووعدهم بقيامة اجسادهم التي يتلوها افراح سامية في ملك المسيح الف سنة ثم تتبعهم حيوة سعيدة ابدية في العالم السموي لان سيرنثوس

* يوحنا الدمشقي في الارتقات فصل ٨

زعم ان المسيح سيرجع ايضاً ويتحد ثانيةً بالانسان يسوع الذي حلّ فيهِ قبلاً ويملك مع تابعيهِ الف سنة في فلسطين

١١ ان الذين اعتقدوا بلزوم الشريعة والفرائض الموسوية للخلاص الابدي ما وصلوا في هذا القرن الى حدّ عدم الاشتراك مع الذين اختلفوا عنهم في هذا المعتقد غير انهم حُسِبوا اخوة اضعف . ولكن بعد خراب اورشليم ثانيةً في عهد ادريانوس حينما انسحبوا عن المسيحيين الآخرين واقاموا بيعة منفردة حُسبوا منشقين شاردين عن تعاليم المسيح الحقيقية . ومن هنا قام اسم الناصريين واسم الابيونيين * اللذين بهما تميَّز اولئك المسيحيون الذين اضاليلهم صدرت من تمسكهم بالناموس الموسوي عن المسيحيين الاخرين الذين اعتقدوا بان المسيح ابطل ناموس موسى الطقسي . فمع انهم يدرجون بين شيع الجيل الرسولي فهم بالحقيقة مختصون بالقرن الثاني حيث صاروا اولاً بدعة منفردة معروفة

م

* ان اصل هذا الاسم غير معروف فالبعض يظنون انهُ مشتق من شخص يدعى ايبون واخرون انهُ مشتق من كلمة عبرانية معناها فقرا مساكين

القرن الثاني

القسم الاول

حال الكنيسة الخارجي

الفصل الاول

حوادث الكنيسة الآيلة الى نجاحها

١ سيرة الملوك الرومانيين ٢ انتشار الديانة المسيحية في المملكة الرومانية ٣ البلدان المتنوّرة بالديانة المسيحية ٤ اهتداء الجرمانيين للايمان ٥ اهتداء اهل غالة ٦ ترجمة العهد الجديد ٧ جمع المسيحيين وكتاباتهم ٨ العجايب والمواهب غير الاعتيادية ٩ عجيبة الكتيبة المرعدة ١٠ كونها مشبوهة ١١ خيانة اليهود وذبحهم ١٢ تنصُّر الفلاسفة

١ ان اكثر ملوك هذا القرن الرومانيين كانوا حلماء يحبون العدالة فتراجانوس الذي حكم سنة ٩٨—١١٧ مسيحية مع غرامهِ بطلب المجد وعدم تعقلهِ ونظرهِ في العواقب كان ذا انسانيةٍ ومحبًّا العدالة وادريانوس الذي ملك سنة ١١٧—١٣٨ مسيحية كان اقسى لكنهُ لم يقتصر على الرداءة والظلم بل قرن رذائلهُ بالفضائل والملوك الانطونينية كانظونينوس بيوس الذي ملك سنة ١٣٨—١٦١ مسيحية ومرقس اوريليوس الفيلسوف الذي ملك سنة ١٦١—١٨٠ مسيحية مع فيروس سنة ١٦١—١٦٩ مسيحية وكومودس سنة ١٦٩—١٩٢ مسيحية كانوا مثالاً في الطيبة وحسن الاخلاق وسفيروس الذي ملك سنة ١٩٢—٢١٢ مسيحية لم يظلم في اول امرهِ احدًا فكان محبًّا العدل وذا رفقٍ بالمسيحيين الآن مزاياهُ ردوءت اخيرًا

٢ ان المسيحيين الساكنين في المملكة الرومانية في ازمنة هولاء الملوك لم يكابدوا ما يكابدهُ

عبيد الارباب الظالمين. لاجرم ان الشرائع المسنونة عليهم كانت قاسية والقضاة المهيجين من الكهنة والرعايا اوقعوا بهم وبالاً عظيماً مراراً عديدة وجاوزوا حدود الشرائع لكنهم كانوا غالباً يُنقَذون من هذه الشرور لان تراجانوس لم يسلم بالتفتيش عن المسيحيين ومنع السماع الى الشكوى عليهم دون التصريح باسماء المشتكين وانطونينس امر بقصاص المشتكين عليهم فقاصّ بعضهم بنوع من القصاص والاخرين بنوع اخر وحماهم من كل مقاصد العامّة والكهنة فلهذا تكاثرت جماعات المسيحيين وازداد عددها في هذا القرن ولنا لاثبات ذلك شهادة الاولين التي ذهب اجتهاد البعض في طرحها تحت الريب عبثاً اذ هي اوضح شهادة

٣ اننا نظراً لنقص اخبار الاولين لا يمكننا ان نذكر بالتدقيق البلدان التي اشرق فيها اولاً نور الحق السموي في هذا الجيل في المملكة الرومانية وخارجها ولكن عندنا شهادات مُطَّردة تبين ان المسيح كان يعبد كالله في نحو اكثر المشرق وفيما بين الجرمانيين والاسبانيوليين والسلتيين والبريطانيين وأُمَم أُخَر وان قيل ايهم اعتنق الديانة المسيحية في هذا القرن وايهم اعتنقها في القرن السابق فلا يمكنني ان اجيب. قيل ان بنتينوس معلم مدرسة الاسكندرية علّم الهنود الديانة المسيحية ولكن يبان ان هولاء الهنود كانوا يهوداً قاطنين في بلاد العرب ادخل بينهم سابقاً الرسول برتلماوس الديانة المسيحية لان بنتينوس وجد بينهم حسب شهادة هيرونيمس انجيل ماري متى الذي اخذوهُ من معلمهم الاول برتلماوس

٤ يظهر ان الديانة المسيحية انتشرت من غالا (اي فرانسا) الى جرمانيا على شمالي نهر الرين التي كانت خاضعة للرومانيين والى بريطانيا التي مقابل الغول غير ان بعض الكنائس في جرمانيا جرت عندهم العادة ان ينسبوا اصل ديانتهم الى رفقاء ماري بطرس وتلاميذهِ والرسل الاخرين والبريطانيون ذاهبون مذهب بيدا يُسَرُّون بان يعتقدوا ان ملكهم لوسيوس طلب معلمين مسيحيين واتي بهم من عند ايلوثيروس الحبر الروماني في القرن الثاني في عهد مرقس انطونينس لكن هذه الاخبار القديمة مُريبة جداً ومرفوضة عند ذوي الخبرة

٥ والغول الواقعة شمالي جبال الالبس وغربيها التي تسمى الان فرانسا يحتمل ان اهلها عرفوا الانجيل قبل هذا القرن اما من الرسل واما من اصحابهم وتلاميذهم لكن ليس لنا براهين راهنة واضحة على وجود كنائس في هذا القسم من اوروبا قبل القرن الثاني لان فيهِ اتى بوثينس رجل مشهور بتقواه وتكريس نفسهِ للمسيح وبرفقتهِ ايرينيوس واطهار اخرون من اسيا الى الغول حيث علموا بنجاح عظيم ونظموا كنائس مسيحية في ليون وڤيان وكان بوثينس اول اسقفٍ هناك

٦ ان كاتبي القرن الثاني نسبوا تقدم الديانة السريع هذا الى مجرد ارادة الله الفعالة والى

قوة الحق الالهي والى العجائب التي صنعها المسيحيون لكن لا يصح ان نزدري بمشورات البشر واجتهاداتهم التقية لانهُ أُكمِلَ عمل عظيم بهمة الانبياء الافاضل الذين استودعوا كتب سفرا المسيح من حولهم وخابروهم بها وكانت قد جمعت حينئذٍ الى كتاب واحد. لا ريب ان الجميع لم يعرفوا اللغة التي كتبت فيها هذه الكتب الالهية لكن المانع زال سريعًا بواسطة اتعاب المترجمين ولأن لغة الرومانيين كانت عامةً ومستعملة بسعة تترجم ترجمات كثيرة منذ القديم كما يخبرنا اوغسطينوس منها الترجمة المساة الترجمة اللاتينية وكانت مُفضَّلة على كل ما سواها ويتلوها الترجمة السريانية والمصرية والحبشيَّة وترجمات اخر ولكننا لا يمكننا تحقق الزمان الذي فيهِ ترجمت هذه الترجمات العديدة

٧ ان من اعتذروا عن المسيحيين بما دفعوا بهِ النمائم والمثالب التي قُذِفوا بها ظلمًا ازالوا بعض الموانع لتقدم ديانة المسيح وبمساعدتهم بذلك انسعت الكنيسة اذ لم يمتنع الكثيرون عن الديانة المسيحية الأَ لسبب النمائم القبيحة التي تلبها بها الاشرار والذي سند الديانة المسيحية ايضًا كثيرًا ما كُتِب لتفنيد بدع الاراتقة. لان تعاليم هذه الشيع كانت منكرة ومحالية جدًّا وهكذا مكروهة وآداب البعض منهم معيبة وقبيحة للغاية حتى انها ابعدت كثيرين عن الديانة المسيحية غير ان هولاء الكثيرين حينما علموا من الكتب التي فُنِّد بها آراء الاراتقة ان تابعي المسيح الحقيقيين يكرهون هولاء الناس الملتوين تغيَّرت افكارهم من نحوهم

٨ ان تصور العقل مقدار توسيع حدود الكنيسة بما فعلهُ المسيحيون من العجائب وبمواهبهم غير الاعتيادية حين الاقتضاء باساليب مختلفة ايسر من التعبير عنهُ بالكلام ويظهر ان موهبة النطق بالسنة غريبة حُجِزَتْ على التمادي في حال تنوُّر الامم بالحق وانتظم كنائس مسيحية عديدة لانها لم تكن حينئذٍ لازمة كما كانت اولاً . ولكن المواهب الاخر التي انعم بها الله على كنيسة المسيح النامية كانت لا تزال جارية على يد اشخاص مخصوصين هنا وهناك كما نعلم من شهادة الاقدمين

٩ ويا ليتنا كنا نقدر ان نضع بين العجائب ما ذكرهُ كثيرون من الكاتبين الاولين عن كتيبة المسيحيين في عسكر مرقس انطونينوس وهو يحارب الماركومانيين سنة ١٧٤ مسيحية التي بتوسلاتها نزل المطر على جيوش الرومانيين الذين كادوا يهلكون عطشًا غير ان حقيقة هذه الاعجوبة هَدَفُ النزاع بين العلما والذين يظنون ان المسيحيين اخطأُوا بزعمهم ان ذلك المطر الفجاءي غير المنتظر الذي نجا بهِ الجيش الروماني كان مُدَاخلة الهية معجبة فانهم لا يستندون فقط على حكم اناس معتبرين بل على براهين سديدة

١٠ ان الامر لمحقَّق ان الجيش الروماني لما وقع في ضيق عظيم جاءهُ الفَرَج بمطر فجاءيٍّ

اعتُبِرَ عند الوثنيين والمسيحيين معًا اعجوبةً خارقة العادة فالمسيحيون نسبوا البركة غير المنتظرة الى استجابة المسيح احباءهُ والوثنيون نسبوهُ الى المشترى او عطارد او الى قوة السحر ثم ان وجود مسيحيين كثيرين يخدمون حينئذٍ فيما بين الجيش الروماني امر محقق ايضًا ومن يقدر ان يرتاب في طلب هولاء شفقة الههم ومخلصهم في وقت كهذا ولأن مسيحيي تلك الايام اعتبروا كل الحوادث غير العاديَّة كعجائب ونسبوا الى صلوات المسيحيين كل نعمة كتلك تمتَّعَ بها الرومانيون لا يستغرب وضعهم خلاص السلطان الروماني وجيشهُ فيما بين العجائب التي صنعها الله استجابة للمسيحيين ولكن لان كل الحكماء العقلاء اتفقوا في هذه الايام على انهُ لا تحسب حادثة ما اعجوبة اذا كان يمكن وقوعها على وفق المبادي الطبيعية او على موجب العناية الالهية العاديَّة لم يكن حدوث ذلك المطر اعجوبة اذ لم يكن خارقًا العادة

١١ ان اليهود اولاً في عهد تراجانوس سنة ١١٦ مسيحية ثم في عهد ادريانوس سنة ١٣٢ انقادوا تحت لوا بركوكب الذي ادَّعى انهُ المسيح فهاج عصيانًا على الرومانيين ثم عوقب بشر اعمالهِ وقُضِي على كثيرين منهم بالموت واقيم مدينة حديثة اسمها ايليا كابيتولينا في مكان اورشليم ولم يسمح لاحد من الجنس الشقي ان يدخلها فانقلاب اليهود هذا ثبَّت بنوعٍ ما طمأنينة الكنيسة المسيحية وأمنها لان الامة المزعجة المضطربة كانت في كل مكان تشكو المسيحيين امام القضاة الرومانيين ولانهم لم يساعدوها على مقاومة الرومانيين آذتهم اذى بليغًا في فلسطين والاراضي المجاورة لها ولكن هذه الضربة الحديثة لم تمكن اليهود كالاول من التشكي والاذية

١٢ ثم ان الفلاسفة والعلماء الذين انضمُّوا مع المسيحيين في هذا القرن زيَّنوا كثيرًا الديانة المقدسة وحموها بمباحثتهم وكتاباتهم ومواهب عقولهم ولكن ان اعترض احدٌ على ان هولاء الناس أضروا بالديانة اكثر مما نفعوا فاني اقر معترفا بعجزي عن بتِّ الحكم لان الديانة المسيحية فقدت بساطتها الشريفة وعظمتها الساميه او انها اضاعت رونقها حينما استصوب هولاء الفلاسفة ان يشركوا قوانينهم معها واخضعوا الايمان والتقوى تحت حكم العقل البشري

الفصل الثاني

في الحوادث المضادَّة للكنيسة

١و٢ اضطهاد تراجانوس ٣ اضطهاد ادريانوس ٤ اضطهاد انطونينوس بيوس ٥ اضطهاد انطونينوس الفيلسوف ٦ مصائبهُ ٧ تملك كومودس وسيڤيرُوس ٨ النمائم على المسيحيين

١ انهُ في بداية هذا الجيل لم تجرِ شرائع ضد المسيحيين لان السيناتس كان قد ابطل شرائع نيرون. ونرڤس خليفة دوميطيانس كان قد ابطل شرائع سابقهِ دوميطيانوس لكن جرت العادة أن يضطهدوا المسيحيين حتى القتل حالما كان الكهنة او العامَّة يطلبون بدسيسنهم دمارهم ولهذا في عهد تراجانُس الذي كان في غير ذلك جيدًا ثار غالبًا في المدن ضجات جمهورية ضد المسيحيين وكان يُقتَل فيها كثيرون منهم فلما حدث ضجيج كهذا في بيثينيا في عهد الوالي بلينيوس الاصغر ظن انهُ من الواجب ان يعرض القضية للسلطان لاجل الاستعلام عن كيفية معاملة المسيحيين فاجابهُ بانهُ لا يجب ان يفتش عن المسيحيين لكن اذا شكي عليهم قانونيًّا وحُكِم عليهم وابوا ان يرجعوا الى ديانة آبائهم فليقتلوا لانهم رعايا اشرار

٢ فامر تراجانوس هذا نقيَّد مع الشرايع الجمهورية التي في المملكة الرومانية نعم انهُ أطفأ استشاطة غيظ اعدائهم غير انهُ سبَّب هلاك كثيرين منهم في عهد احسن الملوك لانهُ كان اذا شُكِي احد المسيحيين ولم ينكر انهُ مسيحيٌّ أُخِذ الى الجزَّار ما لم يرتدَّ عن الديانة المسيحية فعلى مقتضى شريعة تراجانس كان الثبات في الديانة المسيحية جرمًا جسيمًا وبموجب هذه الشريعة صُلِبَ شمعون بن كليوپاس اسقف اورشليم شيخ وقوراذ شكاه اليهود وبهذه الشريعة عينها امر تراجانس نفسهُ بان يُطرَح الى الوحوش الضارية اغناطيوس الكبير اسقف انطاكية لان نوع الموت كان متروكًا بحسب الشريعة لارادة القاضي

٣ مع هذا كلهِ كانت هذه الشريعة عائقًا عظيمًا للكهنة الذين رغبوا في ان يضطهدوا المسيحيين لان الذين ارادوا ان يتقلدوا وظيفة المشتكين المخطرة كانوا قليلين. وفي عهد ادريانوس خليفة

تراجانوس سنة ١١٧ مسيحية فحموا فيها غشًا لانهم هيجوا الشعب في وقت الملاعب الجمهورية ان يطلبوا بصوت واحد من الحكام والولاة ابادة المسيحيين ولم يكن يمكنهم التغاضي عن الاستماع لطلب الجمهور خوفًا من الفتنة لكن سيرينوس كرانيانوس نائب قنسلوس اسيا قدَّم عَرْض حالٍ للملك بانهُ لم يكن انسانيةً ولا عدلاً أن يذبح اناسًا غير محكوم عليهم بذنب اكرامًا لاوباش مهيجين فاخرج ادريانس امرًا ساميًا الى ولاة الولايات بنهي عن قتل المسيحيين بدون ان يشكى عليهم قانونيًا ويحكم عليهم بالتعدي على الشريعة اي انهُ على ظني ثبَّت شريعة تراجانوس ثانيةً ويحتمل ان الاعتذارات التي قدَّمها كوادْراتوس وارستيدس اثَّرت في عقل الملك وفي عهد هذا الملك أضرَّ بركوكب المدَّعي بانهُ ملك اليهود قبل ان قهرهُ ادريانوس بالمسيحيين كثيرًا لانهم لم ينضموا تحت رايتهِ

٤ انهُ في عهد انطونينوس بيوس هجم اعداء المسيحيين عليهم باسلوب حديث لانهُ ما كان يسمح حسب شريعة ادريانوس بان يحكم على مسيحي بالقتل بدون ذنب والولاة ما كانت تستذنب المسيحيين على ديانتهم فشكوهم بعدم التقوى او النفاق وهذه النميمة جاوب عنها جستينوس الشهيد في اعتذارهِ المقدم للملك فاخرج بعد ذلك الملك امرًا بان يُعامل المسيحيون حسب شريعة ادريانس وبعيد ذلك افتقدت اسيا الصغرى بالزلازل فهجم الشعب على المسيحيين بكل نوع من الاغتصاب والهيجان لانهم اعتبروهم كعلة هذه المصائب والضربات فعند اطلاع الملك على ذلك اصدر امرًا الى ديوان شورى اسيا معلنًا بهِ ان يقاص بالموت كل مشتكٍ على المسيحيين لا يقدر ان يثبت عليهم الذنب

٥ ان مرقس انطونينوس الفيلسوف الذي يُعَظِّمهُ فوق الحدّ اكثر الكاتبين على حكمتهِ وفضيلتهِ لم يُبطِل امر ابيهِ هذا او شرائع الملوك سلفائهِ لكنهُ اصغى كثيرًا الى اعداء المسيحيين ولا سيما الفلاسفة الذين قرَّفوهم باقبح الجرائم وخاصةً بعدم التقوى وبالولائم على لحوم الاولاد المذبوحة وبالعهارة والفساد ولهذا لم يكن ملك بعد نيرون اوقع شرورًا عظيمة ومصايب جسيمة على المسيحيين مثل هذا السامي الحكمة مرقس انطونينوس ولا وُجِدَ ملك تقدَّم في عهدهِ اعتذارات عن المسيحيين مثل التي تقدمت في عهدهِ منها ما كتبها جوستينوس الشهيد وأثيناغورس وتاتيانس وهي لا تزال باقية

٦ فاولاً هذا الملك اخرج اوامر غير عادلة ضد المسيحيين الذين حسبهم معجبين وعنيدين وناقصي العقل وغرباء عن الفضائل غير اننا لا نعرف الان حقيقة فحوى هذه الاوامر. ثانيًا سمح للقضاة ان يعذِّبوا المسيحيين الذين شكاهم الخدّام وارذل البشر وان يقاصُّوهم بقصاصات مخيفة ولو انكروا ما قرَّفوهم بهِ واذ لم تسمح الشريعة بقتل مسيحي بدون ذنب اخذ القضاة الذين ارادوا ان

يحكموا عليهم في ايجاد طريقة يستذنبونهم بها ولهذا لم يُقتل ظلمًا كثيرون من الناس العظام المجيدين فمط الذين منهم بوليكربس التقي اسقف ازمير والفيلسوف الشهير جستينوس الملقب بالشهيد بل ايضًا خرب بامرهِ كنائس عديدة ولاسيما كنائس ليون وفيان من اعمال فرنسا سنة ١٧٧ مسيحية فأُلحقت بانواع قتلٍ مختلفة

٧ وفي عهد كومودس ابنهُ سنة ١٨٠ – ١٩٢ مسيحية لم يقع على المسيحيين مصائب جسيمة اذا استثنينا بعض الام قليلة أُجرِم بها المسيحيون على رفضهم الديانة الوثنية غيرانهُ حين جلس سفيروس على المنبر قرب ختام القرن سُفِك دم كثيرين من المسيحيين في افريقيا ومصر والولايات الاخر. وهذا محقق من شهادات ترتوليانس واكليمنضس الاسكندريّ وغيرهما ويضل عن الصواب الذين يقولون ان المسيحيين تمتعوا بالامن والراحة في عهد سفيروس الى ان سنّ الشرائع التي عرّضتهم لفقد حيوتهم واملاكهم وهذا كان في بداءة القرن التالي. لان شرائع الملوك السالفين لم تبطَّل وكانت بينها اوامر تراجانس ومرقس انطونينوس ظالمة جدًّا لان الولاة كانوا قادرين على ان يضطهدوا المسيحيين حينما يريدون بدون ان يكون عليهم ادنى مسئولية . فضربات المسيحيين هذه في ختام هذا القرن الجأت ترتوليانوس سنة ١٩٨ الى ان يولف كتاب الاعتذارات وكتبًا اخرى

٨ ثم اذا اعتبرنا بان المحامين عن الخرافات القديمة كانوا دائمًا يهجمون على المسيحيين بشتائمهم ونمائمهم وثلب كتاباتهم فيسهل علينا ان نفهم لماذا احتمل شعب طاهر مثل شعب المسيحيين اضطهادات كهذه وهذه النمائم ذكرها الذين كتبوا الاعتذارات . وكلسس كتب كتابًا ضد المسيحيين يهجم بهِ عليهم وهو الفيلسوف الذي يذكرهُ اوريجانوس في الرد عليهِ بانهُ من الابيكوريين ولكننا نحن لاسباب قوية نعتقدهُ بانهُ افلاطونيٌّ من شيعة امونيوس [1] * فهذا السوفسطيُّ الشقي يستعمل القذف كما يظهر من جواب اوريجانوس لهُ ولا يهجم على المسيحيين بقدر ما يحاول اظهار حماستهِ التي لا نعتبر كثيرًا بفصاحتها وحسن اساليبها . وفرنتو [2] * البليغ قاوم المسيحيين بكتاباتهِ ولكنها

(١) * ان العلاَّمة لردنر يحسب من المحال ان كلسس يُعتبَر من شيعة امونيوس لان كلسس نشا في القرن الثاني واما امونيوس فلم يظهر قبل القرن الثالث

(٢) * يرجح الظن ان هذا الانسان هو كرنيليوس فرنتو البليغ معلم الملك مرقس انطونينوس علم الفصاحة وكان الفلاسفة يزدرون بالمسيحيين لسذاجتهم .ولكن لما اعتنق بعض الفلاسفة الشهيرين الديانة المسيحية كجستينوس واثيناغورس وبانتينوس وغيرهم وعلموا الشبان بطل الفلسفة الوثنية مثبتين الديانة المسيحية ببراهين فلسفية وكاشفين عن قباحة سيرة تابعي الفلسفة الوثنية نهض الفلاسفة الوثنية اذ راوا ان صيتهم ومكاسبهم قد صارت في

فقدت ولم يبقَ لها اثر الاَّ مجرد ذكر مينوتيوس فيلكس اياها . وزيد على هولاء كرسنس الفيلسوف السينيكيّ فهذا لم يكتب شيئًا ضد المسيحيين لكنهُ رغب جدًّا في ان يؤذيهم ولم يكف عن اضطهاد جستينوس الشهيد الى ان اوقعهُ بشرك الموت

م

خطروا تفقوا مع الشعب والكهنة على اضطهاد المسيحيين عمومًا . وما حثهم على ذلك ليس هو محبة الحق بل محبة الصيت والمجد الفارغ والصالح الدنيوي التي هي نفس الاسباب التي هيجت الكهنة سابقًا ضد هذه الديانة . فابتدأ حرب الفلاسفة هذه في ملك مرقس انطونينوس الذي كان محبًا للعلوم الفلسفية ولذلك اصغى بسهولة لافترا اخوته الفلاسفة على المسيحيين وسمح باجراء الاضطهاد عليهم

القسم الثاني

تاريخ الكنيسة الداخلي

الفصل الاول

حال العلم والفلسفة

١ حال العلم عموماً ٢ و٣ العلما ٤ ظهور الافلاطونيين الحديثين ٥ الاكلكتيكيون في الاسكندرية ٦ استحسان المسيحيين اياهم ٧ امونيوس سقَّاس ٨ مباديهِ الاساسية ٩ تعاليمهُ الاصلية ١٠ نظامهُ القاسي في التاديب الادبي ١١ عقائدهُ من جهة الله والمسيح ١٢ النتائج الردية من هذه الفلسفة على الديانة المسيحية ١٣ حالة العلم فيما بين المسيحيين

١ ان العلم ظهر على نوعٍ ما انهُ قد رجع الى عظمتهِ وبهائهِ السابقين في عهد تراجانوس ومع ذلك لم تحفظ سطوتهُ في عهد الملوك خلفائهِ الذين لم يعبأوا بان يُشيّدوهُ . وكان الاعلم فيما بين الملوك الرومانيين مرقس انطونينوس الذي انما اعتبر الفلاسفة ولاسيما الرواقيين وازدرى بالبقية من العلوم والفنون كما ازدرى بها الرواقيون ولهذا كان قدر العلم في هذا الجيل فيما بين الرومانيين منحطّاً كثيراً عن القرن السابق بالفصاحة والطلاوة وحسن الذوق

٢ لكنهُ وُجد اشخاص ذوو عقول ثاقبة فيما بين اليونانيين والرومانيين كتبوا جيداً في كل فنٍّ رائج سوقهُ فاشتهر بنوع خاصٍّ فيما بين اليونانيين بلوترخس الذي كان ذا علوم كثيرة لكنها عديمة الترتيب وكان ايضا ملطخاً بمبادي الاكديميين وكان مدارس للبلغاء والبيانيين وللسفسطيين والنحاة في كل المدن الشهيرة في المملكة الرومانية ادَّعوا بان يربوا فيها الشبان حتى يكونوا اهلاً للتخرُّج في العالم برياضات وخطب متنوعة . ولكن الذين تعلموا في هذه المدارس كانوا معجبين ومهاذير وعلمهم انما للظاهر اكثر مما هو للبلاغة والفصاحة والحكمة والاهلية لاتمام عمل ما ولهذا المتعقلون والرازنون ازدروا بتعليم مدارس هولا وكان مدرستان كليتان للجمهور احداهما في رومية

اسمها ادريانوس فيها تدرّس كل العلوم ولا سيما الفقه والثانية في بيروت في فينيقية فيها كانت تعلم بالاكثر الفقها *

٣ وفي ذلك الوقت بزغ فلاسفة كثيرون من كل الشيع لا يليق تعدادهم هنا . وقام بين الرواقيين علّامتان ساميان الملك مرقس انطونينوس وابكتيتوس وكان مادحوهما اكثر من التلاميذ والتابعين وفي هذا الجيل لم يكن الرواقيون في غاية الاعتبار . وكان تلاميذ مدارس الافلاطونيين اكثر عددًا فمن جملة الاسباب لذلك كونهم اقل قساوة وكون تعاليمهم اكثر مطابقةً للافكار الشائعة عن الالهة غير انهُ لم يوجد شيعة تكاثر تلاميذها كالابيكوريين الذين تعاليمهم قادت الى عيشة الرفاهية والرخاء والطمانينة والنهامة

٤ وعند ختام هذا القرن بزغ بغتةً شيعة فلسفية حديثة انتشرت على جزء عظيم من المملكة الرومانية ولم تبتلع فقط نحو كل البقية من الشيع الاخر بل اضرت بالمسيحية ضررًا بليغًا . وكان مولدها في مصر ولا سيما في الاسكندرية التي كانت زمانًا طويلًا مركزًا للعلوم ولكل فن واختار تلاميذها بان يسموا افلاطونيين غير انهم لم يتبعوا افلاطون تمامًا بل جمعوا من كل نظامات الشيع كل ما وافق مشربهم . واساس اختيارهم اسم الافلاطونيين هو انهم راوا افلاطون مصيبًا اكثر من سواه في شرح اهم الجزء الفلسفي من الالهيات وما فوق الطبيعة

٥ واستفيح من كان اوفر حكمة روح النزاع في الفلسفة الذي يلزم كل انسان بان يحلف على ان يكون امينًا ومحاميًا عن قوانين معلمهِ . ولهذا قام بين محبي الحق وعديمي الترفض جماعة من الفلاسفة في مصر اجتنبوا الجدال الحاد وروح التحزُّب واتفقوا على اتباع مجرد الحق جامعًا كل ما كان مطابقًا لهُ في كل المدارس الفلسفية ولذلك تلقبوا بالاكلكتكيين (اي المنتخبين) وهولاء الفلاسفة مع انهم لم يكونوا بالحقيقة متحزبين مع شيعة ما استخاروا افلاطون واعتقدوا باكثر تعاليمهِ عن الله والنفس الانسانية والعالم

٦ فهذه الفلسفة كانت عند علماء الاسكندرية الذين كانوا يرغبون في ان يُحسبوا مسيحيين ويتوشحوا بثوب الفلاسفة ورتبهم وباسمهم ولا سيما المنصّبون على مدارس المسيحيين في الاسكندرية كاثيناغورس وبنتينوس واكليمنضس الاسكندري قبل انهم استحسنوها . فهولاء اعتقدوا بان الفلسفة الحقيقية موهبة الله العظمى الشافية منتثرة فيما بين كل شيع الفلاسفة اذن يجب على كل عاقل ولا سيما المعلم المسيحي ان يجمع هذه النثر من كل الجهات ويحامي بها عن الديانة داحضًا الفجور . غير ان انتخاب الاراء هذا لم يمنعهم عن ان يعتبروا افلاطون احكم من كل من سواهُ وانهُ المفصح عن الله والنفس وعما

* تاملات مرقس انطونينوس كتاب ١ فصل ٧ و ١٠ و ١٧ طبع لبسك

وراء الطبيعة بمطابقتهِ مبادي الديانة المسيحية اكثر ممن سواه

٧ ثم ان هيئة هذه الفلسفة الاكلكتيكية تغيرت عند ختام القرن حينما فتح امُّونيوس سقَّاس بافتخار عظيم مدرسة في الاسكندرية واسس الشيعة المسماة الافلاطونية الحديثة فهذا الانسان وُلد وتهذب مسيحيًّا ويحتمل انهُ ادَّعى بالمسيحية كل حيوتهِ ولانهُ كان ذا عقلٍ ثاقب وافكارٍ سامية كما انهُ كان فصيحًا ايضًا اخذ يؤلف بين الفلسفة والدين او بتغيير العبارة اخذ يعلم فلسفة بها يتحد معًا ويتآلف كل الفلاسفة وتابعو كل الاديان حتى الدين المسيحي وهنا بنوع خاص تمتاز الشيعة الحديثة والفلسفة الاكلكتيكية التي فشت قبلاً في مصر لان الاكلكتيكيين اعتقدوا انَّ في كل الاصول الفلسفية مزيجًا من الخير والشر والحق والبطل فاختاروا منها كلها ما ظهر لهم انهُ مطابق للعقل ورفضوا البقية اما امونيوس فاعتقد بان كل الشيع اعترفوا بمبدا واحدٍ من الحق وانما يخالفونهُ قليلاً في التعبير وفي ادراكهم اياه فاذا توضَّح لهم كما ينبغي يمكنهم بسهولة ان يتحدوا معهُ . واعتقد ايضًا بهذا المبدا الحديث والغريب وهو ان كل الاديان الشائعة وكذلك المسيحية يجب ان تفهم وتشرح بموجب الفلسفة المشتركة بين كل الشيع وان خرافات عامة الوثنيين وكهنتهم وهكذا تفاسير رسل المسيح يجب ان تفرز عن ديانة كل منها بمفردها

٨ ان غاية امونيوس العظيمة بان يؤلف بين كل الشيع والاديان المجانَّة الى ان يحرف عبارات كل الاحزاب الفلاسفة والكهنة والمسيحيين واراءهم وان يزيح العثرات الكثيرة جدًّا التي في طريقهِ بواسطة التفاسير الاستعارية والتشبيهية· واعتقد ايضًا بان غاية المسيح الوحيدة ان يضع حدًّا لهذه الخرافات المتسلطة ويصلح الاضاليل التي شابت الديانة لاليبطل كل الاديان القديمة

٩ وزاد على هذه الاوهام تعاليم المصريين المشتركة الذين تربى وتعلم بينهم وهي ان الكون واللاهوت كلاهما جزآنٍ من كلٍّ واحدٍ عظيم اي الكل هو الله وازلية العالم وطبيعة النفس والعناية وسياسة هذا العالم بالارواح وغير تعاليم جارية عندهم فحسبها كلها حقيقية لاينبغي ان يشك في صحتها

١٠ والى هذه الفلسفة المصرية الافلاطونية اضاف هذا الانسان المخترع المتخيل نظامًا ادبيَّ التهذيب يظهر انهُ سامٍ في طهارتهِ وصرامتهِ نعم انهُ سمح للعامة بان يعيشوا حسب شرائع بلادهم وما تقتضيهِ الطبيعة لكنهُ طلب من الحكما ان يرفعوا بتاملاتهم انفسهم التي في نسل الله فوق كل الاشيا الارضية وان يضعفوا ويهزلوا اجسادهم التي تقاوم حرية انفسهم بالجوع والعطش والتعب وبمشقات اخر لكي يحصلوا في هذه الحيوة على معاشرة الاله الاعظم ويصعدوا بعد الموت متنشطين وغير منهمكين الى الاب العام ويتحدوا معهُ الى الابد وبما ان امونيوس ولد وتعلم فيما بين المسيحيين اعتاد أن يجعل لتعاليمهِ رونقًا وسموًّا باستعمال عبارات مقتبسة من الكتب المقدسة ولهذا تذكر هذه العبارات

في كتابات تابعيهِ واضاف الى هذا التمرين الصارم صناعة تنقية القوة التصورية وتحسينها حتى يمكنها ان ترى الارواح وتصنع بمساعدتها اموراً كثيرة غريبة فدعا تابعوه هذه الصناعة ثيورجي اي علم الالهة وكيفية معاشرة الارواح لكن لم يستعملها احد من فلاسفة مدرسة امونيوس الاّ الراسخين

١١ ولئلا يأبى اهل الاديان العامة ولاسيما المسيحيون التسليم بمباديهِ حوّل امونيوس كل تاريخ الالهة الوثنية الى تشابيه واستعارات مثبتاً ان ما يكرمهُ العامة والكهنة بالقاب الهة انما هم خدام الله الذين يليق بنا ويجب علينا ان نقدم لهم الخشوع حتى لا يبعدون عن الخشوع الاعظم اللائق بالله تعالى وايضاً سلم بان المسيح كان انساناً خارق العادة وحبيب الله وعارفاً بعمل الله بنوع مدهش وانكر ان المسيح اخذ في ان يلاشي بالكلية عبادة الارواح خدام العناية الالهية بل طلب المسيح ان يزيل ما تلطخت بها الاديان القديمة وتلاميذه افسدوا ود نسوا مبادي معلمهم

١٢ فهذا الاسلوب الجديد من الفلسفة الذي اعتنقهُ اوريجانوس وغير مسيحيين بجهالة اضر كثيراً بالمسيحية لانهُ جعل المعلمين بهِ ان يحجبوا بالالتباس الفلسفي اجزاء كثيرة من دياناتنا كانت في حد ذاتها بسيطة وسهلة الفهم وان يزيدوا على تعاليم المخلص اشيا كثيرة لا توجد في الكتب المقدَّسة واوجدَ ايضا جماعةً عبوسةً من الناس تسمى سرّيّين نظامهم ان تجرّد عن الاراء الافلاطونية باعتبار اصل النفس وطبيعتها يكن جثة بلا حيوة ولا حس ووضع ايضاً اساساً لتلك العيشة بالبطالة التي تولجها بعد ذلك كثيرون ولاسيما احزاب الرهبان العديدة وحسّنت للمسيحيين طقوسا كثيرة جاهلية وعديمة النفع مناسبة لزيادة الخرافات وبقي كثيرٌ منها يتديّنُ بهِ كثيرون الى يومنا هذا . واخيراً ابعد عقول الكثيرين عن الديانة المسيحية في القرون المتتابعة ومزج المبادي المسيحية بالافلاطونية ومن يقدر ان يحصي كل الشرور والمضرات التي نتجت عن تلك الفلسفة الحديثة او عن قرن الاديان الصحيحة مع الاديان الفاسدة

١٣ ان عدد العلما بين المسيحيين الذي كان قليلاً في القرن السابق ازداد في هذا القرن الانهُ قلما وجد بينهم بلغاء ومنطقيون وخطباء وكان اكثر المشهورين بينهم بالعلم فلاسفةً تبعوا مبادى الاكلكتكيين كما تقدم وفضلوا افلاطون على غيره ولكن لم يتفق كل المسيحيين على منافع العلم والفلسفة فالذين اطلعوا على سرائر الفلسفة رغبوا في ان يجدّ كثيرون ولاسيما المرتقون الى وظائف الرعاة والمعلمين في درس الحكمة البشرية لكي يقدروا ان يدحضوا اعداء الحق اشد دحض ويعلموا ويرشدوا الغير باكثر نجاح غير ان كثيرين منهم ظنوا خلاف ذلك وودوا ان يلاشوا كل فلسفة واحتجاج من حدود الكنيسة لانهم خافوا من ان علماً كهذا يضر بالتقوى وفي هذا الوقت اشتعلت

نار الحرب بين الايمان والعقل وبين الديانة والفلسفة وبين التقوى والفهم وقد امتدت في كل
القرون التابعة وبقيت الى يومنا هذا ولم تمكنّا كل اجتهاداتنا من انهائها. وعلى التمادي فاز
الذين اعتقدوا بان الفلسفة والدرس نافعان لامضران بالدين والتقوى وثبت
اخيرًا القانون الذي لا يسوغ لاحد غير متعلم ان يتوظف في الكنيسة
كمعلم. لكن رذائل الفلاسفة والعلما مع اسباب أُخر لم
تمنع الثئة المضادة من ان يكون لها دائمًا من
يحامي عنها ويفضّلها وسياتي برهان
كافٍ على هذا في تاريخ
القرون التابعة

م

الفصل الثاني

تاريخ معلمي الكنيسة وسياستها

١ نظام سياسة الكنيسة ٢ اتحاد الكنائس في ولاية ما واصل المجامع ٣ سطوتها العظمى انشاء ميطروبوليطيين وبطاركة ٤ المقابلة بين الكهنوت اليهودي والمسيحي ٥ الكاتبون المشهورون

١ ان نظام سياسة الكنيسة الذي ابتدأ في القرن السابق تقرّر وتثبّت في هذا القرن باكثر همة ونشاط في كل اجزائهِ فكان رئيسٌ واحد او اسقف يتنصَّب على كل كنيسة من الكنائس وتنصيبهُ عليها باستدعاء عامّ من كل الشعب وكان عليهِ ان يسهر على مصالح كل الكنيسة مع الشيوخ الذين لم تتعين كميتهم ويفرض لكلٍّ منهم مركزهُ وكان تحت رياسة الاسقف والشيوخ ايضًا الشمامسة او الخدَّام الذين انقسموا الى رتب اذ لايمكن شخصًا واحدًا ان يقوم بكل مصالح الكنيسة المطلوبة

٢ ان الكنائس استمرَّت مدةً عظيمة من هذا القرن كما كانت اولاً مستقلة بدون ان تتعلق الواحدة بالاخرى برباط الوحدة او بمعاهدة وكل كنيسة كانت مستقلة بذاتها كجمهورية صغيرة يسوس بعضها بعضًا بموجب شرايعها التي فرضتها اواجمع عليها الشعب. غير انهُ على تمادي الزمان جرت العادة بين كل الكنائس التي في الولاية الواحدة ان تتحد وتنظم جمعية أكبر وتجتمع على طريقة الجمهورية في اوقاتٍ معيَّنة وتتفاوض في المصالحة العامة لكل الكنائس المتحالفة وجرت هذه العادة اولاً بين اليونانيين الذين كانت معروفة عندهم المعاهدة المدنية منذ زمان طويل واجتماع وكلائهم المتنوعة ولكن بعد ذلك لما أُظهرت منفعة هذا الامر امتدت العادة في كل البلدان حيث كان كنائس مسيحية وكان يسمي اليونانيون الوكلا المجتمعين من كنائس متعددة لاجل المفاوضة سينودسًا اي مجمعًا واللاتينيون سموهُ كونسلاً . والشرائع المتفق عليها يسمونها قوانين اي اصولاً او قواعد

٣ ان هذه المجامع التي لم يظهر لها اثر قبل نصف هذا القرن كادت تغير كل نظام الكنيسة لان حقوق الشعب القديمة واصواتهم اقتُصِرَت كثيرًا بالمجامع والاساقفة زادت سطوتهم كثيرًا على

انهم لم ينكروا في القديم انهم نواب الكنائس فقط وانهم يعملون باسم الشعب. ولكن رويدًا رويدًا ادعوا باكثر من هذا معلنين أنّ المسيح اعطاهم سلطانًا على ان يضعوا قوانين الايمان ويعطوها للشعب ثم استاصلت هذه المجامع المساواة التامة التي كانت بين كل الاساقفة لانهُ كان يقتضي ضرورةً ان يكون اسقف من الاساقفة المخالفة في ولايةٍ ما متدرعًا بتلك الاجتماعات بسطوةٍ ما وقوة على الآخرين ومن ثم نبت اصل تراءوس الميطروپوليطيين او روسا الاساقفة ولما امتدت في كل العالم المسيحي عادة اقامة هذه المجامع وصارت الكنيسة الجامعة على شكل جمهورية متسعة مولفة من جمهوريات اصغر منها اقتضى ان يوضع روسا عليها في اقسام العالم المختلفة كمراكز في بلادهم الخصوصية ومن هنا جاء البطاركة واخيرًا رئيس البطاركة الحبر الروماني

٤ ومنذ فاز الناس الذين بيدهم ذمام الكنيسة بان يقنعوا الشعب على ان يعتبروهم كخلفا كهنة اليهود حصلوا على جانب عظيم من الكرامة والربح وحدث هذا بعد تملك ادريانس بزمان يسير حين فقد اليهود في خراب اورشليم الثاني كل رجاء بترجيع حكومتهم فالاساقفة حينئذٍ طلبوا ان يُعتبروا في مقام روساء كهنة اليهود وقيل ان الشيوخ قاموا مقام الكهنة والشمامسة مقام اللاويين والذين عملوا هذه المقايسة اولاً بين وظائف كهذه مختلفة بالكلية عن بعضها ربما ان لا يكون خطاهم بالتعمد كما هو بالجهل وهذا الفكر بعد ان تقدم واستُحسن جذب وراءهُ اضاليل اخر اذكر منها هذا وهو انهُ جعل بين المعلمين والمتعلمين فرقًا اعظم مما تقتضيهِ حقيقة الديانة المسيحية

٥ ومن علما هذا القرن الذين اشتهروا كثيرًا بكتاباتهم في الاجيال المتاخرة جستينس الشهيد وهو فيلسوف مهتدٍ للايمان غطس في كل شيعة في الفلسفة وكان تقيًا وذا علم جزيل لكنهُ كان يجادل احيانًا بدون انتباه وجهل التاريخ القديم ومن جملة كتاباتهِ عندنا كتابان يعتذر بهما عن المسيحيين يستحقان الاعتبار. وايرينيوس اسقف ليون من اعمال فرنسا عندنا باقٍ من مولفاتهِ خمسة كتب ضد الارانقة وهي مع ان الباقي منها لاتيني مترجم عن الاصل اليوناني تستحق المديح واثناغورس كان فيلسوفًا لا يزدرى بهِ فاعتذارهُ لاجل المسيحيين وكتاباتهُ في قيامة الجسد تظهر علما وعقلاً ذكيًا وثيوفيلس اسقف انطاكية ترك لنا ثلثة كتب يخاطب بها انسانًا اسمهُ اوتوليكس محاميًا عن المسيحية وهي علميةٌ لكنها ليست مرتبة بذوق حسن. واكليمنضس الاسكندري شيخ مدرسة كاتشيسية في الاسكندرية ورئيسها درس كثيرًا ولاسيما مولفات الاقدمين كما يظهر من مولفاتهِ الباقية عندنا ككتاب المجموعات وكتاب نصائح وانذار لليونانيين وكتاب تعليم الشبان كيف يسلكون بموجب الديانة المسيحية غير انهُ تلطخ باضاليل عظيمة سقط فيها من شدة حبهِ للفلسفة وكتبهُ لم تكن مرتبة جيدًا ولا واضحة سهلة الماخذ وقلما وجد بين اللاتينيين في هذا القرن احد غير

ترتوليانس فسَّر او حامى عن الديانة المسيحية وكان اولاً مفتيًا ثم قسيسًا في قرطجنة واخيرًا تبع مونتانوس وعندنا مولفات عديدة مختصرة من تاليفهِ لايضاح الحق والمحاماة عنهُ او لايثار التقوى ويصعب علينا ان نحكم أَفضائلهُ كانت اعظم ام عيوبهُ فانهُ كان ذا ذكاء ونقيًا غيورًا حارًّا غيرانهُ صارم وعبوس وذا علم ومعرفة غير انهُ ناقص في حكمتهِ وذكائهِ وحذاقتهِ اكثر من رزانتهِ

٢



الفصل الثالث

تاريخ الديانة وعلم اللاهوت

١ الديانة بساطتها ٢ تغيرها بالتدريج ٣ ايضاح هذا بشاهد ٤ الانتباه للكتب المقدسه ٥ عيوب المفسرين ٦ حالة اللاهوت المنظمة ٧ محاجو هذا العصر ٨ فضائل المجادلين وعيوبهم ٩ الكاتبون في الديانة العملية ١٠ هل يجب الاقتداء بالاباء في الديانة العملية ١١ مضاعفة نظام الديانة العملية ١٢ النساك ١٣ اسباب شروعهم ١٤ نجاحهم ١٥ اصل الحِيَل التقية ١٦ حيوة المسيحيين وتاديب المذنبين ١٧ ترتيب التوبة الجهارية على موجب قوانين اسرار الوثنيين

١ ان كل النظام المسيحي كان لا يزال محصورًا في تعاليم وقضايا قليلة والمعلمون لم يعلموا جهارًا غير التعاليم الموجودة في ما يسمى ايمان الرسل. وفي كيفية شرح التعاليم لم يكن تصنُّع ولا شيء فوق الادراك العاديّ. ولا يُستغرَب اذا ذكرنا انهُ لم يقم مجادلات على مبادي الديانة الجوهرية التي تنازعوا عليها بعد حين وان الاساقفة كانوا غالبًا بسطاء اميّين مشهورين بتقواهم اكثر من ذكائهم وفصاحتهم

٢ فمع هذا كلهِ شردوا كثيرًا بدون ان يدروا من هذه البساطة الشريفة فبحثوا باكثر تدقيق قضايا كثيرة وشرحوها باكثر تصنع وادرجوا مبادي كثيرة بدون تعقل اخذوها من الفلسفة السقيمة. وهذا التغيير حصل من سببين اصليين الاول ميل بعض المعلمين الذين ارادوا ان يوفقوا بين المسيحية وقضايا الفلسفة واعتبروا شرح التعاليم المسيحية بلغة الفلاسفة والفقهاء والحاخامات من باب البلاغة والسبب الثاني ناتج من المداولة مع مضادي الحق ومفسديهِ فلاجل ان يقاومهم العلما المسيحيون اضطروا ان يذكروا بالتدقيق ما لم يكن قبلاً محدَّدًا وان يُعبّروا عن افكارهم بالتدقيق

٣ ومن يرد شاهدًا على ذلك فعليهِ بمراجعة ما شرعوا يعلمونهُ في هذا القرن عن حال النفس حين تفارق الجسد. ان يسوع المسيح انما علَّمنا ان ارواح الصالحين حين تفارق الجسد تذهب الى السماء وارواح الطالحين تذهب الى جهنم وبهذا اقتنع تلاميذ المسيح الاولون الذين كانت عندهم التقوى اكثر من استعلام المجهولات ولكن المسيحيين ثلموا هذا التعليم البسيط حين أُغروا على موافقة

الافلاطونيين وغيرهم بانهُ لا يصعد الى السماء الاَّ انفس الجبابرة والذين اشتهروا بقواهم بينما انفس الاخرين المثقلة بالشهوات تسقط الى الاعماق الجهنمية ولا تصل الى عالم النور قبل ان تطهر من نجاستها. ومنذ تغلَّب هذا المعتقد لم يُصدَّق عن احد غير الشهداء بانهم حصلوا حالاً بعد الموت على السعادة والاخرون ذهبوا الى اماكن مخفية عينت يمكثون فيها الى مجيء المسيح الثاني او بالحري الى ان تنزع عنهم نجاساتهم التي لم تؤهّلهم للسماء فما اعظم الاضاليل التي صعدت من هذا الينبوع وما اكثرها وكم فريضة وخرافة فظيعة ظهرت منهُ

٤ لكن الجميع اعتبروا الكتب المقدسة دستورًا للايمان واساسًا للحق فرغبوا ان تكون في ايدي الجميع وقد سبق القول عن ترجمة الكتب المقدسة الى اللغات الاخر. والان انما نتكلم عن المفسرين فاول من كتب تفسير الكتاب المقدس ان كنت مصيبًا بنتينوس معلم مدرسة الاسكندرية لكنَّ العناية الالهية لم تسمح بان يصل الينا شيء من كتاباته. وفقدت ايضًا بديعيات (هيبوتيبوسس) اكليمنضس الاسكندري التي قيل انهُ فسَّر فيها اياتٍ متفرقة من كل الكتب المقدَّسة. وفقد كذلك شروحاتهُ على الرسائل القانونية. والَّف ايضًا تاتيانس اتفاق الاناجيل الذي لم يسلم من غوائل الزمان. وجوستينوس الشهيد فسَّر الرؤيا وثيوفيلس الانطاكي شرَح الاناجيل الاربعة واخرون كثيرون شرحوا اقوال موسى عن الخليقة فهذه جميعها مفقودة الان

٥ فلا نتأسَّف على هذه الخسارة كثيرًا لانهُ محقق بانهُ ولا واحد من هولاء الشراح يمكن ان يقال عنهُ بانهُ مفسر جيد لانهم جميعهم اعتقدوا بان للغة الكتب المقدسة معنيين احدهما ظاهر مطابق لذات مضمون العبارات والاخر باطن مخفي تحت الكلمات كتغليف الجوزة بالقشر. فاهملوا المعنى الاول كشي لا يعبأ بهِ وصبوا كل اعتنائهم على المعنى الاخر اي انهم اعتنوا بتلبيس معاني الكتب المقدسة باوهام تصوراتهم اكثر من ان يعتنوا بالتفتيش عن معناها الحقيقي. والبعض وخاصةً اكليمنضس جعلوا الوصايا الالهية تعلم وتعضد التعاليم الفلسفية. والسلطان المتزايد المنسوب الى نسخة العهد القديم المعروفة بالسبعينية الذي كاد يصير الهيًّا كان مانعًا عظيمًا لتفسيرٍ يعتد بهِ ويليق بذاك القسم من الكتاب المقدس

٦ اننا لا نعلم بان احدًا نظم لاهوتًا مسيحيًّا في هذا الجيل. وفقدت جميع كراريس عرابيانوس (قواعد مسيحية) ولا نعرف ما هي. وخمسة كتب پاپياس (اقوال المسيح والرسل او شرح وصايا الرب) فهي على ما نقدر ان نستعلمهُ من يوسبيوس يجب ان تحسب تاريخية اكثر من ان تحسب علمية. وميليتو من سردس قيل انهُ كتب كتابًا في الايمان والخليقة والكنيسة والحق ولكننا لا نعرف من هذه الالقاب ان كان هو جدليًّا او تعليميًّا. ان الذين كتبوا المباحث الدينية ذكروا بعض قضايا

لاهوتية وحاموا عنها اما القضايا التي لم يقع عليها اختلاف فغالبًا لم يذكرها جليًا كتبة ذلك الجيل حتى يمكننا ان نفهم تمامًا ماذا كانت اراؤهم. فلا عجب اذن من ان كل المذاهب المسيحيين يمكنهم ان يجدوا في ما كتب الاباء ما يسند آراءهم وتراتيبهم

٧ ان كاتبي الجدليات الذين اشتهروا في هذا القرن كانوا اما ضد اليهود اوضد عابدي الاوثان او ضد مفسدي التعاليم المسيحية وموسسي البدع الحديثة اي الارافقة . فجوستينوس الشهيد قاوم اليهود بنوعٍ خاص في محاورتهِ مع تريفس وكذلك ترتوليانوس غير انهُ ولا واحد منهما اجاد لانهما لم يكونا يفهمان لغة اليهود ولا تاريخهم ولم يفحص عن القضية كما يجب. والذين كتبوا الاعتذارات عن المسيحيين هجموا على الوثنيين خاصة وهم اثيناغورس وميليتس وكوادراتوس وملتيادس وارستيدس وتاتيانس وجوستينس الشهيد او الذين كاتبوا الوثنيين كجوستينوس وترتوليانوس واكليمنضس وثيوفيلس الانطاكي. فهؤلاء جميعهم هزموا الوثنيين واجابوا عن المآثم التي رشقوا المسيحيين بها باجوبة مسددة ومفحمة غير انهم كانوا اضعف واقل نجاحًا في ايضاح حقيقة الديانة المسيحية وتبيين حقها واصلها الالهي . بالحري كانوا قاصرين كثيرًا في شرح التعاليم المسيحية وفي البراهين التي بها يثبتون الحقائق الدينية. والذين ادبوا الارافقة جمهور غفير ولم يبقَ الا القليل من كتاباتهم . وايرينيوس هجم على كل جمهور الارافقة بكتاب خصصهم بهِ واكليمنضس هجم عليهم بمجموعاتهِ وترتوليانوس بكتابهِ ضد الارافقة ولا نذكر جوستينوس الشهيد الذي فقدت كتاباتهُ ضدهم والذين كتبوا ضد بدع الارافقة الخصوصية تعدادهم امر متعسر وكتابات اكثرهم غير موجودة

٨ وكان عند هولاء المجادلين نوع من البساطة والامانة اكثر من الذين اخذوا في تشييد الحق في القرون التالية لان الحيل السفسطية وتصنعات المحاورة القبيحة لم تكن دخلت فيما بين المسيحيين حينئذٍ. غير ان ذا العقل الرصين الذي يعتبر الحق كما يجب لايمكن ان يعظّمهم كثيرًا . فاكثرهم قاصرون في حكمتهم ومعرفتهم واهليتهم وجودة تراتيبهم وقوتهم وكثيرًا ما يقدّمون براهين سقيمة جدًا مناسبة لتحيّر العقل اكثر من ان تجلي الفهم وتقنعهُ. فالواحد عوضًا عن ان يستشهد بالكتب الالهية كما هو واجب في كل مجادلة دينية يتركها على جانب ويستشهدنا باساقفة الكنائس التي اسسها الرسل. والثاني كانهُ في محكمة يدافع عن حجةٍ او حدود ارضٍ ويعدم لياقة يدعي على اخصامهِ بالاستهلاك. والثالث يقتدي بالمجادلين المختلين بين اليهود الذين قدّموا برهانًا بالقوى السرّية السحرية التي في الاعداد وفي الكلمات. ولا يضلُّ عن الصواب الذين يظنون ان طريقة الجدال الخبيثة التي سميت بعد حينٍ بالمحاولة استُعمِلَتْ في هذا القرن

٩ وقد تكلَّم عن اخص قضايا الديانة العملية او عن ادابها جوستينوس الشهيد او الانسان

الذي كتب الرسالة الموجودة في كتب جوستينوس الى زيناس وسبرينس. واكليمنضس الاسكندريّ كتب نبذًا على النميمة والصبر والعفّة والفضائل الاخر ولم تسلم من غوائل الزمان. غير ان نبذ ترتوليانوس في الواجبات العملية اي العفّة والهرب من الاضطهاد والصيام والملاعب (الثياترو) ولبس النساء والصلاة الخ وصلت الينا سالمة وكانت تقرا باكثر فائدة لولا روح السوداء المسود الذي تنفثهُ في كل مكان وتعقيد اساليبهِ المصنّعة وصعوبة مأخذها

١٠ ولم يتفق العلماء على المنزلة التي يجب ان يعتبر بها هولاء الاقدمون الاخرون الذين كتبوا عن الاداب المسيحية فاعتبرهم البعض احسن مرشدين للتقوى الحنينية والحيوة الطاهرة وظن الاخرون خلاف ذلك اي ان تعاليمهم من اشنع ما يمكن وجودهُ ولا يمكن ان تكون الديانة العملية في اقبح حال ما كانت بين اتباعهم. ومن يكونوا اهلاً للقضاء فليقضوا لانفسهم. ويظهر لنا ان كتاباتهم تشتمل على امور كثيرة حسنة الوضع ومقصود بها اضرام حاسيات التقوى بل تشتمل ايضًا على امور كثيرة عنيفة للغاية ماخوذة من الفلسفة الرواقية والاكديمية وامور كثيرة فارغة ومشبوهة وامور كاذبة محضًا مغايرة لتعاليم المسيح

١١ ودخل في هذا القرن عن حسن طويّة لكن بسوء مفهومية خطأٌ عظيم يثلم الاداب ويفسد الديانة المسيحية خطأً اورث منذ كل الاجيال المتابعة الى يومنا اضاليل وشرورًا متنوعة. ان يسوع مخلصنا ذكر دستورًا واحدًا لاغير للحيوة او الواجبات لجميع تلاميذهِ لكن العلما المسيحيون اعتقدوا ان المسيح ذكر دستورًا مزدوجًا للقداسة والتقوى الواحد اعتيادي والاخر خارقٌ للعادة الواحد ادنى والاخر اعلى الواحد لذوي الاشغال والاخر للمتفرغين عن الاشغال وللذين يطلبون المجد في العالم الآتي. وذلك نتج اما من رغبتهم الزائدة في ان يحاكوا الامم الذين عاشوا بينهم واما من ميلهم الطبيعي الى الصرامة والسوداء (مرض يقاسي منهُ كثيرون من سكان سوريا ومصر وولايات اخر في الشرق) ولهذا قسموا كل ما تعلموهُ كتابةً او شفاهًا عن الحيوة والاداب المسيحية الى وصايا ومشورات فاعطوا اسم الوصايا للقوانين الملتزم بها الجميع او التي وضعت لجميع الناس من كل نوع وجنس. والمشورات انما تتعلق بالذين يطلبون طهارة اعظم واكثر اتحادٍ مع الله

١٢ فقام حالاً نوع من الناس اقرّوا بالجدِّ وراء القداسة الخارقة العادة والعظمى ومن المعلوم عزموا على طاعة مشورات المسيح لكي يتعاشروا مع الله في هذه الحيوة ويصعدوا بعد مفارقة الجسد بدون عائق ولا صعوبة الى العالم السموي. وزعموا انهُ محرَّمٌ عليهم كثيرٌ مما هو سائغ لبقية المسيحيين كالخمر واللحم والزيجة والاشغال العالمية وانهُ يجب ان يهزلوا اجسادهم بالسهر والصيام والتعب والجوع وحسبوا بركةً الاختلاء في البراري وتحويل عقولهم بالتاملات الحارة من الاشياء

الخارجية ومن كل ما يلذ الحواسّ. الرجال والنساء معًا ساموا انفسهم هذه المحرّمات وربما كان ذلك عن حسن طوية لكنهُ قدوة ردية وضرر عظيم للديانة المسيحية. وكانوا يُسمون نساكًا وفلاسفة ايضًا ولا يتميزون عن المسيحيين الاخرين باختلاف اللقب فقط بل باللباس الخصوصي والعيشة. فالذين عاشوا في هذا القرن هذه العيشة الصارمة انهم لقد عاشوا لانفسهم لكنهم لم يمتنعوا عن مخالطة البشر ومعاشرتهم غير انهُ على تمادي الزمان اختلى اولاً الذين من هذا النوع في القفار ثم انتظموا جمعياتٍ على اسلوب الاسينيين والثيراپوتيين

١٣ واسباب هذا الانتظام ظاهرة. اولاً ان المسيحيين لم يريدوا ان يظهروا دون اليونانيين والرومانين والشعوب الآخرين الذين كان بينهم فلاسفة وحكماء كثيرون يتميزون عن العامة بملبوسهم وكل طريقة معيشتهم ويكرمون كثيرًا. والامر واضح بانهُ لم يُعجب المسيحيين احد من هولاء الفلاسفة اكثر من الافلاطونيين والفيثاغوريين الذين استحسنوا طريقتين من المعيشة الواحدة للفلاسفة الذين ارادوا ان يفوقوا غيرهم بالتقوى والثانية للشعب المنهمك في امور العيشة الاعتيادية. فالافلاطونيون وضعوا للفلاسفة القانون الآتي وهو ان عقل الحكيم يجب ان يُجْذَب على قدر الامكان من سطوة الجسد المعذبة. وبما ان حمل الجسد الشاق والمعاشرة يقاومان هذه الغاية وجب اجتناب كل تمتع شهواني فالجسد يجب ان يُقَات او بالحري يُضعَّف بالطعام السيء الدنيّ والخلوة يجب ان يكد وراءها وكذلك يجب جمع الفكر واستغراقهُ بالتامل لكي يبتعد على قدر الامكان عن الجسد وكل من يعيش على هذا الاسلوب يعاشر الله في هذه الحيوة وحين يُعتق من حمل الجسد يصعد بدون معارضة الى القصور العلوية. واساس هذا النظام موضوع على العقائد الخصوصية التي يعتقدها شيعة الفلاسفة هذه واصحابهم من جهة النفس والارواح والمادة والكون وهذه العقائد اعتقدها الفلاسفة المسيحيون ومن المعلوم وجب عليهم استعمال نتائجها الضرورية ايضًا

١٤ ولا نتعجب كثيرًا اذا ذكرنا ان مصرًا كانت منشأ طريقة المعيشة هذه. لان تلك البلاد من ناموسٍ ما طبيعي احدثت دائمًا اشخاصًا من ذوي المنخوليا او السوداء اكثر من غير بلدان ولا تزال كذلك وقبل ان ولد المخلص بزمان طويل لم يكن الاسينيون والثيراپوتيون فقط الشيعتين اليهوديتين المولفتين من اناس اعترتهم كآبة الوجه والغم او بالحري اعتراهم اختلال العقل بل كثيرون غيرهم ايضًا لكي يرضوا الالهة امتنعوا طبعًا عن المعاطاة مع الناس وعن كل تمتعات الحيوة.* وطريقة المعيشة هذه انتقلت من مصر الى سورية والبلدان المجاورة التي فاضت دائمًا كذلك

* انظر هيرودوتس تاريخ مجلد ٢ وجه ١٠٤ — وابيفانيوس شرح الايمان مجلد ٢ وجه ١٠٩٢ — وترتوليانوس في العفة فصل ١٣ — واثاناسيوس حيوة انطونيوس مجلد ٢ وجه ٤٥٣

باشخاص صارمين وعديمي الالفة. ومن الشرق دخلت بين قبائل اوروبا. ومن هنا نتج الامراض العديدة التي لاتزال تُشَوِّه العالم المسيحي ومن هنا نتج عدم زواج الاكليروس ومن هنا جماهير الرهبان العديدة ومن هنا نوعا الحيوة النظري والسري ومن هنا نتج الامور الاخر التي من جنس هذه وسنلتزم الى ذكرها متى تقدّمنا في هذا المؤلَّف

١٥ ويضاف الى هذا الغلط العظيم غلط اخر ليس بمقدار الاول بل مهلك ومثمر شرورًا كثيرة. ان الافلاطونيين والبيثاغوريين لايجيزون فقط بل يستحسنون الغش والكذب لاجل الحق والتقوى. واليهود القاطنون في مصر تعلموا منهم هذه القضية قبل التاريخ المسيحي كما يتضح من براهين كثيرة. فانتشرت هذه الرذيلة من كلاهما بين المسيحيين ولايقدر ان يشك بهذا من يذكر الكتب المزورة باسماء اناس فاضلين كابيات العرافات واحاديث اخر مثلها ظهرت بكثرة في هذا القرن والقرون التابعة. ولااقول بان المسيحيين الارثوذكسيين زوّروا كل امثال هذه الكتب بل بالعكس لان اصل اكثرها من موسسي الشيع الغنوسسية غير ان المسيحيين غير الملطخين بالاراء الاراتيقية لم يكونوا بريئين من هذا الذنب وهذا واضح لاينكر

١٦ وكلما اتسعت حدود الكنيسة كلما ازداد عدد الاشرار والخبثاء الذين دخلوها كما يبرهن من شكاوى كاتبي هذا القرن وثلبهم. والعادة المعروفة جيدًا لطرد المذنبين من الاشتراك كانت حاجزًا عظيمًا لردع المعاصي الاثيمة المضطرمة. وحسب هذه الخطايا الثلاث القتل وعبادة الاوثان والزنا من اعظم كل الخطايا واكرهها وهنا ينبغي ان نفهمها باوسع معانيها. والذين يرتكبون هذه المعاصي كانوا يُقطعون في كنائس كثيرة من الاشتراك مؤبدًا وفي غيرها يُرجَعون ثانيةً بعد الفحص المدقق العنيف المستطيل

١٧ والذي يستحق الذكر ان عادة افراز اردياء السيرة من جماعة المسيحيين وعدم قبولهم ثانيةً ما لم يقدموا البرهان المقنع على اصلاح سيرتهم كانت اولاً بسيطة بدون احتفالات. وقد كثرت التراتيب رويدًا رويدًا وشُوِّهت بطقوس كثيرة اخذت خاصة عن قوانين تاديب الوثنيين السرية وكل الذين يعرفون احوال تلك الاوقات يُسَلِّمون بانهُ يليق بالاساقفة المسيحيين ان يزيدوا الحجز على استباحة المعاصي ولكنهُ يرتاب بعدل في صحة استعارتهم قوانين لهذا الطقس الشافي من اعداء الحق ونقد يسهم بذلك جزءًا من الخرافات الوثنية. فالعقلاء يفهمون حسن طوية الذين ادرجوا هذا النوع من الطقوس والقوانين وينسبون ما عدا ذلك الى الضعف البشري

الفصل الرابع

تاريخ الطقوس

١ زيادة الطقوس كثيرًا ٢ الاسباب اولاً الاشتياق الى توسيع الكنيسة ٣ ثانيًا الرجا بتسكين النمائم ٤ ثالثًا سوء استعمال القاب اليهود ٥ رابعًا تقليد الاسرار الوثنية ٦ خامسًا كيفية التعليم بالمشابهة ٧ سادسًا عوائد التائبين ٨ اجتماعات العبادة ٩ المنازعة على تعيين وقت الفصح ١٠ عظمها ١١ سكان اسيا والرومانيون الحزبان الاصليان ١٢ كيفية ممارسة العشا الرباني ١٣ المعمودية

١ انهُ لامر محقق انّ طقوسًا عديدة قد اضيفت الى العبادة الجمهورية والخصوصية بدون اقتضاء وضد رضى الناس الصالحين الراسخين.[1] * والسبب الاصلي لهذا هو اعوجاج الجنس البشري الذين يسرون بالزينة الخارجية والاحتفالات الافتخارية اكثر من ورع القلب الحقيقي والذين يستخفون بكل ما لا يشبع اعينهم ولا يطرِبُ اذانهم. ويمكن ان تُذكر اسبابٌ أُخر تدل على جهلٍ وان لم تتضمن مقاصد رديئة

٢ اولاً ما الجأ الاساقفة المسيحيين الى تكثير طقوسهم تحبيب اليهود والوثنيين بهم لان كلاً من الفريقين اعتاد منذ صغرهِ طقوسًا عديدة احتفالية ولم يشك بانها جوهرية في الديانة ولما نظروا الديانة الجديدة عارية من طقوس كهذه حسبوها بساطة منكرة فاحتقروها فلكي يزيل روساءُ الكنائس المسيحية هذا المانع استحسنوا ان يكون في عبادتهم الجمهورية طقوس واحتفالات وزينة.[2] *

٣ ثانيًا ان بساطة العبادة التي قدَّمها المسيحيون لله كانت سببًا لبعض نمائم رشقهم بها اليهود وكهنة الوثنيين وحسبوهم كفارًا بالله لانهم لم يكن لهم هياكل ولا مذابح ولا ذبائح ولا كهنة ولا شي من الاحتفالات التي حسبها العامة قوامًا لجوهر الديانة. لان غير المتنورين جديرون بان يعتبروا الديانة برؤْية النظر. فلكي يُسكِّت العلماء المسيحيون هذه التعريفات ظنوا انهم يجب ان يدخلوا طقوسًا خارجية تطرق حواسّ الشعب بها يثبتون أنّ عندهم كل ما يُعيَّرون بعدم وجودهِ لكنهُ على غير اسلوب

(١) * كتاب ترتوليانس في الخليقة وجه ٧٩٢

(٢) * كتاب غريغوريوس النسي في حيوة غريغوريوس ثوماتوركس طبع نوسيوس وجه ٣١٢

٤ ثالثًا انهُ لامر معلوم ان في كتب العهد الجديد اجزاء عديدة من الديانة المسيحية يعبر عنها بالفاظ مستعارة من الشريعة الموسوية اوانها مقالة على نوع يناسب الطقوس الموسوية فلم يكتف العلما والكاتبون المسيحيون باقتباس هذه العبارات بل وسّعوها وبهذا يلامون قليلاً. غيرانهُ على تمادي الايام اما من عدم الانتباه اومن الجهل اومن نوع الاستحسان ذهب الجمهور على ان هذه العبارات ليست مجازية بل مطابقة لحقيقة الامور ويجب ان تُفهَم حسب معناها الحقيقي (لا المجازي) . وكان بسلامة قلب يسمى الاساقفة روساء كهنة والشيوخ كهنة والشمامسة لاويين ولكن بعد مدة وجيزة الذين تلقبوا بهذه الالقاب اسماءوا استعمالها معتقدين انهم على درجة واحدة وعظمة واحدة ولهم حقوق وانعامات واحدة مع الذين تلقبوا بهذه الالقاب في العصر الموسوي. فمن هنا اصل ابكار الغلات وثانيًا العشور. ثم البدلات الفاخرة واشيا اخرعديدة. وعلى هذا المنوال تشبيه القرابين المسيحية بالذبائح والتقدمات اليهودية ادخلت طقوسًا كثيرة وبالتدريج افسدوا جوهريًا العشا الرباني الذي تحوّل ذبيحةً وهم لا يشعرون

٥ رابعًا انهُ عند اليونانيين واهل الشرق لم يكن شي اقدس مما يسمى بالاسرار. فهذا الامر جعل المسيحيين الطالبين ان يعطوا عظمةً وشرفًا لديانتهم ان يقولوا ان عندهم ايضًا كذالك اسرارًا او بعض طقوس مقدسة مكتومة عن العامة. ولم يستعملوا فقط القاب الاسرار الوثنية للطقوس المسيحية ولاسيما المعمودية والعشا الرباني بل ادخلوا على التمادي الطقوس المقصودة بهذه الالقاب. وهذا نشأ اولاً في الولايات الشرقية ومن هناك انتشرت بين المسيحيين في المغرب بعد زمان ادربانس الذي ادخل اولاً الاسرار اليونانية فيما بين اللاتينيين. ولهذا كان لجزء عظيم من الطقوس والنظامات المسيحية في هذا العصر في منظرها الخارجي شكل الاسرار الوثنية

٦ خامسًا ان كثيرًا من الطقوس نشأ من عادة المصريين واغلب شعوب الشرق بان يعلموا بواسطة صور وحركات وعلامات ورموز حسية. فافتكر العلما المسيحيون انهُ مفيد للديانة المسيحية وضع الحقائق الضرورية معرفتها للخلاص امام عيون الجمهور الساذج الذي يصعب عليهِ التمعن بمجرّد الحقائق. وكان على المهتدين حديثًا ان يتعلموا ان المولودين ثانيةً هم الذين أُدخلوا بواسطة المعمودية الى العبادة المسيحية وانهُ يجب عليهم ان يظهروا بسيرتهم سلامة قلب الاطفال فاذن يجب ان يقدّم لهم اللبن والعسل الطعام العاديّ للاطفال. ثم ان الذين قُبِلوا في ملكوت المسيح تحرروا من ان يكونوا عبيدًا للشيطان الى معتوقي الرب وحلفوا مثل المتجندين حديثًا على ان يطيعوا قائدهم فلكي يدلوا على هذا استعاروا بعض طقوس من اصطلاحات العسكرية ومن طرائق العتق

٧ اخيرًا خوفًا من الاملال اقول ان عدم دخول شي من الفساد والانحطاط الى الكنيسة المسيحية يكون من العجائب عند كل من يعتبر ان المسيحيين كانوا مجموعين من اليهود والامم الوثنيين الذين اعتادوا منذ حداثتهم فرائض متنوعة وطقوسًا خرافية وانهُ لامر عسر جدًّا استئصال خصال الحداثة . مثلاً ان اغلب اهل الشرق اعتادوا قبل الزمان المسيحي ان يتجهوا ووجوههم الى مشرق الشمس لانهم جميعهم اعتقدوا ان الله الذي يشبه النور او بالحري هو نور والذي حصروهُ بمكانٍ واحد كان مقامهُ في قسم من السماء حيث تشرق الشمس فلما تنصَّروا رفضوا المعتقد الفاسد واستبقوا العادة المتاصلة منهُ التي كانت قديمة وعامَّة والتي لا تزال باقية الى هذا اليوم. وهذا السبب بعينهِ اصل طقوس يهودية كثيرة لا يزال يعتقدها كثيرون من المسيحيين لاسيما الذين يسكنون البلاد الشرقيَّة

٨ اني ساذكر الطقوس بالاختصار لان هذا الموضوع المتسع يستحق ان يذكر وحدهُ ولا يمكن ان نذكرهُ بالاطناب في كتابنا المختصر. ان المسيحيين كانوا يجتمعون لعبادة الله في مساكن الافراد وفي المغر وفي مدافن الاموات فاجتمعوا في اليوم الاول من الاسبوع وفي بعض الاماكن في اليوم السابع الذي كان السبت اليهودي وحفظ مقدَّسًا اكثرهم كذلك اليوم الرابع والسادس تذكارًا لآلام المسيح وصلبهِ. والاوقات المعينة لهذه الاجتماعات كانت تختلف بحسب الاوقات والظروف فكثيرون منهم لم يقدروا ان يجتمعوا الاَّ في المساء او في الصباح قبل الفجر وحينما اجتمعوا كانت تُتلى صلوات يذكر لنا ترتوليانس * فحواها وتُقرا الكتب المقدسة ويُتلى على الشعب مواعظ مختصرة على الواجبات المسيحية ويرنَّم ترنيمات واخيرًا يمارس العشاء الرباني وولائم المحبة من القرابين التي يقدمها الشعب

٩ ان الاعياد السنوية المحفوظة عند مسيحيي هذا القرن هي تذكار موت المخلص وقيامتهِ وحلول الروح القدس على الرسل . وكان يسمى يوم تذكار موت المسيح وتكفير خطايا الشعب الفصح. وسمي فصحًا لان المظنون ان المسيح صلب يوم حفظ اليهود فصحهم. وكان يختلف مسيحيو اسيا الصغرى في حفظ هذا العيد عن غيرهم ولا سيما عن مسيحيي رومية فكلاهما صام الاسبوع المسمى الكبير الذي مات المسيح فيهِ وحفظوا عيدًا مقدسًا او اكلوا خروف الفصح كما كانت تفعل اليهود تذكارًا لعشاء مخلصنا الاخير وهذا العيد ووقت موت المسيح كانوا يسمونهما الفصح وكان مسيحيو اسيا يحفظون الفصح في اليوم الرابع عشر او في بدر الشهر الاول اليهودي في الوقت عينهِ الذي اكل اليهود

---

* احتجاج ترتوليانوس فصل ٣٩

فصحهم فيهِ وفي اليوم الثالث من بعد هذا العشاء حفظوا تذكار غلبة المسيح على الموت او تذكار قيامتهِ. وقالوا انهم اخذوا هذه العادة من الرسولين يوحنا وفيلبس وعضدوها ايضًا بمثال المسيح ذاتهِ الذي عمل فصحهُ مع اليهود. لكن المسيحيين الاخرين اخَّروا فصحهم اي عيدهم الفصحي الى ليلة العيد المكرس لقيامة المسيح او يوم السبت مساءً وهكذا جمعوا تذكار موت المسيح مع تذكار قيامتهِ مُسنِدين الى بطرس وبولس بانهما اصل هذه العادة

١٠ وكان مانعان عظيمان لعادة سكان اسيا في حفظ الفصح كادا لا يحتملان عند المسيحيين الاخرين وخاصة عند الرومانيين . المانع الاول هو ان حفظهم العيد في ذات اليوم الذي فيهِ يُظنّ ان المسيح اكل خروف الفصح مع تلاميذهِ منع صوم الاسبوع الكبير وحُسِب هذا الافطار عند المسيحيين الاخرين جرمًا عظيمًا . والمانع الثاني هو بما انهم حفظوا تذكار قيامة المسيح من الاموات في اليوم الثالث بعد عشاء الفصح اضطروا غالبا الى ان يحفظوا تذكار قيامة المسيح في يومٍ من ايام الاسبوع غير اليوم الاول او يوم الرب الذي سمي بعدئذٍ ويسمى الان الفصح . فاستحرم اعظم المسيحيين حفظ يوم اخر من ايام الاسبوع غير يوم الرب تذكارا لقيامة المسيح ولهذا حدث غالبًا منازعات على هذا الفرق بين مسيحيي اسيا وبين المسيحيين الاخرين. ونحو اواسط هذا القرن في عهد انطونينوس بيوس بحث بحثًا مدققًا عن هذه القضية في رومية انيسيتوس اسقف رومية وبوليكربوس اسقف ازمير لكن مسيحيي اسيا لم يعدِلوا بوجه من الوجوه عن هذه العادة التي اعتقدوا انهم تسلموها من ماري يوحنا

١١ ونحو ختام هذا القرن ارتأى فكتر اسقف رومية انهُ يجب الزام المسيحيين الذين في اسيا بالشريعة والاوامر ان يتبعوا قانون اكثر العالم المسيحي وعلى هذا بعد ان تحقق اراء الاساقفة الغرباء ارسل كتابًا رسميًا الى اساقفة اسيا يحثهم على ان يقتدوا بالمسيحيين الاخرين في حفظ الفصح فاجابوهُ بحدَّةٍ عن يد بوليكراتس اسقف افسس انهم لا يعدلون عن وضع سلفائهم المقدس. فاذ تهيج فكتر من هذا العزم منعهم من شركتهِ ومن شركة كنيستهِ ليس من شركة الكنيسة الجامعة لانهُ لم يكن قادرًا على ذلك اي انهُ قال انهم ليسوا مستحقين ان يُسموا اخوتهُ . وقد اخمد امتداد هذا الانشقاق ايرينيوس اسقف ليون بواسطة مكاتيب مُحْكَمَة ارسلها الى فكتر وغيرهِ واساقفة اسيا الذين كتبوا كتابًا مستطيلاً يبررون انفسهم بهِ وهكذا استمرَّ كلٌّ من الفئتين على عادتهِ المختصة بهِ الى ان ابطل عادة مسيحيي اسيا المجمعُ النيقاوي في القرن الرابع

١٢ لما مارس المسيحيون العشاء الرباني وذلك كان غالبًا يوم الاحد كانوا يُقدّسون بعض خبز قرابين الشعب وخمرها بصلوات معلومة يتلوها الرئيسُ اسقف الجماعة وكانت الخمر ممزوجة بماء

والخبز يقسم فتاتًا وكان يُرسَل حِصَص من الخمر والخبز المقدَّسين الى الغائبين والمرضى شهادةً بمحبتهم الاخوية لهم وكان هذا الطقس الاقدس يُعتبر عندهم ضروريًّا لنوال الخلاص والبراهين على ذلك كثيرة. ولهذا لااجترئ ان اغلِّط الذين يعتقدون ان العشاء الرباني كان يُعطَى في هذا القرن في شمالي افريقية للاطفال . * ونكتفي هنا بما قيل سابقًا عن ولائم المحبة

١٣ وكان الاسقف او القسوس تحت امرهِ يعمدون مرتين في السنة اي في الفصح والاحد الجديد الذي بعد الفصح . فمن جهة الطالبين يُظَنّ انهم كانوا يُغطَّسون بالماء كليًّا مع الابتهال للثالوث الاقدس حسب امر المخلص بعد ان يكونوا قد تلوا ما يسمونهُ القانون ويرفضوا كل خطاياهم ومعاصيهم ولاسيما الشيطان وجنودهُ وكان يُرسم الصليب على المعمَّدين ويُمسَحون ويُستودعون لله بالصلاة ووضع الايادي واخيرًا يذيقونهم من اللبن والعسل ومن اراد ان يعرف اسباب هذه الطقوس فعليهِ بمراجعة ما قلناه سابقًا عن اسباب الطقوس وكان على البالغين ان يُروّضوا عقولهم بالصلاة والصوم ورياضات اخر خشوعية ووُضعَ الاشابين اولاً للبالغين ثم وضعوا للاطفال ايضًا

م

---

* ان عادة اشتراك الاطفال في العشاء الرباني ابتدأَت اولاً في شمالي افريقية حيث جرت العادة ايضًا ان رؤساء العيال ياخذون فتات الخبز معهم الى بيوتهم ليستعملوها في صلوة العايلة الصباحية . ثم في القرن الثالث درجت عادة اشتراك الاطفال ولكن في الخمر فقط وذلك في ايام سبريانوس. فاستندوا الى شهادة انجيل يوحنا ص٦ ع٥٣ كأَن للعشا الرباني فاعلية خلاصية . وانتقلت هذه العادة الى الكنيسة اليونانية والمسكوبية وبقيت الى هذا اليوم مع انها مضادَّة تمامًا لامر الرسول مار بولس ١ كو ١١:٢٨ بان لااحد يتقدم للاشتراك بدون امتحان نفسهِ

الفصل الخامس

تاريخ الانفصال الديني اوالهرطقات

١ انشقاق بين المسيحيين من اليهود ٢ من هنا الناصريون والابيونيون ٣ عدم تقواهم ٤ البدع المتاصلة من الفلسفة الشرقية ٥ الكسا والالكسيون ٦ ساطرنينوس شططهُ ٧ كردون مركيون ٨ بارديسانس ٩ تاتيانس والانكراتيتيون ١٠ عقائد الغنوسيسيين المصريين الخصوصية ١١ باسيليدس ١٢ كفره ١٣ مباديهِ الادبية ١٤ كربوقراتس ١٥ ڤالنتينوس ١٦ شططهُ ١٧ شيع الڤالنتينيين الصغرى ١٨ الاوفيون او الحيويون ١٩ المونرخيون والپاتريپاسيون ٢٠ الشيع الاميون. منتانوس ٢١ توفيق مونتانوس وتعاليمهِ

١ انهُ بين شيع المسيحيين التي ظهرت في هذا القرن نحسب في اول منزلةٍ المسيحيين اليهود الذين غيرتهم على الناموس الموسوي فصلتهم عن البقية من المومنين بالمسيح. وظهور هذه الشيعة كان في عهد ادريانس. لانهُ حين خرب هذا الملك اورشليم ثانيةً خراباً كاملاً وسنَّ شرائع ضد اليهود ترك الطقوس الموسوية اكثر المسيحيين القاطنين فلسطين خوفاً من ان يشتبهوا باليهود كما اشتبهوا قبلُ وانتخبوا اسقفاً عليهم انساناً اسمهُ مرقس كان غريباً وليس يهودياً. فهذا العمل اغاظ كثيراً الذين بينهم كان حبهم للطقوس الموسويَّة اشدَّ من ان يستاصل. فانفصلوا عن اخوتهم وانتظموا جماعة وحدهم في بيريا من اعمال فلسطين وفي البلاد المجاورة لها وحصَّل الناموس الموسوي عندهم كل عظمتهِ غير مثلومة

٢ وهذا الجمهور من الشعب الذي دابهُ ان يجمع موسى والمسيح انقسم ايضا الى قسمين يختلفان كثيراً في ارائهم وعوائدهم الناصريين والابيونيين. ولم يحسب المسيحيون الاقدمون الناصريين من الاراطقة ولكن الاخرون يحسبون من الذين قلبوا اساسات الديانة. وكلاهما كان عندهم تاريخ المسيح او انجيل يختلف عن اناجيلنا وكلمة ناصري لم تكن اسم شيعة بل تطابق كلمة مسيحي لان الذين كانوا يسمون مسيحيين فيما بين اليونانيين كانوا يسمون فيما بين اليهود ناصريين ولم يحسبوها لقب ذمٍ. والذين بعد انفصالهم عن اخوتهم ابقوا هذا الاسم الاصلي الذي لقب بهِ اليهود تلاميذ المسيح اعتقدوا ان المسيح مولود من عذرا ومتحد بنوع ما بالطبيعة الالهية ومع انهم لم يبطلوا طقوس موسى لم يلزموا

المسيحيين من الام بها ورفضوا ايضًا الاضافات على الطقس الموسوي التي زادها علما الناموس والفريسيون اذن يسهل علينا ان نرى لماذا احسن عامة المسيحيين فيهم الظن

٣ فان اخذ الابيونيون اسمهم من رجل اسمهُ ابيون اوتسموا هكذا من فقرهم مالاً او معتقدًا فالامر غير محقق ولكنهم كانوا اشر كثيرًا من الناصريين لانهم اذا اعتقدوا بالمسيح سفير الله ومعطي قوةً الهية تصوروه انسانًا مولودًا حسب الطبيعة ابن يوسف ومريم. واعتقدوا ان ناموس موسى الطقسي واجب ليس على اليهود فقط بل على كل من يحب نوال الخلاص ولهذا نظروا الى ماري بولس مضاد الناموس العنيف بالكره ولم يكتفوا بالطقوس التي عينها موسى بل حفظوا بذات الوقار طقوس سلفائهم الخرافية وعوائد الفريسيين التي اضيفت الى الناموس

٤ فهذه الشيع الصغيرة والمجهولة لم تكن مضرة كثيرًا بالديانة المسيحية لان الشيع التي موسسوها فسروا التعاليم المسيحية مطابقةً لتعاليم الفلسفة الشرقية بالنظر الى اصل الشر احدثوا اضطرابًا اعظم جدًّا من اولئك. فهذه الشيع الاخيرة المكتومة والغير مكترث بها قبل هذا القرن خرجت من مخبأها في عهد ادريانس وجمعت كنائس كبيرة جدًّا في بلدان عديدة ويمكن ان يجمع جدول طويل من الشيع التي هي نصف مسيحية من كتابات الاولين ولا نعرف شيئًا عن اكثرهم الا اسمهم ويحتمل ان البعض منهم لايختلفون الا بالاسم فقط. والذين اشتهروا على الاخرين يمكن انقسامهم الى نوعين فالنوع الاول اصلهُ من اسيا اعتقدوا بالفلسفة الشرقية من جهة اصل العالم حسب مباديها الاصلية غير المفسودة. والنوع الثاني قام بين المصريين الذين مزجوا بتلك الفلسفة اراءً ومبادي فظيعة شائعة في مصر. ونظامات النوع الاول كانت ابسط واقرب مناولة ونظامات النوع الثاني كانت اكثر تعقدًا وابعد تناولاً

٥ ومن يجب ان يكون لهُ المكان الاول بين النوع الذي في اسيا الكسا رجل يهودي قيل انهُ اسس شيعة الالكسيين في عهد تراجانس ومع انهُ كان يهوديًا وعبد الهًا واحدًا واكرم موسى ايضًا افسد ديانة ابائهِ باوهام كاذبة اخذها من فلسفة الشرقيين وخرافاتهم وتبع مثال الاسينيين في تفسير الناموس الموسوي حسب العقل اوبتغيير العبارة جملةً استعاريًا على سبيل الالغاز غير ان ابيفانيوس الذي قرأ كتابًا من كتب الكسا ارتاب في هل يدرج الالكسيين في شيع المسيحيين او في شيع اليهود لان الكسا يذكر المسيح في كتابهِ ويمدحهُ ولكنهُ لا يذكر بالكفاءة حتى يبين ان يسوع الناصري هو المسيح الذي يتكلم عنهُ

٦ فان كنا لا ندرج الكسا في شيع المسيحيين فساطرنينوس الانطاكي يكون بالعدل في راس هذا الصف اي انهُ عاش قبل كل روساء الهرطقات الغنوسسيين لانهُ علم تعاليمهُ في عهد ادريانس

وزعم ان لكل شي علتين اوليين الاله الصالح والمادّة فالمادة ردية بطبيعتها وخاضعة لربٍ ما والعالم والناس الاولون خلقهم سبعة ملائكة اي خلقهم روساء السيارات السبع من دون ان يعرف الله وضد ارادة رب المادة. ولكنّ الله استحسن العمل عند اتمامهِ ومنح نفوسًا عاقلة للناس الذين كانوا قبل ذلك بحياة حيوانية فقط وقسم العالم كلهُ الى سبعة اقسام اخضعها تحت سلطان الخالقين السبعة الذين احدهم اله اليهود ولكنهُ ابقى لهُ مطلق السلطان الاعلى. وضد هولاء الناس الصالحين اي ذوي الحكمة والنفوس الصالحة اقام ربُّ المادة نوعًا اخر من الناس الذين اعطاهم نفسًا ردية ومن هنا نشا الفرق بين الصالحين والاشرار. فبعد ان تمرَّد خالقو العالم على الاله الاعظم ارسل المسيح من السماء غير لابسٍ جسدًا حقيقيًا بل لابس ظل جسد لكي يقدر ان يخرب في عالمنا ملكوت ربِّ المادة ويهدي النفوس الصالحة الى طريق الرجوع الى الله ولكن هذه الطريقة طريقة صعبة وقاسية لان النفس التي تصعد الى الله بعد انحلال الجسد يقتضي ان تمتنع عن اللحم والخمر والزيجة وعن كل ما يشرحُ الجسد ويلذُّ الحواس. ان ساطرنينوس علَّم في سوريا وطنهِ ولاسيما في انطاكية وجذب وراءهُ كثيرين بعظم تظاهرهِ بالتقوى

٧ وفي طبقة غنوسسيّ اسيا هذه يجب ان يوضع كردون رجل سوريٌّ وماركيون بن اسقف بنطس فتاريخهما مظلم ومشبوه لكنهُ يظهر أنهما ابتدأا في تاسيس حزبهما في رومية وان كردون علم مباديهِ هناك قبل وصول ماركيون وبما ان ماركيون عجز عن ان يجد لهُ وظيفة في كنيسة رومية بسبب رداءة سيرتهِ ذهب الى حزب كردون ونشرا تعاليمها بنجاح عظيم في العالم وعلى اسلوب الشرقيين علم ماركيون انهُ يوجد علتان اصليتان لكل شي احداهما صالحة جدًا والاخرى ردية جدًا وما بين هذين الالهين يُدرَج مهندسُ هذا العالم الاسفل الذي يعبدهُ الناس والذي كان اله اليهود ومشترعهم لانهُ ليس بصالح جدًا ولا شرير جدًا تمامًا بل هو بطبيعة ممتزجة او كما قال مركيون انهُ عادل ولهذا يقدر ان يجري القصاص مثل الجزاء. فالاله الشرير وخالق العالم يتحاربان دائمًا وكلٌ منهما يطلب ان يُعبَد كالهٍ ويخضع سكان كل العالم تحت سلطانهِ اما اليهود فهم رعايا خالق العالم الذي هو روح قويٌّ جدًا والشعوب الاخرون الذين يعبدون آلهة كثيرة هم رعايا الاله الشرير وكلٌ منهما يضطهدُ النفوس العاقلة ويستعبدها. فلكي ينهي هذا الحرب ويعتق نفوس البشر التي من اصلٍ الهيٍ ارسل الاله الاعظم بين اليهود يسوع المسيح الذي هو مثالهُ في الطبيعة او ابنهُ لابسًا هيئة جسدٍ او ظلهِ لكي يصير منظورًا وصرفهُ بان يخرب مملكة خالق العالم ومملكة الاله الشرير كلتيهما ويرد النفوس لله. فهجم عليهِ رئيس الظلمة اي الاله الشرير والهُ اليهود او خالق العالم ولم يقدرا على اذيتهِ لانهُ لم يكن عليهِ الاّ رسم الجسد وبموجب قولهِ ان كل من يُنزّهُ عقلهُ من كل

المحسوسات ويرفض شرائع اله اليهود كما يرفض شرائع اله الظلمة ويرجعُ رجوعًا تاما للاله الاعظم ويخضع جسدهُ ويذلّلهُ بالصوم وبقية الوسائط يصعدُ بعد الموت الى الاماكن السموية. والتهذيب الادبي الذي وضعهُ ماركيون لتابعيهِ كان حسبما تقتضيهِ حقيقة نظامهِ صارمًا وشديدًا جدًّا لانهُ حرّم الزواج والخمر واللحم وكلما يُلِذُّ الجسد ويُنعِشهُ وكان لهُ عدد وافر من التابعين منهم لوكان اولوسيان وسيفيروس وبلاستس واشخاص اخرون وخاصة ابلّيس قيل عنهم انهم شردوا عن بعض معتقدات معلمهم واقاموا شيعًا حديثة

٨ انهُ يُظَنّ اعتياديًا بان بارديسانس وتاتيانس كانا من مدرسة ڤالنتينوس المصري وهذا غلط لان نظامانهما تختلف في امور كثيرة عن نظامات الڤالنتينيين وهي اكثر قربًا للمبدإ الشرقي بوجود علتين اصليتين لكل شيء. وكان بارديسانس سوريًّا من ايدسًا رجلاً حاذقًا ماهرًا ومشهورًا بتاليفهِ الكثيرة العلمية واذ انخدع بحب الفلسفة الشرقية وضع ضد الاله الاعظم الذي هو جودة صرفٌ رئيس الظلمة الذي هو اصل كل شر. اما الاله الاعظم فخلق العالم مُنزَّهًا عن كل شر وصنع الناس ذوي نفوس سماوية واجسادٍ لطيفة اثيرية ولكن لما اغوى رئيسُ الظلمة الناس الاولين على الخطية سمح الله لاصل كل الشرور بان يلبسَ الناسَ اجسادًا كثيفة مصنوعة من المادة الشريرة وسمح لهُ ايضًا ان يفسد العالم لكي يُعاقَب الناس لاجل الخطايا التي ارتكبوها . ومن هنا حصل الجهاد بين العقل والشهوات في الانسان فنزل يسوع المسيح من الاماكن السموية لابسًا جسدًا سماويًا واثيريًا لاجسدًا حقيقيًا وعلّم الناس ان يخضعوا اجسادهم الفاسدة ويتحرّروا من عبودية المادة الخبيثة بالتقشفات والتاملات والصوم وكل من يفعل هكذا سيصعد بعد انحلال الجسد الى اماكن المباركين لابسين هياكلهم الاثيرية او اجسادهم السموية. لايخفى ان بارديسانس اعتقد بعدئذٍ بعقائد اصح من هذه ولكن حزبهُ عاش زمانًا طويلاً في سوريا

٩ ان تاتيانس اشوريٌّ مولدًا عالم فريد وتلميذ جستينس الشهيد اشتهر عند الاقدمين بمباديهِ الادبية الصارمة التي كانت قاسية فوق الحد اكثر مما اشتهر بغلطاتهِ التصورية او قضاياه التي زعم انها قواعد الايمان لتابعيهِ. غير انهُ يظهر من شهود يوثق بهم انهُ اعتقد ان المادة ينبوع كل شر ولهذا اوصى بكراهة الجسد واماتتهِ وزعم ان خالق العالم والاله الحق ليسا الهًا واحدًا وان مخلصنا ليس لهُ جسد حقيقي وافسد المسيحية بتعاليم اخر من تعاليم الفلاسفة الشرقية واتباعهُ كثيرو العدد تسموا منهُ تاتيانيين ولكنهم اكثر الاحيان عرفوا باسماء تدلُّ على ادابهم الصارمة لانهم اذ رفضوا كل تمتعٍ خارجي وكل تسهيلات رفاهية المعيشة مقتوا الخمر هكذا حتى انهم استعملوا الماء وحدهُ في العشاء الرباني وصاموا صومًا صارمًا وعاشوا من غير زواج وتسموا زاهدين وشرابي

الماء وارفاضًا

١٠ والغنوسسيون المصريُّون يختلفون عن غنوسسيي اسيا بقرنهم الفلسفة الشرقية مع الفلسفة المصرية وبالاخص في ما ياتي ذكرهُ اولاً مع انهم اعتقدوا ان المادة ابدية وحيوية ايضًا لم يسلموا برئيس ابدي للظلمة وللمادة ولا باله الفرس الخبيث. ثانيًا انهم اعتبروا غالبًا المسيح مخلصنا انهُ شخصان الانسان يسوع وابن الله او المسيح فالمسيح الشخص الالهي زعموا انهُ دخل في يسوع الانسان حين اعتمد في الاردن من يوحنا وتركهُ حين اسرهُ اليهود. ثالثًا انهم نسبوا للمسيح جسدًا حقيقيًا لا وهميًا مع انهم لم يتفقوا على هذا. رابعًا انهم وضعوا لاتباعهم نظامًا الطف جدًّا للتهذيب الادبي اي يلوح انهم وضعوا شرايع تبيح بفساد اميال البشر

١١ وبين الغنوسسيين المصريين تعطى المرتبة الاولى لباسيليدس الاسكندري فاعتقد ان الاله الاعظم الاكمل في كل شي بثق منهُ سبعة اشخاص في غاية الكمال والعظمة او الهة خالدة اثنان منهم ديناموس وسوفيا (اي القوة والحكمة) ولّدا اعظم رتبة الملئكة وهولاء الملئكة ابتنوا مسكنًا او سماء واوجدوا ملئكة اخرين بطبيعةٍ دونها قليلاً وتبعهم مواليد ملئكة اخرون وبُني سموات اخرى الى ان وُجِد ثلث مئة وخمسٌ وستون سماء وبقدر ذلك من رتب الملئكة اي بقدر ايام السنة. وكان على كل هذه السموات ورتب الملئكة رئيس او رب سماه باسيليدس ابركساس كلمة كانت بلا ريب مستعملة عند المصريين قبل ما استعملها باسيليدس واذا كتبت باليونانية تحتوي حروفًا مجموعها ٣٦٥ اي عدد السموات. فسكان السما السُفلى اذ هم ملاصقون للمادة الابدية التي هي حيوية وخبيثة قصدوا ان يصنعوا عالمًا من هذه المادة غير المرتبة وان يكوّنوا اناسًا فاستحسن الله العمل حين كمل ومنح نفوسًا عاقلة للناس الذين صنعتهم الملئكة لانهُ كان لهم قبلاً نفوس حسية فقط وسلّط الملئكة عليهم فرئيس هولاء الملئكة اختار الامة اليهودية ان تكون رعيتهُ واعطاهم شريعة موسى والملئكة الاخرون تسلطوا على الشعوب الاخرين

١٢ ثم ان الملئكة الذين خلقوا العالم وتسلطوا عليهِ فسدوا على تمادي الزمان ولم يجتهدوا ان يلاشوا معرفة الاله الاعظم فقط لكي يعبَدُوا هم كالهة بل اضرموا بينهم حربًا لاجل توسيع ممالكهم الخصوصية. فالاكثر ادعاء واضطرابًا منهم كلهم كان المتسلط على امة اليهود فرحمةً على النفوس العاقلة ارسل الاله الاعظم من السموات ابنهُ اورئيس الايونيين الذي اسمهُ نوس (اي عقل) والمسيح لكي يردّ باتحادهِ بالانسان يسوع معرفةَ ابيهِ المفقودة ويقلب مملكة الملئكة الذين تسلطوا على العالم ولاسيما رب اليهود المارق فلما لحظ اله اليهود هذا الامر امر رعاياه بالقبض على الانسان يسوع وقتلهِ غير انهُ لم يكن قادرًا على المسيح. فالنفوس التي تطيع اوامر ابن الله يصعدون الى السما حين

تموت اجسادهم والنفوس الاخرى تتقمص بغير اجساد وكل الاجساد ترجع الى المادة الخبيثة التي تأصّلت منها

١٣ فنظام باسيليدس الادبي ان صدّقنا اكثر الاقدمين اباح الفسق وكل نوعٍ من المعاصي. لكن يُظهر من شهادة اثبت واكد بانهُ اوصى بطهارة العيشة وبممارسه التقوى ونهى عن المنكر حتى عن الميل الى الخطية غير انهُ كان في مباديهِ الادبية بعض امور اغاظت المسيحيين الآخرين جدًّا. لانهُ اعتقد جواز كتم دياناتنا ونكران المسيح تحت خطر فقد الحيوة والمؤاكلة في الاعياد الوثنية التي تتلوث باثمهم ونزع كثيرًا من الاعتبار والكرامة اللتين بهما اعتُبر الشهدا واعتقد انهم خطاة اكثر من غير ناس وافتقدهم العدل الالهي على اثامهم لان المبدا عندهُ ان لااحد يصيبهُ شرٌّ في هذه الحياة الّا الخطاة ومن هنا نشأت اساءة الظنون في نظام ادابهِ الظنون التي تثبتت بسيرة بعض تلاميذهِ القبيحة السفيهة

١٤ ولكن اشر منهُ كثيرًا كان كاربوكراتس الاسكندري ايضًا الذي عاش في عهد ادريانس وقيل فيهِ انهُ اشر من كل الغنوسسيين وفلسفتهُ لم تختلف في مباديها العمومية عن فلسفة الغنوسسيين المصريين لانهُ اعتقد باله اعظم وبابونيين نسل الله وبالمادة الابدية الخبيثة وبخلق الملئكة العالم من المادة الشريرة وبالانفس الالهية المستترة لسوء الحظ بالاجساد وهلمّ جرًّا غير انهُ اعتقد ان يسوع ولِد من مريم ويوسف على النسق الطبيعي وانهُ لايفوق الناس بشي الا بالبسالة وسموّ النفس وايضًا لم يبح فقط لتلاميذهِ بالخطايا بل الجأهم الى ان يخطئوا بتعليمهِ ان الطريق للخلاص الابدي انما هو مفتوح فقط للنفوس التي ارتكبت كل انواع الجرائم والشرور

١٥ وفالنتينوس مصريٌّ ايضًا فاق كل روساء الهرطقات رفقائهِ بالصيت وبجمهور تبعتهِ. وُلِدَت شيعتهُ في رومية وبلغت اشدها في جزيرة قبرس وطافت بسرعة غريبة مصر وافريقية واوروبا. ففالنتينوس تمسّك بالمبادي العمومية المشتركة عند اخوتهِ الغنوسسيين وسمي غنوسسيًا غير انهُ اعتقد بعقائد كثيرة مختصة بهِ. فزعم ان في البليروما (اسم غنوسسي لمسكن الله) ثلثين ايونا خمسة عشر ذكرًا وخمس عشرة انثى وما عدا هولاء كان اربعة غير ممتزجين وهم اورس حارس حدود البليروما والمسيح والروح القدس ويسوع. ثم ان اصغر الايونيين سوفيا (الحكمة) وهي مضطرمة بالاشتياق الكلي لتدرك طبيعة اللاهوت الاعظم ولدت بهيجانها بنتًا اسمها حكيموث (كلمة عبرانية معناها العلوم او الفلسفة) التي نزلت مطرودةً من البليروما الى حطام المادة الضخمة غير المنتظمة فرتبها بنوعٍ ما وبمساعدة يسوع ولدت دِيميأُرغوس (صانع) باني كل الاشياء وربها فديميأُرغوس هذا افرز المادة اللطيفة الحيوية من المادة الكثيفة فمن الاولى صنع العالم الذي فوقنا او السموات

المنظورة ومن الثانية صنع العالم الاسفل او هذه الارض ومزج البشر من نوعي المادة وامهُ حكيموت اضافت لها جوهرًا ثالثًا سماويًا روحانيًا

١٦ فباني العالم انتفخ رويدًا رويدًا حتى ادّعى الالوهيَّة او طلب ان يحسبهُ الناس كالاله الوحيد وادَّعى بكرامات الاله الاعظم بواسطة انبيائهِ الذين ارسلهم بين اليهود . فاقتدى بهِ الملائكة الاخرون الذين تسلطوا على اجزاء العالم المخلوق فلكي يطفيَ تمرد ديمأُرغوس هذا ويمنح النفوس معرفة الاله الحق نزل المسيح مركبًا من جوهرٍ حيويٍّ روحيٍّ ولابسًا ايضًا جسدًا اثيريًا ومرَّ بجسد مريم كما يجري الماء في القناة وبهِ اتحد يسوع ايون من اعظم الايونيين حين اعتمد في الاردن من يوحنا. فصانع العالم لما راى ان سلطانهُ يتزعزع بهذا الانسان الالهي امر بالقبض على المسيح وصلبهِ غير ان المسيح قبل ان يجي للصلب لم يتركهُ يسوع ابن الله فقط بل تركتهُ ايضًا نفسهُ العاقلة وهكذا انما عُلِّق على الصليب نفسهُ الحساسة وجسدهُ الاثيريُّ

١٧ ولا يلزم ان نذكر شيئًا عن الشيع الغنوسسية الصغرى التي لا يخبرنا الاقدمون عنها شيئًا كثر من الاسم وكلمتين او ثلاث كلمات كالادميين الذين قيل عنهم انهم ارادوا ان يتقلدوا حالة البر الاصلية وعبدو بالظاهر والقانيين الذين يقال عنهم انهم يكرّمون تذكار قايين وقورح وداثان وسكان سدوم ويهوذا الخائن والهابيليين الذين يقول عنهم الاقدمون انهم يتزوَّجون نساء وليس لهم اولاد والشيثيين الذين اعتبروا شيثًا أنهُ المسيح والفلوريئيين الذين زغوا في رومية في عهد فلورينوس وبلاستس واخرين كثيرين ويحتمل ان يكون العلماء الاولون قسموا شيعة واحدة الى شيع عديدة مغشوشين من ان لها اسماء عديدة او من متهوِّينهم عن البعض منهم

١٨ ثم انهُ يجب ان يعطى مكانًا ليس بقايل للئوفسيين (الحيويِّين نسبة الى الحية) من بين صف الغنوسسيين المصريين وهم شيعة عديمة الادراك قيل ان اباهم اوفرَاتس نشأُوا بين اليهود قبل التاريخ المسيحي فالبعض منهم صاروا مسيحيين والبقية استمرُّوا على خرافتهم الاولى لكنهم اعتقدوا ان الحيَّة التي اغوت ابوينا الاولين كانت اما المسيح ذاتهُ او سوفيا مستترة بصورة الحية وهذا الراي الجاهم الى حفظ بعض حيات مقدسة وتقدمة نوعٍ من الكرامة لها فيمكن ان يسقط بسهولة في هكذا منكرات اناس يعتقدون ان خالق العالم هو غير الاله الاعظم ويحسبون الهيًا كلما كان مضادًا لارادة ديميأُرغوس

١٩ ان الشرور العديدة والمنازعات التي حدثت من انضمام الفلسفة الشرقية والمصرية الى الديانة المسيحية ابتدأَت تزداد في اواسط هذا القرن من الذين ادخلوا الفلسفة اليونانية الى الكنيسة المسيحية وبما ان تعاليم المسيحيين عن الاب والابن والروح القدس لا تطابق بالكلية تعاليم

هذه الفلسفة اجتهدوا اولاً ان يفسروا هذه التعاليم حتى تدرك بالعقل وهذا شرع بهِ پركسيس انسان مشهور وشهد في رومية فاذ ترك كل تمييز حقيقي بين الآب والابن والروح القدس علم ان ابا كل الاشيا اتحد مع طبيعة المسيح الانسانية ولهذا سمي تبعتهُ موناركيين وپاترپاسيين وان كان ترتوليانس فهم معتقدهم فالاسم الاخير لائق بهم لانهم سمّوا الانسان المسيح ابن الله واعتقدوا ان ابا العالم الله اتحد مع الابن وصلب واحتمل الآلام مع الابن غير انهُ لا يُظهر بان پركسيس نظم كنيسة متميزة

٣٠ ثم انهُ في عهد مرقس انطونينوس زيادةً على هذه الشيع التي يسوغ تسميتها بنات الفلسفة قام شيعة امية تضادّ كل علم وفلسفة . ان رجلاً حقير ضعيف العقل اسمهُ مُنتانوس من قرية حقيرة في فريجية تسمى پيبوزا توهَّم متجننًا انهُ هو المعزي الذي وعد بهِ المسيح تلاميذهُ ومدَّعيا بان يتنبأ بوحي الهي فبالحقيقة انهُ لم يقصد ان يغير شيئًا في تعاليم الديانة لكنهُ اعترف بانهُ ارسل من الله ليكمل ويعطي فاعلية للتهذيب الادبي الذي علم بهِ المسيح وتلاميذهُ .لانهُ زعم ان المسيح ورسلهُ سلموا بقضايا كثيرة نظرًا لضعف شعب جيلهم ولهذا وضع دستورًا للحياة ناقصًا فبناء على هذا كثَّر الاصوام ووسَّعها وحرَّم الزيجة ثانيةً ومنع الكنائس من ان يحلوا الذين سقطوا في الكبائر وحرَّم كل زينة جسدية وكل المصاغات والحلى النسائية وطلب ان ينفي من الكنيسة كل علم لطيف وكل فلسفة وامر العذارى ان تستتر بالبرافع واعتقد ان المسيحيين يخطئون كثيرًا باستنقاذ حياتهم بواسطة الهرب او بالدراهم في وقت الاضطهاد . هذا وقد تركتُ غير هذه من تعاليمهِ الصارمة الثقيلة القاسية

٣١ فانسان كهذا ادَّعى بانهُ اقدس في ادابهِ من المسيح وغرم المسيحيين بتعاليمهِ الصارمة كوصايا وفرائض الهية لا يمكن احتمالهُ في الكنيسة المسيحية . وما عدا هذا نبوانهُ المريعة على سقوط المملكة الرومانية السريع يمكن ان توقع المسيحيين في خطر فظيع فنُفي اذن من كل علاقة مع جمهور المسيحيين اولاً بحكم بعض الجامع وثمَّ بحكم كل الكنيسة غير ان صرامة ترتيبهِ جعلت كثيرين من ذوي الاعتبار ان يثقوا بهِ اشهرهم سيدتان من ذوات الاعتبار والغنى بريسكلاً ومكسيملّة تنبأتا مع اخرين على معلمهما الذي سمتاهُ الفارقليط او المعزي ولهذا هانَ على مُنتَانُس تاسيس كنيسة جديدة اولاً في پيبوزة قرية حقيرة من فريجية وعلى تمادي الزمان امتدت الى اسيا وافريقية وبعض اوروپا وترتوليانس كان من اشهر تبعتهِ واعلمهم فاذ كان ذا ذكاء وكان صارمًا ومعبسًا طبعًا حامى عن مشترعهِ بكتابات كثيرة سديدة وقاسية

القرن الثالث

القسم الاول

حال الكنيسة الخارجي

الفصل الاول

الحوادث التي آلت الى نجاح الكنيسة

١ ازدياد حقوق المسيحيين وحريتهم ٢ في عهد ملوك مختلفة مسرة اسكندر بالمسيح ٣ ملوك اخرون من غرض المسيحيين ديانة الملك فيلبس ٤ ازدياد عدد المسيحيين لاسباب بعضها الهية ٥ وبعضها بشرية ٦ اضافة ممالك الى ملكوت المسيح ٧ حالة الكنيسة في فرانسا وجرمانيا

ا انهُ لاخلاف في ان المسيحيين كابدوا شرورًا عظيمة جدًّا في هذا القرن ولم يحصلوا على طمانينة كاملة في وقت منهُ . لانهُ ولو لم نذكر الشعب الجمهوري الذي هيجهُ عليهم كهنة الوثنيين كان الحكام والولاة يقدرون ان يضطهدوهم بدون تعدٍّ على الشرائع الملكيَّة الموجودة حينئذٍ بقدر ما حرَّكهم امرُ خرافة او بخل او قساوة. غير انهُ محقق ايضًا ان حقوق المسيحيين وحريتهم ازدادت اكثر مما يظن كثيرون. وكان في المجالس وفي العساكر وفي كل رتبة مسيحيون بدون ان يزعجهم احد اصالةً وفي عهد اغلب الملوك الرومانيين الذين عاشوا في هذا القرن لم تمنع الديانة المسيحية عن الوصول الى مراتب جمهورية سامية وفي اماكن عديدة كان لهم بيوت يجتمعون فيها لعبادة الله وذلك بمعرفة الملوك والولاة التامة لكن يُحتمَل بل يُرجَّح ان المسيحيين اشتروا هذه الامنية والحرية غالبًا بدراهم غير ان بعض الملوك نظروا اليهم بعين الشفقة ولم يضادوا كثيرًا ديانتهم

٢ ان انطونينوس الذي يدعى كاراكلاً بن سڤيرُس جَلَسَ على التخت سنة ٢١١ مسيحية ومدة ست السنين من حكمهِ لم يضطهد المسيحيين ولا سمح للاخرين بان يضطهدوهم (ان ترتليانس يثبت ان مُرَبّية كاراكلاً كانت مسيحية وسبانينوس يخبر انهُ كان مغرماً بولد يهودي يلعب معهُ وهو ابن سبع سنين فاستنتج من هذا انهُ كان نصف مسيحيّ ولهذا كان يتساهل مع تبعة المسيح ولكن الاكثر احتمالاً انهم اشتروا عفوهُ بذهبهم) وانطونينوس هيليوكابالُس سنة ٢١٨ — ٢٢٢ مسيحية مع انهُ كان يستبيح كل المنكرات لم يتجنَّد ضد المسيحيين وخليفتهُ اسكندر سڤيرس سنة ٢٢٢ — ٢٣٥ مسيحية ملك جيد نعم انهُ لم يبطل الشرائع المسنونة ضد المسيحيين وحدث في حكمهِ قتل المسيحيين غير انهُ بواسطة امهِ جوليا ماميا التي احبها كثيراً اظهر لهم الشفقة بطرق كثيرة عند الاقتضاء حتى انهُ قدَّم لمخلصنا السجود والكرامة. لان جوليا كانت تستحسن كثيراً ديانة المسيحيين وعزمت مرَّةً ما أُريجانُس العلاَّمة الشهير لتسمع خطابهُ ولكن الذين يعتقدون ان جوليا واسكندر اعتنقا الديانة المسيحية لا يقدرون ان يقدموا شهادة غير مردودة غير انهُ محقق ان اسكندر زعم ان الديانة المسيحية تستحق الاجازة دون غيرها واعتبر منشيها مستحقاً ان يدرج بين الناس المفردين الذين تحركوا بالهام من الله

٣ في عهد غورديانس سنة ٢٣٨ — ٢٤٤ مسيحية عاش المسيحيون بدون انزعاج وبهدوٍّ وخليفتاه الفيليبيان الاب وابنهُ سنة ٢٤٤ — ٢٤٩ مسيحية هكذا اظهرا محبة للمسيحيين حتى حسبهما كثيرون مسيحيين ويوجد ادلة تُقرِّبُ من المحتمل ان هذين الملكين اعتنقا المسيحية سرًّا ولكن بما ان هذه الادلة يقابلها ادلة اخرى تعادلها بالقوة والبرهان يقتضي ان نترك غير منهية مسئلة ديانة فيلبس العربي وابنهِ وهذه المسئلة اشغلت كثيرين من العلماء . ولا حزب من الحزبين قدم برهاناً من الشهادة او من الحقائق لا يمكن دحضهُ. ومن ملوك هذا القرن المتتابعة غاليانوس ٢٦٠ — ٢٦٨ مسيحية واخرون غيرهُ لم يعيقوا الديانة ان لم يكونوا انعموا عليها

٤ فصداقة هولاء الناس العظام ولاسيما الملوك لا ريب انها لا تعدُّ قليلة بين الاسباب البشرية التي اثرت في توسيع حدود الكنيسة ولكن يجب ان يضاف اسباب اخر وبعضها الهية. فمن الاسباب الالهية الظاهرة للعيان علاوة قوة الحق الطبيعية السموية وتقوى المعلمين المسيحيين وثباتهم عناية الله الخارقة العادة التي بواسطة الاحلام والرؤى كما نفهم هيجت اشخاصاً كثيرين اما كانوا غير مكترثين او بعيدين عن الديانة المسيحية على ان ياتوا حالاً ويدرجوا اسماءهم مع تابعي المسيح. وزد على هذا شفاء الامراض وعجائب اخر كان لا يزال يفعلها اشخاص كثيرون حين يدعون باسم المخلص غير ان عدد العجائب كان في هذا القرن اقل مما قبلهُ وهذا لا ينسب لحكمة الله فقط بل لعدلهِ ايضاً

اذ لم يسمح الناس ان يجربوا بالقوى الممنوحة لهم الهيًّا

٥ ومن الاسباب البشرية التي آلت لتقدم الديانة المسيحية يجب ان تحسب ترجمة الكتب المقدسة الى لغات عديدة واتعاب اوريجانس في توزيعها وتوزيع كتب غيرها التها اناس فاضلون. وايضاً لا ننسى عن تاثير احسانات المسيحيين حتى على الذين كانوا يكرهون ديانتهم لانهُ يجب ان تكون قلوب الوثنيين من حجارة اذا لم تلن وتحابُّ مع الشعب الذين شفقتهم العظيمة على الفقراء وحنوهم على الاعداء واهتمامهم بالمرضى ومبادرتهم الى فداء الاسرى واعمال كثيرة غير هذه من اعمال الرحمة اهلتهم لمحبة البشر وممنونيَّتهم

٦ ولا احد يرتاب في اتساع حدود الكنيسة في هذا القرن ولكنهُ لا تتضح تماماً الكيفية التي بها اتسعت ولا الاشخاص ولا البلدان. فاوريجانس علم معتقدهُ لقبائل العرب الذين ربما كانوا من عرب البادية الذين يسكنون الخيام (ويظن انهم لم يكونوا من عرب البادية بل من عرب الحضر). والغوثيون شعب دأبهُ شنُّ الغارات كالوحوش الضارية سكنوا موسيا وتراسيا وهجموا مستديماً على الولايات المجاورة لهم قبلوا معرفة المسيح عن بعض قسوس مسيحيين سبوهم من اسيا . وبما ان هولاء القسوس بطهارة سيرتهم وعجائبهم حصَّلوا اعتبارًا وسطوةً عظيمة فيما بين هولاء اللصوص الذين كانوا اميّين للغاية حدث بينهم تغيير هكذا عظيم حتى ان اغلب الامة اعتنق الديانة المسيحية وترك بنوعٍ ما عوائدهُ الوحشية (وسيرة اسراهم المسيحيين رغَّبتهم في ان دعوا معلمين مسيحيين اليهم غير انهُ يوجد برهان قاطع على ان قسماً عظيماً من هذه الامة بقي وثنياً زماناً طويلاً بعد هذه المدة)

٧ واضيف الى الكنائس المسيحية القليلة والحقيرة في فرانسا التي تشيَّدت في القرن الثاني كنائس اكثر عددًا واعظم جرماً في هذا القرن من زمان ديسيوس سنة ٢٤٩ مسيحية لانهُ في عهد هذا الملك ساح الى هذه البلاد هولاء السبعة الافاضل ديونيسيوس وغراتيانس وتروفيمس وبولس وساترنينوس ومارتيالس وستريمونيوس واسَّسوا تحت اخطار متنوعة كنائس باريس وطورس وارلس وناربون وتولس وليموجس وكلرمونط واماكن اخر ونشر تلاميذهم على التمادي التعليم المسيحي فيما بين الغاليين وكذلك الى هذا القرن يجب ان يرجع اصل الكنائس الجرمانية كنائس كولون وتريفس ومتس وتنكرمس وليج وكنائس اخر واباؤهم كانوا يوكاريوس وڤاليريوس وماترنس واكليمنضس الخ والسكوتيون يقولون ايضاً ان بلادهم تنورت بنور الديانة المسيحية في هذا القرن ولا يظهر انهُ بعيد عن الممكن لكنهُ لا يمكن تحقيقهُ بشهادة اكيدة

الفصل الثاني

الحوادث المضادَّة للكنيسة

١ اضطهاد سفيرس ٢ اضطهاد مكسيمنوس التراكي ٣ قساوة ديسيوس الجأت كثيرين الى نكران المسيح ٤ نزاع الكنيسة على مكاتيب توصية الشهدا ٥ اضطهادات غالوس وفولوسيان ٦ اضطهاد فاليرياس ٧ حالة الكنيسة في عهد غالينوس وكلاديوس واورليانوس ٨ هيجان الفلاسفة على المسيحيين ٩ مقابلة بعض الفلاسفة مع المسيح ١٠ الضرر الناتج منها ١١ هيجان اليهود على المسيحيين

١ في ابتداء هذا القرن تضايق المسيحيون بانواع مختلفة في كثير من الولايات الرومانية غير ان مصائبهم ازدادت سنة ٢٠٣ مسيحية لما سنَّ الملك سفيروس الذي لم يضطهدهم في غير هذا الامر شريعةً انهُ لا يسمح لاحد بترك ديانة ابائهِ ويصير مسيحيا او يهوديًا. فمع ان هذه الشريعة لم تكن على المسيحيين الموجودين حينئذٍ بل اقتصرت على منع امتداد ديانتهم كانت وسيلة عظيمة للحكام الظالمين السالبين ليزعجوا المسيحيين ويقتلوا كثيرين من المساكين لكي يلجئوا الاغنيا الى ان يرفعوا عنهم الخطر بعطاياهم. فقُتِل بقساوة بعد صدور هذا الامر كثيرون من المسيحيين في مصر وفي غيرا ماكن من اسيا وافريقيا منهم ليونيدس ابو اوريجانس والسيدتان الشهيرتان بربيتوا وفيلِيستاس اللتان وصل الينا ترجمتهما وايضًا بوتامينا بنت عذراء ومارسِلاً واخرون من الذكور والاناث الذين اسماءهم حُفِظَت بوقار سامٍ في القرون المتوالية

٢ ومن موت (سبتيميوس) سفيرُس الى تملك مكسيمنس المدعو ثراكس من البلاد التي ولد فيها (او من سنة ٢١١ مسيحية الى سنة ٢٣٥ مسيحية) كانت حالة المسيحيين محتملة في كل مكان وكانت في بعض الاماكن ناجحة اما مكسيمنوس الذي قتل اسكندر سفيروس الملك المحبَّ المخلص للمسيحيين فخوفًا من ان ينتقم المسيحيون لموت صديقهم امر بالقبض على اساقفتهم ولاسيما الذين كان يعرفهم انهم كانوا اصحاب اسكندر وعشراءهُ وقتلهم ففي عهدهِ أُصيبَ المسيحيون بمصائب كثيرة وفظيعة لانهُ مع ان الامر انما صدر على الاساقفة وخدام الديانة امتدت سطوتهُ وهيجت الكهنة الوثنيين والجمهور والولاة الى ان يحملوا على المسيحيين من كل درجة ورتبة

٣ ثم عقب هذا النوء سنو سلام واطمئنان عديدة من سنة ٢٣٧ – ٢٤٩ مسيحية ولكن لما صعد ديسيوس تراجانس السرير سنة ٢٤٩ مسيحية اوقد نار الحرب ايضاً بكل اهوالها على المسيحيين لان هذا الملك اما خوفاً من المسيحيين واما حبّاً بالخرافة القديمة اصدر اوامر فظيعة بها امر الحكام بانهم يفقدون حياتهم اذا لم يستاصلوا المسيحيين بالكلية او يردّوهم بالآلام والعذابات الى ديانة ابائهم ففي السنتين التابعتين هلك جمهور عظيم من المسيحيين في كل الولايات الرومانية بانواع مختلفة من القصاصات والآلام وهذا الاضطهاد كان اقسى واهول من كل اضطهاد سبقهُ وعدد وافر لم يخافوا من الموت ارتعبوا لهذا المقدار من العذابات المستطيلة التي اجتهد الولاة بان يغلبوا بها ثبات المسيحيين حتى تظاهروا بنكران المسيح واستأمنوا على حياتهم اما بتقديم الذبيحة اي تقديم البخور للاصنام او بمشتراة تذاكر ومن هنا طلعت القاب الذم اي مقدموا الذبائح مبخرون وذووا التذاكر القابٌ تدل على الساقطين * (١)

٤ انهُ بسبب سقوط جمهور المسيحيين في عهد ديسيوس حدث هياج عظيم ومنازعات شديدة في اماكن مختلفة من الكنيسة لان الساقطين ارادوا ان يُرجَعوا الى شركة الكنيسة بدون ان يخضعوا للتاديب الصارم حسب قوانينها فبعض الاساقفة قبلوهم والبعض قاوموهم . ففي مصر وافريقية اشخاص كثيرون لكي يحصلوا على الغفران باكثر سهولة التجأوا الى شفاعة الشهداء المحكوم عليهم بالموت واخذوا منهم مكاتيب توصية اي اوراقاً بها يُعلِن الشهداء المشرفون على الموت انهم حسبوا هولاء الاشخاص مستحقين شركتهم وطلبوا ان يُقبَلوا ويعاملوا كاخوة . فبعض الاساقفة والمشيخة قبلوا حالاً الجاحدين الذين قدّموا مكاتيب كهذه لكن سيبريانس اسقف قرطاجنة ذو الحزم والغيرة مع انهُ لم يرد ابداً ان يبطل كرامة الشهداء قاوم هذا الارتخاء الزائد واراد ان يضع حدّاً لفعل مكاتيب التوصية هذه . ولهذا اتقدت المنازعة بينهُ وبين الشهداء والمقرين والمشيخة والساقطين والشعب . وقد انتهت بغلبتهِ عليهم *(٢)

---

* (١) ان هذا الاضطهاد كان اخوف وافظع من كل اضطهادٍ سبقهُ لانهُ امتدّ في كل المملكة ولان غايتهُ غصب المسيحيين على الارتداد بواسطة العذاب الشديد الاليم . فاصحاب التذاكر التي يعلنون بها انهم وثنيون ومطيعون لما تطلبهُ الشريعة يظن انهم اشتروا تلك التذاكر من الولاة المفسودين حين لاشيء من هذين حتى اذ ابتياع تذكرة كهذه لا تدل على ان المشتري مشارك في الخداع فقط بل تظهر تلاعباً امام الجمهور بالديانة المسيحية ولا تطابق الاعتراف الجهري بالمسيح امام الناس الذي يطلبهُ المسيح

* (٢) انهُ في ذاك العصر حين كادت الشهداء تتاله وكان التعليم بالتوبة وبالايمان بربنا يسوع المسيح غير مفهوم تماماً كانت لياقة كتابة هذه المكاتيب لا يرتاب بها وكانت سطوتها عظيمة جدّاً غير ان اساءة استعمالها

٥ وخليفتا ديسيوس غالس وابنهُ ڤولوسيانس من سنة ٢٥١ ـ ٢٥٣ جدّد على المسيحيين الاضطهاد الذي ظهر انهُ اخذ بالتناقص وبما ان اوامرهم كانت مصحوبةً بضرباتٍ عموميةٍ ولاسيما بامراض وبائية فشت في ولايات عديدة احتمل المسيحيون آلامًا كثيرة في ممالك مختلفة لان الكهنة الوثنيين اقنعوا العوامّ بان الالهة افتقدت الشعب بمصائب كثيرة بسبب المسيحيين . والملك ڤاليريان الذي ظهر بعدهما أخمد الهيجان سنة ٢٥٤ مسيحية وردّ الامان والهدو الى الكنيسة* (١)

٦ وكان ڤاليريان حليمًا على المسيحيين الى السنة الخامسة من ملكهِ وفي سنة ٢٥٧ منع بغتةً ماكريانوس الوثني المترفض الصدرُ الاعظم عندهُ المسيحيين من الاجتماع وامر بنفي الاساقفة والمعلمين سنة ٢٥٧ وبعد ذلك بسنة اصدر امرًا اشد قساوة حتى قُتل جمهور وافرٌ من المسيحيين في كل الولايات الرومانية ووقعوا تحت عذابات اشر من القتل . وكان الفاضلون من الشهداء في هذه العاصفة سيبريانس اسقف قرطاجنة وسكستس اسقف رومية ولورنتيوس شمّاس في رومية شُوِي على نارٍ خامدة واخرون غيرهم غير ان ڤاليريان اذ اخذ اسيرًا وهو يحارب الفرس ردّ ابنهُ غالّينوس سنة ٢٦٠ مسيحية السلام للكنيسة

٧ وفي عهد غالّينوس الذي ملك مع اخيهِ ثماني سنين من سنة ٢٦٠ — ٢٦٨ مسيحية وفي عهد خليفتهِ كلاودیوس الذي ملك سنتين من سنة ٢٦٨ — ٢٧٠ مسيحية كان المسيحيون أحسن حالاً غير انهم لم يكونوا بغاية الطمانينة والسعادة . ولم يضيق عليهم اوريليانس الذي ملك سنة ٢٧٠ مسيحية مدة اربع سنين . اما في السنة الخامسة من ملكهِ فتهيج اما من خرافتهِ اومن خرافة الغير واستعد لمحاربتهم . غير انهُ قبل ان تنتشر اوامرهُ في كل المملكة قُتِل في ثراكية سنة ٢٧٥ مسيحية ولهذا قتل في عهدهِ قليل من المسيحيين . والمدة الباقية من هذا القرن اذا استثنينا بعض حوادث من المظالم * (٢) او الطمع او خرافة الحكّام مرّت بدون ان يحصل اذى بليغ واتعاب شاقة للمسيحيين الساكنين بين الرومانيين

كان يشعر بها من يجدُّ الامور لانها كانت تمنح لجميع الطالبين بتدقيقٍ قليلٍ او بدون فحص واحيانًا كثيرة لم يصرحوا باسماء الاشخاص الموصي بهم بل قالوا اقبلوا فلانًا وجماعتهُ ويسهل علينا ان نرى ماهي النتائج التابعة حين احسّ الشهداء الذين كادوا يؤلّفون من كل سنٍّ وجنسٍ وحالة ان لم سلطانًا كاد يصير الهيًا وهم محاطون بجمهور يلحّ عليهم تحت صرامة التاديب القديم

* (١) اوسيبيوس تاريخ الكنيسة كتاب ٧ فصل ١٠ و ١١ سبريانوس رسالة ٧٧ وجه ١٧٨ ورسالة ٨٢ وجه ١٦٥ طبع بالوز

* (٢) ومثال ذلك رداوة كليريوس مكسيميانوس قيصر في اواخر القرن فانهُ اضطهد من تنصّر في قصرهِ من العساكر والخدم تاريخ اوسيبيوس كتاب ٨ فصل ١ و٤

٨ لما كان يهجم الملوك وحكام الولايات على المسيحيين بالسيف والاوامر كان يحاربهم الفلاسفة الافلاطونيون بالجدال والكتب والحيَل وكان يخاف منهم اكثر لانهم استحسنوا شرائع ونعما لم كثيرة من المسيحيين وحاكوهم بها وباقتدائهم بامونيوس معلمهم مزجوا الديانة القديمة بالحديثة وكان رئيسهم في هذا القرن بورفري سوريٌّ او صوريٌّ كتب كتابًا مطوّلاً ضد المسيحيين تلاشى بعد ذلك طاعةً للاوامر السلطانية *(١) وكان بلا ريب حاذقًا ذكيًّا عالمًا كما تدل تآليفه الباقية غير انهٔ لم يكن عدوًّا منيئًا للمسيحيين . لانهٔ كان عندهُ خرافات واوهام اكثر من الاستدلال بالبرهان والرأي السديد كما تدلنا كتبهُ الباقية وترجمتهُ بدون الثقات الى بقايا تآليفهِ ضد المسيحيين المحفوظة غير اللائقة بحكيم مستقيم

٩ مهمًا يستحق ان يذكر من الاشراك والحيَل التي اجتهدت هذه الشيعة ان تغلب بها الديانة المسيحية دوانهم شبهوا حياة مخلصنا وعجائبهُ واعمالهُ بتاريخ حياة الفلاسفة القدما واجتهدوا بان يقنعوا السذج والنسا بان الفلاسفة لم يكونوا دون المسيح . فبمثل هذه الافكار أُظهر ايضًا ارخيطس من تارنتم وفيثاغورس وابولونيوس تيانيوس الفيلسوف الفيثوغوري متزيين امام الجمهور بزي المسيح نفسهِ . وكتب بورفري ترجمة فيثاغورس . اما ترجمة ابولونيوس الذي اسفارهُ وغرائبهُ الهج بها العوام وكان مشعبذًا مكارًا ومقتبس فيثاغورس كتبها فيلوستراتُس اول بيانيّ عصرهِ على نسق بليغ وقارئ هذا التأليف يلحظ حالاً ان الفيلسوف مقابل بمخلصنا ولكن يتعجب من انهُ كيف يمكن لذي عقل ثاقب ان يُغَشّ باكاذيب الكاتب الدنية وتلفيقهِ *(٢)

١٠ ولكن اذ كان ليس شيء هكذا عديم الذكاء حتى لا يكون لهُ تابعون من الساذجين والجهلاء الذين يُؤثّر بهم الكلام اكثر من البرهان فالذين وقعوا في شرك اوهام الفلاسفة ليسوا بقليلين . والبعض أُضلوا بحيل الفلاسفة هذه لكي يتركوا الديانة المسيحية التي اعتنقوها قبلاً . واذ قيل للآخرين ان الفرق بين الديانة القديمة والديانة التي علم بها المسيح قليل ان فسرت القديمة بالصواب ورُدّت الى نقاوتها لان بقيت على شكلها الفاسد الذي اقرّ بهِ تلاميذهُ عزموا على انهُ خيرٌ لهم ان يبقوا بين عبدة الآلهة القديمة . وانقاد الغير بمقابلة المسيح مع الجبابرة والفلاسفة الاولين الى ان ينظموا لانفسهم ديانة ممتزجة او مركبة . ومن الشهود الملك اسكندر سفيروس فانهُ قد اعتبر المسيح واورفيوس وابولونيوس وامثالهم على درجة واحدة من الكرامة

* (١) ان الملكين ثيودوسيوس الثاني وفالنتينيانوس الثالث امرا باحراق كتبهُ الخمسة عشر سنة ٤٤٩

* (٢) وُلد ابولونيوس بعيد بداية القرن الاول ومات قرب نهايتهِ بعد ما سافر في كل الممالك من اسبانيا الى الهند واشتهر كثيرًا بملاحظاتهِ الحكيمة وادّعائهِ بالمعرفة والقوى الفائقة فكان حاذقًا معجبًا خداعًا عظيمًا

١١ اما اليهود فانحطوا حتى انهم لم يقدروا على ان يهيجوا في الولاة بغضاً عظيماً للمسيحيين كما فعلوا سابقاً على انهم لم يسكتوا بالكلية كما يظهر من الكتب التي كتبها ترتوليانس وسيبريانس *[١] مضادةً لهم . وفي كتب الاباء المسيحيين تشكيات كثيرة من بغض اليهود ومكرهم وفي اضطهادات سفيروس ترك دَمْنِيُس الديانة المسيحية واعتنق اليهودية لكي ينجو من العذابات المقضي بها على المسيحيين فاجتهد سيرابيون في ان يردهُ الى واجباته ببعض رسائل *[٢] فهذا الشاهد يدل على انهُ حين كان المسيحيون مضطربين كان اليهود آمنين ولهذا مع كل انحطاطهم لم تضعف قوتهم على الاضرار بالمسيحيين

م

* (١) كتاب هيبوليتوس في دانيال مجلد اول وجه ٢٧٤
* (٢) تاريخ اوسيبيوس كتاب ٦ فصل ١٢

القسم الثاني

تاريخ الكنيسة الداخلي

الفصل الاول

حالة العلوم والفنون

١ كساد العلم ٢ حالة الفلسفة ولاسيما الافلاطونية · بلوتينس ٣ امتداد هذه الفلسفة في كل مكان ٤ شيعها المختلفة ٥ حال العلم بين المسيحيين

١ ان العلم الذي قاسى كثيرًا في القرن السابق فقد في هذا القرن نحو كل مجده . وفيما بين اليونانيين لم يكد يوجد مؤلف في هذا القرن يمكن ان يوثق بهِ بالنظر لحذاقتهِ او دروسهِ ما عدا ديونيسيوس لنجينوس البياني البليغ ودبون كاسيوس المؤرخ النبيه وقليل غيرهما . وكان في الولايات الغربية قد قلَّ ايضًا عدد العلماء الحقيقيين والفصحاء مع وجود المدارس هنا وهناك لتهذيب العقل وتنقيحهِ لانهُ قلما وجد احد من الملوك اخذ في ترقية العلوم . فان الحروب المدنية جعلتهم دائمًا في الاضطراب وشن غارات الامم البربرية في الولايات الاكثر تمدنًا نزع امنية الجمهور وميلهم الى العلم

٢ واما الفلسفة اليونانية* فكان لكلٍّ من شيعها تابعون لا يزدرى بهم ذكرهم على نوع ما لنجينوس . ولكن مدرسة امونيوس التي سبق القول عن اصلها وتعاليمها فازت على الجميع وطرحتهم وراءها . فانتشرت من مصر في وقت وجيز على نحو كل المملكة الرومانية وجذبت وراءها نحو كل من لهُ ميل ليتعلم العلوم . ونجاح هذه الشيعة يُنسَب راسًا الى بلوتينوس اشهر تلميذ لامونيوس ذي الحذاقة والتدقيق الغريزي في المناقشة . فعلم اولاً في بلاد فارس ثم في رومية وكمپانيا جماهير عديدة من الشبان وجمع تعاليمهُ في كتب عديدة اكثرها وصل الينا

* بورفري حياة بلوتينوس فصل ٢٠ وجه ١٢٨

٣ ان كمية التلاميذ التي خرجت من مدرسة هذا الانسان تكاد لاتصدق غير انهُ لم يكن احد فيهم أكثر شهرة من بورفيري السوري نشر نظام معلمهِ في سيسيليا وبلدان أُخرى ووسَّعهُ باكتشافات حديثة وصقَلهُ باعتناء. وبالاجمال لم يُعَلَّم في الاسكندرية عمومياً بفلسفةٍ غير هذه من عصر امونيوس الى القرن السادس وادخلها الى بلاد اليونان انسان اسمهُ بلوترك نعلم في الاسكندرية واسترجع المدرسة الكبرى في اثينا التي حوت فلاسفة مشهورين جدًّا سيأتي الكلام عنهم

٤ انهُ سبق الكلام عن حقيقة هذه الفلسفة بقدر ما يليق بهذا المختصر. ويليق ان نذكر هنا ان كل تابعيها لم يكونوا براي واحد بل اختلفوا في قضايا كثيرة . وهذا انشأ طبعاً من المبدا الذي كان مصدرًا امام عيون كل الشيعة اي ان الحق يجب ان يُتبَع بدون مانع يمنع ويُنتَقَى من كل النظامات . ولهذا كان يعتقد احيانًا الفلاسفة الاسكندريون بما يرفضهُ فلاسفة اثينا . غيرانهُ كان بعض مبادىء اساسية جوهرية في النظام لايجسر احد من الافلاطونيين على ان يرتاب فيها . كالتعليم باله واحد علة كل الاشيا وابدية العالم وتوقف المادة على الله وطبيعة النفس وكثرة الالهة واسلوب تفسير الخرافات الشائعة وهلمَّ جرًّا

٥ اما المنزلة التي يجب ان تعتبر فيها العلوم البشرية فاختلف المسيحيون عليها لانهُ حينما ذهب كثيرون الى وجوب الانتباه لعلوم اليونانيين وكتاباتهم اعترض الاخرون على ان دروسًا كهذه تثلم التقوى الحقيقية والديانة . ولكن رويدًا رويدًا غلب اصحاب الفلسفة والعلوم . وساعدهم كثيرًا اوريجانس لانهُ تشرب منذ حداثتهِ مبادى الافلاطونية الحديثة ولسوء الحظ ادخلها في اللاهوت وجدَّ في مدحها امام الشبان الكثيرين الذين درَّسهم . وكلما كانت تزداد سطوة هذا الانسان التي انتشرت سريعًا في كل العالم المسيحي كلما كان يمتد باكثر سهولة اسلوب تفسير التعاليم المقدسة . والتصق ايضًا بعض تلاميذ بلوتينوس بالمسيحيين غير انهم بقوا محافظين على عقائد معلمهم الاصلية * وهولاء اجتهدوا ايضًا في بذر مباديهم حولهم وفي غرسها في عقول البسطاء

م

* رسالة اغسطينوس السادسة والخمسون الى ديوسقورس مجلد ٢ وجه ٢٦٠

الفصل الثاني

تاريخ المعلمين وسياسة الكنيسة

١ نظام سياسة الكنيسة ٢ ما هي المرتبة التي حفظها اسقف رومية في هذا القرن ٣ تقدم تدريجي الى الرياسة ٤ رذائل الاكليرس ٥ منها درجات الاكليرس الدنيا ٦ زواج الاكليرس سراريهم ٧ الكتبة المعتبرون اليونانيون والشرقيون ٨ الكتبة اللاتينيون

١ ان نظام الترتيب والسياسة الكنائسيين الذي كان قد أُدخِل سابقًا تثبت وتقوَّى في هذا القرن بالنسبة الى كل كنيسة بمفردها وباعتبار كل الجماعة الدينية معًا . ويجب ان يحسب جاهلاً تاريخ هذا العصر ووقائعهُ من انكر ان شخصًا مدعوًّا اسقفًا تراءس على كل كنيسة من الكنائس في المدن الكبرى وانهُ دبر امورها بنوع من السلطان غير انهُ كان يجمع المشيخة للمشورة وياخذ صوت كل الشعب في الامور المهمة * . وانهُ هكذا الامر محقق انَّ اسقفًا واحدًا في كل ولاية من الولايات كان لهُ التقدم على البقية بالرتبة وفي بعض تمييزات خصوصية . وهذا كان لازمًا لاجل حفظ اتحاد الكنائس الذي ادرج في القرن السابق ولاجل سهولة التئام الجامع . ولكن يجب ان يُذكر ان تمييزات روسا الاساقفة هولاء لم تكن محقَّقة بالتدقيق في كل مكان وما كان اسقف المدينة الكبرى في ولايةٍ ما ياخذ دائمًا رتبة اول اسقف . ولا يرتاب ايضًا في ان اساقفةُ رومية وانطاكية والاسكندرية لانهم متنصبون على الكنائس الاصلية الرسولية في اعظم اقسام المملكة كان

---

* (١) ان يعقوب بولو المسمى كلوديوس فنتيوس في كتابهِ المطبوع في نورين من اعمال ايطاليا سنة ١٦٧٦ في حق المشيخة في النظام الكنائسي قد اورد شهادات متنوعة من رسائل سبريانوس اسقف قرطاجنة تثبت ذلك . ان هذا الاسقف المغرم في رياسة الاساقفة لم يتجاسر على الحكم في ادنى مسئلة مهمة بسلطانهِ الذاتي او من دون مشورة القسوس مشيختهِ واجماعهم وفي كل امرٍ كلي استشار جمهور الكنيسة . انظر الرسالة ٥ وجه ١١ ورسالة ١٢ وجه ٢٢ . رسالة ٢٨ وجه ٣٩ . رسالة ٢٤ وجه ٣٢ . رسالة ٢٧ وجه ٣٧ و ٣٨ . وان اعترض احد ان سبريانوس نفسهُ رسم بعض القسوس والقارئين من دون اجماع مشيريهِ والشعب فالجواب لذلك هو ان الاشخاص المرسومين هكذا كانوا من المقرّين (اي الذين خاطروا بحياتهم لاجل الايمان) الذين درجت العادة برسامتهم من دون انتخاب سابق . انظر رسالة ٢٤ وجه ٤٦ و ٤٧ رسالة ٣٥ وجه ٤٨ و ٤٩ . ايضًا كتاب ترتوليانوس في النفس فصل ٥٥ وجه ٣٥٣

لهم التقدم في هذا القرن على كل الاخرين ولم يُطلب غالبًا رايهم في الامور المهمة فقط بل تمتعوا كذلك بتمييزات مختصة بهم

٢ واما اسقف رومية فكان بنوع خصوصي يعتبرهُ سيبريانس *(١) وغيرهُ كذلك انَّ لهُ شيئًا من التراوُس على الكنيسة. ولكن الاباء الذين وافقوا سبريانوس ونسبوا التراوُس لاسقف رومية تنازعوا بجدّةٍ لاجل تسوية كل الاساقفة بالرتبة والسلطان ولم يعتبروا حكم اسقف رومية حين كان يظهر لهم انهُ غير مصيب ولم يتاخروا عن ان يتبعوا رأيهم. وعلى هذا اعطانا سيبريانس شاهدًا يقينيًا في مجادلتهِ مع استفانس اسقف رومية على معمودية الهراطقة *(٢). ومن ينظر الامور بعين العقل ويقابل كل عباراتهم يرى حالاً ان هذا التراوُس لم يكن تراوُس قوة وتسلط بل انما هو تراوُس تقدُّم بين اخوة مترافقين ومتساوين . اي ان تراوُس اسقف رومية بالنظر الى كل الكنيسة كان نظير تراوُس سيبريانس في كنيسة افريقية الذي لم يثلم ابدًا بمساواة الاساقفة الافريقية او يحجز حريتهم وحقوقهم بل منح فقط الحق باستدعاء مجامع وبالتنصب فيها وانذار اخوتهِ بطريق المؤاخاة وهلمَّ جرًّا *(٣) . وخاصة سيبريانس الذي يجادل بغيرة لاجل المساواة التامة بين كل الاساقفة

٣ لكنهُ بينما ظهرت طريقة سياسة الكنيسة القديمة بوجه العموم انها لبثت غير متغيرة ابتعدت تدريجًا عن قوانينها وتقاربت نحو نظام الرياسة المطلقة . لان الاساقفة ادَّعوا بسلطان وقوّة اعظم من قبل وتعدّوا اكثر فاكثر على حقوق الاخوة حتى حقوق الشيوخ اي القسوس ايضًا. واحدثوا تعاليم من جهة الكنيسة والوظيفة الاسقفية لكي تكون سلطتهم بوجه مرضٍ واكثرُ هذه التعاليم كان ملتبسًا حتى يظهر انهم انفسهم لم يفهموهُ . وكان سيبريانس المبدع الاصليّ لهذه الاستحداثات والحامي باشد غيرةٍ وجراءةٍ على السلطة الاسقفية من كل الذين قاموا حينئذٍ في الكنيسة غير انهُ لم يكن ثابتًا على راي واحد لانهُ حين كان تلجيه الضرورة يترك كل ما ادعاهُ ويخضع

---

* (١) سبريانوس رسالة ٧٣ وجه ١٣١ رسالة ٥٥ وجه ٨٦

* (٢) انظر فصل ٢ في هذا القرن ع ١٢

* (٣) قال سبريانوس في خطابهِ الاستفتاحي في مجمع قرطاجنة سنة ٢٥٥ ان لا احد من اساقفتنا سقَّف ذاتهُ او غصب رفقاءهُ بمخاوف سلطتهِ المطلقة على الطاعة لهُ وذلك لان لكل اسقف حقّ الحكم بناءً على حريتهِ وسلطانهِ وكما انهُ لا يحكم عليهِ من الاخرين كذلك لا يحكم على الاخرين . فيجب ان ننتظر حكم ربنا يسوع المسيح الذي وحدهُ لهُ سلطان اقامتنا على سياسة كنيستهِ ودينونتنا على اعمالنا . وقال هذا الاسقف ايضًا في رسالتهِ ٧١ وجه ١٢٧ (طبع بالوز) ولا بطرس ايضًا ادَّعى بشيء لذاتهِ بعجب او تموّه بالرياسة وبوجوب خضوع معاصريهِ وخلفائهِ لهُ

كل شي لحكم الكنيسة وسلطتها *(١)

٤ ثم تبع هذا التغيير في نظام السياسة الكنيسية حالة الاكليرس الفاسدة لانهُ مع وجود قدوات التقوى الاصلية كان كثيرون منهم قد اعتادوا على الاسراف والتعظم والتراخي والخصام ورذائل اخر. وهذا يظهر جليًا من تاوُّه افاضل تلك الاوقات وتاسفهم . والاساقفة كثيرون كانوا برتبة أمرا ولا سيما الذين نصبوا على الابرشيات الاكثر شعبا وغنى لانهم كانوا يجلسون على المنابر وحولهم خدمهم وحشمهم وغير دلائل على قوتهم الروحية وربما بهروا عيون العامة وعقولهم بملابسهم الفاخرة . واقتدى المشيخة بالروسا مهملين واجبات وظيفتهم وعاشوا بالكسل واللذات. وهذا حمل الشمامسة ان يتعدَّوا على وظيفة المشيخة وتمييزاتهم

٥ واظنُّ من هنا اصل درجات الاكليرس الصغرى التي اضيفت في هذا القرن الى الاساقفة والشيوخ والشمامسة . فالالقاب دون الشمامسة واكولوثوس والاوسنياري والقارئون والمقسمون والكوبياتي تدلُّ على وظائف اظنُّ ان الكنيسة كانت لم تزل تستغني عنها لو كان عند الروسا اكثر تقوى او ديانة حقيقية. ولكن لما ازدادت كرامات الاساقفة وتمييزاتهم انتخفت الشمامسة وابت ان تعمل الواجبات الدون التي كانوا يخضعون لها قبلاً بفرح . فالوظائف المداول عليها بهذه الالقاب الجديدة تُبيّنُ على جانب عظيم من الكلمات الموضوعة لها فالمقسّمون نشأوا من تعليم الافلاطونيين الحديثين الذي اعتنقهُ المسيحيون. وهو ان الارواح النجسة يهيمون جدًّا للجسد البشري وان الارديا لا يُجبَرون على الخطية بانحطاطهم الطبيعي وبسطوة القدوات الرديئة كما يجبرون بطغيان روح رديٍ ما يسكن فيهم والكوبياني يشتغلون بدفن الاموات *(٢)

*(١) ان سبريانوس اول من ادعى ان الاساقفة نواب المسيح على الارض وخلفاء الرسل (رسالة ٤٢ وجه ٥٧) وانهم خاضعون لله وحدهُ مع ان القسوس خاضعون لراي الكنيسة (رسالة ١١ وجه ١٩) وان الشمامسة يتعينون من الاسقف ويتادبوا منهُ من دون صوت الجماعة (رسالة ٦٥ وجه ١١٤) وان كل الكنيسة متاسسة على الاسقف ولا يكون عضوًا حقيقيًا للكنيسة من لم يخضع تمامًا لاسقفهِ (رسالة ٦٩ وجه ١٢٣) وان الاساقفة يقومون مقام المسيح نفسهِ ويحكمون ويقضون باسمهِ (رسالة ٥٥ الى كرنيليوس وجه ٨١ و ٨٢) فبناء على هذا التعليم اخذ الاساقفة في القرون التالية في تلقيب انفسهم نواب المسيح . انهُ في القرن التاسع تلقب هكذا اسقف باريز في تحرير من سرفاتوس لوبوس (٩٩ وجه ١٤٩) واما بعد القرن التاسع ادّعت اساقفة رومية انهم وحدهم نواب المسيح وكذلك ان لهم حقًا مطلقًا بكل لقب شرف اسقفي

* (٢) وكثيرون من الكتبة الكاثوليكيين كبارونيوس وبلاَّرمينوس وشلسترانس اعتقدوا ان الرتب الاكليركية الصغرى هذه وضعتها الرسل غير ان بعض العلما الراسخين من الرومانيين والبروتستنطيين يعتقدون انها وضعت اولاً في القرن الثالث حتى لا احد من الكتبة الذين عاشوا قبل ترتوليانس تفوَّه بذكر اسم رتبة من

٦ وكان مسموحًا بالزيجة لكل الاكليروس من اعلى طغمة الى الادنى ولكن كان يحسب من عاش عزبيًا اقدس واجود . لان الاعتقاد العمومي ان المتزوجين يخشى عليهم من هجمات الارواح الخبيثة اكثر من غيرهم وانهُ مهم جدًّا للديانة المسيحية عدم اقتحام الارواح النجسة او الخبيثة على عقل من يعلم ويسوس الغير او جسدهُ فكان مثل هولاء يرغبون ان امكن في ان لا يتزوَّجوا ابدًا. وكثيرون من الاكليرس ولاسيما الذين في افريقية اجتهدوا على اتمام هذا بدون ادنى اغتصاب لاميالهم لانهم قبلوا في بيوتهم وفي اسرتهم ايضًا القدِيسات الناذرات العفة المستندين بمؤكَّدين بتحريم ديني انهم لم يخالطوا هولاء الاخوات القدِّيسات مخالطة معيبة *(١) وكان اليونانيون يسمون هولاء السراري سينِيْسَاكتي συνεισακτον واللاتينيون ميوليرى سِينْتُرُدكتي اي نساء مدخَّلات فقاوم هذه العادة المخجلة كثيرون من الاساقفة ولم تبطل بالكلية الا بعد زمان طويل

٧ ان اوريجانس تميَّز كثيرًا من بين كاتبي هذا القرن بشهرة اسمهِ وكثرة كتاباتهِ وكان شيخًا ومعلمًا قواعد الايمان في الاسكندرية وهو انسان عظيم بالحق ومنارة للعالم المسيحي. ولو كانت نباهتهُ وصحة حكمهِ تعادلان ذكاء عقلهِ ونقواهُ وهمتهُ وعلمهُ ومواهبهُ الاخر كان يستحق المديح غير المحدود. كما انهُ يجب على الجميع ان يوقروا فضائلهِ واستحقاقاتهِ *(٢) . والثاني كان يوليوس افريكانس

هذه الرتب وترتوليانس لم يذكرها كلها فسبريانس في اواسط القرن الثالث يذكر دون الشمامسة والاكولوثوس والقارئين وكرنيليوس اسقف رومية المعاصر سبريانس في رسالة حفظها يوسيبيوس ٦ فصل ٤٣ يذكر ان كنيسة تحتوي ٤٦ شيخًا و٧ شمامسة و٧ شمامسة للشمعدان و ٤٢ اكولوثوسا و٥٢ شخصًا من مقسم وقارئ وبواب واما الوظائف المختصة بهذه الرتب الصغرى فلم يحددها جيدًا كتبة القرن الثالث

*(١) ان هذه العادة المعيبة ابتدي قبل هذا القرن حيث انها مذكورة في راعي هرماس وفي ترتوليانس غيران سبريانوس هو اول من يذكرهُ صريحًا ويذمهُ بصرامة

*(٢) ان اوريجانس المدعو ادامنتينوس كان اسكندريًا يونانيًا ولد من والدين مسيحيين سنة ١٨٥ مسيحية وابوهُ ليونيدس كان عالمًا مسيحيًا تقيًا فاعتنى كثيرًا في تعلم ابنهِ خاصةً في الكتب المقدسة وطلب منهُ ان يتعلم غيبًا يوميًا اياتًا معلومة منها وابتدا تعليمهُ من ابيهِ وعمهُ اكليمنضس الاسكندري والفيلسوف امونيوس سقاس . ان اوريجانس اشتهر بسرعة بلوغ عقلهِ قبل وقتهِ وتقواهُ في حداثتهِ وهمتهِ غير الكالة ولما استشهد ابوهُ سنة ٢٠٢ مسيحية وعمر اوريجانس حينئذٍ ١٧ سنة كان متشوقًا ان يستشهد معهُ لكنَّ امهُ منعتهُ فكتب لابيهِ في السجن يحرّضهُ على الثبات على ايمانهِ ولا يهتم بعائلتهِ فضبطت كل املاك العائلة وترك اوريجانس مع امهِ الارملة وبنيها الستة الاصغر منه في الفقر والمسكنة . ولكن الاضطهاد الذي لاشى او طرد كل المعلمين المسيحيين مكن اوريجانس من الحصول بسهولة على مدرسة اهّلتهُ لها مواهبهُ الحسنة احسن تاهيل . وفي السنة الثانية سنة ٢٠٣ مسيحية رقاهُ ديمتريوس اسقف الاسكندرية الى ان يكون معلمًا في المدرسة الكاتيشيسية مع انهُ لم يكن عمرهُ حينئذٍ سوى ١٨ سنة فمواهبهُ كمعلم وتقواهُ السامية واهتمامهُ المستمر بالذين احتملوا الاضطهاد حصلت لهُ صيتًا حسنًا واحباء كثيرين بين

المسيحيين . غير ان نجاحهُ العظيم في هداية الناس الى المسيحية وصيرورة تلاميذهِ فهيمين ومسيحيين اتقياء جعلهُ مبغوضًا عند الوثنيين الذين كمنوا لهُ حول بيتهِ وفتشوا عنهُ في المدينة لكي يقتلوهُ . وصرامة عيشتهِ كانت عظيمة جدًّا . فكان يقتات باردإ الطعام ويمشي حافيًا وينام على الارض دون فراش . يصرف كل النهار في التعليم وفي الاشغال المتعبة واكثر الليل في الدرس والعبادة . ونحو هذا الزمان باع مجموعاتهُ الكثيرة والثمينة التي جمعها من المؤلفين الوثنيين بدخول مستديم عن كل يوم اربع ابوليات (نحو سبعين بارة) وحسب ذلك كافيًا لما يقوم بحاجتهِ . واذ فسر الآية في مت ١٢:١٩ على ظاهرها خصى نفسهُ لكي يمنع التجربة في معاشرتهِ مع تلميذاتهِ . ونحو سنة ٢١٢ زار رومية مدة وجيزة ولما رجع اخذ هيراكلس تلميذهُ الاول ليساعدهُ في المدرسة لكي يغتنم فرصة اكثر للاهوت وتفسير الكتب المقدسة . واهتدى بواسطتهِ كثيرون من الوثنيين والهراطقة منهم امبروزيوس وهو غني فالنتيني حامى عن اوريجانس كثيرًا ومات اخيرًا شهيدًا . والتزم اوريجانس ان يهرب سنة ٢١٥ من الاسكندرية بسبب الاضطهاد الذي صار في عهد كاراكلس فالتجا الى قيصرية في فلسطين حيث حفلوا بهِ جدًّا ومع انهُ لم يكن لهُ ادنى وظيفة اكليريكية سمح لهُ اسقف قيصرية واسقف اورشليم ان يشرح الكتب المقدسة للجمهور امامهما. واسترجعهُ ديمتريوس في السنة الثانية الى الاسكندرية الى وظيفة التعليم في المدرسة الكاتيشيسية. ونحو هذا الوقت استدعاهُ امير عرب الى ديوانهِ ليعلمهُ التعليم المسيحي ثم ارسلت ماميا ام الملك اسكندر سفيرس تستدعيهِ الى انطاكية لتسمع وعظهُ وسنة ٢٢٨ دُعي جهارًا الى اخائية في بلاد اليونان ليصادم الهراطقة الذين اقلقوا الكنائس هناك . وفي رجوعهِ الى فلسطين رسمهُ ثيوكتستس اسقف قيصرية واسكندر اسقف اورشليم اللذان اعتبراهُ كثيرًا قبلاً فاغتاظ من جرى ذلك ديمتريوس الذي غار من تقدُّم صيت معلمهِ . ولم يكن لديمتريوس شي يشتكي بهِ على اوريجانس سوى انهُ خصى نفسهُ وانهُ لا حق للاساقفة الاجانب في ان يرسموا واحدًا من ابرشيتهِ. فحصل النزاع وجمع ديمتريوس سنة ٢٣٠ مجمعين ضدهُ المجمع الاول نفى اوريجانس من الاسكندرية والثاني نزع عنهُ وظيفتهُ الاكليريكية . وكتب ديمتريوس ايضًا كتبًا الى رومية وغيرها ليهيج البعض ضد هذا الانسان البريّ الوديع . فخلفهُ هيراكلاس على مدرسة الاسكندرية والتجا اوريجانس سنة ٢٣١ الى قيصرية في فلسطين . وباشر في التعليم واستمرّ يكتب شرح الكتب المقدسة وسنة ٢٣٥ مسيحية اضطر بسبب الاضطهاد في فلسطين ان يهرب الى قيصرية من كبدوكية حيث تخبأ سنتين . ثم بعد رجوعهِ الى فلسطين زار اثينا ونحو سنة ٢٤٤ مسيحية دُعي ليحضر مجمعًا في بصره من العربية ضد بيرلس اسقفها الذي كان هرطوقيًا باعتقادهِ وجود ناسوت المسيح قبل التجسد فردهُ اوريجانس الى الايمان الارثوذكسي . ومات ديمتريوس مضطهدهُ سنة ٢٣٢ مسيحية وخلفهُ هيراكلس تلميذ اوريجانس الذي تولى بعدهُ ديونيسيوس الكبير ابرشية الاسكندرية من سنة ٢٤٨ مسيحية الى سنة ٢٦٥ مسيحية وزال الاضطهاد على اوريجانس مع وفاة عدوهِ ديمتريوس . وكان محبوبًا ومكرّمًا جدًّا من جميع الذين حولهُ الى يوم ماتهِ . اما اقامتهُ فتعينت الآن في قيصرية فلسطين غير انهُ زار احيانًا اماكن اخر وصرف وقتهُ بالمكاتبات المتسعة وبالتبشير وبتاليف كتب لتفسير الكتاب المقدس والردّ عن الديانة المسيحية ولم يكن لهُ نظير بين كل الفحول المضادين علماء الوثنيين وهراطقة تلك الاوقات . وكان يحسب ايضًا مسيحيًا تقيًّا يقتدى بهِ وكان بلا ريب اول علماء عصرهِ في الكتب المقدسة وكان علاّمة عصرهِ في العلوم والفنون واعتبرها بقدر ما تؤول لمجد المسيح ونفع المسيحية فقط. غير انهُ كان اكفى واحذق في استعمال علومهِ ضد الهراطقة والوثنيين مما في استعمالها لتفسير حقائق الوحي وتبيينهِ. وفي نهاية حياتهِ في مدة الاضطهاد الدسياني حبس زمانًا طويلاً واوشك يستشهد واظهر رغبتهُ في ذلك لكنهُ أُطلق سبيلهُ غير ان الامهُ في الحبس زادت على اتعابهِ العلمية الشديدة فلاشت بنيتهُ ومات سنة ٢٥٤ مسيحية في صور ولهُ من العمر ٦٩ سنة فبيانهُ الساحر وعلمهُ الكثير وطبعهُ المحبوب وصيتهُ الحسن في التقوى

العلاَّمة واكثار اتعابهِ وكتبهِ فقدت وهپولِيتوس اشتهر شهرة سامية جدًّا بين المؤلفين والشهداء معًا ولكن تاريخهُ مكتنف بالظلام الدامس واما الكتابات الموجودة الان باسم هذا الانسان العظيم فلاسباب كافية يعتبرها الكثيرون مزوَّرة او مفسودة على الاقل غير ان كتابهُ في دحض الهرطقات الذي وُجد سنة ١٨٥١ يوضح جليًّا حالة الكنيسة الرومانية في عهد البابا كلستوس سنة ٢٢٣ . وغريغوريوس * اسقف قيصرية الجديدة من بنطس ويُدعَى ثوما ترغس (صانع عجائب) اسبب العجائب العديدة المشهورة التي قيل انهُ صنعها ولا يوجد الان من كتاباتهِ الاَّ القليل

الحارَّة الخالصة اعطتهُ سطوة عظيمة ولاسيما بين العلما وذوي المراتب الاولى في الهيئة الاجتماعية ولم يقم احدٌ منذ زمن الرسل اكثر منهُ مناضلةً واجتهادًا في اذاعة المعرفة وتفقيه المسيحيين وتنويرهم واتحادهم وتوقيرهم في عيون البشر. وكان بوجه العموم ارثودكسيًا حسب راي ذاك العصر لكنهُ اذ لم يقيد في ملاحظاتهِ ومنتبه لمقالاتهِ ترك بعض آراء باطلة جعلها العصر الذي تلاهُ تحسبهُ البعض هرطوقيًا والاضاليل الاصلية التي نسبت لهُ جمعت من كتبهِ الاربعة περι αρχων على اول مبادي المعرفة الانسانية وهي ١ ان النفوس الانسانية خلقت قبل اجسادها ثم حبست في الاجساد لمعاص ارتكبتها في حال وجودها السابق ٢ ان نفس المسيح الانسانية وجدت واتحدت مع الطبيعة الالهية قبل تجسد المسيح ٣. ان اجسادنا الهيولية تتحول الى اجساد اثيرية في القيامة ٤ ان كل الناس والشياطين ايضًا ستنقذ بواسطة المسيح . ويوسيبيوس يقول انهُ جمع مئة رسالة لاوريجانس وانهُ لما كان عمرهُ ستين سنة سمح للنساخ بان يكتبوا خطاباتهِ الارتجالية وما عدا هذا الف ثمانية كتب ضد سلسس محاميًا عن الديانة المسيحية وهي لا تزال موجودة واربعة كتب عن المبادي περι αρχων باقية بترجمة لاتينية ترجمها روفينس وعشرة كتب ملقبة بمجموع فوائد وقد فقدت والهكسبلا اي توراتهُ التي بست حقول من ست لغات والتترابلا التي باربع قرآت ولم يبقَ منها الاَّ القليل ونبذٌ في الصلاة والاستشهاد والقيامة ولكن تاليفهُ المعتبرة هي تفسير الاسفار المقدسة فانهُ فسَّر كل سفر منها الا الرؤيا

* اما غريغوريوس فمن قيصرية الجديدة في بنطس واسمهُ الاصلي ثيودورس وُلِدَ من والدين وثنيين في قيصرية الجديدة في افتتاح هذا القرن وكان من عائلةٍ غنية وشريفة ولما مات ابوهُ وهو ابن اربع عشرة سنة تنصرت الام والاولاد وكان غريغوريوس لا يعرف الكتب المقدسة ويطمع في ان يحصل شهرة في العالم فترك بنطس نحو سنة ٢٣١ قاصدًا ان يدرس الشريعة في المدرسة الفقهية الشهيرة في بيروت فالتقى في قيصرية مع اوريجانس الذي غير فكرهُ وجعلهُ ينصبُّ على درس الكتب المقدسة فاعتمد وتسمى غريغوريوس واستدام ثماني سنين يقرأُ على اوريجانوس الاَّ الوقت الوجيز الذي فيهِ هرب من الاضطهاد الى الاسكندرية . وصار مسيحيًا حارًّا غيورًا يرجا منهُ كثيرًا وعند مفارقتهِ اوريجانس الف مديحًا بعلمهِ وقراهُ جهارًا على الجمهور يذكر بهِ حياتهُ الماضية وكيف اغراهُ اوريجانس على درس الكتب المقدسة وغيَّر افكارهُ وبعد ان ودَّع معلمهُ وداع الحبّ رجع الى بنطس وصار اسقفًا على مدينة وطنهِ قيصرية الجديدة حيث صرف بقية عمرهِ . وكان راعيًا مجتهدًا وناجحًا وموقرًا كثيرًا على مواهبهِ وتقواهُ كما على عجائبهِ الكثيرة التي قيل انهُ فعلها ولما اقيم اسقفًا على ابرشيتهِ المزدحمة بالسكان لم يكن فيها الا سبعة عشر مسيحيًا ولما مات لم يكن فيها الا نحو هذا العدد من الوثنيين . واحتمل هو ورعيتهُ اضطهاد سنة ٢٥٠ مسيحية وحضر المجمع الاول في انطاكية ضد بولس ساموساتا سنة ٢٦٤ او ٢٦٥ مسيحية ومات بُعيد ذلك

وكثيرون يشكون في عجائبهِ في يومنا هذا . ويا ليت كتب ديونيسوس اسقف الاسكندرية الكثيرة باقية الآن لان النثر القليلة التي وصلتنا تدل على انهُ كان انسانًا مشهورًا بحكمتهِ ورقّة طباعهِ وتبرهن على ان الاولين لم يعظموهُ حين لقبوهُ بديونيسيوس الكبير. ومثوديوس كان ذا تقوى وعندهُ نوع من الرزانة في سيرتهِ غير ان كتبهُ القليلة التي لا تزال باقية لا تدل على انهُ كان ذا عقل ثاقب ومدققًا

٨ من كاتبي هذا القرن اللاتينيين سبريانوس اسقف قرطاجنة ويستحق المقام الاول بينهم. فرسائل هذا الشهير الفصيح تلهج روح تقوى حارة حتى لا يكاد احد يقراها بدون ان يشعر بروحهِ تتحرك في داخلهِ . غير ان سيبريانس لا يرتاب في انهُ كان بصير كاتبًا احسن او لم يعتنِ بهذا المقدار بدرس المحسنات البيانية واسقفًا افضل لو كان قادرًا ان يحكم على طبعهِ وان يميّز بين الحق والباطل * (١) . فمخاطبة منوسيوس فيلكس التي سماها اكتافيوس تجيب عن الاحتياجات التي بها كان يهجم غالبًا على المسيحيين من الاعداء باسلوب حسن فعّال حتى لا يقدر ان يستخف بها الاّ من يريد ان يجهل حال الكنيسة في هذا القرن *(٢) . وسبعة كتب

* (١) ان ثاسيوس سيسليوس سيبريانس وُلد من والدين وثنيين نحو سنة ٢٠٠ مسيحية في قرطاجنة من افريقية وكان مسرفًا لكنهُ ذو عقل ثاقب ومعلم بالبلاغة واهتدى الى المسيحية سنة ٢٤٤ او سنة ٢٤٥ عن يد سيسليوس قسيس قرطاجنة الذي تسمى باسمهِ واقيم قسيسًا بعد هدايتهِ باشهر وجيزة وتقدم الكرسي الاسقفي سنة ٢٤٨ مسيحية وكان اسقفًا قادرًا لا يكلّ ولا يمل وقل من كمل في حياةٍ طويلةٍ عملاً كعملهِ في عشر سني اسقفيتهِ وسنة ٢٥٠ مسيحية اضطر بسبب الاضطهاد الدبسياني ان يترك قرطاجنة ويتخبأ اكثر من سنة وكتب في مدة نفيهِ ٢٩ رسالة لا تزال موجودة باسم كنيستهِ ومتوطنيها اجمالاً او افرادًا واساقفة اخرين واشخاص متنوعة . وكان دائمًا يكتب ويكرز وسنة ٢٥٢ مسيحية استدعى مجمعًا وحرّك الكنائس الافريقية للاجتهاد في فداء الاسارى المسيحيين وتعب سنين عديدة تعبًا جزيلاً في الوعظ وكتابة نبذٍ وادارة الامور الكنائسية ليس في قرطاجنة وافريقية فقط بل في بلدان اخر وسنة ٢٥٧ هاج الاضطهاد في عهد ڤاليريانوس ونفى سيبريانوس الى كروبس وكان شديدًا في افريقيا وكثيرون منهم حبسوا او عوقبوا بشغل المعادن او بالقتل فساعد سيبريانس اخوتهُ المتضايقين بكل استطاعتهِ وسنة ٢٥٨ استرجع من نفيهِ واوقف امام مكسيموس الحاكم الجديد وقضي عليهِ بقطع راسهِ . ان سيبريانس عاش ١٢ سنة بعد تنصرهِ وكان منهمكًا مدة عشر سنين منها بالاشغال الشاقة بدون فتور فلم يمكنهُ ان يصير عالمًا راسخًا في اللاهوت ومع انهُ كان ذا ذكاء لم يكن فيلسوفًا . ويظهر انهُ لم يكن من شانهِ المسائل المعقّدة وكان خطيبًا ورجل اشغال اكثر من دارس متعمق . وكان منصبًا للغاية على جزء الديانة العملي وترتيب الكنيسة وتهذيبها وكان حارًا طبعًا ومنصبًا يوميًا على تآليف ترتوليانس وتشرّب كثيرًا من روح ذلك المونتاني العبوس ومبادئهِ ولافتخارهِ بالسلطة الاسقفية وجسارتهِ العظيمة كان رئيسًا همامًا ومهذّبًا صارمًا ولنا من مولفاتهِ ٨١ رسالة و١٤ كتاب

* (٢) ان مينوسيوس فيلكس كان مسيحيًا موقرًا ومفتيًا في رومية ويُظنّ انهُ عاصر ترتوليانس وظهر نحو سنة ٢٢٠ مسيحية

ارنوبيوس الافريقي ضد الامم في اكمل واكفا ومع انها ملتبسة في اماكن عديدة لا يقراها الانسان بدون لذة وفائدة غير ان هذا البليغ الذي لم تكن معرفتة عميقة في التعاليم المسيحية مزج الاضاليل بالحقائق العظيمة وابدع نوعًا غريبًا من الديانة .

واترُك الكاتبين الدون للذين تعرضوا لذكر

العلما بين المسيحيين بالتفصيل

فعليك بالمراجعة

م

الفصل الثالث

تاريخ علم اللاهوت

١ حالة اللاهوت المسيحي ٢ اصل اللاهوت السرّي ٣ منهُ نَشَى الرهبان والنساك ٤ الاصغاء الى الكتب المقدسة ٥ قوانين اوريجانس للتفسير ٦ مفسرون اخرون ٧ حالة اللاهوت القانوني ٨ اللاهوت الادبي او العملي ٩ اللاهوتيون الذين كتبوا الردّ ١٠ عيوب المجادلين ١١ الكتب المزوّرة ١٢ المجادلة عن الاف السنة ١٣ النزاع في معمودية المراطقة المسترجعين ١٤ المجادلات في اوريجانس

١ ان العلماء كانوا يشرحون حقائق الديانة المسيحية الاصلية للعامة بنقاوتها وبساطتها ويتجنبون كل الامور الدقيقة ولم يجهدوا العقول السقيمة والضعيفة بتعاليم كثيرة * غير ان العلماء الذين شيدوا العلوم والفلسفة وخاصة علماء مصر كانوا في مدارسهم وكتبهم يحسبون اخضاع الحكمة الالهية لسلطان العقل واخضاع حقيقة التعاليم التي علمها المسيح لاحكام فلسفتهم وفحصها طبيعيًا لطفًا وكمالاً . واوريجانس كان رئيس هولاء اللاهوتيين ولولوعهِ بالفلسفة الافلاطونية تجاسر على ان يضع تعاليمها في كل جزء من الديانة مقتنعًا بان الفلسفة التي هام بها يمكن ان تعيّن اساس كل تعليم واسبابهُ وتحدد صورتها وحقيقتها بالتمام . نعم يجب ان نعترف بانهُ تقدّم في هذا الامر غالبًا بلطفٍ واحتجاب ولكن تابعوهُ استصوبوا هذه الطريقة العائبة معاملة اللاهوت وجعلت تلاميذهُ يهدون الجدران التي وضعها ويتوغلون بتفسير الحقائق الالهية حسب ما تعلمهُ الفلسفة . فلهولاء اللاهوتيين كوالدين تولدت انواع اللاهوت المسماة فلسفية او مدرسية واخيرًا دخلت بنظامات متنوعة حسب مقدرة ونباهة الذين احبوها

٢ انهُ لامر غريب ان نوعًا اخر من اللاهوت يسمى سريًا ومن شأنهِ ان يبطل الاول نشأ من ينابيع واحدة وفي وقتٍ واحدٍ مع الاول . اما مُنشِئوهُ فغير معلومين ولكن اسبابهُ ومصدرهُ ظاهران

* (١) كتاب اوريجانس في المبادىء مجلد ١ وجه ٤٩ طبع دي لارو وغريغوريوس من قيصرية الجديدة شرح الايمان وجه ١١ طبع فوسيوس

فمبتدعوهُ اعتقدوا بالتعليم المشهور في المدرسة الافلاطونية الذي استصوبهُ ايضاً اوريجانوس وتابعوهُ. وهو ان قسماً من الطبيعة الالهية توزَّع في كل النفوس الانسانية او بتغيير العبارة ان العقل الذي فينا بزوغهُ من الله ذاتهِ ويتضمَّن العناصر او المبادي الاصلية التي لكل الحقائق انسانيةً والهيَّةً. غير انهم انكروا ان الناس باجتهادهم واعتنائهم يقدرون ان يهيجوا فيهم هذه الشرارة الالهية. ولهذا لم يستحلُّوا اجتهاد الناس في ادراك الحقائق المكنونة ادراكاً واضحاً بالتعريفات والتمييز والتامُّل. وبالعكس اعتقدوا ان الصمت والبطالة والوحدة والاستكانة واجتناب كل المناظر المحرّكة واماتة الجسد واذلالهِ تهيّج هذه الكلمة الداخلية (λογος او العقل) لتُظْهِر قواها المكنونة وترشد الناس في الالهيات. لان الذين يتنزهون عن كل الامور البشرية ويمنعون حواسّهم وعيونهم من سطوة الامور الهيولية المعدية يرجعون روحاً او عقلاً الى الله واذ يتحدون مع الله لا يتمتعون بلذة عظيمة فقط بل ينظرون ذاك الحق بنقاوتهِ الاصلية غير متلَبِّسٍ فيما يُظْهَرَ للاخرين فقط بحالة معيبة ومُخَطأة

٣ فكثيرون في هذا العصر من افكار كهذه اقتنعوا ان ينفردوا الى البراري ويهزلوا اجسادهم بالصوم والمشقات. فمن افكار كهذه اكثر من الخوف من الاضطهاد الديسياني اظن ان بولس الناسك تاه في براري ثيبايس وعاش عيشةً اجدر بالحيوان غير الناطق مما بالانسان. وبولس هذا قيل إنهُ منشي نظام النساك. ولكن طريقة العيشة هذه فشت بين المسيحيين قبل بولس الناسك بزمان طويل وكانت جارية قبل الزمان المسيحي في مصر وسوريا والهند وما بين النهرين ولا تزال الى الان بين الاسلام مثل ما هي بين النصارى في تلك الاماكن الناشفة المحرقة لان الهوا الحار المكتنف تلك البلدان يلجئ السكان طبعاً الى التراخي والكسل والى ان تعتريهم العبوسة وحب الانفراد (وليذكر القاري الدراويش والفقرا التي تدور كل البلاد من بحر الروم الى نهر الكنجس في الهند)

٤ وممن يمدحون لمواظبتهم على الكتاب المقدس ويستحقون ان يُذكَروا اوّلاً هم الذين اجتهدوا بجدٍ على ايجاد نسخهِ في كل مكان مضبوطة وبثمن قليل وعلى ترجمتها الى غير لغات وعلى تكثير نسخٍ مصححة ومضبوطة. وكثيرون من المسيحيين الاغنيا صرفوا حصة عظيمة من املاكهم لاجل امتداد هذه الغاية. وفي تصحيح النسخ السبعينية اشتغل بهمة تستحق المديح بيريوس وهيسيكياس في مصر ولوسيانس في انطاكية. ولا يحسن ان نسهى عن ذكر بمفيلس الشهيد الذي جدَّ مثلهم تقريباً. ولكن اوريجانس فاق الجميع بالاجتهاد والشغل بصبر في هذا الشان فتوراتهُ التي بستّ حقول مع انها كادت تلاشيها غوائل الزمان تبقى تذكاراً موبداً لشغلهِ السامي المديح الذي اجتهد بهِ هذا

الانسان العظيم لاجل تقدم صالح الكنيسة *(١)

٥ ان اوريجانس هذا بدون شبهة اول مفسري الكتب المقدسة في هذا القرن. لكن يا اسفاه كان ايضاً اول من وجد منفذاً لكل الاضاليل والاوهام الباطلة. ولان هذا المتوقد الذكاء رأى ان لا طريقة سهلة بها يناضل عن كل ما قيل في الكتب المقدسة ضد اشراك الهراطقة واعداء المسيحية لو فسر لغة الكتاب المقدس حرفياً صمّ عزمهُ على تفسير الكتاب المقدس كما اعتاد الافلاطونيون على ان يفسروا تاريخ آلهتهم. فعلم ان الكلمات في اماكن كثيرة من الكتاب المقدس لا معنى لها وفي بعض الاماكن حيث اعترف بان لها معنى ما اعتقد بانهُ يراد بالعبارة المذكورة معنى سريٌّ مكتومٌ يجب ان يُفضَّل على معنى الكلمات الظاهر. وهذا المعنى المكتوم هو الذي يفتش عنهُ في شروحاتهِ بانتباه لكنهُ معوجٌ وغالباً يتغافل بالكلية ويزدري بالمعنى الظاهر. ويقسم هذا المعنى البعيد ايضاً الى معنى ادبي ومعنى سري او روحي. المعنى الاول يعلمنا ما يتعلق بمجال النفس الداخلي وباعمالنا الخارجية. والمعنى الثاني يعلمنا حقيقة تاريخ العالم السري او الروحاني وشرائعهِ. وتخيَّل ايضاً ان هذا العالم السري مزدوج بعضهُ سامٍ او سماوي وبعضهُ دونٌ او ارضي اي الكنيسة. فلهذا قسم معنى الكتب المقدسة السري الى ارضي او تشبيهي والى سموي او روحاني. وطريقة تفسير الكتب المقدسة هذه التي استصوبتها اليهود كانت دارجة عند المسيحيين قبل اوريجانس لكن لانهُ حدَّد لها قوانين ورتبها على هيئة نظام يُعتبَر غالباً كمبتدعها *(٢)

٦ وتبع اسلوب اوريجانس كثيرون من الشراح في هذا القرن والقرون التالية غير انهم اختلفوا عنهُ قليلاً. ولا يقدر القليلون الذين سلكوا على اسلوب افضل ان يقاوموهم كثيراً لان شروحات هيبوليتس التي وصلت الينا تدل على ان هذا القديس سلك مسلك اوريجانس ويحتمل ان لا تكون شروحات بعض كتب العهد القديم والعهد الجديد التي كتبها فكتورينوس احسن كثيراً وهي الان مفقودة. اما حواشي غريغوريس ثوماترغوس على الجامعة التي لا تزال باقية فلا

---

*(١) ان اوريجانس كتب توراتين الواحدة باربعة حقول الحقل الاول نسخة اكويلا اليونانية والثاني نسخة سيماخس والثالث النسخة السبعينية والرابع نسخة ثيودوتيون اليونانية والتوراة الثانية بست حقول متوازية وغالباً بثمانية واحياناً بتسعة ففي الحقل الاول التوراة العبرانية بخط العبراني وفي الثاني العبراني بخط يوناني وفي الثالث نسخة اكويلا وفي الرابع نسخة سيماخس وفي الخامس السبعينية وفي السادس نسخة ثيودوتيون وفي السابع والثامن نسختان يونانيتان لا يعلم من كتبهما وفي التاسع نسخة يونانية اخرى ولأن الثلثة الاخيرة مجهولة الاسم لقبت بالنسخ اليونانية الخامسة والسادسة والسابعة

*(٢) كتاب اوريجانس في المبادي كتاب ٤ فصل ١٠ و١٦

برد عليها هذا الاعتراض مع ان مؤلّفها كان مغرماً باوريجانس . ومثود يوس شرح سفري التكوين والانشاد ولكن لم تصل الينا مولّفاتهُ . وامونيوس كتب في الاتفاق بين الاناجيل .

٧ ان اوريجانس في كتابهِ المفقود المسمى ستروماتا (مجموع فوائد) وفي كتبهِ الاربعة في المبادىء شرح اكثر التعاليم المسيحية . او على الاصح فجها بالاراء الفلسفية . وهذه الكتب الاربعة في المبادىء كانت اول خلاصةٍ مدرسية اوان شئت فقل اول لاهوت فلسفيّ . وثيوغنوستس اخذ هذا الاسلوب تقريبا في كتبهِ السبعة الغزلية ونحن مديونون في معرفتها لفوتيوس الذي يقول انها عمل انسان متلطخ باراء اوريجانس . وغريغوريوس ثوماترغس في كتابهِ شرح الايمان ذكر خلاصة مختصرة عن التعاليم المسيحية واشخاص عديدة كتبوا بعض قضايا الايمان المسيحي مجيبين اعداء المسيحية او مفسديها . وهيوليتوس كتب نبذًا في اللاهوت والقيامة والمسيح الكذاب ونهاية العالم . ومثوديوس كتب حرية الارادة ولوسيانس كتب على قانون الايمان غير اننا لا نعرف شيئًا عن اكثر هذه المولفات لفقدها

٨ واذا تركنا ترتوليانس الذي سبق عنهُ الذكر في القرن السابق فربما ان سيبريانس يجب ان يذكر في اول مصاف الذين كتبوا في الادبيات او اللاهوت العملي . فاننا عندنا من قلم هذا الانسان الفريد شروحات على منافع الصبر وعلى الاداب وعلى الصدَقة والاعمال الصالحة ونصائح على الاستشهاد . ففي هذه التآليف افكار كثيرة سامية غير انها ليست مرتبة برونق وطلاوة ولا مسنودة ببراهين سديدة . واوريجانس كتب من جملة تآليفهِ على الامور العملية نصائح على الاستشهاد وهذا موضوع لهج بهِ كثيرون في ذاك العصر على اساليب مختلفة من الفصاحة ودقة المعاني . وتكلم مثوديوس عن العفة بل شوّش عبارتهُ في كتابهِ المسمى عيد العذارى . وكتب ديونيسيوس عن التوبة والتجارب . ولا حاجة الى ذكر كاتبين اخرين هنا

٩ يمكننا ان نذكر جما غفيرًا من كاتبي المجادلات والردّ على غير المسيحيين . فان مينوسيوس فيلكس قاوم الوثنيين في محاورتهِ التي سماها اكتافيوس . واوريجانس ردّ على سلسس في ثمانية كتب . وارنوبيوس فند معتقدات الامم في كتبهِ السبعة . وسيبريانس بيّن بطلان عبادة الاصنام في كتيبهِ . ويمكن ان ينضمّ في سلك المجادلين كل الذين دحضوا الفلاسفة كهيوليتوس الذي ناقض افلاطون والذين كتبوا عن الاجل وحرية الارادة واصل الشرّ كهيوليتوس ومثوديوس وغيرهما . واما ما كتبهُ هيوليتوس على اليهود فلم يصل الينا منهُ شيء وما اوردهُ سيبريانس من شهادة الكتب المقدسة عليهم لم يزل باقيًا

١٠ ولكن يجب ان لا نسهو عن ان نذكر ان المباحث المولفة لمضادة اعداء المسيحية في هذا

العصر تجاوزت كثيرًا حدود البساطة الاصلية وطريقة الاحتجاج القويمة. لان العلما المسيحيين الذين تعلموا على نوع ما في مدارس البيانيين والسفسطيين نقلوا بدون انتباه فنون هولاء المعلمين الى المحاماة عن الديانة المسيحية فلم يكن همهم سوى غلبة الخصم سواء كانت بالسفسطة ام بالبراهين السديدة. وهكذا استصوب نحو الجميع نوع الجدال الذي يسميهِ القدماء ايكونوميا اي *(١) محاولة والذي انما غايتهُ الغلبة لا اظهار الحق . والافلاطونيون نظرًا لكثرة الاستعمال اكّدوا بانهُ لا يخطي الانسان في استعمال البطل والاقيسة السفسطية للانتصار للحق حين وقوعهِ تحت خطر الغلبة والذي يجهل هذهِ الحقائق لا يقدران يدرك براهين اوريجانس في كتابهِ على سلسس ولا براهين الاخرين الذين كتبوا لتنفيد عبدة الاوثان

١١ فهذا الميل الردي الى ان يجادلوا على الخصم ويغلبوهُ اكثر من ان يحجوهُ بالبرهان السديد اوجد ايضًا كتبا كثيرة مزورة مكتوب عليها اسم انسان مشهور. لان اكثر الجنس البشري تؤثر فيهم قوة الاسم اكثر من البرهان وشهادة الكتب المقدسة فلحظ الكاتبون انهُ يجب زيادة اسماء عظيمة ذات شهرة على كتبهم لكي يناضلوا باكثر نجاح اخصامهم . فمن هنا نجمت تلك القوانين المزورة بنسبتها الى الرسل *(٢) ومن هنا نجمت النظامات الرسولية التي قبل ان اكليمنضس رومانس جمعها *(٣) ومقالات اكليمنضس كما تدعى والكليمنضسيَّة وامثال ذلك من الكتب التي اعتبرها كثيرًا العالم السريع التسليم زمانًا طويلاً

١٢ ان اعظم المجادلات التي قسمت المسيحيين في هذا القرن في الالف السنة ومعمودية المراطقة واوريجانس .ان كثيرين صدّقوا في القرن السابق بدون ان يغتاظ احد بان المخلص يحكم الف سنة بين الناس قبل نهاية العالم فمع هذا لم يشرحوا جميعهم تفسير التعليم على اسلوب واحد ولا استنظروا التمتع بنوع واحد من اللذات مدة هذا الحكم . ففي هذا القرن رُفِضَ تعليم

*(١) ان ايكونوميا اي المحاولة يراد بها عمل شي بصناعة ومهارة او بحذاقة وطلاوة كمدبر بيت ماهر يقدر ان يدبر الذين تحت ادارتهِ

*(٢) ان القوانين الرسولية خمسة وثمانون قانونًا او دستورًا يقال ان الرسل وضعنها فجمعها وحفظها اكليمنضس ونحواها قديم لانها تشرح عوائد الرسل وقوانينهم والكنائس الشرقية في القرن الثاني والثالث لكن التركيب يدل على ان الجامع عاش في القرن الثالث

*(٣) ان النظامات الرسولية بثمانية كتب تشرح نظام الكنيسة وتهذيبها وعبادتها بتدقيق عظيم ويقال علانية انها عمل الرسل انفسهم لكن يظن انها جمعت في الكنيسة الشرقية او الرومية في اواخر القرن الثالث او في بداية القرن الرابع . والبعض يقولون انها في القرن الرابع او الخامس لان عليها اثر بدع اريوسي ولكونها تصف نظام الكنيسة وناديها وطقوسها نحو السنة ٣٠٠ فلها بعض القيمة

الالف السنة بسطوة اوريجانس خاصة الذي قاومهُ بغيرة لانهُ يضادُّ بعض ارائهِ . لكن نيپوس وهو اسقف مصري اخذ يحيي هذا التعليم في كتاب كتبهُ مضادةً للمتغزلين كما لقَّبهُ مزدريًا بمضادي الالف السنة . واستصوب الكتاب وبراهينهُ كثيرون في ولاية ارسينوي وخاصة كوراسيون وهو قسيس ذوشرف وسطوة ولكن ديونيسيوس الاسكندري تلميذ اوريجانس سكَّن ثَوَران العاصفة بمباحثهِ الشفاهية وبكتابيهِ في المواعيد الالهية*(١)

١٣ واذ لم يكن قانون ما يحدد كيف يُقبَل مَن اتى مِن الكنائس المرطقية الى الكنائس الكاثوليكية فكاختلاف الكنائس كانت العوائد مختلفة . فكثيرون من الكنائس الشرقية والافريقية وضعوا الهراطقة الراجعين في مصاف الموعوظين وادخلوهم الى طقوس الكنيسة بالمعمودية ولكن اكثر المسيحيين الاوربيين اعتبروا معمودية الضالين صحيحةً ولهذا قبلوا الهراطقة الراجعين بوضع الايادي والصلاة . وهذا الاختلاف دام زمانا طويلاً بدون منازعة ولكن في هذا القرن حدَّد كنائس اسيا في مجامع عديدة ما كان ترك اولاً للاستصواب *(٢) .وهوان كل الهراطقة الذين يرجعون الى الكنيسة يجب ان يعتمدوا ثانيةً . ولما علم استفانس اسقف رومية بهذا نفى بقلة انسانية اوعقل هولاء المسيحيين في اسيا من شركة كنيستهِ . فمع كل حماقة استفانس هذه استدعى سيبريانس مع الافريقيين الاخرين مجمعا على هذ الامر واعتنقوا براي مسيحيي اسيا واعلموا بذلك استفانس . فغضب من ذلك جدًّا . ولكن اجابهُ سيبريانس بهمة وبمجمع جديد التأم في قرطاجنة على ان معمودية الهراطقة فاسدة بكليتها *(٣) .فحينئذٍ ازداد غيظ استفانس وبكل ظلم طرد الافريقيين من حقوق الاخوية. ولكن شفي جرح النزاع بعضهُ بالتصرف المتلطف الذي تصرف بهِ الافريقيون وبعضهُ بموت استفانس

١٤ ان النزاع على اوريجانس هيَّجهُ ديمتريوس اسقف الاسكندرية الذي اشاع عنهُ اصدقاء اوريجانس ان ما حملهُ على ذلك الحسدُ والبغض ولكن هذا تحت الريب . انهُ في حمل ديمتريوس

---

*(١) ان اوريجانس كان اقدر مضادٍ للتعليم اذ لم ينكر الوحي بالرؤيا مثل كيوس لكنهُ فسر الآيات المصرحة بملك المسيح الف سنة انها تشير الى الافراح الروحية المناسبة طبيعة الارواح التي تقوم كاملة وذلك لايكون في هذا العالم بل في العالم الآتي

* (٢) تاريخ اوسبيوس اليبي كتاب ٧ فصل ٥ و ٧

(٣) * رسائل سبريانوس ٧٠ و٧٢ واوغسطينوس في المعمودية كتاب ٦ و ٧ مجلد ٩ حيث يذكر اعمال مجمع قرطاجنة سنة ٢٥٦ . فلانرى في تصرف سبريانوس ما يثبت ادعاء المجمع الفاتيكاني بعصمة اسقف رومية بل ما يدحض ذلك التعليم المبتدع حديثًا

على اوريجانس يُظهِر علامات عقل قد استولى عليهِ الهيجان المفرط والحدَّة والعظمة . ان اوريجانس سافر سنة ٢٢٨ مسيحية الى اخائية ففي طريقهِ رسمهُ ثيسا اسقفا قيصرية واورشليم . فاغتاظ جدًّا ديمتريوس من هذا الامر لانهُ اعتبر اوريجانس غير أهل لهذه الوظيفة لانهُ خصى نفسهُ ولانهُ معلم تحت ادارتهِ وقد رسم بدون علمهِ ورضاهُ . ثم تصالحوا ورجع اوريجانس الى الاسكندرية. وبُعَيد ذلك لسبب غير معلوم قام بينهما النزاع واشتد جدًّا الى ان ترك اوريجانس الاسكندرية والمدرسة سنة ٢٣١ مسيحية وانتقل الى قيصرية فلسطين فشكاهُ ديمتريوس بغيابهِ امام مجمع وعزلهُ من وظيفتهِ بدون استماع الدعوى . ثم بمجمع اخر نزع عنهُ وظيفتهُ الاكليريكية .

ويحتمل ان ديمتريوس شكا اوريجانس امام المجمع ولاسيما الاخير على معتقداتهِ الفاسدة في امور الديانة وهذا كان هيّنًا عليهِ لان كتاب اوريجانس في المبادي الذي كان مملوءًا من العقائد المخطرة اشتهر قُبَيْلئذٍ . واستصوب حكم مجمع الاسكندرية اكثر اساقفة المسيحيين مع ان اساقفة اخائية وفلسطين وفينيقية والعربية رفضوهُ *

م

---

* انظر تاريخ اوسيبيوس البيعي كتاب ٦ فصل ٢٣ فوتيوس فصل ١١٨ وايرونيموس في الرجال المشاهير وكتب اوريجانس في هذا الموضوع . ان ايرونيموس ينكر اشتكاء ديمتريوس على اوريجانس من جهة ارائهِ هرطوقية . ولا نعلم بالتاكيد هل أجمع ديمتريوس مجمعين في امر اوريجانس او مجمعًا واحدًا

الفصل الرابع

تاريخ الطقوس الدينية

١ ازدياد الطقوس ٢ العبادة الجمهورية ٣ خدمة العشاء الرباني ٤ المعمودية
٥ طقوس اخر مختلفة

١ ان كل ما وصل الينا من اخبار هذا القرن يدل على انهُ ازدادت الطقوس جدًّا . ويمكن ان يضاف الى الاسباب التي قد مرّ ذكرها الغرام بالفلسفة الافلاطونية او بالحري الخرافة الشائعة عند الامم الشرقية عن الارواح التي اعتقد بها الافلاطونيون واخذها عنهم العلماء المسيحيون. لانهُ يظهر جليًّا ان طقوسًا كثيرة نشأت من المعتقدات بطبيعة الارواح واميالها الشريرة . ومن هنا نشأت التفسيمات الجهارية لاجل اخراج الارواح وكثرة الاصوام ومقاومة الزيجة . ولاعتنا بان لا يخالطوا الذين لم يكونوا قد اعتمدوا او الذين طردوا من شركة الكنيسة لان مثل هولاء كانوا يحسبون تحت سلطان روح شرير. واذا قطعنا النظر عن امورٍ اخر نرى انهُ من هنا قد نشأ الصرامة والتاديبات المؤلمة التي كانت تجري على المذنبين *

٢ لا متعقل غير مغترضٍ ينكر انهُ كان للمسيحيين في اكثر الولايات ابنية يجتمعون فيها للعبادة الدينية . ولا اخاصم بغيرة وحدّة الذين يظنون ان هذه الابنية كانت مزيّنة احيانا بصور وغير تحف والارجح انهُ لم يكن شيء من ذلك . واما نظام العبادة الجمهورية والاوقات المعينة لها فلا يلزم التدقيق فيهِ هنا لان التغيير في هذا القرن كان قليلاً . سوى امرين يستحقان الذكر . الاول حصول تغيير في الخطابات على الشعب . لان الاساقفة الذين تعلموا في مدارس البيانيين ركبوا خطاباتهم وانذاراتهم حسب قواعد الفصاحة اليونانية فاقتنى مثالهم بغاية المديح . هذا وقد عدلنا عن

---

* انظر برفوريوس في الامتناع عن اكل اللحوم وعبارات شتى في مولفات اوسيبيوس وثيودوريتوس وقابل تلك الاقوال مع النصوص الالهية يظهر لك الفرق الكلي بين تعليم الله وتعاليم البشر

ذكر اوريجانس الذي على ما نعلمهُ كان اول من خطب خطابات مستطيلة جهارًا وفي خطاباتهِ فصَّل الكتاب المقدس . والثاني استعمال البخور في كنائس عديدة وقد انكر هذه الحقيقة علما راسخون لكنهم ينكرونها امام الشهادة المطردة التي لاخلاف فيها *(1)

٣ ان الذين كانوا يقومون بالعبادة الدينية اضافوا الى رسم العشاء الرباني صلوات اطول واحتفالات اكثر ولربما هذا لم يكن بقصد رديء . فالذين لم يكونوا قد اعتمدوا والذين في الرياضة لم يسمح لهم ان يحضروا في رسم هذا الطقس وهذا ماخوذ من الاسرار الوثنية كما هو معلوم جيدًا . واستعمال اواني ذهبية وفضية في الطقس يشهد بهِ برودنتيوس وغيرهُ ولاموجب للشك بوجودهِ في الكنائس المسيحية الغنية . والوقت الذي تمارس بهِ اختلف كاختلاف احوال الكنائس . فالبعض اعتبروا الصباح انهُ الوقت الانسب لرسمهِ فالبعض الظهرَ والبعض المساء *(2) . ولم يتفقوا جميعهم كم مرة يجب ان يكرر هذا السر الاقدس غير انهم جميعهم اعتقدوا بانهُ ضروريٌّ جدًّا للحصول على الخلاص ولهذا رغبوا عموما في ان يشترك بهِ الاطفال *(3) . وفي بعض المحلات الولائم المقدسة كانت تكون قبل العشاء الرباني وفي بعضها بعد العشاء الرباني *(4)

٤ وكانت تصير المعمودية مرَّتين في السنة للذين يكونون قد اخذوا زمانًا طويلاً في الاستعداد والامتحان ولم يحضر احدٌ كمتفرج الا الذين كانوا قد اعتمدوا انفسهم . وكان يُظَنّ انَّ فاعليتها غفران الخطايا ويُعتقَد بان الاسقف بوضع الايادي والصلاة يمنح مواهب الروح القدس اللازمة لقضاء حياةٍ مقدسة *(5) . وقد تقدم الكلام على احتفالات المعمودية الاصلية (القرن الثاني القسم الثاني فصل ٤: ١٣) ويجب ان يضاف هنا بعض اشيا . وهي انهُ لم يقبل احد الى الجرن المقدس ما لم يكن المقسم اشهرهُ بتقسيم رهيب تهديدي انهُ معتوق من عبودية رئيس الظلمة والان عبد الله .

---

* (1) ان المسيحيين كانوا اولاً يكرهون استعمال البخور في العبادة الجمهورية لانها جزءٌ من عبادة الاصنام لكنهم سمحوا باستعمالهِ في الجنازات لاجل منع الروائح الكريهة ثم استعمل في تنصيب الولاة والاساقفة وفي العبادة الجمهورية ايضاً لتلطيف الهوا الردي الحاصل من ازدحام الجموع في البلاد الحارة واخيرا تحولت الى طقس خرافي انظر احتجاج ترتوليانوس فصل ٤٢ وفي الاكليل فصل ١٠

* (2) سبريانوس رسالة ٦٣ وجه ١٠٤

* (3) يوحنا فم الذهب موعظة ٢٢ كتاب ٥

* (4) انهم كانوا يعتقدون بان هذا الطقس سبب الخلود ومن لا يشترك فيهِ لا ترجى قيامتهُ

* (5) سبريانوس رسالة ٧٣ و ١٢١

لانهُ لما غلب الفكر فيما بين المسيحيين ان اصل النفوس العاقلة من الله ذاته وهي في ذاتها مقدسة نقية ولها حرية الارادة فاقتضى الاعتقاد ان الاميال الشريرة في الانسان تصدر اما من الجسد والمادة واما من روحٍ رديٍّ يتسلط على ارواح الناس فيجبرهم على الخطية . فالغنوسيسيون جميعهم اعتقدوا بالافتراض الاول ولكنَّ الكاثوليكيين لم يمكنهم ان يسلموا بذلك لانهم اعتقدوا ان الله خلق المادة وليست بازلية فاضطروا ان يسلموا بالافتراض الثاني ويتصوروا روحًا رديًّا مبتدعًا الخطية وكل شر ساكنًا في الاشخاص الاردياء *(١) وكان يرجع المعمَّدون الى بيوتهم مزينين باكليل وثوب ابيض فالاول يشير الى غلبتهم على العالم وعلى شهواتهم والثاني يشير الى برارتهم التي حصلوا عليها

٥ ونُسِب للصيام في هذا الوقت قداسةٌ ولزوم اكثر ما قبل لان المعتقد العمومي حينئذٍ هو ان الارواح لاتلقي اشراكها على المتقشفين والعائشين على طعامٍ نجسٍ بقدر ما تلقيها على المترفهين او الذين يعيشون بالتراخي *(٢) . وانفرد اللاتينيون بان يصوموا كل سابع يوم من الاسبوع ولان اليونانيين والمسيحيين الشرقيين لم يقتدوا بهم في هذا وقع بينهم خلاف عظيم . وكان المسيحيون غالبًا يصلون ثلاث مرات في النهار الساعة الثالثة والسادسة والتاسعة (قبل الظهر بثلاث ساعات والظهر وبعد الظهر بثلاث ساعات) كعادة اليهود وصلوا كثيرًا وغالبًا غير هذه الصلوات المفروضة لانهم اعتقدوا ان المعاشرة مع الله هي من اعظم واجبات التقى *(٣) . وفي اوقات الافراح والولائم حين تقديمهم الشكر لله حسبوا مناسبًا ان يصلوا وقوفًا وهكذا يظهرون فرحهم وثقتهم بانتصاب اجسادهم . غير انهم في مآتمهم المحزنة واوقات الصوم والتذلل اعتادوا ان يسكبوا تضرعاتهم راكعين او خارّين على وجوههم اشارةً الى تذلُّلهم *(٤) . ولاارتياب بانهُ كان يستعمل طقس مخصوص من الصلاة في كل مكان جهرًا وسرًّا وكذلك اني لواثق بان كثيرين سكبوا حاسيات قلوبهم امام الله سكيبًا ارتجاليًّا حرًّا وظنوا ان في رسم الصليب قوةً فعالة ضد كل نوع

*(١) ان التقسيم لم يقترن بالمعمودية حتى القرن الثالث بعد دخول الفلسفة الافلاطونية الى الكنيسة لان يوستينوس الشهيد في احتجاجهِ الثاني وترتوليانس في كتابهِ الاكليل بصفان الطقوس المارسة في المعمودية في القرن الثاني ولا يذكران مطلقًا التقسيم اي اخراج الارواح ونستنتج من ذلك ومن ادلة اخرى رزينة انهُ لم يبتدِ قبل القرن الثالث

*(٢) كتاب الاكليمنضوسية فصل ٩ وجه ٦٨٨ پروفوريوس في الامساك مجلد ٤ وجه ٤١٧

*(٣) كتاب سبريانوس في الخطاب وجه ٢١٤

*(٤) سبريانوس في الخطاب وجه ٢١٤ والنظامات الرسولية مجلد ٢ فصل ٥٩

من الشر ولاسيما ضد حيَل الارواح الشريرة ولهذا لم يشرع احد بشيءٍ مهم بدون ان يرسم الصليب هذا فضلاً عما تركتهُ من الطقوس الاخر *(١). انهُ في الزمان القديم ما عدا مقدمة السلام القصيرة لم يكن طقوس صلوات معينة في الصلوات الجمهورية لكن الاسقف او القسيس كان يصلي ارتجالاً انظر جوستينوس الشهيد احتجاج ٢ والصلاة الربانية لم تكن فقط مثالاً بل كانت ايضاً قالبًا للصلاة وكان يقولها المعمدون لا الموعوظون ثم بعد ئذٍ ادخل طقوس متنوعة وخاصة صلوات قصيرة ماخوذة من الكتب المقدسة ولما انتظمت الكنائس بالطقوس تبعتها الكنائس الصغرى بطقوسها وتبعت من المعلوم طقس الكنائس الميترو بيليطية. ان المسيحيين رسموا الصليب اولاً تذكارًا دائمًا لموت المسيح الذي يكفر عن الخطية والى القرن الثاني لم ينسب المسيحيون فضيلة لرسم الصليب ولم يعبدوهُ واخيرًا ابتداوا ينسبون لهُ قوة فعّالة ضد كل نوع من الشر ولاسيما ضد حيل الارواح الشريرة كما تقدم

٢



* (١) ترتوليانوس احتجاجات فصل ١٦ وسبريانوس شهادة ضد اليهود مجلد ٢ فصل ٢١ و٢٢ وجه ٢٩٤ ولكتنتيوس مبادي مجلد ٤ فصل ٢٧ و٢٨

الفصل الخامس

تاريخ الانشقاقات او الهرطقات

١ بقايا الشيع القديمة ٢ مانس والمينيكيين ٣ مباديه ٤ تعليمه عن الانسان ٥ عن طبيعة المسيح وروح القدس ٦ عن وظيفة المسيح والمعزي ٧ عن تطهير النفوس وحالتها المزمعة ٨ عن حالة النفوس غير المطهرة ٩ رايه في العهد القديم والعهد الجديد ١٠ صرامة مباديه الادبية وتنويع تابعيه ١١ شيعة الهيراسيين ١٢ الجدال النوئتيالي ١٣ سابليوس ١٤ بيرلس ١٥ بولس الساموساني ١٦ الاضطرابات في بلاد العرب ١٧ المجادلة النوفاتيانية ١٨ قساوة النوفاتيانيين على المقطوعين

١ ان اكثر الشيع التي اقلقت الكنيسة في القرون السابقة كانت ايضًا اتعابًا متنوعة في هذا القرن لان هم المونتانيين والثالنيين والمارسيونيين والغنوسيسيين الاخرين لم تخضع بالكلية بالمباحث الكثيرة في معتقداتهم . وادلفيوس واكويلينوس من السبط الغنوسيسي غير المعروفين الا قليلاً اجتهدا بان يشتهرا هما وتعاليمهما في اعتبار شعب رومية وايطالية *. فقاومهما ومن وافقهما بلوتينوس نفسهُ رئيس افلاطوني هذا العصر وتلاميذهُ مقاومة وهمة لاتنقصان عما كان يظهرهما المسيحيون الارثوذكسيون . لان اراء هذه الشيعة الفلسفية في الله واصل العالم وطبيعة الشر وقضايا أُخر لايمكنها ان توافق راي الافلاطونيين . فاتحاد المسيحيين والفلاسفة عصبةً واحدةً كان كافيًا لان يجعل الغنوسيسيين يفقدون رويدًا رويدًا كل السطوة والثقة فيما بين ذوي المعرفة

٢ فبينما كان المسيحيون يناضلون مفسدي الحق وكادوا يفوزون بالغلبة (بُعَيد نصف هذا القرن) ظهر فجاءةً في الميدان عدوٌ اشدُّ سطوةً واكثر خطرًا من اولئك وهو مانس وسمَّاهُ ايضًا تلاميذهُ مانيكيوس (والكاتبون الشرقيون ماني ولكن سمَّاهُ اليونانيون واللاتينيون μάνης مانيس) فارسيٌّ تعلم بين المجوس وكان قبل ان تنصَّر مجوسيًا ودرس كل العلوم والفنون التي راج سوقها عند

* برفيريوس حياة بلوتينوس فصل ١٦ وجه ١١٨

الفرس والامم المحاذية لهم وكان فلكيًّا (مع انهُ غير متعمق) وطبيبًا ومصوّرًا وفيلسوفًا ولكنهُ كان مفرطًا في تصوراتهِ ومما يظهر بترجح انهُ اضاع مخيلتهُ وكثرت تخيلاتهِ. فهذا الانسان تجاسر على ان يقرن مبادي المجوس والمسيحيين معًا او بالحري ان يُفسر مبادي المسيحية بالمجوسية. وتمهيدًا لتتميم ماربهِ اذاع ان المسيح ترك طريق الخلاص ناقصًا تفسيرًا وانهُ هو الپاراكليت الذي وعد المخلص بان يرسلهُ لتلاميذهِ حين ترك العالم. فخدع كثيرين بفصاحتهِ وعُبسهِ وبساطة حياته وتقاوتها. واقام شيعة بوقت وجيز. واخيرًا قتلهُ ڤارانس الاول ملك الفرس. وقد اختلف الاقدمون في ذكر سبب قتلهِ وزمانهِ وكيفيتهِ *

٣ ان ديانة مانس مركبة من المسيحية وفلسفة الفرس القديمة التي تشربها في حداثتهِ. وما نسبةُ الفرس الى ملكهم ميثراس نسبةُ مانس الى المسيح فعلى رايهِ وراي الفرس انهُ يوجد مبدآن اصليان لكل شي مادة رخوة برّاقة او نور ومادة كثيفة وفاسدة اوظلمة. وعلى كلٍّ من هاتين المادتين تسلط ربٌّ منذ الازل فاله النور يسمى الله. ورئيس عالم الظلمة يسمى هيولى او ديمون (الشيطان) وهذان الربان بطبيعتين مضادتين واميال متعاكسة فاله النور لانهُ سعيد بالذات هو محسنٌ واله الظلمة بما انهُ شقي هو خبيث ويرغب في ان يكون الغير اشقياء. فكل واحد منهما اوجد نسلاً عديدًا على طبيعتهِ الخاصة بهِ ووزَّعهم في مملكتهِ

٤ ولبث رئيس الظلمة زمانًا طويلاً بدون ان يدري بوجود نور وبوجود عالم النور ولكنهُ درى بالنور بسبب حرب حدث في مملكتهِ ولما اطّلع عليهِ جدَّ في امتلاكهِ فصادمهُ رب النور بجنود غير ان قائد الجند السموي المسمى الانسان الاول لم ينجح وجنود الظلمة اخذوا جانبًا عظيمًا من العناصر السموية ومن النور ذاتهِ الذي هو مادة حيوية فمزجوها بالمادة الفاسدة. والقائد الاخر المسمى بالروح الحي قام بالحرب باكثر نجاح الاّ انهُ لم يستطع ان يحرر المادة السموية التي كانت قد امتزجت بالعناصر الردية فرئيس الظلمة المهزوم اوجد والدي الجنس البشري فكل مولود من هذا المزيج قائم بجسد من المادة الفاسدة وبنفسين احداهما حسّاسة وشهوانية اخذها من رئيس الظلمة والاخرى عقلية وخالدة لانها نطفة من ذلك النور الالهي الذي سلبهُ جند الظلمة وغطّسهُ في المادة

---

* ان موت مانس المريع هيج تابعيهِ اكثر من ان ارعبهم فطاف اقدرهم وافصحهم في سوريا وفارس ومصر وافريقيا واكثر اماكن العالم وبصرامة ادابهم وبساطة ديانتهم تلمذوا في كل مكان تلاميذ ومع كل الاضطهاد الذي الَمَّ بهم نسلهم باقٍ للآن في الجبال بين فارس والهند

٥ ولما صنع رئيس الظلمة الناس على هذا المنوال والعقول التي هي بنات النور الابدي مغشاة بالاجساد . صنع الله بواسطة الروح الحي الذي قهر رئيس الظلمة ارضنا هذه من المادة الردية مسكنا للجنس البشري ووسيلة لتمهيد طريق تخليص النفوس تدريجًا من اجسادها وافراز الجيد من الردي. ثم اخرج الله بعد ذلك من نفسهِ كائنين عظيمين يعولان النفوس المسوَّرة بالاجساد اي المسيح والروح القدس فالمسيح هو الشخص الذي يدعوهُ الفرس ميثراس وهو مادة سامية جدًّا من انقى نور الله واجبة الوجود حيوية فائقة الحكمة مسكنها الشمس. وكذلك الروح القدس مادة حيوية برّاقة منتشرة في كل الجَلَد المحيط بارضنا يُدَفِّئ نفوس البشر وببهجها ويجعل الارض مثمرة ويخرج منها تدريجًا نطفات النار الالهية المستترة وينهضها حتى ترجع الى عالمها الذي انت منهُ

٦ فبعد ان انذر الله زمانًا طويلاً النفوس الماسورة المحتبسة في الاجساد بخدمة ملئكة وبواسطة اناس علمهم تعالى فلكي يسرع برجوعهم الى وطنهم السموي امر المسيح ابنهُ اخيرًا بان ينزل من الشمس الى عالمنا هذا . فظهر بين اليهود لابسًا صورة وظل جسدٍ انساني لاجسدًا حقيقيًا وهداهم الطريق التي بها تستطيع النفوس ان تخلص من الجسد وبرهن على لاهوتهِ بعجائبهِ * ولكن رئيس الظلمة اغوى اليهود على ان يصلبوهُ . فلم يحتمل هذا القصاص حقيقةً لانهُ لم يكن لهُ جسد غير ان الشعب حسبوا انهُ صلب. فبعد ان تمم المسيح ارساليتهُ رجع الى الشمس مسكنهُ الاول ووكل تلاميذهُ بان ينشروا الديانة التي كان قد علمهم اياها في كل العالم .وعند ذهابهِ وعد بان يرسل وقتًا ما رسولاً اكفا واعظم سماهُ الباراكليت وهذا سيزيد قضايا كثيرة على الوصايا التي علمها وينفي كل اضاليل الامور الدينية فهذا الباراكليت الذي وعد بهِ المسيح كان مانس الفارسي الذي بامر الله فسَّر كل تعليم الخلاص تماما وبدون التباس او اخفاء

٧ فالذين يومنون بان المسيح ابن الله يكفون عن عبادة اله اليهود (الذي هو رئيس الظلمة) ويطيعون الشرايع التي رسمها المسيح ووسعها وفصَّلها مانس الباراكليت ويقاومون بثبات شهوات النفس الشريرة وهولاء يتنقون رويدًا رويدًا من تلطخات المادة الخبيثة . غير ان تطهير النفس الكامل لا يمكن حصولهُ في هذه الحياة . ولهذا الانفس حين تحرر من الجسد يعرض عليها تطهير مزدوج بعد الموت قبل ان يدخلوا الى عالم النور التطهير الاول بالماء المقدس والتطهير الثاني بالنار المقدسة فيذهبون اولاً الى القمر الذي فيهِ الماء المقدس ويطهَّرون هناك في خمسة عشر يومًا ومن هناك يتقدمون الى الشمس التي نارها المقدسة تنزع بالكلية كل النجاسة

---

* الاصح ان المخفيون المانيين لم يعتقدوا بلاهوت المسيح والروح القدس لانهم لم يعتقدوا بوجودهما قبل العالم

الباقية فيهم والاجساد التي تركوها وراءهم بما انها من المادة الدنية ترجع الى عنصرها الاصلي

٨ اما النفوس التي اهملت وسائط تطهيرها فتتقمص بعد الموت غير اجسادها من اجساد البهائم والبشر الى ان تطهر. والذين هم مخطوبون بنوع خاصّ يسلمون للارواح الشريرة الساكنة في جَلَدِنا ليعذبوا زماناً ما . وحين يتحرر اكثر النفوس وترجع الى عالم النور فحينئذٍ بامر الله تخرج النار الجهنمية من مغُرها وتحرق وتبيد هذا العالم . وبعد هذه الامور يُجبر رئيس الظلمة وقواتها على الرجوع الى بلادهم الشقية حيث يبقون الى الابد . ولكي يمنعوا من رجوعهم الى محاربة عالم النور ثانيةً يحيط الله عالم الظلمة بحَرَسٍ قهّار. اي النفوس التي أُيِسَ من خلاصها تحرس كجنودٍ حولَ عالم الظلمة حتى لا يقدر ساكنوه الاشقياء على الخروج منهُ ايضاً

٩ فلكي يعطي مانس وجه قبولٍ لهذه الاراء القطيعة رفض اكثر الكتب المقدسة التي يعتقد المسيحيون ان فيها ديانتهم . ولاسيما العهد القديم فقال انهُ ليس عمل الله بل عمل رئيس الظلمة الذي قال ان اليهود يعبدونهُ عوضاً عن اله الحق . وتواريخ المسيح الاربعة التي نحن نسميها اناجيل اما انهُ انكرها على الرسل اواعتقد بانهُ ولو الّفنها الرسل قد افسدها ومزَجها وحشاها بخزعبلات اليهود اناسٌ الخداعون المكارون . ووضع مكانها انجيلاً آخر سماهُ إرْتَنْ مثبتاً ان الله الهمهُ بهِ ورفض كل اعمال الرسل ورسائل ماري بولس سلم بان بولس كتبها لكنهُ اعتقد بانها تحرّفت. لاعلم لنا ما ذا قال في بقية كتب العهد الجديد

١٠ ان قوانين العيشة التي رتبها مانس لتابعيهِ كانت بنوع خصوصي صارمة وشديدة لانهُ امرهم بامانة الجسد وتضعيفهِ لانهُ اعتبر ان الجسد اصل الشر وعمل رئيس الظلمة فيجب ان يُمنع الجسد من كل نوع من الترفه والتلذذ واطفاء كل ميل حِسّي ونزع كل العواطف والادراكات الطبيعية . ولكنهُ اذ راى انهُ لا يدخل الا القليل تحت هذا النظام اذا كلفهم كلهم بدون تمييز بمثل هذه القوانين الصارمة قسم تابعيهِ الى نوعين المختارين والسامعين اي المسيحيين الكاملين وغير الكاملين * فالنوع الاول او المختارون اوجب عليهم ان يجتنبوا اللحم والبيض والحليب والسمك والخمر وكل نوع من المسكرات والزواج وكل تمتعٍ ناتجٍ من مخالطة الذكور الاناث وان يعيشوا بغاية الفقر وان يعولوا اجسادهم المهزولة بالخبز والخضرة والحبوب والبطيخ ويمتنعوا من الشغل

* انهُ دعا ايضاً المختارين امنا او موءمنين والسامعين دعاهم موعوظين واما القسم الاول اي المختارون فكانوا اما متعهدين او غير متعهدين . فان كانوا غير متعهدين لايمكن تغيير حالتهم ولكن ان لم يتعهدوا كان يجوز رجوعهم الى صف السامعين اذا تحققوا عدم امكانهم احتمال تاديب الكاملين الصارم

وان يكونوا خالين من البغض والمحبة. وقوانين السامعين كانت الطف فيمكنهم امتلاك البيوت والاراضي والخيرات وان ياكلوا اللحم قليلاً ويتزوجوا نساء ولكنّ هذه التمتعات محدودة وكل جمهور المانيين خاضع لرئيس واحد نائب عن يسوع المسيح ومعهُ اثنا عشر معلماً او قائداً. وهم الرسل ويثني هؤلاء اثنين وسبعين اسقفاً مقابلةً للاثنين والسبعين تلميذاً من تلاميذ المسيح وتحت كل اسقف قسوس وشمامسة وكل هؤلاء من نوع المختارين

١١ شيعة الهيراكسيين اسمها في مصر قرب ختام هذا القرن هيراكس من ليونتوبوليس الذي صناعتهُ عامل كتب وهو ذو علم ووقار على برارتهِ المشاهدة في اشغالهِ. وكثيرون اخطأوا الظن بان هذه الشيعة كانت فرعاً من طائفة المانيين لان هيراكس مع انهُ شارك مانس في بعض الآراء خالفهُ في امور كثيرة فاعتقد بان عمل المسيح العظيم ان يسن شريعة جديدة اكمل وادق من شريعة موسى. ولهذا جزم بان المسيح منع تابعيهِ من الزواج واللحم والخمر وكلما تستلذ بهِ الحواس او الجسد الاشيا التي سمح بها موسى غيراننا اذا امعنّا النظر في كل الامور نستنتج ان هيراكس ومانس لم يحسبا ان هذه الوصايا الصارمة كلَّف المسيح بها جميع تابعيهِ بل انما كلَّف الذين ركضوا وراء تحصيل الفضائل القصوى والى هذا الخطاء الجوهري اضاف غيرهُ اما صادراً منهُ او متاصلاً من ينابيع اخر. مثلاً نفى الاطفال الذين ماتوا قبل استعمال قوى عقولهم من ملكوت السموات لان المجازاة الالهية لا يستوجبها الاّ من كابد مشقات ومقاومات الجسد وشهواتهِ. واعتقد ايضاً ان ملكيصادق ملك ساليم الذي بارك ابرهيم هو الروح القدس وانكر قيامة الاجساد وعمّى كل الكتاب المقدس ولا سيما الكتب التاريخية بالتفاسير التشبيهية * (١)

١٢ ان الجدال في الثالوث الالهي الذي ابتدأ في القرن السابق منذ دخول الفلسفة اليونانية الى الكنيسة زاد انتشارهُ في هذا القرن وفسروا هذا التعليم بطرق متنوعة اولاً في بداية هذا القرن اعتقد نوئيتوس وهو انسان من ازمير نعرف بعض احوالهِ ان الله نفسهُ الذي دعاهُ الاب واعتقد بانهُ واحد غير منقسم اتحد بالانسان المسيح الذي سماهُ الابن وبهِ وُلِدَ وتالَّم فمن اعتقاد نوئيتوس سُمّي تابعوهُ مُؤَلّمي الآب اي الناس الذين اعتقدوا ان ابا الكون الاعظم نفسهُ لا اقنوماً واحداً من اللاهوت كفَّر عن خطايا البشر وهذا الاسم اليق بهم من النوئيتيين لو فهم الاولون آراءهم بالصواب *(٢)

---

* (١) ايفانيوس في المرطقات الفصل ٦٧ واغوستينوس في الهرطقات فصل ٤٧

* (٢) هيبوليتوس وعظ موعظة ضد نوئيتوس مجلد ٢ وجه ٥ ايفانيوس فصل ٥٧ مجلد ١ وجه ٤٧٩

١٣ وبعد نصف القرن ظهر سابليوس قسيس او اسقف طولمايس المدينة الاصلية في بندا بولس (العشر المدن) ولاية في ليبية القيروان في افريقية . فصّل ما تعلمهُ الكتب عن الاب والابن والروح بنوع يختلف عن نوئيتوس ومع ان ديونيسيوس الاسكندري دحضهُ جمع عددًا من التبعة. فنوئيتوس اعتقد ان الله الآب تقلّد بذاتهِ طبيعة المسيح الانسانية ولكن سابليوس اعتقد ان قوةً ما فقط صدرت من الاب الاعظم او جزءًا من الطبيعة الالهية انفرز منهُ واتحد مع الابن او الانسان المسيح وحسب ان الروح القدس جزءٌ كذلك من الاب الابدي *(١) فمن هنا يظهر ان السابليين كان يجب ان يسميهم الاولون موءلي الآب بمعنى غير المعنى الذي تسمى بهِ النوئيتيون

١٤ وبالقرب من هذا الوقت نحو سنة ٢٤٤ مسيحية بيرلس اسقف بصره من بلاد العرب وهو رجل تقي وعالم علّم ان المسيح قبل ولادتهِ من العذراء لم يكن له لاهوت متميّز بل انما كان لهُ لاهوت الاب فاذا اعتبرنا كما يجب ما قالهُ عنهُ الاولون فهذه القضية احتوت المعتقدات الآتية ان المسيح لم يكن لهُ وجود قبل ولادتهِ من مريم وانهُ في ولادتهِ دخلت واتحدت بالانسان النفس التي اصلها من الله وهي بلا ريب فائقة كل النفوس البشرية لانها نطفة من الطبيعة الالهية فاوريجانس بجدة وبكل وضوح دحض تعليم بيرلس بمجمع اجتمع في بصرة سنة ٢٤٤ مسيحية حتى انهُ اذعن ورجع الى حضن الكنيسة *(٢)

١٥ ويختلف عنهُ كثيرًا بالاداب والمعتقد معًا بولس الصاموساني اسقف انطاكية سوريا المتقلّد وظيفة دوسناريوس ايضًا (ان الدوسناريوس نوع من وظيفة وُلاة الملك في الولايات الذين مُرتبهم السنوي مايتا سسترشيا اي دوسين سسترشيا تعادل نحو ليره ف ١٧٩٨ فاخذ اسم الوظيفة من قيمة ماهيتهِ) وكان انسانًا مُعجبًا ذا غنى واقتدار وازعج كثيرًا الكنيسة الشرقية بُعَيد اواسط هذا القرن بتفاسيرهِ المحدثة التعاليم عن الطبيعة الالهية وعن المسيح والشيعة التي اعتنقت تعاليمهُ كانت

*(١) بعد الفحص المدقق عن صحة هذا الشرح لا يقدر العلاّمةُ ولتش ان يتفق مع ندّ العلاّمة مسهيم فيذكر تعاليم سابليوس هكذا ان الاقدمين اجمالاً وافرادًا يقولون ان المعتقد السابليوسي افسد التعليم الحق بالله وبكلٍ من الاقانيم الثلاثة . وهكذا يظهر من براهين الاقدمين ان المعتقد السابليوسي كان احدى ضلالتين متضادتين على الخط المستقيم ثانيتهما ضلالة اريوس وان التعليم القويم هو ما بينهما . لا ريب ان اريوس سقط في ضلالهِ من انهُ شطَّ في مقاومتهِ لسابليوس فمن هنا ينتج ان سابليوس الذي لم ينكر وجود الآب والروح القدس والابن لم يميز ما بينهم الاَّ قليلاً بينما اريوس تجاوز الحد في التمييز فحسب معتقد سابليوس ان المسيح انسان فقط فيهِ حلت قوة الهية صدرت منها الاعمال التي نعتبرها اعمال الطبيعة الالهية المتحدة بالانسانية

* (٢) يوسيبيوس تاريخ الكنيسة كتاب ٦ فصل ٢٠ و٣٣ هيرونيموس في الرجال المشاهير فصل ٦٠ سوقراط تاريخ الكنيسة كتاب ٣ فصل ٧

تسمى بولسيين. وعلى قدر ما يمكن ان نستنتجهُ من الاخبار التي وصلت الينا انهُ ظنَّ ان الابن والروح القدس وُجدا في الله كوجود العقل والقوة الفعَّالة في الانسان. ان المسيح وُلد انسانًا فقط ولكن ظنَّ ان الحكمة او العقل (λόγος) كلمة الاب نزلت اليهِ ومكَّنتهُ من ان يعلم ويعمل العجائب وبسبب اتحاد الكلمة الالهية هذا بالانسان المسيح يسوغ القول ان المسيح هو الله وليس بمعناها الحقيقي. وهكذا اخفى معتقداتهُ الحقيقية بعبارات ملتبسة حتى انهُ اجتمعت مجامع بيعية مرارًا عديدة ولم يمكنها ان تخطئهُ تمامًا واخيرًا في المجمع الملتئم سنة ٢٦٩ الجاهُ ملخيون البياني الى كشف ما اضمرهُ فخُطئ ونزعت عنهُ وظيفتهُ الاسقفية * (١)

١٦ وبنوع مغاير لهذا كثيرًا لطخ بعض النظام المسيحي بعض الفلاسفة الصغار في بلاد العرب تلاميذ انسان مجهول فانكروا خلود النفس معتقدين بانها تموت مع الجسد وستُرَجَّع معهُ بقوة الله فالذين امنوا بهذا التعليم دُعوا عربًا من البلاد التي يقطنونها . فارسل اوريجانس من مصر وجادلهم بنجاح عظيم في مجمع حافل حتى رفضوا غلطهم * (٢)

١٧ ومن الشيع التي قامت في هذا القرن الشيعة النوفاتيانية ولهم المقام الآخر فانهم لم يفسدوا تعاليم المسيحية لكنهم بصرامة التاديب الذي تمسكوا بهِ هيجوا انشقاقًا اليمًا . ان نوفاتيانس * (٣) قسيس في كنيسة رومية ذو علم وفصاحة ولكنهُ ذو صفات صارمة وفظة اعتقد ان الذين سقطوا في خطايا جسيمة ولا سيما الذين انكروا المسيح في اضطهاد ديسيانس لا يسوغ ادخالهم ثانيةً الى الكنيسة اصلاً . واكثر القسوس الاخرين مع كرنيليوس الذي كان ذا سطوة عظيمة لم يتفقوا معهُ.

* (١) اقال العلاَّمة والتش ان بولس الصاموساتي علم انهُ لا يوجد الا اله واحد المسمى في الكتب المقدسة الآب ٢ انهُ لم ينكر ان الكتب المقدسة تذكر الآب والابن والروح القدس ٣ لا نعلم ما هو مرادهُ بالروح القدس فاخذ العلامة موزهيم بان يملي هذا النقص بالتخمين فقط ٤ بخصوص كلمة الله وحكمتهِ تكلم بسعة ولكن ان كان ميز بين الكلمة في الله والكلمة الصادرة من الله فالامر مشكوك بهِ ٥ هذه الكلمة او الحكمة في الله ليست بمادة او شخص ٦ لكنها في العقل الالهي كما ان الفهم في عقل الناس ٧ ان المسيح انسان فقط ٨ وانهُ وُجد حين وُلد من مريم ٩ وفي هذا الانسان حلت الكلمة الالهية او الحكمة وكانت تعمل فيهِ ١٠ ابتدأ الاتحاد حين حل بالمسيح في مستودع مريم ١١ بواسطة حلول حكمة الله فيهِ حصل المسيح شيئًا فشيئًا على معرفتهِ وفضائلهِ العملية وبها صار حالاً الهًا وابن الله ولكن العبارتين على غير معناهما الحقيقي ١٢ وهذه الحكمة الالهية فارقتهُ عند تالمهِ. انظر رسالة مجمع انطاكية الى بولس الصاموساتي في كتاب مجموع الآباء مجلد ١١ وجه ٣٠٢ طبع باريس وايضًا رسالة ديونيسيوس الاسكندري ورسائلهُ العشر لبولس وجه ٢٧٨

* (٢) يوسيبيوس تاريخ الكنيسة مجلد ٦ فصل ٣٧

* (٣) او نوفاتس ونافاتس واللاتينيون يكتبونهُ غالبًا نوفاتيانس ولعلهم يفعلون ذلك ليميزوهُ عن نوفاتس الذي من قرطاجنة فالاسمان بالحقيقة اسم واحد

ففي سنة ٢٥٠ مسيحية حين كان مزمعاً ان ينتخب اسقف جديد في رومية عوضاً عن فابيانس قاوم نافاتيانس بغيرة انتخاب كرنيليوس . فانتخب كرنيليوس وانسحب نوفاتيانس من المعاطاة معهُ فكرنيليوس في مجمع التأم في رومية سنة ٢٥١ مسيحية حرم نوفاتيانس وجماعتهُ فاقام نوفاتيانس شيعةً حديثة كان عليها اوّلَ اسقف وكان لهذه الشيعة تابعون كثيرون احبوا صرامة ناديها وازدادت نموًّا في اماكن كثيرة من البلدان المسيحية الى القرن الخامس وكان نصيرُ الاصلي في هذا الانشقاق نوفاتس قسيس قرطاجنة الذي هرب الى رومية في حدَّة هذا النزاع لينجو من غضب اسقفهِ سيبريانس وقصاصهِ لانهُ كان بينهما منازعة شديدة

١٨ ولم يكن خلاف بين النوفاتيين وغير مسيحيين على مبادي الايمان المسيحي الاصلية . وتنوُّعهم هو انهم لم يُدخِلوا الى الكنيسة الذين بعد ان اعتمدوا وقعوا في الخطايا العظمى فمع هذا لم ينفوهم من كل رجاء بالخلاص الابدي . فاعتبروا الكنيسة المسيحية كجماعة ابرار لم يتدنسوا منذ دخولهم اليها بخطية عظيمة . ومن هنا نتج على زعمهم ان كل من يفتح باباً من جماعات المسيحيين لدخول الراجعين ممن ارتكبوا ذنوباً عظيمة لا يستحقون ان يسموا كنائس المسيح الحقيقية ولهذا اخذوا لقب (كاثاري) اي الانقيا والاعظم من ذلك انهم عمدوا ثانيةً الذين اتوا اليهم من الكنائس الكاثوليكية . لان غلطهم كان لهُ اعظم سطوة على عقولهم حتى انهم اعتقدوا ان معمودية تلك الكنائس التي تقبل ثانيةً المرتدين لا يمكنها ان تمنح للمعمودين مغفرة الخطايا *

* يوسيبيوس تاريخ الكنيسة مجلد ٦ فصل ٤٢ وسيبريانوس رسالة ٤٩ و ٥٢

الكتاب الثاني

وهو يتضمن الحوادث من قسطنطين الكبير الى كارلوس الكبير
اي من سنة ٣١٢ الى سنة ٨٠٠

القرن الرابع

القسم الاول

تاريخ الكنيسة الخارجي

يتضمن حوادث الكنيسة الآيلة الى نجاحها والمضادة لها

١ طمانينة المسيحيين في بدء القرن ٢ اضطهاد ديوكليتيانس ٣ اسبابهُ وشدتهُ ٤ انحطاط المسيحية جدًّا ٥ استرجاع الامان في صعود قسطنطين الى السدة الملوكية ٦ هزيمة مكسنتيوس ٧ و ٨ اختلاف الآراء في ايمان قسطنطين ٩ نظرهُ الصليب في السماء ١٠ اضطهاد ليسينيوس ١١ حالة الكنيسة في عهد اولاد قسطنطين الكبير ١٢ يوليانس يضطهد المسيحيين ١٣ سيرتهُ ١٤ اجتهاد اليهود في اعادة بناء الهيكل عبثًا ١٥ حالة الكنيسة بعد موت يوليانس ١٦ بقايا الوثنيين ١٧ مقاومة الفلاسفة المسيحية ١٨ المضرات التي وقعت عليها منهم ١٩ امتداد المسيحية بين الارمن ٢٠ الحبش والجرجيون ٢١ الغوثيون ٢٢ الغاليون ٢٣ اسباب كثرة الفتن ٢٤ اضطهادات طفيفة في فارس

١ فلئلَّا افرق كثيرًا هذين الامرين المتلازمين قصدت هنا ان اذكر الحوادث اليسيرة والعسيرة معًا وليس في فصلين متميزين كما سبق بل ربطتهما في سلسلة واحدة متتبعًا على قدر الامكان

ترتيب الزمان . انهُ في بدء هذا القرن ملك المملكة الرومانية اربعة ملوك منهم اثنان فاقا على الغير وتلقبا باوغسطس وهما (ڤالريوس) ديوكليتيانس و (مرقس اوربايوس ڤاليريوس) وهو مكسيميانس هِركوليوس . والملكان اللذان دونهما ولقبا بقيصر هما قسطنطيوس كلورس وڤاليريوس مكسيميانس (ارمنتاريوس) . وكانت حالة الكنيسة سعيدةً وآمنةً في عهد هولاء الملوك *[1] الاربعة المتحدة فديوكليتيانس ولوكان ذا خرافة لم يكن حقودًا على المسيحيين *[2] فقسطنطيوس كلوروس اذ تبع ما يقتضيهِ العقل في امر الدين كان يكره العبادة الوثنية العمومية ويحب المسيحيين فخوفًا من ان تمتد وتتسع الديانة المسيحية في غايتها وتضر الوثنيين ضررًا بليغًا مستبدًا اجتهد الكهنة الوثنيون ان يهيجوا ديوكليتيانس الذي يعرفونهُ جبانًا ومذعانًا بطقوسهم الكاذبة وباكاذيب اخر على ان يثير اضطهادًا على المسيحيين *[3]

٢ واذ لم ينجحوا بهذه الحِيَل استعملوا الملك الاخر ڤاليريوس مكسيميانس صهر ديوكليتيانس حتى يجري مقصدهم فهذا الملك كان ذا باسٍ ولا يعرف شيئا الاَّ صناعة الحرب فالحَّ على حميهِ وحملهُ على ذلك البعض من اميالهِ والبعض من وشي امهِ ذات الخرافات والبعض من الكهنة الوثنيين الى ان حصَّل اخيرًا امرًا من ديوكليتيانس وهو في نيكوميديا سنة ٣٠٣ بهِ يامر بخراب معابد المسيحيين واحراق كتبهم وان ينزع منهم كل الحقوق والكرامات المدنية فهذا الامر الاول عفى عن حياة المسيحيين لان ديوكليتيانس كان يكره القتل وسفك الدم غير انهُ هُدر دما كثيرين من المسيحيين ولاسيما الذين ابوا ان يعطوا الولاة كتبهم المقدسة *[4] فكثيرون من المسيحيين وعدد وافر من الاسافقة والاكليرس اذ راوا هذا العمل اعطوا من تلقاء ارادتهم الكتب المقدسة التي كانت عندهم لكي ينجوا بحياتهم ولكن اعتبرهم اخوتهم الاكثر تجلدًا كمذنبين الى الاشياء المقدسة وسموهم بالخائنين

٣ فبعد صدور هذا الامر الاول بزمان وجيز حدث حريقتان في قصر نيكوميديا فاعداء المسيحيين اقنعوا ديوكليتيانس ان ايادي المسيحيين اضرمتها . فحينئذٍ امر بتعذيب كثيرين من مسيحيي نيكوميديا وبعقابهم عقاب مضرمي الحريق ونحو هذا الزمان هاج فِتَنٌ في ارمينيا وسوريا وبما

---

*(١) يوسيبيوس تاريخ الكنيسة مجلد ٨ فصل ١

*(٢) ان امرأة هذا الملك المسماة بريسكا كانت مسيحية سرًا وكذلك ابنتهُ فاليريا امراة ڤاليريوس مكسيميانس . انظر كتاب لكنتيوس في موت المضطهدين فصل ١٠

*(٣) يوسيبيوس حياة قسطنطين مجلد ٢ فصل ٥٠

*(٤) اوغسطينوس رسالة ضد الدوناتيين فصل ١٥ و ١٧

ان اعداء المسيحيين نهوهم ايضًا بهيجانها اصدر الملك امرًا جديدًا بالقاء القبض على الاساقفة وخدام المسيح وطرحهم في السجن وبعيد هذا اصدر امرًا ثالثًا بان يُغصَب كل المسيحيين بالقصاص والتعذيب على ان يقدموا ذبائح للآلهة *(١) لانهُ طمع بانهُ اذا اخضع الاساقفة والمعلمين يتبع انموذجهم الكنائس المسيحية . فقضى بالموت او بشغل المعادن على جمهور وافر من الافاضل في كل جزء من المملكة الرومانية الا بلاد غالية التي كانت خاضعة لقسطنطيوس كلورس

٤ وفي السنة الثانية للاضطهاد سنة ٣٠٤ اصدر ديوكليتيانس بوشي صهرهِ وغيرهِ من اعداء المسيحيين امرًا رابعًا للولاة بان يجبروا المسيحيين على تقديم الذبائح للآلهة وان يعذبوهم الى ان يقدموا الذبائح *(٢) وبما ان الولاة اطاعوا هذه الاوامر طاعة عمياء انحطت الكنيسة المسيحية للغاية ولهذا لم يتاخر كاليربوس مكسيميانوس عن ان يكشف مقاصدهُ السرية التي كمنها زمانًا طويلاً وذلك في سنة ٣٠٥ مسيحية . فطلب من حميهِ ديوكليتيانس ومن نصيرهِ ثاليربوس مكسيميانس هركوليوس ان يتنازلا عن قوتهما وتنصب ملكًا على الشرق تاركًا المغرب الى قسطنطيوس كلورس الذي عرف ان صحتهُ منحرفة للغاية . وتشارك ايضًا مع اثنين اختارهما ليساعداهُ في الحكومة وهما كاليربوس مكسيمينيوس ابن اختهِ و (فلاڤيوس) سيڤيروس ونفى بالكلية قسطنطين الذي لُقِّب بعدئذٍ بالكبير ابن قسطنطيوس كلورس *(٣) وهذا الانقلاب في الحكم الروماني رجَّع السلام للمسيحيين في الولايات الغربية تحت حكم قسطنطيوس ولكن اشتعل الاضطهاد في الولايات الشرقية اكثر من الاول *(٤)

---

* (١) قال يوسيبيوس في تاريخ الكنيسة مجلد ٨ فصل ٦ ان غيرة المسيحيين غير المفيدة قد ساقتهم احيانًا الى ارتكاب امور مغايرة للراحة العمومية كما صنع انسان شريف مسيحي في احدى المدن اذ نزَّل فرمانًا ملكيًا معلقًا على حائط المدينة فحواهُ امر ضد المسيحيين فمزقهُ وهيج غضب الحكام حتى تهموا المسيحيين بتهييج العصيان

* (٢) يوسيبيوس في كتابهِ في شهداء فلسطين فصل ٣ وكان منذ ذاك نفوذ الامر الملوكي حسب ميل الولاة فالبعض انما نفعوا المسيحيين اذ لم يمكنهم ان يجعلوهم يذبحون للاصنام والبعض قلعوا من كلٍّ عينًا واحدة او عطلوا منهُ رجلاً واحدة بالحريق والبعض عرضوهم للوحوش الضارية او هشموا اجسادهم بكلاليب الحديد او بالجلد ثم رشوا خلاً وملحًا على الجروح او صبوا فيها رصاصًا مذوَّبًا وفي فريجية احترقت مدينة باسرها مع كل سكانها حتى صارت رمادًا لانهُ لم يرد احد فيها ان يقرب ذبيحة لوثن

* (٣) لكتنتيوس في موت المضطهدين فصل ١٨ و ٢٠ ان كاليربوس مكسيميانوس خاف من الشاب قسطنطين اكثر مما خاف من ابيهِ قسطنطيوس لان اباهُ كان حليمًا ومنحرف الصحة واما قسطنطين فكان حاد الطبع ومحبوبًا جدًا عند العوام والعسكر . ولما كان قد ابقاهُ في قصرهِ في نيكوميديا شرع في قتلهِ سنة ٣٠٦ واما قسطنطين فنجا من يدهِ وهرب الى ابيهِ في بريطانيا

* (٤) قال لكتنتيوس في كتاب موت المضطهدين فصل ٢١ ان كاليربوس امر بان جميع المسيحيين الذين

٥ ولكن العناية الالهية ابطلت كل تدبير كاليربوس مكسيميانس. لان قسطنطيوس كلورس اذ مات في بريطانيا سنة ٣٠٦ نصّب العسكرُ بالاستدعاء ابنهُ قسطنطين الذي حصّل اخيرًا بحسن تدبيرهِ اللقب الكبير اوغسطس او الملك والتزم الظالم كاليربوس ان يخضع ويسلم ايضًا بهذه الحادثة المتضادة. وبعد هذا بزمان وجيز ظهر الحرب المدني لان مكسنتيوس ابن الملك المعزول فاليربوس مكسيميانوس هركوليوس وصهر كاليربوس مكسيميانس اذ غضب من ان كاليربوس فضّلَ عليهِ سفيروس ووشّحهُ بالقوة الملوكية فلبس بنفسهِ الارجوان واخذ اباهُ فاليربوس مكسيميانس هركوليوس نصيرًا لهُ في الملك . اما قسطنطين ففي وسط هذه الحركات صعد على التخت فوق كل انتظار. فالمسيحيون الغربيون اذا استثنينا مسيحيي ايطاليا وافريقيا تمتعوا بنوع من الامان والحرية في تلك الحروب المدنية * واما الكنائس الشرقية فدخلت في ظروف متنوعة من يسر او عُسر او بين بين حسب التقلبات السياسية من سنة الى سنة. واخيرًا كاليربوس مكسيميانس المسبّب كل مصائبهم العنيفة اذ اعتراهُ مرض مهول ومزمنٌ ووجد انهُ مشرف على الموت سنة ٣١١ مسيحية اصدر امرًا بترجيع الامنية لهم بعد ان كانوا كابدوا الامًا لا تحدُّ

٦ فبعد موت كاليربوس مكسيميانس سنة ٣١١ قسم كاليربوس مكسيمينوس وفاليربوس ليسينيوس (الذي جعلهُ اوغسطس كاليربوس ومكسيميانس بعد موت فلاڤيوس سفيروس سنة ٣٠٧ مسيحية) بينهما الولايات التي كان يحكمها كاليربوس. وحينئذٍ مكسنتيوس الذي كان بيدهِ ايطالية وافريقيا عزم على محاربة قسطنطين الذي حكم اسبانيا وغالية اي فرانسا لكي يجعل كل الغرب تحت سلطانهِ فاذ علم قسطنطين بمقاصدهِ جهّز عسكرهُ الى ايطاليا سنة ٣١٢ مسيحية وفي معركة وقعت على جسر ميلڤيان قرب رومية هُزِمَ عسكر مكسنتيوس . فسقط الجسر بالهزيمة ووقع مكسنتيوس في نهر تيبر وغرق . وبعد هذه الغلبة اعطى قسطنطين ونصيرهُ فاليربوس ليسينيوس الحرية الكاملة للمسيحيين بان يعيشوا حسب مذاهبهم وشرايعهم وهذه الحرية زادت وضوحًا في السنة التالية سنة ٣١٣ مسيحية بامر جديد كتب في ميلان فكاليربوس مكسيمينوس الذي حكم الشرق كان بالاكيد يُجدِّدُ البلايا على المسيحيين ويتهدد ملوك الغرب بالحرب واذ قهرهُ ليسينيوس انهى

لا يقبلون تقديم ذبائح للاوثان بواسطة العذابات الاعتيادية يشوون على النار . واما مكسيمين والي سوريا ومصر فعامل المسيحيين بلطف في بداية حكمهِ ولكن اخيرًا فاق جميع اعداء المسيحيين في القساوة البربرية عليهم

* ان قسطنطين حال ما تسلط اعطى المسيحيين الحرية الكاملة بممارسة ديانتهم والاعتراف بها ولم يحملهُ على ذلك الشعور بالعدالة او شرف النفس والشهامة ولا احبهُ بالمسيحية بل مبادي الحكمة العالمية فانهُ رغب في ان يضم المسيحيين الى حزبهِ لكي يحموهُ من قوة كاليربوس مكسيميانس وحيلهِ

حياتهُ بشرب السم في طرسوس سنة ٣١٣ * (١)

٧ وقيل انهُ نحو هذا الوقت تنصَّر قسطنطين الكبير الذي كان قبلاً بدون ديانة والسبب الاصلي لايمانهِ هو انهُ ظهرت لهُ علامة الصليب في السموات وهذا الامر مشكوك فيهِ جداً. لان امرهُ الاول للمسيحيين وغيرهم يبرهن على انهُ كان في ذاك الوقت راضياً على المسيحيين وعبادتهم ولكن لا يبرهن على انهُ اعتقد بالمسيحية كالديانة الوحيدة الحقيقية والمنقذة وبخلاف ذلك يظهر انهُ اعتبر كل الاديان الاخر وبينها الديانة الرومانية القديمة كاديان صحيحة ونافعة للجنس البشري مثل الديانة المسيحية ولهذا اراد ان تمارس بحرية الاديان في كل المملكة الرومانية* (٢) غير ان قسطنطين كان كلما تقدم في العمر تقدم في المعرفة الدينية وعلى التمادي اعتبر الديانة المسيحية الديانة الوحيدة المنقذة الحقيقية وكل ما سواها كاذباً وكفراً. وعند ما عرف هذا الامر ابتدا ينذر رعاياهُ على التنصُّر واخيراً تجنَّد ضد الخرافات القديمة ولا يمكننا نحقق الزمان الذي فيهِ تغيرت اراء الملك وطفق يعتبر كل الاديان كاذبةً الاَّ الديانة المسيحية . ولكن يمكننا نحقق ان تغيير آرائهِ أُظهِر من شرايعهِ واوامرهِ سنة ٣٢٤ مسيحية بعد موت ليسينيوس حينما استقلَّ قسطنطين في الملك (٣) اما قصدهُ بملاشاة ديانة الرومانيين القديمة وسماحهِ بالديانة المسيحية فقط فلم يُعلنهُ الاَّ قبل موتهِ بزمان وجيز حين اخرج اوامرهُ بهدم الهياكل الوثنية وابطال الذبائح

٨ انهُ لا احد يعتقد بان افعال الناس دليل على حاسياتهم الحقيقية ويرتاب في ان الملك كان صادقاً وغير متلعب في الديانة المسيحية . فبالحقيقة ان حياة قسطنطين لم تكن بمقتضى التعاليم

* (١) يوسيبيوس تاريخ مجلد ١٠ فصل ٥ ولكتانتيوس فصل ٤٨ ان القضايا المشار اليها مذكورة في الامر الثاني او الامر الصادر من ميلان الذي يذكرهُ يوسيبيوس باليونانية ولكتنيوس باللاتينية والامر الاول مفقود بكليتهِ لكننا يمكننا ان نعلم من الثاني ما كان مخفياً او غير معلوم في الاول فالامر الاول ما اعطى حرية الاديان للمسيحيين فقط بل لكل الاديان ونهى عن ترك الشخص ديانتهُ المولود والمتربي فيها وهذا النهي كان عائقاً في طريق المسيحيين والزم كثيرين من الذين تنصروا حديثاً ان يرجعوا الى ديانتهم الاولى طاعةً للامر الملوكي فهذا النهي مع كل الموانع الاخر زال بالامر الثاني

* (٢) يوسيبيوس حياة قسطنطين مجلد ١ فصل ٢٨ ان قسطنطين عند اعتنافهِ عبادة اله ابيهِ لم يعرف عن ذلك الاله الاقليلاً حتى انهُ طلب في صلاتهِ ان يعرفهُ . انهُ حسب اله ابيهِ الهاً محدوداً اعظم من الهة اليونانيين والرومانيين جودةً وقدرةً كما يظهر من اوامرهِ من جهة المسيحيين واباحة سحرة الوثنيين انظر ايضاً شريعة ثيودوسيوس مجلد ٩ فصل ١٦ قانون ١ و ٢

* (٣) قال يوسيبيوس انهُ في سنة ٣٢٤ رجع جميع المسيحيين المنفيين الى بلادهم والتمتع بحريتهم واملاكهم وصدر الامر بترميم جميع الهياكل المسيحية وتوسيعها

المسيحية *[١] وانهُ بقي موعوظًا كل حياتهِ ولم يُقبَل في عضوية الكنيسة التامة بالمعمودية في نيكوميديا الأ قبل موتهِ بايام وجيزة ولكن لا شيء من هذين برهان راهن على ان الملك لم يقتنع بحق الديانة المسيحية او على انهُ كان مسيحيًا بالظاهر فقط. لان كثيرين اخَّروا المعمودية في ذاك العصر الى قرب نهاية الحياة لكي يعبروا حسب زعمهم الى العالم الاخر انقياء وغير متنجسين بالخطية والامر واضح باجلى بيان ان كثيرين من الناس اعتبروا الديانة المسيحية حقًا لا يرتاب بهِ واصلاً الهيًا ولم يسلكوا حسب تعاليمها المقدسة. وايضًا ربما ان الميل العالمي على نوعٍ ما استمال قسطنطين الى تفضيل الديانة المسيحية على الديانة الرومانية القديمة وعلى كل الاديان الاخر فاخذ يحبّب رعاياهُ بحفظها. ولا يستبعد انهُ كان عند الملك ادراك كافٍ ليرى ان في المسيحية فاعليَّة عظيمة وفي الوثنية لا شي من ذلك بالكلية لتنشيط السلطة الجمهورية ولارتباط الرعايا بواجباتهم *[٢]

٩ اما علامة الصليب التي يؤكّد قسطنطين انهُ راها في السماء في رابعة النهار فانها لامر مشوب باعظم الصعوبات والالتباسات فمع هذا يسهل دحض الذين يحسبون ان هذه الغرابة من تخيُّلات الملك او الذين يحسبونها من جملة الخرافات وايضًا دحض الذين ينسبون المنظر الى اسباب طبيعية متوهمين ان علامة الصليب ظهرت في هالة الشمس او في القمر وكذلك يسهل دحض الذين ينسبون الحادثة الى قوة الله الذي قصد ان يثبّت باعجوبة ايمان الملك المتردد واذ رُفِضت كل هذه الافتراضات فالنتيجة الوحيدة الباقية هي ان قسطنطين راى في حلمٍ *[٣] وهو نائم علامة صليب مكتوب عليهِ بهذا اغلب وهذا الراي يسندهُ قول من يُوثَق بحكمهم السديد *[٤]

* (١) انهُ قتل ابنهُ كرسبوس وامرأتهُ فسطا بتهمة وهمية وخان صهرهُ ليسينيوس وابنهُ غير المذنب وذلك بنكث وعدهِ الشريف وكان منصبًا الى التكبر والعيشة المتراخية

* (٢) ان الرومانيين في عهد قسطنطين كانوا قد فقدوا فضائلهم القديمة واماناتهم ورزانتهم وشجاعتهم وقد امتدت بينهم المظالم والرخاوة وكل نوع من الرذائل الفظيعة بنوع خصوصي مدة اضطهاد المسيحيين. ان الخرافات القديمة قد بطلت بواسطة الفلسفة . واما المسيحيون المتفرّقون في كل جهات المملكة الرومانية فاتضعوا بالامانة والصداقة والثبات والطاعة حتى ان قسطنطين تحقق ان ديانة تاتي باثمار حسنة كهذه تاول الى تقرير حكمهِ وراحة مملكتهِ اكثر من الديانة القديمة. يوسيبيوس حياة قسطنطين مجلد ١ فصل ٢٧

* (٣) ومما يثبّت الراي في انهُ كان حلمًا استشهاد يوسيبيوس بفم الملك قول جيلاسيوس المورخ ان الوثنيين زعموا ان كل القصة ملفقة لانهُ لو كان كل عسكر قسطنطين شاهدوا الحادثة بالعيان لكان استشهاد يوسيبيوس عبثًا ونكران الوثنيين حقيقتها محالاً

* (٤) ان لا احد من كاتبي هذا القرن يذكر روية الصليب الا يوسيبيوس في حياة قسطنطين فصل ٢٨ غير ان لكتنتيوس يذكر حلم قسطنطين بِأمران يستعمل علامة الصليب . واما كلام يوسيبيوس فهو الآتي ان

١٠ اما الراحة التي ترقبها المسيحيون من اوامر قسطنطين وليسينيوس فتشوّهت اخيرًا قليلاً من ليسينيوس الذي اقام حربًا مع نسيبهِ قسطنطين فاستكنّ نحو تسع سنوات اذ قُهِرَ سنة ٣١٤ مسيحية . غير ان هذا الانسان المضطرب هجم ثانيةً على قسطنطين سنة ٣٢٤ مسيحية اذ الجأهُ الى ذلك اميالهُ واغراء الكهنة الوثنيين ولكي يفوز بالغلبة ضمّ الوثنيين اليهِ باضطهاد المسيحيين بقساوةٍ وقتل كثيرين من اساقفتهم ولكنهُ خاب في كل مقاصدهِ لانهُ اضطرّ الى ان يقع في يدي رحمة القاهر بعد ان هُزِم في حروب عديدة وامر عليهِ بالشنق سنة ٣٢٥. وبعد ان غلب قسطنطين على ليسينيوس استقلّ بالملك الى موتهِ وبرايهِ واعمالهِ وتدابيرهِ وكرمهِ اجتهد ما استطاع ان يمحو بالتدريج الخرافات القديمة ويُقيمَ العبادة المسيحية في كل المملكة الرومانية * لانهُ لاريب تعلم من

قسطنطين راى من الواجب ان يعبد اله ابيهِ فقط فصلى لله وبينا هو يصلي ظهر لهُ ظهورٌ الهي عجيب لم نكن نصدقهُ لولم يخبرنا بهِ قسطنطين نفسهُ ولكنهُ اخبرنا بهِ بعد حدوثهِ بزمان طويل وثبتهُ بقسم قائلاً انهُ في رابعة النهار راى في السموات بعينيهِ فوق الشمس علامة صليب مستنيرة مكتوب عليها بهذه اغلب . فارتعد هو وكل الجيش من المنظر وتحير فيما عسى ان يكون ثم في تلك الليلة استغرق في النوم فظهر لهُ مسيح الله مع تلك العلامة عينها وامرهُ بصنع صليب على هيئة ذلك الصليب وان يستعملهُ للصيانة من مهاجمات اعدائهِ . ثم يصف يوسيبيوس الصليب الذي صنع بامر قسطنطين المدعوّ لابارُم فكان عمود الصليب رمحًا طويلاً مغشى ذهبًا على راسه اكليل من ذهب وحجارة كريمة وتحت الاكليل صورة الملك الذهبية وتحت الصورة قضيبٌ منصالب معلق عليهِ سنجق من جوخ ارجواني مرصع بجواهر . انتهى كلام يوسيبيوس . فنقول ان سلمنا بصدق كلام يوسيبيوس وانهُ حدثت الاعجوبتان معتبرتان كما قيل فكيف جرى ان لا احد من كاتبي هذا القرن غير يوسيبيوس يذكر الصليب المستنير الذي ظهر في السماء . او بالحري كيف جرى ان يوسيبيوس نفسهُ لم يذكرهُ مطلقًا في تاريخهِ البيعيّ الذي الّفهُ بعد وقوع الحادثة باثنتي عشرة سنة وقبل كتابتهِ حياة قسطنطين ايضًا باثنتي عشرة سنة. ولماذا يستند فقط الى شهادة الملك من دون ذكر شهادة احد من الالوف الذين كان ينبغي ان يكونوا قد شاهدوا ذلك ولماذا لم يقل ان هذا الخبر شائع في العالم ومبني على شهادة كثيرين عوضًا عن ذكرهِ مجرد شهادة قسطنطين بالانفراد معهُ . وان قصد الله انارة عقل قسطنطين المظلم هل يصدَّق بانهُ كان قد استعمل مجرد صورة صليب عوضًا عن كلامهِ الموحى بهِ او اعلان خصوصي من جهة ارادته تعالى وهل يصدَّق بان يسوع المسيح ملك الملوك امر ذلك الملك بصنع صليب ماديّ و يتكل عليهِ لاجل النصرة . وكيف جرى ان هذه القصة برمتها لم تكن معروفة للعالم المسيحي حتى بعد حدوثها بخمس وعشرين سنة ولما عرفت كانت بواسطة مفاوضة سرّية بين يوسيبيوس وقسطنطين . ألا يكون ارجح ان يوسيبيوس استنتج ذلك من كلام الملك عن هالة براقة ظهرت حول الشمس نهارًا وعن حلم موثّر راهُ في الليلة التالية الذي جعلهُ ان يصنع الصليب المرصع ويستعملهُ رايةً لجيشهِ

* لاريب ان قسطنطين تورّط في غلطات نتائجها كانت مضرة المسيحية وذلك انهُ اعطى للاكليرس ما كان للكهنة الوثنيين من الهيبة والصولة وسمح بترك اوقافٍ للكنائس كانت تزداد وتتجدد في كل مكان وكان يُسَرُّ بان يرى الاساقفة على جانب عظيم من الصولة والهيبة لانهُ ظن ان الاساقفة كل ما زاد اعتبارهم كلما مال الوثنيون الى التنصر وهكذا ادخل حبّ الفخفخة والتباهي فيما بين الاكليرس

حروب ليسينيوس وتحيلاتهِ انهُ لا يأْمَنُ على شخصهِ ولا على المملكة ما دامت هذه الخرافات القديمة غالبة ومنذ ذلك فصاعداً اخذ يقاوم جهاراً الهة الوثنيين وعبادتهم لانها نضرٌ بصوالح المملكة

١١ انهُ بعد موت قسطنطين سنة ٣٣٧ مسيحية تقلد الملك بنوهُ الثلاثة قسطنطين الثاني وقسطنطيوس وقنسطانس طبقاً لارادتهِ واشتهروا بالاغوسطسيين او ملوك من السبنانس الروماني وكان اخوا قسطنطين الكبير بافيين حين اي قسطنطيوس دلماتيوس وبوليوس فونسطانس وكان لهما بنون . ولكن قتلهم اكثرهم العسكر بامر قسطنطيوس الذي خاف من ان يهيج حبهم للرياسة فتناً ويزعجوا المملكة . ولم ينجُ من القتل الا غالوس ويوليانس ابنا يوليوس قنسطانس وصار يوليانس اخيراً ملكاً اما قسطنطين الثاني فملك على بريطانيا وغاليا اي فرانسا واسپانيا ولكنهُ قُتِلَ سنة ٣٤٠ في محاربتهِ اخاه قسطنطيوس . وقنسطانس ملك اولاً على النمسا وايطاليا وافريقيا ثم بعد سقوط اخيهِ قسطنطين الثاني ضمَّ ولاياتهِ الى ملكهِ وصار ملكاً على كل الغرب الى ان قُتِلَ سنة ٣٥٠ مسيحية في محاربتهِ مكسنتيوس الذي اختلس الملك . وبعد موت قنسطانس ذُلِّل مكسنتيوس فالاخ الثالث قسطنطيوس الذي كان حاكماً سابقاً على اسيا وسوريا ومصر تملك وحدهُ سنة ٣٥٣ وحكم على كل المملكة الى ان مات سنة ٣٦١ مسيحية . فانهُ لم يكن من هولاء الاخوة الثلاثة من لهُ اخلاق ابيهِ وذكاؤهُ غير انهم سلكوا منهج ابيهم في ملاشاة خرافات الرومانيين القديمة والوثنيين الاخرين ونشر الديانة المسيحية في كل المملكة الرومانية وهذا في ذاتهِ كان عظيماً ومستحسناً ولكن لم تخلُ الوسائط التي استعملوها لذلك من امورٍ كثيرة ملومة *

١٢ ان الديانة المسيحية التي كانت اخذة في النمو والنجاح تأذّت اذى بليغاً وكادت توصل الى حافة الهلاك حين ملك يوليانس بن يوليوس قنسطانس اخي قسطنطين الكبير الفرع الوحيد الباقي حيّاً من العائلة القسطنطينية الذي نادى عسكرهُ بملكهِ بعد غلبتهِ في فرانسا سنة ٣٦٠ واستقل بالملك عند موت قسطنطينوس سنة ٣٦١ مسيحية . لان يوليانس مع انهُ تهذّب في الديانة المسيحية استُميل بعض الميل من بغض العائلة القسطنطينية التي قتلت اباهُ واخاهُ وكل انسبائهِ وبعضهُ من الفلاسفة الافلاطونيين الذين خدعوا هذا الامير السريع التصديق والمعجب

* انهُ سنَّ شريعة سنة ٣٤٢ مسيحية بغلق كل الهياكل الوثنية ولم يسمح لاحد بان يدنو منها ومنع كل الذبائح ومشاورة الرسوم والعرافين وهُدِّد من يخالفها بالقتل واغتصاب الاملاك وهدّد الولاة بانهم ان تاخروا عن قصاص مخالفي هذه السنة يعاقبوا بذلك القصاص عينهِ فتلك شريعة ظالمة لانها تغصب الضمير ولا تقنعهُ فهي تنافي روح الديانة المسيحية

بعجايبهم الكاذبة ونبواتهم ارتد من المسيحية الى الوثنية واجتهدوا بان يردوا عبادة الاوثان التي كادت تتلاشى الى رونقها الاصليّ . فيوليانس كان يكره كل اغتصاب ويريد ان يعطي الحرية الكاملة للرعايا أن يختاروا ديانتهم ويعبدوا الله كيف شاءوا ولكنهُ ايضًا قطع اوصال المسيحية بحذاقة وهمّة بابطال مدارسها التي كان يدرّس فيها الفلسفة والفنون ولم يكن محاميًا فقط بل نشّط وجرّأ ذوي البدع على ان يكتبوا كتبًا مضادّة للمسيحيين وكذلك كان عازمًا على امور كثيرة وكان اضر ضررًا بليغًا بالمسيحية لو رجع غالبًا من محاربتهِ الفرس التي باشرها حالاً بعد صعودهِ الى التخت . ولكنهُ في هذه الحرب التي قامت واشتعلت بدون درايةٍ وقع جريحًا سنة ٣٦٣ حين دخل في السنة الثانية والثلاثين من عمرهِ واستقل بالملك بعد موت قسطنطيوس سنةً وثمانية اشهر لاغير . قد شهد اميانس المؤرّخ الوثني الذي كان حرَسيًا عند الملك في ذلك الوقت انهُ مات برزانة الفلسفة الرواقية متكلمًا بسموّ النفس ومجدها . واما المؤرّخ سوزومين المسيحي وثيودوريتوس يقولان انهُ صرخ عند وفاتهِ يا جليلي انك قد غلبتني ولكن غريغوريوس النازينزي الذي شبّه يوليانس بفرعون واخاب ونبوخذ نصّر لم يذكر ذلك الصراخ مطلقًا . واما سوزومين فيذكر ايضا قول ليبانيوس غير المثبت ان الذي قتلهُ لم يكن فارسيًا وثنيًا بل مسيحيًا . ومن العجب ان سوزومين لم يستح من القول ان الذي صنع هذا العمل الشريف لاجل الله وديانتهِ لا يلام وهكذا قد وضع هذا المؤرّخ اول أساس لذلك المبدا الشنيع انهُ يجوز قتل الملوك وغيرهم لاجل مجد الله الاعظم الذي هو الآن مبدا طغمة اليسوعيين في اجراء كل مشروعاتهم

١٢ ان كثيرين في يومنا هذا منهم ارباب علم ودراية يدرجون يوليانس في مصاف اعظم الجبابرة الذين وجدوا في العالم بل يفضلونهُ على كل من استوى على عرش ملكٍ فهولاء اما غشّى ابصارهم ظلام الغرض حتى لا يروا الحق واما لم يقرأوا بانتباهٍ ما كتبهُ يوليانوس وهو باقٍ الى الان واما يجهلون ما تقوم بهِ العظمة الحقيقية والجودة السامية فاذا تركنا على جانب السجية الغريزية التي مع كل هذا لم تكن فوق الدرجة الوسطى كما نستدل من كتاباتهِ وشجاعتهِ العسكرية وحبهِ العلم ومعرفتهِ بالفلسفة الباطلة الوهمية المسماة الافلاطونية الحديثة وجلادتهِ على الاتعاب فالذي يبقى في يوليانس انما قليل ولا يستحق المديح . وفضائلهُ يوازيها نقائص عظيمة جدًا منها خرافاتهُ السقيمة الفظّة التي هي اكبر دليل على صغر العقل وايضًا طلب المديح والشهرة بين العامة كطلب الاولاد وميلهُ العظيم للتصديق وعدم ثباتهِ وميلهُ للتلعّب ووسائط الحيل والغش واخيرًا جهلهُ الفلسفة الصحيحة السديدة . نعم انهُ كان في بعض امور يفوق اولاد قسطنطين الكبير ولكنهُ كان في امور

كثيرة دون قسطنطين الكبير الذي ثلبهُ كثيرًا * (١)

١٤ وبما ان يوليانس تظاهر بانهُ لا يريد ان يزعج احدًا من رعاياهُ بسبب ديانتهِ وبانهُ لا يضادّ شيعةً ما تملق اليهود كثيرًا باعطائهم حرية في اعادة بناء هيكل اورشليم . فشرع اليهود في العمل فاضطروا الى ان يكفوا عنهُ قبل وضع الاساس . لانهُ خرجت قنابل نار من الارض وطرشت طرشًا عظيمًا وحدثت زلازل مريعة شتّتت الفَعَلَة وافسدت المواد المعدّة للبناء وذلك محقّقٌ جدًا على ان المسيحيين كما يحدث غالبًا في مثل هذه الامور يظهر انهم عظّموا الحادثة بزيادة بعض عجائب . اما نظرًا للاسباب التي احدثت هذه القضية ففيها نظر ولم تخلُ من الجدال غير ان كل الذين يزنون القضية بدون اغتراض يرون بسهولة انهم يلتزمون بان يتفقوا مع الذين ينسبون الحادثة الى ارادة الله الضابطة الكل والذين يريدون ان ينسبوها الى اسباب طبيعية او الى الحِيَل والمكر لا اعتراض لهم غير مدحوض * (٢)

١٥ ان الجنود انتخبوا يوفيانس خليفةً ليوليانس ومات سنة ٣٦٤ مسيحية بعد ان ملك سبعة اشهر فلم يعمل الاّ قليلاً * (٣) فالملوك الاخرون الذين ملكوا في هذا القرن بعد يوفيانس هم

* (١) انهُ كان يخاف من كثرة جمهور المسيحيين فاخذ يظلمهم ويحرق فيهم بالحيل ولهذا استعمل الامور الآتية اولاً انهُ اخذ في اصلاح العبادة الوثنية بادخالهِ فيها بعض اصلاحات من العبادة المسيحية ثانيًا انهُ ساعد ووسع انشقاقات المسيحيين الداخلية ثالثًا حرم الاكليرس من حقوقهم المنعم عليهم بها والمداخيل المستمرة التي كانوا يتمتعون بها في عهد الملوك الاولين رابعًا حجز عنهم كل ارتقاء ومنعهم من المدارس الجمهورية بشتائم مرة سمجة خامسًا امر بترجيع بناء الهياكل والصور والمذابح الوثنية على نفقة الذين هدموها سادسًا اذا بغى الوثنيون على المسيحيين وغدروا بهم تركهم بدون قصاص او قاصهم بغاية الرفق طالبًا منهم التعويض سابعًا اقرن الوثنية بكل عمل مهم مظهرًا ان اعتبارهم راجع لهُ وجعل الاشتراك بهِ امرًا لازمًا ثامنًا استخفّ بالمسيحيين وبعبادتهم كل الاستخفاف وكتب كتبًا يدحض بها تعاليمهم تاسعًا واخيرًا ان الملك اظهر ميلهُ الى اليهود وسمح لهم بان يعيدوا بناء هيكل اورشليم لكي يبطل بالفعل نبوة المسيح

* (٢) يوحنا فم الذهب موعظة ضد اليهود . اميانس مارسلس كتاب ٢٣ فصل ١ غريغوريوس النازَنيزي خطاب رابع — امبروزيوس رسالة ٤٠ — صوقراط تاريخ بيعي كتاب ٣ فصل ٢٠ — صوزومين تاريخ بيعي كتاب ٥ فصل ٢١ — ثيودوريتس تاريخ بيعي كتاب ٣ فصل ٢٠ — الحاخام داود كانتز كتاب زناخ داود فصل ٢ وجه ٣٦ — حاخام جدليا شلشلة حقبلا وجه ١٠٩

*(٣) ان يوفيانس ابطل كل شرائع يوليانس المضادة للمسيحية ورجع للكنائس وللاكليرس والارامل كل الامتيازات والحقوق المعطاة لهم من قسطنطين واولادهِ والمسلوبة منهم بامر يوليانس ورجع كذلك استعمال اللابرُم اي السنجق المصوَّر عليهِ الصليب والزم انسانًا يسمى ماكنيس بترميم كنيسة بيروت على نفقتهِ اذ كان قد امر بهدمها — ثيودوريتوس كتاب ٤ فصل ١٩

فلاڤيوس ڤالنتينيانس الاول ملك في الغرب من سنة ٣٦٤ مسيحية الى ٣٧٥ مسيحية مع فلاڤيوس ڤالنس في الشرق من سنة ٣٦٤—٣٧٨ مسيحية ثم ملك فلاڤيوس كراتيانس في الغرب من سنة ٣٧٥—٣٨٢ مسيحية مع فلاڤيوس ڤالنتينيانس الثاني في الغرب ايضاً من سنة ٣٧٥—٣٩٢ وثيودوسيوس الكبير في الشرق من سنة ٣٧٩—٣٩٥ مسيحية وملك هنوريوس في الغرب من سنة ٣٩٥—٤٢٣ مسيحية مع اركاديوس في الشرق من ٣٩٥—٤٠٨ مسيحية. فجميع هولاء الملوك كانوا مسيحيين وساعدوا كثيرًا في تقدم هذه الديانة التي اعترفوا بها واجتهدوا جميعهم بغيرة متفاوتة على ان يلاشوا بالكلية الديانة الوثنية . وعلى الخصوص ثيودوسيوسُ الكبير آخِر ملوك هذا القرن في الشرق الاَّ اركاديوس فاق البقية . فانهُ ركب التخت سنة ٣٧٩ ومات ٣٩٥ وبذل جهدهُ كل حياتهِ ليلاشي الوثنية من كل ولايات المملكة وسنَّ على الوثنيين شرائع ثقيلة وعلى هذا الاسلوب سلك ابناهُ اركاديوس وهنوريوس حتى كادت تتلاشى في ختام هذا القرن الخرافات القديمة وفقدت كل صولتها واعتبارها

١٦ غير ان شدة الحكومة لم تستطع على ملاشاة الهياكل والطقوس الوثنية ولا سيما في الولايات البعيدة . ولا ريب ان هذه الشرائع الثقيلة على عابدي الآلهة الوثنية كانت على العامة اكثر مما كانت على ذوي المراتب والشهرة لانهُ يلوح انهُ في عهد ثيودوسيوس وبعد موتهِ ايضاً كان من هم في اعلى المراتب وبقوا كذلك الى سن الشيخوخة قد اشتهروا بمقاومة المسيحية ومحبة الوثنية . والشاهد لذلك هو ان ليبانيوس كان واحدًا منهم فكان متجنداً على المسيحيين وقد نصَّبهُ ثيودوسيوس رئيس الحرس وربما تساهلوا مع الفلاسفة والبيانيين وقواد الجنود اكثر من غيرهم بناء على الزعم بانهم ينفعون الحكومة

١٧ اما هولاء الفلاسفة والبيانيون انفسهم المزعوم بان مدارسهم نافعة كثيرًا للجمهور ففافرغوا كل جهدهم قبل قسطنطين الكبير وبعدهُ في ان يمنعوا تقدم المسيحية . وفي افتتاح هذا القرن هيروكلس زينة المدرسة الافلاطونية ضادَّ المسيحيين بكتابين الحّ بهما على ان يشبه مخلصنا بابولونيوس تياناثيوس وقد وبَّخهُ على ذلك يوسيبيوس القيصري في نبذة ردَّ بها عليهِ *(١) ولاكتنتيوس يتكلم عن فيلسوف اخر اخذ في ان يقنع المسيحيين بغلطهم لكن اسمهُ غير مذكور *(٢). وبعد عهد قسطنطين الكبير كتب يوليانس كتاباً كبير الحجم ضد المسيحيين وهيميريوس وليبانيوس

*(١) كتاب يوسيبيوس ضد هيروكليس طبع باريس سنة ١٦٢٨

*(٢) لكتنتيوس مبادي لاهوتية كتاب ٥ فصل ٢

في خطبها الجهارية وافنابيوس في كتاب تراجم الفلاسفة عيّروا بغيرة الديانة المسيحية *[١] ولم يفاصّ احدٌ منهم اصلاً على سفاهة لسانهِ او قلمهِ

١٨ ويظهر عظم الضرر الذي فعلوهُ ضد المسيحية في هذا القرن هولاء السفسطيون والفلاسفة المملوّون من كِبْر المعرفة الوهمية والبغض للاسم المسيحي من شواهد كثيرة ولاسيما من ارتداد بوليانس الذي خدعهُ مكسيموس الافسي الفيلسوف الوثني. وكثيرون من الذين ارادوا ان يظهروا حكما ويكونوا بين بين استميلوا بحجج وتفاسير هولاء الناس الى ان يخترعوا نوع ديانة مصلحة متوسطة بين الخرافة القديمة والمسيحية والى ان يتصوروا ان المسيح رسم ذات الاشياء التي ذكرها منذ القديم الوثنيون تحت غلاف الطقوس والاحاديث. وكان من اصحاب هذا الراي اميانس مَرْسَلِيْنُس وهو رجل حاذق وفَطِن وكلسيدبوس الفيلسوف وتِمِسْتِيوس وهو خطيب شهير وغيرهم من الذين ارتأوا ان الديانتين متفقتان في كل القضايا المهمة اذا فُهِمتا كما يجب فاعتقدوا انهُ لا يجوز ان يزدرى بالمسيح ولا ان يكرَّم وتنفى الآلهة الوثنية

١٩ وبما ان قسطنطين وبنيهِ وخلفاءهُ اجتهدوا كثيرًا بان يوسعوا الكنيسة المسيحية لا يستغرب ان يخضع للمسيح امم كثيرون كانوا غير متمدنين برابرة. وظروف كثيرة تقرّبُ من المحتمل ان نور المسيحية الفى بعض اشعتهِ على بلاد الارمن الكبرى والصغرى بعد انتظام الكنيسة المسيحية بزمان وجيز *[٢] ولكن الكنيسة الارمنية انتظمت كما يجب وتركنت في هذا القرن وذلك نحو بدايتهِ اذ بدّد ضبابَ الخرافةِ المتكاثفَ على عقول الارمن غريغوريوسُ بن أنْكَس المعروف بالمنير φωστηρα فاقنع اولاً افرادًا ثم تيريدانس ملك الارمن والاشراف ليعتنقوا الديانة المسيحية ويحفظوها فرَسَمَهُ اولَ اسقفٍ على الارمن ليونتِيوسُ اسقف كبدوكية واذاع مبادي المسيحية على التمادي في تلك البلاد

٢٠ وفي وسط هذا القرن جاء انسان اسمهُ فرومنتيوس من مصر الى بلاد الحبش المجاورة او كوش التي كان يُسمّى سكانها الاوكسوميتيين من اوكسوبا قصبتهم وعمّد ملك البلاد وكثيرين من الاشراف. ثم في رجوعهِ الى مصر كرّسهُ القديس اثناسيوس اوّلَ اسقف على الاوكسوميتيين. ولهذا الى هذا اليوم كنيسة الكوشية تابعة لكنيسة اسكندرية وهي ترسل اساقفتها *[٣] . وفي ايبيريا

* (١) فوطيوس مجموع موّلفات ١٦٥ وجه ٣٥٥ وافنابيوس حياة الفلاسفة وجه ١٣٠

* (٢) قال يوسيبيوس في تاريخهِ البيعي كتاب ٦ فصل ٤٦ ان ديونيسيوس الاسكندري كتب في سنة ٢٦٠ الى الاخوة في ارمينيا الذين اسقفهم مروزانيس

* (٣) احتجاج أثناسيوس الى قسطنطين مجلد ١ قسم ٢ وجه ٣١٥ سوقراط تاريخ بيعي كتاب ١ فصل ١٩

ولاية في اسيا المسماة الان جورجيا اخذت اسيرةً امرأةٌ مسيحية الى هناك فمن العجائب ومن طهارة سيرتها الجأَت الملك والملكة الى رفض عبادة الاوثان واعتناق المسيح والى ان يطلبوا خوارنة من القسطنطينية لكي يستمدّا منهم هما ورعاياهما معرفة تامة عن الديانة المسيحية * (١)

٢١ وبعض الغوثيين الساكنين ثراكيا وميسيا وداسيا (التي هي الان الى الشمال الشرقي من بلاد الروملي مع بلغاريا (اي الفلاخ) والاكيا اللتين على نهر الدانيوب) اعتنقوا الديانة المسيحية قبل ابتداء هذا القرن وكان ثيوفيلس اسقفهم حاضرًا في المجمع النيقاوي لان قسطنطين الكبير بعد ان غلبهم والسرماتيين امال كثيرين منهم الى ان يصيروا مسيحيين غير انهُ بقي كثيرون من الامة غرباء عن المسيح الى زمان الملك فالنس الذي سمح لهم ان يعبروا نهر إسطر (الدانيوب) ويسكنوا في ثراكيا ميسيا وداسيا على شرط ان يخضعوا للشرائع الرومانية ويصيروا مسيحيين فقبل ملكهم فريتيجرم هذا الشرط . وكان الاسقف على الغوثيين في هذا القرن اولفيلاس الشهير جدًّا الساكن في ميسيا الذي من جملة اعمالهِ الممدوحة اخترع لاهل وطنهِ احرف الهجاء وترجم لهم الكتاب المقدس الى لغة الغوثيين غير انهُ ترك من ترجمتهِ اسفار الملوك اختشاء من تهييج محبتهم للحرب وسفك الدم اذا اطلعوا على اخبار حروب اسرائيل

٢٢ وبقي في ولايات اوروبا من المملكة الرومانية جمٌّ غفير من الوثنيين ومع ان الاساقفة المسيحيين اجتهدوا في ترجيعهم للمسيح كان العمل متباطئًا . وفي فرانسا مارتن الكبير اسقف طورس كان ناجحًا كثيرًا في عملهِ لانهُ بسفرهِ في الولايات الفرنسية اقنع في كل مكان كثيرين برفض الاوثان وقبول المسيح بواسطة خطاباتهِ وعجائبهِ وذلك كما يخبرنا سلبيتيوس سَثِيرُس وهدم هياكلهم وكسر تماثيلهم فاستحق ان يُلقَّب برسول الفرنسيين * (٢)

٢٣ انهُ لامر واضح ان غلبات قسطنطين الكبير وخوف القصاص ايضًا مع الرغبة في ارضاء الملوك الرومانيين كانت اسبابًا منيعة عند كل الشعوب والافراد ايضًا لاعتناق المسيحية . غير انهُ لا احد لهُ اطلاعٌ جيدٌ على تاريخ هذه المدة ينسب امتداد المسيحية بكليتهِ الى هذه الاسباب . لان الامر واضح ان رغبة الاساقفة غير الكالة وغيرة اناس افاضل وطهارة العيشة التقية التي اظهرها مسيحيون كثيرون وترجمات الكتب المقدسة وسمو الديانة المسيحية كانت عند الكثيرين اسبابًا فعالة كما كانت اسباب طلب الربح العالمي واجتناب الخسائر العالمية عند الاخرين . واما نظرًا الى العجائب

* (١) روفينوس تاريخ بيعي كتاب ١ فصل ١٠
* (٢) محاورات سليبيوس سڤيرس في حياة مارتينس فصل ١٢ الى ١٧

فاني اتفق مسرورًا مع الذين يزدرون بالعجائب المنسوبة الى بولس وانطونيوس ومرتينُس واسلم ايضًا بان حوادث كثيرة اعتبرت سهوًا كعجائب وهي بالحقيقة حسب قوانين الطبيعة لانها عُمِلَت باسم الديانة ولاجل غايات حميدة صنعت ايضًا غير انها كانت كاذبة ومبنية على ذلك المبدأ الشيطاني ان الغاية تبرّر الوسائط

٣٤ فمع ان الكنيسة المسيحية في المملكة الرومانية لم تُكْتَنَفْ بمصائب فظيعة من عهد قسطنطين الكبير وصاعدًا الى مدة حركة ليسينيوس ومدّة تسلُّط يوليانس الوجيزة هبت عليها عواصف طفيفة احيانًا في بعض الاماكن . مثال ذلك ما فعلهُ اتَاَرِيْك ملك الغوثيين فانهُ هجم زمانًا بجدَّةٍ على قسم الامة الغوثية الذين اعتنقوا الديانة المسيحية وكان الوثنيون في الولايات البعدى ايضا يحامون غالبا عن خرافاتهم المتصلة اليهم بالارث وقتلوا المسيحيين الذين لم يداوموا اللطف والحكمة في امتداد ديانتهم كما كان يجب عليهم. واهاج خارج حدود المملكة الرومانية سابور الثاني المدعو لنجيفوس ملك الفرس على المسيحيين الذين في مملكتهِ ثلاث حروب دموية . الاولى في السنة الثامنة عشرة من ملكهِ سنة ٣١٧ مسيحية والثانية في السنة الثلثين من حكمهِ والثالثة وهي العظمى وهلك بها جم غفير من المسيحيين ابتداءً من السنة الحادية والثلثين من حكمهِ سنة ٣٣٠ مسيحية واستمرت اربعين سنة او الى سنة ٣٧٠ مسيحية ولكن الديانة لم تكن السبب الظاهر لهذا الاضطهاد الفظيع بل التهمة بدسائس الخيانة فيما بين المسيحيين لان المجوس واليهود اقنعوا الملك بان كل المسيحيين من حزب المملكة الرومانية ولهم صالحًا فيها وان سيمون اسقف مدينتي سلوقية وتيسيفون ارسل الى القسطنطينية اخبارًا عن كلما يحدث في بلاد فارس*

م

* سوزومين تاريخ الكنيسة كتاب ٢ فصل ١

القسم الثاني

في تاريخ الكنيسة الداخلي

الفصل الاول

في تاريخ العلوم والفنون

١ حال العلم ٢ امتداد الفلسفة الافلاطونية ٣ ما جرى في امرها ٤ حال العلم فيما بين المسيحيين ٥ كثرة المسيحيين الاميين

١ ان اليونانيين والرومانيين في هذا القرن الذين ارادوا ان يكونوا علماء العصر كرّسوا انفسهم خاصةً للفصاحة والنظم والتاريخ من الفنون. والذين اشتهروا في هذه الفنون من الامتين ليسوا بقليلين غير انهم قصروا كثيرًا دون الدرجة القصوى من السموّ . واحسن هولاء الشعراء اوسونيوس فاذا قابلناهُ مع شعراء القرن الاوغسطسي فهو ثقيل ونافر. واليانيون اذ تركوا بالكلية بساطة الاولين الشريفة وعظمتهم علّموا الشبان ان يتكلموا بالعجب والغش عن كل القضايا. واكثر المورخين كان اقلّ انتباهًا للترتيب والدقّة والامانة مما للزينة الفارغة العديمة الذوق

٢ ونحو كل الذين تعلموا الفلسفة في هذا القرن كانوا من الشيعة المسماة الافلاطونية الحديثة فاذن لا يستغرب وجود بعض اراء افلاطونية في كتب المسيحيين كما في كتب غيرهم . غير ان هولاء الفلاسفة كانوا في المغرب اقل مما كانوا في المشرق ففي سوريا يمبليخس الكلسيسي من عجز شرح افلاطون او بالحري زوّر كتابات نسبها الى ذاك الفيلسوف وكتاباتهُ تدلّ على انهُ كان ذا خرافاتٍ وعبوسًا ومدعانًا وقواهُ العقلية من الدرجة الوسطى . وتبعهُ ايديسيوس ومكسيمس وخلافهما الذين يخبرنا عن جهلهم يونابيوس. وفي مصر قامت هيباتيا السيدة الشهيرة وإيسيدورس واولمبيودورس وسينيسيوس الذي هو نصف مسيحي وخلافهم اقل شهرة الذين نشروا هذا النوع

من الحكمة او بالحري من الجهل *[١]

٣ فبما ان الملك بوليانس كان مغرماً كثيراً بهذه الفلسفة كما يظهر جليًّا من كتاباته اجتهد كثيرون بواسطته الى ان يوشحوها احسن وشاح . فلما مات بوليانس هاج على الافلاطونيين نوءٌ مريع في عهد فالنتينيانوس وقبض على كثيرين منهم للمدافعة عن حبوتهم اذ شكوا على استعمال السحر وعلى ذنوب اخر . ومن جملة الذين قتلوا في هذا الهيجان مكسيمس استاذ بوليانس غير ان هولاء قتلوا على تخالصهم مع بوليانس لانهم كانوا مشيريه لا على الفلسفة. ولهذا البقية من الشيعة الذين لم يكن لهم تعلق في باب الحكومة لم يتعرضوا لخطر جسيم او لخسارة في اضطهاد الفلاسفة هذا

٤ ثم ان المسيحيين منذ عهد قسطنطين ازدادوا اعتناء بدرس الفلسفة والفنون اكثر من قبلُ والملوك لم يغفلوا عن واسطة من الوسائط للبحث على العلوم وتنشيطها فاقيم مدارس في كثير من المدن وجمع مكاتب ونشَّط العلماء بالمرتبات والانعامات وبالالقاب الشريفة وهذا جميعهُ كان لازماً لاتمام غايتهم في ابطال الوثنية شيئاً فشيئاً لان ديانة الوثنيين القديمة كانت تستمد كل اعالتها من علم اصحابها ولانهُ اذا كان الشبان المسيحيون لا يقدرون على ايجاد معلمين من دينهم يخشى عليهم من ان يذهبوا الى المعلمين الوثنيين معلمي الفلسفة والبيان ويضروا ديانتهم الحقيقية

٥ ولكن لا ينبغي ان يظن ان الكنيسة المسيحية كانت مملوةً من اناس حكماء وعالمين وماهرين لانهُ لم يكن للان وضع شريعة تمنع الجهال والاميين من الارتقاء الى الوظيفة المقدسة ويظهر من شهادات بينةٍ ان كثيرين من الاساقفة والقسوس كانوا خالين من كل فن وعلم . وخلا ذلك ان حزب الذين اعتبروا كل العلوم ولاسيما العلوم الفلسفية مضرةً وملاشية للتقوى الحقيقية والسيرة المقدسة كان قويًّا عدداً وسطوةً *[٢] فان جميع الاسكيتيكين اي المنذرين انفسهم للعيشة الشاقة مع الرهبان والنساك كانوا يميلون الى هذا الحزب الذي كان كثير الاعتبار ليس عند النساء فقط بل عند جميع ذلك الجمهور العظيم الذي اعتبر التقوى رزانة المنظر وقذارة الثياب وحب الوحدة وهولاء ليسوا قليلي العدد

---

* (١) ان هيباتيا الاسكندرية كان يظن انها تفوق كل فلاسفة عصرها فعلمت جهاراً الفلسفة بشهرة عظيمة ظهرت في ختام هذا القرن واوايل التالي وقتلت في فتنةٍ ما سنة ٤١٠ مسيحية

* (٢) انظر فصل ٢ من القرن ٤ ع ١٥

الفصل الثاني

في تاريخ سياسة الكنيسة ومعلميها

١و٢ نظام الكنيسة المسيحية ٣ مماثلتها للترتيب المدني ٤ خدمة الكنيسة داخلاً وخارجاً
٥ رتبة اسقف رومية ٦ حدود ابرشيتهِ ٧ اسقف القسطنطينية ٨ رذائل الاكليرس
٩ الكاتبون المشهورون في كنيسة الروم ١٠ مشاهير الكتبة في الكنيسة اللاتينية

١ ان قسطنطين الكبير ابقى نظام الكنيسة على ما كان عليهِ غير انهُ اخذ بصلحهُ ويوسعهُ في بعض الاحوال . وفي اثناء تركهِ الكنيسة على هيئة جمهورية داخلية منفصلة عن الجمهور المدني تقلد بنفسهِ السلطان المطلق على هذه الجمهورية المقدسة والحقّ في ترتيبها وسياستها على نوع موافق لخير الجمهور. ولم ينكر اسقف من الاساقفة سلطان الملك هذا. فدام الشعب كما كانوا قبلاً على ان ينتخبوا اساقفتهم ومعلميهم والاساقفة كل واحد في ابرشيتهِ الخصوصية او مدنهِ كانوا يدبرون ويرتبون كل الامور البيعية ويجتمعون مع قسوسهم للمشورة ثم يعرضون على الشعب لاجل قبولهم. والاساقفة كانوا يجتمعون ايضاً معًا للمفاوضة في امور تتعلق بصالح كل كنائس الولاية في اختلافات دينية وفي نظام العبادة وطقوسها وهلمّ جرًّا . ثم انهُ اضيف حينئذٍ بامر الملك الى هذه المجامع الصغرى التي كانت تجتمع من ولاية واحدة او اكثر مجامع كبيرة من الكنيسة باسرها تدعى مجامع مسكونية او عمومية. والملك جمع اولاً مجمعًا من هذا النوع في نيقية . لانهُ استحسن وربما كل ذلك براي الاساقفة انّ الامور المهمة المتعلقة بالكنيسة عمومًا او بالتعاليم الاساسية العمومية التي للمسيحية تُفصَل وتنهى بمفاوضة كل الكنيسة . ولكن لم يلتئم اصلاً مجمع يسوغ بحصر اللفظ ان تسمى مسكونيًّا غير ان تلك المجامع التي قبلت تحديداتهم واعمالهم وسلمت بها كل الكنيسة او اكثرها كانت تدعى مجامع مسكونية او عمومية

٢ ولكن اكثر هذه الحقوق والامتيازات اخذت تتناقص كثيرًا شيئًا فشيئًا منذ ظهر هنا وهناك اضطرابات ومنازعات وهيجان على الامور البيعية والتعاليم الدينية او على انتخاب الاساقفة. لانهُ بما ان الحزب الاضعف عرض في الغالب للحكومة استغنم الملوك فرصة لحجز سلطان الاساقفة

وحرية الشعب وتغيير عوائد الكنيسة القديمة بطرق متنوعة . وكذلك الاساقفة الذين ازداد غناهم وصولتهم كثيرًا منذ عهد قسطنطين قلبوا وغيَّروا المبادي الاولى التي كانت لسياسة الكنيسة. لانهم نفوا اولاً الشعب باسرهِ من ان يكون لهم صوت فيما يتعلق با الكنيسة . ثم نزعوا من القسوس سلطانهم الاول لكي يدبروا كل شي بحكمهم ويخصصوا كل ما ل الكنائس لانفسهم او يوزعوهُ كيفما شاءوا. ولهذا في ختام هذا القرن لم يبقَ الا ظل نظام سياسة الكنيسة القديم . وحقوق القسوس والشعب الاولى تعدى عليها بالاخص الاساقفة بينما ذهبت حقوق كل الكنيسة الى ايدي الملوك او الولاة والقضاة

٣ ان قسطنطين لكي يمنع الحروب المدنية ويطمئنَّ في تختهِ لم يغير فقط نظام شريعة المملكة الرومانيَّة بل غيَّر في اشياء كثيرة نظام المملكة. وبما انهُ لاسباب متنوعة رغب في ان يدرّج الترتيب البيعيّ مع ترتيب الحكومة على هيئة واحدة اضطرّ الى ان يمنح رتبًا جديدة من الشرف والامتياز للاساقفة . فالامراء فيما بين الاساقفة هم الذين كانوا في رتبة متميزة اي اساقفة رومية وانطاكية واسكندرية الذين اتحد معهم اسقف القسطنطينية بعد ان انتقل اليها السكن الملوكي وصارت قصبة المملكة. فهولاء الاربعة من روساء الكهنة كانوا بمقابلة روساء الحرس الملوكي نصبهم قسطنطين وربما انهم في هذا القرن اخذوا اللقب اليهودي اي بطارقة . ويثني هولاء الاكسركيون اي الروساء بمقابلة الاكسركيين المدنيين وتحت كلٍ منهم ولايات عديدة. ثم الميطروبوليطيون الذين انما كانوا على ولاية واحدة . ثم يتلوهم روساء الاساقفة الذين كانوا يناظرون على بعض مقاطعات البلاد فقط . والتكملة با الاساقفة الذين لم تكن ابرشياتهم في البلاد على سعة واحدة لكونها في بعض البلاد اوسع وفي بعضها محصورة ضيقة . وكان ينبغي ان اضيف على هولاء الاساقفة المتنوعي الرتب اساقفة القرى المناظرين على البرا وعلى كنائس القرى لو لم يكن الاساقفة ابطلوهم في اكثر الاماكن لاجل امتداد سلطانهم *

٤ ان خدمة الكنيسة قسمها قسطنطين الى خارجية وداخلية فالداخلية تركها للاساقفة والمجامع وعمَّت كلما كان دينيًّا محضًا والانشقاقات الدينية وطقوس العبادة وواجبات الاكليرس وتصرفاتهم غير اللائقة وهلمَّ جرًّا . والسياسة الخارجية اتخذها على نفسهِ . وكانت تعم كلما يتعلق بحال الكنيسة الخارجي او بتهذيبها وايضًا كل منازعات خدام الكنيسة وعالمهم من الاعلى والادنى التي

* انهُ لم يكن خمس رتب من الاساقفة فوق رتبة اساقفة القرايا كما يذكر العلاَّمة مسهيم بل انما كان ثلاث رتب اي بطاركة وميطروبوليطيون واساقفة

لم تتعلق بالدين والاشغال المقدسة بل بالاملاك والشرف العالي والامتيازات والتعدي على الشريعة وما اشبه * (١) . فجمع هو وخلفاؤهُ مجامع وترأس فيها وعيّن قضاة على الاختلافات الدينية وفصل المشاكل بين الاساقفة والشعب وحدّد تخم الابرشيات الاسقفية وكان يستمع ويقضي بواسطة القضاة الاعتياديين الدعاوي المدنية والتعديات بين خدام الكنيسة غير انهُ ترك الدعاوي البيعية لحكم المجامع والاساقفة . ومع هذا لم يفهم جليًّا تقسيم السياسة البيعية هذا الى خارجية وداخلية ولا تحدَّد بالتدقيق . ولهذا نرى في هذا القرن وفي القرون التابعة اعمالاً كثيرة لا تطابق هذا التقسيم بل تناقضهُ . لان الملوك غالبًا فصلوا دعاوي مختصة بداخلية الكنيسة ومن الجهة الثانية سنّ المجامع والاساقفة قوانين لامور تختص بنظام الكنيسة وامورها الخارجية

٥ وكان اول اسقف في الرتبة والعظمة بين الاساقفة اسقف رومية وهذه العظمة لم تكن مبنية فقط على الفكر العمومي والقدمية الناتجين من اسباب متنوعة بل على ما يمنح التقدم والعظمة في اعين العالم. لانهُ فاق كلَّ الاساقفة بسعة كنيستهِ وازدهائها وكثرة مداخيلهِ واملاكهِ وعدد خدمهِ وحشمهِ المتنوعة وعظم سطوتهِ وصولتهِ فيما بين الشعب بوجه العموم وفي رفاهة معيشتهِ وتنعمها * (٢) فدلائل القوة والعظمة العالمية هذه سلبت عقول المسيحيين حتى في ذاك العصر واهاجت منازعات شديدة ودموية في رومية حين اقامة حبرٍ جديد بانتخاب الشعب والاكليرس . ويقدم شاهد مريع على هذا الامر الاضطراب الذي حصل في رومية سنة ٣٦٦ مسيحية بعد موت ليبيريوس . فلما جاء والانتخاب اسقف جديد فالحزب الواحد طلب ان يقام داماسوس والاخر اراد ان يضع اورسيسينوس الشماس على الكنيسة الارملة فحدث خصام دموي صار فيهِ حرب وحريق الابنية وقُتِل فيهِ انفس كثيرة. فخرج داماسوس ظافرًا في هذا النزاع ولكن أهو اكثر اهلية من اورسيسينوس او احق منهُ. ذلك لا يظهر ولا يمكنني ان اقول عن احد منهما انهُ صالح. قال اميانس مارسالينس انهُ وجد في كنيسة سيسيفوس ١٣٧ جثة من المقتولين في يومٍ واحدٍ

٦ فمع هذا يؤكد كثيرًا أنّ اساقفة رومية لم يكن لهم قوة مطلقة ولا حكم مطلق في هذا القرن في الكنيسة. وكانوا رعايا الحكومة ومع انهم اعلى درجةً في الكرامة أطاعوا الشريعة واوامر الملوك كبقية الرعايا . والقضايا الدينية الاكثر اهمية كان يفصلها القضاة الذين يُعيِنهم الملوك او المجامع البيعية والقضايا الصغرى يفصلها الاساقفة والشرائع المتعلقة بالديانة كان يضعها امّا الملوك وامّا المجامع .

* (١) انظر مجموعات الشرائع الملكية اليوستنيانوبية والثيودوسيوسية

* (٢) اميانس مارسلينوس تاريخ كتاب ٢٧ فصل ٣

ولاحد من الاساقفة اعترف بانهُ استمد سلطانهُ من مجرَّد سلطان اسقف رومية او انهُ سُقِّف برضى الابرشية الرسولية . وبخلاف ذلك جميعهم اعتقدوا بانهم رسل وخدام يسوع المسيح وانهم اخذوا سلطانهم من فوق . ولكن لا ينكر على انهُ في هذا الجيل وضع درجات شديدة صعد عليها بعدئذٍ الاحبار الرومانيون الى ذِرْوة سلطانهم البيعيّ وذلك بعضهُ من سوء تصرف الملوك وبعضهُ من حذاقة الاحبار انفسهم وبعضهُ من سرعة بعض اساقفة في تصريحهم . ان القانون الرابع للمجمع السارديكي الملتئم سنة ٣٤٧ مسيحية هو ما يحسبهُ احباب الاحبار الرومانيين في الدرجة الاولى من الاعتبار ولكنهُ سقيم لا يستند عليهِ اصلاً لاننا اذا عدلنا عن ان نذكر ان سلطان هذا المجمع وقانونيتهُ مُشتبهٌ فيها وان اعمال هذا المجمع يعتبرها البعض انها وصلت الينا فاسدة وذلك ليس بدون سبب والبعض اعتبرها مزورةً . فلا يمكن ان يظهر من ذلك القانون أنَّ الاساقفة المجتمعين في سارديكا حكموا على انهُ يجب في كل الامور ان ترفع الدعوى الى الحبر الروماني الاعظم كالقاضي المطلق الاخير . ولو فرضنا ما يستحيل برهانهُ أنهم قضوا هكذا . فما اضعف هذا الحقّ الموسس فقط على حكم مجمع لا يعتد بهِ *

٧ ان قسطنطين الكبير بنقل سكنهِ الى بيزنتيوم وتشييدهِ هناك مدينة القسطنطينية الجديدة اقام على غير قصدٍ ضد سلطة الحبر الروماني النامية ندًّا قويًّا من اسقف القصبة الجديد . لانهُ كما ان الملك اراد ان تكون قسطنطينية روميةً جديدةً ومنحها كل امتيازات رومية القديمة كذلك اسقف مدينة عظيمة كهذه وهي السكن الملكي اراد ايضًا ان يكون بكل نوع على درجة واحدة مع اسقف رومية العتيقة ويكون لهُ التقدم على كل الاساقفة الاخرين . والملوك لم تنكر عليهِ هذا الطلب لانهم اعتبروا ان شرفهم داخل في شرف اسقف قصبتهم . فلهذا في مجمع القسطنطينية الملتئم سنة ٣٨١ مسيحية بامر الملك ثيودوسيوس الكبير اذ لم يحضر اسقف اسكندرية وكان اسقف رومية مضادًّا المجمع اقيم اسقف القسطنطينية بموجب القانون الثالث في الرتبة الاولى بعد اسقف رومية ويتلوهُ طبعًا اسقفا الاسكندرية وانطاكية . والاسقف الذي فاز بهذا الشرف نكتاريوس . وخليفتهُ يوحنا فم الذهب زاد عليهِ وضم كل تراكيا واسيا (ابرشية الجزء الغربي من اسيا الصغرى) وبنطس الى سلطتهِ واساقفة القسطنطينية المتتابعون زادوا سطوتهم شيئًا فشيئًا . فهذا الانقلاب في سياسة الكنيسة

* ان هذا المجمع اقامهُ يوليوس اسقف رومية وكان المقصود بهِ ان يكون عموميًّا ولهذا التئم في ساردِيكا من الليريكوم ليوافق الشرق والغرب ولكن بما ان اكثر الاساقفة الشرقيين انسحبوا منهُ صار بالحري مجمع الغرب ولم تثبت قوانينهُ مجامع عديدة بعدهُ ولم تقبلهُ كل الكنيسة فعلى هذا قوانينهُ لا تمكن اسقف رومية حتى من رفع الدعوى لحكمهِ بل تمكنهُ فقط من الانهاء أتقام دعوى الاسقف المضرور ثانيةً ام لا

وارتقاء الاسافقة البيزنتيين الفجائي الى الرتبة العالية لضرر الاخرين هيَّجا اولاً غيظ الاسافقة الاسكندريين على اسافقة القسطنطينية . وثانيًا اضرما نيران المنازعات التعيسة بين احبار رومية العتيقة واحبار رومية الجديدة . المنازعات التي بعد ان دامت قرونًا عديدة بنجاح متنوع انتهت اخيرًا بالانفصال بين الكنائس اللاتينية والكنائس اليونانية

٨ ان رذائل الاكليروس وعيوبهم ولا سيما المتوظفون في المدن الكبيرة الغنية ازدادت كازدياد غناهم وشرفهم وانعاماتهم التي اخذوها من الملوك ومن ينابيع اخر مختلفة . ولا احد ينكر انَّ هذا الازدياد كان عظيمًا بعد عهد قسطنطين . فكان يحدث منازعات مُعيِبَة بين الاسافقة على حدود ابرشياتهم واتساع مناصبهم واذ داسوا حقوق الشعب والاكليروس الدون تناضلوا مع حكام الولايات المدنيين بالتنعم والاسراف والترفُّه . والقسوس في اماكن كثيرة ادَّعوا بعظمة وسلطة كالاسافقة . وكثيرًا ما نلتقي بالتشكيات المتنوعة من كبريا الشمامسة وتأنُّقهم . وخصوصًا الذين كانوا في الدرجة الاولى من الشمامسة والقسوس استنكفوا من ان يحسبوا انهم على رتبة واحدة مع الاخرين ولهذا لم يدَّعوا فقط بلقب رؤساء قسوس ورؤساء شمامسة بل ظنوا انهُ يُسمح لهم بما لا يُسمح للاخرين

٩ ان الاشهر بين كتبة هذا القرن الشهيرين الذين كانوا زينة الولايات الشرقية وبلاد اليونان هم الآتي ذكرهم * يوسيبيوس بمفيلي اسقف قيصرية فلسطين وهو رجل درس كثيرًا وعالم راسخ وحصَّل شهرة مخلَّدة الذكر باتعابهِ في تاريخ الكنيسة وفي غير فروع من علم اللاهوت لكنهُ لم يخلُ من الغلط والنقص فانهُ مال الى جانب الذين يظنون التفاوت بين اقانيم اللاهوت الثلثة . والبعض ادرجوهُ مع الاريوسيين وهم يغلطون بذلك اذا كانوا يريدون بالاريوسي من يعتقد باراء

* ولد يوسيبيوس نحو سنة ٢٧٠ في قيصرية حيث صرف اكثر حياتهِ ومن اعز اصحابهِ الشهيد بمفيلوس وهو انسان عالم وتقي لهُ مكتبة حاوية كتب عديدة درسها يوسيبيوس بغيرة عظيمة . ولما حُبِس بمفيلوس مدة سنتين رافقهُ يوسيبيوس في سجنهِ وبعد قتلهِ سنة ٣٠٩ هرب يوسيبيوس اولاً الى صور ثم الى مصر وعند رجوعهِ سنة ٣١٤ الى قيصرية اقيم اسقفًا عليها . وفي سنة ٣٢٥ حضر المجمع النيقاوي وقدم الخطاب الافتتاحي للملك عند دخولهِ المجمع ثم جلس عن يمينه . ان اول نسخة من قانون الايمان النيقاوي كانت بخط يدهِ واما لفظة اوموسيون والاناثيمات التي اضيفت اليها من المجمع لم يرتضِ بها يوسيبيوس كل الارتضاء ثم بعد ذلك يظن انهُ تبع الحزب المتوسط وفي سنة ٣٣٠ طلب اليهِ ان يقبل الوظيفة البطريركية في انطاكية فابى ذلك حيث لم تسمح العوائد القديمة بنقل اسقف من ابرشية الى اخرى فتوفي نحو سنة ٣٤٠ . فكانت مؤلفاتهُ كثيرة جدًّا منها الكرونيكوم في تاريخ كل الامم . والاستعداد الانجيلي في ١٥ كتاب والبرهان الانجيلي في ٢٠ كتاب فقد منها ١٠ . وتاريخ الكنيسة في ١٠ كتب من ميلاد المسيح الى موت ليسينيوس سنة ٣٢٤ وكتب اخرى كثيرة من رسالات وقوانين واحتجاجات وشرح الكتب المقدسة

اريوس قسيس الاسكندرية . وبطرس اسقف الاسكندرية الذي يمدحهُ يوسيبيوس كثيرًا . واثناسيوس اسقف الاسكندرية الشهير في ما عدا كتاباتهِ الاخرى وافعالهِ بمقاومتهِ الشديدة للاريوسيين *(١) . وباسيليوس الكبير اسقف قيصرية من كبدوكية الذي لم يكن دون غيرهِ في هذا القرن في نباهة عقلهِ وحذاقتهِ في المحاورة والفصاحة *(٢) . وكيرلّس اسقف اورشليم ترك لنا

---

* (١) ان اثناسيوس ولد في الاسكندرية نحو سنة ٢٩٨ مسيحية وتهذب جيدًا واظهر باكرًا حدة قوة عقلهِ وحذاقتهُ في المباحثة وفي الاشغال . ورسم شماسًا سنة ٣١٩ وكان كاتم سر اسقفهِ اسكندر ومشيرهُ الاول ورافقهُ الى مجمع نيقية سنة ٣٢٥ واشتهر جدًّا في هذا المجمع بهمتهِ واقدامهِ . وسنة ٣٢٦ مات اسكندر وبموجب وصيتهِ تشرطن اثناسيوس على ابرشية الاسكندرية ولهُ من العمر ٢٧ او ٢٨ سنة . ونحو خمسين سنة كان رئيس الارثودكسيين في المسئلة الاريوسية التي جعلتهُ ممقوتًا للغاية عند الاريوسيين واكننتهُ بسببها خصام والام نحو كل عمرهِ . واتهم بشكايات زور وعُقد مجمع في قيصرية سنة ٣٣٤ فطُلب ولم يحضر . وفي السنة الثانية حضر امام مجمع صور بامر خاص من الملك قسطنطين واحسن جوابهُ عن تهمة القتل وعدم العفة والعرافة وتهيج الفتن والبلص واساءة استعمال مال الكنيسة . فمع ان احتجاجهُ كان منيعًا لم ينصفوهُ ولهذا هرب الى القسطنطينية طالبًا حماية الملك فاجتمع مجمع هناك سنة ٣٣٦ وقذف بتهمة زورٍ اي انهُ منع وسق القمح من الاسكندرية الى القسطنطينية . فحكم عليهِ ظلمًا ونفي الى تريفس في الجيوم . فمات اريوس تلك السنة ومات قسطنطين الكبير السنة التالية وسمح اولاد قسطنطين لاثناسيوس ان يرجع الى الاسكندرية سنة ٣٣٨ . فحالاً شرع في عزل الاريوسيين واسترجاع الكنائس الى الايمان فحدث فتن وشكي على اثناسيوس ايضًا فاستنجدوا اسقف رومية وفي سنة ٣٤١ حكم مجمع انطاكية على انهُ لا يسوغ لاسقف تنزَّل بحكم مجمع ان يرجع الى ابرشيتهِ ايضًا وبناءً على ذلك اعلن ان ابرشية الاسكندرية فارغة وتعين لها غريغوريوس الكبدوكي . واغتصبها وهرب اثناسيوس الى رومية يلتجي فانعقد مجمع ولايةٍ هناك وبرَّاهُ من كل تهم اخصامهِ وبعد ثلث سنوات سنة ٣٤٤ انعقد مجمع اعظم جدًّا في سرديكا وبرَّاهُ ايضًا وسنة ٣٤٧ بعد نفي ٧ او ٨ سنين سمح لاثناسيوس قسطنطيوس الملك الروماني بان يرجع الى ابرشيتهِ . سنة ٣٥٠ في موت قونسطانس شكي عليه ايضًا واضطهد ودانهُ قسطنطيوس في مجمع انعقد في ارلس سنة ٣٥٤ وفي مجمع ميلان سنة ٣٥٥ فاختبأ اثناسيوس في الاسكندرية سنتين ثم انفرد بين نساك مصر الى موت قسطنطيوس سنة ٣٦١ . ففي هذا التوحد كتب الاكثر من احسن كتبهِ . وفي صعود يوليانس سنة ٣٦١ رجع الى رعيتهِ . وفي السنة الثانية اتحد الوثنيون مع الاريوسيين واغروا يوليانس ان ينفيه ايضًا فمات يوليانس تلك السنة ورجع اثناسيوس حالاً الى ابرشيتهِ . وسنة ٣٦٧ اخذ فالنس الملك الاريوسي ينقلهُ ولم ينجح فمات سنة ٣٧٢ وعمرهُ ٧٥ سنة وكان اسقفًا مدة ٤٦ سنة وكان بالحقيقة من الرجال العظام واسقفًا جيدًا وقادرًا للغاية ومحاميًا بجلادة ونجاح عن الايمان الارثودكسي بخصوص الثالوث واكثر كتبهُ مباحث عن هذا التعليم الواحد

* (٢) ان باسيليوس ولد في قيصرية كبدوكية نحو سنة ٣٢٩ مسيحية ومات وهو رئيس اساقفة تلك الكنيسة سنة ٣٧٩ مسيحية وعمرهُ خمسون سنة واول معرفتهِ الديانة كان من جدتهِ ميرينا التي كانت تسمع لغريغوريوس ثوماترغس بسرور ولذة وابوهُ الذي كان اسمهُ باسيليوس درَّسهُ الفنون ولما مات يوسيبيوس رئيس الاساقفة سنة ٣٧٠ مسيحية صعد باسيليوس كرسيَّ الاسقفية ولبث كراهب في لبسهِ ومعيشتهِ ولكنهُ كان اسقفًا عمالاً جدًّا وقادرًا اصلح اداب الاكليروس ووضع قوانين صارمة في الكنائس وجعل الاتفاق واستقامة الراي في ذاك العصر

مواعظ كانيشيسية تلاها في اورشليم غير ان كثيرين يشتبهون فيهِ أنهُ من شيعة النصف الاريوسيين *(١) ويوحنا المسمى لفصاحتهِ فم الذهب وهو ذو حذاقة سُقِف على كنيسة انطاكية وكنيسة القسطنطينية وترك لنا دلائل متنوعة على علمهِ فمن اشهرها خطاباتهُ التي وعظ بها بمدح عظيم امام الشعب *(٢) . وابيفانيوس اسقف سالامينا في قبرس ذكر عن شيع المسيحيين المتنوعة الى عصرهِ في كتاب كبير غير ان فيهِ نقائص وغلطات كثيرة ناتجة من سرعة اذعان المؤلف وغباوتهِ. وغريغوريوس النازيانزي *(٣) وغريغوريوس النسّي *(٤) حصلا على شهرة عظيمة فيما بين

المضطرب فبنى بيوتًا للمرضى والمساكين ومات منتصرًا في ١ كانون ٢ سنة ٣٧٩

* (١) يظن ان كيرلس ولد في اورشليم نحو سنة ٣١٥ وشرطن شماسًا في كنيسة اورشليم نحو سنة ٣٣٥ وقسيسًا ربما بعد ذلك بثلث سنوات ولما مات مكسيمس الاسقف صعد كرسي الاسقفية ولكن بسبب المنازعة الاريوسية ومقاومتهِ اكاشيوس قيصرية على اسبقية اسقفيتها عزل دفعتين نحو سنة ٣٥٧ او ٣٥٨ وسنة ٣٦٠ وطرد من ابرشيتهِ بامر الملك فالنس سنة ٣٦٧ . غير انهُ كان يرجع بعد مدات وجيزة الى مأموريتهِ ومنذ سنة ٣٧٢ جلس على كرسيهِ بالسلام الى ان مات سنة ٣٨٦ ويبين انهُ كان ارثودكسيًا بالحق غير انهُ لم يكن متطرفًا

* (٢) ان يوحنا فم الذهب كان ابن جندي شريف من انطاكية سورية اسمهُ سيكندس وُلد سنة ٣٥٤ ومات ابوهُ وهو ولد فاذ اظهر علامات الذكاء غير الاعتيادي اتتهُ امهُ انثوسا الحسناء التقية باحسن المدرّسين في كل العلوم فاشتهر في علمهِ وكان تقيًا ايضًا فترهب وانفرد الى الجبال وصرف اربع سنوات بعشرة ناسك شيخ وسنتين اخريين في مغارة متوحدًا واذ انحل من شدة تقشفهِ اضطر ان يرجع الى انطاكية حيث شرطن شماسًا سنة ٣٨١ وابتدأ في التاليف وعمرهُ ٢٦ سنة . وسنة ٣٩٨ صار بطريركًا على القسطنطينية فتعب فيها ووعظ بدون فتور ولكنهُ كان متقشفًا جدًا ويلذع في وعظهِ متقسيًا في تاديبهِ على تلك القصبة الفاسدة فالملكة والاكليروس الباقون وارباب الشورى اتحدوا معًا ضدهُ وسنة ٤٠٣ استُدعي امام مجمع غير قانوني ليجيب عن ٤٦ تهمة كاذبة واذ ابى الحضور حكم عليهِ وعُزل ونُفي لاجل عدم طاعتهِ ولكن التزم ان يرجعهُ اعداؤهُ لسبب ضجيج رعيتهِ غير انهُ في السنة الثانية سنة ٤٠٤ نقل جبرًا الى كوكوسس في ارمينية بتأسف لايعبر عنهُ من كل الرجال الصالحين فتعب هناك جدًا وانحرفت صحتهُ واذ انتقل الى بيتيوس في قلقيس مات على الطريق في ١٤ ايلول سنة ٤٠٧ وعمرهُ ٥٢ سنة و ٨ اشهر وكتبهُ مع المنسوبة لهُ زورًا والعظات والمقالات كثيرة فلهُ ٣٥٠ مقالة في قضايا مختلفة و ٦٢٠ مقالة في الكتب المقدسة من العهد الجديد والقديم ونحو ٢٥٠ رسالة مع نبذات عديدة في الرهبنة ومقالة في الكهنوت في ستة كتب

* (٣) ان غريغوريوس النازيانزي ولد نحو سنة ٣٢٥ مسيحية وابوهُ غريغوريوس كان اسقف نازيانزم مدينة في كبدوكية نحو ٤٠ سنة من سنة ٣٢٩ الى سنة ٣٧٤ مسيحية واذ اضطهد اكثر مما يطاق ذهب الى القسطنطينية ليعظ البقايا من الارثودكسيين هناك وكان نجاحهُ في ترجيع الاريوسيين عظيمًا جدًا واشتهر هكذا حتى الحّ عليهِ مجمع القسطنطينية والملك بان يقبل بطريركية القصبة ولكنهُ سنة ٣٨٢ اعتزل عن الناس وبعد ان صرف نحو سبع سنوات في نظم الاشعار الدينية مات سنة ٣٩٠ مسيحية

* (٤) ان غريغوريوس اسقف نسًّا من كبدوكية والاخ الاصغر لباسيليوس الكبير يرجح انهُ وُلد نحو سنة ٣٣١

اللاهوتيين والمباحثين في ذاك القرن وكتبهم تدل على انها مستحقان الاعتبار. وكانت القرون المتاخرة تعتبرها اعظم اعتبار ولو لم يكونا تلطخا باراء اوريجانس ولو تحرّرا من فصاحة السفسطيين الكاذبة . وفيما بين السريان افرام *(١) جعل لهُ اسمًا مخلّدًا بطهارة حياتهِ وبعدة كتبٍ فند بها الهراطقة وشرح الكتاب المقدس وتكلم عن الواجبات الدينية . ومن الذين لم يصلنا الا القليل من كتاباتهم هم بنيلس الشهيد عشير يوسيبيوس وديودورس الطرسوسي وهوسيوس من قرطبة ويوستاسيوس الانطاكي وديديموس الاسكندري وامفيلوخيوس من قونيا وبالاديوس كاتب تاريخ الرهبان المعروف باللوسياكي . ومكاريوس الاكبر ومكاريوس الاصغر. وابولِّينارس *(٢) الاكبر وخلافهم يُذْكَرون كثيرًا لسبب علمهم واعمالهم

١٠ ومَنْ يستحقُّ الذكر فيما بين الكتبة اللاتينيين هم هيلاري اسقف بيوكتيرس المشهور لاجل كتبهِ الاثني عشر على الثالوث وعلى كتب اخر كان على جانب عظيم من النباهة والحذاقة غير انهُ كثيرًا ما استعار من ترتوليانس واوريجانس اللذين كان يستحسنهما كثيرًا وابي ان يتعب بتجلية مخدرات افكارهِ . ولكتنتيوس افصح المسيحيين اللاتينيين في هذا القرن هجم على خرافات الوثنيين بفرائضهِ الالهية المكتنبة بنقاوة وطلاوة وكذلك كتب على غير قضايا الا انهُ كان في دحض غلط الغير اقدر منهُ في اصلاح غلط نفسهِ. وامبروسيوس الذي كان اولاً حاكمًا ثم صار اسقفًا على ميلان ليس هو خشن العبارة ولا غليظ التصور ولم يخلُ من افكار سامية لكن تلطخ بعيوب ذلك العصر بعدم الرصانة والتدقيق وحسن التدبير *(٣) وهيرونيمس راهب فلسطين لاريب في انهُ يستحق اعتبار العالم

في قيصرية من كبدوكية وسقف على نسة في كبدوكية سنة ٣٧٢ وفي المجمع المسكوني من تلك السنة قيل انهُ عمل القانون النيقاوي الذي بعدئذٍ استعملهُ عامة الارثودكسيين وكان ايضًا في مجمع القسطنطينية سنة ٣٩٤ ومات بعيد ذلك

*(١) وافرام السرياني راهب كنيسة نسيبيس في سوريا الشمالية وبنواحيها وُلد في تلك المدينة وصرف كل عمرهِ فيها وفي نواحيها وكل كتبهِ كتبها بالسريانية وهكذا اشتهرت في سوريا حتى قراوها جهارًا بعد قراءة الكتاب المقدس واذ ترجمت بعد قليلٍ الى اليونانية كانت معتبرة جدًّا في ذاك العصر ويقال ان ترنيماتهِ وصلواتهِ لا تزال مستعملة في الكنائس السريانية. مات سنة ٣٧٨ مسيحية

*(٢) ان ابوليناريس او ابوليناريوس الاكبر ولد في الاسكندرية وعلم النحو في بيروت وفي لادقية سوريا حيث صار قسيسًا وتعاشر مع ابيفانيوس السفسطي الوثني وحضر خطبهُ . وابوليناريس الاصغر اعتقد ان الطبيعة الالهية في المسيح مارست وظيفة النفس الانسانية العاقلة وهكذا الله الكلمة بنفس حاسة ψυχή وجسد تركب منهما شخص المخلص ولذلك حسب هرطوقيًا وحكم عليهِ من المجامع ومات بين سنة ٣٨٠ وسنة ٣٩٢

*(٣) كان امبروزيوس ابن والي فرنسا وبريطانيا واسبانيا وبعد تعليمهِ الفقه صار ابوكاتيًا وكيل دعاوي

المسيحي لاجل اتعابهِ المتنوعة . ولكن شدة بغضهِ للذين اختلفوا عنهُ ونشوتهُ للصيت واخلاقهُ الحدة النَزِقة وقذفهُ الابريا الجيّد بن بدون حق ومدحهُ المفرط للخرافات والتقوى الكاذبة وعيوب اخرى في سيرتهِ نزّلتهُ كثيرًا من عيون ذوي العقل والخبرة في حدّ الامور . ومن احسن كتاباتهِ المتنوعة تفسيرهُ الكتاب المقدس ورسائلهُ * (١) . واوغسطينوس اسقف هيبو في افريقية شاع صيتهُ في كل العالم المسيحي ولا ريب انهُ حاز مزايا حسنة كثيرة وعديدة وذكاء ساميًا وحبًّا وطيدًا لاقتفاء الحق وصبرًا مدهشًا على التعب وتقوى غير مشبوهة ودقة وحذاقة لا يزدرى بها . ولكنهُ لم يكن هكذا عظيمًا في حكمهِ . وكثيرًا ما اخذت حدّة عقل هذا الانسان الفاضل الى ابعد مما تحدهُ فطانتهُ وادراكهُ . فاوقع كثيرين في الخصام على معاني عباراتهِ الحنيفية وجعل للاخرين سببًا لان ينسبوا لهُ الطياشة وعدم الثبات وانهُ يضع على الورق افكارًا لا يتأمّل بها كما يجب * (٢) . واوپتانس الميليفي

ومشيرًا لبروبس خليفة ابيهِ واخيرًا صار حاكمًا في مدينة ميلان . واذ توفي اكسنتيوس اسقف ميلان سنة ٣٧٤ حدث ضجيج عظيم بين الاريوسيين والارثودكسيين في اجتماعهم في الكنيسة لاجل انتخاب اسقف بخلفهُ . فدخل امبروزيوس الكنيسة لاجل تسكين الفتنة فصرخ ولد صغير قائلاً امبروزيوس اسقف واذ مع ذلك الجمهور صرخ ايضًا لكن اسقفًا فالتزم ان يخضع لهم فترك كل اموالهِ وشرفهِ ووظائفهِ واعتمد وصار اسقفًا مجتهدًا واشتهر بانكار ذاتهِ ومات سنة ٣٩٧ وعمرهُ ٦٤ سنة فكان تقيًا غيورًا وارثودكسيًّا مفيدًا

* (١) ان هيرونيموس الستريدولي او جيروم الستريدني من دلماتيا كان من والدين مسيحيين نحو سنة ٣٣١ وابوهُ يوسيبيوس اعطاهُ احسن الوسائط للتعلم فأرسل من صغرهِ باكرًا الى رومية حيث درس سنين عديدة عند احسن المعلمين وكذلك اجتهد كثيرًا ليزيد الرهبنة في ايطالية فاغاظ اكليروس رومية واستحسن ان يترك رومية سنة ٣٨٥ مسيحية ويرجع الى الشرق مع بولا وابنتها يوستكيوم سيدتين رومانيتين غنيتين وقد رغبهما كثيرًا في الرهبنات . فذهب اولاً الى انطاكية ومنها الى اورشليم حيث ساح هو والسيدتان الشتا وذهبوا في ربيع سنة ٣٨٦ مسيحية الى الاسكندرية ومنها ذهبوا ليزوروا الرهبان النيترنيين ورجعوا في تلك السنة واستقاموا في بيت لحم وقيل انهُ مات في ٣٠ ايلول سنة ٤٢٠ وعمرهُ ٩٠ سنة وكان اعلم من كل العلما اللاتينيين في العلوم المقدسة

* (٢) ان اوريلس اوغسطينوس ولد في ١٣ من تشرين الثاني سنة ٣٥٤ مسيحية في تغستي ضيعة حقيرة في نوميديا وكان ابوهُ بطريسيوس وثنيًا الى قرب نهاية حياتهِ وكانت امهُ مونيا تقية للغاية وتعلم جيدًا في المدرسة النحو والبيان لكنهُ لم يشا ان يدرس اليونانية واذ كان عمرهُ ١٥ سنة جاء الى البيت وعاش بالكسل والخبث وارسل الى قرطاجنة ابن ١٧ سنة حيث أُظهر اول تلميذٍ في مدرسة البيان لكنهُ زاغ عن طريق الادب وصار مانيخيًا وتزوج معلمةً واذ كان عمرهُ ١٨ سنة ولدت لهُ ابنًا وسماهُ اديوداتس فتهذب جيدًا وصار تقيًا واعتمد مع ابيهِ وهو ابن خمس عشرة سنةً ومات بعيد معموديتهِ . فمات ابو اوغسطينوس وهو تلميذ في قرطاجنة . ومن قراءتهِ كتاب سيشرون المسمى هرتنسيوس هام بالفلسفة واخذ يقرا الكتاب المقدس يبحث عنها ولكنهُ لم يمكنهُ ان يجد فيهِ ذلك النظام السامي الذي صوّرهُ سيشرون في عقله فرمى الكتاب المقدس جانبًا واذ كان عمرهُ عشرين سنة قرأ وتعلم نحو كل العلوم المدرسية التي كانوا يومئذٍ يعلمونها فرجع حينئذٍ الى تغستي وفتح هناك مدرسة

رجل افريقي حَصَل على جانب عظيم من الشهرة بكتابهِ البديع المعاني على انشقاقات الدوناتيين. وبولينوس النولي ترك لنا بعض رسائل واشعارٍ متوسطة بين الحسن والرداءة . وروفينوس من اكويلايا حصل على صيت حميد من ترجمتهِ كتباً متنوعة من اليونانية الى اللاتينية ولاسيما كتب اوريجانس ولو لم يكن لسوء حظهِ هيرونيمس خصمهُ الالدّ النجس الفم لكان قد حصل على درجة شريفة فيما بين كاتبي هذا القرن اللاتينيين بمقاوماتهِ الحدَّة لهيرونيمس وبعض شروحات على الكتاب المقدس . ولاجل الذكر عن فيلستريوس وداماسيوس وغيرهما ممن هم اقل شهرة فعلى القاري بمراجعة كتب الذين تعرَّضوا ان يذكروا كل الكتبة المسيحيين ولكنني انما اذكر سلبيتيوس سفيروس* الغالي الفرنساوي احسن موءرخي عصرهِ وبرودنتيوس الاسبنيولي الشاعر الجزيل الاعتبار

م

للبيان وسنة ٣٨٠ رجع واستقام في قرطاجنة حيث علم البيان ثلاث سنين وفي هذه المدة تناقصت محبتهُ للفلسفة المانيخية فاضطرب وفُسد بدون ذمام . غير انهُ لم يزل راسخاً في العلم ومشهورًا بهِ فمضى الى رومية سنة ٣٨٣ وفي السنة التالية الى ميلان معلماً في البيان فجذبته فصاحة امبروزيوس الى استماع العبادة الجهارية ومقالات هذا الواعظ القادر الامين اخذ عقل اوغسطينوس يستنير شيئاً فشيئاً وضميرهُ يستفيق واقتنع الاقتناع التام وتجدَّد بكليتهِ فاعتمد سنة ٣٨٧ وسافر تلك السنة الى افريقيا ودفن امهُ ومكث في رومية ولم يصل افريقيا حتى سنة ٣٨٨ مسيحية. فباع املاكهُ واوقف منتفعاتها للبر وعاش ثلث سنين متوحدًا ناسكاً مع قليل من الشبان الاتقيا وصرف كثيرًا من الوقت في القضايا العقلية والعلمية . وسنة ٣٩١ مسيحية مضى الى هيبو ريجيوس (المعروفة الان بيونا من جزائر الغرب) حيث صار هناك قسيساً ووعظ وتعب بنجاح عظيم وبعد اربع سنين رسمهُ اسقفاً معاوناً له ڤاليريوس اسقفهُ الشيخ اليوناني الذي راى احتياجهُ لمساعد مثل قسيس هيبو الشهير ومن سنة ٣٩٥ مسيحية الى سنة ٤٣٠ كان اوغسطينس اسقف هيبو لا يزلُّ من الوعظ والكتابة ومقاومة الاضاليل والرذائل مذيعاً الحيوة والروح في الكنائس والاكليرس البعيدين والقريبين ومات في ٢٨ اب سنة ٤٣٠ وعمرهُ ٧٦ سنة

* ان سلبيتيوس سيفيروس ولد في فرانسا من والدين شريفين وتربى بعناية فيباديوس اسقف اجينَ في كثينا ويظن انهُ مات نحو سنة ٤٢٠ متقدماً كثيرًا في السن وقد كان اديباً عفيفاً وفي كلامهِ طلاوة فاق علماء عصرهِ الذي عاش فيهِ ولهذا سمي سالوست المسيحي واحسن كتبهِ تاريخ الكنيسة في مجلدين منذ الخليقة الى سنة ٤٠٠ مسيحية

الفصل الثالث

تاريخ اللاهوت

١ حالة العلم اللاهوتي ٢ زيادة الخرافات ٣ الحبل التقية غير المحصاة الناتجة منها ٤ مترجمو الكتاب المقدس ٥ كيفية تفسير التعاليم المسيحية ٦ الكتبة العلميون ٧ حالة اللاهوت الجدلي ٨ اساليب الجدال غير اللائقة ٩ المجادلون الاصليون ١٠ اللاهوت العملي ١١ عيوب الكاتبين الادبيين ١٢ زيادة عدد المستكثين وتشييد تعاليمهم ١٣و١٤ الرهبنات ١٥ اختلاف رتب الرهبان ١٦ تعاليمهم الادبية الخبيثة ١٧ سيرة المسيحيين وآدابهم ١٨ المنازعة مع الميلتيين ١٩ الشقاق اليوستاتيانية ٢٠ اللوسيفيريون ٢١ المنازعة الآيرية ٢٢ الجوفينيانسية ٢٣ المنازعات على اوريجانس ٢٤ امتدادها ٢٥ المنازعة على كتاباته

١ انهُ لامر محقق ان اصول مبادي الديانة المسيحية ما زالت محفوظة كما كانت غير مغيرة في اكثر الكنائس وانهُ لامر محقق ايضاً انهم حاموا عنها وفسروها بالتشويش وبدون دراية . وهذا يظهر من المباحث عن ثلثة اقانيم اللاهوت التي حصلت بين الذين استصوبوا حكم المجمع النيقاوي لانهُ لم يكن في مباحثهم وضوح وحذاقة فكانهم مزّقوا الاله الواحد الى ثلثة الهة . وايضاً تلك التخيُّلات الباطلة التي اعتبار الفلسفة الافلاطونية وارآ العصر جعلت اللاهوتيين يستعملونها قبل عهد قسطنطين فانها في هذا الوقت تمكنت بانواع عديدة وامتدت وازدهت . ولهذا نرى على كل جانب اثاراً واضحة من الوقار الزائد للقديسين المتنقلين والنار المطهرة للانفس حين تفارق الجسد وبتولية الاكليروس وعبادة الصور وارآء اخرى كثيرة كادت على تمادي الزمان تنفي الديانة الحقيقية او على الاقل تشوّشها وافسدتها

٢ ثم استعيض عن التقوى الحقيقية بسلسلة مستطيلة من التمسكات الخرافية المتاصل بعضها من الارآء الماخوذة بدون تعقل وبعضها من الميل الفاسد الى محاكاة الطقوس الباطلة وقرنها بالعبادة المسيحية وبعضها من استحباب عامة الجنس البشري للديانة المزخرفة المزينة . فاولاً زاروا زيارات عديدة الى فلسطين وقبور الشهدا كانهم يمكنهم ان ياتوا من هناك باصول مبادي

القداسة ورجاء اكيدًا بالخلاص . وثانيًا جيء با لتراب من فلسطين ومن الاماكن الموقرة لاجل قداستها كأن التراب اعظم صيانة من الارواح الشريرة وكان يوتى بهِ ويباع في كل مكان بثمن غال وايضًا الابنها لات الجمهورية التي بها اعتاد الوثنيون ان يرضوا الهتهم استعيرت منهم واستعملت في اماكن كثيرة باحتفال عظيم . ونسب للهياكل وللماء المكرس كما يجب ولصور القديسين ذات الفاعلية وتعين لها ذات الفوائد التي كانت تنسب للهياكل والتماثيل والتطهيرات الوثنية قبل مجي المسيح . لاريب ان الصور لم تكن حينئذٍ الاَّ قليلاً والمخوتات لم توجد . ولا شك في انهم كانوا يوفقون بين عبادة الشهداء والعبادة التي كان الوثنيون يقدمونها في القديم لالهتهم مهما ظهر ذلك معيبًا نعم انهم لم يقصدوا بذلك امرًا رديًا لكنهُ كان مضرًا با لديانة المسيحية . فمن هذه الامارات يرى القاري العاقل ما اعظم المضرة على المسيحية الناتجة من الراحة والسلام اللذين حصلها قسطنطين ومن الرغبة العميا في اغرا الوثنيين على ان يتدينوا بهذه الديانة . ولكن هذا المختصر لا يسمح بان نطيل الكلام في هذه الفظائع

٣ فتقوى العامة العمياء هذه فتحت بابًا وسيعًا لحيل لا تنتهي عند الدنيئين حتى يستظهروا بمكر على جهل الاخرين وغلطهم لكي يقدموا صوالحهم . والاخبار نشرت بحذاقة عن الغرائب والعجائب التي ظهرت في بعض الابنية والاماكن (حيل كانت قبل هذا يستعملها الكهنة الوثنيون) بها يجمعون الشعب الجاهل ويموهون على غباوة الذين يعتبرون كلما هو حديث وغير اعتيادي اعجوبة . وقبور القديسين والشهدا توهموا وجودها حيث لم تكن وجدول القديسين امتلأ من الاسما الكاذبة واللصوص تحولوا شهداء *(١) والبعض دفنوا عظامًا ملطخة بالدم في الاماكن المنفردة وقالوا انهُ اوحي اليهم في حلم ان جثة رجل من رجال الله مدفونة هنا *(٢) وكثيرون ولا سيما الرهبان سافروا في الولايات المختلفة ولم يحملوا معهم بدون حياء سلعًا من اثار كاذبة فقط بل غشوا على عيون الجمهور بمحاربة مضحكة مع الارواح الشريرة . ويقتضي لنا مجلدٌ لذكر التمويهات المتنوعة التي نجح بها في اكثر الاحيان الغاشون الماهرون بعد ان اضطرت التقوى الصحيحة والديانة الحقيقية الى ان تسلما سلطانهما تسليمًا عظيمًا للخرافات *(٣)

٤ فتعب كثيرون بجدٍ وقليلون نجحوا في شرح الكتاب المقدس فهيرونيموس ذو الهمة

* (١) مجمع قرطاجنة قانون ١٤ مجلد ١ وكتاب سلبيتيوس سيفيروس في حياة القديس مارتينس فصل ٨
* (٢) اوغسطينوس موعظة ٣١٨ مجلد ٥ من مؤلفاتهِ وجه ٨٨٦ طبع انتورب في بلجيكا
* (٣) اوغسطينوس في اعمال الرهبان فصل ٢٨ وهيرنيموس رسالة الى رستيكوس مجلد ١ وجه ٤٥

العظمى والمهارة في معرفة اللغات ترجم كل الكتاب المقدس الى اللاتينية فكانت ترجمتهُ الجديدة اوضح واحسن كثيرًا من كل الترجمات اللاتينية القديمة واجتهد ايضًا كثيرًا ان يقدم نسخة صحيحة من الترجمة اليونانية السبعينية وهذا ما شرع بهِ ايضًا بوسيبيوس واثناسيوس وبوثاليوس . وشراح الكتاب المقدس يلزمهم جدول طويل الاشهر فيهم هيرونيموس وهيلاري ويوسيبيوس وديودورس الطرسوسي وروفينوس وافرام السرياني وثيودورس من هركليا وفم الذهب واثناسيوس وديديموس وقلَّ منهم من ادى بالصواب واجبات المفسرين. فروفينوس وثيودورس الهركلياني وديودورس وقليلون غيرهم تبعوا معنى الكتاب الحرفي والباقون حسب قدوة اوريجانس دليلهم فتشوا عن المعاني الخفية وجعلوا لغة الكتاب غير الواضحة تعبر عن اسرارٍ مقدسة والحياة المسيحية بخلاف معنى الكتاب الواضح. واوغسطينس وتيخونيوس ارادا ان يضعا قوانين للتفسير ولم يكن احدهما قادرًا على ذلك

٥ ان العلماء الذين تميزوا بشهرة علومهم فسَّروا الكتب المقدسة على منهج اوريجانس الذي اقتفى اثرهُ الجميع حسب مبادي تلك الفلسفة التي تعلموها في حداثتهم في المدارس اي الفلسفة الافلاطونية التي صححها اوريجانس . ومن يرغب في الاطلاع التام في هذا الموضوع فعليه بمطالعة غريغوريوس النازيانزي من اليونانيين واوغوسطينس من اللاتينيين اللذين كانا في الاجيال التابعة القدوة الوحيدة التي تستحق ان يقتدى بها ويليق ان يسميا بعد اوريجانس والدي اللاهوت الفلسفي او المدرسيّ وعضداهُ وكانا كلاهما مغرمين بافلاطون وتمسكا بكل تعاليمهِ التي لم تكن مضادة بطريق الاستقامة للتعاليم المسيحية واذ سلكا بموجب مباديهم هذه الاولى استنتجا منها نتائج كثيرة خبيثة جدًا . غيرانهُ كان جماعة اخرى من اللاهوتيين قد ازدادت عددًا يوميًا اي تلك الفرقة التي ظنت ان معرفة الالهيات لا تحصل بالبحث والتنقيش بل بالتاملات وردع العقل عن الامور الخارجية وان يحصر في ذاتهِ . وسمي اصحاب هذا المذهب مستيكيين اي باطنيين . ويظهر تكاثر هولاء من ملاحظات عديدة ولا سيما من جماهير الرهبان العديدة الذين انتشروا تقريبًا في كل العالم المسيحي ومن كتب ديونيسيوس (رئيس المستيكيين) التي يبين انها ظهرت في هذا العصر من انسان مستيكي

٦ ويستحق ان يذكر اولاً من كاتبي هذا العصر الذين كتبهم تذكر التعاليم المسيحية وتشرحها كيرلس اسقف اورشليم صاحب المقالات الكاتيشيسية ومن اراد ان يقنعنا بان هذه المقالات هي من اعمال الجيل التابع فقد اعماه روح الغرض حتى لا يميز الحق وكثيرون يضعون في هذا العصر ايضًا قوانين لكنتيبوس الاهية لكنهم يضعونها في غير محلها لان المقصود من هذه القوانين دحض الذين لا يزالون يعتقدون بكثرة الالهة لا تبيين الحقائق التي يعلمها الوحي. ونظام التعاليم الموجهة للاكليروس

والعوام المنسوب الى اثناسيوس يظهر انهُ عمل قرنٍ متاخر ومع هذا كلهِ في كتب اثناسيوس وفم الذهب والغريغوريين وخلافهم الموجودة الان عبارات كثيرة تدل كيف كان اعلم رجال هذا العصر يعلّمون قضايا الديانة المسيحية الاساسية . وعندنا في الثالوث خاصةً اثنا عشر كتاب هيلاري البيوكتيرى . وكتاب الاكورانس لابيفانيوس نشرح التعاليم عن المسيح والروح القدس . وعندنا في المعمودية كتاب يا سيانوس يخاطب الموعوظين وتاليف فم الذهب في هذا الشان في مجلدين ونترك هنا تاليف هيرونيمس واوغسطينس وخلافهما المقصود بها تادية الاراء الصحيحة في القضايا الدينية ودحض مقاومي الحق

٧ ان البساطة القديمة كادت تتلاشى من المجادلات ضد مقاومي الحق الالهي وعُوّض عنها بالتحسين اللفظي والمحاولة والاهانات والحيل غير اللايقة الخليقة بمقاومي الحق اكثر من المنتصرين لهُ . والشتائم من هذا النوع عند ذوي الاعتبار لا تزال موجودة * . ولا اذكر الاصطلاحات والعبارات البيانية التي بها اجتهد كثيرون على ان يستلفوا اسلحة اعدائهم ويسبلوا ستر الظلام على القضايا الواقع عليها البحث وكذلك راج عند كثيرين الميل الى تهييج البغض ضد الاخصام وعدم اعتبار الترتيب والدقة وخصال اخرى ذميمة في مداولتهم ومع هذا كان البعض من كاتبي هذا العصر لا يتنكرون من هذه العيوب بل بالحري طلبوا عليها المديح ويجب ان يسلم ايضاً بان اخصامهم استعملوا هذه الاسلحة بعينها

٨ انهُ اقترن في هذا القرن مع نظام الاحتجاج القديم مبادي براهين حديثة . لان صحة التعاليم كان يبرهن عليها من عدد الشهداء الذين كانوا يعتقدون بها ومن التفاوُل والتطيُّر ومن اعتراف الشياطين اي من شهادة الاشخاص الذين كان يظن انهُ تسكن فيهم الارواح الخبيثة . فالعاقل لا يمكنهُ الا ويرى ان الحقائق الماخوذة من اصول كهذه تخدع كثيراً وتناسب عديمي الامانة ليسلكوا خداعهم ويخشى جدًّا من ان اكثر الذين استندوا في هذا الوقت على براهين كهذه ولو كانوا ذوي رصانة ورزانة يرشقون بالميل الخَطِر الى استعمال الغش . فان امبروزيوس في مجادلته مع الاريوسيين يستشهد بالمجانين الذين حين قدم لهم اثار القديسين جرفاسيوس وبروتاسيوس اضطروا ان يصرخوا ان تعليم المجمع النيقاوي في الثلثة الاقانيم في اللاهوت حق والهي وتعليم الاريوسيين كاذب وخبيث . فشهادة رئيس الظلمة هذه يعتبرها امبروزيوس برهانًا

* انظر كلام ميثوديوس المقتبس في كتاب ايفانيوس في الهرطقات مجلد ١ وجه ٥٦٣ . وكذلك مؤلفات غريغوريوس النازينزي في محلات مختلفة

قاطعاً ولكن الاريوسيون استهزاوا علانية بالاية قائلين ان امبروزيوس رشا هولا الارواح الجهنمية لتشهد لهُ . * واني لعالم ان كثيرين مائلون الى ان يصدقوا الاريوسيين اكثر من امبروزيوس ولوانهُ أُدرج مع القديسين واولئك مع الهراطقة

٩ ما عدا ابوليناريس وغريغوريوس النازيانزي وكيراس الاسكندري وخلافهم الذين دحضوا الملك جوليانس هجم على الوثنيين بهمة ونشاط ونجاح اكتنيتوس واثناسيوس وبوليبوس فرميكس مترنس وابوليناريس الاصغر الذي لسوء الحظ فقدت كتبهُ ضد بورفيريوس واوغسطينوس في كتبهِ الاثنين والعشرين على مدينة الله وفي كتبهِ الثلثة المفقودة ضد الوثنيين وفوق الكل يوسيبيوس القيصري في استعداده الانجيلي وفي كتابهِ ضد هيروكلس . وهمّ بترجيع اليهود يوسيبيوس من امسًا وديودورس من طرسوس ويوحنا فم الذهب في كتبهِ الستة التي لا تزال موجودة . واخذ القلم ضد كل الهرطقات افرام السرياني ويعقوب النسيبي وديديمس واودنتيوس وهكذا كتب ابيفانيوس في كتابهِ المطول على الهرطقات الذي سماه بناريوم وغريغوريوس النازيانزي باكثر اختصار في تاليفهِ على الايمان ومختصرا اوغسطينوس وفيلاستريوس فانهما يذكران عدد الهرطقات ولا يدحضانها

١٠ ان حالة اللاهوت الادبي او العملي كانت قد نمت جدًّا لو كان تقدُّم علمٍ ما يقاس بعدد الذين يكتبون عنهُ لان كثيرين تعبوا في تكميل الديانة العملية وتدريسها . فكثيرًا ما اجتهد في هذا الباب فيما بين الشرقيين يعقوب النسيبيُّ او كما يقول البعض الساروغي وافرام السرياني . وما نجدهُ عن حياة المسيحي وواجباتهِ في كتابات باسيليوس الكبير وغريغوريوس النيّي وفم الذهب وامبروزيوس واوغسطينوس وخلافهم لا يُصدَّق جميعهُ ولا يكذَّب بكليتهِ وكثيرون يفضّلون كتب امبروزيوس الثلثة في واجبات الكنيسة المكتتبة على اسلوب شيشيرون ولا ريب انها تستحق المديح باعتبار مقاصد الكاتب ورياقة افكارهِ غير انها لا تخلو مما يستحق اللوم ولربما ينبغي ان يفضل مكاريوس الراهب المصري على جميع الذين كتبوا في التقوى العملية الذي منهُ يمكننا ان نجمع صورة جميلة للتقوى الحقيقية اذا كنا نحذف منهُ بعض مذاهب خرافية وبعض آراء لاوريجانس

١١ كل الكاتبين في هذا الباب قصروا عن امورٍ لازمة فاولاً انهم لم يلتفتوا الى ترتيب افكارهم في موضوع شرحهم وقلما قسموا موضوعهم اوحدُّوهُ بل صبوا كل ما خطر في عقولهم التقية الخالية من الجلاء والاصابة بدون تقسيم . وثانيًا كانوا اما انهم يهملون استقصاء واجبات الناس

* رسالة امبروزيوس الثانية والعشرون وجه ٨٧٨ وبولينوس في حياة امبروزيوس وجه ٨١

الى اصولها ومبادئها الاولى واما انهم ياخذونها من اوامر وتعاليم ظاهرة البطلان او مشتبه فيها واخيرًا كان اكثرهم حينما يبرهنون على صحة ما هم فيهِ لا ياتون الى شريعة الله للحث على الواجبات وترك الرذيلة بل الى تخيلات وهمية وامثال باردة وتمييزات دقيقة من شانها ان تعرِّس الفاكرة بدون ان تنبه الضمير او تقنعهُ

١٢ ولكن مع هذا كلهِ لا تزال كتبهم اكثر احتمالاً من مزج تعاليم المسيح مع تعاليم افلاطون او بالحري مع تعاليم الفلاسفة الاسكندريين تابعي عمونيوس سقَّاس ومن نمط التنوى المزدوج من الكمالات والنقائص الذي كاد الجميع يعتنقونهُ في ذالك الوقت ويظهر مقدار تقدم هذه الافكار الدينية من ان الذين منذ عهدٍ طويل مدحوا معرفة الالهيات الباطنة والسرية المختلفة بالكلية عن معرفة العامة الرائجة اجترأُوا في هذا القرن في تشييد ارائهم ونظمها نظامًا قياسيًا . لانهُ ربما قام فيما بين يوناني هذا القرن (والبعض يظنون قبل هذا القرن والبعض بعدهُ) ذالك المتخيل الذي تقلد سيرة ديونيسيوس الاريوباغي تلميذ بولس الرسول واسمهُ وتحت ترس هذا البرقع وضع قوانين وتعاليم للذين ارادوا ان يُفرَزوا من العالم ويردوا النفس المشتقة من الطبيعة الالهية حسب اعتقادهم الى حالتها الاصلية بالتامل *. فحين انتشرت كتابات هذا الانسان فيما بين اليونانيين والسوريين ولاسيما فيما بين النساك والرهبان يصعب علينا ان نشرح مقدار الظلام الذي غشَّى عقول الكثيرين وازدياد عدد الذين اعتقدوا انهُ يمكن الحصول على معاشرة الله باماتة الحواس وردع الافكار عن كل الاشياء الخارجية وتذليل الجسد بالجوع والمشقات والاصغاء الى الله والامور الابدية بالكسل المقدس

١٣ ويحقق ما ذكر من ازدحام جماهير الرهبان والعذارى المقدسات الذين في حالما أُعطي السلام للمسيحيين انتشروا بسرعة في كل العالم المسيحي وكثيرون من هذه الشيعة كانوا معروفين من قديمٍ فيما بين المسيحيين ناسكين في صحارى مصر . ولكن انطونيوس كان اول من جمعهم سنة ٣٠٥ مسيحية الى جمعيات في مصر ورتب كيفية معيشتهم تحت قوانين رابطة وتلميذهُ هيلاريون باشر في هذا العمل السنة الثانية في فلسطين وسوريا . ونحو هذا الزمان ادخل اونس او يوجينيوس مع رفيقيهِ غدَّانا وعزيز هذه الطريقة الى ما بين النهرين والبلاد المجاورة وحاكاهم

* اننا لا نعرف ابدًا المؤلف الحقيقي لهذه الكتابات وانهُ لامر محقق انهُ لم يكن هو ديونيسيوس الاريوباغي المذكور في اع ١٧: ٣٤ كما يزعم وسلك هذا التمويه على الناس من القرن السادس الى الخامس عشر ويسلم غالبًا بانهُ كان يونانيًا عاش في القرن الرابع مع ان البعض يقولون انهُ عاش في الخامس

كثيرون خلافهم بنجاح عظيم هذا شانهُ حتى انهُ في زمان وجيز غصّ الشرق بالذين تركوا اشغالهم وراحة معيشتهم وكل معاشرة وضنكوا في وسط المشاق المتنوعة والجوع والآلام ليفوزوا بزيادة الالتصاق بالله والملئكة . وكانت الكنيسة المسيحية قد بقيت مرتاحة من هذه العذابات العديدة عقلاً وجسدًا اولاً غلبة تعليم الفلسفة القديمة العظيم الساحر على المسيحيين وهو انهُ للحصول على السعادة ومعاشرة الله يجب ان تحرر النفس من سطوة الجسد ولهذا يجب ان يُذلَّل الجسد

١٤ وانتقل هذا التهذيب الصارم من الشرق الى الغرب واولاً الى ايطاليه والجزر المجاورة غير انهُ لا يعلم من حملهُ الى هناك *(١) ثم بعد هذا بنى القديس مارتين اسقف طورس الشهير بعض اديرة في فرانسا واثرت سيرتهُ وخطابهُ في تحريك رغبة عظيمة في الرهبانية لهذا المقدار حتى قيل انهُ اجتمع في جنازتهِ الفا راهب. وامتدت هذه الطريقة شيئًا فشيئًا في بلدان اوروبا الاخر. والمتنبهون الى مثل هذه الامور يعلمون انهُ كان دائمًا فرقٌ عظيم بين رهبان الشرق ورهبان الغرب لانهُ لم يكن ممكنًا لرهبان الغرب ان يحتملوا القوانين الصارمة التي كان يخضع لها اختياريًا رهبان الشرق . لان الجزء الغربي من العالم لم يكن مملوًا من اناس جافين طبعًا فطنين طائشين ومتخيلين مثل تلك الاراضي الشرقية ولا تحمل اجسادهم الامساك عن الطعام الذي تحتملهُ اجساد من ولدوا تحت رقيعٍ جافٍ ومحرق. فلهذا جيء الى بلاد اوروبا باسم وظل الرهبانية التي وضعها انطونيوس وغيرهُ في الشرق لا بالرهبانية ذاتها

١٥ ان الرهبان لم يكونوا جميعهم من نوع واحد لانهم قُسِموا اولاً الى قينوبيين وايريميين *(٢). فالقينوبيون سكنوا واكلوا معًا في بيت واحد متحدين تحت قائدٍ او راسٍ *(٣) يسمونهُ ابًا او ابوت في اللغة المصرية . والايريميون كانوا منقطعين متوحدين في بعض اماكن البلاد ساكنين الكهوف مع وحوش البرية . والانكوريون كانوا اصرم من الايريميين كانوا يسكنون في البراري بدون ملجأٍ يعيشون على اصول الشجر والاعشاب ولم يكن لهم مقر معلوم بل ينامون اين ما دهمهم الليل لكي

*(١) ان الاكثرين يتبعون بارونيوس معتقدين ان اثناسيوس نقل الرهبانية سنة ٣٤٠ مسيحية من مصر الى ايطاليا وبنى الدير الاول في رومية

*(٢) ان الرهبان كانوا يدعون ايضًا اسكيتيين مع ان ليس كل اسكيتي راهبًا لان اسم اسكيتي يدل على مسيحي ينذر نفسهُ للاعمال الدينية الشاقة ولاسيما الامساك والصوم فمثل هولاء الاسكيتيين وُجدوا دائمًا بين المسيحيين ولم يكونوا دائمًا من الرهبان فالاسكيتي اسم جنس وراهب نوع داخل فيهِ

*(٣) الكينوبيون اخذوا اسمهم من κοινοβιον (κοινος βιος) اي مسكن عاش فيهِ جماعة من الرهبان معًا وكان القدماء يميزون بين الكينوبيون والدير لان الدير مسكن راهب متوحد قانوني والكينوبيون جمعية رهبان يعيشون معًا كرفقاء ويمكن ان يسمى مسكن راهب واحد متوحد ديرًا ولا يسمى كينوبيونًا

لا يعلم الزائرون اين يجدونهم . والنوع الاخر من الرهبان هو الفكرتيبون (اي التائهون ويدعوهم المصريون سارابانيين يطوفون في الولايات ومن مدينة الى مدينة ويعيشون بدون شغل على الادعاء بالعجائب ومبيع المعاذات والاحراز وعلى تمويهات اخر . وكان كثيرون من الكونوبيين خبثا ومستبجين لكنهم لم يصلوا الى درجة سارابانيين لان اكثرهم كانوا سراقًا ولصوصًا . واكثر الايريميين كانوا متخيلين مصابين ولم يكونوا صحاة العقول . وكل هولاء الرهبان كانوا الى هذا القرن من العوام او مفرزين من طغمة الاكليرس وتحت حماية وادارة الاساقفة . ولكن قُبِل كثيرون منهم الان الى رتبة الاكليرس حتى بامر الملك وكان صيتهم بالقداسة هكذا حسنًا وعظيمًا حتى ان الاساقفة كانوا غالبًا يختارون منهم

١٦ ويجب ان يضاف الى هذه العيوب في آداب العصر غلطان عظيمان اصليان اخذوا الآن يمارسونهما جهارًا نتج بعد ئذٍ منهما شرور عظيمة . فالاول ان الخداع والكذب فضيلة اذا كنا نشيد بهما الديانة . والثاني ان الضلال في الدين اذا تمسك به بعد النصيحة والانذار يجب ان يقاصّ بالجرائم والعذابات . فاول هذين المبدأين استصوب في القرون السابقة . ومقدار الاحاديث الاعظم سماجة وكثرة الاكاذيب التقية التي نحجت منهُ لاهانة الديانة الحقيقية تكاد لا تصدق . واذا اراد من يحب التفتيش ان يبحث عن سيرة اعظم معلمي هذا القرن واتقاهم وكتاباتهِ اخشى من انهُ يجد نحو جميعهم مضروبين بهذا البرص . ولا يمكنني ان استثني من ذلك امبروزيوس ولاهيلاري ولااوغسطينوس ولاغريغوريوس النازيانزي ولاهيرونيمس . ويحتمل ان هذا العيب حمّل سلبيتيوس سفيروس الذي كان على غير نوع مورخًا قادرًا على ان ينسب هذا المقدار من العجائب الى القديس مارتينوس . والمبدا الثاني استصوبهُ كثيرون منذ اعطى قسطنطين السلام والامنية للمسيحيين وتاكّد بالفعل في المناضلة مع البريسلّينيين والدوناتيين واستحسنهُ بدون ارتياب اوغسطينوس وتسلمتهُ الاجيال التابعة

١٧ واذا نظرنا الى سيرة المسيحيين وادابهم نجد كما كان سابقًا ان الصالحين ممتزجون مع الطالحين غير ان عدد الطالحين ابتدأ يزداد شيئًا فشيئًا . وخايفو الله الانقيا الحقيقيون ظهروا قليلين . وكيف نتعجب من ظهور الاشرار على كل جانب جمهورًا والانقيا فئةً قليلة كادت تبتلعها الاشرار اذ قد بطل الخوف من الاعداء من خارج وتلطّخ سيرة اكثر الاساقفة بالادّعاء والتنعم والاسترخاء والبغض والحقد وبعيوب اخرى واهمل الاكليروس الدون واجباتهم وتفرغوا للمنازعات الباطلة اكثر من الانتباه لمد التقوى وتعليم الشعب واغرى عدد غفير على ان يدرجوا في عدد المسيحيين لا بالاقناع والبرهان بل خوفًا من القصاص وطمعًا بالارباح العالمية . اما قوانين التاديب

فكانت جارية على الفجّار ومرتكبي الذنوب المجرمة كما كانت قبل عهد قسطنطين . ولكن بما ان الاوقات كانت دائمًا تزداد شرًّا فاذ كثر كرامة واقتدارًا يمكنهم ان يخطئوا بدون معارضة وانما كانت تجري صرامة القوانين على المساكين وعديمي الثروة

١٨ ثم انهُ في هذا القرن كثرت الانشقاقات فيما بين المسيحيين لانهُ كما هو دأب بني البشر السلام الخارجي يُوجِد الانشقاق والمخاصمات الداخلية وسنذكر هنا اهم الاختلافات التي لم تُنشئ هرطقة ففي مصر في افتتاح هذا القرن او سنة ٣٠٦ ابتدا الانشقاق المسمى الميليتيني نسبةً الى مبتدعهِ واستمر زمانًا طويلاً . فان بطرس اسقف الاسكندرية نزّل ميليتيوس اسقف ليكوبولس في تيبيس . وسبب ذلك غير معلوم فاصحاب بطرس يقولون ان ميليتيوس قدّم ذبائح للآلهة وارتكب معاصي اخرى والاخرون يقولون انهُ لم يكن مجرمًا سوى في شدة صرامتهِ على الراجعين . لم يعتبر امر بطرس وما اكتفى بممارسة وظيفتهِ فقط بل تقلّد سلطان رسم القسوس الحق الذي جرت العادة في مصر ان يكون منوّطًا باسقف الاسكندرية . فحزب هذا الانسان الهمّام الفصيح كان كثيرًا واخيرًا كثيرٌ من الرهبان تَنَصّروا لهُ وذهب اجتهاد المجمع النيقاوي في شفاء هذا الجرح سدًى والميليتيون الذين كان جلّ مقصدهم ان يقاوموا السلطان المدّعي بهِ اسقف الاسكندرية اتحدوا بعد ذلك مع اعدائهِ الالدّاء اي الاريوسيين وهكذا الانشقاق الذي حدث اولاً بسبب حدود سلطان اسقف الاسكندرية صار بسبب تاثير حدة الاخلاق منازعةً في قضية الايمان واستمرّ الحزب الميليتيني الى القرن الخامس

١٩ وبُعيد ميليتيوس اثار هيجانًا عظيمًا يوستاثيوس في ارمينية وبنطس والبلدان المجاورة ولهذا حُكِمَ عليهِ من مجمع كنكرا الذي انعقد بُعَيد المجمع النيقاوي وهل هذا الانسان هو يوستاثيوس اسقف سيبسطيا من ارمينيا الذي كان رئيس النصف الاريوسيين او شخص آخر تسمى باسمهِ فالمسألة محجوجة ببراهين متساوية من الجانبين ومنشئ الحزب اليوستاثيني لا يُرْشَقُ بعدم صحة الايمان كما يُرْشَقُ بالافكار العملية غير السديدة لانهُ يقال انهُ حرّم الزواج واكل اللحم والخمر وولائم المحبة الخ ونصح جميع المتزوجين بالطلاق واجاز للاولاد والخدام ان يخالفوا اوامر والديهم ومعلميهم تحت غطاء الديانة

٢٠ ان لوسيفر اسقف كاكلياري من سردينيا ذا الحزم والثبات والهمة نفاهُ الملك قسطنطيوس لاجل المحاماة عن التعليم النيقاوي بثلثة اقانيم في الهٍ واحد . فانفرز اولاً من يوسيبيوس الفرسيلي سنة ٣٦٢ مسيحية لان يوسيبيوس اغتاظ من ان يرسم لوسيفر بولينوس اسقفًا على كنيسة انطاكية . ثم تنحّى عن شركة كل الكنيسة لانها قضت بان يُسمَح بالحلّ للاساقفة الذين بمساعدة

قسطنطيوس هربوا الى الاريوسيين . وعلى كل حال انهُ لمحقق ان كتيبة تابعيهِ او اللوسيفريين لا يختلطون مع الاساقفة الذين اتحدوا مع الشيعة الاريوسية ولا مع الاساقفة الذين حلّوا هولاء الاساقفة بعد اقرارهم بغلطهم ولهذا رفضوا كل الكنيسة وقبل ايضاً كان عندهم بالنفس الانسانية عقائد فاسدة يحسبونها متولدة من اجساد الوالدين او مسكوبة من الوالدين الى اولادهم

٢١ ونحو هذا الزمان او بعده بقليل ائيريوس راهب قسيس نصف اريوسي مزّق ارمينية وبنطس وكبدوكية بالاراء المخالفة على الاراء المسلَّم بها غالبًا وهكذا تحزب لهُ كثيرون فاولاً اعتقد انهُ بالتعيين الالهي لا فرق بين الاساقفة والقسوس غير انهُ لا ينفضح جليًا الى اين وَصَل بهذا الراي مع انهُ محقق ان كثيرين سُرّوا بهِ من الذين ضجروا من كبرياء اساقفة ذاك العصر وادعائهم. وثانيًا ان ائيريوس انكر الصلوات لاجل الاموات والاصوام المعيّنة وممارسة الفصح واشيا اخر اعتبرها الاكثرون كروح الديانة ويبين انهُ قصد ان يرد الديانة الى بساطتها الاصلية وذلك مقصدٌ اذا اعتبر في ذاتهِ استحق المديح ولكن ربما يُلام في كيفية التصرف بهِ وفي ما حملهُ اليهِ

٢٢ انهُ كثر في هذا القرن الذين ضجروا من تقدم الخرافات والاضاليل في حقيقة طبيعة الديانة والذين قاوموا المشرب العمومي . ولكن ثمرة اتعابهم الوحيدة انهم رُشِقوا بسهام القذف وفقدوا صيتهم الحسن . وذو الاعتبار بينهم كان جوفنيانوس وهو راهب ايطاليانى علّم اولاً في رومية ثم في ميلان قرب ختام هذا القرن بانهُ كل من حفظ النذور التي نذرها للمسيح بالمعمودية وعاش حسب مشيئة الله لهُ حق بمجازاة السماء وبالنتيجة ان الذين يعيشون بالعزوبة او يهزلون اجسادهم بالاصوام ليسوا اكثر قبولاً عند الله من الذين يتزوجون ويقيتون اجسادهم باللطف وبلاشراهة. فهذه المعتقدات دانتها اولاً كنيسة رومية . ثم امبروزيوس في مجمع انعقد في ميلان سنة ٣٩٠ مسيحية والملك اونوريوس عمل شرايع يقاصُّ بها من يعتقد بمعتقدات كهذه ونفى جوفينيان الى جزيرة بوا. فكتب اراءهُ في كتاب وجاوبهُ عنها هيرونيمس في القرن التالي بمقالات مرّة ومهينة للغاية ولا تزال موجودة

٢٣ واستطال وضج ضجيجًا اكثر من كل المنازعات التي حصلت بين الارثودكسيين بخصوص اوريجانس . فمع ان اوريجانس قُرِّف منذ زمان طويل باضاليل كثيرة اكثر المسيحيين للان اعتبروا اسمهُ بكل وقار . اما الآن فالاريوسيون اذ نظروا بحذاقة الى كل جانب على مسند اعتقدوا بان هذا الانسان الشهير كان من حزبهم فالبعض صدقوهم واذ ذاك بغضوا اوريجانس كبغضهم الاريوسيين . ولكن بعض الاكثر شهرة وعلمًا قاوموا التهمة واجتهدوا ان يبرروا صيت معلمهم الحسن ضد هذه التهم . منهم يوسيبيوس اسقف قيصرية فاق الجميع باكتتاب اعتذارهِ عن

اوريجانس وكانت هذه العاصفة التي هبّت ضد شرف انسان وقّرهُ جميع العالم هدأت حالاً لولم تقم حركات جديدة صدرت من ينبوع اخر

٣٤ ان جميع الرهبان ولاسيما رهبان مصر كانوا ..رمين باوريجانس ولم يالوا جهدًا من ان يبثوا في كل مكان الاراء التي تشربوها منهُ لكنهم لم يمكنهم ان يقنعوا الجميع ليصدقوا أنّ هذه الاراء كانت صحيحة وسديدة . فلهذا ظهر اولاً نوع من الانشقاق الخامد عن صفة تعاليم اوريجانس الذي تقدم شيئًا فشيئًا الى ان صار لهيبًا ظاهرًا فيوحنا اسقف اورشليم كان من جملة الذين يحبون اوريجانس وبما ان ابيفانيوس وهيرونيمس كانا لاسباب اخر خصمي يوحنا اخذا يهيجان البغض ضدهُ من هذا القبيل فدافع عن نفسهِ مدافعة هذا شانها حتى انهُ حمى صيت اوريجانس الحسن وصار من حزبهِ كل لفيف الرهبان وما لا يعد من خلافهم ومن هذه البداية قام تلك المنازعات الحادة ضد تعاليم اوريجانس التي غلبت في الشرق والغرب. وروفينوس خاصة قسيس اكويلا اضرم هذه المنازعة في الغرب بترجمتهِ كتب اوريجانس الى اللاتينية وبتبيينهِ جليًا انهُ مسرور بعبارات هذه الكتب ولهذا جلب على نفسهِ غضب هيرونيمس غير القابل الصلح واخيرًا اذ مات روفينوس وقام في الغرب اناس ذوو شهرة وصيتٍ حسن يقاومون تقدم اراء اوريجانس بسطوتهم وكتاباتهم خمدت هذه الحركات في الغرب

٣٥ ووقع في الشرق اتعاب اعظم جدًا على الكنيسة بسبب اراء اوريجانس. ان ثيوفيلوس اسقف الاسكندرية الذي لاسباب متنوعة كان ضد بعض رهبان سيتيس ونيتريا تهمهم بالاوريجانسية طالبًا منهم ان ينبذوا كتب اوريجانس فقاومهُ الرهبان مصرحين احيانًا ان الآيات المعترض عليها في كتابات هذا القديس هي تزويرات الهراطقة المضافة اليها واحيانًا انهُ لا يليق بان نحكم على الكل معًا بسبب اياتٍ قليلة معيبة . فثيوفلس بعد ان حرّم تابعي اوريجانس في مجمع عُقِد في الاسكندرية سنة ٣٩٩ مسيحية استعمل القوة العسكرية في طرد الرهبان من جبال نيتريا فهربوا اولاً الى اورشليم وانتقلوا من هناك الى سكيثوبوليس اي بيسان واذ وجدوا انفسهم هناك في خطر اقلعوا الى السطنطينية عازمين ان يبسطوا دعواهم في الباب العالي. وما بقي من تاريخهم يتعلق بالقرن الثاني ولكن ينبغي ان نذكر ان كل الذين سموا اوريجنسيين في كتابات هذا العصر لم يكونوا من نوع واحد لان هذه العبارة الملتبسة انما يراد بها احيانًا انسان كان صديقًا لاوريجانس وكان يعتبر كتبهُ فاسدة ولم يحامِ عن الغلطات التي قُذِفَ بها واحيانًا يراد بها اشخاص سلموا بان اوريجانس علَّم بكل ما نسبوا اليهِ من التعليم وحاموا عن ارائهِ بعزم وثبات ومن هذا النوع الاخير كان كثير من الرهبان

الفصل الرابع

تاريخ الطقوس والاحتفالات

١ و٢ ازدياد الطقوس ٣ طقس العبادة الجمهورية ٤ تغيير بعضها ٥ الاعياد ٦ الاصوام ٧ خدمة المعمودية ٨ والعشا الرباني

١ انهُ لما كان جلّ قصد الملوك وغاية اهتمامهم تقديم الديانة المسيحية آلت تقوى الاساقفة العديمة الحكمة الى اخفاء فاعليتها وتضعيفها بزيادة الطقوس والاحتفالات. وملاحظة اغوسطينوس معروفة جيدًا بان النير الذي وضع مرةً على اليهود كان اكثر احتمالاً من النير الموضوع على كثيرين من المسيحيين في هذا العصر *(١) لان الاساقفة المسيحيين ادخلوا بتغيير قليل الى العبادة المسيحية تلك الطقوس والفرائض التي كان يُظهر بها اليونانيون والرومانيون والبقية من الامم نقواهم ووقارهم لآلهتهم الوثنية. وذلك لزعمهم ان الشعب يعتنقون الديانة المسيحية باكثر سهولة اذا راوا ان الطقوس التي تسلموها من ابائهم لاتزال باقية غير متغيّرة عند المسيحيين وراوا ان المسيح والشهداء كانوا يُعبَدون كما كانت تُعبَد الهتهم سابقًا. ومن المعلوم ان عبادة المسيحيين الجمهورية في هذه الاوقات كانت تفرق قليلاً عن عبادة اليونانيين والرومانيين. وكان في كلتيهما على حدٍّ سوى اثوابٌ فاخرة وتيجان ولاطيات وشموع وعكاكيز *(٢) ومواكب وتطهيرات وصور وآنية فضية وذهبية واشياء اخر لاتعد

٢ ولم يترك قسطنطين ديانة اجداده الاّ وقد تشيّدت في كل مكان الهياكل الفاخرة المزينة بالصور والتماثيل والتي كانت داخلاً وخارجًا تشبه كثيرًا محاريب الآلهة وهياكلها *(٣) وهذه

*(١) رسالة اوغسطينوس ١٩ الى جنواريوس

*(٢) ان عكاز الاسقف صنع في هذا العصر على نفس صورة عصا رئيس المنجمين عند الرومانيين الوثنيين انظر كتاب شيشرون في التنجيم كتاب ١ فصل ١٧

*(٣) انظر يوسيبيوس حياة قسطنطين الكبير كتاب ٣ فصل ٢٥ ان بعض هذه الهياكل بنيت من جديد بامر الملوك وبعضها كانت هياكل وثنية تحولت الى كنائس مسيحية. فاستعاروا من اليهود تقسيم

الهياكل كانت على نوعين بعضها اقيمت على قبور الشهداء وسميت الشهيديّات . وانما كان يجتمع فيها الشعب في اوقات معيّنة والبعض كان المقصود بها اجتماعات العبادة الاعتيادية ثم سمتها اللاتينيون تيتولي . وتكرسا كلاهما باحتفا ل عظيم وبطقوس مستعار اكثرها من القوانين الرومانية الحبرية الوثنية القديمة والاغرب هو ان جزءًا عظيمًا من الديانة كان يُظنّ انهُ يقوم بكثرة الكنائس . ولم يدخل فيما بين المسيحيين حق الانتخاب الاّ ليغروا الاغنياء على بناء الكنائس * وهكذا في هذا الامر خاصة ديانة الحق تقلدت الخرافات . لان الاولين من الوثنيين ظنوا ان البلاد او الولاية تكون اوفر نجاحًا وامنية بازدياد بناء الهياكل والمحاريب والمساجد للآلهة والجبابرة . لان تلك الآلهة تخجل من عدم تظاهرها بالمحاماة والمدافعة عن الشعب الذين يعبدونهم ويكرمونهم بغيرة عظيمة . فامتدّ فيما بين المسيحيين هذا المعتقد بعينهِ . زاعمين انهُ كلما كثر تكريس الكنائس للمسيح وخادميهِ واحبائهِ كلما كثر تحققهم نوال المساعدة من المسيح واحبائهِ . لانهم توهّموا الله والمسيح وسكان السماء مثلنا نحن الاشقياء الزائلين أنهم يُسرُّون ويُسبون با لعلامات الخارجية وبعبارات الوقار

٣ ان العبادة المسيحية قامت بالترنيمات والصلوات وقراءة الكتاب المقدس ووعظ الشعب ثم يختمونها بممارسة العشاء الرباني فهذه الرياضات تبعها طقوس مختلفة تسر العين اكثر من ان تحرّك نفوى حقيقية ولكن لم نتبع كل الجماعات قانونًا او نظامًا واحدًا فكل اسقف بمفردهِ كان يشرع لرعيتهِ نظام العبادة الجمهورية كما يستحسن بحسب ما تقتضيهِ مقتضيات الزمان والمكان والاشخاص فمن هنا اختلاف الطقوس في القداس قبل ان تقلّد الحبر الروماني القوة المطلقة في امور الدين واقنع الناس بان يقتدوا با لكنيسة الاصلية امهم جميعهم حسب زعمهِ با لتعليم كما في كيفية عبادتهم

٤ انهُ لامر متعب ذكر كل اجزاء العبادة الجمهورية ولهذا اكتفي بملاحظات قليلة . ان الصلوات فقدت كثيرًا من بساطتها الاصلية وصارت منتفخة مفخّخة وادخلت يومئذٍ بين الترنيمات الجمهورية مزامير داود . والمواعظ الجمهورية خاصة بين اليونانيين أُنشئَت حينئذٍ حسب قواعد

الهيكل المسيحي الى الدار والقدس وقدس الاقداس التي سماها اليونانيون البيا ($\beta\eta\mu\alpha$) وناوس ($\nu\alpha o\sigma$) ونارثيكس ($\nu\alpha\rho\vartheta\eta\xi$)

* ان كل من بنى هيكلاً لالهٍ كبيرًا كان ذلك الهيكل ام صغيرًا كان لهُ حق بتعيين الكهنة وخادمي المذبح الذين يخدمون فيهِ وكل من بنى هيكلاً مسجيًا لهُ ان يعين الذين يخدمون فيهِ وهذا اغرى كثيرين على بناء الكنائس

الفصاحة المدنية وكانت اصلح لان تبهج الجمهور الساذج الذي يحب الخفة من ان تُصلح القلب ولكي لم يَفُتْهم عادة سيئة وباطلة في اجتماعاتهم العمومية كان يُسمح للشعب ان يمدحوا خطباءهم كما كان دأبهم في المراسح والروايات وتعلموا أن يمدحوا الواعظين ويصفقوا لهم بالايادي. فمن يظن ان اناسًا يعترفون بانهم يزدرون بالمجد الباطل وأُقيموا ليزُروا الغير بطلان الامور البشرية يصيرون عديمي الحس هكذا

٥ ان اليوم الاول من الاسبوع (الذي اعتاد المسيحيون ان يجتمعوا فيهِ لعبادة الله) امر قسطنطين بامرٍ خاص بان يُحفظ بقداسة اكثر من قبل. وفي اكثر جماعات المسيحيين كان يُحفظ خمسة اعياد اي تذكار ميلاد المسيح وتذكار الامهِ وموتهِ لاجل خطايا البشر وتذكار قيامتهِ وتذكار صعودهِ الى السماء وتذكار حلول الروح القدس على خادميهِ. ومن هذه الاعياد كان يحفظ الاربعة عشر يومًا المكرسة لتذكار رجوع المسيح للحيوة باحتفال اكثر من كل البقية. فالمسيحيون الشرقيون حفظوا تذكار ميلاد المسيح ومعموديتهِ في يوم واحد اي اليوم السادس من كانون الثاني وهذا سموهُ الغطاس ولكن يظهر ان الغربيين كانوا دائمًا يحفظون اليوم الخامس والعشرين من كانون الاول تذكارًا لميلاد المسيح لان ما قيل عن الحبر الروماني يوليانس الاول انهُ نقل تذكار ميلاد المسيح من اليوم السادس من كانون الثاني الى اليوم الخامس والعشرين من كانون الاول يلوح لي انَّ فيهِ شبهة. ونجاح العصر التعيس بامجاد جثث بعض القديسين زاد كثيرًا تذكار الشهدا. فالاتقياء كانوا حالاً يقبلون بزيادة الاعياد لو كان الزمان الذي صرفهُ المسيحيون فيها يُصرَف لتقدمهم في القداسة الحقيقية. ولكن الاكثر صرفوا الوقت في الكسل والتبذير وغير رذائل اكثر من ان يصرفوهُ في عبادة الله. انهُ لامر معلوم ان سهّارات الفصح والعنصرة اوصلوات الليل التي كانوا يقيمونها في الليالي قبل عيدي الفصح والعنصرة كانت من جملة الوسائل لايقاع الشهوانيين في المعاصي

٦ فاعتقد القوم انهُ لاشي فعّال لردع هجمات الارواح الشريرة وترضية الآلهة مثل الصيام. فمن هنا يهون علينا الاطلاع على اسباب تحتيم لرؤساء الكنيسة بالصيام كانهُ من الواجبات الضرورية مع انهُ كان متروكًا قبلاً لفطنة المسيحي والصوم الكبير كان يحسب عندهم اقدس من الجميع لكنهُ لم تكن للآن تعينت كمية الايام*. ولا يخفى ان صيامات هذا العصر كانت تختلف عن صيامات

* ان الصوم الاربعيني كان اولاً اربعين ساعة فقط ثم امتد بعد الى ايامٍ عديدة واسابيع ايضًا حتى صار ستة وثلثين يومًا. ففي الكنائس الشرقية ابتدا الصوم قبل الفصح بسبعة اسابيع لانهم كانوا يفطرون يومين في الاسبوع

مسيحيي الاجيال السابقة . ففي القديم الذين كانوا يصومون امتنعوا عن الاكل والشرب بالكلية وفي هذا العصر ظن الكثيرون انهُ يكفي الامتناع عن اكل اللحم والخمر وهذا الراي غلب بعدئذٍ فيما بين اللاتينيين

٧ ولاجل سهولة ممارسة المعمودية اقيم اجران مقدسة او معمّدات في اروقة الهياكل * فكان دائمًا يمارس هذا الطقس المقدس في ستّارات الفصح والعنصرة والشموع المضيئة في اياديهم ومعهم الاسقف او القسوس الذين يكون الاسقف عيّنهم لهذه الغاية وفي بعض الاماكن كان يوضع في فم المعمودين ملح للدلالة على الطهارة والحكمة وكان في كل مكان يُستعمَل مسحنان الواحدة قبل المعمودية والثانية بعدها وبعد العماد يلبس المعمودون ثيابًا بيضًا سبعة ايام والاحتفالات الاخر تركناها لكونها لم تستطل او كانت مختصة ببعض البلدان

٨ وتعليم الموعوظين وتهذيبهم كان في هذا القرن كما كان من قبل ويظهر من شهادات عديدة انهم كانوا يمارسون العشاء الرباني مرتين او ثلث مرات في الاسبوع وفي بعض الاماكن كانوا يمارسونهُ يوم الاحد فقط ويوزّعون على جميع الحاضرين لعبادة الله . وكانوا يمارسونهُ ايضًا على قبور الشهداء وفي الجنازات ومن هنا قام بعدئذٍ القداديس اكرامًا للقديسين والاموات والان كان يُرفَع الخبز والخمر في كل مكان قبل التوزيع حتى يراهما الشعب ويعتبروهما بالوقار ولهذا قام بعيد ذلك عبادة الرّمزين. ولم يسمح بالحضور في هذا الطقس المقدس للموعوظين ولا الراجعين ولا للمظنون عنهم أنهم تحت سلطان الارواح النجسة ولم يتجاسر الواعظون المقدسون في وعظهم الجمهور على ان يتكلموا علانيةً وجليًا عن حقيقتهِ. واصل هذه العادة لم يكن مشكورًا كما سبق القول غير ان كثيرين يقدمون عذرًا عن هذا قائلين ان هذا الكتم يمكن ان يجعل تشوُّقًا في الموعوظين ليطّلعوا على هذه الاسرار

ولكن في الكنائس الغربية ابتدا قبل الفصح بستة اسابيع لانهم كانوا يصومون ايام الاحاد واخيرًا غريغوريوس الكبير في القرن السادس او كما يقول الاخرون ان غريغوريوس الثاني في القرن الثامن اضاف اربعة ايام الى هذا الصوم لكي يجعلهُ اربعين يومًا تامًا ومع هذا في القرن الرابع كان الصوم الكبير اختياريًا وكان يُلحّ على الشعب بالتوسلات حتى يحفظوهُ

* ان المعمدات كانت ابنية ملاصقة للكنائس التي كان الموعوظون يتعلمون فيها حيث كان صهاريج فيها يعمَّد الطالبون بالتغطيس

الفصل الخامس

تاريخ الهرطقات

١ بقايا الشيع الاولى ٢ و ٣ اصل انشقاق الدوناتيين ٤ تاريخ الدوناتيين ٥ و ٦ اصل السركمسليين ٧ حالة الدوناتيين في عهد الملكين يوليانس وغراتيانس ٨ جرمهم الاصلي ٩ تعليم هذا العصر في الثالوث الاقدس ١٠ منشا الاريوسيين ١١ نجاحهم ١٢ المجمع النيقاوي ١٣ تاريخ الاريوسية بعد المجمع ١٤ في عهد ابني قسطنطين ١٥ في عهد يوليانس و يوفيانس الخ ١٦ الشيع فيما بين الاريوسيين ١٧ هرطقة ابولينارس ١٨ مرسلوس الانسيري ١٩ هرطقة فوتينوس ٢٠ مكدونيوس مجمع القسطنطينية ٢١ و ٢٢ البرسيليانيون ٢٣ الشيع الصغرى. افديوس ٢٤ و ٢٥ مصليون او اليوخيون

١ ان بقايا تلك الشيع التي اشتهرت في القرون السابقة استمرت الى هذا القرن ولاسيما في الشرق ولم يكفوا عن التلمذ مع بطلان معتقداتهم . فالشيعة المنيخية دون غيرها برذائلها وسفاهتها رمت كثيرين في شراكها وغالبًا رمت اناسًا ذوي مواهب حسنة كما يظهر من مثال اوغسطينوس. فاجتهد اشهر العلماء الراسخين في معالجة هذا الوبا المنتشر بسعة منهم اوغسطينوس بعد ان استفاق من ضلاله ولا ريب ان بعضهم قاوم هذه الهرطقة باوفر علمٍ وحكمةٍ وبعضهم دون ذلك ولكن لا احد منهم الأنجح على نوعٍ ما . غير ان هذا المرض لم تمكن ملاشاتهُ بالكتب او بوضع قوانين صارمة ولكن بعد ان يخمد زمانًا ويظنهُ الكثيرون قد انطفأ يشتعل ايضًا باكثر قوة لان المنيخيين هربًا من صرامة القوانين لقبوا انفسهم باسماء متنوعة من وقت الى وقت واستكنوا غالبًا مستترين تحت هذه الاسماء الى وقت قصير لان اعداءهم كانوا بشدة الانتباه والحرص يعرفونهم

٢ فالحكومة لم يهمها هولاء الذين اخذت همتهم تضعف شيئًا فشيئًا وقد جهدهم الحكم الروماني بالقصاص والاضطهاد . فانهُ هاج عاصف اكثر تهديدًا في افريقية اقلق الحكومة والكنيسة اكثر من قرن كامل. لانهُ اذ مات منسوريوس اسقف قرطاجنة من افريقية سنة ٣١١ انتخب معظمُ الشعب والاكليرس سيسيليانوس رئيس الشمامسة للكرسي الخالي ورسمهُ حالاً بدون ان ينتظروا

اساقفة نوميد يا اساقفةُ افريقية (الولاية التي كانت قرطاجنة قصبتها). فاغتاظ جدًّا اساقفة نوميد يا الذين من عادتهم ان يكونوا حاضرين في وقت الرسامة ونُفوا منها فاجتمعوا في قرطاجنة وطلبوا من سيسليانوس ان يحضر امامهم. وزاد اشتعال غيظهم اجتهادات بعض قسوس قرطاجنة ولاسيما اجتهاد بطرس وسيليسيوس مناضلي سيسليانوس وسيدة اسمها لوسِلاَّ تكره سيسليانوس الذي وبخها على خرافاتها فوزّعت دراهم جزيلة على النوميديين حتى يقاوموا الاسقف الجديد بجدة ونشاط. فلما ابى سيسليانوس ان يحضر امام مجمع محفل هولاء الاساقفة وعددهم سبعون ورئيسهم سكندوس اسقف تيجيسس حكموا بعزل سيسيليوس برضى جانب عظيم من الاكليرس وشعب قرطاجنة وعينوا ماجورينوس شماسةُ اسقف قرطاجنة فانقسمت كنيسة قرطاجنة الى حزبين وعليها اسقفان سيسليانوس وماجورينوس

٣ وذكر النوميديون سببين لعزلهم سيسليانوس السبب الاول ان الاسقف الاصليّ في الرسامة فيلخس الابتونكيّ كان خائنًا اي انهُ في اضطهاد ديوكليتيانوس اسلم الكتاب المقدس الى الولاة ليحرقوهُ فهو جاحد المسيح ولا يقدر ان يمنح الروح القدس لمن سُقّف حديثًا. والسبب الثاني هو ان سيسليانوس اذ كان شمّاسا كان قاسي القلب وعاملَ بالقساوة الشهود للمسيح او الشهداء في الاضطهاد الديوكليتياني ومنع ان يؤْتى بالطعام اليهم وهم في السجن. واضافوا على هذين السببين تمرُّد سيسليانوس حين دُعي امامهم للمدافعة ولم يحضر. فمن هولاء الاساقفة النوميديين لم يكن احداشد غيرة وتهيجًا من دونانس اسقف كاسي نيكري الذي منهُ يظنُّ اكثر الكاتبين تسمى الحزب المضادُّ لسيسليانوس دوناتيين غير ان البعض يظن ان الاسم أُخِذ من دونانس اخر يُلَقّبُ الدوناتيون بالكبير. وفي برهة قصيرة لم تنتشر المنازعة في كل نوميد يا فقط بل في كل افريقية وكان لاكثر المدن اسقفان الواحد من حزب سيسليانوس والثاني من حزب ماجورينوس

٤ فالدوناتيون بسطوا الدعوى امام قسطنطين الكبير سنة ٣١٣ والملك سلم فحصها لملتيادس الاسقف الروماني ووضع معهُ محكّمين ثلثة اساقفة من فرانسا وتبرّأ سيسليانوس في هذا الديوان مما قُرِف بهِ اما التقريفات على فيلخس الابتونكي الذي رسمهُ فلم ينظروا اليها فعلى هذا سلم الملك سنة ٣١٤ امر فيلخس لفحص ايليانس الخصوصي نائب قنسلهِ في افريقية فبرّأ فيلخس. اما الدوناتيون فاعترضوا اعتراضات كثيرة على حكم ملتيادس وايليانس ولاسيما على قلة عدد الاساقفة الذين كانوا مع ملتيادس محكمين. وقالوا ان حكمًا رسميًا من سبعين اسقفًا من اساقفة نوميد يا ذوي الاعتبار يجب ان يكون بدون شبهة اكثر اعتبارًا وصحةً من حكم التسعة عشر اسقفًا في رومية وهم لم يفهموا المسئلة الافريقية الاَّ من جانب واحد. فالملك لاجل اخماد التذمُّرات عيّن

سنة ٣١٤ مجمعًا اكثر عددًا ليجتمع في ارلس مولفًا من اساقفة ولايات ايطاليا وفرانسا وجرمانيا واسپانيا وهنا خسر ايضاً الدوناتيون دعواهم فطلبوا ان تفحص امام الملك بشخصهِ فلم يرفض طلبهم بل فحص الدعوى في ميلان سنة ٣١٦ وحضر الاخصام امامهُ . وكان حكمهُ ضد الدوناتيين وهذا الحزب العنيد رشقوا سهام ثلبهم على شخص الملك وتشكوا ان هوسيوس اسقف قرطبة الذي كان صديق الملك وصديق سيسيليانوس افسد عقل الملك ليحكم ظلمًا * . فاغتاظ الملك من هذا الامر وامر حينئذٍ سنة ٣١٦ بان توخذ منهم هياكلهم التي في افريقية وتبنى الاساقفة الخائنون ويقتل البعض منهم ربما لسفاهة السنتهم واقلامهم . فقام ضجيج شديد واضطراب مزعج في افريقية لان الحزب الدوناني كان عديدًا وقويًا واجتهاد الملك في تهدئة الضجيج بواسطة سفرائهِ كان عبثًا

٥ انهُ بدون ريب في وسط هذا الهيجان الفظيع تاصّل اولاً الذين يُدعون سركسيليين. السركسيليون (اي التائهون) اوبالاختصار السرسيليون سموا بذلك من كلمة سلّي اي اكواخ الفلاحين التي كانوا يزدحمون حولها بدون ان يكون لهم مقرّ وهم جماعة شرسا سفّاكة الدم كاسرة مؤلفة من الفلاحين ورعاع الناس الذين تحزبوا للدوناتيين وحاموا عنهم بالسلاح وملاوا ولاية افريقية وهم يطوفون بالقتل والسلب والحريق وارتكبوا افظع المعاصي ضد اخصامهم فهذا الجمهور الطائش الذي لم يعبأ بالموت وبكل شر وقابل الموت عند الاقتضاء باعظم بسالة جلب بغضًا شديدًا ضد الدوناتيين غيرانهُ لا يلوح من الاخبار السديدة ان الاساقفة الدوناتيين ولاسيما ذوي العقل والديانة استصوبوا هذه الاعمال او حرَّكوها .واذ بقي الهيجان يزداد وظهر انهُ يهدّد بحرب مدني فبعد ان اخذ قسطنطين يصالحهم بدون فائدة استرجع براي ولاة افريقية الشرائع التي كانت

---

* ان سلطان الملك المطلق في الامور الدينية يظهر جليًا من حوادث هذه المنازعة لانهُ لم يدّعِ احد من الاساقفة في تلك الايام بانهُ اقيم من المسيح نفسهِ قاضيًا مطلقًا على عموم الكنيسة . ان الاجتماعات في رومية وارليس تدعى غالبًا مجامع ولكن من يعتبرها بدون تعصب يرى جليًا انها لم تكن مجامع حقيقية بل بالحري محاكم انتظمت عن يد قضاة خصوصية معينة من الملك او اذا عبرنا عنها باصطلاح هذا العصر دعوناها اجتماع معتمدين عظام . ويثبت هذا الراي العلاّمة ولش في تاريخهِ قائلاً انهُ قد اجمع راي التاريخ القديم على ان اسقف رومية لم يفعل شيئًا والملك عمل كل شيء في تمهيد هذه المنازعة وارجاع السلام الى الكنيسة . لانهُ في جميع التصرفات المتعلقة بهذه المسئلة ظهر الاسقف ملتيادس مرة واحدة فقط ولم يكن ظهورهُ كرئيس مطلق على الكنيسة بل كمعتمد الملك مفوضًا باجراء اوامر الملك فقط . ولم يخطر ببال احد حل المسئلة بمنشور باباوي او رفع الدعوى الى رومية لانهُ لم يكن في ذلك العصر في شريعة افريقية الكنائسية ادنى قانون من جهة سلطان البابا ولكن بخلاف ذلك من بداية المنازعة الدوناتية الى نهايتها نجد ذكر الملك والمحاكمات الملكية والمعتمدين الملكيين والشرائع الملكية والقصاصات الملكية الخ وليس شيء من ذلك راجعًا الى سلطان اسقف رومية

ضدّ الدوناتيين سنة ٣٢١ واعطى الشعب الافريقي الحرية التامة بان يكونوا مع ايّ الحزبين المتخاصمين حسب هواهم فازداد حالاً عدد الدوناتيين كثيرًا في كل افريقية وكانوا في بعض الاماكن اكثر عددًا من الكاثوليكيين وسنة ٣٣٠ كان احد مجامعهم مشتملاً على ٢٧٠ اسقفًا. انظر اغسطينوس رسالة ٩٣

٦ وبعد موت قسطنطين الكبير ابنهُ قسطانس الذي تعينت لهُ الولايات الافريقية ارسل سنة ٣٤٨ الى افريقية مكاريوس وبولس نائبين عنهُ حتى يصلحا الانشقاق المحزن ويقنعا الدوناتيين بالمصالحة مع الارثودكسيين . ولكن رئيس اساقفة الدوناتيين دوناتس الذي لقبتهُ شيعتهُ بالكبير قاوم المصالحة بجدة واقتدى بهِ البقية من الاساقفة . ودام السركمسيليون يقاومون بشراسة بالذبح والحرب ليعضدوا الفئة التي تحزبوا لها . فبعد ان هزمهم مكاريوس في وقعة (في بغنيا او بغاجا) لم ينصحهم بالسلام والصلح بل امرهم بهما . فطاع قليل من الدوناتيين والجانب الاعظم اما هربوا او نُفوا وبينهم دوناتس الكبير غير ان كثيرين احتملوا اشد القصاص . وفي اضطهاد الدوناتيين هذا الذي استقام ١٣ سنة فُعِل اشيا كثيرة (كما يقر الكاثوليكيون انفسهم) يأبى ذو الانسانية والاستقامة ومن لا يحابي ان يقول انها بارّة وعادلة ومن هنا نجمت التشكيات الكثيرة التي تشكى بها الدوناتيون على قساوة اخصامهم

٧ فلما صعد جوليانس على كرسي حكومة المملكة سنة ٣٦٢ سمح للدوناتيين بالرجوع الى بلادهم والتمتع بحريتهم الاولى فضموا اليهم بعد رجوعهم بوقت وجيز اكثر افريقية . فسنّ كراتيانس ضدهم بعض شرايع وخاصة سنة ٣٧٧ امر بان توخذ منهم كل هياكلهم وبابطال كل اجتماعاتهم في الحقول وبيوت الافراد ولكن غيظ السركمسيليين الذين كانوا عساكر الدوناتيين والخوف من حدوث الحرب الاهلي منعا بدون شبهة اجراء هذه الشرائع بصرامة لانهُ يظهر انهُ في ختام هذا القرن كانت جماعة الدوناتيين ممتدة بكثرة في افريقية وكان عندهم اكثر من اربعماية اسقف . ولكن حين كاد ينتهي القرن ضعّف كثيرًا همةَ جماعة الدوناتيين هذه النامية ونشاطهم شيآن. الاول الانشقاق العظيم فيما بينهم الذي حصل بسبب مكسيمينوس الذي ساعد الكاثوليكيين كثيرًا في مقاومة الدوناتيين والثاني غيرة اوغسطينوس الذي كان اولاً قسيسًا ثم صار اسقف هپو لانهُ قحم عليهم باشد همة في المواعظ والمداولة وبرأيهِ وبنصائحهِ وهمتهِ في الاجتماعات وبما انهُ حارٌ وذو همة لم يَقُم ضدهم افريقية فقط بل كل العالم المسيحي والباب العالي ايضًا *

* انهُ في غضون هذه المنازعات صرح اوغسطينوس اولاً بذلك المبدا المريع بانهُ يجب قصاص المراطقة

٨ ان الاخصام يسلمون بان الدوناتيين كانوا مستقيمي الراي وسيرتهم لم تكن معيبة اذا كنا نستثني رذائل السركمسيليين الفبيحة التي كرهها الجزء الاعظم من الدوناتيين وكان ذنبهم انهم اعتبروا الكنيسة الافريقية انها سقطت من رتبة الكنيسة الحقيقية وحقوقها وانها منزوعة منها موهبة الروح القدس بسبب اتحادها مع سيسيليانوس مع كل معاصيهِ ومعاصي فيلكس الابثونكي الذي رسمهُ واعتبروا كل الكنائس التي كانت تشترك وتتحد مع كنيسة افريقية نجسةً ومتدنسةً واعتقدوا بانهم وحدهم لسبب طهارة اساقفتهم يستحقون اسم الكنيسة النقية الحقيقية المقدَّسة . واجتنبوا بسبب هذه الآراء كل شركة مع الكنائس الاخر لكي لا يتنجسوا. وهذا الضلال جعلهم يعتقدون ان الطقوس المقدسة التي للكنائس المختلفة عنهم واعمالهم عديمة الفاعلية وليس فقط يعيدون معمودية الذين يأتون اليهم من الكنائس الاخر بل اما ينزعون عنهم الوظيفة المقدسة او يعيدون رسامة خدام الديانة الذين يتحدون مع جماعتهم . ولم يمتد وبأ الانشقاق هذا الى ما وراء افريقية لان الجماعات القليلة التي كانت لهم في اسبانيا وايطاليا لم تعتبر وتلاشت حالاً

٩ فبُعيد ابتدا الانشقاق الدوناتي او سنة ٣١٧ ثار عاصف اهم واخبث في مصر وامتدت غوائلهُ في كل العالم المسيحي. واساس هذا الانشقاق كان التعليم باقانيم اللاهوت الثلاثة الذي لم يكن تحدّد في الثلثة القرون السابقة بكل مقتضياته. ولا ريب انهُ كان أُنهي امرارًا عديدةً مضادةً للسابليين وغيرهم أنهُ يوجد فرق بين الآب والابن وبينهما وبين الروح القدس اوكما نعبّر عادةً انهُ يوجد ثلثة اقانيم متميزون في اللاهوت. ولكن نسبة احدهم للآخر وحقيقة الفرق بينهم لم يقع عليهما البحث ولهذا لم تحكم الكنيسة بشي على هذه القضايا. وبالاخص لم يوجد اصطلاحات معينة يقتضي استعمالها عند التكلم عن هذا السر. فالعلماء فصّلوا هذه القضية بطرق مختلفة او قدموا تفاسير متنوعة عن الفرق بين الآب والابن والروح القدس بدون ان يحصل عثرة . فمعظم مصر والبلاد المجاورة تبعوا في هذه القضية كما في قضايا اخر اراء اوريجانس الذي علم ان الابن في الله كالعقل في الانسان وان الروح القدس ما هو الاّ القوة الالهية العاملة وهذا الراي ان لا ينتبه الى التعبير عنهُ يقود مع صعوبات اخر الى ابطال وجود تمييز بين الاقانيم الالهية او بتغيير العبارة الى السابلينية

١٠ ان اسكندر اسقف الاسكندرية (لا يعلم يقيناً زمان توضيح آرائهِ في هذا الموضوع) في

بالعقابات الزمنية والموت وهذا المبدا المضاد كليًا للديانة المسيحية صار في الاجيال التابعة اساسًا وعذرًا لكل انواع القساوة البربرية التي اجرتها الكنيسة الرومانية ضد المعترضين عليها انظر رسالة اوغسطينوس ٤٨ الى فنسنتيوس ورسالتهُ ٥٠ الى بونيفاسيوس

الاجتماع مع قسوسهِ اعتقد مع جملة امور ان الابن ليس مساوياً للاب في الكرامة فقط بل في الجوهر ايضاً ولكن اريوس احد القسوس ذو الدقة والطلاقة انكر اولاً حقيقة ما قالهُ اسكندر مستنداً على انهُ مطابق لاضاليل السابليين التي حكمت عليها الكنيسة وربما الذي حملهُ على ذلك الغيظ من الاسقف *(١) وحينئذٍ تطرق الى الجهة الاخرى وقرّر على ان الابن يفرق بالكلية وبالجوهر عن الاب ولم يكن الا اول المخلوقات الذين اوجدهم الله الآب من العدم واشرفهم وهو الآلة التي استعملها الآب في خلق هذا العالم الهيولي ولهذا هو دون الاب طبيعةً وكرامةً *(٢) واما اراؤهُ من جهة

---

*(١) نحن غالباً نقرا انهُ لحقق أنّ الطمع جعل اريوس يضاد اسقفهُ لانهُ كان مسابقهُ حين كان الكرسي خالياً لكن هذا لايمكن اثباتهُ من الشهادة الموثوق بها وخصماهُ اسكندر واثناسيوس لو كانا يعلمان هذا الامر لذكراهُ دحضاً لهُ لكنهما سكتا عنهُ بالكلية

*(٢) ان اسكندر واريوس تركا كلاهما لنا ذكر ما يعتقدانهِ وايضاً ذكر ما فهمهُ كلٌ من معتقد خصمهِ والوقائع في كتابيهما الخصوصيين كتباهما بعد محاورة مستطيلة جهارية في الاسكندرية وحين طرد اريوس واصحابهُ من الكنيسة . فمكتوب اسكندر كتبهُ الى سميهِ اسكندر من بيزنتيوم المسماة بعد ذلك قسطنطينية ومكتوب اريوس كتبهُ الى صاحبهِ يوسيبيوس من نيكوميديا وكلاهما محفوظان عند ثيودريتوس في تاريخ الكنيسة كتاب ١ فصل ٤ و٥ فيلذ للقاري الذي ليس لهُ وصول الى الاصل ان نذكر النسق الآتي الحاوي القضايا العظمى التي تُنوزِع عليها اولاً في المنازعة الاريوسية الجسيمة وفي لغة المتخاصمين الاولين . ان اسكندر يذكر أنّ اريوس وحزبهُ اذ ينكرون لاهوت مخلصنا يقولون انهُ (τοις πασιν ισον ειναι) على حدٍ سوى مع كل باقي المخلوقات. فانهُ قال انهم اعتقدوا بانهُ وُجد وقتٌ لم يوجد فيهِ ابن الله وذاك الذي لم يكن لهُ وجود وُجد بعدئذٍ ومنذئذٍ وُجدَ كما يوجد كل انسان طبعاً لانهم يقولون ان الله عمل كل الاشياء من العدم مُدخلين ابن الله في هذهِ الخليقة لكل الاشياء العاقلة وغير العاقلة ومن المعلوم يقولون انهُ بطبيعة قابلة التغيير والفضيلة والرذيلة فهذا التعليم الثائر الان على تقوى الكنيسة هو تعليم ابيون وارطيماس وهو نظير تعليم بولس الساموساتي ثم يذكر اسكندر اراءهُ كما ياتي اننا نومن كما تؤمن الكنيسة الرسولية بالاب الوحيد غير المولود الواجب الوجود وهو عديم التغيير والزوال هو هو وبغاية الكمال لايشوبهُ زيادة ولانقصان معطي الشريعة والانبيا والاناجيل رب الآباء والرسل وكل القديسين وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد ليس مولوداً من العدم بل من الآب الحي وليس حسب الجسد الهيولي بتفريق وفيضان الاجزاء كما زعم سابليوس وفالنتيان بل بنوع لا يدرك ولايُعبَّر عنهُ حسب المعتقد الذي ذكرناهُ سابقاً. فمن يخبر بجيلهِ لان وجودهُ (υποιασσς) غير مُدرَك عند كل الكائنات المائتة كما ان الاب غير مدرك لان العقول المخلوقة لاتقدر ان تفهم هذهِ الولادة الالهية من الآب لااحد يعرف من هو الآب الاّ الابن ولااحد يعرف من هو الابن الاّ الآب فانهُ غير متغير كما ان الاب غير متغير لا ينقص عن الآب شيئاً سوى انهُ ليس غير مولود. فهو الابن الكامل وصورة الاب التامة لهذا يجب ان تحفظ للاب غير المولود العظمة اللايقة بهِ οικειον αξιωμα وللابن يجب ان يقدَّم ايضاً الكرامة اللايقة بانتدابنا لهُ الولادة الازلية من الاب. αναρχον γεννησιν فهكذا هي عبارة اسكندر ومكتوب اريوس كما ياتي. الى سيدهِ العزيز رجل الله الامين الارثوذكسي يوسيبيوس يسلم بالرب اريوس المضطهد ظلماً من الاسقف اسكندر لسبب الحق الذي يعلو

الروح القدس فغير واضحة كتلك ولا احد من الاولين ترك لنا اخبارًا متصلة مرتبة عن الديانة التي اقرَّ بها اريوس

١١ فان اراء اريوس لم تنتشر الاَّ وقد وجدت لها محامين كثيرين جدًّا وبينهم من المشهورين عقلاً ورتبةً في مصر والولايات المجاورة فاسكندر فرَّف اريوس بالتجديف امام مجمعين انعقدا في الاسكندرية وطردهُ من الكنيسة *(١) . فلم يجبن من الاهانة بل كتب كتبًا مختلفة وهو منفرد الى

على الجميع الذي انت تحامي عنهُ ايضاً . بما ان امونيوس منطلق الى نيكوميديا رايت لايقاً ان اكتب لك معهُ واخبر المحبة الوطنية والمودة اللتين تمارسها للاخوة لاجل الله ومسيحهِ ان الاسقف يضطهدنا كثيرًا ويضايقنا ويهيج الجميع علينا حتى يطردنا من المدينة كاننا كافرون بالله لاننا لا نتفق معهُ في اعلانهِ الجهاري بان الله ازلي والابن ازلي وبانهُ الاب دائمًا ابٌ والابن دائمًا ابنٌ وان الابن من الله ذاتهِ . وبما ان اخاك يوسيبيوس القيصري وثيودوتس وبولينوس واثناسيوس وغريغوريوس وآئيتس وكل اهل الشرق يقولون ان الله كان قبل الابن وبدون بداية فهم محرومون الا فيلوغونيوس وهيلانيكس ومكاريوس الاميون المراطقة الذين يقول احدهم ان الابن قيأ الآب والاخر انهُ شعة منهُ والاخر انهُ مساوٍ للاب في كونهِ غير مولود فهذا الكفر لا تطيق اذاننا استماعهُ ولو هدَّدنا المراطقة بالف ميتة . وما نقولهُ نحن ونعتقد بهِ وقد علمناهُ ولا نزال نعلمهُ ان الابن ليس غير مولود ولا هو جزءٌ من غير المولود بنوعٍ ما ولا صُنعَ من مادة دون بل بالارادة والقصد وُجد قبل كل الدهور وقبل كل العالمين اله تام πληρης Θεος المولود الوحيد غير المتغير وانهُ قبل ان وُلدَ او خُلِقَ او قُصِدَ بهِ او ثُبِّتَ لم يكن لهُ وجود لانهُ لم يكن غير مولود قط. اننا نضطهد لاننا نقول ان للابن بداية ولكن الله بدون بداية ونضطهد ايضاً لاننا نقول انهُ من العدم εξ ουκ οντων εςιν وهذا نقولهُ لانهُ ليس جزءًا من الله ولا صُنع من مادة دون. فعلى هذا نضطهد وانت تعلم البقية استودعك الله . فمن قول الفريقين الاريوسيين والارثوذكسيين يظهر انهما كليهما حسبوا ابن الله ومخلص العالم وجودهُ مستمد ومتولد من الآب الاَّ انهما اختلفا في قضيتين اولاً ان الارثوذكسيين اعتقدوا ان ولادتهُ منذ الازل وانهُ مساوٍ للاب والاريوسيون اعتقدوا بانهُ وُجد وقت لم يوجد فيهِ الابن. ثانياً الارثوذكسيون اعتقدوا ان الابن صادر من الاب وعنهُ وانهُ من جوهر واحد مع الاب. واما الاريوسيون فاعتقدوا بانهُ صنع من العدم εξ ουκ οντων ειναι μοδσιος بقوة الله الخالقة ومع هذا اتفقا كلاهما على تسميتهِ الله ولهذا نسبوا لهُ الكمالات الالهية ولم يظهر انهما اختلفا جوهريًّا على وظائفهِ او كونهِ مخلصاً للناس الخطاة كما ترى مما سياتي ولا ريب ان افكار ذلك العصر كانت هكذا ناقصة ومضطربة كموج البحر عن وظائف المسيح والطريق التي بها يخلص الخطاة حتى انهُ كان على قدر ما يجد نظارهم مخلصاً كافياً سواءٌ كان خليقة محدودة او الاله الاكمل غير المحدود ولهذا الاريوسيون والارثوذكسيون اعتقدوا جوهريًّا بنظام لاهوت واحد . واذا اعتبرنا المسئلة اعتبارًا لاهوتيًّا فالامر الاهم في منازعتهم على بنوة المسيح يتعلق بالتعيين لهُ تلك الرتبة في الكون اللائقة بهِ

* (١) ان اسكندر استعمل اولاً اللطف لانهُ ارسل كتاباً ممضياً من اكليروس الاسكندرية الى اريوس والاكليروس الاخرين المتفقين معهُ ينذرهم بان يرجعوا عن غلطهم (اثناسيوس مجلد ١ فصل ١ صفحة ٢٦٦) فلما لم يتنفع من ذلك بسط الامر امام اساقفة حزبهِ . فعقد اولاً مجمعاً في الاسكندرية سنة ٣٢١ مولفاً من اساقفة مصر

فلسطين الى ذوي الشهرة يبيّن فيها حق نعاليمهِ بنجاح عظيم حتى جذب لحزبهِ جمّاً غفيراً وخاصة يوسيبيوس اسقف نيكوميديا الذي كان ذا صولة عظيمة. والملك قسطنطين الذي اعتبر المسئلة لاتتعلق بامر مهم وبعيدة عن القضايا الاساسية في الديانة كتب كتاباً الى الاخصام ينصحهم بان يكفوا عن النزاع * ولما وجدانهُ لم يجدِ ذلك نفعاً وان الهيجان يزداد يومياً في كل المملكة استدعى

وليبية ثم مجمعاً اخر مولفاً فقط من قسوس الاسكندرية وولاية ماريوتس وشامستها فالاول كان مجمعاً قانونياً والثاني لم يكن كذلك ولهذا لا يذكر المورخون الا مجمعاً واحداً في الاسكندرية

* ان قسطنطين لم يكتب فقط كتاباً سنة ٣٢٤ بل ارسل معهُ سفيراً هوسيوس الشهير اسقف قرطبة تحوى الكتاب كما ياتي اني فهمت ان اصل المنازعة الحاضرة كان على الاسلوب الآتي بما انك انت يا اسكندر سالت القسوس ماذا يعتقد كلٌ منهم باحدى القضايا التي في الناموس او بالحري في مسئلة نزاع باطل وبما انك انت يا اريوس تنوّهت بدون تعظم بما كان لا ينبغي ان يخطر في بالك ولو خطر كان ينبغي ان يختنق بالسكوت فمن هذا قام الانشقاق بينكما واحترمتما الاشتراك وانشق الشعب الاقدس الى حزبين وهُدم اتفاق كل الجمهور فلهذا اغفرا احدكما للاخر واتبعا الراي المقدم لكما من العابدين معكما للاله الحي فما هذا انهُ كان غير مناسب ان يسأل اولاً عن قضايا كهذه ومتى سئل لا يناسب ان يجاوب عنها. لان سوالات كهذه اذ لا يطلبها ناموس بل هي نتيجة منازعة الفضاوة غير النافعة ولو جازت المداولة بها لاجل ترويض قوانا الطبيعية كان يقتضي ان نخلوها بانفسنا ولا نبسطها بطياشةٍ في الاجتماعات الجهارية ولا نلقيها بدون تاملٍ في اذان الشعب لانهُ ما اقلّ الذين يدركون تماماً ويفسّرون بلياقة حقيقة قضايا مهمة وصعبةٍ جداً كهذه. وان ظنّ احد انهُ يهون عليهِ عمل ذلك فكم من الشعب يقدر ان يقنعهم ان يفتكروا حسب زعمهِ او من يقدر ان يلح على البحث المدقق في سوالات كهذه بدون ان يخاطر بالسقوط فلهذا يجب اجتناب الهذر في مثل هذه القضايا لئلاّ نعجز عن ان نشرح القضية المقدمة لضعف طبيعتنا او غلاظة ادراك سامعينا فلا يقدرون ان يفهموا تماماً ماذا يقال ولئلاّ يقع الشعب في خطر التجديف او الانشقاق من احد هذين السببين. الذي دعا سوال احدكما العديم الحكمة يقوم مقام جواب الاخر الذي بدون نظر وتسامحا. لان المنازعة بينكما ليست على قضايا الناموس العظمى (اي الكتب المقدسة) ولا ادخلتما هرطقة حديثة في الديانة العملية بل انتما معاً براي واحد وهكذا يمكنكما ان تتفقا معاً برباط الشركة واذ تتخاصمان على امورٍ جزئية للغاية لا تعتبر υπερ μικρων και λιαν ελαχιςων فلا يليق بسبب خصامكما ان يكون تحت ارشاد كما جمهور غفير هكذا وليس فقط لا يليق بل يحسب غير جايز على الاطلاق. فلنهرب حالاً من تجاريب الشيطان فان الهنا العظيم حافظنا اجمعين اعطانا كلنا النور واسمحا لي انا عبدهُ ان تكون وسائلي بعنايتهِ آيلة للخير لكي اوفّق بين شعبهِ في اجتماعاتهِ معاً بنصائحي واجتهادي وانذاراتي لان لكما كما قلت سابقاً ايمان واحد μια τις εςιν υμιν πισις وفكر واحد عن ديانتنا. الناموس في اماكن كثيرة يطلب منا جميعاً ان نرتبط باتفاق واحد ومقصد واحد وهذا الامر الذي جعل بينكما الخصام لا يأول الى امتداد قوة الانجيل وفاعليتهِ فلا تدعاهُ ان يجعل بينكما الافتراق والفتن. وهذا اقولهُ لا لكي اجبركم على الاتفاق الكامل على هذه المسئلة العديمة الحكمة غير المدركة. لانهُ يمكن ان تبقى سالمة فضائل الاتفاق السامية وتحفظ بينكما الشركة والسلامة ولو اختلفتما على قضية جزئية لاننا لسنا جميعنا بذوق واحد ولا بفكر وخلق وراي واحد واذ ذاك فكونا في ما يتعلق بالعناية الالهية بايمان واحد وفهم واحد وميثاق واحد مع الله وفي تلك القضايا غير المهمة التي تتنازعان عليها بهمة ونشاط وان لم تفتكرا احدكما كالاخر

سنة ٣٢٥ بذاك المجمع الشهير مجمع كل الكنيسة الذي اجتمع في نيقية من بيثينيا حتى ينهي هذه المنازعة فهذا المجمع بعد مجادلات حدة متنوعة وجهادٍ فيما بين الاساقفة حكم على تعليم اريوس وأُعلِن ان المسيح ὁμοούσιος مساوٍ الاب في الجوهر ونُفي اريوس الى الليريكوم واغتصب اتباعهُ على ان يسلموا بقانون الايمان الذي رتبهُ المجمع

١٢ لا جزء من تاريخ الكنيسة اشهر اكثر من اجتماع الاساقفة هذا في نيقية لكي يصلحوا امور الكنيسة ولكن ولو ظهر مستغربًا يكاد لا يوجد جزء من تاريخ الكنيسة شُرِحَ وفُصِّلَ بتهاونٍ وتغافلٍ اكثر من هذا والكتبة الأوَّلون لا يتفقون على الزمان والسنة ولا على المكان ولا على عدد القضاة ولا على رئيس المجمع ولا على وقائع اخر كثيرة *(١) . ولا حُفِظَت جريدة مكتتبة عن اعمال هذا

يليق ان يبقى الامر في صدوركما سرًّا ويحفظ في عقلكما وابقيا بينكما بدون انثلام فضائل المسالمة والايمان الحق وعبادة الله الثمينة وحفظ الناموس. ارجعا الى التحابّ والموادة صافحا الجميع كما يجب لهم وبعد ان تُنقّيا ضميركما اقبلا احدكما الاخر لان الصداقة بعد المصالحة وطرح الغبن تكون في اغلب الاوقات الذّ مما كانت من قبل وردّا لي اياماً صافية وليالي خالية من الاهتمام حتى يبقى محفوظاً لي التمتع بالنور الصافي ولذة حياةٍ هادية فان قصّر هذا عن المطلوب أئنّ متنهدًا مغتسلاً بالدموع وصارفًا ما بقي من ايامي بالاضطراب لانهُ كيف يمكن ان يرتاح عقلي وتهدا افكاري وشعب الله العابدون معي منشقون شذر مذر بالاختلافات المضرة الجاهلية

*(١) ترجمة قانون المجمع هي هذه. نومن باله واحد الآب الضابط الكل خالق كل الاشياء المنظورة وغير المنظورة وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله المولود من الآب المولود الوحيد اي من جوهر الآب اله من اله ونور من نور اله حق من اله حق مولود غير مخلوق مساو الاب في الجوهر الذي بهِ خلق كل شي في السماء وعلى الارض الذي من اجلنا نحن البشر ومن اجل خلاصنا نزل وتجسد وصار انسانًا تألم وقام ايضاً في اليوم الثالث الذي صعد الى السماء وياتي ليدين الاحياء والاموات وبالروح القدس ولكن الذين يقولون انهُ وُجد زمان لم يوجد فيهِ وانهُ لم يكن لهُ وجود قبل ان وُلد وانهُ خلق من العدم او يثبتون انهُ من مادة اخرى او جوهر اخر او ان ابن الله مخلوق او انهُ قابل التغيير او متغير فالكنيسة الكاثوليكية تلعنهم

*(١) انهُ قلما وجد خلاف من جهة سنة المجمع التي هي سنة ٣٢٥ . واما من جهة الشهر الذي اجتمع فيهِ المجمع اولاً فذهب البعض الى انهُ اجتمع في اليوم العشرين من ايار والبعض في التاسع عشر من حزيران والجميع متفقون على ان المجمع انتهى في عيد عشرينية الملك في تموز تلك السنة. واما المكان فيوجد برهان قاطع على انهُ كان في الساحة الوسطى في القصر الملوكي في نيقية من بيثينيا التي امر الملك بان تحضر خاصةً لهذه الغاية ويوجد برهان مقنع على ان اعضاء المجمع كانوا ٣١٨ عضوًا وعددٌ وافرٌ من الاكليروس وغيرهم الذين حضروا للفرجة او ليستفيدوا في معرفتهم والكاتبون الاولون لا يذكرون شيئاً عن رئيسٍ ما للمجمع ولا عن كاتبٍ ما فيذكرون المجمع مجتمعاً والملك داخلاً ومتقدماً الى الطرف الاخر من القاعة وباشارة من الاساقفة يجلس على مقعدٍ الذي كان كرسيًّا من ذهب ثم يجلس كل المجمع والاساقفة العمد عن يمين الملك وشمالهِ والجمهور يصطف على جانبي القاعة وقبل افتتاح المجمع الرسمي هذا حصل مخاصمات عديدة بين اساقفة الاحزاب المختلفة وايضاً بين اعضا المجمع مع الفلاسفة وغيرهم الذين كانوا

الديوان المحترم او بالحري لم يصل الينا ولم يتفق المسيحيون الشرقيون والغربيون على كمية القوانين الكنائسية التي رُسِمَت وماهيتها فالغربيون يخبروننا ان عددها كان عشرين لا غير. اما الشرقيون يزيدونها كثيرًا على ذلك * . ويظهر لنا من القوانين المسلَّم بها عمومًا ومن وقائع المجمع الآخر

مجتمعين في المدينة. وعندنا اخبار كثيرة عن هذه المنازعات الشخصية ذكرها جيلاسيوس وغيرهُ. ولكن لما اجتمع المجمع رسميًّا فلم يعملوا شيئًا بل بقوا ساكتين الى ان جاء الملك فخاطبهُ اما يوستاثيوس الانطاكي او يوسيبيوس القيصري او الاثنان بخطاب سلام وجيز وبعد هذا خاطب المجمع بنفسهِ وبعد ان رمى في النار غيرَ مقروءةٍ المعروضات والشكيات السرّية امر المجمع ان يشرع في عملهِ فتداولوا بالحرية ولكن يظهر انهم تداولوا بدون الرسومات المحفوظة في مفاوضة الاجتماعات الحديثة فالافراد المختلفون في المعتقدات قدموا اراءهم والملك سمع ولاحظ واستصوب او انكر وهكذا نشط كل الاعمال حتى ينتج درجة حسنة من الاتحاد ولكن لم يتصرف كحكمٍ او قاضٍ بل ترك الحكم كلهُ للاساقفة على المسائل المتعلقة بالايمان والتاديب لانهُ اعتبرهم مقامين من الله قضاة على هذه الامور انما طلب منهم ان يتفقوا ومتى اتفقوا اعتبر اتفاقهم جازمًا ورابطًا عليهِ وعلى الجميع ولم نعلم كم جلسة جلسوا ولكن بعد ان كملوا كل العمل في ٢٤ تموز حين دخل الملك السنة العشرين من ملكهِ عمل عيد العشرين مع المجمع بوليمة فاخرة في قصرهِ. وفي هذه الوليمة قدَّم يوسيبيوس من قيصرية خطاب مدح بالملك قسطنطين وقد فقد . وبعد الوليمة اطلق الاساقفة بالعطايا وطلب السلام والمحبة فرجعوا كانوا على قوافل الحكومة والملك عالم منذ تركوا بيوتهم

* ان الكنيسة القديمة لم تسلم الا بالعشرين قانونًا النيقاوية نعم ان اساقفة رومية اجتهدوا في القرن الخامس ان يجروا بعض قوانين مجمع ساردِيكا كقوانين مجمع نيقية فقاومهم عند ذلك اساقفة افريقية وارسلوا الى بطاركة الاسكندرية وانطاكية والقسطنطينية يطلبون نسخًا كاملة لكل القوانين النيقاوية المعروفة عندهم . فكان فحوى الجواب ان كنيسة الروم لم تقبل الا هذه العشرين قانونًا انظر اعمال مجمع قرطاجنة السادس سنة ٤١٩ وثيودوريتس ايضًا في تاريخ الكنيسة مجلد ١ فصل ٨ وجيلاسيوس سيزينوس المجلد ٢ ص ٢١ يؤكدان بكل وضوح ان عدد القوانين النيقاوية عشرون قانونًا ولكن في القرن السادس عشر أُتي من الاسكندرية الى رومية بنسخة عربية تحتوي على ثمانين قانونًا من جملتها هذه العشرون فترجمت حالاً وطبعت فحصل اولاً ريبٌ ولكن في برهة وجيزة اقتنع كل العلماء بان الستين قانونًا الزايدة لم تكن من الاصل النيقاوي مع ان اكثر المذاهب الشرقية تعتبرها الآن نيقاوية. ان العشرين قانونًا النيقاوية كما ياتي اولاً يمنع قبول رسامة كل من خصى نفسهُ او كان خصيًّا ثانيًا يمنع رسامة المدخلين حديثًا للايمان حسب ١تي ٣: ٦ ولا يكون حديث الايمان الخ ثالثًا يمنع الاكليروس من كل رتبة عن ادخال النسا او مدبرات البيوت ما لم يكنَّ من انسبائهِ لحًا رابعًا يامر بان الرسامات تكون بوجه العموم من كل اساقفة الولاية ولا تكون اصلاً من عدد اقل من ثلثة اساقفة ويقتضي لها تثبيت الميطروبوليط في كل الاحوال خامسًا اذا حرم اسقف واحد اكليريكيًّا او عاميًّا فحرمهُ صحيح رابط في كل مكان الى ان يفحصهُ ويحكم عليهِ مجمع الولاية وهكذا يجب ان يلتئم مجمع لاجل هذه الغاية وغيرها من الصوالح العمومية مرتين في السنة مرَّةً في الخريف ومرَّةً قُبَيل الفصح سادسًا يعطي بطريرك الاسكندرية كل الحقوق التي كانت لهُ من قديم على اساقفة مصر وليبية والخمس المدن وكنائسها وايضًا يعطي بطريركا رومية وانطاكية امتيازاتهما ويعطي ايضًا الميطروبوليطين حق السلب في كل الانتخابات للوظيفة الاسقفية داخل ولاياتهم الشخصية سابعًا

انهُ لم يحكم في هذا المجمع على اريوس فقط بل انهوا اموراً اخر لركز حال الكنيسة ولاسيما الخلاف على وقت تعييد الفصح الذي حيّر المسيحيين زماناً طويلاً. فقد أُنهي وركد الاضطراب النوفاتيانيّ على قبول الراجعين الى الشركة والبدعة الميلينية بكل اسبابها عُيِّنت وتحددت ابرشيات الاساقفة الكبار. ووضع حدٌّ لامور اخر عديدة من هذا النوع *. ولكن لما كان روساء الاساقفة مجدّين في اصلاح

يعطى اسقف ايليا اي اورشليم رتبة ميطروبوليط بدون ان ينزع عن قيصرية القصبة القديمة شرفها ثامناً يسمح للاساقفة والاكليروس النوفاتيين ان يرجعوا الى الكنيسة ويبقوا على رتبتهم ووظايفهم اذا اطاعوا قوانين الكنيسة من جهة الزواج ثانيةً والاشتراك مع الراجعين تاسعاً وعاشراً يطلب ان القسوس الذين ارتدوا قبل رسامتهم او ارتكبوا ذنباً اخر لا يوّهلهم قانونياً لوظيفتهم المقدسة يُعزَلون من وظيفتهم حال ما يتاكد عدم تاهلهم

حادي عشر يطلب من المرتدين في الاضطهاد الاخير في عهد ليسينيوس ان يعملوا اولاً رياضة ثلث سنين خارج ابواب الكنيسة ثانياً رياضة ست سنين في الرواق بين الموعوظين وثالثاً ان يسمح لهم بان يكونوا حاضرين في ممارسة العشاء الرباني ولا يشتركوا به مدة سنتين ثاني عشر يطلب من المرتدين المشطّين ضلالاً ان يجري عليهم هذا التاديب عينهُ غير انهم يجب ان يبقوا عشر سنين بين الموعوظين وعلى الاساقفة ان يستعملوا حكمتهم في كل المدة ثالث عشر يسمح ان يعطى العشاء الرباني لكل نادم تائب مشرف على الموت وان شفي يحضر في ممارسة العشاء بدون ان يتناول رابع عشر على الموعوظين الراجعين ان يصرفوا ثلث سنين في الرياضة خارج ابواب الكنيسة خامس عشر يمنع انتقال الاساقفة والقسوس والشمامسة من كنيسة الى اخرى سادس عشر القسوس والشمامسة الذين يتركون كنائسهم ويذهبون الى غيرها يمنعون من الاشتراك ويرجعون وايضاً لا يسمح للاساقفة بان يرسموا احداً من رعية اساقفة اخرين بدون رضاهم سابع عشر يطلب عزل كل اكليركي يعطي مالهُ بالربا ثامن عشر ينهى الشمامسة عن تقديم الخبز والخمر الى القسوس او عن ان يشتركوا امام الاسقف اوان يجلسوا مع القسوس تاسع عشر ان تبعة بولس الساموساتي حين يرجعون الى الكنيسة يجب ان تعاد معموديتهم ورسامتهم قبل ان يمكنهم ممارسة وظيفة اكليريكيّ عشرين ينهي عن الركوع في صلاة يوم الرب وفي الصلاة من الفصح الى العنصرة

* ان الكلام الآتي اتخذ من رسالة هذا المجمع الى كنايس افريقية. قبل كل شي وقع البحث امام الملك قسطنطين الكلي التقوى في اثم اريوس ورفقائهِ وعدم تقواهم وحتم بصوت الجميع ان تعليمهُ العديم التقوى يكن اناثيما وهكذا ايضاً فلتكن اقوالهُ وعباراتهُ التجديفية التي استعملها لانهُ قال مجدفاً ان ابن الله من العدم وانهُ وُجد زمان لم يوجد فيهِ وقال ان ابن الله من تلقاء ارادته قادر على الفضيلة والرذيلة وقال انهُ مخلوق وعمل فكل هذا حرمهُ . والمجمع المقدس لا يطيق احتمال استماع هذا التعليم العديم التقوى او بالحري هذه السفاهة وهذه الاقوال التجديفية وقد سمعتم او تسمعون ماذا جرى في حقهِ لئلاً نظهر نحن اننا تعدينا على انسان اخذ استحقاق شرّهِ ولكن شرهُ غلب بهذا المقدار حتى ادخل معهُ في الهلاك ثيوناس المرمريكي وسيكندس من عكا لانها حكم عليها كما حكم عليهِ . بقي علينا الآن طياشة ميليتس والذين رسمهم والآن ايها الاخوة الاحبا نخبركم قضاء المجمع على هذه القضية انهُ قضي على ميليتس الذي عاملهُ المجمع باللين والرفق لانهُ حسب الناموس لا يستحق ان يترفق به ان يبقى في مدينتهِ غير انهُ ليس لهُ سلطان على ان يرسم او يعين الوظيفة ولا يرى في مدينة اخرى

عيوب الآخرين كانوا يسقطون انفسهم في عيب اعظم لانهم كادوا يطلقون العزوبة على الاكليروس بقانون رسميّ ولكن منعهم من ذلك بفنوتيوس الذي صرف كل حياتهُ عزبًا

١٣ اما اخلاق الناس كانت افعل من فرايض المجمع النيقاوي او من سلطان الملك لانهُ وُجد من لم يرتض ببعض اشياء في فرائض المجمع وقانونهِ مع انهم لم يستصوبوا تعاليم اريوس والاريوسيون لم يتركوا وسيلة الاَّ واستعملوها حتى يتخلصوا من الشرور التي رشقوا بها من تلك الفرائض والنتيجة كانت طبق مرادهم لانهُ بعد المجمع النيقاوي بسنين قليلة قام قسيس اريوسي اوصت بهِ قسطنطيا اخت الملك عند موتها اخاها بان يلتفت اليهِ وهذا فاز بان يقنع قسطنطين الكبير ان اريوس اضطهد ظلمًا من اعدائهِ وعلى هذا استرجع قسطنطين اريوس من النفي وابطل الفرائض التي قُضي بها على رفقائهِ واحبائهِ وسمح ليوسيبيوس النيكوميدي معاضد اريوس الاصليّ والمحالف معهُ القوي المتعطش الآن للانتقام بان يضطهد المحامين عن المجمع النيقاوي * (١) ولم يقحموا على احد باشد بطش ما على اثناسيوس اسقف الاسكندرية لانهُ اذ لم يمكن ان يطابق معهم على ترجيع اريوس الى كرامتهِ الاولى ومركزهِ البيعي عُزِل اولاً من وظيفتهِ في مجمع انعقد في صور سنة ٣٣٥ ثم نفي الى فرانسا بينما في تلك السنة قَبِل اريوسَ بكل احتفال الى شركة الكنيسة مجمعٌ غفير التئم في اورشليم ولكن لم يكن ممكنًا بعمل من هذه الاعمال ان تُلجأ الاسكندريون الى قبول اريوس بين قسوسهم ولهذا دعاهُ الملك الى القسطنطينية سنة ٣٣٦ وامر اسكندر اسقف تلك المدينة ان يفتح لهُ ابواب كنيستهِ ولكن قبل ان يتم ذلك مات اريوس في القسطنطينية ميتة فظيعة وقضى الملك نحبهُ بعدهُ بزمان قصير *(٢)

او مكان اخر لمثل هذا العمل بل يكون لهُ فقط لقب الكرامة ونعلن لكم ايضًا الاتفاق على عيد الفصح الاقدس فان هذا الامر قد ترتب بمساعدة صلواتكم حتى ان كل الاخوة الذين في الشرق الذين كانوا يعيدون قبلاً مع اليهود سيعيدون من الآن وصاعدًا متفقين مع الرومانيين ومعنا ومع جميع الذين حفظوهُ من قديم معنا

* (١) ان اسقف القسطنطينية اسكندر ذهب مرتعدًا الى كنيسة ايرينا وصلى بان تحوَّل المصيبة ففي اليوم المعين اتى اريوس ومعهُ يوسيبيوس النيكوميدي وخلائق من المحالفين في اعظم شوارع المدينة لكي يدخل الكنيسة ظافرًا فشرح اصحابهُ بخطاب غزلي وفيما هو مارٌ احوجتهُ الطبيعة ان ينفرد الى جانب فدخل بعض المشاعات المفرزة لكذا غايات تاركًا خدامهُ ينتظرونهُ على الباب وهناك مات بهيضةٍ قوية

* (٢) عند تاملي بكل مقتضيات الاحوال اقر بانهُ يلوح لي باكثر احتمال ان هذا الانسان التعيس فقد حياتهُ بتحيلات اعدائهِ ومات مسمومًا لان غيرة الديانة العمياء العديمة الادراك هيجت كثيرين في كل عصر الى ارتكابات افظع من هذه ولا يمكن ان يبرهن ولان يظهر قريبًا من الاحتمال أنَّ موت اريوس الفجائي كان اعجوبةً او قصاصًا من الله وحزب اريوس يقولون ان الاعداء اماتوهُ بالسحر وفي هذه الازمنة الحديثة ظن الكاتبون

١٤ وبعد موت قسطنطين الكبير احد اولاده قسطنطيوس ملك الشرق وامرائهُ وارباب ديوانهِ كانوا متعصبين كثيرًا لاريوس ولكن قسطنطين وقنسطانس كانا حيث ملكا في الغرب ينتصران لقوانين المجمع النيقاوي ولهذا لم يكن حد ولانهاية للفتن والضجيج والانشقاقات والتعديات وتجند مجامع على مجامع من الحزبين المتخاصمين فمات قنسطانس سنة ٣٥٠ وبعد سنتين خضع جزء عظيم من الغرب ولاسيما ايطالية ورومية تحت ملك قسطنطين اخيهِ وهذا التغيير كان مُضرًّا جدًّا باصحاب المجمع النيقاوي لان هذا الملك اذ انهُ اريوسي اكتنفهم بشرور عديدة ومصائب ونهب بدات وقصاصات وغصب كثيرين منهم وغصب كما يبرهن جليًّا الحبر الروماني ليبيريوس مع خلافهِ سنة ٣٥٧ الى ان يرتدوا الى الشيعة التي هو منها *(١) . والحزب النيقاوي لم يتباطأ ان يُعامِل كما عومل في حالما يسمح لهُ الزمان والمكان والفرصة . اما تاريخ المسيحية في عهد قسطنطيوس فهو صورة اضطراب شديد زمان حرب بين الاخوة قائم بدون ديانة اوعدالة او انسانية *(٢)

١٥ وانتهت ايام نجاح الاريوسيين سنة ٣٦٢ في موت قسطنطيوس لان بوليانس لم يكن متعصبًا لاحد فلم يتحزب للاريوسيين ولاللارثودكسيين اما جوفيان سنة ٣٦٣ — ٣٦٤ فاعتقد بالعقائد الارثودكسية فرفض كل الغرب وجزء عظيم من الشرق الاراء الاريوسية ورجعوا الى تعاليم المجمع النيقاوي . ودارت الدابرة على الاريوسيين في عهد الاخوين ڤالنتيان في الغرب وڤالنس في الشرق اللذين ملكا سنة ٣٦٤ . فالتصق ڤالنتيان بقوانين مجمع نيقية واستأصلت كل كنائس

الحاذقون انهُ تسمم وما هذا الا ظن يحدث مرارًا كثيرة في موت شخص بغتةً حين يكون لهُ اعداء كثيرون الدَّاء اقوياء ولهذا لا يمكن ان يتحقق الا موت اريوس بغتةً والعلة غير معروفة

* (١) انهُ يظهر من مكاتيب ليبيريوس التي لاتزال موجودة ومن شهادة هيلاري البواكتيري وهيرونيمس وخلافهم ان ليبيريوس قاوم الاريوسيين مجسارة ولهذا نفي الى بيريا في ثراسيا وبعد نهاية سنتين الجأهُ شوقهُ للرجوع الى ابرشيتهِ ان يرضى بالحكم على اثناسيوس ويمضي على قانون الايمان الاريوسي الصادر في مجمع سرميوم الثالث فهذا الضعف في اسقف رومالي سلح البروتستنطيين بحجة على التعليم الرومالي بالعصمة الباباوية ولايزالون يقدمونها بنجاح لازعاج اللاتينيين انظر كتاب حياة الباباوات لبوير مجلد ١ صفحة ١٢٦ وكتبًا خلافهُ

* (٢) ان الارثودكسيين والاريوسيين كانوا دائمًا في ميدان الحرب وكثيرًا ما وصلوا الى سفك الدم والملكان الاخوان رقعا صلحًا خارجيًا بينهما واما المسيحيون الذين من مبادي ديانتهم المقدسة الاتحاد برباط الخوة الوثيق والصلح الغير المنقطع فكانوا منهمكين بحرب دايم في عهد الملكين والثلة الغالبة تهم على المهزومة بالتعريفات الكاذبة والنفي ونزع الوظيفة وحرومات المجامع والخداع والاغتصاب انظر احتجاج اثناسيوس الى قسطنطين وجه ٢٠٧ وتاريخهُ في الاريوسيين وجه ٢٧٠ — وتاريخ سوزومينس مجلد ٤ فصل ٩ و ١٩ — وتاريخ سوقراط مجلد ٢ فصل ٢٧

الاريوسيين الاَّ كنائس قليلة وتحزب فالنس للاريوسيين فاصيب الارثودكسيون في الشرق بمصائب كثيرة . ولكن لما وقع الملك فالنس في حرب مع الغوثيين سنة ٣٧٨ مسيحية فغراتيانس الذي خلف فالنتيان في الغرب سنة ٣٧٦ واستقلَّ بكل المملكة سنة ٣٧٨ استرجع السلام للارثودكسيين. وبعدهُ ثيودوسيوس الكبير سنة ٣٨٢ — ٣٩٥ اعطى الغلبة لقوانين المجمع النيقاوي في كل مكان بسلب الاريوسيين من كل كنائسهم واجرائهِ عليهم شرايع صارمة ولم يكن ممكنًا فيما بعد لاحد ان يعترف جهارًا بتعاليم اريوس الا فيما بين البرابرة الغوثيين والفانداليين والبرغنديين ولاحد ذي عقل ثاقب ينكر وجوب اللوم على الحزبين في هذا الجهاد الطويل الاغتصابي ويصعب علينا ان نقول ايتهما كانت شرًّا *(١)

١٦ ولولا الانشقاق الذي صار فيما بين الاريوسيين بعد المجمع النيقاوي لكانوا اضروا كثيرًا بالكنيسة فانشقوا الى شيع لايحتملون بعضهم بعضًا . والقدما يعدون الشيع الاريوسية السيميريانيين واليوسيبيين *(٢) والاتيئيين والبونوميين والاكاشيّين *(٣) والبسائيريين *(٤) وخلافهم ولكن يمكن ادراجهم في ثلثة انواع . النوع الاول يعتقد بالعقايد الاريوسية القديمة الصحيحة (اي حسب ما كان يعتقدهُ اريوس تمامًا) الذين اذ يرفضون كل الاصطلاحات وكيفيات التعبير الحديثة يُعلّمون واضحًا ان الابن غير مولود من الاب بل خلق اوصُنع من العدم *(٥) . فاختلف

---

*(١) فان حكمنا بالانصاف نجد ان كلا الحزبين ملامان على نتائج هذا النزاع المهولة وخاصة نعتقد ان اللوم ابتدا من جهة الارثودكسيين ولكن الاريوسيون كانوا ملامين بذنوب اعظم وبالاختصار ان هذا التاريخ يطبع ويحقق لنا بقوةٍ وجوب ايصال الاحسان الحقيقي لجميع الناس مع غيرتنا للحق ووجوب اجتناب كل بغضة شخصية من اظهارهِ لنا حوادث كهذه محزنة وكثيرة ونتائج كثيرة تعيسة كتلك ناجمة من اهمال هذه الواجبات المسيحية

* (٢) ان اليوسيبيين اخذوا اسمهم من اسقفين اسمها يوسيبيوس الواحد اسقف قيصرية والثاني اسقف نيكوميديا ثم اسقف القسطنطينية عشير قسطنطين الكبير وهم يختصون بالنوع المسمى سيميريانيين والمسمى في هذه الايام المدانين لانهم يعتقدون وجود المداناة في اقانيم اللاهوت غيران هذا الاسم كان يطلق على كل مقاومي التعليم النيقاوي او على الذين ينكرون استعمال كلمة ὁμοιούσιος وحدها او على ما اريد بهذه الكلمة

* (٣) والاكاسيون الذين تسموا من اكاسيوس اسقف قيصرية وخليفة يوسيبيوس بمفيلي فانهُ سلم بان الابن مشابه الآب ولكن مشابهتهُ بالنظر الى ارادتهِ فقط

*(٤) والبسائيريون هذه الكلمة معناها صانعوا البقلاويات لان انسانًا سوريًا بهذه الصناعة اسمهُ ثيوتيستس كان غيورًا بنوع خاص على المحاماة عن شيع اريوس الصغرى في القسطنطينية اعتقد ان الآب وُجدَ قبل وجود الابن

* (٥) ان اريوس اعتقد ان في الله ثلثة جواهر اي الآب والابن والروح القدس فالاب هو الاله الازلي الوحيد وليس كمثلهِ احد قاطبةَ وجوهرهُ غير مدركٍ . ويسمى الاب بمعنى مطابق للمعنى الذي بهِ يدعى الابن ابنًا

عن هولاء من الجانب الواحد النصف الاريوسيين ومن الجانب الآخر البونوميون او الانوموئيون اي تلاميذ بونوميوس الحاذق وآئيتوس. فالنوع الاول اعتقدوا ان ابن الله ομοιουσιον اي مساو الاب الجوهر ولكن هذه المساواة لم تكن بحسب الطبيعة بل بالنعمة فقط. وراسا هذه الشيعة جرجس اللاذقاني وباسيل الانسيري فتبعة باسيل المسماة ايضًا بالاريوسيين المحض والآئيتيين والاكسيوكنثينيين تنازعوا على ان المسيح كان ετεροουσιον او ανομοιον اي غير مشابه للاب لا بالجوهر ولا في غير امور. وتحت كلٍّ من هذه الانواع احزاب دون تحسيناتهم وتميقاتهم لم يجلّيها لنا الكاتبون الاولون فهذا النزاع فيما بين الاريوسيين كان مُضرًّا لهم كما اضربهم دَحْض الارثودكسيين وغيرهم

١٧ ان المنازعات الاريوسية لسوء الحظ كما هو بالطبع احدثت شيعًا. والبعض اذ انهم غيورون على التجنب عن اراء اريوس وعلى دحضها سقطوا في اراء مخطرة مثلها. والاخرون بعد ان تبعوا خطوات اريوس تجاوزوهُ بعيدًا وصاروا اضلّ منهُ. ان العقل البشري ضعيف وغير قادر وتحت سلطة الحواس والتصور وقلّ ما يجهدُ قواهُ حتى يدرك القضايا الالهية بنوع يتحفظُ بهِ من التطرف. فمن النوع الاول يُحسب ابولينارس الاصغر اسقف اللاذقية مع انهُ في غير ذلك رجل معتبر وذو فضلٍ وبطرق مختلفة نفع الكنيسة كثيرًا لانهُ اثبت ببسالة لاهوت المسيح ضد الاريوسيين لكنهُ بزيادة تفلسفهِ وغيرتهِ كاد يهمل ناسوت المخلص. فاعتقد ان المسيح اخذ فقط جسدًا انسانيًّا بنفس ناطقة ولكنها عديمة الادراك وان الطبيعة الالهية في المسيح مارست وظيفة النفس المدركة او العقل ومن هنا يستنتج ان الطبيعة الالهية امتزجت بالانسانية واحتملت مع الطبيعة الانسانية الآلام

وكما ان الثاني لم يكن دايمًا وابدًا ابنًا كذلك الاول لم يكن دايمًا وابدًا ابًا والجوهر الثاني هو الاقنوم المسمى في الكتاب المقدس الابن والكلمة وحكمة الله فانهُ بالضرورة خليقة الله والذي خلقهُ الله كما خلق الخلايق الاخرين حالاً من العدم. فخليقة الابن هذه يسميها الكتاب المقدس ولادة وهذه الخليقة تسمى ابن الله بمعنى الكلمة المجازي لان الله تبنّاه. وعبارتا الكلمة وحكمة الله ملتبستان لانهما احيانًا تدلان على بعض قوى الله وصفاتهِ واحيانًا تدلان على ذاتٍ وهي الابن. فعلى المعنى الاول هما لازمان في اللاهوت طبعًا وضرورةً وليسا هما كذلك على المعنى الثاني. ان الله برضاهُ الاختياري عمل هذه الذات لتكون الةً بيدهِ في خلق العالم فلهذا الابن بجوهرهِ مختلف بالكلية عن الآب وهو خليقة عاقلة بحرية الارادة ومتغير وممكن لهُ ان يصير اما رذيلاً او فضيلاً مع انهُ باجتهادهِ وعملهِ المستطيل حصل عادة الفضيلة فاختار الله لابنهِ هذه الروح التي هي افضل جميع الارواح المخلوقة. وهكذا الابن على راي اريوس ليس حقيقة الله وليس ازليًا ولا عالمًا بكل شيء و يوجد بعض اشيا غامضة عن ادراكهِ ولا يدرك جليًا ما هو جوهر الاب ولا جوهر طبيعتهِ. ولكن الله منحهُ بنعمتهِ مواهب سامية بها صار ابن الله حتى حصل لهُ اسم الله ولكن ليس بمعنى العبارة الحقيقي. فهذا ما يخبرنا بهِ العلامة ولش عن تعليم اريوس في تاريخهِ

والموت *(١). فضلّ هذا الانسان المعتبر ليس فقط بحدة المناضلة بل ايضاً بحبهِ المفرط للتعليم الافلاطوني من جهة ازدواج النفس الذي لو تحرر منهُ لاهوتيو ذاك العصر لكانوا احكم واصوب في حكمهم على قضايا كثيرة. وبعض الاقدمين ينسبون اضاليل اخرى غير هذه الى ابولّينارس ولكن قلّ ما يعتمد على قولهم. وتعليم ابولينارس استحسنهُ كثيرون في نحو كل الولايات الشرقية واذ تفسرت بطرق مختلفة صارت اصل بدع حديثة ولكن بما ان شرائع الملوك وقوانين الجامع وكتابات العلماء هجمت عليها سقطت شيئاً فشيئاً تحت هذه الهجمات المتحدة

١٨ ويجب ان يحسب مع هذا النوع مارسلّس اسقف انسيرا من غلاطية ان كان يوثق بيوسيبيوس من قيصرية وباخصامهِ الاخرين الذين يخبروننا بانهُ هكذا شرح سر اللاهوت الاقدس حتى يقع في ضلال السابليين والساموساتيين. غير ان كثيرين يظنون ان يوسيبيوس النيكوميدي ويوسيبيوس القيصري يعوّجان معتقداتهُ لانهُ اغاظهم بهجماتهِ القاسية على الاريوسيين والاساقفة الذين كانوا من مشربهم. ولكن ان سلمنا ان مقرّفيهِ غلبت عليهم بنوعٍ ما بغضة الرجل فهو شنق ان تقريفاتهم لم تكن بدون اساس لانهُ يظهر من البحث المدقق في كل القضية ان مارسلوس اعتبر الابن والروح القدس بزُوغانٍ من الطبيعة الالهية اللذين بعد ان يكملا وظائفها الشخصية يرجعان الى جوهر الاب وكل من يومن على هذا الاسلوب لايمكنهُ الاعتقاد بان الآب والابن والروح القدس يتميزون احدهم عن الآخر باعتبار انهم اقانيم متميّزون بدون تناقض. وزاد مارسلوس عليهِ البغضة والمرية بعدم رضاهُ في سني حياتهِ الاخيرة ان يدين فوتينوس تلميذهُ * (٢)

---

*(١) ان ابولينارس اعتقد بان المسيح لم يكن محتاجاً لنفس عاقلة لان الطبيعة الالهية كانت كافية لاتمام كل الاعمال العقلية الاختيارية التي عملها المسيح ولم يرَ سبباً كافياً لوجوب وجود طبيعتين عاقلتين في المسيح ومشيئتين حرتين. وظن ايضاً ان النفس الانسانية العاقلة مركز كل الاعمال الشريرة يجب ان تكون قابلة للتغيرات الادبية ولهذا لو كان للمسيح نفس انسانية عاقلة لما امكن ان يكون لهُ طبيعة غير متغيرة اي طبيعة انسانية عديمة الخطا وسند رايهُ بايات كثيرة من الكتاب المقدس تذكر عن صيرورة المسيح انساناً حيث تستعمل فيها فقط لفظة σάρξ (جسد) للطبيعة البشرية يو ١:١٤ وهذه الاحتجاجات كانت تقتضي جواباً لكن اخصامهُ اجابوا جواباً ركيكاً غير كافٍ. نعم انهم بينوا من الكتاب المقدس انهُ كان للمسيح نفس انسانية عاقلة لكنهُ فاتهم ان يبينوا ان كلمة سوكاي ψυχη في الكتاب المقدس تدل ضرورةً على النفس العاقلة وما قدموهُ خلاف ذلك كان اما النتايج الردية من النزاع على الكلمات او المسببة لهُ التي ابعدت اكتشاف الحق اكثر من ان قرّبتهُ. ان ابولينارس رفض كلمة مزج وعلم جلياً انهُ لم يغيّر التعليم بوجود طبيعتين متميزتين في المسيح غير ان اللاهوت بقي الهاً والجسد بقي جسداً

*(٢) ان مارسلوس واصحابهُ انكروا على الدوام انهم سابليون. لا ريب انهُ انكر وجود ثلثة هو يوساسس اي

١٩ ثم انهُ يجب ان يُحسَب فوتينوس اسقف سرميوم رئيس الذين قادهم النزاع مع اريوس الى اضاليل اعظم وافظع . لانهُ ارتأى سنة ٣٤٣ مسيحية في الله اراء بعيدة عن اراء الارثودكسيين كبعدها عن اراء الاريوسيين فبعد التامُّل جيدًا بما ذكرهُ القدماء بدون وضوح كافٍ او نظام محكم يظهر انهُ ظن ان المسيح ولد من العذراء مريم بالروح القدس واتحد بهذا الانسان العجيب بزوغٌ ما الهيٌ سماهُ الكلمة وانهُ بسبب اتحاد الكلمة هذا بالانسان يسوع دُعي ابن الله والله ايضًا . واعتقد ان الروح القدس فضيلة او فعل لازم صادر من الله وليس باقنوم * . فلم يُؤَدِّب هذه الجسارة فقط الارثودكسيون في مجامعهم في مجمع انطاكية سنة ٣٤٥ وميلان سنة ٣٤٧ مسيحية ومجمع سرميوم بل دانهُ الاريوسيون ايضًا في مجمع التامُّ سنة ٣٥١ مسيحية في سرميوم. فخُلِعَ من الوظيفة ومات منفيًا سنة ٣٧٢ مسيحية

٢٠ ويثنّيهِ ماكدونيوس اسقف القسطنطينية معلمٌ سيبيريٌّ (اي نصف اريوسي) شهير خُلع من وظيفتهِ بواسطة اليونوميين في مجمع القسطنطينية سنة ٣٦٠ مسيحية اسَّس في مدة نفيهِ شيعة النومانوماكيين . لانهُ اعترف وقتئذٍ جهارًا بما كان يكتمهُ قبلاً ان الروح القدس عملٌ الهيٌ

جواهر υποςα . εις مثبتًا انهُ لا يوجد الا υποσασις واحد . ولكن معنى هذه الكلمة كان اولاً غير محدود ولا يمكننا ان نستنتج منها شيئًا لانها تدل احيانًا على ما نسميهِ مادة واحيانًا على معنى شخص والعلاَّمة ولش يظن انهُ يحتمل ان يكون كما قاوم دائمًا مارسلس بجدة وحق الاب والابن والروح القدس هم αδιαιρετως و αχωρισως متحدون غير منفصلين ولابد من ان يكون اعتبر معنى هذه الكلمة υποςασις مطابقًا للعبارة υποςασις διεςωσα مادة مختلفة غير انهُ اوقاتًا كثيرة يستعمل واضحًا عبارات ومقايسات عن ازلية ولادة الابن وانبثاق الروح القدس من الآب والابن وعلمَّ جرًّا حتى يظهر انهُ فهم بهذه الاقانيم صفات واعمال الله ولكن ربما كان ذلك عبارات سقيمة او غلطًا وقتيًا يرجع عنهُ عند هدو حرارة النزاع

* اننا نذكر هنا ما قالهُ العلاَّمة ولش لكي نعلم جليًا معتقد فوتينوس فاولاً كان اعتقادهُ في الثالوث فاسدًا فانهُ علم هذه القضية كما ياتي ان الكتب المقدسة لا ريب انها تتكلم عن الاب والابن والروح القدس ولكن يجب ان نفهم بهم اقنومًا واحدًا الا غير يسمى في الكتاب المقدس الاب . وما يسميهِ الكتاب كلمة الله ليس جوهرًا اصلاً ولا اقنومًا وبالاحرى ليس هو اقنومًا مولودًا من الاب ولهذا يسمى الابن . لانهُ لا يمكن وجود التوالد في الله فيستحيل وجود ابن الله ولا الكلمة هي الاقنوم الذي صنع العالم بل الكلمة بحصر اللفظ هي فهم الله الذي يدرك مقاصد الله في كل اعمالهِ الخارجية ولهذا تسمى الله والروح القدس ايضًا ليس اقنومًا بل صفة من صفات الله فمن هنا ينتج ثانيًا اوهام فاسدة عن شخص المسيح فاعتقد ان يسوع المسيح كان انسانًا فقط وانهُ قبل ولادتهِ لم يكن لهُ وجود الاَّ في العلم الالهي وابتداءً وجودهُ حين ولد من مريم بالروح القدس لكنهُ قبلَ سلطةً خصوصية من القوة الالهية بها عمل العجائب فهذا هو حلول الكلمة الحقيقي فاتخذ الله هذا الانسان ابنًا لسموّ مواهبهِ وكمال فضايلهِ ولهذا يسمى ابن الله ويسمى ايضًا الله وعلى هذا يجب ان يقال انهُ كان لابن الله بداية

منتشر في الكون وليس باقنوم متميّزٍ عن الآب والابن. فاعتنق هذا التعليم كثيرون في ولايات اسيا . ولكن مجمع القسطنطينية الملتئم بامر ثيودوسيوس الكبير سنة ٣٨١ مسيحية المحسوب غالبًا المجمع المسكوني الثاني لاشى بسلطانهِ هذه الشيعة الحديثة غير البالغة . فحدَّد هذا المجمع الملتئم فيهِ مئة وعشرون اسقفًا تحديدًا تامًّا وكاملاً الاعتقاد بثلثة اقانيم في اله واحد الذي لا يزال يعتقد بهِ جمهور المسيحيين العظيم الذي تمَّ جزءًا منهُ فقط المجمع النيقاوي . وحرموا ايضًا كل الهرطقات المعروفة حينئذٍ وعيَّنوا لاسقف القسطنطينية نظرًا لعظمة المدينة التي سُقِّف عليها رتبة بعد رتبة اسقف رومية ورتَّبوا ترتيبات اخر تقتضيها عامة صوالح الكنيسة * (١)

٢١ ان طوش الغنوسسيين القدماء الذي دُحِض مرارًا كثيرة تجدد حينئذٍ في اسبانيا . ففي افتتاح هذا القرن ادخلهُ من مصر انسان اسمهُ مرقس من ممفيس وعلَّم بهِ اولاً اشخاصًا قليلين فاتَّسع وتطعَّم بهِ بعض اشخاص ذوي شهرة في علمهم وتقواهم حين تشرَّبهُ برسكليانس ذو النسب والغنى والفصاحة واخيرًا اسقف افيلا . واذ شكاهُ بعض اساقفة الى الملك غراتيانس نُفي برسكليانس واتباعهُ من اسبانيا لكنهُ رجع بعيد ذلك ثم شُكي عليهِ ايضًا سنة ٣٨٤ امام مكسيموس المتسلّط في فرانسا بعد قتل غراتيانس فقُضِي عليهِ مع كثيرين من رفقائهِ وقُتِل في تريڤس سنة ٣٨٥ مسيحية . فسببوا هذا القتل على الهرطقة كرهَهُم لاجلهِ اساقفة فرانسا وايطاليا لان تسليم الهراطقة الى الحكومة ليقاصوا لم يحسبهُ المسيحيون حتى ذلك الوقت عملاً مبرورًا ونقيًا . فقتل برسكليانس لم يطفئ آراءهُ حالاً بل انتشرت طولاً وعرضًا في اسبانيا وفرانسا حتى في القرن السادس ازعج كثيرًا البرسكليانيون اساقفة تلك الولايات * (٢)

٢٢ لا احد من القدماء ذكر بالتدقيق تعاليم البرسكليانيين وبعضهم عقَّد القضية

* (١) ان قوانين هذا المجمع مذكورة في مجموع القوانين لبفريج مجلد ١ صفحة ٨٠ القانون الاول في قانون الايمان والمحرومات الثاني يحصر الاساقفة في ابرشياتهم الثالث يمنح اسقف القسطنطينية رتبة البطريرك الثاني والاربعة القوانين الباقية اقل اعتبارًا

* (٢) ان هذا اول حادثة قتلٍ شرعي لاجل الهرطقة وكان البرسكليانيون يعتبرون هذا القتل استشهادًا بينما كان اخصامهم يريدون بهذا العمل الدموي ملاشاتهم والشعب سفك دم الهراطقة في اماكن كثيرة وبعض الاساقفة كانت آراؤهم مغايرة للديانة المسيحية مغايرة عظيمة حتى انهم استصوبوا هذا الفعل وبخلاف ذلك كثيرون استنكروهُ وحصل بينهم منازعة شديدة في هذا الشان

وعمّاها. لكن يظهر من اخبار حقيقية ان البرسكليانيين قاربوا كثيرًا المنيخيين في معتقدهم لانهم انكروا حقيقة ولادة المسيح وتجسدهُ معتقدين ان العالم المنظور لم يكن عمل الله بل عمل روح ردي او عنصر شرير وعلّموا بوجود الايون (الالهة) او البزوغات من الله واعلنوا ان الاجساد البشرية سجون العقول السموية قد صنعها مبدع الشر وانكروا الزواج وانكروا قيامة الاجساد الخ. وقوانين معيشتهم كانت صارمة جدًّا لان ما يذكرهُ الكثيرون عن اعمالهم السفيهة الشهوانية لايسند على شهادة يوثق بها فانهُ لحقق أنّ البرسكليانيين استعملوا الرياء ونجوا من اعدائهم بالغش ولكن انهم اعتبروا كل انواع الكذب والحنث جائزة كما يقال عنهم غالبًا فليس بحق ولالهُ شبه الحق

٣٣ ويمكن ان يضاف لهذه الشيع الكبرى بعض شيع اصغر. ان انسانًا اسمهُ افدبوس جمع كنيسة وصار عليها اسقفًا فكان رجلًا صادقًا فطرد من كنيسة سورية لاجل توبيخهِ بحرية زائدة سيرة الاكليرس الفاسدة فاذ نفاه الملك الى سكيثيا مضى الى الغوثيين وهناك نجح في امتداد شيعتهِ ولم تتفق القدماء على زمان ظهور هذه الشيعة. ففي بعض اعمالهم اختلفوا عن المسيحيين الآخرين بذكر خاصة الاولين من هذه الاعمال مخالفتهم للمجمع النيقاوي بتعييدهم الفصح يوم عيد اليهود ويقال ايضًا انهم نسبوا للاهوت صورةً انسانيةً واعتقدوا عقائد اخرى فاسدة

٣٤ والى هذا القرن ينسب ايضًا الروم والشرقيون اصل الشيعة المسماة مُصلّين ولا ريب انهُ ظهرت اثارهم جليًا في اواخر هذا القرن مع ان مبادئهم كانت اقدم كثيرًا وكانوا يُعرفون قبل العهد المسيحي في سوريا ومصر وفي بلدان اخرى من الشرق. وهولاي الاشخاص الذين انفردوا عن معاشرة العالم على طريقة الرهبان تقلدوا اسمهم من صلواتهم. لانهم اعتقدوا انّ روحًا شريرًا يسكن طبعا في عقل كل انسان ولايطرَد الاّ بمداومة الصلاة والترنُّم ومتى طُرِد هذا الروح مرةً واحدةً ترجع النفس الى الله نقية وتتحد ايضًا مع الجوهر الالهي التي هي ذرّة منهُ. واضافوا الى هذا المبدا الاساسيّ كما يغلب الظن اوهامًا اخر كثيرة وغريبة مطابقة لعقائد المنيخيين اخذين من الينبوع الواحد الذي اخذ منهُ المنيخيون اي الفلسفة الشرقية. وبالاختصار ان (اليوخيين) المصلين كانوا نوعًا من الباطنيين الذين حسب الفكر الشرقي توهموا انهُ يحل في الانسان نفسان الواحدة جيدة والثانية شريرة واجتهدوا في ان يسرعوا بترجيع الاولى لله بالصلاة والتأمُّل. وجذبت هذه الشيعة كثيرين الى مراتبها بتظاهرها بالتقوى فاليونانيون قاوموها في كل القرون المتوالية. غير انهُ يجب ان يُذكر انّ اسماء المصلين واليوخيين توسع كثيرًا اليونانيون والشرقيون فيهما واستعملوهما لكل الذين يجتهدون بان يرفعوا النفس لله بردعها عن كل سلطة الحواس ولو اختلفوا

كثيرًا في معتقداتهم

٣٥ انهُ في ختام هذا القرن أُزعجت بلاد العرب والبلاد المجاورة لها بشيعتين متضادتين اضداد مريم وعاملو الكعك. فالنوع الاول ذهب الى ان مريم لم تبقَ عذرا بل عرفها زوجها يوسف بعد ولادة مخلصنا والثاني الذي احبتهُ النساء خاصةً تطرف الى الجهة الاخرى فسجدوا للقديسة مريم كالهة وظنوا انهُ يجب تكريمها وترضينها بالسكائب والذبائح والكعك هذا ولا اذكر شيئًا عن الشيع غير المعروفة والقليلة الاعتبار*

م

---

* ان عاملات الكعك (لان ابيفانس يجعلهن جميعهنَّ اناثًا) كنَّ نساءً يعتبرنَ ام يسوع اعتبارًا رفيع الشان جدًّا حتى ان الآباء الارثوذكسيين نسبوا لهنَّ عدلاً الخرافات وعبادة الاوثان. فجئنَ من ثراكيا والاماكن القصوى من سكيثيا الى بلاد العرب وكانت عادتهنَّ ان يزيّنَّ عجلة او كرسيًّا مربعًا (κεριxov) مبسوطًا عليهِ ملاءة كتان وبعضهنَّ عليهِ في نهارٍ صافٍ جوُّهُ مرة في السنة رغيف خبزٍ او كعكة (κολλυρις) يقدمنها للعذراء مريم. والعلاَّمة مسهيم مؤلف هذا التاريخ (في خطاباتهِ) حسبهنَّ اناسًا بسطا عندهنَّ خرافات وثنية كثيرة زاعمًا ان هذه التقدمة من الكعك ماخوذة من الوثنية وقد تعودنَ وهنَّ وثنيات على ان يخبزنَ ويقدمنَ للالهة الزهرة او القمر بعض كعك سمينة كليريدس ولما تنصرنَ زعمنَ انهُ ينبغي ان تقدم هذه الكرامة الآن للعذرا مريم وربما ان العلاَّمة ذكر الآية التي في ارميا ١٧:٨ حيث يتكلم النبي عن مثل هذه العبادة وفي الغالب امر معلوم جيدا ان تقدمة الكعك في العبادة الوثنية كانت مستعملة

القرن الخامس

القسم الاول

تاريخ الكنيسة الخارجي

الفصل الاول

الحوادث التي آلت الى نجاح الكنيسة

١ انهُ يقتضي ان نبقي في ذكرنا جزءًا من تاريخ هذا العصر المدني لكي نفهم الاسباب التي اثّرت في حالة مسيحيي هذا القرن . ونذكر هنا بالاختصار ان المملكة الرومانية في ابتداء هذا القرن انقسمت الى قسمين القسم الاول الولايات الشرقية والقسم الثاني الغربية . فاركاديوس ملك الشرق اقام في القسطنطينية وهنوريوس ملك الغرب سكن راقنّا من ايطاليا . ولم يشتهر الثاني الّا بوداعة اخلاقهِ فكان متغافلاً عن تدبير امور المملكة . ولهذا خرب الغوثيون ايطاليا في اول امرهم مرارًا عديدة وسلبوا رومية سلبًا كاربًا . وهزيمة الرومانيين هذه الاولى تبعها هزيمات اخر اشد كربة منها في عهد الملوك المتتابعة لان شعب جرمانيا الشرسين الحربيين طافوا احسن ولايات اوروبا ايطاليا وفرانسا واسبانيا واقاموا فيها ممالك حديثة . واخيرًا الهيروليون سنة ٤٧٦ ورئيسهم اودواسر فبعد ان هزموا روملوس اوغسطس المعروف باوغوسطولوس قلبوا مملكة الغرب واخضعوا ايطاليا

لسلطانهم وبعد ست عشرة سنة اقام ثيودورك ملك الاوستروغوثيين في الليريكم وهجم على هولاء البغاة بامر الملك اليوناني وتغلب عليهم فاقيمت مملكة الاوستروغوثيين بسبب ذلك في ايطاليا سنة ٤٩٣ مسيحية ودامت في السراء والضراء الى سنة ٥٥٢. فملوك الغرب هولاء المحدثون اقروا بالخضوع لملوك القسطنطينية واعترفوا بانهم متسلطون عليهم وبالحقيقة كانوا احرارًا ولاسيما ثيودورك في ايطاليا الشهير في اقتداره فلم يتركوا للملوك الارسم السلطان

٢ ففي وسط هذه الحروب والمصائب المهولة التي نجمت منها احتملت كثيرًا الديانة المسيحية ولكنّ الملوك المسيحيين ولاسيما ملوك الشرق لم يزالوا يجدّون في ملاشاة ما بقي من الوثنية القديمة وعلى الاخص ثيودوسيوس الاصغر من ٤٠٨ — ٤٥٠ ترك لنا برهانًا قاطعًا على غيرتهِ في هذا الامر لانهُ لا يزال باقيًا عندنا شرايع من شرايعهِ تامر بهدم الهياكل الوثنية او تكريسها للمسيح والقديسين وبتبطيل الطقوس والفرائض الوثنية وعزل الوثنيين من وظائف الحكومة على ان اجتهادًا كهذا كان على نوعٍ ما اقل في الاماكن الغربية ولهذا نجدُ الساترناليا (عيد زحل) واللوبركاليا (عيد پان اله الرعاة) ومشاهد المصارعة وعوائد اخرى وثنية تمارس بدون معارضة في رومية وفي الولايات اناس من اعلى رتبة وقوة يقرون جهارًا بديانة سلفائهم غير انهُ اقتصرت شيئًا فشيئًا هذه الحربة وتلك المناظر المغايرة لطهارة الديانة المسيحية بطلت في كل مكان * (١)

٣ ان حدود الكنيسة المسيحية امتدت في الشرق وفي الغرب بين الاقوام الوثنيين ففي الشرق سكان جبلي لبنان وانتيلبنان اي الجبل الشرقي استغاثوا بسمعان العمودي الشهير الذي سنتكلم عنهُ فيما بعد على الوحوش الضارية التي كانت تزعجهم الغاية . فاخبرهم سمعان انّ العلاج الوحيد ترك خرافاتهم القديمة واعتناقهم الديانة المسيحية فاطاع الجبليون مشورة هذا القديس واذا صدق الكاتبون فحين تنصّروا راوا الوحوش الكاسرة تهرب من البلاد وسمعان هذا بسطوتهِ جعل بعض العربان يمارسون العبادة المسيحية لاني ارتاب بوجود عجيبةٍ ما . وفي جزيرة كريت اعتنق الديانة المسيحية عدد وافر من اليهود من تلقاء ارادتهم حين وجدوا ان موسى الكريتي اليهودي خدعهم للغاية مدّعيًا بانهُ هو المسيح * (٢)

---

* (١) انهُ في نهاية هذا القرن منع أنسطاسيوس ملك الشرق كل مصارعة مع الوحوش والروايا الاخرى

* (٢) انهُ لامر محقق ان اليهود تظاهروا بالمسيحية في ذلك العصر وخدعوا المسيحيين وسوقراط في تاريخهِ مجلد ٨ فصل ١٧ يذكر يهوديًا قبل دراهم واعتمد اولاً عند الارثودكسيين ثم من الاريوسيين ثم من المكيدونيين واخيرًا اذ طلب العماد من النوفاتيين ظهرت حيلتهُ

٤ ان القبائل الجرمانيين الذين مزّقوا المملكة الرومانية الغربية اربّا اما انهم كانوا قبلاً مسيحيين كالغوثيين وخلافهم واما انهم اعتنقوا الديانة المسيحية بعد ان شيّدوا ممالكهم لكي يحكموا باكثر امنية فيما بين المسيحيين ولكن لا يعلم الزمان ولا الاشخاص الذين عن يدهم تنصر الفندالِيون والسويفيون والألنيون وربما يبقى غير معلوم . واما البرغندبون الذين سكنوا على نهر الرين ومن هناك عبروا الى فرانسا فيلوح من سقراط انهم تنصروا باختيارهم نحو بداءة هذا القرن والذي حملهم على ذلك هو الرجاء بان المسيح اواله الرومانيين الذي أُخبروا عنهُ بانهُ قوي جدًّا يحميهم من حملات الهونيين وغزواتهم . وبعد ذلك نحو سنة ٤٥٠ مسيحية اتحدوا مع الحزب الاريوسي الذي التصق بهِ ايضًا الفنداليون والسويفيون والغوثيون فان كل هولاء الحربيين قابلوا عظمة الديانة بنجاح المتمسكين بها في الحرب وحسبوا ان الديانة الفضلى هي التي معتنقوها يغلبون اعداءهم اشد غلبة ولهذا لما راوا مملكة الرومانيين اعظم من ممالك البقية من الامم اعتبروا المسيح اله الرومانيين مستحقًّا ان يُعبَد غاية الاستحقاق

٥ وهذا الفكر سبب اقتداء اكلوفس (وهو المدعو دوفيس او ايلوفيكس ولودوفيكس) او لويس ملك الساليين امة من الافرنك غلب قسمًا عظيمًا من فرانسا وهناك اسَّس المملكة الفرنسية التي اجتهد في ان يمدها على كل الولايات الغالية وكان بطلاً قاسيًا بربريًا متعظّمًا لانهُ سنة ٤٩٦ وهو يحارب الالمانيين في طولبياكم واذ كاد ييأس من النجاة استغاث بالمسيح الذي اوصتهُ بهِ زمانًا طويلاً بدون فايدة امراتهُ كلوتلدس المسيحية بنت ملك البرغندبين ونذر نذرًا انهُ اذا كان يفوز بالغلبة يعبد المسيح الهًا له . فانجز وعدهُ حين غلب واعتمد في نهاية السنة في ريمس *[1] .واقتدى الوف من الفرنساويين بملكهم ونظن انهُ ما عدا توسلات امراتهِ انتظار امتداد تملكهِ الجاهُ ان يرفض الوثنية ويتنصَّر وانهُ لحقيق انَّ اقرارهُ بالمسيحية ساعدهُ كثيرًا في اقامة مملكتهِ وتوسيعها . والعجائب المذكورة في هذه الحادثة لا يوثق بها ولاسيما اعظمهنَّ وهي نزولُ حمامةٍ بقارورة مملوّةٍ زيتًا حين عُمِّد كلوفس فتلك اما تزوير واما خداعٌ مخترع بمكر لاجل هذه الغاية وهذا على زعمي اكثر احتمالاً *[2] . لان ملاعيب تقوية كهذه كانت تستعمل كثيرًا في ذاك العصر في فرانسا واسبانيا

* (١) ان كلوفس اذ سمع مرّةً ما خطابًا ذا قوةٍ في آلام المسيح صرخ لو كنت هناك مع جيشي الفرنساوي لكنت انتصرت لظلمهِ

* (٢) فبعد امعان النظر في كل ظروف هذه الحجية لا يمكنني ان ارتاب في هذه الحقيقة لكنني اظن ان ماري ريميغيوس لكي يثبت تردُّدَ عقل الملك البربري الوحشي اخترع بحذاقة تنزيل حمامة حاملة قارورة زيت من سقف الكنيسة في وقت تعميد الملك ويذكر عجايب مثل هذه في وقائع هذا القرن لكنهُ يبقى اعتراضات تاريخية سديدة على صحة هذا الامر والقصة انما تتوقف على هنكمار مورخ عاش بعد الحادثة بثلثماية سنة

لكي يسهل عليهم اسر عقول الامم البرابرة وقيل ان ايمان كلوفس كان سبباً لانشاء عادةٍ تلقيب الملوك الفرنسية بالعظمةِ المسيحية وابنِ الكنيسة الاكبر لان ملوك بقية الامم البربريّة الذين تسلطوا على الولايات الرومانية كانوا لا يزالون عاكفين على العبادة الوثنية او مكتنفين بالاضاليل الاريوسية

٦ ان كلستينس اسقف رومية ارسل اولاً الى ايرلندا بلاديوس لينشر المسيحية فيما بين برابرة تلك الجزيرة فلم تأتِ اتعابهُ بالمرغوب وبعد موتهِ ارسل سنة ٤٣٢ مسيحية كلستينس سكوتس الاسكتلندي وسماهُ بطريكس وكان ذا همةٍ ونشاطٍ واهلاً لعملٍ كهذا كما يظهر من الوقايع فنجح اعظم نجاحٍ بتفنيدهِ الوثنيين وردّ كثيرين من الايرلنديين الى المسيحية واقام سنة ٤٧٢ في ارمغ ابرشية رئيس اساقفة ايرلاندا ولهذا سُمّي ماربطريكس عدلاً رسول ايرلندة وابا الكنيسة الايرلندية ويعتبر بوقارسامٍ الى هذا اليوم على انهُ كان في ايرلندا مسيحيون قبل يومهِ

٧ ان الاسباب التي الجأت كلّ هولاء الامم الوثنية الى ترك ديانة سلفائهم واقرارهم بالمسيحية يمكن تجميعها مما قيل سابقاً . ولا بدَّ ان ينقص حكمةَ الانسانُ الذي ينكر ان اتعاب الناس العظام المجيدين وغيرتهم واخطارهم بدّدت غيوم الظلمة من عقول كثيرين وايضاً من الجانب الآخر لا بد ان يكون قصير النظر وجاهلاً بتاريخ ذاك العصر مَنْ لا يرى ان الخوف من انتقام الانسان والرجاء بالارباح والكرامات الزمنية والرغبة في الحصول على المساعدة من المسيحيين على الاعداء الجأت الكثيرين الى ان يرفضوا الهتهم . ويصعب ان نذكر كمية فعل العجائب لانهُ يهونُ عليّ تصديق وجود الله احياناً مع اولئك الناس الصالحين الانقياء الذين اجتهدوا في تاسيس مبادي الديانة الحقيقية في عقول الامم البربرية غير ان الارتياب في اعظم وقائع هذا العصر لاريب فيهِ وكلما ازدادت بساطة الجمهور وسرعة تصديقهم كلما ازدادت جراءة المكر في اجراء الملاعيب ولا يعود ممكناً للاكثر حذاقة أن يكشفوا زيوفهم خوفاً على حياتهم وراحتهم العالمية لانهُ حينما يحدق خطرٌ عظيمٌ بالانتصار للحق يلزمُ غالباً ذو العقول السكوت فيصدّق الجمهور بدون فكر وينتصر الموهون

الفصل الثاني

مصائب الكنيسة

١ الشرور التي احتملها المسيحيون في المملكة الرومانية ٢ حمل الوثنيين عليهم ٣ اضطهاداتهم
٤ في بلاد فارس ٥ اعداء المسيحية الافراد

١ انهُ تقدَّم القول إنَّ الغوثيين والهيروليين والفرنساويين والهونيين والفاندا ليين الامم ذوي البأس والحروب الذين كان اكثرهم وثنيين هجموا على المملكة الرومانية ومزَّقوها اربًا . فكابد المسيحيون اولاً في هذهِ الفتن ما لا يطاق . ولا ريب ان هؤلاء الامم كانوا يرغبون في السلب والسلطة اكثر من امتداد ديانة سلفائهم الكاذبة غير ان عابدي الاصنام الذين كانوا لا يزالون منتشرين في كل مكان من المملكة لم يهملوا واسطة من اضرام البغض في البرابرة للمسيحيين راجين ان يسترجعوا بواسطتهم حريتهم السابقة . فخاب رجاؤُهم لان اكثر البرابرة صاروا في برهة وجيزة مسيحيين لكن المسيحيين كانوا يحتملون اولاً في كل مكان مصائب عظيمة

٢ اما محبو الديانة القديمة فلكي يهيجوا في الشعب زيادة البغض للمسيحيين في وسط ازدياد المصائب العمومية يوميًّا جدَّدوا تشكي سلفائهم المنسيَّ وهو ان كل شيء كان جيدًا قبل مجيء المسيح ولكن من حين تُبع المسيحُ في كل مكانٍ جاءَ على العالم الالهةُ المزدرى بها والمتروكة كلَّ نوع من الشرور . واوغسطينوس ناضل عن هذا في ما كتبهُ في مدينة الله وهو تأليف مطول مملوءٌ من الفطنة . وهو حرَّك اوروسيوس الى ان يكتب تاريخهُ ليدل على ان الجنس البشري اصيب بهذه المصائب واعظم منها قبل انتشار الدين المسيحي في العالم . ففي فرانسا غوائل الزمان ساقت كثيرين الى جهالة عظيمة حتى انكروا وجود الله وسياستهُ للعالم وجحدوا عنايتهُ بالبشر ففندهم سالڤيانس بهمة ونشاط في ما الَّفهُ في العناية الالهية

٣ لكن اضطهادات المسيحيين تستحق الذكر بنوع اخص ففي فرانسا والولايات المجاورة يقال

ان الغوثيين والفاندليين الذين داسوا اولاً كل الحقوق الانسانية والالهية وضعوا ايادي الظلم على عدد وافر من المسيحيين. وفي بريطانيا بعد سقوط المملكة الرومانية فيها جُهِدَ الاهلون من مجاوريهم البرابرة قاطني اسكوتلاندا جهدًا شديدًا . واذ كابدوا مصائب متنوعة اختاروا سنة ٤٤٥ مسيحية ڤرتيجرن ملكًا عليهم واذ وجدان عساكرهُ غير كافية لردع هجمات العدو استغاث سنة ٤٤٩ بالانكليين الصكصونيين من جرمانيا . ولكنهم عند نزولهم بريطانيا الى البر مع عساكرهم اضرُّوا بالاهالي اكثر جدًّا مما كانوا يكابدونهُ قبلاً لان هولاء الصكصونيين اجتهدوا في ان يخضعوا الشعوب الذين استغاثوهم ويضعوا كل البلاد تحت سلطانهم . فنتج من ذلك حرب عوانٌ دمويةٌ فيما بين البريطانيين والصكصونيين واستدامت مدة ١٣٠ سنة مرَّةً مع هولاء ومرَّةً مع هولاء الى ان اضطر البريطانيون الى التسليم للانكليين الصكصونيين والالتجاء في باتاڤيا وكمبريا (اي هولاندا وولس الحديثتين) ففي هذه الفتن كانت حالة الكنيسة البريطانية يرثى لها لان الانكليين الصكصونيين الذين عبدوا بدون استثناء آلهة سلفائهم كادوا يطرحون الكنيسة بالكلية وقتلوا جمهورًا من المسيحيين قتلاً ذريعا

٤ وتألَّم المسيحيون المًا محزنًا في بلاد فارس لسبب طيش غيرة عبداس اسقف سوزا الذي هدم بيريوم الهيكل المكرس للنار . واذ امرهُ الملك اسد يكَرْدِس بان يعيد بناءهُ ابى ان يمتثل لامرهِ ولهذا قُتِل سنة ٤١٤ وهُدِمَت كنائس المسيحيين الى أُسُسها . ويظهر ان هذا الاضطهاد بقي مدة وجيزة . ثم هجم على المسيحيين ڤارارانس بن اسد يكردس باشد قساوة سنة ٤٢١ ومما هيجهُ الى ذلك وشاية المجوس وبغضهُ للرومانيين الذين كانت نيران الحرب متقدة بينهم وبينهُ لانهُ لما كانت الحرب تقع فيما بين الفرس والرومانيين كان المسيحيون المستوطنون في بلاد فارس معرَّضين لغضب ملوكهم لانهم كانوا يتهمون وربما لم يكن ذلك بدون سببٍ أنهم مع الرومانيين وأنهم يبوقون ببلادهم ويسلمونها لهم . فمات كثيرون من المسيحيين تحت عذابات متنوعة في هذا الاضطهاد ولكن رُدَّت الطانينة والهدو حين استُرجع الصلح بين ڤاراريس والرومانيين سنة ٤٢٧ واليهود ايضًا الذين كانوا ذوي غنى وشهرة في اماكن متنوعة من الشرق هجموا على المسيحيين وضايقوهم بكل نوع يقدرون عليهِ ولم يكن احد منهم اكثر ازعاجًا وجلادة من غمالائيل بطريركهم الذي كان لهُ سطوة عظيمة فيما بين اليهود فمنعهُ ثيودوسيوس الاصغر بامر خصوصي سنة ٤١٥

٥ انهُ على قدر ما يمكننا ان نعلمهُ في يومنا لم يتجاسر احد ان يكتب كتبًا ضدَّ المسيحية وتابعيها في القرن الخامس الَّا اولمبيودورس وزوسيموس في تواريخهما لان كتب زوسيموس غالبًا تتضمن السفه

والقساوة على المسيحيين ظلمًا غير انهُ لا احد يرتاب في أنّ الفلاسفة واليبانيين الذين اقاموا للان مدارسهم في بلاد اليونان وسوريًا ومصر اجتهدوا سرًّا في ان يفسدوا عقول الشبان وكدُّوا ليغرسوا فيها ولو بعض مبادي الخرافات المحرومة وتاريخ تلك الاوقات وكتابات كثيرين من الآباء تدل على اثار حيل سرية كهذه

م

القسم الثاني

في تاريخ الكنيسة الداخلي

الفصل الاول

تاريخ العلوم والفنون

١ حالة العلم بين المسيحيين ٢ في الغرب ٣ حالة الفلسفة في العرب ٤ في الشرق
٥ الافلاطونيون الاصغرون ٦ تجدُّد الفلسفة الارسطية

١ انهُ مع ان الامّيين امكنهم الوصول الى كل وظيفة مدنية وكنائسية كان اكثر المتعقلين قد اقتنعوا بعظم فائدة العلوم والفنون للجنس البشري فاقيم مدارس عمومية في المدن الكبرى كالقسطنطينية ورومية ومرسيليا وادسّا ونسيبس وقرطاجنّة وليون وتريفس وتوظّف على مصروف الملوك معلمون فيهم الاهلية لتعليم الشبان وايضاً بعض الفلاسفة والرهبان في هذا القرن علّموا الشبان ما يعرفونهُ . غير ان حالة العصر السيئة وهجمات الامم البربرية وشدة الافتقار الى العقول الذكية منعت الكنيسة والحكومة من استغلال منافع الاهتمام في امتداد العلم حسب مرغوب المتوظفين بهِ

٢ وكان في الولايات الغربية ولاسيما في فرانسا اهل علم كان ينبغي ان يقتدى بهم. منهم مكروبيوس وسالفيانس وفنستيوس الليرينسي وأنود بوس وسيدونيوس ابولينارس وكاوديانس مامرتس ودراكونتيوس الذين لم يصلوا الى درجة المولفين اللاتينيين القدما في كتاباتهم غير انهُ لايخلو واحد منهم من الطلاوة اذ انهم اشتغلوا في درس الاشياء القديمة وعلوم اخر لكن البرابرة الذين عطّلوا او امتلكوا الولايات الرومانية خنقوا نبات جيل افضل . لان جميع هولاء الامم اعتبروا السلاح والفروسية الاصل الوحيد لكل مجد وفضيلة فاستخفوا بالعلم والفنون . ولهذا اينما

حلّوا نبتت البربرة وازدهت وتُرِك طلب العلم بكليتهِ للكهنة والرهبان. وهولاء اذا كتنفتهم القدوة الردية والعيشة في وسط الحروب والاخطار فقدوا رويدًا رويدًا كل لذَّة بالعلم الحقيقي والشهرة واستعاضوا برسم العلم وظلهِ وتعلَّم في مدارسهم الصبيان والشبان العلوم السبعة (وهي تقسم الى قسمين ثلاثية وهي النحو والبيان والمنطق ورباعية وهي الحساب والموسيقى والهندسة والفلك) انظر القرن الحادي عشر القسم الثاني الفصل الاول العدد ٥. وهذه كانت تتعب الذاكرة اكثر من ان تقوّي الذكاء وتصلح القوى العقلية ولهذا كادت تتلاشى العلوم في ختام هذا القرن ولم يبقَ سوى ظلها

٣ والقليلون الذين حسبوا درس الفلسفة جيّدًا ونافعًا لم يتبعوا في هذا العصر منهج ارسطوطاليس لانهُ كان يحسب معلمًا صارمًا ويرشد الناس في طريقٍ شائك . وربما كان يزداد الذين يلتذون بهِ لو كانوا يقدرون على ان يقراوهُ ويفهموهُ ولكن نظام افلاطون كان معروفًا اجيالاً متتابعة اكثر من ذاك وكان يظن انهُ ليس اقرب تناولاً فقط بل اكثر مطابقةً لمبادي الديانة. وايضًا وجدت حينئذٍ كتب افلاطون الاصلية في ترجمات فكتورينوس اللاتينية فعلى هذا اقتنع اللاتينيون الذين كان عندهم ذوق للفلسفة بقضايا افلاطون كما يتضح لكل من يقرأ كتاب سيدونيوس ابولينارس

٤ وكانت حالة العلم فيما بين اليونانيين واهل الشرق نظرًا لتتفيذهِ وللعلوم الصعبة احسن قليلاً حتى وجد بينهم عدد اعظم من الكتبة الذين اظهروا علامات الذكاء والدرس والذين رغبوا في درس الفقه التجأوا الى بيروت من فينيقية حيث كانت مدرسة شهيرة للفقه * والى الاسكندرية وتلاميذ الطب والكيميا ذهبوا الى الاسكندرية ومعلمو الفصاحة والنظم والفلسفة فتحوا مدارس في كل مكان تقريبًا غير ان المعلمين في الاسكندرية والقسطنطينية وادِسًّا كانوا يُحسبون انهم يفوقون غيرهم في العلم والتعليم

٥ ان شيعة الافلاطونيين الاصغرين اقامت هي وفلسفتها في اثينا والاسكندرية وسوريا برونقها وشهرتها القديمتين . وزيّن مدرسة الاسكندرية اولمبيودورس وهيرو واناس اخرون ذوو شهرة وصيت حميد وحصّل الصيت والشهرة في اثينا بلوترخس وخليفتهُ سيريانس مع ثيوفراسطس . وتعلَّم منهم بروكلس وصار رئيس افلاطونيي هذا القرن وحصّل لنفسهِ ولانواع الحكمة التي اعتنقها شهرة عظيمة فيما بين اليونانيين حتى كاد يظهر انهُ اب ثانٍ لهذا النظام . وتلاميذهُ مارينوس النابلسي وامّونيوس بن هرمياس واسيدورس وداماسيوس وخلافهم اقتفوا آثار

* انظر كتاب يعقوب هاسيوس في مدرسة بيروت الفقهية وكتاب زكريا المتيليني في اعمال الله وجه ١٦٤

معلمهم بهمة وخلفهم تابعون كثيرون اقتدوا بهم غير ان شرايع الملوك وتقدم النصرانية المستمر نقّص كثيرًا شيئًا فشيئًا شهرة هولاء الفلاسفة وسطوتهم . وبما انهُ وُجد الآن فيما بين المسيحيين عدد وافٍ درس وصار قادرًا على تعليم انواع الحكمة هذه الموثوق بها كثيرًا في ذاك العصر نتج طبعًا ان دخول التلاميذ الى مدارس هولاء الحكماء الوثنيين اقل مما كان قبلاً

٦ ولكن مع ان فلسفة افلاطون كانت عند الاغلب اكثر مطابقة للديانة واحسن تاسيسا من فلسفة ارسطوطاليس خرجت الاخيرة من كسوفها شيئًا فشيئًا وصارت بين ايادي المسيحيين . والافلاطونيون انفسهم شرحوا بعض كتب ارسطوطاليس في مدارسهم ولاسيما قياساتهِ التي استودعوا تلاميذهم المغرمين بالجدال اياها . وهكذا فعل المسيحيون في المدارس التي علموا فيها الفلسفة وهذه كانت اول خطوةٍ خطاها ارسطوطاليس الاستاجيريُّ نحو تلك السلطة العمومية التي حازعليها بعدئذٍ . ثم انهُ وجد سبب اخر فعّال آل الى نجاح فلسفة ارسطوطاليس اكثر من ذاك وهو المنازعات الاوريجانسية والاريوسية والبوتيخية والنسطورية والبلاجية التي جلبت شرًّا قطيعًا على الكنيسة في هذا القرن . انهُ لمعلوم جيدًا أنّ اوريجانس كان افلاطونيًا فلما وقع تحت ملامة الجمهور انصبَّ كثيرون على ارسطوطاليس لكي لا يحسبوا من تابعيهِ لانهُ كان بين ارسطوطاليس وبين اوريجانس علاقة قليلة او لا علاقة اصلاً . وفي المنازعات النسطورية والاريوسية والبوتيخية كان الفريقان يلتزمان الى تمييزات وتقسيمات واقيسة دقيقة جدًا وهذه اخذوها من فلسفة ارسطوطاليس ولم ياخذوها اصلاً من فلسفة افلاطون الذي لم يعلّم قط الجدال وكان بين التعاليم البلجية وبين اراء افلاطون مشابهة عظيمة من جهة الله والنفس البشرية ولهذا ترك جمهور وافر افلاطون حال ما عرفوا هذه الحقيقة وادرجوا اسماءهم مع البريباتيتكيين اى حزب ارسطوطاليس

م

الفصل الثاني

سياسة الكنيسة ومعلموها

١ و٢ تغيير نظام سياسة الكنيسة الخارجي على نوعٍ ما ٣ امتيازات البطاركة ٤ الشرور الناتجة من سلطانهم ٥ المنازعات فيما بينهم ٦ سلطان الحبر الروماني ٧ رذائل الاكليرس ٨ اسبابها. القديسون ٩ الرهبان ١٠ المعلمون في كنيسة الروم ١١ المعلمون في الكنيسة اللاتينية

١ ان نظام سياسة الكنيسة الخارجي حدث فيهِ تغيير ما من جملة اسباب . فقوة الاسافقة ولاسيما قوة الاسافقة من اعلى رتبة كانت احياناً تزداد واحياناً تنقص حسب تغيير الاوقات والاحوال غير ان تقلب اراء الحكومة والصوالح السياسية كان لها تاثير في هذا الامر اكثر من مبادي شريعة الكنيسة . ولكن هذه التغييرات كانت اقل اهمية . وكان اعظم جدًّا اتساع زيادة الكرامة والقوة الذي حصَّلهُ اسافقة رومية الجديدة او القسطنطينية مضادة لغاية اجتهاد اساقفة رومية القديمة . انهُ في القرن السابق منح مجمعُ القسطنطينية الملتئم سنة ٣٨١ مسيحية اسقفَ رومية الجديدة الرتبة الثانية فيما بين اساقفة العالم لسبب عظمة امتيازات المدينة التي ترأس عليها. فاسافقة القسطنطينية مدُّوا سلطانهم كذلك على ولايات اسيا وثراكيا وبنطس ولا ريب في ان ذلك كان برضى الحكومة. وفي هذا القرن برضى الملوك لم يحصلوا على اضافة ولاية الليريكوم الشرقية فقط بل حصلوا ايضاً على زيادة اتساع الكرامة والامتيازات . لانهُ سنة ٤٥١ مسيحية حكم مجمع خلكيدون في القانون الثامن والعشرين ان يتمتع اسقف رومية الجديدة بذات الكرامة والتمتعات التي يتمتع بها اسقف رومية القديمة لان المدينتين متساويتان في الرتبة والعظمة وثبَّتوا سلطانهُ قانونيًّا على الولايات التي ادَّعى بها * . فقاوم بجدة هذا القانون لاون الكبير اسقف رومية القديمة واساقفة أُخر وكانت

* غير انهُ يظهر من نفس الفاظ هذا القانون ان اسقف القسطنطينية وان تساوى باسقف رومية سلطاناً وسطوةً لكنهُ التزم ان يسلم لهُ بالتقدم رتبةً وشرفاً وذلك لان القسطنطينية تبع اختها الكبرى بالرتبة كما يقال في الفاظ القانون δεοτεραν μετ εκεινην υπαρχειν

مقاومتهم عبثًا لان الملوك اليونانيين سندوا دعوى اساقفتهم . ومنذ ذاك المجمع شرع اساقفة القسطنطينية يتنازعون بجدة مع الاساقفة الرومانيين بطلب الرياسة وسطوا على حقوق اسقفي الاسكندرية وانطاكية وشرفها . وخاصةً آكاشيوسُ القسطنطيني يقال انهُ فاق الحدَّ في تطلباتهِ . انظر الفصل الخامس في هذا القرن عدد ٢١

٢ ونحو هذا الوقت شرع جوفينال اسقف اورشليم او بالحري اسقف ايليا بنسحب هو وكنيستهُ من تحت سلطان اسقف قيصرية مُدَّعيًا برتبة اول روسا العالم المسيحي . ومكنهُ من مقاصدهِ الوقار العظيم الذي كان لكنيسة اورشليم لكونها لم توسَّس وتُساس فقط من الرسل بل لكونها سلسلة كنيسة اورشليم الاصلية وهي على نوع انها ام كل الكنائس المسيحية . ولهذا الملك ثيودوسيوس الاصغر اجاب طلب جوفينال ولم يتقلد فقط رتبة اسقف مستقلٍ على ثلث ولايات فلسطين او رتبة بطريرك بل سلب ايضًا فينيقية والعربية من بطريركية انطاكية وبما انهُ حصل من هذا منازعة بينهُ وبين مكسيموس اسقف انطاكية فانهى مجمع خلكيدون المنازعة بترجيع العربية وفينيقية الى ابرشية انطاكية وابقاء ثلث ولايات فلسطين تحت تسلط جوفينال باللقب والرتبة اللذين تقلدها . وعلى هذا صار في هذا القرن خمسة اساقفة اصليين على العالم المسيحي وتميزوا عن البقية بلقب بطاركة . والكاتبون الشرقيون يذكرون بطريركًا سادسًا اي اسقف سلوقية وتسفون قائلين ان اسقف انطاكية تنازَل لهُ من تلقاء خاطرهِ عن بعض ابرشيتهِ . ولكن ليس عندهم برهان الاَّ قوانين المجمع النيقاوي العربية التي عدم الثقة بها امر معلوم جيدًا

٣ وكان لهولاء البطاركة امتيازات عظيمة . بهم كانت منوطةً رسامة اساقفة ولاياتهم الخصوصية . وجمعوا سنويًا مجامع حدودهم لتثقيف الامور الكنائسية وترتيبها وان حصلت منازعة قوية او صعبة فبُسِطَت امام البطريرك . وان قُرِّف الاساقفة بجرمٍ ما يجبرون على الامتثال لما يقضي بهِ . واخيرًا لكي يهتموا بما يوَّول لسلام الولايات القصوى التي في بطريركيتهم ونظامها سُمِح لهم ان يرسلوا من قبلهم قصَّادًا ونوَّابًا . هذا ولا اذكر قضايا اخرى دون هذه غيرانهُ محقق أنَّ بعض الابرشيات الاسقفية لم تخضع للبطاركة لانهُ كان في الشرق والغرب بعض اساقفة محررين من الحكم البطريركي او مستقلين * وايضًا الملوك الذين ابقوا لهم السلطان المُطلق على الكنيسة صغوا

* ان المطروبوليطين والاساقفة غير الخاضعين لبطريرك سموا من اليونانيين اوتوكفالوي . منهم مطروبوليط البلغار وقبرس وايبيريا وارمينيا وكذلك بريطانيا قبل رجوع الانكلو صكصونيين عن يد الراهب اوغسطينوس . لانهُ كان للبريطانيين رئيس اساقفة كارلون المترأس على سبعة اساقفة لكنهُ لم يقبل مناظرة بطريرك رومية وقاومهُ زمانًا طويلاً . ودامت هذه الاستقلالية قرونًا كثيرة في والس واسكوتلاندا وايرلاندا . وكانت كنيسة قرطاجنة

للتشكيات الحاصلة من الذين يزعمون انهم مظلومون وايضاً المجامع التي فيها تقوم عظمة الكنيسة وقوة اعطاء الشرائع منعوا بصعوبات متنوعة تصرّف السلطة البطريركية المطلق

٤ ان ترتيب سياسة الكنيسة لم يؤَل قط لنجاح الكنيسة المسيحية وسلامها بل كان بالحري اصل شرور عظيمة ونتج منهُ انشقاقات ونفسانيات لاتحد . فاولاً ان البطاركة القادرين على عمل خير عظيم او على تسبيب شر عظيم سطوا بدون إبطاء على حقوق اساقفتهم وتمتعاتهم وهكذا حصّلوا شيئاً فشيئاً عبودية روحية ولكي يمكنهم على ذلك باكثر حرية لم يقاوموا تعديات الاساقفة على حقوق الشعب القديمة . لانهُ كان كلما زادت تمتعات الاساقفة الذين تحت سلطانهم واكرامهم كلما اتسعت قوتهم . وثانياً انهم هيجوا عمداً الاختلافات واضرموا المنازعات بين الاساقفة انفسهم وبينهم وبين الاكليروس وبين الشعب والاكليروس ايضاً لكي تزداد وسائل اجراء سلطانهم وتُقدَّم اليهم كثيراً الشكاوي ويكون حولهم جمهور من المتحزبين . وايضاً لكي يخلوا الاساقفة من الاعداء الداخلية ولا يخلوا من المعاضدين الغيورين لسلطانهم جذبوا اليهم اسباط الرهبان العديدة الذين اخذوا في اكتساب الغنى وحبّبوهم بهم بالعطايا السخية جداً . وهؤلاء الرهبان فعلوا كثيراً ربما اكثر من كل الاسباب الاخر في انقلاب تاديب الكنيسة القديم وتنقيص سلطان الاساقفة والازدياد المفرط لسلطان البطاركة المُنعمين عليهم

٥ ويجب ان يضاف الى هذه الشرور منافسة وطمع ذات البطاركة اللذين حدث منهما شرور كريهة وحروب مهلكة للغاية . ولاسيما بطريرك القسطنطينية المنتفخ بنظر الباب العالي وقربهُ اليهِ فاخضع لهُ من الجانب الواحد بطريركي الاسكندرية وانطاكية كانهما من رتبة ثانية دونهُ ومن الجانب الاخر هجم على الحبر الروماني بجراءة واختلس منهُ بعضاً من ولاياتهِ. اما البطريركان الاولان

ايضاً غير خاضعة لكنيسة اخرى كما يظهر من تاريخ ليدكر في الكنيسة الافريقية ومن كتابات كابلوس وغيره في الذين رفعوا الدعوى من افريقيا الى كرسي رومية . وكان ايضاً بين عموم الاساقفة الذين لم يخضعوا لمتروبوليتي بل كانوا تحت مناظرة بطريركهم راساً . مثلاً كان لبطريرك القسطنطينية تسعة وثلاثون اسقفاً في ابرشيتهِ خاضعون لهُ راساً وكذلك البطريرك الروماني كان لهُ اساقفة في اكثر الممالك المتعلقة بهِ غير خاضعين لرئيس اساقفة بل مستندين اليهِ راساً كما جرى في جرمانيا وبامبورج وفولدا . وكان كذلك اساقفة غير خاضعين لرئيس اساقفة اولبطريرك كما جرى في امراسقف توميس في سكيثيا انظر سوزومينوس تاريخ كنائسي كتاب ٦ فصل ٢١ . ان الكنائس في الممالك الواقعة خارج المملكة الرومانية لم يكن اساقفتهم اولاً مستندين الى اساقفة المملكة مثلاً كنائس الفرس وبرثيا والغوثيين وتلك البطاركة لم تخضع لسلطة البطاركة الرومانيين حتى بعد وقوعهم تحت سلطان الرومانيين المدني . ان اكثر الوثنيين الذين رجعوا للايمان عن يد مرسلين من رومية كانوا في ولايات المملكة الغربية

لنقصانها القوة ولاسباب اخر فلم يقاوماهُ الاَّ قليلاً مع انهما اهاجا احيانًا حركاتٍ وفتنًا عنيفة واما الحبر الروماني اذ كان اقوى واقدر فقاوم اشد مقاومة وفي دورهِ جرح الاسقف البيزانتيني جروحًا مميتة . والذين يبحثون بالتدقيق في تاريخ الحوادث فيما بين المسيحيين من هذا العصر وصاعدًا يجدون ان المنازعات على الرياسة وحدود السلطة فيما بين الذين ادَّعوا انهم اباء الكنيسة وحرَّاسها سبَّبت بنوع خاص تلك الانشقاقات الوخيمة التي شقت الكنيسة الشرقية الى شيعٍ متنوعة واخيرًا فصلتها بالكلية عن الكنيسة الغربية

٦ انهُ لم يكن احد من هولاء الرؤساء المغرمين بالرياسة انجح من بطريرك رومية . ومع كل مقاومة اسقف القسطنطينية مكَّنتهُ اسباب مختلفة من زيادة سلطانهِ على جانب عظيم مع انهُ لم يدَّعِ بعدُ بعظمة المشترع المطلق وقاضي الكنيسة المسيحية باسرها . ففي الشرق البطريركان الاسكندري والانطاكي اذ لم يكونا كفوءا لمخاصمة بطريرك القسطنطينية استغاثا مراتٍ عديدة بالحبر الروماني عليهِ وهكذا تصرَّف الاساقفة الاعتياديون حينما تعدَّى على حقوقهم بطريركا الاسكندرية وانطاكية . والحبر حامى عنهم اجمعين ليُوَسّع بذلك رياسة الابرشية الرومانية . اما في الغرب فكسل قوة الملوك وتناقصها تركا اسقف العاصمة يفعل ما يشاءُ . وتغلب البرابرة لم يجعل حدًّا لتسلطهِ بل بالحري وسَّعهُ ومدَّهُ . لان هولاء الملوك اذ لم يعبأُوا بشيء الاَّ تنصيب نخوتهم لما راوا ان الجمهور اطاع الاساقفة طاعة عمياء بدون سؤال وانهُ كان متعلقًا بكليتهِ على الحبر الروماني الاعظم استصوبوا استجلاب خاطرهِ بان يتحفوهُ الانعامات والكرامات . فمن بين جميع الذين ساسوا ابرشية رومية في هذا القرن لم يجتهد احد في امتداد سلطانهِ باكثر همة ونجاح من ليون الملقب غالبًا بالكبير . ولكن لم يمكنهُ هو ولا غيرهُ ازالة كل الموانع التي كانت في طريق تطمُّعهم وهذا يتضح مع شواهد اخر من قضية الافريقيين الذين لم تُلجئهم المواعيد ولا الايعاد الى ان يسعوا برفع دعاويهم ومخاصماتهم الى البلاط الروماني *

---

* قال العلاَّمة بسواي في تاريخهِ العمومي ان الملوك عينت اساقفة رومية لفحص الدعاوي في الكنائس الغربية والاساقفة جرَّأوا الناس على رفع الدعاوي اليهم وادَّعوا بالاهتمام بجميع الكنائس كانهُ جزء من متوجبات وظيفتهم وعينوا نوَّابًا عنهم على الكنائس التي لم تكن في ابرشيتهم وحيث كان ينبغي ان يكونوا وسطا فقط سلكوا كقضاةٍ وطلبوا ان ترسل لهم الاخبار عن احوال الكنائس الاجنبية واجتهدوا في ان يكلفوا جميع من سواهم بطقوس كنيستهم ورسوماتها لزعمهم انها من اصلٍ رسوليٍّ وسلسلوا رياستهم من تقدُّم بطرس الرسول معتقدين بان امتيازاتهم الوهبية معطاة لهم بحق الهي وهدَّدوا بالحرم من الكنيسة الذين لا يخضعون لاوامرهم ونصبوا الميطروبوليطيين على الولايات التي ليس لهم عليها تسلط شرعًا وكل بابا كان يحافظ على ان لا يفقد شيئًا من التسلط غير الشرعي الذي

٧ وعندنا شهود بمقدار ما عندنا من كتبة هذا العصر الصادقين ذوي الرزانة الذين وصلت الينا كتاباتهم عن رذائل كل طغمة الاكليرس وعن تنعمانهم وتعاظمهم وطمعهم وعيشتهم المتراخية . والاساقفة ولاسيما الذين تميّزوا برتبهم وكرامتهم وظّفوا متوظفين متنوعين حتى يدبروا امورهم ونظموا حولهم نوعًا من البلاط المقدس . وكانت تحسب درجة القسوس عظيمة حتى ان مرتينُس الطورسي لم يتاخر عن ان يقول في وليمة عامة ان الملك ذاته دون واحدٍ من هذه الرتبة . والشمامسة كانوا يقرفون بالكبريا والرذائل في قوانين كثيرة للمجامع . وكانت هذه التلطخات على سيرة الاكليرس لانطاق لو لم يكن اكثر الشعب غرقان في الخرافات والجهل ولو لم يقابل الجميع حقوق خدام الكلمة المسيحيين وانعاماتهم مع حقوق الكهنة الاولين بين اليهود وبين اليونانيين والرومانيين وانعاماتهم. ان الاسباط الجرمانيين الشرسين الحربيين الذين تغلبوا على الرومانيين وقسموا مملكة الغرب بينهم بعد ان تنصروا امكنهم احتمال سلطة الاساقفة والاكليرس ورذائلهم لانهم خضعوا قبلئذٍ لسلطة الكهنة فزعموا ان للكهنة المسيحيين وخدام الديانة ذات الحقوق التي كانت لكهنتهم الوثنيين الاولين

٨ فهذا الفساد بين اناس يجب ان يُعلّموا الطهارة بالقول والمثال يُقلّلُ التعجب اذا اعتبرنا ان جمعًا غفيرًا من الاشخاص كانوا يُقبلون في كل مكان الى الاكليريكية بدون سوالٍ ولا فحص واكثرهم لم يكن لهم غاية الأ عيشة الكسل . وبينهم كثيرون من الذين لم يكن لهم تعلق بكنيسة اومكان خصوصيين ولم يكن لهم شغل قانوني بل طافوا بحريتهم بدون حاجز يحصّلون قوتهم بالتمويه على سذاجة الاخرين واحيانًا بالحِيَل غير اللائقة. فان قيل من اين القديسون الكثيرون الذين يذكرهم الكتبة الشرقيون والغربيون في هذا القرن فاجيبُ انهم ادخلوا في مصاف القديسين من جهل العصر لان كل من حازوا على مواهب جيدة ونباهة سواء كانوا من الكتبة الماهرين او الخطبا او من الماهرين في تدبير الامور المهمة اومن الذين تميّزوا في ضبط انفسهم والحكم على طباعهم فمثل هولاء في عصر الجهل ظهروا لمن حولهم انهم ليسوا اناسًا بل الهة اواذا لم نبالغ كانوا يُعتبرون اناسًا اوحي اليهم من الله ومملوئين من الالوهية

حاز عليهِ سلفاؤهُ ان لم بضعف البعض حقيقة هذه الاخبار مثبتة بكثرة ببراهين الحقايق التاريخية ذكرها كاتبون بروتستنطيون عديدون وغيرهم منهم رئيس اساقفة بور في حيوة البابوات

* لان كل درودي في بريطانيا كان يعتبر عظيمًا مهابًا من كل احد وكان رئيس الدروديين يُعبدُ حقيقةً فلما تنصر هولاء الشعوب زعموا ان اسقف رومية كان مثل رئيس الدروديين فيجب ان يعتبر كذلك وهذا سبب من الاسباب لحصول الحبر الروماني الاعظم في تمادي الزمان على ذلك الارتفاع والعظمة في البلاد الغربية

٩ ان الرهبان الذين كانوا يعيشون سابقًا متوحدين ولم يطلبوا ان يدرجوا مع الاكليروس فرويدًا رويدًا صاروا نوعًا متميزًا عن العامة وحصلوا على غنى وتمتعات سامية حتى صار لهم حق برتبة شريفة في اول عُمُد الكنيسة ومعاضديها . وتعظَّم صيتهم في التقوى والطهارة حتى انهم مرات كثيرة حين أُريد ان ينتخب اسقف او قسيس كان ينتخب منهم . وجاز كلَّ حدٍّ بناء الاديرة التي فيها ينبغي للرهبان والراهبات ان يعبدوا الله . ولكنهم لم يحفظوا جميعهم نظامًا واحدًا من القوانين فالبعض منهم حفظوا قانون اوغسطينوس والبعض قانون باسيليوس والبعض قانون انطونيوس او اثناسيوس او باخوميوس الخ * . ولكن يجب ان يحقق أنهم لم يحافظوا على قوانينهم

---

* ان الراهب هو الذي ينذر بترك العالم بكليتهِ بكل اهتماماتهِ ولذاتهِ وتكريس نفسهِ بكليتهِ للديانة والطريقة الخصوصية التي بها يشتغل تسمى قانونهُ . فرهبان القرن الثالث الاولون كانوا يدعون نساكًا اي انهم انفردوا عن كل معاشرة بشرية وعاشوا متوحدين في البراري والجبال . وهكذا كان بنوع خاص الرهبان المصريون وكثروا جدًّا في القرن الرابع في مصر حتى تحولت قفارهم بلادًا مملوءَة من السكان واغرى القديس انطونيوس جمهورًا غزيرًا باعتناق قانونهِ الخاص . ونحو هذا الزمان نظم القديس باخوميوس رهبان التابنسيين في هيئة جمعية ومنذ ذاك العصر صار اكثر الرهبان نساكًا متعاشرين كل واحد منفرد في مغارتهِ تحت رئيس يسمى ابًا . وباسيليوس الكبير حسن ترتيب باخوميوس في بناء بيوت في اماكن مختلفة من البلاد يسكن فيها الرهبان معًا على هيئة العائلة . وعمل اديرةً مدارس لتعليم العلوم الروحية وماري اثناسيوس حسب راي البعض (انظر القرن ٤ القسم ٢ فصل ٢ عدد ١٤ حاشية) علم شعب ايطاليا اذ كان ساكنًا هناك كيف ينظمون ويرتبون جمعيات الرهبان وماري اوغسطينوس اقام اولاً شكل دير في وطنهِ في افريقية ثم حين صار اسقفًا هبو عقد هو وبعض اكليروسهِ جمعية لاجل مقاصد روحية اوجبت القوانين المرتبة وهي نوع من الاكليروس حياتهم السرية حياة رهبان. وفي القرن الخامس عَظُمَ الميل جدًّا للعيشة الرهبنة وازداد جدًّا عدد الرهبان والراهبات في الغرب كما في الشرق . ولكن لم يكن للان يطلب من الرهبان نذر العزوبة الدائمة والفقر والطاعة المؤبدة ولا نذر الالتصاق مؤبدًا بقانون ما من قوانين العيشة بل كان لكل واحد حرية ان يبقى راهبًا او يترك الرهبنة وان ينتقل من رهبنة الى اخرى حسب اختيارهِ . وكاختلاف الاديرة اختلاف القوانين حسب ارادة مؤسسيها او سائسيها ولكن كانت في الجميع القوانين المكتتبة ان وُجدَت قليلةً وبسيطة وكان للآباء قوة مطلقة على ممالكهم الصغيرة . والتنوُّع الذي كان حينئذٍ شائعًا في الاديرة نظرًا للقوانين هكذا يشرحهُ الاب مابلون (وقائع بندكتيني كتاب اول فصل ١٢ مجلد اول صفحة ٦) انهُ كما في الشرق كذلك في الغرب كانت نظامات وقوانين مختلفة تكاد توازي اختلاف الكهوف والاديرة يقول كاسيانوس في النظامات مجلد ٢ فصل ١ . وفي البعض كانت ارادة الاب القانون الوحيد وفي البعض تدبرت حسب العادة والاستعمال السابق ولكن كان في الاكثر قوانين مكتتبة ام غير مكتتبة بقصد واحد وهو الابتعاد عن كل الاهتمامات العالمية وعن كل فكر عالمي حتى يكرّسوا بكليتهم لله والدين فلم تكن الاديرة غالبًا محصورة بقانون واحد بل كان يمكنهم ان يتقلدوا او ياخذوا عوضًا عنهُ قانونًا آخر حسب حكمة الاب وبذلك بدون تغيير نذرهم وبدون ضرر . ولهذا نرى في وقت واحد وفي دير واحد قوانين مكتتبة مختلفة بالتحسينات اللازمة للزمان والمكان غير انهُ في وسط اختلاف وتنوُّع هذه القوانين كان الاتفاق الاكمل بين

لَ تغافلوا عنها لان تبذرق الرهبان صار مثلاً حتى في هذا القرن وقيل ان هولاء الجنود الكمالى اهاجوا في اماكن متنوعة فتنًا مهولة . ويظهر جليًا من اعمال المجامع في هذا القرن ان جميع الرهبان من كل الانواع كانوا تحت حماية الاساقفة الذين يسكنون في ابرشياتهم وللان لم يكن للبطاركة حكم عليهم

١٠ ان الاشهر بين كاتبي هذا القرن اليونانيين والشرقيين كيرلُّس اسقف الاسكندرية اشتهر جدًّا لجادلاتهِ وكتاباتهِ المتنوعة ولا منصف يترع عنهُ كل المديح ولكن لاصالح يعذرهُ على ميلهِ للنزاع وروحهِ القلقة وعُظم معاصيهِ *(١) . ويثني كيرلُّس ثيودورت اسقف سيرس فهو كاتب فصيح واسع العلم والدراية احاط كل فرعٍ من علم اللاهوت مع انهُ على ما قيل تشرَّب شيئًا من التعاليم النسطورية * (٢) وثيوفيلس اسقف الاسكندرية لم يترك الاَّ قليلاً جدًّا من كتاباتهِ لكنهُ خلَّد ذكرهُ بمقاومتهِ لاوريجانس وتابعيهِ . وبلاديوس يستحق ان يوضع في مصاف الكاتبين المفيدين الوقورين على كتابتهِ التاريخ اللوسياكي وحياة فم الذهب . وثيودورس الموبسوبستياني مع انهُ قُرِّف بعدَ موتهِ بافظع الاضاليل كل مَنْ فحص شواهد كتاباتهِ التي استشهد بها فوطيوس يتاسف على فقدها بالكلية او على وجودها فقط في اللغة السريانية عند النساطرة . ونيلس الف كتبًا كثيرة لتهييج الحاسيات الروحية لكنهُ يمدح على مقاصدهِ التقية فيها اكثر ما يمدح على دِقَّة افكارهِ وتكلمها ومقصودنا بالاختصار يلزمنا ترك من يستحق الذكر كباسيليوس السلوقي وثيودوتس الانسيري

جميع الرهبان الذين تركب منهم بالحقيقة جماعة واحدة وجمهور واحد ولم يتميزوا بعضهم عن بعض بزي اللبس وكان الانتقال من دير الى اخر والمبادلة في الاماكن يسهل عليهم ويترك لحريتهم وليس ذلك فقط حيث يكون الديران من اللاتينيين بل ايضًا حيث يكون الدير الواحد من اللاتينيين والاخر من اليونانيين

* (١) ان ماري كيرلس كان ابن اخي ثيوفيلس وخليفتهُ على كرسي الاسكندرية من سنة ٤١٢ الى سنة ٤٤٤ مسيحية فبعيد انتخابهِ اضطهد النوفاتيين وتقلد زمام الامور المدنية وخاصم اورسطس والي مصر وقيل انهُ سبب فتنًا عديدةً وسَفَكَ دماء كثيرة في الاسكندرية وقتلَ هيباتيا الفيلسوفة الشهيرة وهدم مجمع اليهود ونهبهُ وطرد اليهود من المدينة ومن سنة ٤٢٩ كان الاشدَّ غيرةً وعنادًا بين المقاومين لنسطور وتعاليمهُ وكتب ضدهُ وحرم تعاليمهُ في اصحاحاتهِ الاثني عشر الشهيرة في مجمع الشم في الاسكندرية وترأَّس على مجمع افسس حيث حكم على نسطور وعزل سنة ٤٣١ وغيرتهُ ضد نسطور جعلت بعض اساقفة الشرق يعزلونهُ لكنهُ رُدَّ حالاً الى وظيفتهِ وكان دائمًا في غاية المسالمة مع اسقف رومية وكان ولاريب ذا مواهب حسنة لحذاقتهُ ودقتهُ وعلمهُ تظهر من تآليفهِ العديدة مع ان عبارتهُ مبهمة ولا طلاوة لها واكثر من نصف تآليفهِ شرح الاسفار الخمسة واشعيا والانبيا الصغار وانجيل يوحنا

* (٢) ان ثيودورت او ثيودوريت وُلد في انطاكية نحو سنة ٣٨٦ من والدين غنيين وتقيين ورُسم سنة ٤٢٠ اسقفًا على قورش مدينة وسبعة في سوريا قرب الفرات حيث يقال انهُ كان على ٨٠٠ كنيسة ثم عُزل وبعد رجوعهِ

وغلاسيوس السبزيكيّ وخلافهم *

١١ ان مَنْ يستحق ان يُدرَج اولاً من الكاتبين اللاتينيين الحبرُ الروماني الاعظم ليون الاول الملقب بالكبير ذو الفصاحة والذكاء لكنهُ افرط في امتداد حدود سلطانهِ. وبولس اوروسوس اشتهر بتاريخهِ المقصود بهِ دحض مماحكات الوثنيين وبكتبهِ ضد البلاجيين والبرسليانيين. ويوحنا قسيانوس (عديم العلم وخرافيّ) اشتهر بمخاطباتهِ الشفاهية وكتاباتهِ وفرائضهِ وعلَّم الفرنسيين كيفية المعيشة التي تبعتها رهبان سورية ومصر وكان المعلم الاول فيما بين الرهبان المدعوّين نصف بيلاجيوسيين. ومقالات مكسيمس التوريني التي لا تزال باقيةً للان قصيرة ولكنها في الغالب واضحة ونقية. وبوكيريوس الليوني ليس هو اخرًا بين لاتينيي هذا القرن فقد نصَّ في الادبيات نصًّا فصيحًا وجيدًا. وبونتيوس بولينوس من نولا يعتبرهُ القدماء كثيرًا على تقواهُ وابقى ذكرهُ للاجيال في اشعارهِ وبعض امور اخر. وبطرس اسقف راڤنّا المدعو الذهبي النطق لفصاحتهِ لا تخلو مقالاتهُ من النباهة والذكا وسالڤيانس كان فصيحًا لكنهُ كان كاتبًا عبوسًا وهو في حدة خطابهِ ضد قبائح تلك الاوقات كشف بدون انتباهٍ ضعف سيرتهِ ونقائصها. وبرسبير الاكويتاني وماريوس ماركاتر هما اسمان معروفان جيدًا عند كل من طالع المنازعات البيلجيينية وغيرها التي حدثت في هذا القرن. وڤنسنتيوس الليريني ابقى لهُ ذكرًا مخلدًا بنشرة مختصرة لكنها بليغة ضد الشيع وسماها نصائح (كمونيتوريوم) واترك عمدًا سيدونيوس أپولّينارس الكاتب المتعجرف مع انهُ غير خالٍ من الفصاحة وڤيجيليوس التپسوسي وارنوبيوس الاصغر الذي شرح مزامير داود ودراكنتيوس وخلافهم فهولاء هم من الطبقة الثانية

الى ابرشيتهِ كلف هيباتيوس باكثر واجباتهِ الاسقفية واخذ يؤلف كتبًا الى سنة ٤٥٧ حين مات ولهُ من العمر نحو ٧١ سنة

* ان نسطور قسيس انطاكية واسقف القسطنطينية من سنة ٤٢٨ الى سنة ٤٣١ مسيحية كان اسقفًا غيورًا على ملاشاة الهرطقات الشائعة ولكنهُ تلطخ حالاً بالهرطقة باعتقادهِ ان الطبيعتين في شخص المسيح لم تتحدا اتحادًا يتكوّن منهُ شخص واحد وانهُ لا يليق ان تسمى مريم θεοτοκος ام الله مع انهُ يليق ان تسمى χριςοτοκος ام المسيح فحكم عليهِ بسبب هذا المعتقد وعُزل في مجمع الشم في افسس سنة ٤٣١ وبعد ذلك حبسهُ الملك في دير قرب انطاكية ثم نفاهُ الى صحارى مصر حيث تاه سنين عديدة وتالم كثيرًا واخيرًا مات وكان واعظًا محبوبًا عند الشعب واسقفًا ذا همة ونشاط ولكن حسب راي سقراط (في تاريخ الكنيسة ص ٣٢:٨) لم يكن متعمقًا كثيرًا

الفصل الثالث

تاريخ اللاهوت

١ قضايا كثيرة في اللاهوت أُحسن التحقيق عليها ٢ زيادة الخرافات ٣ ترجمات الكتاب المقدس ٤ اكثر المترجمين ليسوا كفوءًا ٥ البعض منهم اقدر ٦ حالة اللاهوت التعليمي ٧ المجادلون اللاهوتيون ٨ عيوبهم ٩ من هنا الكتب المزورة ١٠ الكاتبون في الاداب ١١ المستكين اي الباطنيين ١٢ خرافة العموديين ١٣ نقائص الاديبين ١٤ منازعة هيرونيمس مع فجيلنتيوس ١٥ المنازعات على اوريجانس

١ في المنازعات التي اشغلت في هذا القرن نحو كل العالم المسيحي توضحت قضايا لاهوتية كثيرة باجلى بيان واتحدت وفُصِّلت باكثر تدقيق مما كانت من قبل . كالتعليم في اقنوم المسيح وطبيعتهِ وفي فساد النفس البشرية الداخلي وفي امكان البشر الطبيعي ان يعيشوا ويعملوا بحسب ما يطلبهُ ناموس الله وفي لزوم النعمة الالهية للخلاص وفي الحرية الانسانية وامثال ذلك . لان تلك البساطة الورعة الوقارية التي كانت عند اجيال الكنيسة الاولى التي علَّمت الناس ان يومنوا حين يتكلم الله ويطيعوا حين يامر كانت عند اكثر علماء هذا العصر غير فلسفية لا تليق الاَّ بالسذَّج . ولكن مع هذا كثيرون من الذين اخذوا بان يُفَصِّلوا ويشرحوا هذه التعاليم فتحوا بابًا للمجادلة اكثر مما للايمان العقلي والحياة الطاهرة لانهم لم يوضحوا بقدر ما اعجموا بالعبارات الملتبسة والتمييزات غير المدركة اعماق اسرار الديانة المعلنة . ومن هنا نشا موضوع واسع للصعوبات والمنازعات والعداوات التي تسلسلت الى القرون التابعة والتي كادت ازالتها لا تمكن من اجتهاد القوة البشرية ولا حاجة الى ان نذكر ان البعض حينما كانوا يضايقون اخصامهم سقطوا هم على غفلة في ضلال من الجهة الثانية ليس باقل خطر

٢ وزادت كثيرًا الاوهام الخرافية والحيل البشرية التي أُعتنقت بها الديانة قبلاً . وطلب جمهور غفير بابتهال مساعدة القديسين المنتقلين ولم يَلُمْ احد هذه العبادة المنكرة . والمسئلة التي سببت مناضلاتٍ كثيرة بعدئذٍ لم تُستصعَب على مسيحيي تلك الاوقات اي كيف يمكن ان

تصل صلاة البشر الى مسامع سكان السما . لانهم ما ظنوا ان نفوس القديسين المنتقلين محصورة في الاماكن السموية ولا يمكنها ان تزور الناس وتطوف بحريتها الامكنة المتنوعة وظنوا ان هذه الارواح المجرّدة عن الاجساد تزور احيانًا كثيرة وتتعلق قلوبها على الاماكن التي دفنت اجسادها فيها . وهذا الراي المتصل الى المسيحيين من اليونانيين جذب جماهير من المبتهلين الى قبور القديسين *(١) وصور الذين مُدِحوا على طهارتهم وهم احيا تكرمت الآن في اماكن عديدة بتقوى غريبة ووجد من يومن كما تعتقد الكهنة الوثنيون عن تماثيل المشتري وعطارد اي ان سكان السما انعموا بحضورهم في صورهم *(٢) . وظنّوا ان عظام الشهداء واشارة الصليب هما علاج قاطع لهجمات الارواح الخبيثة وكل المصائب الاخر ولها قوة ليس على شفاء امراض الجسد فقط بل على امراض العقل ايضًا واتجنب ان اذكر بالتفصيل المواكب الجهارية والسياحات المقدسة *(٣) والعبادات الخرافية التي كانت تقدمها الاحياء الى نفوس الاموات وكثرة الوقار المفرط الى الهياكل والكنائس والمذابح وبراهين اخر لا تحصى على انحطاط التقوى . ولا بد من ان تكون ديانة المسيحيين وعباداتهم هكذا مفسودة لانهُ لا احد في تلك الاوقات اعترض على المسيحيين باعتقادهم معتقد سلفائهم الوثنيين بالنفس والابطال والارواح النجسة والهياكل وهلمّ جرًّا ولا احد اخذ بان يبطل بالكلية التعاليم الوثنية القديمة بل اخذ بان يغيرها وينقيها على نوعٍ ما . واضيف ايضًا ان تعليم تطهير النفوس بعد الموت بواسطة النار الذي صار بعدئذٍ ينبوع غنى عظيم للاكليروس اتسع في هذا العصر وزاد التمويه بهِ

٢ ان عدد الذين كرسوا مواهبهم لشرح الكتاب المقدس لم يكن بقدر الذين كانوا في القرن السابق اذ كانت المجادلات بين المسيحيين اقلّ ومع هذا لم يكونوا قليلين . فاذا تركت الذين شرحوا كتابًا واحدًا فقط او بعض اسفار من الكتاب المقدس فهم فكتر الانطاكي وبوليكرونيوس وفيلو الكارباثوسي وايسودورمن قرطبة وسالونيوس واندرياس القيصري . واشهر مُفسِّرَي هذا القرن اللذين شرحا جزءًا عظيمًا من الكتاب بنجاح عظيم هما ثيودورت اسقف سيرس وثيودورس المبسويستياني فكلاهما كانا حاذقين ذكيين عالمين ولم يتبع احد منهما اثار الشراح الاولين بدون

*(١) لكتنتهوس نظامات الهية كتاب ١ وجه ٦٤ وسلبيشيوس سفيروس رسالة ٢ وجه ٣٧١

*(٢) ارنوبيوس ضد الامم كتاب ٦ وجه ٢٥٤

*(٣) التي كانت غالبة كثيرًا جدًّا واوقعت المسيحيين بمشاكل فظيعة ومهنة فانهم سافروا الى بلاد العرب لينظروا المزبلة التي جلس عليها ايوب المضروب بالمرض ويقبلوا الارض التي شربت دمهُ الكريم كما يخبرنا فم الذهب في مقالتهِ الى الانطاكيين قائلاً ببلاغتهِ ان مزبلة ايوب كانت موقرة اكثر من تخت الملك

سبب ما . فشروحات ثيودوريت امام الجمهور وشروحات ثيودورس مخفية في الشرق عند النساطرة وتستحق ان تظهر للنور لاسباب متنوعة وكيرلس الاسكندري يستحق ان يدرج في مصاف المفسرين ولكن ايسودور البيلوسيومي يستحق مكانًا اشرف وافضل لان رسائلهُ فيها كثيرة ما يوضح الكتب المقدسة ويفسرها

٤ ان اكثر هولاء الشراح اليونانيين واللاتينيين اقتفوا اوريجانس ففتشوا عن المعنى الغامض او كما يسميهِ لاتينيو ذاك العصر المعنى السري في ابسط عبارات الكتاب المقدس واباتوا مستخفين بمعنى الكتاب الصحيح الواضح . ولكن بعض اليونانيين ولاسيما ثيودوريت اجتهد ولم يكن عديم النجاح بتفسير صفحات العهد الجديد وهذا يُنسَب الى مهارتهم في اللغة اليونانية التي عرفوها منذ طفوليتهم ولكن لا اليونانيون ولا اللاتينيون كشفوا الابهام عن اسفار العهد القديم . ونحو جميع الذين اخذوا في شرحها اذ لم يستعملوا عقولهم نسبوا كل حسن فيها للمسيح وفوائدهِ وكل قبيح الى ضد المسيح وحروبهِ وتخريبهِ وما اشبه

٥ فقام هنا وهناك من هو وافر حكمة ونباهة وتجاسر على ان يدل على الطريق الآمن وهذا يتضح من إيسيدور البيلوسياني الذي في اماكن عديدة يلوم بحق الذين اذ تغافلوا عن المعنى التاريخي رجعوا كل قصةٍ ونبوةٍ في العهد القديم الى المسيح مع انهُ لم يخلُ هو نفسهُ بالكلية من عيب عصرهِ الذي هو الحب والرغبة في الرموز والامثال . ولا احد استطال في لوم مقلدي اوريجانس اكثر من ثيودورس الموبسُوِيستياني . فلم يكتب فقط كتابًا في الالغاز والتاريخ ضد اوريجانس بل في شروحاتهِ على نبوات العهد القديم اخذ يشرح اكثر نبواتهم بالنظر للحوادث التي جرت في التاريخ القديم . وطريقتهُ هذه في تفسير العهد القديم هيجت عليهِ غيظًا كتلك العبارات التي جلبت عليهِ تهمة الهراطقة . ومثال هذا الانسان الفاضل تبعهُ خاصةً النساطرة ولا يزالون يتبعونهُ للان لان كتبهُ عندهم الى يومنا هذا باعتناء عظيم ويكرمونهُ اكرامًا لائقًا بافضل القديسين

٦ انهُ لامر واضح ان التعاليم الدينية لم يشرحها الاكثرون بالبساطة الواجبة وبنقاوتها بل كانت تمتد احيانًا الى اكثر مما يوحى بهِ وكانت تشرَّح بحذاقة عظيمة ودقَّة ولم يعتمدوا على البرهان الكتابي كما يعتمدون على سلطان العلماء الاولين وارائهم . ولا اعرف احدًا وضع نظامًا كاملاً للتعاليم المسيحية في كتاب واحد الأ نيسياس من روماسيا في الستة الكتب التي قيل انهُ الّفها لتعليم المبتدئين ولكن سبق القول ان تعاليم دينية كثيرة شُرِحَت باهتمام ولاسيما في الكتب الجدلية ضد النساطرة والافتيخيين والبيلاجيوسيين والاريوسيين

٧ ويمكن ان يُذكَر عدد وافر من كاتبي الجدالات واقتضى الامر كثرتهم لكثرة

الانشقاقات . وهجم ثيودورت بجدة ونشاط على عابدي الالهة الوثنية والتماثيل في كتابهِ في العبادات اليونانية اظهر بهِ حذاقةً وذكاءً وعلماً واوريتنيوس في كتابهِ المسمى كومنتوريوم وايڤكريوس في مجادلتهِ بين زكابوس وابولونيوس ويضاف الى هولاء فيلبس من صيدا الاناضولية وفيلستوركيوس الاول كتب ضد بوليانس والثاني ضد بورفيري . وباسيل السيلوقسي كتب دحضاً لليهود وغريغنتيوس في مجادلتهِ مع هربانس وايڤكريوس في محاورتهِ بين ثيوفيلس وبين احد اليهود .وكتب شيئاً ضد جميع المراطقة فوكونوس الافريقي وصغريوس في نبذتهِ في الايمان وغناديوس المرسيلي واجاد اكثر من الجميع ثيودورت في كتابهِ في امثال المراطقة وتركنا هنا الذين كتبوا ضد شيعة واحدة فقط من الشيع

٨ والذين كتبوا ضد المنشقين المسيحيين تبعوا قوانين السفسطيين القدما ومن المستغرب ايضاً تبعوا عادة ارباب الشورى الرومانيين عوضاً عن ان يتبعوا قدوة المسيح ورسلهِ وتعاليمهم لانها كانت تنهي القضايا الصعبة والمرتاب فيها في دواوين الرومانيين حسب راي بعض الفقها القدما وان اختلفوا فيها كان يُفضَّل راي الاكثرين او راي الفقها الاحسن علماً ومدحةً وكان عائقاً للحق أن عادة الدواوين الرومانيين هذه يتقلدها المسيحيون قانوناً في مجادلاتهم على قضايا الدين ويتبعونها في مجادلاتهم في مجامع هذا القرن . لانهُ بموجبها ما يصادق عليهِ الاكثرية او اشهر العلما الاولين واعلمهم ويحكمون بصحتهِ هو الصحيح المثبت وهذا يظهر من نحو كل اعمال المجامع الموجودة الان ونقائصهم الاخرى يمكن استخلاصها بسهولة مما ذكر *(١)

٩ ان تقليد الدواوين الرومانية في المباحث الدينية اهاج كثيراً الجسارة الدنيَّة في اولئك الذين لم يخجلوا من ان يؤلفوا كُتُباً ويضعوا عليها تزويراً اسماء الناس العظام الاولين واسم المسيح ايضا ورسلهِ لكي يتدرجوا في المجامع وفي كتبهم على ان يقاوموا اسماءً باسماءٍ وسلطاناً بسلطانٍ .وكل الكنيسة المسيحية في هذا القرن كانت تعجُّ بهذه الحِيَل المعيبة . وهذا الجأ الحبر الاعظم الروماني جيلاسيوس الى ان يجمع في رومية مجمعاً من اساقفة كل المملكة الغربية وبعد فحص الكتب المقال انها تآليف ذوي السلطان الاعظم يخرج الامر الشهير الذي بهِ نزع عن كتبٍ ابوكريفية اي غير قانونية ما نسب اليها زوراً .انهُ لاينكر هذا العمل غيران العلماء الراسخين يعتقدون ان امر جيلاسيوس هذا المدّعى بهِ ليس لهُ سلطان اكثر من الكتب التي حكم عليها اي انهم يعتقدون ان هذا الامر ليس هو عمل جيلاسيوس بل عمل انسان استعمل اسمهُ زوراً *

---

* مجموع شرائع ثيودوسيوس مجلد ١ فصل ٤ وجه ٢٢ طبع رتير

* ان هذا الامر تنسبهُ اكثر النسخ الى جيلاسيوس الاول والبعض الى داماسوس والبعض الى اورمسداس

١٠ انهُ كان دأب نحو كل كاتبي تلك الاوقات في الآداب ان لا يعتبروا تقسيم موضوعهم بالترتيب الى اجزاء ولا يعتبروا مبادي الادب الاصلية

١١ ولكن العاقل كان لا يكترث بهذا النقص وينسبهُ الى تعاسة الاوقات لو لم يرَ مضراتٍ اخر تؤثر بالتقوى ناتجة من عدم الانتباه. اولاً المستكبون الذين ادعوا انهم اكمل من كل المسيحيين الاخرين جذبوا في كل مكان كثيرين من الضعفا والسذَّج ولاسيما في الولايات الشرقية الذين انخدعوا بظاهر تقواهم الخارقة العادة الدالة على نكران الذات الى ان يصيروا من حزبهم . ويفوق التصديق عظم صرامة القوانين التي تكبَّدوها وقساوتها لكي يصالحوا الله وينجوا ارواحهم السموية من عبودية هذا الجسد الفاني . فكانوا يعيشون مع وحوش البرية نعم وبعيشة مثلهم يطوفون كمختلي العقل في البراري عراةً ويقيتون اجسادهم المهزولة بالتبن والحشيش ويستنكفون من معاشرة الناس ومن رؤيتهم ويقفون جامدين في اماكن مخصوصة سنين عديدة معرضين للانواء ويسجنون انفسهم في اماكن محصورة الى نهاية الاجل فهذا ما كان يحسب انهُ تقوى وانهُ هو الطريقة الحقيقية لاخراج شرارة التقوى من مكامن النفس . واكثر هولاء الناس لم يُستمالوا الى ذلك بالبرهان والحجة كما بالميل الطبيعي الى العبوسة والصرامة او بالقدوة وراي الاخرين . لان امراض العقل كامراض الجسد تمتد كالوباء غير انهُ وجد من وضع قواعد قانونية لهذه العيشة الصارمة كيوليانس پومريوس من اللاتينيين في كتبهِ الثلثة المسماة دي ڤيتا كونتمپلاڤيتا (اي المعيشة التاملية) ومن السوريين كثيرون لا حاجة الى ذكر اسمائهم

١٢ ولم يحصل احد على وقار ومدحة من بين هذه الشواهد على الخبال الديني اكثر من الذين يُسمون قديسين عاموديين (سانكتي كولمنارز) او باليونانية ستيليتي وهم اشخاص بروحٍ وذكاء غريبين وقفوا جامدين على روس اعمدة عالية مدة سنين كثيرة والى نهاية الحيوة دهشةً للجمهور الجاهل فمنشئ هذه الجمعية في هذا القرن سمعان من سيسان السوري وكان اولاً راعيًا ثم صار راهبًا فلكي يزداد قربةً للسما صرف سبعًا وثلثين سنة على هذه الهيئة المكرمة جدًّا على روس خمسة عواميد مختلفة العلو من علو ستة اقدام واثنتي عشرة واثنين وعشرين وستٍّ وثلثين واربعين قدمًا وهكذا حصَّل لهُ وقارًا وشهرة عظيمين وثيودوريت يخبر كذلك قائلاً ان سمعان رغب في ان يزيد

ولم يستشهد بهِ احد من الكاتبين قبل القرن التاسع فهذا الامر يذكر بعض كتب لم يكن لها وجود في عصر جيلاسيوس وفيهِ عبارات واحتجاجات عصر متاخر وربما انهُ يوجد في جميع مجموعات المجامع المطولة

شيئًا فشيئًا علو عواميدهِ لكي يزداد قربًا من السماء * وتبع مثالهُ بعدئذٍ كثيرون من السوريين والفلسطينيين الذين انقادوا الى ذلك اما من جهلهم بالديانة الحقيقية واما من حبهم بالصيت الحسن غير انهم لم يصلوا اليهِ تمامًا . ودام هذا النوع الابله من الديانة الى القرن الثاني عشر حين

---

* قيل في كتاب اعمال الشهدا الشرقيين لاصطفان السماني ان سمعان هذا ولد في سيسان من سوريا مسافة نحو اربعين ميلاً شرقي انطاكية سنة ٣٩٠ . ولما كان عمرهُ ثلاث عشرة سنة وهو يرعى غنم ابيهِ دخل الكنيسة وسمع شرح لوقا اصحاح ٦ عدد ٢١ طوباكم ايها الباكون الآن لانكم ستضحكون وعدد ٢٥ ويل لكم ايها الضاحكون الخ فاعتمد حالاً ان يدخل الرهبنة وبعد مضي سنتين بين المبتدئين انتقل الى دير قرب انطاكية حيث سكن عشر سنين . فلشدة امساكهِ وعذاباتهِ الطوعية جذب على نفسهِ توبيخ اخوتهِ الرهبان لانهُ لف جسدهُ من فخذيهِ الى عنقهِ بحبل من ورق النخل مدة عشرة ايام حتى تقرح كل جسدهُ فامر رئيس الدير باخراجهِ منهُ فهرب الى جبل واختفى في مغارة عميقة ناشفة ثم ندم الرهبان على طردهم اياهُ وسحبوهُ من جبهِ ورجعوهُ الى الاخوية . ثم بعيد ذلك التجأ الى مغارة صغيرة على كتف جبل قرب انطاكية حيث انفرد ثلاث سنين وفي هذه المدة اذ سد فم المغارة بتراب بقي مدفونًا اربعين يومًا من دون اكل او شرب ولما فتحوا المغارة وجدوهُ مشرفًا على الموت . واما هو فانسرَّ جدًّا من هذه التجربة حتى امتنع عن الاكل اربعين يومًا كل سنة الى يوم موتهِ . ثم انتقل الى راس جبل حيث ربط نفسهُ بسلسلة معلقة بصخرة عدة سنين . فبهذه التقشفات حصل على شهرة عظيمة حتى اجتمع حولهُ جماهير من الزوار المتعجبين من كل الرتب والملل فعلمهم وحسبما قيل شفى امراضهم ورد للايمان كثيرين من المراطقة والوثنيين واليهود . واذ تعب من ازدحام الجمهور نصب عمودًا ليقف عليهِ وجعل علوهُ اولاً ست اقدام ثم ١٢ ثم ٢٢ ثم ٣٦ واخيرًا ٤٠ قدمًا وكان طول قطر راس العمود ثلاث اقدام وحولهُ درابزين وعليهِ وقف ليلاً ونهارًا في كل تغيرات الهواء وقضى طول الليل الى الساعة ٢ نهارًا في الصلاة باسطًا يديهِ ومنحنيًا حتى لحقت جبهتهُ اصابع رجليهِ (ان غايتنا في ذكر هذه الاخبار العمودية ليست لاننا نصدقها ولكن لكي يرى القارئ احوال ذلك العصر وسهولة تصديق البشر الاخبار المتحيلة) قال احد الزوار انهُ في ذات يوم اخذ يعد سجدات سمعان المتتابعة فوجدها ١٢٤٤ ثم ذهب اذ عجز عن اتمام العد في طريقهِ . ان سمعان في الساعة الثالثة من النهار خطب للجمهور الواقف حول العمود وجاوب عن سؤالاتهم وبعث رسالات وكتب تحارير لانهُ اهتم في خير جميع الكنائس وكاتب الاساقفة والملوك وعند المساء انقطع عن معاشرة العالم والتجأ الى تاملاتهِ مع الله الى اليوم التالي . فلم ياكل سوى مرة في الاسبوع ولم ينم ابدًا ولبس فروة من جلود الغنم . فكانت لحيتهُ طويلة جدًّا وكان جسمهُ نحيلاً للغاية . وهكذا صرف سبعًا وثلاثين سنة واخيرًا في السنة ٦٩ من عمرهِ مات وهو راكع للصلاة ولم يعرف احد بذلك حتى بعد ثلاثة ايام ولما صعد انطونيوس تلميذهُ الى العمود وجدهُ ميتًا ودملة عظيمة في رجلهِ وقال ان رائحة كعرف الطيب متصاعدة من جسمهِ فاتوا بجثتهِ الى انطاكية باحتفال عظيم وعمروا حول قبرهِ كنائس واديرة كثيرة . ان سمعان هذا كره جنس النساء كثيرًا حتى لم يسمح لاحداهنَّ ان تقرب من عمودهِ حتى انهُ منع والدتهُ عن ذلك ولكن بعد موتها اتوا بجثتها اليهِ فاقامها من الموت لكي تراهُ وتستفيد منهُ قليلاً قبل صعودها الى السما (ان العاقل لا بد ان يسال لماذا لم يعلمها مدة تلك السبع والثلاثين سنة التي صرفها على العمود وان استفادت منهُ مواجهة قليلة فكيف كانت استفادت من تعليمهِ سنينًا كثيرة) ان هذا الخبر عن سمعان العمودي يخبرنا بهِ اشهر كاتبي ذلك العصر وفي الايام المتاخرة يكررها بوقار المؤرخون الرومانيون

بطل اخيرًا بكليتهِ . اما اللاتينيون فكان عندهم فطانة كافية لتردعهم عن اقتفاء السوريين والشرقيين في هذا الامر. ولما بنى انسان اسمهُ ولفيلاكس عمودًا في مقاطعة تريفس الجرمانية واراد ان يسكن عليهِ مثل سمعان فهدم الاساقفة المجاورون لهُ العمود وردعوهُ عن هكذا عمل

١٣ ان الذين تكلفوا بتعليم الديانة للمسيحيين الغير المتقدمين اجتهدوا بان يعلموا ويرغبوا في علامات الديانة الخارجية والرياضات الجسدية اكثر من ان يزيدوا القداسة الحقيقية التي مركزها في النفس. وشطَّ في هذا كثيرون حتى علموا ان حدَّ التقوى الصارمة قلما تقصر عن تقوى المستكيين العديمة الحس. وحسب عقائد سلفيانس وغيرهُ لااحد يمكنهُ ان يحصل بالحق على قداسة كاملة ما لم يترك بالكلية املاكهُ وشرفهُ ويزدرى بالزيجة وينفي من عقلهِ كل فرح وسرور ونزاهة ويرمي جسدهُ تحت ميتات وتعذيبات متنوعة . وبما انهُ قلَّ من يمكنهُ احتمال صرامة هذه القوانين تقدمت بنوع عجيب الكرامات لعديمي الحس او المتخيلين والبُلْهِ الانقياء الذين توافق مزاجهم هذه القوانين وكثر القديسون مثل الطحلب

١٤ وقلَّ جدًّا من تجاسر على ان يضرب على اساس الخرافات النامية ويرد الناس عن التقوى الفاسدة الباطلة الى التقوى الصحيحة فحالاً كان يامرهم بالسكوت الذين هم اكثر منهم عددًا وسطوةً وشهرةً . والشاهد على ذلك فيجيلَنْتِيوس الفرنسي مولدًا والاسپاني وطنًا التسيس العالم الفصيح فبعد ان سافر الى فلسطين ومصر ورجع الى بيتهِ في افتتاح هذا القرن اخرج جرائد عديدة بها علَّم وفهَّم اشياء كثيرة مغايرة لاراء العصر. ومن جملة الامور انكر على قبور الشهداء وعظامهم استحقاق العبادة الدينية ولامَ زيارة الاماكن المحسوبة مقدسة وضحك على العجائب الحادثة في الهياكل المكرسة للشهداء وذم احياء الليل في هذه الهياكل وقال ان عادة اشعال الشموع نهارًا على قبور الشهداء استعارها بجهالة المسيحيون من عادة الوثنيين القديمة الخرافية وان الصلاة للقديسين المنتقلين بدون فائدة . وعيَّبَ الاصوامَ الغالبة حينئذٍ وعزوبة الاكليرس وعيشة الترهُّب واعتقد بانَّ الذين وزَّعوا كل اموالهم على الفقراء وعاشوا في الفقر الاختياري والذين ارسلوا من اموالهم الى اورشليم لم يعملوا عملاً مرضيًا ومقبولاً عند الله . فهذه العقائد لم تغظ بعض اساقفة فرانسا واسبانيا ولكن هيرونيمس راهب ذاك العصر الشهير هجم على هذا المُصلِح الديني الجسور بحدة عظيمة حتى انهُ راى انهُ لابدَّ من السكوت اذا كان يريد ان يطمئنَّ على حيوتهِ . فلهذا الشروع في ابطال الخرافات المتسلطة تسحَّق في بداءتهِ . واسم هذا الصالح لايزال مدروجًا في جدول الهراطقة المسلَّم بهِ عند الذين يتبعون نصَّ القدمية اكثر من اتباعهم لما يقتضيهِ العقل ونصَّ الكتاب المقدَّس . وبالحقيقة كان فيجيلنتيوس اقرب الى الحق من مضطهديهِ واقوم رايًا من الذين يحسبونهُ هرطوقيًا

١٥ والمنازعات التي نشأت في مصر نحو ختام القرن السابق في شان اوريجانس تقدّمت في هذا القرن الى ديوان القسطنطينية بدون عقلٍ ولا لياقة . وبعض رهبان نيتريا اذ نُفوا من مصر بسبب اوريجانس التجأُوا الى القسطنطينية وعاملهم يوحنا فم الذهب اسقف تلك المدينة بالترحيب واللطف . فحالما عرف ثيوفيلس الاسكندري هذا اخذ يطعن على فم الذهب مُرسلاً ابيفانيوس الشهير مع جملة من الاساقفة الى القسطنطينية مُجدًّا في عزل هذا الاسقف الفصيح من وظيفتهِ فساعدهُ الوقت على بلوغ اربهِ لان فم الذهب بدقة تاديبهِ وبالصرامة التي بها قمع رذائل الاوقات ولاسيما رذائل بعض الخواتين جلب على نفسهِ اشد الحقد من الكثيرين وخاصة حقد يودكسيا زوجة أركاديوس الملك . واذ تهيجت يودكسيا دعت ثيوفيلس والاساقفة المصريين ان ياتوا الى القسطنطينية ليعقدوا مجمعًا ويفحصوا عقائد فم الذهب الدينية وادابهُ وتصرفهُ في وظيفتهِ . فهذا المجمع الملتئم في حدود خلكيدون سنة ٤٠٣ وكان ثيوفيلس رئيسهُ حكم بعدم اهلية فم الذهب لوظيفة الاسقفية وحتم بنفيهِ وعيَّن من جملة الاسباب عظم تغرضهِ لاوريجانس واتباعهِ . فاهل القسطنطينية المحبون لاسقفهم محبة مفرطة ضجُّوا ومنعوا اجراء الحكم الظالم ولكن اذ هدأ الضجيج جدَّد هولاء القضاة حكمهم عليهِ تحت غطاء اخر في السنة التالية سنة ٤٠٤ شفاء لغليل حقدهم وحقد يودكسيا واذ سلّم فم الذهب الى اعدائهِ نفي الى كوكوسس مدينة في كيليكية حيث مات بعد ثلث سنوات . واستتبع ذهابهُ هيجان عظيم من اليوحنيين (لانهُ هكذا كان يسمى حزبهُ) خمَّدتهُ اوامر هنوريوس بصعوبة . ولا احد يمكنهُ ان ينكر ان ما حصل ضد يوحنا فم الذهب كان منافيًا للعدالة بالكلية غير انهُ كان سهوًا منهُ عزمهُ على الانتصار بالترقية المحتومة لاساقفة ابرشيتهِ من مجمع القسطنطينية وبتقلدهِ حقوق قاضٍ في المنازعة بين ثيوفيلس والرهبان وهذا هيَّج كثيرًا اسقف الاسكندرية . اما رهبان نيتريا فاذ فقدوا الحامي عنهم طلبوا مصالحة ثيوفيلس ولكن الشيعة الاوريجانسية ما زالت تنمو في مصر وسوريا والبلاد المجاورة وصارت اورشليم مركزًا وملجأً للشيعة

٢

الفصل الرابع

تاريخ الطقوس والفرائض

١ زيادة الطقوس ٢ شرحها بالاجمال ٣ ولائم المحبة . الرياضة

١ ان ذكر كل ترتيبات هذا العصر عن طريقة العبادة والطقوس والفرائض الدينية يقتضي مجلدًا كبير الجرم . فعلى الطالبين التدقيق في هذه الامور مراجعة اعمال المجامع ومؤلفات كاتبي تلك الاوقات العظام . غير انهُ بين هولاء الكاتبين مَنْ لم يُفسدوا بقدوة عصرهم الردية الى هذه الدرجة حتى لايعترفوا علانية بان التقوى الحقيقية كادت تُطفَى بمقدار هكذا عظيم من الطقوس . وهذا الشر تاصَّل بعضهُ من انحطاط المعلمين وكسلهم وبعضهُ من مصائب الاوقات التي لم تساعد التهذيب العقلي وبعضهُ من انحطاط الانسان الداخلي الذي يستميلهُ الى ان يقدم لله خدمة اعضائهِ وعينيهِ باسهل ما يقدم خدمة قلبهِ

٢ ان العبادة الجمهورية تقلدت نظامًا يطابق الروْية واشباع العين واضيف زينات عديدة الى البدلات الكهنوتية لكي يزداد اعتبار الشعب لطغمة الاكليرس . ولايسهل علينا احصاء الترنيمات الجديدة والصلوات والاصوام العامة . وفي فرانسا خاصةً وُضعت الرياضات او الاصوام العامَّة والتضرعات التي يليها عيد صعود المسيح . وعُيِّن في بعض الاماكن ان يرنَّم بتسابيح الله دائمًا نهارًا وليلاً والمرنمون يتداورون بدون انقطاع كأَن الاله الاعظم يُسَرُّ بالصياح والعياط وفي اطراء البشر . ولم يكن حدٌ لعظمة زينة الهياكل وقد وضع فيها التماثيل الثمينة الفاخرة منها بعد المنازعة النسطورية تمثال مريم العذرا حاملة طفلها على ذراعيها موضوعة في اشهر المواضع . والمذابح وعلب الاثار المقدسة كانت تصنع من فضة خالصة في اماكن عديدة . ومن هنا يمكننا ان نظن كم كان بهاء الاواني الاخرى المقدَّسة ومصروفها

٣ وبطلت الاغاني او ولائم المحبة لانهُ حين استمرت التقوى تتناقص شيئًا فشيئًا صارت هذه

الاعياد سببًا لوقوع كثيرين في الخطية . والمجرمون المُسيئُون من اللاتينيين الذين كان عليهم ان يعترفوا بخطاياهم امام الجمهور تحرّروا من هذه الواجبة المكربة لان لبون الكبير سمح لهم ان يعترفوا بخطاياهم سرًّا لكاهن منتخب لهذه الغاية وهكذا زال التهذيب
القديم الحاجز الوحيد للسيرة المعيبة غير اللائقة
وأخضعت افعال الناس تحت مناقشة
الاكليرس الذين كان لهم
صالح عظيم
بذلك*

م

* ان جميع المجرمين المشهورين وجميع المرتكبين جرمًا فظيعًا كانوا لا يزالون يعترفون امام الجمهور ويلامون منهُ ولكن العادة القديمة وهي الاعتراف الاختياري امام الكنيسة بالخطايا السرية والجهارية كان قد بطل استعمالها منذ زمان وعوضًا عن هذا الاعتراف امام الكنيسة في اكثر اماكن الشرق والغرب معًا صاروا يعترفون سرًّا امام الكاهن وهو كان يرشدهم حسب استحسانهِ

الفصل الخامس

تاريخ الانشقاقات والهرطقات الدينية

١ ان بعض الشيع القديمة متنشطين بهمة جديدة اجتراوا على ازعاج الكنيسة . وساسكت عن ذكر الاسماء النحسة التي كانت في الايام الاولى كالنوفاتيين والمارسيونيين والمانيخيين مع انهُ ظهر هنا وهناك فروع عديدة منهم واقتصر على ضربتَي القرن السابق الدوناتيين والاريوسيين . اما الدوناتيون فما زالوا على قدم النجاح ولكن نحو افتتاح هذا القرن اساقفة افريقية الكاثوليكيون وقائدهم ماري اوغسطينوس من هبو صبوا كل قوتهم على ان يمحقوا ويلاشوا هذه الشيعة التي لم تزعج كثيرًا الكنيسة فقط بل اضرّت بالحكومة ايضًا بواسطة السركمسليين الذين كانوا عساكرها . وبناء على ذلك ارسل مجمع قرطاجنة معتمدين للملك هنوريوس طالبين ان تشمل الشرائع الملوكية الهراطقة الدوناتيين الذين انكروا انهم هراطقة وان يردع سخط السركمسليين . ولهذا وضع الملك غرامة على الدوناتيين الذين يابون الرجوع الى الكنيسة وامر بنفي اساقفتهم ومعلميهم . وفي السنة التالية اصدر اوامر اصرم ضد الدوناتيين سميت غالبًا روابط الاتفاق وبما ان الولاة تاخروا عن اجرائها كما يجب ارسل مجمع قرطاجنة سنة ٤٠٧ معروضًا حديثًا للملك يطلب منهُ تعيين مامورين مخصوصين لإجراء روابط الاتفاق هذه فاجاب الملك طلبهم

٢ وفي سنة ٤٠٨ مسيحية استرجع الحزب المنهور شيئًا من القوة والشجاعة حين قُتِل ستيليخو بامر هنوريوس وزادوا قوةً ونشاطًا حين اصدر هنوريوس امرًا بعدم اغتصاب احد في امر الدين. ولكن مجمع قرطاجنة سنة ٤١٠ ارسل ايضًا معروضًا للملك وحصل على ترجيع هذه الشريعة وكذلك تعيّن مرسلّينوس كاتب الملك بان يزور افريقية سنة ٤١١ وفوِّضهُ بحسم هذه المنازعة المستطيلة الخبيثة فبناءً على ذلك نحو عيد الفصح سنة ٤١١ في تلك المحاكمة المسماة مفاوضة فحص مرسلّينوس الدعوى رسميًا وبعد استماعها ثلثة ايام من الطرفين حكم للكاثوليكيين وكان مجتمعًا في هذا الديوان مئتان وستة وثمانون اسقفًا كاثوليكيًا ومئتان وتسعة وسبعون اسقفًا دوناتيًا فعرض الدوناتيون للملك ولم يجدهم ذلك نفعًا وكان العامل الاصليّ في كل ذلك الشهير اوغسطينوس الذي بكتاباتهِ ومشوراتهِ ونصائحهِ استمال نحو كل الكنيسة الافريقية ووجوه البلاد *

٣ ان الدوناتيين في المفاوضة في قرطاجنة فقدوا جزءًا عظيما من القوة وما كان يمكنهم ان يسترجعوا قوتهم بعد تلك الهزّة مع ان الفتن لم تزل في البلاد . فخضع كثيرون للملك ورجعوا الى الكنيسة خوفًا من العقاب فانصبَّ على العنيدين اشدُّ العقوبات كالبلص والنفي واغتصاب الاملاك حتى الموت على الاكثر عنادًا والخائنين. والبعض نجوا من القصاص بالهرب والبعض بالاستتار والبعض بالموت الاختياري لان الدوناتيين كانوا يميلون كثيرًا الى قتل انفسهم . ونجي السركمسلّيون بقوتهم وسلاحهم وهم يجولون في الولاية ويصبون سخطهم في كل مكان . اما الدوناتيون فاسترجعت حريتهم الاولى وراحتهم بواسطة الفندا ليين الذين تحت لواء ملكهم جنسريك افتحموا افريقية سنة ٤٢٧ واغتصبوا الولاية من الرومانيين ولكن اوامر الملوك جرحت الشيعة جرحًا بايغًا لم يمكنها من ترجيع تلك العظمة والقوة اللتين كانتا لها قبلئذٍ مع انها انتعشت ونمت قليلاً تحت تسلط الفندا ليين

٤ حين ضُويِق الاريوسيون واضطهدوا من اوامر الملوك التجأُوا الى الامم البرابرة الذين قبلوا شيئًا فشيئًا المملكة الرومانية في الغرب فسكنوا ثابتين ملتجئين بطانينة بين الغوثيين والهيروليين

* ان كتاباتهِ ضد الدوناتيين تملأُ كل الجلد التاسع من تاليفهِ حسب ما هي مطبوعة في امستردام في الطبعة البندكتية ونصائحهُ في المنازعة الدوناتية لم تكن دائمًا من احسن النصائح . وفي رسائلهِ الى فنسنتيوس وبنيفس يتكلم عن قصاص المراطقة بنوع يوهم انهُ هو الانسان الذي كتاباتهُ كانت سندًا عظيمًا لروح الاضطهاد الذي اضرَّ بالكنيسة في الاجيال المتاخرة اكثرمما اضرَّ في ايامهِ وفي المنازعة مع الدوناتيين اظهر غالبًا انهُ من الذين يرغبون في الملاطفة لانهُ هو عرّض للباب العالي ضد عقاب الدوناتيين بالموت لكن هذه الاعراضات لا تؤسَّس على الاراء الصوابية الناتجة من الملاطفة بل على المبدأ المشهور وهو انهُ لا يليق بالمسيحيين ان يكون لهم يد في قتل المجرمين

والسويفيين والفندا ليين والبرغنديين واذ استامنوا اجازوا الكاثوليكيين بذات القوة التي استعملها الكاثوليكيون ضدهم وضد بقية الهراطقة ولم يتاخروا عن اضطهاد معتنقي العقائد النيقوية بطرق مختلفة . اما الفندا ليون الذين شادوا مملكتهم في افريقية ففاقوا الجميع بالقساوة والتعدي فاولاً جنسرك ملكهم ثم ابنهُ هنريك هدما هياكل المسيحيين الذين اعتقدوا بلاهوت المخلص ونفيا اساقفتهم وقطعا اعضاء اجساد كثيرين من الراسخين الثابتين وعذباهم بانواع مختلفة وذكرا جليًا أنَّ لها حقًا بعمل كهذا من قدوة الملوك الذين اشترعوا شرائع مثل هذه ضد الدوناتيين في افريقية والاريوسيين وغيرهم من الذين اختلفوا عنهما في الديانة. ففي هذا الاضطهاد الافريقي يقال ان الله دحض الاريوسيين باعجوبة عظيمة جاعلاً بقوتهِ الضابطة الكل الاشخاص المقطوعة السنتهم بامر الظلاَّم ان يتكلموا مع كل هذا واضحًا وينادوا بمجد المسيح وتسابيحهِ ولا احد يمكنهُ ان ينكر هذه الحقيقة لانها مسنودة على شهادة قوية سديدة ولكن الاشتباه في هل يوجد في هذا الامر شيء فوق الطبيعة *

٥ ان نسطوريوس اقام شيعة كانت اصل شرور محزنة للكنيسة. فهو سوري مولدًا واسقف القسطنطينية . وكان تلميذ ثيودورس المبسوستيّ وفصيحًا غير خال من العلم لكنهُ منعظم وعديم الحكمة . ان وصايا المجامع الاولى اعتبرت كون المسيح الهًا حقًا وانسانًا حقًا قضية بديهية لا يلزمها بحث ولكن كيفية اتحاد هاتين الطبيعتين بالمسيح لم يتفاوض بهِ المسيحيون ولم تصرّح المجامع عنها بشيء وكان دأب العلماء ان يختلفوا في التعبير عن افكارهم في هذا السرّ . فالبعض استعملوا عبارات تدل على تمييز ابن الله عن ابن الانسان تمييزًا عظيمًا وعلى وجود شخصين في المسيح والبعض البسوا ابن الله بابن الانسان واعتقدوا باتحاد الطبيعتين وبتركيب طبيعة واحدة منهما. فالعلماء السوريون والشرقيون اختلفوا عن علماء الاسكندرية ومصر منذ ظهور شيعة ابولينارس الذي علَّم ان الانسان المسيح لم يكن لهُ نفس بشرية وان الطبيعة الالهية في المسيح سدَّت مسدَّ النفس العاقلة فمن هنا نتج امتزاج الطبيعتين معًا. فلهذا السوريون ميَّزوا باعتبار الانسان عن الاله مضادة لاتباع ابولينارس واستعملوا عبارة توهم انهم قسموا شخص المسيح الى شخصين .وبعكس ذلك اعتاد الاسكندريون والمصريون على ان يستعملوا عبارات توهم انهم على معتقد ابولينارس وتدل على اتحاد الطبيعتين . فاذ تربى نسطوريوس في المدارس السورية ورغب جدًا في ملاشاة كل البدع ولاسيما بدعة ابولينارس نصَّ على طبيعتي المسيح على اسلوب معلميهِ ونبه سامعيهِ على ان يميزوا بين ابن الله

* انهُ لا يخلو التاريخ من حوادث نظير هذه لانهُ قد حدث مرارًا ان الناس المقطوعين الالسنة قد تكلموا صريحًا فاذًا انسلم بسهولة بتكلم اولئك ولكن لا نرى برهانًا بوقوع معجزة الهية بذلك

وابن الانسان وان يدققوا في التمييز بين اعمال الطبيعة الواحدة وخاصياتها وبين اعمال الثانية وخاصياتها *

٦ وسبب هذه المنازعة كان انسطاسيوس قسيس نسطوريوس وعشيرهُ فانهُ قاوم في خطاب جمهوري خطبهُ سنة ٤٢٨ مسيحية استعمال كلمة θεοτοχος او والدة الاله العبارة التي كانت تستعمل لام المسيح في المباحث مع الاريوسيين اكثر من قبل وهذا كان يتمسك بهِ الابوليناريون موضحين ان العذرا الطاهرة لايمكن ان تسمى الا والدة المسيح χριςοτοχος لان الاله لا يمكن ان يولد ولاان يموت ولم يولد من مريم الا ابن الانسان . فاستصوب نسطوريوس تعليم صاحبهِ هذا وشرحهُ في اماكن عديدة وحامى عنهُ . فقاوم بعض الرهبان في القسطنطينية معتقدين ان ابن مريم هوالله متجسدًا وهجوا الشعب على نسطوريوس . ولكن اكثر الشعب كان يُسرّ بخطاباتهِ ولما وصلت الى رهبان مصر تاثروا جدًا من براهينهِ حتى صاروا من حزبهِ وكفّوا عن تسمية مريم والدة الاله

٧ ان كيرلس وهو اسقف مضطرب ومتعظم كان حينئذٍ اسقف الاسكندرية ولا بد من انهُ كان غيورًا من قوة بطريرك القسطنطينية وسلطانهِ . فلما سمع عن هذه المخاصمة وبّخ بصرامة الرهبان ونسطوريوس معًا ولكن اذ لم يذعن نسطوريوس لهُ عزم كيرلس على المحاربة بعدما استشار كلستينوس اسقف رومية فعقد مجمعًا سنة ٤٣٠ في الاسكندرية وسكب اثني عشر اناثيما او حرمًا على راس نسطوريوس اذ وجد انهُ قرّف بالتجديف على المسيح وبهرطقة الابوليناريين وبمزج طبيعتي المسيح احداهما بالاخرى فهذه المنازعة بين اسقفين من اعلى رتبة ناتجة من فساد اخلاق العقل لا من محبة خالصة للحق كانت اصلاً وسببًا لشرورٍ عظيمة

٨ واذ تهيجت خاصيات الحزبين تهيجًا فظيعًا من حرم بعضهما بعضًا ومكاتبتهما لم يُطمع بانهاء المنازعة بينهما بالحب والسلامة فجمع الملك ثيودوسيوس الثاني مجمعًا في افسس سنة ٤٣١ وهو المحسوب المجمع الثالث المسكوني. اما كيرلس خصم نسطوريوس فاخذ الكرسي واراد فحص القضية وفصلها قبل وصول يوحنا اسقف انطاكية وبقية اساقفة الشرق . اما نسطوريوس فقرّر ان الامرين

* انهُ قد شهد سوقراط في مؤلفهِ تاريخ الكنيسة كتاب ٧ فصل ٢٩ بان نسطوريوس لم يخلُ من روح الاضطهاد لانهُ في يوم تثبيتهِ اسقفًا خاطب الملك قائلاً اعطني بلادًا خالية من المراطقة فانا اعوضك منها السماء ساعدني بالانتصار على المراطقة فانا اساعدك بالانتصار على الفرس . — ثم بعد ذلك بخمسة ايام شرع في هدم كنيسة الاريوسيين واخذ باضطهاد النوفاتيين والمكدونيين فكان غيورًا عديم الحكمة غير انهُ ذو عقل نبيه ونية خالصة غير مائل الى المراطقة . ولمعرفة اعمالهِ انظر القرن ٥ قسم ٢ فصل ٢ عدد ١٠ حاشية

مضادان للانصاف ولما دُعي للمحاكمة لم يرد ان يحضر ولكن كيرلُس لج على اجراء العمل بدون استماع الدعوى وجانب عظيم من الاساقفة غائبون ونسطوريوس الذي قاسهُ المجمع بيهوذا الذي اسلم المخلص حُكِم عليهِ انهُ مجرم بالتجديف ونزعت عنهُ وظيفتهُ ونُفِي الى حيث انهى ايامهُ. فما من صالح حكيم يقدر على انكار أنَّ المجمع دخلهُ اخلاق وحِيَل دنية ردية وان كيرلُس حَمَلهُ على ذلك حدَّة اخلاقهِ اكثر من ميلهِ الى الانصاف والتقوى ولكن التعليم الذي اثبتهُ المجمع على ان المسيح اقنوم الهي بطبيعتين متحدتين اتحادًا لازمًا غير ممزوجتين ولا ملتبستين احداهما بالاخرى استصوبهُ واعترف بهِ معظم جمهور المسيحيين

٩ وقيل ان نسطوريوس فضلاً عن الاضاليل الصغرى المنسوبة اليهِ قسم المسيح الى شخصين معتقدًا ان الطبيعة الالهية اتحدت بالانسان الكامل وانما ساعدتهُ في حياتهِ ولكن نسطوريوس كان يقرُّ دائمًا انهُ مضادٌّ بالكلية عقائد كهذه ولم يذكر صريحًا عقائد مثل هذه اصلاً بل انما استنتج ذلك اخصامهُ من رفضهِ استعمال والدة الاله ومن استعمالهِ عبارات ملتبسة بدون انتباه لها . ولهذا يظن كثيرون من القدماء ومن المحدثين انهُ اعتقد بذات عقائد الآباء الافسسيين غير انهُ اختلف عنهم في اسلوب التعبير وكل لوم هذه المنازعة المهلكة يلقونهُ على روح كيرلُس المضطربة وحدّتهِ على نسطوريوس. ولو سلمنا بحكم هولاء بالصواب لا يتبرأُ نسطوريوس من الحدة والجهالة في انهُ ادَّعى بان يشرح ويفسر بالفاظٍ وقياسات غير مناسبة سرًّا يفوق ادراك البشر وان زدنا على هذا العيب عجب هذا الانسان الزائد وحدَّة اخلاقهِ يصعب علينا ان نحكم ايهما كان السبب الاصلي لهذه المنازعة الفظيعة أكيرلُس ام نسطوريوس *

١٠ ان مجمع افسس كان قد شطَّ كثيرًا عن انهُ ينهي هذا النزاع بل بالحري لاشى كل رجاء بترجيع الصلح والاصلاح لان يوحنا اسقف انطاكية والاساقفة الاخرين الشرقيين الذين لم يصبر كيرلس لوصولهم اجتمعوا في افسس وحكموا على كيرلس ورفيقهِ ممنون اسقف افسس حكمًا صارمًا وقاسيًا كما كانا قد حكما على نسطوريوس فوقع نزاع شديد بين كيرلس والاساقفة الشرقيين الذين كان يوحنا الانطاكي مقدامهم ولكن هذا النزاع اصلح على نوعٍ ما سنة ٤٣٣ مسيحية حين سلَّم كيرلس بقانون الايمان الذي الَّفهُ يوحنا وترك استعمال بعض عبارات تُوقعُ الشبهة غير ان الفتن

* ان تلقيب العذرا مريم بوالدة الاله امر مضر للغاية فانهُ وان كان ظاهرهُ عديم المعنى عند العلما وذوي الفطنة والدراية يخبل للبسطا وعديمي الدراية افظع التصورات واغربها فاختراع عبارات سرية ليست في الكتاب المقدس واستعمالها مضران بالديانة الحقيقية لامحالة

التي هيجها هذا النزاع بقيت زمانًا طويلاً في الشرق . وما كان ممكنًا لواسطة من الوسائط ان تمنع اصحاب نسطوريوس وتلاميذهُ من ان ينشروا تعاليمهُ في ولايات عديدة من الشرق ويجمعوا في كل مكان كنائس ترفض ما حكم بهِ مجمع افسس ولا سيما الاعجام فانهم رفضوا كل مصالحة مع كيراس وداموا على معتقدهم بانهُ حكم على نسطوريوس ظلمًا في افسس وان كيرلس عوَّج التمييز بين طبيعتي المسيح. وزاد امتداد التعاليم النسطورية نجاحًا بعد ان دخلت هذه التعاليم الى مدرسة الفرس الشهيرة التي نمت زمانًا ما في ايديسا لان المعلمين في هذه المدرسة لم يعلموا فقط تلاميذهم مبادي نسطوريوس بل ترجموا ايضًا من اليونانية الى السريانية كتاباتهِ وكتابات معلمهِ ثيودورس المبسويستي وكتابات ديودورس الطرسوسي ونشروها في اشور وبلاد فارس

١١ ولا احد من جميع معتنقي التعاليم النسطورية اشادها مثل برصوماس. فأُخرِج من مدرسة ايديسا مع رفقائهِ وسُقِّف على نصيبيس سنة ٤٣٥ وتعب من سنة ٤٤٠ الى سنة ٤٨٥ مسيحية باجتهاد وانصباب بنوقان التصديق حتى يُؤَصِّل ويؤَسِّس في بلاد فارس النسطورية وكان معاونهُ الاصلي معنس اسقف عرضشير وكانت اتعابهُ ناجحة جدًا حتى ان كل النساطرة في بلاد الكلدان والفرس واشور والبلاد المجاورة يكرمونهُ وحدهُ الى هذا اليوم كابيهم ومؤسسهم. واقنع فيروزيس الشاه الفارسي بان يطرد المسيحيين المتمسكين بعقائد الآباء اليونانيين وان يُدخِل عوضًا عنهم النساطرة وليس هذا فقط بل سمح لهم بان يجعلوا مراكزهم الاصلية في اشهر مدن فارس وسلوقية وتَصِفون المدن التي لا يزال مركز بطريركهم فيها الى يومنا هذا واشاد ايضًا مدرسة نصيبين الشهيرة التي خرج منها الذين في هذا القرن وفي القرن التالي حملوا التعاليم النسطورية الى مصر وسورية وبلاد العرب والهند والتتر والصين *

١٢ وقبل ان انتظمت هذه الشيعة جيدًا وتمكنت حصل فيها اختلاف الاراء . فا لبعض

* ان النساطرة يختلفون عن المسيحيين الكاثوليكيين والروم في أنهم لا يسمون مريم والدة الاله ويرفضون بالكلية القول الله صلب ومات. انهم لا يسلمون باتحاد شخصي ولا طبيعي بل باتحاد تحابيّ بين الكلمة التي هي الله (لانهم هكذا يقولون) وبين الانسان يسوع وانهم يعلمون ان في المسيح طبيعتين ومادتين لكل منهما اقنومهُ الخاص وانهم يرفضون مجمع افسس ويلعنون كيرلس كشخص شقي ردي ويكرمون نسطوريوس وثيودورس المبسويستي كقديسين وانهم لا يعبدون الصور ويقيمون عبادتهم البسيطة في اللغة السريانية ومعموديتهم غالبًا تكون في اليوم الاربعين من الولادة والعشا الرباني من خمر وخبز خمير ورسامة الخوارنة عندهم سرّ ويستعملون الدهن بزيت من طقوس العبادة وكذلك في الامراض الخفيفة وفي الشروع في السفر يحسبونهُ نوعًا من التكريس انظر بومكرتن صفحة ٥٨٦

قالوا ان النوع الذي بهِ اتحد طبيعتا المسيح غير معروف اصلاً والبعض انكروا ان اتحادهما اكثر من اتحاد المشيئة والعمل والعظمة. غير ان هذا الاختلاف تلاشى بكليتهِ منذ اتحدت الشيعة النسطورية اتحادًا محكمًا لانهُ أُنهي في الجامع الملتئمة في سلوقية أنّ في مخلص البشر اقنومين او υποςασεις اي اقنومًا الهيًا وهو شخص الكلمة واقنومًا انسانيًا وهو شخص يسوع على ان الشخصين تكوّن منهما اقنوم واحد او كما هم يقولون (تبعًا لنسطوربوس) بارسوبا واحد اي προσωπον وان اتحاد ابن الله هذا مع ابن الانسان حصل في دقيقة الحبل ولاينتهي الى الابد ولكنهُ لم يكن اتحاد طبيعتين او شخصين بل انما هو اتحاد الارادة والمحبة. فعلى هذا يجب ان يتميز المسيح عن الله الذي (على قول نسطوربوس) حل في المسيح كما يحل في هيكلهِ ولا يسوغ اصلاً أن تسمى مريم والدة الاله بل انما هي ام المسيح. ويعتبرون نسطوربوس قديسًا ومستحقًا الذكر المخلّد ويعتقدون ان تعليمهُ اقدم منهُ كثيرًا ماخوذ من اجيال الكنيسة الاولى فلا يريدون ان يسموا نساطرة. ويتضح جليًا ان بارصوماس ورفقاءهُ لم يعلموا اتباعهم مجرد التعاليم التي علمها نسطوربوس بل هذّبوا نظامهُ الناقص ووسّعوهُ وضمّوا لهُ تعاليم لم يعتقد بها نسطوربوس اصلاً

١٢ وبينما يتجنّب كثيرون ضلال نسطوربوس سقطوا في الطرف الاخر. واشهر هولاء افتيخس الذي كان ابًا في دير رهبان في القسطنطينية. فمنهُ تاصل شيعة اخرى مضادة مضادةً صريحة للنساطرة على انها مزعجة ومضرة بصالح المسيحية كتلك تمامًا وانتشرت مثلها في الشرق بسرعة عظيمة ونفوت في نجاحها مزعجة ازعاجًا عظيمًا للنساطرة واليونانيين وصارت جماعةً قادرة وعظيمة. ففي سنة ٤٤٨ افتيخس الهرم لكي يلاشي معتقد نسطوربوس خصمهُ الالدّ شرح التعليم في شخص المسيح على نسق المصريين مقررًا ان في المسيح طبيعة واحدة اي طبيعة الله المتجسدة *. فلهذا

---

* ان القضايا التي وقع عليها النزاع بين افتيخس واصحابهِ على الجانب الواحد وبين اخصامهِ على الجانب الاخر في اول النزاع او الى مجمع خلكيدون سنة ٤٥١ حسب نصّ العلاّمة ولش مجلد ٦ صفحة ٦١١ — ٦١٩ ملخصها ما ياتي (١) اعتقدا كلاهما بكمال صحة قانون الايمان النيقاوي (٢) آمنا ولا ريب بتثليث اقانيم اللاهوت (٣) بان الله الكلمة صار جسدًا (٤) بان المسيح اله حق وانسان حق اتحدا (٥) بان المسيح بعد اتحاد الطبيعتين كان اقنومًا واحدًا (٦) اعتقد افتيخوس ان طبيعتي المسيح بعد الاتحاد لم تبقيا متميزتين بل تكونتا طبيعة واحدة (٧) انهُ يصح لذلك ان يقال ان المسيح تركب من طبيعتين لا انهُ وُجد بطبيعتين (٨) بان اتحاد الطبيعتين كان على كيفية لم تفقد بها احدى الطبيعتين او تتغير جوهريًا على انهما معًا كوّنتا طبيعة واحدة فمن هذه الطبيعة المركبة وليس من احدى الطبيعتين الاصليتين بمفردها تتأصل كل خصائص الطبيعتين كلتيهما وهذا علة القول ان المسيح تركب من طبيعتين لانهُ وجد بهما (٩) انكر صحة القول ان المسيح بالنظر الى طبيعتهِ البشرية كان ομοδσιος (بطبيعة واحدة) معنا ويجب ان يُذكر أنّ افتيخس بذل جهدهُ خاصة

تُوهم انهُ انكر ناسوت يسوع المسيح وقرَّفهُ يوسبيوس من دوريليوم امام مجمع استدعاهُ فلاڤيانس في القسطنطينية في هذه السنة على ما يظن. ولان افتيخس ابى ان يرفض آراءهُ اذ امرهُ المجمع رفض من الكنيسة ونُزِعَت عنهُ وظيفتهُ واذ لم يسلم بهذا القضاء طلب مجمعًا مسكونيًا من كل الكنيسة

١٤ فلهذا استدعى الملك ثيودوسيوس سنة ٤٩٤ مجمعًا في افسس حسب طلب افتيخس واعطى الكرسيَّ لديوسكورس اسقف الاسكندرية وكان ضريبًا لكيرلس في الكبرياء والاضطراب والتجند ضد اسقف القسطنطينية . فأنهي العمل في هذا المجمع بذات العدالة والمساواة اللتين انهاه بهما كيرلس في مجمع افسس ضد نسطوريوس. لان ديوسكورس الذي في كنيستهِ كانت تُعلَّم نحو هذه الاشياء عينها التي علم بها افتيخس دبَّر بحذاقة وساس كل الاعمال حتى انتصر التعليم بطبيعة واحدة متجسدة وتبرأ افتيخس من الضلال . وبعكس ذلك جُلِد فلاڤيانس بقساوة ونفي الى ابيبة مدينة في ليديا حيث مات بعيد ذالك واليونانيون يسمون هذا المجمع الافسسي συνοδον λησριχην مجمع لصوص اشارةً الى ان كل ما حُكِم بهِ كان بخداع واغتصاب على ان هذا الاسم يليق تمامًا بكثير من مجامع هذا القرن والقرون التالية

١٥ اما الحال فتغيَّرت حالاً لان فلاڤيانس وحزبهُ اخذوا من حزبهم لاون الكبير الحبر الروماني (منهجٌ اعتاد ان يسلكهُ في تلك الايام من قهرهم اعداؤُهم) فعرض للملك ان امرًا عظيم الشان كهذا يقتضي مجمعًا مسكونيًا حتى ينصلهُ. فلم يرتضِ ثيودوسيوس ان يمنح لاون طلبهُ ويستدعي مجمعًا كهذا ولكن عند موتهِ استدعى خليفتهُ مارسيانس مجمعًا جديدًا في خلكيدون سنة ٤٥١ وهو المعروف بالمجمع الرابع المسكوني . ففي هذه الجمعية الكثيرة العدد كان قصاد لاون الكبير (الذي حكم على تعليم افتيخس جهارًا في رسالتهِ الشهيرة الى فلاڤيانس) ذوي همة وسطوة فحكم على ديوسكوروس وعُزِل ونُفي الى پفلاغونيا وأُبطلت اعمال المجمع الافسسي وقبلت رسالة لاون قانونًا للايمان وافتيخس الذي نزعت عنهُ وظيفتهُ الاكليريكية ونفاهُ الملك حُكم عليهِ بغيابهِ واذ عدلنا عن ذكر القضايا الاخر التي حكم بها المجمع نقول انهُ حتَم على جميع المسيحيين ان يومنوا كما يؤْمن اكثرهم في يومنا هذا ان في يسوع المسيح اقنومًا واحدًا وطبيعتين متميزتين غير ممزوجة احداها بالاخرى*

لان يدحض معتقد نسطوريوس (الذي كاد يميز بين الطبيعتين تمييزًا تامًا ولاح انهُ انكر اتحادًا ما غير اتحاد القصد ومشاركة الفعل والذي كره كل عبارة تنسب اعمال وآلام الطبيعة الانسانية للطبيعة الالهية) فافتيخس لكي يتمكن من قلب هذا الضلال مزج احدى الطبيعتين بالاخرى حتى تعذر التمييز بينهما

* ان المراد بتحديد الايمان في البند الخامس من اعمال هذا المجمع هو ان يحذر من ضلال افتيخس وضلال

١٦ فهذا العلاج المقصود بهِ شفاء جروح الكنيسة كان شرًّا من الداء. لان جانبًا عظيمًا من العلماء الشرقيين والمصريين اتفقوا مع اختلافهم في المعتقد بغير امور على ان يقاوموا بحدة مجمع خلكيدون هذا ورسالة لاون الكبير الذي قبلها المجمع. وتخاصموا بهمة ونشاط على وجود طبيعة واحدة في المسيح فقام انشقاق محزن للغاية وتعدٍّ يفوق التصديق فيما بين الفئتين. لان الشعب المتهيج في مصر بعد موت مارسيانس سنة ٤٥٧ قتلوا بروتيريوس خليفة ديوسكوروس ووضعوا مكانهُ تيموثاوس ايلورس الحامي عن التعليم بطبيعة واحدة متجسدة. وبعد ان طُرِدَ ايلورس من وظيفتهِ بامر الملك لاون رجع اليها في عهد الملك باسيليسكس. وبعد موتهِ سنة ٤٧٦ اختار الذين من حزب المجمع الخلكيدوني تيموثاوس المدعو سالوفاسيولس واختار المقرُّون بطبيعة واحدة بطرس مغوس. ولكن اذ مات سالوفاسيولس سنة ٤٨٢ استقلَّ بابرشية الاسكندرية مغوس بامر الملك زينو وسطوة اكاسيوس اسقف القسطنطينية ورُفِضَ يوحنا طلايا الذي اختارهُ الخلكيدونيون

١٧ وطاف الاب بارصوماس الذي حكم عليهِ المجمع الخلكيدوني في سوريا ينشر تعليم افتيخس وبواسطة تلميذهِ صموئيل نشر هذا التعليم بين الارمن المجاورين نحو سنة ٤٦٠ وهذا غير بارصوماس النصيبي الذي اسَّس الشيعة النسطورية. لكنهُ يقال أنَّ السوريين تركوا بعدئذٍ نظام التعليم الافتيخي النَظْرَ بارشاد زينياس او فيلكسينوس اسقف مابوغ (او ابرابولس) وبطرس الشهير المدعو النصَّار وفي اليونانية غنافيوس وفي اللاتينية فَلُّو. لان هولاء الناس انكروا ما قيل ان افتيخس علَّمهُ من مزوج طبيعة المسيح البشرية بالالهية وانما علَّموا انهُ كان في المسيح طبيعة واحدة بذيت مزدوجة او مركبة. ولكن لان هذا التعليم مغاير لما نصهُ مجمع خلكيدون رفض المؤمنون بهِ ذاك المجمع رفضًا صريحًا

نسطوريوس معًا فبعد ان سلم بقانون الايمان النيقاوي والقسطنطيني وبرسالة لاون الى فلافيانس الخ. قال فلهذا ونحن تابعون الآباء القديسين نعلن بصوتٍ واحد ان الابن الوحيد ذاتهُ ربنا يسوع المسيح يجب ان يعترف بهِ انهُ كامل في لاهوتهِ وكامل في ناسوتهِ اله حق وانسان حق بنفس ناطقة وبجسد بجوهر الاب ομοουσιος في لاهوتهِ وبجوهرنا ομοουσιος في ناسوتهِ في كل شيء مثلنا ما عدا الخطية مولود γεννηθεις من الاب منذ كل الدهور في لاهوتهِ وتأنس من مريم والدة الاله θεοτοκος في هذه الايام الاخيرة لاجلنا ولاجل خلاصنا نعترف بمسيح واحد وابن واحد ورب واحد المولود الوحيد وبطبيعتين غير ممزوجة احداها بالاخرى ولا متغيرتين ولا منقسمتين ولا منفصلتين ασυγχυτως ατρεπτως αδιαιρετως αχωριςως فلم يتلاشَ الفرق بين الطبيعتين في هذا الاتحاد بل بالحري لاتزال باقية خاصة ιδιοτης كل طبيعة مؤلفتين συντρεχουσης مادةً واحدة υποςασιν غير منفصلتين او منقسمتين في شخصين προσωπα بل ابن واحد مولود وحيد الله الكلمة الرب يسوع المسيح كما علمنا من قبلُ الانبياء هكذا علمنا الرب يسوع وسلمنا الآباء قانون ايمانهم

١٨ ان بطرس المدعو القصّار لان صناعتهُ وهو راهب القصارة نُصِّب على ابرشية انطاكية وبعد ان طُرِدَ وحكم عليهِ مرارًا عديدة لمقاومتهِ مجمع خلكيدون تمكَّنَ فيها سنة ٤٨٢ بامر الملك زينو عن يد اكاسيوس اسقف القسطنطينية . فهذا الانسان المطبوع على النزاع والانشقاق سبَّب نزاعًا حديثًا وظُنَّ ان قصده انشاء شيعةٍ تسمى صالبو اللاهوت لانهُ اشار على الكنائس الشرقية بان تزيد على ترنيمة الترساجيون اي الثالوث الاقدس بعد قولهم قدوس الله قدوس القوي قدوس الذي لايموت قولهُ الذي صُلِب عنا. فلا شك انهُ ما زاد هذه العبارة الَّا وفي نفسهِ انشاء شيعةٍ فجعلها توطئةً لما سيشهرهُ من ان في المسيح طبيعة واحدة فقط حتى اذا شهرهُ لاتنفر منهُ الناس لسابق أُلفتهم لتلك الزيادة فيتمكنون فيهِ ولكن اخصامهُ ولاسيما فيلكس ونظراؤُهُ عوجوا معناهُ معتقدين بانهُ قصد ان الثلثة الاقانيم في اللاهوت صلبوا كلهم ولذلك سُمِّيَ الذين استصوبوا تلك الزيادة صالبي اللاهوت . وكانت نتيجة هذا الجدال ان المسيحيين الغربيين رفضوا الترنيمة على هذا الاسلوب لانهم فهموا انها تشير الى صلب الاقانيم الثلاثة واما المسيحيون الشرقيون فاستمروا يستعملونها دائمًا الى وقتنا هذا بدون خطية لانهم يُعيدون الترنيمة الى المسيح وحدهُ اوالى اقنوم واحد فقط في الثالوث

١٩ ان الملك زينو سنة ٤٨٢ قدَّم للاخصام صورة اتفاق تسمى غالبًا هينوتيكن وذلك لكي يُنهي المنازعات الكثيرة التي ازعجت كثيرًا الكنيسة والحكومة . فهذه الصورة ذكرت وأيَّدت كل ما قيل في مجامع نيقية والقسطنطينية وافسس وخلكيدون ضد الاريوسيين والنساطرة والافتيخيين ولم تذكر شيئًا عن مجمع خلكيدون لان اكاسيوس اوهم زينو ان يُصدِّق بان مقاومة غير المرتضين ليست ضد تعليم مجمع خلكيدون بل ضد المجمع ذاتهِ فامضاها روساء الطبيعة الواحدة بطرس ماغوس اسقف الاسكندرية وبطرس القصّار اسقف انطاكية واستصوبها ايضًا اكاسيوس اسقف القسطنطينية وجميع الذين بين بين من الفئتين . فقاومها المتعصبون من الجانبين وتذمروا من انها استخفت بمجمع خلكيدون ولهذا قام منازعات جديدة مكدرة ومتعبة كالتي سبقت *

* في الهينوتيكن يعترف الملك صريحًا بقانونِ ايمان مجمع نيقية وقسطنطينية القانون الوحيد المثبَّت والمقبول عند الكنيسة ويشهر كل من ياتي بقانون غيرهِ اجنبيًا من الكنيسة الحقيقية ويقول ان هذا القانون قبلهُ مجمع افسس الذي حكم على نسطور الذي يحكم الملك عليهِ ايضًا وعلى افتيخس بانهما هرطوقيان ويعترف ايضًا بالاثني عشر اصحاحًا التي لكيرلس الاسكندري بانها صحيحة وارثودكسية ويقر بمريم انها والدة الاله وان في يسوع المسيح طبيعتين باحداهما هو ομοουσιος مساوٍ الاب في الجوهر وفي الاخرى هو ομοουσιος مساوٍ لنا وهكذا اقرَّ اقرارًا صريحًا بتعاليم مجمع خلكيدون بدون ان يذكر شيئًا عن ذاك الجمهور مصرّحًا بان هذه التعاليم يعتقد بها كل اعضاء الكنيسة الحقيقية طالبًا من كل المسيحيين الاتحاد على هذا الاساس الرصين ويحرم كل من يزعم او يظن خلاف

٢٠ ان عددًا غفيرًا من المعتقدين بطبيعة واحدة او الافتيخين حسبوا ان بطرس ماغوس ارتكب جرمًا فظيعًا بقبوله الهينوتيكن فاتحدوا حزبًا جديدًا يسمى حزب الاسيفاليين (اي الذين بدون رأس) لانهم حُرِموا من رأسهم او قائدهم . ثم قُسِمَت هذه الشيعة الى ثلثة احزاب الانثروبومرفيتيين والبارسنوفيتيين والاسأنستيين وتبع هذه الاحزاب احزاب اخر في القرن التالي تذكرهم القدماء كثيرًا

٢١ ان الحبر الروماني فيلكس الثالث واولياءهُ قاوم اكاسيوس اسقف القسطنطينية الذي رَضيَ بالهينوتيكن خائنًا بالحق ومنعهُ من شركة الكنيسة . فقذفهُ فيلكس وخلفاؤهُ بانهُ من حزب ذوي الطبيعة الواحدة ورئيسهم بطرس ماغوس وبطرس القصّار وبانهُ ازدرى بمجمع خلكيدون وباموراخر وذلك لكي يتبرَّأُوا من تلك المقاومة . ولكن الصحيح كما يستدلُّ من جملة حقائق هو ان اكاسيوس صار مكروهًا جدًّا عند الاحبار الرومانيين لانهُ انكر باعمالهِ رياسة الحبرية الرومانية وكان مشغوفًا في توسيع ابرشيتهِ وتقديم كرامة ابرشية القسطنطينية . واليونانيون حاموا عن سيرتهِ وذكرهِ مقاومين ثلب الرومانيين . واتصل هذا النزاع الى القرن التالي حين ظفرت جلادة الرومانيين وحذفت اسمي اكاسيوس وبطرس القصار من جريدة القديسين وجعلتهما عارًا مؤبّدًا

٢٢ ويظهر ان السبب الذي جلب كل هذه الشرور العظيمة المتراكمة انما كان طفيفًا جدًّا حتى قيل ان افتيخس اعتقد بان طبيعة المسيح الالهية امتزجت بالانسانية حتى صار المسيح بطبيعة واحدة الهية غيرانهُ لا يتضح جليًّا أكان ذلك اكيدًا ام غير اكيد اما هذه العبارة مع اسم افتيخس تركها ورفضها مقاوموا المجمع الخلكيدوني الذين قادهم زينياس وبطرس القصّار ولهذا يسمون ذوي طبيعة واحدة لا افتيخيين . لان كل الذين يطلق عليهم هذا الاسم اعتقدوا ان طبيعة المسيح الالهية والطبيعة الانسانية اتحدتا وصارتا طبيعة واحدة فقط ولكن بدون تحويل اوامتزاج ولكن لا يُفهَم من هذا التعليم خلاف معناهم الحقيقي في قولهم كثيرًا ان في المسيح طبيعة واحدة مزدوجة ومركبة. وينكرون كل مواصلة مع افتيخس غيرانهم يكرمون ديوسكورس وبارصوما وزينياس وبطرس القصّار ويحسبونهم اساس شيعتهم ويرفضون قوانين مجمع خلكيدون مع رسالة لاون الكبير. وان امكننا ان نحكم من كلام ذوي الطبيعة الواحدة يظهر لنا ان تعليمهم لا يفرق عن تعليم مجمع خلكيدون الاَّ في

ذلك الان او في وقت اخر سواءٌ كان في مجمع خلكيدون او في مجمع اخر منها كان ولاسيما بجرم نسطور وافتيخس ومن يوميهما ويختم بنصائح جديدة على هذا الاساس . فقبل الهينوتيكن في مصر بسعة ولكن ضادها اساقفة رومية وابطلوا فعليتها بالكلية

كيفية التعبير عنهُ حقيقةً *(١) غير انهُ اذا امعنا النظر في احتجاجات ذوي الطبيعة الواحدة وحذاقتهم التي بها يسندون اراءهم ختمنا ان منازعتهم مع الخلكيدونيين لم تكن منازعة كلام فقط

٢٢ وقام اتعاب اخر من الغرب ازعجت الكنيسة في هذا القرن واستمرت مدى الاجيال المتتابعة ان بيلاجيوس *(٢) البريطاني وسيلستيوس الايرلاندي وكلاهما راهبان في رومية ممدوحا السيرة على فضائلها ونقواها توهَّما ان التعاليم المسيحية في انحطاط الطبيعة الانسانية الداخلية ولزوم النعمة الالهية الداخلية لاثارة النفس وتجديدها جديرةٌ بان تُضعِف عزم الانسان ومانع عظيم لتقدم الطهارة ولهذا يجب ان يُستأصَل من الكنيسة فعلَّما انَّ ماسلم بهِ من الاعتقاد بفساد الطبيعة الانسانية المتصل الينا من ابوينا الاولين ليس بحق وان والدي الجنس البشري انحصرت خطيتهما فيهما ولم تتصل الى ذريتهما وان الناس يولدون انقيا واطهاراً كادم حين خلقهُ الله وعلى هذا يمكن للجنس البشري بقوتهم الطبيعية ان يتجدَّدوا ويصلوا الى اعلى درجة من القداسة . وان النعمة الخارجية انما تنفع في الجاء الناس الى العمل ولكنهم لا يحتاجون الى نعمة الهية داخلية اصلاً *(٣) فهذه التعاليم وما يتعلق

---

* (١) ان كثيرين من العلما يعتبرون هذه المنازعة منازعة على الكلمات وكان بهذا الراي اشهر علماء اولي الطبيعة الواحدة غريغوريوس ابو الفراجس

* (٢) ان بيلاجيوس رئيس الهراطقة كان والشباً بريطانيًا وقيل ان اسمهُ الحقيقي كان مورغان او ماريجينا ترجم الى اليونانية بيلاغس اي بحري والى اللاتينية بيلاجيوس . انهُ كان راهباً بريطانياً مضى الى رومية نحو سنة ٤٠٠ فتشرَّب اراء اوريجانس وابتدأ ينشر معتقداته المرطوقية بكيفية الخطية الاصلية والنعمة المجانية نحو سنة ٤٠٥ . وسنة ٤٠٨ حينما كان الغوثيون يخرّبون ايطاليا ذهب هو وسيلستيوس الى سيسيليا وسنة ٤١١ الى افريقية . فلبث سيلستيوس هناك وتقدم بيلاجيوس الى مصر ليزور رهبان تلك البلاد وانتقل سنة ٤١٥ الى فلسطين حيث احتمى بيوحنا اسقف اورشليم واذ كان اوروسيوس في الشرق شكاهُ لكنهُ اظهر برارتهُ امام مجمع ديوسبوليس سنة ٤١٧ حتى انهُ تبرَّا . غير انهُ حكم عليهِ في السنة التالية مجمعا قرطاجنة وميليفي والباباوان انوسنتيوس وزوسيموس وامر الملك هونوريوس بان يُطرَد هو واتباعهُ من رومية . وعقد ثيودوتس الانطاكي مجمعاً وحكم عليهِ وتاريخهُ المتاخر غير معروف فانهُ كان ذا ذكاء فريد وذا علمٍ راسخٍ وذا استقامة غير انهُ شكي عليهِ بانهُ متلعب في ارائهِ الحنيفية

* (٣) ان معتقد بيلاجيوس (١) ان الناس حين يدخلون العالم بقواهم وامكانيتهم كادم حين خلق (٢) ان ادم اخطأ وخطيتهُ لم توثر ضررًا في احد غيرهِ (٣) ان الطبيعة البشرية لم تتغير بالسقوط والموت ليس قصاصاً على الخطية وادم على فرض انهُ لم يخطي لا بد من ان يموت لان الموت لازم لطبيعتنا وهكذا يقال في اوجاع الولادة والامراض والشرور الخارجية ولا سيما في الاولاد (٤) انهُ هيهات ان يحسب جرم خطية ادم لنسلهِ لان الله يكون ظالماً اذا كان يحسب علينا اعمال الغير (٥) انهُ لا يمكن ان يبرهن على هذا الانتساب من فداء المسيح الاطفال لان هذا الفدا يراد بهِ ميراثهم ملكوت السما فلا يستلزم ميراث جرم الغير (٦) ان

معمودية الاطفال لا تبرهن على انتساب كهذا لانهم بها ينالون ملكوت السما الذي لم يعد به المسيح الاَّ المعمودين (٧) انهُ حين يموت الاولاد بدون معمودية لايدانون ولكن يحرَّمون ملكوت السما لا السعادة الابدية لان البلاجيوسيين اعتقدوا بثلث حالات بعد الموت الدينونة للخطاة وملكوت السما للمسيحيين العائشين عيشة طاهرة وللاولاد المعمودين والحياة الابدية لغير المعمودين من الاولاد ومن البالغين الذين يعيشون بالتقوى (٨) ان انحطاط الطبيعة البشرية بسقوط ادم باطل لانهُ لاخطية متسلسلة موروثة (٩) انهُ واو سُلِّم بان ادم مبدع الخطية لانهُ اول انسان اخطأ وغرَّ كثيرين بمثالهِ لا يلزم من هذا التسليم تناسل الخطية بالتوالد (١٠) ان ذاك التناسل الموهوم بهِ لا يسلم بهِ لانهُ يستلزم تناسل النفوس وهو باطل (١١) انهُ لا يمكن التسليم بهذا التناسل الاَّ باهانة عدل الله واثبات الجبر ونفي الحرية (١٢) انهُ لا ريب ان في الناس اميالاً شريرة ولاسيما الميل الى الزيجة وهذا ليس خطية (١٣) انهُ ان كانت الخطية وكل حركة الاميال الشريرة وكل شهوة شريرة تتوالد بالتناسل فالزيجة خطية (١٤) انهُ كما يقدر الانسان على الخطية يقدر ايضاً ليس على ان يحقق الخير بل على ان يرغب فيهِ ويعملهُ وهذه هي حرية الارادة التي هي جوهرية في الانسان حتى لا يقدر ان يفقدها (١٥) ان النعمة التي تذكرها الكتب المقدسة كينبوع كل الاعمال الصالحة في الانسان ادبياً يقول بيلاجيوس انها تدل على اشياء مختلفة لانهُ فهم انها تدل اولاً على كل متعلقات طبيعتنا ولاسيما منحة حرية الارادة ثانياً على انتشار الناموس الالهي ثالثاً على مغفرة الخطايا السابقة بدون تاثير على السيرة في المستقبل رابعاً على قدوة حياة المسيح الطاهرة التي سماها نعمة المسيح خامساً على تغيير الفهم الداخلي الذي بهِ يعرف الحق والذي سماهُ نعمة مساعدة الروح القدس سادساً النعمة عندهُ تفيد احياناً معنى المعمودية والغبطة (١٦) ان الانسان يقدر على خلاصهِ باستعمال قواه كما يقدر على جلب دينونتهِ باساءة استعمالها (١٧) انهُ لهذا اعطى الله الناس شريعة لا تفرض شيئاً غير مستطاع (١٨) ان الله يطلب من الناس طاعة كاملة لشريعتهِ (١٩) ان الافعال الصادرة عن جهل او سهو لا تحسب خطية (٢٠) وان الاميال الطبيعية الى ما هو خطية ليست بخطية في ذاتها (٢١) انهُ يمكن الانسان الطاعة الشخصية الكاملة للشريعة مع عدم فساد قوى الطبيعة (٢٢) ان الاعمال الحسنة تصنع بالنعمة القائمة بالمساعدة الالهية الخارجية المتوقف حسن استعمالها على حرية ارادة الانسان فانهم لم ينكروا كل تغيير داخلي في الناس بواسطة النعمة بل انما حصروها في الفهم ودحضوا كل تغيير الارادة الداخلي وحصروا لزوم هذه النعمة في انها غير ضرورية لجميع الناس وانها انما تسهل حفظ وصايا الله (٢٣) ان امكانية اتمام الاعمال الحسنة بمجرد استعمال قوانا الطبيعية بينة من وجود اناس افاضل بين الناس الوثنيين (٢٤) ان امكانية ذلك الاتمام بينة ايضاً من القديسين المذكورين في العهد القديم وهم على قسمين الاول من ادم الى موسى وهم الذين مثل الوثنيين كان عندهم نعمة طبيعية فقط والثاني من موسى الى المسيح وهم الذين كان عندهم نعمة الناموس فبعض القديسين الذين كان عندهم الناموس عاشوا كل عمرهم بدون خطية. ولكن البعض اخطأوا فاذ تابوا كفوا عن الخطية وطاعوا الشريعة طاعة كاملة (٢٥) ان النعمة التي بها تصير الطاعة الكاملة ممكنة هي نتيجة الاعمال الصالحة السابقة (٢٦) ان الطاعة الكاملة ضرورية جداً للخلاص (٢٧) ان الخطايا من اساءة استعمال الحرية الانسانية المستمر عليها بالقدوة والعادة كانت تغفر في العهد القديم بالاعمال الحسنة وفي العهد الجديد بنعمة المسيح (٢٨) ان الذي يخطي ويتوب اي يترك الخطية وهذا بقوتهِ يؤْمن بالمسيح اي يقبل تعاليمهُ فيعتمد وبهذه المعمودية تغفر كل خطاياه السابقة ويصير بدون خطية . وامامهُ مثال وتعاليم المسيح التي وضع بها في حالة تمكنهِ من الطاعة الكاملة للناموس الالهي ويمكنهُ ان يفعل هذا اذا اراد ويمكنهُ ان يقاوم كل التجارب واما ان يسقط من النعمة (٢٩) ان القضاء المقيد بالاعمال الصالحة او الطالحة المعينة بسابق العلم هو حق

بها زرعها الراهبان المذكوران سرًّا في رومية غير انهما سنة ٤١٠ تركا رومية لسبب هجوم الغوثيين عليها فذهبا اولاً الى سيسيليا ومنها الى افريقية واشهرا عقائدهما علانية وذهب بيلاجيوس من افريقية الى مصر واقام سيلستيوس في قرطاجنة وطلب مكانًا بين قسوس تلك المدينة . غير انهُ حالاً كشف زيف آرائهِ الحديثة وحكم عليهِ بمجمع قرطاجنة سنة ٤١٢ فترك البلاد وجاء الى اسيا. ومن ذلك الوقت اخذ اوغسطينس الشهير اسقف هبو يقاوم بقلمهِ تعاليم بيلاجيوس وسيلستيوس ولهُ وحدهُ المديح على اطفاء هذه الشيعة منذ اول وجودها *(١)

٢٤ وحظي بيلاجيوس بتوفيق عظيم في الشرق لان بيلاجيوس اظهر معتقدهُ بحرية وصار لهُ تلاميذ تحت حماية يوحنا اسقف اورشليم الذي اعتبر تعاليم بيلاجيوس مطابقة لاراء اوريجانس الذي كان يوحنا مغرمًا بهِ . ومع انهُ قُرِّف سنة ٤١٥ من اوروسيوس قسيس اسباني مرسل من اوغسطينوس الى فلسطين اطلقهُ مجمع الاساقفة في اورشليم بدون لوم وبعيد ذلك تبرَّأ بالكلية من الجرم والضلال في مجمع انعقد في ديوسپولس في فلسطين * (٢). فاذ انتقلت المنازعة الى رومية

*(١) انهُ لم يكتب احد من جميع الكاتبين آراء بيلاجيوس بدون الهوى وهذا ناتج من تجديد هذه المنازعات لانهُ وجد في حضن الكنيسة في كل الاجيال من اتفقوا كل الاتفاق او بعضهُ مع بيلاجيوس وقاوم تعليم اوغسطينوس. واعتنق معلمو فلسفة ارسطاطاليس اكثر عقائد اوغسطينوس. وما هدأ هذان الحزبان قط. وادام هذا الاضطراب قضية غوطشلكس والمنازعات بين التوماويين والسكوتيين وازداد الهيجان في وقت الاصلاح حين نزل لوثيروس وايراسموس الميدان وعمل المجمع التريدنتيني جانبًا عظيمًا من النظام البيلاجيوسي قوانين الايمان . ومنذ ذاك الوقت وصاعدًا قرَّر البروتستنطيون ان الكنيسة الكاثوليكية لا تتمسك بتعليم اوغسطينوس بل بتعليم بيلاجيوس او بالاقل بتعليم النصف البيلاجيوسيين والعلماء الكاثوليكيون اخذوا يقرّرون عكس ذلك وهيج الدومانيكيون واليسوعيون وايضًا الجانسنيون واليسوعيون منازعات في كنائسهم على البيلاجيوسية وآراء اوغسطينوس ووضع لوم البيلاجيوسية بين البروتستنطيين على الارمينيين وايضًا على افراد علماء متنوعين

*(٢) ان كل ما عندنا عن هذه المجامع ماخوذ من مضادي بيلاجيوس كاوروسيوس واوغسطينوس وغيرهِ فالاول انعقد في اورشليم في شهر تموز سنة ٤١٥ وكان جمعية قسوس فقط ورياسة الاسقف يوحنا وكان يتكلم بيلاجيوس. والمجمع باللغة اليونانية ولكن اوروسيوس الشاكي لم يتكلم الاَّ باللاتينية وهذا كان وسيلة لنفوذ بيلاجيوس فذكر اوروسيوس ما صار في افريقية فاجاب بيلاجيوس انهُ لا يعنيهِ امر تلك المجامع . فطلب من اوروسيوس تصدير شكواه الخاص على بيلاجيوس فذكر حينئذٍ انهُ سمع بيلاجيوس يقرّر انهُ يمكن للانسان ان يصير بارًّا اذا اراد وان يطيع ناموس الله طاعة كاملة امرهين ففسر بيلاجيوس ان ذلك يكون بمساعدة النعمة الالهية وهذا يجب ان يكون مفهومًا فاكتفى المجمع بتفسيرهِ. المجمع الثاني الملتئم في ديوسپوليس أُوْلد في كانون اول سنة ٤١٥ كان مولفًا من اربعة عشر اسقفًا وكان الشاكيان اسقفين فرنساويين هيرص ولعازر ولم يكن احد منهما حاضرًا فارسلا جريدة مستطيلة فيها اضاليل قالوا ان بيلاجيوس واتباعهُ علموا بها فاجاب بيلاجيوس ان هذه لم تكن عقائدهُ وانهُ يحرمها وانهُ يومن بما امنت بهِ دائمًا الكنيسة الكاثوليكية. فاكتفى المجمع بهذا ولكن حكم المجمع

غشّ البابا زوسيموس المُنصَّب سنة ٤١٧ باقرار الايمان الملتبس الذي كان في ظاهرهِ صحيحًا والذي قرّرهُ سيلسنيوس المقيم حينئذٍ في رومية وبمكاتيب المخففة المكريّة والتشكيات التي قدمها بيلاجيوسُ وحكم زوسيموس لهذين الراهبين وقضى ان اخصامهما تعدّوا على اناس عقائدهم صحيحة . ولكن الافريقيون وقائدهم اوغسطينوس استمروا يقاومونها بالمجامع والكتب والرسائل ولهذا نقض زوسيموس حكمهُ السابق اذ تحقق المعرفة بهما فشجب من كان قد مدحهما . ثم شجبهما ايضًا المجمع الافسسي الذي كان قد سكب صواعقهُ على نسطوريوس. والفرنساويون والبريطانيون والفلسطينيون بمجامعهم والملوك بشرائعهم وعقابهم سحقوا تلك الشيعة منذ ابتدائها

٣٥ فهذه المنازعات التعيسة احدثت كما هو حالها في الغالب انشقاقات مضرة كتلك. ولأنّ اوغسطينوس لم يشرح اولاً بترتيب ووضوح كيفية النعمة الالهية اللازمة للخلاص وقضاء الله بالنظر الى مستقبل الاشخاص استغنم بعض رهبان ادروميتم وبعض اهل فرانسا الفرصة لان يعتقدوا ان الله سبق فعين الاشرار ليس لان يكابدوا القصاص الابدي فقط بل لان يرتكبوا الخطية ويجلبوا على انفسهم الجرم المستوجب القصاص وبالنتيجة ان اعمال الناس الصالحة والطالحة محتوم بها ضرورةً بسابق علم الله منذ الازل . فسُمّوا القدريين . غير ان هذا التعليم لم يمتد بعيدًا لان اوغسطينوس زاد افكارهُ توضيحًا فرفض ذلك التعليم مجمعا ارلس وليونس جهارًا * . ومع هذا من العلماء الراسخين

الافريقي بقي بقوتهِ ولهذا طلب بيلاجيوس وسيلستيوس مداخلة اسقف رومية

* حسب تقرير مونشر في كتاب الاعتقادات مجلد رابع صحيفة ١٦٤ الخ وصحيفة ٢١٥ ان جميع الآباء قبل اوغسطينوس اعتقدوا بانتخاب شرطيّ اعني انتخاب مؤسس على اعمال الناس المعينة بسابق العلم كباسيليوس الكبير وغريغوريوس النسي وفم الذهب وهيلاري من بواكتيرس وامبروسيوس وهيرونيمس . واعتقدوا ايضًا ان المسيح مات عن جميع الناس جاهلين الراي ان الكفارة للمنتخبين فقط ككيرلس الاورشليمي واثناسيوس وباسيليوس الكبير وغريغوريوس النسي وفم الذهب وامبروسيوس وهيرونيمس . واعتقدوا ايضًا ان القديسين يمكن سقوطهم وانهم يسقطون من النعمة ويهلكون وممن اعتقد بذلك كيرلس الاورشليمي واثناسيوس وهيلاري . حتى اوغسطينوس ايضًا في بداءة خدمتهِ اعتقد ان الانتخاب شرطي لكنهُ وجد سنة ٢٩٧ ان انتخابًا كهذا مغاير لتعلق الناس الكلي على النعمة التي تمكنهم من اتمام الاعمال الصالحة التعليم الذي تمسك بهِ تمسكًا وثيقًا . فلهذا ابرز التعليم الجديد وهو ان انتخاب الله بعضًا للحياة الابدية يتوقف على مجرد مسرتهِ لاسباب لا يعرفها غيرهُ وان الله منذ الازل سبق فعين البعض للتوبة والايمان والاعمال الصالحة ثم اخيرًا للخلاص وترك الاخرين يستمرون على الخطية ويهلكون الى الابد وان عدد المنتخبين معين غير متغير الى الابد وان انتخاب البعض للخلاص بالنعمة وترك البعض بدون نعمة ليهلكوا بخطاياهم ليس بجور من الله لان جميع الناس يستحقون ان يتركوا في خطاياهم . وانكر ان الله يقصد حقيقةً خلاص جميع الناس وقال انا نبشر بالانجيل لاننا لا نعرف المنتخبين من غيرهم . فلما ابرز اوغسطينوس هذا التعليم قاومهُ البعض ولم يعبّر عنهُ المعتقدون بهِ بذات الانتباه الذي عبر عنهُ اوغسطينوس منشبه

مَنْ ينكرون انهُ وجد القدريون معتقدين ان تابعي اوغسطينوس علّموا تعاليمهُ بالحق والصواب وعيَّرهم النصف البيلاجيوسيين ظلمًا بهذه الاضاليل الفظيعة

٢٦ ومن الجهة الاخرى قام راهب اسمهُ يوحنا كاسيانس (جاء من الشرق الى مرسيليا وبنى هناك ديرًا) واخرون نحو سنة ٤٣٠ واخذوا يلطفون على نوعٍ ما نظام اوغسطينوس. فاعتقد بارائهم كثيرون وقام شيعة سمَّاها اخصامها نصف بيلاجيوسيين ويختلف الاخصام في ذكر عقائد البيلاجيوسيين ولكن الجانب الاعظم يذكرون انهم يعتقدون بعدم احتياج الناس الى نعمة داخلية حتى تردعهم بل كل انسان يقدر بقواه الطبيعية على ان يبتدئ بتجديد نفسهِ ويمارس الايمان بالمسيح ويقصد ان يعيش حياةً طاهرة غير انهُ لا يقدر احد على ان يداوم على هذا الاسلوب الذي ابتدا بهِ ما لم تعضدهُ على الدوام المساعدة والنعمة الالهيتان وتناضل بجدَّةٍ تلاميذ ماري اوغسطينوس مع اولئك الناس ولم يقدروا عليهم. لانهُ لاشيء يمنعهم من الامتداد في كل الجهات لان تعاليمهم كانت مطابقة لفكر معظم الشعب ولاسيما فكر الرهبان وكان المؤلفون الاكثر اعتبارًا يستصوبونها ولاسيما اليونانيون وبما ان اوغسطينوس واصحابهُ لم يتجاسروا على ان يرفضوها بكليتها ويشجبوها بانها خبيثة وكفرية لم يستطع احد منع انتشارها كثيرًا

٢٧ فابتدأ منذ ذاك الوقت المنازعات المعقدة على حقيقة وكيفية الفعل الالهي او النعمة التي يحتاج الناس اليها للخلاص المنازعات التي لسوء الحظ قسمت المسيحيين في كل الاجيال التالية ولا تزال ممتدة ومكدِّرة كل صالح ونقي. ان كثيرين في كل عصر تبعوا نظام اوغسطينوس الذي نسب كل شيء لنعمة الله ولم ينسب شيئًا لكفاءة البشر غير انهم اختلفوا في كيفية شرح هذا النظام. واما الجانب الاعظم فاتفق مع كسيانوس الذي مع انهُ اختلف على شرح نظامهِ امتدَّ نظامهُ من مدارس الرهبان الفرنسيين فيما بين كل شعوب اوروپا. وهكذا اعتقد اليونانيون والشرقيون قبل كسيانوس ولم يعدلوا عنهُ الى هذا اليوم. وكانت اراء بيلاجيوس تظهر عند الاكثرين فظيعة للغاية وبلا بينة فلم يعتقد بها الجمهور الغفير غير انهُ وجد في كل جيل بعض من الذين تبعوا راي بيلاجيوس على ما قيل في نسبهم للانسان الامكانية التامة على ان يحفظ بقوتهِ كل ناموس الله

فلهذا المقاومون استنتجوا منهُ الصورة الفظيعة التي ٠ميت بالجبر وهذا النظام كما يذكرهُ العلاَّمة منشر صفحة ٢٥٧ يتضمن القضايا الآتية اعني ان الاشرار لم يسبق تعينهم للعقاب فقط بل لارتكاب الخطية ايضًا وان المعمودية لا تزيل كل خطية وان تقوى الابرار لا تفيدهم ولا يدان الاشرار على خطاياهم. وان الله في الغالب لا يدين الناس حسب اعمالهم. وانهُ لا فائدة من انذار القديسين او الخطاة ويزيد العلاَّمة منشر ان جميع هذه نتائج القضاء المطلق الذي علم بهِ اوغسطينوس غير انها هي نتائج يرفضها اوغسطينوس صريحًا

القرن السادس

القسم الاول

تاريخ الكنيسة الخارجي

الفصل الاول

الحوادث الآئلة الى نجاح الكنيسة

١ تقدم المسيحيين في الشرق ٢ وفي الغرب ٣ ايمان اليهود في اماكن عديدة ٤ عجائب هذا القرن

١ انهُ لامر ظاهر من وقائع المملكة اليونانية انّ قبائل عديدة بربرية ولا سيما الساكنون في قرب البحر الاسود تنصروا باجتهاد الملوك اليونانيين واساقفة القسطنطينية منهم الابسجيون أُمّة بربرية ساكنة من شاطي البحر الاسود الى حد جبل قوقاس تنصّرت في عهد الملك جوستينيانس. والهيرولبون الساكنون عبر نهر استر او دانيوب تنصروا في هذا. العصر والالانيون واللازيون والزانيون وقبائل أُخر لا يعرف مكانهم تمامًا في يومنا هذا غير انهُ عندنا برهان جليّ على انهُ لم يطلب من هولاء الامم الآن يقروا بالمسيح في الخارج ويتركوا الذبائح للآلهة ويتعلموا ان يتلوا بعض الطقوس حتى لم يخطر على البال تثبيت عقولهم بالديانة الحقيقية والتقوى. وانهُ لحقق انهم بعد ايمانهم بقوا على عوائدهم البربرية الفظة وكانوا مشهورين بالسلب والقتل وبكل اثم وفي ولايات المملكة اليونانية حتى في مدينة القسطنطينية كان وثنيون كثيرون يكمنون في مختفياتهم وجم غفير منهم عمّدهم يوحنا

استف اسيا في عهد جوستينوس

٢ وفي الغرب رميجيوس اسقف ريمس المدعو رسول الفرنسيين اجتهد بغيرة عظيمة في ان يرد الوثنيين الى المسيح وتعبهُ لم يكن بدون نجاح ولاسيما بعد تنصر كلوفس ملك الفرنج . وفي بريطانيا اتلبرت ملك كنت اشهر الملوك السبعة الانكلوصكصونية الذين كانت مقسومة حينئذٍ الجزيرة فيما بينهم تزوج قرب ختام هذا القرن مسيحية اسمها برثا ابنة تشربرت ملك باريس وبسطوتها وسطوة قسوسها الذين جاءت بهم معها حببت زوجها با لديانة المسيحية . واذ أُعِدَّ الملك على هذا الاسلوب ارسل غريغوريوس الكبير سنة ٥٩٦ الى بريطانيا اربعين راهبًا بندكتينيًا يرئسهم اوغسطينوس حتى يكملوا العمل الذي ابتدأت بهِ الملكة ولاريب في ان ارسالهم كان بطلبها فاوغسطينوس هذا بمساعدة الملكة ردَّ الملك ومعظم سكان كنت الى العبادة المسيحية واسَّس الكنيسة البريطانية الحديثة . وفي اسكوتلاندا بين البكتيين والاسكتلانديين ابتدا راهبٌ ايرلندي اسمهُ كولمبس في ان يعمّد . وقيل ان البوهيميين في جرمانيا والثورنجيين والباڤاريين تنصَّروا ولكن هذا يبعد جدًّا عن الاحتما ل عند كثيرين. ولااحد يعتبر كثيرًا هذه الاعما ل المقدسة بين الامم بعد ان يعلم من كاتبي هذا القرن والقرون التا لية ان هولاء الوثنيين بقوا متمسكين بجانب عظيم من وثنيتهم وهكذا عبدوا المسيح حتى يرفضوا تعا ليمهُ بسيرتهم واعمالهم وعوائدهم المسموح لهم بها *

٣ انهُ لمحقق ان كثيرين من اليهود اقرّوا في اماكن عديدة بالمسيحية وجوستنيانس اقنع في الشرق اليهود المقيمين في بوريوم مدينة ليبيا بان يعترفوا بالمسيح . وسلَّم كثيرون من اليهود في الغرب لغيرة وهمة ملوك فرانسا واسبانيا ولغيرة وهمة غريغوريوس الكبير واڤيتوس اسقف كلرمنط. ويجب ان يزاد على ذلك ان الاكثرين الجئوا الى الاقرار بالمسيحية طمعًا بمواهب الامراء وخوفًا من القصاص اكثر من الاقتناع بقوة البرهان. ان اليهود غُصِبوا في فرانسا على ان يعتمدوا وهكذا وقع في اسبانيا لكن غريغوريوس اراد ان يبطّل هذه العادة

٤ ان كان يوثق بكاتبي هذا العصر يجب ان ينسب اعتناق الامم البربرية الديانة المسيحية الى غرائب هذا العصر وعجائبهِ التي كانت تصنع ولكن امعان النظر في الامم المرتدين يمنعنا من تصديق ذلك لانهم لو كانوا راوا باعينهم هذا المقدار العظيم من العجائب لكان ايمانهم بالمسيحية اعظم وكانوا اطاعوا باكثر خشوع تعا ليمها . وكانت قدوة الملك وصولتهُ عند الجانب الاعظم

* انظر مجموع الرسائل لغريغوريوس الكبير كتاب ١١ رسالة ٧٦ مجلد ٢ صفحة ١١٧٦ طبع البندكتيين ترَ ما سمح بهِ للانكلوصكصونيين ومن ذلك ان يذبحوا للقديسين الذبائح التي كانوا يذبحونها لآلهتهم

البرهان الاصلي على تغيير ديانتهم . ولا يحتاج كثيرًا الى براهين اكفى من هذه لان المبشرين بالمسيحية
الاولين بينهم لم يطلبوا منهم امرًا مُستصعبًا جدًّا او معارضًا لاميالهم فكان عليهم فقط ان
يعبدوا صُور المسيح والقديسين عوضًا عن عبادة صور الهتهم بذات طقوسهم
غالبًا وان يتلوا غيبًا بعض قطعٍ مسيحية . وبعض المبشرين
كما يبرهن على ذلك بسهولة استجازوا ان يغشوا
حاسيَّات الجهال موهمين بان
بعض الحوادث الطبيعية
الغير الاعتيادية هي
مداخلة الهية
م

الفصل الثاني

الحوادث والوقائع المضادة للكنيسة

١ بقاء الوثنيين بين المسيحيين ٢ الكاتبون ضد المسيحية ٣ الاضطهاد والتكدير

١ ان الاوامر الملوكية مع انها رسمت ان لا يسمح لوثني لايترك عبادة الاوثان ان يتوظف بوظيفة الحكومة استمر كثيرون من المعتبرين بدينهم العتيق في وسط المسيحيين . ويظن البعض ان جامع الشريعة المدنية الهمّام تريبونيانوس كان عدوًّا للديانة المسيحية وكذلك بروكوبيوس الشهير المورخ النبيل فانهُ ارتاب بهِ كثيرون ويحقَّق ان اغاثياس الازميري المورخ الذي كان وكيلاً في المحكمة وثنيٌّ . وبالحقيقة كما هو واقعة الحال في كل مكان ان صرامة الشريعة كانت تجرى على عديمي النسب والغنى وعلى الذين لم يكونوا تحت حماية الناس العظام

٢ ومن الاغرب ان يُسمَح للافلاطونيين المعروفة عمومًا مقاومتهم للمسيحية بان يطبعوا تعاليمهم المغايرة مغايرة محضة لديانتنا في عقول شبان بلاد اليونان ومصر . وتظاهر هذا النوع من الناس بجانب عظيم من الحشمة وفي الاكثر لطَّفوا كلامهم كثيرًا حتى اظهروا ان الوثنية لاتبعد عن المسيحية ويتضح ذلك من مثل كلسيديوس واسكندر الليكوبولي . غير انهُ وجد بينهم من لم يتباطا ان يقاوم علانية الديانة المسيحية . فداماسيوس في تاريخ معلمهِ ايسيدور وغيرهِ يُعيِّر المسيحيين كثيرًا وسمبليسيوس في شرحهِ كلام ارسطاطاليس يثلب ثلبًا جليًا الايمان المسيحي وكانت الابيكيريمانا الثامنة عشرة ضد المسيحية التي كتبها بروكلس في ايادي الجميع ولهذا كتب دحضًا لها يوحنا فيلوبونُس ولو لم يكن بين القضاة والولاة كثيرون من المسيحيين بالاسم والظاهر لا بالحقيقة لما كان يُسمَح لهولاء الناس بمطاولة كهذه

٣ ان المسيحيين كانوا في هذا القرن في اماكن عديدة يتشكون من قساوة اعدائهم وبربريتهم وفي الجزء الاعظم الانكلوصكصونيون الذين تغلبوا على بريطانيا جلبوا على السكان الاولين الذين

كانوا مسيحيين كل نوع من المصائب والآلام . وعامل المسيحيين بقساوة وفظاعة الهونيين الذين هجموا بغتة على ثراكيا وبلاد اليونان وولايات اخر في عهد جوستنيانوس ولكن لم يحملهم على ذلك بغضهم بالمسيحية بل تجندهم على المملكة اليونانية . وحصل تغيير عظيم في ايطاليا في اواسط هذا القرن في عهد جوستنيانوس الاول لانهُ مع قائدهِ نرسيس قلب مملكة الاوستروغوثيين في تلك البلاد بعد ان اقامت تسعين سنة واضاف الى حكمهِ ايطاليا . ولكن في عهد الملك جوستين خرق ايطالية من پانونيا سنة ٥٨٦ اللامبرديون قبيلة جرمانية رجال حرب تحت راية ملكهم ألبون ومعهم شعوب اخر من الجرمانيين . وبعد ان تملكوا على كل البلاد ما عدا رومية ورافنّا اسَّسوا مملكة حديثة في پاڤيا . ففي عهد هولاء الذين لم يكونوا برابرة فقط بل اعداء المسيحية كابد المسيحيون الايطاليانيون شرورًا ومصائب عظيمة غير ان غضب الظافرين الاولين سكن شيئًا فشيئًا وتمدَّن اللامبرديون واقر اوثارس ملكهم الثالث بالمسيحية سنة ٥٨٧ تابعًا ايمان اريوس . ولكن خليفتهُ اغِلُلف اغرتهُ ملكتهُ ثيوديلنده بان يرفض حزب اريوس ويلتصق بكاثوليكي ايمان المجمع النيقاوي . وفاق الجميع قساوةً كسروس ملك الفرس لانهُ اعلن جهارًا أنهُ لا يحارب جونستنيانوس بل اله المسيحيين واباد عددًا عظيمًا من المسيحيين بانواع مختلفة من القتل

م

القسم الثاني

في تاريخ الكنيسة الداخلي

الفصل الاول

تاريخ العلوم والفنون

١ حالة العلم في الغرب ٢ اساءة تعليم العلوم ٣ درس الفلسفة ٤ حالة العلم بين اليونانيين ٥ حالتهُ في الشرق

١ كل احد يعلم ان هجوم امم بربرية واولي باس على اكثر ولايات الغرب اضرت جدًّا بالفنون وبكل نوع من العلم . ولولم تجد العلوم ملجأ وهنًّا بين الرهبان والاساقفة لتلاشت كلها . واكثر كنائس الاساقفة كان مضمومًا اليها مدارس يُعلّم فيها اما الاسقف او شخصٌ اخر معيّنٌ من قبلهِ الشبّانُ العلومَ السبعة استعدادًا لدرس الكتاب المقدس . وكان يطلب مؤسسو الاديرة من جميع الرهبان والراهبات ان يكرسوا جزءا من كل يوم لقراءة كتب آباء الكنيسة الاولين المظنون انهم تجرّعوا كل ينابيع المعرفة المقدسة ولهذا اضطروا الى المكاتيب في الاديرة وازدياد الكتب بنسخها . وشغل نسخ الكتب فوّض بهِ الرهبان النحيفو الجسم غير القادرين على معاناة الاعمال الشاقة . ونحن مديونون لهذه الابنية على حفظ كل المؤلفات القديمة التي وصلت الينا الدينية والعالمية . ثم فتحت ايضًا مدارس في اكثر الاديرة حيث كان يُعلّم فيها الرئيس او احد الرهبان الاولاد والشبان نذيري الرهبنة *

* انهُ لامر معلوم ان هذه المدارس الرهبنية تجنبت كل مؤلفات علماء اليونانيين والرومانيين القديمة واحسن كتب تفسير الاسفار المقدسة تغوفل عنها بالكلية حتى ان اكثر النساخ بين الرهبان صرفوا الجانب الاعظم من وقتهم بمطالعة الحكايات السفيهة والخرافات العجائزية التي اضرت بعقولهم ضررًا لا يوصف

٢ واذ عدلنا عن ذكر ان كثيرين من الاساقفة وغيرهم الذين تسلطوا على الرهبان كانوا لاينتبهون لواجباتهم وان كثيرين كانوا ضد العلوم والفنون التي توهموها مهلكة للتقوى (وهذا نقص ينسب غالبًا الى غريغوريوس الكبير اسقف رومية الذي قيل انهُ اراد ان يحرق كتبًا كثيرة من مولفات الاولين) واذا عدلنا عن ان نذكر ايضًا ان بعض الاساقفة شيدوا عمدًا الجهل والبربرية اللذين اوغلوها بالبساطة المسيحية فاذا عدلنا عن هذه التاملات يبقى علينا ان نذكر ان العلوم التي عُلِم بها في هذه المدارس كانت محصورة في دائرة ضيقة جدًا وكان المعلمون جاهلين وعديمي الاهلية . وأُهمِل العلم اليوناني في كل مكان والذين علموا اللاتينية صرفوا وقتهم على التحسينات النحوية كما يتضح من مَثَلي ايسيدورس وكسِيودورس . وفُسِدَت البلاغة بتنميق الاصوات وبتنويع الضروب العديمة الفائدة والعبارات الوحشية كما يظهر من افصح المولفين كبوثيوس وكسِيودُورُس وأنودبوس وغيرهم . والعلوم الاخرى العقلية كما يُسمونها لا تتضمن شيئًا ساميًا بل تحتوي على قواعد قليلة ناشفة جدًا

٣ فالفلسفة كلها كانت منزوعة من مدارس الاكليرس لان نحو الجميع اعتقدوا بان الاتقياء يستغنون عنها او بالحري لايجوزان يتعاطوها . وكان اشهر الفلاسفة بوئيثيوس الشهير كاتم اسرار ثيودوريك ملك الاوستروغوثيين في ابطاليا بل كاد يكون فيلسوف العصر اللاتيني الوحيد . فانهُ كان افلاطونيًا ومثل اكثر المتفلسفين بالافلاطونية الحديثة استحسن ايضًا قواعد ارسطاطاليس وشرحها في كتبهِ ولهذا يليق ان يعتبرانهُ هو الانسان الذي ادخل الفلسفة الارسطية باتعابهِ بين اللاتينيين وجعل لها اعتبارًا اكثر مما قبل

٤ ان العلوم العقلية بين اليونانيين دُرِّست باكثر غيرة وبعض الملوك نشّطوا كلّ انواع العلوم بالنياشين والجوائز المعتبرة غيران عدد العلماء الاذكياء كان اقل ما في القرن السابق . ففي افتتاح هذا القرن كانت الافلاطونية الحديثة في اعلى ازدهائها وكان معلمو مدارس الاسكندرية واثينا ذوي شهرة سامية كداماسيوس وايسيدور الغزّي وسمبليسيوس وبولاميوس وهرمياس وبرسِيّان وغيرهم . ولكن حين منع الملك جوستينيان بمنطوق سامٍ تعليم الفلسفة في اثينا الذي كان لاريب هذا النوع من الفلسفة واظهر غيظًا خصوصيًا ضد الذين لا يرفضون الوثنية نزح جميع هولاء الفلاسفة والتجأوا الى الفرس اعداء الرومانيين . لاجرم انهم رجعوا بعد ئذٍ حين تمّ الصلح بين الفرس والرومانيين سنة ٥٣٣ لكنهم لم يمكنهم بعد ئذٍ ان يُرَجّعوا صيتهم الاول وابطلوا مدارسهم شيئًا فشيئًا . وهكذا انتهت هذه الشيعة التي اقلقت الكنيسة قلقًا عظيمًا مدنًا مديدة . وبخلاف ذلك اخذت الفلسفة الارسطية تبرز من خدرها وأُشرِقَ عليها خاصة من شروحات

يوحنا فيلوبونس . واضطرَّ اليونانيون الى معرفتها لان ذوي الطبيعة الواحدة والنساطرة اخذوا يدحضون تابعي مجمعَي افسس وخلكيدون ببراهين مسنودة على هذه الفلسفة

٥ لان النساطرة وذوي الطبيعة الواحدة الساكنين في الشرق درسوا فلسفة ارسطو وهو ارسطاطاليس وترجموا كتبهُ الاصلية من اليونانية الى لغتهم العامة حتى يمكّنوا تابعيهم من حسن الجدال فسرجيوس راسانيِسِ الفيلسوف المعتقد بالطبيعة الواحدة ترجم كتابات ارسطاطاليس الى اللغة السريانية . واورانيوس السوري نشر تعاليمهُ في بلاد فارس حتى طبعها في عقل كسروس الملك الدارس المجتهد في قضايا كهذه وانسان اخر وهو بدون ريب من النساطرة (لانهُ لم يقم في هذا العصر مذهب غيرهُ في بلاد فارس لان اليونانيين ممنوعون عن الاقامة في بلاد الفرس) اهدا الى هذا الملك ترجمة ارسطاطاليس الى الفارسية . غير انهُ كان بين هولاء المسيحيين من رفض فلسفة افلاطون وارسطاطاليس وتفلسف حسب ما يدلهُ عقلهُ . فمن هولاء قزماس النسطوري المصري (المسمى سالك البحر الى الهند) الذي كانت اراؤُهُ خصوصية وتطابق اراء الشرقيين اكثر من ان تطابق اراء اليونانيين والكاتب الذي من شرحهِ كتاب الأكسماتك ابنى لنا فوتيوس بعض خلاصات منهُ

م

الفصل الثاني

تاريخ علماء الكنيسة

١ النزاع بين اسقفي القسطنطينية ورومية ٢ اجتهاد اسقف رومية على تحصيل السلطان المطلق ٣ و٤ حياة الاكليرس الفاسدة ٥ الرهبان ٦ رتبة البندكتيين ٧ امتدادها ٨ المؤلفون اليونانيون الاصليون ٩ الكاتبون اللاتينيون

١ انهُ لم يحصل تغيير جوهري في نظام الكنيسة المسيحية غير ان الاسقفين اللذين حسبا انفسهما وحسب الآخرون ان كلاً منهما راس كل الكنيسة وهما اسقفا رومية والقسطنطينية كانا دائمًا يتنازعان الاسبقية في الرياسة المطلقة واتساع اراضيهما وابرشيتهما. لان اسقف القسطنطينية لم يدعِ فقط الرياسة على كنائس الشرق بل اعتقد ان ابرشيتهُ لم تكن دون ابرشية رومية * لان اساقفة القسطنطينية مع انهم استعملوا هذا اللقب زمانًا طويلاً بدون تاويل مضر جزم غريغوريوس من الوقت والحادثة التي استعمل فيها هذا اللقب ان يوحنا يطلب الرياسة على كل الكنائس المسيحية فكتب رسائل الى الملك وغيرهِ ينذف بجدة هذا اللقب فلم ينتفع شيئًا واستمر اساقفة القسطنطينية

* قال الدكتور موردوك ان غريغوريوس اسقف انطاكية قُرِّف بالعهارة وغير ذنوب وتصدرت الدعوى عليهِ من ديوان والي الشرق الى الملك موريسيوس والملك استدعى مجمعًا او عيَّن في القسطنطينية سنة ٥٨٧ ديوان محكمين مولفًا من بطاركة او نوابهم ومن ارباب الديوان الرومانيين ومن ميطروبوليطيين حتى يسمعوا الدعوى وينهوها انظر تاريخ الكنيسة لافاغريوس كتاب ٦ فصل ٧ وكان افاغريوس ذاتهُ مشير غريغوريوس في المحاكمة ومنهُ نحو كلما وصل الينا من المعرفة عن هذا المجمع فقيل ان يوحنا بطريرك القسطنطينية تشرَّف في هذه الحادثة بلقب اسقف مسكوني لقب استمر مدةً بين اساقفة تلك الابرشية فارسلت تحديدات هذا المجمع الى بيلاجيوس الثاني (لا الى غريغوريوس الكبير) اسقف رومية فبيلاجيوس ثبت تبرير غريغوريوس الانطاكي ولكنهُ احتج بجدةٍ ضد اللقب المعطى ليوحنا وقد فقدت مكاتيبهُ على ذلك غير ان خليفتهُ يذكرها. فمات بيلاجيوس سنة ٥٩٠ وخلفهُ غريغوريوس الكبير واذ وجد ان يوحنا لا يزال يستعمل هذا اللقب جدَّ سنة ٥٩٥ وتعب بضع سنين بالنصائح والتهديدات وتقديم المعروضات الى الملوك والبطاركة الشرقيين الاخرين لينزع عن بطاركة القسطنطينية لقبًا اعتقد ان كل من يتقلدهُ دنسٌ ومسيحٌ كاذبٌ وجهنميٌ

يتقلدونهُ لا بالمعنى الذي زعمهُ غريغوريوس *(١)

٣ وهيج اسقف رومية فتنا في كل مكان مصرًّا على مقاومتهِ لكي ياتي بالعالم المسيحي تحت سلطانهِ . ونجح على نوعٍ ما ولاسيما في الغرب ولكن لم ينتبه اليهِ احد في الشرق الاَّ مَن حملهُ على ذلك بغض اسقف القسطنطينية وكان اسقف القسطنطينية دائمًا قادرًا على مقاومة مقاصدهِ في تلك الجهات . ولا يمكننا ان نُرِي كم تقدَّمت افكار الكثيرين في عظم سطوة اسقف رومية اكثر من ان نقدم مثال انوديوس الذي أطْرَى سماخسَ بجنون فمن ذلك قولهُ ان الحبر الاعظم يحكم عوضًا عن الله vice Dei judicare ولكن عندنا براهين عديدة من الجهة الثانية على ان الملوك وبعض الشعوب باسرهم لم يحتملوا هذا النير الجديد . فملوك الغوثيين في ايطاليا لم يسمحوا لاسقف رومية ان يمكّن سلطانهُ هناك ولم يسمحوا لاحد لم يستحسنوهُ ان يحسب حبرًا وكانوا يريدون ان يتوقف انتخابهُ على ارادتهم وسنَّ هولاء الملوك شرائع في امر الدين وسحبوا الاكليرس للمدافعة في دواوينهم واستدعوا مجامع بيعيَّة *(٢) . وكان الباباوات يخضعون لهولاء المسلطين ثم الملوك بعدهم لانهم لم يكونوا قد فقدوا كل نوع من الحياء حتى يعتبروا المسلطين الارضيين عبيدًا لهم كما فعلوا بعد

٣ وكان الاكليرس سابقًا حائزًا انعامًا ساميًا وغنًى وافرًا لانهُ كاد يظن ان الخطايا تمحى بالاوقاف للكنائس والرهبان وان صلوات القديسين المتنقلين المتقبلة عند الله يمكن شراؤُها بالهدايا المقدمة لهم وبالهياكل المكرَّسة لأسمائهم *(٣) . فهذه الزيادة من الغنى والتمتعات كانت مصحوبة بزيادة تساويها من الرذائل الناتجة اعتيادًا من كثرة الغنى في الاكليرس من كل رتبة من الاعلى الى الادنى كما يتضح من القوانين المسنونة من المجامع والملوك لتهذيب سيرة الاكليرس وآدابهم *(٤) لانهُ ما الحاجة من السهر على اداب هولاء الاشخاص بمتاريس قوانين كهذه لو كانوا يظهرون شيئا

---

*(١) رسائل غريغوريوس الكبير كتاب ٤ و ٥ و ٧

*(٢) ان الملك ثيودوريك جمع الاساقفة الايطاليانية في رومية لينهوا المنازعة بخصوص انتخاب سماخوس للكرسي الباباوي كما ان مجمع اورلينز سنة ٥١١ التئم بامر الملك كلوفيس ومجمع اخر التئم في اورلينز سنة ٥٣٢ بامر تشلدي برد وفي كليرمو بامر ثوديبر

*(٣) هكذا يقول غريغوريوس في الكتاب الخامس عشر سفر ١٢ فصل ٢٣ حين نعطي الصدقات بعد ارتكاب معصية نكفّر عن ارتكابنا وهكذا يقول في رسائلهِ مجلد ٩ رسالة ٤٨ الذي تدفنون جسدهُ بالتراب شفاعاته في السماء تحميكم من كل خطية الخ

*(٤) انهُ وُضع قانون في مجمع اكدي في فرانسا قانون ٤١ ان كل قسيس الذي يسكر يخرج من الكنيسة ثلاثين يومًا او يضرب والقانون ٤٢ يمنع الاكليرس عن استعمال السحر وشرائع اخرى تمنع الاكليرس عن السيمونية واتخاذ السراري ونكث العهود واخذ الربا ولبس اللباس المزخرف

من حب الفضيلة والتقوى ولكن هذه القوانين لم تكن فعّالة لان اعتبار الاكليرس كان عظيما جدًّا حتى انهم كانوا يتقاصّون على اقبح المعاصي وافظعها بالطف تاديب . وهذا جرّأهم على ارتكاب ما شاءوا من المعاصي

٤ ان المنازعة المستطيلة الحدّة التي جرت بين سمّاخس ولورنتيوس سنة ٤٩٨ وانهاها اخيرًا ثيودوريك الملك الغوثي ترينا باجلى بيان ماذا كان نوع اساقفة رومية الذين طلبوا ان يكونوا روساء واباء للكنيسة المسيحية وكذلك عامة الاكليرس الذي كان تحت سلطنهم في رومية فان كلاًّ منهما صرّح انهُ كان الحبر القانوني المتنصب وكلاًّ منهما قرف صاحبهُ بافظع المعاصي ولم يكن ذلك بدون بيّنة . واجتمع ثلثة مجامع في رومية ولم يمكنهم حسم المنازعة وفي المجمع الرابع الذي بُعيد افتتاح القرن باشر ثيودوريك العمل بنفسهِ فتبرّر اخيرًا سمّافس . ولكن الاخصام استمرّوا على ان يقولوا انهم لم ينصَفوا في هذا الحكم وهذا الجأ انوديوس من پاڤيا ان يعتذر للمجمع ولسمّاخس *. ومن هذا الاعتذار المملو من التمويهات البيانية نتعلّم واضحًا انهُ كانت قد وضعت حينئذٍ اساسات تلك القوة المفرطة التي حصّلتها بعدئذٍ احبار رومية ولكننا لا نتعلم منهُ ان سمّاخس قُرِف ظلمًا وحمقًا

٥ ان تقدّم الرهبنة كان عظيمًا جدًّا شرقًا وغربًا فكان ممكنا لكثرة الرهبان في الشرق

---

* ان هذه المنازعة تستحق ان يستوفى شرحها . انهُ في موت اثناسيوس سنة ٤٩٨ لم يختلف الاكليرس فقط بل الشعب وسناتس رومية على الخليفة وكان سماخس شماسًا ولورنتيوس رئيس قسوس فانتخبا في يوم واحد كلٌّ من حزبهِ وكانت الفئتان مستشفتين الى نوال اربهما حتى ضجت كل المدينة ووقعت الحرب وكثر سفك الدم في الاسواق وفي الساحات فقرّ راي وجوه الحزبين لاجل حسم المنازعة الوخيمة ان يرفعوا الدعوى الى ثيودوريك الملك الاريوسي ساكن راڤنا. فحدد ان الذي يكون لهُ اكثر الاصوات واختيرَ قبل الثاني فهو الحبر الاعظم الشرعي ولهذا وقع الانتخاب على سماخس. وكذلك امر الملك الاساقفة ان يعملوا قوانين لاجل انتخاب الباباوات في المستقبل تمنع وقوع صعوبات مثل هذه فعملت قوانين كهذه سنة ٤٩٩ ولكن حزب لورنتيوس لم يهدا ففي سنة ٥٠٠ قرّفوا سماخس بمعاصي عديدة سمجة امام الملك وتجدّدت الثورة والحروب في رومية بجدة زائدة فبعض اصحاب السيناتس اخبروا الملك عن حالة رومية وطلبوا منهُ ان يرسل قاصدًا الى رومية متقلدًا السلطان الكامل على حسم المنازعات. فعين بطرس اسقف التينو فاتى الى رومية وحالاً وقف سماخس وتصرّف بمال الكنيسة فهذا جنن حزب سماخس فخلعوا كل طاعة ونبذوا كل ترتيب فاذ درى الملك بواقعة الحال حضر رومية لشخصهِ وصرف ستة اشهر في تهدئة المدينة المضطربة وامر اساقفة ايطاليا بان يعقدوا مجمعًا وينهوا الدعاوي المرشوق بها سماخس. فاجتمع المجمع مرارًا عديدة في تلك السنة وفي السنة التابعة فلما استدعى سماخس تاهّب للذهاب الى المجمع وحولهُ ضجيج فوقعت الحرب في الاسواق وقتل اشخاص عديدة وجُرح سماخس فرجع وابى ان يحضر امام المجمع فابتدا المجمع في غيابهِ بعد ان تاخر قليلاً وحكم ان الشهود لانهم عبيد ليسوا اهلاً لان يبرهنوا شيئًا ولهذا تركوا الدعوى فاصحاب لورنتيوس اقاموا الحجة على هذا الحكم فاجتمع المجمع ثانيةً واثبت الاعتذار الذي قدمهُ لهم انوديوس

ان يُجرّد منهُ جيوش كثيرة بدون نقصانٍ يشعر بهِ في مكانٍ ما وفي الغرب أُعتُنِيَ هذا النوع من المعيشة وتبعهُ عدد لا يحصى في كل الولايات كما يظهر من القوانين المختلفة الموضوعة من اشخاص متنوعة لاجل تهذيب سيرة الرهبان والراهبات. وقيل ان انساناً في بريطانيا العظمى اسمهُ ككثالوس اقنع كثيرين بان يتركوا شغلهم ويصرفوا ايامهم في الوحدة بموجب القانون الذي وضعهُ. فملأ تلاميذهُ ايرلندا وفرانسا وجرمانيا وسويسرا وغير بلاد بالاديرة للرهبان واشهرهم كان كولمبانس وهذا وضع قاعدة اشتهرت ببساطتها واختصارها. فكل طغمة الرهبان طغوا بالمخبولين والاشقيا الباطحين ولكن في الاديرة الشرقية كان المخبولون اكثر من الاشقيا وفي الغربية كان الاشقيا اكثر من المخبولين

٦ وقام رهبنة جديدة غلبت في وقت قصير جميع ما سواها في الغرب اشادها على جبل كسينو سنة ٥٢٩ بَنِدِكْتُس النورسي رجل تقي وشهير حسب ما يقتضيهِ ذلك العصر وقانونهُ لا يزال الى هذا اليوم وهو يدل على انهُ لم يقصد ان يضم جميع الرهبان تحت تنظيماتهِ بل بالحري ان ينظم جمعية جديدة باداب وعيشة اركز وافضل والطف من اداب وعيشة الرهبان الاخرين سالكين بالنسك والطهارة مشغولين بالصلاة والقراءة والكد وتعليم الشبان. ولكن شرد تابعوهُ عن مبادي موسسهم لانهم بعد ان اغتنوا كثيراً من سخاء الامراء والاتقياء اسلموا انفسهم للتراخي والكسل وكل خبث وانهمكوا بالامور المدنية وتقيدوا بالمجالس وافرغوا جهدهم على زيادة حقوقهم الخرافية الباطلة وتقدم سلطان الاحبار الرومانيين وسطوتهم. وماري بنيدكتُس لم يمارس ولم يسمح بمثل هذه وقانونهُ مع انهُ محكم ومعتبر أُهمِل حفظهُ منذ اجيال كثيرة * . غير ان نظام بنيدكتس غيَّر حالة الرهبنة في الغرب من جلة وجوهٍ اهمُّها هو ان النذورات والتكريسات التي كان يعملها الزمتهم على حفظ قوانينهم موبّداً وكان الرهبان قبلاً يتركون قانون موسسهم وترتيبهُ حين يريدون

٧ ولم تمر برهة وجيزة الأ ازدحمت وانتمت هذه الرهبنة في كل البلدان الغربية فنشرها في فرانسا ماري موروس وفي سيسيليا وسردينيا بلاسيدس واخرون وفي انكلترا اوغسطينوس ومِلِيتوس وفي ايطاليا وغيرها ماكن غريغوريوس الكبير الذي قيل انهُ صرف زمناً في هذه الرتبة

* ان البنيدكتيين المحدثين يضطرون الى ان يسلموا بان قانون موسسهم لا يطاع تماماً كما كان قبلاً. لكنهم يلتجئون الى تمييز مناسب لهم يقولون ان القانون جوهري ٌ وعرضي ٌ فوجوب شغل الرهبان واكتساب الخبز بالعمل والعيش بالتقتير تتعلق بالعرضي والجوهري هو النذور التي تحفظها ديانةً اذا استثنينا بعض نقائص ونحن نسلم ان الرهبنة اغنى مما كانت في ايام موسسهم وكان الاب بنيدكتوس يندهش متحيراً لو قام من قبرهِ وراى عوضاً عن تلك الاكواخ الدينية التي بناها على جبل كسينو قصراً يليق بسكنى الملوك والامرا. وراى الاب تحوّل الى امير المملكة يتسلط على جماهير من الرعايا ودخلهُ خمساية الف او ستماية الف من الدوكا او الريال

والى جرمانيا ادخلها نيفانيوس وينسب البندكتيون هذا التقدم السريع الى عجائب ماري بنيدكتس وتلاميذهِ والى طهارة القوانين التي وضعها وسموّها. ولكن الذين يبحثون با لتدقيق عن اسباب الحوادث كادوا يتفقون باسرهم على ان السبب هوان الاحبار الرومانيين اعانوهم وهم ايضًا تكرّسوا خاصةً لتعليتهم وتجيدهم غيرانهُ لم تتلاشَ كل بقية القوانين والرهبنات وتشيّد الرهبنة البندكتية وحدها قبل القرن التاسع

٨ ان اشهر كاتبي هذا القرن بين اليونانيين والشرقيين هم الآتي ذكرهم بروكوبيوس الغزي شرَح بعض اسفار الكتاب المقدس شرحًا جيّدًا ويوحنا مكسنتيوس راهب انطاكي كتب حواشي على كتاب ديونيسيوس الاريوباغي وبعض كتب ضد بدَع عصرهِ واغابيتوس حصّل لهُ مقامًا بين حكما عصرهِ بكتابهِ (المسمى اسكيداريجيا) الذي اهداهُ للملك جوستنيان وبولوجيوس قسيس انطاكية كان حارًّا وغيورًا في مضادة هرطقات عصرهِ ويوحنا اسقف القسطنطينية المعروف بالصائم لصرامة عيشتهِ اشتهر ببعض نبذٍ ولاسيما كتابهُ المسمى پينيتنشل (قوانين معاملة التائبين). وليونتيوس البيزنتيوميّ ترك كتابًا ضد الهراطقة وبعض كتابات اخَر و إِفْغَرْيُوس سُكُولَستيكُوس كتاب تاريخًا مشوّهًا بحكايات كاذبة وانستاسيوس سيناتا (اي من طور سينا) يُظن غالبًا انهُ مؤلف الكتاب العديم النفع المعروف بالمرشد ضد الاسافليين (اي ذوي الطبيعة الواحدة)

٩ واشهر الكاتبين اللاتينيين هم غريغوريوس الكبير الحبر الاعظم الروماني رجل ذو مقاصد حسنة ومستقيمة في الغالب ولكنهُ عديم الراي السديد وذو خرافة ومقاوم لكل علم كما يتضح من رسائلهِ ومحاوراتهِ * وسيساربوس الازليُّ الّف نبذًا في الآداب وقانونًا للعذارى القديسات. وفلوجنتيوس الرسبي خاصم ببسالةٍ في كتب عديدة البلاجيوسيين والاريوسيين الذين في افريقيا ولكنهُ وحشيُّ العبارة مثل اكثر الافريقيين. وممن حسّن النظم والنثر بين كاتبي عصرهِ إِنوديوس الپافيّ لكنهُ كان مطريًا بحمق للحبر الروماني وعلّاه الى السلطان المطلق على

* ان غريغوريوس الكبير ذا الرتبة السيناتية ولد في رومية سنة ٥٤٠ فادخل بعد تدريب جيد وهو شاب ماهر الى السيناتس وصار حاكمًا على المدينة قبل ان بلغ الثلثين وصعد سنة ٥٩٠ الى الكرسي الپاپاوي ضد ارادتهِ وبقي ١٣ سنة و ٦ اشهر اسقفًا لا يكل ولا يمل مصلحًا غيورًا للاكليرس والاديرة ومحاميًا بجرارة عن امتيازات ابرشيتهِ وتداخل في تهذيب الكنائس الغربية وابتدا في النزاع الطويل سنة ٥٩٥ مع بطاركة القسطنطينية الذين لقبوا بالاساقفة المسكونيين فقرّر غريغوريوس ان كل من رضي هذا اللقب مجدف ومسيح كذاب وشيطانيٌّ غير انهُ لم يقدر ان يلجيء احدًا من الشرقيين الى الاتفاق معهُ واخيرًا اذ نهكهُ المرض والاهتمام مات في شهر اذار سنة ٦٠٤ مسيحية وملك ثلث عشرة سنة وستة اشهر

الارض مصرّحًا بانهُ ليس تحت سلطان بشر. وبنيدكتس النورسي ابقى لهُ ذكرًا مخلّدًا بقانونهِ لحياة الرهبنة وبكثرة جماعات الرهبان التي تبعتهُ . وديونيسيوس المدعو اكسيكُوْوُس لاجل وطوّ جانبهِ استحق المدح في عصرهِ والى الابد لاجل جمعهِ القوانين القديمة ومباحثهِ التاريخية الخرونولوجية * . وفولجنثيوس فرّندس الافريقي حصل على شهرة من بعض نبذات ولاسيما من كتاب اختصارهُ القوانين لكنهُ غير طليّ العبارة . وفوكندس الهرمياني كان محاميًا غيورًا عن الثلثة الرؤساء الذين سنذكرهم واراتور نظم اعمال الرسل في اللاتينية نظمًا حسنًا وبريماسيوس الادروميتي كتب شروحات على رسائل بولس وكتابًا في الهرطقات وهي لا تزال موجودة وليبراتس استحق مقامًا ساميًا بين كاتبي هذا العصر على ملخص تاريخ مجادلات النساطرة والافتيخيين وفورتوناتس كان لهُ قريحة جيدة في الشعر فاستعملها في مواضيع مختلفة ونقرأ بلذة في يومنا هذا . وغريغوريوس الطورسي ابو التاريخ الفرنساوي كان يعتبر عند المحدثين اعتبارًا اوفر لو لم تكن اخبارهُ عن الافرنك وكتاباتهُ الاخرى (تكشف علامات الضعف والاذعان) . وكولمبانس الايرلندي حصل على شهرة بكتابهِ قانون الرهبان وبعض اشعار وغيرهِ خارقة العادة لبناء الاديرة وايسيدورس السفلي الّف كتبًا مختلفة في النحو واللاهوت والتاريخ لكنهُ على ما يظهر كان قاصرًا في سداد الحكم . ويصح ان نختم جريدة مؤلفي هذا القرن اللاتينيين بعالمين راسخين احدهما بوثيوس الفيلسوف الكامل والخطيب والشاعر واللاهوتي الذي لم يكن دون احدٍ من علماء عصرهِ على طلاوتهِ ودقة ذكائهِ والثاني اوريليوس كسيودورس سيناتور فهذا كان دون الاول من وجوهٍ كثيرة لكنهُ لا يزدرى بهِ وكلاهما تركا لنا من قلمهما كتبًا متنوعة

م

---

* وتاليفهُ مطبوخ الفصح على ٩٥ سنة يبتدي من سنة ٥٢٧ مسيحية ولم يبقَ منهُ الاّ جزء صغير وذكر في كتابهِ الاخير انهُ يجب على المسيحيين ان يستعملوا تاريخهم من ميلاد المسيح وتبع هذا الراي حالاً العموم ولهذا يسمى التاريخ المسيحي تاريخًا ديونيسيوسيًا ولكن ديونيسيوس اخطأ في زمان ميلاد المسيح واخرهُ عن حقيقتهِ (كما يزعم اكثر الكاتبين) اربع سنين

الفصل الثالث

تاريخ اللاهوت

١ انهُ لما ارتفع حاجز الحق والبساطة القديين ازدادت حالة علم اللاهوت في الانحطاط من الردي الى الاردا ويكاد يفوق الشرح عدد الخرافات الدنسة التي زيدت على ديانة المسيح واستمر لاهوتيو الشرق على تغشية تعاليم الوحي العظيمة بالتمييزات الدقيقة جدًّا وبالبلبلة الفلسفية المجهولة . والذين علَّموا عامةَ الشعب كان معظم مقصدهم ان يزيدوهم جهلاً وخرافةً ووقارًا للاكليرس واعتبارًا للطقوس الفارغة ويُعرُّوهم من كل حسٍ ومعرفةٍ بالتقوى الحقيقية . وهذا لايستغرب لان العُميْ اي الذين هم في الغالب بافظع الجهالة والسذاجة كانوا يقودون العميان

٢ ومن يرغب في ان يتنوَّر في هذا الموضوع فعليهِ ان يقرأ ما هو مذكور في رسائل غريغوريوس الكبير فقط ومن ذلك عبادة الصور والقديسين المنتقلين والنار التي تطهر النفوس بعد الموت وكفاءة الاعمال الصالحة اي الفرائض والاختراعات الانسانية لنوال الخلاص وقوة الاحراز على ازالة عيوب النفس والجسد وما اشبهها . فالرجل العاقل لايمكنهُ الا ان يضحك على سخاء غريغوريوس الجيد في توزيع احرازهِ حينما يشفق ايضًا على الشعب البسيط الابله الذي يقتنع بان الزيت الماخوذ من السُرُج المضيئة على قبور الشهدا لهُ فاعلية وفضيلة غريبتان ويزيد ممتلكهُ قداسةً وطانينةً

٣ وكان قصد جونيليوس في كتابهِ على اجزاء الناموس الالهي ان يعطي ارشادات الى تفسير الكتاب المقدس وهما يتضمنان سوالات قليلة بدون وضعٍ علمي ولاتعمقٍ عقلي لان المولف كان ينقصهُ العلم اللازم لعمل كهذا وهكذا كسيودورس وضع بعض قوانين للتفسير في كتابهِ في الشرائع الالهية . وفيلوكسينس السوريّ ترجم اسفار العهد الجديد ومزامير داود الى السريانية وكان

عدد المترجمين كثيرًا . واحسن اليونانيين كان بروكوبيوس الغزّيّ (وهو شارح ماهر) وسفيرس الانطاكي وبوليانس وغيرهم والاشهر بين اللاتينيين غريغوريوس الكبير وكسيودورس وبريماسيوس وايسيدورس السفليّ وبلاّتور واخرون قليلون

٤ لااحد يطمع بان يرى من معلمي هذه الاوقات معرفة دقيقة بالتعاليم الدينية وتفسيرًا بسيطًا واضحًا لها لان اكثرهم تداولوا عليها كما يتداول العميان على الالوان وظنوا انهم تخلّصوا ببراعة حينما كانوا يلقون افكارًا يرفضها العقل السليم واكتفوا الاخصام بثرثرة الكلام غيرانهُ يظهر جليًا في كاتبي هذا القرن علامات النوع المثلث في تقسيم الكلام عن اللاهوت النوع الذي لا يزال شائعًا بين اليونانيين واللاتينيين. لان البعض جمعوا عبارات من العلما والمجامع الاولين مسنودةً بشواهد من الكتاب المقدس. منهم ايسيدور السفليّ اللاتيني وكتبهُ المثلثة في الجُمَل لاتزال باقيةً ولبونتيوس القبرسي من اليونانيين الذي مُفَكِّرتهُ المجموعة من تاليف القدما استُصوِبتْ. ومن هذين اصل نوع اللاهوت الذي سمّاهُ اللاتينيون بعدئذٍ اللاهوت الصريح . والبعض اخذوا في ان يبيّنوا حقيقة التعاليم الدينية بالاحتجاج العقلي المنهج الذي سلكهُ غالبًا المجادلون مع النساطرة والافتيخيين والبيلاجيوسيين. ويصح ان يسمى هولاء مدرسيين (اي تابعيّ فلسفة ارسطاطاليس). والبعض اعتقدوا ان كل الحقوق الالهية يجب ان تدرك بالحس الداخلي والتامل وتسموا مستكيين (باطنيين) واستمرّ هذا الاسلوب المثلث في الكلام عن القضايا الدينية الى يومنا هذا . ولم يضع احدٌ في هذا العصر نظام لاهوت كامل لكنهُ شُرِحَ بعض الاحيان اجزاءٌ متنوعةٌ من اللاهوت

٥ وقدم البعض قوانين لشرح التقوى والواجبات المسيحية والبعض امثلة وشواهد. فالذين قدّموا قوانين العيشة بالتقوى اجتهدوا في ان يؤّلفوا السيرة المسيحية اما من المتوطنين في الاشغال الشاقّة واما من المحسوبين الاكملين الذين ينفردون عن داء هذا العالم المعدي. فالحياة المسيحية في النوع الاول ذكروا انها تقوم بالفضائل الخارجية وعلامات التقوى كما يظهر من مواعظ سيساريوس وانذارتهِ ومن مقالات اغابيتوس الانذارية وخاصة من مجموعات حياة التقوى التي كتبها مارتن البرغي . وفي النوع الثاني اخذوا في ان يجذبوا النفس بالتأمّل عن معاشرة الجسد (واصابتهِ) فاشاروا بنهك الجسد بالسهر والصوم والصلاة الدائمة وترنيم ترنيماتٍ كما يتضح من كتاب فولجنتيوس في الصوم ونسيتيوس في احياء عبيدِ الله الليلَ بالصلاة ومنافع الاغاني الروحية. ثم ان اكثر اليونانيين تبعوا في هذه الامور ديونيسيوس الاريوباغي الذي حثّى كتابهُ يوحنا السكيثوبولي اي البيساني في هذا العصر وكل من لهُ اطلاع على الكتاب المقدس يرى ان تلك الآراء كانت ناقصة جدًا

٦ وكان قصد جميع الذين كتبوا سيرة القديسين ان يُعلّموا التقوى بالمثال. وكان عدد

هولاء بين اللاتينيين واليونانيين كثيرًا جدًّا . كانُود يوس وبوجيوس وكيرلس السكيثوبولي ودبونيسيوس الكسيكيوس وكوجيتوسس وغيرهم من المشهورين. فنحو جميعهم يلهون القاري باحاديث غريبة ولا يقدمون امثلة للناس الاّ المصابين بعتولهم والبُله والذين جاروا على الطبيعة متمسكين بقوانين العيشة الصارمة التخيلية . بان يكابدوا الجوع والعطش بدون ان يملوا ويجولوا عراة في البلاد كالمجانين وان ينضغطوا في مكان ضيق وينتظروا ان يروا وعيونهم مغمضة نورًا الهيًّا لا يعبر عنهُ فهذا كان يحسب مقدسًا ومجيدًا . وكلما قلت المشابهة بينهُ وبين ذي العقل السديد القويم كلما استوثق بالحصول على مكان مجيد مع ابطال الكنيسة والمتالهين

٧ ان كثيرين اجتهدوا في ان يحسموا المنازعات اللاهوتية ولم ينجح احد منهم . ويكاد لا يذكر احد من الذين جادلوا الافتيخيين اوالنساطرة او البيلاجيوسيين بانصاف وحلم وحشمة . وتكلم بريماسيوس وفيلوپونس عن جميع المرطقات لكنهُ لم يبقَ من تاليفهما شيءٌ وباقٍ للان كتاب ليونتس في البدع فيستحق المدح وليونتيوس النيابوليسي وايسيدور السقليُّ تجادلا مع اليهود غيران من تامل باحوال العصر يمكنهُ ان يحرز بسهولةٍ كميةَ الحذاقة والبراعة اللتين اظهراها فاذن ذكر المنازعات التي ازعجت الكنيسة في هذا القرن ذكرًا مختصرًا اوفق من ان نطيل الشرح عن هولاء المجادلين السقيمين

٨ اوريجانس مع انهُ شُجِب بتحديدات ومنطوقات كثيرة جهارية استهزأ بكل تحديدٍ وذلك لمحبة الكثيرين لهُ ولاسيما الرهبان. وانسان اسمهُ بلأثُر ترجم في الغرب كتبًا متنوعة من كتب اوريجانس الى اللاتينية . وفي الشرق ولاسيما في سوريا وفلسطين مركزي اوريجانس الاصليين كان الرهبان غيورين جدًّا للمحاماة عن صحة عقائد اوريجانس وسلطانها ووافقهم على ذلك بعض الاساقفة ولاسيما ثيودورس الذي من قيصرية كبدوكية . فتقدمت القضية الى الملك جوستنيانس فاخرج امرًا مستطيلاً مستوفيًا الى منّاس اسقف القسطنطينية بهِ يشجب اوريجانس وعقائدهُ شجبًا عظيمًا وينهي عن تعليم عقائدهِ. فالمنازعة على الفصول الثلثة اذ ابتدأت بعيد ذلك فلم تجدد الاوريجانسية في فلسطين فقط بل انتشرت وجمعت قوتها. ثم انهى هذه الفتن المجمع الخامس المسكوني الملتئم في القسطنطينية بامر جستنيانوس سنة ٥٥٣ فشجب اوريجانس واتباعهُ ثانيةً

٩ ثم عقب هذا النزاع نزاع اشد وأدوم ولكنَّ موضوعهُ اقلُّ اعتبارًا. ان جوستنيانوس اضطرم غيرةً للاشاة حزب ذي الطبيعة الواحدة الاشد تمسكًا المسمى اسافليين فتشاور في هذا الامر مع ثيودورس القيصري الذي كان محبًّا للاوريجانسية وهو ايضًا من ذوي الطبيعة الواحدة . فثيودورس لكي يحصِّل هُدُوًّا للاوريجانسية بتهييج منازعة جديدة ويدمغ مجمع خلكيدون ويجرح

النساطرة جرحًا لاشفاء له اقنع الملك بان يصدّق ان الاسيفاليين سيرجعون الى الكنيسة اذا كانت اعمال مجمع خلكيدون تُنقَّى من تلك القضايا الثلثة او الفصول الثلثة التي فيها يتبرَّرُ من الغلط ثيودورس المبسويستي وثيودوريت اسقف سيرس وايباس الذي من ايدسا واذا كانت تُشجب بعض كتب هولاء التي تستصوب الاضاليل النسطورية. فصدق الملك ذلك وامر سنة ٥٤٤ بان تُلْغَى هذه القضايا الثلثة بدون ان يتعرَّض لسلطان مجمع خلكيدون . فقاوم هذا الامر اساقفة الغرب وافريقيا ولاسيما فيجيليوس الحبر الروماني الذي صرَّح بان هذا الامر تَمّ مجمع خلكيدون والمتقلين الجزيلي الاستحقاق الذين ماتوا بشركة الكنيسة فاستحضر جستينيانس فيجيليوس الى القسطنطينية وغصبهُ على شجب القضايا الثلثة. اما اساقفة افريقية والليريكوم فالزموهُ ان يسترجع ذلك الشجب لانهُ لااحد منهم يحسبهُ اسقفًا واخًا ان لم يستصوب هذه القضايا الثلثة. ثم جوستينيانس شجب ايضًا هذه القضايا الثلث بامرٍ ثانٍ سنة ٥٥١

١٠ فبعد منازعات عديدة استصْوِبَ ان تحال المنازعة الى حُكم مجمع مسكوني فجمع جوستنيانس سنة ٥٥٣ المجمع المسكوني الخامس وفي هذا المجمع حُكِم على اراء اوريجانس وعلى قضايا المجمع الخلكيدوني الثلث حسب هوا الملك بانها سامَّة للكنيسة غيران هذا الحكم كان من الاساقفة الشرقيين لان الحاضرين من الغرب كانوا قليلين جدًا . ولم يسلم فيجيليوس الموجود حينئذٍ في القسطنطينية بتحديدات هذا المجمع فاحتقرهُ الملك مُغضبًا ونفاهُ ولم يسمح لهُ بالرجوع الى ان سلَّم بتحديدات هذا المجمع الخامس . وكذلك بيلاجيوس خليفتهُ والاحبار الرومانيون الذين اتوا بعدهُ قبلوا هذه التحديدات ولكن لاسلطانهم ولا سلطان الملوك استحوذ على الاساقفة الغربيين بان يقتدوا بهم لان كثيرين منهم امتنعوا لهذا السبب من الشركة مع الحبر الروماني . وما امكن شفاء هذا الجرح البليغ الاَّ بمرور الزمان

١١ وحدثت منازعة اخرى جسيمة بين اليونانيين سنة ٥١٩ في انهُ هل يليق القول ان احد اقانيم اللاهوت صلب فاستعمل كثيرون هذه العبارة لكي يلحُّوا على النساطرة الذين تطرَّفوا في تفريق طبيعتي المسيح والرهبان السكيثيون في القسطنطينية هم الذين كانوا اصل هذه المنازعة . ولكنَّ الاخرين حسبوا هذه العبارة مطابقة لضلال صابلي الله او الافتيخيين فرفضوها ووافق هولاء هرمسداس اسقف رومية حين استشارهُ الرهبان السكيثيون وحصل منازعات جسيمة سامَّة . واخيرًا المجمع الخامس ويوحنا الثاني خليفة هرمسداس استرجع الصلح للكنيسة باستصواب استعمال العبارة. وتعلق بهذه المسئلة مسئلة اخرى وهي هل يجوز ان يقال ان شخص المسيح كان مركبًا فالرهبان السكيثيون استجازوها والغير انكروها

الفصل الرابع

تاريخ الطقوس

١ تكثير الطقوس ٢ تفسيرها ٣ العبادة الجمهورية العشا الرباني المعمودية ٤ الهياكل الاعياد

١ انهُ كما فترت الديانة والتقوى الحقيقيتان لاسباب متنوعة كذلك ازدادت علامات الديانة والتقوى الخارجية اي الطقوس والاحتفالات. ففي الشرق المنازعات الافتيخية والنسطورية سبّبت اختراع وطقوس وترانيب مختلفة حتى تكون علامات بها يتميز الشيعتان المتخاصمتان بعضهما عن بعض. وفي الغرب غريغوريوس الكبير اظهر براعة وحذاقة مدهشتين في اختراع طقوس جديدة واستعمالها وهذا لا يستغرب عند الذين يعلمون ان غريغوريوس ظن كلام الكتاب المقدس صورة امور باطنة مستترة لان كل من امكنهُ ان يعتقد هكذا يمكنهُ ان يعلّم كل التعاليم والوصايا الدينية بالطقوس والاشارات. لكنهُ يستحق المديح على شي واحد وهو انهُ لم يغصب احدًا على طقوسهِ وربما كان ذلك لانهُ لم يقدر عليهِ

٢ وكثرة الطقوس اقتضت مفسرين لها. ولهذا نشا علم جديد في الشرق والغرب غايتهُ معرفة اساس الطقوس المقدّسة واسبابها وتوضيحها غير ان اكثر الذين ياتون بهذه الطقوس من افتراض العقل والديانة يكشفون ضعفهم ويظهرون تخيلات عقولهم اكثر من ان يظهروا حقيقة اسباب الامور. ولو علموا الاراء والعوائد القديمة وفحصوا الشرائع الحبرية التي كانت عند الوثنيين من اليونانيين والرومانيين لكانوا اكثر اصابة في تخبيرهم لنا عن اي اصل اخذ النصارى كثيرًا من الطقوس التي اعتبروها مقدسة

٣ وكانت العبادة الجمهورية لاتزال تُمارس في لغة الشعب العامة ولكنها توسعت في كل مكان بالترنيمات المتنوعة وامورٍ اخر غير جوهرية. والطريقة الجديدة في ممارسة العشاء الرباني باحتفال واستعداداتٍ فاخرة او قانون القداس كما يقولون كانت لغريغوريوس وقال البعض انهُ لم يخترع قانونًا جديدًا بل وسّع وغيّر القانون القديم. غير انهُ مرّ اجيال مديدة قبل ان استعملت بقية

الكنائس اللاتينية الى استعمال هذا الطقس الروماني . وكانت المعمودية تؤجَّل الاَّ حين الضرورة الى ايام الاعياد السيِّدية كالميلاد والفصح والغطاس والشعنينة . واما افاشين القديسين وانواع الصلوات المتنوعة وترتيبات غريغوريوس وطقس التكريس والطقوس الاخر التي اخترعت في هذا القرن لتسبي الحواس بروبا الديانة فاننا سنتركها خوفًا من التطويل لان هذا الموضوع يقتضي بحثًا وتعبًا طويلاً ومؤلَّفًا خاصًّا

٤ والهياكل المشيَّدة تذكارًا واكرامًا للقديسين كانت كثيرة جدًّا في الشرق والغرب لانهُ منذ زمان طويل كان بيوت للعبادة كافية للشعب واما هذا العصر فاهدى القديسين هذه الابنية ولم يشكُّوا اصلاً بان القديسين حموا الولايات والمدن والقرى والضياع التي لهم فيها مقاماتٌ واعتنوا بها اعتناء خاصًّا . وكان عدد الاعياد يساوي عدد الكنائس وجريدة الاعياد الكنيسة المسيحية باسرها فشت بتقديس يوم تطهير القديسة مريم العذرا لكي لاينسى الشعب عيد اللوبركاليا الذي اعتادوا ان يعيدوهُ في شهر شباط حين كانوا وثنيين * وفي يوم الحبل بالمخلص وميلاد يوحنا وغيرها

م

---

* واليونانيون يسمونهُ υπα παντη او υπαντη لانهُ حينئذٍ التقى سمعان وحنه بالمخلص في الهيكل واللاتينيون يسمونهُ عيد ماري سمعان وعيد دخول السيد وعيد قداس الشموع لانهُ كان يوقد حينئذٍ شموع كثيرة كما كان يصنع في عيد اللوبركاليا وهو عيد تفضيح بروسربين التي فتشت عنها امها سيرس بالشموع (كانت بروسربين بنت زفس وسيرس حسب حكايات ميثولوجيا اليونانيين فاحبها بلوتو اله الجحيم وخطفها وحملها الى الجحيم ثم فتشت عنها امها بالشموع ولما وجدتها قبل معها بلوتو انها تصرف ثمانية اشهر من كل سنة مع امها في الدنيا العليا)

الفصل الخامس

تاريخ المرطقات والمنشقين عن الكنيسة

١ الشيع القديمة المانيخيون والبيلاجيوسيون ٢ الدوناتيون ٣ الاريوسيون ٤ حالة النساطرة ٥ المنازعة الافتيخية سفيرس ٦ يعقوب البرادعي ابو ذوي الطبيعة الواحدة ٧ حالتهم ٨ المنازعات بينهم ٩ الاغنوئيتيون ١٠ مثلثو الالهة

١ ان الشيع القديمة مع انها أُجهِدَت بطرقٍ لاتحصى لم تكف عن تهييج فِتَنٍ مهلكة في اماكن مختلفة . قيل ان المانيخيين بين الفرس تقووا جدًّا حتى اغووا ابن كبدس الملك فانتقم الملك منهم بذبيحة عظيمة . ولا بد من انهم كانوا مزعجين في بلدان اخرى لان هيراكليانس الخلكيدوني اضطر الى ان يكتب ضدهم كتابًا . واستمرت المنازعات في افريقيا وفرانسا بين نصف البيلاجيوسيين وبين تبعة اوغسطينس

٢ وكان الدوناتيون مطمئنين مدَّة حكم الفاندا ليين في افريقيا ولما افلت شمس هذه المملكة سنة ٥٣٤ ساءت احوالهم . ولم يقتصروا على ان يحافظوا على كنيستهم فقط بل اخذوا يحامون عن مبادئهم وينشرونها بهمة ونشاط عند ختام القرن او من سنة ٥٩١ . فقاوم مقاصدهم هذه بغيرة وحدَّة غريغوريوس الكبير الذي كما يتضح من رسائلهِ اجتهد بطرق متنوعة في ان يُنكِس الشيعة التي استظهرت الان ولا ريب في ان امرهُ نجح لان الكنيسة الدوناتية تلاشت في هذا القرن او بالحري لم يبقَ لها ذكر بعد هذا الزمان

٣ وكان الاريوسيون في بدء هذا القرن ظافرين في بعض اسيا وافريقيا واوروبا واخذ بيدهم كثيرون من اساقفة اسيا . وكان من انصارهم الفاندا ليون في افريقيا والغوثيون في ايطاليا وكثيرون من الفرنساويين والسويفيين والبرغنديين والاسبانيين ولكن اليونانيون الذين اختاروا المجمع النيقاوي ضايقوهم واضطهدوهم حيثما استطاعوا على ذلك والاريوسيون عاملوهم كذلك ولاسيا في افريقيا وايطاليا غير ان نجاح الاريوسيين هذا بطل بكليتهِ حين طُرِدَ بسطوة جوستنيانس

الفندا ليون من افريقيا والغوثيون من ايطاليا لان الملوك الاربوسيين الاخرين بجسمند ملك البرغنديين وثيوديمر ملك السويفيين في لوسيتانيا وركّارد ملك اسپانيا بدون اغتصاب ولا حرب اذعنوا الى ان يرفضوا التعليم الاربوسي والى ان يشرعوا في ملاشاتهِ من بين رعاياهم بواسطة مضابط ومجامع شرعية. وهل حمَل هولاء الملوك على الرجوع البرهان والحجة او الطمع والخوف ذلك يصعب علينا بيانهُ غير ان الامر المحقق هو ان الشيعة الاربوسية تمزَّقت من ذاك الحين ولم يمكنها بعد ئذٍ ان ترجّع شوكتها

٤ اما النساطرة فبعد ان تمكّنوا في اقامتهم في بلاد فارس وثبتوا رئيس شيعتهم في سلوقيا كانوا ناجحين كما كانوا مجتهدين في انتشار تعاليمهم في البلاد خارج حدود المملكة الرومانية . انهُ يلوح من وقائع لا يرتاب في صحتها لا تزال موجودة انهُ كان في هذا القرن جمعيات عديدة في كل اقسام بلاد فارس وفي الهند وارمينية والعربية وسورية وفي غير بلدان تابعة بطريرك سلوقية . نعم ان ملوك فارس لم يكونوا على حدٍّ سوى في استمالتهم لهذه الشيعة واحيانًا اضطهدوا واضطهادًا عنيفا كل المسيحيين المستوطنين في مملكتهم غير انهم فضّلوا النساطرة على الذين تبعوا مجمع افسس لانهم اتهموا ان اعضاءهُ جواسيس ارسلهم بينهم اليونانيون الذين اتفقوا معهم في الدين

٥ وشيعة ذوي الطبيعة الواحدة لم يكونوا دون النساطرة في النجاح واستمالوا اليهم قسمًا عظيمًا من الشرق. وأُغرِم اوّلاً الملك انسطاسيوس من سنة ٤٩١ الى سنة ٥١٨ مسيحية بالشيعة وبتعاليم الاسيفاليين او ذوي الطبيعة الواحدة الاكثر صرامة ولم يتباطأ عند عزل فلافيانس عن كرسي انطاكية سنة ٥١٣ ان يُنصِّب على تلك الابرشية سفيرس الراهب الفلسطيني العالم الذي كان من تلك الشيعة ومنهُ اخذ ذوو الطبيعة الواحدة اسم السفيرانيين. فافرغ هذا الانسان جهدهُ في ان يضعِّف في الشرق الثقة بمجمع خلكيدون ويقوّي الحزب المعتقد ان للمسيح طبيعة واحدة فاثارت اجتهاداتهُ الغيورة فِتنًا محزنة جدًّا ولكن حين مات الملك انسطاسيوس سنة ٥١٨ طرد سفيرس من ابرشيتهِ والشيعة التي امدَّها بتلك الغيرة ردعها واذلّها جوستين والملوك المتتابعة اذلالاً عنيفًا حتى اظهرت انها كادت تتلاشى غير انها انتخبت بطريركًا لها سرجيوس عوضًا عن سفيرس

٦ فلما كاد ذوو الطبيعة الواحدة ييأسون وبقي قليل جدًّا من اساقفتهم اذ مات بعضهم والبعض أُسِروا استنهض حالتهم الساقطة رجل مجهول يعقوب البرادعي اوزنزالُس * فهذا الراهب

* ان يعقوب البرادعي كان راهبًا سوريًّا وتلميذ سفيرس رئيس اساقفة انطاكية البعض يقولون انهُ رُسم سنة ٥٤٠ والبعض سنة ٥٥١ والكل يقولون انهُ مات سنة ٥٧٨ والبعض يسمونهُ اسقف ايدسا والبعض يقولون انهُ كان

المسكين الجلدُ الذي لا يكل ولا يمل اذ رسمهُ بعض القسوس المسجونين طاف كل الشرق ماشيًا ونظم عددًا وافرًا من الاساقفة والقسوس وانعش في كل مكان ذوي الطبيعة الواحدة المذلين وكان قادرًا جدًّا في فصاحتهِ واجتهادهِ المدهش حتى انهُ حين مات سنة ٥٧٨ في ابدسًا حيث كان اسقفًا ترك شيعتهُ نامية احسن نموّ في سوريا وما بين النهرين وارمينية ومصر ونوبية والحبش وفي بلدان اخرى ولاشى نحو كل المنازعات التي كانت فيما بين ذوي الطبيعة الواحدة. وبما ان كنائسهم كانت منتشرة بكثرة في الشرق ولا يقدر اسقف انطاكية ان يسوسها جميعها عيّن معهُ مفريانًا او رئيسًا على الشرق وكانت اقامتهُ في تغريتم على حدود ارمينية بين الموصل وبغداد. وساعدهُ كثيرًا في مصر والاماكن المجاورة ثيودوسيوس الاسكندري ومن هذا الانسان الاب الثاني للشيعة[1] تسمى كلّ ذوي الطبيعة الواحدة في الشرق يعقوبيين

٧ فطيّش اليونانيين ورغبتهم الحمقاء في اثبات الحق وطّدت ذوي الطبيعة الواحدة على اس متين. ومنذ ذلك كانت جماعتهم تساس من اسقفين او بطريركين الواحد اسقف الاسكندرية والاخر اسقف انطاكية ومع ان السوريين والمصريين يختلفون في بعض قضايا يعتنون جدًّا على ابقاء الالفة بعضهم مع بعض بالمكاتيب وبقضاء بعض مصالح حبيّة. ودون بطريرك الاسكندرية رئيس اساقفة او ابونا الابيسانيين اي الحبشيين وتحت بطريرك انطاكية يقف المفريان او رئيس الشرق واقامتهُ في تغريتم في ما بين النهرين. والارمن لهم اسقف خاصٌّ بهم ويختلفون[1] عن بقية ذوي الطبيعة الواحدة بطقوس وعقائد خصوصية

٨ وقبل ان تحصل شيعة ذوي الطبيعة الواحدة على القوة والثبات غلبت بينهم اختلافات ومنازعات متنوعة ولا سيما في الاسكندرية وقامت بينهم مسئلة عن جسد المسيح صعبة معقّدة فيوليان الهيليكارنسوسيّ سنة ٥١٩ اعتقد ان الطبيعة الالهية اتحدت بجسد المسيح منذُ حبل بهِ حتى تغير الجسد في طبيعتهِ وصار عديم الفساد فوافقهُ على ذلك كاجانس (اوغائينس) الاسكندري ومنهُ تسمّى المعتقدون بهذه العقيدة غائينسيين. فانقسم المقرّون بهذا التعليم الى ثلثة احزاب حزبان منهم اختلفا في مسئلة هي هل كان جسد المسيح مخلوقًا او لا والحزب الثالث اعتقد ان جسد المسيح قابل الفساد ولكن بقوة الطبيعة الالهية لم يَصِر بالحقيقة فاسدًا

اسقفًا عامًا وقيل ان الاساقفة والقسوس الذين رسمهم بلغوا مئة الف ولم يذكر ولش واحدًا من المعتبرين الذين يقولون انهُ ابطل المنازعات والانشقاقات التي كانت بين ذوي الطبيعة الواحدة كما يصرّح العلاّمة مسهيم. وكما يسمى كل ذوي الطبيعة الواحدة في الشرق يعقوبيين من يعقوب البرادعي هذا هكذا يسمى الروم الكاثوليكيين ملكيين من ملكا السرياني التي معناها ملك لكونهم مثل الحكومة في المعتقد

٩ ان بعض المتهمين بالكرّبتيكوليين ولاسيما ثيومستيوس شماس اسكندري وثيودسيوس اسقف الاسكندرية عثروا نحو ختام هذا القرن في حدة المجادلة بعقيدة اخرى احدثت فتنًا جديدة فصرّحوا أنّ المسيح وان كان يعلم بطبيعتهِ الالهية كل شي فطبيعتهُ البشرية المتحدة بها تجهلُ امورًا كثيرةً . ولانهم اعتقدوا بوجود طبيعة واحدة في المسيح استنتج الاخرون من تعليمهم انهم اشركوا الطبيعة الالهية في هذا الجهل ولهذا سموا اغنيتيين. اما هذه الشيعة فكانت ضعيفة ولذلك سقطت وتلاشت قبل ما يُظَنّ سقوطها وملاشاتها نظرًا لبراعة المجادلين وفصاحتهم

١٠ ثم قام من منازعات ذوي الطبيعة الواحدة شيعة مثلثي الالهة منشيها يوحنا اسكوسناج فيلسوفٌ سوريٌّ من ذوي الطبيعة الواحدة . فزعم ان في الله ثلاث طبائع متميزة عددًا او حقائق جميعها متساوية تساويًا تامًا غير متحدة اتحادًا جوهريًا فمن هذا التحديد استنتج اخصامهُ تثليث الالهة ولم يشتهر من بين تابعي هذا الراي احد اكثر من يوحنا فيلوبونس النحويّ والفيلسوف الشهير جدًا في الاسكندرية ولهذا حسبهُ كثيرون منشئ الشيعة وسُمّي اعضاؤها فيلوبُنسيين وانقسمت الشيعة في تقدمها الى قسمين الفيلوبونسيين والكونونيين نسبة الى كونون اسقف طرسوس فهذان القسمان اتفقا في التعليم بثلثة اقانيم في اللاهوت غير انهما اختلفا في تفسير التعليم بقيامة الجسد لان فيلوبونس اعتقد ان مادة كل الاجساد وصورتها متولدتان وفاسدتان ولهذا كلتاهما تتغيران وقت القيامة وكونون اعتقد ان مادّة الاجساد وحدها فاسدةٌ وتتغير دون الصورة وناقضهما كليهما الدميانيوسيون نسبة الى دميانوس الاسكندري البطريرك الذي من موحدي الطبيعة . فهولاء ميّزوا بين الجوهر الالهي وبين الاقانيم الثلثة الآب والابن والروح وبتغيير العبارة انكروا انهُ اذا اعتبر كل اقنوم بمفردهِ وبحقيقتهِ يكون الله بل اعتقدوا ان الاقانيم الثلثة الهًا او لاهوتًا مشتركًا وبهذا الاشتراك غير المنقسم كان كل واحدٍ الله . وسموا الآب والابن والروح القدس هيبستاسِس او اقانيم وكلّما هو لهم بالاشتراك سمّوهُ الله والجوهر والطبيعة

م

القرن السابع

القسم الاول

تاريخ الكنيسة الخارجي

الفصل الاول

نجاح الكنيسة

١ امتداد المسيحية في الصين ٢ هداية الانكليز ٣ هداية الفرنساويين والسويفيين والفريزلانديين والافرنك والهلفيتيين ٤ الظن بهولاء الرسل ٥ اجبار اليهود على التنصر

١ ان الديانة المسيحية امتدت في هذا القرن الى ما وراء حدودها الاولى في الشرق والغرب ففي الشرق اخذ النساطرة يجدّون بهمة وجلادة تفوقان التصديق في ان ينشروها من فارس وسوريا والهند بين البرابرة الساكنين البراري واقاصي اسيا ويتضح من براهين عديدة لاتزال موجودة للان أن اجتهادهم لم يذهب سدًى ولاسيما مملكة الصين الواسعة فانها قد استنارت بنور المسيحية بهذه الهمة والاجتهاد ان الذين يعتبرون قائمة سيغان الصينية صحيحةً المكتشفة في القرن السابع عشر صحيحة يوثق بها يعتقدون ان المسيحية أُدخِلَت الى الصين سنة ٦٣٦ حين كان جسو جاباس الغادالي (نسبة الى غاداليا) اسقفًا على جماعة النساطرة *. والذين يحسبون هذه تصنُعات اليسوعيين

* انه قيل عن القائمة انها رخامة طولها عشر اقدام وعرضها خمس نبشت سنة ١٦٢٥ في بلد قرب سينانفو

يمكن اقناعهم ببراهين اخرى سديدة على انهُ كان في الصين ولاسيما الجزء الشمالي منها في هذا القرن وربما قبلهُ جم غفير من المسيحيين تنصّب عليهم على قرون متتابعة عديدة ميطربوليط مرسل من قبل بطريرك الكلدانيين او النساطرة

٢ وكان عقل اليونانيين منهمكًا بانشقاقاتهم الداخلية فلم يعبأْ بامتداد المسيحية بين الامم . وفي الغرب اشتغل اوغسطينوس بين الانكلوصكصونيين اي الانكليز الى ماتهِ سنة ٦٠٥ ثم بعد موتهِ ارسل رهبان غيرهُ من رومية لامتداد الكنيسة وتوسيعها وكانت نتيجة اتعابهم ومشروعاتهم ان الملوك الستة الانكلوصكصونيين الذين بقوا الى الان وثنيين استميلوا شيئًا فشيئًا الى حزب المسيحية وصارت كل بريطانيا مسيحية غير اننا لانصدق ان هذا التغيير كلهُ من مواعظ الرهبان والمعلمين المرسلين من رومية وانذارهم بل جانب عظيم منهُ يُنسَب الى نساء الملوك والرؤساء المسيحيات اللاتي استعملنَ وسائط مختلفة في هداية ازواجهنَّ والى الشرائع الصارمة المسنونة ضد عابدي الاوثان هذا ونعدل عن ذكر اسباب اخر للاختصار

٣ ان كثيرين من البريطانيين والاسكوتلانديين والايرلانديين في هذا القرن أُغرِموا بامتداد الديانة المسيحية فزاروا القبائل الباتاڤيانية والبلجيكية والجرمانية واسَّسوا هناك كنائس جديدة وهذا سبب بناء الجرمانيين بعدئذٍ هذا المقدار من الاديرة للاسكوتلانديين والايرلانديين وبعضها باقٍ للان . وكولمبانس الايرلندي مع رفاق قليلين كانوا قد استاصلوا في الجيل السابق في فرانسا والاراضي المحاذية لها الوثنية القديمة التي كانت اصولها قبلاً متعمقة في كل مكان وصبر على هذه الاتعاب الى سنة ١٦١٥ التي مات فيها وبمعاضدة تلاميذهِ حمل اسم المخلص الى السوابيين والباڤاريين والافرنك وقبائل اخر من جرمانيا والقديس غال احد رفاقهِ مكَّن الهلڤيتيانيين والسوابيين من معرفة الديانة المسيحية . والقديس كيليان الاسكوتلاندي هدى كثيرين الى المسيح

قصبة ولاية شنسي واعلى هذه البلاطة صليب على شكل هرم وختم الكتابة يتضمن تسع كلمات صينية في مربع وهذه ترجمتها ان هذه الحجر اقيمت ذكرًا مويدًا واكرامًا لشريعة النور والحق التي أُتي بها من تاسن (اي اليهودية او سورية) وانتشرت في الصين والكتابة في احرف صينية وتحتوي على ثمانية وعشرين سطرًا في كل سطر اثنان وستون كلمة فتذكر اولاً مبادي المسيحية الاصلية ثم تتلو وصول المبشرين سنة ٦٣٦ وانعام الملك عليهم واتعابهم ونجاحهم ووقائعهم الاصلية مدة ١٤٤ سنة او الى سنة ٧٨٠ وكان اضطهادان سنة ٦٩٩ وسنة ٧١٣ فبعيد الاضطهاد الثاني وصل مرسلون حديثون ثم ياتي تاريخ القائمة وبنائها سنة ٧٨٢ وعلى الجانب الواحد من هذا الكتاب احرف صينية وعلى الجانب الاخر الى الاسفل كتابة سريانية بحرف السترانكيلي تتضمن جدول القسوس والشمامسة وغيرهم ومعهم اسقف مرتبين في سبعة صفوف متنوعة

من الفرانكونيين او الافرنك الشرقيين ونحو ختام هذا القرن سنة ٦٩٠ ولِيبْرُورْد الانكلوصكصوني
مولدًا واحد عشر من ابناء بلادهِ وهم سودبرت ووكبْرت واكّا ووليبولد واونيبولد ولبون و إبولد
وابُولْدوورنفرد ومرسلّن وادلبرت ذهبوا الى باتاڤيا المقابلة لبريطانيا لكي يهدوا الفريزلاند بين الى
المسيحية ومن هناك مضوا سنة ٦٩٢ الى فوسنيلند التي يظنّها اكثر الكاتبين جزيرة هليكولاند. واذ
طردهم من هناك ردباد ملك الفريزلانديين الذي قتل وِكبْرَت احد رفقاهم طافوا سمبريا واجزاء
الدنيمارك الملاصقة وفي رجوعهم الى فريزلاند سنة ٦٩٢ قاوموا خرافات البلاد بنجاح عظيم ورسم
الحبر الروماني وِلِيبْرُورْدَ رئيس اساقفة على ولتيبرغ المسماة منذ ذلك الوقت اترشت ومات
متقدّما في العمر بين الباتاڤيين. واذاع رفقاؤُهُ معرفة المسيحية بين الوستفاليين والشعوب المجاورة

٤ ان محب الحق ورافض الهوى لا يحكم بدون دراية بان هذه السياحات وغيرها سببت
امتداد المسيحية فلا احد يرتاب في ان بعض هولاء المعلمين كانوا امناء في بساطتهم ونقواهم غير ان
الاغلب يظهرون براهين واضحة على مزاياهم السيئة المتنوّعة واسرافهم وطمعهم وقساوتهم واذ اخذوا
سلطانهم من الحبر الاعظم الروماني لاجراء وظائفهم المقدسة بين البرابرة لم يجمعوا جماعات مقدسة
من المسيحيين الانقيا بقدر ما حصّلوا لهم شعبًا يحكمون عليهم كارباب وولاة. فلا اقدر ان الوم الذين
يظنون ان بعض هولاء الرهبان اذ يرغبون في التسلط اسبلوا الى حين ما على اميالهم الخبيثة حجاب
الديانة وتكبدوا مشقات متنوعة حتى ينالوا الكرامة من البلوغ الى درجة الاساقفة وروساء الاساقفة

٥ وقل من اعتنق من اليهود الديانة من تلقاء نفسهِ لكن المسيحيون أجبروا بالقصاص
كثيرين منهم في اماكن مختلفة على الاقرار الظاهر بالمسيح . وقيل ان علماء
المسيحيين هيجوا عليهم الملك هِرَقل (او هِرَقِل) فقاوم هذه الامة
الشقية وامر على جم غفير منهم بان يُجَرُّوا غصبًا الى المعمودية
وملكا اسبانيا وفرانسا لم يكرها ان يفعلا كذلك مع
ان الاحبار الرومانيين كانت تقاوم عملاً كهذا
فشرور كهذه نتجت من جهل المبادي
الحقيقية للديانة المسيحية ومن
توحّش العصر

٣

الفصل الثاني

مصائب الكنيسة

١ ان المسيحيين لم يكابدوا في هذا القرن كما كابدوا في القرون السابقة. فملوك فارس اضطهدوهم احياناً غير ان غيظهم ركد حالاً وبعض الملوك الصغار ضايقوا في انكلترا المُدخَلين حديثاً الى الديانة المسيحية ولكن بُعيد ذالك اقرّ هولاء الملوك بالمسيحية وقام اليهود احياناً في الشرق ولاسيا سوريا وفلسطين على المسيحيين ببطش عظيم ولكنهم لم ينجحوا واخذوا جزاء جهلهم. والذين كانوا عائشين بين المسيحيين وتواطأوا على ردّ الديانة الوثنية كانوا قاصرين عن ان يتجاسروا على عمل مهمّ. وفي هذا القرن ظهرت ايضاً الديانة الاسلامية

القسم الثاني

في تاريخ الكنيسة الداخلي

الفصل الاول

تاريخ العلوم والفنون

١ حالة العلم الرهبان اصحابهُ ٢ جهل الاساقفة ٣ فساد التاريخ وعلوم اخر ٤ حالة الفلسفة

١ ان جهل هذا القرن الفظيع وتوحشهِ يكاد الذين مافحصوا بانفسهم اعمالها العلمية لا يصدقونهُ . والقليل الباقي من العلم كان محصورًا في قلايات الرهبان ولاسيما الكنيسة الغربية او اللاتينية . لان القانون يمنع من ان يكون أبًا كل من ليس لهُ شي من العلم وكان على الرهبان ان يصرفوا بضع ساعات في القراءة . وفي اكثر الاديرة كان عليهم ان يتفاوضوا في اوقات معينة في ما كانوا قد قرأوهُ حتى يحصّلوا من القراءة اكثر فائدة وشغلهم تعليم الشبان المكرسين للوظيفة المقدسة . ولكن كل الابنية من هذا النوع لم تفد العلم والكنيسة الاّ قليلاً لان الذين عرفوا حق قيمة العلوم والفنون ونفعها كانوا قليلين جدًّا والاكثر كانوا منصبين على درس الكتب الباطلة ودرس حياة القديسين اكثر من درس الكتب المفيدة واحسنهم دَرَسَ كتب اوغسطينس وغريغوريوس الكبير واحسن اعمال الكنيسة اللاتينية في هذا القرن مجموع بعض نبذ من هولاء الآباء

٢ والملوك والشرفا انتبهوا لكل شي قبل العلم والاساقفة الجهال العديمو العلم اهملوا المدارس حتى تضعف وتتلاشى . وقل بينهم ان تجد من هو قادر على ان يكتب موعظة . والنبيل فيهم من جمع بعض مواعظ صحيحة من اوغسطينس وغريغوريوس واستعمل البعض منها واعطى البقية لرفاقهُ الاخرين الذين كانوا اسذج وابسط منهُ حتى يمكنهم ايضًا ان يعظوا بشيء . وكفاك شاهدًا سيساريوس

الارلسي وابلجيوس النبوني وكذلك لا يزال يوجد مجموع اقوال في اللاهوت جمعهُ بدون دراية تاجو السرغوسي من كتب اوغسطينس وغريغوريوس وهذا المجموع العديم المنفعة اعتبرهُ الاساقفة الاخرون اعتبارًا ساميًا حتى تجاسروا ان يسموا مؤلفهُ ملح الارض الجيد وكوكب الكنيسة الالهي المنير. وكل من قصد ان يفحص عن كاتبي هذا القرن يسهل عليه ان يجمع براهين عديدة على جهل تلك الاوقات . ولكن انكلترا كانت ارقى حالاً من بقية بلدان اوروبا لان ثيودورس الكيليكي اسقف كنتربرى الذي سنذكرهُ فيما بعد ادخل في هذه البلاد حب القراءة والعلم

٣ اما اليونانيون الذين اخذوا يكتبون نظمًا او نثرًا فعمُّوا القضايا البسيطة الواضحة بعباراتهم المعقَّدة الوحشيَّة وما كتبهُ اللاتينيون كان ركيكًا وفاسدًا الاَّ ما ندر وقلب اليونانيون واللاتينيون التاريخ وفسدوهُ . فمن اليونانيين موسكس وصفرونيوس وغيرهما ومن اللاتينيين برولبو ويوناس الميبرنيني وادينوس اودادو وادامنوس فهولاء اسلمونا ترجمات بعض القديسين عديمة الذوق وخالية ايضًا من شبه الاحتمال ومن طلاوة التركيب . ان اليونانيين سبقوا في كتابة ما شاع عن الاوقات القديمة بدون تمعُّنٍ ومن هنا اصل التقليدات الخزعبلية التي استلمها بعدئذٍ اللاتينيون بغيرةٍ وتمسكوا بها

٤ وانتهت الفلسفة بين اللاتينيين. والذين ابوا تركها بالكلية اكتفوا باستظهار بعض كلمات وجملٍ ماخوذة من بوئيثيوس وكسِيودورس لانهم لم يعبأُوا بفحص الامر ولم يقدروا على استشارة اليونانيين لعدم معرفة لغتهم . واليونانيون اذ تركوا فلسفة افلاطون لبعض الرهبان تمسكوا بفلسفة ارسطاطاليس الذي لايمكنهم ان يستغنوا عن تعاليمهِ في المنازعات اللاهوتية التي كانت في ذاك العصر مع موحدي الطبيعة والنساطرة وموحدي المشيئة لان جميعهم التجأوا الى الستاجيري (اي ارسطاطاليس) لاجل المساعدة حين يجولون في الميدان. ولهذا يعقوب الادسّي من موحدي الطبيعة في هذا القرن ترجم مقايسات ارسطاطاليس الى السريانية

م

الفصل الثاني

تاريخ المعلمين ونظام الكنيسة

١ مجادلات على الترؤُّس بين الاساقفة الرومانيين والقسطنطينيين ٢ مقاومة الكثيرين لاساقفة رومية ٣ رذائل الاكليرس ٤ حالة الرهبان ٥ الكاتبون اليونانيون ٦ الكاتبون اللاتينيون

١ ان منازعة اسقفي رومية والقسطنطينية للترؤُّس انتهت في هذا القرن الى حدّها حتى فهمت جليًا بداءة الانشقاق التعيس الذي فصل بعدئذٍ اللاتينيين عن اليونانيين . ان ارسخ العلما واخبرهم بالتاريخ القديم يصرح غالبًا ان الحبر الروماني الاعظم بونيفاس الثالث فاز بمرغوبهِ مع فوكاس الظالم الكريه الذي بعد ان قتل الملك موريتيوس وركب التخت الملوكي نزع من اسقف القسطنطينية لقب اسقف مسكوني ومنحهُ للحبر الروماني وهذا مبني فقط على شهادة بارونيوس لانهُ لااحد من الكاتبين القدما قدّم شهادة كهذه غيران فوكاس ذكر شيئًا يقارب هذا ان كنا نثق بقول انسطاسيوس وبولس دياكونس . لانهُ فيما كان اساقفة القسطنطينية قد اثبتوا ان كنيستهم مساوية لكنيسة رومية بل لها التقدم على كل بقية الكنائس انكر فوكاس هذا مثبتًا ان الرياسة والعظمة يجب ان تكونا لكنيسة رومية

٢ ان الاحبار الرومانيين بذلوا جهدهم في استعمال كل واسطة لامتداد سلطانهم وعظمتهم المدَّعى بها غيران تاريخ هذا العصر يُقدِم لنا براهين كثيرة على ان الملوك والسلاطين والشعوب ايضًا قاوموا هذا الادّعاء ويمكن ان يُؤتى بشواهد كثيرة من التاريخ البيازنتيني ومن قوانين مركلفس على رياسة القوة الملوكية في الامور الدينية حتى على البابا نفسهِ. ان الكاتبين الرومانيين يخبروننا ان قسطنطين فوغاناطس ابطلَ سابقا حقّ تثبيت انتخاب الحبر الروماني ويستشهدون انسطاسيوس القائل ان فوغاناطس امر برسم الحبر الروماني المنتخب حالاً بدون عاقة. فهذه الشهادة لاتبرهن ما يراد اثباتهُ غيرانهُ محققٌ بان هذا الملك في زمان الحبر اغاثو عفي عن دفع الدراهم المعتاد ان يدفع للحكومة لاجل تثبيت انتخاب الحبر. والبريطانيون والاسكوتلانديون القدما لم يُستمالوا زمانًا

طويلاً بمواعيد قُصّاد البابا ولا بايعاداتهم الى ان يخضعوا لتحديدات رومية وقوانينها كما يُوَضّح ذلك كثيرًا بيدا الموقر الشهير. والفرنساويون والاسبانيُّون نسبوا الى الاحبار من السلطان بقدر ما ظنوا ان ذلك يأول لصالحهم ولا احد يقدر ان ينكر ذلك وما امكن البابا ان يخضع في ايطاليا ذاتها اساقفة رافنًا خضوعًا تامًّا لارادتهِ وكثيرون من الافراد اعلنوا جهارًا كراهتهم لرذائلهِ ولزيادة تشبُّثهِ في السلطان . ولا يخلو من البراهين الذين يثبتون ان الولدنسيين في هذا الجيل اقاموا في وديان پيدمونت وقدَحوا بكل حرية ضد السلطان الروماني

٣ ان كل كاتب يستحق الذكر يذكر واضحًا ان الاساقفة الدون وكل من هو في وظيفة مقدسة كالذين في الاديرة والذين خارجها كانوا يعيشون في ارتكاب المعاصي . وفي كل مكان كانت تتملّك في الاماكن المكرّسة للقداسة والفضيلة السيمونية * والبخل والملاعيب الدينية والكبريا غير المطاقة واحتقار الشعب عمومًا ورذائلُ اشر من هذه. واضطرمت منازعة خبيثة كثيرة في اماكن متنوعة فيما بين الاساقفة والرهبان لان الاساقفة وضعوا ايديهم التي لا تشبع على املاك الرهبان الغنية لكي يزيدوا تَرَفُّهَهُم فكان الرهبان اذ يكرهون ذلك جدًّا يبسطون دعواهم اولاً امام الملوك والسلاطين وحين لا ينصفون منهم يلتجئُون الى الحبر الروماني. فحالاً يلتفت اليهم ويعتني بهم الى ان يُحرّرهم شيئًا فشيئًا من سلطة الاساقفة. والرهبان مقابلةً لذلك كانوا يحامون عن صالح البابا كانهُ صالحهم ويمدحونهُ كالهٍ امام البسطاء الذين تسلط الرهبان عليهم بما اتصفوا بهِ من القداسة. وكثيرون من احسن الكاتبين يُسلمون ان تحرير الرهبان هذا كان سببًا عظيمًا لكثير من شرورهم وتعدياتهم

٤ وحينئذٍ كان الرهبان يتقدمون بنوع عجيب في كل مكان ولا سيما بين اللاتينيين وذلك من رضي الحبر الاعظم عليهم ومن تقواهم المتصنعين بها. والوالدون كانوا يكرّسون اولادهم برغبة لله مخصّصين الاديرة بنصيب عظيم من اموالهم اي انهم افرزوهم الى ما كان يعتبرُ عندهم اعظم سعادة ارضية وهو حياة الوحدة والذين كانوا يعيشون بالمعاصي رجوا التكفير عن خطاياهم باعطاء الجزء الاعظم من اموالهم لرهبنة ما وجمٌ غفير اضطرتهم الخرافات الى ان يحرموا ورثاءهم من افضل املاكهم

* ان سينودس مدينة طوليدو سنة ٦٥٢ يشهد بسيمونية الاكليرس ومجمع مريدا في اسبانيا يشهد بظلمهم ومجمع براغا سنة ٦٧٥ يشهد بظلمهم حيث يمنع الاكليرس عن ضرب الاخرين . وفي هذه السنة ايضًا امر مجمع طوليدو الاكليرس بقراءة الكتاب المقدس ولا يحرموا وامر كل اسقف جديد بقسم انهُ لم يدفع دراهم ولا يعد بدفعها لاجل اسقفيتهِ . ان الكرسي البابوي ايضًا لم يخلُ من السيمونية . وكثرت في كل مكان الحكايات الكاذبة والخزعبلات المختلفة وقد جمع جانبًا منها العلاَّمة سملر في تاريخهِ اليعي مجلد ٢ وجه ٥٥

لكي يصالحوا الله بصلوات الرهبان . وقوانين الرهبنة كانت قوانين فركتوسس وايسيدورس ويوحنا غيرُندِ بِنْيِس وكولمبانس وغيرهم من اللاتينيين لان قانون بنيدكتس لم يَصِر بعد القانون العام الوحيد

٥ وقلَّ من الكاتبين من كان نبيلاً وعالمًا . فاحسن كاتبي اليونانيين كان مكسيمس الراهب الذي قاوم بجدّة المشيئة الواحدة وكتب بعض تفاسير على الكتاب المقدس ولم يكن خاليًا من المواهب الغريزيّة غير انهُ كان شَرِسَ الاخلاق ولهذا كان تعيسًا . وايسيكيوس اسقف اورشليم فسَّر بعض اسفار الكتاب وترك لنا محاورات قليلة وغير تاليف صغيرة . ودوروثيوس سنة ٦٠١ المشهور بخطاباتهِ الزهدية التي بها علم الرهبان كيف يعيشون وكان في سنة ٦٠١ رئيس دير في فلسطين . وانتيوخوس راهب دير ماري سابا في فلسطين سنة ٦١٤ المؤلف دستور الكتاب المقدس او قانون الديانة المسيحية كتابًا لا يستحق الاعتبار كثيرًا . وصفرونيوس اسقف اورشليم المحصِّل اعتبار الاجيال المتاخرة على جهادهِ مع الملتين في يومهِ بالمراطقة ولاسيما مع ذوي المشيئة الواحدة فانهُ كان سبب كل منازعة ذوي المشيئة الواحدة * . واندرياس الاكريتي الذي كتب مقالات عديدة خالية من التقوى والفصاحة ولهذا يظن البعض انها مُزَوَّرة او ليست لهُ . وغريغوريوس بيسيدس الشمّاس القسطنطينيّ الذي كتب تاريخ هرقل وتاريخ اثارس وبعض قصائد ونبذًا اخرى وثيودورس الرائي الذي ألّف كتابًا ضد الشيع المحسوبة انها مفسدة للديانة المسيحية بتعاليمهم في اقنوم يسوع المسيح

٦ اما اشهر الكاتبين اللاتينيين فهم ايلديفنسُس الطولدي الذي زوَّر لهُ الاسبانيون بعض تآليف في مريم العذراء . وكتابي رسائل لدسيديريوس الكاهوري التي طبعها هنري كانيسيوس .

* ان صفرونيوس كان دمشقيًا مولدًا ومعلم الفلسفة والفصاحة ثم ترهب في فلسطين وفي هذه الصفة جلس بين اعضاء مجمع الاسكندرية الذي نادى بهِ كيريوس بطريرك الاسكندرية سنة ٦٣٣ لاجل انضام ذوي المشيئة الواحدة الى الكنيسة الكاثوليكية . فقاوم صفرونيوس بجدة القانون السابع من القوانين التي طلب كيريوس تقريرها . ثم ذهب من اسكندرية الى القسطنطينية لاجل المخابرة مع البطريرك سرجيوس في هذه المسئلة وبعيد ذلك تعين بطريركًا لاورشليم وكتب رسالتهُ المستطيلة في تفنيد ذوي المشيئة الواحدة المعنونة باسم هنوريوس الحبر الرومالي والبطاركة الاخرين . ولكن ابرشيتهُ كانت قد خربت من حروب المسلمين الذين بعد افتتاح شمالي سوريا حاصروا اورشليم سنة ٦٣٧ فسلمت المدينة للخليفة عُمر الذي دخل اورشليم وعامل صفرونيوس بغاية الاحترام والاعتبار ووعدهُ والمسيحيين بالامان والحرية التامة في ممارسة ديانتهم وبعد اعطاء الاوامر لاجل بناء قبة جامع عمر اي قبة الصخرة في موقع هيكل سليمان رجع الى العربية واما صفرونيوس فمات بعد ذلك بزمان يسير سنة ٦٣٧

وابلجيوس الليموجي الذي كتب بعض مقالات وكتباً اخرى . ومركلفس الراهب الفرنسيّ الذي
كتب كتابي النظامات الكنائسية وهما يساعداننا كثيرًا على معرفة تعاسة حالة الديانة
والعلم في هذا العصر. وأُوْلْدْهَلْمُ الانكليزي الذي نظم اشعارًا متنوعة
في قضايا تتعلق بالعيشة المسيحية . وجوليانس بوميريوس
الذي فنّد اليهود وترك لنا بعض دلائل على
ذكائهِ لاتستحق المديح الزائد ولايزدرى
بها للغاية وزد على هولاء كرسكونيوس
المعروف جيدًا بمختصرهِ للقوانين
وفرد يغاريوس وقليل
ممن سواهم

م

الفصل الثالث

تاريخ الديانة واللاهوت

١ حال الديانة التعيس ٢ شراح الكتب المقدسة ٣ اللاهوت النظري ٤ اللاهوت العملي
٥ تجديد تاديب التائبين ٦ حالة اللاهوت الجدلي

١ ان الديانة الحقيقية في هذا القرن اندثرت بكثرة الخرافات التي لامعنى لها ولم نقدر ان ترفع راسها. لان المسيحيين الاولين انما عبدوا الله وابنهُ واما مسيحيو هذا القرن فعبدوا خشبة الصليب وصور القديسين والعظام المرتاب في اصلها . المسيحيون الاولون وضعوا السما وجهنم امام عيون الناس واما المتاخرون فتكلموا فقط عن نار معدة لتحرق نقائص النفس. الاولون علّموا ان المسيح كفّر عن خطايا الناس بموتهِ ودمهِ واما الآخرون فعلّموا ان ابواب السما لا تغلق دون احد من الذين يغنون الاكليرس او الكنيسة بعطاياهم. الاولون اجتهدوا في تحصيل بساطة طاهرة واتباع تقوى عفيفة نقية. واما الاخرون فوضعوا جوهر الديانة تحت اعراض الطقوس الخارجية والرياضات الجسدية. وان كان احد برتاب غير مومن فعندهُ حجتان سديدتان غير مردودتين سلطان الكنيسة والعجائب التي ما كان يقتضي لها في تلك الاوقات اوقات الجهل الآ قليلٌ من الحذاقة *

* ان القديس ايليجيوس من مشاهير هذا القرن يقول ان المسيحي هو مَن يواظب على الحضور الى الكنيسة وياتي بقرابينهِ ويضعها على مذبح الله ولا يذوق شيئًا من اغلالهِ قبل ان يقرب منها اولاً لله ومَن في المواسم المقدسة يحفظ نفسهُ قبل مجيئها ببضعة ايام طاهرًا من زوجتهِ لكي يمكنهُ ان يتقدم الى مذبح الله بضمير سليم ومن استظهر قانون الايمان او الصلاة الربانية. فافدوا نفوسكم ما دامت الوسائط وقدموا القرابين والعشور للكنائس وتعالوا بالشموع الى الاماكن المقدسة حسب استطاعتكم وواظبوا على الحضور في الكنيسة واطلبوا مبتهلين شفاعات القديسين فان عملتم هذا تاتون بثقة امام عرش الله الازلي في يوم الدينونة قائلين اعطنا يا رب لاننا اعطينا . فاننا نرى هنا شرحًا مستوفيًا عن سيرة المسيحي الحسن لا يذكر فيهِ اصلاً محبة الله والتسليم لارادتهِ وطاعة شريعتهِ او الانصاف والاحسان والمودة للبشر بل يجعل فيهِ ان كل الديانة تقوم بالمواظبة على الحضور في الكنيسة وتقديم القرابين الى المذبح وايقاد الشموع في الاماكن المقدسة وبعبادات كهذه باطلة

٢ وقلّ من انتبه لتفسير الكتاب المقدس سواءٌ كان من اليونانيين او من اللاتينيين . فانهُ باقٍ بعض شروحات ايسيخوس الاورشليمي لبعض اسفار العهد القديم ورسالة العبرانيين ومكسيموس الّف خمسة وستين سوالاً في الكتاب المقدس وبعض تاليف من هذا النوع وبوليانس اظهر ارادتهُ وعجزهُ في مطابقة بعض ايات كتابية يظهر انها متناقضة وايضاً في تفسير نبوة ناحوم وعند المقابلة يُفضَّل اردا المفسرين المحدثين على كاتبي تلك الاوقات ولاسيما اليونانيون الذين يحسبون انهم ماهرون في اللاهوت السرّيّ ركضوا وراء الاستعارات والتشابيه التخييلية كما يظهر من سوالات مكسيموس المذكورة انفاً . ولم يتجاسر اللاتينيون على الشروع في عمل كهذا فقطفوا الزهور من اعمال غريغوريوس واغسطينوس كما يظهر بين جملة الكتب من شروحات پاتيريوس التي جمعها من كتاب غريغوريوس الكبير وتوما الهرقولي ترجم للسريان العهد الجديد ثانيةً

٣ ان الفلسفة كادت تتلاشى من بين اللاتينيين ولم يقع تحت البحث عند اليونانيين الاّ بعض قضايا لاهوتية ولم يخطر في بال احد أن يُلَخِّص التعاليم اللاهوتية في نظام قانوني ويشرحها فلسفيًّا . غير ان انتيوخس راهب فلسطيني الَّف خلاصة تعاليم دينية سماها دستور الكتب المقدسة ولكننا نستنتج الاعتبار والسطوة اللاتئين بهذا الانسان من مرثاتهِ المحققة بكتابهِ التي فيها يندب بنسق محزن فقد خشبة الصليب الحقيقي التي قيل ان الاعجام سلبوها . ولم يصل الينا من لاهوت هذا العصر اللاتيني خلاصة انقى واحكم من كتاب أَلْدِيفَنْسُس في معرفة المعمودية اشهرهُ حديثًا بالوزْ . نعم لا نحتاج اليهِ لكنهُ حاوٍ شهاداتٍ ثمينةٍ على حقائق أُهملت بعد ئذٍ وتاجو اوناغو اسقف ساراغوسا جمع في اللاهوت النظري والعملي خمسة كتبٍ عديمة المعنى ماخوذة من اقوال غريغوريوس مع ان اوغسطينس احياناً يُغْرَمُ لاجل المساعدة غير ان ذاك العصر حسبهُ عملاً سامياً يستحق الذكر المخلَّد ولم يكتب قضايا خصوصية للديانة الاّ القليل كمكسيمس الذي كتب في اللاهوت وظهور ابن الله بالجسد وطبيعتي المسيح وثيودورس الرائيُّ الذي كتب في تجسُّد المسيح ولكن الذي لهُ اطلاع على حقيقة ذلك العصر يهون عليهِ ان يعرف اي نوع من العلماء كان هؤلاء

٤ وتظهر تعاسة حال علم اللاهوت العملي من كل مَنْ كتب في هذا الموضوع في هذا العصر واحسنهم كان دوروثيوس بخطاباتهِ الزهدية ومكسيموس واولدهلم ببعض نبذٍ وهيسيخوس وثلاسيوس في جملها وقليل من غيرهم ولكن ما اعظم نقائصهم واكثرها وما اغرز علامات الخرافات وما اكثر الدلائل على عدم ثبات عقولهم وعدم استطاعتها ادراك الموضوع . والعامة كما يدعونهم لم يحتاجوا الى تكليف معلميهم بصرامة زائدة لانهُ جرت العادة ان يحصروا واجبات الناس في عدد قليل جداً من الفضائل كما يتضح من نبذة أَلْدهلم في الرذائل الثمانية الاصلية والذين كانوا يهملون

هذه الواجبات القليلة لا يجلبون على انفسهم قصاصاً شديداً على اهمالهم . لان عيشة الوحدة مثل عيشة الرهبان ولو لم تُزيّن بعلامات التقوى الحقيقية كانت تعتبر كافية في ذاتها لان تكفّر عن كل نوع من المعاصي فسماها اللاتينيون معمودية ثانية . فكفاك هذا وحدهُ برهاناً على اقلية فهم تعاليم المسيح حينئذٍ . ومن جماهير الرهبان اليونانيين والشرقيين اجتهد كثيرون في ان يصلوا الى الكمال بالتأمل فبذلوا جهدهم في ان يصبوا في نفوسهم روح ديونيسيوس ابي المستيكيين

٥ ان ثيودورس الكيليكي وهو راهب يوناني اعاد بين اللاتينيين ما يدعونهُ تهذيب الرياضة لانهُ كان قد أُهمِل ووضع لهُ قوانين اخذها من الفقه اليوناني البيعيّ . فاذ ارتقى هذا الانسان بنجاحة الى ابرشية كنتربري في انكلترا سنة ٦٦٨ مسيحية وضع من جملة اعمالهِ الممدوحة في نظامٍ قانونيٍّ الناموس البيعيّ المدعو التاديب الرياضي لانهُ باشهار رياضياتهِ التي لم يرَ العالم اللاتيني مثلها من قبل علَّم القسوس ان يميّزوا بين الخطايا العظيمة والخطايا الطفيفة وبين السرية والجهارية وان يقيسوها ويعتبروها حسب احوال الزمان والمكان وحسب سيرة الخاطي وامياله وندامتهِ الخ وعيّن القصاص الواجب لانواع الخطايا والذنوب المختلفة والطريقة اللائقة للتعزية والانذار والحلّ وبالاختصار دلّ على كل واجبات سامعي الاعتراف فهذا النوع من التاديب مع انهُ كان من اصل يوناني قُبِل عند اللاتينيين وانتشر في برهة وجيزة من بريطانيا الى كل العالم اللاتيني وزيدَ عليهِ رياضات اخر على قياس التاديب الاصلي الذي عملهُ ثيودورس غير انهُ سقط شيئاً فشيئاً في القرن الثامن وتغير اخيراً كلياً بالقانون الجديد المسمى بالغفرانات

٦ ان الذين كتبوا ضد الشيع الدينية التي شردت عن الايمان المشترك يكادون لا يستحقون الذكر ولا يستحقون القراءة لولا انهم يفيدوننا تاريخ عصرهم . فنيسياس الَّف كتابين ضد الوثنيين وفوتيوس يذكر انساناً مجهولاً منّا قال انهُ قاومهم بكثير من الاحتجاجات الماخوذة من الآباء . وبوليانس بوميديوس كتب ضد اليهود وكل الهرطقات ذكرها تيموثاوس واجاب عنها في مختصرهِ في قبول الهرطقة . ولا يمكن التكلم في المنازعات اللاهوتية التي حصلت بين الارثوذكسيين انفسهم الاّ قليلاً . فانهُ في هذا الجيل بُذِر بذار الانشقاقات المحزنة التي شقّت بعد ذلك اليونانيين من اللاتينيين ولم تبذر فقط بل تاصّلت في عقول اليونانيين الذين كانوا لا يحتملون سلطان الرومانيين وفي بريطانيا تنازع مسيحيوا البلاد الاولون مع الحديثين او المسيحيين الرومانيين اعني الذين من النسل الصكصوني الذين هداهم اوغسطينوس الى المسيح فتنازعوا في امور شتى كالمعمودية وكيفية حلق الراس ولا سيما في تعيين يوم الفصح فهذه المنازعات لم تتعلق بالدين فانهاها وحدّدها الرهبان البندكتيون في القرن الثامن مطابقة لراي الرومانيين

الفصل الرابع

تاريخ الطقوس والتراتيب

١ كثرة الطقوس ٢ بعض شواهد

١ في المجمع المسمى كونيسكستم اي الخامس السادس عمل اليونانيون عدّة تحديدات بخصوص الفرائض الدينية وطقوس العبادة فيها اختلفوا عن عوائد الرومانيين . فهذه القوانين قبلتها جهارًا كل الكنائس التابعة ملك الملوك اليونانيين وايضًا كل الكنائس التي وافقت في تعاليمها وعبادتها اليونانيين ولو كانوا في ملك الملوك البربرية *(١) وكذلك جميع الاحبار الرومانيين تقريبًا اضافوا شيئًا حديثًا الى الطقوس القديمة بما انهم اعتقدوا بانهُ لا احد يمكنهُ ان ينجح في تعليمهِ الديانة المسيحية ما لم يبهج المسيحية بالمناظر النادرة والاحتفالات. فامتدت هذه الطقوس والعوائد في زمان كارلس الكبير من رومية الى الكنائس اللاتينية الاخر لان تباهي الاحبار الرومانيين لم يسمح لواحدة من الكنائس الغربية ان تشرد عن العادة الرومانية

٢ وكفاك مشاهدًا انهُ أُضيف الى الاعياد التي كانت كثيرة جدًّا فوق الاحتمال يوم كُرِس لخشبة الصليب التي علق عليها المخلص وايضًا يوم اخر تذكارًا لصعودهِ الى السماء وبونيفس الخامس قلّد الكنائس بحق الالتجا اليها وهذا جعل الاشقياء يرتكبون المعاصي بدون ان يجلبوا على انفسهم خطرًا عظيمًا *(٢) . واجتهد هونوريوس بان يبلغ الكمال في تزيين

---

*(١) ان هذا المجمع التأم في القسطنطينية سنة ٦٩٢ وتألف اكثرهُ من الاساقفة الشرقيين واجتمع فيهِ اكثر من مئتي اسقف ومكان الاجتماع كان في ساحة القصر الملوكي المدعو طرلس ومنهُ تسمى المجمع الطرلسي والمجمع في طرلس وربما كان المجمع المسكوني السابع ورتّب قوانين للكنيسة قد اهملها المجمع الخامس والسادس وكان ملحقًا بالمجمعين المسكونيين الخامس والسادس وسمي المجمع الكونيسكسة اي الخامس والسادس

* (٢) ان الهياكل كانت عند الوثنيين في القديم ملجأ للناس وللاشياء الثمينة في وقت الحرب والاضطهاد وعند المسيحيين لم يفز بهذا الانعام الا المذبح والهيكل فقط ثم صحن الكنيسة واخيرًا اشترك بهِ كل الكنيسة فكل من كان

الكنائس احسن زينة لانهُ بما ان المسيح ورسلهُ لم يخبرونا بشيء عن هذا الامر كان لائقًا بنائبهم ان ينعم بهِ على الجنس البشري هذا ولا اذكر شيئًا عن بدلات الكهنة وبقية الاواني التي كانت تعتبر ضرورية لممارسة العشاء الرباني ولاعطاء العظمة والبهاء لاجتماعات العبادة الجمهورية

م

تحت التفتيش لاسباب مدنية او جرمية يستامنون هناك الى ان تفحص دعواهم . غير ان المديونين للحكومة واليهود والآبقين واللصوص والقتلة والمابونين والفسقة لم تسمح لهم الشريعة بهذا الملجا . ولكن في الكنائس الغربية تدنس حتى الالتجا هذا وصار أُس شرور فظيعة وترتيب بونيفس ؛ هذا كان بنوع خاص مسببًا لهذه الشرور وقال انسطاسيوس بيليثيكاريوس ان بونيفس رسم انهُ لا يجوز ان يسلم احدٌ قد التجأَ لكنيسةٍ

الفصل الخامس

تاريخ المرطقات

١و٢ بقايا الشيع الأول ٣ النساطرة وموحدو الطبيعة ٤ موحدو المشيئة ٥ توفيق احوالهم ٦ عسرهم تعاكس احوالهم ٧ منازعات ناشئة من الاكثاسس ἐκθεσις والتيبس τυπος ٨ المجمع السادس المسكوني ٩ خلاصة المنازعة ١٠ اختلاف اراء تلك الشيعة ١١ حالتهم بعد مجمع القسطنطينية ١٢ المجمع المدعو الكونيبيسكستم (اي الخامس السادس)

١ ان اليونانيين في هذا القرن ولاسيما في ملك قنسطانس وقسطنطين بوغوناتس وجستنيان الثاني كانوا منهمكين بمحاربةٍ حادةٍ مع البولسيين الذين حسبوهم فرعًا من المنيخيين وعاشوا في ارمينيا والبلدان المجاورة . ولم يغلبهم اليونانيون بالبراهين كما غلبوهم بالقوة العسكرية والقصاصات والاعمال الحكمية . ففي حكم قنسطانس قام انسان يسمى قسطنطين واحيا هذه الشيعة التي كادت تتلاشى وتنطفي ونشر تعاليمها بنجاح عظيم . غير اننا سنذكر تاريخ هذه الشيعة التي يقال ابدعها أخوان بولس ويوحنا في القرن التاسع حين ادّت مقاومتها لليونانيين الى حرب دمويّ

٢ ان اللمبارديين في ايطاليا فضّلوا اراء الاريوسيين على تعاليم المجمع النيقاوي. والمجادلات البيلاجسية والنصف البيلاجسية احدثت اضطرابًا في فرانسا وانكلترا . وتنشطت في اماكن كثيرة في الشرق الشيع القديمة التي خمّدتها الشرائع الملكية لكنها لم تخضعها وتلاشيها وصار لها اتباع كثيرون لانهم اختبأُوا الى زمنٍ ما خوفًا من الشريعة والقصاص ولما اقتصرت قوة اخصامهم تنشطوا ايضًا

٣ ان حالة النساطرة وموحدي الطبيعة تحت حكم اسياد الشرق الحديثين اعني عرب البادية كانت ارقى واسعد حالاً من قبل تلك الغزوات وحين كان الرومانيون يضايقون وينفون كانت هاتان الشيعتان احسن منهم في كل مكانٍ . لان جسو جاباس حبر النساطرة الاعظم تعاهد هو ومحمد ثم عُمَر وصار لقول شيعتهِ نفوذ عظيم ولايزال عندهم براءة من محمد بها يعطي

الامان التام لكل المسيحيين العائشين تحت حكمهِ . ومع ان بعض العلماء المسيحيين ينكرون صحة ذلك لايرتاب المُسلِمون منها . وخلفا محمد في العجم وظّفوا النساطرة في اهم اشغالهم وافضلها في الحكمة وفي الولايات ولم يسمحوا لبطرك ان يسكن في مملكة بابل الا البطرك النساطرة *(١). وكان موحدو الطبيعة في مصر وسوريا محظوظين مثلهم وحين اخذ عُمَر الاسكندرية سنة ٦٤٤ مسيحية امر بنيامين بطريرك موحدي الطبيعة ان يترأس على ابرشية الاسكندرية ومن ذلك الوقت لم يكن للملكيين او الذين تبعوا الكنيسة اليونانية بطريرك قرنًا كاملاً

٤ وقام بين اليونانيين المنزعجين باسباب شتى شيعة حديثة سنة ٦٣٠ في حكم هِرَقِل اوقدت حالاً فتنًا عظيمة حتى اتحد الغرب والشرق على اطفائها . ولكن الاجتهاد في طلب الصلح في غير وقتهِ احدث حربًا . لان الملك هِرَقل اذ افتكر بالشرور العظيمة الحادثة للمملكة اليونانية من نفور النساطرة الى الفرس رغب جدًّا في ان يصالح موحدي الطبيعة مع الكنيسة اليونانية لئلا تجرح المملكة جرحًا حديثًا بنفورهم . فلهذا تفاوض سنة ٦٢٢ حين محاربة الفرس في ذلك هو وبولس الشهير بين ارمن موحدي الطبيعة ثم تفاوض سنة ٦٢٩ في هيرابوليس هو وانسطاسيوس بطريرك موحدي الطبيعة في وسائط ردّ الاتفاق. وكلاهما (اي بولس وانسطاسيوس) ابديا للملك انهُ يمكن استمالة المومنين بان للمسيح طبيعة واحدة الى قبول تحديدات مجمع خلكيدون ومصالحتهم مع اليونانيين اذا كان يسلّم اليونانيون بانهُ لم يكن في المسيح بعد اتحاد الطبيعتين الّا مشيئة واحدة وفعل واحد اختياري. فذكر هرقل ما علمهُ من هذين لسرجيوس بطريرك القسطنطينية الذي كان من اهالي سوريا ومن والدين من مُوَحِّدي الطبيعة فاشار هذا البطريرك انهُ يمكن الاعتقاد والتعليم بدون ان يثلم الحق او سلطان مجمع خلكيدون بانهُ بعد اتحاد طبيعتي المسيح لم يكن الّا مشيئة واحدة وفعل اختياري واحد. فلكي ينهي هرقل الانشقاق في الكنيسة وفي الحكومة ايضًا اصدر امرًا سنة ٦٣٠ مسيحية بقبول هذا المعتقد والتعليم بهِ * (٢)

٥ ففي الاول ظهر ان الامور رائقة لانهُ وان ابى البعض الامتثال للامر الملكيّ لم يستنكف بطريركا الشرق كورش بطريرك الاسكندرية واثناسيوس بطريرك انطاكية من الاطلاع على ارادة الملك ولم يكن بطريرك لابرشية اورشليم حينئذٍ . وربما لم يحسب ضروريًّا الاطلاع على رضى بطريرك

---

* (١) انظر كتاب السمعاني المكتبة الشرقية الباتيكانية مجلد ٢ فصل ٢ قسم ٩٧

*(٢) انظر اعمال المجمع اللاتراني سنة ٦٤٩ واعمال المجمع السادس المسكوني في القسطنطينية سنة ٦٨١ وكذلك كتاب بوير في حياة الباباوات

اللاتينيين او الحبر الروماني في قضية متعلقة بكليتها بالكنيسة الشرقية. فكورش الذي رفعهُ الملك من ابرشية فاسس الى ابرشية الاسكندرية عقد مجمعًا اثبت في بندهِ السابع التعليم بمشيئة واحدة الذي رغب الملك في ان يجريهُ . وتلطيف تحديد مجمع خلكيدون هذا على موحدي المشيئة في مصر وارمينية والولايات الاخر حتى ان جمهورًا عظيمًا منهم رجع الى الكنيسة ولكن يبين انهم شرحوا التعليم بمشيئة واحدة في المسيح المطابق لارائهم لا التعليم المطابق لعقائد شيعتهم

٦ فالامل الحسن بالاتحاد هُدِمَ وهيَّج نزاعًا منيعًا راهب فلسطيني اسمهُ صفرونيوس. فاذ كان حاضرًا في المجمع الذي عقدهُ في الاسكندرية كورش سنة ٦٣٣ قاوم بجدَّة البند المختص بوحدانية ارادة المسيح. فلما صار بطريركًا على اورشليم في السنة التابعة سنة ٦٣٤ عقد مجمعًا شجب بهِ المعتقدين بمشيئة واحدة مصرِّحًا انهم بتعليمهم احيوا وادخلوا الى الكنيسة الضلال الافتيخي الذي هو مزج طبيعتي المسيح احداهما بالاخرى . فجذب الى معتقدهِ كثيرين ولاسيما الرهبان واجتهد كثيرًا في ان يستميل هونوريوس الحبر الروماني الى حزبهِ *[(١)] . اما سرجيوس بطريرك القسطنطينية فكتب كتابًا مستطيلاً بحكمةٍ الى هونوريوس فاستمالهُ الى ان يصرِّح بان التعليم الصحيح هو ان للمسيح ارادة واحدة وفعلاً اراديًا واحدًا ولهذا قام منازعات عنيفة شقَّت الحكومة والكنيسة معًا الى حزبين *[(٢)] . ويدعى في كتب طقوس عبادة مختلفة ولاسيما في اسواعية ومُعيِّد ليون الثاني انهُ مع سرجيوس كورش هالك الذكر فهذا برهان واضح على انهُ حينئذٍ لم تخطر على بال احد عصمة باباوات رومية حتى في الاوقات الحاضرة اسمهُ منسوخ من الاسواعيات

٧ فلكي يهدِّي هرقل هذه الفتن الجسيمة نشر سنة ٦٣٩ اكثيسسًا اي دستور ايمان ألَّفهُ سرجيوس يصرِّح بهِ ان للمسيح مشيئة واحدة وينهى عن كل مفاوضة في هذه المسئلة وهي هل للمسيح

---

*(١) ان صفرونيوس تصرف بغاية الخلوص واللطف في دحضو تعليم المشيئة الواحدة لانهُ في مجمع الاسكندرية وقع على رجلي كورش مترجيًا اياهُ ان يسلم بتعليم كهذا غير انهُ لم يكن لهُ رفيق او معين في مقاومتهِ. فعاملهُ كورش بغاية الحنوّ واشار عليهِ ان يتفاوض هو وسرجيوس بطريرك القسطنطينية في هذه المسئلة واعطاهُ مكتوب توصية لسرجيوس . فلما وصل صفرونيوس الى القسطنطينية اجتهد سرجيوس في تسكين هيجانهِ قائلاً ان المسئلة غير جوهرية وانهُ يوصي كورش بان لايسمح بوقوع جدال فيها بل يطلق لكل انسان الحرية التامة ليعتقد فيها كما يشا. فقبل ذلك صفرونيوس متعهدًا بالسكوت ولكن لما تعين بطريرك اورشليم لم يسمح لهُ ضميرهُ ان يسكت عن القضية فاصدر رسالتهُ الى البطاركة الأُخر يوم رسامتهِ مبرهنًا تعليم المشيئتين والفعلين في المسيح

*(٢) ان تبعة الاحبار الرومانيين بذلوا جهدهم في ان ينفوا هذا الامر اتلافًا يظهر ان احد الاحبار قد سقط في ضلال جسيم كهذا انظر كتاب يوحنا هردوين في تصنيفاتهِ المختارة صفحة ٢٥٥ فبالحقيقة لا يصعب علينا تبريرهُ لانهُ يظهر أنَّهُ لم يكن يعرف ماذا يحسب القضية انهُ لم يزد افكارًا غير محدودة على الكلمات التي

فعل واحد او مزدوج . فاستصوب هذا الدستور الجديد عدد غفير في الشرق ولولا برُوس القسطنطيني الذي خلف سرجيوس بعد موته على تلك الابرشية سنة ٦٣٩ اما الحبر الروماني يوحنا الرابع في مجمع انعقد هذه السنة رفض الاكثيسس وشجب موحدي المشيئة وبما ان المنازعة استمرت نشر الملك كونسطانس سنة ٦٤٨ براي بولس القسطنطيني مرسومًا جديدًا وسماهُ التيپس بهِ ابطل الاكثيسِس وامر الخصمين بالسكوت عن المشيئة الواحدة وعن العمل الواحد للارادة اللذين في المسيح . ولكن الرهبان المتهجين حسبوا السكوت اثمًا ووشوا مرتينس اسقف رومية فحرَم في مجمع ملتئم من ١٠٥ اساقفة سنة ٦٤٩ الاكثيسِس والتيپوس بدون ان يذكر الملوك وكذلك كل ذوي المشيئة الواحدة

٨ فهيجت جراءة مرتينُس في حرمهِ المراسيم الملكية الى ان يصدر كونسطانس اوامرهُ الى الوالي كليوپاس بالقبض على الحبر الاعظم ونفيهِ سنة ٦٥٠ الى جزيرة نكسيا . فنفي مكسيمس مقدام الرهبان المفتنين الى بيزكا وعاقب غيرهُ ممن ليس باقل فتنة بطرق متنوعة . فالحبران خليفتاهُ يوجينيوس وڤيتاليانس كانا احكم والطف ولا سيما الاخير الذي قبل قنسطانس عند وصولهِ الى رومية سنة ٦٦٣ بغاية الاكرام واخذ في ان يمنع اضطراب المنازعة ثانيةً فهدأت سنين عديدة وانما كانت النار خامدة فاضرمت سرًّا وكان دائمًا يخشى من فِتَنٍ حديثة تقلق بسلام الجمهور فبعد ان تشاور قسطنطين فوغوناطوس هو والحبر الروماني اغاثون استدعى مجمعًا مسكونيًا سنة ٦٨٠ يدعى المجمع المسكوني السادس وفنّد بهِ موحدي المشيئة والحبر الروماني هونوريوس امام قُصّاد اغاثون وثُبّت تحديدات المجمع تحت قوانين القصاص

٩ انهُ يصعب علينا تفصيل عقائد موحدي المشيئة او ان نخبر عما شجبهُ اخصامهم لانهُ لا حزب ثابت على قانون في التعبير عن عقائدهِ وكلٌّ منها ينفي عنهُ الضلال المعترض عليهِ بهِ . ١ ان موحدي المشيئة ينكرون كل اتصال مع الافتيخيين وموحدي الطبيعة ويعترفون ان في المسيح المخلص طبيعتين متحدتين بدون امتزاج او اختلاط بتالف منهما اقنوم واحد ٢ انهم سلموا ان نفس المسيح الانسانية لها ارادة او امكانية الارادة والاختيار ولم تفقد هذه الامكانية باتحادها مع الطبيعة الالهية لانهم اعتقدوا وعلموا ان المسيح انسان تامّ كما انهُ اله تامّ ومن المعلوم أنهُ كان لهذه النفس الانسانية

استعملها لكنهُ قال بانهُ انما كان للمسيح مشيئة واحدة وفعل ارادي* واحد وعلى هذا شُجب في مجمع القسطنطينية فهو اذًا هرطوقي* بدون ادنى ريب ان كانت عصمة المجامع المسكونية حقًا . ولم يشجب في المجمع المسكوني السادس فقط بل شُجب ايضًا في السابع والثامن وفي مجمع ترولو وشجبهُ ايضًا خلفاوهُ اغاثوليون الثاني وهدريانوس الخ

قوة الارادة والاختيار ٣ انهم انكروا ان قوة الارادة والاختيار هذه ملغاة بل صرحوا بانها كانت تفعل مع الارادة الالهية ٤ وعلى هذا هم بالحقيقة سلموا بوجود ارادتين فعلًا لتين في المسيح لكن ٥ اعتقدوا على نوعٍ ما انهُ لم يكن في المسيح الا ارادة واحدة وفعل واحد الارادة

١٠ وهذه القضايا لم ينص عليها تمامًا باسلوب واحد جميع ذوي المشيئة الواحدة فالبعض منهم كما يمكن ايضاحهُ جليًا لم يعنوا شيئًا اكثر من ان ارادتي المسيح الالهية والانسانية دائمًا متفقتان وهما بهذا المعنى واحدة اوان الارادة الانسانية وافقت دائمًا الالهية فكانت دائمًا مقدسة مستقيمة وحسنة فلا لوم عليهم بهذا الراي. واخرون وهم الاقرب الى ذوي الطبيعة الواحدة يظنون ان ارادتي المسيح بسبب الاتحاد الشخصي بين الطبيعتين امتزجتا وصارتا ارادة واحدة غير انهم سلموا بوجوب تمييزها في الادراك . ومعظم هذه الشيعة وهم الاحذق بينهم ظنوا ان مشيئة المسيح الانسانية كانت آلة مشيئتهِ الالهية غير انها لما تحرك وتُلجأ للعمل تُعمَل وتظهر اختيارها متحدةً مع المشيئة الالهية . ومن هذا صار المبدأ الاصلي الذي تشبث بهِ موحد والمشيئة لازمًا لايحوّل وهو ان في المسيح ارادةً واحدةً واختيارًا واحدًا لان عمل الآلة وعمل مستعملها غير مزدوجين بل عمل واحد . فاذا قطعنا النظر عن النهمة الافتيخية وعن بقية الامور المتعلقة بهذه المسألة فالقضية التي وقع عليها النزاع هي هل فعلت ارادة المسيح الانسانية احيانًا من تلقاء نفسها اوهل حرّكتها دائمًا الى ذلك الارادة الالهية . فهذه المنازعة شاهد قادح على خداع وخطر حقيقة كل اتفاقيّة دينية مسندة الى عبارات ملتبسة . ان اصحاب المجمع الخلكيدوني اجتهدوا في ان يعرقلوا على موحدي الطبيعة بعبارة ذات معنيين وهكذا اوقعوا بجهالةٍ الكنيسة والحكومة بمنازعاتٍ مستطيلة لانهاية لها

١١ وحين شُجب تعليم موحدي المشيئة وقدح فيهِ مجمع القسطنطينية وجد ملجأً فيما بين المردة سكان جبلي لبنان الغربي والشرقي الذين تسموا في ختام هذا القرن مارونيين من يوحنا مارون اسقفهم الاول ولا يزالون بهذا الاسم للآن. فلا احد من القدماء ذكران هذا الانسان جعل اللبنانيين يعتقدون بمشيئة واحدة غير انهُ يوجد اسباب قوية للتصديق بان يوحنا هذا الملقب بمارون جاء الى الشعب الذين سُقِّف عليهم* . ويُبرهن ايضا من شهادة وليم الصوري ومن شهادات اخريقينية

* ان لقب مارون أُعطي لهذا الراهب لانهُ كان قد سكن ديرمار مارون الشهير عند نبع نهر العاصي قبل ان استوطن بين المردة في جبل لبنان وتفصيل خبرهِ قد ذكرهُ يوسف سمعان السمعاني في المكتبة الشرقية الفاتيكانية مجلد ١ وجه ٤٩٦ . واما جبرائيل السيونيتي في كتابهِ على المدن الشرقية ينسب اسم المارونيين الى رئيس دير يدعى مارون ويمدح قداستهُ وفضائلهُ . واما العلامة كيسلر في تاريخهِ اليعي فيظن ان تاريخ الموارنة قد وقع

على ان المارونيين كانوا في معتقدهم على مدة مستطيلة موحدي المشيئة ولم يتركوا ضلال هذا الاعتقاد الى القرن الثاني عشر او الى ان تصالحوا مع الكنيسة الرومانية سنة ١١٨٢ *(١) . واعلم ان المارونيين المحدثين اجتهدوا كثيراً في ان يمحوا عن طائفتهم هذا العار وقدموا ادلة كثيرة يبرهنون على ان سلفاءهم كانوا دائماً في طاعة ابرشية رومية ولم يعتقدوا اصلاً بعقائد موحدي الطبيعة او موحدي المشيئة غير انهم لا يمكنهم اقناع العلماء بالتسليم لهم لان العلماء يصرحون بان شهادتهم مجروحة لا يوثق بها

١٣ انهُ لا المجمع المسكوني السادس ولا الخامس الذي التئم في القرن السابق صرح بقوانين للتاديب والطقوس فانعقدت جمعية جديدة بامر جوستنيان الثاني سنة ٦٩٢ في القسطنطينية في برج القصر المسمى طرولُس وسمي هذا المجمع من مكان الاجتماع المجمع الطرولسي ولسبب اخر سمّي الكونيسكستم اي الخامس السادس لان اليونانيين حسبوا تحديداتهُ ضرورية لاتمام اعمال المجمع الخامس والمجمع السادس. وصرّح هذا المجمع بماية قانون وقوانين على مواضيع مختلفة تتعلق بالعبادة الخارجية وسياسة الكنيسة وسيرة المسيحيين ولكن بما ان ستةً من هذه القوانين مناقضة للعوائد والآراء الرومانية لم يُسَلِّم الاحبار الرومانية بانهُ عامٌ او بان يدرجهُ مع المجامع المسكونية مع انهم استحسنوا اكثر قوانينهُ واستصوبوها *(٢)

في النباس اذ اشرك بينهم وبين المردة قائلاً ان العلاَّمة انكتيل دوبرون في فحصهِ عن رحلات المردة يخبرنا ان المردة امة شرسة حربية ارمنية وضعهم الملك قسطنطين فوغوناتوس سنة ٦٧٦ حرّاساً لحفظ جبل لبنان واسترجعهم الى بلادهم الملك يوستنيانس الثاني سنة ٦٨٥

*(١) ان كلام وليم الصوري يوجد في تاريخهِ في امور الممالك الاجنبية كتاب ٢٢ فصل ٨ وهو الآتي ان امةً سوريةً في مقاطعة فينيقية ساكنة جبال لبنان قرب مدينة بابلوس اي (جبيل) وهي مطمئنة بسلام زمني حصلت على تغير في حالتها الدينية . لان الشعب اذ قد تبع اضاليل شخصٍ هرطوقيٍ يدعي مارون مدة نحو ٥٠٠ سنة حتى تسمى منهُ الشعب مارونياً وانفصلوا عن كنيسة المؤمنين واقاموا عبادة خصوصية رجعا الآن بواسطة القوة الالهية الى عقل سليم وتشجعوا وانضموا الى اميريكوس بطريرك انطاكية . — ان افتيخيوس البطريرك الاسكندري في كتاب اخبارهِ يذكر الراهب مارون الذي اعتقد ان للمسيح طبيعتين ومشيئة واحدة وفعلاً واحداً شخصياً وافسد ايمان الناس حتى دعى تابعوهُ مارونيين

* (٢) ان الرومانيين رفضوا القانون الخامس الذي يثبت الخمسة والثمانين قانوناً الرسولية المنسوبة غالباً الى اكليمنضس . والقانون الثالث عشر الذي يجيز زواج الاكليرس . والقانون الخامس والخمسين الذي يحرّم الصوم في يوم السبت المسموح بهِ في الكنيسة اللاتينية . والقانون السابع والستين الذي ينهى عن الدم والمخنوق . والقانون الثاني والثمانين الذي ينهى عن تصوير المسيح بهيئة خروف . والقانون السادس والثمانين الذي يذكر تسوية اساقفة رومية باساقفة القسطنطينية . وكان ملتئماً في هذا المجمع البطاركة الشرقيون بطريرك

القسطنطينية وبطريرك اورشليم وبطريرك الاسكندرية وبطريرك انطاكية وجوستينيانا مع اكثر من مئتي اسقف. ولم يكن للحبر الروماني نائب رسمي هناك غير ان نوابهُ الاعتياديين في الحكومة جلسوا في المجمع وامضوا على تحديداتهِ وباسيليوس رئيس اساقفة كريت قال في امضاه انهُ نائب عن بطريرك رومية وعن كل الاساقفة الذين تحت يدهِ . والملك حضر المجمع بشخصهِ وامضى على تحديداتهِ وفي النسخة الاصلية ترك فسحة لامضا الحبر الروماني ولكن لما ارسلها الملك الى رومية وطلب من البابا سرجيوس ان يمضي اظهر عناداً كاد بكلفة حريتهُ . والسبب هو انهُ وجد القوانين المذكورة سابقاً مغايرة لمبادي كنيستهِ وعوائدها ولهذا السبب لم يتفق محبو الاسقف الروماني على انهُ هل يجب رفض كل المجمع او بعض قوانينهِ التي من سوء حظها اغاظتهم مع ان البابا ادريان اعترف بهِ من قديم . ومن الجهة الثانية كان هذا المجمع معترفاً بهِ من اليونانيين وادرج مع المجامع المسكونية . انظر تاريخ العلامة ولش صفحة ٤٤١

الكتاب الثالث

من عهد كارلوس الكبير الى ان ابتدأ لوثر بالاصلاح

القرن الثامن

القسم الاول

تاريخ الكنيسة الخارجي

الفصل الاول

الحوادث التي آلت الى نجاح الكنيسة

١ انتشار المسيحية في هرقانيا والتتر ٢ هداية شعب جرمانيا على يد بونيفس ٣ سفر بونيفس ونجاحه ٤ معدّل ارسالبتهِ ٥ رسل اخرون في جرمانيا ٦ حملة كرلوس الكبير على الصكصونيين ٧ معدّل المهتدين على يدهِ ٨ عجائب هذا القرن الوهمية

١ بينما كان العرب يخضعون احسن ولايات اسيا ويضعفون في كل مكان زهو المسيحية وشهرتها كان النساطرة من الكلدان يباركون بمعرفة الحق السموي اولئك البرابرة الذين يدعوهم القدماء سكيثيين والمحدثون تترًا الساكنين على هذا الجانب من جبل عماوص وليس تحت حكم العرب . وقد تحقق ان تيموثاوس الحبر النسطوري المتنصب سنة ٧٧٨ اذاع معرفة الديانة المسيحية باتعاب سبخال يشوع الذي رسمهُ اسقفًا اولاً بين الجيليين والدلمانيين شعوب هرقانيا ثم باتعاب

مرسلين اخرين بقية شعوب هرقانيا وبكتريا ومرجيانا وسغديانا . وقد تحقق ايضًا أن المسيحية تثبتت ودامت في تلك البلدان قرونًا عديدة مع ان الاسلام كانوا يزعجونها احيانًا وان اساقفة هذه البلاد كانوا دائمًا خاضعين للحبر النسطوري

٢ وكانت في اوروپا القبائل الجرمانية لاتزال مكتنفة بظلام الخرافات ما عدا القبائل الساكنة على نهر الرين اعني الباڤاريين الذين نعلم انهم تنصَّروا في عهد ثيودوريك ابن كلوڤيس الكبير والافرنك الشرقيين (او الافرنكونيين) وقليلاً من غيرهم . واجتهد كثيرًا في تنوير الجرمانيين الملوكُ والامراء الذين لهم صالحٌ في تمدن تلك القبائل الحربية . وايضًا بعضُ الانقياء الصالحين غيران مشروعاتهم لم تنجح او نجحت قليلاً. اما في هذا القرن فنجح في مشروعهِ وَنِيفْريد راهب انكليزي بندكتيٌّ من نسب شريف تسمى بعدئذٍ بونيفس فانهُ ترك بلادهُ مع رفيقين لهُ واجتهد عبثًا في توزيع التعاليم المسيحية فيما بين الفريزلنديين رعايا الملك رَدْبُد . ثم اذ وصلهُ امر مشدّد من الحبر الروماني غريغوريوس الثاني سنة ٧١٩ تمّ باكثر نجاح واجبات معلم مسيحي بين الثورنجيين والفرزلنديين والهسّيين *(١)

٣ وسنة ٧٢٣ اذ رسمهُ غريغوريوس الثاني في رومية وامدَّهُ كارلس مَرْتل قائد الافرنك بمساعدتهِ وسلطانهِ رجع بونيفس الى اصحابهِ الهسّيين والثورنجيين وتعب بينهم بنجاح عظيم . وساعدهُ حينئذٍ كثيرًا علماء اتوا اليهِ من انكلترا وفرنسا . وسنة ٧٣٨ اذ جمع كنائس مسيحية اكثر من ان يقدر على سياستها انسان واحد رسمهُ غريغوريوس الثالث رئيس اساقفة . فنظم بسلطانهِ وبمساعدة كارلومن وبيبِن ابني كارلس مرتل اسقفيات عديدة في جرمانيا كاسقفية ورتزبرك وبورابرك (بقرب فرتزلر في هسي كاسل) وارفرت وانشستَتْ واضاف اليها سنة ٧٤٤ دَيْرَ فُولدا الشهير. فجزاء لاتعابهِ نصبهُ الحبر الروماني زكريا رئيس اساقفة منتز ورئيسًا عامًا على جرمانيا وبجيوم . وفي شيخوختهِ جال ايضًا بين الفرزلنديين لكي يختم اتعابهُ حيث ابتدا بها غيران شعب تلك الامّة قتلوهُ مع خمسين اكليريكًا من اتباعهِ

٤ ونظرًا لكثرة اتعابهِ في اذاعة المسيحية بين الجرمانيين لُقِب برسول جرمانيا واذا اعتبرنا عظم مشروعاتهِ اعتبارًا محكمًا رأينا ان تلقيبهُ بهذا اللقب لم يكن بدون استحقاق *(٢) . لكنهُ كان يغاير

---

* (١) ان بونيفس على قول الكاتبين ولد في كرتون من اعمال انكلترنحو سنة ٦٨٠ مسيحية وترك بعدهُ ٤٢ رسالة و٣٦ قانونًا بيعيًّا و١٥ مقالة وبعض تاليف في الرياضة

* (٢) ان كان الذي يذهب الى الامم ويكرز بالانجيل حسب احسن معرفتهِ ويقاسي مشقاتٍ كثيرة ويفتح

كثيرًا تلك القدوة التي تركها لنا الرسل الاولون الحقيقيون لاننا اذا عدلنا عن ان نذكران اهتمامهُ كان بكرامة وعظمة الحبر الروماني الذي كان هو خادمهُ وقاصدهُ كما كان يهتم بمجد وعظمة المسيح وديانتهِ * (١) بل اكثر من ذلك لانهُ لم يقاوم الخرافات بذات الاسلحة التي استعملتها الرسل الاول بل اغتصب عقول الشعب بالجبر والتخويفات واوقاتًا اخذهم بالحيل والملاعيب * (٢) . ورسائلهُ ايضًا تظهر هنا وهناك روح التعظم والطمع والميل الى الخداع والاحتيال وانشغالًا زائد الحدّ الى ازدياد كرامات الاكليرس واتساع امتيازاتهم ومقدارًا عظيمًا من الجهل بامور كثيرة يجب على الرسول معرفتها ولا سيما الجهل بحقيقة صفات الديانة المسيحية * (٣)

٥ وكان اخرون غير بونيفَس قد اجتهدوا في ان ينقذوا شعوب جرمانيا غير المتنصرة من رق عبودية الخرافات ككر بنيان الراهب البندكتي الفرنساوي الذي بعد ان اشتغل بطرق كثيرة لاجل تعليم الباڤاريين وغير شعوب سُقِّف على فَرَزِنْجن * (٤) . وبرمين الراهب الفرنساوي الذي

فتوحات في الوثنية ويجمع كنائس ويشيّد مقامات للعبادة ويؤسس اديرة ويصرف حياتهُ في عملهِ هذا يستحق ان يلقب رسولاً فيستحق بكل عدالة بونيفس هذا اللقب ولكن ان كان لا يستحق ان يسمى رسولاً الاّ من كان مثل بطرس وبولس يجتهد في كل مشروعاتهِ ان يطلب فقط مجد المسيح واذاعة الحق والفضيلة ولا يستعمل لاجل الحصول عليها الاّ الوسائط التي استعملها رسل المسيح الاولون فلا يستحق بونيفس هذا اللقب اصلاً لانهُ كان بالحري رسول البابا لا رسول المسيح ولم ينظر الى المسيح الاّ بعين واحدة وعينهُ الثانية كانت شاخصة الى بابا رومية والى صيتهِ الذي كان متوقفًا عليهِ

* (١) انهُ قال في رسالة ٩١ صفحة ١٢٦ انهُ قصد بكل ما عملهُ في مدة ستٍ وثلاثين سنة وهو قاصد للكرسي الرسولي صالحَ كنيسة رومية التي هو خاضع لحكمها بكل تواضع على كل ما اخطأ بهِ من قول او عمل. فكفاك دنوًا من رئيس اساقفة جرمانيا

* (٢) لا يحتمل الارتياب كون رسول الجرمانيين هذا سار على ثورنجيا قائد جيشٍ وحين قتلهُ الفرزلنديون كان معهُ حرس من الجند لحرسهِ وهكذا كان في كل مشروعاتهِ مسنودًا بذراع الحكومة التي امدهُ بها كارلس مرتل وكارلس الكبير وبيين

* (٣) ان جانبًا عظيمًا من السؤالات التي طرحها بونيفس لنظر الباباوات يظهر جهلهُ ويظهرهُ اكثر من ذلك حكمهُ في امر الضمير لما جاء اليهِ كاهن باڤاري لا يعرف اللاتينية فعمد بهذه الكلمات Baptizo te in nomine patria et filia et spiritua sancta وكان قصدهُ ان يقول اعمدك باسم الآب والابن والروح القدس فصرَّح بان هذه المعمودية فاسدة غير صحيحة وكذلك اضطهادهُ الخوري فرجيليوس في باڤاريا لاعتقادهِ بكروية الارض وانها مسكونة على جانبها الاخر ومستنارة بالشمس والقمر فحسب هذا المعتقد هرطقة فظيعة وشكاهُ للبابا فحرمهُ اذ حسبهُ هرطوقيًا

* (٤) ان كاتب ترجمتهِ لا يذكر شيئًا من مشروعاتهِ في تنوير رعيتهِ واذاعة معرفة المسيح فانهُ كان راهبًا

عاش قريبًا من عصر بونيفَس وعلّم المسيحية في وسط الام متنوعة في هلفيتا وأَلسِس وباقاريا وترأس على ادبرة عديدة. وكذلك لِبْوِن الانكليزي الذي تعب بغيرة واجتهاد ونجح قليلاً في اقناع الامّة الصكصونية الحربية والفريزلنديين والبلجيين وغير شعوب الى اعتناق المسيحية ونترك غيرهم ممن هم اقل شهرة ولااذكر وليبرورد وغيرهُ من الذين ابتداوا بالانذار في القرن السابق وواظبوا على اتعابهم بغيرة عظيمة في هذا القرن

٦ وسنة ٧٧٢ اخذ كارلس الكبير ملك الافرنك في ان يمدِّن ويردّ عن الوثنية الامّة الصكصونية الكبيرة الذين شغلوا جانبًا عظيمًا من جرمانيا وكانوا في حرب دائم مع الافرنك على حدودهم وامور اخر لانهُ رجا من تثقيف عقولهم وتهذيبها بالتعاليم المسيحية أنهم يتركون شيئًا فشيئًا قساوتهم ويتعلمون الخضوع لملكة الافرنك . فلم تاثر كثيرًا الهجمة الاولى على عبادتهم الاوثان لانها لم تكن بالجبر والسيف بل بواسطة بعض الاساقفة والرهبان الذين تركهم القاهر لهذه الغاية فيما بين المقهورين لكنهُ قُرنت الحروب التالية التي اضرمها كارلوس الكبير سنة ٧٧٥ وسنة ٧٧٦ وسنة ٧٨٠ على الشعوب الجبابرة المحبين الحرية والجزوعين من السلطة الجبرية بنجاح اعظم * [١] لانهُ في هذه الهجمات لم يمنع الجزاء فقط بل لعب السيف والقصاصات بنجاح كهذا في المتمسكين بخرافات سلفائهم حتى انهم كفُّوا بالكرهِ عن المقاومة وسمحوا للمعلمين الذين كلَّفهم كارلس بممارسة المعمودية المسيحية * [٢] ولكن ويدكند والبيون افرس المشايخ الصكصونيين جدَّدوا عصيانهم القديم

متعصبًا للغاية وسريع الغضب جدًا . دعاهُ الامير كريمولد مرةً للعشاء فطلب كريننان البركة قبل العشا ورسم اشارة الصليب على الطعام وفيما هم ياكلون وضع كريمولد شيئًا من الطعام لكلبهِ فلبط كريننان المائدة بغضب ونرك الاوضة معلنًا للامير ان الانسان الذي يربي الاكل المصلى عليهِ لكلبهِ لايستحق البركات

*(١) انني لايمكنني الاّ اذكر عبارة مولف يوثق بهِ كثيرا يسمى ألكون اذ يبين السبب الخاص الذي حمل الصكصونيين على اجتناب الديانة المسيحية وكيف اساء تصرفهم المرسلون بينهم وفي لو بشر الصكصونيون العنيدون المسيح المبين وحملهُ الخفيف بغيرة توازي الغيرة في طلب العشور والتكفير القانوني عن اصغر الذنوب لربما لم يكرهوا سر المعمودية ويزدروا بهِ . فليتعلم المعلمون المسيحيون من مثل الرسل وليكونوا مبشرين لا سالبين . الى هنا انتهى كلامهُ فتامل في حالة رسل هذا القرن . ومع هذا كلهِ يقال انهم صنعوا عجائب

*(٢) قال الكوبن ان الصكصونيين القدماء وجميع الفرزلنديين اذ اجبرهم الملك كارلس بعضهم بالعطايا وبعضهم بالتهديدات اهتدوا الى الايمان المسيحي. انظر ايضًا قوانين ملوك فرنسا مجلد اول صفحة ٢٤٦ وصفحة ٢٥٢ فيظهر من اول هذه العبارات ان الصكصونيين الذين يرفضون الاصنام يسترجعون حريتهم الاولى التي فقدوها مغلوبين ويتحررون من كل جزية للملك . واخر هذه العبارات يتضمن هذا القانون ان كان احد من الصكصونيين يابى مزدريًا ان ياتي الى المعمودية ويصرُّ الى ان يبقى وثنيًا فليقتل . فبعقابٍ كهذا يمكن ان يجيء جميع العالم الى الاقرار

واخذوا ان يطرحوا ايضًا بالبطش والحرب تلك المسيحية التي قامت بالسيف. اما البسالة الحربية وكرم كارلس فالجاتاهما اخيرًا سنة ٧٨٥ ان يُصرّحا انهما مسيحيان وانهما يستمران كذلك ولكي لا يرتد الصكصونيون عن الديانة التي اقرّوا بها بدون ارادتهم نُصِّبَ اساقفة في اماكن عديدة من البلاد واقيم مدارس وبُني اديرة. وعُومِلَ الهونيون سكان بنونيا مثل الصكصونيين لان كارلس لاشاهم وذلّلهم بالحروب المتتابعة حتى اجبرهم على ان يَتَفضّلوا كونهم مسيحيين على كونهم عبيدًا

٧ لاجل هذه المشروعات بخصوص المسيحية تعيّن لكارلوس الكبير كرامات قديس شكرًا مؤبّدًا. وفي القرن الثاني عشر طلب الملك الروماني فردرك الاول من بسكال الثالث الذي رقّاهُ حبرا اعظم ان يدرجهُ بين قديسي الكنيسة الحارسين. فلا ريب استحق هذه الكرامة على الزعم الغالب في تلك الاوقات المسماة الاجيال المتوسطة وهو ان القدّيس هو الذي يكون قد اغنى الاكليروس بالمال والاملاك ووسّع حدود الكنيسة بواسطة من الوسائط. واما الذين يعتبرون القداسة كما يعتبرها المسيح فيلوح لهم ان كارلوس الكبير غير قدّيس ووَرِع لاننا اذا لم نذكر رذائلهُ التي لم تكن دون فضائلِهِ يتضح انهُ في اجبار الهونيين والصكصونيين والفرزلنديين على اعتناق المسيحية انما قصد تكثير رعايا لنفسهِ اكثر مما ليسوع المسيح ولهذا لم يتباطأ عن مصاحبة اعداء اسم المسيحية حين كان يرجو منهم المساعدة على تضعيف مملكة اليونانيين المسيحيين

٨ ان العجائب العديدة التي يقال عملها في هذا العصر المسيحيون المرسلون الى الوثنيين فقدت الآن كل الثقة التي كانت لها قبلاً. ان فساد مبادي الزمان الادبية استحلّ ما يسمونهُ بلا لياقة حِيَلاً نقية ولهذا لم يحسب المنادون بالمسيحية خطيةً ان يُخوّف ويغوى بعجائب مكرية الذين لم يقدروا على هدايتهم بالبراهين والحجج. على اني لا اظن ان كل الذين اشتهروا بهذه العجائب استعملوا الخداع لانهُ لم يكن الامم فقط بُلهًا وجهلاءَ حتى يتوهموا ما ليس باعجوبة اعجوبةً بل كان معلومهم ايضًا عديمي العلم والاخبار بشرائع الطبيعة حتى كانوا يحسبون مجرد الحوادث الطبيعية غير الاعتيادية الآتية عليهم بغتةً مُداخلةً خصوصية للقوة الالهية وهذا يتضح لدى كل من يقرأ متمعنًا وخاليًا من الغرض الخرافيّ (اكتاسنكتورم) شرح حال قديسي هذا القرن والقرون التابعة *

بالمسيحية بدون عجائب ولكننا نستغني عن ان يذكر لنا احداي نوع من المسيحيين يجب ان يكون الصكصونيون المهتدون على هذا الاسلوب. قال العلاّمة لونوا في كتابهِ عن عادة عمار اليهود والكفار القديمة فصل ٥ وجه ٢٠٢ ان الحبر الروماني هدريانس الاول سلم بهذا الطريق لتتلمذ الصكصونيين

* ان عجائب هذا العصر كثير منها مضحك جدًا وكفاك شاهدًا ما ياتي في خبر ماري وينك في كتاب

اعمال القديسين لمليون مجلد ٢ صفحة ١٩٠ فانهُ يذكر عجيبةً دوران طاحونو من تلقاء ذاتها حين كان يتركها للصلاة واذا وصوص راهب مندهش من ثقب ليرى العجيبة ضُرب بالعمى على تجاسُرهِ وكاتب حياة ماري برْدُلفس صفحة ٥٤١ قطعة ١٨ يجعل سرير طفل يهزُّ يوماً بعد يوم بدون يدين وان لمس يقف غير متحرك وفي حياة ماري غوثلك من كرولند ٢٦٣ قطعة ١٩ لما كان القديس يتلو صلاتهُ في الليل دخل حجرتهُ شياطين كثيرون خرجوا من الارض ونفذوا من الشقوق بمناظر مخيفة وصور مهولة ورؤُوس كبيرة واعناق طويلة ووجوه صُفر وهيئاتٍ ضعيفة ولحىً كثة وعيون خبيثة وافواه نجسة واسنان كاسنان الخيل وحناجر تقذف النار وفكوك رقيقة مستطيلة وشفاه عريضة واصوات مخيفة وشعور محروقة ووجنات مرتفعة وصدور نافرة وافخاذ ضخمة عليها حراشف وركب معقَّدة وسيقان معوجة وكواهل منتفخة وارجل مقلوبة وافواه فاغرة وصراخ وحشي فتمكنوا من وثاق القديس وجرُّوهُ على الجدران والاشواك ورفعوهُ عن الارض وحملوهُ الى باب جهنم حيث نظر كل عذابات الهالكين ولما كانوا يتهددونهُ بحبسهِ هناك ظهر لهُ القديس برثلماوس بمجدهِ فاضطرب الشياطين وشيعهُ مخلصهُ الحموي الى حجرتهِ

الفصل الثاني

مصائب الكنيسة المسيحية

١ في الشرق من العرب والاتراك ٢ في الغرب من العرب

١ ان الحكم البيزنتيني فقد كثيرًا من قوتهِ بالفتن الدموية الكثيرة والضربات الداخلية التي حدثت فيهِ . ولم يأمن ملك في حكمهِ فثلثة منهم عُزلوا وأُهينوا بانواع مختلفة ونُفوا . وفي عهد الملك ليون الثالث الايصوري وابنهِ قسطنطين كبرونيمس جلبت المنازعة المسمَّة على الصور وعبادتها شرورًا عظيمة على الشعب واضعفت فوق كل حساب مداخيل الحكومة . فكان العرب يخطرون بسهولة في اسيا وافريقيا ليُخضعوا احسن اماكن البلاد ويحطوا شأن الايمان بالمسيح في كل مكان ويلاشوهُ في اماكن عديدة . وايضًا نحو منتصف هذا القرن ظهر عدو حديث اي الاتراك قبيلة من التتر خرج من مَضَايق جبل قوقاس ومن الاراضي المستوعرة وهجموا على كلخيس وايبيرية والبانيا ثم تقدموا الى ارمينية فاخضعوا اولاً العرب ثم اليونانيين

٢ وسنة ٧١٤ قطع العرب البحر الفاصل بين افريقيا واسپانيا واذ خان الامير يوليان هزموا جيوش رودوريك ملك الغوثيين الاسبانيين واخضعوا معظم تلك البلاد . وبعد ان استمرَّت مملكة الغوثيين الغربيين في اسبانيا اكثر من ثلثة قرون افسدها وخربها هذا الشعب القاسي القهَّار وايضًا قبضوا على كل شطوط فرانسا البحرية من الجبال البيرينية الى نهر الرون وكثيرًا ما خربوا الولايات المجاورة بالحريق والسيف بعد ئذٍ . ولاريب ان كارلس مرتلّ استظهر عليهم استظهارًا عظيمًا في بوكتيير عند اقتحامهم فرانسا سنة ٧٣٢ لكن المهزومين استرجعوا حالاً قوتهم وشجاعتهم وعلى هذا جهز كارلس الكبير جيشًا عظيمًا الى اسبانيا سنة ٧٧٨ بقصد ان ينقذ تلك البلاد من ايديهم غيرانهُ لم يحصل على مرغوبهِ ولو نجح نجاحًا عظيمًا . ولم يأمن احدٌ ولا ايطاليا من هذا الشعب الحربي لانهم اخضعوا جزيرة سردينيا . وفي جرمانيا والبلاد المجاورة صبَّ شرورًا عظيمة ومصائب مهولة الامم الذين بقوا على خرافاتهم القديمة على الاخرين الذين اعتنقوا الديانة المسيحية ولهذا اقيم في اماكن عديدة ابراج وقِلَعٌ لمنع هجمات البرابرة

القسم الثاني

في تاريخ الكنيسة الداخلي

الفصل الاول

حال العلوم والفنون

١ حالة العلم بين اليونانيين ٢ تقدم الفلسفة الارسطاطالية (او الارسطية) ٣ العلم بين اللاتينيين ترجيع كارلس الكبير اياهُ ٤ مدارس الكنائس ومدارس الرهبان ٥ عدم نجاحها كثيرًا

١ انهُ كان بين اليونانيين من كانوا مريدين بقاء العلم وقادرين على ابقائهِ لو ساعدهم الزمان لكن بسبب الفتن الدائمة التي تهددت بملاشاة الكنيسة والحكومة معًا لم يكن لهم من نجدهم. ولهذا يكاد أن لا يذكر احدمن اليونانيين اشتهر بحسن الانشاء والذكاء او بغنى الافكار والدرس او بدقة البحث فانشأ علماء اليونانيين تذكارًا لصيتهم خطاباتٍ ركيكة تلوها على الشعب وقصصًا عن حياة من توهموهم قديسين عديمة المعنى ومفاوضاتٍ في قضايا عديمة الفائدة وشتائم مسمة للاتينيين واحباب الايقونات او اعدائها وتواريخ مولفة بلا فكر

٢ غير ان الفلسفة الارسطية نجحت كثيرًا في كل مكان وكانت تدرَّس في كل المدارس لانهُ بعد ان شُجِبَت جهارًا مرارًا عديدة عقائد اوريجانس وقامت المنازعات النسطورية والافتيخية كاد افلاطون ينفى من المدارس الى خلوات الرهبان. فيوحنا الدمشقي اشتهر على غيرهِ في انتشار الفلسفة الارسطية بنبذ عديدة مقصود بها فائدة البسطا وهذه جعلت كثيرين في بلاد اليونان وسوريا يتمسكون بهذه المبادي . وكان اليعقوبيون والنساطرة مثلهُ يجتهدون في رواج سوق مبادي ارسطاطاليس وهذا مكَّنهم من المجادلة باكثر جراءة مع اليونانيين على طبيعتي المسيح واقنومهِ

٣ ان تاريخ اللاتينيين مشحون بدلائل كثيرة على الجهل الذي يحق لنا ان نتعجب منهُ *

---

* انظر حواشي استفانس بالوز على ريجينو برومينس صفحة ٥٤٠ ان العلم الذي يظهر انهُ كان محصورًا كثيرًا

غير انهُ يجب ان يُسلَّم بهذا من الذين يعلمون حالة اوروبا في هذا القرن. فبقي في رومية وبعض مدن ايطالية آثار غاشية من الآداب والفنون غير ان العلم الموجود ترك القارة وانفرد الى عبر البحر بين البريطانيين والايرلنديين فالذين من اللاتينيين اشتهروا بالتصنيفات العقلية كانوا كلهم تقريبًا بريطانيين او اسكوتلنديين او ايرلنديين ما عدا بعض افرنك وايطاليانيين. واشهرهم الكوين وبيدا واغبرت واكليمنصس ودنغال واكَّا وغيرهم. فاذ حرَّك أَلْكوين كارلس الكبير الذي هو كان عالمًا اخذ ان يبدِّد هذا الجهل لانهُ دعا الى ديوانهِ النحاة وغير علماء اولاً من ايطاليا ثم من بريطانيا وايرلندا واجتهد في ان يفظ الاكليرس او الاساقفة والكهنة والرهبان الذين يلوح في هذا العصر ان لهم حق الوراثة للعلم فنبَّه الشرفاء ايضًا واولادهم الى طلب العلوم والفنون الالهية والبشرية

٤ وبسلطانهِ وطلبهِ قرن اكثرُ الاساقفة بكنائسهم الاصلية الخصية ما يسمى مدارس اسقفية حيث كان يدرَّس الاولاد والشبَّان المكرَّسون للكنيسة وكذلك فتح آباء الاديرة او روساؤُها مدارس لتعليم بعض الاخوة اللغة اللاتينية وغير علوم حسبت نافعة ولازمة للراهب او الواعظ. انهُ كان يظن اولاً ان كارلس الكبير كان موسس ومساعد مدرسة باريز الكلية غير ان كل المتعمقين في درس تاريخ تلك الاوقات الذين لا ينطقون عن الهوى يسلبونهُ هذا الشرف لكنهُ محقق انهُ وضع اساسًا عليهِ قامت بعدئذٍ هذه المدرسة الشهيرة. ولكي ينظف ديوانهُ من الجهل اقام فيهِ المدرسة الشهيرة المسماة المدرسة البلاتينية حيث كان يُدَرِّس اولاد كارلس الكبير والشرفاء معلمون ذوو شهرة عظيمة

٥ اما الشبان فلم يخرجوا من هذه المدارس احسن كثيرًا او اعلم مما كانوا حين دخلوها فكان المعلمون قليلي الاستطاعة وما علَّموا بهِ كان بلا فائدة لا ينفعُ انسانًا. وكل دائرة المعرفة كانت محتوية على ما يتمونهُ العلوم السبعة وهي النحو والبيان والمنطق والحساب والموسيقى والهندسة والفلك فالثلثة الاولى منها كانت تسمى الثلاثية والاربعة الاخيرة الرباعية. ومن مختصر أَلكوين في هذه العلوم يمكننا ان نعرف سقامة التعليم بها او من نبذ اوغسطينوس التي كانت تحسب عندهم من اعلى طبقة. ولم يتجاسر المعلمون ان يتجاوزوا في اكثر المدارس العلوم الثلاثية والذي تعلم العلوم الثلاثية والرباعية واراد ان يتعمَّق اكثر كان يشار عليهِ ان يدرس كوسِّيدورس و بوئيثيوس

في الاكليرس ابتدا يندر فيما بينهم وكان يعرف الاكليرس قليلاً او لاشي عن العلوم البشرية او اللغات ونشطهم الباباوات على تلك الحال لانهم لم يطلبوا منهم شيئًا حين رسامتهم اكثر من معرفة القراءة وترتيل الصلاة الربانية وتلاوتها وقانون الايمان والمزامير ومعرفة ايام الاعياد وقد سبق الكلام على جهل بونيفس والبابا زكريا في المنازعة على الساكنين للجهة المقابلة لنا من سطح الارض الذين ارجلهم مقابل ارجلنا وعلى هيئة الارض

الفصل الثاني

تاريخ المعلمين وسياسة الكنيسة

١ رذائل معلمي الديانة ٢ اكرام الاكليرس في الغرب ٣ زيادة ثروتهم ٤ تسلطهم على الاملاك الملوكية ٥ اسباب العطايا المفرطة للاكليرس ٦ وخاصة للبابا ٧ مساعدته لبين ٨ جزاء مطاوعته للملوك الفرنساوية. هبة بين ٩ هبة كارلس الكبير ١٠ اساسها ١١ حقيقة قضوية البابا ١٢ تنكيس اليونانيين نجاحهُ اسباب النزاع بين اليونانيين واللاتينيين ١٣ فساد كل تاديب الرهبنة ١٤ اصل القوانين ١٥ و١٦ تحديد الملوك سلطان الباباوات ١٧ الكاتبون اليونانيون والشرقيون ١٨ الكاتبون اللاتينيون والغربيون

١ عندنا شواهد كثيرة على ان الذين في هذا العصر ساسوا الكنيسة شرقًا وغربًا كانوا مفسودي الاداب للغاية . ان الاساقفة والعلماء الشرقيين اضاعوا حياتهم في منازعات ومخاصمات عديدة غير منتبهين للديانة ولا للتقوى فاقلقوا الحكومة بصراخهم الباطل وفتنهم ولم يتباطأوا عن تلطيخ اياديهم بدماء اخوتهم المنشقين عنهم والذين ادّعوا في الغرب انهم منارات اسلموا انفسهم بالكلية لكل نوع من السفاهة للنهامة والشهوات والحرب والقنص . ولم يكن استرجاعهم بنوعٍ مع ان كارلومن وبيين وخاصة كارلس الكبير سنّوا شرائع ضد رذائلهم *

* انظر استفانس بالوز اعمال ملوك فرنسا مجلد ١ صفحة ١٨٩ و٢٠٨ و٤٩٢ الخ وهردوين تاريخ المجامع مجلد ٣ صفحة ١٩١٩ الخ حيث ينهى الاكليرس عن حمل السلاح في الحرب وعن الصيد وسنّ شرائع صارمة على زنا الاكليرس والرهبان والراهبات . فهذه الشرائع سنت في عهد كارلومن سنة ٧٤٢ مسيحية وذكر هردون ان بين شرائع كارلس الكبير شرائع ضد اعطاء الاكليرس الدراهم بالربا وربا كل مئة اثنا عشر (هردن مجلد ٥ صفحة ٨٢٧ فصل ٥) وضد كثرة تردّدهم الى الحانات (صفحة ٨٣٠ فصل ١٤) وضد استعمالهم السحر صفحة ٨٣١ فصل ١٨ وضد الارتشا على رسامة من ليسوا اهلاً لها صفحة ٨٣١ فصل ٢١ والاساقفة والآبا ورئيسات الاديرة ينهون عن تربية قطعان كلاب الصيد او البازي او البزاة (صفحة ٨٤٦ فصل ١٥) وسنّ شرائع ايضاً ضد سكر الاكليرس (صفحة ٩٥٨ فصل ١٤) وضد الخنا (فصل ١٥) والتردّد الى الخمارات صفحة ٩٥٩ فصل ١٩ وضد اللعن والتجديف فصل ٢٠

٢ مع ان هذه الرذائل من الناس ينبغي ان يكونوا قدوة لغيرهم كانت مكروهة عند الجميع وسبّبت تشكيات عديدة متنوعة لكنها لم تمنع المتنجسين بها من ان يكونوا في كل مكان بغاية الاعتبار وتعبُّدهم العامة كاملة لكن الخضوع والوقار المقدَّم للاساقفة ولكل الاكليرس كانا في الغرب اكثر مما كانا في الشرق وسبب هذا ظاهر لدى كل من يعرف حالة وعوائد الامم البرابرة الساكنين حينئذٍ اوروبا قبل قبولهم المسيحية لان جميع هولاء الشعوب قبل ان تنصَّروا كانوا تحت سلطان كهنتهم ولم يتجاسروا ان يشرعوا بشي مهمّ مدنياً كان اوحربيًّا بدون مشاورتهم *(١) . فلما صاروا مسيحيين نقلوا الامتيازات السامية التي كانت لكهنتهم الاولين الى الاساقفة وخدم الدين الحديث والبطاركة والاكليرس المسيحيون قبضوا على هذه الحقوق وادَّعوا بها برغبةٍ ومكرٍ ومن هنا اصل ذاك السلطان المهول الذي كان للكهنة في اوروبا

٣ واضيف الى الامتيازات والكرامات التي تمتع بها الاساقفة والخوارنة برضى الاهالي في الغرب في المدة زيادة غنى وثروة . فكانت قبلاً الكنائس والاديرة والاساقفة مكفية بالخيرات والمداخيل ولكن في هذا القرن حدثت طريقة في غاية المناسبة لتحصيل غنى اعظم ولسِعتهم الدائمة وتلك ان قصاص الله الخاطئين يمكن رفعهُ ببذل الاموال بسخاء لله ولخدامهِ وللقديسين وللهياكل وتلك البدعة فشت عند العموم دون ان يعرف المبتدع . واذ سُلّم بهذا الري في كل مكان بذل الاغنياء والموسرون الذين عاشوا بارتكاب المعاصي غناهم المتصل اليهم بالارث او الذي اغتصبوهُ بالحرب حسب عوائد ذاك العصر للقديسين وخادميهم وحرّاس هياكلهم بسخاء عظيم لاجل المنافع الدينية لكي يفتلوا من تاديب الكهنة اياهم التاديب المزعج ويأمنوا من الشرور التي ستلمُّ بهم بعد الموت هذا هو الينبوع الاصلي لهذا الغنى العظيم الذي صبَّ من هذا القرن وصاعداً في كل الاجيال المتتابعة على الاكليرس والكنائس والاديرة *(٢)

---

*(١) يوليوس قيصر في حروب الغاليين كتاب ٦ فصل ١٣ و١٢ يقول ان الدروديين عندهم بغاية الاعتبار لانهم يفصلون نحو كل الاختلافات العمومية والشخصية وان حصل اختلاف على ميراث او اراضٍ فانهم يفصلون ويحدُّون الجزاء او العقاب (وتاسيتس في كتاب عن عوائد الجرمانيين فصل ٧ صفحة ٣٨٤) يقول لايسمح الاَّ للكهنة ان يحكموا ويحبسوا ويجلدوا وهذا ليس بنوع القصاص او بامر الامير بل كان الله قد امر به وعندهم الملك دون الكاهن في الاعتبار لان الكاهن يفضّ المشاكل وعلى ارادته يتوقف الشعب والملك وبقي على هذه العوائد القديمة شعب جرمانيا وفرنسا وكل اوروبا بعد ان اهتدوا الى المسيحية ولهذا يسهل ان نجيب عن المسئلة من اين اصل سلطان الكهنة العظيم في اوروبا السلطان الذي لا تعرفه الديانة المسيحية

*(٢) ومن هنا القول الشائع المعروف الذي استعملهُ الذين يقربون القرابين للكنائس والكهنة انهم قربوا القرابين فدا انفسهم وكانت التقدمة تسمى غالباً ثمرة الخطية

٤ ولكن العطايا التي بها اجتهد الامراء والاشراف ان يرضوا الخوارنة ويكفّروا عن خطاياهم لم تكن الاملاك المختصة باحد العوام من المدنيين والتي كانت قبلاً تمنح كثيرًا للكنائس والاديرة بل كانت ايضًا الاملاك المشاعة او التي تختصّ بالامراء والشعوب المسماة املاك الحكومة لان السلاطين والملوك والامراء وهبوا الاساقفة والكنائس والاديرة ولابات ٍ ومدنًا وقلعًا بكل حقوق التسلّط عليها . فالذين من شانهم ان يعلموا الازدراء بالعالم باقوالهم وافعالهم صاروا بغتةً امراء ومشائخ ومقدّمين وقضاة ومشترعين ومسلّطين ولم يكتفوا بان يقضوا للمدنيين بل اقتادوا الجيوش للحرب وهذا كان اصل المصائب العظيمة التي آلمت بعد ئذ ٍ باوروبا والحروب والمنازعات المحزنة على التمليك واملاك الحكومة

٥ ولم يُسمَع ابدًا بهذا السخاء الغريب خارج اوروبا ولم يكن لهُ اثر قبل هذا القرن فلا شبهة في أنها نشأت من عوائد الاوروباويين وهيئة الحكومة الشائعة بين هولاء الامم الحربيين. لان ملوك هولاء الامم كان دأبهم ان يجذبوا لحزبهم احبابهم واولياءهم بهبتهم اقساماً متسعة من الاراضي والبلدان والقلع بكل حق التسلّط تاركين لانفسهم فقط حق الرياسةِ والاستدعاء للخدمة العسكرية . وربما ظن الامراء انهم اطاعوا قانون حكمةٍ مدنيةٍ في ان يغنوا كهنتهم واساقفتهم على هذا المنوال ولا يحتمل ان الخرافة كانت العلة الواحدة لهذه المواهب العظيمة .لانهم ربما توهّموا ان الناس الذين تحت رباط الديانة المكرّسين لله احرص عليها من الروساء العالميين ورجال الحرب المعتادين النهب والذبح وايضًا ربما يرجون ردع رعاياهم القلقين وحفظهم ثنيم واجبانهم بواسطة الاساقفة الذين غيظهم برعبهم كثيرًا *

٦ ان ارتقاء الاكليرس هذا في بلاد اوروبا ابتدأ برئيسهم الحبر الروماني ومن هناك امتد شيئًا فشيئًا الى الاساقفة والكهنة واخوية الرهبان لان امم اوروبا البربرية عند اعتناقهم المسيحية حسبوا ان الاسقف الروماني اخذ مكان رئيس ٍ او حبرٍ اعظم للدروديين او للكهنة الوثنيين للدروديين ولان الاخير كان لهُ سطوة عظيمة في الامور العالمية ويهاب جدًّا ظنوا ان الاول يجب ان يكرم ويهاب مثلهُ وما كان يعطيه هولاء الامم عن اختيار كان ياخذهُ اسقف رومية بسرور ولئلاَّ تفقد منهُ تلك السطوة عند تغيير الاحوال سند ادعاءهُ ببراهين ماخوذة من التاريخ القديم ومن المسيحية .فهذا

* واذكرهنا امرًا يستحق الانتباه وهو ان وليم من ملمزبري في كتابهِ الخامس تاريخ ملوك الانكليز صفحة ١٦٦ يذكر سبب اسباغ هذه المواهب العظيمة على الاساقفة ان كارلس الكبير لكي يلجم فظاظة طباع هولاء الامم منح نحو كل الاراضي للكنائس ظانًا ان اهل الطغمة المقدسة ليسوا كالعوام يرفضون الخضوع للكم

كان اس الامتياز العظيم الذي حصَّلهُ الاحبار الرومانيون في هذا القرن وقوتهم العظيمة في الامور المدنية فكان علة حروب وذبحات كثيرة حديثة ذلك الراي الوخيم الذي ثبَّت وزاد كثيرًا قوة الاحبار اي الاعتقاد بان كل من يقطعهُ الحبر واساقفتهُ من الشركة لا يفقد كل حقوقهِ وانعاماتهِ كمدنيٍّ فقط بل كان انسان ايضًا اخذتهُ الكنيسة المسيحية من الخرافة الدرودية القديمة لحسارة اوروبا الجسيمة *

٧ انا نجد شاهدًا مُفحِمًا على عظم سلطان الاحبار في هذا العصر في تاريخ الامة الفرنساوية. ان القَيِّل پيپن نائب كلدريك ملك فرانسا الذي كان بيدهِ كل سطوة الملك عزم ان يسلب ملكهُ لقب الملك وشرفهُ فاجتمع الاشراف الفرنساويون للمفاوضة في هذا الامر سنة ٧٥١ مسيحية فطلبوا اولاً ان يستشيروا الحبر الاعظم هل يجوز ويحلُّ لهم ان يجيبوا طلب پيپن . فارسل پيپن سفراء الى زكريا الذي كان متنصبًا حينئذٍ على كنيسة رومية بهذا السوال هل يجوز لامة حربية قوية ان تعزل ملكًا متباطئًا ليس فيهِ الاهلية وتضع مكانهُ ملكًا اكثر استحقاقًا وقد نفع الامَّة نفعًا جزيلاً بدون ان ينقض الشريعة الالهية فكان زكريا حينئذٍ محتاجًا لمساعدة پيپن والفرنساويين على اليونانيين واللمبرديين الذين كانوا يقاقونهُ فاجاب عن المسئلة حسب مرغوب الذين استشاروهُ واذ عرف ذلك في فرانسا لم يقاومهُ احد فعزل كلدريك التعيس من عظمتهِ الملوكية وركب پيپن تخت ملكهِ وسيدهِ . فليتامَّل احباء الحبر الاعظم كيف يمكنهم ان يبرّروا حكم نائب يسوع المسيح هذا المناقض مناقضة صريحة لاوامر المخلص فسافر خليفة زكريا استفانس الثاني الى فرانسا سنة ٧٥٤ ولم يثبّت ما جرى فقط بل حلَّ پيپن في السنة الثالثة لحكمهِ من يمين الطاعة والخضوع لملكهِ ومسحهُ اوكللهُ مع امراتهِ وابنيهِ

٨ فهذا الاعتبار العظيم الذي قدَّمهُ الاحبار الرومانيون للفرنساويين نفع كثيرًا الكنيسة التي تنصبوا عليها. لانهُ اذ حصل حركات وفتن عظيمة في نواحي ايطاليا التي كانت باقية تحت سلطة اليونانيين بسبب تحديدات ليون الايصوري وقسطنطين كبرونيموس ضد التماثيل فالملوك اللمبارديون حاولوا بهذه الفتن ان يتسلّطوا بتدبيرهم وسيفهم على الولايات اليونانية في ايطاليا التي

* ان من كان يقطع من الكنيسة في هذا القرن الاسقفُ ولاسيما رئيس الاساقفة لم يَعد يُحسب ملكًا او شريفًا ولا مدنيًا ولا زوجًا او ابًا ولا انسانًا بل كان يُحسَب حيوانًا فماذا كان سبب هذا . لاريب ان السبب الحقيقي هو ان البسطاء المدخلين حديثًا المسيحية ظنوا ان الحرم المسيحي كالحرم الوثني القديم الذي كان يستعملهُ الوثنيون او انهم توهموا ان حقيقة الحرم الاول وتاثيراتهِ كانت مثل الحرم الاخير والاحبار والاساقفة بذلوا جهدهم بان يقووا ويمكّنوا هذا الضلال الذي كان ينفعهم كثيرًا

كان بحكمها قبل يسكن في راقنّا . فاجتهد اسطلفس ملك اللمبارديين مغرًى بهذا النجاح في ان يتملّك رومية واراضيها ومسّ مملكة الايطاليين كلها فنقل هذه الوقائع الجا الحبر الاعظم استفانس الثاني ان يستنجد حليفهُ العظيم پيپين ملك فرنسا فاقتاد پيپين سنة ٧٥٤ جيشًا على الالب والزم اسطلفس ان يعده بيمين معظم بان يرد راقنّا وپنداپولس وكل السلب فنكث الملك اللمباردي وعده وحاصر ايضًا رومية فسار ايضًا پيپين بجيش الى ايطاليا وأجبره على انجاز وعده ووهب بسخاء مفرط الولايات اليونانية لماري بطرس وكنيسته وهي والبنداپولس التي استخلصها من قبضة اسطلفس *

٩ وبعد موت پيپين اغتصب دزيدريوس ملك اللمبارديين بجسارة املاك ماري بطرس اي الاراضي التي اعطاها الفرنساويون للكنيسة الرومانية فاستنصر هدريانس الاول الحبر الاعظم حينئذٍ كارلس الملقب بعد ئذٍ بالكبير ابن پيپين . فعبر الالب بجيش قوي سنة ٧٧٤ وقلب مملكة اللمبارديين في ايطاليا التي قامت اكثر من قرنين ونقل دزيدريوس الملك الى فرنسا ونادى باسمهِ ملكًا على اللمبرديين . ففي هذه المرة لما وصل كارلس الى رومية ثبت عطية ابيهِ لماري بطرس وزاد عليها منح الاحبار بعض مدن وولايات من ايطاليا لم تكن داخلة في عطية پيپين حتى يملكوها ويسوسوها ويصعب علينا جدًّا ان نتحقق في يومنا هذا ما هي الاماكن من ايطاليا التي ضمها كارلس الى عطية ابيهِ

١٠ ففي هذا السخاء (ان كان مبنيًا على الحكمة والراي السديد ام لاانرك الحكم بهِ لغيري) فتح كارلس الطريق لمملكة الغرب او بالحري للقب امبراطور الغرب وللتسلط المطلق على مدينة رومية واراضيها التي كان يُظَنّ ان مملكة الغرب نتعلق عليها . ولا ريب ان هذا كان في فكرهِ منذ زمان طويل وربما ان اباهُ پيپين افتكر بهِ ايضًا لكن مقتضيات الاحوال اقتضت التأنّي في امر عظيم الشان كهذا . فاذ تضعضعت قوة اليونانيين بعد موت ليون الرابع وابنهُ قسطنطين وحين ابريني الشقية الشديدة البغض لكارلس قبضت على الصولجان سنة ٨٠٠ لم يتباطئ كارلس عن ابراز مقاصدهِ من القوة الى الفعل لانهُ عند وصول كارلس الى رومية اقنع الحبر ليون الثالث عارفًا بمقاصدهِ الشعب الروماني الذين كانوا يُحسَبون حينئذٍ احرارًا ولهم حق بانتخاب امبراطور الغرب بان ينادوا باسمهِ ويملكوهُ على الغرب

١١ ان كارلس حين تملك على رومية واراضيها ابقى لهُ السلطان المطلق وامتيازات التملك

* ان الذي اقتاد پيپين الى هذا السخا العظيم كان كما يظهر من شهادات عديدة لكي يكفر عن خطاياه ولاسيما عن الخطية العظيمة التي ارتكبها ضد سيدهِ كلدريك . ان طول هذه الاراضي نحو ١٠٠ ميلاً وعرضها نحو ٧٠ ميلاً ومساحتها ١٠٠٠٠ ميلاً مربعًا وهي ممتدة على شطوط خليج ڤينيسيا

لكنهُ يبين انهُ منح الكنيسة الرومانية مداخيل الحكومة وسياسة ثانوية على المدينة واراضيها . وهذا الراي قدمهُ انهُ بدون شبهة الحبر الروماني الذي ربما اقنع الملك بوقوفهِ على اوراق وعهود قديمة مزوَّرة على ان قسطنطين الكبير (الذي ناب الان عنهُ وتملَّك عوضهُ كارلس) حين نقل كرسي الحكم الى القسطنطينية اسلم كرسي الحكم القديم في رومية والاراضي المجاورة او الولاية الرومانية الى ملك وحكومة الكنيسة لكنهُ ابقى لنفسهِ الامتيازات الملوكية عليها فلا يقدر كارلس ان يشرد عن فريضة قسطنطين وترتيبهِ لئلاَّ يجلب على نفسهِ غضب الله وماري بطرس

١٢ ان الاحبار الرومانيين في تنوع هذه الزيادات لقوتهم وسطوتهم خسَّرهم الملوك اليونانيون كثيرًا من المدخول والشرف . لان ليون الايصوري وابنهُ قسطنطين كوبرونيمس اذ اغتاظوا جدًّا من غريغوريوس الثاني والثالث لسبب شدة غيرتهم للتماثيل المقدسة أخذوا منهم المقاطعة التي تحت سلطان الكنيسة الرومانية في سيسيليا وكلابريا وابوليا وحرَّروا اساقفة تلك الاراضي وكلَّ ولايات الليريكوم من سلطة الاحبار الرومانيين ووضعوهم تحت حماية اسقف القسطنطينية ولم يعُد ممكنًا الاحبار الاعظمين بعدئذٍ ان يستميلوا الملوك اليونانيين الى ترجيع تلك الاماكن الثمينة المختصة بماري بطرس لابالتهديد ولا بالتمليق . وهذا كان السبب الاول والعلة الاصلية لذاك النزاع العظيم بين اسقفي رومية والقسطنطينية الذي شق في القرن التالي اليونانيين عن اللاتينيين (او جعل اليونانيين ان يقطعوا الكنيسة اللاتينية من شركتهم) لعظم خسارة المسيحية ولكن كان سبب اخر في هذا القرن وهو الجدال على انبثاق الروح القدس وسياتي الكلام عنهُ في مكانهِ ولكن ربما كانت ازالتهُ ممكنة بسهولة لولم يقع اسقف رومية والقسطنطينية في المنازعة على حدود ابرشياتهم

١٣ وكما يشهد كاتبو ذاك العصر ترك التاديب الرهبني بكليتهِ في الشرق والغرب معًا واحسن الرهبان الشرقيين كانوا الذين عاشوا عيشة صارمة بعيدين عن معاشرة الناس في صحارى مصر وسوريا وما بين النهرين وحاق بهم الجهل الغليظ وغلب عليهم كثيرًا بلادة وسواسية وخرافة دينية . والرهبان الاخرون المجاورون للمدن كثيرًا ما اقلقوا راحة الحكومة وقسطنطين كبرونيمس والملوك الاخرون اضطروا الى ان يمنعوهم مرارًا عديدة باوامر مشدَّدة . واكثر رهبان الغرب تبعوا الآن قانون ماري بندكتس غير انهُ كان في اماكن عديدة اديرة تنضل قوانين غير هذه ولما ازداد غناهم كادوا لا يحفظون قانونًا ما واسلموا انفسهم للنهامة والتراخي والكسل وشرورٍ اخرى . واجتهد كارلس الكبير في ان يشفي هذه الشرور بالفرائض والاوامر فلم يفلح كثيرًا

١٤ ان فساد كل الطغمة المقدسة العظيم احدث في الغرب نوعًا حديثًا من الكهنة الذين كانوا في الدرجة الوسطى بين الرهبان او الاكليرس القانوني وكهنة الرعية . فهولاء عاشوا على نوع ما

بموجب تاديب عيشة الرهبان وطريقهم اي انهم سكنوا معًا واكلوا على مائدة واحدة واشتركوا في الصلاة في ساعات معلومة لكنهم لم يرتبطوا بنذرما مثل الرهبان وكانوا يخدمون خدمة الاكليرس في بعض الكنائس وكانوا يسمون اولاً اخوة الرب وتسموا اخيرًا قانونيين والشائع ان الطغمة انشأها كرودكنّ اسقف متز وهذا ليس عديم الاصل بالكلية . لانهُ مع وجود اديرة عاش خوارنتها على اسلوب القانونيين قبل هذا القرن في ايطالية وافريقية وولايات اخرى لكن كرودكن نحو اواسط هذا القرن اخضع خوارنة كنيستهِ في متز لهذا النوع من المعيشة طالبًا منهم ان يرنّموا ترنيمات لله في ساعات معينة وربما امرهم ان يحفظوا طقوسًا اخرى واقتدى بمثلهِ اولاً الفرنساويون ثم الايطاليانيون والانكليز والجرمانيون بان يجروا هذا النوع من المعيشة في اماكن عديدة وان يعينوا اديرة قانونيين

١٥ وكان السلاطين والملوك يتقلدون السلطان المطلق على كل الطغمة المقدسة وعلى كل املاك الكنائس في الغرب والشرق ولا احد يرتاب بسلطان الملوك اليونانيين على الكنيسة ومالها واملاكها وامتيازات الملوك والسلاطين اللاتينيين هو اجلى واوضح من ان تُخفى ولو اجتهد مملّقو الباباوات ان يستروها كما يقرُّ احكمُ الرومانيين انفسهم . ان هدريانس الاول منح في مجمع انعقد في رومية كارلس الكبير وخلفاءهُ حق انتخاب الاحبار الرومانيين وتنصيبهم . ومع ان كارلس وابنهُ لويس أبيا ممارسة هذا السلطان حافظا على حق قبول وتثبيت انتخاب الشعب والاكليرس الرومانيين ولا يمكن ان تصير رسامة بابا ما لم يكن حاضرًا سُفَراء الملك . والاحبار الرومانيون اطاعوا شرائع الملوك وحسبوا كل تحديداتهم حقًّا عليهم . وسلاطين الافرنك وملوكهم سألوا عن حياة كل الاكليرس وسيرتهم وانهوا العلل والمنازعات بينهم بواسطة قضاتهم الخارقين العادة المسمّين قاصدين وسنّوا شرائع كيفية العبادة وطريقها وادّبوا كل نوع من الاثم في الكهنة كما في العامّة والاملاك المختصة بالكنائس والاديرة ما لم تُعفَ بانعامٍ خاص من الملك كانت تدفع الاموال الاميرية مثل غير املاك لمنفعة الحكومة

١٦ ان الملوك والسلاطين اللاتينيين لم ينكروا ان حفظ الديانة وانهاء المنازعات على التعاليم منوطان بالحبر الروماني الاعظم وبالمجامع البيعيّة غير ان قوة الحبر هذه كانت محصورة في دائرة ضيقة لانهُ لم يكن قادرًا على الانهاء من تلقا نفسهِ بل كان عليهِ ان يعقد مجمعًا . والولايات لم تنتظر حكمهُ بل اجتمعوا حينما شاءوا وكان يتفاوض الاساقفة بحرية وينهون ما لم يكن مطابقًا لاراء الاحبار الاعظمين كما يتضح من مجامع الفرنسيين والجرمانيين في المجادلة على التماثيل . وايضًا كان للملوك والسلاطين حق استدعاء المجامع والتنصّب فيها وما كان لتحديدات المجمع قوة الشريعة ما لم يثبتها ويصححها الملك الحالي غير ان الاحبار الرومانيين لم يتركوا واسطة ما ليتحرروا من هذه الروابط ويكون

لهم السلطان المطلق على الكنائس وعلى الملوك وعلى كل العالم وساعدهم على مشروعاتهم هذه حروب القرن التالي وفتنهِ

١٧ ومن كاتبي هذا القرن قل جدًّا من يستحق المديح كثيرًا اما لعلمهم او لذكائهم ونباهتهم فاشتهر بين اليونانيين جرمانوس اسقف القسطنطينية قليلاً على مواهبهِ وبالحري على غيرتهِ الزائدة في المحاماة عن التماثيل واشتهر قزماس الاورشليمي بحذاقتهِ في نظم الترنيمات ولتاريخي جيورجيوس سنكلس وثيوفانس اعتبار بين كاتبي التاريخ البيزنتيني ولكنهما دون المورخين الاولين من اليونانيين واللاتينيين ويوحنا الدمشقي كان اشهر الكاتبين اليونانيين الشرقيين وذا مواهب حسنة وفصيحًا ووضَّح الفلسفة الارسطيَّة وعلَّم اللاهوت في كتابات متنوعة لكنَّ مواهبهُ الغريزية الحسنة تشوَّهت من نقائص عصرهِ اي الخرافة والوقار الزائد للآباء ان لم نقل شيئًا عن ميلهِ الذميم الى ان يشرح تعاليم المسيحية شرحًا مطابقًا لآراء ارسطاطاليس *

١٨ وكان اول الكاتبين اللاتينيين كارلس الكبير الملك الذي كان محبًّا عظيمًا للعلم . ولهُ تنسب ما يسمونهُ الكابيتولاريا ورسائل عديدة واربعة كتب في التماثيل غيرانهُ قلَّ ما يرتاب في كونهِ استعمل مرارًا عديدة قلم غيرهِ وذكاءهُ . وبعدهُ بيدا الملقب بالورع لسبب فضائلهِ الكثيرة وألكوِن معلم كارلس الكبير وپولينوس من اكويليا اللذين اشتهرا بهمتهما وحبهما للعلم وكتبا كتبًا في كل فن معروف في عصرهما وهذا يدل على انهُ لم يعوزهما فطانة بل منعهما من الارتقاء الى رتبة اعلى حالة الاوقات. وان اضفنا الى هولاء بونيفس الذي سبق ذكرهُ واينهرد المؤلف الشهير لترجمة كارلس الكبير وغير كتب. وبولس الشماس المعروف عند الاجيال المتاخرة بتاريخهِ تاريخ اللمبارديين ومقالاتهِ وتاريخ مجموع وبعض كتب اخرى وامبروز انبرت شارح رويا ماري يوحنا وثيودلفس الاورليني فيكون عندنا نحو كل من يستحق الذكر من الكاتبين الذين احيوا العلم الديني او العالمي

* ان يوحنا الدمشقي واليونانيون يسمونهُ كريسرهس لسبب فصاحتهِ والعرب يسمونهُ منصورًا وُلد في دمشق نحو ختام هذا القرن السابع او افتتاح القرن الثامن وابوهُ سرجيوس رجل مسيحي غني وكاتم اسرار الخليفة فدى اسارى كثيرين منهم راهب ايطاليٌّ عالم اسمهُ قزماس جعلهُ معلمًا لابنهِ الوحيد يوحنا فلما توفي ابوهُ اخذ مكانهُ في ديوان العرب ونحو سنة ٧٢٨ كتب كتبًا عديدة محاميًا عن عبادة الايقونات التي كان يجتهد الملك ليون الايصوري في ملاشاتها فباح وفرَّق كل مالهُ وجاء الى دير ماري سابا قرب اورشليم حيث صرف بقية حياتهِ في تاليف كتب علمية في اللاهوت والعلوم وتآليفهُ عديدة تتضمن خطابات ورسائل ونبذًا واكثرها جدلية في المحامات عن عبادة الايقونات وضد الهرطقات غيران كثيرًا منها خشوعية واخبارية وقل ما طبع من تاليفهِ . وتاليفهُ الكبير هو على الايمان الارثودكسي كتاب رابع εκδοσις ακριβης της ορθοδοξȣ πιςεως نظام كامل في اللاهوت ماخوذ من الآباء ومرتب على اسلوب علماء المدارس

الفصل الثالث

تاريخ الديانة واللاهوت

١ فساد التعليم المسيحي ٢ تقوى هذا العصر وادابهُ ٣ اللاهوت التفسيري ٤ غيرة كارلس الكبير للعلم الديني ٥ قيادتها الى اهمال الكتاب المقدس ٦ كيفية معاملة اللاهوت التعليمي ٧ اللاهوت العملي ٨ اللاهوت الجدلي ٩ اصل المنازعة على التماثيل ١٠ تقدمها في عهد ليون الايصوري ١١ محاربة عابدي التماثيل مع مكسريها ١٢ النجاح في عهد كوبرونيمس ١٣ في عهد ايرين ١٤ مجمع فرنكفورت ١٥ المجادلة على انبثاق الروح القدس

١ ان تعاليم الديانة المسيحية الاساسيَّة بقيت محفوظة عند الكاتبين من اليونانيين واللاتينيين معًا وهذا امر مسلَّم بهِ عند من يفحص تاليف يوحنا الدمشقي اليوناني من الايمان الارثودكسي واقرار الايمان الذي كتبهُ كارلس الكبير اللاتيني غير انهُ اضيف الى بذر الكلمة النقي زوان اكثر مما يمكن تصورهُ جيدًا . وأفسد حقيقة الديانة وعبادة الله الحقيقية الذين تنازعوا على عبادة الايقونات وعلى امثالها من الفرائض بحدَّة لاشت كل مودَّة. فان الجميع اعترفوا بكفاءة استحقاقات المسيح غير انهم جميعًا نجسوها بالنتيجة بتصريحهم ان الناس يمكنهم ان يتصالحوا مع الله باحتمالهم قصاصات اختيارية او بتقديمهم لهُ عطايا وهدايا وبارشاد طالبي الخلاص الى الاتكال على اعمال القديسين. وذكر النقائص والخرافات الاخرا التي كانت في هذه الاوقات يحملنا الى اكثر من المقصود بهذا المختصر

٢ ان كل ديانة او تقوى هذا القرن وبعض القرون التالية كانت تقوم بتاسيس الكنائس والاديرة وإغنائها وتزيينها وتوسيعها وبجمع ذخائر القديسين وتكريمها وبتحصيل مساعدة القديسين مع الله بالعطايا والطقوس والاحتفالات الخرافية وبعبادة ايقونات وتماثيل القديسين وبزيارة الاماكن المقدَّسة ولاسيما فلسطين وبما اشبه من العوائد ففي هذه الخدمات التي كان يُظَنُّ ان لها اعظم فاعلية في تحصيل الخلاص كانت غيرة الاتقيا والصالحين والارذال والباطحين على حدٍّ سوى فالاخيرون فعلوا ذلك لكي يمحو معاصيهم وشرورهم والاولون لكي ينالوا البركات الارضية من الله ويفوزوا باكثر سهولة بالسعادة السماوية . وكانت ديانة المسيح الحقيقية اذا استثنينا التعاليم القليلة

في قانون الايمان مجهولةً بكلّيتها في هذا العصر حتى عند اعظم المعلمين وكل درجة من الناس من الاعلى الى الادنى اهملوا واجبات التقوى الحقيقية وتجديد القلب واسلموا انفسهم مطمئنين الى كل نوع من الرذيلة والاثم زاعمين انهم يمكنهم بسهولة ترضية الله ومصالحته معهم بشفاعات وصلوات القديسين بمساعدة الكهنة الحيَّة خادمي الله فكل تاريخ هذه الاوقات يصحّح صدق هذه الملاحظات

٣ ان اليونانيين اعتقدوا ان الكتاب المقدس شرحهُ سلفاؤُهم بغاية الكفاءة ومن المعلوم انهم يسبغون انعامًا عظيمًا على دارسي الكتاب المقدس بتجميع مجموعات من الكاتبين الاولين تتضمن تفاسيرهم للكتب المقدسة الجيدة والردية . وكم كانت هذه المجموعات محكمة يتضح من جملة مجموعات منها شرح يوحنا الدمشقي رسائل بولس الرسول الذي جمعهُ من يوحنا فم الذهب . والمفسرون اللاتينيون نوعان البعض مثل اليونانيين جمعوا تفاسير الآباء . وممن تبع منهم هذا المنهج بيدا وذلك في شرحهِ رسائل بولس الرسول المجموع من اوغستينس وغيرهِ والنوع الآخر استعملوا حذاقتهم في تفسير الكتاب المقدس منهم ألكوين وبيدا وامبروز اثبرت شارح الرويا وقليل من غيرهم وهم المشهورون غير انهُ كان يعوزهم الامكانية اللازمة لعمل كهذا . واذ اهملوا بالكلية مضمون الكلمات الحقيقي فتشوا عن المعنى الباطن الذي قسموهُ الى رمزي وروحي سري ومجازي اي انهم لايخبروننا ماذا تقول الكتبة الملهمون بل يخبرون ما يتوهمون ان الكتبة يريدون بهِ والشاهد لذلك شرح الكوين انجيل يوحنا وشروحات بيدا الرمزية كتابي صموئيل وكتاب كارلس الكبير في الايقونات التي يشرح فيها اياتٍ عديدة من الكتاب حسب عادة العصر

٤ ان وقار كارلس الكبير للكتاب المقدس كان عظيمًا جدًّا حتى انهُ جاز الحد واعتقد ان مبادي كل العلوم والفنون الاساسية في التوراة وهذه العقيدة اخذها عن ألكوين واللاهوتيين الاخرين الذين اعتاد ان يسمعهم . ومن هنا اصل اجتهادهِ في ان يهيّج في الاكليرس انصبابًا اكثر الى بحث الكتب المقدسة وتفسيرها والقوانين التي وضعها لهذه الغاية لاتزال موجودة وعندنا براهين اخر على انهُ لم يكن في موضوع اخر اكثر خلوصًا . وجعل الكوين ينقح ويصحح الترجمة اللاتينية حتى لاتكون عثرة في طريقهِ وهو صرف اخر سني حياتهِ في تنقيح غلطات كهذه والبعض ايضًا يخبروننا انهُ امر بترجمة الكتب المقدسة الى الجرمانية غير ان البعض ينسبونها الى ابنهِ لويس التقي

٥ ان مشروعات الملك هذه حرّكت همّة المتكاسلين والمتراخين غير انهُ يجب ان يُسلَّم بان بعض ترانيبهِ ومباديهِ كانت تغلبُ نوعًا مقاصدهُ الحسنة فاولاً انهُ استصوب العادة التي كانت دارجة قبل عصرهِ بان يقرا ويشرح اجزاء معلومة من الكتاب المقدس في اجتماعات العبادة . واجتهد في ان ينظم في سلكٍ قانوني اختلاف عوائد الكنائس المختلفة . وثانيًا اذ علم ان قليلاً من

الاكليرس اكفاء لشرح الاناجيل والرسائل المستعملة في المنائل اليومية شرحًا جيدًا . امر بولس دياكونس والكوين ان يجمعا مقالات او خطابات من الآباء على هذه المنائل لكي يقدر المعلمون البسطا والكسالى على ان يملوها على الشعب وهذا كان اصل الهميليا ريوم اوكتاب المقالات فاقتدى كثيرون بمثالهِ في هذا القرن وفي القرون التالية وجمعوا حسب مشتهاهم كتبًا مثلهُ لتنشيط الكسالى من المعلمين . واخيرًا ان الملك جمع ترجمات القديسين الافاضل في كتاب واحد لكي يكون لهم بين الاموات مَثَلٌ يقتدون بهِ اذ لم يكن لهم بين الاحياء . ولا احد يقدر ان يرتاب في ان كل هذه الترانيب صدرت عن طوية حسنة ومقصد جيد وكانت نافعة في ذاك العصر غير انهُ ضد ارادة الملك آلت كثيرًا لتقوية كسل عامة المعلمين ولزيادة اهمال الكتاب المقدس . لانهُ من حينئذ وصاعدًا اكثر الاكليرس صبوا فكرهم على تلك الاجزاء من الكتاب المقدس التي ينبغي ان تُفَسَّرَ للشعب ولم يتمرنوا في قراءة كل الكتاب المقدس وتفتيشهِ ولم يكن كثيرون يفضلون ان يكتبوا وعظاتهم الجهارية على مراجعة مقالاتهم

٦ ولم يشرع احد من اللاتينيين في ان يكتب ويشرح نظام التعاليم المسيحية وترتيبها لان مقالات القليلين في اقنوم المسيح وطبيعتيهِ ضد فيلكس واليبندس وفي انبثاق الروح القدس وقضايا اخر لا تدل على بحث مدقق. وكان كل اللاهوت في هذا القرن عند اللاتينيين مجموع اراء وشهادات من الآباء اي من لاهوتيي القرون الستة الاولى ولم يتجاسر احد منهم ان يتجاوز اراء الاباء او يدّعي بحق الاتكال على عقلهِ ولم يستعمل في ذاك العصر الفلسفة التي رفضها الغير في تفسير التعاليم الدينية الّا المعلمون الارلنديون المدعوون اسكوتلنديين. واما بين اليونانيين فجمع يوحنا الدمشقي في كتبهِ الاربعة الدينية كل لاهوت الايمان الارثودكسي على شكل مرتب وقرن في هذا الكتاب اللاهوت المدرسي باللاهوت التعليمي لان المؤلّف يستعمل الاقيسة السفسطية في تفسير التعاليم وسلطان الآباء في تثبيتها فاشتهر هذا الكتاب كثيرًا عند اليونانيين وحصّل الغلبة شيئًا فشيئًا حتى كان يعتبر عندهم الدليل الوحيد اللّاهوت الحقيقي غير ان كثيرين اشتكوا من ان المولف يعتمد على العقل البشري وعلى ايمان الاباء اكثر مما يعتمد على الكتاب المقدس ومن انهُ قَلَبَ اساس اللاهوت الحقيقي. ويجب ان يضاف الى هذا الكتاب كتاب مقابلتهِ المقدسة الذي جمع فيهِ اراء العلماء الاولين في قضايا الايمان فيجب ان نعتبر هذا المؤّلف توما ولمبرد لليونانيين

٧ ولم يكتب احد مستوفيًا في التعليمات بالحياة المسيحية وواجباتها . فمن اليونانيين يوحنا قرپاثيوس كتب خطابات انذارية تحتوي على شي قليل مما يستحق المدح وفي الادبرة اراء المستيكيين واراء ديونيسيوس الاريوپاغي ايهم مُدِحَت على الاطراد ولكي يرضي الرهبان يوحنا دارنسسُ

الكاتب السرياني ترجم ما الفهُ ديونيسيوس . واللاتينيون لم يكتبوا الاّ بعض تعاليم تختص بالنهي عن الرذائل والحث على الفضائل والاعمال الخارجية وفي شرحها لازموا مبادي الارسطاطاليين كما يظهر من بعض نبذ بيدا ومن شرح الكوين على الفضائل والرذائل . والناس ذوو شهرة كبيدا والكوين وفلورس ومرسلّينوس وامبروزانبرت ألّفوا ترجمات اشخاص ذوي تقوى سامية لكي يحفوا الجمهور ببعض قدوات للتقوى

٨ ولم يدخل في هذا العصر الاّ القليل في المنازعات على قضايا دينية مهمة ويكاد الاّ يوجد واحد منهم يستحق المديح . واكثر اليونانيين النهوا في المنازعة على الصور ولكن على غير حذاقة وبدون فكر سديد ثاقب ولم يدخل اللاتينيون مثلهم في هذه المنازعة واجتهدوا اكثر في دحض زعم اليبندس في اقنوم المسيح . ويوحنا الدمشقي فنّد كل الهراطقة في مختصر مفيد وجادل ايضاً بعزم المانيخيين والنسطوريين خاصةً وتجاسر ايضاً على تفنيد العرب . ففي كتاباتهِ ذكاء وطلاوة لكنها ناقصة الوضوح والبساطة وانسطاسيوس الاب الفلسطيني اشتغل بتفنيد اليهود

٩ واعظم المنازعات التي اقلقت هذا العصر واخبثها منازعة عبادة الايقونات اصلها من بلاد اليونان وامتدت من هناك الى الشرق والغرب واضرّت ضرراً بليغًا بالحكومة والكنيسة واول شررِها ظهر في عهد فيليبكوس باردانس ملك اليونانيين نحو افتتاح هذا القرن.ان الملك برضى البطريرك يوحنا سنة ٧١٢ رفع من رواق كنيسة صوفيًا صورة المجمع المسكوني السادس الذي شجب ذوي المشيئة الواحدة الذين كان الملك يميل اليهم وارسل امرهُ الى رومية طالبًا رفع كل امثال هذه الصور من الكنائس .اما الحبر الروماني قسطنطين فرفض امر الملك بل امر بان توضع صور كل المجامع المسكونية الستة في رواق كنيسة ماري بطرس واذ عقد في رومية مجمعاً شجب الملك كمرتد عن الديانة الحقيقية فانتهت هذه الفتن الاولى في السنة الثانية حين عُزِل الملك من التخت *

* ان ملاحظات شليكل تستحق ان تدرج هنا . وهي انهُ يجب ان نراجع تاريخ الكنيسة القديم ونبحث عن اصل عبادة الايقونات بين المسيحيين لكي نفهم تاريخ هذه المنازعة بالاستيفاء انهُ لحقيق حتى ان من تجنب الهوى من الكاثوليكيين يسلمون انهُ في القرون الاولى الثلثة وفي افتتاح القرن الرابع ايضاً كادت الصور لا توجد فيها بين المسيحيين انظر كتاب دوبين مجلد ٦ صفحة ١٥٢ وانطون باجي كرت ٥٥ وجه ٤٢ نعم انهُ كان كاتبون مسيحيون على الاداب يحرّمون على المسيحيين اقتناء صناعة التصوير والحفر انظر ترتوليانس ضد هرموجينس في عبادة الاصنام فصل ٣ حتى في المجمع المسكوني السابع سنة ٧٨٧ لم يدرج استعمال التماثيل في الكنائس كما يتضح من قانون ذاك المجمع السابع . ولم يخطر في بال المسيحيين الاولين اصلاً عبادة الصور . وسبب ادخال الصور الى الكنائس كان

١٠ في عهد ليون الايصوري الملك البطل حدث مقاومة اخرى اخوف واشدّ واكثر اقامةً من تلك. فاذ لم يكن ممكنًا لليون ان يحتمل خرافة اليونانيين الزائدة في عبادة التماثيل الدينية التي صيّرتهم عارًا في عيون اليهود والعرب فلكي يمحو الشر بكليتهِ اصدر امرًا سنة ٧٢٦ بازاحة كل تماثيل القديسين ما عدا تمثال المسيح على الصليب من الكنائس وابطال عبادتها بالكلية فسلّم الملك بهذا الامر لما نتقضيهِ حاسيّاتهُ التي كانت طبعًا قوية وسريعة اكثر من ان يسلم بما تقتضيهِ الحكمة للاشاة الخرافات المتاصلة من قديم شيئًا فشيئًا فاضطرمت لهذا السبب حرب مدنية اولاً في جزر الارخبيل وجانبٍ من اسيا ثمّ في ايطاليا . لان الشعب اما طوعًا واما تدريسًا من الكهنة الذين كانت التماثيل تنتج لهم ربحًا حسبوا الملك مرتدًا عن الديانة الحقيقية ومن المعلوم زعموا انهم بَرِيئُون من مخالفتهم ومن كل التزام بالطاعة *

١١ ان الحبرين الرومانيين غريغوريوس الثاني والثالث كانا اصل العصيان في ايطاليا لان الاول منهما حين لم يسترجع ليون مرسومهُ ضد الايقونات امتثالاً لهُ قال بجرية ان الملك صار

جهالة الشعب العظمى التي جعلت الصور تساعدهم ولهذا سميت توراة الشعب وعلى هذا الاساس لام غريغوريوس الكبير سفيرس اسقف مرسيليا الذي رفع الصور من الكنائس لسبب اساءة استعمال الشعب لها رسائل غريغوريوس كتاب ٩ رسالة ٦١ ويضاف الى هذا السبب خرافة الشعب والرهبان الذين كانوا يتاثرون كثيرًا بالمواد المحسوسة والذين ابتدأوا من نهاية القرن السادس ان ينسبوا للتماثيل عجائب متنوعة فابتدأوا حينئذٍ ان يقبّلوا التماثيل ويبخروها ويخرّوا امامها ويشعلوا لها الشموع ويرتجوا منها عمل العجائب ويضعوا الاطفال على ذراعيها في وقت المعمودية كالاشابين والاشبينات وياخذوها معهم في حروبهم ليفوزوا بالغلبة وينشطوا العساكر ويضعوا اياديهم عليها وقت اليمين كما يضعونها على الصليب والاناجيل . نعم ان نحو كل الديانة كانت تقوم في عبادة التماثيل وخاصة عبادة التماثيل الخرافية امتدت فيما بين اليونانيين الى ان يرسل الاغنيا خبزهم الى الكنائس ليرفع امام الايقونة قبل ان يوكل

* ان ليون تقدم من درجة من الاصلاح الى اخرى بمقاومة اولياء التماثيل لمشروعاتهِ فاولاً اخذ طريقة اعتيادية شرعية طلب طرح القضية في مجمع مسكوني للنظر فيها وتحديدها . اما البابا فلم يوافقهُ وحثّ الملك بالسكوت ولا ينبغي ان يهيج الامر . فكان طلب ليون اولاً ان تعلق الايقونات في مكان اعلى في الكنائس . ولكن البطريرك جرمانس قاومهُ على ذلك . وبما انهُ لم يكن لمقاومتهِ حدٌ عُزِل غير ان الملك سمح لهُ كما يخبرنا ثيوفانس ان يصرف حياتهُ ساكنًا في بيت ابيهِ . ثم تلا ذلك مرسوم الملك بمنع عبادة الايقونات وطلب رفعها ان كان مجرد النهي لا يمنع عبادتها ولم يصدر امرهُ بمحو كل الصور عن حيطان الكنائس وتبييض كل الحيطان وحرق كل الصور المتنقلة الا بعد الفتنة المريعة التي حدثت في القسطنطينية وعصيان الولايات الايطالية ووضع قصاصًا عنيفًا على الرهبان المتمردين الذين اعاموا الهوى فاهانوهُ بوجهه قائلين انهُ هو المسيح الكذاب وبهذا التالي الخ انظر اسجنهيم صفحة ١١٠ الخ وبسنج مجلد ٢ صفحة ١٢٧٨

في رايهِ غير مستحق اسم المسيحي الحقيقي وامتيازاتهِ . فعصى الرومانيون وسكان ايطاليا الاخرون الذين هم رعايا المملكة اليونانية حين عرفوا رايهُ وقتلوا وطردوا سفراء ليون. فاذ انفعل الملك من هذه الاسباب عزم على محاربة ايطاليا وخاصة حبر رومية فلم تمكّنهُ الاحوال من ذلك . فلهذا سنة ٧٣٠ وهو مضطرم بالغيظ والاضطراب صبَّ غضبهُ على التماثيل وعابديها باكثر حدَّة من قبل . لانهُ بعد ان عقد مجمع اساقفة عزل جرمانس اسقف القسطنطينية الذي كان ميالهُ للتماثيل ووضع مكانهُ انسطاسيوس وامر بان تحرق التماثيل وعاقب بقصاصات متنوعة محبي الايقونات *(١) وكانت نتيجة هذه الصرامة انشقاق الكنيسة المسيحية الى حزبين ايكونودولي اي عابدي الصُوَر وايكونوماكي او ايكونوكلاستي الذين لا يحفظون بل يسحقوا الصُوَر وهذان الحزبان تخاصما بجدة وتشاتما وتعايرا وتذابحا . فابتدا بهذا الاسلوب غريغوريوس الثاني وتبعهُ بجدة غريغوريوس الثالث ومع اننا لا نقدر ان نحقق في طول هذه المدة حقيقة مقدار اللوم على كلٍّ من هذين الحبرين فنتحقق ان فقد اليونانيين الاملاك الايطالية في هذا النزاع ينسب خصوصاً الى غيرة هذين الحبرين للتماثيل *(٢)

١٢ ان قسطنطين ابن ليون الذي لقبهُ كوبرونيمس *(٣) حزبُ عابدي التماثيل المتهيج بعد

---

*(١) ان هذا المجمع التئم من ٣٣٨ اسقفاً العدد الكافي لجعلهُ مجمعاً مسكونياً معتبرًا. والملك ذكر في نشرتهِ التي بها استدعى الاساقفة للمجمع ان يستدعى الاساقفة مجامع كل ولايات المملكة ويتداولوا معاً في هذه القضية حتى متى حضروا معاً المجمع يكونوا حاضرين ليصرحوا بصوت كل الكنيسة . فعقد المجمع جلساتهِ في قصر هيرا الملوكي مقابلة للمدينة على شاطي اسيا وتداولوا من عاشر شباط الى سابع اب حين نقلوا المجمع الى كنيسة القديسة مريم بلاشرناس في القسطنطينية حيث نشروا تحديداتهم . وبطريرك القسطنطينية انسطاسيوس مات قبل ان اجتمع المجمع بايام قليلة والملك لم يعين خليفة على هذه الابرشية الى ان تنتهي مداولة المجمع لئلاَّ يظن انهُ وضع انساناً من حزبهِ رئيساً على المجمع . ولكن تنصَّب على المجمع اسقفان اخران وهما ثيودوسيوس اكزرخس رئيس اسيا وبسلوس ميطروبوليط بمفيليا . وفقدت كل اعمالهِ ومداولاتهِ او بالحري مزَّقها المحامون عن عبادة التماثيل الاَّ قدر ما استحسن المجمع النيقاوي الثاني ان يستشهد بهِ لكي يدحضوها في عملهم السادس (انظر مجامع هردوين مجلد ٤ صفحة ٣٢٥ — ٤٤٤) فمن هذه الشهادات يلوح ان المجمع تداول بعقل وتطارحوا بحكمة وحذاقة من الكتاب المقدس والآباء فصرَّحوا ان كل عبادة التماثيل مغايرة للكتاب المقدس ولمفهوم الكنيسة في الاجيال الطاهرة وانها اصنامية ومنهي عنها في الوصية الثانية وصرحوا ايضاً ان استعمال التماثيل في الكنائس واماكن العبادة عادة ماخوذة عن الوثنيين وانها مخطرة جداً فيجب ابطالها وعلى هذا قطعوا قوانين تشهر هذه الاراء طالبين العمل بموجبها

*(٢) ان الاحتجاجات التي يقدمها المحامون عن البابوين المذكورين هي قاطعة في هذا المعنى اي ان البابوين لم يشعرا بان لهما حكماً على الملوك والسلاطين او ان لهما سلطاناً على عزلهم واعطاء حكمهم لملوك اخرين ولا سيما غريغوريوس الثاني ذكر جيداً الحدّ بين السلطة المدنية والدينية ووبخ ليون على تعدّيهِ هذا الحدّ

*(٣) اي المغوّط وذلك لانهُ غوّط في جرن المعمودية عند اعتمادهِ انظر كتاب الدرة النفيسة طبع

ركب التخت سنة ٧٤١ سلك في خطوات ابيهِ ضد تحيُّلات الحبر الروماني والرهبان اذ تعب بنشاط نظيرهِ لاستئصال عبادة الايقونات غير انهُ كان الطف من ابيهِ في هذا المشروع فاذ كان يعلم ان اليونانيين انما يحكم عليهم المجامع في الامور الدينية عقد مجمعاً من الاساقفة الشرقيين في القسطنطينية سنة ٧٥٤ لفحص هذه المنازعة وانهاها. واليونانيون يسمون هذا المجمع السابع المسكوني فالاساقفة حكموا كما هي عادتهم حسب ارادة الملك ولهذا شجبوا الصور غير ان عناد ذوي الخرافة لغيرتهم للتماثيل لم يُغلَب بهذه التحديدات . ولم يكن احد مقاوماً اكثر من الرهبان الذين لم يكفوا عن ان يقلقوا سلامة الجمهور ويهيجوا العصيان بين الشعب . وعلى هذا اذ انفعل قسطنطين انفعالاً عادلاً عاقب كثيرين منهم بطرق متنوعة ولجم بشرائع جديدة جماح هذه الطغمة المزعجة. وليون الرابع الذي ركب التخت عند موت قسطنطين سنة ٧٧٥ اعتقد مثل ابيهِ وجدهِ لانهُ حين راى ان المحامين عن الصور لا يؤثر فيهم ابداً اللطفُ والوداعةُ اوجب عليهم القصاص

١٣ اما ليون الرابع اذ قتل بالسمّ من رداوة ايريني زوجتهِ الخائنة سنة ٧٨٠ انتصرت التماثيل . لان تلك المراة المجرمة التي ساست الملك في صغر ابنها قسطنطين بعد ان تعاهدت مع هدريان الحبر الروماني ولكي تثبت سلطانها عقدت مجمعاً في نيقية من بثينيا سنة ٧٨٦ المعروف بالمجمع النيقاوي الثاني . فيهِ ابطلت شرائع الملوك وتحديدات مجمع القسطنطينية وتثبتت عبادة التماثيل والصليب وهُدِّد بالقصاص كل من يعتقد ان العبادة والسجود انما تقدمان لله وحدهُ ولا شي اوهن واسقم من الاحتجاجات والبراهين التي سند بها الاساقفة تحديداتهم * . ومع هذا كلهِ

المطبعة البطريركية في اورشليم ١٨٦٧ وجه ١٨٧

* لا ريب ان ايريني كانت امراة شريرة ومرائية ونفسانية وترغب في التسلط . وهذا الميل حملها على ارتكاب كل الشرور حتى على ارتكاب ما هو غير طبيعي وكانت ايضاً تعبد كثيراً التماثيل فاولاً اعطت الحرية لكل احد بان يستعمل التماثيل في عبادتهِ السرية . وثانياً عزلت بولس بطريرك القسطنطينية لانهُ كان من مضادي الايقونات ونصبت بطريركاً كاتبها طراسيوس الذي كان مغرماً بها وبعبادة الايقونات . وبما ان الحرس الملوكي كان من رافضي التماثيل ويمكن ان يزعجها اخرجتهُ من المدينة تحت زعم ان العدو هاجم على المدينة ثم فرّقتهم . واخيراً استدعت مجمعاً في نيقية باسم ابنها قسطنطين القاصر فطراسيوس قاد مدبراً كل اعمال المجمع . وكان حاضراً رسولان من قبل البابا وفي اعمال المجمع الباقية عندنا بتمامها مجموعات هردوين مجلد ١٤ صفحة ٨٢٠ يذكر عن نائبين τοποτηρετων للبطريركين الشرقيين بطريرك الاسكندرية وبطريرك انطاكية . ولكن الاخبار الموثوق بها تعلن ان تحت هذا الاسم الكبير تعين راهبان جاهلان شقيان عينها رفاقهما الرهبان من تلقاء خاطرهم وثبتها المكاتيب المزوَّرة . وكان عدد الاساقفة المجتمعين ٣٥٠ . وكان حاضراً ما عدا هولاء قائدان من الديوان في وظيفة معتمدين وجيش عظيم من الرهبان وكان قد تعين مكان الاجتماع اولاً في القسطنطينية لكن رافضي التماثيل الذين كان من حزبهم اكثر العسكر ضجوا كثيراً حتى ان الملكة اخرت المجمع ونقلتهُ الى نيقية

يعتقد الرومانيون ان هذه التحديدات مقدسة وكان اليونانيون يغتاظون من الذين يرفضون طاعتها كانهم قاتلوا اباۂهم وخائنون . وقبائح ايريني الاثيمة واخريها المطابقة لاثامها لا يتعلق ذكرها بهذا التاريخ *(١)

١٤ ففي هذه المنازعات اكثر اللاتينيين والبريطانيين والجرمانيين والفرنساويين كانوا بين بين فلم يذهبوا مذهب احد الحزبين لانهم حتموا بابقاء التماثيل ووضعها في الكنائس وبتحريم تقديم العبادة لها بانها تهين الاله الكائن الاعظم .ولا سيما كارلس الكبير جعل براي الاساقفة الفرنساويين بعض العلما يكتبون اربعة كتب على التماثيل وارسلها سنة ٧٩٠ الى ادريان الحبر الروماني قاصدًا ان يمنع حكمهُ بصحة تحديدات نيقية . ففي هذا التاليف دحضت براهين اساقفة نيقية على المحاماة عن عبادة التماثيل دحضًا منيعًا بكل رزانة وحذاقة .اما هدريانس فلم يشا ان يتعلم من معلم كهذا مهما كان نشيطًا وذا شهرة فاخرج حرمهُ الرسمي الكتاب ثم جمع ثانيةً سنة ٧٩٤ كارلس الكبير مجمعًا من ٣٠٠ اسقف في فرنكفورت على نهر الماين ليعيد فحص هذه المنازعة فهذا المجمع صحح على العقائد الموجودة في كتاب كارلس الكبير ونهى عن عبادة التماثيل*(٢) لانهُ يبين ان اللاتينيين في تلك الاوقات لم يحسبوا الارتياب في صحة حكم الحبر الروماني ورفضُ ارائهِ امرًا كفريًا

١٥ في وسط اضطرام المنازعات على التماثيل ظهرت منازعة اخرى بين اللاتينيين واليونانيين على انبثاق الروح القدس فاللاتينيون قالوا انهُ منبثق من الآب والابن واليونانيون

ففي التحديد السابع لهذا المجمع صدر امر بان الصليب وتماثيل المسيح ومريم والملئكة والقديسين يحق لها عبادة وقارية τιμητικη προσκυνησις بانهُ يجوز تقبيلها وتبخيرها واشعال الشموع امامها غير انها لا تعبد عبادة الهية (λατρια) والبراهين التي قدمها هولاء الآباء لاقامة حجتهم ودحض التعليم المغاير لم تظهر على ان هولاء الآباء كانوا على جانب عظيم من الجهل وعديمي الدقة في التمييز وعديمي الامانة بالقصد . واعمالها مملوة من تلافيق وعجائب نسبوها الى التماثيل ومن كتب غير قانونية ومن تحريف قول الآباء الصريحة ومن براهين اخرى كاذبة صبيانية حتى ان دوبين وباجي لا يقدران على انكار ذلك ويستغرب جدًا انهُ يمكن لتعاليم مسنودة ببراهين كاذبة كهذه ان تصير التعاليم العامة لكل الكنيسة انظر تاريخ واش اليعي صفحة ٤٧٧ الخ

* (١) ان هذه المراة الباغية العاهرة قتلت ابنها قسطنطين حتى تملك وحدها غير ان الملك نيسفورس نفاها الى جزيرة لسبس حيث ماتت في السنة التالية

*(٢) ان هذا المجمع كان مجمعًا عامًا ولكنهُ لم يكن مسكونيًا لانهُ التئم من كل البلدان التي تحت حكم كارلس الكبير من جرمانيا وفرنسا واكويتانيا واسبانيا وايطاليا وكان حاضرًا فيهِ نواب من قبل البابا فاخذ الكرسي كارلس الكبير وفحصوا قضيتين هرطقة فيلكس من اورجيل وعبادة التماثيل فطرح كارلس الكبير كتبهُ على التماثيل امام المجمع فاستصوبها المجمع وصرّح بالعمل بموجبها اي انهُ انكر على مجمع نيقية تحديداتهِ مصرّحًا بانهُ لا يجوز تقدمة العبادة للتماثيل بوجه من الوجوه مع انها يجب ان تبقى في الكنائس للزينة والتعليم

من الآب فقط واصل هذه المنازعة مخفي · ولكن بما ان القضية وصلت الى مجمع جنتلي قرب باريز سنة ٧٦٧ وتهيجت هناك بينهم وبين سفراء الملك اليوناني يحتمل ان اصل المنازعة في بلاد اليونان في وسط الانشقاقات على التماثيل . وبما ان اللاتينيين حاموا عن رايهم في هذه القضية من قانون الايمان القسطنطيني الذي وسّعهُ اولاً الاسبانيون ثم الفرنساويون (مع اننا لا نعرف في اي وقت ولا لاي سبب) بزيادة عبارة ومن الابن الى الكلام عن الروح القدس فاليونانيون قرّفوا اللاتينيين بجسارة افساد قانون الكنيسة الجامعة بهذا التحشي وسموهُ تدنيساً وانصلت من المنازعة على امر اعلبي الى المنازعة على زيادة كلمة واشتدت كثيراً هذه المنازعة في القرن التالي ونتجت انشقاق الكنائس الشرقية * عن الغربية

---

* ان الآية الالهية المبني عليها تعليم الانبثاق هي في يو ١٥:٢٦ . ومتى جاء المعزي الذي سارسلهُ انا اليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي . وايضاً يو ١٦:٧ ان ذهبت ارسلهُ اليكم . فنقول اولاً ان هذه الآية تبرهن لاهوت الروح القدس . ثانياً تصرّح باظهار الروح التاريخيّ اظهاراً تابعاً لاظهار الابن وهو اظهارهُ في الكنيسة وفي المومنين . ان المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥ حدّد بادقّ التحديد التعليم بخصوص لاهوت الابن غيرانهُ ترك الكلام عن الروح القدس ملتبساً اذ قال اومن بالروح القدس . ثم بعد ذلك اذ ظهرت هرطقة مكيدونيوس الذي نكر لاهوت الروح القدس التأم مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ وكمّل شهادة التعليم النيقاوي هكذا . وبالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب المحجود لهُ والممجّد مع الآب والابن الناطق بالانبياء الخ . ثم بعد ذلك حدثت مباحثة في هل نسبة الروح القدس للابن هي في نفس النسبة التي بينهُ وبين الآب وكثيرون من الآباء القدماء اعتقدوا بان قانون ٣٨١ لم ينفِ كون انبثاق الروح من الابن بل انهُ يصرّح فقط ضد اراء مكيدونيوس وهكذا علم اثاناسيوس وباسيليوس والغريغوريوسيَن . واما بعض الآبا اليونانيون نظير ابيفانيوس وكيرلس الاسكندري فعلموا جهاراً انبثاق الروح من الآب والابن سوية غير ان ثيودور المبسوستي وثيودوريتوس علموا بانبثاقهِ من الآب وحدهُ . ان اللاتينيون اخذوا التعليم بالانبثاق من الآب والابن من كون الآب والابن متساويين في الجوهر اي من وحدة الاب والابن وهو مبني على يو ١٥:٢٦ الذي سارسلهُ انا بالمقابلة مع يو ١٤:٢٦ «» الذي سيرسلهُ الاب باسمي». واوغسطينوس يبنيهُ ايضاً على يو ٢٠:٢٢ حيث نفخ على التلاميذ وقال اقبلوا الروح القدس . وخلاصة الكلام في هذا الموضوع هو ان القدما وهم يقولون الروح منبثق من الاب لم يقولوا قط انهُ منبثق من الاب وحدهُ ولا يحجبون التعليم بانهُ منبثق من الابن بل سكتوا عنهُ . ومعظم اعتراض الكنائس الشرقية ليس هو على التعليم المتضمن في الالفاظ ومن الابن بل من كون الغربيين ادخلوا الفاظاً جديدة في قانون الايمان المثبت في مجمع مسكونيّ . والشرقيون مع رفضهم الالفاظ يسلمون بجوهر التعليم وان الكتب المقدسة تعلم صريحاً ان الروح ينبثق بواسطة الابن وان لم ينبثق من الابن . والفرق بين بواسطتهِ ومنهُ فرقٌ لا يعتبر

الفصل الرابع

تاريخ الطقوس والفرائض

١ ازدياد الطقوس ٢ غيرة كارلس الكبير للطقوس الرومانية

١ ان ديانة هذا القرن كادت تقوم جميعها بالطقوس وعلامات التقوى الخارجية فاذن لا يستغرب اهتمام الناس الى تكثير هذه الطقوس في كل مكان اكثر من ان ينتبهوا لاصلاح خبائث الشعب الى خطاياهم وازالة جهلهم وعدم تقواهم . وطريقة ممارسة العشاء الرباني الذي حسب اهمّ شيء في عبادة الله تطوّلت وتشوّهت بزيادة ترتيبب مختلفة اكثر من ان تحسن . وظهرت الآن بنوع جليّ الآثار الواضحة لما يسمونهُ قداديس سرية اوانفرادية مع انهُ غير محقق هل تصح عليها من الناموس البيعيّ او دخلت بسلطان الافراد . وبما ان هذا كاف ليُبري جهل وانحطاط تلك الاوقات فلا حاجة الى ان نذكر غيرهُ *

٢ ويجب ان لا ننكر ان كارلس الكبير كان يريد ان يُوَقِّف امتداد الخرافات على حدٍّ لانهُ ما عدا نهيهُ عن عبادة التماثيل كما راينا حصر عدد ايام الاعياد ورفض تكريس الاجراس بالماء المقدس وعمل ترتيبات اخر ممدوحة غير انهُ لم يعمل كثيرًا واول سبب من جملة الاسباب هو انهُ

* يليق ان نذكر هنا بعض الحوادث التي يظهر منها كيف افسدت الخرافات رسم المسيح المقدس في العشاء الرباني . ان البابا غريغوريوس الثاني في تجديداتهِ (انظر مجامع هردوين مجلد وجه ١٨٢٦) يصرّح بالكلام الآتي . ان كان احد يلاشي الافخرستية اي الذبيحة غفلةً فليعمل فرض التعلم سنة كاملة . اذا سقط على الارض غفلةً وجب عليهِ ترنيم خمسين مزمورًا . اذا تغافل عن الاعتناء بالذبيحة حتى يدخل اليها الدود او يذهب لونهُ او طعمتهُ فليجرِ فرض التوبة بـ٢٠ او ٣٠ يومًا وتحرق الذبيحة بالنار . ومن يقلب الكاس في نهاية القداس يعمل الفرض ٤٠ يومًا . واذا سقطت نقطة من الكاس على المذبح يمص الخادم النقطة ويعمل فرض ٣ ايام ويغسل الغطاء الكتاني ثلاث مرات فوق الكاس ويرمي الماء في النار

كان مغرمًا كثيرًا بالاحبار الرومانيين الذين حاموا عن محبي الطقوس فابوهُ پيين طلب اولاً ان
نمارس في كل مكان طريقة الترنيم الرائجة في رومية · فاذ اقتفى كارلس الكبير اثارهُ
واطاع لطلب الحبر هدريان المتواتر اجتهد كثيرًا في ان يجعل كل الكنائس
اللاتينية المسيحية لا تحاكي الكنيسة الرومانية في هذا الامر فقط بل في
كل طقوس العبادة الرومانية لكنهُ وُجِد كنائس قليلة
ككنائس ميلان وغيرها لم تقتنع بالبراهين
ولا بالتمليقات على ان تغير طقوسها
القديمة في عبادتها
الدينية

م

الفصل الخامس

تاريخ الهرطقات

١ تنشط الشيع القديمة ٢ اكليمندس وادلبرت ٣ فيلكس واليبندس

١ ان الشيع القديمة الاريوسيين والمنيخيين والمرسيونيين مع انهم ذُلِلوا احيانًا كثيرة باجراء قوانين القصاص استرجعوا قوة حديثة في الشرق وربحوا تبعة كثيرين في وسط تلك المصائب المتواترة التي تكبّدتها المملكة اليونانية . ونقدّم كثيرًا في اماكن عديدة ذوو المشيئة الواحدة الذين كان يرغب في تقدمهم الملك فيليبكوس وغيرهُ من ذوي الشهرة. وكانت حالة النساطرة وذوي الطبيعة الواحدة هينة ومرضية تحت حكم العرب* ولم يكونوا عاجزين عن ازعاج اليونانيين اعدائهم وانتشار ايمانهم

٢ واذ كان يوثق ببونفس واصحابهِ كان في كنائس جرمانيا الجديدة اناس كثيرون ملتوون خالون من الديانة الحقيقية . ولكنّ هذا لا يصحّ لانهُ لا يظهر من احوال كثيرة ان الذين يدعوهم مقدام الاضاليل هم من الابرلنديين والافرنك وغيرهم الذين لا يخضعون لسلطان الحبر الروماني الذي اجتهد بونفس في امتدادهِ . ومن جملة المتعبين له كان اتعب من الجميع ادلبرت الفرنساوي الذي رُسِم اسقفًا ضد ارادة بونفَس واكليمندس الابرلندي . فالاول الذي احدث قلقًا في فرنكونيا يُظهر انهُ لم يكن خالصًا بالكلية من الضلال والاثم لانهُ اذا عدلنا عن ذكر غير قضايا من عدم اعتبارهِ للحق فلا يزال باقيًا رسالة صرّح عنها زورًا ان يسوع المسيح كتبها وانزلها من السماء على يد ميخائيل رئيس الملائكة . والثاني ربما انهُ فاق بونفس بمعرفة ديانة المسيح حقيقةً ولهذا

* ان البطريرك ثيوفيلس اشتهر فيما بين المارونيين ويظهر انهُ كان ذات المؤلف الماروني الذي عرف بهذا الاسم سنة ٧٨٠ مسيحية والذي ترجم كتاب هوميرس الى السريانية والف ايضًا كتبًا تاريخية كثيرة انظر بومكارتين صفحة ١٢١٨

يضعهُ الكثيرون بلياقة بين الشهود للحق في هذا الجيل الوحشي فشجبهما كليهما زكريا الحبر الروماني حين قرَّر عنهما بونفس في مجمع انعقد في رومية سنة ٧٤٨ ويظهر ان اثنيهما كليهما ماتا في السجن

٣ وحصل في اسبانيا وفرنسا وجرمانيا فتن اعظم جدًّا في ختام هذا القرن من فيلكس اسقف ارجيل من اسبانيا انسان اشتهر في تقواهُ. فاذ سألهُ ايليبندس رئيس اساقفة تُولِيدُو عن رايهِ ببنوة المسيح لله اجاب سنة ٧٨٢ ان المسيح باعتبار كونهِ الهًا هو حقيقةً وطبيعةً ابن الله واما باعتبار كونهِ انسانًا فانما هو ابن الله بالاسم والتبني . فاخذ ايليبندس هذا التعليم عن معلمهِ وبذرهُ في ولايات اسبانيا وفيلكس بذرهُ في سبتيمانيا (اولنكويدك) ولكن هذا المعتقد كان على راي هدريان الحبر واكثر الاساقفة اللاتينيين يجدد الضلال المنسوب لنسطور او يقسم المسيح لشخصين فحُكم على فيلكس بانهُ مُلطَّخ بالهرطقة وطُلِب منهُ تغيير فكرهِ هذا اولاً في مجمع نربون سنة ٧٨٨ مسيحية ثم في رتسبن من جرمانيا سنة ٧٩٢ مسيحية وايضًا في فرنكفرت على نهر الماين سنة ٧٩٤ ثم في رومية سنة ٧٩٩ واخيرًا في مجمع اكسلاتشابلا . فعدل عن رايهِ ظاهرًا لاحقيقةً لانهُ مات بهذا الراي في ليون اذ نفاهُ كارلس الكبير الى هناك. وما كان المسيحيون يقدرون ان يحكموا على فكر ايليبندس لانهُ سكن تحت تسلط عرب اسبانيا. وكثيرون يعتقدون وذلك ليس بدون سبب ان تلاميذ فيلكس المدعوين متبنين لم يختلفوا عن بقية المسيحيين بالحقيقة بل بالكلام فقط او في كيفية التعبير عن افكارهم ولكن بما ان فيلكس لم يكن مرتبًا كلامهُ فالذين يشكونهُ من الضلال النسطوري عندهم اساس لذلك*

م

---

* ان العلاَّمة ولش في تاريخ شيعة المتبنين لا يحسب فيلكس نسطوريًا غير انهُ لا يبعدُ الخلاف لفظيًا فانهُ يذكر اراء فيلكس هكذا ان المسيح كانسان وبدون اعتبار اتحاد الطبيعتين الشخصي وُلد عبدًا لله بدون خطية وانتقل من العبودية الى الحرية حين قال عنهُ الله في معموديتهِ انهُ ابنهُ الحبيب فذلك مع ولادتهِ الثانية هو تبنية. نعم قيل انهُ الله وهو انسان لكن ذلك مجرد اسم لهُ فهكذا نطق فيلكس وذلك بدعة لكنهُ لم يكن سببًا كافيًا لخوف عظيم في كل الكنيسة كانهُ زعزع اس الدين المسيحي

القرن التاسع

القسم الاول

تاريخ الكنيسة الخارجي

الفصل الاول

الحوادث الآئلة لنجاح الكنيسة

١ هداية السروجيين والدنيمركيين والسميريين ٢ هداية البلغاريين والبوهيميين والموراڤيين
٣ معدَّل هذه الهدايات

١ ان كارلس الكبير في مدة حياتهِ الى نهايتها سنة ٨١٤ لم يترك واسطة ظن لزومها لامتداد الدين المسيحي وتوطيدهِ بين الهونيين والصكصونيين والفرزلنديين والكرنيين وغيرهم * لكن مما يوجب الاسف انهُ لم يستنكف من ان يستعمل الاغتصاب والحرب . فابنهُ لويس الوديع غار ذات غيرتهِ في امتداد المسيحية مع انهُ قصر عنهُ في غير ذلك وكان لهُ فرصة جيدة لتأصيل الديانة المسيحية

* ان القسوس الذين ارسلهم الاسقف ارنو الى كارنثيا لاقامة الكنائس هناك احتالوا حيلة غريبة لان يجعلوا الديانة المسيحية موقرة والوثنية مهانة في عيون الشعب فانهم سمحوا للعبيد المسيحيين ان يجلسوا على المائدة معهم واسيادهم الوثنيون ياكلون طعامهم خارجاً ويشربون من كووس سودا وعبيدهم يشربون من كووس مذهَّبة لان القسوس قالوا للاسياد لانكم لستم معتمدين لاتستحقون ان تاكلوا مع المعتمدين فهذا الامر اضرم فيهم اشتياقاً عظيماً الى ان يتنصروا فاعتمد جم غفير منهم وبذلك ارتفع شأن المبشرين والمهتدين بتبشيرهم انظر حياة ماري روبرتسن مجلد ٦.

بين القبائل الشمالية ولاسيما بين الدنيمركيين والسروجيين. ان هرلد كلاك مليك جوتلند طردهُ من ملكهِ ركثر لورد بروك سنة ٨٢٦ فاستغاث بالملك فوعدهُ لويس بالمساعدة على شرط ان يتنصَّر ويسمح للمعلمين بالديانة المسيحية ان يدخلوا بلادهُ فقبل هرلد الشرط واعتمد في ماينس سنة ٨٢٦ مسيحية مع اخيهِ واخذ معهُ الى جوتلند مبشرين بالديانة المسيحية انسكاربوس الراهب ومعلم مدرسة كوربي في صكصونيا وأُتبرت راهب كوربي من فرنسا وهذان الراهبان بشَّرا جوتلند وسمبريا مدة سنتين بنجاح عظيم

٢ ان انسكاربوس المجتهد حين مات اوتبرت العامل معهُ سنة ٨٢٨ مضى الى سروج حيث بشر بالمسيح بنجاح عظيم وحين رجع الى جرمانيا سنة ٨٣١ نصَّبهُ لويس الوديع رئيس اساقفة على كنيسة همبرج الحديثة وعلى كل الشمال واضيفت سنة ٨٤٤ اسقفية بريمن الى اسقفية همبرج فمداخيل هذا المركز العالي الشأن كانت قليلة واخطارها عظيمة جدًّا واتعابها باهظة لان انسكاربوس جال كثيرًا في مدة حياتهِ بين الدنيمركيين والسمبريين والسروجيين وغير شعوب وجدَّ تحت خطر فقد حياتهِ في ان يجمع كنائس حديثة ويقوّي الكنائس الاولى الى ان اغنا لهُ الموت سنة ٨٦٥

٣ ونحو اواسط هذا القرن ارسلت من القسطنطينية الملكة ثيودورة راهبين يونانيين مثود يوس وكيرلُس فعلَّما اولاً المؤيسيين والبلغاريين والغازريين ثم البوهيميين والموريفاويين ان يرفضوا الهتهم الكاذبة ويعتنقوا دين المسيح . نعم انهُ كان عند هولاء الشعوب شيء من معرفة الديانة المسيحية بسعي كارلس الكبير وبعض الاساقفة ولكن تلك المعرفة لم تنفع الَّا قليلاً وتلاشت شيئًا فشيئًا وبما ان المبشرين المذكورين سابقًا كانا يونانيين فطبعا في عقول اولئك التلاميذ الحديثين اراء اليونانيين ونظام عباداتهم وطقوسها . ولم تقدر بعدئذٍ الاحبار الرومانيون ان يُرْجِعوهم كلهم عنها بواسطة قصادهم . ومن ذلك قامت احيانًا فتن عظيمة

٤ في عهد الملك اليوناني باسيل المكدوني الذي ملك سنة ٨٦٧ ارسل رُسُلاً الى القسطنطينية الشعوب السلافونية والأرَنتانية وغيرهم من سكان دلمانية مقرين من تلقاء ارادتهم بالخضوع للمملكة اليونانية وبشوقهم لقبول المسيحية . فأُرسِل اليهم كهنة يونانيون فعلَّموهم وعمدوهم . وهذا الملك بعد ان عقد الصلح مع شعوب روسيا الحربيين اقنعهم بالهدايا وبوسائط اخرى بان يعدوهُ بواسطة سفرائهم بانهم يعتنقون المسيحية فانجزوا وعدهم وسمحوا بدخول معلمين مسيحيين بينهم وبان يرسل لهم رئيس اساقفة من قبل اغناطيوس البطريرك اليوناني . وهذه بداءة المسيحية بين الشعب الروسي وكانوا سكان اوكرين وقبيل ذلك جهزوا عمارة بحرية في كيو ظهروا فيها امام القسطنطينية فارعبوا اليونانيين كثيرًا

٥ ان المبشرين المسيحيين للامم في هذا العصر كانوا انقى وافضل من كثيرين من الذين شرعوا في هداية الامم في القرن السابق فلم يغتصبوا احداً ولا بد من انهم اهملوا بالكلية او نشروا بنوع متلطف صوالح الحبر الروماني الشخصية وتنزهوا في سيرتهم عن العجب والتعدي وكل ظنّ يشين الآداب . غير ان الديانة التي علموها كانت تبعد كثيراً عن تلك القاعدة البسيطة التي بشر بها رسل المسيح وكانت منحطة باختراعات وخرافات كثيرة وابقوا ايضا بين الذين هدوهم بقايا كثيرة جداً من الخرافات القديمة.

والخلاصة لبسوا صورة التقوى الخارجية لا التقوى عينها.

ويجب ان يُسلَّم بان هولاء الاتقياء الصالحين
اضطروا الى ان يسلموا بامور
عديدة بسبب فظاظة هولاء
الشعوب الوحشيّة

م

الفصل الثاني

الحوادث المضادة لنجاح الكنيسة

١ نجاح العرب ٢و٣ لصوص البحر النرمنديون

١ ان العرب تملكوا كل اسيا الى حدود الهند ما عدا بعض اراضٍ قليلة وولوا احسن مواضع افريقيا وفي الغرب ولوا اسبانيا وسردينيا وسنة ٨٢٧ اخضعوا بواسطة خيانة بعض اشخاص جزيرة سيسيليا الكثيرة الخصب ونحو ختام هذا القرن تملك العرب الاسيون مدناً كثيرة في كالابريا واوقعوا الرعب داخل اسوار رومية وغزوا كريت وكرسيكا وجزرٍ اخر وتسلطوا عليها وكل واحد يقدر ان يدرك عظم الضرر على الديانة المسيحية في كل مكان من نجاح امة متعودة الحروب والغزوات ففي الشرق خاصة عيالٌ من المسيحيين لاتحصى اعتنقوا ديانة غالبيهم لاجل راحة معيشتهم والذين كانوا اشد عزماً وتقوى غرقوا شيئاً فشيئاً في حالة سيئة اذ لم يسلبوا احسن املاكهم فقط بل انهم سقطوا شيئاً فشيئاً في نوع من السبات الديني وفي جهلٍ مُدْهشٍ حتى لم يبقَ عندهم شيءٌ من المسيحية الاّ الاسم وبعض طقوس دينية . اما العرب في اوروبا ولاسيما في اسبانيا فتعروا بنوع ما من فظاظتهم وسمحوا للمسيحيين رعاياهم ان يسكنوا آمنين حسب شرائعهم وفرائضهم ولكنهم لم يخلوا من القساوة

٢ انهُ هب على مسيحيي اوروبا من اراضي الشمال عاصفة زَعزَعٍ فالنورمانيون اي سكان شطوط بحر البلتيك في دنيمرك ونروج وسروج المتعودون السلب والذبح والذين ملوكهم وشيوخهم دابهم لصوصيَّةُ البحر خربوا شطوط البحار الجرمانية والفرنساوية من عهد كارلس الكبير فبنى قِلَعاً وحصوناً لمقاومتهم ولكنهم صاروا في هذا القرن اجرأ كثيراً وانحدروا اوقاتاً كثيرة على جرمانيا وبريطانيا وفريزلند ولاسيما على فرنسا يسلبون ويخربون بالحريق والسيف اينما ذهبوا . وفساد هولاء الجماهير الوحشيَّة المهولة لم تمتد الى اسبانيا فقط بل الى نصف ايطاليا لانهُ يظهر من كاتبي

تلك الاوقات انهم خربوا مدينة لونا سنة ٨٥٧ ومدينة بيسا ومدنًا اخرى في ايطاليا سنة ٨٦٠ وتواريخ فرنسا القديمة تخبر بالاستيفاء عن فظائعهم المهولة وتتوجع منها

٣ ان افكار هولاء البرابرة انما امتدت اولاً الى جمع السلب والاسارى من البلاد التي يقتحمونها غير انهم سُبوا شيئًا فشيئًا بحسن تلك البلدان وخصبها فاستوطنوا بها ولم يقدر ملوك اوروبا ان يردعوهم عن ذلك. وفي هذا القرن اضطر كارلس الاصلع ملك فرنسا سنة ٨٥٠ مسيحية ان يخلي جانبًا عظيمًا من مملكتهِ لهولاء البرابرة وبعد سنين وجيزة في عهد كارلس السمين ملك فرنسا جاهد كدفرد وهو من اشجع روسائهم بمشروعاتهِ العسكرية حتى اخضع كل فرزلند غير ان الذين استوطنوا بين المسيحيين تمدنوا شيئًا فشيئًا واذ تخالطوا مع المسيحيين بالزواج استبدلوا خرافات سلفائهم بديانة المسيحيين وكدفرد قاهر فرزلند تنصر في هذا القرن حين اعطاهُ كارلس السمين غزالة ابنة الملك لوثر الاصغر زوجةً

م

القسم الثاني

تاريخ الكنيسة الداخلي

الفصل الاول

حال العلوم والاداب

١ حالة العلم بين اليونانيين ٢ حالة الفلسفة ٣ العلم بين العرب ٤ حالة العلم في عهد كارلس الكبير وبنيهِ ٥ الموانع لتقدمهِ ٦ جدول العلماء ٧ يوحنا سكوتس

١ انهُ حصل بين اليونانيين في هذا العصر اشياء كثيرة تمنعهم من الاهتمام بالعلم والمعرفة ولكن كرم الملوك الذين كان بعضهم من اهل العلم وانتباه البطاركة الذين منهم فوتيوس الشهير بدرسهِ منعا انتفاء العلماء بالكلية من بينهم ولاسيما في القسطنطينية . ولهذا وجد بين اليونانيين من اجاد في النثر والنظم واظهر حذاقتهُ في الاحتجاج في كتابتهِ ضد اللاتينيين وغيرهم ومن ألفوا تاريخ عصرهم المفيد بعض الفائدة ولاسيما لما اشتدت مجادلاتهم للاتينيين. فانتبه كثيرون من الذين تركوا وزناتهم ياكلها الصدأ للمتاجرة بها بطلاوة العبارات وبراعة التاليف

٢ ويشهد واضحًا يوحنا زوناراس على اهمال درس الفلسفة زمانًا طويلاً بين يونانيي هذا القرن ولكن احيي ما اندرس منها الملكان ثيوفيلس وابنهُ ميخائيل الثالث بواسطة برداس القيصر خاصة الذي لم يكن عالمًا بل كان صاحب فوتيوس العالم العلاَّمة والميسيناس العظيم الذي لاشك في ان برداس ارتشد برأيهِ في هذا الامر. ان برداس وضع اول كل العلماء الذين حاموا عن العلم ليون الحكيم العالم جدًّا الذي سُقِّف اخيرًا على تسالونيكي. وفوتيوس شرح كاتيكوري ارسطاطاليس (اي الصفات المختصة بالجنس) وميخائيل باسلوس كتب شرحًا مختصرًا لكتب هذا الفيلسوف

الاصلية واعدلُ عن ذكر الاخرين

٣ واستمر انصباب العرب على التغلُّب الى ذلك الحين فاهملوا العلوم بالكلية لكن خليفة بابل ومصر الميمون او ابو جعفر عبد الله نبههم بحبهِ للعلم وكرمهِ على العلماء للتقدم لان هذا الخليفة السامي الذي ابتدا حكمهُ حين مات كارلس الكبير وتوفي سنة ٨٣٣ أسَّس مدارس في بغداد والكوفة والبصرة وفي اماكن اخر جذب اليهِ العلماء بمواهبهِ الجزيلة واقام مكاتب شهيرة وبمصروف عظيم استخدم من ترجم احسن تآليف اليونانيين الى العربية ولم يترك واسطة تعلّي شان نفسهِ المغرمة بالعلوم والآداب فاشتهر ببراعتهِ وبسطوتهِ وابتدأ العرب يلتذون في العلوم اليونانية وينشرونها شيئًا فشيئًا في سوريا وافريقية واسبانيا وايطاليا ولهذا عندهم جدول كثيرين من الفلاسفة المشهورين والاطباء وعلماء الهيئة والعلوم التعليمية في قرون عديدة غير انهُ لا يقتضي ان نصدّق كل ما يخبرنا بهِ مؤرخوا العرب المحدثين عن عظم علم هولاء الناس . يقال انهم انما كانوا في العلوم الدقيقة ناسخين بل منتحلين من اليونانيين واللاتينيين ولا سيما ارسطاطاليس واقليدس وغالين وغيرهم حتى ان ابن سينا الذي نظامهُ الطبي كان يُدَرَّس في مدارس اوروبا الطبية الى القرن السادس عشر قيل انهُ لم يزد شيئًا كثير الاعتبار على ما في غالين وغيرهِ وفلكهم كان اليق ان يسمى التشاؤم والتفاؤل بالنجوم ومن العرب استفاد مسيحيوا اوروبا بعد ذلك في العلوم. لان معرفة العلوم التعليمية والفلك والطب والفلسفة التي درست في اوروبا من القرن العاشر وصاعدًا أُخِذَ اكثرها من مدارس العرب وكتبهم في ايطاليا واسبانيا . ولهذا يُحسَب العرب على نوع مرجعي العلم الى اوروبا

٤ وكارلس الكبير احيى في مدة حياتهِ كل نوع من العلم في نواحي اوروبا الخاضعة للافرنك. ولو تبع خلفاؤُهُ خطواتهِ وقدروا على ان يعملوا مثلهُ نعم ان أقتدِيَ بهِ على نوعٍ ما لتبدد ظلام الجهل والتوحش لان ابنهُ لويس الوديع اقتفاهُ فاستنبط وعمل وسائط عديدة برفع ويقدّم الصنائع المفيدة والعلوم. وابنهُ كارلس الاصلع سبقهُ في هذا الامر لانهُ كان محاميًا عظيمًا عن العلم والعلماء فدعا العلماء اليهِ من كل الجهات وسُرَّ بمعاشرتهم ووسّع المدارس وشرّفها واعتنى اكثر بالفلسفة البلاتينية او مدرسة الديوان. وفي ايطاليا اجتهد اخوهُ لوثر (الملك بعد سنة ٨٣٣ مسيحية) ان يرجع حال العلم الذي انحط بالكلية وتلاشى بتاسيس المدارس في ثمانٍ من المدن الشهيرة ولكن مشروعاتهُ لم ينتج منها فائدة عظيمة لانهُ في كل هذا القرن لم يقم في ايطاليا انسان حاذق ذو شهرة . وفي انكلترا اشتهر الملك ألفرد في انشاء وسائط العلم

٥ ولكن تعاسة الاوقات منعت تلك الوسائط من تقديم العلم الى الدرجة التي تقتضيها همة

الشرفاء القائمين بها . فالحروب التي قامت بين بني لويس الوديع وابيهم ثم بينهم أخّرت كثيرًا البلدان التي تحت تسلط الافرنك عن التقدم . وظفر النرمانيين وحملاتهم التي اصابت جانبًا عظيمًا من اوروبا في كل هذا القرن كانت حاجزًا عظيمًا لتقدم العلم حتى بقي في ختام هذا القرن في اكثر هذه البلاد وفي فرنسا نفسها قليل ممن يستحق ان يدعى عالمًا . والمعرفة القليلة المنتشرة الباقية عند الاكليرس كان اغلبها محصورًا في المدارس الاسقفية والرهبنية وعلى قدر ازدياد الكهنة والرهبان غنًى كان يقلُّ انتباههم لتثقيف عقولهم

٦ ومع هذا كلهِ جزءٌ عظيم من هذا القرن استنار بسيرة من اخذوا العلم عن كارلس الكبير واجتهادهم وممن شيدهُ وسنَّهُ منهم رابانس موروس واظن انهُ حصل على اول رتبة في جرمانيا وفرنسا وكان يزدحم الى خطبهِ الشبان الدارسون افواجًا افواجًا . واستحق الذكر من المورخين انجنهرد وفربكلفس وثيغانس وهيمو وانسطاسيوس وأدُو وغيرهم . واشتهر في النظم فلورس وولافِرِد سترابو وبرثاريوس ورابانس وغيرهم ومهر في اللغات وفقهها رابانس الذي كتب بتدقيق بيان اسباب اللغات واصلها ومثل سمارَغدُس وبرثاريوس واخرون وممن عرف العلوم العبرانية واليونانية ولِيم ويوحنا سكوتس وسرفانس لبس (وهذا كان ماهرًا في البلاغة والخطابة والانشاء) وانجنهرد واغوبرد وهنكمر وغيرهم

٧ والفلسفة والمنطق اللذين كانا يُدرَّسان في المدارس الاوربية في هذا القرن لا يستحقان الذكر غير انهُ وجد في اماكن مختلفة ولاسيما بين الايرلنديين اناس ماهرون اذكيا يليق بهم ان يسموا فلاسفة اولهم يوحنا ايريجينا الاسكوسي اي الايرلندي وصاحب كارلس الاصلع وهو ذو فهم ثاقب وسامٍ وعالم بالعلوم اليونانية والرومانية معًا واذ كان يعرف اليونانية شرح فلسفة ارسطاطاليس لتلاميذهِ وكان يتفلسف بدقة عظيمة بدون مرشد . وكتبه الخمسة في تقسيم الطبيعة لا تزال موجودة وهي كتاب غويص فيهِ يذكر علل كل الاشياء واصولها بعبارات حسنة وحذاقة غير اعتيادية وفيهِ يشرح فلسفة الديانة المسيحية حتى يجعل جل المقصود من كل المولَّف ان ياتي بعقول الناس الى المعاشرة مع الاله الاعظم . ولكي نعبّر عنهُ بكلام اقرب تناولاً نقول انهُ اوّل مَنْ قرن اللاهوت المدرسيّ مع اللاهوت المستيكي (العتمي) . والبعض حَسِبُوهُ لا يبعد كثيرًا عن راي الذين يزعمون ان الله اتحد بالطبيعة اتحاد النفس بالجسد ولكنهُ لم يذكر شيئًا الّا ما علّمهُ بعدئذٍ المسمّون بالحقيقيين مع انهُ عبّر عن افكارهِ باقل وضوح . وعلى ما علمت انهُ لم يوَسّس شيعة جديدة . ونحو هذا الوقت قام انسان اسمهُ مكاريوس وهو ايرلندي ايضًا وبذر في فرنسا ضلالاً اقرّ بهِ بعدئذٍ ابو الروس وهو ان لكل الناس نفسًا

مشتركة فدحضهُ رترام. وقبل هولاء الناس وفي عهد كارلس الكبير ولويس الوديع
علَّم دنغال السكوسي والراهب الفلسفة والفلك في فرنسا باجتهاد عظيم
وفي عصرهِ تقريباً قام هيرك او هرك راهب من اكسُر
حاذق جدًّا قيل انهُ تبع في بحثهِ اسلوب
ديكارت

م

الفصل الثاني

تاريخ المعلمين وسياسة الكنيسة

١ كثرة فساد سيرة الاكليرس ٢ اسباب ذلك الفساد ٣ الاحبار الرومانيون ٤ حيلهم لاجل اثبات سلطانهم البابا حنة ٥ و٦ محبة الباباوات لملوك فرنسا ٧ سماح الملوك بسلب حقوقهم الدينية منهم انحطاط سلطان الاساقفة ٨ تزوير البابوات الحجج المنشورات ٩ نجاح هذه الحيل
١٠ دخول الرهبان الى الدواوين والوظائف المدنية ١١ الاهتمام في اصلاح عيشتهم المتراخية
١٢ القانونيون والقانونيات ١٣ الكاتبون اليونانيون المشهورون ١٤ اللاتينيون الاكثر شهرة

١ ان سوء سيرة الذين بيدهم سياسة الكنيسة والاهتمام بها صار موضوعاً للتشكي من جميع مؤلفي هذا العصر الصادقين العديمي المحاباة . امتدّ في كل نواحي الشرق المقاصد الردية والغل والنزاع والخصام. وكان بطاركة القسطنطينية او رومية الجديدة ممن تسربهم الحكومة وحين يتعكّر عليهم خاطرها كان يصدر امر الملك بطردهم من مرتبتهم السامية . وحين يغتاظ منهم كان بامر الملك بتنزيلهم من مرتبتهم. وكان الاساقفة في الغرب يزدحمون حول مجالس الامراء متمتعين بكل نوع من الشهوات * وكان الاكليرس الدون والرهبان شهوانيين وافسدوا بافظع الرذائل الشعب

* ان مجمع باقيا الملتئم سنة ٨٥٠ مسيحية في القانون الثالث يقول ان رأينا وجوب رضى الاكليرس بالاكل القليل ولا يسوغ ان يحثوا ضيوفهم على الاكل والشرب بل يجب ان يضعوا نموذجاً للقناعة ولينتزع من رغد عيشهم كل مهيج للنهامة ولا يحصل بينهم مزاح ولا هذر ولا دعابة ولا سفاهة مجامع هردوين مجلد ٥ صفحة ٢٥ وفي قانون تالٍ ينهون الاساقفة عن تربية كلاب وبزان الصيد وعن اقتنائهم الخيل والبغال والملابس الفاخرة لاجل الفخفخة ومجمع اكسلاتشابله سنة ٨٣٦ ينهي الاساقفة عن السكر مجامع هردوين مجلد ٤ صفحة ١٣٩٢ عدد ٦ وصفحة ١٣٩٨ عدد ١٢ حتى مجمع مانس سنة ٨٨٨ منع اسكان النسا بالكلية في بيوت الاكليرس الانه كان بعض قوانين تجيز لبعض النسا كالامهات والاخوات ان يسكنّ في بيوت الاكليرس لكن وا اسفاه قد سمعنا اوقاتاً كثيرة ان بهذا الاذن ارتكب شرور كثيرة حتى ان بعض الكهنة وُلدَ لهم اولاد من مضاجعة شقيقاتهم ولهذا يحتم هذا المجمع المقدس انهُ لا يجوز لقسيس ان يُسكنَ معهُ في بيتهِ انثى من الاناث شرحهُ مجلد ٦ صفحة ٤٠٦ عدد ١٠

الذين نُصِبوا عليهم ليُصلِحوهم . وهكذا كان جهل الاكليرس عظيما في اماكن كثيرة حتى انهُ قلَّ منهم من يكتب ويقرا وقليل جدًّا من كان منهم قادرًا على التعبير عن افكارهِ بدقة ووضوح فكانوا حين يريدون ان يكتبوا مكتوبًا اوشيئًا مهمًّا ياتون الى شخصٍ ما يُظَنُّ انهُ يفوق العامة بمهارتهِ بامور كهذه والشاهد على ذلك مثل سرفانس لُبُس كما نرى في رسالتهِ عدد ٩٨ و٩٩ وكذلك تاريخ حياتهِ

٢ وحصل في اوروبا اسباب متنوعة لايجاد هذا الفساد وتربيتهُ بين الناس الذين كان ينبغي ان يكونوا قدوة للاخرين من اعظمها غوائل الزمان كالحروب الدائمة بين لويس الوديع واولادهِ ونسلهِ وهجمات وغزوات الشعوب البرابرة وفظاعة جهالة الاشراف وكثرة غنى الكنائس والاديرة . وزد على ذلك ما هو دون هذه من الاسباب فمن قصر عقلهُ وهمتهُ من الاشراف فتش لنفسهِ عن رتبة سامية بين روساء الكنيسة واذ لم يرد اولياء الكنائس ان تُفضح رذائلهم فضلوا الضعفاء القاصرين لخدمة الابرشية ورعاية نفوس الناس . فاساقفة الاديرة وروساها ملكوا بلادًا واراضين كمن يقطعهم الملوك ودعوا الى حومة الميدان حين وقوع الحرب مع شرذمة من العسكر أُوجب عليهم تقديمها لملوكهم . وكان الملوك والامراء يغتصبون الاوقاف ليمكنوا من مجازاة الخدم والجنود فيتورط الرهبان والكهنة المغتصبة منهم معيشتهم في كل انواع الظلم والغش والتمويه ليحصلوا على ما يحتاجون اليهِ

٣ وكان الاحبار الرومانيون يُنتخبون بصوت كل جمهور الاكليرس والشعب الذين في رومية ولكن لم يرسموا الاَّ بعد ان يصحح الملوك انتخابهم . نعم انهُ يوجد امر من لويس الوديع تاريخ سنة ٨١٧ مسيحية بابطال حق الملوك هذا واعطاء الحق الرومانيين بانتخاب الحبر الاعظم بل بالمناداة باسمهِ ورسامتهِ بدون ان يقفوا على ارادة الملك غير ان اناسًا ذوي اعتبار برهنوا برهانًا مقنعًا على ان هذا الامر مزوَّر . لكني اسلّم انهُ بعد عهد كارلس الاصلع الذي فاز بالملك بسعي الحبر الروماني تغيرت الاحوال تغيرًا جوهريًّا حتى يلتفت الشعب الروماني الى ارادة الملوك . ومما لا يرتاب فيهِ أنهُ منذ عهد هدريانس الثالث الذي وُضع على كرسي ماري بطرس سنة ٨٨٤ كاد انتخاب الحبر الاعظم يكون بدون قانون او ترتيب وصار اكثر الاحيان بالضجيج والاضطراب واستمر كذلك الى عهد عطو الكبير

٤ وقلَّ من ارتقى الى الرتبة العليا في الكنيسة في هذا القرن ويمدحُ على حكمتهِ وعلمهِ وفضيلتهِ وغير مواهب تليق بالاسقف فاكثرهم برذائلهم العديدة وجميعهم بادعائهم وحبهم الرياسة جلبوا العار على ذكرهم وبين ليون الرابع الذي مات سنة ٨٥٥ وبندكتس الثالث امرأةٌ تنكرت ودعت

نفسها يوحنا قبل انها وصلت الى الكرسي الحبري بعلمها وذكائها وساست الكنيسة مدة من الزمان ونسي غالبًا البابة حنه وفي الاجيال الخمسة المتتابعة الشهود على هذه الحادثة الخارقة العادة لا تعد ولم يحسب احد قبل الاصلاح بواسطة لوثيرُس ان هذا الامر لا يليق او يعيب الكنيسة. اما في القرن السابع عشر فصبَّ العلماء من الرومانيين وغيرهم قوى عقولهم على تكذيب الشهادة التي يقوم بها صدق القصة ودحضها بحساب مدقّق للتواريخ وبعض العلماء الاعلام مع تسليمهم بانهُ مزج مع الحق اكاذيب كثيرة يعتقدون ان القضية لم تنتهِ بعد. وانهُ لابد من حدوث شي في رومية سبَّب هذا الخبر المتواتر اجيالًا عديدة لكنهُ لم يُحَقَّق ما هو ذلك الشيء *

٥ ان كبائر الاحبار وشرورهم لم تمنع ازدياد القوة الحبرية والسطوة في الكنيسة والحكومة في هذه الاوقات التعيسة الَّا انهُ لا يظهر من صكوك صحيحة انهم فازوا باراضٍ حديثة زيادة على ما اخذوهُ من فضل الملوك الفرنساويين. لان ما يخبروننا بهِ عن مواهب لويس الوديع لا يُحتملُ. وليس باكثر ثقة ما يذكرهُ كثيرون من ان كارلس الاصلع سنة ٨٧٥ حين مكَّنهُ يوحنا الثامن من ان يفوز برتبة مالك ترك حق السلطان والتملك على رومية واراضيها ومنح مواهب عظيمة جدًّا متنوعة للاحبار. ولكن الامر واضح عند كل من يقرا تاريخ تلك الاوقات ان الاحبار الرومانيين تقدموا بالقوة والغنى والمال من عصر الملك لويس وصاعدًا ولاسيما بعد بداية حكم كارلس الاصلع

٦ عند موت لويس الثاني سنة ٨٥٧ اشتعلت الحرب بين اولاد كارلس الكبير على الملك

* ان قصة هذه البابة بالاختصار كما يذكر مورخوا القرن الثاني عشر والقرون التالية هي انها كانت ابنة مرسلٍ انكليزي ترك انكلترا ليبشر الصكصونيين المهتدين حديثًا فوُلدت في انكلهم وحسب قول المولفين المتنوعين دُعيت حنه واغنس واغبرت وايزيبلا وماركريت ودوروثي وجوت فاشتهرت منذ حداثتها بذكاء العقل وحب العلم واذ لحظت من راهب شاب من فولدا الغرام بها انسرقت من والديها وهي مغرومة بهِ ايضًا وتزيت بزي الذكور ودخلت دير فولدا واذ لم ترتضِ بالحجز هنا انسرقت ايضًا مع محبوبها ومضيا الى انكلترا ثم الى فرنسا وايطاليا واخيرًا الى اثينا في بلاد اليونان حيث انصبّا على طلب العلم وحين مات الراهب كانت حنه عديمة التعزية فتركت اثينا واتت الى رومية حيث فتحت مدرسة وحصلت شهرة عظيمة بالعلم وبالقداسة الكاذبة وحين مات ليون الرابع سنة ٨٥٥ انتخبت بابا وجلست على الكرسي الباباوي نحو سنتين ممدوحة السيرة بدون ان يشك احد في جنسيتها ولكنها اخذت واحدًا من اهل بيتها يمكنها ان تثق بهِ الى فراشها فحبلت منهُ. واخيرًا اذ كان زمانها انتضع اقرب ما كانت تظن تجرأت في اسبوع الالام ان تشترك مع كل اكليريها في الطقس السنوي وفيما هي مارة في الشارع بين كنيسة ماري اكليمنضس والمرسح اتى عليها الام شديدة ووقعت الى الارض بين المزدحمين وفيما كان الواقفون عليها يجتهدون في ان يعالجوها ولدت ابنًا فمات الولد والبعض يقولون ماتت الام ايضًا حالًا والاخرون يقولون عاشت وارسلت الى السجن حالًا هدفًا للعن العموم (انظر بوروبلاتينا)

فالحبر الروماني يوحنا الثامن مع امراء ايطاليا استغنموا الفرصة باشتباه حتى يبطلوا حق الاجانب في انتخاب الملوك ويخصوهُ بانفسهم . ولهذا كارلس الاصلع ملك الفرنساوية اغرى الحبر الروماني والامراء الايطاليين بمبلغ عظيم من الدراهم وبهدايا اخر وبمواعيد اعظم ان ينادوا بانهُ ملك ايطاليا وسلطان الرومانيين في المحفل الجمهوري سنة ٨٧٦. وكذلك خليفتاهُ في مملكة ايطاليا والعظمة الملوكية كارلومن وكارلس السمين انتخبهما الحبر الروماني والامراء الايطاليين وبعد ئذٍ اتت الاوقات المضطربة التي صار فيها كل من وعدا واعطى الاكثر يصعدُ غالبًا على الكرسي الملوكي بمساعدة الاحبار الاعظمين

٧ وازداد الاحبار الرومانيون قوةً في الامور الدينية بذات السرعة والنجاح ولنحو ذات الاسباب التي آلت الى نمو قوتهم السياسية. واحكم الكاتبين الرومانيين الكاثوليكيين الذي لم ينطق عن الهوى يقر ويبرهن انهُ من عصر اوبس الوديع تغيّر نظام الناموس البيعي في اوروبا شيئًا فشيئًا واعتيض عنهُ بنظام جديد من ديوان رومية. فالملوك والسلاطين سمحوا بان تسلب منهم حقوقهم في الامور الدينية التي تسلموها من كارلس الكبير وبطل سلطان الاساقفة على عمل تراتيب في الامور الدينية وقل سلطان المجامع البيعية. لان الاحبار الرومانيين اجتهدوا منهللين في نجاحهم وزيادة غنائمهم يوميًا ان يطبعوا في عقول الجميع الاعتقاد بان اسقف رومية وضعهُ يسوع المسيح مشترعًا وقاضيًا على كل الكنيسة ولهذا بقية الاساقفة يستمدون سلطانهم منهُ فقط والمجامع لا تقدر تفصل شيئًا بدون ارشادهِ واستحسانهِ ومع كل مقاومة العقلاء المختبرين القوانين البيعية طبعوا ذلك في عقول كثيرين

٨ فاقتضى الامر وجود صكوك ووقائع قديمة تثبت ذلك عنهُ مضادةً للمقاومين لكي يجعل الناس يصغون ويسلمون بهذا النظام البيعيّ الحديث الذي كان مغايرًا جدًّا للنظام القديم .ولهذا زوّر الاحبار الرومانيون بواسطة من يوثق بهِ من الاصحاب اعمال مجامع ورسائل وصكوك اخر بها يظهر الاحبار الرومانيون انهم من قديم عهد الكنيسة كان لهم السلطان والقوة التي ادّعوا بها الآن * . ومن هذه الصكوك المزوّرة لاثبات السلطان الروماني بوضع مناشير احبار القرون

* ولا يبعد عن الامكان ان هذه وصكوكًا اخر من غيرها كعطايا قسطنطين ولوبس الوديع تزوّرت سرًا باطلاع الاحبار الرومانيين واستحسانهم لان من يقدران يصدّق ان الاحبار الذين استعملوا هذه الكتابات مدة اجيال كثيرة لاثبات سلطانهم وامتيازاتهم يتجاسرون على ان يقابلوا الملوك والامرا والمجامع الكنائسية والاساقفة بحيل وتمويهات الافراد من العوام انهُ كان يجوز في ذاك العصر الحيل والخداع لاجل صالح الكنيسة والله فلا يستغرب ظن الاحبار الرومانيين انهم لم يرتكبوا ذنبًا اديًا بسماحهم واستحسانهم لتزوير اوراق كهذه لتصير حصنًا ومتاريس لكرسي ماري بطرس

الاولى في الرتبة الاولى . فهي اختراع رجل مجهول ادَّعى زورًا باسم ايسيدور اسقف سڤيل وبعض اثار هذه المناشير ظهر في القرن السابق لكنها طبعت اولاً واستُشهد بها لاثبات ادعاء الاحبار الرومانيين في هذا القرن * وما يعادلها في الاصل والقيمة تحديدات مجمع روماني قيل انعقد في عهد سلڤسترسنة ٣٢٤ مسيحية غيرانهُ لم يُسمع عنهُ بشي قبل القرن التاسع ولا يمكن ان يُوجَد شي اليق منهُ لاغناء وتعلية الحبر الروماني فوق كل سلطانٍ بشريّ

٩ لاشك انهُ كان بين الاساقفة الغربيين بعض حاذقين لحظوا انهُ قد صُنِعَ ضدهم وضد الكنيسة مكائد ولاسيما الاساقفة الفرنساويون فقاوموا بجدة قبول هذه الرسائل وتزويرات اخر مع كتب الناموس البيعيّ المقبولة . وهولاء غلبهم عناد الاحبار الرومانيين ولاسيما نقولاوس الاول . وبما ان العلم والاداب في الازمنة المتتابعة تركا العالم الروماني قلَّ من قدر على تفنيد تلك الحيل التمويهة بل كاد لا يوجد. وما أعظم الشرور التي انشأتها هذه الحيل وما اجرأ الاحبار في اساءة استعمالها اياها لهدم النظام القديم لسياسة الكنيسة وتضعيف سلطان الاساقفة حتى يزيدوا مداخيلهم ومحاصيلهم واقتصار امتيازات الملوك والروسا شواهد لاتحصى في تاريخ الاجيال المتتابعة تدل على ذلك وهذا لا ينكرهُ في يومنا هذا اهل الوقار والامانة مع انهم في غيرهِ يحامون عن الكنيسة الرومانية وعن رئيسها

١٠ فعظمة الاعتبار التي كانت للعيشة الرهبنية تعتبر بهِ ما يُدهش غربًا وشرقًا فهذا الاعتبار الزائد وجد من قديم الزمان في الشرق ولكن تاريخهُ انما يبتدي بين اللاتينيين من القرن السابق حتى الملوك والامرا والاشراف كانوا يتركون شرفهم وغناهم من تلقاء انفسهم وينفردون الى الاديرة حتى يتكرسوا لعبادة الله . وحدث عدد غفير من الشواهد على هذا في ايطاليا وفرنسا واسپانيا وجرمانيا في هذا القرن وبعضهم في القرن السابق ايضًا. والذين لم يقدروا في حياتهم على ترك العالم يطلبون ثوب الرهبنة عند موتهم ويلبسونهُ قبل انقضاء آجالهم لكي يتمتعوا بصلوات الاخوة الذين قبلوهم وبانعاشهم الروحيّ. وبرهان اخر مدهش على عظم الاعتبار الذي كان يعتبر بهِ الرهبان هو

* ان تزويرهذه الرسائل صُرِّح بهِ في السنتوريا نورا مرد بيرجنس وغيرهِ وفي رسالة كتبها داود بلندل في غاية ما يكون من اللياقة والعلم وهي المسماة ابسودور الكاذب طبعت سنة ١٦٢٧. وفي يومنا هذا اصحاب الاحبار الرومانيين الذين يتبعون العقل والحق يقرون بالخداع ويُعتقد ان الكاثوليكيين عمومًا يرفضونها واقدم رسائل باباوية بسلم بصحتها الان هي التي جمعها د يونيسيوس اكسيكوس القائل انهُ لم يجد رسالة من رسائل الاحبار الاعظمين اقدم من رسالة سيريسيوس خليفة داماسوس الاول سنة ٣٩٠ مسيحية واقدم الرسائل الموجودة في البلاّر يوم مكم رسائل ليون الاول سنة ٤٤٧ مسيحية

عادة ملوك فرنسا في هذا العصران يدعوا الرهبان ورؤسا الادبرة الى دواوينهم ويسلموهم الامور المدنية واشغالاً مهمة جداً في الوظائف الداخلية والخارجية . لان هؤلاء الامراء الكثيري الاركان ظنوا ان لا احد اليق بهِ تدبير امور الجمهور من مثل هؤلاء الناس الاطهار الانقيا الذين ذللوا كل عواطفهم الطبيعية وتحرروا من كل شهوة ولهذا السبب نقرا في تاريخ تلك الاوقات ان كثيراً من الرهبان ورؤساهم وظفوا باشغال السفراء والمعتمدين او صيّروا قضاةً خارقي العادة ووزراء تارةً بنجاحٍ وتارةً بعكس ذلك

١١ غير انهُ لا ينكر الذين اسبغوا على الرهبان تلك النعم ان اكثرهم عاشوا بالرذالة فاجتهدوا على اصلاح ادابهم واخضاعهم لقوانين رهبنتهم . ومما يستحق الذكر الخصوصي في هذه القضية صنيع لويس الوديع وهوانهُ استخدم بندكتس رئيس دير انيانى ثم دبراندر المشهور بالتقوى ومخافة الله لانهُ يُصلح الادبرة اولاً في اكويتان ثم في كل مملكة فرنسا وينقيها من الشرور الفظيعة التي دبّت اليها . وبعد ذلك في المجمع الملتئم من رؤساء الادبرة في اكس لاشابل سنة ٨١٧ مسيحية ترأس عليهِ بندكتس هذا وسنّ قوانين لترجيع تهذيب الادبرة المهمل . فهذا الاب الثاني للرهبان الغربيين اخضع كل الرهبان تحت القانون الفرد الذي عملهُ ماري بندكتس الذي من جبل كسينو حاذفاً كل اختلافات الطقوس والعوائد فاثبت قانوناً واحداً ونفى من الادبرة اعظم الشرور وجمع كل جماعات الرهبان الذين لم يرتبطوا اولاً برباطٍ ما الى جمهور او جماعة واحدة فهذا التهذيب راج لوقتٍ ما لكنهُ لاسباب متنوعة سقط شيئاً فشيئاً وفي نهاية هذا القرن حصل انزعاجات عظيمة في كل مكان في الكنيسة والحكومة حتى لم يبقَ الاّ اثارها في اماكن قليلة

١٢ ان طغمة القانونيين التي استنبطها كرودكنك وراجت في اماكن كثيرة في القرن السابق اعتنى لويس الوديع كثيراً في انتشارها في كل ولايات مملكتهِ . وزاد ايضاً طغمةً من القانونيات التي لم يكن العالم المسيحي يعرفها الى هذا الوقت وعمل لها قوانين في مجمع اكس لاشابل سنة ٨١٧ عوضاً عن قوانين كرودكنك فبقيت هذه القوانين تتبع في اكثر ادبرة القانونيين والقانونيات الى القرن الثاني عشر مع انها لم تكن مقبولة في ديوان رومية . ولاريب ان جامع القانون للقانونيين كان اما لاربوس قسيس متز ولكن غير محقق انهُ هو الذي وضع القانون للقانونيات . ومن ذاك الوقت فصاعداً تأسّس ادبرة كثيرة للقانونيين والقانونيات في كل جهة من اوروبا ومنحها مداخيل عظيمة جماعة الانقيا غير انها فسدت مثل غيرها وفي اقرب وقت تغيرت كثيراً عما قصد بها

١٣ ان اشهر كاتبي اليونانيين فوتيوس بطريرك القسطنطينية ذو المواهب السامية والمعرفة

المتنوعة الواسعة ولا تزال مكتبتهُ ورسائلهُ وكتابات اخر ثمينة جدًا *(١) ونيسوفورس ايضًا بطريرك القسطنطينية الذي كتب ضد مقاومي الايقونات وكتبًا اخرى. وثيودورس ستوديتس واكثر شهرتهُ في الاجيال المتاخرة بالمجادلة عن التماثيل. ومن العلماء الاوساط ثيودورس غرابتس الذي احتمل كثيرًا لمحاماتهِ عن عبادة التماثيل ومثودبوس الملقب بالمعرِّف لانهُ لم يردعهُ قصاصات ولا اضطهادات عن ترك المحاماة عن التماثيل وثيودورس ابوكارا وبطرس سكولس ونسطاس داود وغيرهم الذين لم تكن اسماؤهم وصلت الى هذا اليوم لولم يرتبك اليونانيون بالمنازعات مع اللاتينيين على قضايا كثيرة وبعضهم مع البعض على عبادة التماثيل وبين السوريين اشتهر موسى بارسفاس لانهُ كان ذا عقل ثاقب ومهارة في الكتابة اكثر من الاغلب كما تشهد كتبهُ

١٤ وبين الكتبة اللاتينيين يستحق الذكر اولاً ربانس موروس الذي صار اخيرًا رئيس اساقفة على منتز وكان المعلم المشترك بين فرنسا وجرمانيا ولم يماثلهُ احدٌ من اهل هذا القرن بذكاء فهمهِ او سعة علمهِ او كثرة تآليفهِ وكل من يدرس اراء رابانس موروس يتعلم كل ما افتكر بهِ وصدقهُ احسن اللاتينيين على مدة اربعة قرون لان كتبهُ كانت في ايادي كل العلما . ومنهم اغوبرد من ليونس انسان ذو حزم وفهم وغير خالٍ من العلم وكان يستحق مدحًا اعظم لولم يكن محاميًا عن عصاوة بني لويس الوديع على ابيهم . وهلدون اشتهر بتاليفهِ المسمى اريوباجتيكا . وإجنهرد رئيس دير سليجنستات المؤلف الشهير لحياة كارلس الكبير وكتبٍ اخر اعتبرَ بنوع خصوصي طلاوة عبارتهُ ولم يخلُ من محاسنَ اخر وكاوديوس يمدح في هذا اليوم على شرحهِ بعض اسفار الكتاب المقدس وكتاب تاريخ الايام *(٢) وفريكلفس من ليسوخ تاريخهُ لا يزال موجودًا وهو مجموع بكليتهِ من نفس

*(١) ان الملك ميخائيل الثالث عزل سنة ٨٥٨ اغناطيوس بطريرك القسطنطينية ورسم فوتيوس دون شماسٍ وبياسًا وقسيسًا وبطريركًا في اربعة ايام متوالية فابى اصحاب اغناطيوس واساقفة رومية ان يعرفوا فوتيوس بطريركًا شرعيًا غيرانهُ بقي في الوظيفة الى سنة ٨٦٧ مسيحية حين عُزل اذ اغاظ الملك ورُجّع اغناطيوس فمات اغناطيوس سنة ٨٧٧ مسيحية واخذ الكرسي ايضًا فوتيوس الى سنة ٨٨٦ حين عزلهُ ليون الملك الجديد الفيلسوف ونفاهُ الى دير في ارمينية حيث مات نحو سنة ٨٩٠ مسيحية

*(٢) ان كلوديوس ولد في اسبانيا وكان معلمهُ فيلكس الارجيلي . في سنة ٨١٢ او ٨١٤ ارتسم قسيسًا في قصر الملك لويس الوديع وشرع في كتابة شرح الكتاب المقدس وفي سنة ٨٢١ نصبهُ الملك اسقفًا على تورين في ايطاليا . فقاوم بهمة عبادة التماثيل واخرج جميع الصور والتماثيل من كل الكنائس في ابرشيتهِ وتهيج عليهِ اضطهاد ومقاومة شديدة وارتبك في المجادلات والمنازعات المختصة برفضهِ التماثيل ومع ذلك داوم على رايهِ داعيًا عبادة التماثيل عبادةً وثنية وانكر وجوب تقديم سجود للصليب وقاوم زيارة الاماكن المقدسة ولم يسلم برياسة الباپا المطلقة . فبناء على ذلك حسبهُ البعض مصلحًا عظيمًا ومؤسس طائفة الولدنسيين . ولكنهُ واضح انهُ قاوم جانبًا

الفاظ الكاتبين الاولين وسرفانس لوبس رسائلهُ ونبذهُ موجودة الآن وهو من اذوق كاتبي ذاك العصر ولم يكن ناقصاً كثيراً في دقة عقلهِ كما في طلاوة عبارتهِ وسعة علمهِ. ودَريبانيوس فلورس وبدعى ايضاً فلورس ماجستر ترك لنا اشعاراً وشرح بعض اسفار الكتاب المقدس وبعض كتابات. وكرستيان دروثمر شرح انجيل متى. وكودسخالكس راهب من اوربياس خلَّد ذكرهُ بالمنازعات التي اضرمها في البحث عن كيفية النعمة الالهية والتعيين السابق. وباسخاسيوس ردبرت اشتهر في المجادلة على العشاء الرباني وترك لنا علاوة على كتب اخرى كتاباً على القضية التي اقتضت محاجة مستطيلة في ذلك العصر وهو المحسوب مبدع تعليم الاستحالة. وبرترام او راترام راهب من كربي كان الخصم الالد اردبرت. ونبذتهُ على العشاء الرباني المكتوبة بامر كارلس الاصلع هيجت كذلك محاجة عظيمة بين العلماء. وهيمو من هلبرستدت كتب كتباً متنوعة تدل على ثقتهِ ونشاطهِ اكثر مما على ثقوب عقلهِ وعلمهِ وولافرد سترابو استحق المديح من الكنيسة على اشعارهِ وتراجم القديسين وشرحهِ الآيات الصعبة من الكتاب المقدس. وهنكمر من ريمس يستحق مكاناً جليلاً بين كاتبي هذا القرن اللاتينيين لان كتاباتهُ في مواضع مختلفة تدل على ان عقلهُ لم يكن من الدرجة الاعتيادية بل عالياً ومستقلاً وغيوراً للحق غيرانهُ كان مُدَّعياً ومضطرب الاخلاق وكتاباتهُ توضح كثيراً تاريخ العصر المدني البيعيّ. ويوحنا اريجينا سكوتس صاحب الملك كارلس الاصلع قرن درس الفلسفة بدرس اللاهوت وحصَّل شهرةً وصيتاً عظيمين بدقة عقلهِ وبترجماتهِ من اليونانية الى اللاتينية كما بتآليفهِ الاصلية ورميجيوس وبرثاريوس وادو وأمُون وهرك ورجينو من بروم وغيرهم من الذين عدلنا عن ذكرهم لانهُ لا يمكن الحصول على المعرفة عنهم من الكتب المتداولة

عظيماً من خرافات عصرهِ وبسعيهِ حفظ الولايات المجاورة جبال الألب باستقلالية عن سلطان البابا وبطهارة في التعليم والعبادة الى درجة اكثر مما حصل في بقية ولايات اوروبا. ان الكاثوليكيين لم يحبوهُ بل شجبوهُ باضاليل عظيمة غيرانهُ لم يتهم بتعليم هرطوقي ولم يعزل من اسقفيتهِ. وكان موتهُ سنة ٨٣٩. ان شرحهُ الرسالة لغلاطية هو في مجموع الاباء مجلد ١٤ وجه ١٢٤ وباقي شروحاتهِ لم تزل موجودة خطاً وهي غير موافقة للادعاآت البابوية فكتب في التكوين ثلاث كتب وفي الخروج اربع كتب وفي سفر اللاويين وفي انجيل متى ورسائل مار بولس الرسول وكراريس كثيرة ضد عبادة التماثيل والقديسين

الفصل الثالث

تاريخ الديانة واللاهوت

١ طالما عاش في الغرب الذين اغرتهم سماحة كارلس الكبير وغيرتهُ للمسيحية بدرس الكتاب المقدس والتفتيش عن الحق وُجِدَ حاجزًا لدخول اضاليل وخرافات كثيرة بين اللاتينيين. ولهذا يمكن جمع شواهد ليست بقليلة تدل على انهُ كان للحق محامون غيورون غير انهُ حين انتقل هولاء الناس واسترجعت البربرية تصاعدها الاول دخل من كل الجهات كثرة الخرافات والجهالات التقوية ذات الآراء الدنية الشائية ولم يكن احد اكثر غيرة وهمة في امتدادها من المنتدبين للتعليم والمحاماة عن التقوى والديانة المفسودين شيئًا من جهلهم الفظيع وشيئًا من حب الذات . ولم يكن الذين في الشرق واليونانيون ارقى حالاً مع انهُ قام هنا وهناك من حَمَلَهُ الميل على اعالة الديانة النقية

٢ فاسباب حالة هذه الامور التعيسة يمكن ان يدركها بسهولة الذين يطّلعون على الحوادث بين المسيحيين في هذا القرن . فالعلماء الشرقيون وهم منهمكون غاية الانهماك بخصوماتهم الداخلية ومنازعاتهم الاجنبية صاروا غير اهلاً لبحث ادق وكان ضلالاً واحدًا يجذب وراءهُ غالبًا اضاليل اخر

كذلك كانت نتيجة منازعات الشرقيين الحدّة (بعضهم مع البعض على عبادة التماثيل ومع اللاتينيين على فضل تهذيبهم والوهية تعاليمهم) وجود شرورٍ وعيوبٍ اخر كثيرة . وهيئة المعيشة الشاقة الجاهلية التي عاشها الذين انفردوا الى البراري والقفار لم تطابق ما يقتضيهِ العقل السليم والراي السديد غير ان هذا النوع من الناس كانوا كثيري العدد وسطوتهم لم تكن قليلة وفي الغرب هجمات البرابرة وحروب الملوك ورذائلهم واهمال كل نوع من العلم ومقصد الاحبار الرومانيين الجائر في اشهار سلطانهم وامتدادهِ واكاذيب الرهبان اهلكت التقوى والفضيلة

٣ وعظم جهالة هذا القرن وغباوتهِ يظهران من حقيقة تقديم الاكرام الاعمى المسرف للقديسين ولعظامهم وجثثهم لان بهِ قام اعظم جانب من تقواهم ودياناتهم لانهم جميعاً آمنوا ان الله لا يصالحهم ما لم يكن لهم شفيع ومحامٍ من القديسين الذين نالوا المجد . وكل كنيسة بمفردها ونحو كل شخص بمفردهِ فتشوا عن محامٍ خاصٍ ومناسب خائفين من ان المحامي المشغول بتدبير امور الآخرين يُهمِل امورهم اذا سلموها لهُ . لانهم كانوا يحسبون حال المطوبين كحال العائشين على الارض ولهذا اجتهدوا في تجديد المحامين يوميًا . وكان الكهنة والرهبان في غاية النجاح في اظهار اعمال قديسين كثيرين بل في تلفيق اسماء وتواريخ قديسين لم يخلقوا لكي يمكنهم ان يكفوا الشعب الكثير الاذعان والعديم الادراك . على ان كثيرين وطدوا انفسهم على تسليم صوالحهم وخلاصهم لتخيلات اختلافهم او الى البله الذين ظنوهم قديسين لانهم عاشوا كالمجانين والمصروعين

٤ ولهذا التوغل في تكثير عدد الخادمين في تلك الديار السموية التي تصورها لانفسهم قاصرو المعرفة اخذت المجامع الكنائسية في ان تضع لذلك حدًّا . فامروا بانهُ لا يحسب احد قديسًا ممجدًا ما لم يعلن الاسقف ومجمع الولاية في محضر الشعب استحقاقهُ لهذا الشرف . وكان في هذا العصر مَنْ لم يَحْسب ضروريًا تثبيت الاسقف الاول اي اسقف رومية تحديدات الاساقفة والمجامع واوكان ذلك مفيدًا ولائقًا . وهذا لا ينبغي ان يتعجب منهُ كثيرًا اذا تاملنا عظم زيادة القوة البابا وية في هذا العصر الخرافي الفظ المظلم . وحقًّا لا نرى قبل القرن العاشر ما يدل على ان الاسقف الروماني ادرج انسانًا مع القديسين قانونيًا او باحتفال على انهُ يمكن ان يُقدّم بعض ما يدل على انهُ كان يستشار احيانًا في امور كهذه ويُوخذ رايهُ في امر المزمعين ان يُكرَّسوا . وعلى هذا الاسلوب وصلت شيئًا فشيئًا قانونية ذلك التقديس الى حد الكمال في الكنيسة

٥ واذ زاد كثيرًا جدًّا عدد القديسين البيعيين او الممجدين لا ينتظر شي افضل من ان تكتب تراجمهم وتحشّى بالاكاذيب والخزعبلات وتطبع اخبار وقائع لم يفعلها احد قط ولا يزال موجودًا للآن جملة وافرة من هذه الاحاديث الكاذبة التي يلوح انها اخترعت بُعيد عهد كارلس

الكبير وعمل الجانب الاعظم منها الرهبان البطالون ولم يستنكف هولاء الخداعون المحتالون من ان يخبِّسوا بالاكاذيب والعجائب المزوَّرة تواريخ الذين احتملوا حقًّا الاضطهاد والموت لاجل المسيح في الاجيال الاولى. ولم تخلُ تلك الاوقات من الكاتبين الجليلي القدر الذين ادَّبوا مطاولتهم هذه الفظيعة والبعض أُلجِئوا الى استعمال هذه التمويهات من تصوُّرهم الكاذب للديانة لانهُ في هذا العصر السمج الجاهل كان يُظَن ان القديسين في السماء يُسرُّون بالحمد فيسبغون على حامديهم نعمة خصوصية والغير الجاهل الى هذا العمل الجسور حبهم المجد او المال لان الشعب كانوا ياتون افواجًا افواجًا في ضيقاتهم واوقات الخطر بالهدايا الى هياكل اولئك القديسين المقول عنهم انهم قدماء وقد فعلوا في حياتهم عجائب كثيرة . ولهذا الذين كان عليهم ان يكتبوا تاريخ قديسٍ وليٍّ جمهور ما حسبوا ضروريًّا ان يستعملوا الغش ويزيدوا لهُ عجائب كاذبة

٦ وكان يظنّ انّ في عظام المحسوبين قديسين والانية التي كانوا يستعملونها في احيائهم وفي ذات الارض التي كانوا يلمسونها قوة عجيبة لطرد كل الشرور الجسدية والروحية ولابطال حِيَل رئيس الظلمة ولهذا قلّ من شاء ان يخلو من هذه الاحراز النافعة . والرغبة فيها الجأت البعض الى مقاساة اتعاب واسفار شاقة بدون قصدٍ والجأت الاخرين ان يخدعوا الشعب بتمويهاتهم الدنية . وفتش الكهنة اولاً بالصوم والصلاة عن جثث القديسين المخفيّة فوجدوها بارشاد الله واعلانهِ وذلك ليحصلوا على احراز كافية للتوزيع على الطالبين فالابتهاج كان عظيمًا جدًّا حين كانوا يكتشفون كنزًا كهذا . والبعض سافروا الى الشرق وطافوا الاراضي والاماكن التي اشتهرت بحضور المسيح واحبائهِ لكي ياتوا منها بما يعزي ضعيفي القلب ويحمي بلادهم واهل مدينتهم ولم يرجع مثل هولاء فارغين لان اليونانيين الحذَّاق السريعي التقلب والمكَّارين اخذوا من اللاتينيين البسطا دراهم الصحيحة وارسلوهم محمَّلين بضاعة مزوَّرة. وعلى هذا الاسلوب دخل بين اللاتينيين الاجساد المقدسة العديدة واجزاء الاجساد كجسد مرقس ويعقوب وبرثولماوس وسيبريانس وبنتاليون وغيرهم من الذين للان يفتخر الغرب بهم . والذين لم يكونوا قادرين ان يحصلوا على هذه الكنوز الثمينة بالسفر او بالصلاة او بالحيل استحلّوا سرقتها او اخذها قوةً واقتدارًا لانهُ مهما كانت الوسائط التي يستعملونها لهذه الغاية كانت تحسب نقية ومقبولة عند الله اذا نجحوا بها

٧ وقلّ من الرومانيين من اخذ يشرح الكتاب المقدس سوى فوتيوس الذي ألَّف مسائل على الكتاب المقدس وتفسير رسائل بولس وغيرها من هذا النوع فاستعمل عقلهُ وذكاءهُ غير انهُ لا يُحسب مفسِّرًا جيدًا وكل من سواهُ من اليونانيين الذين اخذوا في تفسير الكتاب المقدس جمعوا فقط آيات من الكتبة الاوَّلين ووصلوها باقوال الكتاب المقدس فنشا بين اليونانيين في هذا

القرن ما يسمونهُ كاتينى اي تفسير الكتاب المقدس مجموعًا من مكتوبات الآباء الذي لم يصل الينا عدد قليل منهُ . لان اكثر اللاهوتيين اذ شعروا بعدم كفاءتهم لشرح الكتاب ظنوا انهُ يمكنهم الحصول على غايتهم بايسر طريق بجمع افكار الآباء الاولين الحسنة

٨ ولكن المفسرون اللاتينيون كانوا اكثر عددًا لان كارلس الكبير اضرم في القرن السابق رغبة في الدرس وشرح الكتاب المقدس ووجد بين المفسرين في امكنة متفرقة من اصابوا قليلاً ككريستيان درثمار وتفسيرهُ انجيل متى وصل الينا وبرثاربوس لهُ كتابات في توفيق الآيات الصعبة (αντικειμενων) غيران اكثرهم لم يكونوا اكفاء للتفسير ويمكن قسمتهم الى نوعين كمفسري القرن السابق الاول الذين سلكوا منهج الشرَّاح الاولين وجمعوا آراءهم والثاني الذين فتشوا عن اسرار ومعانٍ كثيرة باطنة خفية في اوضح الآيات وكثيرًا ما تكلموا بدون تامل . فاول النوع الاول رابانس موروس الذي بقربانهُ اخذ شرحهُ لانجيل متى ورسائل بولس من كتابات الآباء وعلى ذلك جرى ولافرد سترابو مولف الكتاب المسمى (غلوسًا اوردينا ديا) فاخذ اكثرهُ من رابانس وكلاديوس من تورين تابع اوغسطينوس واوريجانس ومنهُ هنكمار (وهو من ريمس) ومقالاتهُ على كتب الملوك الاربعة المجموعة من الآباء لاتزال موجودة وريميجوس وهو من اكسير شرح مزامير داود وغير اسفار من الكتاب المقدس من الاصل الواحد عينهِ وسيدوليوس الذي شرح رسائل بولس على نسق الآباء وفلورس ماجستر الذي اتخذ اوغسطينوس قائدًا لهُ وهيمو من هالبرستد وغيرهم

٩ واول النوع الثاني ايضًا رابانس موروس وتاليفهُ المنتشر على امثال الكتاب المقدس لايزال موجودًا وتبعهُ سمارغدس هيمو وبسكاسيوس رد برت وسكوتس وكثيرون من الذين لاحاجة الى ذكرهم والمفسرون من هذا النوع يتفقون جميعًا على انهُ يوجد معانٍ للكتاب المقدس غير معانيهِ الحرفية لكنهم لم يتفقوا على كمية المعاني فالبعض قالوا ان للكتاب المقدس ثلثة معانٍ والبعض اربعة اوخمسة وانجيلم وهو راهب من ليسيو يصرّح بان لهُ سبعة معانٍ

١٠ ان اللاتينيين واليونانيين تراخوا عن واجباتهم في شرح تعاليم الديانة وتشييدها وكانوا يتكلمون فيها بعبارات ركيكة (اليق بالذاكرة من الفهم) فاليونانيون تبعوا في الاكثر يوحنا الدمشقي واللاتينيون واقتفوا اوغسطينس في تحديدهِ وكان يستغنى براي الاولين عن الحجة والبرهان كما يتضح جليًا من مجموع المسائل الثلثة تاليف سرڤانس وتبذة ريميجيوس في التمسك بحقائق الكتاب المقدس والالتصاق بامانة سلطان الاباء القديسين الارثودكسيين . والذين استشهدوا بالكتبة الالهيين كانوا اما ان يلصقوا بما يستشهدون بهِ ما يسمى بالمعنى اللغزي او يحترموا ان يفسروها

بخلاف ما اثبتهُ المجامع والاباء . فالعلماء الابرلند بون فقط ومنهم يوحنا سكوتس اجترأوا على تفسير التعاليم المسيحية تفسيرًا فلسفيًّا غيرانهم جلبوا غالبًا على انفسهم مقاومة عظيمة لان لاهوتيي ذاك العصر اللاتينيين لم يسمحوا بدخول العقل والفلسفة في امور الديانة

١١ وجميع الذين انتبهوا للاهوت العملي شرحوهُ بعدم حذاقة وانتباهٍ فالبعض التخبوا عبارات من الاولين تتعلق بالتقوى وواجبات الناس كما يظهر من كتاب مقالات الآباء الذي لأّلفارس والبعض ألّفوا في الفضائل والرذائل كما لتكاريوس ورابانس مورس وجوناس من اورليتس غير انهُ لا يسهل علينا ان نطلع منها على مشابهةٍ للمثال الذي تركهُ لنا المسيح والبعض اخذوا يفسرون الناموس الالهي ويوضحونهُ للبسطاء بامثال والغاز وعيوب هذه الطريقة واضحة. واعدل عن ذكر كاتبي المواعظ والشروحات على التوبة الذين لم يكن عددهم بين اللاتينيين قليلاً وبعض اليونانيين انصبُّوا على التفسير المسمى بالامور المتعلقة بالضمير

١٢ ان تعاليم المستكيين التي اصلها من ديونيسيوس المدعو زورًا بالاريوباغي الذي علم الناس ان يحوّلوا عقولهم عن كل المحسوسات ويقرنوها سرًّا مع الله كانت بغاية الاعتبار عند اليونانيين ولاسيما الرهبان. وتسبيحات ديونيسيوس هذا رنم بها بغاية الاتقان في هذا القرن ميخائيل سنسلس وميثوديوس اللذان اجتهدا في ان يكثرا تابعي هذا الانسان واصحابهُ وللان لم يطّلع اللاتينيون على هذا النظام المزخرف. ولما ارسل ميخائيل الالكن ملك اليونانيين نسخة ديونيسيوس هدية الى الملك لويس سنة ٨٢٤ مسيحية اولع بها حالاً كل اللاتينيين لان لويس امر بترجمة كتب ديونيسيوس حالاً الى اللغة اللاتينية حتى يجعل اللاتينيين يفوزون بكنز عظيم كهذا . ثم نشر هلدوين رئيس دير ماري دانس بامر لويس اريوفاغيتهُ او ترجمة ديونيسيوس التي حسب دأب العصر ذكر فيها اشيا كثيرة خالية من الحق وجعل ديونيسيوس الاريوباغي نفس ديونيسيوس اسقف باريز ولا ريب في انهُ قصد بذلك رفع شان الامة الفرنساوية. وهذه الخزعبلة سلّمت بها حالاً الاذان الكثيرة الاذعان وتمكّنت من عقول الفرنساوية حتى انها لم تستاصل بكليتها الى الآن من عقولهم. فترجمة ديونيسيوس الاولى التي امر بها لويس الوديع ربما كانت معقدة جدًّا فابنهُ كارلس الاصلع جعل الشهير يوحنا اريجينا سكوتس يترجم ترجمة مضبوطة فتوزيع هذه الترجمة زاد كثيرًا عدد معتنقي اللاهوت المستيكي في فرنسا وجرمانيا وايطاليا وسكوتس نفسهُ أُولع بهذا النظام الحديث من اللاهوت حتى انهُ لم يتباطأ عن ان يطابق فلسفتهُ لتعاليمهِ بل ان يشرح مباديهُ بقوانين فلسفتهِ

١٣ ولم ينزل الى الميدان للمحاماة عن المسيحية ومضادة اليهود والوثنيين الاّ القليل لان المنازعات الداخلية بين المسيحيين اشغلت كل من لهُ ميل الى الجدال فاغوبرد فنّد ادعاء اليهود

وبين عبوبهم في نبذ نبن مختصرنين وفند هم امولو ورابانس مورس ايضًا ودحض العرب الملك لاون وثيودورس ابوكارا وغيرها من الذين فقدت كتبهم . غير ان هذين وغيرها من المقاومين للاسلام ذكروا وقائع كاذبة غير مثبتة عن محمد وديانتهِ فان كان ذلك عن قصد كما هي واقعة الحال فهو يبرهن على ان الكاتبين لم يقصدوا بها هداية العرب كما قصدوا بها منع المسيحيين عن السقوط

١٤ واضرم فيما بين المسيحيين منازعات اشد من منازعاتهم ضد العدو وهذه المنازعات اوقعتهم على الدوام في مصائب جديدة وجلب العار على الديانة الحقيقية وحين نُفيت ايريني سنة ٨٠٢ مسيحية تجدّد النزاع على عبادة التماثيل بين اليونانيين واستمرّ نجاحهُ الى نصف هذا القرن . لان نِيسَفُورُس الذي ملك يومئذٍ مع انهُ لم يُبطل التحديدات النيقاوية ويرفع التماثيل من الهياكل منع المحامين عن التماثيل ولم يسمح لهم بان يضروا مقاومي عبادتها . وخليفتهُ ميخائيل كوربالاتس كان جبانًا يخاف من غيظ الرهبان والكهنة المجاهرين بعبادة التماثيل ولهذا حامى مدة حكمهِ الوجيز من سنة ٨١١ الى ٨١٣ عن التماثيل مُضطهدًا مقاوميها . وليون الارمنيّ كان اشدّ اقدامًا على الامور واذ عقد مجمعًا في القسطنطينية سنة ٨١٤ مسيحية ابطل جليًّا التحديدات النيقاوية في عبادة صور القديسين غيرانهُ لم يجرِ قصاصات على عابديها ولان نيسوفورس البطريرك ومحبي التماثيل الاخرين لم يكتفوا بهذه الملاطفة ولاج ظهور فتن مخيفة عزل الملك نيسفورس من وظيفتهِ وخمّد غيظ بعض اعوانهِ بالتاديب فخليفتهُ ميخائيل الالكن الذي كان ايضًا مضادًّا لعبادة التماثيل اضطرّ ان يسلك هذا المنهج عينهُ فالتزم ان يترك الحلم ويؤدّب الحزب المضطرب عابدي التماثيل ولاسيما الرهبان مع انهُ اظهر اولاً حلمًا عظيمًا لعباد الايقونات (وهذا الحلم يزيد العجب من كون خرافة عابدي التماثيل لم تنتهِ الى حدّ وقادتهم الى افظع الجهالات . لانهم نصبوا التماثيل عوضًا عن الصليب واشعلوا امامها الشموع وحرقوا لها البخور ورنموا بتسابيح لها وتضرعوا اليها واتخذوها اشابين لاولادهم المعمودين ومزجوا حكاكة طلائها بخمر الافخارستيا ووضعوا خبز البركة في ايدي التماثيل حتى يتناولوهُ منها انظر رسالة ميخائيل الى الملك لويس الوديع في اخبار بارونيوس تاريخهُ الى سنة ٨٢٤ قسم ٢٦) وابنهُ ثيوفيلس من سنة ٨٢٩ الى سنة ٨٤٢ قسا على المحامين عن التماثيل جدًّا وقتل بعض الاكثر تهيجًا منهم

١٥ وبعد موت ثيوفيلس سنة ٨٤٢ اذ كلت قرينتهُ ثيودورا التي خلفتهُ ودبرت امور المملكة من تهديدات الرهبان وتضرّعاتهم ومكر اعاجيبهم عقدت مجمعًا في القسطنطينية سنة ٨٤٢ وهناك استرجعت تحديدات المجمع النيقاوي وشيّدت عبادة التماثيل ايضًا بين اليونانيين. وهكذا بعد مناضلة ١١٠ سنين فازت عبادة التماثيل بالغلبة واعتنقها كل الشرق الاّ كنيسة الارمن ولم

يكترث احد من الملوك المتتابعة ان يشفي اليونانيين من جهالتهم بهذا الامر. ومجمع القسطنطينية المنعقد سنة ٨٧٩ مسيحية في عهد فوتيوس والمحسوب عند اليونانيين المجمع المسكوني الثامن حصَّن عبادة التماثيل بتعاريس جديدة ومنيعة مستصوبًا ومجدّدًا كل تحديدات المجمع النيقاوي. فاليونانيون ارباب الخرافات المنقادون للرهبان اعتبروا هذا بركة عظيمة ممنوحة لهم من السماء فاستدعوا عيدًا تذكارًا لها وسمّوهُ عيد الارثودكسية

١٦ ولم تفز عبادة التماثيل بين اللاتينيين بالغلبة بسهولة مع انهُ حامى عنها بغيرة الاحبار الرومانيون. لان اهل المغرب مازالوا يحافظون على حريتهم القديمة بان يحكموا لذواتهم في امر الدين ولم يكن للاحباران يجعلوهم يعتبرون تحديد الاسقف قاطعًا ماضيًا. واكثر مسيحيي اوروبا كما راينا سابقًا اخذوا الدرجة الوسطى بين رافضي التماثيل وعابديها. لانهم حكموا بجواز استعمال التماثيل عونًا للذاكرة لكنهم انكروا تقديم عبادة او كرامة لها فيحائيل الا لكن ملك اليونانيين لما ارسل سفارة الى لويس الوديع سنة ٨٢٤ بقصد تجديد المعاهدة معهُ امر سفراءهُ ان يستميلوا لويس الوديع الى حزب رافضي الايقونات اذا امكنهم ذلك. فاستحسن لويس الوديع ان يترك القضية امام الاساقفة حتى يتذاكروا فيها في المجمع الذي انعقد في باريز سنة ٨٢٤* فحكموا على انهُ يجب ان يسلكوا بموجب اراء مجمع فرنكفرت اي ان ايقونات المسيح والقديسين لا ينبغي ان تطرح من المياكل غير انهُ لا يجوز اصلاً تقديم عبادة دينية لها. فالمسيحيون الاوربيون انحرفوا شيئًا فشيئًا عن هذا الراي واستحوذ على عقولهم راي الحبر الروماني الذي كانت سطوتهُ تزداد يوميًّا ونحو ختام هذا القرن حتم الفرنساويون اولاً بانهُ يجوز تقديم نوع من السجود للايقونات المقدسة وذهب مذهبهم الجرمانيون وغيرهم

١٧ غير انهُ وجد بين اللاتينيين من كان يميل الى جانب رافضي الايقونات واشهرهم كلوديوس اسقف تورين السباني مولدًا تلميذ فيلكس الاورجيلي ففي حال ما تعطف عليهِ لويس الوديع بتسقيفهِ سنة ٨٢٣ طرح كل الصلبان والتماثيل المقدسة من الكنائس وكسَّرها وطبع في السنة

* ان فلوري ولاسروا ومورخين الاخرين يقولون بصوت واحد كان هذا المجمع سنة ٨٢٥ ويليق ان نذكر هنا ان اعمال المجمع تدل على انهم لم يلتفتوا حينئذٍ اصلاً الى تحديدات الحبر انها رابطة او معصومة لانهُ حين قُرِئ مكتوب البابا ادريانس بخصوص الايقونات في المجمع كاد المجمع يرفضونهُ بصوت واحد لانهُ حاوٍ اراء ضلالية. وتحديدات مجمع نيقية الثاني بخصوص السجود للايقونات ذمها ايضًا الاساقفة الفرنسيون ومع ان باباوات عديدة قبلوا المجمع مجمعًا مسكونيًا رفضوا سلطانهُ بالكلية والامر الغريب هو ان البابا لم يصرّح لاجل هذا بان الاساقفة الفرنساويين هراطقة ولا طردهم من شركة الابرشية الرسولية انظر فلوري كتاب ٤٧

التالية كتابًا يبين فيهِ صواب هذا العمل وخطا اراء كثيرة في ذلك العصر فمنها انهُ انكر لياقة السجود للصليب ووافقهُ اليونانيون ايضًا على ذلك وازدرى بكل انواع الاحراز مصرّحًا بان ليس لها قوة ونهى عن كل زيارة لقبور القديسين والاماكن المقدسة فقاومهُ الذين تاصلت فيهم الخرافة زمانًا طويلاً واولاً الاب ثيوديمرثم دنغال سكوتس ويونان الاورلنسي وولافرد سترابو وغيرهم. غير ان هذا العالم الحاذق حامى عن نفسهِ بهمة ونشاط * . ولهذا السبب وُجِدَ زمانًا طويلاً بعد موتهِ خرافات في نواحي تورين اقل مما وُجِدَت في كل نواحي اوروبا الاخر

١٨ ان المنازعة التي ابتدأت في القرن السابق على انبثاق الروح القدس من الآب والابن وعلى كلمة (filioque) الابن التي زادها اللاتينيون على قانون ايمان القسطنطينية اضطرمت اشد اضطرام في هذا القرن وتحوّلت شيئًا فشيئًا من مجادلة شخصية الى منازعة جمهورية بين كل الكنيسة اليونانية والكنيسة اللاتينية ورهبان اورشليم اضطربوا من هذا الامر ولاسيما من زيادة كلمة filioque وارسلوا انسانًا اسمهُ يوحنا بهذا الشان الى فرنسا الى الملك كارلس الكبير سنة ٨٠٩ فتداولوا في هذا الامر في مجمع اكس لاتشابل المنعقد في هذه السنة وايضًا في رومية امام الحبر الروماني ليون الثالث حيث ارسل كارلس الكبير معتمدين من قبلهِ . فليون الثالث استصوب التعليم بانبثاق الروح القدس من الابن غير انهُ استفتح تغيير الدستور ورغب في ابطال استعمال filioque شيئًا فشيئًا وهكذا اعتقد خلفاؤهُ . ولكن الزيادة بقيت في مكانها رغمًا عن الاحبار واخيرًا قبلت عند كل الكنائس اللاتينية

١٩ والى هذه المنازعات ضُمّ منازعات جديدة بين اللاتينيين فالاولى كانت في كيفية وجود جسد المسيح ودمهِ في العشاء الرباني. كانت الى الآن اراؤهم مختلفة ومتردّدة في كيفية حضور جسد المسيح ودمهِ ولم يشرح مجمع ما ايمانًا محدودًا بهذا الموضوع .اما في هذا القرن فبسكاسيوس ردبرت الراهب ثم رئيس دير كربي اخذ يوضح ويثبّت في ما كتبهُ سنة ٨٣١ مسيحية في سر جسد المسيح ودمهِ اراء الكنيسة في ذلك باجلى بيان وعند تقدمة هذا الكتاب مزيدًا عليهِ ومصححًا الى كارلس الاصلع

* اننا نتاسف على انهُ لا يوجد عندنا من شهادات كلوديوس ضد خرافات عصرهِ الاّ تلك التي نقلها من كتبهِ اخصامهُ ولاسيا يونان الاورلنسي غير انّ فيها كثيرًا من السداد المصرّح بهِ بكل بسالة فهكذا يقول في تفنيد عابدي التماثيل ان كان الانسان لا يجوز لهُ ان يعبد اعمال الله فبالاحرى لا يجوز لهُ ان يعبد ويكرّم اعمال الناس وكل من ينتظر الخلاص الذي ياتي من الله وحدهُ ان ياتي من التماثيل يجب ان يحسب من المذكورين في روم ١ الذين يعبدون المخلوق دون الخالق

سنة ٨٤٥ حدث منهُ مجادلة عظيمة فبسكاسيوس علّم انهُ انما بقي في العشاء الرباني بعد التقديس صورة الخبز والخمر وان الجسد الحقيقي او لحم المسيح ودمهُ كانا موجودين حقيقةً وهما ذات الجسد الذي ولد من العذراء وتألّم على الصليب وقام من القبر فهذا التعليم أظهر لكثيرين انهُ بدعة ولاسيما الجزء الاخير منهُ فقاومهُ رابانس موروس وهاريلد وغيرهما على طريقة اخرى فالملك كارلس الاصلع امر رترم ويوحنا سكوتس اثنين مشهورين في علمهما ومواهبهما بان يشرحا شرحًا حقيقيًا التعليم الذي ظُنّ ان ردبرت افسدهُ* فكلاهما شرحاهُ غير ان كتاب سكوتس فُقِد وكتاب رترم الذي هو باقٍ الى الآن سبّب جدًا لاً عظيمًا في الاجيال الماضية وفي يومنا هذا

٣٠ ولم يتفق الذين وقعت بينهم هذه المنازعة وكلٌّ منهم لم يثبت على راي واحد في شرحهِ . فردبرت نفسهُ مسبب هذه المنازعة كثيرًا ما ابطل علانيةً ما كان يثبتهُ قبلاً وخصمهُ الاصلي برترم او رترم يظهر في الغالب انهُ من الذين يظنون ان جسد المسيح ودمهُ لا يوجدان حقيقةً في الافخارستيا بل انما يشار اليهما بالخبز والخمر غير ان لهُ عباراتٍ تدل على انهُ يسهو كثيرًا في هذه العقيدة وهذا سبب الاختلاف في شرح اقوالهِ . اما يوحنا سكوتس فلانهُ فيلسوف عبّر عن افكارهِ بوضوح ولباقة معلنًا ان الخبز والخمر علامة ورمز لجسد المسيح ودمهِ الغائبين وكل مَن سواهُ تردّد واثبت في بعض الامكنة ما دحضهُ في مكان اخر ونفي في بعضها ما اثبتهُ في غيرها عندهم ولم يتفق اللاتينيون حينئذٍ على اعتقاد واحد وكيفية وجود جسد المسيح ودمهِ في الافخارستيا

٣١ ان المجادلين في هذه المنازعة قذفوا بحسب العادة بعضهم بعضًا بنتائج ارائهم المقوتة واعظم هذه النتائج هي المعروفة في القرن الحادي عشر بالمضمية. فالذين اعتقدوا مع ردبرت انهُ بعد التقديس لا يبقى الاّ صورة الخبز والخمر ادعوا انهُ من عقيدة اخصامهم (اي الذين يعتقدون ان العشاء المقدس ما هو الاّ رمز او اشارة الى جسد المسيح ودمهِ) ينتج ان جسد المسيح يفرز من الامعاء مع بقية المفرزات والذين رفضوا استحالة الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمهِ قذفوا معتنقي هذا التعليم بهذه النتيجة عينها وكل فئة ربما عيّرت اختها بدون سبب بجرم المضميّة ان كنا مصيبين انما كان تهمةً ملفقة لايمكن ان نقع عدلاً على الذين ينكرون تلك الاستحالة بل على الذين يقرون بها مع انهُ ربما لم يسلّم بها ذو عقل سليم

٣٢ وفي اثناء المنازعة في الاستحالة ظهر منازعة اخرى في النعمة الالهية والقضاء (اي التعيين

---

* قد وقع على صحة كتاب رترم جدالٌ فان البعض نسبوهُ الى يوحنا سكوتس ووقع خلاف ايضاً على التعاليم التي فيهِ فالكاثوليكيون يفسرونها بالاستحالة واللوثريون باتحاد حقيقي واولو الاصلاح بحضور المسيح السرّي

بسابق العلم). وسببها ان غودسخالكس الصكصوني شريف النسب الذي غُصِب على الرهبنة في فولدا ثم ذهب في اورپياس من فرنسا حين رجع من سفرهِ الى رومية سنة ٨٤٧ سكن مع صاحبهِ او نسيبهِ الامير ابرلد فتداول امام نوتنكس اسقف ڤيرونا في القضاء مُصرّحًا ان الله منذ الازل سبق فعيَّن بعضًا للحياة الابدية وبعضًا للعذاب الجهنمي فلما سمع عدوهُ رابانس مورس بهذا وسمهُ اولاً في رسالة بالهرطقة ثم حين جاء غودسخالكس من ايطاليا الى جرمانيا ليبرر نفسهُ ووقف امام مجمع منتز سنة ٨٤٨ مسيحية اتى مورس بالحكم عليهِ واسلمهُ مذنبًا الى هنكمر رئيس اساقفة رئيس مدينة من فرنسا فهنكمر صاحب رابانس شجبهُ ثانيةً في مجمع التَّم في تشرسي سنة ٨٤٩ واذ لم يعدل عن عقيدتهِ التي قال انها عقيدة اوغسطينوس وقولهُ هذا حق نزع عنهُ هنكمر وظيفة الكهنوت وامر بجلدهِ الى ان يلقي الورقة التي كتبها في منتز في النار ثم القاهُ في دير هوتڤليرس وفي هذا السجن انهى هذا الراهب التعيس والعالم بل العاتي المتكبّر ايامهُ سنة ٨٦٨ او ٨٦٥ ثابتًا في عقائدهِ الى اخر نسمة من حياتهِ

٣٢ وفيما كان غودسخالكس في السجن أُكْتُنِفَت الكنيسة اللاتينية بالمنازعة بسببهِ لان اناسا مشهورين حاذقين كرترم الكوربيّ وبرودنتيوس الطروبزيّ ولوبوس الفريريّ وفلورس الشمّاس الليونسيّ وريميجيوس اسقف ليونس مع كل كنيستهِ وكثيرين من غيرهم حاموا بحمية مشافهة وكتابة اما عن شخص ذلك الراهب واما عن عقائدهِ . واما هنكمر قاضيهِ واما لاربوس ويوحنا سكوتس الفيلسوف الشهير وغيرهم فاحتجوا بكتاباتهم على انهُ عومل بالعدل هو وعقائدهُ . واذ كان النزاع يزداد امر كارلس الاصلع سنة ٨٥٣ مسيحية بجمع مجمع اخر يلتئم في تشرسي فتثبّت فيهِ بسطوة هنكمر تحديد المجمع الاول وشُجِب غودسخالكس ايضًا كهرطوقي * . ولكن سنة ٨٥٥ اجتمع الولايات

---

* ان اخصام غودسخالكس ذكروا قانون ايمانهم في هذا المجمع بالتعاليم المتنازع فيها في القضايا الاربع الاتية اولاً ان الله الضابط الكل خلق الانسان بدون خطية ومستقيمًا ومنحهُ حرية الارادة ووضعهُ في الفردوس وقصد دوامهُ في قداسة استقامتهِ اما الانسان فباساءة استعمال حرية الارادة اخطا وسقط وصار كل الجنس البشري جرثومة فساد . اما الاله الجيد البار فانتخب من ذلك الجمهور الهالك بعلمهِ السابق الذين سبق فعينهم للحياة بواسطة النعمة وسبق فعيّن لهم الحياة الابدية . واما الاخرون الذين في حكمهِ العادل تركهم في الهلاك فسبق ونظر هلاكهم غير انهُ ما سبق فعينهم للهلاك بل لكونهِ عادلاً سبق فعيَّن نصيبهم العقاب الابدي وهكذا نصرّح بان لله تعيينًا سابقًا واحدًا لا غير بالنظر الى هبة النعمة او الى اجراء العدل ثانيًا اننا فقدنا حرية الارادة بالانسان الاول التي نسترجعها بالمسيح ربنا ولنا حرية الارادة لعمل الخير حين تحفظنا وتساعدنا النعمة ولنا حرية الارادة لعمل الشر حين تتركنا النعمة ولنا حرية الارادة لكوننا تحررنا بالنعمة وشفينا بها من الفساد ثالثًا ان الله القدير يريد ان جميع

الثلاث ليونس وثيان وارلس في فالنس وريجيبوس اخذ الكرسي وفرض تحديدات اخر تضادّ[٥] تحديدات تشرسي وحامى عن غودسخالكس * فوافق تحديدات مجمع فالنس تحديدات مجمع لنكرس الملتئم سنة ٨٥٩ مسيحية المولف من هذه الولايات عينها وكذلك تحديدات مجمع تول المولف من اساقفة اربع عشرة ولاية ولكن حين مات غودسخالكس المنشىء هذا النزاع خمدت نيران هذه المنازعة

٣٤ ان قضية غودسخالكس شاعت كثيرًا وكثير من المشهورين صوّبهُ وكثير منهم خطّأهُ . ولا ريب في انهُ اعتقد بنوعين من التعيين بسابق العلم الواحد للحياة الابدية والاخر للموت الابدي وان الله لا يشا خلاص جميع الناس بل خلاص المنتخبين فقط وان المسيح لم يحتمل الموت عن جميع الجنس البشري بل عن الذين قضى الله لهم بالخلاص الابدي . فاصحابهُ فسروا هذه القضايا تفسيرًا مرضيًا وانكروا انهُ اعتقد بان الذين سبق الله فعينهم للهلاك الابدي سبق ايضًا فعينهم للخطية والاثم . وصرّحوا بانهُ لم يعتقد الّا ان الله منذ الازل دان الذين راهم بسابق علمهِ انهم يكونوا خطاة لسبب

الناس يخلصون غيرانهُ لا يخلص الجميع فخلاص البعض بالنعمة وهلاك البعض بالعدل لانهم يستحقون الهلاك رابعًا كما انهُ لم يوجد سابقًا ولن يوجد الان ولا سوف يوجد انسان لم يتخذ طبيعتهُ ربنا يسوع المسيح هكذا لم يوجد ولن يوجد ولا يوجد انسان لم يمت عنهُ المسيح ومع هذا كلهِ لا يفتدي الجميع بسر الامهِ وعدم فداء الجميع هذا ليس لان قيمة الثمن محصورة بل لان من لا يومن الايمان العامل بالمحبة يرفض والينبوع الذي فيهِ الفاعلية الالهية يحوي كل ما ينفع الجميع ولكن من لا يرتشفهُ لا يبرا فهذه القضايا التعليمية اتفقوا عليها في مجمع تشرسي سنة ٨٥٢ مع انها تنسب احيانًا الى مجمع تشرسي الملتئم سنة ٨٤٩ وطبعت كذلك في مجامع هردوين مجلد ٥ صفحة ١٨ و١٩ قابل صفحة ٥٧

* ان مجمع فالنس نشر ثلثة وعشرين قانونًا خمسة منها تتضمن تعاليم اصحاب غودسخالكس والحامين عنهُ انظر مجامع هردوين مجلد ٥ صفحة ٨٧ فهذه الخمسة لا يمكن استيفاؤها هنا لطولتها وهذا فحواها القانون الثاني ان الله يرى بسابق علمهِ منذ الازل الصلاح الذي يعملهُ الابرار والشر الذي يعملهُ الاشرار دا ٢:٢٩ القانون الثالث تعيين الله السابق محتم وذلك بامانة حسب قول بولس الرسول رو ٩:٢١ الى ٢٢ نعترف وانقين بانهُ سبق فعين المنتخبين للحياة الابدية والاشرار للموت اما المنتخبون للحياة فرحمة الله تسبق استحقاقاتهم واما المنتخبون للهلاك فاستحقاقهم يسبق دينونة الله العادلة . اما كون البعض عينوا بسبق العلم للشر بقوة الهية حتى لا يمكنهم ان يغيروا سيرتهم فهذا ليس فقط لا نعتقد بهِ بل نقول ان وجد من يعتقد بضلال فظيع كهذا فنحن ومجمع اورانج بكل كراهة نصرّح بانهُ اناثيما القانون الرابع ينكرون فيهِ عقائد البعض الذين يعتقدون ان دم المسيح سفك حتى لاجل الفجار الذين عوقبوا بالهلاك الابدي منذ انشاء العالم الى زمان الام المسيح القانون الخامس يصرّح فيهِ بضرورة ثبات القديس في الطهارة حتى ينال الخلاص القانون السادس يصرّح من جهة النعمة المنقذة وحرية الارادة التي تعطلت بالخطية في الانسان الاول ورجعت وشفيت ايضًا بيسوع المسيح في جميع المومنين بهِ فهذا المجمع يعتقد مع مجامع واحبار متنوعين فيرفضون السقط الذي عرضهُ للبيع اناس متنوعون

خطاياهم التي ارتكبوها باختيارهم وحتم بان تمتد اثار محبة الله والام المسيح الى المنتخبين فقط مع ان محبة الله والام المسيح اذا اعتبرا في ذاتهما يتجهان الى جميع الناس لكن اخصامهُ احتجوا بحمية بانهُ اخفى اضاليلهُ الفظيعة تحت عبارات ملتبسة واراد ان يعتقد بان الله سبق فعيّن البعض ليس للهلاك فقط بل لان يرتكبوا ايضاً الخطايا التي اوجبت عليهم العقاب . والظاهر ان علة كل المنازعة وكل الآلام التي تكبدها غودسخالكس التعيس هي العداوة الشخصية بينهُ وبين رابانس مورس الذي كان رئيسهُ

٣٥ ثم اتصل بهذه المنازعة الجسيمة منازعة دونها بشان نعت الاله بالمثلث في الكلمات الاخيرة من ترنيمة قديمة العهد وهي Te trina Deitas unaque poscimus (منك ايها الاله المثلث ولكن واحد نطلب الخ) فمنع ترنيم هذه الكلمات هنكمر في الكنائس التي ترأس عليها بعلة انها تدل على انقسام الطبيعة الالهية ووجود ثلثة الهة فلم يطع الرهبان البندكتيون امر هنكمر هذا وكتب واحد منهم كتاباً مطولاً مولفاً حسب عادة العصر من اقوال العلما الاولين بهِ يحامي عن نعت الاله بالمثلث فاذ سمع غودسخالكس هذا الانشقاق وهو في السجن ارسل رقاً يحامي بهِ عن رفاقهِ الرهبان ولهذا اشتكى عليهِ هنكمر بتثليث الالهة وفنّدهُ في كتاب كتبهُ لهذه الغاية فخمدت هذه المنازعة حالاً وبقيت هذه الكلمات في موضعها في الترنيمة مع كل اجتهاد هنكمر

٣٦ وسبب الجرمانيون في فرنسا نحو هذا الوقت منازعة بشان كيفية صدور المخلص المبارك من مستودع امهِ فبعض الجرمانيين اعتقدوا ان يسوع المسيح لم يخرج من مستودع مريم حسب الناموس الطبيعي في الحيوان بل بنوع غريب وعجيب . فلما وصل هذا الراي الى فرنسا قاومهُ رترم مُصرِّحاً ان المسيح جاء الى العالم على الاسلوب الطبيعي فاتى پسكاسيوس ردبرت محامياً عن الجرمانيين مصرّحاً بكتاب خصوصيّ ان المسيح وُلد بدون ان يضغط جسد امهِ حاكماً على الذين اعتقدوا خلاف ذلك انهم انكروا عذراوية مريم وهذه كانت ايضاً لوقت وجيز اذ اخذ مكانها منازعات اعظم

٣٧ واشهر كل المنازعات التي اقلقت هذا القرن واتعسها انشقاق الكنائس اليونانية عن الكنائس اللاتينية فان اساقفة رومية والقسطنطينية اضمروا بعضهم لبعض مغايرات عظيمة واحياناً اظهروها فاحتدّ لظى بغضهم من عهد ليون الايصوري من سنة ٧١٦ الى ٧٤١ حين اغتصب اساقفة القسطنطينية بمساعدة الملوك اليونانيين ومخالفتهم ولايات كثيرة من ابرشية رومية. اما في القرن التاسع فالنار الخامدة التي كانت تضطرم سرّاً اشتعلت ظاهراً عند ترقية فوطيوس اعلم يونانيّ عصرهِ على ابرشية القسطنطينية عوضاً عن اغناطيوس الذي عزلهُ الملك ميخائيل سنة ٨٥٢ مسيحية

(وبالحري سنة ٨٥٨) وثبّت هذه الترقية قانونيًا مجمع القسطنطينية سنة ٨٦١ * . لان نيقولاوس الاول الحبر الروماني الذي استغاثهُ اغناطيوس صرّح في مجمع انعقد في رومية سنة ٨٦٢ ان فوتيوس (الذي اعتقد ان انتخابهُ غير قانوني) واصحابهُ غير مستحقين لشركةٍ مسيحية . فهذه الصاعقة لم تخوّف فوتيوس اصلاً بل ردّ الكيل الذي وَصَلهُ وحرم نيقولاوس في مجمع القسطنطينية سنة ٨٦٦ مقابلةً لحرمهِ

٣٨ فشرع نيقولاوس الاول بالحرب مُدّعيًا بالاستنصار لحق اغناطيوس الذي عزلهُ الملك من وظيفتهِ الاسقفية ناسبًا لهُ حقًا او زورًا الخيانة ولكن نيقولاوس الاول لم يبالِ بالتعدي على اغناطيوس لو كان يمكنهُ ان يسترجع من الملك اليوناني وفوتيوس الولايات التي اخذها اليونانيون من الاحبار الرومانيين اي الليريكوم ومكدونية وابيروس واخائية وتسالية وسيسيليا . لانهُ طلبها اولاً بواسطة سفرائهِ في القسطنطينية ولما لم يعتبر اليونانيون طلبهُ عزم على ان ينتقم منهم عن ظلمهِ عوضًا عن ظلم اغناطيوس

٣٩ ففي وسط هذا النزاع الحدّ باسيليوس المكدوني قاتل ابيهِ الذي اغتصب مملكة اليونانيين رجّع الصلح بغتةً . لانهُ استرجع اغناطيوس من النفي وامر فوتيوس بان يلزم بيتهُ فثبّت حكم الملك هذا مجمعٌ التئم في القسطنطينية سنة ٨٦٩ وكان فيهِ لقصاد الحبر الروماني هدريانس الثاني يد طويلة فيسميهِ اللاتينيون المجمع المسكوني الثامن . وبطلت الآن المنازعة الدينية بين اليونانيين واللاتينيين اما الخصام على حدود الابرشية الحبرية الرومانية ولاسيما بلغاريا فاستمرّ ولم يقدر الحبر بكل جهدهِ على ان يستميل اغناطيوس ولا الملك الى تسليم بلغاريا او ولاية من الولايات

٤٠ ان الانشقاق الاول كان ممكنًا شفاؤهُ اما فوتيوس فلتعظمهِ وانهُ اعلم من كل اللاتينيين استحضر بطيشٍ ادواتِ لحربٍ دائم . لانهُ سنة ٨٦٦ اضاف اولاً الى ابرشيتهِ القسطنطينية بلغاريا التي كان نيقولاوس يتوق الى امتلاكها وهذا الّم الحبر الرومانيّ المًا شديدًا وثانيًا فعل ما ينبغي لهُ الاسف ولايليق بانسان عظيم الشان مثلهُ وهو انهُ ارسل اعلانًا الى البطاركة الشرقيين بهذا الشان فقلب المخاصمة الشخصية الى مخاصمة جمهورية واشتكى ايضًا بعبارات مشدّدة على الاساقفة الرومانيين المرسلين بين البلغاريين وبهم يشتكى على كل الكنيسة اللاتينية بافساد الدين الحقيقي او بالهرطقة . وفي شدة حميّتهِ رشق الرومانيين بخمس كبائر لا يمكن للعقل (على زعمهم) ان يجد

* ان بعض اليونانيين يسمون هذا مجمعًا مسكونيًا لانهُ كان حاضرًا فيهِ ثلث مئة وثمانية عشر اسقفًا واعترف بتحديداتهِ قاصدان رومانيان وقد فقدت اعمالهُ وربما لاشاها حزب اغناطيوس

اعظم منها . اولاً انهم استحلوا الصيام في اليوم السابع او السبت . ثانيًا انهم سمحوا باكل اللبن والجبن في الاسبوع الاول من الصيام الكبير. ثالثًا انهم حرموا بالكلية زيجة الاكليرس . رابعًا انهم ظنوا لاحد الاساقفة يقدر على ان يدهن بالزيت المقدس او يثبت المعمَّد بن فسحوا ثانيةً الذين كان مسحهم القسوس. وخامسًا انهم افسدوا دستور الايمان القسطنطيني باضافتهم لهُ عبارة filioque اي والابن وهكذا يُعلّمون ان الروح القدس لم ينبثق من الآب وحدهُ بل ايضًا من الابن. فارسل نيقولاوس الاول هذا التعريف الى هنكمر وبقية الاساقفة الفرنساويين سنة ٨٦٧ حتى يتداولوا في المجامع في الجواب اللائق بهِ ولهذا اودو من بوفيس ورترم وآدو من فينًا وابنياس من باريز وربما غيرهم كذلك برزوا لمحاربة اليونانيين وحاموا بحميةٍ عن اللاتينيين بما كتبوهُ

٣١ فات اغناطيوس سنة ٨٧٨ وارتقى ثانيةً فوتيوس بانعام الملك الى بطريركية كنيسة الروم فسلم بذلك الحبر الروماني يوحنا الثامن بشرط ان يسمح فوتيوس بان يكون البلغاريون تحت الابرشية الرومانية فوعدهُ فوتيوس بالكل ولم يُظهر الملك مقاومة طلب الحبر الاعظم فحضر قصّاد يوحنا الثامن سنة ٨٧٩ مجمع القسطنطينية وسلموا بكل تحديداتهِ . فبعد انفضاض المجمع لم يسمح الملك بانتقال البلغاريين الى الحبر الروماني ولا ريب في ان ذلك كان بموافقة فوتيوس لهُ ويجب ان يُقَرّ بانهُ كان اسباب قوية لعزم كهذا . فارسل الحبر الاعظم مارينُس قاصدهُ الى القسطنطينية معلنًا بانهُ سيستمرُّ على الحكم الاول الصادر على فوتيوس فالقى القاصد في السجن بامر الملك ثم أُطلِق وبعد ان مات يوحنا الثامن تنصّب هذا القاصد حبرًا رومانيًا وتذكّر بسوء المعاملة التي عُومِل بها فشجب فوتيوس مرّة ثانية

٣٢ وبعد ست سنوات اوسنة ٨٨٦ مسيحية عزل ليون المدعو الفيلسوف ابن الملك باسيليوس ايضًا البطريرك فوتيوس ونفاهُ الى دير في ارمينيا يسمى بردى حيث مات سنة ٨٩١ مسيحية وهكذا زال منشىء النزاع فلو كان في رومية ملاطفة واجبة وعدل لكان يمكن ان يُهدّأ كل النزاع ويُرجّع الاتفاق بين اليونانيين واللاتينيين ولكن الحبر الروماني طلب بان يخلع كل الاساقفة والكهنة الذين رسمهم فوتيوس من وظائفهم وبما ان اليونانيين لا يسلمون اصلاً لهُ فتجددت كل المنازعات على قضايا الدين وغيرها باشد مرارةٍ واذ ازدادت باسباب جديدة للخصام استمرت الى ان صار الانشقاق التدوس بين الكنائس اليونانية واللاتينية كليًا دائمًا

الفصل الرابع

تاريخ الطقوس والفرائض

١ الكاتبون مفسروا الطقوس المقدسة ٢ الطقوس عينها ٣ الخرافات في الحياة المدنية والشخصية

١ ان زيادة تكثير الطقوس والفرائض الجمهورية تحقق من الكاتبين الذين اخذوا في هذا القرن يؤلّفون وينشرون تفاسيرها لتعليم العامّة وهم اما لاربوس (الذي تفاسيرهُ الكثيرة دحضها اغوبرد وفلورس) ويوحنا سكوتس وانكلوم وريبيجيوس من اوكسير وولافرد سترابو وغيرهم. وتسمى هذه المولفات الوظائف الالهية لانهُ في مفهوم هذا العصر الوظيفة الالهية هي طقس ديني ومع ان هذه المولفات لا يرتاب في انها أُلِفت بمقاصد جيدة يصعب علينا القول انها نفعت اكثر من ان اضرّت بالمسيحية . نعم انها حوَت غذاءً روحيًا للذين يحضرون العبادة الجمهورية غير ان اغلبها كان فجا مُضرًّا بالصحة لان المبادي والاسباب المثبّتة للطقوس المتنوعة بعيدة المآخذ وكاذبة ومحصورة نعم وسخيفة صبيانية . وفوق ذلك ازداد وتمكّن الاعتبار الكلّيّ للطقوس الخارجية بتفسيرهِ اياها المدقق لسلب التقوى الحقيقية لانهُ كيف يمكن لاحد ان لا يودي الكرامة والوقار لما ظن انهُ رُسِمَ بحكمة وفيهِ سرٌّ عظيم

٢ لا يطابق المقصود بهذا المختصر ان نذكر بالاستيفاء كل الطقوس الحديثة المدخلة اما عند عامة المسيحيين او عند كنائس خصوصية فلهذا ننهي هذا الموضوع الواسع بكلمات وجيزة. ان جثث القديسين التي أُتي بها من البلدان البعيدة او اكتشفت بهمة الكهنة اقتضى لها تعيين اعياد جديدة وبعض تغييرات في الطقوس التي كانت تحفظ في تلك الايام . وبما ان نجاح الاكليرس كان متوقفًا على افكار الشعب بخصوص استحقاق القديسين الذين يُدعون الى عبادتهم وقوتهم اقتضى الامر ان يشغلوا عيونهم واذانهم بالطقوس والاحتفالات المتنوعة . ومن هنا نتج اثاث الهياكل الفاخر واشعال الشموع الكثيرة في هاجرة النهار وكثرة الصور والتماثيل وتزيين المذابح وكثرة

المواكب وبدلات الكهنة الفاخرة والقداسات المخصصة بكرامة القديسين وزاد عيد جميع القديسين غريغوريوس الرابع الى اعياد اللاتينيين العمومية . وعيد ماري ميخائيل الذي كان يحفظهُ من قديم بوقار عظيمٍ اليونانيون واللاتينيون شرعوا الآن في ان يحفظوهُ باكثر احتفال

٣ وكان في تصرفات المسيحيين المدنية والشخصية وخاصةً فيما بين اللاتينيين عوائد كثيرة مأخوذة من الوثنية القديمة. لان الشعوب البربرية الذين تنصروا لم يسمحوا بان تسلب منهم عوائد سلفائهم وقوانينهم ولو كانت مغايرة لقوانين المسيحية بل بمثلهم جذبوا اخرين من الشعوب الذين امتزجوا معهم الى هذه المنكرات وعندنا شاهد قادح في الطريقة المعروفة جيدًا في توضيح الحق والبر في العالم المدنية والاثيمة بواسطة الماء البارد *(١) وبالمصارعة *(٢) وبالحديد المحمَّى كالجمر *(٣) وبالصليب *(٤) وبطرقٍ اخرى بين اللاتينيين في هذا القرن والذي بعدهُ

---

* (١) انهُ كان يوتى بالشخص الواقع عليهِ الامتحان الى الكنيسة ويحلَّف بأقسام عظيمة ان يقر بالحقيقة ان كان مذنبًا فان لم يقر يتناول ويُرشُّ بالماء المقدس ويوخذ الى نهر او بحيرة ثم يقسم الكاهن على الماء ويامرهُ ان لا يقبل الشخص ان كان مذنبًا فحينئذٍ يجرَّد المقرف من ثيابهِ ويكتف ويربط بحبل حتى يخرجوهُ حين يغرق الى عمق معلوم . وحين يطرح في الماء فان عام يكن مذنبًا وان غرق الى العمق المفروض المقدر على الحبل (وكان احيانًا نحو ذراعين) فحالاً يسحب من الماء ويحسب بريئًا (ان الاستحضارات الدينية المستعملة في الماء البارد تستعمل في الماء الحار ايضًا ثم يحمي الكاهن خلقين ماء الى ان يغلي فينزلها عن النار ويغطس فيها حجرًا يمسكهُ بسلكٍ الى عمق قبضة او قبضتين او ثلث قبضات وعلى المقرَّف ان يغطس يدهُ وذراعهُ مجرَّدةً قابضًا على الحجر ويخرجها فحالاً يلفون اليد والذراع بالكتان ويسبل على الجميع كيس ويختمونهُ فبعد ثلاثة ايام يكشفون على اليد والذراع فان لم تحترقا يحسب الانسان بريئًا فهذا يكاد يستعمل مثل ذاك غير انهم كانوا يحسبونهُ اليق بذوي الحسب والنسب

* (٢) ان الامتحان بالمصارعة اصلهُ من البرابرة الشماليين وكان رائجًا قبل التاريخ المسيحي فاتى بهِ اللمبارديون الى ايطاليا والجرمانيون الى سوايا وبطل استعمالها شيئًا فشيئًا غير انها لم تبطل شرعًا في فرنسا وانكلترا ولهذا نرى في الجيل التاسع عشر ان الحق بطلب المصارعة كان مدعى بهِ في ديوان انكلترا

* (٣) ان هذه العادة كانت جارية وكان يحسب اشرف من استعمال الامتحان بالماء واحيانًا مشى الانسان حافيًا على تسع سككٍ اواثنتي عشرة سكة محمية كالجمر دائسًا على كلٍّ منها واغلب الاحيان كان يحمل حديدة محمية بيدهِ المجرَّدة اطول من رجلهِ بعشر مرات والطقوس الدينية التي كانت تستعمل في هذا الامتحان كانت تماثل كثيرًا الطقوس المستعملة في الامتحان بالماء الحار

* (٤) ان دوكنج في قاموس لاتيني لم يقدران يحدد ما هي كيفية الامتحان بالصليب فانهُ يجد بعض اشخاص يقفون زمانًا طويلاً وكلٌّ منهم مادٌّ ذراعاهُ صائر كصليب فان كلوا وأُغمي عليهم ووقعوا يحسبوا مذنبين. ويجد ايضًا طرقًا اخرى من الامتحان بالصليب فاحيانًا كانوا يضعون اليد على الصليب المقدس ويقسمون يمين التبرئة المعظم

ولا انسان رازن العقل في يومنا هذا يرتاب في ان هذه الطرق الوهمية اصلها من عوائد
البرابرة وانها افكية ومغايرة لجوهر الديانة الحقيقية غير انهُ في ذلك العصر
لم يخجل الاحبار والاساقفة الدون من ان يكرموها ويعظموها
بالصلوات والعشاء الرباني وبطقوس اخرى
ليعطوها رونقًا مسيحيًا

٢

الفصل الخامس

تاريخ الشيع والهرطقات

١ الشيع القديمة ٢ البولسيون ٣ اضطهادهم ٤ حالتهم في عهد ثيودورا ٥ هل هم مانيخيون ٦ آراؤهم الدينية

١ اما الشيع المسيحية القديمة فقل ما عندنا من الكلام عنهم . لان اكثر هذه الشيع التي عددها يستحق الذكر كانوا يسكنون هم ورؤساؤهم خارج حدود املاك اليونانيين واللاتينيين . فالنساطرة بنوع خاص وذوو الطبيعة الواحدة الذين عاشوا بطمانينة تحت حماية العرب كانوا منتبهين لصوالحهم ولم يالوا جهدًا من استعمال الوسائط لاجل هداية الامم الباقين في الجهل الوثني. والبعض يروون انهُ في هذا القرن اقتنع الحبشيون او الكوشيون بواسطة المصريين باعتناق معتقد ذوي الطبيعة الواحدة .ولكن لا ريب انهُ من القرن السابع (ان لم يكن قبل ذلك) اعتنق عقائد ذوي الطبيعة الواحدة اهل الحبش الذين جرت عادتهم ان ياخذوا اسقفهم من بطريرك الاسكندرية لانهُ في ذاك القرن غلب العرب مصر ولم يرعوا خاطر اليونانيين او الملكيين وحاموا عن المعتقدين بان للمسيح طبيعة واحدة حتى ان هذه الشيعة كانت قادرة ان تخضع نحو كل الكنيسة المصرية لسلطانها

٢ ان اليونانيين كانوا منهمكين نحو كل هذا القرن بنجاح متبادل بالحروب الردية مع البولسيين شيعة متحالفة مع المانيخيين وانما تسكن في ارمينيا . ان بولس ويوحنا ابني كالونيس من صاموصاتا انشأا هذه الشيعة في ارمينية واخذت اسمها منهما والبعض يظنون ان هذه الشيعة تسمت من انسان اسمهُ بولس الارمني عاش في عهد جوستنيان الثاني . وفي عهد قونسطانس في القرن السابع كانت في حال التلاشي والضنك بسبب التاديبات والاضطهادات حين جدَّدها قسطنطين. وجهد هم الملوك قونسطانس وجوستنيان الثاني وليون الايصوري بطرق متنوعة واجتهدوا في ان يطفئوا خبر هذه الشيعة غير انهم كانوا عاجزين بالكلية عن ان يخضعوا حزبًا عنيدًا يزدري

بكل نوع من الآلام . وكانوا ارقى حالاً في بداءة القرن التاسع لان الملك نيسافورس لوغوثيتا من سنة ٨٠٢ الى ٨١١ مسيحية رضي عنهم واعطاهم الحرية

٣ وبعد راحة سنين قليلة بطش بالبولسيين الملكان ميخائيل كوروبالتس وليون الارمني فامرا من ٨١١ الى ٨٣٠ مسيحية بان يُفتّش عنهم بكل تدقيق في كل ولايات المملكة اليونانية وان يُقتلوا ان لم يرجعوا الى الكنيسة اليونانية فلما يئسوا من هذه القساوة قتل بولسيو ارمينية قضاة الملوك وقتلوا ايضاً توماس اسقف قيصرية الجديدة والتجأوا في اراضي العرب من حيث كانوا يجهدون اليونانيين مجاوريهم بهجمات مستمرة وبعدئذٍ يُظهر أن الحرب هدأت شيئاً فشيئاً ورجع البولسيون الى مساكنهم الاولى داخل اراضي اليونانيين

٤ اما الملكة ثيودورا جلبت مصائب اعظم بغيرة صدرت عن الطيش والجهل من سنة ٨٤١ الى سنة ٨٥٥ .انها في صغر ابنها حكمت نائبة وامرت اما ان يهلك جميع البولسيين بالنار والسيف واما ان يرجعوا الى كنيسة الروم . فالمامورون المرسلون الى ارمينية لهذه الغاية اجروا مامورينهم باقتى نوع لانهم اهلكوا من هذه الشيعة التعيسة بقصاصات متنوعة نحو مئة الف وضبطوا املاكهم . فالذين فلتوا التجأوا ايضاً الى العرب واذ عاملوهم بالرفق هناك بنوا مدينة تبريكة في نواحي ارض روم واختاروا كرباس قائداً عليهم انساناً بطلاً صنديداً واشعلوا الحرب مع اليونانيين متحالفين مع العرب واستمرت الى نهاية هذا القرن بين غالب ومغلوب وقُتِل من الجانبين جم غفير وخربت ولايات عديدة من املاك اليونانيين . ففي هذه المشقات ونحو نهاية القرن زرع بعض البولسيين تعاليمهم بين البلغاريين وتاصلت هذه التعاليم بسهولة بين تلك الشعوب الحديثة الايمان

٥ ان اليونانيين يسمون هولاء البولسيين مانيخيين اما على رواية فوتيوس فهم يمقتون مانس وتعاليمهُ . والامر محقق انهم ليسوا مانيخيين حقيقيين مع انهم يعتقدون ببعض تعاليم تشبه تعاليم تلك الشيعة. ولم يكن لهم اساقفة وقسوس وشمامسة كما كان للمانيخيين ولاطغمة اكليرس تفرق عن العامة بمعيشتها ولبسها وغير اشياء ولامجامع او جمعيات تشبهها .ومعلوهم الذين يدعونهم سونكذيمي συνεκδημοι شركاء في السفر و νοταριοι وكتّاب كانوا متساوي الرتبة ولم يتميزوا عن العوام بالحقوق او الامتيازات او العلامات . بل كان عندهم هذه المزيّة وهي ان المعلمين بينهم غيّروا اسماءهم وتقلّد كلٌ منهم اسم قديس مذكور في العهد الجديد وسلموا بكل العهد الجديد الا رسالتي بطرس اللتين رفضوهما لاسباب مجهولة وسلموا بقانونية الانجيل غير مغيّرة او على ما هي عليهِ كما هي عند بقية المسيحية وفي هذا ايضاً اختلفوا عن المانيخيين . وايضاً يطلبون ان يقرا الجميع هذه الكتب باصغاء واجتهاد وكانوا يغتاظون من اليونانيين الذين طلبوا ان لا يفتش الكتاب المقدس الا الكهنة . غيرانهم

فسّروا فصول كثيرة من الكتاب المقدس رمزيًا تاركين المعنى الحرفي لئلاَّ يناقض تعاليمهم ولا ريب في انهم وضعوا هذا التفسير على الآيات التي تشير الى العشاء الرباني والمعمودية والعهد القديم وبعض قضايا اخرى واعتبروا ما عدا العهد الجديد رسائل سرجيوس علاَّمة الشيعة غاية الاعتبار *

٦ ان دستور ايمان هذه الشيعة مع انهُ يتضمَّن قضايا عديدة لايذكرهُ باسرهِ في مكانٍ ما اليونانيون الذين افرزوا منهُ ست قضايا يصرِّحون على ان البواسيين لا يستحقون ان يعيشوا بسببها اوليس لهم خلاص ١ انهم انكروا ان عالم الدنيا المنظور خَلَقهُ الاله الاعظم وميَّزوا خالق العالم والاجساد البشرية عن الاله الذي مسكنهُ في السماء فعلى هذه القضية خاصةً حسبهم اليونانيون مانيخيين على ان هذا هو تعليم جميع الشيع المعروفين بالغنوسيسيين . ولا احد اخبرنا ما هي اراؤُهم عن خالق هذا العالم وهل زعموهُ غير رئيس الشر او الشيطان وانما يظهر من فوتيوس انهم اعتقدوا ان مبدع الشرور خلق سابقًا من الظلمة والنار فلم يكن ازليًا او بدون بداية ٢ انهم ازدروا بالعذرا مريم ام يسوع المسيح اي انهم ما عبدوها وسجدوا لها مثل اليونانيين لانهم لم ينكروا ان المسيح ولد من مريم لانهم كما يذكر اخصامهم جليًا علَّموا ان المسيح اتى بجسدهِ معهُ من السماء وان مريم بعد ولادة المخلص كان لها اولاد من يوسف فاعتقدوا مع الفالنتينيين ان المسيح مرَّ في مستودع امهِ كمرور الماء في القناة وان مريم لم تبقَ عذرا الى نهاية حياتها فلا بد من ان يظهر هذا التعليم مكروهًا جدًّا في عيني اليونانيين ٣ انهم لم يمارسوا العشاء الرباني لانهم اذ اعتقدوا بوجود رموز كثيرة في اماكن كثيرة من العهد الجديد استصوبوا ان يُراد بالخبز والخمير اللذين يقال ان المسيح قدَّمها لتلاميذهِ في عشائهِ الاخير مواعظ المسيح الالهية التي بها تقتات النفس وتنتعش ٤ ازدروا بالصليب اي كما يتضح جليًا مما رماهُ اليونانيون انهم لا يقدمون لخشبة الصليب عبادة دينية كما كانت عادة اليونانيين لانهم اذ يعتقدون انهُ كان للمسيح جسد روحاني وسماوي لا يمكن ان يسلموا بنوع من الانواع انهُ سُمِّر فعلاً ومات على الصليب حقيقةً ومن المعلوم هذا جعلهم يستخفون بالصليب ٥ انهم رفضوا مثل نحو كل الغنوسيسيين اسفار العهد القديم معتقدين ان خالق العالم لا الاله الاعظم الهم كاتبيها ٦ نفوا القسوس او الشيوخ من خدمة الكنيسة واصل هذه التهمة كان بدون ريب من انهم لا يسمحون لمعلميهم ان يسموا قسوسا لان هذا اللقب يهودي ويليق بالذين اضطهدوا وارادوا ان يقتلوا المسيح

---

* انظر كتاب فوتيوس ضد المانيخيين مجلد ١ في اماكن مختلفة

القرن العاشر

القسم الاول

تاريخ الكنيسة الخارجي

الفصل الاول

الحوادث الآئلة لنجاح الكنيسة

١ امتداد المسيحية ٢ القس يوحنا ٣ اعتناق رلو المسيحية ٤ اهتداء البولونيين ٥ توطيد المسيحية في المسكوب ٦ صيرورة هنكاريا بلاداً مسيحية ٧ دنيمرك ٨ نوروج ٩ غيرة عطو الكبير للمسيحية ١٠ تجويز حرب صليبي

١ ان الجميع اتفقوا على ان حالة المسيحية في هذا القرن كانت في كل مكان في اشقى حال لسبب الجهل الغريب والخرافات وانحطاط الآداب التي كانت في ذاك العصر واسباب اخر ومع هذا لا يزال اشياء ليست بقليلة يمكن وضعها في حوادث الكنيسة الموفقة. فالنساطرة العائشون في كلدية ادخلوا المسيحية الى بلاد التترما وراء جبل امواص حيث عاش الاهالي الى الآن بلا تهذيب ولا تمدُّن ونحو نهاية القرن نشروا معرفة الانجيل بين جمهور التتر الاقوياء المسمين خريطيين والساكنين اطراف كاثي او شماليّ الصين * . فهمة هذه الشيعة وغيرتهم على امتداد المسيحية تستحقان

* ان تاريخ مسهيم الكنائسي في التتر صفحة ٢٢ و ٢٤ يذكر ان هذا الامير التتري كان يحكم على اكثر من ٢٠٠٠٠٠ نسمة جميعهم اعتنقوا المسيحية سنة ١٠٠٠ مسيحية

المدبج غير انهُ لا احد يستطيع ان يظن ان الديانة التي غرسوها في عقول هولاء الشعوب كانت انجيل مخلصنا النقي

٢ ان هذا الملك التتري الذي اهتدى الى المسيحية بواسطة النساطرة يقال انهُ تسمى يوحنا بعد معموديتهِ وعلامةً لحشمتهِ تلقب قسيسًا او شيخًا ومن هنا على تخمين العلماء تلقب خلفاؤهُ جميعهم بهذا اللقب الى القرن الرابع عشر او الى وقت جنجيزخان وكان يسمى غالبًا كل واحد يوحنا القسيس. (اما هذا جميعهُ فهو بدون دليل كافٍ ولا عليهِ برهان ولا ابتدأ يوحنا هذا الذي خُبّر عنهُ بهذا المقدار في القديم وفي الحديث ايضًا ان يحكم في هذه الناحية من اسيا قبل ختام القرن الحادي عشر). غير انهُ امر لا يرتاب فيهِ ان ملوك شعب الخريط العائشين على شطوط كاثيا الذين يسميهم البعض اتراكًا والبعض تترًا ومنهم جانب عظيم من المغل تنصروا من هذا الوقت وصاعدًا وان جانبًا عظيمًا من بلاد التتر عاش تحت اساقفة ارسلهم اليهم حبر النساطرة

٣ وفي الغرب رلو ابن امير نوروجيٍّ ورئيس لصوص البحر الذي طُرد من بلادهِ وتملك مع جنودهِ جانبًا عظيمًا من فرنسا في القرن السابق تنصَّر مع كل جيشهِ سنة ٩١٢ فالملك الفرنساوي كارلس الساذج الذي كان غير قادر على ان يطرد هذا الاجنبي الحربي الصنديد من مملكتهِ قدَّم لهُ جانبًا فسيحًا من اراضيهِ بشرط ان يكفَّ عن الحرب ويتزوج بغزالة ابنة كارلس ويعتنق الديانة المسيحية فقبل رلو هذه الشروط حالاً واقتدى تابعوهُ برئيسهم قابلين ديانة لا يفهمونها وحالاً قبلوا العماد فهولاء اللصوص النرمانيون كما تدل شواهد كثيرة لم يكن لهم ديانة ولهذا لم يمنعهم تشبث اراء الحداثة من اعتناق ديانة وعدتهم بانعامات عالمية عظيمة. وكان يلوح لعقولهم الوعرية ان كلما هو نافع هو حق وجيد ومن رلو هذا الذي دُعي روبرت في معموديتهِ تسلسل امراء نرماندبا الشهيرون في فرنسا لان جزءًا من نسطريا وبربطان الذي اعطاهُ كارلس الساذج لصهرهِ هذا دُعي منذئذٍ نرماندبا على اسم امرائها الحديثين

٤ وميسسلس امير بولونيا جذبتهُ شيئًا فشيئًا زوجتهُ دمبر وكا ابنة بُولصلس امير بوهيميا الى ان ترك سنة ٩٦٥ ديانة سلفائهِ الوثنية واعتنق المسيحية فلما وصل الخبر الى رومية ارسل يوحنا الثالث عشر الحبر الروماني اجيديوس اسقف تسكولوم ومعهُ كثيرون من الكهنة الايطاليانيين والفرنساويين والجرمانيين الى بولونيا ليساعدوا الامير وزوجتهُ بمشروعهما في تعليم البولونيين تعاليم المسيحية ولولم تغلب على عقول البولونيين غير الراضية اوامر الملك وشرائعهُ وتهديداتهُ وجزاؤهُ وعقابهُ لكانت اتعاب هولاء المرسلين الذين لا يفهمون لغة البلاد عديمة الجدوى بالكلية. واذ وضع الاساس على هذا المنوال سُقِّف سبعة واقيم عليهم رئيس وباتعاب هولاء واجتهادهم ارتدت شيئًا

فشيئاً كل الامة من عوائدها القديمة واقرت ظاهرًا بالمسيحية. اما نظرًا لتغيير العقل الداخلي الحقيقي الذي يطلبهُ المسيح من تابعيهِ فلم يفهم منهُ شيئًا هذا العصر البربري

٥ وفي روسيا حصل في هذا القرن تغيير يشابه التغيير الذي حصل في بولونيا البلاد المجاورة لها لان الروسيين الذين اعتنقوا ديانة اليونانيين في القرن السابق في عصر باسيل المكدوني رجعوا حالاً الى خرافات سلفائهم. وسنة ٩٦١ تزوج فلادمير ملك روسيا ومسكو حنة اخت الملك باسيل الاصغر اليوناني ولم تكف عن الالحاح على زوجها وانذاره الى ان رضي بان يعتمد سنة ٩٨٧ متسمياً بباسيل فتبع الروسيون جميعهم قدوة ملكهم على اننا لم نسمع بانهُ حصل اغتصاب. ومن حينئذٍ توطدت المسيحية فيما بين الروسيين وادرج فلادمير وزوجتهُ بين اعلى رتب القديسين في اعتبار الروسيين وهم الى اليوم يعبدونهما بغاية الوقار في كيو حيث دُفنا غير ان اللاتينيين يحسبون فلادمير غير اهلٍ لهذه الكرامة

٦ ووصل نوع من معرفة المسيحية الى هنكاريا (اي المجر) واوارس بواسطة كارلس الكبير غير انها تلاشت بكليتها بعد موتهِ فتوطدت المسيحية في هذا القرن بين هولاء الامم الحربية فاولاً نحو اواسط هذا القرن اعتمد في القسطنطينية اميران من الاتراك الذين على الدنيوب بولوسيدس وغيلاس (لان اليونانيين كانوا يسمون في ذاك العصر الهنكاريين والترنسلوانيين اتراكًا) فالاول منهما رجع بعدئذٍ حالاً الى خرافتهِ القديمة والثاني واظب على المسيحية وبواسطة هيروثيوس الاسقف وكهنة عديدة من الذين اخذهم معهُ علَّم رعاياهُ تعاليم المسيحية وقوانينها. فتزوَّجت ابنة سرولتا بعدئذٍ بغيصا رئيس الشعب الهنكاري واقنعت زوجها باعتناق الديانة المسيحية التي تعلمتها من ابيها اما غيصا فاخذ يتعوَّج ويميل الى رجاساتهِ القديمة حين ذهب من بوهيميا الى هنكاريا ادلبرت اسقف براغ نحو ختام هذا القرن ورد الرئيس الضال وعمَّد ايضًا ابنهُ استفانس. والى استفانس هذا ابن غيصا ينسب كل شرف هداية الهنكاريين لانهُ كمَّل العمل الذي انما ابتدأ بهِ ابوهُ وجدهُ ونصَّب اساقفة في اماكن عديدة ورتَّب لهم مداخيل وافرة وبنى كنائس عظيمة والزم كل الامة ان يرفضوا عبادة سلفائهم الوثنية بالتهديدات والقصاصات والجزاء. وغيرتهُ المستمرة في توطيد العبادة المسيحية بين الهنكاريين حصَّلت لهُ لقب قديس وشرف قديس في الاوقات المتتابعة

٧ ففي دنمارك أُصيبت المسيحية بصعوبات ومقاومات في عهد الملك غرمون مع ان الملكة كانت مسيحية اما هَرَلْد المدعو بلتند بن غرمون فلما هزمهُ عطو الكبير نحو اواسط القرن اعترف بالمسيحية سنة ٩٤٩ واعتمد هو وامرأتهُ وابنهُ سوينو من أَدَلْدَغ اسقف همبرج او كما يزعم البعض من بوپو قسيس تقيّ كان بخدمة الامبراطور. وربما هرلد الذي وُلد وتربى من ام مسيحية اسمها تيرا لم

يكن يقاوم الديانة المسيحية كثيرًا غير ان الامر واضح انهُ في هذه الحادثة سلَّم لمرغوب قاهرهِ اكثر من ان يسلّم لابيا لِولان عطو اذ اقتنع بان الدانيمركيين لا يكفون عن ازعاج مجاوريهم بالحرب والغزو ان بقوا على ديانة ابائهم الحربية عند الصلح مع هرلد على شرط تنصرهِ هو وشعبهُ. فبعد ان اهتدى الملك الحرّ بنجاح جيّد ادلدغ خاصةً وبوبو على السمبريين والدانيمركيين بان يتبعوا انموذج ملكهم والعجائب العظيمة التي فعلها بوبو يقال انها آلت كثيرًا الى هذه النتيجة غير انهُ يظهر ان هذه العجائب كانت تصنُّعية لا الهية لانها لم تفق قوى الطبيعة فاجتهد هرلد في كل حياته في ان يثبت رعاياهُ على الديانة التي اعتنقوها بترتيب اسقفيات وعمل شرائع واصلاح سوء الآداب وهلمَّ جرًّا. اما ابنهُ سوينو او سوين فارتد عن المسيحية واضطهد الى حين المسيحية بجدّ فلما طرد من ملكهِ ونفي الى ارض الاسكوتلند يين رجع الى المسيحية وبما انهُ بعد رجوعهِ نجح كثيرًا واسترجع كرسيهُ اجتهد بكل امكانهِ في ان ينشر الديانة التي خان بها سابقًا

٨ ان اهتدا النوروجيين ابتدأ في هذا القرن كما يتضح من اكثر الشهادات المستقيمة فالملك هاجن ادلستين المتعلم بين الانكليز قبل انهُ ابتدأ اولاً بهذا العمل العظيم سنة ٩٣٣ مسيحية بمساعدة قسوس من انكلترا غير انهُ لم ينجح كثيرًا لان النوروجيين كانوا يقاومون بحمية عمل الملك اما خليفتهُ هرلد غروفلدت فحذا حذوهُ ولم يكن اوفر نجاحًا. وبعد هذين تنصر هاكو باقناع الملك الدنيمركي الذي كان مديونًا لهُ في تملك الكرسيّ ولم يتنصّر هو فقط بل عرض النصرانية على شعبهِ في ديوان حافل سنة ٩٤٥ فلم يُلمّ بامرهِ نجاح يعبأ بهِ بين هذا الشعب الوعري البربري وكانت مشروعات اولص المسمى قد بسًا على نوعٍ ما انجح واخيرًا هزم سوينو ملك دنمارك اولص تريغوبسن غلب نروج واصدر امرًا طالبًا من الاهالي ان يرفضوا الهة سلفائهم ويعتنقوا المسيحية وكان المعلم الاصلي بينهم حينئذٍ غوثيبلد القسيس الانكليزي ومن نروج امتدت الديانة المسيحية الى جزر اركني التي كانت خاضعة حينئذٍ لملوك نروج والى ايسلندا والى كرينلند القديمة فسكان جميع هذه البلدان اقروا اكثرهم بالمسيحية في هذا القرن كما نعلم من كتب مختلفة

٩ ان الملك عطو الكبير ذا الاقدام في بسالتهِ وتقواهُ كان شديد العزم على ازالة بقايا الخرافات القديمة التي كانت في ولايات عديدة من المملكة الجرمانية وعلى تنشيط الديانة المسيحية التي لم تتوطد تمامًا في اماكن عديدة . فبسخائهِ واحسانهِ اقام اسقفيات في اماكن عديدة كبرندنبرج وهفلبرج ومسين ومكدبرج ونومبرج حتى لا يحتاج الى معلمين روحيين يعلمون الشعب الخشن البربري في واجبات الديانة . وبنى مطابقةً لاراء ذاك العصر الدينية اديرة كثيرة للذين يفضّلون عيشة الرهبنة واقام ايضًا مدارس فلو اظهر الملك العامل في جميع هذه حكمةً ولطفًا بقدر التقوى

والخلوص لاستحق اعظم المدح. اما خرافة زوجتهِ ادليد وجهالة الاوقات المحزنة الجأت هذا الملك السامي الى ان يعتقد ان الانسان يحصل على رضى الله بارضاء خدامهِ وعبيدهِ تعالى بالمواهب العظيمة والعطايا فاغنى الاساقفة والرهبان والجمعيات الدينية من كل نوع فوق الحد والاجيال المتواترة حصدت اثمار سخائهِ هذا باساءة تصرف هولاء الناس في الذي لم يتعبوا في تحصيلهِ لزيادة رذائلهم واضرام نار الحرب وانهماكهم في اللذّات والتبذير

١٠ ويمكن ان يضاف الى خبر ازدياد غنى الكنيسة ان ملوك اوروبا وامراءها شرعوا يفتكرون في اثارة حربٍ على حكّام فلسطين البلاد التي سكن فيها المسيح وعلّم وكفّر عن خطايا الجنس البشري. وعند ختام القرن نفخ بوق الحرب البابا سيليفستر الثاني اوغربرت في اول سنة من حبريتهِ بكتابة كتاب باسم كنيسة اورشليم يخاطب الكنيسة الجامعة بهِ يُقسم على الاوربيين بان يغيثوا مسيحيي اورشليم غير انهُ لااحد منهم كان يميل حينئذٍ الى ان يطيع مرسوم الحبر الاسكان بيزا من ايطاليا الذين يقال انهم حالاً تنطقوا للحرب المقدسة

م

الفصل الثاني

تعاكس الحوادث في تاريخ الكنيسة

١ تقدم الشرقيين ٢ في الغرب مضايقة البربر المسيحيين ٣ نتائج هذه الشرور

١ انهُ لاملك من الملوك غير المسيحيين في هذا القرن الأغرمون وسوين ملكا دنمارك اضطهد المسيحيين العائشين تحت حكمهِ غير انهم لم يمكنهم ان يعيشوا امنين مطمانين لا شرقًا ولا غربًا فالعرب في اسيا وافريقيا مع ان الانشقاق الداخلي ومصائب اخرى اشغلت افكارهم كانوا مع هذا يجتهدون في امتداد ديانتهم ونجحوا ولا يسهل علينا ان نتحقق كم قللت عدد المسيحيين غيرتهم

٢ والذين بقوا في بلاد الغرب وثنيين كانوا اعداء الدًاء للمسيحيين. والنورمانيون في مدة نحو نصف القرن صبُّوا اهول المصائب على الافرنك وغيرهم . والبروسيانيون والسلافونيون والبوهيميون وغيرهم من الذين لم يفهموا المسيحية ومقتوها لم يجتهدوا فقط ببطش عظيم على ان يطردوها من بلادهم بل خربوا مرارًا عديدة بنوع مكرب جدًّا بالحريق والسيف البلاد المجاورة لهم التي قبلتها . والدنيمركيون لم يكفوا عن مضايقة المسيحيين الى ان قهرهم عطو الكبير والمنكاربون هجموا على جرمانيا واجهدوا اماكن عديدة من البلاد بمكابد لا توصف هذا واعدل عن ذكر ظلم العرب في اسبانيا وغزواتهم العديدة على ايطاليا والجزر المجاورة لها

٣ وكل من يمعن النظر في المصائب العديدة التي تكبدتها شعوب المسيحيين من غير المسيحيين حالاً يلحظ سببًا كافيًا لغيرة الملوك المسيحيين التي لم تمل من هداية هؤلاء الشعوب الوعريين الوحشيين لانهُ لم يحركهم الى ذلك الديانة والفضيلة فقط بل الامن والطمانينة ايضًا لانهم انتظروا وذلك بعقل ان هذه العقول الوحشية تلين وتانس بسطوة الديانة المسيحية ولهذا عرضوا على ملوكهم وامرائهم الاقتران بالزيجة معهم والمساعدة على اعدائهم وامتلاك اراضٍ ثمينة وغير منافع زمنية بشرط ان يرفضوا ديانة سلفائهم التي كانت بكليتها جندية وتربي الحاسات النظة الوعرية فاولئك الملوك والرؤساء اذ استميلوا بهذه التقدمات والمنافع اصغوا الى التعليم المسيحي واجتهدوا في ان يستميلوا رعاياهم الى ذلك

القسم الثاني

تاريخ الكنيسة الداخلي

الفصل الاول

حالة الآداب والفنون

١ حالة العلم بين اليونانيين ٢ وجود قليلين من الكاتبين المجدين بينهم ٣ حالة العلم بين العرب الشرقيين ٤و٥ الامم الغربية ٦ حالة الفلسفة ٧ سلفستر مُرجع العلم ٨ علوم العرب

١ انهُ مسلم باتفاق ان جهل هذا القرن كان شديدًا للغاية وان العلم مهمل بالكلية . وهذا يتعجب منهُ اذا اعتبرنا عظم الحروب والمصائب المكربة المشتعلة في الشرق والغرب ودناءة الاشخاص الذين تسلموا رياسة الحق والفضيلة. فليون الحكيم الذي تملك على المملكة اليونانية في افتتاح هذا القرن باشر العلم بنفسهِ وحرَّك الاخرين الى ذلك. وابنهُ قسطنطين برفروجنيتوس كان اكثر تشوقًا لاحياء الآداب والصنائع * لانهُ يظهر انهُ اعال العلماء من انواع مختلفة بمصاريف باهظة وجمع باعتناء كتابات الاعصار الاولى وكان هو ايضًا مؤلفًا وحرَّك الآخرين للكتابة وطلب ان يجمع كل ما كان من احسن تآليف القدماء ورتبها بابواب مختصة بها واحيى درس الفلسفة الذي كان قد تلاشى . ولكن قليلون من اليونانيين تبعوا هذه الانموذجات الشريفة وما وجد احد

* ان قسطنطين بورفير وجنتس ملك من سنة ٩١١ مسيحية الى سنة ٩٥١ مسيحية والخلاصات التاريخية والمدنية والادبيات التي استخلصها من الكاتبين الاولين كانت ثلثة وخمسين راسًا مرتبة والمقصود بها ان تتضمن ما كان اكثر اعتبارًا على هذه المواضيع ولا يوجد الآن من الثلثة والخمسين الا راسان اعني السابع والعشرين والخمسين فالسابع والعشرون يتضمن مداخلة الرومانيين المدنية مع الامم الغربية والخمسون يتضمن الفضيلة والرذيلة وطبع جزء منهُ سنة ١٦٢٤ فاليسيوس في باريز

من الملوك التابعة احب العلم وتثقيف العقل مثالهُ ويُظن ان قسطنطين بورفيروجينتس نفسهُ مع ان اليونانيين بدعونهُ محبي كل نوع من العلم اضرّ على غير قصد بالعلم بشدة غيرتهِ على نقدمهِ . لانهُ اذ جعل العلماء يجمعون خلاصات ومختصرات من كاتبي الاجيال الاولى لكي يوضح فروع المعرفة المتنوعة ويجعلها مفيدة للعالم ارتضى اليونانيون الكسالى بمختصرات الملك هذه واهملوا المولفات التي جمعت منها ولهذا فقد كثير من مؤلفات الاجيال الاولى بتغاضي اليونانيين من هذا الوقت وصاعدًا

٢ ولهذا لايمكن الاَّ ذكر قليلٍ من المولفين اليونانيين الذين يمكن للعقل الثاقب ان يعتبرهم كثيرًا وفي مدة وجيزة مات الزرع العلمي المزروع الذي كان يعد بحصاد مقبل. والفلاسفة ان كان طلع منهم فلاسفة لم تاتِ بتاليف مخلّدة او بشيء لهُ قيمة ثابتة وجمهور اليونانيين العلمي كان مؤلّفًا من بيانيين قايليين وبعض نحاةٍ وكم من شاعرٍ لا يزدرى بهِ وجملة مورخين وان لم يكونوا من اول رتبة استحقوا المديح لان اليونانيين كانوا يلتذون نحو جميعهم في تلك الانواع من المعرفة المتعلقة بنوع خاصٍ بالمخيلة والذاكرة والعقل

٣ ومصر مع انها كانت تئنُّ من نير الظلم طلع منها علماء يزاحمون اليونانيين على العظمة والتقدم وكفاك تيخيوس اسقف الاسكندرية دون ان اذكر اخر لانهُ شرَّف علم الطب واللاهوت بتاليفهِ المتنوعة. وبين العرب الاخرين ذاك التشوُّق الشريف للمعرفة المفيدة الذي استفاق في القرن السابق أستمرّ مضطرمًا في كل هذا القرن فكان بينهم عدد وافر من الاطباء الماهرين والفلاسفة والعلماء بالعلوم التعليمية الذين اسماؤهم واتعابهم العلمية اشهرها يوحنا ليون الافريقي وغيرهُ

٤ ان كل اللاتينيين غرقوا يومئذٍ في بحار الجهل . واكثر الكاتبين اتفقوا على ان هذا القرن يستحق ان يسمى الجيل الحديدي نظرًا الى العلوم والفنون وان القبائل اللاتينية لم ترَ قبلاً جيلاً اتعس وانكد منهُ . ولو ارتاب في ذلك بعض اكابر العلماء فانهُ مثبّت ببراهين قوية لا يمكن دحضها بكليتها نعم ان المدارس كانت في اكثر بلدان اوروپا اما في الاديرة واما في المدن التي كانت مراكز الاساقفة وظهر ايضًا هنا وهناك خاصة في ختام القرن بعض عقول شهيرة اخذت ترتفع فوق العامة غير ان قلة عددهم تقنع بتعاسة الاوقات ولم يعلَّم في المدارس الاَّ العلوم السبعة ومعلموها من الرهبان الذين اعتبروا قيمة الآداب والعلوم فقط من استعمالها في امر الدين

٥ واحسن الرهبان الذين اشتغلوا في امور مفيدة اخذوا يكتبون اخبارًا وتواريخ بطريقة قذرة . كأبو ولوينبرند ورتيكيند وفلكون ويوحنا كوبا ورائيربوس وفلودورد ونتكيرس وايثلبرت

وغيرهم نعم انهم متفاوتون في الفضل غيران الجميع يشردون كثيرًا جدًّا عن حقيقة كيفية كتابة التاريخ ويظهران شعراءهم لم يخلوا من النباهة غير ان جميعهم ذوو خشونة لسبب تعاسة الاوقات التي لانستلذ ذا طلاوة ودقة. ونحاة تلك الاوقات وبيانيوها يكادون لايستحقون الذكر لانهم لم يذكروا الاّ ما لامعنى لهُ ولم يعلموا الاّ تعاليم ناشئة جنونية . ولا حاجة ان نذكر شيئًا من هندستهم وحسابهم وحساب الاعياد والفلك والموسيقى التي كانت تعلّم في مدارسهم

٦ وفلسفة اللاتينيين كانت محصورة في المنطق الذي زعموهُ راس كل حكمة وهذا المنطق المطنب في مدحهِ كانوا يعلمونهُ بغير رونق ولا وضوح بموجب كتاب الكاتيغوريا المنسوبة زورًا الى اوغسطينوس وكتابات پورفري . لاريب ان تيميوس كتاب افلاطون ونبذة ارسطاطاليس في التفسير ومقالاتهِ ومقالات شيشرون وبعض تآليف اليونانيين واللاتينيين كانت في ايدي البعض غيران الذين يخبروننا بذلك يقولون انهُ لم يكن من يفهم هذه الكتب . ومن المستغرب انهُ في وسط هذه الظلمة قامت المسئلة الحادّة عن الكليات (او التصورات العامّة) كما يسمونها هل لها وجود حقيقي او هي مجرد اسماء . فاشتعلت هذه المنازعة بحمية بين اللاتينيين من هذا الوقت وصاعدًا بل آثار هذه المجادلة المعقدة والمستطيلة يُطّلع عليها في كتابات العلماء حتى هذا القرن

٧ وفي ختام هذا القرن وُجِدَ للعلم في اوروپا محامٍ ذو همة واقدام وهو جربرت الفرنساوي المعروف بين الاحبار الرومانيين بسلفستر الثاني . فهذا الشهم ذو العقل الثاقب انصبَّ بنجاح على كل فروع العلم ولاسيما التعليميات والميكانيكيات والهندسة والفلك والحساب والعلوم المقارنة لها وكتب هو فيها ونبّه غيرهُ بان يشيّدوها ويقدموها بكل استطاعتهم. ونتائج انعابهِ بين الفرنساويين والجرمانيين والايطاليانيين ظاهرة في هذا القرن والذي بعدهُ لان اناسًا كثيرين تحرّكوا من كتابات جربرت وسيرتهِ ونصائحهِ الى ان يطلبوا بغيرة الفلسفة والتعليميات والطب وغير علوم من العلوم البشرية. نعم ان جربرت لايقاس بعلماء الهندسة والتعليميات في يومنا هذا كما يظهر من كتابهِ في الهندسة الذي مع انهُ هيّن وواضح ناقص وغير متعمّق فيهِ ولكن معرفتهُ كانت عالية على ادراك ذاك الجيل البربري لان الرهبان الجهال حسبوا اشكالهُ الهندسية صورًا سحرية ولهذا وضعوا هذا العالم مع السحرة وتلاميذ الشرير

٨ ان جربرت كان مديونًا على بعض معرفتهِ ولاسيما الفلسفة والطب والتعليميات لكتب عرب اسبانيا ومدارسهم . لانهُ مضى الى اسبانيا في طلب العلم وكان تلميذ علماء العرب في قرطبة وسفلاً وربما اثرت سيرتهُ في الاوربيين والحق ان الاوربيين المتشوقين للعلم وخاصة للطب والحساب والهندسة والفلسفة كان لهم من ذاك الوقت فصاعدًا رغبة عظيمة في ان يقرأوا ويسمعوا علماء

العرب الساكنين في اسبانيا وبعض نواحي ايطاليا وتترجم كثير من كتبهم الى اللاتينية
وتقدّم كثير من مضامينها الى مدارس اوروپا وذهب كثيرون من التلاميذ
الى اسبانيا ليتعلموا رأسًا من خطب علماء العرب وحق علينا ان
نقول ان العرب ولاسيما عرب اسبانيا هم اصل وينبوع
كل معرفة من الطب والفلسفة والفلك
والتعليميات التي بزغت في
اوروپا من القرن
العاشر فصاعدًا

م

الفصل الثاني

تاريخ معلمي الكنيسة وسياستها

١ فساد الاكليرس ٢ تاريخ الاحبار الرومانيين ٣ البابا يوحنا العاشر ٤ يوحنا الحادي عشر ويوحنا الثاني عشر ٥ اجل الثاني ٦ يوحنا الثالث عشر وبندكتس السابع ٧ يوحنا الرابع عشر ويوحنا الخامس عشر ٨ تعظيم البابا وات ٩ ازدياد الاساقفة وروسا الاديرة قوة ١٠ رذائل الاكليرس الاصلية السيمونية والعهارة ١١ دناءة حال التهذيب في الاديرة ١٢ الكانبون الاصليون في كنيسة اليونانيين ١٣ الكانبون في الكنيسة اللاتينية

١ لا شي اثبت من ان الاكليرس في الشرق والغرب كانوا اغلبهم من اناس اميين ساذجين وجاهلين بكل شي يتعلق بالدين شهوانيين خرافيين مرتكبين آثامًا . ولا احد يشك في ان الذين ارادوا ان يُعتبروا اباء الكنيسة الجامعة ورؤساءها كانوا اصل هذه الشرور . ولم يمكن ان يتصور شي من النجاسة والشر والأَبنِ الأَو يعتبره اولئك المرشدين الاعظمين في الديانة والعبادة موافقًا ولائقًا بصفاتهم ووظائفهم . وما وجد قط سياسة جمعت كل انواع الرذائل كالسياسة التي تلقبت بكلية القداسة * (١) . وسيرة ثيوفيلكتس وحدهُ تدلُّ على ما كان عليهِ البطاركة اليونانيون فانهُ كما يخبرنا المورخون ذوو الثقة تاجر بكل شيء مقدس ولم يبال بشيء الا خيلهِ وكلاب الصيد * (٢) ومع ان

* (١) فليراجع القاري شهادة الايطاليالي البارلوبس مورانوري في قدمية ايطاليا كتاب ٥ صفحة ٨٢ في القرن العاشر خاصة يا اسفاه اي دواهٍ لم يكن لها نظير اغتصبت كراسي الاساقفة وروسا الاديرة وجلست عليها بل على كرسي ماري بطرس ايضًا وفي كل مكان انتشرت سفاهة اداب الاكليرس والرهبان ولاق بكثير من روساء الكنائس ان يسموا ذئابًا لا رعاة ولم يوجد حينئذٍ لاهوتيون جيدون

* (٢) ان هذا البطريرك الذي كان من دم ملوكي ترأس على بطريركية القسطنطينية وعمرهُ ست عشرة سنة ولما كان يودب عند المعلمين ظهر انهُ رازن ومحتشم ولما بلغ اشدهُ صار مبذرًا ومتراخيًا فانهُ باع الوظائف الكنائسية وكان مغرمًا بالخيل والصيد وكان عندهُ اكثر من الفي حصان يقوتها بالجوز والاثمار المنقوعة بالخمر ذات الرائحة الحسنة ومرة وهو في حلة القداس جاء سائسهُ واخبرهُ ان فرسهُ المحبوبة ولدت ففرح جدًا حتى انهُ وقف القداس وركض الى الاسطبل وبعد ان راى الفلو رجع الى الهيكل الكبير وكمل القداس . وسبب موتهِ

البطاركة اليونانيين كانوا ملومين علوا شئمةً وفضلاً الاحبار الرومانيين

٢ ان كل الكتبة المشهورين حتى الباباويين يقرون بان تاريخ احبار هذا القرن الرومانيين تاريخ آفاتٍ تاريخ اقبح الرذائل والسفاهة *[1] واصل اسباب هذه الفظائع من مصائب تلك الاوقات التي غلبت على معظم اوروبا ولا سيما ايطاليا حين ابيدت عائلة كارلس الكبير فانهُ حين مات بندكتس الرابع سنة ٩٠٣ انتخب خليفةً لهُ ليون الخامس فلم يحكم سوى اربعين يومًا ثم انزلهُ خريستوفنس او خرستوفر كردينال ماري لورنس عن الكرسي والقاهُ في السجن. ثم في السنة الآتية خلع سرجيوس الثالث القسيس الروماني خرستوفنس من الوظيفة الحبرية بمساعدة ادلبرت بَطَل مركويس تسكانيا الصنديد الذي ساس كل شي في رومية حسب هواه. فمات سرجيوس سنة ٩١١ وخليفتاهُ انسطاسيوس الثالث ولندو لم يلبثا في الوظيفة الّا زمانًا وجيزًا فلم يعملا شيئًا يستحق الذكر

٣ وبعد موت لندو سنة ٩١٤ نصب أَلْبَرِك مركويس تسكانيا ذو الثروة والاقتدار بدسيسة حماتهِ ثيودورة العاهرة التي ساست كلما في رومية يوحنا العاشر رئيس اساقفة رافنا على الكرسي البابوي . لانهُ حينئذٍ لم يجر شي في رومية بترتيب بل بالرشوة او الاغتصاب *[2] ومع ان يوحنا هذا رديء للغاية يمدح على عمل واحد فانهُ هجم على العرب الذين تحصَّنوا في جبل منيع على

وقوعهُ عن حصانهِ على جدارٍ فصار يبصق دمًا وصرف سنتين بالالم بدون ان يتوب ومات بالاستسقاء سنة ٩٠٦ بعد ان كان اسقفًا ٢٢ سنة تاريخ فلوري كتاب ٥٥ قسم ٥١

*(١) ان بارونيوس يقول في وقائعهِ الواقعة ٩٠٠ انهُ جرت العادة ان يسموا هذا القرن العصر الحديدي لسبب توحشهِ ومحل كل خير فيهِ العصر الرصاصي لسبب زيادة الشر الذي تشوَّه بهِ والعصر المظلم لسبب ندور الكاتبين. ان الانسان يكاد لا يصدق بل لا يقدر ان يثق بدون ان يصرخ متعجبًا يا لعظم عدم اهلية السيرة ويا لعظم الكبائر الفظيعة الدنية ويا لعظم الافعال المقوتة المكروهة التي شوَّهت الابرشية الكاثوليكية المقدسة التي هي قوام كل الكنيسة الكاثوليكية بان الملوك الزمنيين الذين ولو دعوا مسيحيين وكانوا اشقى الظلاَّم ادعوا بان لهم الحق في ان ينتخبوا الاحبار الرومانيين ويا لهُ من عارٍ ويا لهُ من شرٍّ وآفات يستفظع النظر اليها تسلطت على الابرشية المقدسة التي توقرها الملئكة ويا لها من شرور ارتكبوها وسفك دماء مريع ويا لها من نجاسات تلطخت بها هذه الابرشية مع انها هي في ذاتها بلا عيب ولا لوم واي فسادٍ اعتراها واية قذارة دنستها فيالها من اثار عيوب دائمة ظهرت عليها

*(٢) ان حديث لوتبرند عن ترقية يوحنا العاشر كما ترجمهُ بور (تراجم الباباوات مجلد ٥ صفحة ٩٠) كانت هكذا في تلك الايام كان داب بطرس رئيس اساقفة رافنا المحبوبة اول ابرشية اسقفية بعد ابرشية رومية ان يرسل مرارًا عديدة الى رومية شماسًا اسمهُ يوحنا ليقدم واجبات الطاعة لغبطتهِ وبما ان الشماس كان حسن المنظر وجميل القامة علقتهُ ثيودوره وارتكبت معهُ القبح . وفيما هما عائشان على هذا المنوال مات اسقف بولونيا وكان يرغب

شطوط غريغليانو وهزمهم . اما ماروزيا ابنة ثيودورة وزوجة ألبرك فكانت تمتة فحينما مات زوجها البرك وتزوجت بويدو اوغيدو مركويس تسكانيا اقنعت زوجها الجديد بان يقبض على محبوب امها سنة ٩٢٨ مسيحية ويلقيهِ في السجن ويقتلهُ . فخلفهُ لبون السادس وبعد سنة اشهر مات وخلفهُ استفانس السابع وبعد سنتين اوسنة ٩٣١ مسيحية مات استفانس وحصّلت ماروزيا لابنها الحديث السن يوحنا الحادي عشر الذي ولدتهُ من الحبر الروماني سرجيوس الثالث الترقية على كرسي ماري بطرس وسياسة الكنيسة * (١)

٤ ان يوحنا الحادي عشر الذي تقلّد السلطان المطلق على الكنيسة بمساعدة امهِ فقدها ايضاً سنة ٩٣٢ مسيحية بسبب عداوة ألبرك اخيهِ من امهِ . لان ألبرك اذ اغتاظ من زوج امهِ هوكو ملك ايطاليا الذي تزوجتهُ ماروزيا بعد موت ويدو طرد هوكو من رومية وسجن امهُ واخاهُ الحبر حيث مات يوحنا سنة ٩٣٦ والاحبار الاربعة الذين خلفوهُ في الرياسة على الكنيسة الى سنة ٩٥٦ مسيحية اي لبون السابع واستفانوس الثامن وماربنوس الثاني واغابيتس قيل انهم احسن من يوحنا ويحقق انهم حكموا باكثر هدوءٍ *(٢)

٥ ان عزل يوحنا الثاني عشر كان تعيساً كما كان ارتقاؤهُ معيبًا . لانهُ اذ كان متعبًا جدًّا من حكم برنكاريوس الثاني ملك ايطاليا وعجرفتهِ ارسل سفراء الى عطو الكبير ملك جرمانيا سنة ٩٦٠ يدعوهُ ان ياتي بالعسكر الى ايطاليا وينقذ الكنيسة والحكومة من الظلم القاسي ووعده بان يقلدهُ الختم والنياشين ويلقبهُ بملك الرومانيين ان اتى . فاجاب عطو طلبهُ واتى بعساكرهِ ونادى يوحنا سنة ٩٦٢ بانهُ امبراطور رومية فندم الحبر بعيد ذلك على ما فعل ومع انهُ ارتبط بقسم معظّم

يوحنا في ان ينتخب مكانهُ واذ مات اسقف رافنا قبل ان ارتسم اقنعتهُ ثيودورة على ان ينعيض عن ابرشية بولونيا بابرشية رافنا فاجاب طلبها ورسمهُ البابا لندو رئيس اساقفة تلك المدينة . فبعيد ذلك مات لندو وعند موتهِ صبت ثيودورة كل جهدها لانها لا تقدر ان تعيش بعيدة عن محبوبها مئتي ميل واستعملت كل الوسائل حتى ينتخب على الكرسي البابوي — لونبرند كتاب ٢ فصل ١٢ انظر ايضاً فلوري تاريخ الكنيسة كتاب ٥٤ قسم ٤٩

* (١) ان ماروزيا امراة عاهرة عند جميع المورخين القدما والمحدثين يقال ان يوحنا الحادي عشر ابنها هو ثمر مخالطة زنائية مع البابا سرجيوس الثالث هذا وكانب يوحنا جيواكرد في كتابهِ على راجل الكوانف كتاب ٢ صفحة ١٢١ يجتري على ان يبرّر سيرتها معلنًا ان سرجيوس كان زوجها الاول اقول يجتري لان تبرير امراة اعمالها تدينها وتدل على انها خالية من كل عفة وفضيلة بدون برهان او عقل مجاسرة عظيمة

*(٢) حين مات اغابيتس سنة ٩٥٦ اشار على اكتافيوس احباؤهُ ان يجلس على كرسي ماري بطرس وهذا لم يصعب عليهِ نتيجةً ولو كان سنهُ لا يوهلهُ لهذه الوظيفة لانهُ ربما لم يكن عمرهُ حينئذٍ تسع عشرة سنة وهو كان اول بابا غير اسمهُ وسمى نفسهُ يوحنا وذلك في الامور الروحية فقط وبقي على اسمهِ الاول في كل الامور العالمية

للملك تحزَّب لادلبرت بن برنغاريوس على عطو فرجع الملك الى رومية في السنة الثانية وعقد مجمعاً فيهِ شكا يوحنا بمعاصي كثيرة وربما اثبت جرمهُ ايضاً وعُزِل رسمياً وعُيّن مكانهُ ليون الثامن *(١) فلما ترك عطو جاء يوحنا الى رومية سنة ٩٦٤ وعقد مجمعاً اخر وشجب حبر الملك لكنهُ مات بعيد ذلك ميتة سوء *(٢) وبعد عزاهِ انتخب الرومانيون بندكتس الخامس اما الملك فاخذهُ الى همبرج حيث مات *(٢)

٦ والاحبار الرومانيون من بعد ليون الثامن الذي مات سنة ٩٦٥ الى غربرت او سلفستر الثاني في ختام القرن كانوا يستحقون بعض المدح . وجلس يوحنا الثالث عشر بصولة عطو الكبير سنة ٩٦٥ على كرسي ماري بطرس وطُرد من رومية بمجال شروعهِ في واجباتهِ ولكنهُ رُدَّ الى كرسيهِ في السنة الثانية حين وصل الملك الى ايطاليا ولبث فيها بطمانينة الى موتهِ سنة ٩٧٢ مسيحية . وخلفهُ بندكتس السادس شُنِق في حبس حيث القاهُ سنة ٩٤٧ كريسنتيوس ابن ثيودوره الشهيرة لانهُ حين مات عطو الكبير سنة ٩٧٣ رجع الرومانيون الذين كانوا يهابون جبروتهُ وصرامتهُ الى تراخيهم وبلابلهم الاولى. وبعد بندكتس جلس فرنكو الروماني المسمى بونيفس السابع على الكرسي الحبري زماناً وجيزاً لانهُ في اخر الشهر طرد من رومية وخلفهُ دونوس الثاني الذي لا نعرف عنهُ شيئاً غير الاسم فمات دونوس سنة ٩٧٥ وساس الكنيسه الرومانية بندكتس السادس بهدو نام مدة تسع سنوات او الى سنة ٩٨٤ مسيحية وربما ان توفيقهُ في الحكم ينسب الى غنى العائلة التي هو منها

* (١) ان ما قُرف بهِ يوحنا الثاني عشر هو انهُ قال القداس بدون مناولة وانهُ رسم شماساً في الاصطبل وانهُ اخذ دراهم على الرسامة ورسم اسقفاً ولداً ابن عشر سنين فقط وانهُ دعب نساء عديدة احداهنَّ سرية ابيهِ وانهُ جعل القصر المقدس بيت زوانٍ وانهُ يتصيد وانهُ فقأ عيني عرّابهِ وانهُ خصى احد الكردينالية وحرق بيوتاً كثيرة ورُئي مراراً عديدة متسلحاً وسيفهُ على جانبهِ وانهُ شرب الكاس بسر الشيطان وانهُ استغاث بالمشتري والزهرة وبقية الهة الوثنيين وهو يقامر وانهُ لم يتلُ صلاتهُ صباحاً او في الساعات القانونية ولم يرسم الصليب على وجههِ اصلاً انظر تراجم الباباوات لبوَيَر مجلد ٥ صفحة ١٠٨ و١٠٩

* (٢) في مساء يوم انفرد من المدينة ليصرف الليل في مداعبة امراة ذات بعل فانجرح هناك والمرجح ان جارحهُ زوج المراة المأذيّ ومات من الجرح بعد ثمانية ايام

*(٣) اني راجعت تاريخ باباوات هذا القرن في الاصل اكثرهُ يذكرهُ موراتوري في كتابهِ المسمى كاتبي امور ايطاليا وفتشت ايضاً كتابات غيرهِ من الذين فتشوا عن اصل الخبر وفي كتابات بارونيوس وبطرس دي ماركا وسيغونيوس في مملكة ايطاليا مع حواشي يوسف انطونيوس سكسيوس العلمية ووقائع موراتوري في ايطاليا وفاجي وغيرهم فلا احد يقدران يشك في صحة هذه الوقائع غير ان اماكن كثيرة من هذا التاريخ تحتاج الى وضوح اكثر ولا نقدر ان ننكر امكانية ان للكاتبين غرضاً في ذلك مع انهُ لا اتكال لنا في التاريخ الا عليهم

وصولنها لانهُ كان حفيد ألبرك الذي كان اميرًا جبارًا او بالحري ظالمًا جدًّا في رومية

٧ وخليفتهُ يوحنا الرابع عشر الذي كان اولاً اسقف پاڤيا لم يكن لهُ سند العائلة فتركهُ عطو الثالث الذي انتخب بسطوتهِ وكانت نهايتهُ محزنة لان يونيفس السابع الذي ولى الابرشية سنة ٩٧٤ واذ طرد سريعًا منها هرب الى القسطنطينية رجع الان الى رومية والقى يوحنا في السجن حيث نزع حياتهُ غيران توفيق بونيفس لم يدم زمانًا طويلاً لانهُ مات بعد ستة اشهر . وخلفهُ يوحنا الخامس عشر الذي يسميهِ كثيرون يوحنا السادس عشر لسبب يوحنا اخر يقال انهُ حكم في رومية اربعة اشهر. فساس يوحنا الخامس عشر او السادس عشر الكنيسة مدة احدى عشرة سنة من سنة ٩٨٥ مسيحية الى سنة ٩٩٦ بتوفيق على قدر ما تسمح بهِ حال رومية المضطربة وهذا راجع الى مولدهِ الروماني وشرف عائلتهِ لا الى فضائلهِ الشخصية وحكمتهِ . ومن المعلوم لم يتوفق مثلهُ خليفتهُ الجرماني غريغوريوس الخامس الذي الملك عطو الثالث امر الرومانيين بان ينتخبوهُ سنة ٩٩٦ لان القنصل الروماني كرسنس طردهُ من المدينة ووضع مكانهُ يوحنا السادس عشر المسمَّى قبلاً فيلاغاثوس فرجع عطو الثالث الى ايطاليا سنة ٩٩٨ بعسكر وفقأ عيني يوحنا وجذم انفهُ واذنيهِ والقاهُ في السجن وردَّ غريغوريوس الى الكرسي واذ مات غريغوريوس بعيد ذلك اقام الملك معلمهُ وصاحبهُ غربرت الشهير او سلڤستر الثاني على كرسي ماري بطرس برضى الرومانيين

٨ ومع كل هذه الفتن الدائمة والمعاصي والمنازعات المتواترة من الذين يدَّعون بانهم نوَّاب المسيح على الارض كانت جهالة تلك الاوقات وخرافاتها غالبة جدًّا حتى تقدمت قوة الاحبار الرومانيين شيئًا فشيئًا وبدون دراية (غيرانهُ لم يطَّلع بعدُ على اثار تسلُّط الباباوات على الاديرة) . نعم ان عطو الكبير سنَّ شريعة بانهُ لايجوز ان ينصَّب حبر روماني بدون معرفة الملك ورضاهُ واستمر هذا الترتيب كما يعلم الجميع من عصرهِ الى نهاية القرن وهذا الملك وابنهُ وحفيدهُ باسم واحد حافظوا بالتدقيق على حقهم بالرياسة على رومية واراضيها وعلى الحبر الروماني ايضًا كما يتضح من شواهد كثيرة وكذلك الاساقفة المتنورون في فرنسا وجرمانيا وايطاليا كانوا على حذر في كل القرن حتى يمنعوا الاسقف الروماني من ان يدَّعي لنفسهِ السلطان بسن الشرائع في الكنيسة . غيران بعض الاحبار احيانًا ظاهرًا وعمدًا واحيانًا بالحيل اغتصبوا لانفسهم حقوق الملوك والسلاطين وحقوق الاساقفة ايضًا وبعض اساقفة خائنين ساعدوهم على مرغوبهم وذكر العلماء انهُ وُجد اساقفة في هذا القرن يسمون الاحبار اساقفة العالم عوضًا عن اساقفة رومية ولم يوجد ذلك قبل هذا القرن قط وبعض الاكليرس حتى بعض الفرنساوية وافقوهم على ما لم يُسمَع قبلاً ان الاساقفة بالحقيقة يستمدون كل قوتهم من الله بل انما عن يد ماري بطرس

٩ والاسافقة الدون حذوا حذو رئيس الاسافقة باجتهادهم في امتداد سلطانهم ومنذ عصر كارلس الكبير واولاده حرّر كثيرون من الاسافقة ورؤساء الاديرة مقاطعاتهم والمستاجرين عندهم من حكم الامراء والحكام ومن كل مكس وخراج وجزية . اما في هذا القرن فاجتهدوا على تحصيل التسلط المدني على المدن ومقاطعات البلاد الخاضعة لهم وطمعوا كثيرًا في وظائف المشايخ والامراء والمقدمين لانهُ حيثما ثار منازعات حدّة على القضوية وغيرها كانت تحدث غالبًا بين المشايخ وحكام المدن او الامراء والمشايخ على الجانب الواحد والاسافقة على الجانب الاخر فالاسافقة يستغنمون الفرصة ولم يتركوا واسطة من الوسائط ليفوزوا بالوظائف العالية وكثيرًا ما يمنحهم مرغوبهم الملوك والسلاطين اما لنزع الخصام والقيل والقال فيما بين الحكام المدنية والجندية واما اعتبارًا للديانة واما بقصد ازدياد سلطانهم بواسطة الاسافقة ولهذا تجد من هذا الوقت وصاعدًا كثيرين من الاسافقة ورؤساء الاديرة بصفات تغاير بالكلية واجبات وظيفتهم المقدسة متمتعين برتبة الامراء والمشايخ وما شاكلها

١٠ ان جمهور الاكليرس اللاتيني مع جهالتهِ التي كانت عظيمة جدًّا كان يُقرّف برذيلتين عظيمتين يندبهما اغلب كاتبي تلك الاوقات وهما حواية السراري والسيمونية فاقترن الاكليرس في كل مكان مع النسا بل الرهبان ايضًا بعضهم بطريق محلّلة وبعضهم بالحرام ومع زوجاتهم وسراريهم والاولاد المولودين منهم بذّروا مال الكنيسة*. ولم يكن شي قانوني ورسمي في انتخاب الاسافقة وروسا الاديرة ولكن الملوك والامراء والاشراف انعموا بالوظائف المقدسة على اصحابهم وخادميهم الذين يميلون اليهم او باعوها لمن يدفع الاكثر ولهذا كنت تجد غالبًا اسفه الناس العديمي الاهلية واحيانًا العسكر والحكام والامراء يتقلدون الوظائف الروحية من اعلى رتبة ودرجة وفي الجيل التابع اخذ غريغوريوس السابع يعالج هذين الشرين

١١ وكان الرهبان اليونانيون والشرقيون احسن حالاً في الديانة والحشمة. اما اللاتينيون فكانوا في بداية هذا القرن في غاية ما يكون من الجهالة وعدم التهذيب حتى ان اكثرهم لم يعرفوا ان القانون الذي تعهّدوا في اتباعهِ كان يدعى قانون ماري بندكتس ونفع قليلاً العلاج الذي مارسهُ

* انهُ يظهر من أرّدريك فيتاليس وغيره وخاصة من رسالة متيو اسقف شالون طبع يوحنا مايلون في كتاب الوقائع القديمة صفحة ٤٢٩ ان هذه العادة ابتدأت منذ ابتداء هذا القرن واما البرهان على ان الرهبان الابطاليانيين اتخذوا زوجات وسراري وهكذا اساءوا في استعمال مال الكنيسة فهو في كتاب هكو عن خراب دير فَرفنسي انظر كتاب مورتوري في وقائع ايطاليا القديمة مجلد ٦ وجه ٢٧٨

اودو الشريف الفرنساوي العالم والتقي بالنسبة لاهل ذلك العصر . فانهُ الزم الرهبان ان يعيشوا بموجب قانونهم حين ترأس على دبر كلوني في برغنديا من اعمال فرنسا بعد موت برنو سنة ٩٢٧ مسيحية والزمهم ايضاً بحفظ زيادة طقوس وتراتيب كان لها هيئة القداسة ولكنها بالحقيقة عديمة النفع والاصابة والمناسبة. وهذا النظام الحديث للرهبنة حَصّل لمنشئهِ صيتاً عظيماً وكرامةً وامتد في برهة وجيزة في كل اوروبا لان كثيرين من الاديرة القديمة التي في فرنسا وجرمانيا وايطاليا وبريطانيا واسبانيا اقتبسوا تهذيب كلوني والاديرة الحديثة البناء اخضعها موسسوها لهذا التهذيب نفسهِ وهكذا انتظم في القرن الثاني طغمة كلوني الموقرة او الجمهور المؤلف من الكلونيين الذي امتد بسعة واشتهر كثيراً بالغنى والسطوة

١٢ اننا يمكننا بسهولة احصاء كاتبي هذا القرن فكان من اليونانيين سمعان ماجستر كاتب الاسرار في القسطنطينية فانهُ نسخ تراجم القديسين الاولى لكي يُحسّنها ويجلي عباراتها ودعى لاجلها متافراستيس. قيل انهُ في تحسين ترجمات القديسين وتتميقها وتنقيفها وسّع الاحاديث الاصلية بزيادة كثيرٍ من احاديثهِ السخيفة وتمويهاتهِ. ونيكن الراهب الارمني ترك لنا نبذة في ديانة الارمن لايزدرى بها . ومؤلفا كتاب الكانيني (حلقات اولمبيادورس وابكومينيوس) البعض يضعونهما في هذا القرن وهو من باب الظن. ولاسباب افضل يوضع سويدس اللغوي الشهير بين كاتبي هذا القرن واشهر المولفين من العرب المسيحيين افتيخس اسقف الاسكندرية فوقائعهُ وبعض مكتوباتهِ لاتزال موجودة

١٣ واحسن كاتبي اللاتينيين غربرت او سلفستر الثاني الحبر الروماني الذي سبق عنهُ الكلام والبقية لايستحقون شيئاً اكثر من كاتبين لا يعبأُون بشي فاودو الذي اسّس جماعة الكولونيين اورتبتهم ترك بعض كتابات تحتوي على ما قلّ من علامات الذكاء والتمييز بل كثير منها خرافات. ولايزال باقياً بعض نبذٍ لراثيربوس من فيرونا تدل على عقل ذي قوة جيدة ومحب للعدل والاستقامة وعطو من فرسلي الّف كتاباً على المكايد الكنائسية يبيّن حال تلك الاوقات ودونستان الانكليزي جمع لمنفعة الرهبان اتفاق القوانين الراهبية وايلفرك من كنتربري من الانكلوصكصونيين في بريطانيا اجاد بنبذ مختلفة. وبرشرد اسقف ورمس ساعد مدرسي الناموس الكنائسي بمجموع قوانينهِ في عشرين كتاباً . غير انهُ لم يجمعهُ وحدهُ بل ساعدهُ ألبرت . واوديلو من ليون ترك لنا بعض مواعظ ناشفة وغير اشياء لم تكن احسن منها . وليس هنا محلٌ لذكر الذين كتبوا التواريخ والوقائع

الفصل الثالث

تاريخ الديانة واللاهوت

١ حال الديانة ٢ المنازعة على سبق التعيين والعشاء الرباني ٣ الاعتقاد بدنو يوم الدينونة
٤ كثرة القديسين ٥و٦ اهمال فروع اللاهوت المختلفة ٧ المنازعة بين اليونانيين واللاتينيين

١ انهُ يتضح من جميع كاتبي هذه المئات التعاليم الاساسية المسيحية تحرَّف معناها والتعاليم التي بقيت سالمة زيد عليها اشنع الاراء وزعم اليونانيون واللاتينيون ان جوهر الديانة يقوم بعبادة التماثيل وبتكريم القديسين المنتقلين وبالتفتيش عن الاحراز المقدسة وبحفظها وبتكويم الغنى على الكهنة والرهبان وقلَّ ما تجاسر الانسان ان يتقرب من الله قبل ان يسترضي القديسين والتماثيل وكان الجميع مجتهدين في التفتيش عن الاحراز وجمعها اجتهادًا يقارب الجنون . وان كنا نصدق قول الرهبان لا شي يُرضي الله اكثر من دلالة العجائز الخَرِفات والرهبان مكشوفي الرؤُوس على الاماكن المدفون فيها جثث القديسين . والنار التي تحرق الهفوات الباقية على نفوس البشر بعد الموت كانت تربع جدًّا الجميع اكثر من عذاب جهنم . لانهم زعموا انهُ يمكن التخلص من عذاب جهنَّم بسهولة ان ماتوا فقط فائزين بصلوات الكهنة واستحقاقهم او فازوا بقديس يشفع فيهم اما الهفوات الخفيفة فليست كذلك واذ راى الكهنة هذا الخوف اجتهدوا لزيادة صالحهم ان يزيدوهُ اكثر فاكثر بخطاباتهم وخزعبلاتهم وعجائبهم الغشيَّة

٢ اما المنازعات على النعمة والعشاء الرباني التي ازعجت القرن السابق فهدأَت في هذا القرن لان كل حزب كما يظهر من شهادات متنوعة ترك الحزب الاخر لهواه ان يتمسك بعقائدهِ او يغيرها . ومعتقد اللاهوتيين في هذه القضايا وغيرها لم يكن موضوع البحث في هذا الجيل الجاهل العديم الفكر ولهذا نجد من الذين قاموا في هذا العصر تبعة اوغسطينوس وتبعة بيلاجيوس واهل الذين اعتقدوا بوجود جسد المسيح ودمهِ حقيقةً في الافخارستيا كانوا بقدر الذين لم يكن لهم راي ثابت في هذا الامر او اعتقدوا بان جسد الرب لم يكن موجودًا حقيقةً بل يجب ان يُقبَل في

الافخارسنيا بوجدان روحي في الانسان* [1] وهذا اللطف وطول الاناة لا ينسب الى حكمة اهل هذا العصر وفضيلتهم بل الى عدم الفهم والمعرفة اللذين جعلاهم لا يكترثون ولا يقدرون على المناضلة في هذه القضايا

۳ ان شواهد كثيرة تدل على ان كل العالم المسيحي كان ملطخاً بخرافات كثيرة واضيف اليها اراء لا اساس لها ولا طائل تحتها ارتآها الكهنة لغاياتهم . ولا شيء من الاراء التي شوّهت واقلقت الكنائس اللاتينية في هذا القرن اثر هيجاناً اكثر من الاعتقاد بدنو يوم الحشر . فهذا المعتقد أُخِذَ في القرن السابق من رؤيا مار يوحنا ص ۲۰ : ۲ و ۳ و ٤ * [2] واذ اشاعهُ كثيرون في هذا القرن امتد في كل اوروبا وحصل خوفاً عظيماً ورعبةً بين الشعب لانهم زعموا ان ماري يوحنا تنبأ واضحاً انهُ بعد الف سنة من ميلاد المسيح يُحل الشيطان ويظهر المسيح الكذاب ويأتي انقضاء العالم . وعلى هذا كانت جماهير عديدة يعطون املاكهم للكنائس والاديرة وتركوا كل شي وذهبوا الى فلسطين الى حيث زعموا ان المسيح ينزل من السماء ليدين العالم واخرون بنذر مُعظَّم كرَّسوا انفسهم وكل مالهم للكنائس والاديرة والكهنة وخدموهم بصفة عبيد يكملون يومياً الشغل المفروض عليهم . لانهم رجوا ان الديان الاعظم سيرضى عنهم ان كانوا يصيرون عبيداً لعبيدهِ وعلى هذا ايضاً لما تكسف الشمس ويخسف القمر كانوا يبادرون الى الاسراب والصخور والكهوف وكثيرون اعطوا جانباً عظيماً من مقاطعاتهم لله والقديسين اي للكهنة والرهبان . وفي اماكن كثيرة تُرِكَت الابنية المقدسة والعالمية حتى تخرب وفي بعض احوال هدموها زاعمين انهم لا يحتاجون اليها فيما بعد . نعم وجد نفر قليل من ذوي الفطنة قاوموا هذا الضلال العمومي غير انهُ لا شي امكنهُ ان يقوى عليهِ الى ان انتهى القرن فلما انتهى القرن بدون مصيبة فظيعة اخذ معظمهم يفهم ان يوحنا لم يتنبأ عما كانوا يتوقعونهُ كثيراً

٤ ان عدد القديسين القانونيين اي كرد بنالات الديوان السموي وولاة العالم الاعلى كان كثيراً جداً في كل مكان* [3] لان هذا العصر العديم الشبيه في غفلتهِ وخرافتهِ استلزم جنوداً من

---

(۱) * ان الامر مثبتٌ واضحاً ان علماء هذا القرن اللاتينيين اختلفت اراؤهم في كيفية وجود جسد المسيح ودمهِ في العشاء المقدس ولا ينكر ذلك علماء اللاتينيين الذين يتبعون الحق دون التحزبات . ويظهر ان التعليم بالاستحالة كان حينئذٍ مجهولاً عند الانكليز كما يظهر من مواعظهم العمومية تاليف رابين دي ثويرس تاريخ الانكليز مجلد ۱ صفحة ٤٦۲ غير ان بعض اللاهوتيين الفرنساويين والجرمانيين سلموا بهذا التعليم ويمكن ايضاح ذلك بسهولة

* (۲) فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو ابليس والشيطان وقيدهُ الف سنة الخ فظنوا ان هذا يدل على مدة النظام المسيحي

* (۳) ما يجب ذكرهُ ان الصلوات للقديسين ولمريم العذراء في قوانين الكنيسة الانكليزية لم تذكر قبل

الحامين والحافظين . وعظم جهالة اكثر الشعب وشره حتى ان الانسان امكنهُ ان يحسب قديسا بدون اجتهادٍ كليٍّ وكلمن كان طبعًا كالح الوجه وخشن الطباع او مظهرًا تخيلاتٍ ظهر بين جمع عديم التهذيب كهذا الجمع انهُ عشير الله . والحبر الروماني الذي كان قد ابتدا من قبل بدَّعي ان لهُ وحدهُ الحق بتنصيب الهة حديثة اظهر اول علامة لان يجري فعلاً هذا السلطان المبتدع في هذا القرن وليس عندنا شاهد اقدم من هذا . ويوحنا الخامس عشر سنة ٩٩٢ ادرج بعمل معظَّم اوْدَلْرنش اسقف اغسبرج بين الذين يجوز للمسيحيين ان يقدموا لهم الصلاة والعبادة اما هذا العمل فلا يتضمَّن انهُ من هذا الوقت وصاعدًا لا يجوز لاحد الاَّ الحبر الروماني ان يدرج احدًا في مصاف القديسين . لان عندنا شواهد تدل على انهُ الى القرن الثاني عشر كان الاساقفة من اعلى رتبة ومجامع الولايات بدون ان يستشيروا الحبر يدرجون في قانون القديسين كل من حسبوهُ مستحقًّا ذلك *. اما في القرن الثاني عشر فابطل اسكندر الثالث حق المجامع والاساقفة هذا وجعل اثبات قانونية القديسين في المسائل العظمى اي الامور المنوطة بديوان الحبرية فقط

٥ وقلَّ ما ذكر عن اتعاب اللاهوتيين في العلوم المقدسة وفروعها فلم يفسّر احد الكتاب المقدس بوجهٍ يجعلهُ حتى في ادنى درجة من المفسرين . لانهُ غير محقق ان اوليدورس وايكومينيوس التركيين كانا في هذا القرن فاستمر رميجيوس اللاتيني الاكسري على تفسيرهِ الكتاب المقدس الذي ابتدأ بهِ في القرن السابق فانهُ اوجز كثيرًا في المعاني الظاهرة واطنب كثيرًا في المعنى الباطن الذي يفضلهُ كثيرًا على المعنى الظاهر وايضًا لا يقدّم افكارهُ كما يقدّم افكار الغير اخذًا تفسيرهُ من المفسرين الاولين . واداب المولف اودو على ايوب منسوخة عن كتاب غريغوريوس الكبير (في نفس هذا الموضوع) . ويمكن معرفة احسن مفسري الكتاب المقدس في ذاك العصر من نتكيرس بابولس (اوالمُترْتر) الذي كتب عنهم خاصة

سنة ٩٦٤ مسيحية

* ان لفظة قانون في الاجيال المتوسطة دلت عند الاطلاق على جريدة او ورق وعند الحصر دلت على جريدة القديسين ومعنى قانونية شخص هو ان يدرج اسمهُ في هذا الكتاب او جدول القديسين وفي الاوقات الاولى لم يكن يحسب قديسًا الاَّ الشهدا والمعترفين اما في وقت الجهل فالشعب الساذج اختار غالبًا القديسين مما لا يستحقون الاسم . ولاجل ازالة هذا الشر رسم بانهُ لا يجوزان يحسب قديسًا الاَّ من اثبت قانونيتهُ اسقف المحل بعد الفحص وهذه كانت العادة في اوروبا من القرن السابع وصاعدًا وكان الباباوات يثبتون القانونية مثل غيرهم في ابرشيتهم فقط اما الآن فاستصوبت جمعية اوغسبرج بان تلتمس من البابا ان يثبت قانونية اسقفهم اولرتش قديسًا لكل الكنائس فخليفتهُ اسقف اوغسبرج كان يمكنهُ ان يثبت قانونية هذا الانسان الفاضل لكنيسة اوغسبرج ولكنهُ كان والحالة هذه يكرم في ابرشيتهِ فقط لا في الكنائس فاجاب البابا سؤْلهم بدون ان يبحث كثيرًا

٦ ولم يكتب احدٌ من اليونانيين ولا من اللاتينيين في علم اللاهوت فاكتفى اليونانيون بيوحنا الدمشقي واللاتينيون باوغسطينس وغريغوريوس الكبير الذين كانوا في ذاك يعتبرون اعظم اللاهوتيين غير ان البعض قرأوا ايضًا بيدا ورابانس مورس واللاهوت الادبي والعملي كان الاكثرات بها اقل منهُ في القرون السابقة . واذا استثنينا بعض مقالات ناشفة للغاية وسقيمة جدًّا لا يوثق بها وحياة القديسين التي الفها سمعان متافرستس من اليونانيين وهوبلدُ واودو واستفانس اللييجي وغيرهم من اللاتينيين لا يبقى شي في هذا العصر يمكن وضعهُ في اللاهوت العملي ولا نجد ان احدًا اشتهر بكتابة الجدليات او تنديد اعداء الحق

٧ فالمنازعات بين اليونانيين واللاتينيين هدأ غطيطها بسبب مشاق تلك الاوقات ومصائبها غير انها لم تكفَّ بالكلية والذين يُقررون ان هذه المنازعة الخبيثة انتهت وان اليونانيين جاهوا البرهنةِ الى اللاتينيين يشطون كثيرًا عن الحق مع انهُ حقيق ان واقعة الحال الجأتهم احيانًا الى هدنةٍ على دخنٍ فتخاصم اليونانيون بحمية على تكرار الزيجة فالملك ليون الملقب بالحكيم او الفيلسوف اذ لم يكن لهُ ولد ذكر من نسائهِ الثلث المتوالية تزوج رابعة من اصل حقير وهي زوكرينوبسينا وبما ان زيجات كهذه تُحرَّم بموجب ناموس اليونانيين زنائية منع البطريرك نقولا الملك من الاشتراك فاغتاظ الملك من ذلك وعزل نقولا من وظيفتهِ ووضع مكانهُ بوثيميوس الذي قبل الملك للاشتراك غير انهُ قاوم الناموس الذي كان الملك يريد ان يسنَّهُ باجازة زيجة رابعة فثار انشقاق وعداوة عظيمة بين الاكليرس البعض يتحزبون لنقولاوس والبعض ليوثيموس . فمات ليون بعيد ذلك وورد اسكندرُ بعد ان عزل بوثيميوس نيقولاوسَ الى وظيفتهِ الذي رَمَى الملك المتوفي بلعنات وحرومات شديدة للغاية وحامى عن رايهِ بتحريم الزيجة الرابعة بقساوة لا مزيد عليها. فقام قسطنطين برفير وجنيتس ابن ليون وعقد في القسطنطينية مجمعا كنائسيًّا سنة ٩٢٠ مسيحية حتى ينهي هذه الفتن المخطرة لليونانيين فحرَّم الزيجة الرابعة على الاطلاق واجاز الثالثة تحت بعض شروط فانتشار هذا الناموس ردَّ هدوَّ الجمهور . وقام بين اليونانيين بعض منازعات طفيفة على مثل هذه الامور تدل على جهالتهم بالديانة الحقيقية ونقصان ذكائهم وزيادة خضوعهم لآراء الاباء بدون ان يستعملوا عقولهم وحكمتهم

الفصل الرابع

تاريخ الطقوس والفرائض

١ كثرة الطقوس ٢ الاعياد ٣ وظيفة القديسة مريم . الحجة

١ انهُ لا احد يقدر ان يعبر عن عظم حمل الطقوس والفرائض التي اغتالت الديانة واهانتها في هذا القرن كما يتضح جليًا من اعمال المجامع المنعقدة في انكلترا وفرنسا وجرمانيا وايطاليا .وكثرة الذين حسبوا حديثًا من مستوطني السماء نحو كل يوم اقتضت وضع اعياد جديدة وطقوس حديثة للعبادة وفرائض دينية حديثة . واظهر الكهنة حذاقة مدهشة في استنباطها مع انها في غير ذلك بلهٌ وعديمو الاهلية فبعض ما رتبوهُ نجم عن معتقداتهم الفاسدة في القضايا الدينية والدنيوية التي اخذتها الشعوب الوعرية عن سلفائهم ومزجوها بالمسيحية . ولم يقاوم روساء الكنيسة هذه العوائد بل زعموا انهم اكملوا كل واجباتهم بان يكرّموا ما هو دني ونجس بطقوس الديانة المسيحية او يضعوا لهُ معنى رمزيًا بعيدًا . وعوائد كثيرة كانت تحسب مقدسة نتجت من اعتقادات الجمهور السخيفة في الله وسكان السماء لانهم زعموا ان الله وعشراءهُ في السماء كملوك الارض واشرافها يسترضونهم بالعطايا والهدايا ويشرحونهم بالتحيات المتواترة وعلامات الوقار الخارجية

٢ وعند ختام هذا القرن سنة ٩٩٨ مسيحية زيد عدد الاعياد بواسطة اوديلو رئيس دير كلوني باضافة عيدٍ تذكارًا لجميع النفوس المنتقلة . وجرت العادة قبل هذا الوقت في اماكن كثيرة ان يقدموا صلوات في ايام معيَّنة عن النفوس التي في المطهر غير ان هذه الصلوات انما كانت تقدم عن اصحاب طغمة او جمعية دينية خصوصية والحامين عنها . ولم تكن تقوى اوديلو محصورة كذلك فرغب في ان تمتد هذه الشفقة الى جميع النفوس المنتقلة المتألمة في العالم غير المنظور. ومنشئ هذا الراي ناسك سيسيلي بسط امام اوديلو انهُ علم بوحي الهي ان النفوس التي في المطهر يمكن ان تُعتق بواسطة صلوات رهبان كلوني * فراج اولاً هذا الامر عند رتبة كلوني ولكن الحبر الروماني

* ان قصة هذا الناسك تختلف روايتها فالواحد يقول ان الراهب روي انه وهو يجول قرب جبل اطنا

الذي لا يُعلم من هو واستصوبهُ وامر بحفظهِ في كل مكان

٣ ان عبادة مريم العذرا التي كُلِف بها قبلاً اتسعت كثيرًا في هذا القرن اكثر من قبل واذا عدلنا عن ذكر قضايا أُخَر اقل ثقة قلنا اولاً نحو ختام هذا القرن غلبت عادة اللاتينيين ان يقدسوا قداد بس ويمتنعوا عن اكل اللحوم في ايام السبت اكرامًا للقديسة مريم وثانيًا ان وظيفة مريم اليومية التي يسميها اللاتينيون الوظيفة الصغرى دخلت وثبّتها بعد ئذٍ اوربان الثاني في مجمع كلرمو واخيرًا وُجِد في هذا القرن بعض اثارٍ ظاهرة لمسبحة القديسة مريم واكليلها لان الذين يقولون ان ماري دومينيكس اخترع المسبحة في القرن الثالث عشر لا يقدمون برهانًا مقنعًا على صحة رايهم وكانت تقوم المسبحة بتلاوة الصلاة الربانية خمس عشرة مرة والسلام للقديسة مريم مئة وخمسين مرة وكان يقوم ما يسميهِ اللاتينيون اكليل مريم بتلاوة الصلاة الربانية ست مراتٍ او سبع مرات والسلام ستين مرة او سبعين مرة حسب العمر الذي ينسبهُ للقديسة مريم المولفون المتنوعون

م

سمع النفوس المحترقة في جبل النار تذكر الفوائد التي حصلوا عليها من صلوات اوديلو واخر يروي ان الناسك انما قال اعلن له ذلك بوحي . وقال اخر ان الناسك ذكر ان كل النفوس التي في المطهر تمتعت براحة يومين في الاسبوع اي الاثنين والثلثا وقال اخر روى ان نفوسًا كثيرة تحررت من المطهر بصلواتهِ وقال اخر انه يمكن تحرير نفوس كثيرة الخ

الفصل الخامس

تاريخ الهرطقات

١ الهرطقات القديمة ٢ البولسيون ٣ الفتن التي هيجها لوثرد ٤ الانثروبومورفيتيون

١ ان جهالة العصر المدهشة التي كانت اصل شرور كثيرة عظيمة كان لها هذه المزيّة وهي انها هدّأت الكنيسة غير مزعجة بالشيع والانشقاقات الحديثة وابتدا النساطرة وذوو الطبيعة الواحدة يكابدون مشقات تحت تسلط العرب اكثر من قبل وقبل انهم احتملوا تكرارًا اعظم التعدي ولكن بما ان اكثرهم استجلبوا رضى الاكابر بمهارتهم في الطب او باستطاعتهم على الوكالة وترويج الاشغال كان يهدأ الاضطهاد الذي يثيرُ احيانًا *

٢ ان المانيخيين او البولسيين الذين سبق عنهم الكلام كثروا كثيرًا في تراقيا في عهد الملك يوحنا تزيميسس ومنذ القرن الثامن نقل قسطنطين كبرونيمس جانبًا عظيمًا من هذه الشيعة الى هذه الولاية حتى لا يزعجوا ايضًا طمانينة الشرق غير انهم بقوا كثيرين في سوريا والبلدان المجاورة فلم يكف ثيودورس اسقف انطاكية لاجل سلامة رعيتهِ عن ان يلح بالطلب على الملك حتى امر بنقل جماعة من المانيخيين الى فيلبُّولس وانتقلت الشيعة من تراقيا الى بلغاريا وسلافونيا حيث صار لهم بعدئذٍ حبر اعظم من شيعتهم واستمرت اقامتهم هناك الى فرمان مجمع باسيل او الى القرن الخامس عشر. ومن بلغاريا انتقلوا الى ايطاليا ومن هناك انتشروا في بقية بلاد اوروبا فازعجوا الاحبار الرومانيين كثيرًا

٣ واخذ في ختام هذا القرن انسان من عامة الشعب اسمهُ لوثرد في قرية فرنس قرب

* ان بعض النساطرة كانوا كاتبي اسرار الخلفا وكان لبطريرك النساطرة سطوة عظيمة على الخليفة حتى ان اساقفة اليعقوبيين واليونانيين الساكنين بين العرب كانوا يضطرون في مشاكلهم الى ان يحتموا بهِ انظر السمعاني مجلد ٤ صفحة ٩٦ الى ١٠٠

شالون في بعض بدع في الديانة وفي وقت وجيز جذب اليهِ جانبًا عظيمًا من العامة فلم يسمح بالتماثيل اذ قيل انهُ كسَّر تمثال مخلصنا وقرَّر انهُ لايجوز اعطاء العشور للاكليرس وقال انهُ في العهد القديم اشياء صوابية واشياء غير صوابية وادَّعى بانهُ أُوحي اليهِ اما الاسقف غبّون فالحَّ على هذا الانسان كثيرًا واخيرًا رمى نفسهُ في بئرٍ واظن ان تلاميذ هذا الانسان الذين بلا ريب علَّموا اشياء كثيرة غير المذكورة آنفًا اتحدوا مع الفرنساويين الذين سمُّوا بعدئذٍ البيجنسيين والذين يقال انهم استندوا على اراء المانيخيين

٤ وبقي بعض اثار من الاريوسيين في بعض نواحي ايطاليا ولاسيما في الاراضي التي حول بادُوَا. وراثيريوس اسقف ڤيرونا جادل المجسِّدين من سنة ٩٣٩ وصاعدًا لانهُ كان في جوار ڤيسنزا اناس كثيرون لم يكونوا من العامة فقط بل من الاكليرس زعموا ان لله صورةً انسانية ويجلس على عرش ذهبي مثل الملوك وان خدامهُ او ملائكتهُ اناس ذوو اجنحة لابسون ثيابًا بيضًا وهذا التصور الفاسد لاينبغي ان نتعجب منهُ لان الشعب الجاهل للغاية في كل القضايا ولاسيما في امر الذين راوا الله مُعَاينًا لهم كذلك في التصاوير التي زيَّنت الكنائس. وكانت اكثر غباوة وافسد عقلاً خرافات الذين فندهم راثيريوس هذا الذين اعتقدوا (ولااعلم كيف ذلك) ان ماري ميخائيل يتلو القدَّاس كل يوم اثنين امام الله في السماء فكانوا يزدحمون يومئذٍ في الكنائس المكرسة لماري ميخائيل ويحتمل ان الكهنة الذين يتلون الخدمة في الهياكل المكرَّسة لماري ميخائيل ادخلوا هذا الفكر الشديد النظاعة كما ادخلوا اضا ليل اخر في عقول السُذَّج لكي يشبعوا طمعهم

م

القرن الحادي عشر

القسم الاول

تاريخ الكنيسة الخارجي

الفصل الاول

الحوادث الآئلة لنجاح الكنيسة

١ امتداد المسيحية ٢ مشروعات البعض غير المثمرة في اهتداء الشعوب الوثنيين ٣ طرد العرب من سيسيليا ٣ الحكم السيسيليّ ٤ التجهز ضد العرب في فلسطين ٥ تقدُّم الحرب المقدسة ٦و٧ تاريخها ٨ اسباب هذه التجهزات ٩ شرورها ١٠ كونها مضرة بالكنيسة

ا ان الهنكاريين والدانيين والبولونيين والروسيين وغيرهم من الشعوب الذين في القرن السابق حصلوا على شيء من معرفة الديانة المسيحية لم يمكن ان يوتى بهم كافَّةً وفي وقت وجيز الى ان يفضّلوا المسيحية على ديانة ابائهم. فلهذا في اكثر هذا القرن اشتغل ملوكهم مع المعلمين الذين كانوا حولهم في انارة هولاء الامم وهدايتهم شيئًا فشيئًا. وفي بلاد التتر والاراضي المجاورة لها استمرت همّة النساطرة في ان يرجعوا يوميًا شعوبًا اكثر للديانة المسيحية والشهادة في يومنا هذا كثيرة حتى لا يمكننا ان نشك بوجود اساقفة من اعلى رتبة او ميطروبوليطيين ومعهم اساقفة من رتبة ادنى خاضعون لهم اقاموا في ذاك الوقت في ولايات كشغار ونوشيتا وتركستان وجندا وطنغوط وغيرها فينفضح من هنا انهُ كان مسيحيون كثيرون في القرن الحادي عشر والثاني عشر في تلك البلاد التي هي الآن

اما اسلامية او وثنية وكون جميع هولاء المسيحيين على معتقد النساطرة وخاضعين للبطريرك النسطوري الساكن في كلديا امر لاريب فيهِ

٣ ونعب بعض الانقياء الصالحين في هداية بعض الشعوب الاوروبية المكتنفين بالخرافة والتوحش كالسلافونيين والاوبترتينيين والوَنْدِيين والبروسيين وغيرهم . فلم ينجحوا اصلاً او نجحوا قليلاً ونحو ختام القرن السابق زار ادلبرت اسقف براغ شعب بروسيا الوعريّ قاصدًا ان يرشدهُ في معرفة الديانة المسيحية فقتلهُ سنة ٩٩٦ سكون كاهن وثني . فانتقم ملك بولندا بولسلص كروبري لموت ادلبرت بحرب شديدة واخذ ان يكمّل بالسيف والعقاب ما لا يقدر ادلبرت على تكميلهِ بالحجة والبرهان . غيرانهُ وجد اناس قرنوا اعمال الملك الاغتصابية بالنصائح والتعليم والبرهان. قيل ان بونيفس انسانًا يبشر بالديانة ذا مواد شريف وتلميذ ماري رومولد ذهب من جرمانيا الى بروسيا المسيحية وذهب بعدهُ لهذه الغاية انسان اسمهُ بروتو ومعهُ ثمانية عشر رفيقًا فقتلهم جميعهم البروسيُّون ولم يقدر بطش بولساس ولا بطش ملوك بولندا الذين بعدهُ على ان يلجئوا هذه الامة الوحشية الى ترك ديانة سلفائهم

٣ ان العرب استولوا على سيسيليا في القرن التاسع ولم يقدر اليونانيون ولا اللاتينيون على ان يطردوهم منها مع انهم تجهّزوا لذلك مرارًا عديدة اما في هذا القرن سنة ١٠٥٦ فبطش بهم بطشًا عظيمًا ردبرت غسكرد امير ابوليا الترمندي مع اخيهِ روجر تحت راية البابا نيقولاوس الثاني ولم ينِهِ روجر الحرب الى ان تملّك كل الجزيرة وطرد منها العرب . فبعد هذه الغلبة العظيمة سنة ١٠٩٠ استرجع روجر الديانة المسيحية الى عظمتها الاولى ونصّب اساقفة وأسّس اديرة وبنى كنائس عظيمة وجعل للاكليرس مداخيل عظيمة وكرامات يتمتعون بها الى هذا اليوم والى هذا البطل تنسب بداية مملكة سيسيليا او السلطان المطلق في امر الدين الذي ادّعى بهِ ملوك سيسيليا لانهُ قيل ان أُرْبان الثاني نصّب روجر هذا وخلفاءهُ قصادًا بالتوارث للابرشية الرسولية بصكٍّ خصوصيٍّ مورّخٍ سنة ١٠٩٧ . والبلاط الروماني يحاول ان يبين ان ذلك الصك مزور ومن هنا الى هذا الوقت قام النزاع الالدُّ بين الاحبار الرومانيين وملوك سيسيليا على رياسة سيسيليا وحكم نسل روجر سيسيليا الى القرن الثاني عشر فاولاً حكموا امراء ثم صاروا ملوكًا

٤ ومن عهد سلفستر الثاني اخذ الاحبار الرومانيون في استعمال وسائل امتداد حدود الكنيسة في اسيا ولا سيما في فلسطين ولكن انعاب اوروبا منعت اجراء مقاصدهم وغريغوريوس السابع اجسر حبرٍ جلس على كرسي ماري بطرس اذ تهيّج من تشكيات المسيحيين المستمرة القاطنين في اسيا اراد منذ بداية حكمهِ ان يباشر بشخصهِ حربًا وتجهّز اكثر من خمسين الف رجل للمجاهدة

تحت رايتهِ . غير ان نزاعهُ مع الملك هنري الرابع الذي سنذكرهُ فيما بعد وغير حوادث فجائية الجائتهُ ان يعدل عن مقصدهِ اما نحو ختام القرن فبطرس الفرنساوي الاميني الملقب بالناسك حرّك أُربان الثاني الى تجديد هذا المقصد فبطرس زار فلسطين سنة ١٠٩٣ حيث شاهد بالمِ عقليٍّ شديد الاتعاب التي كابدها المسيحيون القاطنون في الاماكن المقدسة فلهذا توَهَّم انهُ اوحي لهُ بامرالهي فطلب مساعدة سمعان بطريرك القسطنطينية (بطريرك اورشليم اليوناني) واوربان الثاني الحبر الروماني بدون فائدة . ثم اخذ يجول في اوروبا يطلب من الملوك والامراء والشعب محاربة حكّام فلسطين وحمل ايضًا معهُ رسالة في هذا الشان متوهمًا نزولها من السماء يخاطب بها جميع المسيحيين يقصد بها إحياء حاسات البُسطاء

٥ فاذ تهيَّج الجمهور عقد اوربان الثاني سنة ١٠٩٥ مجمعًا حافلاً في بلاسنتيا فيهِ حسَّن لهم اولاً عظم لزوم هذه الحرب المقدسة * فلم يستحسن هذا الامر الخطِر الاّ القليل مع ان سفراء الملك اليوناني الِكسيوس كمنينس كانوا حاضرين وذكروا بالنيابة عن معلمهم لزوم هذه الحرب وكان العمل انجح في مجمع كلرمنط الذي التأم بُعَيدئذٍ لان الفرنساويين اذ هم اكثر اقدامًا واستعدادًا لمصادمة الاخطار من الايطاليين تهيجوا من فصاحة اوربان الفاسدة وتجهّز لفيف من كل درجة وعمر ليجاهدوا في فلسطين . فهذا الجيش ظهر انهُ جند منيع وكفوءٌ ليغلب كل الموانع وبالحقيقة كان ضعيفًا جدًّا وخاليًا من الشجاعة لان اكثرهُ مولفٌ من الرهبان والصناع والفلاحين وعديمي الثبات في مصالحهم والمسرفين والمسترجين والزناة والصبيان والبنات الخادمات والمأبونين وارذل كسالى الشعب الذين طمعوا بالسعادة . فماذا يمكن ان يرتجى من جنود كهذه فالذين من هذا الجيش سُمُّوا صليبيين وسميت تلك الحرب بالصليبية ليس لانهم قصدوا فيها تخليص صليب ربنا من ايادي الاعداء بل لانهم لبسوا على اكتافهم اليمنى صليبًا من صوف مكرس ابيض او احمر او اخضر

٦ فمشى من اوروبا ثمان مئة الف رجل سنة ١٠٩٦ كما يخبرنا من يوثق بهم من الكاتبين على طرق مختلفة وتحت قواد مختلفة وجميعهم ذهبوا الى القسطنطينية حتى يذهبوا الى اسيا بعد ان ياخذوا التعليمات والمساعدة من أَلكسيوس كمنينس الملك اليوناني ومُنشئ الحرب بطرس الناسك

* ان برتلد الكاتب المعاصر يقول انهُ كان حاضرًا في هذا المجمع نحو اربعة الاف اكليريكي واكثر من ٣٠٠٠٠ عاميّ وكانت جلساتهُ في الفلاة لانهُ لم تكن كنيسة تسع الجمهور انظر مجامع هردون مجلد ٦ راس ٢ صفحة ١٧١١ الخ

تنطق بجبل وافتاد ثمانين الفا في هنكاريا وتراقيا اما هذه الجماعة فبعد ان ارتكبت فظائع عديدة كاد الهنكاريون والاتراك يهلكونها جميعًا * ولم يحظَ باوفر حظٍّ غيرهم من جنود الصليبيين فطافوا كاللصوص تحت قواد غير ماهرين ونهبوا وخربوا البلاد التي سافروا بها . فكدفري البلوني دوكُ لُرِّيَان الذي يستحق ان يمثل باعظم ابطال العصور كان رئيس القواد في الحرب مع اخيهِ بلدوين فاقتاد جيشًا مُنَظَّمًا من ثمانين الف فارس وراجل في جرمانيا وهنكاريا . ومشى جيش اخر في سلافونيا تحت قيادة ريمند امير تولوسَ. ورُبرُت امير فلندرس ورُبرت دوكُ نرمنديا وهوكو الكبير اخو فيلبس ملك فرنسا نزلوا بحرًا من برنديسي وتارنتبوم وارسوا في دبرازو وتبعهم بومندُ دوكُ ابوليا وكالابريا رئيس جيش منتخبٍ عظيمٍ من النورمنديين

٧ فهذا الجيش اعظم لفيف يذكرهُ انسان وصل الى القسطنطينية ومع انهُ نقص كثيرًا من مصائب متنوعة القى رعبًا عظيمًا في قلب الملك اليوناني ولم يكن ذلك بدون سبب ولكن سكن روعهُ لما قطع مضيقات غاليبولس وارسى في بيثينيا . فحاصروا اولاً نيقية قصبة بيثينيا فأُخِذَت سنة ١٠٩٧ مسيحية ثم تقدموا في اسيا الصغرى الى سوريا واخذوا انطاكية سوريا سنة ١٠٩٨ مسيحية فاعطيت مع اراضيها الى بومند دوكِ ابوليا . ثم استظهروا على ايدسا فتولج عليها بلدوينُ اخو كدفري من بُوِيلون واخيرًا سنة ١٠٩٩ استفتح هولاء اللاتينيون اورشليم فاقيمت مملكة حديثة في اورشليم وصُرِّح باسم كدفري المذكور سابقًا اوَّلَ ملكٍ عليها . غير انهُ رَفَضَ لقبَ ملكٍ تواضعًا وابقى عندهُ عساكر قليلة وسمح للاخرين ان يرجعوا الى اوروبا فمات هذا الانسان العظيم بعيد ذلك وترك ملكهُ لاخيهِ بلدوين اميرايدسًا فلم يستنكف من ان يسمى ملكًا

٨ اظن ان الاحبار الرومانيين ولاسيما اوربانس الثاني حصلوا على غايتهم الاصلية في اضرام هذه الحرب نظرًا لفساد ديانة ذاك العصر. واما الذين قالوا من العلماء ان الاحبار الرومانيين مدحوا هذه الحرب المهولة لاجل امتداد سلطانهم وتضعيف قوة الملوك والسلاطين اللاتينيين وان ملوك اوروبا وامراءها نشّطوها لكي يتخلّصوا من أُجرائهم الحربيين الاقويا ويتملكوا اراضيهم واملاكهم فقولهم مقبول لكنهُ ظن فقط. غير انهم بعد تذ علموا بالاختبار المنافع الجزيلة الناتجة من هذه

* ان جيش بطرس الناسك صبوا غيظهم بنوع خصوصي على اليهود في جهات اوروبا الذين اجبروهم على قبول المعمودية او قتلوهم بقساوة شنيعة والفرقة الثانية من الجيش ارتكبت نفس هذه الفظائع ضد اليهود في بلاد الرين وفي منتز وكولونيا وتريفس وورمس وسبير غير انهُ في بعض الاماكن حامى الاساقفة عن اليهود في ابرشيتهم

الحروب وخطر لهم دواعٍ حديثة لتنشيطها ولاسيما غاية زيادة سلطانهم وعظمتهم *(١)

٩ وهذه الحروب عادلة كانت ام غير عادلة جلبت شرورًا عظيمة على الكنيسة والحكومة وتاثيراتها ظاهرة الى اليوم لان اوروبا عدمت اكثر من نصف سكانها ونُقل مبالغ عظيمة من الدراهم الى البلدان الغريبة وكثيرون من العيال الذين كانوا سابقًا موسرين واقويا انقطع بعضهم وافتقر البعض فقرًا شديدًا لان روس العيال بعضهم باعوا اراضيهم واملاكهم ومقتنياتهم وبعضهم رهنوها وما قدروا على فكها لكي يقيموا بمصاريف تجهزهم *(٢) واخرون غرّموا عبيدهم واجراهم مبالغ باهظة حتى اضطروا ان يتركوا بيوتهم ويتسموا بعلامة الصليب وحصل عدم نظم في الهيئة الاجتماعية وانقلاب كل شيء في كل اوروبا هذا ولا اذكر السلب والقتل وفقد الحياة ونزع الاموال التي ارتكبها في كل مكان بدون حياء هولاء المسمون عساكر الله ويسوع المسيح والانعامات والامتيازات الحديثة التي سببتها هذه الحروب كانت مرارًا كثيرة مؤلمة*(٣) وبما ان افواجًا كثيرة من الاساقفة ورؤساء الاديرة تركوا مأموريَّاتهم وسافروا الى اسيا عاش الخوارنة والرهبان بدون حاجز وتورطوا في كل انواع الرذائل والخرافات التي كانت قبلاً ازدادت بين اللاتينيين حينئذ كثيرًا. لان جدول القديسين الحارسين المستطيل زيد عليهِ قديسون حديثون واكثرهم من اليونانيين والسريان غير المعروفين سابقًا في اوروبا ووسق عدد وافر من الاحراز والذخائر السخيفة غالبًا لاغناء كنائس اوروبا ومعابدها لان كل من رجع من اسيا اتى معهُ بكثير اسى من احراز مقدسة

* (١) اني ارى الاحبار الرومانيين الذين انما اتكلم عنهم لم يحصلوا على زيادة عظمتهم بمهارتهم في تدبير توسيع سطوتهم كما حصلوا عليها بحرصهم على استغنام الفرص التي تقع امامهم

* (٢) ان شواهد كثيرة بيِّنة على هذه الحوادث القديمة فربرت دوك نرمنديا رَهَن ولايتهُ ولاية نرمانديا لاخيهِ ملك الانكليز ليفي بمصاريف تجهزهِ الى فلسطين

* (٣) ولم يزد قوةً وغنى من هذه الحروب راس الكنيسة المنظور بل الكنيسة الجامعة ايضًا لان الذين اتسموا بالصليب بما انهم كانوا مزمعين ان يخاطروا بحياتهم مخاطرة عظيمة فعلوا كالمشرفين على الموت فكتبوا غالبًا وصيتهم واعطوا قسمًا من املاكهم لكنيسة اودبرا يفوزوا برضى الله والذين كانوا يتشارعون مع الكهنة او الرهبان تركوا غالبًا دعواهم واسلموا الاملاك المتنازع عليها والذين كانوا قد ضبطوا املاك الكنائس او الاديرة او قيل لهم ان سلفاءهم تعدَّوا على الكهنة ردُّوا تبرُّعًا ما كانوا قد اخذوهُ وغالبًا بزيادة وعوَّضوا بعطاياهم عن الاضرار التي حصلت حقيقةً كانت او وهمية انظر دوفرزني ا صفحة٢ وفي الغالب كانت الحروب الصليبية معدنًا غنيًّا للباباوات فكل من تجند للصليب صار من رعايا البابا ولم يكن بعد خاضعًا لسلطان معلمهِ الزمني وكل من نذر الجهاد في الارض المقدسة ثم طلب بعد ذلك ان يعفى منهُ اشترى الاستعفا من البابا

اشتراهُ بثمن باهظ من اليونانيين والسوريين المكّارين واستودعهُ لحفظ كنيسةٍ ما اولعناية عضو من اعضاء عائلتهِ *

---

* ان كنوز الذخائر المقدسة التي اعتنى بها سابقاً عناية عظيمة الفرنساويون والجرمانيون والبريطانيون وغير شعوب ونظروها بكل وقار ليست باقدم عهدٍ من زمان الصليبية فاشتراها الملوك والامرا وغيرهم من المشاهير بثمن عظيم من اليونانيين والسوريين فلا يرتاب ذو عقل سليم في ان هولاء الماكرين الطامعين غشوا اللاتينيين لاذعانهم التقويّ لهم . وريتشارد ملك انكلترا سنة ١١٩١ اشترى من صلاح الدين سلطان المسلمين الشهير كل الذخائر التي في اورشليم انظر متى باريز التاريخ الاكبر الصحفة ١٢٨ وفي صحفة ٦٦٦ منهُ ان الدومنكيين جاءوا من فلسطين بحجر ابيض طبعَ عليهِ المسيح اثار قدميهِ . والجنويون عندهم هدية من بلدوين الثاني ملك اورشليم الصحنة التي اكل منها المسيح مع تلاميذهِ خروف الفصح في عشائهِ الاخير . وهذا التذكار الغريب للتقوى القديمة بحجر يو يوحنا بيتست لاباط في اسفارهِ في اسبانيا وفي ايطاليا مجلد ٢ صحفة ٦٢ ويعتبرون بقداسة منديل المسيح في بسنسن اتت بهِ من اورشليم الى بسنسن مسيحية يهودية

الفصل الثاني

الحوادث المضادة للكنيسة

١ آلام المسيحيين من الشرقيين ٢ في الغرب

١ ان عظم الام المسيحيين في هذا القرن كان من الشرقيين او من الذين كانوا اعداء للعرب والمسيحيين فانهم لم يضيقوا فقط على العرب بل اخضعوا احسن ولايات المملكة اليونانية التي على البحر الاسود وخرّبوا الولايات الباقية بغزواتهم الدائمة ولم يقدر اليونانيون على مقاومة نقدمهم وهم ملتهون بنزاعاتهم الداخلية وهكذا تلاشت مداخيلهم حتى انهم لم يقدروا على تكتيب عساكر ولا على دفع مرتباتهم واعالتهم اذا كُتِّبوا

٢ فالعرب في اسبانيا اغووا جانبًا عظيمًا من المسيحيين بالهبات والزواج وبالمعاهدة للاسلام وكانوا بلا ريب اقنعوا اكثر رعاياهم شيئًا فشيئًا لولا ضعفهم بخسارتهم وقعات كثيرة في حربهم مع ملوك اراغون وكستيل المسيحيين لاسيَّ فرديناند الاول ملك اراغون وبالاستظهار على جانب متسع من الاراضي الخاضعة لهم. والذين ما زالوا منعكفين على خرافاتهم القديمة من اهالي دنيمارك وهنكاريا وغيرهم وكان كثيرون من هذا النوع بين اولئك الشعوب اضطهدوا بقساوة فظيعة الساكنين معهم والمجاورين لهم من الشعوب المعترفين بالديانة المسيحية . فلاجل هذه القساوة حسب الملوك المسيحيون في عدة اماكن جرمًا يستوجب القصاص تمسُّك رعاياهم بعبادة الهة سلفائهم وهذه الصرامة كانت بلا شك أفعل في ازالة الوثنية الخبيثة من تعليم الذين لم يفهموا حقيقة المسيحية والذين اهانوا طهارتها بادابهم الفاسدة وعوائدهم الخرافية . وشعوب اوروبا الذين بقوا غير مهتدين في هذه المدة كالبروسيانيين والليثوانيين والسلاڤونيين والأبتريتيين وغيرهم من سكان جرمانيا السفلى داموا على ازعاج مجاوريهم من المسيحيين بالحروب الدائمة والغزوات واماتوا كثيرين

القسم الثاني

تاريخ الكنيسة الداخلي

الفصل الاول

تاريخ العلوم والاداب

١ حالة العلم بين اليونانيين ٢ اشهر علمائهم ٣ حالة العلم في الغرب ٤ انشاء مدارس في اماكن متنوعة ٥ العلوم التي تعلم في هذه المدارس ٦ و٧ كثرة طلبِ المنطق ٨ و٩ مناظرة بين علماء المنطق الاسميين والحقيقيين

١ ان حالة المملكة اليونانية التعيسة لم تسمح بتقدم العلوم والاداب بين اليونانيين. فملوكهم كانوا دائمًا يجرّدون المملكة من مجدها وسطوتها . والاختلافات المدنية والفتن المتواترة وتنزيل الملوك الاغتصابي عن كراسيهم خرّبت ولاشت ما تركهُ العدو سالمًا . غير انهُ وجد هنا وهناك اشخاص التذّوا ونشطوا اهل العلم من الملوك نظير الكسيُس كمنينس ومن البطاركة والاساقفة ولم تسمح لليونانيين مجادلاتهم مع اللاتينيين ان يزدروا في ترويض العقل وفي كل حب للعلم ولهذه الاسباب لم يخلُ اليونانيون بالكلية من اناس معتبرين في علومهم وترويض عقولهم

٢ اني اعدل عن ذكر اسماء شعرائهم وبيانيّيهم ونحاتهم الذين ان لم يكونوا من الاحسن فهم على كل حال مشكورون . ومورخوهم ليون الناحي ويوحنا سيلتذ وسدرينس وغيرهم ممن لا ينبغي ان نفوتهم ساكتين مع انهم تمسكوا بخزعبلات اهالي بلادهم ولم يخلوا من الاغراض والاهواء وميخائيل سلوس انسان شهير جدًّا وكان علّامة عصرهِ في العلوم والاداب واخذ في ان ينهض بلادهُ الى درس الفلسفة ولاسيما الفلسفة الارسطيّة التي اخذ يشرحها ويمدحها بتآليف متنوعة وحب العلوم

كان لا يزال ناميًا بين العرب كما يتضح ممن مهروا بينهم في علم الطب والفلك والعلوم الرياضية

٣ ان العلم في الغرب أُحيي بنوعٍ ما بين الذين توحّدوا او الرهبان والكهنة لان بقية الناس ولاسيما الاشراف والاكابر ازدروا بالعلوم والاداب الاّ الذين تكرّسوا منهم لخدمة الكنيسة او ارتقوا الى وظيفة متقدسة وانشئت المدارس في ايطاليا بعد اواسط هذا القرن وقام نفر من العلماء المشتهرين بالتأليف والتعليم وانتقل بعض هولاء بعدئذٍ الى فرنسا وخاصة الى نرمنديا فعلموا الشبان المكرّسين هناك لخدمة الكنيسة . والفرنساويون كانوا يُسلِّمون بانهم مديونون بنوعٍ ما للعلماء الذين اتوا من ايطاليا وقدموا جدولاً شريفًا يحتوي اسماء اهالي بلادهم الذين احيوا العلم وقدّموهُ في هذا العصر ويذكرون عدّة مدارس اشتهرت بصيت معلميها وكثرة تلاميذها . ولا ريب ان الفرنساويين اعتنوا كثيرًا بالعلوم والصنايع وكثرت العلماء في بلادهم حين كان معظم ايطاليا غرقان في الجهل لان ربرت ملك فرنسا ابن هيوكابت وتلميذ غربرت او سلفستر الثاني كان عالمًا ومحبًّا للعلم وللعلماء . فانتهى ملكهُ سنة ١٠٣١ ورغبتهُ العظيمة في تقدم الصنائع والعلوم من كل نوع لم تكن عديمة النجاح والنورمنديون من فرنسا بعد ان استولوا على ولايات ايطاليا السفلى (ابوليا وكالابريا وسيسيليا) اذاعوا نور العلم والاداب في تلك البلاد ولهولاء الشعوب تنسب كرامة ردّ العلم الى انكلترا. لان وليم الظافر دوك نرمنديا ذا الذكاء والحكمة وفريد عصرهِ شرع بمشروعات ممدوحة حين استظهر على انكلترا سنة ١٠٦٦ بدعوتهِ العلماء من نرمنديا وغيرها ماكن حتى ينفي من البلاد التوحش والجهل اصل وينبوع شرور كثيرة لان هولاء النرمنديين الابطال الوحشيين اعداء كل علم قبل تنصُّرهم بعد اهتدائهم احترموا الديانة والعلم احترامًا عظيمًا

٤ ان الرغبة في العلم الذي انتشر شيئًا فشيئًا بين شعوب اوروبا الاكثر تمدنًا نتج منها هذه النتائج ازدياد المدارس وتحسين معلميها في اماكن عديدة . وكانت الى افتتاح هذا القرن المدارس الوحيدة في اوروبا مدارس الاديرة والكنائس والمعلمون الوحيدون في العالميات والروحيات الرهبان البندكتيين. اما في بداية هذا القرن اخذ في تعليم الشبان غير الرهبان من الكهنة والعلمانيين في مدن عديدة من فرنسا وايطاليا وعلموا علومًا اكثر من الرهبان بل تبعوا نسقًا افضل في تعليم بعض العلوم التي كانت تعلّم قبلاً . فاشهر هؤلاء المعلمين الحديثين هم الذين درسوا في مدارس العرب في اسبانيا (لان ذلك كان رائجًا في ذاك العصر عند الذين طلبوا المعرفة السامية) او قراوا على الاقل كتب العرب التي تُرجِم كثيرٌ منها الى اللاتينية لان هولاء المعلمين درّسوا الفلسفة والرياضيات والطب والفلك والعلوم المقاربة لها على اسلوب اصحّ واوضح من الاسلوب الذي علمها بهِ الرهبان والذين في المدارس الرهبانية لان مدرسة سا آرنو في مملكة نابولي اشتهرت بنوع

خصوصي بعلم الطب في هذا القرن وكان ياتي اليها تلاميذ الطب من اكثر بلدان اوروبا . اما المعرفة الطبية التي فاز بها معلمو مدرسة سا لَرْنو فأُخِذَت من مدارس العرب في اسبانيا وافريقيا ومن تآليف العرب الطبية ومن هذه المدارس والكتب ايضًا نحو جميع شعوب اوروبا اخذوا صناعة التفاؤُل الباطلة في معرفة بخوت الناس من النجوم والهيئة وظاهر الايادي التي فشت كثيرًا وكان لها اعتبار زايد على تمادي الاوقات

٥ انهُ في اكثر المدارس الاعتيادية كانت تدرس العلوم المسماة بالعلوم السبعة فكان التلميذ يتعلم اولاً النحو ثم البيان ثم المنطق ومن طلب الارتقاء الى اكثر من العلوم الثلاثة تقدم بعد تعلمها رويدًا رويدًا الى العلوم الاربعة (الحساب والموسيقى والهندسة والفلك) ليحصل على شرف العلماء الكاملين اما اسلوب الدرس هذا الذي كانت تمارسهُ جميع مدارس الغرب تغيّر كثيرًا بعد نصف هذا القرن لان المنطق الذي تضمَّن على نوعٍ ما شيئًا من الفلسفة العقلية اذ تحسَّن بتأمُّل بعض ذوي الفكر الثاقب وخدامهم وعُلِم باكثر تدقيق وحماسةٍ أُعتبر عند الاكثرين اعتبارًا كليًا حتى انهم اهملوا النحو وغيره علوم معتبرة وطلية وصرفوا كل حياتهم في الدقائق المنطقية والفلسفية لان كل من كان عالمًا بعلم القياس او بالعلم الذي نسميهِ منطقًا وفلسفة عقلية كان يُعد انهُ حصَّل مقدارًا كافيًا من العلم ولا يخسر شيئًا بعدم معرفتهِ كل بقية العلوم ومن هنا نشا الازدرا باللغات وبالفصاحة وبقية علوم الادب وذاك التوحش الفظيع استمر قرونًا عديدة في المدارس الغربية وافسد اللاهوت والفلسفة

٦ ففي هذا العصر كانت فلسفة اللاتينيين محصورة في ما يسمونهُ علم القياس او الاستدلال وبقية فروع الفلسفة لم تعرف ولا بالاسم وكان علم الاستدلال عندهم ناشفًا عقيمًا واخذوهُ اما من كتاب المقولات العشر المنسوبة زورًا الى اغسطينوس او من مقدمات ارسطاطاليس تاليف بورفري وافروز (ان تلك المقولات هي الجوهر والكم والكيف والاضافة والأين والمتى والوضع والملك والفعل والانفعال) مع انهُ في بداءة هذا القرن لم يكن للمدارس مرشد اخر في هذا الفن ولم يكن للمعلمين جراءة ولا مهارة في توسيع التعاليم المتضمنة في هذه الكتب وتحسينها فبعد نصف القرن اخذ علم الميزان منهجًا حديثًا واولاً في فرنسا لان بعض تاليف ارسطاطاليس اذ دخلت فرنسا من مدارس العرب في اسبانيا فبعض ذوي العقول السامية كبرنغاريوس ورُوسْلِن وهلدَبرت وبعدهم غلبرت من بُورِتَّا وابْلَرْد وغيرهم اجتهدوا في ان يوسعوا ويكمّلوا هذا العلم تابعين ارشاد ارسطاطاليس

٧ فلااحد اشتهر بمشروعهِ في تحسين ذلك العلم وفي جعلهِ نافعًا اكثر من لنفرنك الايطاليوي

الذي ارتقى من رياسة دير ماري استفانس في كين الى اسقفية كنتربري واودو الذي صار اسقف كمبري فالاول من هولاء الناس اشتهر كثيرًا في هذا العلم حتى انهُ كان يسمى المنطقي واستعمل مبادئهُ بحماسة ودقة في انهاء المنازعة مع خصمهِ برنغاريوس على العشاء الرباني والثاني أنسلم في محاورتهِ النحوية مع غير مشروعات في تبديد ظلام علم الميزان اي المنطق في ذلك العصر وبحث بالخصوص عن المادة وصفاتها او ما ينسب اليها . والثالث اودو علم المنطق بشهرة عظيمة وشرح العلم في ثلثة مولفات في السفسطة وفي المركبات وفي المادة والكون وليس لها وجود الان . وانسلم هذا اجتهد في تحسين علم الميزان وهو انسان وازن وشهير من جملة وجوه وكان اول انسان من اللاتينيين ابرز الطبيعيات واللاهوت الطبيعي من الخفاء والاهمال لانهُ شرح بحماسة ماذا يعلمنا العقل عن الله في كتابين سماها منولوجيون وبروسلوجيون * وهو الذي اخترع القياس القرنيسي الذي يبرهن بهِ على وجود الله من مجرد تصور النفس الطبيعيّ بطبيعةٍ كاملة للغاية . وفند هذا القياس في هذا القرن غونيلو الراهب الفرنساوي فرد عليهِ انسلم في نبذة كتبها بهذا الشان

٨ اما علم الميزان فلم يبلغ حدَّهُ الّا قام نزاع الذين معتنقيهِ على موضوع العلم فلم يكن هذا النزاع شيئًا في ذاتهِ وكان يشتعل منذ زمان طويل في المدارس ولكن اذا اعتبرنا نتائجهُ صار الآن امرًا دقيقًا وعظيمًا لان الاحزاب استعملوا قضاياهم المتنوعة حسب تفسير التعاليم الدينية وكل واحد قذف خصمهُ باغرب النتائج المغلوطة . فانهم جميعًا اتفقوا على ان علم الميزان يبحث عن الكليات rebus universalibus ومقابلتها لان الجزئيات والافراد لكونها قابلة التغيُّر لا يمكن ان تكون موضوع علم ثابت غير متغير لكنهم اختلفوا في انهُ هل هذه الكليات التي هي موضوع المنطق موجودة حقيقة او هي مجرد كلمات واسماء لموهومات . فالبعض اعتقدوا بوجودها حقيقةً وسندوا آراءهم على افلاطون وبوئيثيوس وغيرهم من الاولين والبعض جزموا بانها لا شي سوى اسماء لغير مسميات وهولاء استشهدوا بارسطاطاليس وبورفري وغيرهم وسُمي النوع الاول حقيقيين والنوع الثاني اسميين وكلٌّ من هذين الحزبين انقسم على تمادي الزمان الى شِيَعٍ متنوعة حسب اختلافهم في تفسير تعليمهم المحبوب فامتلأت كل مدارس اوروبا من هذه المنازعة قرونًا عديدة ونتج منها احيانًا كثيرة قتال مميت بين اللاهوتيين والفلاسفة . فبعض العلماء ينسبون اصل المنازعة الى المنازعة مع برنغاريوس على العشاء الرباني ومع ان ليس عندهم بينة فيُرَجَّح الظن لان راي الاسميين يصح استعمالهُ في المحاماة

* انهُ في المنولوجيون يعبر عن انسان يخاطب نفسهُ وفي البروسلوجيون يعبر عن هذا الانسان يتخاطب مع الله

عن تعليم برنغاربوس عن العشاء الرباني

٩ ان ابا شيعة الاسميين فرنساوي اسمهُ يوحنا السفسطي ولا نعلم الان عنهُ شيئًا الاَّ الاسم وتلاميذهُ الاصليون روبرت من باريز ورسلن من كمبين وارنلف من لون ومنهم تعلم كثيرون هذا المذهب . وربما يُحسب بين تلاميذ يوحنا ربرت الذي علَّم في مدرسة ليسِل في فلاندرس لانهُ يقال انهُ قرأ المنطق لاكابرسهِ لفظًا واودو الذي سبق الذكر عنهُ يقراهُ لتلاميذهِ فعلاً غير انهُ لم يشتهر احد من اسميي هذا العصر اكثر من رسلن ولهذا أُعتُبِر ولا يزال يعتبرهُ الان كثيرون مؤسسًا لهذه الشيعة

٢

الفصل الثاني

تاريخ معلمي الكنيسة وسياستها

١ فساد الاكليرس ٢و٣و٤و٥ الاحبار الرومانيون ٦ امتيازات الكاردينالات في انتخابهم ٧و٨ سلطانهم ٩ البابا هلدبرند ١٠و١١ افعاله ١٢ تحديدات غريغوريوس السابع ضد السيمونية والسراري ١٣ الفتن الناتجة من قساوة البابا ضد السراري ١٤ الحكم على السيمونية نتج منهُ المنازعة على التوظف ١٥و١٦و١٧و١٨و١٩و٢٠ تاريخ هذا النزاع ٢١و٢٢ حالة الرهبنة ٢٣ الكلونياسنسيون ١٤ الكامالدولنسيون والفولمبروسيون والهرسوجيون ٢٥ السسترسيون ٢٦ طغمات حديثة للرهبان والكرنديمنتنسيون ٢٧ الكرثوسيون ٢٨ رتبة ماري انطونيوس ٢٩ رتبة القانونيين ٣٠ المشهورون من الكتبة اليونانيين ٣١ الكتبة اللاتينيون

١ كل وقائع هذه الاوقات تشهد على رذائل الذين بيدهم زمام امور الكنيسة ولرذائلهم طُرِح كلُّ تهذيب وكلُّ ديانة . ان الاساقفة الغربيين لما ارتقوا الى رتبة الدوكات والامراء والاشراف اغتنوا بالعقارات والمدن والابراج وبكل نوع من الغنى وانهمكوا في التمتعات والعظمة وحاموا حول الدواوين في موكب عظيم من الخدم* بينما القليل من عامَّة الاكليرس مَنْ تزيَّا بالفضيلة والخلوص فاسلموا انفسهم بدون حياء الى المكر والغش والاثام المتنوعة. اما اليونانيون فصانوا انفسهم اكثر منهم قليلاً لان مصائب بلادهم لم تسمح لهم بالاسراف غير ان سيرة التقوى بينهم ندر وقلَّ وجودها

٢ فوصلت سطوة الاحبار الرومانيين وعظمتهم في هذا القرن الى اعلى درجة غير انهُ كان ذلك شيئًا فشيئًا وبصعوبات عظيمة . نعم استعملوا في افتتاح هذا القرن قوة عظيمة في الامور المقدسة

---

* اننا نجد بين خدَم الاساقفة في هذه الاوقات ارباب الدواوين الاعتياديين انظر مجامع هرزيم الجرمانية مجلد ٣ صفحة ١٧ الخ حيث نقرا ان دوك برَبَنت كان مقسم الطعام على مائدة اسقف اترشت امير غلدرس صيَّادهُ امير هولندا مرشال اسقف اترشت امير كلفس صرَّاف الاسقف امير دي بنثم بوَّاب الاسقف الشريف دي كور حامل عكاز الاسقف

الكنائسية لان اكثر الاشخاص كان يسميهم معلمي العالم (magistri mundi) وباباوات او الآباء المسكونيين وكانوا يترأسون في المجامع بواسطة قصادهم وكانوا القضاة في المنازعات التي تقوم على التعاليم او التهذيب الديني وحاموا بنوع ما عن حقوق الكنيسة ضد سطوة الملوك عليها غير ان قوتهم كانت محدودة بنوع ما لان الملوك من الجانب الواحد والاساقفة من الجانب الاخر قاوموا مقاومة عظيمة هذا شانها حتى ان ديوان رومية لم يقدر على ان يظفر بالحكومة ولا يلاشي سلطان المجامع . ولكن ولاسيما منذ عصر ليون التاسع سنة ١٠٤٩ اجتهد الاحبار بوسائط متنوعة في ان يرفعوا هذه الحواجز وببذل جهد لايملّ اجتهدوا ان لايُعرَفوا فقط مشترعي الكنيسة وسادة كل المجامع والذين عينهم الله لتوزيع كل الوظائف وصرف كل اموال الكنيسة بل ايضاً ما هو اعجب ان يعرفوهم ارباب جميع العالم وقضاةً على الملوك او ملوك الملوك *[1] فقاوم هذه المقاصد الاثيمة الامبراطوريون وملوك فرنسا ووليم الظافر (الذي هو حينئذٍ ملك انكلترا وكان مرّة دوك نرمنديا) المحامي الغيور عن حقوق الملوك ضد الباباوات وغيرُ حكام ولم يكن الاساقفة ساكتين غاية السكوت ولا سيما اساقفة فرنسا وجرمانيا وبعض الاساقفة سلّموا غالبة عليهم الخرافات او الاغراض . وهكذا حصّل الباباوات جانباً عظيماً من السطوة مع انهم لم يفوزوا بكل ما تمنّوهُ

٣ ان الذين ترأسوا على الكنيسة اللاتينية من موت سلفستر الثاني سنة ١٠٠٣ الى سنة ١٠١٢ مسيحية اي يوحنا السابع عشر ويوحنا الثامن عشر وسرجيوس الرابع لم يعملوا ولا احتملوا شيئاً عظيماً او يستحق الذكر غير انهُ لا يحتمل الريب أنهم تنصّبوا برضى الملوك واختيارهم . اما بندكتس الثامن المتنصّب حبرًا سنة ١٠١٢ فاذ طردهُ من رومية غريغوريوس مناضِلهُ استغاث بالملك هنري الثاني المدعو القديس فردّهُ وحكم مطمأنًا الى سنة ١٠٢٤ وفي مدة تسلّطهِ جاء النورمنديون الذين اشتهروا كثيرًا بعد ئذٍ اولاً الى ايطاليا واخضعوا نواحيها الجنوبية وخلف بندكتس اخوهُ يوحنا التاسع عشر الذي تنصب على الكنيسة الى سنة ١٠٣٣ مسيحية فالباباوات الخمسة الذين سبق ذكرهم يلوح انهم كانوا أُدباء *[2] غير انهُ يفرق عنهم كثيرًا بندكتس التاسع خليفتهم انسان رديّ

---

* (١) قبل ليون التاسع ما عندنا شاهد على ان الحبر الروماني ادّعى بسلطان نقل البلاد والولايات من اصحابها واعطائها الى اشخاص اخرين اما هذا البابا فتبرع باعطاء النورمنديين المتسلطين حينئذٍ على جنوبي ايطاليا الولايات التي استولوا عليها حينئذٍ على جنوبي ايطاليا وايضاً كلما يغتصبونهُ من اليونانيين والعرب

* (٢) ومع هذا نجا بندكتس من المطهر بصلوات القديس اوديلو وحصل يوحنا البابوية بوسائط دنية حسب قول بارونيوس ١٠١٢ فصل — ١ — ٤

الغاية ومرتكب كل نوع من الاثم فطردهُ الرومانيون من كرسي ماري بطرس ولكن ارجعهُ بعيد ذلك الملك كنراد سنة ١٠٣٨ وبما انهُ استمرَّ على رداءتهِ طردهُ الرومانيون ثانيةً سنة ١٠٤٤ وقلّدوا سياسة الكنيسة يوحنا اسقف سابينا المدعو سلڤستر الثالث وبعد ثلثة اشهر استرجع بندكتس قوتهُ باسلحة انسبائهِ ومعاضديهِ والتزم سلڤسترا ان يهرب غير انهُ بعيد ذلك اذ راى استرضاء الرومانيين من الحال باع الحبرية الى يوحنا كراتيان رئيس قسوس رومية الذي تسمى غريغوريوس السادس وهكذا كان الان للكنيسة راسان سلڤستر وغريغوريوس . والملك هنري الثالث انهى هذه المنازعة لان في مجمع سوتري سنة ١٠٤٦ مسيحية تصرّح بان بندكتس وغريغوريوس وسلڤستر غير مستحقين للحبرية ونصّب على الكنيسة الرومانية سويدجر اسقف بمبرغ المدعو اكليمنضس الثاني * (١)

٤ وحين مات اكليمنضس الثاني سنة ١٠٤٧ مسيحية قبض بندكتس التاسع الذي عزل قبلاً من الحبرية مرتين على هذه العظمة دفعة ثالثة غير انهُ اضطر في السنة التالية ان يسلّم لداماسوس الثاني او بوبو اسقف بركسن الذي رسمهُ حبرًا هنري الثالث في جرمانيا وارسلوهُ الى ايطاليا فاذ مات داماسوس بعد ثلثة وعشرين يومًا من حكمهِ رفع هنري الثالث في ديوان ورمس سنة ١٠٤٨ برونو اسقف تول الى كرسي ماري بطرس وهذا الحبر يسمى لاون التاسع في جدول الباباوات فادرج مع القديسين نظرًا لفضائلهِ السرية وافعالهِ الجهارية . غير اننا اذا استثنينا غيرتهُ في ازدياد غنى كنيسة رومية وسطوتها وفي اصلاح بعض رذائل الاكليرس المنتبهة بواسطة المجامع التي عقدها في ايطاليا وفرنسا وجرمانيا لا نرى في سيرتهِ او حياتهِ شيئًا يوهلهُ لهذه الكرامة على انهُ كثيرون من الذين دأبهم ان يبسطوا ذيل المعذرة على عيوب الباباوات يذمون كثيرًا اعمالهُ الاخيرة من حكمهِ لانهُ سنة ١٠٥٣ حارب بجهالةٍ النورمنديين الذين راعهُ حكمهم في ابوليا قرب املاكهِ فأسر وأخذ الى بنفنتو حيث أثر سوء حظهِ في اخلاقهِ حتى وقع مريضًا لكنهُ بعد ان أسر سنة أطلق وشيّع الى رومية حيث مات في ١٩ نيسان سنة ١٠٥٤

٥ وخلف لاون التاسع سنة ١٠٥٥ اغرهرد اسقف انشستدت الذي سُمّي فكتر الثاني *(٢)

---

* (١) اني في تاريخ الاحبار هذا تبعت احسن المؤرخين كانطونيوس وفرنسيس باجي وبابروك وموراتوري في وقائع ايطاليا غير مكترثٍ بما يناضل بارونيوس وغيرهُ عن غريغوريوس السادس

* (٢) ان هرمنوس كنتراكتس يذكر في وقائع سنة ١٠٥٤ ان الملك عقد مجمعًا في منتز انتخب فيهِ فكتر الثاني ومما يحق الذكر ان هذا البابا وسلفاءهُ استمروا على خدمة اسقفياتهم الاولى حين كانوا يرتقون الى الكرسي البابوي انظر وقائع موراتوري سنة ١٠٥٥

وخلفهُ سنة ١٠٥٨ صحيبة استفانس اخو كدفري دوك لرابن ولاحد منهما كما نعرف عمل شيئًا يستحق الذكر. وزاد شهرة نيقولاوس الثاني الذي كان سابقًا اسقف فلورنس وترقَّى حبرًا سنة ١٠٥٨ لان يوحنا اسقف فلتري الذي اشتهر باسم بندكتس العاشر بين استفانس التاسع ونيقولاوس الثاني لا يستحق ان يذكر مع الباباوات لانهُ أُجبِرَ بعد تسعة اشهر ان يترك وظيفتهُ التي اغراهُ على اختلاسها حزب في رومية. فعقد نيقولاوس الثاني مجمعًا في رومية سنة ١٠٥٩ وفرض من جملة التراتيب المقصود بها اصلاح الشرور المتاصلة في الكنيسة طريقةً حديثة في انتخاب الحبر الروماني لكي ينهي الفتن والحروب المدنية التي كانت تحصل احيانًا كثيرة عند انتخاب راس جديد على الكنيسة في رومية وايطاليا وتحزِّب الشعب احزابًا احزابًا. وايضًا نصَّب باستيفاء روبرت غسكرد النورماندي دوك ابوليا وكالابريا وسيسيليا على شرط ان يكون خادمًا مطيعًا للكنيسة الرومانية ويدفع مبلغًا معينًا سنويًا. فلا يظهر من ابن نيقولاوس الحق بان يفعل هذا لانهُ لم يكن رب هذه الاراضي التي منحها للنورمنديين ربما اتكل على هبة قسطنطين الكبير المزورة او ربما اعتقد مع هلدبرند رئيس الشمامسة الروماني الذي صار بعدئذٍ حبرًا باسم غريغوريوس السابع ان كل العالم لاسقف رومية بما انهُ نائب المسيح لان الامر واضح ان هلدبرند هذا أرشدهُ في كل اعمالهِ وهذه كانت بداءة مملكة نابولي او مملكتي سيسيليا الباقية للآن وحق التسلط على تلك المملكة الذي كان يجريهِ الاحبار الرومانيون ويقرُّ بهِ ملوك نابولي من سنة لسنة الى وقت انضمام نابولي وسيسيليا الى مملكة ايطاليا سنة ١٨٦٠

٦ قبل ان حكم نيقولاوس الثاني لم يكن انتخاب الاحبار الرومانيين برضى الكردينالين بل من كل الاكليرس الروماني وليس برضاهم فقط لان الاشراف والاهالي ايضًا وكل شعب رومية اعطوا صوتهم فلا يمكن بين لفيفٍ وضجيج كهذا الا ان يكون احزاب وانقسامات ومنازعات. فامر نيقولاوس بان يُنوَّط امر انتخاب الحبر الاعظم بالاساقفة الكردينالية والقسوس الكردينالية غير انهُ لم يتعدَّ على حقوق الملوك الرومانيين في هذا العمل المهمّ ولم ينفِ ايضًا بقية الاكليرس ولا الشعب من كل تعلُّقٍ بهذا الانتخاب لانهُ امر بطلب رضاهم وقبولهم ومن ذاك الوقت وصاعدًا كان انتخاب حبرٍ جديد منوطًا معظمهُ بالكردينالين غير ان الكهنة والشعب الروماني كانوا يعيقون مشروعاتهم مدَّعين بحقوقهم القديمة او مسيئين تصرفهم في السلطان المعطى لهم في قبول الانتخاب. فانهى هذه الاختلافات اخيرًا في القرن التالي اسكندر الثالث الذي كان محظوظًا بتكميل ما شرع بهِ نيقولاوس ومنح كل السلطان في تنصيب حبر جديد الى كردينالية البلاط

٧ فمنذ هذا الوقت يجب ان يورخ كاردينالو البلاط الروماني وعظمة سطوتهم الى هذا

اليوم في انتخاب حبر جديد وغيرامور . فاراد نيقولاوس بالكاردينالين الاساقفة السبعة الذين في رومية او معاوني الحبر الروماني الذين كان رئيسهم اسقف استيا ولهذا دعوا الاساقفة الكردينالين مع الثمانية والعشرين قسًّا من قسوس ابرشيات رومية اوروس قسوس الكنائس الذين سُمّوا الكتبة الكاردينالية او القسوس . واضاف الى هولاء في تمادي الزمان غيرهم اولاً اسكندر الثاني ثم غيرهُ من الاحبار اما لترضية الذين تشكوا من عدم حقانية نفيهم من نصيب الانتخاب واما لغير اسباب . ولهذا مع ان الطغمة السامية من ذوي الرتب الارجوانية في الكنيسة الرومانية المدعوين كاردينالين ابتدأت في هذا القرن لم يكن لها هيئة البلاط الحقيقي قبل عهد اسكندر الثالث الذي كان في القرن التالي

٨ ومع ان نيقولاوس الثاني كان قد منع التعدي على حق الملك بان يُثبِّت حسب مسرته انتخاب الحبر الاعظم شرع الرومانيون حين مات نيقولاوس سنة ١٠٦١ بمشورة هلديبرند الذي كان حينئذٍ رئيس شمامسة ثم صار بابا رومية بدون مشورة هنري الرابع ينتخبون ويرسمون أنسَلم اسقف لوكا الذي سمّي اسكندر الثاني . فلما بلغ الخبر اغنس والدة هنري من اساقفة لمبارديا عقدت مجمعًا في باسل ولكي تحصّل عظمة ابنها القاصر وسلطانهُ حينئذٍ نصّبت هناك كادولاوس اسقف برما حبرًا اعظم وسُمّي هونوريوس الثاني فَنَشِبت القتال بين الحبرين الاعظمين . نعم ان اسكندر غلب غيرانهُ لم يستطع ان يجعل كادولاوس يتنزل عن الرياسة البابوية

٩ فهذه المنازعة كانت كلاشيء بالنسبة الى القتال الفظيع الذي اهاجهُ خليفة اسكندر غريغوريوس السابع الذي كان اسمهُ اولاً هيلديبرند واستمرّ الى اخر عمره . فكان نسكانيًّا من نسل مجهول وصار اولاً راهب كلوني ثم رئيس شمامسة كنيسة رومية ومنذ عهد ليون التاسع درَّب الاحبار بارائهِ وسطوتهِ . ففي سنة ١٠٧٣ في وقت جنّاز اسكندر أُعلِن انهُ حبرٌ اعظم باتفاق الرومانيين غيران ذاك كان مغايرًا للقانون الذي رسمهُ نيقولاوس . فلما طرحَ الانتخاب امام هنري الرابع ملك الرومانيين سلم بهِ ولكن ذلك كان لضررهِ واذية الكنيسة والجمهور لان هلديبرند كان انسانًا قادرًا للغاية في مواهبهِ وكفوءًا الاعظم مشروع وجسورًا وحاذقًا ذكيًّا وغنيًّا في الوسائط غير انهُ متكبّر للغاية وذواغراض وعجُول وعنيد وخالٍ من كل ديانة حقيقية وتقوى فاذ ارتقى الى كرسي ماري بطرس الى اعلى مركز في الحكومة المسيحية اجتهد في كل حياتهِ ان يُوَسّع سلطان ابرشية رومية ويزيد غناها وان يُخضع كل الكنيسة لمجرد ارادة الحبر الاعظم وسطوتهِ وان يحرّر كل الاكليرس وكل املاك الكنيسة من تحت حكم الملوك والامراء ويضع كل الممالك تحت الجزية لماري بطرس فاسراف ارائهِ وكثرة مشروعاتهِ تظهر من تلك القضايا الشهيرة المسماة من اسمهِ تحديدات

هلد يبرند *(١)

١٠ ففيَّر هذا الحبر الاعظم كل طقوس الكنيسة الرومانية وانقلبت حقوق المجامع وحقوق الاساقفة وحقوق الجمعيات الدينية الكلية الاعتبار وتحوّلت الى الحبر الروماني . على ان الشر لم يكن ضررهُ متساويًا في كل بلدان اوروبا لان في اماكن عديدة منها بقي محفوظًا رسم الحرية الاصلية . وكما ان هلدبرند انشأ شريعة كنائسية حديثة كذلك كان يريد ان يحدث ايضًا شريعة مدنية لو كان يمكنهُ ان يتمّم مقاصدهُ لانهُ رغب في ان يجعل كل الممالك رهينة ماري بطرس اي الاحبار الرومانيين وان يخضع كل قضايا الملوك والامراء وصوالح العالم باسرهِ الى استحسان جمعية من الاساقفة يجتمعون كل سنةٍ في رومية *(٢) ولكنهُ لم يقدر هو ولا خلفاؤهُ على تتميم هذا المقصد الخطير لسبب انتباه ملوك فرنسا وانكلترا وثباتهم

١١ وكان غريغوريوس انجح في توسيع اراضي الكنيسة الرومانية في ايطاليا وتكثير اوقاف ماري بطرس . لانهُ صاحب مصاحبة خارقة ماتلدة ابنة بونيفس دوك تسكانيا الغنى (وحارسها)

---

*(١) ان ما ياتي هو القضايا الاصلية المؤلفة منها هذه التحديدات الاول ان الكنيسة الرومانية موسسة من ربنا وحدهُ . الثاني ان الحبر الروماني الاعظم وحدهُ يلقب بعدلٍ الحبر العام . الثالث انهُ وحدهُ يقدر ان يعزل الاساقفة ويردّهم . الرابع ان قاصدهُ لهُ التقدم على كل الاساقفة في المجمع ولو كان من رتبة دنيا ويقدران يحكم بعزلهم . الخامس ان البابا يقدر ان يعزل الغائبين . السادس انهُ لا احد يمكنهُ ان يسكن تحت سقف واحد مع من حرمهُ البابا . السابع ان البابا وحدهُ قادر حسب مقتضى الحال ان يضع شرائع جديدة وان يجمع جماعات جديدة او يقسم الاسقفيات الغنية ويجمع الفقيرة . الثامن انهُ لا احد غيرهُ يستعمل الختم الملكي . التاسع انهُ على كل الملوك ان يقبّلوا قدميهِ فقط . الثاني عشر انهُ يجوز لهُ عزل الملوك . السادس عشر انهُ لا مجمع بدون امرهِ يحسب مجمعًا مسكونيًا . الثامن عشر ان كلمتهُ لا تقاوم من احد وهو وحدهُ يقدر ان يبطل كلام الآخرين . التاسع عشر انهُ لا يدان من احد . العشرون لا احد يدّعي بالحكم على من التجا الى السدة الرسولية . الحادي والعشرون القضايا الكبرى التي تحصل في كل كنيسة يجب ان تقدَّم الى هذه السدة . الثاني والعشرون ان الكنيسة الرومانية لم تغلط ولن تغلط حسب منطوق الكتاب . الرابع والعشرون ان الرعايا باذنهِ يجوز لهم ان يشتكوا على ملوكهم . السادس والعشرون انهُ لا يحسب كاثوليكيًا من لا يتفق مع الكنيسة الرومانية . السابع والعشرون انهُ يقدر ان يعفي الرعايا من خضوعهم لرؤسائهم الظالمين انظر مجامع هردوين مجلد ٦ صفحة ١٣٠٤ الخ

*(٢) لو كان نجاح غريغوريوس بقدر ارادتهِ ومقصدهِ لكانت كل اوروبا في يومنا هذا مملكة واحدة عظيمة لماري بطرس او كانت تودي للاحبار الرومانيين وكان كل الملوك اربابًا مرهونين او مستاجرين لماري بطرس غير ان غريغوريوس لم يخب مقصدهُ بالكلية لانهُ من ذلك الوقت فصاعدًا تغيرت كل احوال اوروبا واقتصر او بطل كثيرٌ من حقوق وامتيازات السلاطين والملوك فمن جملة ما بطل حق الملك بتثبيت انتخاب الحبر الاعظم الذي أُبطل في عهد غريغوريوس ولم يكن تجديده ممكنًا فيما بعد

التي كانت اميرة ايطاليا شديدة الباس بعد موت زوجها الاول كدفري الاحدب دوك لوران وموت امها بيتركس سنة ١٠٧٦ اوسنة ١٠٧٧ واقنعها بان تورث كنيسة رومية املاكها التي في ايطاليا وخارجها اما تزويج هذه السيدة الهمامة الناجحة الثاني سنة ١٠٨٩ لوَلْف (اوغُلْف) ابن ولف دوك باڤاريا المعقود برضى الحبر الروماني اوربان الثاني فأخّر هذه الهبة الملوكية العظيمة. ولكنها حين طلّقها زوجها سنة ١٠٩٥ وتحرّرت واستقلّت جدّدت متلدا هذه الهبة رسميًا. فاحتمل الباباوات منازعات شديدة اولاً مع هنري الخامس ثم مع غيره على هذا الميراث السامي ولم يقدروا ان يستخلصوهُ جميعهُ لماري بطرس غيرانهم بعد مجاهدات ومكافحات متنوعة نجحوا في استخلاص قسم عظيم منهُ بقي بيدهم الى سنة ١٨٦٠

١٢ ثم ان مقصد غريغوريوس في امتداد سلطان الكنيسة فوق كل سلطان بشري وفي تحريرها حرية كاملة واستقلاليتها عارضهُ خاصةً شرّان عظيمان من الاكليرس وهما العيشة مع السراري والسيمونية. فجاهد الاحبار الرومانيون بغيرة منذ عهد استفانس التاسع ولم ينجحوا كثيرًا لسبب استمرار توغُّلهم في هذين الشرين العظيمين * فغريغوريوس في السنة الثانية من حكمهِ اوسنة ١٠٧٤ اقتحمهم بهمة وثبات لانهُ جدّد في مجمعٍ معقود في رومية كل شرائع الاحبار الاولين ضد السيمونية ونهى بالتشديد عن بيع المداخيل الكنائسية وقرّر انهُ لايجوز من الآن وصاعدًا زيجة الكهنة والذين لهم زوجات او سراري اما ان يطردوهن او يُعزَلوا من وظيفتهم المقدسة. وبعد هذه التحديدات كتب الى جميع الاساقفة ان اطيعوا هذهِ المراسيم او تقعوا تحت القصاص الشديد وارسل ايضًا سفراء الى جرمانيا الى هنري الرابع ملك الرومانيين يامرهُ بعقد مجمع لاجل فحص قضايا المتهمين بالسيمونية خاصةً

١٣ اما هذه التحديدات فظهرت في غاية اللياقة والشفاء والمطابقة لمبادي ديانة العصر لان المعتقد حينئذٍ وجوب انتخاب الكهنة ووجوب عيشتهم من دون ان يتزوجوا غير ان كليهما اهاجا نزاعًا محزنًا ومصائب فظيعة فلما انتشر المرسوم بخصوص العزوبة حدث ضجيج مهول في اكثر بلدان اوروپا من الكهنة المتزوجين إمّا بزوجات شرعيةٍ او بالسراري. وكثير منهم ولاسيما الذين في ولاية ميلان الايطالية كان احب اليهم ان يتنزلوا من الكهنوت من ان يتركوا نساءهم فافرزوا انفسهم من كنيسة رومية وثلبوا الحبر ورفاقهُ الذين حرموا زيجة الاكليرس باسم البولسيين اي المانيخيين

* ان غلابر رادلفس كتاب ٥ فصل ٥ يقول عن الكنائس الايطالية التي في وسط هذا القرن ان جميع الوظائف الكنائسية كانت تحسب حينئذٍ امورًا تباعُ وتشترى كالبضائع التي في السوق

فالذين كانوا بلا اهواء واغراض مع انهم رغبوا في ان يعيش الكهنة بلا زوجات لاموا غريغوريوس على شيئين أنهُ رشق بدون تمييز الاعفاء والسُفَها على حدٍ سوى من الصرامة وفخ الزيجة الطاهرة لخزي وارتباك وحزن الازواج والزوجات والاولاد وأنهُ لم يؤدّب الاكليرس المتزوج باللطف وبالتاديب الكنائسي فقط بل اسلمهم للحكام للنجب وضبط املاكهم وللاهانات والآلام من انواع مختلفة

١٤ فركد النزاع الاول شيئًا فشيئًا على تمادي الاوقات بثبات وعناد الحبر الاعظم ولم يوجد احد من بين حكام اوربا يرغب في ان يحامي عن زيجة الاكليرس. وانما النزاع الحادث من القانون الاخراي ابطال السيمونيّة كان يصعب جدًّا اخمادهُ فاوغلت الكنيسة والحكومة بمصائب عظيمة وبضيقات فظيعة لاستدامتهِ سنين عديدة نعم ان هنري الرابع قبل قصاد الحبر بالبشاشة ومدح عزم البابا بابطال السيمونية غير انهُ لم يسمح هو ولا اساقفة جرمانيا للقصاد بان يعقدوا مجمعًا في جرمانيا لفحص المجرمين بالسيمونية. ولهذا في السنة الآتية سنة ١٠٧٥ مسيحية تطاول غريغوريوس في مجمع حديث عُقِد في رومية وحرم اولاً بعض اصحاب الملك هنري الذين قيل انهُ استشارهم واستغناهم في بيع الوظائف وايضًا بعض اساقفة ايطاليا وجرمانيا. وثانيًا حدّد ان كل من يمنح اسقفية او رياسة دير او يقبل خلعة من يدعاميٍّ يكون محرومًا. لانهُ جرت العادة منذ زمان طويل عند سلاطين اوروبا وملوكها وامرائها ان يمنحوا الوظائف العظمى ورياسة الاديرة باعطاء خاتمٍ وعكازٍ. وبما ان رسامة الاساقفة ورؤساء الاديرة كانت سند السلاطين والملوك الاصلي للسلطان الذي يدّعون بهِ بتعيين مَنْ ارادوهُ من الاساقفة والرؤساء ولبيع الوظائف المقدسة لمن يدفع اكثر من غيرهِ او للسيمونية حكم الحبر الاعظم بابطال هذه العادة وملاشاتها بالكلية

١٥ اما هنري فلم يرتعب من مرسوم الحبر الاعظم نعم انهُ اعترف بانهُ اخطأ ببيع الوظائف المقدسة ووعد بالاصلاح غير انهُ لم يُسلِّم بترك سلطان تعيين الاساقفة ورؤساء الاديرة وتلبيس الخلع المتعلق كثيرًا بناك السلطان فاذ عرف غريغوريوس جيدًا ان كثيرين من امراء جرمانيا ولاسيما امراء سكسونيا متباعدون عن هنري استغنم الفرصة في امتداد سلطانهِ وتثبيتهِ مرسلاً سفراء الى غسلر بطلب الملك الى رومية ليجاوب امام مجمعٍ عن التشكيات عليهِ فالملك الذي كان ذا عقل سامٍ وحميَّة اغتاظ من هذا الطلب فاستدعى حالاً مجمعًا من الاساقفة الجرمانيين الى ورمس حيث اشتكى من غريغوريوس ذنوبًا عديدة وصرّح بعدم اهليتهِ لان يكون حبرًا وعيّن مجمعًا لانتخاب حبرٍ جديد ومن الجهة الثانية حجزهُ غريغوريوس عن الاشتراك وعن الحكم وعتق رعاياهُ من عهد خضوعهم لهُ فانشهرت الحرب من الجانبين وانقسمت الكنيسة والحكومة الى حزبين الحزب الواحد مع الملك

والاخر مع الحبر الاعظم والشرور الناتجة من هذا الانشقاق كانت عظيمة

١٦ فاول من عصى هنري روساء سوابيا الذين رئيسهم رودلف دوك سوابيا . ثم تبعهم الصكصونيون الذين كانوا منذ عهد طويل مبغضين للملك . فاشار الحبر عليهم بان ينتخبوا ملكا جديدًا اذا كان هنري لا يخضع لارادة الكنيسة فاجتمعوا في تريبور سنة ١٠٧٦ للنظر في هذا الامر المهم جدًّا وكانت النتيجة ان يرفعوا حسم المنازعة التي بين الملك والامراء الى الحبر الروماني الاعظم الذي سيدعونهُ الى ديوان اوغسبرك في السنة الاتية المزمع ان يلتئم لهذه الغاية . وانهُ يجب على الملك في هذه المدة ان ينعزل عن الملك ما لم يُحَلّ من الحرم في هذه السنة فيخسر ملكهُ . فهنري براي اصحابهِ عزم على الذهاب الى ايطاليا يستعطفُ البابا عليهِ غير انهُ لم يحصل من السفر على المنافع التي كان يرجوها . نعم انهُ حصل بصعوبة عظيمة من الحبر الساكن حينئذٍ في قصر كانوزا مع ماتلده المحامية العظيمة عن الكنيسة على مغفرة خطاياه بعد ان وقف ثلثة ايام متتابعة في قلب الشتاء في شباط سنة ١٠٧٧ حافيًا مكشوف الراس بثياب رقيقة داخل سور القصر معترفًا بانهُ تائب نادم . اما الحبر الاعظم فاخَّر النظر في امر حقهِ بالحكم وحسمهِ الى ان تجتمع الامراء ومنعهُ حينئذٍ من لبس الملابس الرسمية وتعاطي الحكومة . فالامراء الايطاليون والاساقفة الذين كانوا من مجدي هنري اغتاظوا جدًّا من هذا الاجتماع او الاتفاق وخوَّفوا الملك من العزل وشرور اخرى فنقض هنري الاتفاق ضد امر الحبر وتقلَّد الرسم الملوكي الذي كان تركهُ على جانب . فاذ سمع بذلك امراء سوابيا وصكصونيا اجتمعوا في فوركيم في شهر اذار سنة ١٠٧٧ مسيحية وبصوت واحد انتخبوا رودلف دوق سوابيا ملكا

١٧ فانتشبت حرب شديدة في جرمانيا وايطاليا . فغريغوريوس مع جنود النورمنديين ولاة ايطاليا السفلى الذين استجلبهم لحزبهِ وجنود ماتلدة الشهيرة الاميرة ذات الشهامة قاوموا بنجاح في ايطاليا اللمبرديين اولياء هنري . وصادم هنري ومجدوهُ في جرمانيا رودلف ورفقاءهُ بدون نتيجة حسنة . وطلب غريغوريوس ان يحسب بضع سنوات على حيادة خائفًا من نتائج الحرب غير اليقينية ولكنهُ تشجَّع بعد ان دارت الرحى على عسكر هنري في وقعتهِ مع الصكصونيين في فلدنهيم سنة ١٠٨٠ فحرم هنري ثانيةً وصرَّح باسم رودلف ملكًا شرعيًّا على جرمانيا مرسلاً لهُ تاج الملك . وهنري اذ عضدهُ اساقفة جرمانيا وايطاليا عزل ثانيةً غريغوريوس في تلك السنة منتقمًا منهُ في مجمع انعقد في منتز وبعيد ذلك نصَّب في مجمع بركسن في تيرول غيبردس رئيس اساقفة رافنًا حبرًا اعظم وتسمَّى بعد ئذٍ اكليمنضس الثالث حين رُسِمَ في رومية سنة ١٠٨٤

١٨ وبعد بضع اشهر مات رودلف عدوُّ هنري في مرسبرغ بجرح اصابهُ في حرب نهر الستر

فاقتاد الملك جنودهُ في السنة التالية سنة ١٠٨١ الى ايطاليا عازمًا ان امكنهُ على محق غريغوريوس وحزبهِ لانهُ كان يرجو باخضاع هولاء رفع الفتن من جرمانيا بسهولةٍ فحارب مرارًا عساكر ماتلدة بنجاحٍ متنوّع وحاصر رومية مرّتين عبثًا . واخيرًا سنة ١٠٨٤ استولى على اكثرها ووضع غيبرت الذي كان رسمهُ حبرًا اعظم على كرسي ماري بطرس باسم اكليمنضس الثالث الذي توجّه ملكًا ونادى باسمهِ الرومانيون . وضايق قصر ماري انجيلو بالحصار حيث كان مسجونًا عدوهُ غريغوريوس . اما روبرت دوق كالابريا وابوليا النرمندي فانقذ الحبر من الحصار وبما انهُ لم يامن بقاءهُ في رومية اخذهُ معهُ الى سالَرْنو . وفي السنة الثانية انهى ايامهُ هناك سنة ١٠٨٥ ذاك الانسان المتجرف الجسور عند كل البابا وات واطمعهم . فالكنيسة الرومانية تعتبرهُ مع قديسيها وشفعائها مع الله على انهُ لم يُدرَج قانونيًا مع القديسين . وعين عيدهُ بولس الخامس في بدء القرن السابع عشر اليوم الخامس والعشرين من ايار . غير ان حكّام اوروبا ولاسيما ملوك جرمانيا وفرنسا منعوا حفظهُ عمومًا وفي كل مكان حتى في يومنا هذا سنة ١٧٢٩ قام النزاع مع بندكتس الثالث عشر على عبادتهِ

١٩ وتبع موت غريغوريوس اوقات مكدرة لان اكليمنضس الثالث او غيبرت حبر الملك حكم على رومية وجزء عظيم من ايطاليا وهنري ادام الحرب في جرمانيا مع الامراء . والحزب الباباوي اذ انجدهُ الجند النورمندي انتخب في رومية سنة ١٠٨٧ مسيحية رئيس دير كسّينو خليفة لغريغوريوس فارتسم باسم فكتر الثالث في كنيسة ماري بطرس سنة ١٠٨٧ مسيحية حين استخلص من اكليمنضس النورمنديون جانبًا من مدينة رومية . اما فكتر الذي كان يفرق كثيرًا عن غريغوريوس في حلمهِ وجبانتهِ فرجع حالًا الى بِنِفَنْتو لان رومية كانت بيد اكليمنضس ومات بعيد ذلك في كسّينو غير انهُ قبل موتهِ جدّد في مجمعٍ انعقد في كسّينو تحديداتِ غريغوريوس في ابطال الخلَع

٢٠ فخلف فكتر عطّو اسقف اوستيا راهب كلوني انتخب في تراسينا سنة ١٠٨٨ وسُمّي اوربان الثاني فكان دون غريغوريوس في الشجاعة والبسالة ومثلهُ في الادعاء ويفوقهُ في عدم الفطنة فخدمهُ السعد اولًا ولكن اذ رجع الملك الى ايطاليا سنة ١٠٩٠ مسيحية واتّحم بجسارة ونجاح الغُولْف الاصغر دوق بافاريا وماتلدة رئيسي الحزب الباباوي دارت عليهِ رحى النحس. غير ان الرجا في غلبة الملك تجدّد ايضًا سنة ١٠٩١ حين انخدع ابنهُ كنراد من البابا واعدا ابيهِ الاخرين بان يتمرد على ابيهِ ويختلس مملكة ايطاليا فاستمر حال ايطاليا في غاية الاضطراب ولم يكن ممكنًا لاوربان ان يخضعها فبعد ان عقد مجمعًا في بلاسنتيا سنة ١٠٩٥ حيث أعاد تحديدات غريغوريوس وحُرُمهُ سافر الى فرنسا حيث عقد مجمع كلرمون الشهير الذي صرّح بالحرب المقدسة ضد المسلمين المستولين على

فلسطين . وما يستحق الذكر الخصوصي هو ان اوربان في هذا المجمع عنَّد وعرَّس بجهالة فظيعة المسئلة المتنازع عليها من جهة الخلع لان غريغوريوس لم يمنع الاساقفة والكهنة من يمين الطاعة لحكامهم اما اوربان فنجها لة منعهم من ان يقسموا قسم الطاعة . فحين رجع البابا الى ايطاليا فاز باخضاع قصر ماري انجلوا تحت سلطانهِ لكنهُ مات بُعَيْدَ ذلك سنة ١٠٩٩ ومات ايضًا في السنة التالية اكليمنضس الثالث وهكذا الراهب راينَرُ الذي رُسِمَ حبرًا اعظم بعد موت اوربان وسُمّي پسكال الثاني حكم بدون مناضل عند ختام القرن

٢١ لم يحدث شي يستحق الذكر بين رهبان الشرق . اما بين رهبان الغرب فحدث امور كثيرة تستحق الذكر واهمها ربما كان زيادة اتحادهم مع الاحبار الرومانيين لان كثيرين من الرهبان منذ عهد طويل احتموا بالاحبار الرومانيين لكي يتخلصوا من اضطهادات الاساقفة والملوك والامراء واشراكهم اولئك الذين كانوا يحسدونهم على املاكهم . وكان الاحبار يقبلونهم على شرط ان يدفعوا مُرَتَّبًا سنويًا . اما في هذا العصر فالاحبار عمومًا ولاسيما غريغوريوس السابع الذي رغب في ان يضم كل شي تحت سلطان ماري بطرس وفي ان يُقَلّل حقوق الاساقفة انفسهم وما ميزوا بهِ نصح الرهبان واشار عليهم ان يخرجوا هم واملاكهم من تحت سلطان الاساقفة ويدخلواهم واملاكهم في حماية ماري بطرس فمنذ عهد غريغوريوس السابع ازداد كثيرًا في كل اوروبا اعتزال الاديرة من تحت السلطان المعتاد لاذية الملوك والامراء واغاظةِ الاساقفة

٢٢ انهُ يكاد جميع مورخي ذاك العصر يذكرون سيرة اكثر الرهبان العديمة التقوى وجهالتهم وحيَلهم واستباحاتهم ومنازعاتهم وفواحشهم الباهظة هذا اذا عدانا عن ذكر براهين اخر على عدم تقواهم وصلت الينا بكثرة . ومع هذا كلهِ كان هذا النوع من الناس ممدوحًا جدًّا وكانوا يرتقون الى اعلى وظيفة في الكنيسة وكانوا دائمًا يزدادون غنًى وسعةً واسبابهُ راجعة الى عظم الجهل لكل ما يتعلق بالديانة الذي افضى الى افظع الخرافات والى سفاهة عموم الشعب في هذا القرن وكثرة فجورهم . فلما كان معظم الشعوب العوام والاكليرس القانونيين وغير القانونيين توغلوا في كل نوع من الرذائل فالذين كانوا يتظاهرون بنوع من التقوى والديانة ظهروا امام اولئك كالقديسين واحباء الله واما الاشراف والفوارس ورؤساء العساكر الذين صرفوا عمرهم في النهب والعهارة والملاهي وفي غير اثام فظيعة فلما كانوا يتقدمون في السن ويُؤنبهم ضميرهم المجرم كانوا يرجون استرضاء عدل الديان القدير اما بمشترى صلوات الرهبان بالمواهب العظيمة وترجيع قِسمٍ من غنائمهم الذي حصّلوهُ بالحرام الى الله والقديسين واما بترهبهم وجعل اخوتهم الحديثين وَرَثَتهم

٣٣ ولم يُمدَح احد من جميع الرهبان على تقواهُ وفضائلهِ اكثر من رهبان كلوني في فرنسا. فامتد قانون معيشتهم في كل اوروبا وكلمن اراد ان يبني ديرًا جديدًا او يجدّد ويصلح الاديرة القديمة نقلّد تهذيب كلوني . فرهبان كلوني الفرنساويون الذين منهم اصل الشيعة استغنوا شيئًا فشيئًا كثيرًا جدًّا بمواهب الاتقياء من كل رتبة وحصلوا ايضًا على قوةٍ وسطوةٍ عظيمتين حتى صار يمكنهم في ختام هذا القرن ان يكونوا جماعة خصوصية بانفسهم . لاتزال مسماة بجماعة الكلونيين . لانهم اجتهدوا في ان يجعلوا تحت سلطانهم جميع الاديرة التي اصلحوها وادخلوها تحت قانونهم وهكذا نجحوا في هذا ولاسيما في عهد هوكو الرئيس العام السادس لكلوني الكثير الاعتبار عند الاحبار والملوك والاشراف حتى انهُ في ختام القرن لم يكن اقل من خمسة وثلثين ديرًا من الاديرة العظمى في فرنسا ما عدا كثيرًا من الصغرى نظروا اليهِ كرئيسٍ عام عليهم وما عدا هولاء اصحاب اديرة كثيرة مع انهم ابوا ان يدخلوا في عضوية هذه الجمعية واستمرُّوا على اختيار روسائهم فاختاروا رئيس كلوني او كما يسمونهُ رئيس الروساء محاميًا عنهم وناظرًا عليهم · غيران هذا النجاح وكثرة الغنى والكرامة والقوة لم تنتج فقط التعاظم بل كل تلك الرذائل التي شوّهت رهبان تلك الاعصار وفي برهة وجيزة لم يتميَّز رهبان كلوني عن بقية الرهبان بشيءٍ الاَّ ببعض طقوس وفرائض

٣٤ فاقتادت قدوة الكلونيين اناسًا اخرين من الاتقياء وذوي المقصد الجيّد الى ان يقيموا جمعيات رهبانية تماثلها والنتيجة كانت انشقاق العائلة البندكتية التي بقيت الى الان مضمومة معًا في جسمٍ واحدٍ الى احزاب كثيرة جميعها تحت قانونٍ واحد غير انها تختلف في العوائد والطقوس وكيفية المعيشة وزد على ذلك تربية البغضة بعضهم لبعضٍ .وسنة ١٠٢٣ ذهب روملد الايطاليانى الى كامولدي او كامپو ملدولي قفرٍ في ذرى جبال ابينيين فاسّس هناك جماعة الكَمَلْدُولَنسِيّين التي لاتزال موجودة بالاكثر في ايطاليا والمختصون بها يقسمون الى سينوبيتيين وايريميين وكلاهما ملزوم بان يعيش بموجب قوانين صارمة وقاسية غيران السينوبيتيين حادوا كثيرًا عن صرامة الشيعة القديمة . وبعيد ذلك اسّس يوحنا غلبرت الفلورنتيني في فالمبروزا التي على جبال ابينيين ايضًا جمعية من الرهبان البندكتيين في فالمبروزا فامتدت في برهة وجيزة الى اماكن كثيرة من ايطاليا ويحتملُ ان يتحد مع هاتين الجمعيتين الايطاليانيتين جمعية هِرْسْغُو (في ابرشية سپير) في جرمانيا التي اسسها الرئيس وليم الذي اصلح اديرة كثيرة في جرمانيا واقام ايضًا بعض اديرة حديثة. غيرانا عند البحث المدقق نجد ان الهِرْسْغوتيين ليسوا باخوية حديثة بل هم فرع من جماعة الكلونيين الذين تبعوا قوانينهم وعوائدهم

٣٥ ونحو ختام القرن سنة ١٠٩٨ اذ لم يقدر بالكلية روبرت ان يخضع رهبانهُ لقانون

بنيدكتس رئيس دير مولسم في برغنديا من اعمال فرنسا انفرد مع عشرين رفيقًا من رفاقو الى سيتو (سسترسيوم) المكان المستوحش المغطى حينئذٍ بالاشجار والاشواك واما الآن فهو مكان جميل في ابرشية شالون وولاية بوم حيث ابتدا جماعة السسترسيين وفي القرن التابع امتدت هذه العائلة مثل الكلونيين في اكثر اوروبا واغتنت جدًّا وصارت رهبنة جديدة بل حكومة جديدة من الرهبان . وقانون هذه الاخوية قانون القديس بندكتس الذي منشيها طلب من الاعضاء ان يطيعوهُ طاعة تامَّة بدون ان يفسروا تعاليمهُ على هواهم وزاد بعض ترتيبات كمتراس يمنع من مخالفة القانون ترتيبات صارمة وغير مرضية للطبيعة البشرية غير انها كانت حسب ذوق العصر في غاية القداسة الّا ان الغنى الذي افسد الكلونيين دفعةً واحدةً اخذ شيئًا فشيئًا غيرة السسترسيين الاولى في اطاعة قانونهم وهكذا صارت على التمادي عيوبهم بقدر عيوب بقية البندكتيين

٣٦ واضيف الى هذه الجمعيات المنتظمة بين العائلة البندكتية عيال رهبان حديثة او رتب بحصر اللفظ اي جمعيات لها قوانين وترتيب خصوصية لان قانون بندكتس ظهر لبعض العَبوسين طبعًا والمائلين الى الصرامة الشديدة انهُ رُخْوٌ والبعض حسبوهُ ناقصًا لا يلايم ممارسة كل واجبات التقوى لله . ان استفانس من ثيرس احد شرفاء أُوفرن وابن امير والبعض يدعونهُ استفانس الموري نسبة الى المكان حيث اقام الدير الاول من رتبتهِ فاستاذن من غريغوريوس السابع سنة ١٠٧٣ مسيحية أَن يشيّد نوعًا جديدًا من التهذيب الرهباني . فعزم اولًا ان يُخضِعَ تابعيهِ تحت قانون بندكتس لكنهُ غيَّر بعد ئذٍ قصدهُ وعمل قانونًا يحتوي على قوانين كثيرة صارمة فقبل كل شيء يعلّم بالفقر والطاعة ويمنع امتلاك الاملاك خارج حدود الدير ويمنع بالكلية عن اكل اللحوم حتى المرضى ولا يَسْمَح بتربية المواشي لكي يمنع بسهولة شهوة اللحوم ويامر بغاية التحريم بالهدو ويعتبر الوحدة كثيرًا حتى انهُ لا يسمح بفتح ابواب الدير لاحد الّا لذوي الرتب السامية ويمنع كل معاشرة مع الاناث واخيرًا سلَّم كل الاعتناء بكل امور الدير الزمنيَّة وترتيبها للمومنين من العامَّة وترك الاخوة الاكليريكية لمجرَّد التأمُّل بالالهيَّات . فاشتهرت جدًّا مدحة هذه الطغمة الحديثة في هذا القرن والقرن الذي بعدهُ مدة بقاء هذه القوانين وغيرها مما هو ليس باقل صرامة . غير ان صيتها الحسن تلاشى بكليتهِ حين قامت العداوة بين الاخوة من العامة وبين الاخوة الاكليريكية اذ تشامخ العامة على الاكليرس وتلطفت صرامة قانونهم وتليَّنت بانواع كثيرة البعض من روساء الطغمة والبعض من الاحبار الرومانيين . فهذه الرهبنة كانت تدعى طغمة الغَرْمُونْتيِّين لان مورت حيث استقاموا اولًا كانت بقرب غرمونت في اراضي ليموجس

٣٧ ثم قامت سنة ١٠٨٤ او سنة ١٠٨٦ طغمة الكرثوسيين نسبة الى كرثوس مكان قفرٍ

وعرٍ محاطٍ بجبال شامخة وصخور خشنة قرب غرينوبل لجهة الجنوب الشرقي من فرنسا . فموسس هذه الرهبنة الشهيرة التي فاقت جميع ما سواها في صرامة التهذيب هو برونو الجرماني من كولونيا. وقانون كنيسة رئيس في فرنسا اذ لم يستطع احتمال اعوجاج سيرة رئيس اساقفته منسى او تقويمهُ ودّع العالم واستوطن مع ستةٍ من رفاقهِ في المكان الوعر الذي ذكرتهُ باذن هوغو اسقف غرينوبل. فاولاً سلك بموجب قانون ماري بندكتس الذي وسمهُ بتعاليم عديدة صارمة وقاسية جدًّا. ثم خلفاهُ اولاً غويكو وبعدهُ غيرهُ موّهوا على الشيعة بقوانين اخرى اقسى واصرم ولا يوجد شيعة اخرى من الرهبان حافظت على صرامة قوانينها الاصلية كهذه الشيعة فامتدت هذه الشيعة الحديثة من المتوحدين باكثر تأنٍّ من الاخرين في اوروبا وتأخرت اكثر من غيرها في قبول الاناث ولم تغلب كثيرًا بينهنّ وذلك لصرامة تهذيبها وعبوستها

٣٨ في ختام القرن سنة ١٠٩٥ نشأت من مبادئ صغيرة في فرنسا رهبنة ماري انطونيوس التي كانت مكرسة لتبول المرضى وشفائهم ولاسيما المصابين بما يسمّى نار ماري انطونيوس فالذين كان يعتريهم هذا المرض المهول في هذا القرن هرولوا الى صومعة بناها رهبان مونتماجر البندكتيون قرب فيان حيث قيل انهُ موضوع جسد ماري انطونيوس لكي يستشفوا بصلوات هذا القديس . ان غسطن شريفًا غنيًّا من فيان وابنهُ غورين اذ شفيا من المرض في هذه الصومعة كرّسا انفسهما ومالهما الى ماري انطونيوس الذي على معتقدهما شفاهما فتبرعا لاعمال الرحمة للمرضى والمحتاجين . فاتحد اولاً ثمانية اشخاص ثم اشخاص كثيرون فتكرّست هذه الجماعة جميعها لله غير انها لم تكن مربوطة بعهود وكانت خاضعة لرهبان مونتماجر البندكتيين ولكنهم بعد ان اغتنوا بسخا اشخاص اتقياء وانتشروا في بلاد عديدة انسحبوا اولاً من سلطة الرهبان البندكتيين واخيرًا في عهد بونيفس الثامن سنة ١٢٩٧ حصلوا على رتبة وحقوق رهبنة او اخوية تحفظ قانون ماري انطونيوس

٣٩ فالقانونيون الذين من القرن الثامن صاروا متوسطين بين الرهبان وما يسمى الاكليروس غير القانوني تدنّسوا بسفاهة الآداب الغالبة على كل الطغمة المقدسة . نعم انهم زادوا سفاهة على غيرهم في بعض بلدان اوروبا . فاجتهد بعض الصلاّح الذين عرفوا شيئًا من الديانة وايضًا نفرٌ من الباباوات كنيقولاوس الثاني في مجمع رومية سنة ١٠٩٩ وبعدهُ اخرون في استعمال وسائل ممدوحة لاصلاح جماعة القانونيين . وهذه الوسائل لم تكن بدون تاثير لانهُ دخل نظام تهذيب جديد احسن من الاول بين نحو كل هذه الجماعات . غير ان جميع الاخويات لم يقبلوا الاصلاح على حدٍّ سوى لان بعض جماهير القانونيين رجعوا للاشتراك او سكنوا في بيت واحد واكلوا معًا على مائدة واحدة . وهذا طلبهُ الاحبار بنوع خصوصي ليمنعوا زيجة هذا النوع من الكهنة

واستمروا باخذون مداخيلهم ومرتباتهم ويتصرّفون بها كيف شاءوا . اما جمعيات اخر فتركوا املاكهم الشخصية ومواريثهم واوقافهم وعاشوا مثل الرهبان بوسيلة ايڤو الذي صار بعدئذٍ اسقف نشارترس فنشا الفرق بين القانونيين العلمانيين والمنظمين فالاول اطاع تعليم نيقولاوس الثاني والثاني تبع مشورة ايڤو . وبما ان ماري اوغسطينس ادرج بين اكابرهِ ذات ترتيبات ايڤو مع انهُ لم يكتب شيئًا من قوانينهِ ولهذا سُمّي عند كثيرين القانونيون المنظمون قانونيّ ماري اوغسطينس او القانونيين تحت قانون ماري اوغسطينس

٣٠ ان من نذكرهم الآن هم احسن المؤلفين اليونانيين . وهم ثيوفانس سراميوس الذي مواعظهُ لا تزال موجودة ولا يزدرى بها . ونيلس دوكسوباتريوس ونيسيتاس بكتوراتس المحامي الاعظم عن اراء اليونانيين ضد اللاتينيين وميخائيل سلّوس العالم المشهور بكتاباتهِ على امورٍ متنوعة وميخائيل سرولاريوس بطريرك القسطنطينية الذي جدّد النزاع بين اليونانيين والرومانيين حين كاد يخمد وشمعون الاصغر الذي بعض تأملاتهِ على واجبات الحياة المسيحية موجودة وثيوفيلكتس البلغاري الذي اشتهر خاصةً بتفسيرهِ الكتب المقدّسة

٣١ ويعتبر اللاتينيون احسن مؤلفيهم فلبرت من نشارترس الذي نشّط العلم وتعليم الشبان والذي اشتهر برسائلهِ وبغيرتهِ المفرطة لمريم العذراء . وهمبرت الكاردينال الذي كتب ضد اليونانيين وهو اعلم كل لاتينيي هذا القرن وبطرس دميانس الذي عقلهُ واستقامتهُ وعدالتهُ وكتاباتهُ على امور متنوعة تؤهلهُ لان يُدرج في اول رجال العصر غير انهُ لم يسلم من عيوب العصر وماريانس سكوتس الذي تاريخهُ وبعض كتاباتهِ الاخرى باقية الى الآن . وانسلمس رئيس اساقفة كنتربري ذو الذكاء السامي والعالم جيدًا بمنطق عصرهِ ولا سيما في القضايا اللاهوتية . ولَنفرَنك ايضًا اسقف كنتربري المشهور بشرحهِ رسائل بولس وبكتاباتهِ الاخرى التي منها يجب ان يعتبر انهُ غير خالٍ من النباهة ولا من علوم عصرهِ . والبرونوان احدهما برونو من جبل كسّينو والاخر مؤسّس الرهبنة الكرثوسيّة . وايڤو من نشارترس العامل المجدّ في ترجيع الناموس والترتيب الكنائسيين . وهلدبرت من مانس الذي هو فيلسوف ولاهوتي وشاعر ليس من الاحسن ولا من الاردأ . واخيرًا غريغوريوس اعظم متكبّري الاحبار الرومانيين الذي اخذ في ان يوضّح بعض اجزاء الكتاب المقدس وكتب بعض اشياء اخرى

الفصل الثالث

تاريخ الديانة واللاهوت

١ حالة الديانة ٢و٣ شهود الحق ٤ تفاسير الكتب المقدسة ٥و٦ اللاهوت المدرسيُّ
٧و٨و٩ منازعات بين اليونانيين واللاتينيين ١٠ انشقاق حديث على قداسة الايقونات
١١ منازعات في الكنيسة اللاتينية انشقاق على العشاء الرباني ١٢و١٣و١٤و١٥ اجتهاد الباباوات عبثًا على حسمها ١٦ النتيجة بخصوص برنغاريوس واصحابهِ ١٧ الخصام في فرنسا على مرشل

١ لاحاجة الى التدقيق في شرح حال ديانة ذاك العصر العامة. لانهُ من يشك بانحطاطها وفسادها وروساؤُها خالون من كل معرفة مقدسة وعالمية ومن الفضيلة حتى ان الاولين في الكنيسة تلطخوا باقبح الرذائل . والشعب بوجه العموم توغّل جميعهُ في الخرافات ولم يكترث بشيء الاَّ بالتماثيل والايقونات والمعاذات والطقوس الفاسدة التي طمع الاكليرس وضعها عليهم. نعم ان العلماء لم يفقدوا بالكلية كل معرفة الحق بل مزجوها ودنَّسوها بآراء وتعاليم بعضها مضحكٌ وسقيمٌ وبعضها مضرٌّ وخبيث وبعضها غيرنافع ومضل . لاريب انهُ كان اناس اتقيا صالحون يرغبون في المحاماة عن التقوى غيرانهم هم كانوا يحتاجون الى المحاماة عنهم ضد تابعي الخرافة وعدم التقوى

٢ ثم ظهر في بعض اماكن اوروبا ولاسيما ايطاليا وفرنسا اثار واضحة لما يسميهِ البروتستنتيون شهود الحق اي اثاراناس اتقيا صالحين ندبوا نقائص الديانة العامَّة وعيوبها وكل الطغمة الاكليريكية وقاوموا السلطة الرئاسية التي للأَحبار الرومانيين والاساقفة واجتهدوا احيانًا سرًّا واحيانًا جهرًا في اصلاح الكنيسة لانهُ مع كل خشونة هذا العصر وجهالتهِ بوجه العموم في حقيقة الدين المعلن كانت النبذ القليلة التي كانت تظهر وتشرح للشعب كافيةً لترى الاميين والفلاحين أنَّ الديانة التي نُعلَّم عمومًا لم تكن ديانة المسيح الحقيقية وان المسيح طلب من تابعيهِ ما هو مغاير بالكلية لما يظهر في خطابات الاكليرس وسيرتهم وآدابهم وان الاحبار والاساقفة اساءوا استعمال قوتهم وغناهم. وان رضى الله والخلاص لا يحصلان بكمية طقوس ولا باعطاء الكنائس والكهنة ولا باقامة الاديرة وهباتها بل تقوم بقداسة النفس

٣ ثم ان الذين باشروا العمل العظيم عمل اصلاح الكنيسة والديانة كانوا في الغالب غير كفوء للعمل وباجتهادهم في التخلص من بعض نقائص سقطوا في غيرها . لا ريب ان الجميع علموا نقائص الديانة العامة وقليل جدًّا من فهم حقيقة صفات الديانة الحقيقية فلا يُستغرب هذا الامر عند من عرف جيدًا احوال تلك الاوقات التعيسة ولهذا مزج هولاء المصلحون غالبًا كثيرًا ما كان باطلاً بقليلٍ مما كان حقًّا . وبما ان الجميع راوا أنّ اكثر قبائح الاساقفة والاكليرس وجرائمهم انما هو ناجم عن غناهم وثروتهم . فاعتبروا اعتبارًا زائدًا الفقر والقلّة وحسبوا الفقر الاختياري الفضيلة الاصلية في المعلم الديني الصالح . وفرض الجميع ان كنيسة الاوقات الاولى ينبغي ان يقتدي بها جميع الكنائس المتاخرة وما علمهُ رجل يسوع المسيح اعتبروهُ قانونًا لا يخل لجميع الكهنة . وكثيرون حزنوا ايضًا على ان يروا الشعب يضعون كل اتكالهم لاجل الخلاص على طقوس الديانة وعبادة الله الخارجية وصرّحوا أنّ كل الديانة تقوم بمجاسات العقل الداخلية وبتأمّلِ الاشياء الالهية وازدروا بكل العبادة الخارجية وارادوا ان يبطلوها بدون ان يكون لهم معابد ولا اجتماعات دينية ولا معلمون للجمهور ولا اسرار

٤ ان جمهورًا عظيمًا من اللاتينيين والروم باشروا تفسير الكتاب المقدس . فمن اللاتينيين شرح البرونوان مزامير داود ولنفرنك رسائل بولس وبرنغاريوس رؤيا يوحنا وغريغوريوس السابع انجيل متى وغيرهم اجزاء اخر من الكتاب المقدس غير ان جميعهم تبعوا عادة عصرهم الملتوية اي انهم اما نسخوا تفاسير الاولين واما انهم تبعوا هوى انفسهم في نسبتهم كلام الكاتبين المقدسين بالتواء الى الاشياء السموية وواجبات الحياة بنوعٍ يكاد الحكيم لا يكظم غيظهُ منهُ . واشهر المفسرين اليونانيين ثيوفيلكتس من بلغاريا مع انهُ اخذ اكثر حواشيهِ من القدماء ولا سيما يوحنا فم الذهب . ويتلوهُ ميخائيل سلس الذي اخذ في شرح المزامير والجامعة ونسطاس كاتب الاتفاق على ايوب وآخرون قليلون ممن سواهم

٥ والى الآن كل اللاهوتيين اللاتينيين ما عدا بعض الابرلنديين الذين عقّدوا التعاليم الدينية بتفلسفهم شرحوا وفسروا وبرهنوا تعاليم الديانة المسيحية فقط من الكتب المقدسة او منها ومن آراء الآباء وكتاباتهم . غير انهُ في اواسط القرن بعض لاهوتيين منهم برنغاريوس الذي اشتهر بمحاجتهِ على العشاء الرباني تجاسروا على ان يضموا مبادئ المنطق والعلوم الرياضية الى شرح تعاليم الكتاب المقدس وتثبيت ارائهم . ولهذا لنفرنك الذي صار بعدًا اسقف كنتربري خصم برنغاريوس ومناضلهُ استعمل هذه الاسلحة في مقاومة برنغاريوس وتابعيهِ واخذ بوجه العموم يبيّن ويثبت الحقائق الدينية بمساعدة العقل وتبع مثالهُ ماري انسلمس اسقف كنتربري وهو رجل ذو عقل ثاقب وذكاء

وخالفهما كثيرون غيرهما . فمن هذه المبادي نشأ انواع اللاهوت الفلسفي التي تسمت لاهوتًا مدرسيًا من المدارس التي غلبت فيها . غير انهُ وجد رزانة وعقل عند هولاء الموفقين بين الايمان والعقل اكثر مما وجد عند خلفائهم لانهم استعملوا عبارات جلية واضحة وابوا الجدال الباطل وغالبًا كانوا يستعملون قواعد المنطق والفلسفة فقط في مناظرة خصومهم

٦ بوجب هذه المبادي اخذ اللاهوتيون اللاتينيون يُخصِّصون كل حقائق الديانة المعلنة في نظام متصل ويجرونها على قوانين العلوم البشرية وهذا لم يجسر عليهِ احد قبلاً اذا استثنينا تاجو الساراغوسي كاتب القرن السابع ويوحنا الدمشقي اليوناني في القرن الثامن . لان جميع الكاتبين اللاتينيين قبل هذا العصر كانوا احيانًا لا قياسًا يبيّنون ويفسرون قضايا ولم يشرحوها جميعها على هذا المنوال بل حسب ما يقتضيهِ الحال . واوّل من اخذ يعمل نظامًا لاهوتيًا هو انسلمس * . واول من اكمل نظامًا لاهوتيًا تامًا هو هلدبرت اسقف ليمنس ثم رئيس اساقفة تور في ختام القرن وكل اللاهوتيين بعدهم الذين يكادون لا يحصون تبعوا اسلوب هلدبرت فاسلوبهُ هو انهُ يثبت كل تعليم باية من الكتاب المقدس وبراي من الآباء . لان هذا كان رائجًا الى ذلك الوقت ثم كان يحل المشكلات والاعتراضات الجارية بمساعدة العقل والفلسفة وهذا كان شيئًا حديثًا مختصًا بهذا العصر

٧ ان المنازعات الجمهورية بين كنائس الروم واللاتينيين التي مع انها لم تكن انتهت سكت عنها زمانًا طويلاً تجددت الآن بعدم حكمة وزادها حدةً بتقاريف حديثة سنة ١٠٥٣ ميخائيل سرولاريوس بطريرك القسطنطينية المضطرب . فادّعوا انهم لم يجددوا هذه المنازعة الا غيرة للحق والديانة ولكن العلة الحقيقية كانت ادّعاء وطمع البطريركين بالعظمة . لان البطريرك اللاتيني اجتهد بتصنعاتٍ واساليب متنوعة في اخضاع بطريرك الروم وانفصال بطريركي الاسكندرية وانطاكية عنهُ واتحادهما معهُ وساعدهُ على هذه الحيل اضطراب حالة مملكة اليونانيين التعيسة لان صداقة الحبر الروماني كانت ضرورية جدًّا لليونانيين الذين كانوا يتخاصمون مع النورمنديين الذين في ايطاليا ومع العرب . وبطريرك الروم من الجهة الثانية كان يجتهد كثيرًا في امتداد حدود سلطانهِ وان لا يسلّم بشيء للحبر الروماني وان يخضع البطاركة الشرقيين تحت سلطانهِ فسرولاريوس

* ان نظام انسلمس الاصلي المشار اليهِ هنا هو الملقب كرديوس هومو لماذا صار الله انسانًا في كتابين (في مجموعاتهِ صفحة ٧٤ — ٩٦ المطبوعة في باريز سنة ١٧٢١) فالتاليف يطابق اسمهُ وغايتهُ اجابة السوال لماذا تجسد الله فانهُ يشرح حالة الانسان الساقطة واحتياجهِ الى مخلص قادر على كل شيء حتى يكفر عن خطاياه وينهضهُ الى حالة السعادة بعد الموت ويبين ان الله المتجسد ولا احد سواه يستطيع ان يكمل وظيفة وبسيط فاراه انسلمس وظنونهُ غلبت عمومًا الى يومنا هذا

بكتاب ممضيّ باسمهِ وباسم مشيرهِ ليون اسقف اكريده مخاطبًا بهِ يوحنا اسقف تراني في ابوليا فزّف جهارًا اللاتينيين بضلالات متنوعة بالايمان والعمل . فاجابهُ ليون التاسع الحبر الروماني حينئذٍ بكتاب كُتِب بكبرياء وحرم الروم بمجمع التئم في رومية

٨ فالملك اليوناني قسطنطين الملقب بمونوماخس لكي يطفي المنازعة من بداءتها التمس من الحبر الروماني ان يرسل قصادًا الى القسطنطينية لاجل اجراء المصالحة فجاء ثلثة قصاد من قبل الحبر الروماني الى القسطنطينية اي الكردينال همبرت رجل حدّ جدًّا وبطرس اسقف أملفي وفردريك رئيس شمامسة كنيسة رومية وكاتم اسرارها ومعهم مكاتيب من الحبر الروماني الى الملك وبطريرك الروم . غير ان نتيجة المخابرة كانت محزنة مع ان الملك لاجل اسباب مدنية انحرف مع اللاتينيين اكثر مما انحرف مع الروم . لان مكتوب ليون التاسع المظهر ادّعاء عظيمًا نفّر قلب سرولاريوس منهُ والقصاد اظهروا بطرق متنوعة انهم لم يرسلوا لاجل الصلح والاتفاق بين الفئتين المتنازعتين بقدر اثبات السلطان الروماني على الروم . وكل المفاوضة في امر الصلح ذهبت سدًى . فالقصاد الرومانيون تصرّفوا باعظم ما يمكن من عدم الحكمة واللياقة سنة ١٠٥٤ لانهم حرموا بطريرك الروم وليون من اكريده وكل من اتبعهما جهارًا في كنيسة القديسة صوفيا وتركوا نسخة من الحرم الوحشيّ على المذبح الكبير . ثم نفضوا الغبار عن ارجلهم وذهبوا . فهذا العمل الظالم بالكلية جعل النزاع لا يُرجى شفاؤُهُ مع انهُ كان يلوح الى هذا العمل ان المصالحة ممكنة . فرد بطريرك الروم الحرم وحرم في مجمعٍ قصاد الحبر الروماني وكل اصحابهم ومن يعضدهم وحرق نسخة حكم الحرم اللاتيني على الروم بامر الملك ومنذ ذاك الوقت استمرّ صدور كتابات مهينة ومغيظة من الجانبين تجدِّدُ دائمًا وقودًا لاضرام النار

٩ واضيف الى الاعتراضات التي قدمها فوتيوس اعتراضات حديثة ذكرها سرولاريوس اعظمها هو ان اللاتينيين استعملوا الفطير في الافخارستيا فتجادل الروم واللاتينيون من حينئذٍ وصاعدًا باكثر حدة على هذه القضية من كل القضايا فاحتدوا في هذا الامر كما احتدوا على رياسة البابا والقضايا الاخر التي عيّر بها بطريرك الروم اللاتينيين تظهر بالاكثر ميلهُ للخصام وجهلهُ بالديانة الحقيقية اكثر من ان تظهر غيرتهُ للحق . لانهُ كان يغتاظ جدًّا من اللاتينيين على عدم امتناعهم عن المخنوق والدم وعلى ان رهبانهم كانوا ياكلون دهن الخنزير وعلى انهم كانوا ينصحون اللاخوة المرضى باكل اللحم وعلى ان اساقفتهم كانوا يلبسون الخواتم في اصابعهم كانهم عُرُس وعلى ان كهنتهم كانوا يحلقون لحاهم وعلى انهم في العماد انما كانوا يغطسون المعمود بن مرّةً واحدة في الماء . ولان الروم واللاتينيين يتباعدون بعضهم عن بعض ويخاصمون بحدة بل يحرمون ويلعنون بعضهم بعضًا نرى

حالة الديانة المحزنة في الكنيستين ولا يمكننا ألاَّ نذكر الاسباب التي انشأَت احزابا هكذا عددها من المنشقين عن الديانة الغالبة

١٠ فنحو ختام القرن في عهد الكسيوس كمنينس كاد الروم يكتنفون بخصام داخلي زيادة على الخصام العمومي مع اللاتينيين. لانهُ حين مصيبة الامة الشديدة اغتصب الملك المال الذي كان في الكنائس ونزع ايقونات الذهب والفضة واخرجها من ابواب الكنائس ودقّها دراهم. فليون اسقف خلكيدون حادُّ الطبع ذم هذا العمل كثيرًا معتقدًا بانهُ اثم عظيم . وكتب نبذة ليعضد بها اراءهُ مثبتًا ان في ايقونات يسوع المسيح والقديسين وفي ما يرمز بهِ اليهم نوعًا من القداسة يؤهّلها للسجود والعبادة ولهذا لا يجب ان تقدم العبادة فقط الى الاشخاص التي تشير اليهم التماثيل والايقونات والرموز بل الى التماثيل ذاتها . فجمع الملك مجمعًا في القسطنطينية لاجل تسكين الهيجان العام الذي نشأ من هذه المباحثة وحتم بان ايقونات المسيح والقديسين انما يسجد لها سجودًا نسبيًا وان المواد المصنوعة منها التمثال المقدس لا تستحق العبادة بل الصورة التي على المواد وان ايقونات المسيح والقديسين ليس فيها شيء من طبيعة اولئك الاشخاص مع انها اشتركت نوعًا بنعمة الله . وانما نكرم القديسين ونطلب منهم لاجل المسيح ولكونهم عبيدهُ . وخُلع ليون الذي اعتقد بخلاف ذلك من وظيفتهِ ونُفي

١١ ففي نحو اواسط القرن تجددت منازعة في الكنيسة اللاتينية على كيفية وجود جسد المسيح ودمهِ في الافخارستيا . لانهُ شاع اراء مختلفة في هذا الشان بدون ان يعترض عليها لان المجامع لم تكن الى الآن قد حددت ما يجب ان يعتقد الناس بهِ في هذا الامر . ولهذا علَّم في افتتاح القرن سنة ١٠٠٤ مسيحية لوثرك اسقف سَنْ عكسَ الراي العام وهو انهُ لا ياخذ جسد المسيح ودمهُ الاَّ المشتركون القديسون المستحقون غير ان سطوة روبرت ملك فرنسا وراي الاحباب منعاهُ من تهييج الشعب بهذا التعليم . وكان اكثر جسارة منهُ برنغاريوس رئيس مدرسة تورس ومعلمها ثم رئيس الشمامسة انجر رجل ذو عقل ثاقب عالم وموقر على طهارة سيرتهِ لانهُ اعتقد جهارًا وبعزمٍ ثابت سنة ١٠٤٥ مسيحية بعقيدة يوحنا سكوتس في الافخارستيا رافضًا عقيدة بسكاسيوس ردبرت التي كانت اكثر مطابقة لتقوى الجمهور العمياء . فعلَّم ان الخبز والخمر لا يستحيلان الى جسد المسيح ودمهِ بل انما هما رمز اليهما. فقاومهُ حالاً البعض في فرنسا وجرمانيا وليون التاسع الحبر الروماني شجب عقيدتهُ سنة ١٠٥٠ اولاً في مجمعٍ عُقِد في رومية وثم في مجمع فرسلي وامر بحرق كتب سكوتس التي أُخِذَتْ منها . ولم يكن حاضرًا برنغاريوس في كلا المجمعين وجمع هنري ملك فرنسا تلك السنة مجمعًا وافق حكم الحبر الروماني متهددًا تهديدًا شديدًا برنغاريوس ببعض هذه التهديدات لان الملك منعهُ

من دخل وظيفتهِ . غير انهُ لا التهديدات ولا الحكم ولا البلص امكنها ان تزعزعهُ من ان يرفض عقيدتهُ

١٢ فهدأت المنازعة بضع سنين. وبرنغاريوس الذي كان لهُ اعدا كثيرون اعظمهم مناضلهُ لنفرنك وكان لهُ ايضاً احلاف واحباب كثيرون رجع الى ما كان عليهِ سابقاً من الهدو وغير انهُ بعد موت ليون التاسع قام اخصامهُ واغروا فكتر الثاني الحبر الجديد على ان يامر باعادة فحص هذه القضية امام قُصّادهِ في مجمعين عُقِدا في تورس من اعمال فرنسا سنة ١٠٥٤ وكان من القصاد الباباوية في احد هذين المجمعين هلدبرند الشهير الذي صار بعدًا غريغوريوس السابع وكان حاضرًا برنغاريوس واذ غلب عليهِ التهديدات اكثر من البراهين فلم يرفض عقيدتهُ فقط . بل لعنها مقسمًا ان كنا نصدق اخصامهُ الذين لم يكن عندنا احد غيرهم من الشهود ورجع الى حضن الكنيسة فهذا الائتلاف انما كان رياء لانهُ استمرَّ بعيد ذلك على ان يعلّم كما من قبل متخذرًا ويصعب علينا ان نعلم كم يستاهل من اللوم على هذا العمل لاننا لا نعلم تمامًا ماذا حدث في المجمع

١٣ فطلب برنغاريوس نيقولاوسُ الثاني اذ علم بعدم امانتهِ سنة ١٠٥٨ الى رومية فخوَّفهُ في مجمع حافل عقد في رومية سنة ١٠٥٩ حتى ان برنغاريوس طلب ان يكتب لهُ صورة الايمان فكتب ذلك همبرت وامضى عليها برنغاريوس واثبتها بيمين . ففي هذه الصورة يُعلن بانهُ يعتقد بما طلب منهُ نيقولاوس والمجمع ان يعتقد بهِ اي ان الخبز والخمر بعد التقديس ليسا فقط سرًّا بل هما جسد ودم المسيح الحقيقيان حسيًّا وليسا سريًّا فقط بل يلمسان حقيقةً وفعلاً بايدي الكهنة ويكسران ويمضغان باسنان المومنين . فهذه العقيدة ينكرها كل انسان عاقل وفيلسوف كبرنغاريوس فحين رجع الى فرنسا وهو متكل بلا ريب على حماية حلفائهِ اعلن قولاً وخطًّا استقباحهُ ما استقر بهِ في رومية وحامى عن معتقدهِ الاول . فوعظهُ اسكندر الثاني بكتاب ودادي على الاصلاح ولم يُجرِ ضدهُ شيئًا . ربما كان ذلك لكونهِ راى كثرة معاضديهِ . ومن المعلوم ان المنازعة طالت سنين عديدة في كتابات متنوعة وزاد عدد تابعي برنغاريوس

١٤ فلما ارتقى غريغوريوس السابع الى كرسي ماري بطرس اخذ ايضًا هذا الانسان الذي لم يكن عليهِ صعوبة غير مستطاعة في ان ينهي هذا النزاع ولهذا استدعى برنغاريوس الى رومية سنة ١٠٧٨ فاظهر بسيرتهِ نوعًا خارق العادة وعجيبًا من اللطف والوداعة فبان انهُ كان محبًّا لبرنغاريوس وانهُ سمع اصراخ اخصامهِ اكثر من ان يتبع اميالهُ فاولاً سمح في مجمع عُقِد في ختام السنة للمشكو عليهِ ان يعمل لنفسهِ صورة ايمان جديدة ويرفض الصورة القديمة التي عملها همبرت مع ان نيقولاوس الثاني والمجمع اثبتاها لان غريغوريوس كان ذا ذكاء ونباهة فراى فظاعة هذه الصورة

ومحالينها*(١). فاقر برنغاريوس معتقدًا وحلف انهُ في المستقبل يعتقد بهذا فقط وهو ان الخبز الذي على المذبح بعد التقديس هو جسد المسيح الحقيقي الذي ولد من العذرا وتألّم على الصليب والجالس عن يمين الآب . وان خمر المذبح بعد التقديس هو دم المسيح الحقيقي الذي جرى من جانب المسيح. غير ان ما كان مرضيًا للحبر لم يكن مرضيًا لاعداء برنغاريوس لانهم اعتقدوا ان صورة الايمان كانت ملتبسة وقد كانت بالحقيقة كذلك ولهذا طلبوا ان يصنع لهُ صورة اوضح من تلك . وايضًا ان يجسّ حديدة محمية بالنار الى ان تصير جمرة برهانًا على صدق ايمانهِ . فالحبر الاعظم لم يسلّم لهم بهذا الاخير حبًّا بالمشكو عليهِ واضطر ان يسلم بالاول من لجاجة طلبهم

١٥ ففي السنة التالية سنة ١٠٧٩ طُلِبَ من برنغاريوس في مجمع عُقِد ايضًا في رومية ان يتلو ويمضي صورة ثالثة الطف من الاولى وافظع من الثانية ويحلف عليها . وبموجب هذه الصورة اقرّ بايمانهِ ان الخبز والخمر بطقس الصلوة المقدسة السريّ وكلمات فادينا يتغيران في مادتهما الى جسد ودم المسيح الحقيقيين المنعشين وزاد ايضًا على ما كان اقرّ بهِ في الصورة الثانية ان الخبز والخمر هما بعد التقديس جسد ودم المسيح الحقيقيان ليس فقط علامةً واعتبارًا للسر بل في خصائصهما الجوهرية وفي حقيقة مادتهما فلما اقر هذا الاقرار اطلقهُ الحبر الى بلادهِ مسرورًا منهُ لكنهُ بحال وصولهُ الى بيتهِ نكث ودحض في كتاب ما كان اقرّ بهِ في رومية في المجمع الاخير. فهجم عليهِ لنفرنك وكتمند وربما خلافةُ بجدة في نبذ مكتتة . اما غريغوريوس السابع فلم يقاصهُ على تغليهِ ولااظهر غيظهُ . وهذا برهان على ان الحبر اكتفى بالصورة الثانية او بالصورة التي عملها برنغاريوس وانهُ لم يستصوب غيرة اعدائهِ الذين موّهوا عليهِ بالصورة الثالثة *(٢)

---

*(١) يا ليت ان العلماء والمتعقلين يلاحظون هنا ان غريغوريوس السابع الذي لم يوجد بابا اعظم امتيازات الاحبار او حامى عنهم باشد غيرة منهُ فهنا يعترف بسكوتهِ بان الحبر الرومالي والمجمع يمكن خطأهما وانهما قد اخطأا

*(٢) ان هذه القضايا يوضحها جيدًا ويسندها برنغاريوس نفسهُ في كتابة قدّمها ادم مرتين للجمهور في كتابهِ المسمى خزانة حوادث بمجلد رابع صفحة ٩٦ — ١٠٦ ومنها يظهر ١ ان غريغوريوس كان يحب برنغاريوس محبة عظيمة وخالصة ٢ انهُ بوجه العموم يعتقد مع برنغاريوس بخصوص الافخارستيا او على الاقل انهُ افتكر بانهُ يجب ملازمة اقوال الكتب المقدسة ولاندقق البحث ونحدِّد كيفية حضور المسيح لان غريغوريوس هكذا خاطب برنغاريوس (صفحة ١٠٨) قبل ان التئم المجمع الاخير قائلاً الي لا ارتاب في ان معتقدك بذبيحة المسيح مصيب ومطابق للكتب المقدسة لكن بما ان عادتي مراجعة قضايا مهمة الخ سالت صديقًا تقيًّا ان يستعلم من القديسة مريم وعدًا انها لاتخبي عني بل ترشدني واضحًا في الطريق التي ينبغي ان اسلك فيها في المسئلة المطروحة امامنا حتى استمرّ عليها غير متزعزع . فلهذا كان غريغوريوس مائلاً لراي برنغاريوس غير انهُ كان مرتابًا ولهذا استشار

١٦ ان برنغاريوس من باب الحكمة والفطنة لم يردّ على اخصامهِ المتهيجين كثيرًا . بل التجأ الى جزيرة القديسة كزمي بقرب طورس منفردًا عن العالم وصرف حياتهُ بالوحدة والصلاة والصوم والرياضات التقوية الى ان مات سنة ١٠٨٨ مسيحية بمدح سامٍ لاجل طهارتهِ وكثرة تابعيهِ . انهُ في هذا التوحُّد اجتهد في ان يُكفِّر عن الاثم الذي اعترف بهِ من صميم القلب وندب الارتكاب الذي ارتكبهُ امام المجمع الاخير في رومية حيث اقرّ بما هو ضد ضميرهُ وبما اعتبره تعليمًا ضالًّا ولم تتفق العلماء على ارائهِ الحقيقية . غير ان كلّ من يمعنُ النظر في كتاباتهِ الباقية الى الآن انهُ يرى ممن يعتبرون الخبز والخمر رمزًا الى جسد المسيح ودمهِ مع انهُ عبّر عمّا في عقلهِ بانواع مختلفة واخفى اراءهُ بعبارات ملتبسة . ولم يكن عند الكاتبين الذين يقولون انهُ عدل عن هذا الراي قبل موتهِ برهانٌ راهن *

١٧ ثم قام في فرنسا هيجان عظيم على شيء جزئيٍّ وهو ان كهنة ليموج ورهبانها تجادلوا في

القديسة بواسطة حبيبهِ ليعرف كيف يقضي في مسئلة الافخارستيا فماذا كان جوابها . قال ان صديقهُ استعلم من القديسة مريم واخبرني انهُ لا ينبغي ان نسال سوالات ولا نعتقد شيئًا بخصوص ذبيحة المسيح الاّ ما اعلنتهُ الكتب المقدسة التي لم يَفُهْ برنغاريوس بشيء ضدها فاردت ان اقرر هذا لديكم لكي تزداد ثقتكم بنا ورضى توجهاتكم . فهذا كان معتقد غريغوريوس وهذا كان ما زعمهُ او ادعى بهِ انهُ اخذهُ من مريم العذرا نفسها اي ان نعتقد بما يعلمنا بهِ الكتاب المقدس اي ان جسد ودم المسيح الحقيقيان يقدّمان لنا في العشاء الرباني ولا ينبغي ان نجادل على كيفية ذلك ٣ انهُ يظهر من هذه الكتابة ان اعداء برنغاريوس الزموا غريغوريوس والحوا عليهِ فوق الحد بان يعمل صورة اخرى لبرنغاريوس في مجمع اخر . قال برنغاريوس ان البابا أُجبر من لجاجة اسقف بادوا الذي هو ليس اسقفًا بل جُعَيد ومن اسقف بيزا الذي ليس هو اسقفًا بل ضد المسيح على ان يسمح لاعداء الحق في المجمع الاخير الاربعيني بان يغيّروا الكتابة التي اثبتها المجمع الاول ٤ انهُ من هنا يتضح سبب اجراء غريغوريوس شيئًا آخر ضد برنغاريوس مع انهُ نكث بايمانهِ الذي رهنهُ امام الجمهور في المجمع الاخير وكتب ضد الصورة التي اثبتها بقسم لان غريغوريوس نفسهُ لم يتفق مع كاتبي هذه الصورة وحسب انهُ يكفي الانسان اقرار برنغاريوس وهو ان جسد ودم المسيح الحقيقيين يظهران في العشاء الرباني . ولهذا ترك اخصامهُ يتذمرون من الانسان الذي اعتبرهُ واتفق معهُ ويكتبون ضدهُ ويدحضونهُ فسكت ولم يسمح بازعاج برنغاريوس ايضًا . ثم ان برنغاريوس في الكتاب الذي نقلت منهُ هذه العبارات يتوسل الى الله متواضعًا بان يغفر لهُ الخطية التي ارتكبها في رومية معترفًا بانهُ سلم بصورة الايمان هذه خوفًا من الموت ويحكم على نفسهِ بالضلال ضد معتقدهُ الحقيقي قائلًا اللهمّ الضابط الكل ينبوع كل رحمة تحنّن على من اقترف بجرم عظيم كهذا

* انهُ يظهر مما سبق ان اعتقاد كنيسة رومية لم يتقرر بعد في هذا القرن لان صور معتقدات برنغاريوس الثلاثة المقبولة في زمانها تختلف لفظًا ومعنًى وكذلك انهُ في هذا القرن خضع غريغوريوس الحبر الاعظم للمجمع وليس المجمع للحبر وثالثًا ان برنغاريوس تمسك بالصورة التي اعترف بها الحبر ورفض الصورة الثالثة التي حددها المجمع

انهُ هل ينبغي ان يوضع مرشال اسقف ليموج الاول في الصلوات الجمهورية مع الرسل او مع المومنين فجوردان اسقف ليموج كان يسميهِ مومنًا . اما هوكو رئيس د بر ماري مرشال فاصرَّ على تسميتهِ رسولاً . ولهذا في مجمع ليموج سنة ١٠٢٩ مسيحية سلَّم اولاً جوردان لارادة الحبر الاعظم وثانيًا سنة ١٠٢١ مسيحية في مجمع كل ولاية برجس ادرج مرشال بكل اعتبار في طغمة الرسل واخيرًا في مجمع حافل في ليموج في تلك السنة انتهى النزاع وتُليت الصلاة جهارًا اكرامًا لمرشال الرسول كما كرَّسهُ الحبر الاعظم فالذين تخاصموا لاجل رسوليتهِ ادَّعوا بانهُ كان من تلاميذ المسيح السبعين فاستنتجوا أنَّ لهُ حقًّا برتبة رسول كما كان لبولس وبرنابا حق بذلك

٢

الفصل الرابع

تاريخ الفرائض والطقوس

١ امتداد استعمال طقس القداس الروماني ٢ العبادة بلسان اجنبي ٤ اعادة بناء الكنائس وتزيينها

١ ان طقس العبادة الجمهورية المستعمل في رومية لم يكن قد أُدْرِج في كل بلدان اوروبا. ففي هذا العصر الاحبار الاعظمون الذين اعتبروا كل اختلاف في الطقوس مغايرًا لسلطانهم اجتهدوا كثيرًا في ان يُدْرجوا في كل مكان الطقوس الرومانية وينفوا ما سواها . فاجتهاد غريغوريوس السابع في هذا الامر كما تُري مكاتيبهُ ظاهر للوجود . ولا يوجد شعب في اوروبا ضادَّ مرغوبات الاحبار الاعظمين في هذه القضية بعزم وثبات اكثر من اهالي اسبانيا . لانهُ لا واسطة من الوسائط امكنها ان تلجئهم الى ترك طقسهم القديم المسمى موزارَبيْك او غوثيك ونقلُّد طقس رومية . ان اسكندر الثاني سنة ١٠٦٨ فاز مع شعب اراغون حتى لا يقاوموا استعمال طقس العبادة الروماني . فلم يقاوم فيما بعد الكاتالونيون . غير انهُ حُفِظ فخر اتمام هذا العمل لغريغوريوس السابع لانهُ لم يكف ان يلح بهذه القضية على سنكتيوس وألفونصو ملكي اراغون وكستيل الى ان سلَّما بالغاء الطقس الغوثي وقبول الطقس الروماني . فسلَّم اولاً سنكتيوس ثم اقتدى بهِ ألْفونصو سنة ١٠٨٠ . فاشراف كستيل افتكروا انهُ ينبغي انهاء هذه المنازعة بالسيف فاختير نِدَّان يتصارعان في هجمة واحدة احدهما يصارع للطقس الروماني والاخر للطقس الغوثيّ فغلب الندُّ الغوثيُّ . ثم بعد هذا اتفقوا على ان يتركوها لحكم النار فطرح الطقسان الطقس الروماني والطقس الغوثي الى النار فتلاشى الروماني بلهيب النار وبقي الغوثي سالمًا . على ان هذه الغلبة المضاعفة لم تُسلِّمْ الطقس الغوثي . لان سلطان الحبر الاعظم ومسرَّة قسطنطية الملكة التي كان لها سطوة على ألفونصو كانا ارجح فاما لا الميزان

٢ ويمكن ان يعتذر لغيرة الاحبار الرومانيين هذه . غير ان منعهم كل امة عن عبادة الله بلغتها

المفهومة لا يعتذر عنهُ . لانهُ حين كان كل شعوب الغرب يتكلمون با للغة اللاتينية او با لاقل يفهمها الاكثرون لم يعترض كثيرًا على استعمال هذه اللغة في الاجتماعات الجمهورية للعبادة المسيحية. ولكن حينما انقلبت وتلاشت اللغة الرومانية مع الحكم الروماني كان من العدالة والعقل ان يستعمل كل شعب لغتهُ الخاصة في عبادتهِ. غير ان احبار هذا القرن والقرون التالية لم يُكرِموا بهذا الامتياز لانهم حتموا بابقاء اللغة اللاتينية ولو كان عامة الشعب لا يفهمها . واختلاف الاسباب كاختلاف الاشخاص في هذا الامر وبعضهم قدَّم اسبابًا بعيدة المأخذ غير ان السبب الاصلي كان بلا ريب من الاعتبار المفرط لما هو قديم . وسقط المسيحيون الشرقيون في هذا الضلال عينهِ من المحبة الزائدة لما هو قديم. لانهُ لا يزال المصريون يقيمون عبادتهم الجمهورية في اللغة القبطية . واليعقوبيون والنساطرة في السريانية والحبش في اللغة الكوشية القديمة. مع ان هذه اللغات اهملت من زمان طال عهدهُ وبطل استعمالها

٣ ومن الاشياء الاخر التي أُطلق عليها اسم الافعال الدينية الطقوس المزادة من عبادة القديسين والاحراز والتماثيل والزيارات وهلمَّ جرًّا مما شرحهُ يُملُّ فاذكر هنا فقط ان جميع شعوب اوروبا كانوا في نحو كل هذا القرن منهمكين في تجديد بناء الكنائس وترميمها وتزيينها . وهذا لا ينبغي ان نتعجب منهُ اذا تذكرنا الاشفاق من توقع الدينونة الاخيرة ونهاية كل شي الذي فشا في كل اوروبا في القرن السابق لان هذا الاشفاق مع اسباب اخر جعلهم ان يتوانوا عن ترميم الكنائس والابنية المقدسة بما انها مزمعة ان تصير عديمة النفع وتبيد مع ملاشاة كل شي فاذ زال هذا الخوف اخذوا في كل مكان بتجديد بناء الكنائس وترميمها وصرف مبالغ جسيمة على هذه الغاية

٣

الفصل الخامس

تاريخ الشيع والهرطقات

١ ان حالة الشيع القديمة ولاسيما حالة النساطرة وذوي الطبيعة الواحدة رعايا الاسلام في اسيا ومصر كانت على نحو ما كانت عليهِ في القرن السابق لاسعيدة للنهاية وخالية من كل شر ولاشقية وتعيسة للغاية . اما المانيخيون او البولسيون الذين نقلهم الملوك اليونانيون من ولايات الشرق الى بلغاريا وتراقيا فكانوا في خصام دائم مع اليونانيين . فالكتبة اليونانيون يلقون كل الحق على المانيخيين بكونهم مُقلقين خائنين محبي الحرب ومبغضين للمملكة . غير انهُ يوجد اسباب كثيرة تكاد تضطرنا الى الاعتقاد بان الاساقفة والكهنة اليونانيين والملوك ايضًا بتهييج منهم ازعجوا كثيرًا هولاء الناس وجعلوهم ينفرون بالقصاص والنفي وغصب املاكهم وبامور اخر مزعجة . فالملك أَلكسيوس كمنينوس اذ كان ذا علم وعرف انهُ لايسهل اخضاع المانيخيين غصبًا عزم على المفاوضة والمباحثة فصرف اياماً بتمامها في فيليپوپوليس في الجدال معهم والذين سلّموا لهذا المجادل العنيد ورفاقهِ لم يكونوا بقليلين ولم يكن هذا مستغربًا لانهُ لم يستعمل فقط الحجة والبرهان بل ايضًا الجزاء والعقاب فالذين ارتدوا عن غلطهم ورضوا باعتناق ديانة اليونانيين أُحسن اليهم بهدايا ثمينة وكرامات وامتيازات واراضٍ وبيوت والذين رفضوا ذلك عوقبوا بسجن مؤبّد

٢ فانتقل بعض هذه الشيعة من بلغاريا وتراقيا رغبةً في امتداد ديانتهم او ضجرًا من اضطهاد اليونانيين فاتوا اولاً الى ايطاليا ثم الى غيراماكن من اوروبا حيث نظموا شيئًا فشيئًا جماعات عديدة حاربها بعدئذٍ الاحبار الرومانيون بحروب دموية . ويعسر علينا تحقيق الزمان الذي ابتدأ بهِ ان ياتي البولسيون الى اوروبا غير انهُ محقق انهم نحو اواسط هذا القرن كانوا كثيرين في لمبارديا وانسوبريا ولاسيما ميلان وليس باقل تحقيق كون اشخاص من هذه الشيعة يجولون في

فرنسا وجرمانيا وفي بلدان اخرى وبعظم تظاهرهم بالطهارة والتقوى سبوا كثيرين من السُذَّج . وكانوا يسمون في ايطاليا باتربين وكاثريين وبالاكثر غازريين . فتغيرت الكلمة الاخيرة موافقةً للغتهم واستعملها الجرمانيون وسماهم الفرنساويون البيجنسيين نسبة الى مدينة البي وسُمُّوا ايضًا بولغاريين خاصةً في فرنسا لانهم اتوا اولاً من بلغاريا حيث استقام بطريركهم وسُمُّوا ايضًا ببابكانيين تحريف بواسيين وبونى هُمِنيس (رجالاً صالحين) وسُمُّوا باسماء اخر

٣ قيل ان اول جماعة من هذه الشيعة في اوروبا اكتشفت في اورلنس من اعمال فرنسا سنة ١٠١٧ مسيحية في عهد الملك روبرت ويقال ان امراة ايطاليانية كانت موسسها ومعلمتها ورؤساؤها كانوا عشرة من قانونيّي كنيسة الصليب في اورلينس وجميعهم بعلمهم وتقواهم ولاسيما اثنان منهم ليسيوس واسطفانس والجماعة تالفت من مدنيين كثيرين ليسوا من ادنى درجة وحال . فاذ اعلن تعاليم هؤلاء الآباء الكفرية هربرت كاهن من اشراف نروج جمع الملك روبرت مجمعًا في اورلينس ولم يترك واسطة من الوسائط لترجيعهم الى الصواب غير انهٔ لا شي كان ممكنًا ان يلجئهم الى رفض معتقداتهم فحُرِقوا احياء . لكنّ حالة هؤلاء الناس ملتبسة ومضطربة لان اعداءهم يُعظِّمونهم على تقواهم وينسبون لهم ذنوبًا يتضح انها كاذبة فعلى كل حال ان الاراء التي قتلوا لاجلها تباين اراء المانيخيين وعلى قدر حكمي كان مانيخيو اورلينس هؤلاء غنيين يزدرون بعبادة الله الخارجية . ولم ينسبوا للطقوس الدينية فاعلية ولا للاسرار زاعمين ان الديانة تقوم بالتاملات الداخلية بالاشياء الالهية وبارتفاع النفس الى الله وتفلسفوا ايضًا في الله وفي الثلثة الاقانيم في اللاهوت وفي نفس الانسان بحذاقة تفوق طاقة ادراك العصر . فخرج مثل هؤلاء الاشخاص من ايطاليا في القرون التابعة وانتشروا في نحو كل اوروبا وتسمَّوا في جرمانيا اخوة الروح الحرّ وفي بعض بلدان بيغارديين

٤ ان الذين صالحهم غرهرد اسقف كمبري وارّاس مع الكنيسة في مجمع ارّاس سنة ١٠٣٠ كانوا احسن سيرةً من اولئك ولاريب انهم كانوا عقلاء وأُمناء مع انهم أُمّيون . فان هؤلاء اخذوا تعاليمهم عن الايطاليانيين وخاصةً عن غندلف . فعلى موجب قولهم اعتقدوا ان كل الديانة تقوم في الرياضات التقوية وفي الاعمال المطابقة لشريعة الله رافضين كل عبادة خارجية وخاصة ما يأتي.

١ رفضوا المعمودية وحسبوها طقسًا لا ينفع في الخلاص ولاسيما معمودية الاطفال ٢ ابطلوا العشاء الرباني لذات السبب ٣ انكروا ان الكنائس اقدس من بيوت الافراد ٤ قالوا ان المذابح رجمة من الحجارة فلا تستحق التكريم ٥ استقبحوا استعمال البخور والزيت المقدس في العبادة الدينية ٦ لم يسمحوا بدق الاجراس او استعمال الاشارات كما يدعوها الاسقف غرهرد ٧ انكروا ان خادمي الديانة (اساقفة وشمامسة وشيوخ) بتعيين الهي معتقدين ان الكنيسة

يمكنها ان تقوم بدون طغمة المعلمين ٨ انهم تنازعوا على ان احتفالات الجناز انما هي اختراعات الكهنة لاشباع طمعهم ولا فرق بين ان يدفن الانسان ضمن سور الكنيسة او في مكان اخر ٩ الرياضات المستعملة حينئذٍ اعني التاديب الاختياري لاجل الخطايا اعتبروها بدون نفعٍ ١٠ انكروا ان خطايا الاموات الذين في عالم العذاب او في المطهر يمكن محوها بالقداديس وباعطاء المساكين وتكفير الغير عنها. ولا ريب في انهم رفضوا المطهر من عين اصلهِ ١١ اعتقدوا ان الزيجة خبيثة ورفضوها في كل الاحوال ١٢ انهم سمحوا بتقديم نوع من الاكرام للرسل والشهداء اما المومنون (زادوا بهم المسميين قديسين ولم يحتملوا الموت لاجل المسيح) فلم يكرموهم مُصرحين بان اجسادهم لم تكن افضل من اجساد غيرهم ١٣ حسبوا عادة الترنُّم في الكنائس والاجتماعات الدينية خرافةً وغير جائزةٍ ١٤ انكروا ان الصليب اقدس من غير خشب فنعوا اكرامهُ ١٥ رغبوا في ازالة تماثيل المسيح والقديسين من الكنائس وعدم تقديم نوع من العبادة لها ١٦ اخيرًا اغتاظوا من تفاوت الرتب والسلطان والامتيازات بين الاكليرس . فكل من يتامل النقائص التي في الديانة الغالبة وفي تعاليم ذاك العصر لا يستغرب سقوط اناس كثيرين في كل اوروپا من ذوي العقول الجيدة والحاسات التقية في عقائد كهذه

٥ وفي ختام هذا القرن سنة ١٠٨٩ اقام نزاعًا شديدًا في فرنسا روسلين خادم كنيسة كمبين الذي لم يكن دون منطقيّ العصر وكان العلاَّمة الاصليّ في شيعة الاسميين فاعتقد بانهُ لا يمكن ابدًا ان ندرك كيفية استطاعة تأنُّس ابن الله بدون ان يتأنَّس الاب والروح القدس ما لم نفرض ان الاقانيم الثلثة في اللاهوت هي ثلثة اشياء او طبائع وجودية متميزة (كثلثة ملئكة او ثلثة انفس بشرية) مع ان لهذه الاشياء الثلثة الالهية ارادة واحدة وقوة واحدة . واذ قيل لهُ ان هذه العقيدة تتضمَّن وجود ثلثة الهة اجاب بجسارةٍ لولا فظاعة العبارة لكان يمكن ان يقال بحق انهُ يوجد ثلثة الهة فأُجبر على شجب هذا الضلال في مجمع سِشُّونس سنة ١٠٩٢ غير انهُ لما زال الخطر اعتنقهُ ايضًا فأُمر بترك البلاد وفيما هو منفيٌ في بلاد الانكليز اهاج فتنًا حديثة مُصرِّحًا بالعناد من جملة الامور ان بني الكهنة وكل المولودين بدون زيجة شرعية لا يسوغ لهم اصلاً أن يدخلوا طغمة الاكليرس فهذا التعليم كان منكرًا في تلك الاوقات . فاذ طرد من انكلترا على هذه الامور رجع الى فرنسا وسكن في باريز مجددًا المنازعة القديمة غير انهُ حين ضيَّق عليهِ اعداؤهُ وأجهدوهُ من كل جانب مضى اخيرًا الى اكويتان حيث صرف بقية حياتهِ بالتقوى والسلامة

القرن الثاني عشر

القسم الاول

تاريخ الكنيسة الخارجي

الفصل الاول

الحوادث الآئلة لنجاح الكنيسة

١ و٢ اهتدا الامم الوثنيين ٣ الفَنَيُّون ٤ الليڤونيون ٥ السلافونيون ٦ تخمين هذا الاهتدا ٧ التتر والقسيس يوحنا ٨ نتائج خطرات فلسطين التعيسة ٩ تجديد الثورات الصليبية ١٠ ملاشاة مملكة اورشليم ١١ الحرب الصليبية الثالثة ١٢ نتيجتها ١٣ رُتب الفرسان المتجندين اولاً رتبة مار يوحنا ١٤ ثانياً رتبة الهيكليين ١٥ رتبة الفرسان التوتونيكليين

١ ان جزءًا عظيمًا من سكان اوروبا ولاسيما الاراضي الشمالية كان لايزال جاهلاً بالمسيحية ومعتقدًا بجهالة خرافة سلفائهِ . فالغيورون في الديانة واظبوا على هداية هولاء غير انهم لم يكونوا جميعهم متساوين في النجاح او الفطنة فبولِسْلوس امير پولندا بعد ان تغلب على البوميرانيين عقد صلحًا معهم على شرط ان يسمحوا بحرية التبشير بالديانة المسيحية وشرحها لهم . وعلى هذا أُرسل اليهم سنة ١١٢٤ عطو اسقف بمبرغ انسان اشتهر في هذا العصر لغيرتهِ في امتداد المسيحية فعمَّد كثيرين غير انهُ كان لايقدر على غلبة عناد الكثيرين وعند رجوعهِ الى جرمانيا رجع جانب عظيم من الذين عمدهم الى عبادة الاوثان فسافر ثانيةً الى پوميرانيا سنة ١١٢٦ ونجح بصعوبات كثيرة في تقوية الكنيسة هناك . ومن ذاك الوقت فصاعدًا تثبتت المسيحية بين الپوميرانيين ورُسم ادلبرت

اول اسقفٍ عليهم

٢ ان ولدمار ملك الدنيمرك الاول اشتهر اشتهارًا عظيمًا بالحروب الكثيرة التي اضرمها على الشعوب الوثنيين السلاڤونيين والوَنْدِيين والڤندليين وغيرهم ولم يحارب لاجل صالح رعاياهُ فقط بل لاجل امتداد المسيحية ايضًا وحيثما نجح ابطل هياكل الآلهة وتماثيلهم والمذابح والغياض وامر باقامة العبادة المسيحية . فاخضع خاصةً سنة ١١٦٨ كل جزيرة روجين التي بقرب پومبرانيا وحينئذٍ الزم سكانها الوعريين الوحشيين اللصوص البحرية الذين كانوا منعكفين على الخرافات السمجة التي لاطائل تحتها الى استماع الواعظين المسيحيين واعتناق العبادة المسيحية . فاجرى مقاصد الملك وتممها ابيشا لوم رئيس اساقفة لُوند رجل ذو مواهب اختارهُ الملك مشيرًا اعظم في كل القضايا

٣ والفينيُّون الذين افسدوا اسوج تمم عليهم ابريك ملك اسوج الملقب بعد موتهِ بالقديس ابريك واخضعهم بعد حروب كثيرة دمويّة واختلف المورخون في السنة التي حدث فيها هذا الامر فامر الظافرُ الامة المغلوبة ان تتبع ديانتهُ فاتَّبعها كثيرون بالكره وعدم الارتضاء فتعيَّن لهذه الكنيسة الحديثة داعيًا وحارسًا هنري رئيس اساقفة اوبسال الذي كان بصحبة الملك . ولكن بما انهُ عامل هولاء المسيحيين الحديثين بصرامة زائدة واخذ يودِّب بقساوةٍ انسانًا ذا سطوةٍ عظيمة ارتكب قتل نفسٍ فقُتِلَ وادرجهُ الحبر الاعظم هدريانس الرابع في القديسين

٤ ونحو ختام القرن ربما سنة ١١٨٦ اخذ معهم بعض تجار بريمن اولُوبِك في تجارتهم الى ليڤونيا منهرد خادم ماري اوغسطينس في دير سكبرغ من أُلْماس حتى يهدي تلك الامة الحربية غير المتمدنة الى الايمان المسيحي وبما انهُ قلَّ جدًّا من اصغى اليهِ استشار منهرد الحبر الروماني الذي رسمهُ اسقفًا اولاً على الليڤونيين وامر باضرام الحرب ضد المعاندين. فهذه الحرب التي اضرمت اولاً مع الاستونيين امتدت واشتدت بواسطة برثلد اسقف الليڤونيين الثاني بعد موت منهرد . لان برثلد هذا الذي كان اولاً رئيس دير لوكا تقدَّم جيشًا عظيمًا من صكصونيا وعرض المسيحية بالقتل والحرب لا بالبرهان والحجة. واذ تبع مثالهُ الاسقف الثالث أَلْبرت الذي كان سابقًا خادم بريمن دخل ليڤونيا سنة ١١٩٨ معاضدًا بجيش جديد تجمَّع من صكصونيا وعيَّن معسكرهُ في ريغا ونظَّم بامر انوسنت الثالث الحبر الروماني رتبة الفرسان حاملي السيف ليغصبوا الليڤونيين بالسيف على المعمودية . وكانت تجدد القوات من وقت الى وقت من جرمانيا الذين تبعتهم وثمة حاملي السيف أُخضع الشعب التعيس وتلاشى واخيرًا اعتاضوا بايقونات المسيح والقديسين عن اصنامهم واقتسم الاساقفة والفرسان الاراضي التي اختلسوها ظلمًا من المالكين الأوَّلين

٥ ان اخضاع وهداية السلاڤونيين الساكنين على شاطي البلطيك الاعداء اللُّدُّ للمسيحيين

اشغلا روساء السياسة والكنيسة نحو كل هذا القرن فاشتهر بينهم هنري الاسد فمن جملة الوسائط الفعّالة في اصلاح سيرة السلافونيين انهُ ردَّ ثلث اسقفيات وشيدها باوقاف في ما وراء الالب اعني راتزبرغ وألدِنْبرغ التي بعيد ذلك احيلت الى لوبك وشويرين. واشهر المعلمين الدينيين الذين اقتحموا جهل هذه الامة البربرية وبساطتها كان قسلن من هلن انسانًا قل من ماثلهُ في ذاك العصر وارتقى من الرياسة على خادمي ماري اوغسطينوس القانونيين في فلدان الى ان صار اخيرًا اسقف ألدِنبرغ . ونحو ثلثين سنة من سنة ١١٢٤ مسيحية الى سنة ١١٥٤ مسيحية جاهد في وسط صعوبات عديدة بدون ان يكل او يجزع يُعلّم ناجحًا السلافونيين وبتألّفهم للمسيحية وعمل ايضًا اعمالاً اخرى كثيرة تستحق المديح ابقت لهُ ذكرًا مخلّدًا

٦ ونكاد لا نحتاج الى اعادة ما قلناهُ مرارًا عديدةً وهو ان الامم البربرية التي تقبل الى الايمان على هذه الصفة يكونون مسيحيين بالاسم فقط وليس بالحق. فان الديانة التي تعلموها لم تكن التعاليم البسيطة النقية التي علّمها المسيح بل كانت طريقة ارضاء الله بالطقوس والاعمال الخارجية وكانت في انواع عديدة تماثل كثيرًا الديانة التي طُلِبَ منهم ان يتركوها واذا حذفت تاريخ المسيح واسمهُ واشارة الصليب وبعض صلوات واختلافات في الطقوس فلا يصعب موافقة الديانتين معًا على جانب عظيم وفضلاً عن ذلك كان يسمح بعوائد كثيرة لهولاء الامم لا تغاير بالكلية حقيقة الديانة المسيحية وتاتي بمعاصي كثيرة لان الكهنة لم يجتهدوا الاّ في النادر بازالة امراض نفوسهم الروحية واقتران نفوسهم مع الله بل اجتهدوا في ان يتقدموا صوالحهم وصوالح الحبر الاعظم الروماني بامتداد سلطانهم وتثبيته

٧ انهُ في بلاد التترمن اسيا بالقرب من كثاي حصل هيجان عظيم نحو افتتاح هذا القرن وكان هذا الهيجان موافقًا لنجاح المسيحية . لانهُ عند موت كوارخان او كما يدعوهُ البعض كخان الملك ذي البطش في اراضي اسيا الشرقية هجم كاهنٌ من النساطرة الساكنين في تلك البلاد اسمهُ يوحنا في ختام القرن السابق على المملكة التي كانت حينئذٍ بدون راس وامتلكها ومن رتبة قسيس صار ملكًا على مملكة عظيمة . وهذا هو يوحنا القسيس الشهير الذي كان الاوربيون يحسبون بلادهُ على زمان طويل مركز الراحة والغنى وبما انهُ كان قسيسًا قبل ان تولّى على المملكة استمر اسمهُ القسيس يوحنا فبعد ان ارتقى يوحنا الى الرتبة الملوكية صار اسمهُ الملكي عنخان . ونجحت العقيدة السامية بقوة وغنى القسيس يوحنا عند اليونانيين واللاتينيين من كونهِ حين ارتفع بنجاحهِ وتقدّم حروبهِ مع الامم المجاورة لهُ ارسل سفراء وكتبًا الى الملك الروماني فردريك الاول والى الملك اليوناني مانوئيل والى ملوك اخرين بها يتباهى بعظمتهِ وغناهُ وسلطانهِ مرتفعًا على كل ملوك الارض . وبذل النساطرة

جهدهم في ان يثبتوا افتخار هذا الانسان المتعاظم وخلفهُ ابنهُ او اخوهُ الذي كان اسمهُ داود وتسمى ايضا في الغالب القسيس يوحنا فغَلَب هذا الامير وقتلهُ نحو ختام القرن ملك التتر المقتدر جنجس خان

٨ ان مملكة اورشليم الحديثة في اسيا التي وطّدها في القرن السابق الفرنساويون ظهرت انها في بداية هذا القرن نامية وثابتة غير ان هذا النجاح تعاكس حالاً لانهُ اذ رجع اكثر الصليبيين الى بيوتهم واهتمّ القواد والامراء المسيحيون الذين بقوا هناك بصوالحهم الشخصية اكثر ما اهتموا بخير العموم استفاق المسلمون من بغتتهم واضطرابهم وجمعوا جنودهم ومنتفعاتهم من كل جانب واقتحموا وازعجوا المسيحيين بحروب مستديمة . فقاوموا العدو سنين عديدة بشهامة غير انهُ لما اخذ عطا بيك زنجي مدينة ابدسّا بعد حصار طويل وظهر انهُ يريد ان يقتحم انطاكية ابتدأت شجاعة المسيحيين تتلاشى فطلبوا نجدة ملوك اوروبا المسيحيين وطلبوا بدموع تجديد جنود صليبيين فالتقى الاحبار الاعظمون الرومانيون بوجه القبول هذه الطلبات ولم يهملوا واسطة في اقناع الامبراطور وبقية الملوك حتى يحملوا ثانيةً على فلسطين

٩ فهذه الحرب الصليبية الجديدة احتملت مفاوضات مستطيلة في جمعيات جهورية وفي المجامع واخيرًا انهى القضية في عهد الحبر الاعظم يوجين الثالث رئيس دير كلرفو في فرنسا الشهير ماري برنرد ذو السطوة العظيمة لانهُ حين نادى بالصليب سنة ١١٤٦ في جمعية حافلة في فرنسا في فزلي ووعدهم باسم الله بغلبات عظيمة ومكاسب باهظة تقدّم للحرب المقدسة لويس السابع ملك فرنسا وملكتهُ وعدد وافر من الاشراف . اما كنرد الثالث ملك جرمانيا فرفض اولاً نصائح ماري برنرد غير انهُ بعد مدة اقتدى بمثال ملك فرنسا . فتقدما كلاهما الى فلسطين بجيوش عديدة في طرق متنوعة . اما جنودهما فهلك اكثرها على الطريق جوعًا وغرقًا وبسيف المسلمين الذي اسلمهم لهُ اليونانيون الخائنون الذين كانوا يخافون من اللاتينيين اكثر من خوفهم من المسلمين . ان لويس السابع ترك بلادهُ سنة ١١٤٧ ووصل الى انطاكية في شهر اذار من شهور السنة التابعة بجيش قليل قد تعب جدًّا ما تكبدهُ . اما كنرد فسار على الطريق في شهر ايار سنة ١١٤٧ وفي تشرين الثاني من تلك السنة رافق لويس في نيقية بعد ان فقد اكثر عسكرهِ على الطريق فتقدما كلاهما الى اورشليم سنة ١١٤٨ وارجعا الى اوروبا العساكر القليلة الباقية سنة ١١٤٩ لانهما لم يقدرا على اتمام شيء لجملة اسباب منها الاختلاف بينهما فالنتيجة الوحيدة من هذه الحرب الثانية الصليبية كانت خسارة اوروبا معظم غناها وعددًا وافرًا من السكان

١٠ غير ان تعاسة نتيجة الحرب الثانية لم تجعل حالة المسيحيين في الشرق آيسة للغاية . ولو هجم الامراء المسيحيون على العدو بقوة متحدة وسلكوا بالاتفاق لما كانوا يخافون شيئًا ولكن كل

الالاتينيين ولاسيما رؤساؤهم اذ أطلقوا لانفسهم بدون عنان الطمع والبخل والظلم وشرور اخرى اضعفوا بعضهم بعضا بالخاصمات في الحسد والانشقاق. فقام وزير جبار من المسلمين صلاح الدين ملك مصر وسوريا فاقتحم المسيحيين بغاية النجاح وأسر غاي من لوسغنان ملك اورشليم في حرب طبريا القتالة سنة ١١٨٧ وفي هذه السنة اخضع اورشليم تحت سلطانه. فبعد هذه المقاتلة المهلكة تعلق رجاء مسيحيي الشرق بكليته على مساعدة ملوك اوروبا وهذه المساعدة حصلها لهم الحبر الاعظم الروماني بعد توسلات كثيرة مكررة غيران النتيجة لم توازِ مقاصده او مرغوباته واجتهاداته

١١ ان الحرب الثالثة الصليبية شرع بها الملك فردريك الاول المدعو بَرْبَارُوْصًا الذي طاف بجيش عظيم من الجرمانيين في الولايات اليونانية سنة ١١٨٩ وبعد ان غلب على صعوبات عديدة في اسيا الصغرى وهزم جيوش ملك الاسلام المقيم في ايقونيا خرق سوريا غيرانهُ في السنة التالية وهو يستحم في نهر صاليف المار في سلوقية قضى نحبهُ بنوع مجهول ورجع جانب عظيم من عسكره الى اوروبا والبقية داوموا الحرب تحت قيادة فردريك ابن الملك المتوفى غيران الطاعون كنس جانبًا عظيمًا منهم واخيرًا مات قائدهم ابن الملك سنة ١١٩١ اذ تبدد شمل الباقين ولم يرجع منهم الى بلادهم الا القليل

١٢ وتبع الملكَ فردريكَ سنة ١١٩٠ فيلبسُ ملكُ فرنسا وريكاردُ الملقب بقلب السبع ملكُ انكلترا فمضيا كلاهما بحرًا ووصلا الى فلسطين بجيوش مختارة سنة ١١٩١ ولم تكن حربهما الاولى مع المدوعدية النجاح ولكن بعد افتتاح عكا في تموز هذه السنة رجع ملك فرنسا الى اوروبا تاركًا بعض جيوشهِ في فلسطين وبعد ذهابهِ اقام الحرب ملك الانكليز بهمة ونشاط ولم يهزم فقط صلاح الدين في مقاتلات كثيرة بل اخذ ايضًا يافا وقيسارية مدينتي فلسطين غير انهُ اذ تركهُ الفرنساويون والايطاليانيون وحركتهُ اسباب اخر مهمة ايضًا عمل هدنة سنة ١١٩٢ مع صلاح الدين على ثلث سنين وثلثة اشهر وثلثة ايام. فخرج حالاً بجيوشهِ من فلسطين فهذه هي نتيجة الحرب الثالثة الصليبية التي خسّرت جرمانيا وانكلترا وفرنسا الرجال والمال ولم تُجدِ المسيحيين في اسيا نفعًا

١٣ انهُ في حروب المسيحيين مع المسلمين على امتلاك الارض المقدسة قام ثلث رتب شهيرة حربية كان شغلهم ان يخلوا الطرقات من اللصوص ويساعدوا الفقرا والمرضى من الزائرين الاماكن المقدّسة ويقدّموا الخدمة التي تقتضيها مطاليب الجمهور. فالرتبة الاولى فرسان ماري يوحنا الاورشليمي اخذين اسمهم من محل مرضى في اورشليم مكرس لماري يوحنا المعمدان فيهِ بعضٌ من الاخوة الاتقيا عاملي الخير اعتادوا ان يقبلوا ويعضدوا المحتاجين والمرضى من زوار اورشليم فبعد توطيد مملكة اورشليم حصّل هذا المحل بسخاء الاتقيا مداخيل اكثر ما يلزم لاعالة المساكين والمرضى فرئيسهُ

او معلمهُ ربمند دو بو عرض نحو ١١٢٠ مع اخوتهِ على ملك اورشليم ان يحارب المسلمين على مصروفهم فاستصوب الملك هذا الراي وثبتهُ الاحبار الاعظمون الرومانيون بسلطانهم فتحولوا من خدمة المساكين والمرضى بالهدو والسكينة دهشةً للجميع الى جنودٍ حربيين. وانقسمت كل الطغمة الى ثلث رتب فرسان او جنود من ذوي الحسب والنسب وكان دابهم ان يحاربوا اللدين وكهنة يقومون بخدمة الطغمة الدينية واخوة خَدَم اي جنود عديمي النسب . فهذه الطغمة اظهرت اعظم اعمال الشجاعة وحصلوا على غنى عظيم . وبعد فقد فلسطين ذهب الفرسان الى جزيرة قبرس ثم سكنوا جزيرة رودس ولما طردهم الاتراك من رودس اعطاهم كارلس الخامس جزيرة مالطة حيث سكن رئيسهم (وسنة ١٧٩٨ اسلم فرسان مالطة الجزيرة الى العمارة الفرنساوية المصحوبة ببونابارته الى مصر . فحالاً حاصر الانكليز الجزيرة واستلموها بعد محاصرة سنتين ولا تزال لهم الى الآن وهذه الطغمة فقدت جانبًا عظيمًا من مداخيلها في الثورة الفرنساوية ومنذ تسلم مالطة الفرنساويون اخذت في السقوط وكادت الآن تتلاشى)

١٤ ان الرتبة الثانية كانت جندية باسرها اي لم يكن فيها جنود وكهنة وكانت تسمى الطغمة الهيكلية اخذت اسمها من بيت بقرب هيكل سليمان في اورشليم اعطاهم اياهُ موقتًا ليستفيموا فيهِ اولاً بلدوينُ ملكُ اورشليم . فابتدأت الطغمة في اورشليم سنة ١١١٨ وكان موسسيها هوغودي باغانس وغدفري دي امور (او ماري عُمَر) وسبعة اخرون اسماؤُهم مجهولة. فاخذت تثبيتها وقانونها سنة ١١٢٨ من مجمع طروى في فرنسا. فكان يطلب من هولاء الفرسان ان يحاموا عن الديانة المسيحية بالسيف ويحافظوا على الطرقات ويحموا زوّار فلسطين من تعديات المسلمين وسلبهم فاشتهرت هذه الطغمة ايضًا بشجاعتها وبسالتها واغتنت كثيرًا ولكن كبرياها وترفهها وقساوتها وشرورها الاخرى جلبت عليهم بغضًا خصوصيًّا ارتفع اخيرًا الى حد ابطالها بامر الحبر الاعظم ومجمع ڤِيَنْ

١٥ الرتبة الثالثة رتبة الفرسان التونونيكيين للقديسة مريم في اورشليم وكانت نشبةُ الاولى باعتناها بالمساكين والمرضى كما تعتني بالمحاربة نشات سنة ١١٩٠ مسيحية في حصار عكا او بطولمايس والبعض يضعون بدايتها الخفية في اورشليم قبل هذا الوقت . انهُ في مدة حصار بعض الاتقيا عاملي الخير من الجرمانيين شرعوا في تهيئة محلات للمرضى والجرحى من العساكر فانشرح من هذا المشروع الافراد الجرمانيون الذين كانوا حاضرين وعزموا على اقامة جمعية لهذه الغاية موالفة من فرسان جرمانيين . والحبر الروماني سيلستين الثالث استحسن بعد ئذٍ الجمعية وثبّتها رسميًا فلم يُقْبَل في هذه الطغمة الاّ الجرمانيون ذوو النسب وكان على المقبولين ان يكرّسوا انفسهم للمحاماة عن الديانة المسيحية والارض المقدسة وللاعتناء بالمساكين والمرضى المتضايقين فكانت

اولاً صرامة هذه الطغمة عظيمة جدًّا ولما ازداد غنى الجمعية بطلت هذه الصرامة .

فلما نزحت الطغمة من فلسطين سكنت في بروسيا وليثونيا وكورلند
وسميغاليا . ومع انها فقدت تلك الولايات في الاصلاح
بقيت محفوظة على جانب من مقاطعاتها
في جرمانيا

٢

الفصل الثاني

الحوادث المضادة للكنيسة

١ الامور المضادة في المغرب ٢ في المشرق ٣ قتل القسيس يوحنا

١ انهُ لا اليهود ولا الوثنيون قدروا على ان يزعجوا مسيحيي الغرب ازعاجاً عظيماً فاليهود شكاهم المسيحيون بذنوب متنوعة افتراء او حقيقةً فلم يعتنوا في مقاومة المسيحيين بقدر اعتنائهم في المدافعة عن انفسهم على احسن اسلوب ممكن ضد هجمات المسيحيين. والوثنيون الباقون في شمالي اوروبا الذين كانوا كثيرين جدًّا في اماكن كثيرة كانوا غالبًا يذبحون من المسيحيين مذبحة عظيمة . اما الملوك والامراء المسيحيون المجاورون لهم فجزوا غضبهم شيئًا فشيئًا ولم يكفوا عن محاربتهم الى ان ابطلوا استقلاليتهم وحريتهم الدينية

٢ وكاتبو ذاك العصر اشحنوا كتبهم من التشكيات من قساوة وغضب العرب على المسيحيين في الشرق ولا يشك في صدق قولهم غير ان اكثرهم اهملوا ذكر الاسباب العظيمة لهذه القساوة التي كان اكثرها من المسيحيين فاولاً كان للعرب حق بموجب قانون الحرب ان يدفعوا القوة بالقوة ولا يهون علينا ان نرى باي وجه يطلب المسيحيون من هذه الامة التي اقتحموها وذبحوها بالعساكر الكثيرة أن يحتملوا ضرباتهم صابرين ولا يردوها عليهم . وعدا ذلك ان مسيحيي الشرق ارتكبوا ذنوبًا فظيعة ولم يستنكفوا من ان يرموا العرب في اعظم المصائب والضيق فهل يستغرب احد من انهم يحسبون ان رد ذلك على روسهم حق . اخيرًا فهل امر جديد مستغرب ان هذه الامة حين تهيَّجت بمصائب ما يسمونهُ حربًا مقدسة تكون قاسيةً وصارمةً على رعاياها المتحدين مع اعدائها بالدين

٣ انهُ حصل تغيير عظيم في اسيا الشمالية في حالة المسيحيين نحو ختام هذا القرن بسبب غلبات غنجس خان الكبير قائد التترلان ابن المنغل او المغل هذا الفارس الذي قلّ امثالهُ في كل عصر اقتحم داود او غنخان اخا القسيس يوحنا الشهير او ابنهُ او خليفتهُ . واذ غلبهُ في الحرب قتلهُ . ثم

هجم على الامراء الاخرين الحاكمين على الاتراك والهنود وسكان كاتاي فقتل البعض وجعل الاخرين يؤدون الجزية . ثم قلب المملكة العربية مقتحمًا الفرس والهند وبلاد العرب واقام حكم التتر في تلك البلدان ومن ذاك الوقت قلّ كثيرًا اعتبار الديانة المسيحية في البلاد التي كان يحكمها القسيس يوحنا وخليفتهُ داود وما زالت تسقط وتغرق شيئًا فشيئًا الى ان غلبت عليها بالكلية القوّة العربية او خرافات الوثنية . غير ان اولاد يوحنا بقوا زمانًا طويلاً بعد هذا حكّامًا في مملكة تنغوث مركزهِ الاصلي بقوة محجوزة كثيرًا وغير مستقلة واستمرّوا معانقين الديانة المسيحية

٢

القسم الثاني

تاريخ الكنيسة الداخلي

الفصل الاول

حالة العلوم والفنون

١ ان درس العلوم والفنون كان مكرمًا جدًا بين اليونانيين مع ان الاوقات كانت مضطربة والفتن والحروب الداخلية غالبة . وهذا ناتج عن غيرة الملوك ومحاماتهم عنها ولاسيما الكمنونيون وايضًا عن اجتهاد البطاركة القسطنطينيين الذين خافوا من ان تنقد كنيسة الروم المحامين عنها ضد الكنيسة اللاتينية اذا تغافل كهنتهم عن العلم . فان حواشي شروحات يوستاثيوس اسقف تسالونيكي العلمية البينة البديعة على اوميرس وديونيسيوس (بريجيتز) تدل على ان ذوي احسن المواهب صبُّوا جهدهم على درس علم المنطق والعلوم التعليمية والتواريخ القديمة . والمورخون الكثيرون المعتبرون حوادث عصرهم اي يوحنا سينامص وميخائيل غليكَسْ ويوحنا زونارس ونيسيفورس بريينيوس وغيرهم هم برهان على انهُ لا ينقص كثيرين من اليونانيين الميل لافادة الاجيال الآتية ولا المقدرة على ان يكتبوا بحذاقة

٢ انهُ قيل لا احد اجتهد في ان يضرم حب الفلسفة اكثر من ميخائيل انخيالس بطريرك القسطنطينية. والفلسفة التي كان مغرمًا بها يظهر انها كانت فلسفة ارسطاطاليس لان الفلاسفة كانوا

مشغولين في توضيح وتثقيف هذه الفلسفة كما يظهر من جملة البيّنات في شرح بوسنراتيوس اداب ارسطاطاليس وتحاليله. غير ان فلسفة افلاطون لم تُهمل بالكلية بل يظهر ان كثيرين ولا سيما الذين اعتنقوا مبادي العتيقين فضّلوا هذه الفلسفة على فلسفة ارسطاطاليس حاسبين ان افلاطون يليق باصحاب التقوى والرزانة وارسطاطاليس يليق بالمجادلين والمتجرفين. فاختلافهم هيّج بعيد ذلك المنازعة الشهيرة بين اليونانيين على تفضيل بعضهم فلسفة افلاطون على فلسفة ارسطاطاليس وتفضيل البعض الثانية على الاولى

٣ انهُ في جانب عظيم من العالم الغربي صار انتباه بغيرة خارقة العادة لطلب العلم وتثقيف كل فرع منهُ فامدّهُ بسلطانهم وسخائهم بعض الاحبار الاعظمين والملوك والامراء الذين راوا منفعة العلم في تحسين حال الجمهور وتوطيدهِ . فانتظم جمعيات من العلماء في اماكن كثيرة لتعليم العلوم المتنوعة من العلوم البشرية . وبما ان الشبان التجأوا اليهم افواجًا افواجًا يطلبون العلم نشأ شيئًا فشيئًا المدارس العليا التي سُمِّيت في الجيل الثاني مدارس كلية . وفاقت باريز كل مدن اوروبا في عدد علمائها وفي مدارسها المتنوعة كما في كثرة تلاميذها فقام نحو نصف القرن مدرسة علمية تشبه اعظم مدارسنا غير انها كانت حينئذٍ غير كاملة وبلا ترتيب الى الآن الوقت حسّنها ونظّمها شيئًا فشيئًا وكمّلها . ونحو هذا الوقت أُسِّس مدرسة للعلوم في انجيربهمة واعتناء اولجير الاسقف وكان لعلم الفقه في هذه المدرسة الرتبة الاولى . وكانت مدرسة شهيرة في مُنْتِپِلْيِر لتعليم الشريعة المدنية والطب. ومدرسة بولونيا في ايطاليا التي افتتحت قبل هذا القرن حصلت الآن على شهرة عظيمة فالتجأ اليها على الاخص تلاميذ الشريعة الرومانية والمدنية والكنائسية وبالاكثر بعد ان جدّد تثبيتها ومنحها امتيازات حديثة الملك لوثاريوس الثاني . وفي هذه البلاد مدرسة سالِرْنُو الطبية التي كانت قبلاً مشهورة جدًّا دَخَلَها الآن عدد وافر من التلاميذ فبينما كان يُشيَّد مدارس عديدة في اوروبا الحبر الاعظم اسكندر الثالث سنّ شريعة خصوصية في مجمع رومية سنة ١١٧٩ يطلب بان يقام مدارس في كل مكان او ان يجدَّد بناؤها اذا كانت موجودة قبلاً في الاديرة والكنائس لان تلك التي كانت قبلاً في هذه الاماكن اما انها خربت بالكلية او انها انحطت كثيرًا بتغافل الرهبان والاساقفة غير ان ازدياد المدارس العليا اليومي مجدًا وشهرةً جعل هذه الشريعة بدون نتيجة لانهُ بازدحام الاكثرين الى مدراس العلوم الحديثة هذه سقطت مدارس الرهبان والكنائس شيئًا فشيئًا وتلاشت

٤ ان من الفوائد الناتجة من هذه الجمعيات العلمية الكثيرة في براعتها هو انهُ لم يمتد العلم البشري فقط بل تقسّمت فروعهُ تقسيمًا جديدًا . لانهُ الى الآن كان كل العلم محصورًا بما يدعونهُ العلوم السبعة ثلثة منها النحو والبيان والمنطق وتسمّت الثلاثية والاربعة الحساب والموسيقى والهندسة

والفلك وتسمت الرباعية فالاغلب اكتفوا بالثلاثية . ومن اراد ان يحسب اول عالم ارتقى الى الرباعية . فاضيف الآن الى هذه العلوم السبعة علاوة على درس اللغات التي لم يرغبها الاَّ القليل علم اللاهوت غير العلم القديم البسيط العديم النظام والقرائن المثبت فقط من الكتب المقدسة واقوال الآباء الاولين بل اللاهوت الفلسفي او المدرسي وايضاً الفقه او الشريعة المدنية الرسمية واخيراً الطب الذي كان يسمى حينئذٍ علم الدواء . فبما انهُ اقيم مدارس خصوصية لهذه العلوم وضعت في جريدة الدروس التي استحقت اصغاء ذوي العلم وعلى هذا وجب تغيير ترتيب العلوم المالوف . فلهذا دخلت العلوم السبعة شيئاً فشيئاً تحت حدّ الفلسفة واضيف اليها اللاهوت والفقه والطب وهكذا هذه العدد الاربعة حسب تسميتهم اياها انتظمت في القرن الثاني في المدارس الكلية

٥ فتجدَّد في ايطاليا شهرة وسلطان الشريعة الرومانية المدنيَّة واغرقت كل الشرائع المستعملة حينئذٍ في بحر الاهمال بعد ان اكتشف الملكُ لوثاريوس الثاني في افتتاح أَملفى سنة ١١٣٧ نسخة مجموع الشريعة الشهيرة التي كانت مجهولة على اجيال كثيرة فاتى بها الملك الآن الى مدينة بيزا . ومن ذاك الوقت ابتدأ العلماء يدرسون الشريعة الرومانية باجتهاد وافتتح مدارس لدرس هذه الشريعة في مدرسة بولونيا الكلية ثم في مدن اخرى من ايطاليا وخارج ايطاليا . وكانت النتيجة ان الناس الذين كانوا يسلكون بموجب شرائع متنوعة وكل انسان متروكاً لارادتهِ في ان يختار الشريعة التي احبها اما الشريعة السالكية او اللمبردية او البرغندية الخ ارتقت شيئاً فشيئاً بينهم الشرائع الرومانية في معظم اوروبا وطردت كل ما سواها . انهُ لفكر قديم ان ليثاريوس الثاني بتنبيه ارنيريوس او غرنيرس المعلم الاول للشريعة الرومانية في مدرسة بولونيا اصدر امراً باطاعة الجميع من الآن وصاعداً للشريعة الرومانية فقط وابطال كل ما سواها . غير ان العلماء بيَّنوا ان هذا الفكر لا يسندهُ برهان راهن

٦ فحين وُضِعت الشريعة المدنية بين العلوم التي تدرَّس في المدارس لم يرَ الاحبار الاعظمون الرومانيون واصحابهم ان ادراج الشريعة القانونية او التي تدبّر امور الكنيسة في المدارس نافع فقط بل ضروريٌّ ايضاً . فوُجد بعض مجموع قوانين او ناموس كنائسي غير انهُ لم يوجد شي كامل ويناسب التعليم في المدارس لسبب عدم ترتيبهِ ونقصهِ في التاليف . فقام غراتيانس الراهب البندكتيُّ المولود في كويسي والقاطن في بولونيا في دير ماري فيلخس ونابور نحو سنة ١١٢٠ وجمع من كتابات العلماء الاولين ورسائل الاحبار الاعظمين وتحديدات المجامع ملخّص ناموس قانوني يليق بتعليم شبان المدارس فسُرَّ جداً الحبر الروماني الاعظم يوجينس الثالث بهذا المجموع وقبلهُ علماء بولونيا بالمديح وادرجوهُ حالاً دليلاً في التعليم وتبع مثالهم اوّلاً مدرسة باريز الكلية ثم بقية المدارس الكلية

الاخر. واعلم علماء الكنيسة الرومانية يقرون بان تحديدات غراتيانس اواتفاق القوانين المتفرقة كما يسميهِ المولف نفسهُ مشحون من السقطات العديدة والخطا المبين. لكن بما انهُ يقوي ويسند سلطان الاحبار الرومانيين صار بنوع ما مقدسًا ولا يزال حاويًا ذاك السلطان السامي الذي حصل عليهِ بدون حق في ذاك العصر الامي البربري

٧ ان جميع اللاتينيين الذين ارادوا ان يدرجوا مع العلماء درسوا باجتهاد الفلسفة واكثر الناس قسموا في نصف القرن الفلسفة آخذيها بمعناها المطلق الى نظرية وعملية وميكانيكية ومنطقية. ففهموا بالفلسفة النظرية اللاهوت في الصورة التي يبحث عنها بارشاد العقل اي اللاهوت الطبيعي وايضًا العلوم الطبيعية والطب وبالفلسفة العملية الادبيات والسياسة المالية ونظام المالك نظرًا للامور الداخلية والخارجية. وبالفلسفة الميكانيكية الصنائع السبعة داخلاً فيها سلك الابحر والفلاحة والقنص وقسموا المنطق الى نحوٍ وقياس وقسموا القياس الى بيان وبرهان وسفسطة وارادوا بالبرهان العلم الذي يبحث عن القضايا العقليَّة فتقسيم العلوم هذا كان مقبولاً بوجها لعموم غيران البعض ارادوا ان يميّزوا الميكانيكيات والنحو عن الفلسفة فقاومهم الاخرون لانهم ارادوا ان يحصروا كل العلم في الفلسفة

٨ فانشقَّ علماء هذه الفروع العديدة من الفلسفة الى احزاب متنوعة وقع بينهم مخاصمات شديدة فاولاً كانوا يعلّمون الفلسفة على ثلثة انواع. النوع الاول الطريقة القديمة والبسيطة التي لم تجاوز تاليف پورفيري واقيسة ماري اوغسطينس التي اشارت على ان دارسي الفلسفة يجب ان يكونوا قليلين لئلاَّ تفسد الحكمة الالهية بجيل البشر والنوع الثاني الطريقة الارسطية التي بيَّنت وشرحت كتب ارسطاطاليس لان ترجمات بعض كتب ارسطاطاليس الى اللغة اللاتينية كانت الآن في ايادي العلماء غيرانها كانت سقيمة وغامضة وملتبسة حتى ان الذين استعملوها في التعليم سقطوا غالبًا في مناقضات ومحالات غريبة والثالث الاسلوب الحرّ الذي بهِ اخذ الناس ان يبحثوا عن الحقائق الغامضة بذكاء عقولهم مستندين على قواعد ارسطاطاليس وافلاطون غيران تابعي هذا الاسلوب مهما كان ممدوحًا في حد ذاتهِ اساوا استعمال حذاقتهم واتعبوا نفوسهم وتلاميذهم بمسائل وتمييزات باطلة فاختلاف اراء الفلاسفة ومنازعتهم ونقائصهم جعلت الكثيرين يزدرون بكل نوع من الفلسفة ويودون لو ينفونها من المدارس

٩ غيرانهُ لااحد جادل باكثر حدة من ذوي البرهان الذين اشغلوا انفسهم في مجرد الكليات وحصروا كل العلم في هذه القضية وشرحوهُ بطرق متنوعة* وكان بينهم حينئذٍ حزبان

* ان يوحنا من سالسبري كاتب هذا القرن الفصيح قال بظرافة في كتابهِ المسمى بوليكراتيكن كتاب ٧ صفحة

اصليان حقيقيون واسميون وكلاهما انقسم الى اقسام مختلفة واسميّوا هذا العصر كانوا اقل عددًا وسطوةً من الحقيقيين غير انهم لم يخلوا من التابعين . واضيف الى هذين الحزبين حزب ثالث حزب الرسميين وهم توسّطوا بين الخصمين انهم لم ينفعوا شيئًا لانهم لم يوضّحوا القضية فاحدثوا فقط امرًا للنزاع . والذين واظبوا على درس الطب والفلك والتعليميات وما اشبه كانوا يذهبون الى مدارس العرب في اسبانية وترجم كتب كثيرة من العربية الى اللاتينية لان شهرة صيت العلم العربي مع الغيرة على هداية عرب اسبانيا الى المسيحية الجات كثيرين على ان ينصبّوا على درس اللغة العربيـة وعلومها*

م

---

٤٥١ انهُ (اي المتفلسف) مستعد ان يفك المسئلة القديمة في الجنس والنوع وفيما هو يشتغل في ذلك يعتق العالم فصرف من الوقت على هذا اكثر مما صرف القياصرة على غلبة العالم واخضاعهِ وصرف من المال اكثر من كل الغنى الذي حواه كريسوس في زمانهِ لان هذه القضية الواحدة اشغلت كثيرين زمانًا طويلاً وبعد ان صرفوا كل عمرهم عليها لم يفهموا هذه ولا غيرها

* ان غرهرد من كريمونا الطبيب والفلكي الايطالياني الشهير انتقل الى طوليدو من اسبانيا حيث ترجم كتبًا عربية كثيرة الى اللاتينية انظر مورانوري مجلد ٣ صفحة ٩٣٦ و ٩٣٧ وبطرس مرمت راهب فرنساوي ذهب الى عرب اسبانيا وافريقيا ليتعلم الجغرافيا انظر لودانشري مجلد ٩ صفحة ٤٤٣ طبعة قديمة ودانيال مرلى او مورلاك رجل انكليزي مغرم بالتعليميات ذهب الى طولدو من اسبانيا واتى من هناك بكتب عربية كثيرة الى بلادهِ انظر كتاب وُد مجلد اول صفحة ٥٦ الخ وبطرس الموقر رئيس دير كلوني مضى الى اسبانيا وبعد ان تعلم اللغة العربية ترجم القرآن وحياة محمد الى اللاتينية . انظر يوحنا مابليون مجلد ٦ كتاب ٧٧ صفحة ٣٤٥ وبطرس هذا كما يخبرنا هو في كتابهِ الكلونياني صفحة ١١٠٩ وجد في اسبانيا على نهر الايبرو روبرت ريتيننس رجلاً انكليزيًا وهرمان رجلاً دلمانيًا وخلافهما يدرسون علم التنجيم ويمكن جمع شواهد كثيرة من هذا النوع من وقائع هذا القرن

الفصل الثاني

تاريخ معلمي الكنيسة وسياستها

١ حياة الاكليرس ٢ اجتهادات الاحبار الاعظمين في تعظيم انفسهم المنازعة على التلبيس ٣و٤و٥ امتدادها ٦ المصالحة بين الملك والحبر الاعظم ٧ باباوان انكليتوس وانوسنتيوس ٨ احبار هذا القرن الاخرون ٩ تجديد النزاع في عهد هدريانس الرابع وفردريك باربروسا ١٠و ١١ المنازعات حين انتخاب الاحبار ١٢ منازعة اسكندر الثالث مع هنري الثاني ١٣ تقدم اسكندر السدّة الرومانية بحيل متنوعة ١٤ خلفاؤهُ ١٥و١٦ بقية الاكليرس وشرورهم ١٧ المنازعات بين السستركيين والكلونيسنكيين ١٨ حياة القانونيين ١٩ رهبنات حديثة ٢٠ البريمنستراتينيون ٢١ الكرمليون ٢٢ الكاتبون اليونانيون ٢٣ الكاتبون اللاتينيون

١ حيثما التفتنا نرى اثار عدم الامانة والجهل والاسراف وشرور اخر بها تدنست الكنيسة والحكومة من الذين ارادوا ان يحسبوا روساء ومرشدين في كل امر ديني . واذا استثنينا اشخاصًا قليلين كانوا احسن سيرةً وتاسّفوا على تبذير طغمتها وشرورها فكانوا جميعهم يهملون خلاص الشعب ومنصبين على اتباع اميالهم الدينية وازدياد غناهم وشرفهم متعدين ودائسين حقوق الملوك والولاة وعائشين بالاسراف والمجد وكل من اراد ان يبحث عن هذا الامر فعليهِ بمطالعة كتب تاملات برنهرد الخمسة التي خاطب بها الحبر الاعظم بوجين واعتذارهُ الى الرئيس وليم . ففي اول هذه الكتب يلوم سيرة الاحبار الاعظمين والاساقفة المعيبة وينوح لاجلها وفي اخرها سيرة الرهبان الدنيّة *

* تاريخ انكلترا لهيوم فصل ١٠ سنة ١١٨٩ يقول ان ريشارد الاول ملك انكلترا اذ كان مزمعًا ان يباشر الحرب الصليبية في فلسطين لم يكن عليهِ منظر طهارة السيرة فنصحهُ فلك خادم نويلي المنادي الغيور بالحرب الصليبية والذي استحق بهذه الغيرة الامتياز على ان يتكلم بجسارة فنصحهُ هذا ان يترك خطاياه الجسيمة ولاسيما كبرياءه وطمعهُ واسرافهُ التي كان يسميها بنات الملك الثلث . فاجاب ريشارد ان نصيحتك مخلصة فها انا اترك الاولى الى الهيكليين والثانية الى البندكتيين والثالثة الى اساقفتي فكلام مثل هذا من ملك يرى شهرة الشر الاكليركي كما يظهر تصويبهُ الخصوصي الى درجات الاكليرس الاصلية وقال المؤرخ هيوم في الفصل السابق سنة ١١٨٩ مسجية ان

٢ ان الاحبار الرومانيين روساء الكنيسة اللاتينية اجتهدوا في كل هذا القرن بنجاح متفاوت على ان يقرروا املاكهم وسلطانهم التي حصّلوها وبوسعوها وبعكس ذلك السلاطين والملوك فاجتهدوا جدًّا في تقليل سلطانهم وغنائمهم فقام حرب ونزاع مستديمان بين الحكومة والكهنة (كما كانوا حينئذٍ يعبرون عنها) وكانا مصيبة عظيمة على الجمهور. ان بسكال الثاني الذي صار حبرًا اعظم في ختام القرن السابق حكم مطمئنًا في بداءة هذا القرن . ولم يكن الحزب المقاوم حزب الملوك قويًا كافيًا لان يقيم حبرًا من قبل الملوك على كرسي المتوفى غربرت فجدّد بسكال في مجمع عُقِد في رومية سنة ١١٠٢ تحديدات سلفائهِ ضد التلبيس وحرم هنري الرابع ثانيةً وهيّج ضدّهُ الاعداء حيث استطاع فاحتمل هنري بثبات هذه التهديدات والتحيلات غير انهُ بعد سنتين سنة ١١٠٤ مسيحية حمل هنري الخامس ابنهُ السلاح على الاب مدعيًا بالديانة وانتهى امرهُ لانهُ بعد محاربة غير ناجحة اضطرهُ ابنهُ الى ان يترك المنبر فمات مهجورًا بدون صاحب في لج سنة ١١٠٦ ولا يظهر ان كان الابن حمل السلاح على ابيهِ طمعًا بالحكم او اغراهُ الى ذلك الحبر الاعظم غير انهُ محقق بان بسكال حلّ الابن من يمين الطاعة لابيهِ وحامى عنهُ وعضدهُ بغيرةٍ

٣ ثم ان هذا الهيجان المدني كان بعيدًا عن ان ياتي بسكال بالمطلوب لان هنري الخامس لم يلجأ بواسطة من الوسائط الى ان يسلّم بترك حقهِ في تلبيس الاساقفة وروساء الاديرة مع انهُ سمح لطغمة القانونيين والرهبان بحق الانتخاب . فلهذا جدّد الحبر الاعظم في مجمعي غُسطَلاً في ايطاليا وطروى في فرنسا سنة ١١٠٧ مسيحية التحديدات التي سُنّت ضد التلبيس . فتوقفت المنازعة بضع سنين لان هنري كان مشغولاً بحروبهِ ولم يكن متفرغًا لِتَتبُّعها فلما انتهت حروبهُ ١١١٠ مسيحية تقدم بجيش عظيم الى ايطاليا لما لينهي هذهِ المنازعة المستطيلة الخبيثة في رومية . وفيما هو يتقدم الى رومية متباطئًا وجد الحبر الاعظم انهُ خالٍ من كل مساعدة تقدم اليهِ بالمصالحة على الشروط الآتية وهي ان الملك يترك التلبيس بالعكاز والخاتم وان الاساقفة وروساء الاديرة يردّون للملك المداخيل الملوكية (بنيفيشيا ريكاليا) التي كانوا قد اخذوها منذ عهد كارلس الكبير اعني السلطان في وضع الجزية وحفظ الرياسة ودق العملة وهلمّ جرًّا . فقبل هذه الشروط هنري الخامس سنة ١١١١ مسيحية واما

غِرَلدُس كمبرنسس (راس ٥ في الحوادث الانكليزية الدينية مجلد ٢) يخبرنا ان رهبان ومدبر دير ماري سوثن انطرحوا على الارض في الاوحال امام الملك هنري الثاني يتشكون بدموع غزيرة وعويل من اسقف ونشستر الذي كان رئيسهم ايضًا لانهُ قطع عن مائدتهم ثلثة اشكال من الطعام فسألهم الملك كم شكلاً ابقى لكم فاجاب الرهبان العديمو التعزية عشرة اشكال فقط فصرخ الملك انهُ لا يقدَّم لي اكثر من ثلثة اشكال فاشير على اسقفكم ان يقلّل عليكم الاشكال الى هذه الكمية

اساقفة ايطاليا وجرمانيا فقاوموها بهمة ونشاط. فوقع نزاع شديد في كنيسة ماري بطرس عينها في رومية فقبض هنري على الحبر الاعظم واتى بهِ اسيرًا الى قلعة فيتربو وفلما لبث هناك زمانًا طويلاً ولم يكن لهُ مهرب من عقد معاهدة جديدة بها سلَّم للملك بحق تلبيس الاساقفة ورؤساء الادبرة بالعكاز والخاتم وعلى هذا تم الصلح ووضع الحبر الاعظم التاج الملوكي على راس هنري

٤ فهذا الصلح الذي تم بالاكراه والجبر تبعهُ فتن اعظمُ ونزاع آلمُ . فاولاً قام هيجان شديد في رومية على الحبر الاعظم الذي قُرِف بانهُ خان بصالح الكنيسة واهمل بدناوةٍ واجباتهُ .فجمع بسكال مجمعًا في القصر اللاتراني سنة ١١١٢ تهدئةً للضجيج واقرَّ امام المجمع بانهُ مذنب في عقد معاهدة كهذه مع الملك وترك القضية لحكم المجمع فابطل المجمع المعاهدة مع الملك . وبعد هذا قُطِع هنري عن الاشتراك في مجامع متنوعة عقدت في كلتا فرنسا وجرمانيا ووضع مع المراطقة وذلك امرلم يكن شيءٌ مخوفٌ في تلك الاوقات اكثر منهُ. واقام عليهِ امراء جرمانيا حربًا في اماكن عديدة لاجل الكنيسة . فتقدَّم هنري بجيش الى ايطاليا سنة ١١١٦ لينهي هذه الشرور العظيمة الكثيرة وعقد مجمعًا في رومية سنة ١١١٧ مسيحية وكان الحبر الاعظم قد افلت هاربًا الى بنيڤنتو. اما النورماند يون فبادروا الى مساعدة الحبر الاعظم واستعدَّ بسكال بجراءة لمحاربة الملك وتهيَّأ للهجوم على مدينة رومية وكان يُتوَقَّع الآن حوادث مهمة واذا الحبر الاعظم قضى نحبهُ سنة ١١١٨

٥ ثم بعد موت بسكال بايام قليلة نُصِّبَ يوحنا كاجيتان راهب اخر بندكتي من دير منط كاسينو وكاتم اسرار الكنيسة الرومانية حبرًا اعظم ونسي جيلاسيوس الثاني فاقام هنري مضادة لهُ حبرًا اعظم اخر اسمهُ مورس برد بن رئيس اساقفة براغا في اسبانيا فاختار ان يُسمّى غريغوريوس الثامن. فاذ لم يأمن جيلاسيوس على نفسهِ في رومية وايطاليا التجأَ الى فرنسا حيث مات بُعيد ذاك في كلوني . اما الكاردينالون الذين صاحبوهُ فانتخبوا بحال موتهِ غيدو رئيس اساقفة ڤين امير برغندي ونسيب الملك حبرًا اعظم ونسي كالكستس الثاني فنصيب هذا راسًا للكنيسة كان من حظ الحكومة والكنيسة فانهُ من مولد شريف وافكار سامية فواظب المخاصمة مع الملك بهمةٍ لم تكن دون النجاح بعد بدات المجامع ووسائط اخر واخضع رومية تحت سلطانهِ واسر حبر الملك والقاهُ في السجن وهيَّج حروبًا مدنية في جرمانيا وايضًا كان سموحًا في افكارهِ اكثر من الذين سلفوهُ على الكرسي الباباوية ولم يكن في سيرتهِ عناد لم يرفض النصائح الملطفة وكان يستطيع ان يُخفِّض بعض مطاليب سلفائهِ لاجل ترجيع الصلح المرغوب جدًا في نوالهِ

٦ فبعد مجاهدات ومنازعات وحرومات كثيرة وتهديدات توطَّد الصلح بين قُصَّاد البابا والملك في مجمع ورمس سنة ١١٢٢ مسيحية على الشروط الآتية وهي انهُ من الآن وصاعدًا ينتخب

الاساقفة ورؤساء الاديرة من لهُ حق الانتخاب وذلك امام الملك اونائبهِ وان اختلف المنتخبون فعلى الملك ان يتوسط وينهي النزاع بواسطة الاساقفة مشيريهِ وعلى الشخص المنتخب ان يحلف يمين الطاعة الشرعية للملك وياخذ من يدهِ الرسم (ريكاليا) ويقدم لهُ الواجبات التي يستحقها لاجلها . وعلى الملك ان يستعمل طريقةً غير الطريقة القديمة في إِعطاء الرسم (الريكاليا) ولا يسوغ لهُ فيما بعد ان يستعمل في منح الرتب البشرية العكاز والخاتم اللذين هما رمز عن قوة مقدسة اوالهية بل يستعمل الصولجان . فهذه الكونكورداتواي الوفقية كما تسمى في الغالب اثبت بكل وقار في السنة التالية في المجمع اللاتراني وهي باقية بقوتها الى يومنا هذا مع انهُ وجد بعض منازعات بين الاحبار والملوك على مضمونها الحقيقي

٧ ان كالكستس لم يعش زمانًا طويلاً بعد هذا الصلح لانهُ مات سنة ١١٢٤ مسيحية . وقام مكانهُ لمبرت اسقف اوستيا المعروف بين الاحبار بهونوريوس الثاني ولم يفعل شيئًا يستحق الذكر وعند موتهِ سنة ١١٣٠ مسيحية وقع انشقاق في كنيسة رومية لان بعض الكردينالين انتخبوا غريغوريوس كاردينال ماري انجيلو الذي كان اسمهُ الحبري انوسنتس الثاني وبعضهم نصَّب بطرس من ليون حبرًا وهو المسمى انكليتس الثاني فحزب انوسنتس كان اضعف في رومية وايطاليا فهرب الى فرنسا وبقي هناك سنتين غير ان حزبهُ كان اقوى خارج ايطاليا لانهُ ما عدا الملك لوثاريوس كان ملوك فرنسا وانكلترا واسبانيا وغيرهم وقد اغروا خاصة بسطوة ماري برنرد صديق انوسنتس الخاص انضمُّوا الى حزبهِ بينما كان عاضدي انكليتس ملكا سيسيليا وسكتلنده فقط وانتهى الانشقاق بموت انكليتس سنة ١١٣٨ وبعد ذلك حكم انوسنتس وحدهُ الى سنة ١١٤٣ مسيحية وعقد مجامع عديدة منها المجمع الثاني اللاتراني سنة ١١٣٩ مسيحية

٨ فبعد موت انوسنتس حكم غيدوكاردينال ماري مرقس ونسمى سيلستين الثاني خمسة اشهر بالسلام وخليفتهُ الذي كان سابقًا غرهرد راهبًا قانونيًا حكم الكنيسة احد عشر شهرًا بدون نجاح لانهُ انزعج بطرق مختلفة بضجيج الرومانيين وحين كان شارعًا بتسكين احدى فتنهم قُتِلَ بضربة حجر . وخليفتهُ بوجينيوس الثالث الذي كان اسمهُ سابقًا برنرد راهبٌ سسترسني وتلميذ شهير لماري برنرد رئيس دير كلرفو حكم الكنيسة سنة ١١٤٥ مسيحية وكابد مدة تسع سنوات اتعابًا ومشقات الى ان مات سنة ١١٥٣ لانهُ طُرِدَ مرارًا من رومية ومرة لبث زمانًا طويلاً منفيًا في فرنسا وانسطاسيوس الرابع الذي كان سابقًا كنرد اسقف صابينو حكم حكمًا اهدأ من الذين سبقوهُ غيران مدتهُ لم تطل لانهُ مات سنة ١١٥٤ بعد ان جلس على الكرسي سنة واربعة اشهر

٩ وفي عهد خليفتهِ هدريان الرابع الذي كان انكليزيًا من القانونيين واسمهُ الحقيقي نيقولاوس

بركسيير تجددت المنازعات التي كانت قايمة بين الملوك والاحبار الرومانيين وكانت قد انتهت في ظاهر الامر في عهد كالكستس الثاني . ان فردريك الاول المدعو بربارُصَّا (لحية حمراء) حين انتخب ملكًا سنة ١١٥٢ اعلن مقاصدهُ بكل وضوح في حفظ السلطان الملوكي والامتيازات الملوكية في كل المملكة ولاسيما في ايطاليا وبجعلَ حدًّا لعظم سلطان وغنى الاحبار والاكليرس بوجه العموم. فعزم هدريان نظرًا لهذا الخطب على انهُ من واجباتهِ ان يحامي عن سلطان الكنيسة وعظمتها. فعند تتويج الملك سنة ١١٥٥ حدث اولاً نزاع على واجبات السائس (الذي كان يمسك ركاب البابا حين يركب او يترجل) فطلب البابا من فردريك تتميم هذه الخدمة . ثم اضطرم بعد ذلك منازعات ومجادلات اخرى بينهما من جهة امور الجمهور بالرسائل وبعد ان انتهت هذه بنوع ما قام نزاع مثل تالك بالعظمة والصعوبة سنة ١١٨٥ لما اراد الملك ان يجعل حدًّا لغنى الاحبار والاساقفة والرهبان المتزايد يومًا فيومًا فوضع شريعة ان لا يعطي عشورًا ولا عطايا لاخر بدون معرفة الحاكم الحالي ورضاهُ وبذل ايضًا جهدهُ في ان يخضع تحت سلطانهِ ولايات ايطاليا الصغرى . وكان يخشى من حدوث فتنة فاتى الحبر الاعظم الموت وانتقل في اول ايلول سنة ١١٥٩ مسيحية

١٠ وعند انتخاب حبر اعظم جديد انشق الكردينالون الى حزبين فالحزب الذي كان اكثر عددًا نصَّب رولند من صيِنّا حبرًا والحزب الاقل عددًا انتخب اكتافيانس كردينال ماري سيسيليا . فتسمَّى رولند اسكندر الثالث وتسمَّى اكتافيانوس فكتر وجمع بافيا الذي استدعاهُ الملك سنة ١١٦٠ حكم حسب مسرة الملك فغلب فكتر في ايطاليا وجرمانيا واضطر اسكندر الى ان يترك رومية وايطاليا ويلتجي الى فرنسا . ففي وسط الهيجان والخصام مات فكتر في لُوكَّا سنة ١١٦٤ فانتُخِبَ حالاً حبرٌ اخر بامر الملك وهو غويدو كردينال ماري كالكسْتس متسميًا بسكال الثالث وعرفهُ امراء جرمانيا في مجمع ورتزبرج سنة ١١٦٥ مسيحية . فرجع اسكندر من فرنسا الى ايطاليا وواظب على عملهِ بنجاحٍ ما وفي المجمع اللاتراني في رومية سنة ١١٦٧ عزل الملك الذي كان حرمهُ سابقًا مرارًا وحلَّ الرعايا من يمين طاعتهم لهُ . فبُعَيد ذلك اخذ الملك رومية واضطر اسكندر الى ان يهرب الى بنيڤنتو ويترك كرسي ماري بطرس في يدي بسكال

١١ فسفرت آمال اسكندر حين اضطر الملك ان يتقهقر من ايطاليا كرهًا بعد فقد اكثر جيوشه بالوبا . وحين توفي بسكال سنة ١١٦٨ خابت امالهُ حالاً لان الحزب المضادّ انتخب يوحنا رئيس دبر ستروما حبرًا ولقب كالكستس الثالث والملك مع انهُ كان غائبًا في جرمانيا ومنشغلاً بحروب متنوعة عضد الحبر الاعظم الجديد بقدر امكانهِ . وبعد ان جعل في جرمانيا نوعًا من الامنية سنة ١١٧٤ تقدم الملك بجيش عظيم الى ايطاليا عازمًا ان يؤدِّب المدن والجمهوريات التي عَصَتْ

عليهِ ولو كانت تكللت حماسة الملك هذه بالنجاح لكان الزم اسكندر ان يترك المكان لكاليستس. غير ان خيبة الامل وسوء الحظ سدا طريقهُ وبعد ان صرف سنين عديدة بهزمات متبادلة وغلبات غير تامةٍ كالاً من الهزمات الكثيرة والصعوبات العظيمة عقد صلحًا مع اسكندر الثالث وهدنة مع بقية اعدائهِ في فنيسيا سنة ١١٧٧ مسيحية والبعض يخبرونا ان الحبر الاعظم واضعًا رجلهُ على عنق الملك المتذلل تلا قول داود مز ٩١: ١٣ على الاسد والصل تطاء الخ اما اكثر المحدثين فيحسبون ان الخبر لا يُركن بهِ اصلاً

١٢ ان اسكندر الثالث الذي اشتهر بخاصمتهِ مع فردريك الاول خاصم هنري الثاني ملك انكلترا مخاصمة شديدة في قضية توما بكت رئيس اساقفة كنتربري. فانهُ سنَّ سنة ١١٦٤ مسيحية في مجمع كلارندن شرائع بها تحدَّد باكثر دقة امتداد السلطان الملوكي الى الاكليرس وضُيّقت دائرة امتيازات الاساقفة والاكليرس. فابى توما ان يسلّم بهذه الشرائع لانها كانت في زعمهِ متعدّية على الحقوق الالهية التي للكنيسة عمومًا وللاحبار الرومانيين الاعظمين فوقعت البغضة بين الملك ورئيس الاساقفة فهرب الاخير الى فرنسا الى اسكندر الثالث الذي كان منفيًا حينئذ هناك فعمل الحبر الاعظم وملك فرنسا نوعًا من المصالحة ورجع توما الى انكلترا. وبما ان لا وسيلة من الوسائل الجأتهُ الى التسليم لارادة الملك قتلهُ في الكنيسة امام المذبح سنة ١١٧٠ اربعة من الحرس الملكي وذلك بلا ريب بمعرفة الملك. فالملك بعد مجادلات متنوعة التزم ان يكفّر عن جرمهِ حسب ما رسم الحبر الاعظم فأُدرج سنة ١١٧٢ توما المقتول بين الشهداء او بين القديسين المجدين من الرتبة الاولى

١٣ ان اسكندر الثالث لم يستعمل فقط قوة الاسلحة بل استعمل ايضًا الحذاقة وسطوة المجامع والنواميس في تثبيت استقلالية الكنيسة ولاسيما في تشييد سلطان الاحبار الرومانيين لانهُ اولاً رسم في مجمع رومية سنة ١١٧٩ المسمى المجمع اللاتراني الثالث لكي يمنع الهيجان الذي يحدث غالبًا من انتخاب حبر اعظم جديد أن حق الانتخاب يجب ان يكون منوطًا بالكردينالين وان الشخص الذي يكون لهُ ثلثا اصوات السدّة الكردينالية يجب ان يكون الحبر الاعظم الشرعي وهذا الترتيب باقٍ الى يومنا هذا. ومن ذاك الوقت انتخاب الاحبار بقي على الصورة التي هو الآن عليها ولم يمنع الشعب فقط من الاشتراك في الانتخاب بل اكليرس رومية ايضًا ثانيًا في المجمع عينهِ انهُ كان اول بابا حلّل محاربة الهراطقة الذين كانوا يزعجون الكنيسة عمومًا حينئذٍ ولاسيما بعض ولايات فرنسا ثالثًا انهُ نزع من الاساقفة والمجامع حق تعيين الاشخاص الذين ينبغي السجود لهم قديسين او انهُ جعل وضع القوانين من الاسباب العظمى التي يجب ان يحكم فيها الحبر الاعظم وحدهُ رابعًا وهنا اترك بعض اشيا قليلة الاعتبار واقول رابعًا هذا فقط وهو انهُ هو اجرى بالفعل السلطان الذي ادعى بهِ الاحبار الاعظمون

منذ عهد غريغوريوس السابع اعني سلطان تنصيب الملوك . لانهُ سنة ١١٧٩ انعم بلقب ملك على أَلْفنصو امير بورتوغال الذي كان سابقًا في عهد لوسيوس الثاني وجعل اراضيهُ تؤدّي الجزية للكنيسة الرومانية

١٤ ان لوسيوس الثالث الذي كان سابقًا اسمهُ أُوبَلْدِ اسقفُ اوستيا كان اول حبر انتُخِبَ من الكردينالين وحدهم حسب ترتيبات اسكندر الثالث وحكمهُ المبتدى سنة ١١٨١ مسيحية كان مضطربًا لان اهالي رومية طردوهُ منها مرّتين ولا ريب انهم كانوا يكرهون انتخاب حبر اعظم ضد العادة القديمة اوبدون اتفاق الاكليرس والشعب. فمات منفيًا في فيرونا سنة ١١٨٥ . وخليفتهُ هوبرت كريفلّي اسقف ميلان المعروف بين الباباوات باوربان الثالث مات حزنًا على فتح صلاح الدين اورشليم سنة ١١٨٧ بعد ان لم يعمل شيئًا يستحق الاعتبار . والحبر التالي غريغوريوس الثامن وكاتم اسرار كنيسة رومية المسمى سابقًا البرت وهو من بنفنتو مات في الشهر الثاني من حبريتهِ وحكم بعدهُ أكليمنضس الثالث وهو بولس اسقف پالسترينا سابقًا (برنيستي قرب رومية) فطال حكمهُ اكثر من سالفيهِ لانهُ استمر الى السنة الرابعة ومات سنة ١١٩١ مسيحية غير ان قليلاً من اعمالهِ يستحق الذكر المخلَّد . فانصات الزمان بسيلستينس الثالث اكثر منهُ وهو من رومية شماس كردينالي وكان اسمهُ قبل الانتخاب هياسنث لانهُ سنة ١١٩٤ اربَطَ الملك هنري السادس وليوبولدو امير اوستريا لاجل حبسهما ريكارد ملك انكلترا في رجوعهِ من الارض المقدسة وربط كذلك أَلْفنصُو العاشر ملك غاليشيا وليون لاجل زيجتهِ المحرَّمة وامر بدون نتيجة فيلبس اوغسطس ملك فرنسا بترجيع امراتهِ المطلقة المسماة انغلبرغا اما هذا الحبر ونحو كل من سواهُ من احبار هذا القرن فغلبهم وسحب عليهم ذيل النسيان الحبر المنتخب نحو ختام هذا القرن سنة ١١٩٨ اعنى لوثار امير سغنى وشماس كردينالي المسمى حبرًا أنوسنتس الثالث فسنذكر ملكهُ في القرن التابع

١٥ ان كل تاريخ تلك الاوقات وقوانين المجامع الكنائسية تشهد شهادة بيّنة على خبث سيرة الاساقفة الدون والكهنة والشمامسة وعلى خداعهم وجهلهم وفسادهم. فلا يستغرب كون الرهبان ممدوحي السيرة اكثر من الاكليرس غير المترهب وذلك لكونهم مربوطين بنذرهم وبقوانين عيشتهم الخصوصية فلم يكن لهم فرصة لارتكاب الفواحش مثل اولئك . ومع هذا كلهِ شرد هولاء الرهبان الذين ادعوا بالفضل في الكنيسة واحتقروا وعيّروا الاكليرس غير المترهب والقانونيين في اماكن كثيرة بالكلية عن تراتيبهم وقوانينهم واظهروا للجمهور انموذجات للشر والرذائل اكثر مما للتقوى. والكلونيسيون كانوا على مدة طويلة احسن واتقى من البندكتيين ولكنهم في عهد رئيسهم بنطيوس اذ تثقلوا بالاموال والغنى بسخاء الاتقياء تركوا بالكلية صرامتهم الاولى واقتدوا برداءة حياة

البندكتيين الاخرين . ومع ان بعض الرؤساء الخلفاء اجتهدوا في ان يشفوا هذا الشر قصّرت كثيرًا اجتهاداتهم دون اراداتهم وانتظاراتهم ولم يكن ممكنًا ترجيع طهارة كلوني الاصلية

١٦ وكان منظر النقاوة والطهارة يلوح على السسترسيين الذين لم يكونوا رهبنة قديمة وغنية مثل الكلونيسيين اكثر من غيرهم فقسم عظيم من الاعتبار الذي كان للكلونيسيين انتقل الى السسترسيين وازداد كل يوم عددهم وغناهم وسطوتهم ولا احد تعب في تقديم هذه الرهبنة اكثر من رئيس دير كارفو ماري برنرد وكان ذا سطوة عظيمة بين كل مسيحيي اوروبا ويقدرُ على تنفيذ كل مقاصدهِ غالبًا بمجرد كلمتهِ او تحريك راسهِ ويقدر ان يخبر الجميع حتى الملوك بما يجب ان يعملوا . فيسمّى بحق مؤسس الرهبنة السسترسيّة واباها الثاني وتسمت هذه الرهبنة في فرنسا وجرمانيا الرهبنة البرنردية وكان هو الاصل في تشييد مئة وستين ديرًا او تنظيمها . ولما مات ترك سبع مئة راهب في دير كارفو وصار كثيرون من تلاميذهِ اساقفة ورؤساء ويوجين الثالث حبرًا اعظم

١٧ فنجاح السسترسيين هذا اثار حسد الكلونيسيين واثّر اولاً تنافرًا شديدًا ثم مخاصمات جهيرةً بين هاتين الرهبنتين الغنيتين القويتين . وكلتاهما تبعتا قانون ماري بندكتس الّا انهما اختلفتا في اللبس وفي القوانين المضافة الى هذا القانون فقرف الكلونيسيون السسترسيين بالصرامة الزائدة ومن الجانب الاخر قرّف السسترسيون الكلونيسيين بتركهم طهارتهم الاولى وقانون نادبهم وهذا كان في غاية الصواب . فماري برنرد وليُّ السسترسيين ورئيسهم كتب اولاً سنة ١١٢٧ ضد الكلونيسيين . وماري بطرس مورس رئيس دير كلوني اجابهُ بغاية الاحتشام فزاد الخصام وامتدّ الى بلدان اوروبا الاخر واضيف الى هذا الخصام خصام اخر اعظم على العشور لان انوسنتس الثاني سنة ١١٣٢ من جملة الامتيازات الحديثة التي انعم بها على السسترسيين انهُ حرّرهم من تادية العشور على اراضيهم . وبما ان كثيرًا من هذه الاراضي كانت تودى عشورها الى الكلونيسيين اغتاظوا جدًّا من امتياز الحبر الاعظم هذا واشعلوا الخصام مع السسترسيين والحبر الاعظم ايضًا فأُصلح هذا الخصام بنوعٍ ما سنة ١١٥٥ وكيف ذلك لا يظهر جليًّا

١٨ وكثيرون من الرهبان القانونيين الذين نشأوا في القرن السابق صرفوا اوقاتهم احسن كثيرًا من عامّة الرهبان ولم يكونوا عديمي النفع للكنيسة باقامة المدارس في اماكن مختلفة وبتكميل وظائف اخر . وبما ان الاتقياء والافاضل عاملوهم لهذا السبب بالرفق والحنو وخوّلوهم احيانًا كثيرة على اموال الرهبان الخبثاء فاهانهم الرهبان وناظرهم القانونيون من الجانب الاخر ارتجالاً وكتابةً مصرحين بانهُ يجب عليهم ان يعتزلوا عن الوظائف المقدسة والالقاب الشريفة ويعيشوا في اديرتهم منفردين عن معاشرة العالم فقامت منازعة مُرّة بين الرهبان والقانونيين على استحقاقاتهم النسبية

ودرجتهم فاشتدت المنازعة بين الفريقين . ومن جملة الذين اخذوا جانب الرهبان واحتدُّوا في النزاع هم هولاء المشهورون بطرس ابلرد وهوغو من اميتس وروبرت من دينتز وحامي عن القانونيين فيلبس هرفن رئيس دير الرجاء الصالح وغيرهُ وآثار هذه المنازعة القديمة ظاهرة في يومنا هذا

١٩ واضيف الى الرهبنة البندكتية شيعة حديثة نحو افتتاح هذا القرن وهي رهبنة فُونْتفرُو وسميت بذلك من المكان الذي بنى فيهِ ديرها الاوَّل على حدود انجو وتور الذي كان حينئذٍ وعرًا مغطًّى بالاشواك وكان مُنشئُها روبرت من أَرْبرسِّل فكان اوَّلاً ناسكًا ثم راهبًا ووضع للجنسين من تابعيهِ الذكور والاناث قانون ماري بندكتس غير انهُ اضاف لهُ بعض اضافات غريبة وصارمة جدًّا فممَّا يستحق الذكر ويستغرب بكليتهِ أنهُ جمع اديرة الرهبان والراهبات واخضع الذكور والاناث تحت سياسة راهبة ماثلاً المسيح بانهُ استودع ماري يوحنا أُمهُ وطلب منهُ اطاعتها كأُمهِ . وكان روبرت ناجحًا كبقية امثالهِ من محدثي شيع الرهبنة في تلك الاوقات . لان حداثة هذه الرهبنة وغرابة زيّها أغرت جمًّا غفيرًا باعتناقها غير انهُ اتهم بانهُ خالط الاناث مخالطة عظيمة محرمة . وتلاميذهُ المحدثون يستعملون كل قواهم في تبرئتهِ من هذه التهمة

٢٠ فشرع نربرت الجرماني ورئيس اساقفة مغديبرج في ان يرجّع تهذيب القانونيين الذي كاد الآن يغرق في اماكن كثيرة وسقط بكليتهِ في غيرها فاقام لهذه الغاية سنة ١١٢١ شيعة حديثة في بريمنترى من ثبابانيا من اعمال فرنسا فاذ اشتهرت بالزهد وحسن الاخلاق وتقديم العلوم والفنون المفيدة امتدت حالاً في كل اوروبا وبوقت وجيز حصلت على غنى جزيل غير ان نجاح هذه الرهبنة اخمد غيرتها الاصلية واغرق البريمنتريين في كل انواع الرذائل فتبعوا ما يسمى بقانون ماري اوغسطينس بقليل من التغيير وبزيادة بعض قوانين صارمة لم تلبث قوتها وسطوتها زمانًا طويلاً بعد واضعها

٢١ ونحو نصف القرن سافر برثلد من كلابريا مع بعض رفقائهِ الى جبل الكرمل في فلسطين وبنى حيث يقال ان النبي ايليا اختبأَ كوخًا وكنيسة حيث صرف هو ورفقاؤهُ عيشة متعبة معتزلين وبما انهُ استمرَّ غيرهم على ان ينضمُّوا مع هولاء الساكنين على جبل الكرمل وضع لهم البرت بطريرك اورشليم قرب افتتاح القرن التالي قانونًا لمعيشتهم ثم صحَّحهُ الاحبار الاعظمون بسلطانهم وغيَّروهُ ايضًا بامور مختلفة ولما وجِدَ انهُ قاسٍ جدًّا ومتعب خفَّضوهُ كثيرًا . فهذا كان اصل الرهبنة الكرملية وسارت بعد ذلك من سوريا الى اوروبا وصارت رهبنة من الرهبنات الفقيرة المتسوّلة الاصلية فالكرمليون يستقبحون تاريخ اصلهم هذا ويحاجُّون بجدَّة ان القديس ايليا نبي العهد القديم

كان ابا رهبنتهم ومؤسسها ولم يمكنهم ان يقنعوا الاّ القليل (بل لم يقنعوا احدًا خارج رهبنتهم) بان اصلهم كان ... قديمًا وناجحًا وكثيرون من جماعة الرومانيين يرفضون ادعاءهم كل الرفض

٣٢ والآن نذكر المؤلفين الاصليين من اليونانيين واللاتينيين . فمن اشهر اليونانيين في الاوقات المتاخرة فيلبس سوليتاريوس الذي مجادلتهُ بين النفس والجسد معروفةٌ جدًّا . ويوستراتيوس الذي حامى عن اليونانيين ضد اللاتينيين وشرح بعض كتب ارسطاطاليس ويوثيميوس زيغابينس الذي استحق ان يكون في مصاف مؤلفي عصرهِ الاولين لاجل سلاحهِ الكامل ضد جميع الهراطقة وشروحهِ على الكتب المقدسة . ويوحنا زونارس الذي وقائعهُ وبعض تاليفات اخر محفوظة للآن وميخائيل غليكاس الذي كرّس نفسهُ للتاريخ ولانواع اخر من التاليف وقسطنطين هرمينوبولس المؤلف المعتبر في الناموس الكنائسي والمدني . واندرونيكس كاميرس الغيور في قوة مجادلتهِ اللاتينيين والارمن الذين كانوا مقاومين اليونانيين ويوستاثيوس من سالونيكة اعلم يوناني عصرهِ والشارح الشهير لاوميروس وثيودورس بلسامن الذي تعب كثيرًا في تفسير الناموس اليوناني الكنائسي والمدني

٣٣ ان ما ياتي يعتبر من المؤلفين اللاتينيين الاصليين وهم برنرد رئيس دير كلارڤو الذي منهُ تسمى الرهبان السسترسيون برنرديين وكان ذا ذكاء وذوق وافكارٍ مصيبة في امور كثيرة غير انهُ خرافيٌّ ناقص الحكم . فكان قادرًا على ان يخفي شوقًا عظيمًا للسلطان تحت ثوب التقوى الفريدة ولم يستنكف من يقذف بثلم كاذب ضد من يقع تحت غيظهِ . وانوسنت الثالث الحبر الروماني الاعظم الذي رسائلهُ وتاليفاتهُ الاخر تدل على ديانة العصر وتهذيبهِ . وانسلم من لاون المدقق والمنطقيُّ الحاذق مدرّس ابلرد شهير عصرهِ بتدقيقهِ ونباهتهِ وسعة علمهِ وحدتهِ في الجدال والبلايا التي حلّت بهِ . وكدفري اوجيوفري من فندم الذي ترك رسائل وبعض خطب ورويرت من ديتز اشهر شراح الكتاب المقدس بين اللاتينيين في هذا القرن وهو في الغالب ذو حكم سديد وغير خالٍ من التوقّد والذوق . وهيوغو من ماري فكتر ذو العقل الثاقب كتب في نحو كل انواع العلوم المعروفة حينئذٍ العلوم الدينية والعالمية وتكلم جيدًا في امور كثيرة . وريتشارد ماري فكتر رئيس العتيبين في ذاك العصر الذي كتابهُ المسمى اكرا مستكا خاصةً الحاوي جوهر هذا النوع من الحكمة قُبِلَ بشوق . وهنوريوس من اوتون اللاهوتيُّ والفيلسوف الشهير وغراتيانس الراهب الذي صار مدبونًا لهُ الناموس الكنائسي على هيئتهِ الجديدة واعتبارهِ السامي ووليم من ريس الذي الّف نبذًا متنوعة لتقدم التقوى وبطرس لمبرد المدعو غالبًا مُعلّم الجمل لانهُ جمع ورتب عليًا اراء الآباء اللاتينيين اللاهوتية وتحديداتهم . وغلبرت بورّيتانس اللاهوتي والفيلسوف الذي يقال

انهُ فسر بعض قضايا في اللاهوت غلطًا . ووليم من آكسير المشهور كثيرًا على مجموعاتهِ اللاهوتية او نظامهِ اللاهوتي وبطرس من بلُوَا الذي رسائلهُ ونبذهُ الجديدة تقرأُ للآن بمنفعةٍ ما . ويوحنا من سالسبري رجل ذو ذكا وعلم قرن الفصاحة بدرس الفلسفة واللاهوت كما يتضح من كتابهِ المتالوجيكس وكتبهُ دي نوجس كيوربا ليوم . وبطرس كمستر مولف التاريخ المدرسي او مختصر التاريخ المتضمن في العهد القديم والجديد الذي كان التلاميذ يدرسونهُ سابقًا في المدارس . ويمكن معرفة اسماء المولفين اللاتينيين الباقين من المولفات المخصَّصَة لهذه الغاية

الفصل الثالث

تاريخ الديانة واللاهوت

١ حال الديانة الفاسد ٢ فساد عامة الشعب والدرجة القصوى من الخرافة تظهر من الشواهد ٣ المتاجرة الفظيعة بالغفرانات ٤ سرعة ادّعاء الاحبار الاعظمين بحق التصرف بها ٥ اللاهوت الكتابي ٦ اللاهوت العملي ٧ المدرسيون الاصليون ٨ اللاهوتيون الكتابيون القانونيون ٩ مضادو اللاهوت المدرسيّ ١٠ خصمهُ الالدّ ماري برنرد ١١ وغيرهُ ١٢ حال اللاهوت الادبي او العمليّ ١٣ اللاهوت الجدليّ ١٤ المنازعات بين اليونانيين واللاتينيين ١٥ منازعات طفيفة بين اليونانيين ١٦ منازعتهم على يوحنا ١٤:٢٨ ١٧ منازعة اللاتينيين على العشاء الرباني ١٨ على حبل مريم بلا دنس

١ ان اسباباً كثيرة آلت الى توطية الديانة وكَمَدِ نضارتها واظلامها باختراعات العقل البشري العديدة حتى كان عدم ابادتها بالكلية من المستغرب . فاولاً لا يسمح الاحبار الرومانيون بتعليم شيء يضاد رياستهم المدَّعى بها فلهذا طلبوا ان تفسَّر المسيحية وتُلطَّف بنوع يعضد طقس الكنيسة الذي وضعهُ سلفاؤُهم . وكل من لا يطيع شرائعهم او اظهر انهُ يعتبر الكتاب المقدس اكثر من سلطان السدَّة الرومانية يهلك بقساوة بالحريق والسيف . ثانيًا ان الكهنة والرهبان اذ وجدوا ان صالحهم ابقاء الشعب في غاية الجهالة الهوهم بانواع مناظر المعارض وجعلوا قيام كل الديانة بالطقوس الفارغة وبالمقاساة والعذابات الجسدية وبالاكرام والوقار للاكليريس . والعلماء المدرسيون اقرنوا تعاليم المنطقيين مع سلطان نصّ الآباء مركّبين من ذلك دستورًا للحق عوضًا عن شرحهم مبادي الديانة نزعوها بكثرة بالتمييزات الباطلة . واعتقد العتميون مضادوهم ان نفس التقي الحقيقي لا تتحرك على الفور الا بفعل الهيّ فلا يحصرون فقط المقدرة البشرية بهذا بل لاشوها بكليتها

٢ ولهذا تسلّطت في كل مكان الخرافات المدهشة والجهل بين الشعب عوض الديانة والاغلب اتكلوا على الاحراز المزوَّرة غالبًا او بالحري المشبوهة وغير الحقيقية اكثر من ان يتكلوا على المسيح واستحقاقاتهِ او على الصلاة المبنية على التامل بهِ . والذين كانوا قادرين على بناء الكنائس

او على توزيع دراهم لاقامتها وترميمها حسبوا انفسهم سعداء جدًّا ومن اهل السماء والذين لم يُمكنهم من ذلك الفقرُ قبلوا بسروران يكونوا عوض البهائم يحملون الحجارة ويجرّون العجلات حين كانت تبنى كنيسة ما وانتظروا الخلاص الابدي على هذه المتاساة الاختيارية . وكان المتوسّلون للقديسين المتقلين اكثر من المتوسلين لله وفادي البشر ولم يكونوا يسأَلون كثيرًا كما كانوا يسأَلون في الاوقات المتاخرة كيف عرفوا ان النفوس المنجاة سمعت وفهمت توسلات الطالبين . لان الاعتقاد القديم الذي اخذهُ المسيحيون من الوثنيين وهوان السماويين يتحدرون احيانًا كثيرة الى هذا العالم الاسفل ويتردّدون في الاماكن التي يكونون فيها في حياتهم غلب عمومًا الى ان بحث العلماء المدرسيون عن هذه القضية بحثًا مدققًا . وان وجد احدٌ منحرفًا في عقلهِ او قاصدًا ان يغش وادعى بالوحي الالهي كان يصدّق عامة الشعب بدون تاخيران الله خاطبهُ ليعلّم العالم . وهذا يتضح جليًّا من مَثَلَي النبيّتين الجرمانيتين هلديكاردس رئيسة دير بنجن واليصابات رئيسة دير شونوكن

٣ ان خرافات الشعب هذه وجهلهُ استخدمها بدناية روساء الكنيسة لاجل أرباحهم او بلصهم الشعب ولكل طغمة من الاكليرس حيلها الخصوصية لسلب الشعب اموالهم. وحينما كان الاساقفة يحتاجون الى جمع دراهم اما لغايات حميدة وممدوحة واما لغايات دنيّة واثيمة سمحوا للمجرمين بان يستعفوا من القصاصات التي تطلبها القوانين بتسليف دراهم لاجل بعض مقاصد دينية . اي انهم نشروا الغفرانات وعظم الاعمال والمهمات ذات المصاريف الباهظة التي قد أُكمِلَتْ في هذا العصر بواسطة الغفرانات معروف عند الجميع . فروساء الاديرة والرهبان الذين لم يكن عندهم هذا السلطان استعملوا وسائط غيرهذه لجمع الدراهم . فطافوا في القرى والولايات حاملين باحتفال مقدس جثث القديسين وآثارهم التي سمحوا للشعب بان يروها ويجسّوها ويقبّلوها بدفع شيءٍ على الاجازة وكانوا يجمعون غالبًا بهذه الطريقة ارباحًا عظيمة كارباح الاساقفة بغفراناتهم

٤ ان الاحبار الرومانيين لما راوا عظم الارباح التي ربحتها الاساقفة الدون بالغفرانات جزموا انهُ يجب حصر قوة الاساقفة على تبطيل القصاص الكنائسي ويُنْقَل هذا الامتياز بكليتهِ الى السدّة الرومانية. وعلى هذا اخذوا حسب ما تقتضيهِ الضرورة او صالح الكنيسة او صالحهم لا ينشرون فقط الغفران الاعتيادي بل ايضًا الغفران الكامل عن كل الذنوب المحدودة او الزمنية ولم يبطلوا فقط القصاصات التي تضعها القوانين والمحاكم البشرية بل ايضًا القصاصات التي تكابد بعد الموت والتي لم يتجاسر الاساقفة على تبطيلها. فانهم استعملوا هذا السلطان اولاً لاجل تقدم الحروب الصليبية وكانوا لا يستعملونهُ الّا قليلاً غيرانهم بعد ئذٍ استعملوهُ لغايات دون هذه اعتبارًا ولانواع مختلفة واحيانًا كثيرة لمجرد مداخيلهم الشخصية . ففي ادخال هذا الاسلوب الحديث بطل نظام القصاصات الكنائسية

القانونية القديم وأُهمِلت كتب القوانين والتوبة ولم يبْقَ على المجرمين حجزٌ . فاخترع ماري توما في هذا القرن تعليمًا لم يسمَع عنهُ وتحسّن وتثقّف في القرن التالي حتى يعضد مشروع الاحبار هذا. وذلك انهُ يوجد ذخيرة عظيمة من الاعمال الصالحة التي اكملها القديسون فوق المطلوب منهم حافظها وموزّعها الحبر الروماني حتى انهُ يقدران ببخ من هذا الكنز الذي لا يفرغ لكل واحد مقدارًا من الاعمال الصالحة كاحتياجهِ او ما يكفيهِ لمحو قصاص خطاياهُ . ويستحق الاسف ان هذا الاختراع الخبيث الردي لم يزل للآن ويحامى عنهُ

٥ انهُ كثر شرّاح الكتاب المقدس في هذا القرن اذا كنا نحكم من كثرة الكتب المولفة بهذا الشان غير اننا اذا اعتبرناهم حسب حذاقتهم وامكانهم فهم لا شيء . لانهُ قلّ جدًّا من فتّش عن معنى الكتاب الاصليّ وهولاء لم يكن عندهم الوسائط اللازمة للوقوف على الحقيقة . وكان اليونانيون واللاتينيون يُقادون بالكلية بسلطان الآباء وجمعوا من كتاباتهم بدون تمييز ولا اعتناء كل ما ظهر انهُ يضيء على كتب الوحي. فعلى القاري ان يطالع من اليونانيين شرح المزامير والاناجيل والرسائل ليوثيميوس زيغابينس مع انهُ يذكر بعض ملاحظات لهُ لا يزدرى بها ومن اللاتينيين اعمال بطرس لمبرد وغلبرت بورطانس وابلرد على مزامير داود ورسائل بولس . ولا يستحق مديحًا اعظم من هولاء احسن شرّاح نحو كل الكتاب المقدس اللاتينيين في هذا القرن كغزلبرت او (غلبرت) اسقف لندن المدعو الجامع لسبب سعة علمهِ وهرڤس الراهب البندكتي العامل . ويفوق بنوعٍ ما غيْرَهُ من اللاتينيين روبرت من دينز شارح اسفارٍ متنوعة من الكتاب المقدس وينضم اليهِ انسلم من لاون مؤلِّف بل جامع ما يسمى (كلوسًا) شرحًا على الكتاب المقدس والذين لم يريدوا ان يسلكوا منهج القدماء وتجاسروا على ان يُجرِّبوا قوى عقولهم غير مبالين بالبساطة فتشوا عن كل نوع من الغوامض التي في الكتاب المقدس. وبهذا النوع من التفسير لم يفق احد العلماء المستكيين (العتميين) لانهم فسروا كل الكتاب المقدس مطابقة لرأي عقولهم ونظام تصوراتهم. والذين درسوا المنطق والفلسفة سلكوا هذا المسلك في تفسير الكتاب المقدس وهذا النوع من التفسير يظهر جليًا في تفسير العهدين الباطني الذي لهيوغو من ماري ڤكتر. وفي فُلك ريكارد ماري ڤكتر الرمزي وفي الشروحات الرمزية على عوبديا وهوشع وعاموص لوليم النوجنتي وغيرهم من المولفين

٦ ان اشهر معلمي اللاهوت سكنوا في باريز فكان دارسو اللاهوت ياتون من كل جهات اوروبا الى باريز ليسمعوا خِطَب اللاهوتيين الذين علّموا هناك . فانقسم اساتيذ اللاهوت هناك الى احزاب عديدة . فكان حزب يُدعَى اللاهوتيين الاقدمين الذين اسندوا عقائدهم الدينية الى اقوال الكتب المقدسة وإراء الآباء وتحديدات المجامع فقط وندر جدًّا ايرادهم شيئًا من الاحتجاجات

البشرية . وهولاء كانوا في هذا القرن ماري برنرد وبطرس المرنّم وغلترماري فكتر واخرون ممن قاموا بجدة اللاهوتيين الفلسفيين . ولا يفرق كثيرًا عن هذا الحزب الآخر المسمى بعدئذٍ (ايجابيًّا) او (جمليًا) لان هذا الحزب اذ تبع منهج انسلم من كنتربري ولنفرنك وهلدبرت وغيرهم من اهل القرن السابق اسندوا التعاليم الدينية بالاكثر الى الكتب المقدسة وكتابات الآباء غير انهم استندوا على العقل والفلسفة خاصةً في حل المشاكل ودحض الاعتراضات فمنهم من كان بدرجة وسطى ومحذرًا ومنهم من كان دون ذلك . فاول من شرح في هذا القرن مبادي الديانة بنظام على هذا المنوال يقال انهُ كان هيوغو من ماري فكتر وخلفهُ كثيرون. اما الرتبة الاولى لهذا النوع فتختص ببطرس لمبرد او بطرس الايطاليانى من لمبارديا رئيس اساقفة باريز الذي كتب جُمَلِهِ الاربعة حين ظهرت سنة ١١٦٢ حازت في الحال سلطانًا عظيمًا حتى اخذ كل العلماء يشرحونها والبعض يخبروننا ان كل العلماء المشهورين ما عدا هنري الغنتي والقليلين كتبوا شرحًا على كتب معلم الجمل هذا لانهُ هكذا يُسمَّى لمبرد بسبب هذا التاليف

٧ فهولاء الجمليون (sententiarii) كابدعونهم مع انهم لم يكونوا بلا عيوب ولم يخلوا بالكلية من الانتظارات الباطلة الفاسدة غير انهم لم يستندوا على الحِيَل المنطقية الاَّ قليلاً ولم يلزموا تعاليم الوحي بالخضوع للحذاقة البشرية . غير انهُ عاصرهم حزب اخر من اللاهوتيين اجسرُ منهم لم يستنكفوا من ادخال عبارات المنطقيين في حقائق الوحي ومن البحث في حقيقتها وما ينسب اليها بموجب مبادي المنطق . فاول من اخترع هذه الطريقة في تفصيل اللاهوت التي سميت بعدئذٍ مدرسية لكونها غلبت في نحو كل المدارس هو بطرس ابلرد وهو ذو حذاقة ودقة عظيمة كان اولاً قانونيًّا ومُدَرِّسًا شهيرًا في اللاهوت والفلسفة ثم راهبًا ورئيس دير ريز . وكثيرون لا يحصى عددهم في فرنسا وانكلترا وايطاليا تبعوا منهجهُ طامعين في المدحة التي حصَّلها . وعلى هذا الاسلوب تحولت حالاً ديانة يسوع السلاميَّة الى علم الجدال والخصام . لانهم لم يوضِّحوا شيئًا بل ابهموا وعمُّوا اوضح الحقائق بتكثير التقسيم ووجوه المعاني واجهدوا انفسهم وغيرهم بمعانيهم الدقيقة المبهمة العديمة الجدوى وهكذا برهنوا قضايا الديانة الاكثر اهمية حتى تركوها غير منهيَّة وبما انهُ وجد في الديانة اشياء كثيرة التعبير عنها في اصطلاح المنطقيين غير وافٍ جعلوا سببًا للمجادلين المحبين البطالين لاختراع تعاريف حديثة ولتعريسهم وتعريس غيرهم بالغازٍ فارغة

٨ فانقسم معلموا اللاهوت من هذا الوقت الى نوعين احدهما الكتابيون المدعوون القدماء وذوي التعاليم الموجبة (dogmatici ac positivi) والمدرسيون المدعوون (sententiarii) جمليين والحديثين فالنوع الاول فسروا في مدارسهم اكثر الكتاب المقدس تفسيرًا سقيمًا واثبتوا تفسيرهم

بشهادة الكتاب والتقليد بدون حكم العقل والفلسفة . والنوع الثاني لم يشرحوا الأكتب لمبرد المسمى استاذ الجمل وحصروا كل تعاليم الايمان ومبادي الدين العلي وقوانينهُ تحت سلطان الفلسفة وشوشوها بما لا يستقصي وبما ان هولاء اللاهوتيين المدرسيين او الفلسفيين كانوا يُعتبرون احسن من الاخرين في النباهة والذكاء احبهم الشبان وسموا لهم باعظم اصغاء حين لم يكن عند الاساتيذ الكتابيين او علماء الصحفة المقدسة كما يدعون الأتلاميذ قليلون جداً واحياناً لم يكن عندهم احد فغلبت هذه الحالة في مدارس اوروبا الى زمان لوثيرس

٩ ثم ان هولاء العلماء المنطقيين قبل ان يحصلوا على التقدم في المدارس التقوا بتجارب ومقاتلات ومصائب كثيرة . لان اللاهوتيين القدماء قاوموهم من الجانب الواحد . والمستكيون الذين زعموا ان الحكمة الحقيقية لا تحصل بالبحث بل بالسكوت والتأمُّل وتاتي من اعماق النفس من الجانب الاخر فتجدَّد وقتئذٍ النزاع القديم الذي كان قبلاً بين الايمان والعقل بعد انقطاعهِ زماناً طويلاً بين اللاتينيين واحدث فتناً عظيمة في كل مكان . وكان من الحامين عن اللاهوت القديم الذين قاوموا بجدَّةٍ المدرسيين غيبرت من نوجنت وبطرس سلنجس وبطرس كنتر او رئيس المصلين في باريز وغيرهم ولاسيما غولتر من ماري فكتر في كتبهِ الاربعة ضد تصعبات فرنسا الاربعة وضد الهراطقة الحديثين . وقام ضدهم من المستكيين يواقيم رئيس دير فلورا وريكارد من ماري فكتر وغيرهما ومقاومتهم لمبرد كانت اكثر مع انهُ هَدَى كثيراً من المدرسيين الحقيقيين الاصليين . وكان النزاع والخصام عظيماً جداً حتى ان الحبر الاعظم اسكندر الثالث شجب هذه الشراهة الزائدة في الجدال على القضايا المقدسة سنة ١١٦٤ في اجتماع احتفالي وسنة ١١٧٩ مسيحية استنكر وذم بعض اشياء في كتابات لمبرد

١٠ ثم انهُ لم يوجد خصم للاهوتيين المنطقيين في هذا القرن من ماري برنرد الذي غيرتهُ كانت عظيمة جداً وسطوتهُ كغيرتهِ فلم يخاصمهم بالكلام فقط بل بالعمل بالمجامع الكنائسية والاعمال الحتمية . وذاق مرارة ذلك بطرس ابلرد رئيس الحزب المنطقي حينئذٍ ولا ريب انهُ كان اعلم كثيراً من برنرد واحذق غير انهُ كان دونهُ في السطوة . فحاكمهُ برنرد امام مجمع سوصن سنة ١١٢١ وامام مجمع سنس سنة ١١٤٠ وقرفهُ باضاليل كثيرة وعظيمة جداً واخيراً بلغ غايتهُ في تفنيدهِ . يقال ان ابلرد افسد تعليم الاقانيم الثلثة في اللاهوت وانكر عظمة الروح القدس وتكلم بازدراء عن وظائف المسيح وعن اتحاد الطبيعتين فيهِ وانكر تعليم النعمة الالهية وبالاختصار انهُ قلب نحو كل الديانة . ولا شك ان ابلرد عبر عن بعض القضايا بعبارات غير لائقة . وبلاغتهُ لم تخلُ من العيب ويظهر ان ماري برنرد ايضاً كان يجهل الفلسفة كل الجهل واشتهر في فطنتهِ اكثر من علمهِ

فلم يفهم بعض قضايا البرد وقلب معنى البعض بالقصد لان هذا الانسان الجيّد لم يسلك في الطريق الوسطى لا في المدح ولا في الذم

١١ ومثل هذا الحكم وقع على غلبرت بورِطّانس الذي بعد ان علّم الفلسفة واللاهوت بمدح جزيل في باريز وغيرها سُقِف على بوكتيرس . لان رئيسي شماسته ارنلد وكالو اللذين تعلما في مدارس اللاهوتيين القدماء اذ سمعاهُ يتكلم منطقيًّا في الطبيعة الالهية شكواهُ بالتجديف الى يوجين الثالث الحبر الاعظم حينئذٍ في فرنسا ولكي يتأكدا بالنجاح كلّفا ماري برنرد لمساعدتهما . فواظب برنرد على ذلك كما هو دابهُ باعظم حدّةٍ ونشاطٍ امام الحبر الاعظم اولاً في مجمع باريز سنة ١١٤٧ . ثم في مجمع ريمس في السنة التابعة . فلكي ينهي غلبرت النزاع سلّم في المجمع الاخير لحكم المجمع والبابا بجميع الاباطيل التي قرف غلبرت بها تُظهر كلفهُ بالتمييزات الدقيقة وميلهُ الى اخضاع التعاليم والحقائق المعلنة تحت سلطان المنطقيين . لانهُ اعتقد بفرق دقيق بين الجوهر الالهي والله وان ليس بين خصائص الاقانيم الالهية والاقانيم ذاتها فرقٌ حقيقيٌّ بل هو وهميٌّ (statu rationis) كما يقول المنطقيون واذ استند على هذا التمييز انكر تأنّس الطبيعة الالهية وزاد على هذا اراء اخر تجمت عن المبدإ نفسهِ وكانت وهمية عديمة الجدوى لا خبيثة وباطلة . اما برنرد الجيد الذي لم يكن معتادًا على مثل هذه التصورات فلم يمكنهُ ادراكها

١٢ ان حالة اللاهوت الادبي او العملي تظهر مما تقدم ذكرهُ . فمن اليونانيين بطرس المتوحد ترك لنا نبذة حسنة تدعى dioptra (نظارات) بها تحاور النفس مع الجسد مقدمًا افكارًا متنوعة لبنيان التقوى ولا يستحق غيرهُ من اليونانيين الذكر واللاهوتيون اللاتينيون الذين كتبوا في واجبات العيشة المسيحية كانوا مدرسيين ومستيكيين . فالاولون تكلموا في الفضائل كما تكلموا في قواعد الايمان اي بعبارات منطقية ركيكة ومزجوا غالبًا اللاهوت الادبي بالتعليميّ والاخرون تكلموا احيانًا كثيرة بعبارات جميلة توثر في النفس غير انهم تكلموا بدون ترتيب وحذاقة وغشّوا غالبًا رونق المسيحية الذهبي بِصَدَأ الافلاطونية . ويمكن ان يوضع اكثر مفسري الكتاب المقدس مع الكاتبين الادبيين لانهم اذ تركوا المعنى الظاهر جعلوا لغة الكاتبين المقدسين تناسب تعليم القداسة الداخلية واستقامة المعيشة وهذا يتضح من اداب غيبرت على ايوب وعاموص ومراثي ارميا كما يتضح من غيرها

١٣ ان ميل اليونانيين واللاتينيين الى الخصام على الفلسفة او المنطق جعل كليهما محبًّا الخصام والنزاع . واضلّ الناس عن الطريقة الحقيقية الواجبة ان تكون في المفاوضات في القضايا الدينية لانهم لم يتباحثوا لاجل اظهار الحق بل لكي يغلبوا اخصامهم ويسكّتوهم بعباراتهم السفسطيّة . والف من اليونانيين بوثيميوس زيغا بينس كتابًا مطوّلاً ضد كل الهرطقات وسمّاهُ پنوبليا (كل الاسلحة)

فاذا لم ننقل شيئًا عن عجيبهِ وشدة اذعانهِ فكل براهينهِ ماخوذة حسب النقص الغالب في ذاك العصر من تصريحات الكاتبين الاولين . وقسطنطين هرمنبولص كتب كتابًا مختصرًا على الشيع المرطوقية وزونارس فندهم نظمًا .وكتب من اللاتينيين هونوريوس من اوتن كتابًا على المرطقات وفندهم جميعًا ابارد. وخطّأ اليهود الاشقياء المضطهد بن كثيرون من اللاتينيين غابرت من كستلن واودو من كمبرى وبطرس الفنسس وروبرت من ديتزوربكارد من ماري فكتر وبطرس من بلواز وكتاباتهم يعتبرها الذين يعرفون حال ذاك العصر ويوثيميوس واخرون جادلوا العرب

١٤ واحدثت من الجانبين المنازعات بين اليونانيين واللاتينيين على القضايا المذكورة آنفًا فكان على جانب اليونانيين يوثيميوس ونيسيتس وغيرهما . وعلى جانب اللاتينيين انسلم من هفلبرج وهوغوايثيريانس وغيرهما فجادلوا بغيرة عظيمة فشُرِع في مخابرات الصلح مرارًا عديدة في رومية والقسطنطينية ولاسيما وقت ملوك العائلة الكمنينية اليونانيين الذين زعموا ان صداقة اللاتينيين تنفع اليونانيين كثيرًا في امورهم السياسية التي كاد الرجاء ييأس من اصلاحها ولكن بما ان اللاتينيين لم يقصدوا الاّ التسلط المطلق على اليونانيين لم يمكن اقناع البطاركة اليونانيين بوجه من الوجوه بان يخضعوا خضوعًا تامًا للاحبار الرومانيين ويحرموا سلفاءهم . فمخابرات الصلح هذه اثرت في تهيج الحاسات وزيادة تجدد الاحزاب اكثر من ان تاتي بالصلح

١٥ لا ينبغي ان تعيقنا كثيرًا المنازعات الطفيفة .ان اليونانيين المائلين طبعًا للنزاع والجدال لم يخلوا ابدًا من المنازعات الدينية . ففي هذا القرن في عهد منويل كمنينس الذي كان ملكًا عالمًا وكثير السؤال هاج بعض منازعات على قضايا دينية حملت الشعب المضنوك على الشغب لا على ما يوافق صالح الحكومة فاقام اولاً جدال مستطيل في عهد هذا الملك مآلهُ باي معنى يمكن ان يقال ان الاله المتجسد صار في وقت واحد الذبيحة ومقدمها . فبعد مفاوضة مستطيلة اعتقد فيها الملك اعتقادًا مغايرًا للاعتقاد العمومي سلم الملك اخيرًا معتقدًا الاعتقاد المقبول عند العموم . وكانت النتيجة ان كثيرين من المعتبرين كثيرًا الذين اختلفوا عن الكنيسة نُزِعوا من وظائفهم ولا نعلم جليًا ماذا كان اعتقاد الملك وماذا كان اعتقاد الكنيسة في هذا الشان غيرانهُ يحتمل ان الملك وبعض العلماء اختلفوا عن عامة اليونانيين بالنظر الى العشاء الرباني وقربان المسيح اوذبيحتهِ في ذاك الطقس

١٦ وبعد ذالك ببضع سنين قام جدال الدَّ على فحوى كلمات المسيح يو ١٤ :٢٨ ابي اعظم مني . فشقّ بلاد اليونان الى احزاب. وبما انهُ وُجد من قديم الزمان تفاسير متنوعة لهذه الآية وجد تفاسير اخرى في نحو هذا الوقت فالملك الذي لكونهِ ملكًا لم يكن لاهوتيًا متعمقًا زاد تفسيرهُ على كمية

التفاسير واذ طلب مجمعًا اراد ان يكلف الجميع بهِ كالتفسير الحقيقي الوحيد فختم ان كلمات المسيح هذه نشير الى جسد المسيح المخلوق الزائل κατα την εν αυτω κτιστην και παθητην σαρκα وثبت هذا الختم في الكنيسة العظيمة محفورًا على الواح حجارة وكل من يعلم خلاف هذا التعليم يجرم جرمًا عظيمًا غيران سلطان هذا الختم مات مع الملك ومنع اندرونيكس بعد ئذٍ بحتم كل المباحثات الغريبة في امر الدين ولاسيما هذه القضية

١٧ اما اللاتينيون فاختلفت اراؤُهم ليس فقط في المدارس بل في الكتب ايضًا من جهة العشاء الرباني لانهُ مع ان الجميع استنكفوا من الاتحاد مع برنكاريوس لم يكن الكثيرون بعيدين عنهُ في المعتقد منهم روبرت من دبتز وغيرهِ . وبما ان المنازعة البرنغارية العظيمة لم تحدِد للان جليًا كيفية حضور المسيح وكان روبرت هذا مشتبكًا ايضًا بمنازعات اخرى ولاسيما منازعة انسلم من لاون ووليم من تشمبو وتلاميذهم من بعد موتهم في ارادة الله وقدرتهِ على كل شي والمسئلة هي هل يريد الله ويفعل كل ما يحدث او هل يسمح فقط ببعض اشياء لا يريد حدوثها فاعتقد روبرت القول الاخير واخصامهُ الاول ولُوِم ايضًا لاجل تعليمهِ مع الاضاليل الاخرى ان الملئكة خُلِقوا من الظلمة وان المسيح في العشاء الاخير لم يُحضِر جسدهُ ليهوذا

١٨ فما عدا هذه وغيرها من الاختلافات الشخصية ثارت منازعة جمهورية نحو سنة ١١٤٠ مسيحية على ما يدعونهُ حبل مريم العذرا بلا دنس . وفي هذا الوقت بعض كنائس فرنسوية اخذت تحفظ العيد المكرس لهذا الحبل وحفظهُ الانكليز قبل ذلك ارشدهم الى حفظهِ انسلم من كنتربري . ومن بين الكنائس الاكثر شهرة كانت كنيسة ليون اول كنيسة حفظت هذا العيد او من اول من حفظهُ . فاذ عرف ماري برنرد بهذا الامر كتب رسالة الى قانونيي ليون بهذا الشان ووبخهم بصرامة على تصرفهم وقاوم تصوُّرَ حبلٍ كهذا . وهذا سبَّب الانشقاق فالبعض حاموا عن اللبونيين والعيد والبعض سندوا راي ماري برنرد . فمع ان الاحزاب احدثت في هذا القرن لم يتطرفوا في الجدال غير انهُ بعد ان لبث الدومينيكيون في مدرسة باريز الكلية اشتد النزاع باكثر حدَّة . فالدومينيكيون حاموا عن راي ماري برنردس والمدرسة استصوبت عمل كنيسة ليون

الفصل الرابع

تاريخ الطقوس والاحتفالات

١ طقوس اليونانيين ٢ طقوس اللاتينيين

١ انهُ لامر مثبت ان عبادة الله الجمهورية والسرية بين اليونانيين بسبب الخرافة زاد عليها طقوس متنوعة وهذا الداء اعدى جميع بيعات الشرق المسيحية. لانهُ كل بطريرك مشهور من بطاركة اليونانيين او النساطرة او اليعقوبيين يخلّد ذكرهُ بتغيير او زيادة طقوس العبادة. لانهُ لاسباب متنوعة كادت تتلاشى الديانة الحقيقية والتقوى وانصبَّ كل اعتنائهم على العلامات الخارجية. فالواحد رسم ان تتلى الصلوات بنوع حديث والاخر غيَّر هيئة الترنيم والاخر رسم اكرامًا حديثًا لذخائر القديسين وتماثيلهم والاخر اجتهد في ان يحسّن لبس الكهنة وعوائدهم

٢ ويمكننا ان نعرف الطقوس الغالبة بين اللاتينيين وكيفية تفسيرها من روبرت من ديتز على الوظائف الالهية كتاب ١٢ فنسق هذا الكتاب لا يسمح بخبر مطوَّل عن الزيادات على الطقوس العامة فنذكر فقط ان عبادة مريم العذراء التي كان قبلاً فوق الحد ازدادت كثيرًا بعد ان أُبتُدِئَ ان يُعلم بكثرة انهُ حبل بها بلا دنس لانهُ مع ان برنردس وغيرهُ قاوموا هذا التعليم كما سبق القول كان حكم الجمهور الخرافيّ يؤثّر اكثر من حكم الاحسن علمًا ونحو سنة ١١٣٨ وضع عيد اعتكاف اكرامًا لهذا الحبل مع انهُ لا يُعرف جيدًا من هو مبدع هذا الاعتكاف*

* انظر كتاب مايلون وقايع البندكتيين مجلد ٢ وجه ٣٢٧

الفصل الخامس

تاريخ المرطقات

١ متخيلوا اليونانيين ٢ البوغوميليون ٣ المنشقون من اللاتينيين وسبب انشقاقهم ٤ الكثريون
٥ البيتروبروسيون ٦ المتريكبون ٧ عدم تقوى تنكيلن ٨ اقلاق ارتلد من برسيا
٩ الولدنسيون وتاريخهم ١٠ تعاليمهم وآراؤهم ١١ انتظام كنائسهم ١٢ الكابونياتيون

١ ان يونانيي هذا القرن ومسيحييه الاخرين قام بينهم منازعات حدة مع اجناس المتخيلين الذين قيل انهم يومنون بثالوث مزدوج يرفضون التزوج واكل اللحم ويزدرون بكل نوع من عبادة الله الخارجية حتى المعمودية والعشاء الرباني ويقيمون الديانة بمجرد الصلاة ويعتقدون ان روحًا شريرًا يحل في طبيعة جميع البشر يجب طردهُ بالصلاة المتواترة . يقال ان مبدع هذه الشيعة انسان اسمهُ لوكوبيترس . وقيل ان تلميذهُ الاصلي تيخيكس فسّر تفسيرًا كاذبًا ايات كثيرة من الكتاب المقدس ولاسيما تاريخ المسيح كما ذكرهُ لنا ماري متى . انهُ لامر محقق انهُ وجد على زمان طويل اناس من هذا النوع بين اليونانيين والسريان ولاسيما بعض الرهبان فلم يكونوا عنيدين بل مختلة عقولهم وبقي منهم الى هذا القرن . غيرانهُ لا يصدّق كل ما قيل عنهم ويوجد اسباب كثيرة توكّد الظنّ بوجود كثيرين من هولاء الناس من الانقياء الحقيقيين والمسيحيين المخلصين الذين اغاظوا اليونانيين بمقاومتهم تسلط الاكليرس الفظيع ورذائلهم وباستخفافهم وازدرائهم بالخرافة الفظيعة المثبتة بسلطان جمهوري . فكان دأب اليونانيين وبقية طوائف الشرق ان يُسموا كل الاشخاص الذين من هذه الصفة بالمصلين المكروهين او الافخيين كما كان دأب اللاتينيين ان يسموا كل مقاومي الاحبار الرومانيين بالولدنسيين او الالبجنسيين . فيجب ان يلاحظ ان هذا الاسم كان غير مفهوم عند اليونانيين والشرقيين لانهُ كان يطلق على الجميع الامناء وغير الامناء والعاقلين وعديمي العقل الذين مقتوا الطقوس العامة ولاموا رذائل الاكليرس واعتقدوا ان التقوى في الاصل

٢ قيل ان البوغوميليين اصلهم من هذا النوع ومنشئهم باسيل الراهب الذي حين لم يكن

ترجيعهُ حُرِق حيّاً في القسطنطينية في عهد الملك الكسيوس كمنينس ويدلُّ الذي وصل الينا عن هذا الانسان وعن معتقدهِ مع ان اليونانيين مزجوهُ بالكذب في اخبارهم دلالةً مقنعة بان معتقدهُ كان يقارب معتقد الغنوسسيين القديمين والمانيخيين. لانهُ اعتقد ان العالم والاجساد البشرية لم يخلقها الله بل روح شرير طردهُ الله من السماء . وان اجسادنا من المعلوم حبوس لارواحنا المشبهة لله فيجب اذلالها بالصوم والتامل وبرياضات اخر مضنية حتى تسترجع النفس حريتها المفقودة وانهُ يجب الامتناع عن الزيجة وما يقاربها من العقائد المعروفة جداً والمذكورة مراراً . فانكر مع الغنوسيسيين والمانيخيين ان للمسيح ابن الله جسداً حقيقياً . ورفض ايضاً ناموس موسى واعتقد ان الجسد البشري يرجع بعد الموت الى جرثومة الفساد ولا يرجى احياؤهُ ايضاً. فمن ذكر اناسٍ كثيرين من هذه الصفة في الزمان القديم وفي تاريخ هذا العصر لا يستغرب ان انساناً منهم يتيم شيعة بين اليونانيين وأُخِذَ اسم هذه الشيعة من الرحمة الالهية التي قيل انهم طلبوها بدون فتور لان في لغة الميسيين او سلافونيي ميسيا البوغوميلي هو الذي يطلب الرحمة الالهية

٣ انهُ كثرت الشيع بين اللاتينيين ولازدياد عيوب الديانة العمومية ونقائص الاكليرس واهمال الاحبار الاعظمين بوجه العموم اهم واجبات وظيفتهم وباموراخر ولا سيما بغفرانانهم نشطوا عدم الديانة بين الشعب ولان الاساقفة وبقية الاكليرس انصبوا على التمتع بشهواتهم اكثر من ان يذيعوا وينشروا التقوى الحقيقية راى بسهولة اناسٌ مخلصون مغروس في قلوبهم خلاص انفسهم وخلاص الاخرين ان ديانة الانجيل الحقيقية فُقِدَتْ مع انهم لم يكونوا ذوي حذاقة عظيمة فاشتهوا واجتهدوا في ترجيعها. غير أن قليلٌ كان كفوءًا لمشروع عظيم كهذا في اصلاح الديانة الغالبة لان اكثرهم كان ناقصاً في المواهب والعلم ولم يفهموا الكتاب المقدس لكونهم عاشوا اوقات الجهل فكانوا بعيدين عن ديانة المسيح المدوَّنة في الكتاب المقدس كبعدهم عن الديانة الرومانية التي بالغوا في ذمّها واصلاحها

٤ فمن شيع هذا العصر تستحقُّ الرتبة الاولى شيعة الكاثريين وقد سبق القول عنها فاذ اتوا من بلغاريا اقلقوا نحو جميع اوروبا . وحيثما أُلقي عليهم القبض كانوا يقتلون وكانت ديانة هذا الحزب ذات قرابة لديانة الغنوسيسيين والمانيخيين وكان يسمى معتنقوها مانيخيين مع انهم اختلفوا في قضايا كثيرة عن المانيخيين الحقيقيين . فانهم جميعاً اتفقوا في الاراء الآتية اعتقدوا ان اصل الشر من المادة. وان خالق هذا العالم غير الاله الاعظم وان المسيح لم يكن لهُ جسد حقيقي ولم يُولد بالحقيقة ولم يصلب وان جميع الاجساد البشرية هي عمل روح شرير وانها تبيد بدون رجاء القيامة وانكروا منفعة العماد والعشاء الاقدس واوصوا بمعيشة صارمة قاسية بالامتناع عن اللحم وعن كل المواد الحيوانية عن الخمر وعن الزيجة ورفضوا كتب العهد القديم واعتبروا فقط كتب العهد الجديد

وخاصة الاناجيل الاربع . واذا عدلنا عن ذكر اشياء عديدة نقول انهم اعتقدوا ان النفوس العاقلة لسوء الحظ محصورة في هذه الاجساد ويجب تحريرها منها بالامساك والصوم والمسوح وباماتات اخر

٥ ان القسيس بطرس دي بريز كان احسن من هولاء سيرةً فاجتهد نحو سنة ١١١٠ بترجيع الديانة الحقيقية في لنغيدك وبروفنس من اعمال فرنسا واذ جذب كثيرين وراءهُ بعد ان سافر وتعب عشرين سنة حرقهُ الشعب المتهيج في ماري جيلس سنة ١١٣٠ مسيحية

٦ فقام بعدهُ هنريكس انسان ايطاليّ وربما كان راهبًا ناسكًا فانشأ شيعة الهنريكيين

٧ فلما كان يحدث هولاء الناس الهيجان في فرنسا احدث نحو سنة ١١١٥ مسيحية تنكويلين او تنكولم رجل اميّ هيجانًا عظيمًا في انتورب من برابنت وجمع حزبًا غفيرًا

٨ وفي ايطاليا ارنلد من بريسيا تلميذ بطرس ابارد رجل ذو علم وآداب صارمة غيرانهُ قلق الطبع شرع في تهييج فتنة مدنية وكنائسية فجبرهُ انوسنت الثاني بعد ان شُجب في المجمع اللاتراني سنة ١١٣٩ مسيحية الى ان يرحل الى سويسرا غيرانهُ رجع حين مات انوسنت وازعج كثيرًا بوجين الحبر الاعظم الجديد . فأُلقي عليهِ القبض بعد حوادث متنوعة وصلبهُ سنة ١١٥٥ مسيحية والي رومية وحرق جسدهُ رمادًا . فلا يظهر ان هذا الانسان التعيس قصد اذيّة الديانة لكنهُ حين راى كثرة الشرور والانشقاقات الناتجة من كثرة غنى الاحبار الاعظمين والاساقفة والكهنة ظن ان صالح الكنيسة والعالم يقتضي نزع الاكليرس من املاكهم وامتيازاتهم ومداخيلهم فصرَّح ان كل غنى الحبر الاعظم وايضًا غنى الاساقفة والرهبان يجب ان يمنح لجانب الحكومة ولا يترك شيء لخدام الله الاَّ سلطانهم الروحي والعشور وعطايا المسيحيين الطوعية فكان محمودًا من جملة وجوه وصارلهُ تبعة كثيرون تسمَّوا منهُ ارنلديين وظهروا في الاوقات المتاخرة كما تسنح لهم الحال

٩ ولم يشتهر شيعة من جميع شيع هذا العصر مدحت على صدقها وبرارتها حتى من الاعداء وكثرت اتباعها اكثر من الشيعة المسماة من موسّسها الولدنسيين ومن المكان الذي نشأت فيهِ مساكين ليون او الليونيين. ومن القباقيب التي كان يلبسها المعلمون فيها والعلامة التي عليها لابسي القباقيب sabbatati او موسومي القباقيب insabbatati . ان بطرس التاجر الغني في ليون من اعمال فرنسا المولود في فوكس او فالدم او فاليديوم مدينة من ولاية ليون في اعمال فرنسا ولهذا سمي فالندسيًا او فاليديسي فاذ كان تقيًا للغاية فاز بترجمة بعض اسفار الكتاب المقدس ولاسيما الاناجيل الاربعة وبترجمة اقوال متنوعة للآباء من اللاتيني الى الفرنساوي بعد سنة ١١٦٠ مسيحية وذلك من قلم استفانس دي افيسا كاهن ليون . فبقراءتهِ هذه الكتب بانتباهٍ عرف ان الديانة الشائعة بين شعب كنيسة رومية كانت تختلف بالكلية عن الديانة التي علَّم بها المسيح ورسلهُ

فوزّع املاكهُ على الفقراء مستشفًا الى الخلاص وسنة ١١٨٠ صار مبشِرًا مع بعض اناس انقياء مشاركهم فقاوم هذا المشروع رئيس اساقفة ليون والقصادُ الاخرون. ولكن الديانة البسيطة الطاهرة التي اقربها هولاء الناس الصالحون وطهارة عيشتهم غير المعيبة وزهدهم في الغنى والمجد أثرت كثيرًا في الجمهور العارف ما هي الديانة حتى اذعنوا لهم حالاً * فاقاموا جمعيات اولاً في فرنسا ثم في لمبارديا وكثروا وانتشروا بسرعة مدهشة في كل اوروبا ولم يقدروا على ملاشاتهم بالكلية بكل انواع العذابات سواء كان بالقتل او بانواع اخر من الاضطهادات

١٠ ان بطرس ولدس ورفاقهُ لم يقصدوا تغيير نظام الديانة او تعليم قواعد ايمان جديدة بقدر ما قصدوا ترجيع هيئة الكنيسة واداب الاكليرس وسيرة المسيحيين الى تلك البساطة الاصلية الرسولية التى ظنوا انهم تعلموها خاصةً من اقوال المسيح . فعلّموا انهُ في عهد قسطنطين الكبير انحطت الكنيسة الرومانية عن نقاوتها وطهارتها الاصليتين وانكروا رياسة الحبر الروماني وطلبوا ان يتمثل روساء الكنيسة وخدامها بمسكنة الرسل ويحصِّلوا قوتهم النجس الدني بتعب ايديهم وأكّدوا ان لجميع المسيحيين بنوعٍ ما سلطانًا لتعليم وتثبيت وانذار اخوتهم. وارادوا ان يرجّعوا تهذيب التوبة القديم الذي كاد يُكَبُّ بمنح الغفرانات اي التكفير عن الخطية بالصلاة والصوم والسخاء على الفقراء واعتقدوا أنّ هذا التكفير الذي اعتبروهُ جدًّا يستطيع كل انسان ان يامر بهِ المعترفين فلا يلتزم الشعب ان يعترف بخطاياهُ للكهنة بل يكشفون فقط خطاياهم للاخوة ويستمدون رايهم واعتقدوا ان السلطان على مغفرة الخطايا والغاء قصاصها منوطٌ بالله وحدهُ ولهذا الغفرانات انما هي اختراع الطمع الدنيّ واعتبروا ان الصلاة والطقوس المقدمة لاجل الاموات لاتجدي نفعًا لان النفوس المنتقلة لاتعاق ولا تقبل التطهير في ارض وسطى بل تنتقل حالاً بعد الموت الى السماء واما الى جهنم فهذه التعاليم وما اشبهها هي التعاليم التي علّموا بها وكانت ادابهم صارمة جدًّا لانهم فسروا وعظ مخلصنا على حسب معنى الكلمات الظاهر ولهذا حرّموا الحرب او المحاكمة او الاجتهاد في طلب الغنى او القصاص بالموت او الحلف او محاماة الانسان عن حياتهِ او عن اعضاء جسدهِ ضد التعدي المقام عليهم

* انهُ كان دابهم سابقًا ان يحسبوا اصل الولدنسيين قديمًا جدًّا ويجب ان يعترف بان كاتبا من كاتبي القرن الثالث عشر سبق القول عنهُ انهُ كان اولاً من حزب الكاثريين ثم صار لها خصمًا وهو راينيربوس ساكو كان السبب لهذا الراي في كتابهِ ضد الولدنسيين فصل ٤ (في البلبوث بترم مجلد ٢٥ صفحة ٢٦٢ الخ) فيقول عنهم ملقبًا اياهم بفقراء ليون ان شيعتهم كانت من اضر الشيع لكنيسة الله لسبب قدميتهم لان اصلهم حسب راي البعض كان في عهد الحبر الروماني سلفستر في القرن الرابع وحسب راي البعض كان منذ زمان الرسل وانهُ لامر مسلم بهِ منذ اجيال وقرون انهُ وجد في اودية بيدومنت اجناس متنوعة من الشعوب الذين لم يتفقوا مع كنيسة رومية

١١ ان الكنيسة الولدنسيَّة كانت تساس بالاساقفة المسمَّين عندهم روسا وبالقسوس والشمامسة لانهم زعموا ان المسيح وضع هذه الدرجات غيران هولاء المتوظفين يجب ان يكونوا مثل الرسل اي غير متعلمين وفي غاية الفقر ليس لهم املاك وايضًا من العاملين الذين يجنون قوتهم بكد ايديهم . والعامة قسمت الى كاملين وغير كاملين فالكاملون تركوا باختيارهم كل املاكهم واظهروا فقرهم الذي جعلوهُ ضربة لازب بهيئة لبسهم وذلّلوا اجسادهم بالصوم المتواتر. وغير الكاملين عاشوا باكثر سخاء ومثل غير شعوب غيرانهُ بدون مخيلة ولاتنعم يشابهون كثيرًا المدققين من المنونيين على انهُ كان بين الولدنسيين اختلاف ولاسيما ولد نسيو ايطاليا اولمبارديا وبين ساكني ما وراء الجبال او ساكني فرنسا وبقية بلاد اوروپا . فاعتبر الكاملون الكنيسة الرومانية كنيسة المسيح الحقيقية مع انها مفسودة كثيرًا وسلموا بصحة اسرارها السبعة وطلبوا ان يعيشوا مشتركين معها على شرط ان يكونوا بحريتهم وغير الكاملين اعتقدوا ان الكنيسة الرومانية ارتدت عن المسيح ونزع منها الروح القدس وهي تلك الزانية البابلية المذكورة في ماري يوحنا

١٢ وقام في فرنسا اناس يُدْعَون كابوتيانيين من الغطا الذي كانوا يلبسونهُ على روُّوسهم فطافوا برغند يا وارض اكسير وغيرا ماكن يهيجون الشعب وكانوا يلبسون على طرابيشهم صورة رصاص لمريم العذراء. وارادوا ان يرجعوا حرية الناس الاصلية والمساواة العامة لالغاء كل خضوع وسلطان مدنيّ . فابطل هذه الجهالة هيوغو اسقف اكسير لا بالبرهان بل بالقوة الجبرية . والرسوليون كانوا مغايرين لهولاء بالكلية فحمل عليهم ماري برنردس بغيرة عظيمة. وعلى قول ماري برنردس عدوهم انهم اخذوا هذا الاسم غالبًا لانهم ارادوا ان يقتدوا بالرسل

٢

القرن الثالث عشر

القسم الاول

تاريخ الكنيسة الخارجي

الفصل الاول

الحوادث الآئلة لنجاح الكنيسة

١ المسيحية في اسيا الشمالية وبلاد الصين ٢ قصاد البابا الى التتر ٣ الحروب الصليبية
٤ حرب صليبية حديثة ٥و٦ الحروب الصليبية الاخر ٧ تجهيز لويس التاسع ٨ حملتهُ الثانية
٩ اهتداء البروسيين ١٠ العرب

١ فمع ان ملك التتر القوي او بالحري ملك المغل جنجس خان وخلفاءهُ الذين تغلَّبوا على جانب عظيم من اسيا وقهروا الصين والهند وفارس وبلداناً اخرى كثيرة ازعجوا كثيرًا واقلقوا المسيحيين المستوطنين في تلك الاماكن ظهر من الشهادت الاكيدة ان جمًّا غفيرًا من النساطرة كانوا متوزّعين في اسيا الشمالية والصين . لان ملوك التتر والمغل لم يكونوا بنوع خاص مقاومين للمسيحية وبعض ملوكهم الدون ورؤساؤهم بقوا على هذه الديانة التي اخذوها عن سلفائهم او اهتدوا اليها بتبشير النساطرة ولكن كثيرين منهم اعتنقوا شيئًا فشيئًا الاسلامية واخيرًا انتفت المسيحية بالكلية من معسكرهم ودواوينهم

٢ بما ان هولاء التتر حملوا على اوروپا سنة ١٢٤١ واقلقوا وسلبوا هنكاريا وبولندا وسيسيليا

والاماكن المجاورة استحسن الاحبار الرومانيون الاعظمون عقد مصالحة مع هولاء الاعداء الحديثين الاقويا . فلهذا سنة ١٢٤٥ ارسل انوسنت الرابع قصادًا دومينيكيين وفرنسسكيين الى التتر. ثم ارسل ابقا ملك التتر سنة ١٢٧٤ سفراء الى اوروپا الى مجمع ليون في عهد غريغوريوس العاشر ونيقولاوس الثالث ايضًا ارسل سنة ١٢٧٨ قصادًا فرنسسكيين الى قبلى ملك جميع الامة وسنة ١٢٨٩ ارسل نيقولاوس الرابع الى هذا الملك يوحنا دي منت كرڤينو مع اخرين ومعهم ايضًا رسائل الى النساطرة فلم يكن هولاء القصاد بدون نجاح لانهم علموا كثيرين من التتر والنساطرة مبادي الديانة الرومانية وجمعوا كنيسة مسيحية ليس في التتر فقط بل في الصين ايضًا وترجم يوحنا دي منت كرڤينو اسفار العهد الجديد ومزامير داود الى لغة التتر لاجل تسهيل العمل

٣ وهولاء الاحبار بذلوا جهدهم في اقامة صالح اللاتينيين في سوريا وفلسطين الذي كاد يتلاشى. لانهُ بما ان هولاء الاحبار تعلموا بالاختبار النفع العظيم الحاصل لهم وزيادة العظمة والسلطان الناتجة من هذه الحروب الاسية المشتعلة تحت غطاء الديانة فكانوا يرغبون جدًا في ادامتها مصليةً فنادى انوسنت الثالث بالتجهيز الاول ففلَّ مَنْ اجاب دعوتهُ من الاوروبيين. وبعد اجتهاد كثير بدون نتيجة في اكثر الاماكن نزل البحر اشراف الفرنسيس بعد ان تحالفوا مع الجمهورية الڤينيسيةً بقوة وسطى ولم تكن نتيجة هذا التجهيز حسب ما كان يوملها الحبر الاعظم . لان هولاء الفرنساويين والڤينيسيين لم يذهبوا الى فلسطين بل الى القسطنطينية وضربوها سنة ١٢٠٣ حتى يُرَجِّعوا الملك اسحق انغيلس الذي استنصرهم على اختلاس ما لاخيهِ ألكسيوس وحدث في السنة الثانية فتنة دموية في القسطنطينية فيها مات الملك اسحق وشنق ابنهُ الاصغر الكسيوسُ دوكاس مسبب الفتنة فلما سمع بهذا القتل القواد الصليبيون تملَّكوا القسطنطينية ثانيةً في ١٢ نيسان سنة ١٢٠٤ وبعد ان هزموا الظالم دوكاس اختاروا بلدوين امير الفلندريين ملكًا على اليونانيين .فاقام اليونانيون بعد سنتين ملكًا اخر منهم اسمهُ ثيودورس لسكارس واستقام في نيقية من بيثينية ضد هذا الملك اللاتيني . وكان منذئذٍ الى سنة ١٢٦١ ملكان على اليونانيين الواحد افرنجي اولاتيني والاخر يوناني استقام في نيقية فالاول كانت عاصمتهُ القسطنطينية اما الملك اليوناني ميخائيل فاليلوغس فاسترجع القسطنطينية بمساعدة قائدهِ قيصر الكسيوس والزم بلدوين الثاني الملك اللاتيني ان ينهزم الى ايطاليا وهكذا انتهى ملك الافرنج في القسطنطينية بعد ان استقام سبعًا وخمسين سنةً

٤ والحرب الثانية الصليبية اتحد بها الايطاليون والجرمانيون في عهد الحبر الاعظم هنوريوس الثالث سنة ١٢١٧ مسيحية تحت قيادة اندراوس ملك هنكاريا وكان معهُ ليوبلد من اوستريا ولويس من باڤاريا وغيرهما من الامراء فرجع الى اوروپا اندراوس بعد بضع اشهر وافتتح القواد

الاخرون مدينة دمياط الحصينة جدًّا من اعمال مصر سنة ١٢٢٠ غير ان نجاحهم لم يلبث زمانًا طويلًا لان بعض العرب لاشت سفن المسيحيين في السنة التالية بعد ان قطعت عنها الامداد وهذه الخسارة غير القابلة التعويض تبعتها خسارة دمياط وخيبة الامل الذي استوثق بهِ المسيحيون

٥ فجرد قصاد البابا ورسلهُ جيشًا اخر من الصليبيين من نحو كل بلاد اوروبا وكان اكثر اعتبارًا وعددًا من الاول لانهُ كان يُؤمَّل ان الملك فردريك الثاني يقتاد الجيوش بنفسهِ . وكان فردريك وعد الحبر الاعظم الروماني هكذا وظهر انهُ لم يقدر ان يخالف وعدهُ منذ تزوجهِ بجولندا ابنة امير برين وملك اورشليم سنة ١٢٢٣ واخذ مهرها مملكة اورشليم فاعاق زمانًا طويلًا الملكُ سفرهِ للحج بعلل متنوعة واخيرًا سنة ١٢٢٨ خرج بجيش قليل بعد ما حرمهُ غريغوريوس التاسع ليتحد مع الجيوش الذين كانوا ينتظرون في فلسطين وصولهُ بفروغ صبر. فلما وصل فلسطين انهى الحرب عوضًا عن ان يقيمها لانهُ بدون علم المشتركين معهُ في العمل وضد ارادتهم عقد سنة ١٢٢٩ صلحًا بل هدنة عشر سنوات مع الملك الكامل سلطان المسلمين وبما ان الشرط الاصليّ كان ان ياخذ مدينة اورشليم ومملكتها بحال ما تحوّل المدنية لهُ تُوّج ملكًا على اورشليم فرجع مسرعًا بعد هذا التدبير الى ايطاليا ليخمد الفتن المشتعلة هناك التي اضرمها الحبر الاعظم في غيابهِ فانتهت هذه الحرب الصليبية احسن من غيرها

٦ وتبع ذلك تجهيزات اقل شهرةً وحظًّا فاولًا سنة ١٢٣٩ جهز ثيوبلد الخامس امير كمبانيا وملك نافار مع غيرهِ من امراء فرنسا وايطاليا وثانيًا سنة ١٢٤٠ جهّز ريكارد امير كورنول واخي هنري الثالث ملك انكلترا ولم ياتِ من التجهيزين نتيجة تطابق المرغوب ففي التجهيز الاول جدّد سفراء الملك فردريك في فلسطين الهدنة مع المسلمين وتغلب على بقية الجيوش عرب غزّة ورجع الذين بقوا من المذبحة الى اوروبا . وسبب هذه البلية الاصلي هو الانشقاق بين الفرسان الهيكليين وفرسان ماري يوحنا في اورشليم. فلم يستطع ريكارد تتميم شيءٍ مُهمّ بل عقد هدنة برضى اكثر المتحدين كما اقتضت الحال مع ملك مصر ورجع الى اوروبا سنة ١٢٤١ مسيحية

٧ وبما ان امور المسيحيين كانت تتنازل اكثر فاكثر في الشرق جمع لويس التاسع ملك فرنسا الذي أُدرج بعد موتهِ مع القديسين والذي لا يزال يعتبر بوقار خصوصي على اتمامهِ نذرًا نذرهُ في مرضهِ الشديد جدًّا سنة ١٢٤٨ جيشًا عرمرمًا وعمارة عظيمة واتى الى مصر زاعمًا ان الغلبة على تلك البلاد تسهّل اجراء الحرب في فلسطين وسوريا . فنجح اولًا لانهُ تغلّبَ على دمياط مدينة مشهورة من مصر غير ان تقدم الحرب كان تعيسًا للغاية لان المسلمين قطعوا عنهم الامداد سنة ١٢٥٠ واشتعل في معسكرهِ الوبا والجوع . وربرت اخو الملك قتل في الحرب وهو يتبع بجهالة العدو

وأُسر الملك واثنان من اخوتهِ ومعظم جيشهِ فهذا الملك الشجاع العظيم الذي كان ايضاً تقيًا جدًّا حسب اعتقاد اهل ذلك العصر افتدي بثمن عظيم وبعد ان صرف اربع سنين في فلسطين رجع الى فرنسا مصحوبًا بقليلٍ من التبعة سنة ١٢٥٤

٨ اما الملك الذي روحه لا تُقهَر فلم يخزَ من هذه المصائب بل جدَّد الحرب سنة ١٢٧٠ لانهُ زعم انهُ لم يكمّل نذرهُ لله فاقلع الى افريقية ومعهُ كثيرون من الامراء والاشراف بعد ان جمع عمارة عظيمة بقصد ان يقيم هناك مركزًا مقدَّمًا للحروب المزمعة ان تصير في اسيا فاقتحم بحال وصولهِ قلعة قرطاجنة واخذها غيرانهُ بعيد ذلك افنى مرضٌ قتّال اعظم جانب من جيوشهِ في مينا تونس واغتال الملك في ٢٥ اب سنة ١٢٧٠ مسيحية وبعدهُ لم يجترئ ملك من ملوك اوروبا على مشروع مخطرٍ ومتعب وذي مصاريف باهظة كهذا فزالت مملكة اللاتينيين في الشرق شيئًا فشيئًا ضد كل اجتهاد الاحبار الرومانيين الاعظمين على حفظها وتلاشت بكليتها حين تغلب الاسلام على عكا سنة ١٢٩١ مسيحية فقوَّة العدو كانت اقل من اسباب هذه الخسارة الجسيمة فاسبابها العظمى هي اختلاف المسيحيين وعظم اسراف المدعوّين جنود المسيح وجهل القصاد البابويين وعنادهم *

٩ وفي الغرب دام اهالي بروسيا الوعريون في افتتاح هذا القرن متمسكين بخرافات سلفائهم ولم يستطع الكهنة المرسلون اليهم من وقت الى وقت ان يغروهم بالبرهان والانذار باعتناق الديانة المسيحية . فاستصوب كنراد امير ماسوفيا من بولنده الاغتصاب واذ قدَّم بسخاءٍ جوائز سنة ١٢٣٠ دعا فرسان طغمة القديسة مريم التوتونيكية الذين حين طُرِدوا من فلسطين سكنوا في ڤينا ليخضعوا البروسيانيين ويهدوهم الى الايمان المسيحي فاتوا الى البلاد التي تحت قيادة هرمان من بلاك وبعد حرب استقامت ثلاثًا وخمسين سنة بدون انقطاع مع البروسيانيين اخضعوهم بصعوبة تحت حكم الفرسان وجعلوا الديانة المسيحية ان تكون عوضًا عن ديانة ابائهم . ومن بروسيا كان هولاء الفرسان يقتحمون الشعوب المجاورة لهم ولاسيما اللوثيانيين . ولم يكفوا عن القتل والفساد والنهب الى ان طلب هذا الشعب ان يخضع غصبًا لهولاء المحاربين الدمويين الوعريين اكثر من ان يخضع للمسيح

١٠ وفي اسبانيا اضرم حربًا مستديمة ملوكُ ليون ونافار وارغون المسيحيون مع امراء العرب

---

* لان هولاء القصاد طلبوا صالح الباباوات والاكليرس الروماني وبذلوا غالبًا جهدهم بالوسائل السمجة بجبس اخصامهم وبتسكير الكنائس في ان يخضعوا بطاركة اورشليم وجميع الاكليرس اليوناني الذين في البلاد التي تحت حكم اللاتينيين تحت السدَّة الرومانية فهيجوا اليونانيين الى هذا الحد حتى انهم فضلوا موادَّة المسلمين على موادَّة المسيحيين الغربيين وفضلوا تسلط شعب يرتضي بجزية على ان يتسلط عليهم ملك روحي طمعهُ وطمع قصادهُ لا يشبعان

المتملكين فالنشيا وكراندبا ومورشيا وكانوا ينجحون يوميًا في تضييق حدود اراضي العرب وتوسيع حدود الكنيسة المسيحية واشهر المحاربين في هذه المعارك فرديننـد ملك كسنيل وليون الذي صار قديسًا وابوهُ الفنصو التاسع ملك ليون ويعقوب الاول ملك اراغون وغيرهم ولاسيما يعقوب اراغون هذا بعد ان تغلب على فالنشيا سنة ١٢٣٦ لم يألُ جهدًا من ان يهدي الى الايمان المسيحي رعاياهُ الحديثين الذين لم يستطع ان ينفيهم من البلاد بدون ضررٍ عظيم للحكومة . فامر الدومنيكيين الذين استعملهم خاصةً لهذا القصد ان يتعلموا العربية . وبنى مدارس في جزيرة ماجوركا وفي بارسلونا لتعليم مبشرين بالديانة المسيحية . فلما وُجد ان هذه المشروعات لم توثر بالشعب العنيد طلب اكليمنضس الرابع الحبر الاعظم من الملك ان ينفي المسلمين من اسبانيا فلم يضاد الملك هذا الامراما الاشراف فابطلوا مقصد البابا والملك

م

الفصل الثاني

الحوادث المضادة للكنيسة

١ مصائب المسيحيين في الشرق ٢ كثرة اللاتينيين المراؤون ٣ فردريك الثاني وكتاب بخصوص المحدين الثلثة

١ ان عظم المصائب التي المت بمسيحيي اسيا يظهر مما قيل عن التترونعاسة نتائج الحروب الصليبية. ولواخذ العرب ذات المبادي التي كانت عند اللاتينيين من مسيحيي ذاك العصر لما كانوا تركوا مسيحيًا واحدًا حيًا في كل اسيا ولكن مع انهم ارتكبوا فظائع متنوعة وكانوا يوقعون بالمسيحيين رزايا كثيرة حسبوا ما كان يحسبهُ الرومانيون مقدسًا وعدلاً وهو ملاشاة المختلفين عنهم بالدين اثمًا وقساوة. وعند انقلاب مملكة اورشليم بقي كثيرون من اللاتينيين في سوريا ولما التجأوا الى جبال لبنان فقدوا شيئًا فشيئًا حاسيات الديانة والانسانية حتى كاد الباقون الى هذا القرن يفقدون كل معرفة بالله*

٢ ان كاتبي ذاك العصر اللاتينيين كثيرًا ما يشتكون من الاعداء الجهاريين للديانة المسيحية ومن المستهزئين بالاله الاعظم وهذه التشكيات ليست باطلة لا يوثق بها لان اناسًا حاذقين امعنوا النظر في الديانة التي بشر بها وعلمها الاحبار الرومانيون وخدامهم واصحابهم وحكموا انها هي الديانة الوحيدة الحقيقية التي علم بها المسيح واقاموها بالناروالسيف فاقتنعوا بسهولة ان المسيحية انما هي تلفيق اخترعهُ واشاعهُ الكهنة لاجل صالحهم وخاصةً لانهُ لم يوجد من يعلمهم احسن من هذا التعليم. وعلاوة على ذلك ان الفلسفة الارسطية التي غلبت في كل مدارس اوروبا واعتُبرت صحيحةً لا يشوبها فساد

* فان كان نسل الصليبيين لا يزال باقيًا الى الآن في جبل لبنان فالاولى ان يفتش عنهُ بين شيع الكاثوليكيين الرومانيين هناك كالمارونيين او اليونانيين او السريان ولان يزعم انهم فقدوا بالكلية مبادئهم المسيحية وسيرتهم الكاثوليكية الرومانية وانهم الان يحسبون من المسلمين والوثنيين

جعلت كثيرين يهملون التعاليم المسلم بها والمعلم بها من جهة العناية الالهية وخلود النفس وخليقة العالم وغير قضايا وهكذا كانوا يشيعون الكفر

٣ وكان رئيس جميع اعداء المسيحية الملك فردريك الثاني. وذلك ان كان يوثق بالحبر الاعظم الروماني غريغوريوس التاسع الذي شكاهُ امام جميع ملوك اوروبا وامراءها بالقول ان جميع العالم ضلَّ بثلثة ملحدين يسوع المسيح وموسى ومحمد فاضطر الملك ان يدحض هذه التهمة باقرارهِ الجهاري بمعتقدهِ . وكانت التهمة مسندة على شهادة بعض الامراء الجرمانيين ولا سيما شهادة هنري رسبو والي ثورنجيا الذين قالوا انهم سمعوا فردريك يتكلم كلاماً كهذا . وربما خرج من شفتي فردريك كلام كهذا في حدَّة خلقهِ لانهُ كان احياناً كثيرة عديم الحكمة وكان من جملة العلماء الكثيرين الذين اصغوا اليهِ بعض علماء المدرسة الارسطيَّة الذين ربما قدَّموا لهُ افكاراً كفرية كهذه فلهذا تسلَّمت الناس حكاية ملفَّقة عن كتاب مكره يذكر الملحدين الثلثة قيل اما الملك نفسهُ كتبهُ او بطرس من فنيس قاطن كابوا انسان ذو اعتبار وسطوة عظيمين وكان الصدر الاعظم[٤] عند الملك

م

القسم الثاني

تاريخ الكنيسة الداخلي

الفصل الاول

حالة العلوم والفنون

١ العلم عند اليونانيين ٢ العلم عند العرب ٣ حالة المدارس الكلية ٤ العلوم في المدارس الكلية ٥ رسائل النثر والنظم ٦ اللغات اليونانية والشرقية ٧ تقدم الفلسفة ٨ محبو ارسطاطاليس توما اكويناس وغيره ٩ موزعوا المعرفة العامة ١٠ درس الفقه والطب

١ ان البلايا الشديدة التي تعرَّض لها اليونانيون لم تسمح لهم بفرصة ولا عزمٍ للاجتهاد في طلب العلم غير انهُ لم يتلاشَ منهم العطش الى العلم كما يتضح من الكاتبين الذين قاموا في هذا العصر وكان من اشهر مؤرّخيهم نسطاس كونيانس وجرجس اكروبوليتا وغريغوريوس باكيميرس ويوبل الذي لاتزال وقائعهُ موجودة ويظهر من بعض نبذ نيـوفورس بليميدا وغريغوريوس باكيميرس ان الفلسفة الارسطيَّة كانت جارية بينهم غير ان البعض فضّلوا افلاطون والاكثر قرأُوا برغبة على الافلاطونيين المحدثين وزعموا ان نظامهم يوافق نظام ارسطاطاليس ولا حاجة الى تعداد كاتبي المواعظ وتراجم القديسين ومجادلي اللاتينيين وشراح الناموس الكنائسي. وكان بين المسيحيين السوريين غريغوريوس ابو الفراجس مفريان اليعقوبيين الكاتب الشهير جدًّا رجل ذكي العقل وكثير العلم ولاهوتي ومؤرِّخ وفيلسوف يستحق الاعتبار ويضاف اليهِ جرجس الماسين مولف تاريخ العرب

٢ وكانت حالة العلم بين اللاتينيين احسن من كل وجهٍ لان ملوك اوروبا وامراءها عرفوا بالاختبار ما هي المنافع التي تستنتجها الامة من العلوم والفنون فدعوا العلماء الى اراضيهم واحبوا محبة

العلم ونشّطوا الناس فيهِ وجزاءهُ الاكرام (والجوائز). والذين نالوا اعظم مجد وشهرة بتحزبهم للعلم هم الملك فردريك الثاني الذي هو ايضاً كان من اهل العلم كما كان محامياً غيوراً عن كل نوع من العلم وألفنصو العاشر ملك كستيل وليون. فالاول اسّس مدرسة نابلي وجعل كتب ارسطاطاليس تترجم الى اللاتيني وجمع كل العلماء الى ديوانهِ وقدّم براهين كثيرة غير هذه على حبهِ العظيم للعلم. والفنصو خلّد ذكرهُ بجمع الجداول الفلكية وتآليف اخر. فعلى هذا اقيم مدارس عليا في نحو كل مكان وأُنعم على الشبان الذين فيها بامتيازات وبرآتٍ متنوعة ومُنحت جمعيات العلم التي اقيمت في كل مكان طقوس جماهير مدنية وانعم عليها بشريعة مختصة بها

٣ ثم انهُ لم تدرَّس جميع العلوم المعروفة حينئذٍ في هذه المدارس الجمهورية او الكلية التي أُسِّست في بادوا ومُدينا ونابلي وكاپوا وتولوس وسالامنكا وليون وكولونيا وفي غيرها اماكن بل دُرِّس البعض منها فقط او بعض علوم خصوصية وكانت مدرسة باريز التي فاقت غيرها بامور كثيرة كما فاقتهُ بعدد التلاميذ والمعلمين اول مدرسة درّست كل العلوم والفنون ولهذا صارت اولاً مدرسة كلية او كما كانوا يسمونها حينئذٍ مدرسة جامعة. وصيغ بعدئذٍ على قالبها مدارس غيرها. ففي ام كل مدارس اوروپا هذه توزّع اوّلاً الاساتيذ الى اربع مدارس حسب العلوم التي يعرفونها وتسمّت بعدئذٍ هذه المدارس faculties فاكلتز وتعيّن على كل مدرسة استاذ بسماح البقية مترأساً على مدة معلومة ودُعي الرئيس dean وكان اولاً رئيس كل المدرسة اسقف باريز وبما انهُ لم يكن كفؤاً لكل الواجبات اقيم معهُ بعدئذٍ رئيسٌ rector واسس مدرسة اللاهوت ووقف لها اوقافاً سنة ١٢٥٠ روبرت سربنّي رجل غني وتقيٌّ ومحبوبٌ عند لويس التاسع اوماري لويس ومنهُ تسمّت sorbonne صربونا الى يومنا هذا

٤ ولا يستطيع الذين يطلبون التعليم ان يدخلوا مدرسة ما قبل ان يُمرَّنوا تمريناً مستطيلاً ويتمّوا التمرين المدرسي ويفحصوا فحوصاً متنوعة على سنين عديدة. وكان القصد من هذا الترتيب منع كثرة المعلمين الزائدة ومنع العديمي المعرفة والاختبار من ان يسطوا على واجبات تقتضي اعظم المواهب وادقّها والذين اكملوا بالاتقان كل ما يطلبهُ القانون دخلوا رسمياً في رتبة الاساتيذ واقيموا معلمين ببعض طقوس جهارية تماثلُ الطقوس المستعملة عند جمعيات الصنائع والحرف غير العلمية فادخل هذه العادة اولاً في القرن السابق فقهاء بولونيا وامتدت في هذا القرن في باريز الى اللاهوتيين اولاً ثم الى اساتيذ الطب والعلوم وهذا كان اصل ما يُسمى بالدرجات المدرسية التي شردت كثيراً عن وضعها الاصلي مثل كل الشرائع البشرية وهي دائماً تختلف اكثر فاكثر

٥ ان الاداب النثريّة والنظميّة لم تنتفع من هذه المدارس والمشروعات بقدر ما انتفعت فروع

العلوم الاخرى لان اكثر الشبان كرّسوا انفسهم اما للشريعة الكنائسية واما للمدنية التي فتحت منهجًا للتقدم والغنى او درسوا فقط الفلسفة التي تعدهم بشهرة الدقة والحذاقة فاشتكى الاحبار الاعظمون والاساقفة اشتكاء مرًّا من التغافل عن العلوم والاداب وحاولوا عبثًا ان يحوّلوا الشبان عن درس الشريعة والفلسفة الى درس العلوم والفنون الدينية غير انهُ وجد من كاتبي هذا العصر من لا يستخف بهم عاقل

٦ فاعتنى قليلاً بالعلوم اليونانية روجر باكن رجل فريدٌ في ذكائهِ ويوحنا بلبس وروبرت كابيتو ونفر قليل من غيرهم وكان دارسو اللغة العبرانية واللاهوت اقل من ذلك غير اننا نعلم ان ريمند مرتيني المؤلِّف الماهر لكتاب يسمى بيوجو فيدي وباكن وقليل ممن سواهم لم يكونوا قاصرين في هذه العلوم . وكثيرون من اهالي اسبانيا درسوا اللغة العربية وعلومها ولا سيما الرهبان الدومنيكيون الذين قلّدهم ملوك اسبانيا تعليم اليهود والعرب قاطني اصبانيا والنحاة اللاتينيون كان احسنهم فارغًا وموحشًا وهذا يتضح من اشهرهم الذي كان يُدرَّس تاليفهُ في جميع المدارس من هذا القرن الى القرن السادس عشر اسكندر دي فلادي بي راهب فرنسسكي . فتعليمهُ المولف سنة ١٢٤٠ بالابيات المدعوة سبعية يعقِّد قواعد النحو بغباوة اكثر من ان يظنها من لم يطلع على الكتاب

٧ فاللاتينيون الذين تفلسفوا سابقًا باساليب شتى خضعوا بالكلية في هذا القرن لسلطان ارسطاطاليس ومبادئهِ وبعض كتب ارسطاطاليس ولاسيما طبيعياتهِ كانت تقرأ باللاتينية وتُشرَح جهارًا للتلاميذ في باريز نحو افتتاح هذا القرن . ولكن بما انهُ ظهر ان أَلْمَرِك ضلَّ من هذه الكتب عن الله وغير قضايا امر جهارًا مجمع صنس سنة ١٢٠٩ بابطال هذه الكتب غير انهُ بعد بضع سنين سنة ١٢١٥ مسيحية ادخل ايضًا منطق ارسطاطاليس الى مدرسة باريز وطبيعياتهِ ومعقولاتهِ بقيت مبطلة ثم امر الملك فردريك الثاني الذي كان محبًا عظيمًا للعلم ان يترجم اناس منتخبون ماهرون في كل لغة كتب ارسطاطاليس وغيرهِ من الفلاسفة القدماء بعضها من اللغة العربية وبعضها من اليونانية الى اللاتينية .وبما ان الملك استصوب هذه الترجمة لمدرسة بولونيا ولا ريب استصوبها المدارس اخر ايضًا زادت كثيرًا سطوة ارسطاطاليس في جميع مدارس اوروبا وامتدت كثيرًا هذه السطوة بواسطة اللاتينيين المتاخرين من مترجمي بعض كتب ارسطاطاليس كميخائيل سكطٌ وفيلبس الطرابلسي ووليم فلمن وغيرهم غير ان جميعهم كانوا ناقصين علمًا وجاهلين اللغات

٨ فوصل ارسطاطاليس الى ذرى المجد والمديح حين طغيات المندكيين الدومنيكيين والفرنسسكيين اعتنقوا فلسفتهُ وعلموها عمومًا في المدارس وشرحوها بكتاباتهم لان هولاء الرهبان منذ ذلك الوقت وصاعدًا كانوا في الرتبة الاولى من العلم الديني والعالمي في اوروبا وتبعهم نحو جميع

الذين كانوا فوق العامة بالمعرفة . واول من كتب شرحًا لمقالات ارسطاطاليس اسكندر هالس الانكليزي والاستاذ الفرنسسكي في باريز الملقب بالعلاّمة السديد والبرت الكبير الدومينيكي الجرماني واسقف رانسبون رجل متوقد الذكاء وامام عصرهِ وبعدهما قام واحد من تلاميذ البرت توما اكويناس الدومينيكي الذي زاد ارسطاطاليس مجدًا اكثر من الجميع . لانهُ شرح كتبهُ مشافهة وكتابة وجعل احد معاشريهِ يترجم تاليفهُ ترجمة لاتينية جديدة اصح واضبط من الاولى فلسطوة هولاء الاشخاص وقليلين من سواهم مع كل مقاومات اللاهوتيين وانكار الاحبار الاعظمين صار ارسطاطاليس منشيء الفلسفة بين اللاتينيين

٩ غير انهُ كان بعض اشخاص في اوروپا حاذقون وذوو عقول سامية اذ اعتبروا ارسطاطاليس كثيرًا رغبوا في امتداد حدود المعارف البشرية وضجروا من طريقة التفلسف العقيمة والفارغة الماخوذة من كتب ارسطاطاليس *. فالآتي ذكرهم استحقوا المديح الاسنى وهم روجر باكن الراهب الفرنسسكي الانكليزي المدعو العلاَّمة الساحر الرجل الفريد الماهر الذي فاق اهل عصرهِ في الفلسفة والتعليميات والكيميا والميكانيكيات وبعلوم متنوعة والشهير كثيرًا على اكتشافاتهِ الثمينة وارنلد من ڤللانوڤا الفرنساوي على معتقد الكثيرين والبعض يحسبونهُ اسبانيًا وقد اشتهر كثيرًا في معرفتهِ الطب والفلسفة والكيميا والنظم واللغات واشياء اخر كثيرة وبطرس دي ابينو اودي ابونو الايطاليّ وطبيب بودا المدعو الموفّق لسبب كتابتهِ الكتاب الملقب بموفّق الاختلافات بين الفلاسفة والاطباء ذو الدقة والتعمّق في قراءة الفلسفة والطب والتعليميات والفلك . اما جميع هولاء فاخذوا جزاء مواهبهم واجتهادهم ان يضعهم الجمهور الساذج في مصاف السحرة والمراطقة وكادوا لا يخلصون من حريق النار فصرف باكن سنين كثيرة في السجن والاخران حكم عليهما كلاهما الفاحصون بعد موتهما بانهما مستوجبان الحريق

---

* ان روجر باكن يقول فانهُ لم يكن قط منظر للحكمة عظيم ولا اجتهاد عظيم في الدرس في مدارس كثيرة وبلاد كثيرة كما كان في مدة الاربعين سنةً الاخيرة لان العلماء توزَّعوا في كل مكان في كل مدينة وقصر وحرس وخاصةً في عهد اهل الرهبنتين الرنبنين العلميتين اي الدومينيكية والفرنسسكية الذين كادوا يكونون الشعب الوحيد الطالب العلم وهذا لم يكن كذلك الاَّ في مدة الاربعين سنةً ومع هذا لم يكن قط جهل عظيم ولا سوء ادراك مثل ما كان في ذلك الوقت فان عامة التلاميذ كانوا بلداء وبُلهًا كالحمير ويتثاوبوا وينعسوا في مطالعتهم الترجمات السقيمة اي كتب ارسطاطاليس التي يقذف ترجمتها بالفظاظة وعظم سقامتها وتذهب سدى الوقت والتعب والمصروف الموضوع عليها وجلُّ مقصدهم انما هو المنظر ولا يبالون بما يعرفونهُ بل بظهورهم علماء امام الجمهور الساذج

١٠ وفي الفصل الآتي نذكر كيفية تعليم اللاهوت . وعلم الشريعة قُسم الان الى الناموس المقدس او الكنائسيّ والى المدني وطلبهما جم غفير غيرانهم شوّهوهما كليهما وعمّوهما بشروحات عديدة لا طائل تحتها بدلاً عن ان يوضحوهما . وكثيرون اخذوا في جمع رسائل الاحبار التحديدية المتضمّنة جزءا عظيمًا من الناموس الكنائسي . فاشهرهم في هذا العمل ريمند من بنّافورت رئيس الرهبنة الدومينيكية فجمع كتابهُ تحت نظر غريغوريوس التاسع وقسمهُ الى خمسة كتب فامر غريغوريوس ان يضم هذا الى التحديدات الغراتينية ويشرح في كل المدارس ونحو ختام هذا القرن امر بونيفس الثامن بعمل مجموع جديد واذ اضيف الى الكتب الخمسة السابقة سمي كتاب التحديدات السادس

م

الفصل الثاني

تاريخ معلمي الكنيسة وسياستها

١ فساد الاكليروس ٢ سلطان الاحبار الرومانيين الاعظمين في تنصيب الاساقفة الخ ٣ سلطان قصادهم ٤ زيادة الاحبار غنى ٥ و ٦ ظلم انوسنت الثالث العنيف يظهر من شواهد عديدة ٧ هنوريوس الثالث ٨ سيرة غريغوريوس التاسع الردية ٩ انوسنت الرابع ١٠ غريغوريوس العاشر ١١ بونيفس الثامن ١٢ المندبكيون ١٣ تاريخهم ١٤ حصولهم على اعتبار عظيم في اوروبا ١٥ الدومينيكيون ١٦ الفرنسكيون ١٧ كبرياء المندبكيين ١٨ المخاصمات بين الدومينيكيين والفرنسكيين ١٩ اختلافات اخرى بينهم على انجيل يواكيم الابدي ٢٠ الفراتر بسليون واليغرديون ٢١ الكتبة اللاتينيون

١ ان الكاتبين اليونانيين واللاتينيين يقذفون ويشجبون علانيةً مآثم اساقفتهم ومعلميهم الروحيين ورذائلهم

٢ ان الاحبار الرومانيين ادّعوا خاصةً بحق تعيين جميع المتوظفين على الكنيسة من كل رتبة ونوع الاساقفة ورؤساء الادبرة والقانونيين بموجب حكمتهم وذلك لكي يكون لهم مطلق التسلط بالاكثر امن على الكنيسة والحكومة بزعم الاعتناء بسلامة الكنيسة والخوف من ان يدبّ المراطقة الى حظيرة المسيح. فتقلد هذا السلطان اولاً انوسنت الثالث ثم هنوريوس الثالث وغريغوريوس التاسع وغيرهم فقاوم تقدم هذا التسلط بنوع ما الاساقفة الذين اعتادوا سابقًا ان يمنحوا الوظائف الادنى وخاصةً ملوك فرنسا وانكلترا الذين تشكوا واصدروا اوامرهم وشرائعهم ضد القضية ولاسيما لويس التاسع او القديس لويس ملك فرنسا نشر سنة ١٢٦٨ قبل تجهزهِ للحرب الصليبية الفريضة الشهيرة التي يسميها الفرنساويون البراءة البراغماتيّة اي الفعليّة بها حافظ باعتناء على حقوق الكنيسة الغاليّة ضد تحيلات الاحبار. فهذا التحفُّظ جعل الاحبار يحذرون ويتأنّون في مشروعاتهم غيرانهُ لم يردعهم عن مقصدهم. واعلن بونفس الثامن بجسارة ووضوح ان كل الكنيسة تحت سلطة الاحبار وان الملوك والرؤساء والجمعيات الدينية انما لهم السلطان الذي يشا ان يمنحهم اياهُ نوّاب المسيح

٣ والقصاد الذين ارسلهم الاحبار الى الولايات المختلفة حذوا حذوَ معلميهم بكل تشوق لانهم

بدون توانٍ سطوا على حقوق الجمعيات الدينية وانعموا بالوظائف الصغرى واحيانًا بالكبرى ايضًا على الذين يستحبونهم لاجل دراهمهم او لاسباب اخرى فكانوا يسلمون الدراهم بطرق مختلفة وغالبًا بطرق اثيمة جدًّا فغشوا المغفَّلين ببراآت باباوية مزوّرة وبحيلٍ أخرى وكثيرًا ما ازعجوا راحة الجمهور وكانوا في راس الفتن وكانوا يتاجرون بتجارة اثيمة ومنكرة للغاية بالاحرازوالغفرانات وعملوا اشياء اردأ من هذه. ولهذا يتشكى كثيرًا جميع كاتبي تلك الاوقات من معاصي القصاد الباباويين ورذائلهم .وهذا الجأ اسكندر الرابع سنة ١٢٥٦ الى ان يصدر امرًا صارمًا ضد غش القصاد وطمعهم غيران ذوي السطوة في ديوان رومية الذين عضدهم احباب اقوياء كان يمكنهم خرق المنشور بسهولةٍ

٤ ومن القرن التاسع وصاعدًا لم يُزَد على غنى كنيسة رومية ورياستها شي يستحق الاعتبار. غيرانهُ في هذا القرن من عهد انوسنت الثالث ثم في عهد نيقولاوس الثالث حازوا املاكًا كثيرة بعضها بالسيف وبعضها بسخاء السلاطين والملوك . لان انوسنت في حال ما سِيمَ اخضع لهُ والي مدينة رومية الذي للان كان يحلف ان لايخون الملك واخضع ايضًا نائب ارباب الديوان . ثم استرجع ولاية انكونا ودوكيَّة سبوليتو واموية أسيسي ومونتوبلو ومدن وحصون اخرى كثيرة التي بموجب تحقيقهِ أُخذَت من رياسة ماري بطرس وفردريك الثاني ايضًا كان سخيًا جدًّا على الكنيسة الرومانية باعطاء الاراضي الثمينة جدًّا لريكرد اخي الحبر الاعظم وقد سمح لريكرد امير فوندي سنة ١٢١٢ مسيحية ان يوقف كل املاكهِ لكنيسة رومية . وثبَّت كذلك عطية ماتلدا وذلك لكي يستميل الحبر الاعظم في منازعتهِ مع عطو الرابع. ثم ان نيقولاوس الثالث لم يشا ان يكلل رودلف الاول حتى اثبت كل ادّعاآت الكنيسة وصرَّح بها وان يكن كثيرٌ من دعاويها مشبوهُ جدًّا. وطُلِب من امراء المملكة الجرمانية ان يفعلوا كذلك . وبعد ان فازنيقولاوس بهذا الاقرار العمومي اخضع مدنًا كثيرة وقرى وضياعًا من ايطاليا كانت للآن خاضعة للملوك وخاصَّةً كل رومان دبولا وبولونيا . وهكذا يبان من امعان النظر في القضيَّة ان الكنيسة الرومانية حصلت في عهد هذين الحبرين بالقوة والحذاقة والتدبير على هذا السلطان الزمني الوسيع الذي بقي في ملكها الى سنة ١٨٦٠

٥ ان انوسنت الثالث الذي استولى على الكنيسة اللاتينية من سنة ١١٩٨ الى سنة ١٢١٦ مسيحية كان عالمًا حسب معرفة ذاك العصر وكان ايضًا عاملاً غير انهُ كان خشنًا وقاسيًا وطماعًا ومتعظمًا فتمسك بمبادي غريغوريوس التاسع ولم يدَّعِ بالسلطان المطلق على الكنيسة فقط بل على الديانة والعالم باسرهِ فولَّى ملوكًا على اوروبا واسيا حسب هواهُ

٦ وإذ لم يكتفِ بافعال السلطة هذه الزم الملوك واعظم امراء اوروبا ان يهابوا ويوقّروا سلطان الكنيسة الرومانية

٧ ان هنوريوس الثالث المدعو سابقًا سنتيوس سافلّي الذي خَلَفَ انوسنت سنة ١٢١٦ واستولى على الكنيسة اكثر من عشر سنوات لم يفعل افعالاً كثيرة كهذه تستحق الذكر غير انهُ اعتنى كثيرًا في عدم تنقيص السلطة الرومانية

٨ اما في عهد غريغوريوس التاسع الذي كان اسمهُ اولاً هوغولينس وارتقى من اسقفية اوستيا الى السدّة الحبرية سنة ١٢٢٧ وهو شيخ جسور وذو حزم فالنار التي كانت تستعرُ سرًّا زمانًا طويلاً انفجر لهيبها . وسنة ١٢٢٧ حرم الحبر الاعظم الملك الذي اعاق الى الآن ذهابهُ الى فلسطين بدون ان يجريهُ احتفالياً حسب القانون الكنائسي وبدون ان يعتبر عذر انحراف صحتهِ وسنة ١٢٢٨ اقلع الملك في عمارتهِ الى فلسطين وعوضًا عن ان يفتح حربًا كما كان ملزومًا ان يعمل في ترجيع اورشليم عقد صلحًا مع السلطان صلاح الدين وفي غيابهِ اقام عليهِ الحبر حربًا في ابوليا واخذ في ان يهيّج عليهِ كل اوروبا . فاسرع فردريك راجعًا سنة ١٢٢٩ وبعد ان ظفر باعدائهِ تصالح مع الحبر سنة ١٢٣٠ غير ان هذه الحرب ما امكن دوامها لان الملك لم يشأ ان يخضع لسلطة الحبر الاعظم

٩ وخليفة غريغوريوس جيوفري من ميلان الذي تسمّى سيلستين الرابع مات قبل ما سيم وبعد مدة مستطيلة خلفهُ سنة ١٢٤٣ سينيبالد من عائلة فسك الجنوية الذين كانوا امراء بالاسم الحبري انوسنت الرابع ولم يكن دون سلفائهِ في التعاظم وعجرفة الاخلاق وكان اولاً بينهُ وبين فردريك مخابرة بالصلح غير ان الشروط التي طلبها الحبر استصعبها الملك فاذ لم يأمن على نفسهِ انوسنتُ في مكانٍ من ايطاليا انتقل سنة ١٢٤٤ من جنوا الى ليون من اعمال فرنسا وجمع في السنة الثانية في ليون مجمعًا اعلن في حضورهِ لا باستصوابهِ (وان اثبتَ الكاتبون الرومانيون الخلاف) ان فردريك ليس اهلاً لتخت الملك

١٠ فلما مات اكليمنضس الرابع حدث منازعات حدّة بين الكاردينالين على انتخاب حبر جديد واستدامت الى السنة الثالثة اذ انتخب اخيرًا سنة ١٢٧١ ثيبالد من بلاسنشيا رئيس شمامسة ليج وسُمّي غريغوريوس العاشر فاستُدعيَ من فلسطين حيث كان يسكن واذ شاهد ضنك المسيحيين في الارض المقدسة فلم يهمّهُ شيء اكثر من ان يرسل لهم نجدة فحالما سيمَ عيّن مجمعًا ينعقد في ليون من فرنسا وحضرهُ بشخصهِ في شهر ايار سنة ١٢٧٤ فالقضايا الاصلية التي تداولوا بها كانت تجديد الحكم المسيحي في الشرق واعادة اتحاد الكنائس اليونانية واللاتينية وهذا دُعي غالبًا المجمع المسكوني الرابع عشر وذكر بنوع خاص لاجل تحديداتهِ الحديثة التي وضعها في انتخاب الاحبار الرومانيين

والشرط الشهير الباقي الى الآن يطلب من الكاردينالين المنتخبين ان يُغلق عليهم في غرفة سرّية

١١ وخلفهُ سنة ١٢٩٤ بندكتس كردينال كجيتان الذي استمالهُ الى ان يستعفي من الحبرية ونسمّى بونيفس الثامن فهذا استَعدَ لاقلاق الكنيسة والحكومة معًا مجتهدًا بسفاهة لامزيد عليها في تأييد سلطان الاحبار وتوسيعهِ . فمن اول دخولهِ في الوظيفة ادّعى بالسلطان المطلق على كل شيءٍ دنيي وعالمي. وهالَ الملوك والامم باهوال مناشيرهِ وكان ينهي منازعات الملوك كقاضيهم ووسَّع مجموع القانون الكنائسي باضافات حديثة وهي كتاب الناموس السادس واهاج حروبًا من جملتها خاصةً الحرب على عائلة كولونا الشريفة التي ضادَّت انتخابهُ وبالاختصار انهُ كان كغريغوريوس السابع على الكنيسة وفي تتمة القرن سنة ١٣٠٠ مسيحية عيَّن سنة اليوبيل التي لاتزال تحفظ باحتفال الى الآن في رومية وبقية اعمالهِ وموتهِ الشقي مختصان بالقرن التالي

١٢ اما جميع الرهبنات فكانوا دون الرهبنة المنديكية في الصيت والوسائط وعدد الاعضاء وفي امور اخرى وتلك الرهبنة التي لم يكن لها مداخيل ثابتة ولااملاك انتظمت اولاً في اوروبا في هذا القرن . وهذا النوع من الرهبان صار ضروريًا جدًّا للكنيسة . واذ ظهر ميل الاحبار الاعظمين لها ازداد عدد اعضاء هذه الرهبنة كثيرًا جدًّا حتى لم تُثقِل على الشعب فقط بل على الكنيسة ايضًا

١٣ فهذا الشر الخطر اجتهد غريغوريوس في ازالتهِ في مجامع ليون المسكونية سنة ١٢٧٢ مسيحية لانهُ منع كل الرهبنات المتجددة من زمن مجمع انوسنت الثالث المنعقد في رومية سنة ١٢١٥ وخاصة حوَّل ازدحام الجمهور المتكاثر من المنديكيين الى اربع رهبنات الدومينيكيين والفرنسيسيين والكرمليين والنساك الاوغسطينيين

١٤ وبما ان الاحبار الاعظمين سمحوا لرهبان هذهِ الرهبنات بان ينتشروا في كل مكان ويعلموا الشعب ويُدرِّسوا الشبان وبما انهم اظهروا مقدارًا من التقوى والعفة اعظم جدًّا من الرهبان الاقدمين هرع جميع اوروبا اليهم بالمديح والوقار

١٥ اما الدومينيكيون والفرنسيسكيون فحصلوا على جانب من المجد والسطوة بمقدار اعظم جدًّا من رهبنتي المنديكيين الاخريين. ان دومينيك احد اسباني كالاهورا ومن عائلة غزمان العاملة احد قانوني أصما وهو حدثُ المزاج ملتهب بالبغض ضد الهراطقة الذين ازعجوا حينئذٍ كثيرًا الكنيسة ذهب مع نفر قليل من رفاقهِ الى فرنسا ليضافروهم على المحاربة فسطا بنجاحٍ وهمَّةٍ على الالبيجنسيين ومضادي الكنيسة الاخرين بالمواعظ والخطب المكتتبة وبقوة الجنود وبديوان التفتيش المهول الذي هو سبب تنصيبهِ . ثم مضى الى ايطاليا بهذا المقصد وحصل على انعام عظيم من الحبرين الاعظمين انوسنت الثالث وهنوريوس وأُذن لهُ باقامة رهبنة جديدة لتضاد الهراطقة خاصةً . وكان يسمى اعضاها

الاخوة الواعظين Fratres Praedicatores لانهم وجهوا افكارهم بنوع خاص الى تعليم الجنس البشري بالتبشير. ثم سموا بعد ئذٍ باسم منشئهم دومينيكيين

١٦ ان فرنسيس وهو ابن تاجر من أسيسي من اعمال امبريا شاب عاتٍ لايكترث بشي حين برئ من مرض عظيم جدًا اعتراهُ بجورهِ وسيرتهِ الردية اظهر في حياتهِ وسلوكهِ نوعًا من السذاجة الدينية وبعد ئذٍ سنة ١٢٠٨ سمع صدفة في كنيسةٍ ما قول المخلص مت ١٠: ١٠ (لا تقتنوا ذهبًا ولا فضة ولا نحاسًا في مناطقكم ولا مزودًا للطريق الخ) ففهم ان جوهر الانجيل الذي يعلمهُ يسوع المسيح يقوم بالاحتياج الاقصى الى كل شيء. فسنّ هذا قانونًا لهُ ولتبعتهِ فكان بلا ريب امينًا ونقيًا غير انهُ كان غبيًا جدًا وضعيف العقل من حدّة مرضهِ فنظر انوسنت الثالث ان اخويتهُ تناسب احتياجات الكنيسة في ذاك الوقت واستصوبها رسميًا هونوريوس الثالث سنة ١٢٢٣ وكثرت جدًا حين مات مُنشِئُها سنة ١٢٢٦ واظهارًا لتواضعهِ لم يسمح فرنسيس لاعضا رهبنتهِ ان يُدْعَوا اخوة fratres بل انما يُدعَون أُخَيين fraterculi وفي الايطالي fratricellos وفي اللاتيني fratres minores (minorites) وهذا اسمهم الى الآن

١٧ ان بغض الرهبنات المندبكية العمومي الناشي من الامتيازات السامية التي انعم عليهم بها الاحبار الاعظمون ازداد كثيرًا بسماجة الكبريا والتعاظم اللذين اظهروهما بكل اعتناء لانهم ادّعوا بان الله حرّكهم وارسلهم للتبشير والمحاماة عن ديانة المسيح وازدروا بجميع الكهنة الاخرين معلنين انهم وحدهم يعرفون طريق الخلاص الحقيقية وعلّوا كفاءة غفرانانهم وافتخروا فوق الحد بعاشرتهم المخلصة مع الله ومريم العذرا والقديسين المجدين

١٨ اما هولاء الرهبنات التي ظهرت انها السند الاصلي للسلطة الرومانية اقلقت الاحبار كثيرًا بعد زمان وجيز من موت دومينيك وفرنسيس والصعوبات التي كانت غالبًا تُحلُّ الى وقت ما كانت تحدث بلا انقطاع وتوقع الكنيسة في الاخطار العظيمة. ومن يتمعّنُ في نسق حوادث الكنيسة اللاتينية منذ تلك البرهة وصاعدًا لا يشك في ان الرهبنات المندبكيّة احيانًا سهوًا واحيانًا تعمدًا جرحوا جرحًا مميتًا سلطان الكنيسة الرومانية وجعلوا الشعب يرغب في اصلاح الكنيسة

١٩ فاضيف الى منازعتهم الاولى على معنى قانونهم منازعة ثانية ليست باقل منها فانهُ توزّع منذ بداءة القرن في ايطاليا وفي بلاد اخرى نبوات متنوعة ليواقيم الشهير رئيس دير فلورا من كلابريا الذي كان يعتبر العامة انهُ انسانٌ اوحي اليهِ من الله وانهُ مساوٍ للانبياء الاوّلين. واكثر هذه النبوات كان ضمن كتاب يسمى غالبًا الانجيل الابدي وعند العامة انجيل يواكيم. فيواكيم هذا الصادق او المزوّر من جملة نبواتهِ انبأ خاصةً خراب الكنيسة الرومانية التي يذمّ بقساوة نقصها

وفسادها وانبأ ايضًا عن امتداد انجيل جديد اكمل من الانجيل الحالي بواسطة اناس فقراء مرسلين من الله في عصر الروح القدس لانهُ علَّم ان عصرين غير كاملين (اوزمانين) اي طريقين لعبادة الله قد مرّا وهما عصرا الآب والابن وانهُ اقترب عصر ثالث وهو عصر الروح القدس. فهذه النبوات وكل ما نُسِبَ ليواكيم من الاثبات قبلها برغبة شديدة الروحانيون الذين كان قصدهم في الاغلب جيدًا غير انهم كانوا مجانين واصحاب اوهام فاخذوا معناها لانفسهم ولقوانين الحياة التي وضعها ماري فرنسيس لانهم اعتقدوا انهُ علَّم الناس الانجيل الحقيقي وانهُ هو ذاك الملاك الذي رآهُ يوحنا طائرًا في السموات (رؤ ١٤: ٦)

٣٠ ففي هذا الوقت او نحو ختام هذا القرن نشأ في ايطاليا الأخيُون والبيزوخيُون المسمون في فرنسا وجرمانيا بيغارديين الذين فندهم اولاً بونيفس الثامن ثم الاحبار الاعظمون الاخرون وطلبوا ان يضطهدهم ديوان التفتيش ويتلاشوا بكل نوع ممكن فجاهروا بفساد الكنيسة الرومانية ورذائل الاحبار والاساقفة فانبأوا باصلاح الكنيسة وتطهيرها وترجيع انجيل يسوع المسيح الحقيقي بايدي تلاميذ مار فرنسيس الحقيقيين وبالاختصار انهم سلموا بنحو كل الاراء التي وُزِّعت صادرةً من الرئيس يواكيم

٣١ فاشهر الذين احيوا علم اللاهوت العقلي او الفاسفة في هذا العصر البرتس مغنس وتوما اكويناس وبونافنتورا ولا عاقل ينكر ان هولاء حازوا عقلاً ثاقبًا وفهمًا ساميًا دقيقًا وحذاقة غير اعتيادية في القضايا الصعبة المعقَّدة ومع هذا كلهِ سلموا بامور كثيرة غير صحيحة. وعندنا جدول مطوّل لغيرهم من الذين درسوا هذا اللاهوت يُذكَر فيهِ اناس اذكياء ماهرون فيوحنا الباريزي يستحق مكانًا شريفًا بين الحامين عن الحق والاستقامة لانهُ دفع عن قوة الملوك الزمنيين ضد تحيلات الاحبار الاعظمين ولانهُ اعلن جهارًا عدم رضاهُ بالتعليم الشائع عن العشاء الرباني

م

الفصل الثالث

تاريخ الديانة واللاهوت

١ نشر انوسنت معتقدات حديثة ٢ شيعة الفلاجلنتيين ٣ اللاهوت التفسيري ٤ اللاهوت التعليمي ٥ الاغلب تبع اللاهوت الايجابي ٦ الغمبيون (المستيكيون) ٧ اللاهوت الادبي ٨ صفاته ٩ مجادلات اليونانيين واللاتينيين ١٠ الجدال على وجود المسيح في الافخارستيا

١ في المجمع اللاتراني الرابع سنة ١٢١٥ مسيحية نشر انوسنت الثالث الحبر الاعظم المتنفخ من تلقاء نفسهِ بدون ان يستشير احدًا سبعين تحديدًا ما عدا اعمالاً اخرى من الاعمال التي توسّع سلطة الباباوات وتزيد اعتبار الاكليرس ووسع النظام الديني باضافة بعض تعاليم جديدة اليهِ او قواعد ايمان كما سموها لانهُ لما كان الاختلاف باقيًا الى الآن على كيفية وجود جسد المسيح ودمهِ في الافخارستيا ولم يجدّد تحديد عام يجب ان يعتقد بهِ ويُعلم في هذا الموضوع فنطق انوسنت بذاك الراي الذي هو الان عام في الكنيسة الرومانية ان يكون الراي الحقيقي الوحيد ووضع لهُ اصطلاح الاستحالة الذي لم يكن معروفًا قبلئذٍ. وطلب ايضًا ان يكون من قواعد الايمان تعداد كل انسان خطاياهُ والاعتراف بها امام الكاهن وذلك بامر الهي رسميّ ولا ريب ان هذا كان قبلاً رأي بعض العلما غير انهُ لم يكن اعتقاد الكنيسة العمومي لان الاعتراف بالخطايا مع انهُ كان يعتبر من الواجبات كان الى ذلك الوقت متروكًا لحرّية كل انسان اما ان يعترف بها في ذهنهِ لله وحدهُ واما ان يقرّ بها للكاهن ايضًا . فقبول هذين القانونين كانهما بامر الهي بسبب امر انوسنت سبّب ترتيبات كثيرة وتحديدات غير معروفة في الكتاب المقدس او في اجيال الكنيسة الاولى وقُصِد بها نمو الخرافات اكثر من التقوى

٢ وربما لا شي يظهر باجلى بيان عدم صحة ديانة ذاك العصر وعدم مطابقتها للكتاب اكثر من تاريخ جمعيات جالدي انفسهم التي نشأت اولاً في ايطاليا سنة ١٢٦٠ ثم امتدت على جانب عظيم من اوروبا فكان يطوف جمهور عظيم من كل رتبة ودرجة من الرجال والنساء في اسواق

المدن والقرى وفي ايديهم اسواط يجلدون بها بقساوة اجسادهم العريانة فرجوا بهذا القصاص الاختياري وبمناظرهم المخيفة وصراخهم المخلّ الحنوّ الالهي عا ... وعلى غيرهم

٣ ان شارحي الكتاب المقدس في هذا القرن لم يتزحزحوا بالكلية عن الذين تقلدوا هذه الوظيفة في الزمان السابق واكثرهم أعلَنَ ان القصد اخراج العصارة الداخلية واللُبّ من الكتب المقدسة اي اخراج المعنى الباطن او السرّيّ وفسروها بسقامة حتى يكاد الانسان العاقل لايتخلص من الغثيان حين يقرأ شروحهم

٤ ان توما آكويناس المسمى غالبًا ملاك المدارس او العلّامة الملائكيّ استحق الرتبة الاولى بين مولفي الكتب اللاهوتية لانهُ حين شرع يوزع ما جمعهُ من اللاهوت التعليميّ والعملي تمسك الجميع برغبتهِ في كتابهِ وجعلوهُ مع لمبرد معلم الجمل اساس التهذيب وينبوع المعرفة الصحيحة . فالبعض انكروا ان هذا التاليف الشهير هو تاليف توما غير ان حججهم غير سديدة ولامقنعة

٥ ان الجزء الاعظم من العلماء اخذوا ارسطاطاليس امامًا واستعملوا مباديهِ المنطقية والفلسفية في بحث التعاليم المسيحية وتفسيرها . على انهم في شرح التعاليم المعقّدة تبعوا اراء الحقيقيين لان هذه الشيعة كان تبعتها اكثر جدًّا من الاسميين في نحو كل هذا القرن وهذا ينسب الى سطوة البرنس وسطوة توما العظيمة اللذين كانا حينئذٍ رئيسي الحقيقيين . فمع ان هولاء العلماء الاعلام المضيئين الذين كالساروفيم والملئكة كما كانوا يسمونهم حسبوا انفسهم أنّهم المحامون الاذكياء الاشدّاء عن الديانة المعلنة الّا انهم كثيرًا ما اخفوا معاني مواضيعهم اكثر من ان اوضحوها

٦ وكان على اللاهوتيين المدرسيين خطر عظيم من المستكيين وجميع الذين اعتقدوا ان التقوى هي الشيء الوحيد الذي يجب ان يعتبر وانهُ يجب ابطال كل المفاوضات في القضايا الدينية لان هولاء كانوا في غاية القبول عند الشعب وكان لهم السطوة العظمى بينهم

٧ وفي هذا القرن كتب المدرسيُّون والمستكيُّون معًا خصوصًا على واجبات العيشة المسيحية وعلى كيفية تطهير النفس من فسادها ولكن كما هو المظنون تختلف كثيرًا نصوصهم في صفاتها

٨ فيلزم اعتنا عظيم في قراءة ما كتبهُ مولفو هذا القرن وما يليهِ في اللاهوت الادبي لانهم وان استعملوا ذات الاصطلاحات التي تستعملها الكتبة الملهمون ونستعملها نحن ايضًا يضعونها لمعانٍ مختلفة . فالعدل والحب والطهارة والايمان عند علماء هذا العصر لاتطابق الفضائل التي يريدها المسيح ورسلهُ بهذه الاصطلاحات فالطاهر والتقي عند المسيح هو الذي يكرس نفسهُ لله وشريعتهِ .اما كتبة هذه الاوقات فدعوا قديسًا ونقيًا من احترم املاكهُ وخيراتهِ العالمية ليغني الكهنة ويبني الكنائس والاديرة ولا ينكر او يهمل شيئًا ما يطلب من الناس الاحبار عملهُ او الايمان بهِ ويحلّ

لنا اذا كنا نصدّق هولاء الكتبة ان نعامل المرطوقي اي من لا يخضع لارادة البابا بكل قساوة ممكنة حتى القتل . فالعدل المعروف في ذاك العصر يفرق كثيرًا عن العدل الذي يعلمنا بهِ الكتاب المقدس

٩ فالمنازعة الاصلية في هذا القرن كانت تلك التي شقّت الكنائس اليونانية عن اللاتينية وصُرِف نحو القرن عبثًا في النظر فيها والاجتهاد في اصلاحها . ان غريغوريوس التاسع كلّف خاصةً الرهبان الفرنسيسيين بعد سنة ١٢٣٢ مسيحية في مفاوضة الصلح مع اليونانيين فكان تعبهم في ذلك عبثًا . ثم سنة ١٢٤٧ ارسل انوسنت الرابع يوحنا من برما مع فرنسيسيين اخرين ليتفاوضوا مع اليونانيين ومن الجانب الآخر جاء البطريرك اليوناني بنفسهِ الى رومية وسيم قاصد السدَّة الرسولية . الاَّ ان اسبابًا عديدة منعت فك كل المشاكل

١٠ فنترك المنازعات الطفيفة والتخصيصية التي قامت هنا وهناك ونذكر الشيء الوحيد الباقي والمستحق الذكر وهو المناضلة التي حصلت في فرنسا وغيرِ بلدان في هذا القرن بخصوص العشاء الرباني . فمع ان انوسنت الثالث وضع سنة ١٢١٥ في المجمع اللاتراني الاتحاد الجوهري من تعاليم الكنيسة اللاتينية العمومية . غير ان كثيرين ارتابوا بصحة هذه العقيدة واعتقدوا اراء اخرى انها تحت الريب كذلك والذين استصوبوا العقيدة البرنغارية وهي ان الخبز والخمر انما هما رمز عن جسد المسيح ودمهِ لم يتجاسروا ان يقرّوا جهارًا بارائهم ويحاموا عنها . ومع هذا كثيرون اكتفوا باعتقاد ما يدعونهُ الوجود الحقيقي ويجوز لهم ان يُفسّروا كيفية الوجود تفسيرًا مخالفًا لانوسنت وفاق على جميع هولاء يوحنا الملقب بونجنس اسينم (سائق الحمير) علاَّمة باريز الحاذق الذي قرب تتمة القرن فضّل الاتحاد الجوهري على الاستحالة ولم يعنفهُ احد من العلماء هناك على هذا المعتقد

٢

الفصل الرابع

تاريخ الطقوس والفرائض

١ زيادة الطقوس ٢ طقوس الافخارستيا ٣ سنة البوبيل

١ انهم في اوقات معينة ولاسيما اوقات الاعياد كانوا يشهرون الاعمال الالهية والافعال الخيرية وكل وقائع التاريخ المقدَّس المدهشة اكثر من غيرها بعلامات ورموز بل بالتمثيلات

٢ ولا احد يستغرب تقديم الاكرام الالهي لخبز الافخارستيا المقدس بعد ان اثبتوا له الاستحالة ولذلك لزم ان يتبع ذلك الاعتقاد الطقوس المتنوعة التي كان الخبز يكرَّم بها فنتج عنهُ العلَبُ المزخرفة التي يحل فيها الله بصورة الخبز كما في بيتهِ وتنقل من مكان لمكان ولهذا اضيفت السُرُجُ والزِيَنُ الاخر الى المحلاَّت المحسوبة مساكن اللاهوت وحُمِل ذلك الخبز باحتفال في الشوارع الى المرضى . ووضعت طقوس اخرى تشابهها . ووصلت هذه الخرافة الى الاوج الاعلى حين تعيَّن عيد جسد المسيح. وان راهبة اسمها جوليانا من سكان ليج في الفلمنك اشاعت انهُ أُعْلِنَ لها من الله ان مسرتهُ بحفظ عيد سنوي اكرامًا للعشاء الاقدس او لجسد المسيح الذي في العشاء الاقدس فقل من صدَّق رؤياها . اما روبرت اسقف ليج فامر سنة ١٢٤٦ برسم هذا العيد الجديد في جميع ابرشيتهِ مع ان مقاوميهِ كانوا كثيرين جدًّا . وبعد موت جوليانا لبثت رفيقتها حوا من سكان ليج تعيّدهُ الى ان قام اخيرًا اوربان الرابع سنة ١٢٦٤ والزم بهِ الكنيسة باسرها ولكن مات اوربان بُعيد امضاء المنشور ولم يحفظ هذا العيد جميع الكنائس اللاتينية الى ان أيّد منشور اوربان اكليمنضسُ الخامس في مجمع ڤينا سنة ١٣١١ وهذا العيد آل الى تثبيت الشعب على العقيدة بالاستحالة اكثر من تحديد المجمع اللاتراني في عهد أُنوسنت الثالث

٣ واضاف بونيفس الثامن في ختام القرن الى عامَّة طقوس الكنيسة سنة البوبيل التي لا تزال تُحفظ في رومية باحتفال عظيم واستعداد سامٍ وحدث بين شعب رومية ضجيج وهو ان كل من يزور هيكل ماري بطرس في السنة الآتية يحصل على مغفرة جميع خطاياهُ وهذا الانعام يكون مرة

في كل مئة سنة . فامر بونيفس بالتفتيش على صدق هذه العقيدة فعرف من شهود كثيرين يوثق بهم انهُ حسب العادة والقانون الكنائسي القديمين جدًّا كل من زار كنيسة ماري بطرس بتقوى في اثناء السنة نهاية القرن استحق بها غفرانًا مئة سنة فارسل الحبر الاعظم رسالة الى جميع البلدان المسيحية تُحدِّد انهُ في كل مئة سنةٍ كل من يعترف بخطاياهُ حزينًا من جراها ويزور كنيستي ماري بطرس وماري بولس في رومية ياخذ حلًّا كاملًا من خطاياهُ .

وخلفاءُ بونفس زيّنوا هذا الرسم بطقوس جديدة كثيرة وبعد ان
وجدوا بالاختبار ان ذلك اتى بكرامة وربح لكنيسة
رومية حصروهُ في مدات اقصر حتى
صار في كل سنة
خامسةٍ وعشرين
يوبيلٌ
م

الفصل الخامس

تاريخ المرطقات

١ النساطرة واليعاقبة ٢ منازعة الاحبار مع المراطقة ٣ شروع ديوان التفتيش في لنكيدك من فرنسا ٤و٥ هيئتهُ ٦ امتيازاتهُ وبغضهُ العمومي ٧ اخذ وسائط باكثر قساوة ضد المراطقة ولا سيما الالبجنسيين ٨ عدم نجاح هذه الوسائط ٩و١٠ يوآكيم

١ ان اليونانيين لا يذكرون انهُ قام بينهم شيع حديثة في هذا القرن. وشيع اليعقوبيين والنساطرة الشرقيين الذين رفضوا شرائع الكنيسة الرومانية كاليونانيين كان يتملقهم قصاد الاحبار الاعظمين من رهبنات ماري فرنسيس وماري دومينيك حتى يخضعوا لسلطان الاحبار الرومانيين الاعظمين فاجتهد انوسنت الرابع في ان يضيف الى ملكهِ كلا الشيعتين سنة ١٢٤٦ ونيقولاوس الرابع قدَّم للنساطرة سنة ١٢٧٨ حدود المصالحة وخاصةً للذين يسكنون شمالي اسيا وبعض اساقفة هاتين الشيعتين لم يظهروا التباعُد عن الحدود المقدَّمة غير انهُ بعد زمان وجيز لاسباب متنوعة انقطع كل رجاء بهذه المصالحة

٢ وفي كل مدة هذا القرن انهمك الاحبار الرومانيون بمناتلات حدَّة ودموية مع المراطقة . اي الذين علَّموا خلاف ما شرعتهُ لهم الكنيسة الرومانية وارتابوا في سلطان الاحبار وامتيازاتهم . لان شيع الكاثاريين والولدنسيين والبتربرسيين واخرين كثيرين من الذين اذ انتشروا في نحو كل اوروبا ولا سيما ايطاليا وفرنسا وجرمانيا واسبانيا جمعوا كنائس وهدَّدوا الكنيسة الرومانية بخطر عظيم

٣ ان انوسنت الثالث ارسل نحو افتتاح هذا القرن قصادًا ليصلحوا عيوب اساقفة لنكيدك والاراضي المجاورة لها ويلاشوا المراطقة بكل واسطة ممكنة . فهولاء القصاد كانوا راينر الراهب السسترسي وبطرس دي كستر ونوفو او كستلنو رئيس شمامسة ميكلون الذي فيما بعد صار راهبًا سسترسيًا . ثم غير هذين واشهرهم دومينيك الاسباني المشهور بانشاء رهبنة الرهبان الواعظين الذي

وهوراجع من رومية سنة ١٢٠٦ اتحد مع هولاء القصاد الباباويين وفند المدعوين المراطقة بجدّة بالوعظ وطرق اخرى . فهولاء الرجال بالسلطان المعطى لهم من البابا وبدون مشورة الاساقفة او استغاثتهم فشوا على المراطقة والذين لا يستطيعون ان يقنعوهم بالبرهان اوقعوا بهم السيف وكانوا يسمون في لغة العامة مفتشين ومنهم اصل الديوان الفظيع المسمى ديوان التفتيش

٤ وبما ان هولاء المتوظفين الحديثين اي المفتشين اتقنوا تكميل الواجبات المفروضة عليهم ونظّفوا الولايات التي تعبوا فيها من هرطقة عديدة تنصّب قصاد باباويون اخرون يماثلونهم في كل المدن المتّهم سكانها بالهرطقة ولو قام الشعب ضدهم وطردوا احياناً كثيرة المفتشين او قتلوهم. فمجمع تولوس الذي تنصّب عليهِ قاصداً باباوياً كاردينال ماري انجلو سنة ١٢٢٩ استطال الى ما فوق ذلك لانهُ امران يقام في كل مدينةٍ ديوان من المفتشين مركب من اكليركيّ وثلثة علمانيين اما غريغوريوس التاسع فغيّر سنة ١٢٣٣ الترتيب وفوّض الى الرهبان الواعظين او الدومينيكيين تحقيق المراطقة في فرنسا وعفا الاساقفة من هذه الواجبات. لان الدومينيكيين اقاموا اولاً في تولوس ثم في كركاسون واماكن اخر دواوين ثابتة يأتيها المراطقة والمتهمين بالهرطقة وكل من قُرِّف بالسحر والكهانة والتهوُّد والعرافة وما اشبه من الذنوب. ثم امتدت هذه الدواوين الى غير بلدان من اوروبا غير انها لم تجح علها في كل مكان على حدٍّ سوى

٥ فان طريقة عمليتهم في دواوين التحقيق كانت اولاً بسيطة ولم تفرق فرقاً جوهرياً عن الدواوين الاعتيادية غير ان الاختبار علم الدومينيكيين شيئاً فشيئاً ان يوغلوها اكثر جداً وهكذا وجّهوا عملياتهم حتى فرقت بالكلية كيفية فحص القضايا المرطوقيّة(ان جازلنا استعمال هذه العبارة) عن فحص القضايا الجاري في الدواوين العالمية لان هولاء الرهبان البسطا اذ يجهلون بالكلية المحاكمات الشرعية ولم يعرفوا محكمة الا محكمة الكنيسة الرومانية المسماة المحكمة الرياضية رتبوا دواوين التفتيش هذه بقدر الامكان على نسق هذه المشروعات الدينية . ومن هنا نشأ نظام الفقه الغريب الحاوي في احوال كثيرة امارات الظلم والجور المدهشة وكل من يمعّن النظر في تاريخ اصلها يمكنهُ ان يعرف اسباب امور كثيرة مغايرة ومضادة وغير لائقة بالعدالة في كيفية محاكمة المجرمين في دواوين التفتيش . ويليق ان نذكرهنا بالتدقيق صفات محكمة التفتيش الخصوصية كما كانت في القرون التالية فنقول ان الاشخاص المحاكمين في هذه المحكمة غير المذكورين سابقاً هم المحامون عن المراطقة ومساعدوهم ومحرّكوهم الى المرطقة والمجدفون ومقاوموا ارباب التفتيش او معيقوهم عن اتمام واجباتهم وكان يتهم الانسان بالمرطقة اذا فاهَ بشيءٍ يغيظ غيرهُ اساً استعمال الاسرار او شيءٍ اخر من الاشياء المقدسة اواستهان بالتماثيل او حاز كتاباً نهى عنهُ ديوان التفتيش او قرأهُ او اعطاهُ غيرَهُ ليقرأهُ .

واذا تلى القداس او سمع الاعتراف بدون ان يكون مُساماً او اصغى ولو مرة واحدة الى وعظ المراطقة. واذا لم يحضر امام ديوان التفتيش حين ما يدعونهُ او اظهر شفقة مّا على المرطوقي اوساعدهُ في التخلص . والمحركون للهرطقة هم الذين يقبلون المراطقة او لم يُسلموهم والذين تكلموا بدون اذن مع المراطقة الذين وقع عليهم القبض اوتاجروا معهم . فحين يطّلع ديوان التفتيش على من يتعدى شرائعهم اما من الخبر الشايع او بواسطة جواسيسهم اومن احدِ اخبرهم . يُطلب حضورهُ امامهم ثلث دفعات فان لم يحضر شُجِب حالاً فكان الاسلم لهُ ان يحضر في اول دعوةٍ لانهُ كان كلما تعوّق كلما ازداد جرمهُ وهذا الديوان ذو الجواسيس ألف طريقة مخفية للاستيلاء على المرطوقي المتنكر فصار متى وقع متهم بالهرطقة في ايادي الديوان لايجتريء احد ان يسال عنهُ او يكتب لهُ او يشفع فيهِ. ومتى استولوا على كل ما يختص بهِ تبتديء المحاكمة وكانت تطول بنوع مُمِلّ جداً وبعد ايام كثيرة وربما بعد اشهرٍ يصرفها المتهم في سجنٍ كريهٍ يسالهُ حارس السجن على سبيل العرض هل يريد ان تسمع دعواهُ وحين يحضر امام قضاتهِ يسالونهُ كانهم ما عرفوهُ قط من انت وماذا تريد فان طلب معرفة ذنبهِ أُنذِرَ بان يعترف هو بذنبهِ . فان لم يعترف بشيء يُعطَ فرصة للتامُّل ويُرجَع الى السجن وان لم يعترف بشيء بعد ان يعطى مدة مستطيلة وجب عليهِ ان يحلف انهُ يجيب بالحق عن كل سوال يقدم لهُ . فان لم يحلف شُجب حالاً بدون اطالة المحاكمة. وان حلف بانهُ يجيب قدِّمت لهُ السوالات عن كل حياتهِ بدون ان يعرِّفوهُ بذنبهِ غيرانهم كانوا يعدونهُ بالمغفرة ان اعترف حقّاً بذنوبهِ . وهذه خديعة احيانا كثيرة يعرفون بها ما لم يعرفوهُ قبلاً من الذنوب واخيرًا يعطونهُ في يدهِ الشكوى المقدمة عليهِ خطّاً ويُعيّن لهُ محامٍ لينصحهُ فقط بالاعتراف بذنوبهِ تماما ولا يخبرونهُ عن الشاكي والمقرِّر عنهُ بل يعطونهُ الشكوى عليهِ ويعطى فرصة للاحتجاج ولا يعرف الشاكي والشهود عليهِ الاَّ بالحدس. ومن عرفهم احيانًا حسب سعيدًا ولكن بندر وقوفهم امامهُ ومواجهتهُ . وان كان لا يكتفِ القضاة باجوبتهِ اوان كانت الاثباتات ضدهُ لم يتبرهن على صحتها بالكفاءة يُعوّلون على التعذيب بالطريقة التي كادت تفوق الالام التي كان المسيحيون الاولون يتكبدونها حين اضطهدهم الوثنيون . والعذاب كان بالحبل والماء والنار فكانوا يمرّون الحبل من تحت الذراعين المربوطتين وراء ظهر المتهم ويرفعونهُ بهِ الى الجو بالبكرة ويتركونهُ يترجّح مُدّةً ما ثم يتزلونهُ فجأةً الى نصف قدم فوق الارض فتنفكُّ كل مفاصلهِ من اهتزاز الهبوط وان بقي لا يعترف بشي يعذبونهُ بالماء وذلك بعد ان يسقوهُ مقدارًا عظيمًا من الماء يضعونهُ على مقعد مجوّف في نصف تعترض خشبة يدلى عليها المذنب فتولّد المًا شديدًا جدًا في عظم الظهر وارداُ العذاب واقساهُ هو عذاب النار وذلك انهم يدهنون رجلي المذنب بالدهن ونحوهِ ويضعونها امام نارٍ حامية حتى يحترق كعباها الى ان يقر

وكلٌّ من هذه العذابات كان يطول بقدر ما كان يظن طبيب ديوان التفتيش ان الانسان يقدر ان يحتمل فليعترف حينئذٍ بما اراد غير ان العذاب يكرر ليطلعوا على القصد والمحرِّك لما يعترف بهِ وليجعلوهُ يخبر عن اعوانهِ . وان كان لا يعترف بشيء حين العذاب ينصبون لهُ اشراكًا كثيرة ليعلموا منهُ ذنبهُ بدون ان يدري . والنهاية ان القضاة بعد ان يثقوا بالمتهم يحكمون عليهِ حسب مقدار ذنبهِ اما بالموت بقطع راسهِ او بالجلد او بالسجن المؤبَّد ويسلمونهُ الى الحكام طالبين ان يحفظوا حياتهُ لان الكنيسة لم ترد قط سفك الدم على انهم يضطهدونهم اذا كان الديوان لا يعمل بموجب حكمهم فبئس ديوان التفتيس هذا ويا لهُ من اختراعٍ جهنميّ . واي بريّ يمكنهُ ان يتخلص من الهلاك اذا كان المفتش يميل ان يهلكهُ . واذ كان البابا ذاتهُ يعفو عن الهرطوقي يقدر ان يحكم عليهِ ديوان التفتيش بالموت ويمكن الوعد بالعفو حتى يُلجأ الى الاقرار غير ان انجاز الوعد لا يلزمُ حين بلوغ الغاية حتى ان الموت لا يعفو الشخص من قضاء ديوان التفتيش لان الهرطوقي الميت يجب ان يُحرَق بصورتهِ . الا تنفطر غيظًا كل القلوب الانسانية من مبادي كريهة كهذه . ان قضاة التفتيش انفسهم لا ينكرون انهم باعمال كهذه يهلكون كثيرين من الابرار مع المذنبين ولكن هذا لا يهمهم . لانهم يقولون خير ان يموت مائة بارّ كاثوليكيون صالحون ويذهبوا الى السماء من ان يفلت هرطوقيٌّ واحد ويسمّ نفوسًا كثيرة ويغرقهم في الهلاك الابدي . انظر تاريخ بوسويت لكرمر مجلد خامس صفحة ٤٦٨ الى ٤٧٧

٦ ان الشرائع التي سنها فريدريك الثاني خاصةً من وقت الى وقت على هذه القضية معروفة جدًّا فلا يمكن ان يوجد شي اكفأ منها في اعانة ديوان التفتيش على جميع مقاوميهِ وملاشاة الذين يفتنهم المفتشون مهما كانت سيرتهم سامية ومعتبرة . غير ان هذه الشرائع الصارمة لم تَصُنْ قضاة التفتيش الذين كانوا في الغالب عديمي الانسانية ومتجرفين وخرافيين وغيورين ومتصلبين من تجمهر الشعب عليهم وطردهم من اماكن كثيرة . ومن القتل في اماكن اخرى فهكذا كان اجل كثيرين ولاسيما اجل كنرد مربروك الذي عيَّنهُ غريغوريوس التاسع اول مفتش في جرمانيا

٧ وسنة ١٢٠٩ ابتدأ جند عظيم من الصليبيين في الحرب المقدسة ضد الهراطقة المعروفين باسم الالبيجنسيين واستدامت الحرب سنين عديدة على اقسى نوع بنجاح لكلٍّ من الفريقين على التناوب

٨ فكل قساوة الاحبار هذه على الهراطقة وكل الاحترازات العديدة من اعداء الكنيسة لم تمنع حدوث شيع خبيثة جدًّا

٩ وقد اخبر البعض وعندي ريب في ما اخبر بهِ ان أَمَلريك وتبعتهُ صدَّقوا نبوات يواكيم

رئيس دير فلورا في كالابريا عن مجي اصلاح الكنيسة وتطهيرها بالسيف ودنوّ عصر الروح القدس التالي عصري الاب والابن وما اشبه من الامور التي ضلّ بها الروحانيون الفرنسيسيّون ومن المحقق ان هذه النبوات حملت البعض على اقامة شيعٍ حديثة حاربت الكنيسة المتسلطة

١٠ نعم هذا كلهِ بقي ليواكيم الى يومنا هذا خلفاء ومحامون كثيرون ولا سيما بعض الفرنسيسيين المتسنّين مُلاحظين وبعضهم يعتقدون ان كتابة حرّفهُ اعداؤهُ . والآخرون يعتقدون ان آراءهُ فُهِمَت خطأً

٢

القرن الرابع عشر

القسم الاول

تاريخ الكنيسة الخارجي

الفصل الاول

الحوادث الآئلة لنجاح الكنيسة

١ مباشرة حروب صليبية عبثاً ٢ حالة المسيحيين في الصين والتتر ٣ قصد طرد العرب من اسبانيا

١ ان الملوك اللاتينيين اذ انذرهم الاحبار الرومانيون افتكروا احياناً كثيرة في تجديد محاربة مع الاتراك والعرب وتخليص سوريا من ايادبهم ولاسيما الاحبار الذين سكنوا في افنيون من اعمال فرنسا لم يتركوا وسيلة من الوسائل التي ظنوا انها تغري ملوك فرنسا وانكلترا بذلك غير ان املهم كان دائماً يخيب لاسباب متنوعة

٢ والمرسلون من قبل البابا في القرن السابق الى الصين والتتر والقرى المجاورة داموا يجمعون كنائس عظيمة وعديدة بين اولئك الامم وسنة ١٣٠٧ مسيحية رسم اكليمنضس الخامس يوحنا دي مونت كرفينو رئيس اساقفة كمبلواي بكين لانهُ لا يرتاب الآن في ان مدينة كائي الشهيرة المسماة حينئذٍ كمبلو هي ذات بكين قصبة الصين الآن . وهذا الحبر الاعظم ارسل سبعة اساقفة اخرين جيعهم فرنسيسيون الى تلك الاراضي . ويوحنا الثاني والعشرون رسم نيقولاوس دي بنترا خليفةً ليوحنا دى مونت كرفينو سنة ١٣٣٣ وارسل ايضاً رسائل الى ملك التتر الذي كان حينئذٍ

مسلّطًا على الصين . وبندكتس الثاني عشر ارسل من قبلهِ سفراء اخرين الى الصين وبلاد التتر بعد ان تشرّف بسفارة حافلة من التتر استقبلها في افنيون وفي كل مدة حكم التتر على الصين لم يكن للاتينيين فقط حرية الاديان بل النساطرة ايضًا كانوا يعترفون بديانتهم بالحرية في كل اسيا الشمالية وينشرونها في كل مكانٍ

٣ وفي اسبانيا بقي العرب يتسلطون على كرانادا واندلوسيا ومرشيا . واثار ملوك كستل واراغون ونافار المسيحيون حربًا دائمة عليهم غيرانهم لم يتوفقوا دائمًا وملوك مراكش في افريقية نجدوا العرب على المسيحيين . والاحبار الرومانيون اهاجوا ونشّطوا المسيحيين بعطاياهم ومجامعهم ومواعيدهم الى الاتحاد وطرد العرب من اسبانيا فهذا المرغوب الصعب كان يتقدم رويدًا رويدًا الّا انهُ ظهر في هذا القرن ان انتصار المسيحيين ونفردهم بالتسلط على اسبانيا قريب

٢

الفصل الثاني

الحوادث المضادة للكنيسة

١ سقوط المسيحية في اماكن مختلفة من اسيا ٢ انقلابها في الصين والتتر

١ ان الاتراك والتتر الذين زحفوا بجيش عرمرم في اسيًا واقتحموا من الجانب الواحد اليونانيين ومن الجانب الاخر العرب والمماليك لاشوا بالكلية الديانة المسيحية في مدن وولايات كثيرة وعلّموا الشعب الديانة الاسلاميّة عوضًا عنها. وامّةُ التتر التي جانب عظيم منها اعترف بالمسيحية او بالاقل سمح بها خضعت بعد افتتاح القرن باسرها للقرآن . واعتنق هذه الديانة مع شيء من الفساد الملك المعتصم تيمور بيك اوكما يدعى غالبًا تمرلنك فبعد ان تغلب على معظم اسيا بالسيف وقهر سلطان الاتراك بايزيد وجعل ايضًا رَعَب اسمهِ ينتشر في اوروبا وكان نغض راسهِ كافيًا لان يجعل كثيرين يرفضون الديانة المسيحية لكنهُ استعمل ايضًا الاغتصاب والسيف لانهُ كما يخبرنا اصدق مورخي حياتهِ اعتقد انهُ من واجباتهِ ان يحارب المسيحيين واوقع شرورًا عديدة بالمسيحيين وكان يقتُل بعضهم بقساوة ويأسر البعض اسرًا مؤبّدًا

٢ وهبطت كذلك الديانة المسيحية في اسيًا حيث يسكن الصينيون والتتر والمغل والشعوب الاخر الذين الى الآن تاريخهم غير معروف تمامًا . ولم نعرف ان مسيحيًا لاتينيًا سكن في تلك البلدان بعد سنة ١٣٧٠ ولم يُعلَم بالتحقيق ماذا صار بالمبشرين الفرنسيسكانيين الذين أُرسلوا الى هنا لك من رومية غيرانهُ عندنا بعض اثارٍ للنساطرة الذين قطنوا في الصين الى القرن العاشر وهي ليست بواضحة الى الغاية ولا ريب في ان سقوط المسيحية هذا سببتهُ حروب التتر مع الصينيين والامم الاخرين لانهُ سنة ١٣٦٩ طرد آخر ملك تتريٍ من عائلة جنجس خان من بلاد الصين وعلا التخت عائلة الميم ومنعوا كل الغرباء من الدخول الى الصين

القسم الثاني

تاريخ الكنيسة الداخلي

الفصل الاول

حالة العلوم والفنون

١ حالة العلوم بين اليونانيين ٢ حالة العلوم بين اللاتينيين ٣ اللغات ٤ الفلسفة
٥ المحقيقيون والاسميون

١ ان اليونانيين مع كل اضطراباتهم العظيمة الداخلية والخارجية لم يهملوا العلوم والفنون بالكلية كما يتضح من عدد علمائهم في هذا القرن

٢ ولم يوجد مكان عند اللاتينيين خال من وسائط تقدم العلم وتثقيف العقل البشري فاقيم مدارس كلية وجامعة في اماكن مختلفة ككولونيا واورلينس وكاهور وبيروسيا وفلورنسا وبيزا فيها كانت تدرس الفنون والعلوم وتفرعت كما في يومنا هذا الى عهد تعليم خصوصية عديدة

٣ والحبر الاعظم المالك حينئذٍ اكليمنضس الخامس امر بتعليم العبرانية واللغات الشرقية في المدارس العمومية لكي يوجد اناس فيهم الاهلية للبحث مع اليهود والعرب وللتبشير بالحق الالهي في بلاد الشرق

٤ فمن جمهور الفلاسفة العظيم المزدحم الذي اقلق هذا العصر اكثر من ان زينة كان ارسطاطاليس الدليل والعلَم مع انهُ لم يكن مفهومًا تمامًا وكاد يعرّى من كل محاسنهِ وهكذا كان اعتبار الفلسفة الارسطية عظيمًا حتى امر الملوكُ والامراء بترجمة تآليف ارسطاطاليس الى لغات شعوبهم لكي يزداد عدد طالبي الحكمة

٥ والمنازعات القديمة التي كانت بين الاسميين والحقيقيين بعد ما خمدت زماناً طويلاً اضرمها في المدارس وليم اكوم الراهب الفرنسيسيّ الانكليزي من الطغمة الصارمة تلميذ سكوتوس الكبير والاستاذ في جمعية باريز ولم يعد ممكناً انهاء هذه المنازعات

٦ وكثيرون من هولاء الفلاسفة قرنوا التنجيم او صناعة التفاؤُل بخوت الناس من النجوم بفلسفتهم لان هذا العِلْم الخداعيّ ولع بهِ في تلك الاوقات كل واحدٍ من العظماء والادنياء

م

الفصل الثاني

تاريخ معلمي الكنيسة وسياستها

١ فساد الاكليرس ٢ مقاومة فيلبس ملك فرنسا سلطان الباباوات ٣ نتيجة المنازعة ٤ انتقال الديوان الحبري الى افنيون ٥ تنقيص السلطان الحبري ٦ اختراعات الباباوات لزيادة غنائم ٧ تهمة يوحنا الثاني والعشرين بالهرطقة ٨ ابتداء الانشقاق العظيم في الغرب ٩ شروره ١٠ رذائل الرهبان ولا سيما المنديكيون ١١ يوحنا وكلف ١٢ مقاوموه ١٣ شيعة الاخوة والاخوات ساكني السراديب المترهبين ١٤ الكاتبون اللاتينيون

١ انهُ لامر مشهور مسلم بهِ ان روساء الكنيسة والقصاد الذين من الدون ارتكبوا الرذائل التي لا تليق بوظائفهم . فلا اقول شيئًا عن الاكليرس اليونانيين والشرقيين ولو كانت عيوبهم ظاهرة . ولكن السكوت عن عيوب اللاتينيين لا يليق لان كل مصائب الجماعة جرت من هذا الينبوع . وكل الابرياء والاتقياء في هذا العصر تاقوا الى اصلاح الكنيسة راسها وبدنها حسب اصطلاحهم ولكن كان موانع كثيرة تمنع التغيير المرغوب. فان سلطان الاحبار الاعظمين تأيَّد ببقائهِ زمانًا طويلاً حتى ظهر انهُ ثابت غير متغيّر . والخرافة الفظيعة اخضعت عقول الاكثرين تحت العبوديَّة المذلة وجهالة الاوقات اطفأَت حالاً مصباح الحق الذي كان يضيء من وقت الى وقت . اما سلطان الاحبار الاعظمين ولو ظهر منيعًا وثابتًا فكان يقل اعتبارهُ ويضعف في هذا القرن البعض من جور الاحبار العديمي الدراية والبعض من جرى بعض حوادث غير منتظرة

٢ ويجب ان تُنسَب بداءة هذا التغيير العظيم الى المنازعة التي حصلت بين بونفس الثامن الذي تولى الكنيسة اللاتينية في بدء هذا القرن وبين فيلبس الحسن ملك فرنسا فبعد ان كتب بونفس للملك مؤيّدًا سلطانهُ الروحي والزمني معًا واجابهُ الملك بقساوة فاعاد الحبر الاعظم تقريرهُ الاول باكثر عظمة ونشر المنشور الشهير المسمى من كلماتهِ الاستفتاحيَّة unam sanctum اونم سنكتم بهِ يقرران يسوع المسيح منح كنيستهُ سلطانًا او سيفًا مزدوجًا روحيًا وزمنيًا وان جميع الجنس البشري يُخضَع للبابا وان كل من خالف هذا التعليم هرطوقي فلا يطمع بالخلاص . وكذلك قرَّف الملكُ

في مجمع شرفائهِ سنة ١٣٠٢ بواسطة مشترعهِ الشهير وليم دي نوغارت علانيةً البابا بالهرطقة والسيمونية وسم الاستقامة وبخبائث اخرى والحَّ بطلب مجمع مسكوني بعزل البابا الجرم من وظيفتهِ والحبر الاعظم مقابلة لذلك حرم في تلك السنة الملك وجميع اعوانهِ

٣ فحين جاء الملكَ الحرمُ عقد مجمعًا من ولايات مملكتهِ وطلب ممَّن في اعلى طبقة من ذوي المدحة والسطوة ان يحكموا باقامة مجمع مسكوني من الكنيسة ثم ارسل وليم دي نوغارت مع اخرين الى ايطاليا حتى يثير شغبًا بين الشعب ويأتي بالحبر اسيرًا الى ليون حيث قصد ان يعقد المجمع . فنوغارت الذي كان ذا حزم ونشاط بعد ان جذب لحزبهِ عائلة كولونا التي كانت مغتاظة على البابا اثار قليلاً من الجنود واقتحم بغتة بونفس الذي كان ساكنًا مطمئنًا في انغني واسرهُ وجرحهُ ومن جملة الاهانات المرَّة ضربهِ بغفيرة كفهِ الحديدية على راسهِ . نعم ان اهل انغني انقذوا الحبر الاعظم من يدي عدوهِ الشديد اما هو فمات بعيد ذلك في رومية في شهر تشرين الاول من شدة غيظهِ وانفعالاتهِ النفسانية

٤ ان بندكتس الحادي عشر المسمَّى سابقًا نيقولاوس من تريفيسيا خليفة بونيفس اذ انتفع من مثالهِ رجَّع ملك فرنسا ومملكتهُ الى شرفهم وامتيازاتهم السابقة بدون ان يطالب منهُ ذلك الاَّ انهُ لم يشا ان يحلَّ نوغارت المرتكب ارتكابًا فظيعًا ضد الشرف البابوي من ذنبهِ . فباشر هذا الانسان الجسور بغيرة الدعوى التي ابتدِئَ بها على بونيفس في الديوان الروماني . وطلب باسم ملكهِ ان توضَع علامة العار على البابا المتوفى فمات بندكتس الحادي عشر سنة ١٣٠٤ . ورأسَ فيلبس بتحيلاتهِ الخفية برترند دي غوت الفرنساوي واسقف بردو حبرًا اعظم على رومية في خمسٍ من حزيران من شهور سنة ١٣٠٥ الا ان مقاومة الملك البابوات لم تنتهِ لان نوغارت لم يُحَلَّ ويمكن بسهولة ان تقام عليهِ الدعوى ثانيةً . وكان الملك يتوق الى الانتقام وقصد ان يبقي بونيفس من حكم ديوان رومية واستعمل الفكرة في هلاك الهيكليين وفي امورٍ اخر تستحق الاعتبار وهذه لا يمكنهُ ان يرتجيها من حبرٍ ايطاليٍّ فعلى هذا رغب في تنصيب حبر فرنساوي يدبرهُ كيفما شاء ويتعلق بنوعٍ ما عليهِ فلبث الحبر الجديد المعروف باكليمنضس الخامس في فرنسا كما اراد الملك ونقل الديوان البابوي الى افنيون حيث بقي سبعين سنة ويسمي الايطاليون هذه المدَّة الاسر البابلي

٥ انهُ لامر محقق ان اقامة الاحبار في افنيون كانت ضارَّة جدًّا بسلطان السدَّة الرومانية لان بعد الاحبار جعل الحزب الكيبليني في ايطاليا الذي كان ضد البابوات يتجاسرون اكثر من قبل فاقتحموا اراضي ماري بطرس وضربوها وقدحوا في السلطان الحبري في كتاباتهم . فخلع مدن كثيرة الطاعة للبابوات وصارت رومية ام الفتن والتحزبات والحروب المدنية ومهيجتها وكانوا

يزدرون علانيةً بالشرائع والاوامر المرسلة اليهم من فرنسا شرفاءً وادنياءً ومعظم اوروبا اقتدى بشعب ايطاليا وشواهد عديدة تدل على ان التحديدات والتهديدات التي صدرت من فرنسا كان تاثيرها في شعب اوروبا اقل مما كان لتلك التي من رومية . فاتقدت نيران خيانات عديدة هنا وهناك على البابوات الذين عجزوا عن اخمادها مع ان المفتشين كانوا اشد همّة في تتميم واجباتهم

٦ وبما ان الاحبار الفرنساويين لم يقدروا ان يحصّلوا الاّ شيئاً قليلاً من ايطاليا التي تمزقت الى احزاب خائنين ومحزبين لجأوا الى طرق جديدة لتحصيل الدراهم فباعوا الغفرانات للشعب اكثر من قبل وبهذا هيّجوا غضب الملوك والامراء . بل طلبوا على كلٍّ من مكاتيبهم ومناشيرهم مبالغ باهظة . وبهذا الامر اظهر يوحنا الثاني والعشرون حذاقة ونباهة خصوصيتين نعم انهُ لم يخترع اولاً ترتيبات وجعائل الديوان الرسولي الآن الكاتبين الرومانيين يُسلِّمون انهُ وسَّعها وحوَّلها الى هيئة اكثر مناسبة

٧ انهُ لما وقعت المنازعة بين الحبر يوحنا ٢٢ ولويس ملك باقاريا قُرِّف البابا شفاهًا وكتابة في كل جهات اوروبا بانهُ مرتدٌّ عن الايمان المسيحي على ان الحبر لم يتاذى كثيرًا من هذه الثورات السرّية ولكن نحو نهاية حياتهِ وقع تحت ملامة نحو كل الكنيسة وقذفها. لانهُ في سنة ١٣٣١ وسنة ١٣٣٢ علَّم في بعض خطاباتهِ الجهاريَّة ان النفوس المنتقلة ترى الانسان المسيح ولكنها لا ترى وجه الله او الطبيعة الالهية الى ان تتحد ثانية بالجسد في اليوم الاخير. فاغتاظ جدًّا فيلبس السادس ملك فرنسا من هذا التعليم وابطلهُ علماء باريز سنة ١٣٣٣ وقاومهُ اصحاب البابا واعداؤُهُ لانهُ صرَّح لهم ان البابا نقَّص كثيرًا من غبطة الارواح المنتقلة . وكانت المقاومة عظيمة حتى التزم يوحنا العنيد طبعًا ان يذعن . فرجع اولاً عن هذا التعليم . ثم حين قارب الموت سنة ١٣٣٤ لم يرفضهُ بل لطفهُ بقولهِ انهُ آمن ان النفوس في الحالة المتوسطة رأت الجوهر الالهي بقدر ما تسمح لها حالة النفس المجرَّدة من الاجساد. ولكن هذا الاعتراف لم يقنع اخصامهُ ولهذا بعد مباحثات كثيرة انهى خليفتهُ بندكتس الثاني عشر المجادلة وفاقًا لتقرير علماء باريز بقولهِ ان الايمان القويم هو ان نفوس المطوبين حين تنفصل عن الجسد ترى تمامًا الطبيعة الالهية اي الله ذاتهُ. فكان بندكتس يمكنهُ ذلك بدون ان يثلم سالفهُ لان يوحنا عند موتهِ اخضع رأيهُ لحكم الكنيسة خوفًا من انهم ربما يضعونهُ بعد الموت مع المراطقة *

* قال العلامة فلوري في تاريخهِ البيعي كتاب ٩٤ فصل ٢٩ ان جميع تخيلات البابا يوحنا من المرطوقية من جهة حالة الانفس المنتقلة هي كلا شيء بالنسبة الى المرطقة المالية التي وجدت في صندوقهِ بعد وفاتهِ وهي خمسة وعشرون مليون فلورين منها ١٨ مليونًا نقديًا والباقي اواني وصيغة وتيجان وجواهر سلبها ظلمًا من الشعب والاكليرس الدون مدة حبريتهِ

٨ وبعد موت غريغوريوس الحادي عشر اذ كان الكارد ينا ليون مجتمعين للتداول في انتخاب من يخلفهُ طلب الشعب الروماني با لتهديدات والضجيج خوفاً من ان ينتخبوا فرنساوياً ينتقل الى افنيون ان ينتخب رجل ايطالي رأساً على الكنيسة حالاً بدون تاخير فنادى الكرد ينا ليون المرتعدون باسم برثولماوس دي برغنانو النابولي مولداً ورئيس اساقفة باري حتى ينتخب رسمياً حبراً اعظم ونسمي اوربان السادس فهذا البابا الجديد نفرت قلوب الجميع منهُ ولا سيما قلوب الكرد ينا ليين لسماجة اخلاقهِ وقساوتهِ وعدم فطنتهِ وكبريائهِ غير المحتملة . فانسلّ الكرد ينا ليون الى فوندي مدينة في مملكة نابولي ونصّبوا هناك حبراً اعظم اخر وهو روبرت امير جنوا المعروف باكليمنضس السابع مدّعين ان اوربان انما انتخب لتسكين غضب شعب رومية . ومن هو الحبر الاعظم الشرعي الحقيقي ذلك غير محقق ولا يمكن التحقيق عليهِ من الوقائع والتقارير التي نشرها الحلفان . فلبث اوربان في رومية وانتقل اكليمنضس الى افنيون من فرنسا فتعصب لاكليمنضس فرنسا واسپانيا وسكتلندا وسيسيليا وقبرس وأقرّت اوروبا بان اوربان هو نائب المسيح الحقيقي

٩ وهكذا انتهت وحدة الكنيسة اللاتينية تحت راس واحد في موت غريغوريوس الحادي عشر وحدث انشقاق تعيس جداً يسمى غالباً انشقاق الغرب العظيم . وكان للكنيسة على مدة خمسين سنة راسان او ثلثة روؤس وكان الباباوات المعاصرون يرشقون بعضهم بعضاً بالحرم واللعنات والاشراك . ولا يمكن شرح مصائب تلك الاوقات ورزاياها

١٠ ان رذائل اكثر جمهور الرهبان وعيوبهم عرفها جمهور الناس حتى بعض الاحبار الرومانيين ولا سيما بنيدكتس الثاني عشر الذي مقتها للغاية واخذ يطلب ازالتها لكنهُ لم ينجح بهذا المطلوب الجسيم الصعب

١١ ولم يشتهر احد بالصلاح في تلك القرون من كل اعداء الرهبنات المندبكيّة اكثر من يوحنا وكلِفْ الانكليزي العلاّمة كان استاذ العلوم اللاهوتية في اكسفورد . ثم صار قسيساً في لطرورث . وهو ذكيّ العقل وراسخ في العلم بالنسبة الى علماء عصرهِ . فاقتداء بريكارد من ارمغ وبكثيرين غيرهِ من احسن رجال قرنهِ حامى سنة ١٣٦٠ بجدّة عن حقوق مدرسة اكسفرد ضد الشيع المعترفة بالفقر الاختياري وقذف ايضاً الاحبار حلفاءهم ولم يحسبهُ احد من محبي بلادهِ مجرماً لاجل هذا العمل . ثم لما عزلهُ سمعان لنهم رئيس اساقفة كنتربري من رياسة ديوان كنتربري في مدرسة اكسفرد الكلية سنة ١٣٦٧ وعيّن راهباً خليفة عنهُ واوربان الخامس البابا الحالي الذي استجارهُ أيّد حكم رئيس الاساقفة فتند وكلِفْ بحرية عظيمة جميع الرهبان وادابهم وسلطان الاحبار الاعظمين وغيرهم في كتاباتهِ وخطاباتهِ معاً . ونقدم اكثر من ذلك فدحض في نبذٍ متنوعة جزءا

عظيمًا من الاراء الدينية الغالبة حينئذٍ والحّ على الشعب بقراءة الكتاب المقدّس وترجم بنفسهِ الكتاب المقدس الى اللغة الانكليزية واظهر كراهتهُ للخرافات السمجة الشائعة . ويسهل علينا ان نبيّن أنّ تعاليم وكْلِفْ لم تسلم من الخطأ وحياتهُ لم تخلُ من العيب . غير انهُ لامر محقق انهُ برهن على اشياء كثيرة صحيحة ومحكمة ومفيدة

١٢ ان الرهبان الذين اغاظهم وكْلِفْ بنوع خاص شرعوا يضادونهُ بطريقة دينية في ديوان غريغوريوس الحادي عشر الباباوي فامر غريغوريوس الحادي عشر سنة ١٣٧٧ سمعان سدبري رئيس اساقفة كنتربري بان ينظر في الدعوى في مجمع يلتئم في لندن . فنجا وكْلِفْ من هذا الخطر الخطير بمعاونة دوك لنكستر وغيرهِ من اصحابهِ الاشراف . وبما ان غريغوريوس الحادي عشر مات بُعيد ذلك وحدث الانشقاق المميت في الكنيسة اللاتينية . البابا الواحد يسكن رومية والاخر افنيون لثبت هذه الدعوى معلّقة زمانًا طويلاً . ولما تغيّرت الاحوال جدّد المنازعة وليم دي كرتني رئيس اساقفة كنتربري سنة ١٣٨٥ ولجّ في نشرها في مجمعين احدهما التئم في لندن والاخر في آكسفرد وكانت النتيجة انهُ من الاربعة والعشرين بندًا التي قرّفهُ بها الرهبان حُكِم على تسعة منها بالهرطقة وخمسة عشر بالغلط . ولكن وكْلِف رجع بسلام الى طرورث حيث مات بالامن سنة ١٣٨٤ ولا يبين كيف نجا من هذا الخطر الاخير الذي كان اعظم من الخطر الاوّل أنجا بعطف الديوان اليهِ اوبنكرانهِ القضايا الواقع عليها البحث ورفضها . فترك وراءهُ جمًّا غفيرًا من التبعة في انكلترا وخارجها تسمى وكلفيًا وللرديًا تهكمًا واللقب الثاني ورد من بلجيوم الى انكلترا فاضطهدهم المفتشون وغيرهم من اعوان الباباوات اضطهادًا عنيفًا في كل مكان . ولهذا رفض احنفا ليًا مجمع كنستانس ذكر وكْلِفْ ومعتقداتهِ سنة ١٤١٥ وبسبب ذلك نُبِشَتْ عظامهُ سنة ١٤٢٨ وحرقت جهارًا

١٣ وتبع مثال هولاء الناس الصالحين كثيرون غيرهم وبمدة وجيزة انتظم جمعيات في معظم جرمانيا والفلمنك من هولاء اللرديين من الذكور والاناث

١٤ وهنا ننتخب اشهر الكاتبين من جمهور المولفين اللاتينيين العظيم فنقول من العلماء المدرسيين الذين قرنوا اللاهوت بالفلسفة يوحنا دنس سكوتس خصم توما الالد والراهب الفرنسيسيّ ذو الرتبة الاولى وهو وان كان قاصرًا في ذكاء العقل والنباهة لم يكن دون ابناء عصرهِ في المهارة

الفصل الثالث

تاريخ الديانة واللاهوت

١ فساد الديانة ٢ اللاهوت التعليمي ٣ مضادو المدرسيين واللاهوتيون الكتابيون ٤ منازعة المدرسيين بعضهم بعضاً السكوتيون والتوماويون ٥ العنميون ٦ الانشقاق بين اليونانيين واللاتينيين ٧ مخاصمة مدرسة باريز مع الدومينيكيين منتيسونس

١ ان كل من له اطلاع على تاريخ هذه الاوقات يقرُّ بفساد حالة الديانة ان عُلِّمت قانونياً في المدارس او عملياً للشعب. وكاد لا يبقى شيء من التعليم المسيحي على هيئته وجمالهِ الاصليين . ولهذا لم يمكن بواسطة من الوسائط ملاشاة الولد نسيين وجميع الذين طلبوا الاصلاح في الديانة والذين انفصلوا عن الحبر الروماني مع انهم لم يامنوا في موضع ما غوائل المفتشين والرهبان وكثيرون منهم بعد ان شاهدوا هلاك جمّ غفير من اخوتهم بالحريق وبانواع اخر من انواع القتل هربوا من ايطاليا وفرنسا وجرمانيا الى بوهيميا والبلدان المجاورة ثم امتزجوا مع الهوسيين والمنشقين عن الكنيسة الرومانية

٢ ان اكثر اليونانيين واللاتينيين تبع مبادي الفلسفة الارسطيَّة في شرح الديانة وتعليمها . واليونانيون بمعاشرتهم اللاتينيين عرفوا شيئاً من كيفية التعليم بين اللاتينيين . وكان اليونانيون يقرأون حينئذٍ في لغتهم كتب توما اكويناس وغيرهِ من المدرسيين الشهيرين التي ترجمها ديمتريوس وبعض علماء ذاك العصر من اللاتينية الى اليونانية . وكان اللاتينيون الذين علَّموا اللاهوت على هذا الاسلوب كثيرين جداً واشهرهم في النباهة يوحنا سكوتس . ودورند من ماري بورسان ووليم أكَّام وقليل غيرهم ووجد هنا وهناك من استرشد بنور الكتاب المقدس والتقليد لاجل تفسير الحق الالهي ولكن غلب هولاء جمهور المنطقيين العرمرم وكاد يفحمهم

٣ ولكن وُجِد اناس من الاتقياء الصالحين بين المستكيين (العتميين) وغيرهم الذين ذمُّوا هذه الجسارة من التفلسف في القضايا الدينية واجتهدوا في ان يستميلوا تلاميذ اللاهوت الى الكتب المقدسة وكتابات الآباء الاولين . فقام منازعات حدَّة في كل مكان وبالاكثر في المدارس الاشهر كمدارس باريز واكسفرد بين اللاهوتيين الكتابيين والفلسفيين. ومع ان الحزب الكتابي كان اقل

عدداً كان يظفر بعض الاحيان

٤ وحدث منازعات عظيمة بين العلماء المدرسيين او اللاهوتيين الفلسفيين على قضايا متنوعة . والمسبب الاعظم لهذه المنازعات يوحنا دونس سكوتس الراهب الانكليزي الفرنسيسي الحاذق الذي حسداً من الدومينيكيين طعن في بعض تعاليم اكويناس مدعياً انها غير صحيحة . فاتحد الدومينيكيون بالمحاماة عن الاخ من رهبنتهم الذي كان عَلَم المدارس واجتمع من الجهة الاخرى الفرنسيسيون حول سكوتس كانهُ معلم انحدر من السماء . وهكذا اعظم رهبنتين الدومينيكيون والفرنسيسيون تحزبوا بعضهم على بعض ونشأ الشيعتان المشهورتان (السكوتيون والتوماويون) اللتان لاتزالان الى الان تشقّان مدارس اللاتينيين . وهذه المدارس تختلف في حقيقة وحدة اللاهوت في العمل ومقدار النعمة الالهية اللازم لخلاص الناس واتحاد المادة في الانسان (او الجوهر المخصي) وقضايا اخرى كثيرة لا يمكن تعدادها هنا . ولم يحصِّل سكوتس مجداً بشيء اعظم من المجد الذي حصلهُ باحتجاجاتهِ وبراهينهِ ضد الدومينيكيين على ما يسمَّى حبل مريم العذراء بلا دنس

٥ وفي نحو كل قرن قام في اوروبا جمهور عظيم من العتميين يعلم وبعضهم كان من الصالحين ومحبي التقوى الذين اجتهدوا في ان يبعدوا عقول الشعب عن الطقوس ويرشدوهم الى الفضيلة الحقيقية ومحبة الله . فهكذا كان يوحنا طُولَر ويوحنا رَيْصبْرك وهنري صوصو وغرهرد من زتفن الذي ترك لنا عدداً وافراً من التآليف المناسبة لانهاض عواطف التقوى وجذب النفس الى الله . ولكن جميعهم كان مسحوقاً عليهم ضعف العقل وشطُّوا كثيراً في تصوراتهم

٦ واحياناً كان يلوح ان الانشقاق بين اليونانيين واللاتينيين كاد ينتهي لان اليونانيين اذ راوا احتياجهم الى مساعدة اللاتينيين على ردع قوة الاتراك المتواترة تظاهروا احياناً انهم يرغبون في الخضوع لاوامر اللاتينيين ولكن معظم اليونانيين لم يرتضوا ابداً بالخضوع للرومانيين مع ان البعض لصوالح ذاتية اظهروا ميلهم الى قبول الشروط التي غصبوا عليها ولهذا صُرِف هذا القرن بالمنازعات ومخابرات الصلح الباطلة

٧ وسنة ١٣٨٤ ثار في باريز منازعة عظيمة بين المدرسة والاخوية الدومينيكية وسببها ان يوحنا دي منتيسونو من سكان اراغون الراهب الدومينيكي واستاذ اللاهوت انكر جهاراً براي رهبنتهِ واسمها الحبل بمريم العذراء بلا خطية ولا دنس معتقداً ان الذين يومنون بالحبل بها بلا دنس يخطئون ضدَّ الديانة والايمان . ولولم يُجدِّد تصريحهُ بعبارة اثبت واقوى في مباحثة جمهورية سنة ١٣٨٧ لخمدت هذه الفتن الصادرة من تلك الحادثة . وكانت النتيجة ان مدرسة اللاهوتيين اولاً ثم كل المدارس رفضوا هذا المعتقد وبعض اراء منتيسونس

الفصل الرابع

تاريخ الطقوس والفرائض

١ تغيير سنة اليوبيل ٢ الاعياد والصلوات

١ ان تغيير الطقوس المقدَّسة وتوسيعها نحصرها هنا بكلمتين لان الموضوع يقتضي تطويلاً ليس من شان هذا الكتاب فمما يستحقُّ الذكر هو لان اكليمنضس السادس اجابةً لطلب سكان رومية امر سنة ١٣٥٠ بان تحفظ سنة اليوبيل في كل خمسين سنة وكان بونيفس الثامن قد امر بحفظها في كل مئة سنة . فانهُ يقدران يقدم سبباً مقبولاً لكل طالب لانهُ معروف جيداً ان اليهود حفظوا سنة من كل خمسين سنة يوبيلا مُقدَّساً وكان الاحبار الرومانيون يرغبون دائماً في ان يحاكوهم في كل ما يُنسَب للترأس والفخفخة اما اوربان السادس وسِكِسْتُس السادس وغيرهما من الذين قصروا تلك المدة لحفظ هذه السنة السلامية فكانوا يستصعبون اقناع من يطلب سبباً كافياً لذلك

٢ ان انوسنت الخامس امر المسيحيين بحفظ اعياد تذكاراً للحربة التي طعنت جانب المخلص وللمسامير التي سُمّر بها على الصليب ولاكليل الشوك الذي لبسهُ عند موتهِ . فهذا لاريب كان غريباً غيرانهُ على نوعٍ ما ان يُغَضّ عنهُ النظر اذا اعتبرنا جهل الاوقات ولكن لاانسان سليم القلب ومختبر الامور يمكنهُ ان يعذر سيرة بندكتس الثاني عشر في تأييدهِ قصةّ الفرنسيسيين الباطلة عن تاثير اثر جروح المسيح في جسد رئيسهم ومنشيهم بقوة الله الضابطة الكل وتعيينهِ عيداً تذكاراً للحادثة. ويوحنا الثاني والعشرون علاوةً على تأييدهِ خرافاتٍ عديدة غير هذه امر المسيحيين بان يضيفوا الى صلواتهم كلمات جبرائيل التي حيّى بها مريم العذراء

الفصل الخامس

تاريخ الهرطقات

١ منازعات الهيسيكيين (السكوتيين) ٢ كيفية المسألة بين السكوتيين والبرلميين ٣ قساوة ديوان التفتيش عند اللاتينيين ٤ الرافضين ٥ انقراض الفرسان الهيكليين

١ ان الهيسيكيين او كما يدعوهم اللاتينيون السكوتيين اشغلوا اليونانيين كثيرًا وبرلام مستوطن كالابريا راهب من رهبنة ماري باسيل واسقف غيراسي في كالابريا اذ طاف كلٌّ منهما في بلاد اليونان ودقق البحث في سيرة الرهبان وجد بينهم منكراتٍ كثيرة ولاسيما ما بين الهيسيكيين على جبل اثوس في تساليا الذين كانوا عتميين اورهبانا اكمل طلبوا هدوَّ العقل وتهذيب كل الاخلاق بالتأمُّل . لان هولاء السكوتيين بموجب شرح علمائهم الاولين الذين قالوا ان النور الالهي مستتر في النفس جلسوا كل يومٍ في زاوية منفردة وتفرسوا زمنًا طويلاً في اواسط بطونهم او سررهم. وفي تلك الحالة افتخروا بانهُ انبثق عليهم نور الهي من ذات العقل الذي نشر في نفوسهم ابتهاجًا عجيبًا . واذا سُئِلوا ما هذا النور اجابوا انهُ مجد الله واوردوا شاهدًا لذلك النور الذي ظهر في تجلّي المسيح

٢ فعُقِد مجمع لحسم هذه المنازعة سنة ١٣٤١ مسيحية في القسطنطينية متنصبًا عليهِ الملك اندرونيكس الاصغر والبطريرك فاستظهر فيهِ الرهبان وراسهم بالاماس . وفُنِّد برلام فترك بلاد اليونان راجعًا الى ايطاليا وبعيد ذلك جدَّد المنازعة راهب اخر اسمهُ غريغوريوس اسنديس

٣ وكان المتوظفون والقضاة الباباويون المفتشون في الكنيسة اللاتينية يفتشون في كل مكان عن بقايا الشيع المضادَّة للديانة الرومانية اي الولدنسيين والكاثريين والرسوليين واخرون كثيرون . فيحدث شواهد كثيرة في وقائع هذه الاعصار عن اشخاص حُرِقوا او اماتوهم ميتة اخرى شنيعة . ومن جميع مضادي الكنيسة لم يزعج احدٌ المفتشين او الاساقفة اكثر من اخوة واخوات الروح المطلق المدعوين في جرمانيا والبلاد المنخفضة اسم بيغاردين وبجينيين وفي غير بلاد باسماء اخر . ولهذا هلك كثيرون منهم في لهيب الاضطهاد في ايطاليا وفرنسا وجرمانيا في هذا القرن

وكان المفتشون والاساقفة يقاومونهم الى اخر هذا القرن في اغلب اوروبا

٤ ونقيض هذه الشيعة العابسة كانت الشيعة الجذلة شيعة الراقصين التي نشأت سنة ١٣٧٣ في اكسلاشابل وانتشرت من هناك في ولايتي ليج وهنولت واماكن اخرى من البلجيك وكان اشخاص من الذكور والاناث جهارًا وفي البيوت الخاصة يرقصون بغتة يمسك الواحد يد الاخر ويرقصون بجهد الى ان يقعوا مغشيًا عليهم . قالوا انهم في وسط هذا الهيجان الشديد أُنعِم عليهم برؤى عجيبة

٥ والفرسان الهيكليون نشأُوا قبل هذه الشيعة بنحو مئتي سنة في فلسطين وكانوا اشر من جميع المراطقة كثيرًا . واعداء كل ديانةٍ وساخرين بكل ملةٍ اذا كانت حقيقيةً كل المعاصي والكبائر المنسوبة اليهم وكان شاكيهم الى الحبر اكليمنضس الخامس ملكُ فرنسا فيلبس الجميل المطماع الشرس المحب الانتقام . فاضطرَّ الحبر الاعظم الى ان يجيب طلب الملك بعد ان كان اولاً قد قاومهُ قليلاً ففي سنة ١٣٠٧ أُلقيَ القبض في يوم معيَّن على جميع الفرسان المنتشرين على كل اوروبا وهم غافلون . وقُتِلَ كثيرون منهم من الذين ابوا ان يقرُّوا بالمعاصي والكبائر المشكو عليهم بها والاخرون من الذين غصبوا بالعذاب وأُغروا بالمواعيد اقرُّوا بذنوبهم وأُطلقوا وتلاشى كل الطغمة سنة ١٣١١ من مجمع فيان واخذ املاكهم الواسعة بعضها الرهبان الاخر ولاسيما فرسان ماري يوحنا الذين كانوا حينئذٍ في مالطة . وضبط بعضها الحكَّام الحا لُبون

م

القرن الخامس عشر

القسم الاول

تاريخ الكنيسة الخارجي

الفصل الاول

الحوادث الآئلة لنجاح الكنيسة

١ العرب واليهود ٢ هداية الساموجينيين والهنود

١ ان الذين أُدخلوا حديثًا الى كنيسة المسيح لا يستحقون ان يسموا مسيحيين اكثر ممن يعترفون بالمسيحية في اي حال كانت. ان فرديننداد ملك اسبانيا الكاثوليكي باستظهاره على كرانادة سنة ١٤٩٢ قَلَبَ بالكلّيّة حكم العرب في اسبانيا. وبعيد ذلك امر بنفي جم غفير من اليهود. فاعترف اعترافًا غير خالص ٍ بالمسيحية عدد عظيم منهم حتى يتخلَّصوا من هذا الشر. ان اسبانيا والبرتوكال مشحونتان الى الآن من اليهود المتظاهرين بانهم مسيحيون. والعرب الذين بقوا كثيرين تملَّقوا اولاً بالانذار والنصائح حتى يعتنقوا الديانة المسيحية. وبما ان قليلين اصغوا لهذه المشروعات اضطرَّ زيمينس رئيس اساقفة تولدو والصدر الاعظم في المملكة الى ان يستعمل القصاصات المدنية. وهذه الصرامة لم تحمل الاَّ القليل من الامَّة على رفض ديانتهم

٢ وحُمِل ايضًا نور المسيحية الى سكان ساموجينيا والولايات المجاورة على انه نجح قليلاً جدًّا. ونحو ختام هذا القرن وصل النوتية البرتوكاليون الى الهند والحبش وبعيد سنة ١٤٩٢ فتح

خرستوفورس كلمبس طريق اميركا واكتشف جزر هسبانيولا وكوبا وجامايكا وغيرها . واميريكس فسبوكيوس من سكان فلورنسا وصل يومئذٍ الى القارة الاميركية . فافتكر هولاء النوتية انهُ من واجباتهم توزيع نور الحق المسيحي على سكان هذه الاراضي التي لم تكن معروفة قبل عند الاوربيين . وكان البرتوكاليون اول من سعى لذلك بين افريقيي مملكة كونكو الذين اعتنق ملكهم وجميع رعاياهُ الديانة الرومانية سنة ١٤٩١ بدون تاخير ولا بد لكل انسان صالح وعاقل من ان يضحك بل يحزن من جرّاء سرعة رفض اضاليلهم المتأصّلة فيهم منذ زمان طويل . ثم لما قسم الحبر المالك اسكندر السادس اميركا بين اسبانيا والبرتوغال الحَّ على الامتين في ان لا تتركا سكان الجزر والقارة ان يلبثوا ايضًا في جهل الديانة الحقيقية وأُرسل كثيرون من الفرنسيسيين والدومينيكيين الى هذه البلدان ليهدوا الاهالي الى المسيح . ويُعرَف عند الاغلب مقدار الغيرة والنجاح الذي بواكلوا خدمتهم

٢

الفصل الثاني

الحوادث المضادة للكنيسة

١ انحطاط المسيحية في الشرق

١ ان المسيحية في الشرق كانت كل يوم تكابد خسارة مجدها وسطوتها . وبلاد التتر في اسيا بين المنغوليين سكان طنغوث والشعوب المجاورة البلاد التي استوطنت فيها زمانًا طويلاً ديانة المسيح صارت حينئذٍ مركز الخرافات الاكثر شناعة. حتى ان آثار المسيحية لم تظهر في مكان من هذه البلدان الفسيحة الاّ في الصين حيث تلألأت آثار النساطرة الضعيفة في وسط الظلام الكثيف المحيط لانهُ يلوح ان البطريرك النسطوري في بلاد الكلدان بقي الى هذا القرن يرسل بعض اناس الى كاثي والصين ليتنصّبوا اساقفة على الكنائس الباقية بل المستترة في ولايات اقاصي تلك البلاد. حتى ان هذه الحفنة القليلة من المسيحيين لا بد من ان تكون قد تلاشت بالكلية في مدة هذا القرن

القسم الثاني

تاريخ الكنيسة الداخلي

الفصل الاول

حالة العلوم والفنون

١ نمو العلم بين اللاتينيين ٢ مساعدة اليونانيين تقدمهُ في الغرب ٣ البلاغة في العلوم واللغات ٤ الفلسفة الارسطية

١ ان جور بعض الضالين كاد يذهب بالعلوم اليونانية والشرقية واما اللاتينيون فان العلوم والفنون عندهم عادت بمقتضيات حسنة الى رونقها ومجدها المفقودين من قديم. وبعض الاحبار نشطوا اليها الطلبة واشتهر بانفسهم منهم نيقولاوس الخامس. وكثيرون من الملوك والامراء ساعدوا اهل العلم بحمايتهم وعطاياهم الوافرة . ومنهم عائلة مَديشي العاملة من ايطاليا والفونصو السادس ملك نابولي وحكام نابولي الاخرون من بيت اراغون فهولاء فازوا بالصيت المخلد على سخائهم وحبهم للعلم. فاقيم مدارس كلية في جرمانيا وفرنسا وايطاليا وجمعت مكاتيب بمصاريف باهظة وأُغوي الشبان بالدرس بتقديم الجوائز والكرامات. وأُضيف الى كل هذه الوسائط المنفعة التي ليس لها شبيه الناتجة من صناعة الطبع اولاً بالاخشاب ثم بحروف المعدن التي اخترعها في ماينس سنة ١٤٤٠ يوحنا غتمبرج. لان كتب اليونانيين واللاتينيين التي كانت مخفية في مكاتب الرهبان صارت بهذه الواسطة في ايدي الشعب وفيما هم يشوقون كثيرين الى ان يماثلوهم ويفوقوهم في مواهبهم الحسنة حسَّنوا ذوق كثيرين من الطلبة *

* انهُ اختلفت الاقوال كثيرًا في المكان الذي اخترع فيهِ الطبع وفي المخترع فكلٌ من هرلم وماينس

٢ ان سقوط مملكة اليونانيين كان من اعظم الاسباب لامتداد العلم في الغرب لان اعلم رجال تلك الأمة بعد افتتاح القسطنطينية هاجروا الى ايطاليا ومن هناك انتشر بعضهم في بلاد اوروبا . فعلّموا بخلوص اللغة اليونانية وعلومها في كل مكان لاعالتهم وبثوا الرغبة في العلوم والفنون في نحو كل العالم اللاتيني ولم يوجد مدينة تعتبر او مدرسة كلية الاّ وكان فيها في ذاك العصر يوناني او اكثر يعلم العلوم والفنون . ولم يوجدوا في مكان من الاماكن بكثرة كما كانوا في ايطاليا حيث نشّطهم وكرّمهم العائلة الميديشيّة والمدن الاخرى الايطالية بسخائهم وغيرتهم الحارّة للعلوم المفيدة . ولهذا جميع الراغبين في العلم في بقية البلدان اعتادوا ان ياتوا ليدرسوا في هذه البلاد

٣ ان اكثر العلماء في ايطاليا التي كانت مركز العلوم الاصليّ كانوا مكبين على نشر الكتب اليونانية واللاتينية وتصليحها وتنميقها وعلى النثر والنظم على نسقهم وعلى شرح الاشياء القديمة . وبرعوا في هذهِ العلوم الى درجة يعسر الوصول اليها ولم يهملوا بقية اللغات والعلوم لانهُ اقيم في مدرسة باريز الكلية معلم للغتي اليونانية والعبرانية . وكان في ايطاليا واسبانيا كثيرون من المشهورين في معرفة اللغات والعلوم الشرقية

٤ ولاحاجة الى ذكر بقية فروع العلم . اما حالة الفلسفة فيقتضي ان نختصر ذكرها هنا فنقول قبل ان اتى اليونانيون ايطاليا كان ارسطاطاليس ممدوحًا عند الجميع ورفعوهُ فوق الحد حتى لم يستحِ كثيرون من ان يشبهوهُ بجهالتهم بيوحنا المعمدان سابق يسوع المسيح

م

وستراسبرج تدعي بانها كانت اول مركز لهذه الصناعة ولرنس كستر ويوحنا غنفليش اوغتنبرج ويوحنا فوسط وغيرهم اُعتبروا بشرف انهم مخترعوا هذه الصناعة . ويحتمل ان كستر طبع اولاً في هرلم بالاخشاب المحفورة (على اسلوب الصينيين) سنة ١٤٣٠ او قبل ذلك وان غتنبرج اخترع احرفًا معدنية مدقوقة في ستراسبرج سنة ١٤٣٦ او بعد ذلك . ثم بعد ان تشارك مع فوسط وغيرهِ في ماينس اخترع فوسط حروف الصب وانسان اسمهُ بطرس شوفر عمل الابهات والامهات ليسهّل صب الحروف وشرعت الشراكة تطبع سنة ١٤٥٠ وسنة ١٤٥٩ طبعت كتاب دورنتس في ماينس Durant's Rationale divinor officior انظر تاريخ شرخ مجلد ٣٠ صفحة ١٧٥ وتعريفات مجموع ريز على الطبع

الفصل الثاني

تاريخ معلمي الكنيسة وسياستها

١ رذائل الاكليرس ٢ دوام الانشقاق العظيم في الغرب ٣ مجمع كنستنس الملتئم بامر الملك سجسمند ٤ اهتمامهُ واعمالهُ مرتن الخامس ٥ يوحنا هوس ٦ اسباب بغضهِ ٧ حريق يوحنا هوس وجيروم من براغ ٨ حكم المجمع على كتاب وكلف ورمادهُ ٩ اصلاح الكنيسة ١٠ مجمع باسيل الاهتمام ايضاً باصلاح الكنيسة عبثاً ١١ تحديدات هذا المجمع واعمالهُ ١٢ مجمع فراره في عهد يوجين الرابع ١٣ تجديد الانشقاق في الكنيسة ١٤ بيوس الثاني ١٥ اسكندر السادس ١٦ الرهبان ١٧ المنديكيون ١٨ الكاتبون اللاتينيون

١ لا يمكن ان نذكر معلماً او كاتباً ذا اعتبارٍ في ذاك العصر الاَّ ونراهُ يندبُ كثيراً بنوع جلي حالة الكنيسة المسيحية الشقية ويتوقع خرابها ما لم يمد الله يدهُ لنجاتها. ورذائل القصاد والطغمة الاكليريكية وعيوبهم كانت ظاهرة جداً حتى لم يجترئ احد على ان يذم تشكيات كهذه. فبالحقيقة كان يُحسَبُ امينا ومفيداً من كان يفند بجسارة وحدة ديوان رومية والبابا وكل حوزتهِ

٢ في افتتاح القرن كان للكنيسة اللاتينية حبران اعظمان اوراسان بونيفس التاسع في رومية وبندكتس الثالث عشر في افنيون. فلما مات بونيفس انتخب كردينالو حزبهِ سنة ١٤٠٤ مسيحية كسمات دي ميليوراتي المدعو انوسنت السابع. واذ مات بعد سنتين او سنة ١٤٠٦ تبدَّا مكانهُ انجلينو من فينيسيا المدعو غريغوريوس الثاني عشر وتعاهد الاثنان كلاهما انهما يستعفيان من الحبرية اذا كان ذلك ما يقتضيهِ صالح الكنيسة ونكثا بوعدها. فاذ حاصر ملك فرنسا بندكتس الثالث عشر في افنيون سنة ١٤٠٨ هرب الى كاتولونيا وطنهِ وانتقل منها الى برغنان. فاذ وجد ثمانية او تسعة من الكردينالين ان حبرهم الاعظم تركهم اتحدوا مع كردينالي حزب غريغوريوس الثاني عشر وبالاتفاق معهم عينوا مجمعاً من كل الكنيسة ينعقد في بيزا في ٢٥ اذار سنة ١٤٠٩ مسيحية حتى ينهوا الانشقاق الذي طال عهدهُ. اما هذا المجمع المقصود بهِ شفاء جرح الكنيسة المنشقة فجرح جرحاً حديثاً. ففي اليوم الخامس من حزيران اخرجوا قضاء شديداً على كلٍ من الحبرين لانهُ صرَّح ان الاثنين كليهما هرطوقيان وحانثان وعنيدان وليسا اهلاً لكرامة من الكرامات وحرمها من

الكنيسة ونصّب عوضًا عنها في ٢٦ حزيران بطرس دي كنديا حبرًا اعظم ودُعي اسكندر الخامس فازدرى الحبران بتحديدات هذا المجمع واستمرّا على تتميم وظائفها

٣ فانشقت الكنيسة بين ثلثة باباوات قذف احدهم الاخر بالحرم واللعن . فمات اسكندر الخامس المنتخب في مجمع بيزا في بولونيا سنة ١٤١٠ ووضع مكانهُ حالاً الستة عشر كردينالاً الذين كانوا في المدينة بلثاسار كوسا النابولي المدعو يوحنا الثالث والعشرين العديم الاداب والتقوى فثار من حرب الباباوات هذه شرور عظيمة اثّرت في الكنيسة والحكومة

٤ وكانت الغاية الاصلية من هذا المجمع الكبير الملتئم في كُونستَنْس سنة ١٤١٤ اخماد نار الانشقاق بين الاحبار وهذا نجحوا في تكيلهِ لانهم بعد ان حدّدوا ان البابا يجب ان يكون خاضعًا لمجمع كل الكنيسة عزلوا يوحنا الثالث والعشرين وغريغوريوس الثاني عشر وبندكتس الثالث عشر ونصّبوا في ١١ تشرين الثاني سنة ١٤١٧ باتفاق الكردينالات عطُو دي كولونا حبرًا اعظم ودُعي مرتين الخامس غير ان بندكتس ابى التسليم وادّعى بحقوق الحبرية الى موتهِ سنة ١٤٢٣ وسام كردينالان رجلًا اسبانيًا عوضًا عنهُ تحت نظر ملك سيسيليا ودعى اكليمنضس الثامن واراد ان يُعْتَبَر حبرًا شرعيًا لكنهُ اقتنع سنة ١٤٢٩ بان يترك سياسة الكنيسة بالكلية لمرتين الخامس

٥ ان التحديدات التي جرت في هذا المجمع لابادة المراطقة وملاشاتهم لا تستحق المديح وبعضها ملوم من كل وجه فقبل ان اجتمع المجمع قامت حركات دينية عظيمة في بلدان عديدة ولاسيما بوهيميا. وكان يسكن في براغ ويدرّس بشهرة عظيمة يوحنا هوس وهو عالم فصيح كان يدرس اللاهوت في المدرسة ويؤدّي واجبات خادم الانجيل في الكنيسة فوعظ بحرارة ضد خبائث الاكليرس من كل درجة . وكثيرون غيرهُ سلكوا هذا المنهج في ذاك العصر ولم يستنكف من ذلك انسان صالح . وكذلك اخذ بعد سنة ١٤٠٨ يفصل المدرسة عن الميل الى غريغوريوس الثاني عشر الذي عرفتهُ بوهيميا حبرًا اعظم . فاغتاظ جدًّا من هذا الامر رئيس اساقفة براغ وبقية الاكليرس الذين كانوا من حزب غريغوريوس . فحدث بين هوس ورئيس الاساقفة منافرة عظيمة لم يكفّ هوس عن اثارتها وادامتها بمواعظ ضد الديوان الروماني ورذائل الاكليرس

٦ وزِيْدَ على هذه الاسباب الاولى لبغض هوس التي كان يمكن ازالتها بسهولة اسباب اعظم فاولاً تحزّب للفلاسفة الحقيقيين وحسب عادة العصر ضايق الاسميين واستطال غاية جهدهِ مع انهم كانوا كثيري العدد في مدرسة براغ ولم يكونوا قليلي السطوة . ثم سنة ١٤٠٨ بالمنازعة التي حدثت بين الجرمانيين والبوهيميين على عدد الاصوات التي يجب ان تكون لكلٍّ من الفريقين حُكِم بسطوتهِ للبوهيميين لانهُ بموجب قوانين المدرسة رُسِمَ ان يكون للبوهيميين في المفاوضات المدرسيّة

ثلاثة اصوات وللشعوب الاخرين صوت واحد فقط . لان المدرسة كانت مقسومة حينئذٍ الى اربعة شعوب ثلثة منهم الباڤاريون والبولنديون والصكصونيون اطلق عليهم اسم الامة الجرمانية العمومي وجرت العادة ان يكون للجرمانيين الذين كانوا اكثر عددًا من البوهيميين ثلثة اصوات وللبوهيميين صوت واحد فقط . فهوس اما تعصبًا لبلادهِ واما بغضًا للاسميين الذين فضَّلهم اكثر الجرمانيين على الحقيقيين فاز في الديوان بسطوتهِ العظيمة التي اكتسبها بفصاحتهِ بامرٍ فحواهُ سلب الجرمانيين من الثلثة الاصوات وقصرهم على صوت واحد فقط. فاغتاظ الجرمانيون جدًّا من نتيجة هذه المنازعة المستطيلة وترك جمهور عظيم منهم مع رئيس المدرسة يوحنا هفمن مدرسة براغ واتوا ليبسك حيث اقام لاجلهم سنة ١٤٠٩ مسيحية مدرسة كلية فردبرك الحكيم والى صكصونيا (او فرد بريك الحربي امير ميسن) فهذه الحادثة زادت البغض كثيرًا ضد هُس وحملت الاعداء على هلاكهِ . فاذ عُزِل الجرمانيون من براغ ذمَّ هوس باكثر حرية رذائل الاكليرس ووعظ جهارًا من كتب وكلف الانكليزي مستصوبًا اراءهُ . فحرمهُ البابا اذ شُكِي عليهِ الى يوحنا الثالث والعشرين سنة ١٤١٠ . فاستخفَّ بهذه الرعود واستمرَّ يعظ شفاهًا واخيرًا بكتابات متنوعة محرضًا على تاديب فساد الكنيسة الرومانية وكل الطغمة الاكليريكية وكثيرون يمدحونهُ .

٧ ولانهُ كان صالحًا ومحبًّا للتقوى الحقيقية وربما جاوز احيانًا الحدَّ في الحدَّة ولم يكن حكيمًا كما يجب. واذ طُلِب الى مجمع كنستنس مضى ومعهُ حرسٌ من الملك سجسمند يحافظ عليهِ ليبرّر نفسهُ ويبرهن على كذب ما تهموهُ بهِ من تركهِ الكنيسة الرومانية. ولا ريب انهُ لم يغفل بشيءٍ مهمٍّ عن ديانة عصرهِ بل عنَّف بقساوة الباباوات وديوان رومية والاساقفة والاكليرس والرهبان وهذا كان رائجًا في ذاك العصر وكان يجري كل يوم في ذات مجمع كنستنس . اما اعداؤهُ الكثيرون في بوهيميا والمجمع فصدَّروا الدعوى ضدَّهُ بحذاقة ونجاح حتى القوهُ في السجن خلافًا للقانون العام. ولما لم يجب طلب المجمع بالاقرار بانهُ مجرم حُكِم عليهِ بانهِ هرطوقي وحُرِق حيًّا في ٦ تموز سنة ١٤١٥ مسيحية واحتمل القصاص بثبات عجيب مملوًّا ايمانًا ومحبةً لله . وهذا الاجل التعيس احتملهُ بثبات وبسالة تقويين جيروم من براغ رفيق يوحنا هوس الذي جاء الى كنستنس لنجدة حبيبهِ ومساعدتهِ فانهُ خوفًا من الموت سلَّم اولاً لطلب المجمع ورفض المعتقدات التي عنَّفهُ المجمع لاجلها ولكن اذ أُبقِيَ في السجن تشجَّع وتمكَّن من معتقداتهِ ايضًا فاسلم للنار في ٣٠ ايار سنة ١٤١٦ مسيحية *

* ان هوس امرهُ المجمع المحسوب انهُ نائب كل الكنيسة ان يعترف بذنبهِ ويرفض اضاليلهُ فأبى ذلك بدون ان يروهُ غلطهُ اولاً وهكذا قاوم الكنيسة الكاثوليكية وطلب ان تريه الكنيسة سبب اجراء الحكم عليهِ وقال جهارًا

٨ وقبل ان شجبَ المجمع هوس وجيروم صرّح هولاء الآباء بان يوحنا وكلف الذي كان يُحسب بعدلِ معلمها ما بونٌ وشجبوهُ بتحديد منهم. لان المجمع في ٤ ايار سنة ١٤١٥ صرّح بفساد جملة معتقدات مأخوذة من كتاباتهِ وحكم بإلاشاة كل كتبهِ وحرقِ عظامهِ. وبعيد ذلك في ١٤ حزيران اثبتوا المنشور الشهير باعطاء الخبز وحدهُ للعامة في ممارسة العشاء الاقدس ومنعوا الاشتراك بالعنصرين. لانهُ في السنة السابقة سنة ١٤١٤ جاكوبلس دي ميسا خادم كنيسة ماري ميخائيل في براغ براي علاّمة باريزي اسمهُ بطرس درسدن مارس الاشتراك بالعنصرين في براغ واقتدى بهِ جملة ابرشيات. فقدّم القضية احد اساقفة بوهيميا للمجمع. فارتأى ان هذه المرطقة تستحق التوبيخ فبموجب تحديد مجمع كنستنس هذا صار اشتراك العامة بعنصر واحد سُنّةً في الكنيسة الرومانية

٩ فاخذ المجمع بعد انهاء بعض اشغالٍ يلتفت خاصةً في امر اصلاح الباباوات وكل الطغمة الاكليريكية. او اصلاح الكنيسة براسها واعضائها كما كانوا يقولون حينئذٍ. لان جميع اوروپا راوا الاضطرار الى مثل هذا الاصلاح وتمنوهُ جدًّا. ولم ينكر المجمع على انهم اجتمعوا لاجل هذه الغاية المهمة. اما الكردينالات وارباب مجلس رومية الذين كان صالحهم ان يبقى الفساد في الكنيسة كما هو فالحّوا بمكر على اقناع الاغلب بانهُ لا يمكنهم اجراء عملٍ جسيم كهذا بسهولة قبل ان ينتخبوا اولاً بابا حديثًا. واما الحبر راس الكنيسة الحديثة مرتن الخامس اساء استعمال سلطانهِ في ابطال مقصد اصلاح الكنيسة واعلن في اوامرهِ ومناشيرهِ أنهُ لا يريد تطهير الكنيسة وترجيعها الى حالة قويمة. فبطل المجمع في ٢٢ نيسان سنة ١٤١٨ بعد مداولة ثلث سنين وستة اشهر بدون تكميل شغلهم وعينوا اصلاح الكنيسة الذي طلبهُ الشعب بخلوص النية لمجمع ينعقد بعد خمس سنوات

١٠ فيوجين الرابع استصوب كلما حدّدهُ مرتن من جهة انعقاد المجمع في باسل. فابتدأ في ٢٣ تموز سنة ١٤٣١ تحت رياسة الكردينال جوليان نائبًا عن البابا. وخُصّ هذا المجمع الشهير بقضيتين الاولى اتحاد اليونانيين واللاتينيين والثانية اصلاح الكنيسة رأسًا وعضوًا حسب قرار مجمع كنستنس ولم يتباطأ احد عن ان يُسلِّم بفساد الراس اي الباباوات المتنصبين وفساد كل اعضاء الكنيسة اي الاساقفة والكهنة والرهبان. ولما اظهر هولاء الاباء من انتظام المجمع ومن اسلوب اعمالهم

ان الكنيسة ربما تغلط وهذا كان جرماً عظيماً وهرطقة لا تطاق لان ابن الكنيسة يجب عليهِ (على زعم الباباويين) ان يخضع عقلهُ وارادتهُ بدون استثنا لارادة الكنيسة امهِ ويومن واثقاً ان الكنيسة لا يمكن ان تغلط. ان الكنيسة الرومانية على اجيال كثيرة تبعت مبدا بليني رسالة كتاب عاشر ٩٧ صفحة ٤٩٥ حيث يقول ان الذين يصرّون حكمتُ عليهم بالموت لاني لا ارتاب مها كان اقرارهم انهُ يجب تاديب كل عنيد مصر وملتوٍ كهذا راجع حياة هوس في تراجم المصلحين لكلبن مجلد ١ وتراجم الانجيليين لمدلتن مجلد ١ صفحة ٢٩ الخ

ونقاريرهم الاولى انهم قاصدون ان يطاولوا بالفعل ما أُمروا بتكميلهِ شرع يوجين الرابع دفعتين يبطل هذا المجمع خائفًا من مُصلحي فساد الكنيسة هولاء. فقاوم هذا الامر الاباء بثبات واظهروا من نقارير مجمع كنستنس ومن براهين اخرى ان سلطان المجمع هو فوق سلطان البابا . فانتهى هذا الخصام الاول بين المجمع والبابا في شهر تشرين الثاني سنة ١٤٣٣ لان البابا سلَّم بهذا الامر وفي شهر كانون الاول اعترف باعمال المجمع في مكاتيب ارسلها من رومية سنة ١٤٣٣ مسيحية

١١ ثم واظب المجمع على العمل بعد هذا بنشاط وقُبِلَت قصاد البابا الروماني في المجمع على شرط ان يعدوا بقسم ان يطيعوا تحديدات المجمع ولاسيما تحديدات مجمع كنستنس التي تؤيّد سلطان المجامع وحكمهم على الباباوات. فتجددت هذه التحديدات المكروهة جدًّا عند الباباوات في مجمع الاباء الجمهوري في ٢٦ حزيران سنة ١٤٣٤ وفي ٢٦ تموز سنة ١٤٣٧ امر المجمع البابا بالامتثال امامهم في باسيل حتى يقرِّر عن سيرتهِ والبابا من الجهة الاخرى ابطل المجمع وعيّن مجمعًا اخر في فرارا . اما الآباء فاداموا مداولتهم في باسيل باستحسان ملك فرنسا وامراء اخرين وفي ٢٨ ايلول من شهور تلك السنة صرَّحوا بان البابا متمرّد لانهُ لم يُطع المجمع

١٢ فعزم الاباء في باسيل اذ اغتاظوا من اعمال يوجين في ٢٥ حزيران سنة ١٤٣٩ على عزل البابا من وظيفتهِ فلم يواطئهم ملوك اوروبا وامراؤُها على هذه الجسارة . وفي ٤ ايلول حرم يوجين اباء باسيل في منشور قاسٍ جدًّا وابطل كل اعمالهم وفي ١٧ ايلول سنة ١٤٣٩ انتخبوا حبرًا اخر مزدرين بصواعقهِ وهو اماديوس صاحب سافوى الذي كان حينئذٍ متوحّدًا في ريبا لِز على بحيرة ليمان ودعي فيلكس الخامس

١٣ فالانشقاق المحزن الذي كان قد خمد بعد تعب عظيم وكدٍّ جسيم في كنستنس رجع بتعاسة جديدة واعظم لانهُ لم يكن فقط باباوان يتلاعنان بل كذلك مجمعان متضادان مجمع باسيل ومجمع فلورنس واليونانيون حين رجعوا الى القسطنطينية اخبروا رفقاءهم ان كل شي يجري في فلورنس بالمكر والحيَل واصرُّوا على مقاومتهم. وختم مجمع فلورنس مداولتهُ في ٢٦ نيسان سنة ١٤٤٢ وكان في هذه المجامع ايضًا كلام في اتحاد الارمن واليعاقبة ولاسيما الحبشيين مع كنيسة رومية وكانت عاقبتهُ مثل عاقبة الكلام في اتحاد اليونانيين

١٤ وخليفة نيقولاوس الخامس الفنسوس برجيا واسمهُ الباباوي كلكستوس الثالث لم يعمل شيئًا مفيدًا ما عدا اظهار غيرتهِ الحقة في الالحاح على الامراء المسيحيين حتى يحاربوا الاتراك فمات سنة ١٤٥٨ . وكان خليفتهُ اينياس سلفيوس پكولوميني اشهر منهُ جدًّا وانصات بهِ الزمان في مواهبهِ وكتاباتهِ المتنوعة واعلاناتهِ غير ان الاجيال كانت تحسبهُ اعظم جدًّا لولا انقلابهُ الفظيع لانهُ بعد ان

ناضل بحذق عن حقوق المجامع على الباباوات وحامى بجسارةٍ على دعوى مجمع باسيل على يوجين الرابع لما صار حبراً كذَّب ذاته . وفي ١٨ كانون الثاني سنة ١٤٦٠ انكران للمجمع سلطاناً على البابا ومنع بتشديد رفع الدعاوي للمجامع وسنة ١٤٦١ نال من لويس الحادي عشر ملك فرنسا ابطال الخط الشريف الذي كان من جهة المجامع واخيراً في ٢٦ نيسان دحض كل ما كتبهُ متعصباً لمجمع باسيل ورسم ان يطاع بيوس الثاني ويُصغي لهُ. وان يُلعَن ايناياس سلفيوس وبعد هذا التصريح مات في شهر تموز سنة ١٤٦٤

١٥ واخر باباوات هذا القرن كان اسكندر السادس الاسباني الذي كان اسمهُ الحقيقي رودريك بورجيا ويليق ان يدعى نيرون الباباوات لانهُ يذكر عنهُ رذائل ومعاصيٍ وشرور عظيمة وكثيرة جداً تؤيد بكل تحقيق انهُ خالٍ من الديانة بل عديم الحشمة والحياء ومن جملة ما يشكى بهِ عليهِ امور باهظة جداً بعضها كذب وبعضها عظَّمهُ اعداؤُهُ غير انهُ يبقى اشياء كثيرة لاتقبل الشك كافية لان تجعل ذكر اسكندر مذموماً ومكروهاً عند كل من لهُ شيءٌ من الفضيلة . ونشأت اكثر معاصيهِ من تعصبهِ المفرط لاولادهِ . لانهُ كان لهُ اربعة بنين من سرّيةٍ احدهم قيصر برجيا الشهير المأبون برذائلهِ الفظيعة ولهُ ايضاً ابنة لوكريتيا وكان مكبّاً على تقديم هولاء وإغنائهم بدون ان يعتبر الامانة او العقل او الديانة فات اسكندر سنة ١٥٠٣ بسمٍّ اعدَّهُ هو وابنهُ قيصر للغير

١٦ ان اكثر الرهبنات جماهير من اناس جهال وكسالى وعديمي الامانة وفاسدين ويتحقق ذلك من وقائع كثيرة ومن شهادة احسن المؤرّخين كلهم

١٧ والرهبان المندّيكيون لاسيما الدومينيكيون والفرنسيسيُّون اغاظوا الله والناس بافتخارهم وحبهم للنزاع وتعديهم على حقوق الاخرين وتكثيرهم للخرفات ومجادلاتهم الباطلة العديمة الجدوى في امر الدين كما اغاظ الرهبان الموسرون بترفُّهم وكسلهم وبغضهم للعلوم والفنون وبرذائلهم الاخرى

١٨ والكتبة اللاتينيون جمهور يكاد لايحصى وانما نذكر اشهر الذين استعملوا اقلامهم لخدمة الديانة فاعظمهم حسب اقرار الجميع هو يوحنا غرسن مدبر مدرسة باريز ذو السطوة العظيمة وزينة مجمع كنستنس ولا يزال معتبراً جداً عند الفرنساويين المحافظين على حريتهم ضد الباباوات الرومانيين . فكتب وعمل اشياء كثيرة مفيدة جداً لتطهير الديانة واضرام التقوى وشفاء عدم انتظام الكنيسة . غير ان نظرهُ كان قاصراً في اشياء كثيرة عن ان يرى ما يطابق حقيقة مبادي الديانة المسيحية . ونيقولاوس دي كليمنج محب الحق والاستقامة ندب ببلاغة رزايا يومهِ وحالة العالم المسيحي الشقية . وألفنسس تستانس من افيلا الذي علق على الكتاب المقدس حواشي مطولة وكتب كتابات اخرى مزج فيها الحسن بالقبيح واشتهر كثيراً امبروز من كاملدولي بمعرفتهِ الدقيقة اللغة

اليونانية وعلومها وباجتهادهِ بطرق متنوعة ليوفق بين اليونانيين واللاتينيين. ونيقولاوس كوسانوس عالم راسخ لا يزدرى بذكائهِ غيرانهُ لم يكن ذا رأيٍ سديد كما يظهر من آرائهِ في اليوم الاخير. ويوحنا نيدار اشتهر بكتابات متنوعة تخبر عن حالة تلك الاوقات وباسفارهِ وبما حصّلهُ. ويوحنا كاپسترانس كان يحسب في الديوان الروماني عظيمًا. لانهُ ناضل بنشاط عن عظمة الباباوات في مناظرتهِ كل نوع من المقاومين. ويوحنا وسليوس وجيروم سافونارولا يجب ان يكونا في رتبة احكم رجال ذاك العصر واحسنهم فالاول كان من كرونجن ولزيادة حسن عقلهِ دُعي لوكس مندي (نور العالم). وصرّح بنوع ما بالتعاليم التي علّمها لوثيرس باكثر وضوح وكشف عيب الديانة الرومانية ولامها على نقائصها. والثاني كان دومينيكيًا من فرارة نقيًا فصيحًا عالمًا. فاحتمل لطيشهِ وهو ينتقد الناسور الروماني بحرية زائلة الحريق سنة ١٤٩٨ في فرارة. وتوما الكمبيسي المستحق المديح على كتابهِ الشهير بكتاب الاقتدا بالمسيح

م

الفصل الثالث

تاريخ الديانة واللاهوت

١ فساد حال الديانة ٢ وجود شهود للحق في كل مكان ٣ فتن في بوهيميا ٤ حرب الهوسيين مثيروها ٥ الكالكستيون ٦ التابوريون ٧ كف الفتن البوهيمية ٨ شراح الكتاب المقدس ٩ شدة مقت اللاهوتيين التعليميين والادبيين ١٠ لا سيما مقتهم من المتعلمين جيداً ١١ ومن الغنيين ١٢ اللاهوت الجدلي ١٣ عدم شفا انشقاق اليونانيين واللاتينيين ١٤ منازعة اللاتينيين

١ كون الديانة اللاتينية العامة فقدت اعتبارها عند الانقياء والمخلصين حقيقة مثبتة لا يتجاسر على نكرانها اعظم المماحكين أنفسهم . ولم تكن الديانة بين اليونانيين والشرقيين ارقى حالاً كثيراً . لان نحو كل العبادة قامت بالطقوس التي اكثرها سخيفة وسقيمة . والمواعظ التي كانت تتلى على الشعب لم تكن الاهذراً لا معنى فيها للديانة ولا للتقوى واكثرها خزعبلات واحاديث مقيتة . وكان اللاتينيون يحسبون ذلك عالماً ومسيحياً نقياً من يكرم الاكليرس ولاسيما راس تلك الطغمة الحبر الروماني ويسترضى القديسين بتقديم القرابين لهياكلهم وكهنتهم القائمين بقضاء الطقوس والفرائض المعينة وبالاختصار كان من لا دراهم كافية عنده لشراء المغفرة من الدلالين الرومانيين يصعب عليه ان ينجو ولاسيما من اتخذ الكتاب المقدس دليلاً

٢ ان العقلاء واهل التقى في المغرب راوا تلك الحال السيئة واجتهدوا في اصلاحها بوسائط شتى . واستمر في انكلترا اتباع وكلف الملقبون بالمغنين على مذمة تحديدات الباباوات وسيرة الاكليرس والولد نسبون مع ان الضيقة والاضطهاد محدقان بهم لم يكفوا عن ان ينادوا بارفع الاصوات من اوديتهم البعيدة قائلين يجب ان تغاث الديانة والتقوى اللتين كادتا تتلاشيان حتى انه في ذات ايطاليا اكد جيروم سافونارولا وغيره ان رومية هي بابل اخرى وكان له كثيرون من الاصحاب ولكن اذ تيقن اكثر الكهنة والرهبان ان تنقيص الخرافات والغباوة العامة انما هو تنقيص غناهم وكراماتهم قاوموا كل اصلاح في اشد المقاومة وهددوا كل الواشين المتعبين وسكتوهم

٣ ان الانشقاقات والمنازعات التي انشاها يوحنا هوس وجاكوبلس دي ميزا صدر عنها حرب قتالة بعد موت هوس وجيروم من براغ في كنستانس فاصحاب هوس والمحامون عن الكاس السرّي اذ اضطهدهم تابعوا البابا وات الرومانيين بطرق مختلفة التجأوا الى جبلٍ عالٍ جدب في مقاطعة بوهيميا حيث كانوا يجتمعون للعبادة ويمارسون العشاء الرباني بالعنصرين وسمّوا هذا الجبل تابور من الخيام التي كانوا يسكنونها اولاً هناك . ثم زيّنوهُ بالقلع وبمدينة قانونية وتقدموا اكثر من ذلك فصاروا تحت قيادة نيقولاوس من هوسينتز رب المكان الذي وُلد فيهِ هوس وتحت قيادة يوحنا زسكا الشهير فارس بوهيميا البطل الهمّام لكي ينتقموا تحت قيادتها لموت يوحنا هوس وجيروم من اصحاب البابا الروماني ويكون لهم حرية لعبادة الله خلافًا لنصّ شرائع الكنيسة الرومانية . فمات نيقولاوس سنة ١٤٢٠ تاركًا زسكا وحدهُ لقيادة هذه الجماعة المتواترة زيادتها . فانتقل وَنسِسلُوس الملك البوهيمي في اول الثورات وبدء الشرور العظمى سنة ١٤١٩ مسيحية

٤ وخليفتهُ الملك سِجسْمُند وكَّل انهاء هذهِ الحرب للاوامر والسيف وقوانين القصاص فامات كثيرين من الهوسيين موتًا شنيعًا . فخلع البوهيميون سنة ١٤٢٠ الطاعة لهُ وحاربوهُ تحت قيادة يوحنا زسكا فاظهر هذا دراية في الحرب مع انهُ كان اعمى حتى صار اسمهُ رعبًا لاعدائهِ . ولما مات زسكا سنة ١٤٢٤ اختار جانب عظيم من الهوسيين بروكوبيوس راسا قائدًا عليهم . وكان بطلاً همّامًا ايضًا وأحْسَنَ تدريب حزبهِ وصدر من الجانبين اشياء كثيرة وحشية . لان المحاربين مع ان اكثر ارائهم اختلفت في الديانة والعبادة كان عندهم كلهم المبدا العمومي انهُ يجب ابادة اعداء الدين الحقيقي بالسيف والنار . ولاسيما البوهيميون الذين جاهروا بان هوس حُرِقَ ظلمًا بالنار في كنستنس فهم سلموا عمومًا بوجوب مقاصّة مفسدي الديانة والمراطقة غير انهم اعتقدوا انّ هوسًا لم يكن هرطوقيًا فحدث في هذه الحرب من الجانبين تَوَحُّشٌ عظيم يصعب علينا ان نقول من فاق على الآخر في الجفاء وكثرة الاعمال البربريّة

٥ ان جميع الثائرين لموت هوس كانوا في بداءة الحرب متفقين برأيٍ واحد وقصد واحد . فلما ازدادوا عددًا وانضم تحت رايتهم جماهير من كل انواع الناس وقع بينهم اختلافات عظيمة على قضايا كثيرة فانشق سنة ١٤٢٠ الجمهور الى حزبين اصليين الكالكسنيين والتابوريين فالكالكسنيون الذين اخذوا اسمهم عن الكاس (كالكس) التي ارادوا ان يرجّعوها في الافخارستيا كانت اراؤهُ الطف ولم يشأ انقلاب بناء الكنيسة القديم وانقلاب سياستها او تغيير ديانة سلفائهم فكل ما كانوا يطلبونهُ كان محصورًا في هذه القضايا الاربع الآتية ١ تبشير الشعب بكلمة الله بنقاوتها وبساطتها ٢ مناولة العشاء الرباني بالعنصرين كليهما ٣ ترجيع الاكليرس عن طلب الغنى والسطوة

الى حياة وسيرة تليفان بخلفاء الرسل ٤ وجوب قصاص المرتكبين الخطايا العظمى او الخطايا المميتة حسب ذنوبهم. ومع هذا الذين انحصروا داخل هذه الحدود لم يسلموا من الاختلاف . ولاسيما النزاع العظيم على العشاء الرباني لان يعقوب دي ميسا مُنشئ التعليم بوجوب تناول العشاء الرباني بالعنصرين اعتقد بوجوب مناولة الاطفال من العناصر السرية فتبعهُ كثيرون وخالفهُ كثيرون

٦ والتابوريون الذين سموا بذلك نسبة الى جبل تابور كانت مطاليبهم اكثر جدًّا لانهم طلبوا ان يرجعوا الديانة وسياسة الكنيسة الى بساطتها الاصلية وان يحطوا سلطان البابا ويبطلوا طقس العبادة الروماني وبالاختصار طلبوا كنيسة جديدة بكليتها وسياسة جديدة فيها بحكم المسيح ذاته ويجري كل شي حسب الارشاد الالهي فأفرط معلموهم الاصليون مرتن لوكويس الموراڤي ورفاقهُ في هذا حتى انهم تورطوا بالاحلام الوهمية وعلّموا جهارًا ان المسيح مزمع ان ينزل ويطهّر فساد الكنيسة بالنار والسيف وعلموا خزعبلات اخرى مثل هذه . ومن هذا الحزب وحدهُ صدرت كل الاعمال الفظيعة القتل والنهب والحريق التي أتمها بها الهوسيون وقائدهم زسكا وبروكوبيوس فان جزءًا عظيمًا من تلك الشيعة شرب سم التوحش فلم ينفث الاَّ محاربة الاعداء وتقتيلهم

٧ فمجمع باسيل اجتهد سنة ١٤٣٣ مسيحية ان ينهي الحرب المريعة في بوهيميا ودعا لاجل هذه الغاية البوهيميين الى المجمع فحضروا بنوابهم الذين كان احدهم قائدهم بروكوبيس فرجع البوهيميون بعد مداولة كثيرة بدون ان ينهوا شيئًا ولم يبعد الكالكستيون عن الصلح . اما التابوريون فلم يكن ممكنًا الجاؤهم الى التسليم

٨ ولاشيء يستحق المديح في اكثر شرّاح الكتاب المقدس الذين كانوا كثيرين في هذا العصر الاَّ مقصدهم الجيّد

٩ ومدارس اللاهوت كان موظفًا فيها الذين توغلوا في الاصطلاحات والفروقات المنطقيّة حتى لم يقدروا ان يتكلموا عن القضايا الالهية التي لم يكونوا يفهمونها الاَّ بالسذاجة . وبقي قليلون من اللاهوتيين الذين اختاروا ان يشرحوا تعاليم الديانة وقوانينها حسب نص الكتاب المقدس واللاهوتيين الاولين . على انهُ كان علماء وحكماء قدروا على الاطلاع على نقائص طريقة التعليم الغالبة وصرّحوا بانها مهلكة للديانة والتقوى

١٠ ان مُرَجّي العلوم الادبيّة والتاليف المنمّقة لم يكونوا اقلّ عداوة لفئة المجادلة غير انهم لم يتفقوا على راي واحدٍ

١١ وبينما كان المدرسيون يسقطون من عيون ذي العقل السليم كان العميون يتأيّدون ويفوزون باصحاب كثيرين ومعاضدين وكان بينهم كثيرون من الرجال العظام الذين يتهمون

بنقائص اللاهوت العتيق كتوما الكمبيسي مولف اللاهوت الجرماني الذي مدحهُ لوثيرس ولورانتس جستنيانس وجيروم شافونارولا وغيرهم

١٢ والان اجتهد ذوو المواهب اكثر من قبل في تأييد وتثبيت حق الديانة المسيحية بوجه العموم ضد كل هجمات اعدائها

١٣ وقد سبق الكلام عن الوسائط الباطلة العديمة الجدوى في إنهاء انشقاق اليونانيين واللاتينيين . فبعد مجمع فلورنس والغاء اليونانيين بناء الاتفاق طالب منهم نيقولاوس الخامس الاتحاد لكنهم اداروا لهُ الاذن الصماء وبعد ثلاث سنين من هذا الكتاب الاخير اخذ الاسلام القسطنطينية . والباباوات في كل مداولتهم في قضية الاتحاد منذ انقلاب المملكة اليونانية كانوا دائمًا يجدون اساقفة اليونانيين اشد تصلبًا وعنادًا من قبل . لانهُ نما في عقول اليونانيين بغض اللاتينيين ولاسيما الباباوات لانهم اعتقدوا ان الشرور التي تكبَّدوها كان يمكن ردعها لولم يأبَ الاحبار اللاتينيون ان يرسلوا لهم نجدةً . فكلما ندبوا تعاستهم القوا اللوم ايضًا على اللاتينيين لعدم مبالاتهم ولتاخرهم المهلك عن ارسال النجدة في الضيق

١٤ وغير المنازعات الصغرى العديدة التي عدلنا عن ذكرها المنازعة الشهيرة على دم المسيح وعبادتها التي كانت قد ثارت بين الدومينيكيين والفرنسيسيين في القرن السابق سنة ١٣٥١ في بارسلونا والتي لم يُنْهِها اكليمنضس السادس فعلم يعقوب من مركيا الفرنسيسي الشهير جهارًا سنة ١٤٦٢ في بركسن بوعظهِ الشعب ان الدم الذي سفكهُ المسيح كان مميزًا عن طبيعتهِ الالهية ومن المعلوم انهُ لايجوز ان يقدم لهُ الاكرام الالهي او السجود المسمى اللاتريا . وخالفهُ الدومينيكيون فالقى يعقوب المفتش البركسني القبض على ذاك الفرنسيسي حاكمًا عليهِ بالهرطقة . فاجتهد عبثًا الحبر بيوس الثاني في حسم هذه المنازعة من اصلها ولهذا امران ينظر فيها لاهوتيون منتخبون غير انهُ وُجِد موانع كثيرة ولاسيما قوة وسطوة الرهبنتين اللتين كانت هذه المسئلة عندهما من اهم الاغراض فلم تنتهِ . فبعد تغيرات ومجادلات امر الحزبين المتنازعين بالسكوت سنة ١٤٦٤ مصرحًا انهُ يمكن قبول الرايين الى ان يتفرغ نائب المسيح للنظر في القضية وتحديد الرأي الاصح . ولم يتمكن الاحبار الاعظمون من فرصة كهذه الى الآن

الفصل الرابع

تاريخ الطقوس والفرائض

١ طقوس اليونانيين ٢ طقوس اللاتينيين

١ انما يمكننا ان نعرف الطقوس التي بها عبد اليونانيون الله من تاليف سمعان التسالونيكي في المرطقات والطقوس. فيتضح من هذا الكتاب انهُ اذ فقدت الديانة الصحيحة عُوِّض عنها بظلٍّ فاخرٍ. وصار كل نوع من العبادة ما يبهج عيون الشعب وحواسهم. لا ريب انهم كانوا يقدمون اسباباً لكل الطقوس والتراتيب التي كانوا يدعونها مقدسة. غير انهُ في كل تبيينهم اسباب الطقوس ولو كان فيهِ شيءٌ من الحذاقة والدقة لم يكن فيهِ شيءٌ من الحق والرصانة

٢ ومع ان كل الناس الصالحين رغبوا في تقليل كثرة الطقوس والاعياد والاماكن المقدسة وغير اشيا اصغر اوجب الاحبار بين اللاتينيين ان يسنُّوا لها شرائع وتراتيب حديثة. ففي سنة ١٤٥٦ امر كالكستوس بحفظ عيد تجلي المسيح الذي كان يحفظ في بعض ولايات على ذمة افراد حفظاً دينياً في كل العالم اللاتيني تذكاراً مؤبداً لرفع محمد الثاني سلطان الاتراك الحصار عن بلغارد. وسنة ١٤٧٦ وعد سِكستُس الرابع في منشور مخصوص بمغفرة الخطايا لجميع الذين يحفظون بالورع من سنة لسنة تذكار حبل العذراء المباركة بلا دنس ولم يسبقهُ بابا استحسن تعيين شيء بهذا الخصوص. وبقية الاضافات الى عبادة العذراء المطوّبة والى الصلوات الجمهورية والسرية والى بيع الغفرانات الى غير ذلك تركها احسن من ذكرها بالتفصيل لانهُ لا حاجة الى البرهان على ان الديانة في هذا العصر قامت خاصة بالمناظر التقليدية والسخريّات

م

الفصل الخامس

تاريخ المرطقات

١ الولدنسيون ٢ البيغارديون والشوستربون

١ ان الولدنسيين صار لهم احباب وتبعة في اماكن عديدة من اوروبا في جرمانيا السفلى ولاسيما اراضي برندنبرغ وبومرانيا ومكلنبرج وثورنجيا ولكن يظهر من وقائع غير مطبوعة ان المفتشين قبضوا على كثيرين واسلموهم للحكام حتى يحرقوهم

٢ ان اخوة واخوات الروح المطلق او البيغارديون والشوستربون كما يسمونهم في جرمانيا او التورلُوبيون كما في فرنسا اي الناس الذين ترميهم وساوسهم في نوع من الجنون لم يزالوا يطوفون متنكرين في بعض اماكن من فرنسا وجرمانيا والفلمنك ولاسيما سوابيا وسويسرا يغوون عقول الشعب ولكن قلَّ من أُفْلِتَ من معلميهم من عيون واياديي المفتشين

الكتاب الرابع

وهو يتضمّن تاريخ الحوادث منذ ابتدا لوثيرس بالاصلاح الى تتمة سنة ١٧٠٠ مسيحية

المقدمة

١ وجوب تغيير ترتيب اسلوب الكلام ٢ قسمة التاريخ الى عمومي وخصوصي ٣ التاريخ العمومي ٤ التاريخ الخصوصي ٥ تاريخ الاصلاح

١ انهُ لا يمكننا ان نتبع الترتيب الذي اصطلحنا عليهِ في المدات السابقة في ذكرنا الحوادث الكنائسية التي جرت في الازمنة الحديثة . لان حالة العالم المسيحي تغيرت في القرن السادس عشر تغيرًا عظيمًا وصار بين تابعي المسيح مذاهب اكثر عددًا من قبل تختلف كثيرًا في التعاليم والشرائع وتهذيب السيرة بموجب مبادي غير المبادي الاولى . وكل الوقائع المتنوعة بين المقرين بالديانة المسيحية لا يمكن سردها على نسق مستمر حتى يتأتّى منها صورة مرتّبة جيدًا بل بعكس ذلك فلما انقطع رباط الاتحاد بين المسيحيين وجب تقسيم تاريخهم الى رؤُوسٍ تطابق قسمة العالم المسيحي الى شيعهِ الرئيسية

٢ فانهُ حدث امور كثيرة أثّرت في كل العالم المسيحي وفي حالة الديانة عمومًا او انها لم تحصر في شيعة خصوصية وبما ان معرفة هذه الحقائق العمومية توضح تاريخ الطوائف الخصوصية وعلى حالة العالم المسيحي بالاجمال اقتضى ان تنفرد بالذكر وحدها فيقتضي ان ينقسم التاريخ الآن الى قسمين اصليين الواحد تاريخ الكنيسة المسيحية العمومي والقسم الاخر التاريخ الخصوصي

٣ ان التاريخ العمومي يتضمن كل الحقائق والحوادث التي تبحث عنها الديانة المسيحية او تنبهها والتي بنوعٍ ما اثرت في كل الديانة المسيحية منشقّةً الى احزاب . ومن المعلوم اننا سنشرح هنا

اتساع حدود المسيحية او امتدادها بقطع النظر عن الطوائف الخصوصية التي كانت سبب هذا التغيير. ولانترك تلك المبادي والتعاليم التي قبلتها كل الطوائف المسيحية او اكثرها والتي احدثت تغييرًا عظيمًا وعموميًا

٤ وفي التاريخ الخصوصي نذكر الفِرَق العديدة التي انقسم اليها المسيحيون ويليق ان نقسمهُ هنا الى نوعين . النوع الاول ذكر ما حدث في طوائف المسيحيين الاولين شرقًا وغربًا . والنوع الثاني ذكر ما حدث في الفرق الحديثة بعد الاصلاح في جرمانيا من التعليم والتهذيب . ففي شرح حال كل طائفة سنتبع بقدر الامكان الاسلوب المدلول عليهِ في المقدمة العمومية لهذا التاريخ لانهُ على ما يظهر ان الانسان اذا غفل عن هذا الاسلوب تَرَكَ ما هو ضروري لمعرفة تاريخ كل طائفة بمفردها

٥ ان اهم كل الوقائع التي حدثت بين المسيحيين بعد القرن الخامس عشر بل اعظم كل الوقائع التي اثَّرت في العالم المسيحي منذ ميلاد المخلص هي تلك الثورة الشهيرة الدينية المعروفة بالاصلاح التي ابتدأَت بالمبادي الصغرى في صكصونيا فانتشرت في مدة وجيزة في كل اوروبا بل اثرت بنوع اعظم في كل نواحي الكرة الاخرى وينبغي ان تعتبر بحق العلة الاولى والاصلية للتقلبات الكنائسية العظيمة حتى الثورات المدنية التي جعلت تاريخ الاوقات التالية الى هذا اليوم لذيذًا ضروريًا . فتغير وجه كل اوروبا بعد هذه الحادثة وزماننا هذا والزمان المستقبل يتمتعان بالفوائد النفيسة الناتجة منها ويتكبدان الشرور العظيمة التي احدثتها . فتاريخ تلك الحادثة التي نشأَت عنها حوادث كثيرة يقتضي كتابًا على حدتهِ فلنذكر بالاختصار تاريخ الكنيسة المسيحية الحديث على الاسلوب المذكور

٢

القرن السادس عشر

الراس الاول

تاريخ الاصلاح

تفصيل هذا الراس

ان تاريخ الاصلاح اوسع من ان يحصر في نسق متواتر بدون ان يكلّ منهُ القاري وليسهل درس تاريخ الكنيسة وحفظهُ على المبتدئين نقسم هذا الباب الى اربعة فصول

الفصل الاول شرح حال الكنيسة المسيحية في بدء الاصلاح

الفصل الثاني شرح تاريخ بدء الاصلاح الى حين تقديم تقرير اكسبرج الى الملك

الفصل الثالث التاريخ من تلك المدة الى ابتدا حرب سملكلد

الفصل الرابع منحُ الامنِ اصحابَ الاصلاح سنة ١٥٥٥ وهذا التقسيم طبيعيٌّ في التاريخ *

* من رام الوقوف على تفصيل تاريخ الاصلاح فليراجع تاريخ داوبنياي المطبوع في النشرة الاسبوعية في بيروت بدايتهُ في شهر شباط سنة ١٨٧٢

الفصل الاول

حالة الكنيسة المسيحية حين ابتدأ الاصلاح

١ هدو كل شيء في ابتداء هذا القرن ٢ عدم تاثير التشكي من الباباوات والاكليرس ٣ احياء العلم ٤ الباباوان اسكندر و يوس الثالث ٥ يوليوس الثاني ٦ مجمع بيزا ٧ ليون العاشر ٨ طمع الباباوات ٩ كونهم تحت سلطان المجامع ١٠ فساد الاكليرس الدون ١١ حال الرهبان ١٢ الدومينيكيون ١٣ اللاهوت ١٤ اعطا حرية في المجادلة بامر الدين ١٥ ديانة الجمهور ١٦ اشتهاء الاصلاح ١٧ العنيون

١

١ انهُ في بدء القرن لم يتهدد الباباوات خطرٌ لان تلك الفتن المحزنة التي اثارها في القرون السابقة الولدنسيون والالبيجنسيُّون والبغاردبون وغيرهم ثم البوهيميون قد تلاشت واخنفت بالسيف والحيل. والولدنسيون الذين بقوا في اودية بيدمنت قاسوا كثيرًا وكانت محاصيلهم قليلة ورغبتهم القصوى في توريث نسلهم تلك الزاوية المخفيَّة من اوروبا الواقعة بين الالبس والبيرينيز

٢ فتشكى اعظم الملوك وشعوبٌ باسرها من سلطة الباباوات الرومانيين وحيل ديوان رومية وتعديهِ وطمعهِ وجورهِ وظلم قصاد البابا وسلبهم ورذائل الاكليرس من كل درجة والرهبان وجهلهم وشدَّة تبذيرهم . ثم من صرامة الشرائع الرومانية الجائرة وهوى المشترعين . فتجددت حينئذٍ الغيرة جهارًا لايجاب اصلاح الكنيسة راسًا وعضوًا ورفع المسئلة الى مجمع مسكوني . اما هذا التشكي فلم يوثر في الباباوات شيئًا

٣ ولم يعد الباباوات يخافون ايضًا من احياء العلم في اماكن كثيرة من اوروبا ونتيجة زيادة العلماء الراسخين فاحياء العلم وتبديد غيوم الجهل ايقظ عقول كثيرين الى حب الحق والحرية وكثيرون من العلماء كاراسمس وغيرهِ فندوا وقاوموا سيرة الكهنة وخرافات الاوقات . وفساد ديوان رومية . وعوائد الرهبان السمجة وتوحشهم . اما محكمة الباباوات المسماة زورًا وبهتانًا بالمحكمة القانونية التي هي اصل كل شرور الجمهور ومصائبهم والميل بهوى النفس الاعمى الى نائب المسيح في رومية فلم تتجاسر احد ان يطعن فيها عمدًا

٤ فحكم اساقفة رومية مطمئنين وامنين من كل خوف وتمتعوا بشهواتهم وكل اميالهم الردية بقدر ما اقتضاهُ انحطاطهم الداخليُّ فالبابا اسكندر السادس القبيح الذي لم يكن دون احد من الظالمين الاولين الفجار سخم وجه القرن بالمعاصيّ الفظيعة والشرور الاثيمة . فمات فجأة سنة ١٥٠٣ مسيحية من سمٍّ كان اعدَّهُ لغيرهِ على قول الجمهور او من الشيخوخة والمرض ان كان يوثق بقول الاخرين . ومات خليفتهُ بيوس الثالث بعد ستة وعشرين يومًا وتبعهُ يوليان دي روڤيريا وسمي يوليوس الثاني وهذا صار حبرًا اعظم بالمكر والرشوة

٥ ويتضح من شهادات كثيرة ان يوليوس الثاني كان مع شرورهِ الكثيرة متوحشًا متكبرًا مدعيًا مُولَعًا بالحرب فاذ تعاهد هو والامبراطور وملك فرنسا اثار الحرب اولاً على الڤينيسيين ثم حاصر فرارة واخيرًا اذ استمال الفينيسيين والسويتسريين والاسبانيين الى ان يتحدوا معهُ في الحرب هجم على لويس الثاني عشر ملك فرنسا ولم يكف في كل حياتهِ عن ان يقلق كل اوروپا . فمن يشك في ان كلَّ ما في الكنيسة والحكومة آل للخراب وطُرِح تهذيب الكنيسة وذات روح الديانة في عهد نائب يسوع المسيح الذي صرف حياتهُ في المعسكر ليحصل على شهرة محاربٍ باسل

٦ فمع كل هذا لاح في وسط هذه الشرور رجاء الاصلاح المرغوب والمطلوب منذ زمان مديد . وذلك لان لويس الثاني عشر ملك فرنسا نقش على المسكوكات التي ضربها انهُ يقلب تمامًا السلطان الروماني الذي اشار عنهُ باسم بابل* ثم ان بعض كردينالي الديوان الروماني اتكالاً على سلطان الملك والامبراطور عقدوا مجمعًا في بيزا سنة ١٥١١ لرد جماح الپاباوات والنظر في امر اصلاحٍ عموميٍّ للفساد المتاصِّل في الديانة . اما يوليوس فضحك على هذه المقاومة متكلاً على قوتهِ وقوة انصارهِ . غير انهُ اذ لم يهمل الوسائل لدحض مقاصدهِ دعا مجمعًا اخر الى القصر اللاتراني سنة ١٥١٢ مسيحية فلعن هذا المجمع اعمال بيزا بجدة وابطلها ولولم يفاجئ الموت هذا الحبر الجسور في استعداداتهِ سنة ١٥١٣ للحق لويس وغيرهُ لعنٌ وبيل

٧ وخليفتهُ ليون العاشر من عائلة مديتشي المنتخب سنة ١٥١٣ مسيحية كان الطف خلقًا لكنهُ لم يكن افضل من سالفهِ في المحاماة عن الديانة والتقوى . وكان عالمًا على مقتضى ذلك العصر ومحبًّا للعلم فافرد جزءًا من وقتهِ للمحاورة مع اهل العلم لكنهُ عيَّن جزءًا اعظم للتمتع بشهواتهِ والملاهي وكان يمقت كل اهتمام وشغل في سوى التبذير والنهامة والعجب وربما على ما هو المشهور كان

* انظر شرح ليبي في مسكوكات لويس الثاني عشر المعنونة بالفاظ اُبيد اسم بابل اي Perdam Babylonis Nomen

كافرًا غير انهُ لم يهمل صالح السدّة الرومانية ومجدها لانهُ اعتنى في المجمع اللاتراني الذي عقدهُ يوليوس وتركهُ منعقدًا بان لا يسلم بشيء يوافق الاصلاح المطلوب منذ زمان طويل وفي بولونيا سنة ١٥١٥ اقنع فرنسيس الاول ملك فرنسا بالغاء الرسم المسمى البراغماتيكي الذي كان منذ زمن طويل مكروهًا عند الباباوات وان يغرم رعاياهُ برسم اخر يُدْعَى الرسم الكونكوردانواي المطابق فاغاظهم ذلك كل الغيظ

٨ ثم ان هولاء الباباوات فضلاً عن حبهم للتسلط وظلمهم لكل احد لم تشبع اطماعهم من الدراهم التي جمعوها من كل اقطار العالم الى رومية ليمكنوا سلطانهم ويشتروا لهم اصحابًا . ولم يخجل روساء الجمهور المسيحي من ان يطلبوا الجزية من رعاياهم لانهُ لا يقدر احد ان ينكر حق ذي السلطان المطلق على مملكة (كما يدَّعي الحبر الاعظم) في ان ياخذ الجزية من كل المملكة . وبما ان لفظ جزية كان ممقوتًا ويهيج غضب الحكام الزمنيين رتب الاحبار القضية باوفر حكمة وسلبوا دراهم الشعب الجاهل بحِيَلٍ متنوعة مستترة ببرقع الديانة . ومن هذه الحِيَل ما يسمى بالغفرانات اي النجاة من عقاب خطاياهم بتوزيع الدراهم لاجل غايات تقية وكان لها المكان الاول . وكانوا يلتجئون اليها كل ما فرغت خزينة البابا وقد ضرت بصالح الجمهور فكان باعة الغفرانات يخدعون الشعب الجاهل والجبان بانتظار منفعة عظيمة (تحت غاية ممدوحة وغالبًا مزوَّرة) وكان اكثر الجباة ادنياء وسفهاء

٩ وكان اعتبار الباباوات عظيمًا جدًّا ومع ذلك انكر العقلاء عصمتهم وسلطانهم المطلق ولا سيما عقلاء الجرمانيين والانكليز والفرنساويين والفلمنكيين لانهُ بعد زمان مجمعي كنستنس وباسيل اعتقد الجميع الاَّ الرهبان والرومانيين المتحزبين والرعاع الخرافيين ان سلطان الحبر الاعظم هو دون المجمع المسكوني وان تحديداتهِ ليست معصومة . ويمكن المجمع ان يعزلهُ ان كان مجرمًا بغلط ظاهر ومعاصيّ سمجة او اهمل علانيةً واجبات وظيفتهِ

١٠ وكان الحكماء والصالحون بل العامة يزدرون بالاكليرس كل الازدراء وذلك لتوانيهم وعهارتهم وبخلهم وحبهم الذاتي وجهلهم وطيشهم لان الوظائف المقدسة كانت تباع حينئذٍ وتشترى فكان يصعب على الانقياء والامناء ان يفوزوا بمعيشة جيدة في الكنيسة ويسهل ذلك على الاراذل والاوغاد

١١ فالفيف الكثير من الرهبان احدث قلقًا وتذمُّرًا عظيمين في كل مكان . وهذا العصر الذي توسَّط بين النور والظلمة كان قد ترفَّق بهذا الجمهور الكسالى لو اظهروا شيئًا من التقوى والحشمة . اما البندكتيون وبقية الرهبنات الذين كان لهم عقارات واراضٍ ومداخيل ثابتة

فاساءوا استعمال غناهم وارتكبوا كل نوع من الخبث غير معتبرين اصلاً القوانين التي أقرّوا بها

١٢ ولم تكن رهبنة اشد بأساً وسطوةً من رهبنة الدومينيكيين لانهم اخذوا وظائف الكنيسة العظمى وترأسوا في كل مكان على ديوان التفتيش الفظيع وفي دواوين ملوك اوروبا واشرافها وكانوا يهتمون بالنفوس او كانوا معرِّفين . غير انهم في نحو هذا الوقت مقتهم كثيراً جميع الصالحين لاسباب كثيرة اعظمها مكرهم وحيلهم الدنيئة (ومنها حادثة برن الهائلة سنة ١٥٠٩) . وكذلك اضطهادهم العلماء والصالحين قاذفيهم كهراطقة وتوسيع دائرة صوالحهم وكراماتهم من مال غيرهم وقد اضطهدوا بغاية الظلم اعداءهم . فهولاء الرهبان خاصةً هيجوا ليون العاشر على أن يشجب بجهالة مرتينس لوثرس جهاراً

١٣ ويتضح ان طريقة تعليم اللاهوت في ذاك العصر كانت معوجّة وسقيمة من جميع الكتب التي وصلت الينا التي لم تشتهر الا بكبر الحجم . ولم يبقَ من علماء الكتاب اوشراح تعاليم الكتاب المقدس الا قليل من اشخاص متفرقة حتى ان مدرسة باريز نفسها التي كانت تحسب ام جميع المدارس وملكتها لم يوجد فيها حين قام لوثرس مَن فيهِ الكفاءة ان يجادلهُ من الكتاب المقدس *

١٤ فهولاء العلماء جادلوا بعضهم بعضاً بحرية تامة على قضايا تعليمية متنوعة حتى القضايا التي حسبت ضرورية للخلاص فيمكن ذكر اشخاص كثيرين ذوي اعتبار عظيم من الذين مُدِحوا قبل يوم لوثرس على اعتقادهم بلا خوف بذات المعتقد الذي اضطهد لاجلهِ بعد حين . ولا ريب ان لوثرس كان يمكنهُ ان يتمتع معهم بهذه الحرية لولم يطعن في نظام المداخيل الرومانية وغنى الاساقفة ورياسة الباباوات وصيت الرهبنة الدومينيكية

١٥ وكادت عبادة الله الجمهورية تقوم بكليتها بطقوس اكثرها بدون نفع لم يقصد بها تاثير القلب بل اعجاب النظر . والذين كانوا يتلون المواعظ التي كثيرون لم يقدروا على انشائها ملأوا اذان الشعب بالعجائب الكاذبة والاحاديث المنكرة والمحاولات السقيمة وامثالها من التلفيقات المسرودة بدون دراية . ولا يزال باقياً للآن من هذه المواعظ التي لا يقدر ان يقرأها انسان صالح بدون غيظ وان وجد بين هولاء الخُطَباء من اراد ان يكون اوفر رزانة اعدّ لهم بعض أقيسة مبتذلة كانوا يُعيِّطون بها كل حينٍ كسلطان ام الكنائس المقدسة والطاعة الواجبة لها

---

* وما في ذلك عجب لان كثيرين من اساتيذ اللاهوت في تلك الاوقات لم ينجبوا الكتاب المقدس قط وكارولستد يخبرنا انهُ ما قرأ احد التوراة الا قاموا عليهِ كمبتدع وهرطوقي وفاضح الدين المسيحي وكثيرون من الرهبان حسبوا الكتاب المقدس مملوءًا من الاضاليل العديدة

وقدرة القديسين مع الله وفضائلهم واستحقاقاتهم وعظمة مريم العذراء وغبطتها وحنوها وفاعلية الذخائر واغناء الكنائس والادبرة ولزوم ما يسمونهُ الاعمال الصالحة للخلاص ونيران المطهر غير المحتملة ومنفعة الغفرانات. ولكن الوعظ المبني على لاشيء غير يسوع المسيح مخلصنا واستحقاقاته ومحبة الله ومحبة القريب النقيَّة الصادرة من الايمان كان يزيد قليلاً على كنوز الكنيسة الامّ الصالحة وغناها

١٦ ومع هذا كلهِ كان الاشتياق الى الاصلاح يزداد من اولي الالباب السليمة والراسخين في العلم والاتقياء كل ما ازدادت الشرور الغالبة في الكنيسة وكان هولاء كثيرين في كل العالم اللاتيني بطلبهم اصلاح الكنيسة راسًا وعضوًا نصريحًا بطلب اصلاح الديانة

١٧ وما بقي من التقوى الحقيقية انما وجد بين المدعوين عتيمين. لان هولاء لم ينذروا الناس الاَّ بان يجدُّوا وراء طلب قداسة القلب والمعاشرة مع الله وكان انذارهم قولاً وكتابةً متجنبين كل الجادلات المدرسية ومبرهنين على بطل مجرد العبادة الخارجية ولهذا كان يحبهم ويكرمهم اكثر الذين طلبوا الخلاص بالحاح وجدٍ ولكن بما ان جميعهم قرنوا الاضاليل والخرافات السمجة بتعاليمهم التقيَّة وكثيرون منهم انقادوا الى عقائد غريبة بزيادة انشغافهم بالتأمُّل وما بعدوا عن الجنون الاَّ قليلاً كان رفع اوهامهم التي تمكنت فيهم يقتضي دراية عظيمة جدًّا

(ونعمة الهية)

الفصل الثاني

تاريخ بدء الاصلاح وتقدمهُ الى تقديم تقرير اكسبرج او من سنة ١٥١٧ مسيحية الى سنة ١٥٣٠

١ بدء الاصلاح ٢ لوثيروس ٣ يوحنا تتزل ووعظهُ بالغفرانات سنة ١٥١٧ ٤ كيفية المسئلة بين هذين الشخصين ٥ مضادو لوثيروس وحلفاءه الثاني ٦ مؤامرة لوثيروس وكاجيتان في اوكسبرج ٧ نتيجتها ٨ عمل ملتتس الغاء كل وسائط الصلح ٩ المفاوضات في لبسك. آك وكارولوستد ١٠ فيلبس ملانكثون ١١ بدء الاصلاح في سويسرا ١٢ حرم البابا لوثيروس سنة ١٥٢٠ ١٣ تركة الشركة مع الكنيسة الرومانية ١٤ قيام الكنيسة اللوثرية ١٥ مجلس ورمس سنة ١٥٢١ ١٦ وقائعهُ لعن لوثيروس ١٧ ما شرع بفعلهِ بعد تركهِ قلعة ورتبرج ١٨ هدريانس السادس مجلس نورمبرج سنة ١٥٢٢ ١٩ اكليمنضس السابع ١٥٢٤ ٢٠ كارلوستد وزونكل ٢١ حرب الفلاحين ١٥٢٥ ٢٢ موت فردريك الحكيم يوحنا وخليفتهُ ٢٣ مجلس سپير سنة ١٥٢٦ ٢٤ تقدم الاصلاح التالي ٢٥ مجلس سپير سنة ١٥٢٩ البروتستنت ٢٦ تحالفهم ٢٧ المفاوضة في مَرْبرج سنة ١٥٢٩ ٢٨ انعقاد المجلس في اوكسبرج ٢٩ حالة الاصلاح في سروج نحو سنة ١٥٣٠ ٣٠ عمل كرستيرن الاصلاح في دنيمرك ٣١ تتميم فردريك وكرستيان الثالث اياهُ ٣٢ المناقشة في امر الاصلاح السروجي والدنيمركي ٣٣ الاصلاح في فرنسا ٣٤ الاصلاح في بلدان اخرى من اوروبا

١ بينما كان يزعم الاحبار الاعظمون ان كل شيء هادي؟ ومامون والاتقيا والصالحون يئسوا في كل مكان من انتظار اصلاح الكنيسة المرغوب قام فجأةً راهب حقير مجهول من سكسونيا وهو مرتين لوثيروس من ايسلَبن من والدين مدوحي السيرة من مولد وضيع من رهبنة الايرميين الاوغسطينية احدى الرهبنات المندبكية الاربع واستاذ اللاهوت في مدرسة وتبرج التي اقامها فردريك والي صكصونيا الحكيم قبل بضع سنين من ذلك وقاوم وحدهُ ببسالة غريبة كل السلطان الروماني . وكان ذلك سنة ١٥١٧ حين كان ليون العاشر راس الكنيسة ومكسيمليان الاول من اوستريا متسلطًا على كل المملكة الجرمانية الرومانية وفردريك الملقب لزيادة حكمتهِ بالحكيم مُسلّطًا على صكصونيا فكثيرون مدحوا شجاعة هذا المقاوم الجديد ولم يكد احد يطمع بنجاحهِ . لانهُ لم يكن

منتظرًا ان هذا المحارب الخفيف السلاح يمكنهُ ان يضر الجبار هركولوس زمانهِ الذي قاومهُ عبثًا أبطالٌ كثيرون

٢ ولم ينكر احد حتى الاعداء العقلاء ان لوثيروس حاز مواهب خارقة العادة وذكاء غريبًا وذاكرةً عظيمة وهمّةً ومواظبةً مدهشتين وفصاحةً سامية وعزّة نفسٍ تعلو كل ضعف بشريّ وعلمًا اكمل من علم كل معاصريهِ . وكان ماهرًا بالفلسفة التي كانت تُدرَّس حينئذٍ في المدارس كما كان ماهرًا في اللاهوت وكان يعلمها كليهما في مدرسة ويتبرج بشهرةٍ عظيمة . وتبع في الفلسفة مبادي الاسميين التي كانت رهبنتهُ رهبنة الاوغسطينيين تعتقدها وفي اللاهوت كان يتبع في الاغلب ماري اوغسطينوس . لكنهُ كان يُفضِلُ الكتاب المقدس والعقل السليم على كل سلطان اوراْيٍ بشريّ . نعم لا رجل حكيم يظنهُ بدون عيب الاّ اننا اذا نظرنا الى العصر الذي عاش فيهِ والديانة التي تربى فيها وجدناهُ غير ملومٍ

٣ وكان السبب الاول لنشر هذه الحقائق التي اطّلع عليها هذا الانسان العظيم يوحنا تتزل وهو راهبٌ دومينيكيٌّ عديم الحياء استأجرهُ البرت رئيس اساقفة منتز ومكديبرج بسبب وقاحتهِ ليبشر بالغفرانات اي ليعلن للجرمانيين باسم الحبر الروماني ليون العاشر التكفير عن خطاياهم وخطايا احبابهم الماضية والمستقبلة . فواظب هذا السفيه على عملهِ بتركهِ كل حياء وحشمة بل بفجورٍ يحطّط اعتبار استحقاقات يسوع المسيح . فاستشاط لوثيروس غيظًا عادلاً ونشر جهارًا في ويتبرج في اول تشرين الاول سنة ١٥١٧ خمسًا وتسعين قضية بيّن فيها جنون بائعي الغفرانات بوجه العموم. ولام الحبر الاعظم عَلَنًا لسماحهِ للشعب ان يضلوا عن المسيح وهذا كان بدء هذه الحرب العظيمة التي ذهبت بقسم ليس بقليل من المجد الباباوي *

٤ فالمجادلة التي حدثت اولاً بين لوثيروس وتتزل لم تكن بذاتها عظيمة الاهمية وكان فصلها هيّنًا لو كان عند ليون العاشر المقدرة او الميل الى ملاطفتها لانها كانت مجادلة شخصية بين راهبين على حدود سلطان الاحبار الرومانيين في محو قصاص الخطايا. فاقر لوثيروس ان البابا يقدر ان يمحو القصاصات البشرية على الخطية او القصاصات التي عيّنتها الكنيسة او الباباوات الاّ انهُ انكر ان للبابا سلطانًا ليحل من القصاص الالهي الحاضر او المستقبل وصرَّح بانهُ يجب ازالة هذه القصاصات اما باستحقاقات المسيح او باعتكاف اختياري يمارسهُ الخاطي . وبعكس ذلك تتزل فانهُ قرّر ان البابا يمكنهُ ان يحل من القصاصات الالهية في الحياة المستقبلة المزمعة كما يحل من قصاصات الحياة

* ان البابا سترقع هذا البلص الديني باكمال بناء كنيسة ماري بطرس التي كان ابتدا بها يوليوس الثاني

الحاضرة. وكثيرًا ما حصلت المحاورة في هذه القضية سابقًا ولم يقر قرار الباباوات عليها. فاذ استُخِفَّ اولاً بهذه المنازعة ونُظِر فيها بالطيش ازدادت شيئًا فشيئًا حتى نتج من تلك المبادي الصغيرة اكبر الامور المهمة

٥ واحسن اهل جرمانيا الذين احتملوا من زمان طويل بجَزَعٍ عظيم حِيَل الباباوات في جمع الدراهم ووقاحة جباة العشور الباباويين . اما مُملِّقوا البابا فصرخوا ولا احد صرخ اكثر من الدومينيكيين الذين حسب عادة كل الرهبان حسبوا ان كل طغمتهم قد اهانها لوثيروس في شخص تتزل . فشنَّ تتزل اولاً الاغارة على لوثيروس في مجادلتين بمدرسة فرنكفورت على نهر الاودر حين اخذ رتبة علّامة في اللاهوت . وفي السنة الثانية سنة ١٥١٨ ثار عليهِ بغضب عظيم دومينيكيان شهيران احدهما ايطاليانيٌّ اسمهُ سلفستر بريرياس رئيس رهبنتهِ العام في رومية والثاني جرماني اسمهُ يعقوب هوكسترات من كولونيا . وتبعهما خصم ثالث محب مخلص للدومينيكيين وهو يوحنا اك لاهوتيٌّ من انكلوستد فاجاب هولاء الاخصام لوثيروس بحماسة ريثما كتب ايضًا رسائل بكل مهابةٍ الى الحبر الاعظم الروماني وبعض الاساقفة الذين اخذ يبرهن لهم على صحة دعواهُ ووعدهم بتغيير آرائهِ وتصليح افكارهِ ان برهنوا على خطائها

٦ ان لاون العاشر لم يعبأْ اولاً بهذه المنازعة الّا انهُ طلب لوثيروس الى رومية ليحاكم هناك حين علم من الامبراطور مكسيميليان الاول ان القضية مهمة جدًّا وقيل ايضا انهُ طلبهُ قبل وصول تحرير مكسيميليان وان جرمانيا انشقت الى احزاب بسببها. فمنع امر البابا فردريك الحكيم والي صكصونيا وطلب ان ينظر في دعوى لوثيروس في جرمانيا حسب قوانين البلاد الكنائسية فاصغى الحبر الاعظم الى مرغوب فردريك وامر لوثيروس بالامتثال امام قاصدهِ الكردينال توما كاجيتان (توما دي فيو من غيتا) الذي كان حينئذٍ في مجلس اوكسبرج حيث يناضل عن تعاليمهِ وسيرتهِ . فاظهر الديوان الروماني هنا اعظم غباوة حدثت في كل هذه الواقعة لان كاجيتان اذ كان دومينيكيًا وكان لا ريب عدو لوثيروس وعشير تتزل فما امكن ان ينتخب شخص آخر عديم الاهلية لان يجلس قاضيًا ومشترعًا لهذه الدعوى اكثر منهُ

٧ فذهب لوثيروس الى اوكسبرج في شهر تشرين الاول سنة ١٥١٨ وجلس مع كاجيتان القاصد الباباوي ثلث جلسات . اما لوثرس وان كان لهُ ميل للتسليم فهذا الدومينيكي لم يكن الانسان الذي يلجي رجلاً ذا حماسة وشهامة الى اجراء غايةٍ كهذه لانهُ عاملهُ متجرفًا وحاتمًا عليهِ ان يعترف متضعًا بضلالهِ بدون ان يقنعهُ بالبرهان وان يخضع لحكم الحبر الاعظم وبما ان لوثيروس لم يمكنهُ ذلك فكانت نتيجة المحاورة ان لوثيروس قبل ان يذهب من اوكسبرج استانف الدعوى من

البابا وهو جاهل الامر اليهِ وهو فاهمهُ وبعيد ذالك في ٩ تشرين ٢ اعلن ليون العاشر منشورًا خصوصيًّا يطلب بهِ من جميع رعاياهُ ان يومنوا ان لهُ سلطانًا على مغفرة الخطايا فلما سمع لوثيرُس بذالك تيقن انهُ لا يرتجي خيرًا من رومية فرفع دعواهُ في وتنبرج من الحبر الاعظم الى مجمع يلتئم من كل الكنيسة

٨ فشعر الديوان الروماني الان بغلطهِ في تعيين كاجيتان ففي نحو هذا الوقت عيَّن قاصدًا اخر لم يكن لهُ هوى في هذه الدعوى وادرى بالطبيعة البشرية في اهتمامهِ بمصالحة لوثيروس مع البابا وهذا كان تشارلس فن مِلتِتس فارس صكصوني من ديوان ليون العاشر ذو دراية ونباهة فارسلهُ الحبر الاعظم الى صكصونيا ليقدّم لفردريك الوالي الوردة الذهبية المكرسة التي كان يعطيها احيانًا الاحبار الرومانيون المعتبرين الذين يريدون ان يكرموهم وليحاور لوثيروس في حسم منازعتهِ مع تنزل بل مع البابا نفسهِ فنجح عملهُ لانهُ في اول مواجهتهِ مع لوثيروس في التنبرج في شهر كانون الثاني سنة ١٥١٩ الجأَهُ ان يكتب كتابًا خشوعيًّا جدًّا لليون العاشر مورخًا في ٣ اذار يعدهُ فيهِ بالسكوت ان سكت اعداؤُهُ ايضًا. وجرى بين لوثيروس ومِلتِتس مباحثات اخرى في تشرين الاول من هذه السنة في قصر ليبنورده وفي السنة التالية سنة ١٥٢٠ في ١٢ تشرين الاول في لشتنبرج . ولم ينقطع الرجا بالكلية من تسكين هذه الفتن المريعة اما وقاحة اعداء لوثيروس تشامخ ديوان رومية وسوء تصرفهِ فقطع كل رجاء من الصلح

٩ ان الحادثة التي اخَّرت نجاح ملتتس في ما أُرسِل لاجلهِ هي المجادلة في ليبسك سنة ١٥١٩ من ٢٧ حزيران الى ١٥ تموز. لان يوحنا آك اللاهوتي الباباوي الشهير لم يتفق مع اندراوس كارولوستد صاحب لوثيروس وحليفهُ على حرية الارادة. فطلب مبارزة كارولوستد في المجادلة في ليبسك كعادة اهل ذالك العصر ودعا ايضًا لوثيروس الذي سلّ عليهِ قلم الجدال سابقًا. لان داء هذا الكفاح عند اسلافنا سرى الى المدارس والعلماء وكان داب المختلفين على قضايا دينية او علمية يدعو بعضهم بعضًا الى البراز الشخصي كالفوارس والمحاربين. وكانت تقام هذه المجادلات العلميَّة غالبًا في مدرسة شهيرة وكان مدبر المدرسة ومعلموها المشترعين فيحكمون بالغلبة. فقبل كارلوستد المبارزة المعروضة عليهِ وفي اليوم المعيَّن حضر الميدان ومعهُ لوثيروس وبعد ان جادل كارلوستدُ بحدة اياما كثيرة آك امام مجمع حافل في قلعة بليسنبرج في قوى حرية الارادة واخذ لوثيروس يناظر هذا الخصم في رياسة الحبر الروماني وسلطتهِ فلم تنتهِ المجادلة ولم يقدر فهَّمن مدبر مدرسة ليبسك ان يقول من هو الغالب فأُحيلت المسئلة الى مدرستي باريز وارفرت. وآك حصل عندهُ من هذه المحاورة على لوثيروس غضب شديد فعزم على هلاكهِ وآل ذالك الى ضرر البابا والكنيسة الرومانية

١٠ وكان من الشهود والمراقبين لهذه المنازعة فيلبس ملانكثون استاذ اللغة اليونانية في

وتبرج الذى لم يتعصب الى الآن لاحد وكان من وداعة اخلاقهِ وحبهِ للعلوم يمقت مجادلات كهنة الا انهُ كان محبًّا للوثيروس ومهتمًّا بتخليص علم اللاهوت من مماحكات المدرسيين . وبما انهُ كان ممن رجع الى بيتهِ من هذه المحاورة باكثر اقتناع بصحة دعوى لوثيروس وصار بعد ذلك مصلحًا ثانيًا بعد لوثيروس يليق ان نذكر ملخصًا مواهبهُ وفضائلهُ . والكل يعرفون حتى اعداؤُهُ يقرون بان قليلين من الناس في كل عصرٍ يماثلونهُ اما بالعلم ومعرفة الجسدانيات والالهيات واما بجودة عقلهِ ولطفهِ ونباهتهِ واما بكدّهِ كعالم فانهُ جهّز للفلسفة وبقية الفنون العقلية ما جهّزهُ لوثيروس للاهوت اي نقّاها من الفساد الذي اعتراها ورجّعها وادرجها في جرمانيا . وكان عندهُ استطاعة غير اعتيادية على ادراك القضايا الصعبة والمعقدة للغاية والتعبير عنها بلسان بسيط واضح . فانهُ مارس هذه الموهبة في القضايا المختصة بالدين حتى يمكن ان يقال بحق لا عالم عمل بعقلهِ وعلمهِ اكثر منهُ لصالح هذه القضايا فمن محبتهِ الغريزية للسلامة كان يتوق بحرارة الى اصلاح الديانة بدون انشقاق جمهوري وابقاء الاخوية الظاهرة بين المسيحيين سالمةً . ولهذا كنت تراهُ غالبًا يُسلّم اكثر من اللازم لكنهُ لم يسمح قط بالخطا الجوهري العظيم وحقق انهُ ما لم يكشف جليًّا الخطأ ويستأْصل لا تنمو ابدًا الديانة المسيحية . وفي مزاجهِ الطبيعي كان رقّة ولطافة وحياء غريزيات . ولهذا حين اقتضى لهُ ان يكتب او يعمل شيئًا كان يتمعّن باعتناء عظيم في كل ما يتعلق بهِ وكان احيانًا كثيرة يخاف حيث لا اقتضا للخوف وكان بعكس ذلك حين وقوع خطر عظيم من انثلام الديانة فهذا الانسان الجبان لم يخف شيئًا وقاوم اخصامهُ بقلبٍ لا يهاب . وهذا يظهر ان قوة الحق التي تعلّمها قلّلت نقائص غريزتهِ بدون ان تمحوها بالكلية فلو كان عندهُ اكثر ثبات وتحصّنٍ واقلّ اعتناء في ارضاء كل واحد ولو كان قادرًا ان يطرح عنهُ الخرافات التي لحقتهُ في صباهُ لاستحق ان يحسب من اعظم الناس

١١ وبينما كانت مملكة البابا وات في جرمانيا آخذةً في السقوط اصيبت بجرح اخر مميت في جوار هلفيتيا من أُلرتش زونكليوس النبيل العالم الخادم والكاهن في زوربك ولا يخفى انهُ اطّلع على شيء من الحق قبل منازعة لوثيروس الجهارية مع البابا ولكن بعد ان تعلّم وتحرّك من سيرة لوثيروس وكتاباتهِ شرح الكتاب المقدس في خطبهِ الجهارية وقاوم بنجاح سنة ١٥١٩ برنردين شمشون من ميلان الذي اخذ بوقاحة يروج بسلعتهِ المعيبة بين السويسرانيين السلعة التي هيجت غضب لوثيروس. وهذه كانت اول خطوة في تنظيف سويسرا من الخرافات فباشر زونكليوس العمل الذي ابتدأ بهِ بهمة ونشاط . واذ عاشر علماء كثيرين تعلّموا في جرمانيا تناصروا معهُ في هذا العمل الجسيم . وجعل بمساعدتهم اكثر اهالي مدينتهِ يخلعون الطاعة للسلطة الباباوية . غير ان زونكليوس سلك خلاف مسلك لوثيروس لانهُ لم يقاوم على حدٍّ سوى استعمال القوة الجبرية ضد عناد المحامين عن الخرافات

القديمة وقيل انهُ منح الحكام سلطانًا في قضايا الديانة اكثر ما يطابق حقيقة الديانة لكنهُ كان على العموم مستقيمًا ونستحق مقاصدهُ المديح الاعظم

١٢ ولنرجع الان الى لوثيروس فلما كان ملتتس يتكلم معهُ على الصلح وكان يُرتجى النجاح هرول آك الى رومية ملتهبًا غضبًا بعد محاورة ليبسك ليعجّل هلاكهُ فالحّ مع اعظم الدومينيكيين في الديوان الحبري ولاسيما كاجيتان وبريرياس على ليون بان يحرم لوثيرس حالاً. لان الدومينيكيين احبوا كثيرًا الانتقام من لوثيروس على المضرة العظيمة التي اوقعها بكل رهبنتهم باخيهم تتزل اولاً ثم بكاجيتان. فاصدر ليون بجهالة حرم لوثيروس الاول اذ غلب عليهِ معاريضهم المستمدة ومعاريض اصحابهم ومعاونيهم في ١٥ حزيران سنة ١٥٢٠ فيهِ بدحض اربعين عقيدة من عقائدهِ ويحكم على كتاباتهِ بالحريق وأُمِر بان يعترف بذنوبهِ في مدة ستين يومًا ويسترحم البابا او يُطرَد من الكنيسة

١٣ ففي حال ما سمع لوثيروس هذا الحكم الاول من البابا طلب نجاتهُ بتجديد احالة دعواهُ من البابا الى حكم قضاء اعلى في مجمع سينعقد . ولما راى ان هذه الاحالة يُزدرى بها في رومية وفي انتهاء المدة المعينة من البابا بحرمهِ بمنشور اخر عزم حالاً على ان يهجر الكنيسة الرومانية قبل ان يأتيهُ الحرم الجديد من البابا ولكي يشهر خروجهُ منها اشعل في ١٠ كانون اول سنة ١٥٢٠ نارًا خارج اسوار المدينة وامام جمهور غفير من المتفرجين وحرق المنشور الخارج ضدهُ مع نسخة من القوانين الباباوية . وبهذا اعلن جهارًا أنّهُ لا يخضع فيما بعد للحبر الروماني ولهذا يُلغَى الامر الثاني الذي كان ينتظر مجيئهُ كل يوم لان كل من يحرق جهارًا كتاب شريعة اميرهِ يصرّح بعملهِ هذا انهُ لا يعود يعتبر ويطيع سلطانهُ ومن يترك جمعيتهُ لا يمكن ان يطرد منها بعد تركهِ اياها . ولا ريب ان لوثيروس تصرف بهذا الامر براي الفقهاء. فترك لوثيروس الكنيسة الرومانية التي تحسب البابا غير معصوم أما الكنيسة الجامعة التي حكمها يصدر من مجمع صريح ومستقلٍ فلم يأبَ الطاعة لها ومن هذا يظهر علة أنّ الحكماء الباباويين الذين احبوا حرية جرمانيا لم يغتاظوا من عمل لوثيروس الجسور. وقبل مضيّ شهر بعد عمل لوثيروس هذا صدر منشور ليون ضد لوثيروس في ٤ كانون ثانٍ سنة ١٥٢١ فيهِ يفرزهُ من حضن الكنيسة الرومانية على تعديهِ سلطان البابا

١٤ فلما خرجت هذه المناشير الصارمة ضد لوثيروس وتعاليمهِ واحبابهِ لم يعدلهُ الآن بجد في تاسيس كنيسة جديدة ضد كنيسة رومية وينظم قوانين تطابق الكتاب المقدس لان الخضوع لسلطان عدوهِ الصارم يكون من باب الجنون والرجوع ايضًا ضد يقين عقلهِ الى الاضاليل التي قاومها ورفضها يكون من باب الدناءة والخيانة ففتش عن الحق من ذاك الوقت بهمة مضاعفة واثبت التعاليم التي كان قد اشهرها بل افتخم بجسارة برج سلطان البابا وزعزعهُ من الاساس وكان

مساعدًا لهُ بهذا المقصود الجليل افاضل في اماكن مختلفة من اوروبا ولا سيما فيلبس ملانكثون وبما ان صيت حكمة لوثيروس وشجاعته وكثرة علم ملانكثون جذبا كثيرين من الشبان الى وتمبرج انتشرت مبادي الاصلاح بسرعة مدهشة بين شعوب متنوعة

١٥ ومات الملك مكسيمليان الاول في ١٢ كانون الثاني سنة ١٥١٩ وانتخب خليفةً لهُ حفيدهُ كارلس الخامس ملك اسبانيا في ٢٨ تموز سنة ١٥١٩ فذكَّر ليون العاشر الملك الجديد بالوظيفة التي تقلَّدها بانهُ محامٍ ومدافع عن الكنيسة وطلب منهُ ان يقاص القصاص الواجب مرتين لوثيروس عضو الكنيسة المتمرِّد. ومن الجهة الاخرى اشار عليهِ فردريك الحكيم من صكصونيا ان لا يعمل شيئًا بطيش وعدم لياقة ضد لوثيروس بل يتصرف في كل العمل بموجب حقوق الكنائس الجرمانية وشرائع المملكة . فكان كارلس ممنونًا لفردريك اكثر ممن سواهُ من الامراء الجرمانيين . لانهُ باجتهادهِ وغيرتهِ خاصةً تفضَّل كارلس بالسدَّة الملوكية على مناضلة القدير فرنسيس الاول ملك فرنسا فلكي يرضي صاحبهُ الذي كان مديونًا لهُ بكل شيء ويرضي الحبر الاعظم ايضًا عزم ان يستمع للوثيروس امام المجلس المزمع ان يلتئم في ورمس قبل ان يحكم عليهِ. وربما يُستغرب النظر في دعوى كنائسية واستماعها في مجلسٍ يغاير الشريعة الكنائسية. فيجب ان نذكر ان روساء الاساقفة والاساقفة وروساء الاديرة اذ كانوا يجلسون مع الامراء كانت هذه المجالس الجرمانية مجالس ولايات للامة الجرمانية فحسب القانون الكنائسي القديم بها كان يتعلق النظر في الدعاوي التي مثل دعوى لوثيروس

١٦ فحضر لوثيروس الى ورمس محميًّا بحرس من الملك وفي ١٧ و ١٨ من نيسان صدَّر دعواهُ بجسارة امام المجلس فطلب منهُ ونصح على رفض الآراء التي للآن حامى عنها ومصالحة البابا. فاجابهُ بثبات عظيم انهُ لا يفعل ذلك ما لم يُثبَّت اولاً غلطهُ بالبراهين من الكتاب المقدس او من العقل السليم . ولما لم يكن الوعد ولا الوعيد قادرًا ان يزيحهُ عن مقصدهِ سمح لهُ الملك ان يرجع الى بيتهِ بدون معارضة غير انهُ بعد ذهابهِ في ٢٧ حزيران حُرِم باتفاق الملك والامراء هو وتابعوهُ وصُرِّح بانهم اعداء المملكة الجرمانية الرومانية . فاذ نظر فردريك اميرهُ هذا الاضطراب ارسل اليهِ اناسًا متنكرين اخذوهُ من الطريق قرب ايسنخ الى قلعة وتمبرج (وربما كان ذلك بمسرَّةِ الملك) وفي تلك القلعة التي سماها بطمس اختبأ عشرة اشهرٍ صارفًا وقتهُ بالافادة يكتب ويدرس

١٧ فمن بطمسهِ هذه رجع لوثيروس الى ورتمبرج في شهر اذار سنة ١٥٢٢ بدون معرفة ولا رضى فردريك الوالي والجاهُ الى ذلك الفتن التي قيل لهُ ان كارولستد وغيرهُ يثيرونها لضررِ الديانة والسياسة لانهُ في غياب لوثيروس قام اندراوس كارولستد استاذ وتمبرج العالم العارف الحق الذي

حرمهُ البابا مع لوثيروس بوشي آك وهذا الاستاذ ما كان ينظر في العواقب لزيادة حدتهِ فاخذ بكسر التماثيل واقتاد شيعة من الموسوسين الذين اساءوا في اماكن كثيرة في ظهور الحرية كما في الغالب . فخمَّد حدَّة هذا الانسان تصريحهُ بفطنةٍ انهُ يجب اولاً رفع الضلال من عقول الشعب قبل ما يمكن ان تزال بسهولة اشارات هذه الاضاليل واثباتًا لهذا المبدإ بذكر الحقائق وبسيرتهِ وطلبهِ مساعدة بعض العلماء تقدم شيئًا فشيئًا في تكميل وتتميم ترجمة الكتاب المقدس الى اللغة الجرمانية التي كان ابتدأ بها فالنتيجة اثبتت حسن تدبيرهِ لانهُ اذ طبعت اجزاء هذا الكتاب بالتتابع وتوزعت فاستاصلت حالاً الاضاليل الراسخة في عقول جمٍّ غفير

١٨ فمات لبون العاشر في هذه الفترة سنة ١٥٢٢ وخلفهُ هدريان السادس من اوترشت بمساعدة كارلس الخامس تلميذهِ فانهُ كان صادقًا مستقيمًا غير متعصّب حتى انهُ اقر بان الكنيسة المسيحية تكابد مصائب مهلكة ووعد حالاًانهُ يصلحها . لا غرو انهُ طلب بلجاجةٍ بواسطة قاصدهِ فرنسيس تشاريكاتي من مجلس نورمبرج سنة ١٥٢٢ وصاعدًا عدم تاخير اجراء القصاص الذي حكم مجلس ورمس على لوثيروس واتباعهُ ولكن في الوقت ذاتهِ اظهر انهُ مستعد ليصلح الشرور التي سلّحت عدوًا عظيمًا كهذا لمقاومة الكنيسة . فالامراء الجرمانيون استغنموا الفرصة في غياب الملك في اسبانيا بان يستدعوا مجمعًا مستقلاً ينعقد في جرمانيا وينظروا في امر اصلاح الكنيسة . وقدَّموا ايضًا جريدةً فيها مئة تعدية تشكى منها الجرمانيون بانها صدرت من الديوان الروماني وحدَّدوا تحديدًا بهِ يمنعون زيادة اشياء جديدة في القضايا الدينية الى ان يتفق المجمع على ماذا ينبغي ان يُصنع لانهُ ما دام الامراء الجرمانيون يجهلون القضايا التي تبحث عنها صكصونيا لاقامة كنيسة جديدة ضد كنيسة رومية كانوا متفقين على مقاومة السلطة البابابوية التي شعروا بانها متزايدة ولم ينزعجوا كثيرًا من مقاومة لوثيرس للحبر الاعظم التي حسبوها فقط قضية شخصية

١٩ فمات الحبر المستقيم بعد ما حكم سنتين وثمانية اشهر في ٢٤ ايلول سنة ١٥٢٣ وخلفهُ في ١٩ تشرين الثاني اكليمنضس السابع وكان اقلّ استقامة وبساطة من سلفهِ . وعن يد قاصد اخر وهو لورنتيوس كمبيجيوس في هذا المجلس افرط اكليمنضس في لوم لِين الامراء بترفقهم بلوثيرُس غاضًّا الطرف عن ذكر الوعد بالاصلاح الذي وعد بهِ هدريانس وثنَّى الملك على كمبيجيوس طالبًا بواسطة وزيرهِ تثبيت حكم ورمس فاذ غلبت عليهم هذه التهديدات غيَّروا منطوق الحكم بل بالحقيقة قوَّوهُ لانهم اخذوا في اجراء حكم ورمس بكل طاقتهم وجدَّدوا ايضًا طلب مجمعٍ واحالوا كل المسائل الاخرى الى الجلسة الثانية التي عزموا عليها في سبير . وبعد المجلس مال القاصد البابوي مع نفر من الامراء اكثرهم اساقفة الى راتسبن وحصل على وعدٍ منهم بانهم يجرون في اراضيهم حكم ورمس

٢٠ فلما كان اصلاح لوثيروس الديني يتأيد كل يوم في نحو كل اوروپا قام شران عظيمان يعيقان تقدمهُ الواحد داخلي والاخر خارجي فحدث منازعة خبيثة بين الذين افرزهم البابا من انعامات يعتهِ على كيفية وجود جسد المسيح ودمهِ في العشاء الاقدس وسببت انشقاقًا عظيمًا. فان لوثيروس وتبعتهُ في اثناء رفضهم اعتقاد المدرسة الرومانية ان الخبز والخمر يستحيلان الى جسد المسيح ودمهِ اعتقدوا ان الذين ياتون الى العشاء الاقدس يشتركون حقًا بنوع لا يوصف بجسدٍ ودمٍ مع الخبز والخمر وحليفهُ كارلوستد اعتقد خلاف ذلك. وبعدهُ اورلش زونكل صرّح في كتاباتهِ باجلى بيان ان جسد الرب ودمهُ لا يوجدان في العشاء الاقدس بل انما الخبز والخمر رمزان او اشارتان بهما يُحثُّ الشعب الى تذكار موت المسيح والبركات الناتجة لنا منهُ * ولان هذا التعليم اعتنقهُ نحو جميع السويسرانيين بنفرليس بقليل في جرمانيا العليا وان لوثيروس ورفاقهُ من الجهة الثانية ناضلوا بجدة عن تعليمهِ الخصوصي ابتدات منازعة طويلة ومؤلمة سنة ١٥٢٤ وانتهت اخيرًا بعد وسائط عديدة بلا نفع لايجاد الاتفاق بانشقاقٍ محزن بين الذين خرجوا من تحت حكم البابا

٢١ فقام خارجًا عن الجمعية اللوثرية سنة ١٥٢٥ شيء مثل زوبعة فجائية جم غفير من ذوي الاوهام الغادرين البربريين في اماكن متنوعة من جرمانيا الذين اشهروا الحرب ضد الشرائع والحكام وزرعوا بذور السلب والحريق والقتل في كل الجمعية. وكان معظم هذا الجمهور الوحشي من الفلاحين الذين كانوا غير راضين بحكومة اربابهم ولهذا سميت هذه الحرب في الغالب حرب الفلاحين ولهذا لو سلمنا ان كثيرين منهم لم يفهموا تعليم لوثيروس في الحرية المسيحية فاغتنموا الفرصة بالتوحش لأخطأنا خطاء عظيمًا بالقاء لوم هذا الجنون الى تاثير تعليم لوثيروس. لاجرم ان لوثيروس دحض هذه التهمة بالكفاءة بنشرهِ كتبًا ضد هذا الحزب المزعج. فهدأت العاصفة بعد محاربة الفلاحين التعيسة عسكر امراء جرمانيا في ملهوسن سنة ١٥٢٥ حين اخذ منذر اسيرًا وحكم عليهِ بالموت

٢٢ فلما وصلت هذه الفتن المخيفة الى ذروتها قضى نحبهُ فردريك الحكيم والي صكصونيا سنة ١٥٢٥ وفي مدة حياتهِ كان وسيطًا حنونًا بين البابا ولوثيروس ولم ييأس من توطيد صلحٍ عادل ومكرّم بين الحزبين بدون ان يحصل جمعيات منفردة تحت قوانين مختلفة. فلم يعارض لوثيروس

* ان التعليم الروماني بحضور المسيح الحقيقي او الشخصي في الافخارستيا الذي ادخلهُ بالاكثر الى الكنيسة اجتهاد بسكاسيوس ردبرت في القرن التاسع انظر القسم الثاني فصل ٢ ع ١٨ الخ والذي قاومهُ بجدة بريكاريوس في القرن الحادي عشر انظر القسم الثاني فصل ٢ ع ١٤ الخ وانكرهُ جهارًا اوكلف في القرن الخامس عشر فهو من التعاليم المضادة للعقل التي لم يستطع المصلحون ان يغضوا النظر عنهُ

بل استصوب مقاصدهُ بتطهير الكنيسة واصلاحها غير انهُ لم يعتنِ كثيرًا في تنظيم الكنائس التي في اراضيهِ . وكانت سيرة يوحنا اخيهِ وخليفتهِ مخالفة ذلك. لانهُ اذ اقتنع تمامًا بحق تعاليم لوثيروس ورأى جليًا انهُ لابد من ملاشاة هذه التعاليم او إلغاء سلطان البابا فتقلد بنفسهِ مطلق التصرف في الامور الدينية ولم يستنكف من اقامة كنيسة مميزة بكليتها عن كنيسة البابا ولهذا جعل لوثيروس وفيلبس ملانشكون يكتبان قوانين لانتظام الكنائس وسياستها ولترتيب العبادة الجمهورية وكيفيتها وواجبات الرؤساء وأُجَر الاكليرس وغير اشياء تتعلق بصوالح الدين وهذه القوانين وزَّعها سنة ١٥٢٧ قوادهُ واعتنى بان يكون على الكنيسة معلمون اتقيا وفيهم الاهلية ويعزل الذين ليس فيهم اللياقة . واقتدى بهِ الامراء الاخرون وولايات جرمانيا الذين خلعوا عنهم طاعة الحبر الروماني حتى انهم سلكوا بموجب ذات القوانين التي وضعها فتسمية هذا الامير ابًا وموسّسًا ثانيًا للكنيسة اللوثرية غير خارجة عن اللياقة لانهُ هو الذي وضع لها قوانين تاول لسلامها وعضدها بالشريعة وفرزها عن الكنيسة الرومانية . وانما من عهد هذا الوالي يوحنا ابتدأت اختلافات امراء جرمانيا على القضايا الدينية والكنائسية لانها كانت قبلاً طفيفة جدًّا لحذاقة فردريك الحكيم هدَّأت عقولهم وجعلتها بنوع ما تتفق . فلما ظهر بتدابير يوحنا المتنوعة انهُ عزم على ان يفصل كنائس ولايتهِ فصلاً تامًا عن كنيسة رومية وقع الخلاف بين الامراء الذين كانوا الى الان متفقين فبعضهم تمسك بديانة ابائهم القديمة وبعضهم اعتنق عن يقينٍ الديانة المصلحة

٣٣ فحلفاء الديانة القديمة تآمروا بدون تنكُّر على ان يهجموا على الحزب اللوثري بالسيف وكانوا قد تمموا مقاصدهم بالفعل لو لم يمنعهم حال اوروبا المضطرب . فرؤساء الحزب الداخل في الاصلاح اذ راوا مقاصد الحزب الاخر اخذوا يتداولون في امر اتحادهم . فمجلس سپيرسنة ١٥٢٦ المترأس عليهِ فرديننْد اخو الملك كانت نتيجتهُ احسن مما كان ينتظر فطلب الملك بسفرائهِ كفَّ كل المنازعات الدينية وتثبيت حكم ورمس على لوثيروس ورفاقهِ . اما كثيرون من الامراء فصرَّحوا انهُ ليس في استطاعتهم اجراء هذا الحكم او ان يحكموا بشيءٍ في هذه قبل ان يلتئم مجمع مسكوني قانوني وينظر في هذا الامر ويحكم فيهِ . لان الحكم بامور كهذه منوطٌ بجمهور كهذا فبعد محاورات مستطيلة ومتنوعة اجمعوا اراءهم على ان يقدموا عريضة للملك يحثونهُ على استدعاء مجمع مستقلّ بدون تاخير وفي الوقت الحاضر تعطى الحرية لكل واحد في ان يرتب امور بلادهِ الدينية حسب ما يراهُ مناسبًا بشعور واجب بالمسئولية التي عليهِ لله وللملك على تصرُّفهِ هذا

٣٤ لاشيء امكن ان يكون للذين حسبوا الاصلاح الديني لازمًا اوفق من هذا الحكم لان الملك كان منهمكًا ومتعبًا بامور فرنسا واسبانيا وايطاليا كثيرًا حتى انهُ لم يمكنهُ على سنين عديدة ان

ينتبه كثيرًا الامور جرمانيا ولاسيما الى قضية الدين الصعبة ولو كان قادرًا على عمل شيء مُرضٍ للباباوات في مدة المجادلات في جرمانيا لم يكن لهُ ميل الى ذلك . لان الحبر الروماني اكليمنضس السابع بعد ان غُلِب فرنسيس الاول ملك فرنسا خائفًا من قوة الملك في ايطاليا تواطأ هو والفرنساويون والفينيسيون على مقاومتهِ. فهذا هيَّج غضب كارلس الى ان ابطل سلطان البابا في كل اسبانيا وحاربهُ في ايطاليا وفتح مدينة رومية سنة ١٥٢٧ عن يد قائدهِ كارلس من بربون وحاصر البابا نفسهُ في قلعة ماري انجلو وسمح باهانة شخصهِ واحتقارهِ فاهل الاصلاح استغنموا هذه الفرصة والحرية المعطاة لهم من حكم سبير في تشييد وتوسيع صوالحهم . وبعض الذين امتنعوا الى الان من مباشرة امر حديث خوفًا من القصاص نفوا حالاً من اراضيهم الخرافات القديمة وجعلوا طقوس العبادة ونظام الديانة كما في صكصونيا واخرون مع انهم لم يفعلوا هم انفسهم شيئًا يضاد الصوالح الباباوية لم يقفوا في طريق الذين يغررون شعوبهم برفض البابا ولم يقاوموا اجتماعات الخارجين عنهُ السرية. وكل الذين رفضوا السلطان الروماني في جرمانيا واظبوا على الحرية الممنوحة لهم باجتهاد في تقوية غايتهم وترتيب امورهم الدينية كما يجب. وفي هذه الفترة لوثيروس ورفاقهُ لاسيما الذين سكنوا معهُ في ومبرج شجَّعوا عديمي الحزم ونوَّروا وانعشوا الجميع بكتاباتهم ووعظهم ودحضهم الفساد

٣٥ فاقلق هذا الهدو مجلس سبير الثاني سنة ١٥٢٩ الذي عقدهُ الملك في الربيع بعد ان اصلح بنوع احوال ملكهِ المضطربة وصالح البابا اكليمنضس السابع . لانهُ صدر الحكم من اكثرية الاصوات بالغاء ما كان مُنح منذ ثلث سنوات من السلطان لكل امير بان يدبر امور الديانة في بلادهِ بموجب استحسانهِ الى حين يلتئم مجمع مسكوني وصُرِّح بان كل التغييرات في الديانة العامة ممنوعة الى ان يبت المجمع حكمهُ . فلا يمكن الآن يكون هذا الحكم مغمًّا وغير محتملٍ عند ملك صكصونيا المنتخب ووالي هسّى وبقية حلفاء الاصلاح . فلا احد يجهل ان المواعيد بمجمع يلتئم سريعًا انما اريد بها تهدئتهم واي شيء كان يمكن الحصول عليهِ من البابا قبل الحصول على مجمع رسمي مستقل . فلما راوا ان براهينهم واحتجاجاتهم لم تؤثر في فرديننـد اخي الملك المترأس على المجلس ولا في تابعي الدين القديم الذين كان يقودهم القاصد الباباوي قاوموا هذا الحكم او في لغة الفقهاء اقاموا عليهِ الحجة (البروتستو) في ١٩ نيسان ورفعوا دعواهم الى الملك والمجمع المزمع ان ينعقد ومن هنا اصل اسم البروتستنت الذي سمي بهِ من ذاك الوقت وصاعدًا الذين رفضوا شركة الحبر الروماني

٣٦ ان المحامين عن كنائس الاصلاح او امراء البروتستنت كما يدعونهم ارسلوا حالاً رُسُلاً الى الملك وهو ذاهب من اسبانيا الى ايطاليا ليعلموهُ بعليتهم في مجلس سبير . اما هولاء الرسل فاذ اكملوا ارسالياتهم بشهامة وتجاسروا على ان يظهروا الثبات مثل الذين ارسلوهم وقع عليهم القبض بامر

الملك وبقوا على هذه الحال عدة ايام. فلما سمع الامراء بواقعة الحال وهم خائفون على الاصلاح جزموا بان سلامتهم متوقفة بالكلية على اتحادهم وقوتهم بالمدافعة عن انفسهم فعقدوا جمعيات عديدة في روتاخ وشوباخ ونورمبرج وسملكلد وفي اماكن اخرى بقصد تمكين الاتحاد لردع صدمات اعدائهم ولكنهم لم يتفقوا على شيء محدود لسبب اختلاف ارائهم وافكارهم

٣٧ ان من اعظم الموانع للاتحاد القلبيّ بين الذين رفضوا الكنيسة الرومانية الاختلاف بين المصلحين الصكصونيين والهلفيتيين على العشاء الرباني فلكي ينهي هذه المنازعة فيلبس حاكم هس عيّن مباحثة بين لوثيروس وزونكل وغيرهما من العلماء الراسخين في الحزبين في ماربرج سنة ١٥٢٩ قاصدًا بهِ الاتحاد. ولكن هذا الامير الملقب بعداله بالشهم خاب أملهُ فتجادل اللاهوتيون المجتمعون امام الحاكم اربعة ايام او من ١ ات الى ٤ منهُ ولا سيما لوثيروس مع اكلمباديوس وملانكثون مع زونكل على العقائد المتنوعة التي تضاد الهلفيتيين لان الصكصونيين لم يعتقدوا فساد تعليم زونكل في العشاء الرباني فقط بل فسادهُ في لاهوت المسيح وكفاءة الكلام الالهي والخطية الاصلية وقضايا اخرى ايضًا . فاجاب زونكل ورفاقهُ عن هذه التعريفات بنوع اكتفى لوثيروس بهِ في اكثر القضايا غير ان الاختلاف على العشاء الرباني لم تكن ازالتهُ ممكنة وكلا الحزبين تشبث بارائهِ فالمنفعة الوحيدة من هذا الاجتماع هي انهم عقدوا نوعًا من الهدنة واتكلوا على الله ومقتضيات الاحوال في حلّ هذا المشكل

٣٨ ان خادمي الكنائس التي اعتنقت تعاليم لوثيروس كانوا مستحضرين رسالة للملك واذ ذاك أُعلِن انهُ آتٍ الى جرمانيا وعازم على النظر في المنازعات الدينية وحسمها في مجلس ينعقد في اكسبرج . لان الملك بعد ان سمع اراء الحكماء في هذا الامر الخطير هَدِيَ واخذ بجدٍّ عظيم اولاً في بولونيا يبين للبابا وجوب استدعاء مجمع . ولكنهُ اذ لم يستطع ان ينجح والبابا يلحُّ عليهِ عوضًا عن ذلك بانهُ من واجبات الملك ان يعضد الكنيسة ولا يتباطى عن مقاصّة المعاندين الهراطقة فحكم على انهُ ظلم وخرق الشرايع الجرمانية الملكية بان يقاص ويحارب الرعايا الافاضل بدون استماع دعواهم. فلم يكن حينئذٍ جريدة جيدة يعلم منها واضحًا ما هي معتقدات لوثيرس واحبابهِ الدينية وما هو اساس مقاومتهم للحبر الروماني . وبما ان النظر في القضية المهول آتٍ اقتضت الضرورة جريدةً كهذه فامر يوحنا حاكم صكصونيا لوثيرس وبعض العلماء الراسخين ان يكتبوا ملخص تعاليم ديانة الاصلاح فراى لوثيرس ان السبع عشرة عقيدة المتفق عليها في مجمع شوابخ سنة ١٥٢٩ كافية . ولهذا أراها الحاكمَ في طورغو ولذا سميت عقائد طورغو. وملانكثون بامر الامراء اخذ هذه العقائد اساسًا ونظم قوانين الايمان المسماة قوانين اكسبورج بلغة مقبولة ومفهومة بعضها في كوبرج وبعضها في اكسبرج مستشيرًا

كل الوقت لوثيروس

٢٩ ففي هذه التدابير كاد لا يوجد مكان في اوروبا لم يشرق عليه نور اصلاح لوثيروس الديني والرجاء بارجاع الحرية له . وبعض الاماكن الاكثراهية رفضوا جهارًا الاوامر والمراسيم الرومانية فلهذا كان الاسقف الروماني لاسباب كافية يعرض للملك لزوم المبادرة سريعًا الى هلاك الشعب المتحزّب خائفًا من انقلاب كل مملكتهِ. وبعيد ان ابتدأ لوثيروس يبين ضلال الكنيسة الرومانية علم اولاً اولوس بتري تلميذ لوثيروس السروجيين الحق وتلاهُ بشهامة كوستافس فاسا الذي نصّبهُ ملكًا السروجيون من سنة ١٥٢٣ الى سنة ١٥٦١ مسيحية بعد ان طردوا كرستيرن ملك الدنيمرك وكان شجاعًا وغيورًا جدًا على خير الجمهور. وكان منفيًا حين كان كرستيرن يخرب بلادهُ فعرف في لوبك شيئًا من الدين اللوثري الذي فضلاً على اعتقادهِ انهُ ديانة الكتاب المقدس الحقيقية حسبهُ نافعًا لسروج في حالتها الحاضرة ولئلاً يعمل شيئًا بالطيش ربما كانت عقول الشعب مضطربة بين الديانة القديمة والحديثة ولئلاً يضل عن مبادي الدين اللوثري عزم ان يتقدم شيئًا فشيئًا متحذرًا فدعا علماء من جرمانيا فيهم الاهلية للتعليم وامرهم ان يعلموا الشعب الكتاب المقدس وطبع الكتاب المقدس الذي ترجمهُ اولوس بتري ووزّعهُ . ثم امر مترجم التوراة السروجي هذا سنة ١٥٢٦ ان يباحث جهارًا في القضايا الدينية في ابسال بطرس غاليوس المحامي الشديد عن البابوية . واذ غُلِب غاليوس في المباحثة استودع اخيرًا في اجتماع الولايات في وستيراس سنة ١٥٢٧ بنشاط ودراية اصلاح لوثيرُس الديني وكلاء الامّة حتى انهم بعد محاورات مستطيلة ومقاومات قوية من الاساقفة حكموا باتفاقٍ بادخال الاصلاح الديني وهذا الحكم كان خاصّة نتيجة ثبات وحزم الملك الذي اعلن جهارًا انهُ احب اليهِ ان يترك التاج ويستعفي من المملكة من ان يحكم على شعب خاضع تحت سلطان الحبر الروماني وشرائعهِ فسقطت كل سلطة الاحبار بين السروجيين من ذاك الوقت وصاعدًا

٣٠ ان كرستيان الثاني المسمى غالبًا كرستيرن ملك الدنيمرك من سنة ١٥١٣ الى سنة ١٥٢٣ الذي كان ظالمًا قاسيًا لسوء الطبع او لسطوة الآراء الردية اجتهد من سنة ١٥١٣ الى سنة ١٥٢٣ في نشر الديانة اللوثرية بين الدنيمركيين سنة ١٥٢١ لانهُ دعا اولاً مرتين رينهرد تلميذ كارولوستد من صكصونيا سنة ١٥٢٠ وجعلهُ استاذ اللاهوت في كوبنهاجن ولما ترك المملكة سنة ١٥٢١ دعا الى دنيمرك كارولوستد الذي رجع حالاً الى جرمانيا ودعا ايضًا لوثيروس ان ياتي الى دنيمرك فلم يقبل واستعمل وسائل اخرى لانقلاب سلطان البابا الروماني في ملكهِ الا انهُ لم يحملهُ الى ذلك حبهُ الدين الحقيقي بل رغبتهُ في ازدياد سلطانهِ وعظمتهِ . فانهُ يتضح من سيرتهِ انهُ اعتنق

الدين اللوثري لينال بهِ السلطان المطلق ويسلب الاساقفة املاكهم وسلطانهم فلم ينجح قصدهُ لان مأموري المملكة قاموا عليهِ سنة ١٥٢٢ وعزلوهُ ونفوهُ من المملكة لظلمهِ ورداءة اعمالهِ وخاصةً لانهُ شرع يهدم حرية الدنيمرك ويبطل الديانة المتوطدة وركب التخت عوضًا عنهُ فردريك دوك هلستين وسلسوك عم كرستيرن

٣١ فردريك هذا خليفة كرستيرن تصرف من سنة ١٥٢٣ الى سنة ١٥٣٣ باوفر حكمة ولطف فسمح لجرجس جنسن ويوحنا توسان وغيرهما ان يبشروا جهارًا في المملكة بالتعاليم التي تعلموها من لوثيروس الاَّ انهُ لم يتجاسر على تغيير سياسة الكنيسة القديمة ونظامها لكنهُ عضد كثيرًا تقدم ديانة الاصلاح باصدار مجلس اودنسي سنة ١٥٢٧ في ان تترك الرعايا لارادتهم ان يبقوا على الدين القديم او يعتنقوا الدين الجديد حسب استحسانهم لان المبشرين بالاصلاح تحت حماية هذه الفتوى اكملوا وظائفهم بنجاح عظيم الى ان ترك الدنيمركيون اخيرًا الحبر الروماني. ولكن فخر انقاذ الدنيمرك بكليتها من العبودية الرومانية من سنة ١٥٣٤ الى سنة ١٥٥٩ حُفِظ لكرستيان الثالث الملك المشهور في تقواهُ ودرايتهِ لانهُ بعد ان اخذ من الاساقفة الاملاك التي استحوذت عليها الكنيسة بالخداع دعا يوحنا بوجنهاجيوس من وتمبرج ورتب بمساعدتهِ كل الامور الدينية في المملكة بغاية الاتقان والنباهة . ثم في اجتماع الولايات في اودنسي سنة ١٥٣٩ اقنع امراء الامة بان يعرفوا الاصلاح في الدين الذي قد ابتدأ

٣٢ يجب ان نميز في اصلاح سوبسرا ودنيمارك بين اصلاح الدين واصلاح الاساقفة فانهما متقاربان جدًّا لكنَّ احدهما بالحقيقة غير الاخير لامكان قيام الواحد بدون الاخر. لانهُ يمكن اصلاح دين الشعب مع بقاء رتبة الاساقفة وسطوتها على حالها ويمكن ان يفقد الاساقفة قسمًا من غناهم وسطوتهم مع بقاء الديانة القديمة على حالها . ففي اصلاح الديانة والعبادة في هذه البلاد لم يوجد شيء يستحق اللوم لانهُ لم يحصل اغتصاب وتعدٍ بل حصل كل شيء بموجب الاستقامة والديانة. واما في اصلاح الاساقفة والاكليرس فيظهر انهُ كان نقص لانهُ حصل اغتصاب فقد أُجبِر الاساقفة على ترك كراماتهم وامتيازاتهم واملاكهم . فاصلاح الاكليرس هذا في هاتين المملكتين الشماليتين لم يكن اصلاحًا دينيًا بل انما هو عمل مدني سياسي وكان لابد من حصولهِ لو لم يقم لوثيرُس لان الاساقفة بخداعهم ملكوا غنًى عظيمًا وقلاعًا كثيرة ومداخيل باهظة وسلطانًا عظيمًا حتى صاروا اشد باسًا من الملوك وكانوا قادرين على ان يسوسوا كل المملكة كيف شاءوا فانهم خصصوا لانفسهم قسمًا عظيمًا من عُقْدة الملوك والمداخيل المشاعة . فهذه كانت حالة حكومتي سروج ودنيمرك في عصر لوثيروس فكان لابد من ان ينزع من الاساقفة الذين بدون حياء اساءوا باستعمال غناهم وكراماتهم

وامتيازاتهم الرتب السامية التي حصّلوها في المملكة وقسم عظيم من الغنى الذي حصّلوه بغير استقامة اوان يتوقّع خراب هاتين المملكتين وفقد سلامة الجمهور وطمانينتهم فقدًا لا يعوّض . وغرق الملوك في بحر الازدراء والهوان غير قادرين على صيانة شعبهم

٣٣ فسرّت في فرنسا بمبادي الاصلاح الديني ماركريتا التي ولدت سنة ١٤٩٣ وماتت سنة ١٥٤٩ ملكة نافار واخت فرنسيس الاول ملك فرنسا عدوّ كارلس الخامس المستمرّ ومناضله ولهذا تجاسر نفر من الانقياء الخبيرين بالكتاب المقدس والمحفوظين بحمايتها على ان يعلموا هذه الديانة وينظموا جمعيات دينية هنا وهناك . ويظهر من تقارير لا يرتاب بصحتها انهُ منذ سنة ١٥٢٣ وجد في اكثر ولايات فرنسا جمّ غفير من المضادين لمبادي الكنيسة الرومانية وشرائعها وكان بينهم اناس من ذوي الاعتبار ورؤسا الكنيسة . وبما ان عددهم كان دائمًا يزداد وحصل هنا وهناك فتن دينية حامى الملك والحكام عن الديانة القديمة بالسيف وبالقصاصات الجنائية . وقتل جمع غفير من الانقياء والصالحين * . اما هذه القساوة فقدّمت نجاح الدين الجديد اكثر من ان تؤخّره ففي عهد فرنسيس الاول من سنة ١٥١٥ الى سنة ١٥٤٧ احتمل اولياء الاصلاح في فرنسا احوالًا متغايرة فكانت احيانا مضادة لهم واحيانًا موافقة . لان الملك اذ كان بدون ديانة او مشكوكًا بديانتهِ عاملهم حسب ما يقتضيهِ صالحهُ او سياسة مملكتهِ فكان يرغب في ارضاء البروتستانت الجرمانيين حتى يجرح بواسطتهم كارلس الخامس اذ هو حليم وانيس وعادل من نحوهم وحين تتغيّر الاحوال كان يتصرف بخلاف ذلك وكان لهم خصمًا الدّ

٣٤ وبقية بلدان اوروبا لم تُظهر علامات كثيرة واضحة لرفض شرائع الكنيسة الرومانية وعوائدها قبل تقديم عقائد اكسبرج . ولكن يمكن ان يتبرهن من اصدق البينات على ان اسبانيا وهنكاريا وبوهيميا وبريطانيا وبولنده والفلمنك كانت مشحونة بجماهير من محبي تعاليم لوثيروس فبعضهم بادر الى وتمبرج حتى يتمتع بتدريس هذا المعلم الشهير وبعض هذه البلدان تحرّر فيما بعد من النير الروماني وقام في غيرها جمعيات عديدة رفضت اوامر البابا واستمرّت الى هذا اليوم في وسط تكدرات متنوعة . وفي غيرها لاشت اشنع الاضطهادات وافظع الشرائع بعد زمان وجيز معرفة ديانة الاصلاح التي كانت قد تاصلت وانسعت وتابعو الاحبار الرومانيين يسلمون بانهُ كان قد هدم سريعًا كل بناء الكنيسة الرومانية لو لم يبادر المحامون عنها الى المقاومة بالنار والسيف جمهور مقتحميها المخترقين اسوارها

* انظر تاريخ بيزا في كنائس فرنسا المصلحة مجلد اول وجه ٠

الفصل الثالث

تاريخ الاصلاح منذ تقديم اقرار اكسبرج سنة ١٥٣٠ الى شبوب حرب سملكلد سنة ١٥٤٦

١ تقديم اقرار اكسبرج الى الملك ٢ هيئتهُ ٣ دحضهُ ٤ محاورة في رفع المنازعات الدينية ٥ نتيجة مجلس اكسبرج ٦ معاهدة سملكلد ٧ صلح نورمبرج ٨و٩ المجمع ١٠ فتن رافضي عماد الاطفال ١١ خلع بريطانيا العظمى طاعة البابا ١٢ هيئة هذا الاصلاح ١٣ تجديد الاهتمام في امر الاتفاق . المباحثة في ورمس مجلس راتسبن ١٤ التجهيز للحرب

١ ان كارلس الخامس دخل اكسبرج في ١٥ من حزيران سنة ١٥٣٠ وافتتح المجمع في ٢٠ منهُ . وبما ان الاعضاء اجمعوا امرهم على بثِّ القضايا الدينية قبل المشورة في محاربة الاتراك أذِن الملكُ لاعضاء البرُوتستنت ان يقدّموا مُلخَّصَ معتقدهم لديوان الامراء في ٢٥ حزيران فبموجب ذلك قرأ كرسنيانُ بير كاتبُ الاسرار في صكصونيا في قصر اسقف اكسبرج في اللغة الجرمانية عقيدة اكسبرج ولم يكن احد من الامراء الاَّ قد اصغى اليها بكل انتباهٍ وبعضهم ممن لم يفهم قبلاً معتقد لوثيروس صرَّح بنقاوتها وطهارتها . اما يوحنا والي صكصونيا واربعة من امراء المملكة جرجس مركوبس برندنبرج وارنست صاحب لونبرج وفيلبس حاكم هس وولفكنك امير انهلت مع المدينتين الملكيتين نورمبرج وروتلنجن فامضوا النسختين اللاتينية والجرمانية اللتين أُسلمتا للملك بعد قراءتها شهادةً على ان افكارهم تطابق التعاليم المذكورة فيها

٢ ان عقيدة اكسبرج اعتنقها جميع جمهور اللوثريين البرُوتستنت قانونًا عامًّا للايمان لاينبغي ان يجهل احد منهم مضمونها وحقيقتها . ولفظها منسوب لفيلبس ملانكثون لانهُ فصيحًا واضحًا لائقًا بالموضوع الاَّ ان اكثر معانيها للوثيروس الذي كان في وقت المجمع في كوبُرج مدينة قريبة من اكسبرج وقد نظر فيها واستحسن الرونق والتركيب اللذين اكسبهُ اياها ملانكثون وكانت تتضمن ثماني وعشرين قضية احدى وعشرون منها تشرح جليًّا معتقد الذين اعتزلوا كنيسة رومية والسبع

الباقية تذكر الاضاليل التي لاجلها رفضوا تلك الكنيسة

٣ ان اولياء الحبر الاعظم الحاضرين في المجمع اظهروا كتابًا يدحضون فيهِ الايمان البروتستنتي قيل ان يوحنا فابر الذي صار بعدًا اسقف فينا ألّفهُ بمساعدة يوحنا آك ويوحنا ككليوس فقُرِئ امام المجمع في ٣ اب فطلب الملك من البروتستنت ان يذعنوا للردّ عن كل دعواهم ومنازعتهم فاعلنوا انهم غير مقتنعين بجواب اللاهوتيين البابويين هذا وطلبوا نسخة ليدلوا على غلطاتهِ واذ اطاع الملك قاصدَ البابا ورفاقهُ اكثر من طاعتهِ للحق أبى اجابة طلبهم ولم يسمح باطالة المجادلة بكتابات جديدة . ومع هذا كلهِ جعل البروتستنتُ فيلبس ملانكثون يكتب جوابًا على قدر ما امكن اللاهوتيين ان يجمعوهُ من استماع قراءة الدحض البابوي وفي ٢٢ ايلول قدموهُ للملك الذي ابى ان يقبلهُ فهذا الجواب اصلحهُ ملانكثون وكبَّرهُ حين فاز بنسخة من الدحض البابوي طُبِع سنة ١٥٣١ وهو جزء من كتب الكنيسة اللوثرية القانونية

٤ فبقي ثلثة امور لبتّ هذه المنازعات المزعجة الاول ان يؤْذن للذين لا يطيعون امر الحبر الاعظم ان يتمتعوا بعقائدهم الدينية وان يعبدوا الله كما يستحسنون بدون ان ينزعوا راحة الجمهور والثاني ان يردعوهم بحد السيف عن اعتزال الكنيسة الرومانية ويصالحوهم مع القاصد الروماني المزدرى بحجتهِ والثالث ان يعقد الحزبان اتفاقًا موقرًا عادلاً على ان يترك كلٌّ منهما بعض ما يظنهُ من حقهِ . فالاول كان مطابقًا للحق وللعقل السليم ولمرغوب الحكماء والاخيار غير انهُ مغاير بالكلية لما يدّعيهِ البابا المتكبر ولجهل العصر الذي استفظع كل حرية الافكار في امر الدين . والثاني اتى طبق عوائد العصر وافكارهِ وطبق مشورات ديوان رومية الاغتصابية الَّا انهُ كان مكروهًا عند ذكاء الملك والناس الصالحين ولطفهم وعدالتهم . واما الثالث فقُبِل واستحسنهُ جميع الذين كان يهمهم خير المملكة حتى ان الحبر الاعظم الحالي لم يظهر انهُ قاومهُ . فاقيم محاورات متنوعة بين اشخاص منتخبين من الحزبين واستعملت كل وسيلة تنفي الحقد وبغض بعضهما البعض وتُوَفِّق بين العقول المتباينة . اما الحزبان فكانا متباينين كثيرًا في مبادئهما الاولى غير ممكن اتفاقهما . ففي هذه المحاورات ظهرت جليًا صفات فيلبس ملانكثون الذي اعتنى كثيرًا تابعو الحبر الاعظم في ترضيتهِ فانهُ ظهر ان نيل المراد منهُ هيِّن جدًا وحاضرٌ للمساهلة حين اتى اليهِ اخصامهُ بالمسالمة والمواعيد ولكن حين كانوا يتهددونهُ ويتوعدونهُ كان يصير انسانًا اخر جسورًا شجاعًا لا يبالي بالحياة والمال لانهُ اتحد بهذا الانسان السامي الوداعة وخفة الروح بامانة وتقى وتمسُّكٍ منيع بما كان يعتبرهُ حقًّا

٥ فجرَّبوا هذه الطريقة لبتِّ المنازعات الدينية زمانًا مستوفيًا وعزموا على ان يستعملوا الطريقة الاخرى المضادة للعقل السليم وللمبادي المسيحية التي استحسنها اعوجاج الاوقات . وبموجب

ذلك صدر حكم صارم بامر وسلطان الملك في غياب قائدي البرونسننت حاكم هس ووالي صكصونيا . لاشيء فيهِ يُعزّي البرونسننت الاّ الوعد الفارغ الملتبس باستدعاء مجمعٍ في مدة ستة اشهر بامر الحبر الاعظم . لانهُ علّى الى فوق الحد عظمة الديانة القديمة وشرفها ومكّن حكم ورمس بقوة جديدة ضد لوثيروس وتبعتهِ وذمّ بقساوة الاصلاح الديني الذي دخل هنا وهناك وأُنذِر الامراء والمدن الذين اعتزلوا عن البابا بالرجوع الى واجباتهم في برهة بضع اشهر ان لم يريدوا ان يقعوا تحت غضب الملك الحامي والمدافع عن الكنيسة

٦ فلما علم والي صكصونيا ورفاقهُ نتيجة الديوان المحزنة اجتمعوا سنة ١٥٣٠ والسنة التالية في سملكلد ثم في فرنكفرت وتحالفوا على مدافعة الشرور التي عزم عليها مجمع اكسبرج غير انهم لا يتعدون على احد واخذوا ايضًا في استعمال الوسائل لادخال ملوك فرنسا وانكلترا ودنمرك وبقية الامراء والولايات معهم في المحالفة. فلما اخذت الامور هذه الهيئة الحربية توسّط واليا ماينس وبلاتينيا بين الحزبين والملك كارلس الخامس كان لاسباب متنوعة يرغب في عقد الصلح لان البرونسننت لا يساعدون في حرب الاتراك التي كان يحتاج اليها الملك كثيرًا وتنازعوا ايضًا على ان فرديننّد اخي الملك الذي نصّبهُ ملكًا على الرومانيين اكثرُ امراء مجلس كولونيا سنة ١٥٣١ انتُخِبَ على خلاف شرائع المملكة

٧ فعقد صلحٌ سنة ١٥٣٢ في نورمبرج بعد محاورات كثيرة بين الملك والبرونسننت على الشروط الآتية على ان البرونسننت يقدمون دراهم لاجل حرب الاتراك ويعرفون فرديننّد ملكًا على الرومانيين وعلى ان كارلس يُلغي حكمَي ورمس واكسبرج ويسمح لتبعة لوثيرُس بالحرية الكاملة في ترتيب امورهم الدينية حسب هواهم الى ان يلتئم مجمع ينعقد في مدة ستة اشهر او ديوان المملكة ويقر قرارها على ما هي المبادي الدينية التي يجب طاعتها فحال ما زال الخوف من الحرب في هذا الاجتماع مات يوحنا والي صكصونيا وخلفهُ ابنهُ يوحنا فردريك الامير التعيس الحظ مع انهُ كان ذا تحصُّنٍ منيع وشهامةٍ

٨ ان معاهدة نورمبرج مع الملك نشّطت وحصّنت كثيرًا اعداء البابا المتنكرين الضعفا حتى لم يطيعوا اوامرهُ فيما بعد. ويثبت ذلك مدن جرمانيا واراضيها المتنوعة التي من سنة الى سنة من ذاك الوقت وصاعدًا كانت تعترف بلا خوف بالديانة التي رجّعها لوثيروس وبما ان الرجاء الوحيد لازالة المنازعات الدينية تعلّق الآن على المجمع الموعود بهِ لم يكفّ الملك عن الالحاح على البابا الحاليّ اكليمنضس السابع بان يُسرِع بعقد هذا المجمع . اما اكليمنضس الذي تذكّرهُ بالمجامع الاولى ملأهُ جزعًا فانما اخترع وسيلة لتاخيرهِ واراد فصل دعوى ابرشيتهِ بالسيف اكثر من ان تُفصَل

بالحجة والبرهان ووعد بواسطة قاصدهِ سنة ١٥٢٣ بانهُ سيلتئم مجمع في ايطاليا . اما في متواراو في بلاسنتيا اوبولونيا ولكن البروتستنت اعلنوا عدم رضاهم بمجمعٍ ايطاليّ وقرروا ان المنازعة الثائرة في جرمانيا يجب فصلها في حدود جرمانيا . فدبر الحبر الاعظم حيلةً حتى يتخلص من وعدهِ وبعيد ذلك مات سنة ١٥٣٤

٩ وكان خليفتهُ بولس الثالث الين جانبًا حين خاطبهُ الملك في امر المجمع لانهُ وعد اولاً سنة ١٥٣٥ بانهُ سيعقد مجمعًا في متوا ثم سنة ١٥٣٦ مسيحية نادى بمجمع موزعًا مكاتيبهُ في كل البلاد الكاثوليكية. والبروتستنت من الجانب الاخر اذ سبقوا فراوا انهُ بمجمع كهذا يجري كل شي حسب راي البابا وارادتهِ اعلنوا في اجتماعهم في سملكلد سنة ١٥٣٧ عدم رضاهم الكلي بمجمع مُستعبد كهذا غيرانهم جعلوا لوثيروس يعمل خلاصة معتقدهم حتى يقدموها للاساقفة المجتمعين اذا اقتضى الامر فكتابة لوثيروس هذه سميت عقائد سملكلد وأُدرجت بين الكتب التي تؤخذ منها عقائد اللوثريين

١٠ انهُ في هذه المناضلات حدث واقعتان شهيرتان الواحدة مضرة للغاية لصوالح الدين العمومي ولاسيما الاصلاح والاخرى ليست باقل ضرر للسلطان الباباوي. فالواقعة الاولى كانت فتنة حديثة من ناكري عماد الاطفال المتوهمين الفظاظ. والاخيرة كانت تنحّي هنري الثامن ملك بريطانيا العظمى عن البابا الروماني . ففي سنة ١٥٣٣ اتى منستر مدينة من وستفاليا بعض اشخاص من ناكري العماد الذين كانوا اكثر جنونًا واقل عقلاً من البقية وصرَّحوا بانهم ارسلوا من الله ليقيموا مملكة مقدسة على خراب كل الشرائع البشرية فارتبكت كل المدينة واعتركت بهيجان عظيم واخذوا يقيمون الحكومة مطابقة لاراءهم او تخيلاتهم الفظة ووضعوا يوحنا بخلط خياط ليدن في راس هذه الحكومة . ولكن المدينة اخذها سنة ١٥٣٥ اسقف منستر بمساعدة بقية الامراء الجرمانيين وقتل هذا الملك المتوهم ورفاقهُ بدون رحمة وانقلبت الجمهورية الحديثة بعيد اقامتها فخيانة بعض ناكري العماد هذه جعلت اكثر امراء اوروبا يسنُّون شرائع صارمة على جميع الجنس بسببها جم غفير منهم قتلوا بشقاوة في السنين التالية الصالحين والمجرمين

١١ ان هنري الثامن ملك بريطانيا العظمى الذي قاوم لوثيروس سابقًا بجدّة ولم يكن دون غيرهِ في ذاك العصر بالخبث او بالمعرفة اذ ارتاب اولاً في صحة زيجتهِ الاولى ثمَّ اصيب بغرام انا بولين عذرا انكليزية من مولد شريف طلب طلاق ملكتهِ كاترين الاراغُنيَّة عمَّة كارلس الخامس حتى يتزوج انا بولين وطلب من الحبر الاعظم الحالي اكليمنضس السابع ان يحلل لهُ هذا الامر. فاعلن ان ضميرهُ لايسمح لهُ ان يضطجع مع ملكتهِ كاترين لانها كانت متزوجةً اخاهُ المتوفي ارثر والزيجة بارملة الاخ ضد شريعة الله . فاكليمنضس خوفًا من ان يغيظ كارلس الخامس استعمل حيلاً متنوعة واجتهد

في ان يخدع هنري ويخيب امالهُ . فجزع وبرايهِ توما كرنمر الذي صار بعدًا رئيس اساقفة كنتربري والذي كان يُحب سرًّا الاصلاح اللوثري استشار نحو جميع مدارس اوروبا الجامعة في هذه المسئلة وبما ان اكثرهم صرَّحوا ان زواج ارملة الاخ محرَّم طلَّق الملك كاترين على غير رضى الحبر الاعظم وتزوج أنَّا بولين. فبعيد ذلك اعتزل عن الحبر الاعظم لان شرفا انكلترا وارباب مجالسها صرَّحوا ان الملك هو راس الكنيسة البريطانية الاعظم وسنة ١٥٣٣ طرد الرهبان وتصرَّف بجميع املاكهم والغى بالكلية سلطان الحبر الاعظم الروماني على انكلترا

١٢ فسقوط السلطان الباباوي هذا في انكلترا لم يجدِ محبي ديانة طاهرة نفعًا لان الملك مع انهُ ابطل سلطان الحبر الاعظم ابقى جانبًا عظيمًا من الديانة القديمة واضطهد واحيانًا قتل الذين خالفوهُ في الامور الدينية . وفضلاً عن ذلك ظن ان تلقيبهُ براس الكنيسة البريطانية الاعظم يقلدهُ سلطان الحبر الروماني . وعلى هذا كان يحق لهُ ان يسنّ شرائع للديانة وان يضع للرعايا ما يجب ان يعملوهُ ويعتقدوا بهِ . ففي حياتهِ كانت الديانة في انكلترا مطابقة لسيرة الملك اي انها غير ثابتة ومتغيرة . ولكن رئيس اساقفة كنتربري توما كرنمر الذي كان الملك يثق فيهِ وكان حليف دين الاصلاح اجتهد بقدر ما يمكنهُ من التصرف بدراية وبقدر ما سمحت لهُ تقلُّبات الملك والصعوبات الاخر بكتاباتهِ وافعالهِ ان ينزع شيئًا فشيئًا الخرافات القديمة والجهل ويزيد عدد اصحاب لوثيروس

١٣ وبعد ان تأجَّل المجمع الذي كان قد صرَّح بهِ البابا اولاً جرت محاورات متنوعة في امر الصلح والاتفاق بين الملك والبروتستنت غير انها كانت بدون نفع لان الحبر الاعظم كان يهدم قاصدوهُ وغيرهم كل مقاصدهم وسنة ١٥٤١ امر الملكُ رغمًا للبابا اناسًا منتخبين من الحزبين حتى يتحاوروا في امر الدين في ورمس فبعد جدال ملانكثون وأك ثلثة ايام أُحيلت المناضلة لاسبابٍ ما الى مجمع راتسبن في تلك السنة حيث وقعت تحت الفحص خاصة جريدة غير مذكور اسم كاتبها يذكر فيها شروط الصلح ولكن المحاورات المستطيلة لم تؤثر شيئًا الاَّ ان تجعل الحزبين يتفقان على ان هذه القضية الصعبة جدًّا يجب النظر فيها بتدقيق في المجمع الآتي او ان يجتمع مجمع فحينئذٍ ينظر فيها مجمع جرمانيا الثاني

١٤ وبعد هذا حدث اضطراب عظيم في الاحوال أَخَّر المحاورات في فصل المنازعات الدينية وفي مجمع سپير سنة ١٥٤٢ جدَّد البابا وعدهُ بعقد مجمع عن يد قاصدهِ واعلن أنهُ سينعقد في ترنت ان كان ذلك المكان موافقًا فارتضى ملك الرومانيين فرديننـد والامراء الكاثوليكيُّون بذلك .اما البروتستنت فرفضوا المكان والمجمع الذي عرضهُ البابا معًا وطلبوا مجمعًا مستقلاً قانونيًّا

اي مجمعًا حرًّا من اوامر البابا وسلطانهِ ومع هذا شرع البابا برضي الملك بتعيين المجمع . وفي ديوان ورمس سنة ١٥٤٥ حاور الملكُ البروتستنت حتى يجعلهم يسلمون بمجمع ترنت فقصرت هذه المحاورة دون المطلوب ولم يطمع الملك بخضوع البروتستنت للمجمع فلذلك سلم برأي بولس الثالث الذي لجَّ في المحاربة فاستعدَّ وفاقًا لذاك الحبر سرًّا للحرب . اما قائدا البروتستنت حاكم هس ووالي صكصونيا فانتبها لئلَّا لا يُؤْخذا فجاَةً بدون استعداد فجمعا جيوشًا للمدافعة وفي برهة هذا التجمُّع في ١٨ شباط سنة ١٥٤٦ توفي لوثيروس بسلامٍ في اسلَبن مدينة ولادتهِ ذاك الذي كان يجب ان يقاوم بالصلاة والصبر اكثر من ان يقاوم بالسلاح

م

الفصل الرابع

تاريخ الاصلاح من افتتاح حرب سملكلد سنة ١٥٤٦ مسيحية الى عقد الصلح الديني سنة ١٥٥٥

١ افتتاح حرب سملكلد ٢ الحرب وخساره البروتستنت ٣ صورة الاتفاقية ٤ الفتن الناتجة منها ٥ استدعا مجمع ترنت ثانيةً ٦ تبطيل موريس تدبير الملك ٧ محاربة الملك الوقائع في بوصاو ٨ مجمع اكسبرج الصلح الديني ٩ الاصلاح في انكلترا ١٠ في سكتلنده ١١ في ايرلنده ١٢ في الفلمنك ١٣ في اسبانيا وايطاليا ١٤ معدّل الاصلاح

١ انهُ قد صار التواطوءُ بين الحبر الاعظم والملك على اهلاك مقاومي مجمع ترنت وافتتاح المجمع علامة لحمل السلاح وبموجب ذلك لم يبتدئ المجمع بالمكالمة سنة ١٥٤٦ الاَّ وظهر من امارات متنوعة انهُ واقع على البروتستنت حرب باباوية ملكية شديدة ففي مجلس راتسبون من هذه السنة حدث مجادلة بين عمد لاهوتيي الحزبين وتبين منهُ جليًّا ان القضية لاتنتهي بالبرهان والقياس بل بالسلاح . فالاباء في ترنت صرَّحوا بتحديداتهم الاولى التي رفضها ثانيًا البروتستنت في مجمع راتسبون وبعيد ذلك اصدر الملكُ حكمًا صارمًا على روساء البروتستنت وابتدأ بجمع جيشًا عليهم

٢ فاخذ امراء صكصونيا وهس جنودهم الى باقاريا حتى يلاقوا الملك وضربوا معسكرهُ بالمدافع في انكولستد وكان يخشى من اشتباك القتال ولكن بما ان موريس صاحب صكصونيا الذي حسد عمهُ يوحنا فردريك على غناهُ ورتبتهِ واغراهُ الملك بالمواعيد اقتحم حينئذٍ الاراضي الصكصونية وبما ان متحالفي سملكلد لم تنفق اراؤهم والدراهم الموعود بها لم تاتِ من فرنسا تبدَّد عسكر البروتستنت ورجع والي صكصونيا الى بيتهِ فلحقهُ الملك بالعسكر ووقع فيهِ على غفلةٍ بقرب مولبرج على نهر الالب في ٢٤ نيسان سنة ١٥٤٧ حيث اخذ اسيرًا بعد حرب غير ناجحة وربما اسلمهُ اصدقاؤهُ . والامير الاخر البروتستنتي فيلبس من هس طرح نفسهُ بين يدي رحمة الملك براي صهرهِ موريس وراي والي برندنبرج مترجيًا العفو حسب وعد الملك وان يعتقهُ . لكنهُ ابقاهُ اسيرًا

وقيل ان الملك نكث بوعدهِ في هذه القضية وخدع الامير الهسيّ بكلمات جرمانية ملتبسة. ولكن هذا القسم من التاريخ لم ينظر فيهِ بالكفاءة حتى يظهر باجلى بيان اسرالحاكم واسبابهِ

٣ فبعد هذه الغلبة ظهرت البروتستنتية مغلوبة والباباوية ظافرة. ففي الديوان المنعقد في اكسبرج الذي كان محاطًا بالجنود امر الملك البروتستنت ان يخضعوا لحكم مجمع ترنت في فصل المنازعة الدينية فسلم اكثرهم ولاسيما مورس من صكصونيا الذي اعطاهُ كارلس شرف الولاية التي نُزِعَتْ عن يوحنا فردريك مع قسم من اراضيهِ والذي كان مهتمًا جدًّا بعتق حميهِ حاكم هس اما الملك فترك هذه المسئلة لمجمع ترنت لانهُ اذ شاع الخبر بظهور الوبا في ترنت نزح جانب عظيم من الآباء الى بولونيا فبطل المجمع. ولم يقدر الملك على ان يفوز من البابا بترجيع المجمع بدون تاخير. وبما ان الرجا بوجود مجمع صار الآن ابعد اضطر الملك في الفترة ان يصطلح على اسلوب بهِ يحفظ السلام في امر الدين الى ان يجتمع المجمع فجعل يوليوس فلوغ اسقف نورمبرج وميخائيل سيدونيوس الباباوي ويوحنا اكريكولا من ايسلبن ان يكتبوا دستورًا للايمان والعبادة لمعتنقي الديانة القديمة والحديثة الى حين ينعقد المجمع وهذا الدستور اذ لم يكن شرعيًّا سُمّي في الغالب دستور الفترة

٤ فدستور الفترة هذا مع انهُ كان لجهة الباباوية لم يُرضِ الحبر الاعظم ولا معتقدي الديانة الحقيقية او اللوثرية معًا على حدٍ سوى فلما عرضهُ الملك لديوان اكسبرج قام والي ماينس بدون ان يقف على راي الاعضاء وسلم بهِ بامر الديوان فاذعن اكثر الامراء على غير رضاهم والذين قاوموا اكثرهم أُجبِروا على الخضوع بقوة الملك وسيفهِ والمصائب والمظالم التي حصلت في جرمانيا تكاد لاتوصف . ومورس والي صكصونيا الذي كان في الدرجة الوسطى بين الذين استحسنوا الدستور والذين رفضوهُ عقد جلساتٍ عديدة في لبسك وغيرها سنة ١٥٤٨ مع اللاهوتيين والعمد الذين كان اشهرهم فيلبس ملانكثون حتى يحقق الطريقة التي يجب ان يتبعها . وكانت نتيجة المحاورات المستطيلة ان ملانكثون الذي سلك برايهِ اللاهوتيون الاخرون حكم اما خوفًا من الملك واما تنازلاً لعظمتهِ ان دستور الفترة لايمكن قبولهُ بوجه من الوجوه الاّ انهُ لا مانع لقبولهِ واستحسانهِ لعدم تعلقهِ بشيء جوهري في الدين او بالامور غير الجوهرية (adiaphoris) ومن هذا الحكم نشأت المنازعة غير الجوهرية (adiaphoristic) بين اللوثريين وستذكر في تاريخ الكنيسة اللوثرية ففي هذه الاحوال كان دين لوثيروس الاصلاحيّ في خطر عظيم ولو عرف الملك والبابا كيف يحسنان تصرفهما بحظهما الجيد لكانا بدون شبه اما لاشيا الكنيسة اللوثرية واما حطَّاها كثيرًا وجيَّراها

٥ ففي وسط هذه الانشقاقات سلَّم بتجديد مجمع ترنت يوليوس الثالث خليفة بولس الثالث

على سياسة الكنيسة الرومانية سنة ١٥٥٠ بالتماس الملك . فلهذا حاور الملك في مجلس اكسبرج الذي كان محاطًا ايضًا بجنوده الامراء على اقامة المجمع فاتفق الاكثرون على وجوب اجراء المجمع وموريس والي صكصونيا رَضي هذا لشروط معلومة . ففي ختام المجلس سنة ١٥٥١ امر الملك الجميع بالاستعداد للمجمع ووعد بان يبذل جهدهُ في اجراء كل شيءٍ بموجب الديانة المسيحية والتقوى وبدون نفور الاخلاق فكُتب المعتقدان حتى يقدما للمجمع الواحد كتبهُ في صكصونيا ملانكثون والاخر في ورتمبرج يوحنا برنتيوس واتى الى ترنت ما عدا سفراء الدوكا بعض لاهوتيي ورتمبرج اما الصكصونيون ورئيسهم ملانكثون فمع انهم خرجوا فلم يتجاوزوا نورمبرج لان واليهم الوالي موريس انما تظاهر بالطاعة لاردة الملك ربما كان قاصدًا بالحقيقة ان يخضع كارلس لمسرتهِ

٦ وتظهر المقاصد والتراتيب التي دبَّرها كارلس الخامس في وسط فتن جرمانيا اذا تاملنا مقتضيات الاحوال وقابلنا بها تصرُّفاتهِ المتنوعة . لانهُ اذ اتكل على قوتهِ وحظهِ السعيد اكثر مما يقتضيهِ العقل السليم اراد ان يستخدم هذه الانشقاقات الناتجة من الديانة لتثبيت قوتهِ واتساعها في جرمانيا ولتنقيص حقوق الامراء وتقصير ايادبهم وايضًا بما انهُ اراد منذ زمان طويل ان يرى قوة الباباوات منحطة ومحصورة تحت حد معلوم حتى لا يعودوا يعارضون تقدم مقاصدهِ رجا انهُ بواسطة هذا المجمع يحصل على مرغوبهِ لانهُ بواسطة المجمعين المنعقدين اولاً في كنستنس وباسيل كبح جماح الاساقفة الرومانيين لطلب السلطان لانهُ لم يرتب في انهُ بواسطة سفرائهِ واساقفتهِ الذين من اسبانيا وجرمانيا يقدر على ان يسود على اراء المجمع ويجعل كل تحديداتهِ وتدابيرهِ خاضعة لارادتهِ ولكن أُلغيت كل هذه المقاصد والانتظارات من ذات موريس الذي بمساعدتهِ كان كارلس قادرًا على حطم قوة البروتستنت

٧ وطالما الحَّ موريس عبثًا في عتق حميهِ فيلبس من هس وطالما طلبوا بالحاجة اعظم امراء اوروبا وجرمانيا من الملك ان يعتق حاكم هس ووالي صكصونيا معًا فلما راى موريس انهُ قد سخر بهِ وان كارلس عازم على تنكيس حقوق جرمانيا تحالف مع ملك فرنسا وبعض امراء جرمانيين لاجل تأييد حقوق الامة الجرمانية وسنة ١٥٥٢ حمل على الملك بجيش منتخب واجاد تصرفهِ بسرعةٍ وهمةٍ عظيمتين حتى انهُ كاد يبطش كارلس على غفلة منهُ في انسبرك بسهولة وأَمنٍ . فهذه الزوبعة الفجائية هالت كارلس للغاية حتى انهُ كان مستعدًا ان يعقد شروط الصلح كيف كانت . وبعيد ذلك أَمَّن البروتستنت ولم يقتصر على ذلك بل وعدهم بعقد مجمع في ستة اشهر بهِ يقطع كل المنازعات الدينية التي بقيت زمانًا طويلاً فكان الانسان الذي ضرب البروتستنت ضربة اشدَّ واقطع من ضربة كل انسان اخر هو الذي ثبَّتهم ونصرهم حين كاد الرجاء ينقطع منهم ويصيرون

نسيًا منسيًا . اما مورس فلم يعش حتى يرى نتائج اهتمامهِ لانهُ سقط في السنة الثانية بحرب مع البرت من برندنبرج في سيفرشوسن

٨ ان الديوان الذي وعد بهِ الملك في صلح بصّو لم يمكن جمعهُ لسبب الفتن التي حدثت في جرمانيا وموانع اخرى الى سنة ١٥٥٥ ففي هذه السنة انعقد في آكسبرج في حضرة فرديننـد اخي الملك ذاك الاجتماع الشهير الذي اعطى البروتستنت بعد مذبحة عظيمة ومصائب ومظالم مريعة ذلك السلام الديني الثابت الوطيد الذي لا يزالون الى الآن يتمتعون بهِ لانهُ في ٢٥ ايلول بعد مقالات متنوعة صُرِّح بحرية جميع الذين يقرون بعقيدة آكسبرج وتحريرهم من حكم البابا والاساقفة وامروا ان يعيشوا بالامن بموجب شرائعهم وترانيبهم واعطيت الحرية لجميع الجرمانيين بان يتبعوا ما يشاءون من الدينين واخيرًا صُرِح بان جميع الذين يعوّلون على محاربة غيرهم اوازعاجهم بسبب ديانتهم هم اعداء مجاهرون لجرمانيا ولاشيء يمكن ان يبيّن جليًا خرافة ذاك العصر وجهلهِ وشقاوتهِ والضرورة الناتجة من هذه الحال للاصلاح في عقائد الدين الشائعة وفي الاشياء المقدسة اكثر من الحقيقية بان الجرمانيين يحتاجون الى ان يتعلوا بكتابات ومجادلات وحروب كثيرة قبل ان يمكنهم التسليم بترانيب مثل هذه عادلة ومطابقة للعقل السليم والكتب المقدسة

٩ وفيما كانت هذه الحوادث في جرمانيا كانت انكلترا تندب نور الديانة النقية الذي كاد ينطفئ وتشاهد اضطهاد اهاليها المستمرّ وتحسب الجرمانيين سعداء بخلاصهم من الظلم الروماني فهنري الثامن الذي رذائلهُ اعاقت تقدم الاصلاح مات سنة ١٥٤٧ فابنهُ وخليفتهُ ادورد السادس الشاب البالغ في الحكمة والفهم والفضيلة اذ جمع حولهُ العلماء من كل فجّ وخاصة بعض الجرمانيين المتفردين بلطافة الاخلاق كمرتين بوسر وبولس فاجيوس امر بان تنقّى المملكة بالكلية من الحيل البابا وية وان تعلم عمومًا عوضًا عنها ديانة افضل منها ولكنهُ مات سنة ١٥٥٣ واورث غمًا عظيمًا لرعاياهُ وكانت وريثة المملكة اختهُ ماري ابنة كاترين التي طلّقها هنري الثامن واذ كانت متعصبة لديانة سلفائها وغلبت عليها اخلاقها اجبرت البريطانيين على الديانة الكاثوليكية ولم تستنكف من ان تميت اشر الميتات جمًا غفيرًا من المقاومين حتى ذوي الرتب الاولى منهم توما كرنمر رئيس اساقفة كنتربري ومسبّب سقوط القوة البابا وية في انكلترا فموتهُ ظاهر للعيان . اما موت الملكة التي هلكت بدون نسل سنة ١٥٥٨ فانتهت بهِ تلك الحوادث الرائعة الناتجة عن غضبها على البروتستنت لان خليفتها على الكرسي البريطاني اليصابات كانت ذا حزم ثابت ونباهة سامية انقذت بلادها بالكلية من سلطان البابا ووطّدت طقس الديانة والعبادة الغالب الى الآن في انكلترا وهذا يختلف عن الطقس الذي اخترعهُ مشيرو ادورد وهو اقرب للفوائد والفرائض التي

كانت سابقًا الّا انها ابعدت كثيرًا عمّا يُحْسَب مقدسًا في رومية

١٠ ان بعض الشبان الاشراف الذين كانوا قد سكنوا جرمانيا ادخلوا الى مملكة سكتلندا مبادي اطهر دين اما السلطان الباباوي الذي عضدتهُ الشرائع والاحكام الجائرة سنينًا عديدة منعتهُ من ان يتأصّل جيدًا وكان يوحنا نكص تلميذ كالڤينس هو المسبب الاصل لتبطيل سلطان البابا على سكتلنده فكان فصيحًا شجاعًا باسلًا فاذ اتى من جنيڤا الى سكتلنده سنة ١٥٥٩ هيج في مدة وجيزة الشعب بخطاباتهِ الى ان يترك اغلبهم فرائض ابائهم ويبطلوا كل زيّ الديانة الرومانية ومن ذاك الوقت فصاعدًا تمسك اهل سكتلنده بطقس الديانة والتهذيب الذي تأيّد في جنيڤا بتدبير يوحنا كلڤينس معلم نكص ولم يكن ممكنًا فيما بعد لنوع من الانواع ان يغريهم على اقتناء فرائض انكلترا وطقوس عبادتها الكنائسية

١١ وكان الاصلاح في ايرلنده عرضة للخطر كما كان في انكلترا فلما صُرِّح باسم هنري الثامن حين الغى السلطان الباباوي انهُ راس الكنيسة الانكليزية اخذ جرجس برون الراهب الاوغسطيني الانكليزي الذي نصَّبهُ الملك سنة ١٥٣٥ رئيس اساقفة دوبلين ينظف كنائس ابرشيتهِ من تماثيلها واحرازها وطقوسها الخرافية فهكذا كانت سطوتهُ حتى ان رياسة الملك (المراد بها السلطان الملكي على الكنيسة) عُرِفَت في ايرلنده ولهذا طرد الملك بعيد ذلك الرهبان من ايرلنده وهدم بيوتهم. وفي عهد ادورد السادس استمرَّ الاصلاح في ايرلنده يتقدم بواسطة رئيس الاساقفة هذا. اما مريم اخت ادورد فاضطهدت بالنار والسيف جميع الذين اعتنقوا دين الاصلاح في ايرلنده وانكلترة وخُلِع برون والاساقفة الاخرون الذين رغبوا في الاصلاح من وظائفهم. ولكنهُ رُدَّ كل شيء في عهد اليصابات وبعض اهل ايرلنده تبعوا طقس الديانة والتهذيب اللذين أُجمِع عليهما في انكلترا

١٢ وبُعيد اصلاح اهل سكتلنده خلع طاعة الحبر الاعظم الروماني اهالي الولايات المسماة الآن النذرلندس المتحدة (او الفلمنكيَّة) اما فيلبس الثاني ملك اسبانيا وهو مهتمٌ جدًّا على حفظ الديانة الرومانية بين شعب مائل جدًّا الى الحرية فعزم على منع اهل البلجيك وحفظ معاهدتهم للبابا بزيادة عدد الاساقفة واقامة ديوان التفتيش الاثيم بينهم وبوضع شرائع اخرى صعبة لا تحتمل فهذا الاهتمام الكلي بحفظ الديانة القديمة عوضًا عن انقاذها من الاخطار المحدقة بها سبَّب انحلالها الكامل. وفي سنة ١٥٦٦ اتحد الاشراف وناضلوا بجدة ضد هذه الاوامر الجديدة واذ قابلوهم بالازدراء والاغتصاب داسوا مع الشعب جهارًا الاشياء التي حسبها الرومانيون مقدَّسة وبما ان دوك الڤا المرسل من اسبانيا بجنود لاجل هذه الغاية اجتهد ان يخمد هذه الفتن بقساوة لا تُماثَل وبتذبيح عدد لا يُحصَى ثارت تلك الحرب المدنية الشديدة التي منها تاصَّلت تلك الجمهورية من ولايات البجيوم

السبع . فانقذ هذه الجمهورية من تحت سلطان اسبانيا قائدها وليم من ناصو امير اورنج بمساعدة اليصابات ملكة انكلترا وملك فرنسا واعتنقت سنة ١٥١٢ تعاليم سويسرا ونظامها الكنائسي وعباداتها واعطت ايضاً جميع الشعب حرية الاراء الكاملة في القضايا الدينية ما لم يتعدوا على حقوق وامنية الجمهور

١٣ وبُعيد المقاومات التي حصلت بين لوثيرُس والاحبار الاعظمين تقدَّم كثيرًا دين الاصلاح في ايطاليا واسبانيا. وكثيرون جدًّا في ولايات ايطاليا ولاسيما الفينيسيين والتسكانيين والنيابوليتيين اشهروا رفضهم الديانة الرومانية . وفي مملكة نابولي خاصةً ثار من هذا الينبوع سنة ١٥٣٦ فتن عظيمة جدًّا ورائعة اثارها بنوع خاص الشهيرون برن هرد اوخينوس وبطرس مرتر وغيرهم من الذين ضادُّوا الخرافات بتعليمهم وبصعوبة عظيمة استطاع كارلس الخامس ووزيرهُ والي نابولي على ملاشاتها. وكان المفتشون الآلة الاصلية التي استعملها الاحبار الرومانيون لردع هذا الخطر فارسلوهم الى اكثر نواحي ايطاليا فقتلوا وعذَّبوا خلقًا كثيرًا حتى ان كثيرين من اولياء الدين الجديد هربوا منفيين وغيرهم تظاهر كرهًا بالدين القديم . اما الحبر الاعظم فوجد تسليم اهل نابولي بديوان التفتيش وبدخول المفتشين الى اراضيهم ضربًا من المحال ونقدِ التعاليم اللوثرية في اسبانيا بانواع مختلفة من جملتها اللاهوتيون الذين اخذهم كارلس الخامس معهُ الى جرمانيا حتى يدحضوا الهراطقة لانهم رجعوا الى بلادهم ملطخين بنفس هذه الهرطقة غير ان ديوان التفتيش في اسبانيا اخمد بسهولة كل ميل في الشعب لاقامة دين افضل عوضًا عن الدين القديم بواسطة قساوتهِ المعتادة وبالحريق خاصةً

١٤ انهُ لا يلزمنا ان نجادل الذين يقولون ان بعض الذين سببوا هذه الانقلابات العظيمة كانوا احيانًا مجرمين جرمًا قطيعًا لان احسن العلماء لا ينكر انهُ كان يمكن اجراء مقاصد عديدة باوفر حكمة وان بعض ذوي السلطان كانوا مهتمين بصوالحهم اكثر من اهتمامهم بتقدم الديانة الطاهرة ومن الجانب الاخر انهُ امر لا يشوبهُ ريب انَّ كثيرًا مما يبان عندنا في عصرنا هذا معيبًا يحسب شريفًا اذا تاملنا في ازمنتهِ ومقتضيات الاحوال وقابلناها مع حيل الاحبار الرومانيين ومعاونيهم وخبثهم ومع هذا كلهِ اذا نظرنا في مخاصمة لوثيرُس للحبر الروماني رأيناها لا تتعلق بافعال الناس الشخصية وفضائلها. فلو سلَّمنا بان شرهم اكثر ما يظنون لكنهُ اذا كانت القضية التي تنازعوا لاجلها صالحة وعادلة فلا نتعجب نظرًا لظروف تلك الايام المظلمة

الراس الثاني

تاريخ الكنيسة العمومي

١ امتداد الكنيسة المسيحية ٢ غيرة الحبر الاعظم من ذلك ٣ انتشار المسيحية في الهند ويابان والصين ٤ غيرة البروتستنت على هذه القضية ٥ اعداء المسيحية ٦ منافع احياء العلم ٧ نمو درس فحول علماء اليونانيين واللاتينيين في كل مكان ٨ كيفية تعليم اللاهوت ٩ تطهير الديانة واصلاح الاداب

١ اننا اذ كنا نثق بمورخي اسبانيا وبرتوغال نرى ان اهل اسبانيا وبرتوغال كانوا على حدٍّ سوى ناجحين وذوي اجتهاد في امتداد ملكوت المسيح واوصلوا نوعًا من معرفة المسيحية الى امريكا الجنوبية والشمالية والى قسم من افريقية والى اماكن اسيا وجزرها التي اخضعوها بسواعدهم وجزء عظيم من سكان الاراضي التي كانت قبلاً خالية من كل ديانة او كانت غريقة في افظع الخرافات تظاهر بالمسيحية. اما هذه الزيادات في الديانة المسيحية فلا تعتبر كثيرًا بل يحتقرها الذين يعرفون ان هولاء الامم اجبروا بشرائع وقصاصات بربرية وكريهة على ان يتركوا ديانة سلفائهم وان جميع الذين تعلموا اكرام معليهم البُله فوق الحد واظهار طقوس وفرائض لاطائل تحتها بالاشارات والكلمات كانوا يحسبون مسيحيين. فهكذا حكم الذين كانت الكنيسة الرومانية تدعوهم هراطقة وليس هولاء فقط بل ايضًا كثيرون من احسن اعضاء الكنيسة الرومانية واحكمها من فرنساويين وجرمانيين وايطاليانيين واسبانيين وغيرهم

٢ فالاحبار الرومانيون بعد ان خسروا جانبًا عظيمًا من اوروبا اهتموا اكثر من قبل في انتشار المسيحية في اماكن اخرى من العالم. لانهم لم يروا طريقة احسن من هذه لتعويض الخسارة التي تكبدوها في اوروبا ولتحقيق ادعائهم بالسلطان المطلق على الكنيسة المسيحية. فلهذا بعيد ان انتظمت جمعية اليسوعيين الشهيرة سنة ١٥٤٠ طُلب منها خاصةً ان تربي على الدوام اناسًا اهلاً لان يرسمهم ويرسلهم الاحبار مبشرين بديانة المسيح الى اقاصي الارض وما هي امانة هذه الرهبنة وغيرتها في اطاعة

هذا الامر يمكن معرفتها من صحف التواريخ المستطيلة التي تشرح الاتعاب والاخطار التي تكبدها عدد غزير من هذه الاخوية في انتشار المسيحية بين الوثنيين ولو لم يظهر من شهادات راهنة ان كثيرين منهم تعبوا لينشروا مجد البابا وصالح رهبنتهم اكثر من ان ينشروا مجد يسوع المسيح لكانوا يستحقون المدح المخلد . ويظهر ايضًا من مولفين معتبرين يوثق بهم كثيرًا ان الهنود أُغروا بالاعتراف بالمسيحية من ديوان التفتيش الذي اقامهُ اليسوعيون في غوا في اسيا بسيفهم وشرائعهم القصاصية اكثر من انذارهم وبراهينهم . وغيرة اليسوعيين هذه لم تنهض همة الفرنسيسيين والدومينيكيين فقط بل أنهضت همة جمعيات دينية اخرى وجعلتهم يجدون عمل التبشير هذا الذي كاد يهمل

٣ فمن اليسوعيين الذين تقدموا في عمل التبشير المهم لم يشتهر احد اكثر من فرنسيس زافير المدعو غالبا رسول الهند وكان ذا ذكاء خارق العادة وذا همة عظيمة فاتى الهند البرتوغالية الشرقية سنة ١٥٤٢ وفي بضع سنين ملأ جزءا عظيمًا من القارة والجزر بمعرفة الديانة المسيحية بل الرومانية . ومن هناك اتى سنة ١٥٤٩ الى يابان وبسرعة عظيمة وضع اساس ذاك الجم الغفير جدًا من المسيحيين الذي نما على سنين عديدة في تلك المملكة الواسعة ثم حين عزم على ان يبشر الصين وقد صار امام تلك المملكة القوية انتهت حياتهُ في جزيرة سنسيان سنة ١٥٥٢ وبعد موتهِ دخل مبشرون من رهبنة اليسوعيين الى الصين اشهرهم متى ركسي الايطالي وتقدم كثيرًا بين الاكابر عند الملك بمهارتهِ في التعليميات حتى سُمح لهُ ولرفاقهِ بان يبشروا بالتعاليم المسيحية الشعب فيحسب اذن بعدل موسس الجمهور الغزير في الصين ومنشئهُ الاصلي الذي لايزال الى الآن يعبد المسيح مع انهُ ازعج وأُقلق بمصائب متنوعة

٤ ان الذين هاجروا من حكم الباباوات اذ لايملكون اراضي خارج حدود اوروبا كادوا لايفعلون شيئًا لاجل امتداد ملكوت المسيح غير انهُ قيل انهُ أُرسل سنة ١٥٥٦ اربعة عشر مبشرًا من جنوا ليهدوا الاميركانيين الى المسيح ولكن لايعلم مَنْ ارسلهم ولانجاح عملهم . اما الانكليز الذين نحو ختام القرن ارسلوا الى اميركا الشمالية اناسًا يستوطنون هناك فغرسوا الديانة التي هم يقرون بها . وبما انهم ازدادوا بعدًا ونقووا نجحوا ديانتهم بين قبائل تلك الاراضي المتوحشين الوعرين . فاضرب صفحًا عن مقاصد السروجيين في هداية الفنلنديين واللبلنديين الذين كان جانب عظيم منهم باقيًا على طقوس ابائهم الكفرية المنكرة

٥ انهُ لم يحصل على الديانة المسيحية اضطهاد جهاري في هذا القرن لان الذين يزعمون ان الاتراك اثاروا الحرب على المسيحيين في هذا العصر لاجل غاياتٍ دينيةٍ تضاد ديانة المسيح لا يصيبون لان تلك الحروب انما كانت سياسية

٦ انهُ لا احد يجهل ان الفنون والعلوم في هذا العصر اوصلتها حذاقة وغيرة اناس فاضلين الى درجة سامية من الكمال لان جميع سكان اوروبا المسيحيين اغتنوا من احياء العلوم فوائد جمة الى اقاصي العالم

٧ وكان في الدرجة الاولى بين علماء ذاك العصر الذين انتبهوا الى طبع كتب مولفي اليونانيين واللاتينيين والى تصليحها وشرحها والى درس الاشياء القديمة والى تهذيب هاتين اللغتين والى عناقة التاليف نثرًا ونظمًا

٨ ان الاجتهاد والسباق بين النبلاَ فضلاً عن انهما كانا نافعين جدًا في امور كثيرة اصلحا اماكن عديدة وان لم ينظفاها بالكلية من الطريقة الوحشية الرديئة النافرة في الكلام على القضايا الدينية التي كانت غالبة بين المسيحيين في القرون السابقة . والكتب المقدسة التي اما كانت متروكة بالكلية او مشروحة بسنامة اخذت حينئذٍ مكانًا فسيحًا في محاورات اللاهوتيين وكتاباتهم وكانت الكلمات والاشياء تمتحن باكثر تدقيق والمواضيع تُفَصَّل باكثر عدالة ووضوح والانشاء الركيك الذي كانت تستحسنهُ المدارس القديمة نبذهُ جميع من فاقوا غيرهم بالمعرفة

٩ وحالة الديانة هذه المصلحة كان لها تاثير عظيم في اصلاح وتليين اخلاق شعوب كثيرين كانوا قبلاً وحشيين غير مهذبين لانهُ وان لم ينكر ان اسبابًا اخر وطدت شيئًا فشيئًا عشرة الطف وتهذيبًا اكثر مما قبل غلبا في اكثر بلدان اوروبا منذ عهد لوثيروس يتضح جليًّا ان المحاورات الدينية وزيادة معرفة العلوم والواجبات الكثيرة الناتجة من هذه المحاورات استأصلت خشونة تصرفات الناس من عقولهم .

ولا نبعد كثيرًا عن الحق حينما نزيد ونقول انهُ منذئذٍ كان للتقوى الصحيحة احباب ومارسون اكثر من قبل مع ان جماهير الاشرار غمروهم دائمًا وفي كل مكان

٢م

الراس الثالث

تاريخ الكنيسة الخصوصي

القسم الاول

تاريخ الكنائس القديمة

الفصل الاول

تاريخ الكنيسة الرومانية او اللاتينية

١ الحبر الروماني وانتخابهُ ٢ انحصار قوته ٣ الاختلاف من جهتهِ ٤ نقصان الكنيسة الرومانية ٥ اساليب الاحبار لعلاج هذا الشر. المبشرون للامم ٦ و٧ النساطرة والمنود ٨ تنظيم حالة الكنيسة الرومانية الداخلية وتوطيدها ٩ لويولا موسس الرهبنة اليسوعية ١٠ حقيقة هذه الرهبنة وسيرتها ١١ غيرتها للباباوات ١٢ الاحبار الرومانيون ١٣ حياتهم ١٤ الرهبان. اصلاح الرهبنات القديمة ١٥ رهبنات حديثة ١٦ الفلسفة ١٧ مبادي الديانة الرومانية ١٨ مجمع ترنت ١٩ جوهر الايمان الكاثوليكي ٢٠ اللاهوت التفسيري ٢١ شراح الكتاب المقدس ٢٢ اللاهوت التعليمي ٢٣ اللاهوت العملي ٢٤ اللاهوت الجدلي ٢٥ الانشقاق في الكنيسة الرومانية ٢٦ انشقاقاتهم العظمى ٢٧ المنازعة الاولى ٢٨ الثانية ٢٩ الثالثة ٣٠ الرابعة ٣١ الخامسة ٣٢ السادسة ٣٣ المنازعة مع ميخائيل بيوس ٣٤ المنازعة مع اليسوعيين لس وهاميل ٣٥ منازعة مولينا ٣٦ الاجتماعات على النعمة ٣٧ الطقوس والفرائض

١ ان الكنيسة الرومانية او اللاتينية هي جماعة ممتدة باتساع على العالم وجميعها خاضعة لاسقف رومية الوحيد المدعى أنهُ وريث وظيفة ماري بطرس وكل امتيازاتهِ رئيس الرسل او اسقف الكنيسة الجامعة الاعظم وقاصد يسوع المسيح او نائبهِ . فهذا الاركون القادر ينتخبهُ في يومنا هذا عدد

مختار من الاكليرس الروماني اي ستة اسافقة في جوار رومية وخمسون شيخًا من شيوخ كنائس رومية واربعة عشر مناظرًا او شماسًا من شمامسة قلايات رومية يلقب كلٌّ منهم بالكردينال . وفيما هم يتحاورون في انتخاب حبر اعظم جديد يغلق عليهم في سجنٍ ما يدعى كنكلاف حتى ينتهوا من العمل الصعب باسرع وقت ولا يمكن احدًا ممن ليس بكردينالٍ وايطاليّ الاصل ان يصير راس الكنيسة حتى لا كل كردينال ايطاليّ فالبعض يُستثنون لسبب مولدهم والبعض لسبب عيشتهم السابقة والبعض لاسباب اخر والملوك الجرمانيون الرومانيون وملوك فرنسا واسبانيا فازوا اما شرعًا واما عادة بحق رفض الذين لا يستصوبونهم من جريدة المقدمين لهذه الوظيفة السامية فلهذا قليلون جدًّا هم الذين يمكنهم ان يصيروا باباوات من جمهور الكردينالين العظيم اي الذين ولدوا على هذا المنوال وبصفات كهذه حتى يكون لهم حظ البابا وية الشريفة

٢ ان الحبر الروماني لا يتمتع بسلطان مطلق بدون معارض اومانع لانهُ مهما رسمهُ في المشيخة المقدسة يجب ان يكون باجماع الاخوة اي الكردينالين الذين هم مشيروهُ ووزراؤهُ . وكذلك في المسائل الدينية والمنازعات اللاهوتية يجب ان يستشير ويقف على حكم اللاهوتيين والامور الصغرى انواعٌ مختلفة معطاة لتدبير مامورين معينين وامامهم يدعون الجماعة وعليهم يترأس كردينال واحد او اكثر وكلما برأيه هو لا صوابًا يستصوبهُ غالبًا البابا ويجب ان يستصوبهُ ما لم يكن اسباب كافية للرفض ومن تأليفٍ كهذا للمشيخة المقدسة لا بد من وقوع اشياء كثيرة غالبًا لا تطابق ارادة البابا والذين يظنون ان الرئيس هو علة جميع الشرور وكل الزلات والانشقاقات والفتن التي تحدث هناك فانهم لا يفهمون ترتيب الامور الجارية في رومية

٣ ويختلف كثيرًا الرومانيون على قوة الرياسة الروحية وامتيازاتها ولهذا سلطان الاب الاقدس وقصاده لم يكن على حدٍّ سوى في جميع البلدان ففي بعضها سلطانهُ محصور ومحدود وفي بعضها متسعٌ ومستقلٌّ . فان البابا وانصارهُ واصحابهُ يدَّعون أنَّ لهُ الرياسة المطلقة لانهُ لا يتنازع فقط على ان كل سلطان روحيٍّ وعظمة انما تحل اصلاً فيهِ وحدهُ وتتوزع منهُ في حِصَصٍ معلومة الى الرؤساء الذين دونهُ بل ايضًا على ان تحديداتهِ الخارجة من الكرسيِّ صوابية بدون ادنى شبهة بالغلط . وبعكس ذلك كثيرون اشهرهم الفرنساويون يعتقدون ان قسمًا من الحكم الروحي اذ يصدر من يسوع المسيح نفسهِ يفوز بهِ كل اسقف وان كل الحكم يحل في جماعة الرعاة او المجامع الكنائسية القانونية بينما يكون الحبر الاعظم وحدهُ منفردًا عن الكنيسة قابلاً الغلط ويمكن ان تلخص هذه المنازعة المستطيلة في هذه المسئلة البسيطة هل الاب الاقدس الرومانيِ مشترع الكنيسة او محافظ ومجري القوانين التي وضعها المسيح والكنيسة على انهُ لا رجاء ببتّ هذهِ المنازعة ما لم يحصل ثورة عظيمة

لان الاحزاب مختلفون على القاضي الذي يجب ان يحكم في هذه المسئلة

٤ ان الكنيسة الرومانية فقدت كثيرًا من مجدها وبهائها منذ انكشفت واتضحت هيئة الديانة والكنيسة المسيحيتين الاصليتين امام شعوب اوروبا باجتهادات لوثيروس لان شعوب اماكن كثيرة واسعة من اوروبا رفض بعضهم كليًا وبعضهم جزئيًا التمسك بشرائعها واوامرها وهذا الترك قلّل كثيرًا مداخيل الحبر الروماني. والملوك والامراء الذين لم يختاروا ان يتركوا طقس الديانة القديم تعلموا من كتابات البروتستنت ومحاوراتهم باجلى بيان ان البابا وات ادّعوا اشياء كثيرة لاحق لهم فيها وانهُ اذا دامت القوة البابا وية كما كانت قبل عهد لوثيروس لا تقدر الحكومات المدنية ان تحافظ على شرفها وعظمتها ولهذا وضعوا حدًّا احيانًا بالوسائل السرية والحيل واحيانًا بالمقاومة جهارًا لطمع البابا وات الخارج الحد الذين رغبوا في ان يسودوا كل الامور العالمية كما يسودون الامور المقدسة حسب هواهم ولم يستصوب البابا وات الانتقام من هذه الجاسرات مثل السابق بواسطة النهي والحروب حتى البلدان التي لا تزال تعترف بالبابا انهُ مشترع الكنيسة الاعظم ولا يمكنهُ ان يغلط (والتي تدعي انها بلدان الطاعة) مع هذا كلهِ تحصر سلطانهُ في وضع الشرائع في حدود أضيق

٥ فلكي يعتاض البابا وات عن هذه الخسارة العظيمة اجتهدوا اكثر من سلفائهم في امتداد حدود مملكتهم خارج اوروبا بين غير المسيحيين فاشتغل اولاً في هذا العمل المهم جدًّا اليسوعيون ثم الرهبنات الأُخَر. ولكن اذا استثنينا اعمال فرنسيس زاڤير ورفاقهِ في الهند والصين ويابان التي سبق ذكرها لم يكمل الاّ قليل من الاعمال المهمة العظيمة في هذا القرن لان الاستعدادات لهذا العمل لم تبلغ الكمال وكان ملك الحبش وعد اولاً بنجاح التبشير طامعًا انهُ يبطل حروب الامة بمساعدة البرتوغاليين ولكن على تمادي الزمان ظهر ان تشبث الحبشيين بمبادي سلفائهم يكاد لا يُمحى وعند ختام القرن كاد اليسوعيون يقطعون الرجا من النجاح بينهم

٦ وسنة ١٥٥١ حصل انشقاق عظيم بين النساطرة او كما يدعون الكلدانيين على انتخاب بطريرك جديد فالحزب الاول طلب شمعون برماماس والاخر سولاكا فسافر الاخير الى رومية ورسمهُ سنة ١٥٥٣ يوليوس الثالث وحلف لهُ بالطاعة وسمّي يوليوس بطريرك الكلدانيين هذا يوحنا وارسل معهُ وهو راجع الى بلادهِ اناس ماهرين باللغة السريانية لاجل تثبيت السلطان الروماني بين النساطرة. ومن ذاك الوقت وصاعدًا انشقّ النساطرة الى حزبين واشرفوا على الخطر الاعظم بسبب تضاد صوالح البطاركة ومنازعاتهم * . فالنساطرة الذين كانوا على شطوط الهند

* انظر كتاب يوسف السمعاني المعروف بالمكتبة الشرقية مجلد ٣ قسم ٢ وجه ١٦٢

المدعوون في الغالب مسيحيي ماري توما عنفهم البرتوغاليون ليجبروهم على تغيير ديانة ابائهم التي كانت ابسط كثيرًا من ديانة الرومانيين . فتتميم هذا العمل حُفِظ لألاكسيوس مينزس رئيس اساقفة غوا الذي الزم نحو ختام هذا القرن بمساعدة اليسوعيين بالعنف المريع هذا الشعب الشقي الابي العائف ان يخضعوا لسلطان الحبر الروماني الاعظم . فقد أَبَى ان يصادق على اغتصابات مينزس ورفاقهِ اناس مشهورون بالحكمة والعدالة في الكنيسة الرومانية

٧ واكثر مرسلي الحبر الروماني عامل المسيحيين الذين ارادوا اخضاعهم بالقساوة والحماقة لانهم لم يطلبوا منهم فقط ان يعدلوا عن المعتقدات التي اختلفوا بها عن كنيستي اليونانيين والرومانيين وان يعرفوا اسقف رومية مشترع المسيح ونائبهُ على الارض بل قاوموا العقائد المستحسنة الصحيحة المطابقة للكتاب المقدس وطلبوا ابطال العوائد والطقوس والاوامر التي استلموها منذ القديم ولم تكن مغايرة للحق وبالاختصار طلبوا ان تكون كل عباداتهم حسب الطقس الروماني . لاجرم ان الديوان الروماني وجد اخيرًا بالاختبار ان عملًا كهذا لمن الحماقة لا يوافق نجاح امتداد ملك الحبر الاعظم وبموجب ذلك تحسَّن عمل المبشرين هذا العظيم بنوع احكم والطف وأُمِر المبشرون ان يجعلوا غايتهم القصوى اخضاع هولاء المسيحيين لسلطان البابا وان يرفضوا بأقلهِ العقائد التي رفضتها المجامع الكنائسية ولا يتعرضوا للقضايا الاخر من عقائد ابائهم وعوائدهم وعضد هذه الطريقة بعض العلماء اللاهوتيين الذين اخذوا يبرهنون ولو لم ينجحوا دائمًا ويحسنوا براهينهم على انهُ يوجد فرق قليل بين عقائد الكنيسة اليونانية والكنائس الاخر الشرقية وبين عقائد كنيسة رومية اذا اعتبرناها بالانصاف والاستقامة ولم نعتبرها حسب تحديدات اللاهوتيين المصنعة وتسفيقاتهم . فطريقة اللطف هذا كانت انفع المصالح الرومانية من طريقة القساوة القديمة غير انها لم تاتِ بكل النتائج التي انتظرها مُنشئُوها

٨ ان اهل رومية لم يأْلوا جهدًا في تحصين الكنيسة وتقويتها ضد هجمات واشراك الاعداء من داخل ومن خارج منذ عصر لوثيروس وصاعدًا . لان تلك الطريقة الفعالة جدًّا في اخضاع المراطقة بواسطة الحروب اذ ابطلت لسبب تغير حالة السلطة الرومانية اضطروا الى وسائط أُخَر وسياسة اخرى لحفظ الكنيسة ولهذا تحصنت محاكم التفتيش المخيفة وتثقَّفت بزيادة القوة . واقيمت مدارس كثيرة هنا وهناك حيث كان يُرَبَّى الشبان بالممارسة المستمرَّة لاحسن اساليب الجدال مع اخصام البابا ومنعت الكنيسة دخول الكتب التي تفسد عقول اعضائها اوصيَّرت دخولها مستصعبًا جدًّا بواسطة جداول الكتب الممنوعة قراءتها او التي تدل على الايات التي يجب تغييرها وهي المولفة من احذق الناس

٩ وبما ان الاحبار الرومانيين كان دابهم ان يسوسوا مملكتهم ويصونوها ويوسعوها خاصةً بواسطة الرهبنات التي لاسباب متنوعة التصقت بالبابا اكثر من غيرها من الاكليرس والاساقفة اضطروا بعد مجادلة لوثيروس التي لم ينجحوا بها الى اقامة رهبنة جديدة مكرَّسة بكليتها للصوالح البابابوية شغلها الاهم ترجيع المفقود ان امكن وتصليح ما تخرَّب وتحصين ما بقي سالمًا وحفظهِ على اصلهِ . لان رهبنتي الدومينيكيين والفرنسيسكيين اللتين بهما خاصة ساس البابابوات الكنيسة بضع قرون على احسن منوال قد فقدتا لاسباب عديدة جزءا عظيمًا من سطوتهما ولهذا لا يمكنهما ان تنفعا الكنيسة بنجاح واهلية كما كانتا تنفعانها سابقًا . فتأسس جمعية جديدة كما يقتضيهِ اضطرار الكنيسة وهي تلك الرهبنة الشهيرة الكلية القدرة المسماة باسم يسوع وكانت تسمى غالبًا اليسوعية . واعداؤها دعوها الجمعية اللويولية او الاغناطيوسية نسبة الى منشئها الاسبانيّ . فان منشئها اغناطيوس اويولا كان جنديًا من الفرسان الاسبانيين واميًّا موسوسًا غير انهُ كثير التصور فبعد تقلبات كثيرة ذهب الى رومية وقيل ان اناسًا حكماء وحاذقين ربوهُ هناك بتعاليمهم وارائهم حتى صار قادرًا على تأسيس جمعية كهذه بحسب اقتضاء حالة الكنيسة

١٠ ان اليسوعيين في الدرجة الوسطى بين الرهبان واكليرس الرعية ويقاربون رهبنة القانونيين المنتظمين لانهم ينعزلون عن الشعب تحت عهود مثل الرهبان فانهم معفيون من واجبات الرهبان الشاقة جدًا والساعات القانونية وما اشبه حتى يتفرغوا لتعليم الشبان وتاليف الكتب وارشاد عقول الاتقيا وعمل المهام الاخرا التي تؤول لصالح الكنيسة وكل الرهبنة تقسم الى ثلثة انواع الاساتيذ الساكنين في بيوت الاساتيذ والمدرسين الذين يعلمون الشبان في مدارسهم الكلية والمبتدئين الساكنين في الاماكن المخصصة لهم . فعلى الاساتيذ زيادة على ثلثة عهود الرهبان العامة عهد رابع بهِ يتعهدون امام الله انهم يسرعون حالاً الى ما يامرهم في وقت من الاوقات الحبر الاعظم ان يذهبوا اليهِ وليس لهم مداخيل اي منديكيون يعيشون من احسان الاتقياء. اما الاخرون ولا سيما المقيمون في المدارس فلهم املاك فسيحة جدًا وعليهم ان يساعدوا الاساتيذ عند الاقتضاء والاساتيذ بالنسبة الى الاخرين هم قليلو العدد وغالبًا من النبلاء الحاذقين في الاشغال وذوي اختبار عظيم وعالمين وبالاختصار هم يسوعيون كاملون حقيقيون والاخرون هم يسوعيون في غلبة الاسم عليهم وهم بالحري رفقاء اليسوعيين وليسوا يسوعيين حقيقيين ولا يباح باسرار الرهبنة الاَّ لقليل من الاساتيذ المسنين ذوي الاختبار المستطيل والممتحنة سيرتهم كثيرًا والباقون يجهلونها بالكلية

١١ ان الكنيسة الرومانية منذ خسرت سلطانها على شعوب كثيرة في اوروبا صارت مديونة لهذه الرهبنة اكثر من جميع خادميها الاخرين ونجدانها . لانها اذ امتدت على اعظم جانب من العالم

في وقت وجيز وطّدت في كل مكان الشعوب المترددة ومنعت تقدّم الشيع وضمّت الى الكنيسة الرومانية جماهير كثيرة من العابدين من الامم البعيدة البربرية . ونزلت بجسارة ساحة الحرب ضد المراطقة واوقدت وحدها لظى الحرب وبمهارتها وذكاء فطنتها كسفت بالكلية مجد المجادلين الاولين واستجلبت بالجاه الشخصي وحذاقتها في حسن تدبير الامور العالمية وبوسائط اخرى رضى الملوك والامراء وبحذاقة مطابقتها مبادي الاداب لاميال الناس كادت تنوز بكل ادارة عقول الملوك والحكام وترذل الدومينيكيين واللاهوتيين الاخرين الاكثر صرامة وفي كل مكان حفظت بغاية الانتباه سلطان القاصد الروماني من تكبّد زيادة خسائر فهذه جميعها اكسبت الرهبنة مداخيل عظيمة وغنى جزيلاً واسمًا حميدًا وهيّجت حسدًا جسيمًا واعداء كثيرة والقت احيانًا كثيرة الرهبنة في اخطار خطيرة جدًّا وكل الطغمات الدينية والمتقدمين والمدارس العمومية والحكام اتحدوا معًا في تنكيس اليسوعيين وبينوا في كتب عديدة انهُ لا شيء يمكن ان يكون مهلكًا للديانة والحكومة اكثر من قبل هذه الجمعية وفي بعض البلدان كفرنسا وبولنده وغيرها صرحوا بانهم اعداء الداء للبلاد وخائنون وقاتلوا اباءهم فنفوهم بالذل من البلاد غيران فطنة هذه الجمعية هدّأت كل هذا الهيجان وحولته بذكائها الى توسيع سطوتها وتحصينها من كل الآفات المستقبلة

١٢ انهُ كان تفاوت في اهلية باباوات هذا العصر غيران اننا اذا قابلناهم مع الذين كانوا على الكنيسة قبل اصلاح لوثيروس نجدهم جميعهم حكماء وجيدين لانهُ منذ قام اضداد كثيرون للسلطان الروماني من داخل ومن خارج اضطر الكردينالون الى ان يحذروا جدًّا ولا يسلموا اهمية سياسة الكنيسة الى انسان مستبيح او الى شاب طائش عديم التدرُّب ومنذ ذلك الوقت لم يتقلّد الباباوات ولا قدروا على تقلد السلطان المطلق في فصل الدعاوي العظمى حسب هواهم كما كان يفعل سلفاؤُهم بل وجب عليهم ان يحكموا في الغالب حسب حكم ديوانهم اي ديوان الكردينالين والبلاط المؤْمن على بعض السياسة

١٣ وللنظر في سيرة الاكليرس وآدابهم واصلاح الشرور المزمنة حصل محاورة في مجمع ترنت وحدّدوا تحديدات مستحسنة غيران الناس الاتقياء يتشكون من عدم تنفيذها الى يومنا هذا والكل يهملونها بدون مسئولية ولا سيما المتقدمون في الرتبة والدرجة . ان الاساقفة الجرمانيين كما يعلم الجميع لا شيء يميزهم عن غيرهم الا البدلة ولقبهم وبعض طقوس يستدل منها على وظيفتهم . وفي البلدان الاخر كثيرون من روساء الاكليرس بسكوت البابا انهمكوا في الدواوين وفي التنعم وفي زيادة الغنى والطمع اكثر من ان يكرسوا انفسهم ليسوع المسيح الذي يقرون انهم كرسوا انفسهم لهُ وقليلون جدًّا اهتموا بامر البيعة المسيحية او التقوى والديانة . والذين انتبهوا لهذه الامور اكثر من

غيرهم كادوا لا ينجون من القذف والنميمة والتكدرات بانواع مختلفة وربما كان كثيرون منهم انقى وافضل لو لم يقتدوا برومية او لم يروا روس الكنيسة انفسهم وخدامهم اسلموا انفسهم بالكلية للتنعم والبخل والعجب والانتقام والاسراف والخفة ولكن يجب ان نسلم بان عامة الاكليرس منذ اصلاح لوثيروس اعتُنيَ اكثر من قبل في ردعهم عن مخالفة قوانين الحشمة الخارجية والتعقل لئلاَّ يهيج اسرافهم الجهاري غيظ الشعب

١٤ ان متى دي بسكي الايطالي وهو رجل صادق الأَّ انه بسيط من رهبنة الفرنسيسيين الذين زعموا انهم اطاعوا قوانين موسسهم باكثر صرامة من غيرهم ودُعوا في الغالب الاخوة المحافظين (Fratres de observantia) توهَّم انهُ دعي من الله ليرد قوانين ماري فرنسيس الى طهارتها الاصلية الصحيحة فاذ استصوب مقصدهُ اكليمنضس السابع سنة ١٥٢٥ انشأَ الاخوية الكبوشية التي تكبدت مرارة غيظ الفرنسيسيين الاخرين فتظاهرت بجانب عظيم من الرزانة والحشمة والازدراء بالعالميات . فاخذت الاخوية اسمها من القلنسوة (caputium) غطا للراس مخيط على الجبة الفرنسيسيَّة التي قيل ان ماري فرنسيس كان يلبسها

١٥ اشهر الرهبنات الجديدة التي قامت في هذا القرن هي تلك التي تقلدت اسم يسوع بعجب وقد سبق عنها الكلام في ذكر عَضَد السلطة الرومانية وكان غيرها بالمقابلة معها محتقرًا وغير معروف

١٦ ان السفسطات والاقيسة والتعقيدات الارسطية (المدرسيَّة) كانت اكثر ملايمةً لدحض آراء المراطقة ولاجراء مجادلة ناجحة بالظاهر من طريقة المباحثة والمحاورة البسيطة الواضحة التي يقتضيها العقل السليم لو ترك لنفسهِ

١٧ ان الديانة التي تطلب رومية من الناس ان يعتبروها الديانة الحنيفية الوحيدة والتي نحث عليها سائر المسيحيين ماخوذة كما يخبرنا كتبتهم من اصلين كلمة الله المكتوبة وغير المكتوبة اي الكتب المقدسة والتقليد ولكن بما انه وقع منازعات قوية بين لاهوتيي الكنيسة الشهيرين على المفسر الشرعي لكلمة الله المزدوجة يقال بحق انهُ لا يتضح الى الان من اين ينبغي ان تُحصَّل معرفة التعاليم الرومانية وباي سلطان يجب فصل المنازعات في الامور الدينية . لاجرم ان الديوان الروماني وكل الذين يرغبون في سلطان البابا المطلق يعتقدون انهُ لا احد يقدر ان يفسر مضمون الكلمة الالهية في الامور المتعلقة بالخلاص الاَّ الذي يسوس الكنيسة نائبًا عن المسيح ولا بد من طاعة حكمهِ طاعة دينية . فترجيحًا لهذا الراي اقام اولاً بيوس الرابع وبعدهُ سكستس الخامس في رومية الجمعية الملقبة بجمعية تفسير مجمع ترنت de interpretando Tridentino concilio التي تحكم باسم الحبر الاعظم في المسائل الصغرى المتعلقة بامر التهذيب واما المسائل العظمى المختصة باحدى قضايا

التعليم فعلى الحبر الاعظم ان يبينها . ويعتقد خلاف ذلك اكثر الفرنساويين وغيرهم من الراسخين في العلم وهو ان افراد العلماء والاساقفة يمكنهم ان يذهبوا بطريق الاستقامة الى الاصليين كليهما ومنهما ياخذون لانفسهم وللشعب قواعد الايمان والواجبات والمسائل النزاعية العظمى والاكثر صعوبة يجب ان تُطرَح لحكم المجامع ونظرهم فيها . ولا يوجد مَنْ يبت هذا الخلاف . ولهذا لا يطمع بان تحصل الديانة الرومانية على شكل ثابت ومحدود

١٨ ان مجمع ترنت الذي قيل انهُ دُعي حتى يفسر ويرتب ويُصلح تعليم الكنيسة وتهذيبها معًا زعم بعض الحكماء انهُ احدث اضاليل جديدة اكثر من انهُ نزع تلك الاضاليل الموجودة . فيشتكون ان كثيرًا من اراء العلماء المدرسيين التي افتكر الناس بها في الزمان القديم وتكلموا عنها حسب هواهم نصرّح بقبولها بغير لياقة ووُضِعت بين التعاليم التي يجب الاعتقاد بها وحرموا من يخالفها ويشتكون من التباس اوامر وتحديدات المجمع التي بسببها لم تُفَسَّر القضايا التي نوزع فيها ويقرر قرارها بقدر تعقيدها وتصعيبها ويشتكون من ان كل ما أُثبِت في المجمع لم يجرِ بموجب الكتاب المقدس والحق بل حسب نصّ الحبر الاعظم الروماني وان قصاد البابا سلبوا من الآباء سلطانًا مطلقًا في اصلاح الشرور في الكنيسة ويشتكون ايضًا من ان القليل الذي حكموا فيهِ صوابًا وبحكمة تُرِك عاريًا وغير موطد فاهمِل وخُولِف بدون ادنى سوال وبالاختصار يظنون ان مجمع ترنت اجتهد في ان يقدِم صوالح السلطان الباباوي اكثر من ان يراعي الصوالح العمومية التي للكنيسة المسيحية فعلى هذا لا يستغرب وجود بعض ابناء الكنيسة الرومانية الذين يفضلون ان يفسّروا تحديدات المجمع الذي نتبني حسب معنى الكتاب المقدس والتقليد . وان سلطان هذه التحديدات يختلف اعتبارهُ في البلدان الكاثوليكية المختلفة

١٩ ويجب على الذين يرغبون في ان يحصلوا على شيء من معرفة الديانة الرومانية ان يراجعوا تحديدات مجمع ترنت مع اقرار الايمان الذي امر بيوس الرابع بعملهِ فلا يرتجى معرفة كاملة وافية من هذا القبيل لان في تحديدات المجمع وفي اقرار الايمان المقدم ذكرهُ قضايا كثيرة غير مرتبط بعضها ببعض ولا منسوقة جيدًا حتى انها تحتمل جملة معانٍ وتركت على هذه الحال المعمّاة بالقصد لسبب اختلافات الكنيسة الداخلية . وتركت اشيا ليست بقليلة في كلا هذين المولفين التي لا تنكر ولا يرتاب فيها بدون اغاظة روساء الكنيسة وبعض اشياء مذكورة بنوع اليق وافضل مما يسوغهُ الاستعمال والعادة ولهذا لا يتكل دائمًا على منطوق المجمع بل يجب ان يطابق مضمون المنطوق للاعمال والشرائع الغالبة ويقاس عليها . وزد على هذا انهُ منذ عهد مجمع ترنت شرح بعض الاحبار الاعظمين باجلى بيان وبدون اشتباه في مناشيرهم الخصوصية بعض تعاليم لم تكن موضحة كذلك في

المجمع . وبهذا الامر لاحد سلك باكثر وقاحة وعدم فائدة من اكليمنضس الحادي عشر في براءتهِ الشهير المسمى يونيجينيتس

٣٠ ان الحبر الروماني بذل غاية جهدهِ في مقاومة التفسير الصحيح ومعرفة الكتاب المقدس منذ علم عظم الخسارة والضرر الذي حصل لهُ من هذا المصدر. فاولاً اجاز للمجادلين ان يزدروا بالكتاب المقدس ويصرحوا جهاراً ان سلطان الكتاب دون سلطان الحبر الاعظم والتقليد . ثانياً ان الترجمة اللاتينية القديمة المعروفة بالعامية مع انها مشحونة بغلطات عديدة وفي اماكن كثيرة الغلطات وحشية وملتبسة صرّح بها مجمع ترنت انها قانونية اي انها صادقة وصحيحة ومدققة فهي لا تُقاوم. ولابد من ان يتضح مقدار ما فعل ذلك في اخفاء معنى الكتاب الحقيقي عن الشعب . وفي هذا المجمع اجبر المفسرون على هذا القانون الجائر وهوانهُ في امر المعتقد والاداب لا يسوغ لهم ان يتجاسروا في ان يفسروا الكتاب مغايراً الراي الكنيسة العمومي واتفاق العلماء الاولين لاجرم انهم اكّدوا ان الكنيسة وحدها اوراسها وسائسها الحبر الاعظم الحالي لهُ حق في تحديد معنى الكتب الحقيقي. واخيراً ان الكنيسة الرومانية جاهدت في ان تحافظ بحرارة احياناً جهاراً واحياناً سراً على ان الكتاب المقدس لم يُكتب الاَّ المعلمين وفي كل مكان حيث امكن تمنع جميع الشعب عن قراءة الكتاب المقدس

٣١ فلهذه الاسباب جمهور الشراح الذين حرّكتهم سيرة لوثيروس وتابعيهِ الى ان يواظبوا باجتهاد على تفسير الكتاب المقدس هم في الغالب ناشفون وجبناء وخاضعون لارادة الديوان الروماني ونحو جميعهم يحترزون للغاية من ان يلقوا كلمة واحدة تغاير المعتقد المسلَّم بهِ فانهم دائماً يستشهدون باراء واسماء الاباء الاطهار كما يسمونهم حتى انهم لا يسالون عمَّا علَّمت بهِ الكتب المقدسة بقدر ما يسالون عمَّا تطلب منهم الكنيسة ان يعلّموهُ والبعض يُجهدون حذاقتهم في تحصيل اربعة معانٍ من كل اية من ايات الكتاب المقدس تفسير استنبطهُ الجهل والخرافات وتلك المعاني هي الحرفي والمجازي والرمزي والتشبيهي وهذا بحكمة لان ذلك التفسير يوافق للغاية للاقتباس بحذاقةٍ من الوصايا الالهية كل ما ترغب الكنيسة في ان يعتبر حقًّا . غير انهُ يمكننا ان نذكر بعضاً ممن كان عندهم حكمة كافية لأن يرفضوا هذه الاسرار الباطلة ويجتهدوا فقط في أن يحققوا مضمون الكتاب المقدس الحقيقي وكان الاشهر من هذا النوع الآتي ذكرهم إيرَاسمس من رتردم المعروف أنهُ ترجم العهد الجديد الى اللغة اللاتينية الواضحة الفصيحة وشرحهُ بطريقٍ مَرضيٍ وتوما دي فيو كاجيتانس الكردينال الذي جادل لوثيروس في اكسبرج وحواشيهِ المختصرة على نحو كل الكتاب المقدس هي احسن من شروحات مطوّلة كثيرة وفرنسيس تتلمان وايسيدورس كلاريوس ويوحنا ملدونانُس

وبندكت جوستينيان الذي فسّر رسائل بولس تفسيرًا لا يزدرى بهِ ويوحنا كوغنيوس وكلود يوس اوسبنسيوس وغيرهم غيرانهُ بطلت سطوة هذه القدوة الحميدة اسرع مما كان ينتظر لانهُ في ختام القرن لم يوجد الاّ واحد في مدرسة باريز وهو ادمند رتشر المحامي الشهير عن الحرية الفرنساوية ضد الباباوات الذي فتش عن معنى الكتاب الحرفي . وكل العلماء الباقين رفضوا المعنى الحرفي وفتشوا حسب منهج الاولين عن المعنى السرّي الغامض

٣٢ ان نحو جميع المدارس رأسها قبل عهد لوثيروس اللاهوتيون المتفلسفون او المسمون المدرسيين حتى انهُ لم يكن في باريز التي كانت تحسب مركز العلوم الدينية من فيهم الاهلية حتى يصادموا لاهوتيينا في الاحتجاج من الكتب المقدسة وكتابات العلماء الاولين . حتى في مجمع ترنت الافتقار الكلي الى لاهوتيين كتابيين وتعليميين سبّب صعوبات غريبة لان المدرسيين اعتادوا ان يقيسوا ويحدّدوا كل التعاليم بموجب قوانين فلسفتهم السقيمة الحقيرة فالضرورة احوجت الى ترجيع تلك الطريقة من التعاليم الدينية التي تعتمد الكتاب المقدس وتحديدات الاباء القديسين اكثر من البراهين العقلية . غير ان المدرسيين لم يكن عزلهم ممكنًا من ذاك الارتقاء الذي تبوّأوهُ زمانًا طويلاً في المدارس بل ظهر انهم ازدادوا قوة بعد ان اتحد معهم اليسوعيون وحتموا ان البراهين المنطقية اكفاء لدحض اراء الهراطقة من الكتاب المقدس وسلطان الاباء ولان المستكيين لم يزعجوا اعداء الكنيسة كثيرًا ولم يكن لهم ميل الى النزاع زائد كادوا يفقدون كل سطوتهم بعد عهد الاصلاح لكنهم سُمح لهم ان يتبعوا هواهم في الفلسفة بشرط ان يحترزوا من تفنيد تحديدات ورذائل الكنيسة الرومانية ومن الرد بحدة زائدة على بطلان العبادة الخارجية او على اللاهوتيين العقليين والجدليين

٣٣ انهُ لا احد من بين كاثوليكي هذا القرن نجح في تحسين اللاهوت العملي ولا يقدر احد على تحسينهِ بدون ان يتعرض لاعظم مقاومة لان سلام الكنيسة كان يُظن انهُ يمنع اعمال كهذه . وحقًّا ان تعاليم وتحديدات كثيرة عليها يتوقف نجاح الكنيسة الرومانية كانت تصبح في الخطر الاعظم لو كانت التقوى المسيحية تُقدَّم منظومةً امام الشعب وكثيرون أمناء ومربو التقوى يشكو في نفس الكنيسة (ولا ادخل في البحث هنا عن عظمة صدق هذهِ الشكوى وعدالتها في كل الاحوال) ان اليسوعيين حين قاموا واخذوا يرتقون في الدواوين وفي المدارس قلبوا اساس كل لاهوتٍ عمليٍّ صحيح بتعريفهم المضل ومن ثم فتحوا الباب لكل فجورٍ ورذيلةٍ بما علَّموهُ من الاداب الجاهليَّة فسرى هذا السم خفية في هذا القرن لكنهُ كان اكثر ظهورًا في القرن التالي واثار اعظم الفتن . وكاتبو الكنيسة الرومانية ينقسمون جميعًا الى ثلثة انواع المدرسيين والتعليميين والمستكيين

٣٤ انهُ لا احد يجهل فظاعة عيوب الجمهور العظيم من اللاهوتيين الباباويين الجدليين

فاكثرهم امتاز بجميع شرور الذين غايتهم القصوى الغلبة والسلب . واليسوعيون العديدون الذين نزلوا ساحة حرب اعداء الكنيسة الرومانية فاقوا كل من سواهم في الخداع والمراقة والوقاحة ولكن رئيسهم ومقدامهم اجمعين كان روبرت بلرمن يسوعي وكردينال او واحد من البلاط الباباوي فانهُ حصر كل انشقاقات كنيستهِ في مجلدات كبار جدًّا وقرن قوة البرهان ببلاغة معجزة فحين دخل الميدان في ختام القرن جلب عليهِ وحدهُ سهام اعلم رجال البروتستنت وقوتهم ومع هذا اغاظ كثيرين من حزبهِ وخاصةً لانهُ جمع باعتناء كل بيّنات اخصامهِ وذكرها بنصها وكان يحسب عندهم انسانًا اعظم وافضل لو كان اقل امانة واجتهادًا ولو كان ذكر فقط حجج اخصامهِ الضعيفة واوردها محرّفةً

٣٥ ان الكنيسة الرومانية مع انها تفتخر بعُجْب بسلامها واتحادها مملوءَةً انشقاقًا وخصامًا من كل نوع لان الفرنسيسيين والدومينيكيين اختلفوا بحنقٍ في قضايا متنوعة والسكوتيون والتوماويون صلوا حربًا دائمةً والاساقفة لم يكفّوا قط عن مواطاة الحبر الاعظم وبلاطهِ على تثبيت اصل سلطانهم وحدودهِ . والفرانسيون والفلمنكيون وغيرهم يقاومون جهارًا الحبر الاعظم ورياستهُ وكان يسطو عليهم كلما اقتضت الضرورة وأَمن طرقهُ بهمة ونشاط واحيانًا بالخفية والانتباه . واليسوعيون بما انهم من الاول اجتهدوا وجدّوا في تنكيس كل الرهبنات الدينية الاخر وسلب مال البندكتيين وغيرهم من الاغنياء هيّجوا على انفسهم كل الرهبنات فجميع هذه الانشقاقات لطفها البابا الحالي بحسن تدبيرهِ وبسلطانهِ حتى لا تضر كثيرًا بالكنيسة فاصلاحها وحسمها (اللذان ربما كانا من واجبات نائبٍ لمخلصنا) لم يكن لذلك البابا ميلٌ اليهما ولا قوة عليهما

٣٦ وهذه المنازعات الصغرى التي ازعجت قليلاً راحة الكنيسة قام غيرها اعظم منها منذ زمن مجمع ترنت بسبب اليسوعيين الذين اذ ازدادوا شيئًا فشيئًا واستمروا الى عصرنا هذا هيّجوا كل الكنيسة الرومانية وشقوها الى احزاب عديدة

٣٧ وكل من يمعن النظر في هذه الانشقاقات معتزلاً هواهُ يرى حالاً ان اليسوعيين اكثرهم او الرهبنة بالاجمال لانهُ جماعة كثيرة كهذهِ لا بد من ان يوجد اشخاص مختلفو الاراء يحافظون على نظام الايمان والعمل السيّء القديم ويحامون عنهُ غير انّ ذلك النظام كان نافعًا للبابا والكنيسة وكان غالبًا ويُعلَّم بهِ في كل مكان في الكنيسة الرومانية قبل عهد لوثيروس . لانّ هولاء الناس الحاذقين جدًّا الذين وظيفتهم ان ينتبهوا لتقرير الرتبة الرومانية يرون جليًّا ان سلطان الحبر الاعظم ودخل الاكليرس وامتيازاتهم واكراماتهم تتوقف بالكلية على هذا النظام القديم من الديانة وانهُ ان قلب هذا النظام وتغيّر فلا بد من ان تضر الكنيسة ضررًا عظيمًا وتسقط شيئًا فشيئًا الى التراب

ولكن وجد في الكنيسة الرومانية ولاسيما وقت اصلاح لوثيروس اناس كثيرون حكماء صالحون اذ بينوا جليًّا من الكتب المقدسة وكتابات العلماء الاولين نقائص نظام الديانة هذا الغلط القديم وعيوبهُ ارادوا ان يُصلَح ويحسَّن على اسلوب اخر واجتهدوا في ملاشاة تلك الزهرة المضرّة من حقل الكنيسة التي سلحت المراطقة ونصرتهم على نفسها ومن هنا نشأت المنازعات الدائمة والمجادلات مع اليسوعيين في قضايا متنوعة ويمكن ان نحصر جميع هذه المنازعة في الروس الستة الآتية

٢٨ انهُ قد نُظِر (اولاً) في عظمة سلطان الحبر الروماني وامتداده. فاليسوعيون واصحابهم الكثيرون ينازعون على ان الحبر الاعظم لايمكن ان يغلط وانهُ اصل كل سلطان منحهُ يسوع المسيح للكنيسة وان جميع الاساقفة ومعلمي الديانة مديونون لهُ بكل سلطان وقضاء فازوا بهما وانهُ ليس بمربوط بشرائع الكنيسة ومجامعها وانهُ مشترع الكنيسة المطلق لااحد يمكنهُ ان يقاوم اوامرهُ بدون ان يقع تحت جرم باهظ . واما غيرهم فيعتقدون انهُ يمكن ان يغلط وانهُ دون المجامع وانهُ ملزوم باطاعة الكنيسة وشرائعها التي رسمتها المجامع وانهُ اذا خالفها يخلعهُ من وظيفتهِ المجمع فينتج من ذلك ان الروساء الدون والمعلمين يستمدون السلطان الذي لهم الان من يسوع المسيح ذاتهِ وليس من الرئيس الروماني

٢٩ (ثانيًا) نظر في سعة وامتيازات الكنيسة. لان اليسوعيين وتابعيهم يوسعون كثيرًا حدود الكنيسة فينازعون على ان كثيرين من الذين ليس لهم تعلق بالعبادة الرومانية حتى الامم الذين يجهلون المسيح بالكلية ويجهلون الديانة المسيحية يمكن ان يخلصوا وقد خلصوا ويعتقدون ايضًا ان الخطاة العائشين ضمن الكنيسة هم مع هذا اعضاؤها الحقيقيون اما خصومهم فيحصرون ملكوت المسيح في حدود اضيق ولا ييأسون فقط مِن خلاص مَن يعيشون خارج الكنيسة الرومانية بل يفرزون من الكنيسة كل الاراذل والاشرار ولو عاشوا فيها. واليسوعيون ايضًا اذا عدلنا عن ذكر اختلافات اقل اهمية يعتقدون ان الكنيسة لاتستطيع ان تغلط او تظلم في حكمها سواء كان في امر الدين ام في الحقائق ام في التعاليم والحق (sive de facto sive de jure) اما خصومهم فيعتقدون ان الكنيسة لاتسلم من خطر الوقوع في الغلط في حكمها بالحقائق

٣٠ (ثالثًا) صار محاورة في حقيقة النعمة الالهية وفاعليتها ولزومها التي بدونها لااحد ينال الخلاص الابدي وفي الخطية الاصلية وقوى الانسان الطبيعية على طاعة الشريعة الالهية وفي حقيقة قضاء الله الابدي باعتبار خلاص الناس لان الدومينيكيين والاوغسطينيين وتابعي جنسينوس وكذلك كثيرون من غيرهم ينكرون امكان مقاومة النعمة الالهية وينكرون وجود شي صحيح او غير فاسد في الانسان وينكرون وجود شرط مضاف الى قضاء الله الازلي باعتبار خلاص الناس

وينكرون ان الله يريد خلاص جميع البشر وهلمّ جرًّا. ومن الجانب الآخر اليسوعيون ومعهم كثيرون يعتقدون ان عظم الخطية وسطوتها المستكنة في طبيعة الانسان ليسا عظيمين كما يظن وانهُ لم يبقَ في الانسان شي قليل من القوة لعمل الخير وانهُ مقدم لجميع الناس من النعمة الالهية ما يلزمهم للحصول على الخلاص الابدي وانهُ لا يغتصب العقل بهذا الامر وان الله منذ الازل قضى بجزاء وعقاب ابديين ليس حسب مسرتهِ المطلقة بل حسب سيرة الاشخاص واستحقاقهم اللذين سبق فعرفهما

٣١ (رابعًا) نظر في قضايا متنوعة من الآداب وقوانين السلوك وبما انهُ يصعب سَردها جميعها وليس هو محلهُ هنا سنذكر فقط بداءة المنازعة المستطيلة فالذين يتعصبون لليسوعيين يعتقدون انهُ لا عبرة بما يُلجأ بهِ الانسان الى عملٍ ما اذا كان يعمل بالحقيقة الاعمال التي تطلبها شريعة الله ومن يتجنب الشرور خوفًا من القصاص ليس باقلّ قبولاً عند الله من الذي يطيع الشريعة الالهية حبًّا لها ولكن يظهر هنا التعليم كريهًا عند كثيرين ينكرونَ قبول الله كل خدمة لم تصدر من المحبة لهُ. فالاول يؤكد انهُ لا احد يجوز ان يقال انهُ اخطأ ما لم ينقض شريعةً من شرائع الله المعروفة التي يذكرها ويفهمها جيدًا وبالصواب ولهذا لا يتهم احد بحق بجرم وخطية وهو يجهل الشريعة او يرتاب في معناها او لا يفتكر بها حين يتعداها. فمن هؤلاء المبادي اصل التعاليم الشهيرة تعاليم الخطية الاحتمالية والفلسفية التي جلبت عارًا عظيمًا على مدارس اليسوعيين. اما خصوم اليسوعيين فيشمأزون من كل هذه المبادي غاية الاشمئزاز ويعتقدون انهُ لا جهل ولا شكوك ولا سهو يحمي الخاطي من دينونة الله. فهذه المنازعة في مبادي الآداب الاساسية اثارت مجادلات لا تعد في الواجبات علينا لله وللقريب ولانفسنا وحصل منها حزبان من الاديين ازعجا وشتّتا الكنيسة الرومانية باسرها

٣٢ (خامسًا) صارت محاورة في امر تقديم الاسرار لا سيما سرا التوبة والعشاء الرباني فاليسوعيون الذين يتفق معهم كثيرون يعتقدون ان الاسرار تاتي بفاعليتها الشافية بمجرد رسمها الخارجي (ex opere operato) كما تذكرها المدارس فلا يلزم قابليها استعداد عظيم حتى يستفيدوا منها وان الله لا يطلب طهارة القلب ونفسًا مملوءة محبة سموية من الذين يرغبون ان يستفيدوا من الاسرار. ومن المعلوم يستنتجون انهُ يجب على الكهنة ان يحلّوا حالاً المعترفين لهم بخطاياهم ويسمحوا لهم حالاً بمناولة الاسرار. واختلف عنهم كثيرًا الذين كان في قلوبهم حب التقوى الحقيقية فايقنوا انهُ يجب على الكهنة ان يمتحنوا زمانًا طويلاً باعتناء الذين يطلبون الحل وقبول الاسرار قبل ان يسلّموا بمطلوبهم. لان هذه الرسوم الالهية لا تنفع الاّ انقياء القلب والمملوين بتلك المحبة الالهية التي تطرح الخوف الى خارج وهكذا تاصلت المنازعة الشهيرة في الكنيسة الرومانية على تكثير الاشتراك. واضرم في

القرن الاخير انطونيوس ارنود (ارنلدس) مولف الكتاب الشهير في تكثير الاشتراك de la frequente communion والجنسنيّون نار الحرب على اليسوعيين وجدّدها في يومنا هذا اليسوعي الفرنساوي بيشون فاغاظ الاساقفة الفرنساويين كثيرًا لان اليسوعيين يحافظون كثيرًا على ان يلجّوا على جميع الذين يأتمنونهم على ارشاد عقولهم بتكثير تناوُل العشاء الرباني كانهُ طريقة حقيقية ومامونة الى مصالحة الله والفوز منهُ بمغفرة خطاياهم فلم يلمهم كثيرًا على هذا العمل الجنسنسيّون فقط بل كثيرون من الاتقياء الراسخين الذين يعلّمون ان العشاء الرباني لا ينفع احدًا ما لم تتحد نفسهُ مع الله بالايمان والتوبة والمحبة ولهذا يدحضون القول opus operatum (او كفاءة مجرد ممارسة رسم الاشتراك الخارجي)

٣٣ (سادسًا) حدثت مجادلة في الطريقة الصحيحة لتربية المسيحيين فبينما كان الذين يرغبون في تقديم الديانة يريدون ان يعرف الشعب الديانة الصحيحة منذ طفوليتهِ والذين ينظرون الى صالح الكنيسة فقط يفضّلون الجهل المقدس زاعمين ان الانسان يكفيه ان يعرف انهُ يجب عليهِ طاعة اوامر الكنيسة فالاولون يظنون ان لا شيء افيد من قراءة كتب الوحي فيرغبون في ترجمتها الى لغة الشعب او العامة والاخرون يمنعون قراءة الكتاب المقدس ويحسبون الكتاب سامًّا اذا نُشِر بلغةٍ يفهمها الشعب غير لغة العلماء فالاولون يولفون كتبًا متنوعة لتربية التقوى ولنزع الاضاليل من عقول الشعب فيشرحون ويوضحون الصلوات العامة وطقوس الديانة بلغة تفهمها الجماعة ويطلبون من الجميع ان يتعلّموا من هذه الكتب كيف يكونون حكماء ويعبدون الله بعقل ولياقة والاخرون يأبون كل هذا لانهم يخافون من انهُ كلما ازدادت المعرفة والنور عند الشعب قلّت طاعتهم وخضوعهم

٣٤ ان المنازعات السابقة على النعمة الالهية وقوى الناس الطبيعية على عمل الخير والخطية الاصلية وَعِلم الله السابق المذكورة في الراس الثالث ثارت في القرن السادس عشر هذا والبقية أُخزِمت سرًّا ولم يطّلع عليها الجمهور ويتاثر بها الّا في القرن التالي وهذا لا نتعجب منهُ اذا اعتبرنا ان المنازعات التي اثارها لوثيروس على النعمة وحرية الارادة لا يقرعليها واضحًا قرار الكنيسة الرومانية بل اخمدت بنوعٍ ما وكُتِمت . نعم رفضت تعاليم لوثيروس غير انهُ لم يقم نظام تعاليم ثابت ومحدود لهاتين القضيتين ضد تعليم لوثيروس وكانت عقائد اوغسطينس مستصوبة ومقبولة ولكن ماذا كان الفرق بين عقائدهِ وعقائد لوثيروس فلم يُشرَح ولم يُوضَح جليًا اصلاً

٣٥ انهُ لحقق على الاقل ان تعاليم اوغسطينس على النعمة كانت معتبرة ومحافظًا عليها في الفلمنك ولاسيما في مدرستي لوفيان ودُوَاي بعد هذه المنازعة مع بيوس كما كانت قبلُ وهذا

ظهر حالاً حين كان اليسوعيان ليونرد لسيّ وهميل في لوفيان يعلّمان خلاف ما علّم بهِ اوغسطينس في قضية سبق العلم . لان لاهوتيي لوفيان ودواي حالاً انكرا تعاليمها فانكر لاهوتيو لوفيان سنة ١٥٨٧ ولاهوتيو دواي سنة ١٥٨٨ . وبما ان اساقفة البلجيك كادوا يقتدون بهم وتشاوروا على عقد مجمع في هذا الامر تصدى للقضية الحبر الاعظم سكستس الخامس مصرحاً ان توفيق المنازعات الدينية مختص بنائب يسوع المسيح المقيم في رومية . فهذا الحبر اللاّق الحاذق بحكمة ابى ان يجري السلطان الذي ادّعى بهِ خوفاً من تهييج منازعة اشرّ وأردأ

٣٦ ان الجماعة الرومانية لم تذق هذه الراحة الاّ وانفجر عليها فتن حديثة من جنس تلك وافظع منها جدّاً . ان لويس مولينا اليسوعي الاسبانيّ الذي علّم في مدرسة البرتوغال في مدرسة ايفورا في كتاب نشرهُ سنة ١٥٨٨ على اتحاد النعمة وحرية الارادة واخذ في ان يزيل على اسلوب جديد الصعوبات الناتجة من تعليم النعمة وسبق العلم وحرية الارادة واخذ بنوعٍ ما يُوفّق بين عقائد اوغسطينس وتوما اكويناس نصف البلاجيني وغيرهما . فعل هذا المولف الحاذق اغاظ الدومينيكيين كثيراً الذين تبعوا بالاستقامة تعاليم ماري توما واهاجوا كل اسبانيا حيث كان لهم سطوة عظيمة وتهموا اليسوعيين بان قصدهم ان يرجعوا الاضاليل البلاجيوسية ويجعلوا لها نفوذاً وفيما كانت سُحُب العواصف العظيمة العامة تتكاثف امر الحبر الاعظم اكليمنضس الثامن الحزبين المتخاصمين بالسكوت سنة ١٥٩٤ ووعد بعد ان يفحص القضية بالتدقيق ان يفض المنازعة ويقضي فيها

٣٧ فالحبر الاعظم لاريب انهُ رجا بان هذا الداء يبرأ بواسطة العلاج اللطيف وانهُ مع تمادي الوقت يروق خاطر الحزبين المتعكر لكنهُ خاب رجاؤهُ بالكلية لان الدومينيكيين المتهيجين الذين تمكّن فيهم البغض كثيراً وزماناً طويلاً لليسوعيين لم يكفّوا عن ازعاج ملك اسبانيا فيلبس الثاني والحبر الاعظم اكليمنضس الثامن الى ان الاخير وهو متعب من لجاجتهم لفّق مجمعاً في رومية حتى ينظر في هذا الجدال . وفي بدء سنة ١٥٩٨ ابتدأت المحاورات الشهيرة في النزاع بين الدومينيكيين واليسوعيين المسماة من اصل مبدا المنازعة الاجتماعات بشان مسعفي النعمة

٣٨ ان حكمة الاحبار الرومانيين لم تسمح بتنقيص شي من الطقوس الباطلة العديمة النفع التي فاضت بها العبادة الرومانية الجمهورية مع ان الناس الافاضل رغبوا في ان يروا بساطة الكنيسة الاصلية ترجع ويبين ان الاساقفة الذين اجتمعوا في ترنت رغبوا في ان يردعوا تراتيب الشعب والكهنة التي كان بعضها خرافياً وبعضها منكراً اما مقتضيات الاحوال او الاجدر ان اقول اما سياسة الديوان الروماني والاكليرس او توانيهم فكان ضد مقاصدهم فحيث لم يكن يخشى من

المراطقة كما في ايطاليا واسبانيا وبرتوغال هاجت لجج خرافات فاسدة وعوائد وتراتيب جاهليّة تُظلِم اشعة الحق المسيحي القليلة الضعيفة الباقية حتى ان الذين يرون بها من البلدان التي هي ارقى حالاً يشعرون انهم في ظلام الليل الكثيف ولم تكن البلدان الاخر المتنوّرة بنوع ما خاليةً من جانب عظيم من الفساد والجهالة (وذلك اما من مجاورة الهراطقة لهم واما من ذكائهم)

وإذا اضفنا الى هذه الملاعيب التقوية بل العديمة التقوى التي كان يُغشُّ بها
الشعب في اماكن كثيرة بدون مسئُولية وشدة جهالة جمهور الشعب
والتماويه التقوية التي كانت تُصنَع وخطبهم الجمهورية
التي لا معنى لها فلا بد من ان نرى انهُ لعناد
فاحش التاكيد ان الديانة الرومانية
والتهذيب الكنائسي اصلحا
اصلاحًا تامًّا منذ
مجمع ترنت

م

الفصل الثاني

تاريخ الكنيسة اليونانية والشرقية

١ تقسيم الكنيسة الشرقية ٢ الكنيسة اليونانية الاصلية ٣و٤ كونها تحت رياسة بطريرك القسطنطينية خاصة وانقسامها الى اربع ولايات ٥ البطريرك ٦ ديانة اليونانيين ٧ الالتماس عبثاً ان يتحدوا مع البروتستنت ٨ حالتهم الشقية ٩ الكنيسة اليونانية المستقلة. الكنيسة الروسية ١٠ الجورجيون والفريليون ١١ الكنائس الشرقية غير المتحدة مع كنيسة الروم او اللاتينيين. اليعقوبيين ١٢ الاقباط والحبش ١٣ تعاليم ذوي الطبيعة الواحدة وطقوسهم ١٤ الارمن ١٥ النساطرة او الكلدانيون ١٦ بطاركتهم ١٧ بقايا الشيع القديمة. الصابيون ١٨ اليزيدية ١٩ الدروز ٢٠ اليونانيون الذين نفروا الى الرومانيين ٢١ الاهتمام عبثاً في اتحاد الكنيسة الروسية مع الرومانية ٢٢ المسيحيون الرومانيون بين ذوي الطبيعة الواحدة والنساطرة والارمن ٢٣ لم ينفذ المرسلون الرومانيون الا قليلاً فيما بينهم ٢٤ المارونيون

١ ان الكنيسة الشرقية منتشرة في اوروپا وآسيا وافريقية وتنقسم الى ثلثة اقسام اولاً المشتركون مع بطريرك الروم في القسطنطينية ويرفضون حكم الحبر الروماني ثانياً المختلفون رأياً وعادةً عن بطاركة اللاتينيين والروم معاً ولهم بطاركة خاصة ثالثاً الخاضعون لرياسة الحبر الروماني

٢ ان الكنيسة المتحدة مع البطريرك القسطنطيني تسمى كنيسة الروم مع انها تسمّي ذاتها الكنيسة الشرقية وهي تنقسم ايضاً الى قسمين احدهما يخرُّ لسلطان البطريرك القسطنطيني المطلق ولحكمهِ والاخر مع انهُ يتفق معهُ في الراي لا يقبل قاصديهِ ولا يطيع وصاياهُ واوامرهُ بل هو حر ومستقل ولهُ رؤساء خاصة لا يخضعون لحكمٍ اجنبيٍ

٣ ان الكنيسة التي راسها البطريرك القسطنطيني قسمت منذ القديم الى اربع ولايات القسطنطينية والاسكندرية والانطاكية والاورشليمية وعلى كلٍ منها اسقف من الرتبة الاولى يدعى بطريركاً يكرمهُ جميع الاساقفة والرهبان كابٍ غيران رئيس كل البطاركة والحبر الاعظم لجميع الكنيسة هو بطريرك القسطنطينية الذي ينتخب البطاركة الاخرين في يومنا هذا ويُعيّنهم او يسميهم

للانتخاب ويثبّت انتخابهم ولايجترئون على عمل شي مهم بدون اذنهِ وسماحهِ . فهولاء الرجال الذين يرغبون في الخير مع انهم متقلدون فخر البطاركة لا يقدرون على امر عظيم لضعفهم وقلة مداخيل الكنائس التي يسوسونها

٤ ان سلطان بطريرك الروم يمتد الى بلاد اليونان في اوروپا واسيا والجزر اليونانية وولاكيا وملداقيا وولايات اخر كثيرة في اسيا واوروپا الخاضعة الان للاتراك . وبطريرك الاسكندرية يسكن الان غالبًا في القاهرة او مصر ويسوس الكنيسة المسيحية في مصر ونوبية وليبية وقسم من بلاد العرب وبطريرك انطاكية يسكن اكثر الاحيان في دمشق ويسوس ما بين النهرين وسوريا وكيليكية وولايات اخرى . وبطريرك اورشليم الملقب نفسهُ ببطريرك فلسطين وسوريا وبلاد العرب وعبر الاردن وقانا الجليل وجبل صهيون اما هولاء البطاركة الثلثة فسلطانهم دنيّ جدًّا ووَهِنٌ لان ذوي الطبيعة الواحدة تبوَّأوا منذ زمان طويل ابرشيتي الاسكندرية وانطاكية ولم يتركوا الاَّ قليلاً من اعضا كنيسة الروم في البلدان التي تسلطوا عليها واورشليم ملجا المسيحيين من كل شيعة وتعليم ولكل شيعة روساء وكهنة تختص بها وهكذا سلطان بطريرك الروم هناك محصور داخل دائرة ضيقة

٥ ان حق انتخاب بطريرك القسطنطينية منوط في يومنا هذا بالاثني عشر اسقفًا الاقربين الى تلك المدينة وحق تثبيت الانتخاب ومنح البطريرك السلطان ان يستعمل قواه منوط بسلطان المسلمين فمع هذا كلهُ ان للبطريرك سلطانًا عظيمًا بين شعبهِ لانهُ لايدعو فقط الجامع حتى يرتب الامور ويفصل المنازعات الكنائسية بل يعقد مجالس باذن السلطان لفحص القضايا المدنية فتقوم قوتهُ بعضها من نفس السلطان وبعضها من الامتياز الذي لهُ بان يُوَقِّف عن الشركة العصاة وهذا قصاص يخاف منهُ كثيرًا اليونانيون واكثر اعالتهِ من الجبايات المفروضة على الكنائس التي تحت حكمهِ وتقل او تزداد بحسب اختلاف الاحوال

٦ ان اليونانيين يقرون ان اساس ديانتهم الكتاب المقدس والمجامع الستة الاولى الجامعة او المسكونية غير انهُ مبدأ مسلم بهِ ومثبت من طول الاستعمال انهُ لا يجوز لاحدٍ ان يشرح ويفسر الكتب لنفسهِ بل يجب على الجميع ان يعتبروا كلما يجيزهُ البطريرك ومعاونوهُ الهيًّا غير متغير وخلاصة الديانة التي يقربها اليونانيون الحديثون تُضمَّن في كتاب ايمان الكنيسة الشرقية الرسولية الارثوذكسي الذي ألّفهُ اولاً بطرس موجيلس اسقف كيو في مجمع عقد في كيو ثم تُرجِم من الروسية الى اليونانية ثم اثبت جهارًا ونقلدهُ بارثينيوس بطريرك القسطنطينية وجميع البطاركة سنة ١٦٤٢ وبعد ذلك طبعهُ بنفقتهِ باناجيوتا انسان موسر وترجمان سلطان الاتراك باليونانية واللاتينية وعليهِ تذييل مطول من نكتوريوس بطريرك اورشليم ووزع مجانًا على الاروام فمن هذا الكتاب يتضح ان اليونانيين يختلفون

عن تابعي الحبر الاعظم الروماني الذي يرفضون عقائدهُ ويدحضونها مرارًا عديدة بقدر ما يختلفون عن المسيحيين الاخرين ولذلك يسهو سهوًا عظيمًا من يظن ان المانع لاتحاد اليونانيين مع الرومانيين او مع بقية المسيحيين زهيد

٧ ان ذلك تحقّق عند الكاثوليكيين مرارًا عديدة ووجدهُ اللوثريون كذلك في هذا القرن حين دعوا اليونانيين الى ان يتحدوا معهم اتحادًا دينيًا فان فيلبس ملانكثون ارسل اولاً نسخة اقرار اكسبرج باليونانية ترجمها بولس دلسيوس ومعها مكتوب الى البطريرك القسطنطيني راجيًا ان الحق المجرّد البسيط يصل الى قلبهِ غير انهُ لم يفز بجواب وبعد هذا بين سنة ١٥٧٦ وسنة ١٥٨١ اجتهد لاهوتيو توبنجن في ان يقنعوا البطريرك اليوناني ارميا الثاني بالرسائل وبارسال نسخة من اقرار اكسبرج وخلاصة يعقوب هيربرند في اللاهوت ترجمها من اللاتينية الى اليونانية مرتن كرسيوس فهذا الامر جعل ارميا يكتب بضع مكاتيب بعبارةٍ لطيفة ادبية تدل واضحًا على انهُ امر صعب جدًّا اجتذاب اليونانيين الى ترك اراء سلفائهم وعوائدهم ولا تقدر على ذلك قوة بشرية في حالة هذا الشعب الحاضرة *

٨ ومن ذلك الوقت وقع معظم اليونانيين تحت سلطة ظروف غير موافقة وتلاشى بطرق مختلفة كل العلوم الانسانية والالهية. اذ ليس لهم مدارس ولا وسائط بها تحسن عقولهم وتتنور بالمعارف العلمية والدينية. والعلم الزهيد الذي كان عند بعض معلميهم اما انهم جاءوا بهِ من سيسيليا وايطاليا الى حيث كانوا يترددون احيانًا كثيرة وحيث بقي الى الان نوع من حب العلم او انهم اخذوهُ من كتابات القدماء ومن مجموع لاهوت ماري توما اكويناس المترجم عندهم الى اليونانية ولهذا لا ترى الشعب فقط يعيشون بالتراخي والفجور بل المدعوون رعاة ايضًا ومما يتاسّف انهم يزيدون شقاوتهم

---

* ان يوسف بطريرك القسطنطينية ارسل شماس كنيسة يدعى ديمتريوس الى وتمبرج ليحصل على خبر حقيقي من جهة الاصلاح الذي قد سمع عنهُ فسكن ديمتريوس نصف سنة في وتمبرج ثم رجع الى القسطنطينية سنة ١٥٥٩ وارسل ملانكثون قانون ايمان البروتستنت عن يدهِ مصحوبًا برقيم الى البطريرك. انظر تاريخ هوتنجر البيعي قرن ١٦ فصل ٢ وجه ٥١. وجميع الاوراق المتعلقة بهذه المكاتبة انطبعت في وتمبرج سنة ١٥٨٤. ان استفانوس كرلاخ قسيس داود انغناد السفير الجرماني في القسطنطينية ساعد كثيرًا في هذه المكاتبة مع البطريرك وكانت بداية المكاتبة سنة ١٥٧٤ غير ان كروسيوس كتب الى البطريرك ارميا تحرير محبة عن يد كرلاخ مورخ في نيسان سنة ١٥٧٣. واما المكاتبة الرسمية شرع فيها يعقوب اندرياس شنبلار مدرسة توبنجن الكلية في ١٥ ايلول سنة ١٥٧٤ فقال البطريرك في جوابهِ انهُ يسلم ببنود كثيرة في قانون ايمان اكسبورج غير انهُ يختلف عنهُ من جهة انبثاق الروح القدس من الابن والتبرير وعبادة الايقونات وعدد الاسرار الخ وقطع المراسلات مع لاهوتيي توبنجن لما شرعوا في تقديم براهين من الكتب المقدسة عن القضايا الواقع الاختلاف فيها

بمنازعاتهم وخصوماتهم وتكاد كل دياناتهم تقوم بالطقوس التي هي في الغالب لا تجدي نفعًا الّا انهم احرص على حفظها من ان يحاموا على التعاليم التي يعتقدونها وكانوا اشقى حالاً لو لم يردع نزاعهم بعضٌ منهم متوظفون في الباب العالي تراجمين واطباء ويهدّئوا العواصف التي تهددهم بغناهم وسطوتهم

٩ ان جميع الروسيين والجيورجيين او الايبريين والكلشيين او المنغريليين يعتقدون بتعاليم اليونانيين وطقوسهم غير انهم مستقلون او لا يخضعون لسلطان بطريرك القسطنطينية . لا جرم ان الروسيين كانوا ياخذون بطريركهم سابقًا من البطريرك القسطنطيني ولكنهم في ختام هذا القرن لما سافر البطريرك القسطنطيني ارميا الثاني الى بلاد المسكوب لكي يلمّ دراهم يدفع بها خصمهُ ميتروفنِس من ابرشية القسطنطينية فالرهبان المسكوبيون بامر الدوك الشريف ثيودورس بن يوحنا باسيليدس طلبوا منهُ بالتذلل والتهديد ان يضع على كل الامة الروسية بطريركًا مستقلاً (او αυτοκεφαλος) كما يسميهِ اليونانيون فاضطر ارميا الى ان يقبل وصرح باسم ايوب رئيس اساقفة رستو اول بطريرك على الروسيين سنة ١٥٨٩ تحت هذه الشروط وهي ان كل بطريرك جديد في المستقبل ينتخب بمعرفة ورضى بطريرك القسطنطينية ويدفع لهُ في اوقات معينة خمساية دوكة روسية . وتثبتت اعمال مجمع المسكوب بعدئذٍ سنة ١٥٩٣ بمجمع التام في القسطنطينية استدعاهُ ارميا هذا بمعرفة السلطان العثماني وبعيد نصف القرن التالي اذ كان ديونيسيوس بطريرك القسطنطينية اذعن البطاركة الاربعة الشرقيون لدوك المسكوب الشريف وهي ان يُعفى بطريرك المسكوب من الجزية وطلب تثبيت انتخابهِ ورسامتهِ

١٠ فالجيورجيون والمنغريليون او الايبريون والكلشيون كما كانوا يدعون قديمًا سقطوا منذ تسلط الاسلام على تلك البلاد حتى كادوا لا يُسمون من شيع المسيحيين وهذا اصدقُ بالكلشيين الساكني الغابات والجبال كالوحوش البرية مما هو بالايبريين الذين كان عندهم بقايا قليلة من التمدن والتقوى فهولاء الشعوب لهم بطريرك يسمونهُ كاثوليكوس ولهم ايضًا اساقفة وكهنة جهلاء للغاية وخبثاء وادنياء يكادون يكونون اشر من عامة الشعب وبما انهم انفسهم لا يعلمون ما هو المعتقد لا يفتكرون بتعليم غيرهم ولهذا يقال عن الكلشيين والايبريين في يومنا هذا تخمينًا لا يقينًا انهم لا يعتقدون عقائد ذوي الطبيعة الواحدة او النساطرة بل يعتقدون مثل الروم . والديانة القليلة الباقية عندهم تقوم بكليتها باعيادهم وطقوسهم ونفس هذه خالية من كل رزانة ولياقة حتى يصعب علينا ان نقول هل يظهر كهنتهم وقت الاكل والشرب والنوم ارزن واحشم مما يكونون حين يمارسون المعمودية والعشاء الرباني

١١ ان مسيحيي الشرق الذين رفضوا الاشتراك مع الروم واختلفوا عنهم في المعتقد والطقس نوعان النوع الواحد يقول انهُ لا يوجد في مخلصنا الاقدس الاَّ طبيعة واحدة والنوع الاخر يعتقد ان فيهِ شخصين فالنوع الاول يدعون ذوي طبيعة واحدة ويعاقبة ايضًا من يعقوب البراذعي الذي اعاد ورتّب هذهِ الشيعة في القرن السادس حين كادت تتلاشى . والنوع الثاني يسمى نساطرة لانهم يتفقون مع نسطور في المعتقد ويدعون ايضًا كلدانيين من البلاد التي يسكنونها . وذوو الطبيعة الواحدة يقسمون ايضًا الى آسيين وافريقيين فراس ذوي الطبيعة الواحدة الآسيين بطريرك انطاكية الذي يسكن غالبًا في ديرماري حنانيا المسمى الآن دير الزعفران بقرب مدينة ماردين واحيانًا يسكن في اميدا مردا التي هي كرسي اسقفيتهِ او في حلب او مدن اخرى من سوريا . وبما انهُ لا يقدر وحدهُ ان يسوس جماعتهُ الكثيرة لهُ شريك في السياسة لاجل ادارة الكنائس الشرقية الواقعة في ما وراء الدجلة وهذا المعاون يدعى مفريان الشرق وكان يسكن سابقًا في تكريت على حدود ارمينيا والان يسكن في دير ماري متى قرب مدينة الموصل فيما بين النهرين وفي يومنا هذا كل واحدٍ من بطاركة ذوي الطبيعة الواحدة يدعى اغناطيوس *

١٢ وذوو الطبيعة الواحدة الافريقيون يخضعون لبطريرك الاسكندرية الساكن غالبًا في مصر وينقسمون الى اقباط وحبش فالاقباط هم المسيحيون القاطنون مصر ونوبيا والاراضي المجاورة ويتكبدون فقرًا مدقعًا مضايقين في احوالهم الزمنيّة وليس لهم سبيل الى اعالة بطاركتهم واساقفتهم غير انهم يقتاتون قوتًا قليلاً من الاقباط المتوظفين عند اشراف المسلمين لسبب حذاقتهم في معرفة تدبير البيوت والصنائع الاخر المدنية التي لا يتعاطاها المسلمون واما الحبش فمع انهم اكثر من الاقباط عددًا وقوةً وارقى منهم حالاً بما ان ملكهم مسيحي يكرمون بطريرك الاسكندرية ابًا روحيًا ولا يُنَصِّبون رئيس اساقفتهم بل دائمًا يُنَصِّب عليهم البطريرك الاسكندري رئيسًا يسمونهُ ابونا

١٣ ان ذوي الطبيعة الواحدة يختلفون في قضايا كثيرة في المعتقد والطقس عن الروم واللاتينيين وبقية المسيحيين ولكن اس افتراقهم عن المسيحيين الاخرين هو معتقدهم في يسوع المسيح مخلصنا . فانهم يعتقدون مع ديوسكورس وبرسوماس وزينياس وفلُو وغيرهم ممن يعتبرونهم موسسي وانوار شيعتهم أنَّ طبيعتي المسيح الالهية والانسانية اتحدتا اتحادًا عظيمًا حتى صارتا طبيعة واحدة فيرفضون مجمع خلكيدون ورسالة ليون الكبير الشهيرة . ولكنهم حتى يتجنبوا ما يُظهر انهم تابعو بوتيخس الذي ينكرون ان لهم معهُ خلطة يُحدِّدون معتقدهم باعتناء يصرحون أنَّ طبيعة المسيح مع

* انظر كتاب يوسف السمعاني في ذوي الطبيعة الواحدة فصل ٨

انها واحدة هي مركبة ومزدوجة وينكرون امتزاج الطبيعتين والتباس احداها بالاخرى. وهذا التفسير يرينا أنّ رأي بعض العلماء المدققين هو ان ذوي الطبيعة الواحدة يختلفون عن الروم واللاتينيين باللفظ اكثر من المعنى فيعقوبيو اسيا وافريقيا هم في الغالب اميّون وعديمو العلم حتى انهم يدافعون عن تعاليمهم المتميزة بالعناد الاعمى وسلطان ابائهم اكثر مما يدافعون عنها بالبراهين العقلية

١٤ ومع ان الارمن يعتقدون مثل بقية ذوي الطبيعة الواحدة في طبيعة مخلصنا يختلفون عنهم في عوائد وآراء وطقوس كثيرة فلا شركة بينهم وبين المدعوين خاصةً يعقوبيين. ان جميع الكنيسة الارمنية يسوسها ثلثة بطاركة فرئيسهم الذي يسوس كل ارمينيا الكبرى والولايات المجاورة لها تحت سلطانهِ اثنان واربعون رئيس اساقفة ويسكن ديرًا في اكميازين ولو اراد كان يمكنهُ ان يعيش بالتنعُّم والرفاهيّة لكثرة مداخيلهِ. لكنهُ يعيش بالتقتير في الطعام وبساطة الاكسية ولم يتميز عن الرهبان الذين كان يسكن بينهم الاّ بسلطانهِ وغالبًا يُنتخب برضى روساء الاساقفة المجتمعين في اكميازين ويثبّتهُ ملك الفرس وبطريرك الارمن الثاني او كاثوليكهم يسكن في سيس مدينة من كيليكية ويسوس الكنائس التي في كبدوكية وكيليكية وقبرس وسوريا ولهُ تحت سلطانهِ اثنا عشر اسقفًا وبطريرك سيس يقرُّ الان انهُ دون بطريرك اكميازين وثالث البطاركة واصغرهم لهُ ثمانية او تسعة اساقفة فقط يسكن في جزيرة اغطمار في وسط بحيرة فان ويحسبهُ بقية الارمن عدوّ الكنيسة وغير هولاء المسمين عدلاً بطاركة يوجد عند الارمن بطاركة بالاسم فقط لا بالحقيقة والفعل لان رئيس اساقفة الارمن الساكن القسطنطينية الذي يقر بسلطانهِ الكنائس التي في جوار اراضي اسيا واوروبا يُدعَى بطريركًا وهكذا يلقب رئيس الارمن الذي في اورشليم وكذلك الرئيس القاطن في كامينيك في بولندا الروسية والذي يسوس كنائس الارمن في روسيا وبولندا والبلدان المجاورة فهولاء يدّعون بلقب البطريرك ورتبتهِ لانهم اخذوا من بطريرك اكميازين سلطان رسامة الاساقفة وتكريس الميرون اي الزيت وتوزيعهُ كل ثالث سنة بين كنائسهم الامر الذي لا يجوز لاحد ان يمارسهُ في الكنائس الشرقية الاّ البطاركة

١٥ والنساطرة المسمون كلدانيين يسكنون خاصةً فيما بين النهرين والبلدان المجاورة ولهم تعاليم وعوائد كثيرة مختصة بهم غير انهم يميزون خاصة عن جميع المذاهب الاخر باعتقادهم ان نسطور حرَمهُ ظلمًا مجمع افسس وباعتقادهم معهُ انهُ لم يكن في مخلصنا طبيعتان فقط بل اقنومان ايضًا ففي الزمان القديم كان بحسب هذا المعتقد ضلالاً مميتًا واما في يومنا هذا فيحسبهُ ذوو الاعتبار الكلي من الناس حتى الرومانيُّون الكاثوليكيُّون غلطًا لفظيًا لا معنويًا نعم ان هولاء الكلدانيين يثبتون ان في المسيح اقنومين كما ان فيهِ طبيعتين لكنهم يقولون ان هذين الاقنومين وهاتين الطبيعتين هكذا اتصلتا

حتى صار منها رؤية واحدة او حسب تعبيرهم برسوبا واحد المفيد برسبون اليونانية (προσωπον) (اقنوم) ومنهُ يتضح جليًّا انهم يريدون بالرؤية كما نريد نحن بالاقنوم وما ندعوهُ طبيعتين يدعونهُ هم اقنومين ولهذه الشيعة الفضل على كل المسيحيين الساكنين في الشرق لانها بقيت سالمة من الخرافات الحديثة التي دخلت الكنائس اليونانية واللاتينية

١٦ وكان سابقًا النساطرة خاضعين لبطريرك واحد او كاثوليكوس كان يسكن اولاً في بغداد ثم في الموصل اما في القرن السادس عشر فانقسموا الى حزبين وقد سبق الكلام انهُ سنة ١٥٥٢ انتخب بطريركين الحزبان المتضادان سمعان برماما ويوحنا سولاكا او سيود فالثاني منهما ذهب الى رومية وحلف يمين الطاعة والخضوع للحبر الروماني حتى يكون لهُ سند قوي على خصمهِ وانضم سنة ١٥٥٥ الى حزب هذا البطريرك الذي لبث متحدًا مع الكنيسة الرومانية سمعان دنها رئيس اساقفة غيلو ثم حين اخذ البطريركية نقل كرسيهُ الى اورومية في جبال الفرس حيث خلفاؤهُ المدعو كل منهم سمعان يسكنون الى يومنا هذا واخيرًا او في القرن السابع عشر بقوا متحدين مع الاسقف الروماني اما في القرن الثامن عشر فرفضوا هذا الاتحاد وتسمى البطريركان الاعظمان النسطوريان المضادان للبطريرك الاصغر منذ سنة ١٥٥٩ كلٌّ منهما ايلياس وكانت اقامتهما في الموصل وامتد سلطانهما في اسيا امتدادًا عظيمًا وعم النساطرة الذين في بلاد العرب والذين على حدود مالابار المدعوين نصارى ماري توما

١٧ ويوجد غير شيع المسيحيين هذه الذين كان عندهم شيء من الديانة التي علمها المسيح بل رسمها يوجد شيع اشر جدًّا منتشرة على جزء عظيم من اسيا ولاشك انهم تسلسلوا من الابيونيين والمانيخيين والغالنتيين والباسيليديين وغيرهم من الذين في الاجيال الاولى اقاموا كنائس داخل الكنيسة ولكنهم بسبب بغض المسلمين والنصارى لهم غرقوا في بربرية وجهالة وخرافات حتى كادوا يفقدون بالكلية كل اسم المسيحيين وطقوسهم. ان الصابئين حسب ما يسميهم الشرقيون او منديي يحيى اي تلاميذ ماري يوحنا بموجب تسمية انفسهم مع ان معرفتهم بالمسيح ناقصة يبين انهم شيعة يهودية ومتسلسلون من الهيميروبنست الذين يذكرهم المسيحيون الاولون . او بالاقل ان يوحنا الذي يدعونهُ موسس شيعتهم كان مغايرًا بالكلية ليوحنا المعمدان وكان اكثر مشابهة ليوحنا الذي يذكرونهُ القدماء ابا الهيميروبنست اليهوديين وهم يسكنون خاصة في بلاد فارس والعرب ولاسيما بصرة ويحسبون ان الديانة تقوم اكثرها بتكثير تطهيرات الجسد التي يمارسها كهنتهم بطقوس معلومة

ان اليزيدية الذين تكاثرت عنهم الاخبار غير الاكيدة هم فرعٌ او سبط من الرُّحَّل من امة

الاكراد الوحشية الخشنة سكان ولاية فارس المسماة كردستان يجولون في جبال الاكراد وصحارى تلك البلاد وينقسمون الى يزيدية بيض وسود فالسود هم الكهنة ورؤساء الشيعة ويلبسون دائمًا الثياب السوداء والبيض هم عامة الشعب وثيابهم بيضاء وديانتهم غريبة غير معروفة جيدًا الّا انهُ يظهر ان بعض مبادئها من المسيحية ممزوجة بخزعبلات من ديانات اخر وهم يتميزون خاصةً عن غيرهم من المسيحيين المفسودين بما يعتقدونهُ في الروح الشرير المسمى عندهم كاروبين اي واحد من اعظم خادمي الله فان كانوا لا يعبدونهُ حقيقةً فهم يكرمونهُ فلا يلعنونهُ ولا يهجونهُ ولا يسمحون لغيرهم بان يلعنهُ او يهجوهُ ويذهبون الى ان العذابات لا تلجئهم الى لعن الروح الشرير وان سمعوا احدًا يلعنهُ فان قدروا عليهِ يقتلونهُ

١٩ والدروز هم طائفة تسكن حوران وجبل لبنان اخص عقائدهم مجهولة

٢٠ ان مرسلي الحبر الروماني اقاموا بتعب شاق ومصاريف باهظة بين هذه الشيع جمعياتٍ تعترف بحكم البابا اللاتيني وبين الروم الذين تحت حكم المسلمين والذين تحت حكم ڤينيسيا وتحت حكم الامبراطور الروماني والذين تحت حكم غيرهم من الامراء المسيحيين فيوجد هنا وهناك كما هو معلوم روم كاثوليك يختصون بالكنيسة الرومانية واساقفتهم وكهنتهم متبولون في رومية. واقيم مدرسة عالية في رومية لاجل حفظ هذه الجمعيات وتكبيرها يعال فيها شبان الاروام الذين يبان ان لهم ذكاءً وميلاً للدرس ويدرسون العلوم والفنون المفيدة ولكن لاكد رسهم توقير سلطان البابا واحترامهُ

٢١ انهُ قد صار في رومية محاورات كثيرة في شان اتحاد الروسيين بالكنيسة الرومانية بل اخضاعهم لها وهم اشرف قسم من الكنيسة اليونانية وذلك كان بدون نتيجة ولكن كانت جمعية من الروسيين في كيو منذ القرن الرابع عشر خاضعة للحبر الروماني وكان لها اساقفتها الخصوصية متميزة عن الاسافقة الروسيين في كيو واتحد سنة ١٥٥٩ بعض الروسيين ساكني بولندا مع اللاتينيين وسموا الروم المتحدين والذين بقوا متحدين مع بطريرك القسطنطينية سموا غير المتحدين

٢٢ ان واعظي الديانة الرومانية لم يفعلوا شيئًا يستحق الانتباه بين ذوي الطبيعة الواحدة الآسيين والافريقيين. وبين الكلدانيين او النساطرة فانهم جمعوا جمعية صغيرة خاضعة للحبر الروماني نحو اواسط القرن السابق وجميع بطاركتهم المسمى كلٌّ منهم يوسف يسكنون مدينة آمِدا المسماة ايضًا ديار بكر

٢٣ ان اخبار المخفخة التي يذكرها المرسلون الرومانيون عن نجاحهم بين هذه الشيع يعوزها ذكاء وحقانية لان الشهادة التي لا يرتاب في صحتها توكد ان كل ما عملوهُ في بعض البلدان انما هو تعميد هم خفية بعض اطفال اسلمهم والدوهم لاعتنائهم لكونهم قالوا انهم اطباء وفي بعض البلدان انما

جمعوا جماعة من الرعاع الفقراء تركتهم بحال ما نفدت دراهمهم ورجعت الى ديانة ابائها وكذلك كان بعد هنا وهناك احياناً احد روساء الروم او غير شعوب بالطاعة للحبر الروماني حتى انهم ياتون الى رومية ليعلنوا طاعتهم وانما حرَّكهم الى ذلك الطمع او حب المظمة. ولهذا حين كانت تتغير احوالهم يرجعون حالاً او يخادعون الرومانيين بمواعيد كاذبة والذين مثل البطريرك النسطوري في آمِدا يثبتون على اعترافهم ويورثونهُ الى خلفائهم انما يثبتون من سخاء الحبر الروماني المتواتر فالاحبار الرومانيون كانوا بنوع عجيب يتلطفون للابناء الذين يتبنونهم من اليونانيين والمسيحيين الشرقيين لانهم لم يسمحوا لهم فقط ان يتمسكوا بطقوس ابائهم الطقوس المغايرة بالكلية لطقوس الرومانيين ويتبعوا عوائد مكروهة عند اللاتينيين بل لا يطلبون منهم ان يُنقُّوا كتبهم من التعاليم المختصة *(١) بشيعتهم المسيحية

٢٤ ان كل الطائفة المارونية الساكنين خاصةً على جبال لبنان وانتيلبنان دخلوا في طاعة الحبر الروماني منذ مهاجمة اللاتينيين فلسطين ولكن بما انهم دخلوا بشرط ان اللاتينيين لا يغيرون شيئاً من طقوسهم وعوائدهم وارائهم القديمة كاد لا يوجد شي لاتيني عند المارونيين الاَّ صداقتهم للحبر الروماني على ان هذه الصداقة وقعت غالية على الحبر الروماني لان المارونيين اذ يعيشون في الفاقة والفقر العظيم كان على البابا ان يسدَّ فقرهم بما لهِ حتى يصير لبطريركهم وروسائهم سبيل لمصالحة اسيادهم واعالة كهنتهم وتخفيف مصاريف عبادتهم الجمهورية. ولم تكن قليلةً المصاريف المطلوبة لمدرسة المارونيين العالية التي نصبها في رومية غريغوريوس الثالث عشر والتي فيها كان الشبان السوريون يشربون العلم وحب السدة الرومانية ويسوس كنيسة المارونيين بطريركٌ يسكن قنوبين في جبل لبنان وهو دير رهبان على قانون ماري انطونيوس فيلقب نفسهُ ببطريرك انطاكية وياخذ دائماً اسم بطرس ويدَّعي بانهُ خليفة ابرشيتهِ *(٢)

---

*(١) ان يوسف سمعان السمعاني يشكى في بعض اماكن من مجموعاتهِ الشرقية ان الكتب المطبوعة في رومية لاجل النساطرة واليعاقبة والارمن لا تنقى من الاضاليل المختصة بتلك الشيعة ويعتقد ان هذا هو سبب رفضهم الديانة الرومانية بعد قبولهم اياها

*(٢) ان علماء الموارنة وخاصة ساكني رومية يجتهدون باثبات ان طائفتهم تبعت الديانة الرومانية نقيةً غير ممتزجة بضلالة في كل الاجيال. فعلم هذا التعليم فسطوس نارون بكتابهِ في اصل الموارنة واسمهم وديانتهم وطبع في رومية سنة ١٦٧٩ . واما اشهر علما الكاثوليكيين لا يقبلون هذا الادعاء بل يعتقدون ان الموارنة اولاد ذوي الطبيعة الواحدة وانهم تبعوا ذوي المشيئة الواحدة الى القرن الثاني عشر حين اتحدوا مع اللاتينيين. انظر كتاب ربشارد سمعان في تاريخ مسيحيي الشرق فصل ١٢ وجه ١٤٦ . ويوسف سمعان السمعاني وهو ماروني يقدم رأياً متوسطاً في كتابهِ المجموع الشرقي مجلد ١ وجه ٤٩٦

القسم الثاني

تاريخ الكنائس المحدثة

الفصل الاول

تاريخ الكنيسة الانجيلية اللوثرية

١ بداءة الكنيسة اللوثرية ٢ معتقدها ٣ عبادتها وطقوسها الجمهورية ٤ ناموسها وسياستها الكنائسيان ٥ طقسها وعبادتها الجمهورية وعلمها ٦ الاعياد والتاديب ٧ يسرها وعسرها ٨ احياء العلم بين اللوثريين ٩ العلم الادبي واللغات ١٠ الفلسفة ١١ شيع الفلسفة ١٢ تحسين اللاهوت وتنبيهه ١٣ حال اللاهوت التفسيري ١٤ فضائل شراح الكتاب المقدس ١٥ اللاهوت التعليمي ١٦ اللاهوت العملي ١٧ اللاهوت الجدلي ١٨ مدات الكنيسة اللوثرية الثلث ١٩ اعداء الشريعة ٢٠ معدل عقائد اكريكولا ٢١ المنازعات بعد موت لوثيروس وملانكثون ٢٢ وسائل لتركيد هذه القلاقل ٢٣ صورة الوفقية

١ ان اصل الكنيسة ونقدمها الكنيسة المسمّاة بالانجيلية لانها انقذت من النسيان الانجيل اي تعليم الخلاص المصنوع للناس باستحقاقات المسيح فقط حين اختنق بالخرافات ولاترفض ان تُلقّب باللوثرية لكونها لاتريد ان تكون عديمة الممنونية للانسان الذي بدّد اولاً السحب التي غمّت الانجيل وعلم تابعيهِ ان لا يتكلوا على انفسهم ولا على القديسين المغبوطين بل فليكن كل اتكالهم على المسيح. وقد سبق الكلام على ذلك بموجب الترتيب الذي رتبناه . وبداءتها منذ طرد ليون العاشر مرتين لوثيروس وجماعتهُ واصحابهُ من حضن الكنيسة الرومانية سنة ١٥٢٠ مسيحية وتأيّدت وتوطدت سنة ١٥٣٠ حين نُقّح دستور ايمانها الجهاري وقُدّم الى مجمع اكسبرج واخيرًا حصلت على رتبة جماعة مستقلة شرعية في جرمانيا وعُتِقت تمامًا من شرائع الحبر الروماني وحكمهِ سنة ١٥٥٢ حين عقد موريس من صكصونيا الصلح الديني مع كارلس الخامس في باصو

٢ ان جميع دستور الايمان الديني القويم والحياة الطاهرة يجب ان يوخذ مجردًا حسب راي هذه الكنيسة من الكتب التي وضعها الله ذاته وتعتقد ان هذه الكتب واضحة وقريبة المآخذ نظرًا لطريق الخلاص من كل من له عقل اعتيادي وكل من يفهم لغتها يمكنهُ ان يتيقَّن معناها من تلقاء ذاته او بدون مُفَسِّر. لاجرم ان لهذه الكنيسة بعض كتب تسمى رمزية فيها مجموعة حقائق الديانة الاصلية ومُوَضَّحة الّا ان سلطان هذه الكتب ماخوذ جميعهُ من الكتاب المقدس وهي تظهرُ معناهُ ومضمونهُ ولايجوز للاهوتيين ان يشرحوا خلافًا لما تسمح بهِ الاوامر الالهية فاول هذه الكتب الرمزية اقرار اكسبرج مع الاحتجاج ثم يتبعهُ ما يسمى بقضايا سملكلد ثم قواعد ايمان لوثيروس المطوّل البالغين والمتقدمين في المعرفة والمختصر للاولاد. ويضيف كثيرون الى هذه الكتب صورة الوفقية التي لا يقبلها البعض ولكن هذا لا يعكِّر الاتفاق لان الاشياء القليلة المذكورة فيها التي بسببها رُفضت هي عديمة الاهمية لاتزيد مبادي الديانة الاساسية شيئًا ولا تنقّصها

٣ فنظرًا للطقوس وطرق العبادة الجمهورية وقع اولاً في اماكن مختلفة اختلاف لان البعض ارادوا ان يبقوا من كثرة الطقوس والعوائد المتزائدة القديمة اكثر والبعض اقل فالاخير حسب قدوة السويسرانيين زعموا انهُ يجب رفض كل شي من امام البساطة المسيحية القديمة ورصانتها في الديانة . والاول زعم انهُ يجب ان يكون شي من التسامح لاجل ضعف الشعب وعوائدهم المتاصلة فيهم . ولا يمكن ان يدوم هذا الانشقاق لانهم اجمعين اتفقوا على ان الطقوس وضعت بسلطان بشري ولا وجه للاختلاف بسبب وجود الطقوس في الكنائس والبلدان التي تعترف بديانة واحدة وكل العوائد والترانيب الجمهورية والشخصية التي كان عليها لوائح الضلال والخرافات أُلغِيَتْ في كل مكان واشترطوا بحكمة على ان فوائد العبادة الجمهورية لايجوز ان تدنس بكثرة الطقوس ومن وجوهٍ كان مسموحًا لكل كنيسة ان تحافظ على قدر ما تريد من الطقوس والعوائد القديمة التي لم تكن مهانة وقدرما يقتضيهِ اعتبار المكان والشرائع وصفات الشعب واحوالهم ولهذا الى يومنا هذا تختلف كثيرًا الكنائس اللوثرية في عدد طقوسها الجمهورية وحقيقتها وهذا يبعد جدًّا عن ان يشينهم بل هو بالحري برهان على حكمتهم ومسالمتهم

٤ ان الحكام المدنيين لهم اليد الطولى في الكنيسة اللوثرية نظرًا لامورها الكنائسية وفازوا بهذا السلطان بعضهُ من طبيعة السياسة المدنية وبعضهُ اعطى لهم من الكنائس برضاها الناتج من سكوتها غير ان الحقوق القديمة التي للكنائس المسيحية لم تُلغَ وتتلاشَ بالكلية بل بقي بعض اثارها في الكنائس اكثر او اقلّ وما عدا ذلك ان الحكام المدنيين منهيون بمبادي الديانة الاساسية التي يعتقدون بها عن نقض او تغيير نظام الديانة او شي جوهريٍّ فيهِ او الزام الشعب شرعًا بفرائض

وقوانين للسلوك حسب استحسانهم والعمدة العاملة التي تسهر باسم الحكام على صوالح الكنيسة وتدبّر الامور الكنائسية مؤلّفة من قضاة كنائسيين ومدنيين وتسمى باسمها القديم (consistories) وترتيب الكنيسة الداخلي في هيئتهِ متوسط بين نظام الاسقفية والقسوسية الّا في سويسرا ودنمرك حيث بقي طقس الكنيسة مقطوعةً منهُ الاجزاء المضرة لان اللوثريين مع انهم يعتقدون انهُ بالحق الالهي لا فرق في الرتبة والامتيازات بين خادمي الانجيل يزعمون انهُ مفيد ولازم لحفظ الاتحاد كون بعض القسوس فوق غيرهم في الرتبة والسلطان ولكنهم في اقامة هذا الفرق بين القسوس كان تفاوت في الولايات نظرًا لسياسة الكنيسة القديمة لان المفروض بدون امر الهي يجوز ان يختلف في ترتيبهِ بدون نقض الاتحاد والمعاشرة الاخوية

٥ ان لكل بلاد طقسًا خاصًّا للعبادة بوجبهِ يُصنَع ويُدبَّر كل ما يتعلق بالرياضات والعبادة الدينية الجمهورية وهذه الطقوس احيانًا كثيرة تتسع وتحسَّن وتشرح حسب ما تقتضيهِ الاحوال والدواعي بامر وتحديدات الحكام. ولا يوجد بينهم اجمعين خلاف في الامور الجوهرية المهمة واما في الامور غير الجوهرية في الديانة والتي لا تمس قوانين الايمان والعمل المشروحة في الكتاب المقدس فيوجد خلاف عظيم وكانت اجتماعات عديدة تقام للعبادة في كل مكان والخدمة في هذه الاجتماعات تحتوي على مواعظ يعلم بها القسوس الشعب ويحثونهم على التقوى وقراءة الكتاب المقدس والصلاة والترنيمات لله وممارسة الاسرار. ولا يُطلَب من الاحداث ان يتعلموا فقط باعتناء مبادي الدين الاولى في المدارس بل يهذبون ويُقدَّمون في المعرفة بتعليم القسوس اياهم قواعد الايمان ولهذا ترى في نحو كل الولايات كتبًا صغيرة تسمى كاتشزمس موافقة براي الجمهور تُشرَح على سبيل السوال والجواب القضايا الاصلية للايمان والعمل الدينيين. فيتخذ هذه الكتب معلمو المدارس والقسوس دليلاً لتعليمهم. وبما ان لوثيروس ترك كتابًا جيدًا صغير الحجم من هذا النوع فيهِ تُوَضَّح جليًا مبادي الديانة والاداب بنشاط وهمة علموا بهِ بكل لياقة في كل الكنيسة الاولاد وكاتشزمات الابرشيات انما كانت شروحات وتوسيعات لمختصر كاتشزمس لوثيروس الذي هو احد كتب كنيسة جرمانيا القانونيَّة

٦ وزيادة على اليوم الاسبوعي المكرس تذكارًا لقيامة المخلص تحفظ الكنيسة اللوثرية كل الايام التي كرَّستها تقوى الاجيال لتلك الحوادث المشهورة التي يتوقف عليها سلطان الديانة المسيحية الالهي وايضًا لئلاَّ تعثر الضعفاء بقيت محافظة على بعض الاعياد التي يبان ان الخرافات اوجدتها لا الديانة

٧ انهُ لا احد قاسى بغض الباباويين القساة للديانة الجديدة (كما يدعون ديانة اللوثريين)

اكثر من تابعيها الذين عاشوا في البلدان الخاضعة للامراء معتنقي الديانة الرومانية ولاسيما اللوثريون الذين في الاملاك النمساوية الذين فقدوا في ختام هذا القرن اعظم جانب من حريتهم الدينية

٨ فبينما كان تابعو الحبر الروماني يتفكرون في هلاك اللوثريين بالخداع والجبر لم يترك اللوثريون شيئًا يؤول بنوع ما الى تاييد كنيستهم وتوطيدها فان مصائبهم كانت حديثةً في ذاكرتهم ونبّهتهم للحذر من وقوعها ايضًا . والحق هو ان ذوي الشرف والمراتب السامية كانوا حينئذٍ اغير على الديانة منهم في وقتنا هذا . ولهذا تحالف امراء جرمانيا الذي كان راسهُ والي صكصونيا كان قويًا ومنيعًا بنوع خاص وغاث الاجانب لاسيما ملوك سويسرا ودنيمارك . وبما ان الجميع شعروا ان الكنيسة لا تقوم ولا تنجح ما لم يكن المعلمون من العلماء المتهذبين وتحيَ العلوم والفنون في كل مكان برز نحو جميع الامراء الى مقاومة امنع حصون الجهل ام الخرافات ويتبرهن على غيرتهم في هذا الامر من المدارس الحديثة التي شيدوها في جينا وهلمستد والترف وبين الكاثينيين في فرنكر وليدن واماكن اخرى وايضًا من اصلاح المدارس القديمة وملائمتها لحالة كنيسة طاهرة ولاحتياجاتها وبتكثير المدارس البسيطة في نحو كل المدن ومن عظم الاجور نظرًا لتلك الاوقات المعطاة للعلماء وكذلك الانعامات والكرامات السامية التي وهبت لهم وكانت تدفع اكثر نفقات هذه الاعمال السلامية من الاملاك التي كرّستها تقوى الاجيال السالفة للكنائس ولاديرة الرهبان والقانونيين ولغير امور تقويةٍ

٩ فنحو كل فن من العلوم والمعارف البشرية ثُقِّف وحُسِّن وكان يطلب من جميع الذين يرتقون الى الوظيفة المقدسة ان يدرسوا اليونانية والعبرانية واللاتينية والامر معلوم انهُ ظهر اناس بارعون في هذه اللغات بين اللوثريين. وقدَّم التاريخ كثيرًا ملانكثون ويوحنا كيرو وداود كيتربوس ورينورس رينكسيوس وغيرهم . ويستحق ان يدعى متياس فلاسيوس ابًا في التاريخ الكنائسي لانهُ هو ورفاقهُ نحوا تاريخ المسيحيين نورًا ساطعًا بتاليفهم كتاب مكدبرج سنتوريز اي اعصار مكدبرج المخلد الذكر التاريخ الذي كان قبلاً في زوايا الظلام ممزوجا بالخزعبلات والاكاذيب العديدة . وفيلبس ملانكثون المعلم العام لجميع الكنيسة اللوثرية بتعليمهِ وقدوتهِ وسطوتهِ اضرم غيرة جميع طالبي الشهرة في اقتباس العلوم والفنون العقلية وكاد لا يوجد من طالبي العلم البشري والالهي من تجاسر ان يحيد عن منهج هذا الانسان العظيم ويثنيهِ يواكيم كيمراريوس استاذ لبسيك الذي بذل جهدهُ في اكمال كل فروع العلم وفي اشهارها الفنون السامية

١٠ ان الفلسفة اعتراها بين اللوثريين حظوظ متغايرة فاولاً ظهر ان لوثيروس وملانكثون الغيا كل الفلسفة فان كان ذلك نقصًا فيهم يُلام عليهِ اساتيذ المدارس الذين اساءوا الاستعمال في

طريقة تفلسفهم البربرية وفي مبادي ارسطاطاليس ليقبلوا ويُعمّوا تعبية فاحشة على المعارف البشرية والالهية . فمع هذا وجد هذان المصلحان سريعًا ان الفلسفة ضرورية جدًا لردع شطط التصور ولحفظ حدود الديانة ولهذا شرح ملانكثون نحو كل فروع الفلسفة في مولف مختصر بعبارة رائقة واضحة وكان يُدرّس هذا التاليف ويشرح في كل المدارس البسيطة والعالية ولانخرج عن اللياقة اذا سمّينا ملانكثون فيلسوفًا اكلكتيكيًا (منتخبًا من مبادي الفلسفة ما رصُن وصحّ) لانهُ اذ تبع في امور كثيرة ارسطاطاليس اواذ لم يزدرِ ازدراء تامًا بفلسفة المدارس القديمة اخترع واستعار ايضًا بعض اشياء من تعاليم الفلسفة الافلاطونية والرواقية

١١ غير ان طريقة الفلسفة هذه البسيطة التي اوجدها ملانكثون لم يتدرج استعمالها زمانًا طويلاً

١٢ ان اللاهوت الذي يدرّس الآن في المدارس اللوثرية لم يتكوّن على هيئتهِ الحاضرة دفعة واحدة بل كان يتحسّن ويتكمّل بالتتابع ويعلم هذه الحقيقة من يعرف تاريخ التعاليم في الكتاب المقدّس وحرية الارادة والقدَر وقضايا اخرى ومن قابل نظام اللاهوت القديم الذي كتبهُ اللوثريون مع نظام اللاهوت المكتوب حديثًا لان المحامين على الحرية الدينية لم يكتشفوا كل الحقائق في دفعة واحدة بل يحسّن نظرهم شيئًا فشيئًا مثل من خرج من ظلمة مستطيلة وايضًا ساعد لاهوتيينا كثيرًا تنقيح وشرح عقائدهم بسبب المجادلات التي اكتنفتهم وبمنازعتهم الخارجية مع البابا ويين ومع تلاميذ زونكل وكلفينس وغيرها وبمنازعاتهم الداخلية التي سنتكلم عنها والذين مثل يعقوب بينكنس بسَت وغيرهُ يُعيبون اللوثريين لايحسبون ان موسّسي الكنيسة الانجيلية لم يشاوا اصلاً ان يعتبرهم الناس ملهمين وان فضل الحكيم هوان يطلع اولاً على ضلال غيرهِ وثانيًا ان يعرف الحق

١٣ ان اول اهتمام معلمي ديانة الاصلاح الاصلي هوان يشرحوا ويفسروا الكتاب المقدس الحاوي حسب اعتقاد الكنيسة اللوثرية كل حكمة سموية ولهذا وجد شرّاح للكتاب المقدس بين اللوثريين بمقدار ما وجد لاهوتيون سامون في علمهم ورتبتهم ويقف امامهم جميعًا لوثيروس وملانكثون فالاول شرح خاصة سفر التكوين شرحًا مطولاً بليغًا وشروحاتهُ الاخر لرسائل بولس واقسامًا اخرى من الكتب الالهية واتعابهُ في هذا معروفة جيدًا

١٤ فجميع هولاء الشراح للكتاب المقدس تركوا طريقة القدما المريبة المضلة الذين تغافلوا عن المعنى الحرفي واجتهدوا ان يعصروا من الكتاب المقدس بمساعدة مخيلتهم معنى باطنًا او بتغيير العبارة ان يحوّلوها بدون سبب الى مضمون غريب فبخلاف ذلك كان مقصدهم الاول والاعظم ان يعلموا فحوى الكلام او ماذا يراد بهِ فاتبعوا لكل شرح صحيح هذا القانون الذهبي الذي ادرجهُ اولاً

لوثيروس اي ان للكتب المقدسة معنى واحدًا فقط غير انهُ لا ينكر ان كثيرين جدًّا لم يبطلوا بالكلية تلك العادة المتاصلة في عصر معانٍ سرّية مستترة من لسان الكاتبين الملهمين بل جاوزا الحدّ في انتساب اقوال انبياء العهد القديم الى مخلصنا وفي استخراجهم من التاريخ القديم رموزًا عن الحوادث المزمعة . فمع هذا كلهِ يقسم جميع شراح هذا القرن حسب زعمي الى قسمين البعض اقتدوا بلوثيروس الذي يشرح بنوع مفهوم غير مقيّد مضمون الآية المقدسة ثم يقابلها بالاختلافات اللاهوتية والتعاليم والواجبات واما البعض فاستحسنوا طريقة ملانكثون الذي يقسم اولاً اقوال الكاتبين الملهمين الى اجزائها اللازمة او يحلها بموجب المبادي البيانية ثم يشرح كل جزء بالتدقيق حتى لا يغفل عن المعنى الحقيقي ويقدر أنْ يمس التعاليم والاختلافات

١٥ ان فيلبس ملانكثون لخّص لاهوت اللوثريين في نظامٍ مرتب في كتابهِ المسمى لوسي كميونس ثم كبّرهُ ونقحهُ وكان لهُ اعتبار عظيم في هذا القرن وما بعدهُ حتى صار مرشدًا عامًّا لكل معلمي اللاهوت في خطبهم وكتاباتهم

١٦ ان الذين يعرفون الاتحاد الطبيعي الشخصي بين الذين ألفوا اللاهوت التعليمي الفاسد يمكنهم ان يخمنوا بسهولة ان اولئك انفسهم رجّعوا اللاهوت العملي الى نقاوتهِ وبالحق نتعلم التقوى الحقيقية التي للوثيرس وملانكثون وولر والريفيرين بدون ان اذكر غيرهم اكثر من جميع المجلدات في الضمير الكاسوِيتس من يبحث في امر الضمير وفي الاداب كما يسمونها بسقامة

١٧ اذا قلنا عن لاهوتي شهير في ذاك العصر هو كما نقول عنهُ انهُ مجادل حارّ ذو همّة لان تعاسة الاوقات وكثرة المنازعات الداخلية والخارجية الجأت الجميع الى حمل الاسلحة فمن هولاء المحامين عن الحق جميع معاصري لوثيروس والذين عاشوا بقرب عصرهِ درسوا البساطة ولم يجادلوا اعداءهم الا ببراهين الكتاب المقدس وبسلطان اباء الكنيسة الاولين واما الذين عاشوا في اواخر القرن فخرجوا متسلحين باسلحة الفلسفة الارسطية ولهذا تراهم اقل وضوح . وبيان وعلة هذا التغيير تجدها في خصومهم لاسيما البابابويين لانهم اذ تعلموا من الاختبار المحزن ان طريقة الاحتجاج البسيطة الواضحة تنافي دعواهم توغلوا بعقائدهم في جميع منكرات العلماء المدرسيين وحيلهم . وهذا الجأ لاهوتيينا الى الزعم انهم يجب ان يحاربوهم بذات السلاح الذي حاربوهم بهِ

١٨ ان تاريخ الكنيسة اللوثرية الداخلي وتاريخ ما اعتراها من التغيير اذا اردنا ان نسهّل القضية للفهم ونبيّن سبب الحوادث يجب ان نقسم الى ثلث مدات الاولى من بدء الاصلاح الى موت لوثيروس سنة ١٥٤٦ والثانية تتضمّن ما حصل بين موت لوثيروس وموت ملانكثون سنة ١٥٦٠ والثالثة تحتوي ما بقي من القرن ففي المدة الاولى حصل كل شي حسب مشيئة لوثيروس الذي كان

ذا همةٍ عظيمةٍ ولهُ سطوة لاتحدُّ في كل مكان واخمد بسهولة كل الفتن والقلاقل التي كانت تحدث ولم يدع البدع تنمو وتتمكن في جماعتهِ الحديثة ففي كل ما عاش لوثيروس كانت حالة الكنيسة الداخلية هادئة وسلامية والذين كانوا مائلين لاحداث الانشقاق اما انهم هدأوا او خرجوا من الكنيسة وسكنوا في مكان اخر

١٩ وبما ان لوثيروس علَّم ان الانجيل او تعليم الخلاص وضعهُ يسوع المسيح للبشر يجب ان يتعلمهُ الشعب وذم ووبخ الباباويين على مزجهم الناموس بالانجيل ووعدهم الناس الخلاص بطاعة الناموس اغتنم سنة ١٥٢٨ يوحنا اكريكولا الايسلبنيّ اللاهوتي الشهير في الكنيسة اللوثرية فرصة ان يعلِّم انهُ يجب الغاء الناموس بالكلية من الكنيسة ولا يُعلَّم اصلاً الشعب بهِ وانما يجب تعليم الانجيل فقط في المدارس وعلى المنبر. فالذين وافقوهُ على ذلك سموا انتينوميين او اعداء الناموس غير ان هذه الشيعة تلاشت في بداءتها باجتهاد لوثيروس وسطوتهِ واكريكولا خوفًا من انسان عظيم كهذا اقرَّ بغلطهِ ورفضهِ الآ انهُ قيل اذ مات الاسد الذي كان يخاف منهُ اي لوثيروس رجع الى المعتقد الذي كان رفضهُ وجذب بعض اناس الى هذا المعتقد

٢٠ ان عقائد الانتينوميين كانت خبيثة للغاية اذا كنا نصدق خصومهم اذ قيل انهم قد اجازوا للانسان ان يعيش كما يشتهي وينقض الشريعة بخطاياهُ حسب هواهُ بشرط ان يتمسك بالمسيح ويومن باستحقاقهِ واما اذا اخذنا القضية بعين المعقول فنبادر الى الاعتقاد ان اكريكولا لم يعلم معتقدات كفرية منكرة كهذه وان كان قد نطق احيانًا بعبارات قابلة الاعوجاج وسوء التفسير

٢١ فلما مات لوثيروس صار فيلبس ملانكثون راس لاهوتيي الكنيسة اللوثرية وقائدهم وكان بلا ريب عظيمًا وساميًا لكنهُ كان دون لوثيروس من وجوه كثيرة ولاسيما ذكاء العقل والتحصُّن والسطوة على الاخرين لانهُ كان وديعًا ولطيفًا يحب السلامة والهدو للدرجة القصوى وكان جبانًا ومقتصرًا امام غيظ الاقوياء او غضبهم وبالاختصار كان قادرًا ان يحبّب الاخرين بهِ لكنهُ لم يكن قادرًا على تخويف اصحاب القلاقل والبدع وردعهم وكان يختلف عن لوثيروس في بعض امور

٢٢ ان جميع الصالحين محبي الكنيسة الجديدة كانوا يرغبون كثيرًا في فض منازعات كثيرةٍ مُرَّةٍ هذا شانها لانهُ ظهر جليًا ان الباباويين حوّلوها الى صالحهم ولكن ما دام ملانكثون علة المجادلات الاصلية حيًا لم يكن ممكنًا حسمها فلما مات سنة ١٥٦٠ امكن اجراء العمل باكثر امن واحسن رجاء فبعد اعمال اخرامر اوغسطس والي صكصونيا ويوحنا وليم دوك ويمر سنة ١٥٦٨ احسنَ لاهوتيي الحزبين ان يجتمعوا في التنبرج ويتناظروا بنوع حبي في اختلافاتهم الاصلية لكي يتضح باجلى بيان كيف يمكن اصلاحها غير ان حدَّة المتجادلين واسبابًا اخرى منعت من ان ياتي هذا

المجمع بنتيجة حسنة فافتكروا ان الاوفق استعمال طريقة اخرى لترجيع الوفق والاتحاد وعزموا على عمل كتاب او صورة ايمان من لاهوتيين حكماء غير متطرفين به تفحص كل الاختلافات ويقر قرارها وحينما يستصوب هذا الكتاب جميع الامراء اللوثريين والكنائس يضاف الى كتب الكنيسة اللوثرية القانونية

٣٣ فبعد محاورات كثيرة الف سنة ١٥٧٦ يعقوب اندراوس خاصة في اجتماع لاهوتيين كثيرين في طرغو بامر اوغسطس كتابا قاصدًا به وفق الكنيسة اللوثرية وحفظها سالمة من اراء الكلفينيين وسُمّي كتاب طرغو فبعد ان دُقّق البحث في هذا الكتاب وأُصلح ووُضّح من اكثر لاهوتيي جرمانيا اللوثريين أُسلم ايضًا الى بعض لاهوتيين منتخبين اجتمعوا في برغن (دير بندكتيني قرب مكديبرج)

وبعد ان وزنت كل الرايات من جهات متنوعة

اتوا بصورة الاتفاق الشهيرة

الى حالتها

المتممة

الفصل الثاني

تاريخ الكنيسة المصلحة الكلفينيّة

١ صفات الكنيسة المصلحة الكلفينية العمومية ٢ اصل هذه الكنيسة ٣ الانشقاقات الزونكلية في العشاء الرباني ٤ تاريخها الى موت لوثيروس ٥ مدتان في تاريخ هذه الكنيسة القديم ٦ محل الخلاف بين السويسرانيين واللوثريين ٧ يوحنا كلفينس موسس هذا الكنيسة الاصلي ٨ التعليم والتهذيب اللذان وضعها كلفينس ٩ اعتقاده بالنسبة لاعتقاد جميع المصلحين ١٠ تقدم هذه الكنيسة في جرمانيا ١١ تقدمها في فرنسا ١٢ تقدمها في انكلترا وسكوتلندا ١٣ قيام اليوريتانيين ١٤و١٥ معتقداتهم ١٦ مباديهم الاساسية ١٧ الكنيسة المصلحة الفلمنكية ١٨ الكنيسة المصلحة البولندية ١٩ الاخوه البوهيميون ٢٠ الولدنسيون والمنكاريون والترنسلفانيون ٢١ الكنائس المتحدة مع الكنيسة المصلحة ٢٢ الاختلاف بين الكنائس المصلحة ٢٣ تعاليمها ٢٤ اختلافها عن اللوثريين ٢٥ قوتها الكنائسية ٢٦ انتظام الكنيسة ٢٧ التهذيب الكنائسي ٢٨ حالة العلم ٢٩ شراح التوراة ٣٠ اللاهوت العملي ٣١ اللاهوت الادبي ٣٢ منازعة كلفينس مع الليبرتيين الروحيين ٣٣ منازعة مع الجنوبين ٣٤ كستاليو ٣٥ اوخين ٣٦ المنازعة بين اليوريتانيين والاسقفيين

١ ان الكنيسة التي ترغب في ان نسمى المصلحة او الكنيسة الانجيلية المصلحة وكان يسميها مقاوموها سابقًا الكنيسة الزونكلية او الكلفينية المصلحة تكاد تختلف عن جميع من سواها لان جميع الكنائس الاخرى ترتبط بنظام واحد من التعاليم والتهذيب وليست كذلك الكنائس المصلحة فانها لاتعتقد اعتقادًا واحدًا لان عندها قوانين ايمان مختلفة عن بعضها كثيرًا ولاتمارس طرقًا وطقوسًا واحدة للعبادة ولم تكن في كل مكان على ترتيب واحد وسياسة واحدة . ومن المعلوم لا نطلب هذه الكنيسة من قسوسها أن يعتقدوا ويعلموا شيئًا واحدًا بل تسمح بان يختلف في شرح وتفسير قضايا تعليمية كثيرة ليست بقليلة الاهمية بشرط ان تبقى مبادي الديانة والتقوى الاولى سالمة . فيسوغ ان نسمي هذه الكنيسة جماعة كبيرة مؤلفة من كنائس عديدة يحفظها رفقها وتساهلها من الانشقاق الى احزاب متنوعة

٢ ان مؤسس الكنائس المصلحة كان اولرك زونكل السويسري النبيل المحب للحق فكانت

هذه الكنيسة اولاً صغيرة محصورة ثم صارت شيئاً فشيئاً جمهوراً متسعاً

٣ والسبب الاصلي في انشقاق اللوثريين عن السويسريين معتقد زونكل في عشاء الرب فبين كان لوثيروس يعتقد ان جسد المسيح ودمهُ حقيقةً في العشاء الاقدس بنوع لا يعبر عنهُ ومقدمان في الخبز والخمر اللذين في ذاك السركان زونكل يعتقد خلاف ذالك أنَّ الخبز والخمر انما هما اشارة ورمز عن جسد المسيح ودمهِ غير الحاضرين

٤ فلم يرتب زونكل كنيستهُ الأوقع في سنة ١٥٣٠ في حرب الزورنشيين مع السويسريين الكاثوليكيين الرومانيين المحامين عن الديانة القديمة فهرول الى الحرب ليس بقصد المحاربة بل لينشّط ويعزي الجيوش مع انهُ كان متسلحاً حسب عادة بلادهِ

٥ والكنائس الاخرا التي نفرت من الحبر الروماني منها من اقرت جهاراً بعقائد لوثيروس ومنها مَن تألفت من معتقدي معتقدات متنوعة لا نصح نسبتهم لفئة معينة وداخل هذه الحدود الضيقة كانت قد ثبتت الكنيسة التي جمعها زونكل باجتهادهِ لو لم يقم يوحنا كالفينس لان اهل سويسرا اذ رضوا ببلادهم ولم يهمهم امتداد ملكهم هكذا هم لم يهمهم امتداد كنيستهم

٦ فالكنيسة المصلحة في اول امرها لم تكن مختلفة بشيء عن الكنيسة اللوثرية الأ بالمنازعة على العشاء الرباني ومنها قام منازعة اخرى على اقنوم يسوع المسيح

٧ ان الكنيسة المصلحة صار لها هيئة جديدة مُنذ رجع يوحنا كلفينس سنة ١٥٤١ الى جنيفا التي كان قد طُرِد منها واخذ يدبّر الكنيسة الجنيفية الحديثة وكان لهُ ايضاً سطوة عظيمة على المشيخة. فانهُ كان من نوبون من فرنسا ولا يمثل بواحد من اهل عصرهِ في همتهِ ذات الجلادة وعزمهِ وبغضهِ للخرافات الرومانية وبلاغتهِ وحذاقتهِ وكان لهُ عقل واسع جداً فلم يبذل جهدهُ فقط في توطيد جنيفا المحبوبة منهُ باحسن التراتيب والشرائع بل بان يجعلها ايضاً مجمع النور والسطوة لكل الكنيسة المصلحة كما كانت وتبرج الكنيسة اللوثرية ومنهُ تتسع وتمتد الكنيسة المصلحة . وبالحقيقة كان قصدهُ ان ينظم هذه الكنيسة جميعها على نظام كنيسة جنيفا واسلوبها فهذا الامر كان عظيماً جداً ويلزمهُ عقل واسع وقد تمم جزءاً عظيماً باجتهادهِ وغيرتهِ العظمى فاولاً اغرى بمكاتباتهِ ورسائلهِ ووسائط اخرى كثيرين من ذوي النسب والنشب ان يتركوا فرنسا وايطاليا وبلدان اخرى ويسكنوا في جنيفا وغيرهم كثيرون جداً سافروا الى جنيفا لمجرد روية انسان عظيم كهذا واستماعهِ وثانياً رغب دبوان جنيفا سنة ١٥٥٨ في ان يشيد مدرسة عالية (اكداميا) في جنيفا يُعلِّم فيها هو وحليفهُ تيودورس بيزا واخرون سامون علماً وسيرة. وفي وقت قصير امتازت هذه المدرسة كثيراً في مجدها وشهرتها بسبب معلميها حتى تقاطر اليها التلاميذ باشتياق عظيم افواجاً افواجاً من انكلترا وسكتلندا وفرنسا وايطاليا

والمانيا طلبًا لتعلم الدين كما للعالي فوسّع كلڤينس الكنيسة المصلحة في كل مكان بواسطة تلاميذهِ واوصل عقائدهُ الى اكثر شعوب اوروبا واستودعهم اياها فمات سنة ١٥٦٤ وبقيت اعمالهُ في زهوتها بعد وفاتهِ ولاسيما مدرستهُ في جنيڤا فقد تمت في عهد ثيودورس بيزا مثل عصر كلڤينس

٨ ان اللاهوت الذي علّمهُ زونكل غيّرهُ كلفينس في ثلثة امور خاصة (١) ان زونكل قلّد الحكّام سلطانًا تامًّا مطلقًا في القضايا الدينية واخضع خادمي الديانة خضوعًا تامًّا لسلطانهم وهذا لامهُ عليهِ كثيرون وايضًا لم يستنكف من تفاوت الدرجات في الوظائف بين معلمي الديانة ولا من الترأس على قسوس الابرشيات. اما كلفينس فحصر سلطان الحكام في قضايا الديانة داخل حدود ضيّقة وصرّح بان الكنيسة يجب ان تكون حرّة ومستقلّة وتحكم على ذاتها بواسطة جمهور القسوسية واجتماعات القسوس ومجامعهم على اسلوب الكنيسة القديمة غير انهُ ابقى للحكام المحاماة عن الكنيسة والاهتمام الخارجي بها. وبالاختصار ادرج في جنيڤا واجتهد بان يدرج في كل الكنيسة المصلحة طقس سياسة الكنيسة المسمى القسوسية لانهُ لم يسمح بوجود اساقفة وتفاوت درجاتٍ بين القسوس بل صرّح انهُ بالامر الالهي يجب ان يكونوا جميعًا على درجة واحدة او متساوين فاقام في جنيڤا عمدةً مولفة من شيوخ مدبرين او من شيوخ العامة والشيوخ المعلمين وقلدهم سلطانًا عظيمًا واقام ايضًا مجامع وبواسطة هذه العمد والمجامع سنّ شرائع مختصة بالقضايا الدينية وردّ ايضًا مع جملة قضايا التهذيب القديم الذي بهِ كان يُفرَز المجرمون من الكنيسة فاكمل كل هذهِ القضايا برضى معظم ارباب الديوان (٢) انهُ اعتاض تعليمًا آخر ظاهرهُ مثل تعليم لوثيروس عن التعليم الزونكلي في العشاء الرباني والحق انهُ لا يفرق عنهُ كثيرًا فان زونكل سلّم بحضور جسد المسيح ودمهِ المجازيين في العشاء الاقدس وأنهُ لم يكن من ممارستهِ ادنى فائدة الاَّ تذكار موت المسيح والبركات التي نلناها بموتهِ وكلفينس اعترف بحضور روحي اي انهُ اعتقد ان المتجددين بممارسة الايمان يتحدون بنوع ما في الانسان المسيح ويقبلون من هذا الاتحاد نموًّا في الحياة الروحية او بما انهُ استعمل عبارة لوثيروس في هذا الامر واقر مع قضايا اخرى ان النعمة الالهية تمنح وتختم بالعشاء الاقدس ظن كثيرون انهُ يعتقد باتحاد جسد المسيح ودمهِ بالخبز والخمر او يتفق تقريبًا مع لوثيروس . فعلى راي زونكل جميع المسيحيين مهما كانوا متجددين او بخطاياهم يمكنهم ان يشتركوا في جسد المسيح ودمهِ وعلى راي كلفينس لا يشترك الاَّ المتجددون والمقدسون (٣) ان كلفينس علّم التعليم الشهير بقضاء الله المطلق بخلاص البشر الامر الذي كان يجهلهُ زونكل اي انهُ علّم ان الله لم ينتخب البعض منذ الازل للحياة الابدية وعيّن الاخرين للعذاب الاَّ لمسرتهِ او ارادتهِ المطلقة المستقلة

٩ ان كلفينس وتلاميذهُ ما امكنهم ان يجعلوا كل الكنائس المصلحة تسلم بالتعليم الاول من هذه

التعاليم الثلثة فلم يسلم بهِ الانكليز ولا الجرمانيون ولا السويسريون لكن سلم بهِ الفرنساويون والفلمنكيون والاسكتلنديون وغيرهم فان السويسريين لم يسمحوا بتغيير طقس سياسة الكنيسة الذي وضعهُ زونكل وامتيازات الحكام في قضايا الدين وكان مشاجرة حدة في سويسرا زمانا طويلاً على القضيتين الاخريين لان سكان زورتش وبرن والمدن الأُخَر قاوموا مقاومة كلية ترك التعليم الذي تعلموهُ من زونكل على العشاء الاقدس. ولم يسلموا بسهولة ان يُدرِجوا تعليم كلفينس عن قضاء الله في تعاليم الكنيسة. غيران كلفينس باجتهادهِ وسموّ مدحتهِ وفطانتهِ بعد محاورات شديدة حصلت الموافقة بينهُ وبين السويسريين اولاً في العشاء الرباني سنة ١٥٤٩ وسنة ١٥٥٤ ثمَّ في القضاء وبعد هذا نجح تلاميذهُ حتى كادوا يجعلون كل الكنائس المصلحة تعتقد شيئًا فشيئًا باراءهِ الحديثة وكتاباتهُ آلت كثيرًا الى ذلك

١٠ ولنأْتِ الى البلدان التي تشيَّدت وتأيَّدت فيها ديانة الاصلاح كما نظمها كلفينس ففردريك الثالث من الامراء الجرمانيين والي بالاتين وضع تابعي تعاليم كلفينس مكان المعلمين اللوثريين الذين عزلهم وامر رعاياهُ بقبول طقوس اهالي جنيفا وتعاليمهم. وخليفتهُ لويس سنة ١٥٧٦ الغى اعمال ابيهِ ورجع التعليم اللوثري الى رونقهِ وسطوتهِ الاولين ولكن سقط هذا ثانيةً حين تولج يوحنا كسِمير حكومة البلدان البلاتينية سنة ١٥٨٣ لانهُ اخذ جانب المصلحين مع ابيهِ المتوفَّى فردريك الثالث واضطر ايضًا الى ان يعطي الكلفينيين التقدم ومن حينئذٍ وصاعدًا كانت تعطى الرتبة الثانية للكنيسة البلاتينية بين الكنائس المصلحة وكان لها سطوة عظيمة على غيرها حتى ان التعاليم الدينية التي ألَّفها زكريَّا اورسينس وسماها الكاتاشيسمس الهيدلبرجيّ قبلت في نحو جميع الكنائس وفي جمهورية بريمن اخذ اولاً البرت هردنبرج صاحب ملانكثون سنة ١٥٥٦ ينشر تعليم كلفينس في العشاء الرباني ومع انهُ لم ينجح في الحاضر وطرد من المدينة لم يكن ممكنًا منع البريمنيين من الاتحاد مع الكنيسة المصلحة نحو ختام القرن وكيفية اعتناق بقية الشعب الجرماني شيئًا فشيئًا تعاليم كلفينس يجب ان نعلم من الذين كتبوا التاريخ المستوفي للكنيسة المسيحية

١١ واول من ترك الديانة الرومانية من الفرنساويين يدعوهم كاتبو تلك الاوقات في الغالب لوثريين ومن هذا الاسم وامورٍ اخرى استُنتج انهم يعتقدون تعاليم لوثيروس ويضادون تعاليم السويسريين ويلوح لي انهم لفيف ممتزج من اشخاص متنوعة ولكن جوار جنيفا ولوسان ومدن اخرى من المدن التي اعتنقت نظام التعاليم والتهذيبات الكلفينية وغيرة كلفينس المدهشة وفرل وبيزا وغيرها في تربية مضادي الابرشية الرومانية في فرنسا وتقوينهم وتكثيرهم اغرتا الجميع قبل نصف القرن ان يعترفوا بانهم اصحاب اهالي جنيفا واخوتهم وكان يسميهم اعداؤُهم مزدرين بهم

هوغونوتيين واصل هذه التسمية غير محقق وقد قذفتهم النوائب المتنوعة والمصائب وتكبدوا بلايا وآلاماً اكثر من كل قسم من الكنيسة البروتستانتية. ومع هذا كله كان بينهم من امراء الامة واشرافها المعتبرين . والامان الذي اعطاهم اياهُ هنري الثالث سنة ١٥٧٦ انما كان بداءة حرب مدني مهلك لغاية فيها عائلة غير القوية جدًّا التي اهاجها الاحبار الرومانيون اجتهدت في ان تقلب وتلاشي الديانة المصلحة مع العائلة الملوكية ومن الجهة الاخرى اقتاد الهوغونوتيين قواد من الدرجة الاولى حاربوا عن ديانتهم وملوكهم بنجاح متنوع فهذه الفتن المخيفة التي ارتكب فيها الحزبان افعالاً مذمومة على ممر الاجيال انتهت اخيرًا بنباهة هنري الرابع وبسالتهِ فالملك اذ لحظ ان كرسيهُ لا يثبت ولا يرسخ ان اصرَّ على تنكيس سلطان الاحبار ترك ديانة الاصلاح واعتنق الايمان القديم لكنهُ نشر قانون نتس سنة ١٥٩٨ وفيهِ اعطى اصحاب الاصلاح الذين لم يمكنهُ اخضاعهم حرية كاملة ليعبدوا الله حسب هواهم وامنًا اعظم امن ممكن *

* ان فرنسيس الثاني وهو شاب ابن ١٦ سنة وضعيف جسدًا وعقلاً خلف اباهُ هنري الثاني سنة ١٥٥٩ . وامهُ كاترينا ديمديشي ودوك كيز واخوهُ كرديناال لورين كلهم كاثوليكيون متعصبون تسلطوا بالفعل على الامة واجتهدوا في ابادة ديانة الاصلاح . واما الملك ناڤار وبرنس كانداي والادميرال كوليني وغيرهم من اصحاب البروتستانت اتفقوا على هدم سلطة آل كيز ولكن لخيانة البعض ظهرت غاياتهم فوقع عليهم وعلى جميع البروتستانت اضطهاد عظيم فهلك كثيرون وكثيرون هربوا والاكثرون حبسوا وسلبت اموالهم وعذبوا بطرق مختلفة مدة حكم فرنسيس الذي دام ٧ اشهر . وفي سنة ١٥٦٠ خلف كارلس التاسع ابن ١١ سنة اخاهُ فرنسيس وملك من سنة ١٥٦٠ الى سنة ١٥٨٤ وكان الحكم في يد امهِ فلاجل تثبيت حكمها طلبت مصاحبة مالك ناڤار والبروتستانت حتى انها حضرت وعظ قسوس البروتستانت. واذ احتاجت الى دراهم جمعت ديوان النواب سنة ١٥٦١ ولكنهم لم يفعلوا سوى المنازعة لان الكاثوليكيين طلبوا استئصال كل الهراطقة واما البروتستانت فطلبوا اجازة كل الاديان . فصدر امر من الديوان بمنع المجادلات الدينية واطلاق البروتستانت المحبوسين واعطاء الحرية للجميع الذين يوافقون بالخارج الديانة المثبتة من الحكومة والاَّ فيجب ان يهاجروا من البلاد . ان الولاة الموافقين البروتستانت اجروا الحكم واما الآخرون فأبوا ذلك . ثم في تموز سنة ١٥٦١ اجتمع اللاهوتيون الكاثوليكيون والبروتستانت في بواسي ليوفقوا بين الديانتين لان البروتستانت زادوا عددًا ونجاحًا مع ان البلاد كانت في قلق عظيم ولاجل منع القتل والفتن الجأت الحكومة الشعب من كلا الفئتين ان يسلموا سلاحهم ويتكلوا على حماية الحكومة. ففي كانون الثاني سنة ١٥٦٢ التأم مجمع عمومي في قطر سنجرمين وقر الراي بانهُ يسمح للبروتستانت ان يعبدوا عبادة سرية الى ان ينهي مجمع مسكوني كل المنازعات الدينية فلم يكتفِ البروتستانت بذلك وضج الكاثوليكيون ضجيجًا عموميًا وحدثت فتن كثيرة . واما ملك ناڤار فلاجل زيادة املاكهِ ترك البروتستانت وطلب دوك كيز الى القصبة لاجل دفع الفتن فامتثل الامر واذ مرَّ في طريقهِ على قرية ڤاسي في شمبانيا وجد جمهورًا بروتستنتيًا مجتمعًا للعبادة في بيتٍ فهيج جنودهُ لمنازعتهم فذبحوا ٢٦٠ منهم ونتج من ذلك حرب اهلي وجعل البروتستانت اورليان مركزهم تحت رياسة كانداي والادميرال كوليني وكان الكاثوليكيون تحت رياسة دوك كيز وملك ناڤار

١٢ فكنيسة اسكتلنده نكرم يوحنا نكص تلميذ كالفينس بانهُ موسسها ومن المعلوم اخذت منهُ منذ بداءتها تعاليم اهالي جنيفا وقوانينهم وسياستهم وفي حفظها هذه نقية غير مثلومة استمرت وتستمر غيورة كثيرًا حتى انها في القرن السابع عشر لم تتأخر عن ان تنتقم بالسيف من جسارة الذين رغبوا في ادخال اشياء غريبة اليها والامر كان بخلاف ذلك في انكلترا لان هذه الامة لم يمكن تسليمها بالخضوع تمامًا لتحديدات جنيفا ولم تلبث زمانًا طويلاً تحافظ بدون تغيير على ما قبلتهُ من تلك الجهة . والامر موكد ان اكثر هولاء الانكليز الذين تركوا اولاً خرافات ابائهم كانوا يميلون الى اراء اوثيروس في العشاء الرباني وكيفية العبادة الجمهورية وسياسة الكنيسة اكثر مما كانوا يميلون الى اراء السويسريين . وبعد موت هنري الثامن الفى كالفينس وتلاميذهُ ولاسيما بطرس مرتر الاراء السابقة وجعل قبولاً للاخيرة في المدارس الكلية والمدارس الاعتيادية والمنابر وعقول الاكثرين ففي حكم ادورد السادس حين اجتمعوا النظر في انهُ اي نظام تعليم وتهذيب يجب تثبيتهُ قبل الانكليز اشتراك اهالي جنيفا بهذا الشرط وهو انهم يبقون على نظام الكنيسة القديم الذي كان يخالف كثيرًا عن نظام الجنيفيين وبعض طقوس وفرائض تعتبرها اكثر الكنائس المصلحة خرافية

والضابط مونت مورانسي . فسفك دماء كثيرة وانتهبت قرى كثيرة وقتل ملك نافار في الحرب وقتل دوك كيز سرًا وأسر مونت مورانسي وكونداي . فتمت شروط الصلح في امبواز في اذار سنة ١٥٦٣ بعفو الصفح العمومي عمَّا مضى واعطاء الحرية التامة بالعبادة البروتستانتية في اماكن خصوصية في كل مملكة فرنسا ولكن لم يعتبر هذا الصلح واذ وجد البروتستانت ان الحكومة معتمدة على اهلاكهم جددوا الحرب سنة ١٥٦٧ تحت رياسة كوليني وبرنس كانداي فقتل مونت مورانسي وكثيرون من الاشراف من الاثنين وتم الصلح سنة ١٥٦٨ على شروط مثل السابقة ولكن بعد ثلاثة اشهر اذ اظهرت الحكومة عداوة جديدة للبروتستانت تجددت الحرب بعداوة متزايدة . ان برنس كانداي قتل في الحرب سنة ١٥٦٩ واما ملكة نافار وابنها وبرنس كانداي الصغير جميعهم من البروتستانت الغيورين ظهروا المقتال وتحت شروط الصلح سنة ١٥٧٠ طلبوا الصفح التام عن الماضي وحرية تامة للبروتستانت في كل مكان وحقهم برفع الدعوى على القضاة الكاثوليكيين وامتلاكهم اربع مدن وهي روشل وكنياك ومنتوبان ولاشرنا مدة سنتين بحفظ عساكر من البروتستانت . فلاجل تسكين خوف البروتستانت اجرت الحكومة شروط الصلح بغيرة عظيمة حسب الظاهر وقدمت رايًا بعقد زواج بين ملك نافار الشاب واخت الملك واقنعت كوليني وملك نافار وبرنس كانداي ان يحضروا ديوان الملك في باريز. واما هذا كلهُ فلم يكن الاَّ استعدادًا لذبح البروتستانت بامر الملك والدتهِ الملكة مساء عيد برطلماوس في ٢٢ آب سنة ١٥٧٢ . فابتدت تلك الحادثة الدموية في نصف الليل عند اعطاء العلامة من جرس السراية العظيم ودامت الذبحة ثلاثة ايام في باريس وكان اول من قتل كوليني ومعهُ ٥٠٠ من الاشراف و٦٠٠٠ من البروتستانت الاخرين في باريس وحدها وارسلت الاوامر الى كل جهات المملكة بذبحة عمومية وقتل اكثر من ٣٠٠٠٠ نفس والبعض يقول ٧٠٠٠٠ عن يد القتلة الملكيين وامر البابا بوبيل اي عيد فرح وابتهاج في كل الممالك المسيحية وامر بضرب عملة خصوصية تذكارًا لتلك الذبحة

للغاية غير ان هذا الاختلاف وان كان يُحسَب حينئذٍ طفيفًا اوقع الكنيسة وحكومة الانكليز كما اكَّد كثيدنس في مصائب واخطار وحروب عديدة

١٣ فهذا الانشقاق المحزن الذي الى الان لم يوجد واسطة لاصلاحهِ ابتدا مع الذين هربوا لينقذوا حياتهم وحريتهم سنة ١٥٥٤ حين تسلطت ماري على انكلترا بل هاجت غضبًا فالبعض منهم مارسوا عبادتهم حسب الترتيب الذي اثبتهُ ادورد السادس واما البعض ففضَّلوا عبادة السويسريين الاكثر بساطة وعلى زعمهم الاكثر نقاوة فالاولون سموا المطابقين اذ طابقوا ترتيب ادورد والاخرون بيورتانيين (طلبة الطهارة) لانهم رغبوا في عبادة انقى ولم يحسبوا طقس الملك ادورد خالصًا من كل الخرافات واستمرت مستعملة هذه الالقاب وتميز في يومنا هذا جماعات المسيحيين التي تنسب اليها بريطانيا العظمى فلما رجع المنفيون الى بلادهم حين ركبت اليصابات التخت احتدت هذه المنازعة جدًّا حين صُدّرت في انكلترا حتى ان العقلا أيسوا من رجاء المصالحة فلم تحصر الملكة العاقلة الاصلاح في مبادي اهالي جنيفا القاسية واتباعهم البيوريتانيين بل امرت الذين وكلت اليهم هذه المسئلة ان يسلكوا حسب رايها الخاص ولا يتبعوا اهالي جنيفا فلما رتّبت كل الكنيسة ولاسيما العبادة الجمهورية على هذه المبادي نشرت الاتفاقية الشهيرة طالبة من جميع الانكليز ان يحفظوا ترتيباتها فالحَّ البيوريتانيون في منع ذلك بعلة انهم لا يقدرون ان يطيعوهُ بقلوبهم وتشكوا تشكيًا مرًّا من اعادة الخرافات الباباوية التي كانت قد أُلغيت. والاكثر غيرة اصرُّوا على ابطال هذه الخرافات بكليتها وعلى ترتيب الكنيسة حسب مبادي اهالي جنيفا فيما كان الاكثر اعتدالًا لا يطلبون الّا الحرية في عبادتهم الله حسب هواهم فاذ عزمت الملكة على انها لا تطمع احدًا استعملت كل الوسائط التي سمحت بها فطنتها وقوانين الجنايات حتى تلاشى المعاندين وهكذا تثبتت وأُقيمت تنقية الديانة القديمة التي بها تميزت الكنيسة الانكليزية عن الديانة الباباوية وعن جميع الاديان التي رفضت سلطان البابا ووُضع ايضًا اساسٌ للانشقاق الدائم الذي اوقع ضررًا بليغًا بهذه الامة التي لولاهُ كانت سعيدة

١٤ ان السبب الاول الذي احدث وقائع غريبة كهذه كان طفيفًا جدًّا لا يهمُّ الديانة ولا التقوى. اما روساء البيوريتانيين فاشمأزوا من تلك البدلات التي كان يلبسها الاكليرس الانكليزي لاجل الامتياز في عبادتهم الجمهورية فبما ان هذه البدلات اخذت من الباباويين كانت في عيونهم علامات المسيح الكذاب ومنها اتصلوا الى قضايا اخرى اكثر اهمية فاولًا ارتأوا ان نظام الكنيسة الانكليزية مشرود عن الطقس الذي عينهُ المسيح واعتقدوا بما تعلموهُ من كلفينس واهالي جنيفا ان خادمي الديانة ينبغي ان يكونوا بموجب الرسم الالهي متساوين في الرتبة والسلطان فانهم لم يعبأوا بوجود من يلقب باسقف يترأس في اجتماعات اخوتهِ لاجل حفظ الترتيب لكنهم لم يسمحوا لهُ ان

يدّعي بامتيازات الاساقفة الاولين ويكون من رتبة اشراف المملكة ويتوظف في الوظائف العالمية ويتميّز بالمال والسلطة فتلك هذه المنازعة لم يكن جسيمًا لمّا كان اساقفة الانكليز يوسّسون رتبتهم وسلطانهم على شرائع المملكة وترتيب البشر ولكنها عَظُمت جدًّا من سنة ١٥٨٨ حين تجاسر ريكارد بنكرفت الذي صار بعدًا اسقف كنتربري على ان يصرّح جهارًا ان رتبة الاساقفة هي فوق رتبة القسوس وذلك ليس بمجرد تعيين البشر بل بارادة الله فاذ استصوب هذه العبادة جم غفير كانت النتيجة ما ينبغي ان يخشى منهُ وهي انهُ لا احد يقبل قانونيًا الى الوظيفة المقدسة ما لم يرسمهُ اسقف وان قسوس الكنائس التي ليس لها اساقفة يعوزهم الاهلية اللازمة لوظيفتهم وهم دون الخوارنة الباباويين

١٥ وثانيًا ان البيوريتانيين تصوروا ان تلك الكنائس التي سميت كنائس كرسية لكونها مراكز الاساقفة يجب تعطيلها وتعطيل كل الذين يعيشون على مداخيلها روساء الشمامسة والارشمندريتيين والبريبندريتيين والقانونيين وكرهوا ايضًا طقس العبادة الرائج في الكنيسة الاسقفية ولا سيما استعمال الموسيقى والترنُّم في عبادة الله وكذلك ظنوا انهُ لا يجب اخراج الاثمة فقط من الكنيسة بل من يشك نقواهم ايضًا لانهم اذ كان رأيهم ان الكنيسة هي جماعة المومنين اعتقدوا انهُ يجب الاحتراز من ادخال عديمي الايمان اليها وطلبوا تغييرات كثيرة في تلك الطقوس والفرائض التي وُضِعت بامر الملكة والديوان الاعلى. مثلاً اعتبروا ان كل الاعياد المكرسة تذكارًا للقديسين غير جائزة ومنعوا رسم الصليب في اعمال عديدة ولا سيما في سر المعمودية وكانوا يستاءون من وجود الاشابين والاشبينات في معمودية الاطفال الذين والدوهم احياء ولم يسمحوا لاحد ان يعمد الاطفال المولودين حديثًا الاّ الكهنة ولم يسمحوا بقراءة كتب الابوغريفا وشرحها للشعب . نعم انهم لم يحرّموا طقوس العبادة المعينة في العبادة الجمهورية لكنهم قالوا انهُ يجب ان يسمح للمعلمين بان يخالفوها ويغيّروها حسب استحسانهم ويسمح لهم ان يصلوا لله ارتجالاً ولا يستعملوا كلمات الغير فقط وبالاختصار انهم اعتقدوا وجوبَ أن تكون عبادة بلادهم مطابقة لمبادي اهالي جنيفا وقوانينهم وألاّ يُسمَح بشيءٍ مطابق العبادة الرومانية

١٦ ان هذه الآراء لا يمكن من المحاماة عنها او مقاومتها بدون ان يستندوا على مبادي عمومية تعضد المراكز التي تبوأوها ومنها نعرف قيمة المنازعة . فالذين تحزّبوا للملكة والديوان العالي اعلنوا اولاً ان الحق بالاصلاح علمًا وتهذيبًا وعبادةً او بالالغاء او بتقويم الخطا وتكميل النقص انما هو منوط بالحكام. وخالفهم البيوريتانيون فانهم انكروا ان الله خصّص هذه الوظيفة بالحكام واعتقدوا مع كلفينس أنهُ من واجبات خادمي المسيح ان يردّوا الديانة الى نقاوتها وعظمتها. ثانيًا زعم الاولون

ان قانون الاهتمام في اصلاح تعليم الكنيسة وتهذيبها لا يوخذ من الكتاب المقدس فقط بل من كتابات قرون الكنيسة الاولى وعوائدها فاعتقد البيوريتانيون ان كتب الوحي الالهية انما هي الينبوع الوحيد الصافي الذي منهُ توخذ قوانين لتنقية الكنيسة وترتيبها وان اعمال اهل القرون الماضية وعلمائها لا سلطان لهم . ثالثًا ان الاولين اعلنوا ان كنيسة رومية هي كنيسة حتى وان تشوَّهت وفسدت كثيرًا فقالوا ان الحبر الروماني ادَّعى أنهُ راس الكنيسة جميعها غير انهُ يجب ان يُعْرَف اسقفًا شرعيًا ومن المعلوم ان القسوس المرسومين بسلطانهِ لهم الحق الاكمل ان يخدموا الاشياء المقدسة فيلزم الرؤساء الانكليزيون ان يعلموا مبادي كهنتهم الذين كانوا يأْثرون اصل وظيفتهم وامتيازاتها الى رسل المسيح . وكانت عقيدة البيوريتانيين تخالف ذلك كثيرًا فانهم اعتقدوا على الدوام ان الكنيسة الرومانية قد فقدت بتعدياتها لقب كنيسة حقيقية وحقوقها وان اسقفها هو المسيح الكذاب وان كل تهذيبها وعبادتها باطلات وخرافيات وضد تعاليم الانجيل ولهذا يجب ان يجتنب كل شركة مع هذه الكنيسة ويبتعد عنها كما عن الوبا . رابعًا ان الاولين اعتبروا ان احسن طقس الكنيسة هو الذي غلب في القرون الاربعة او الخمسة الاولى نعم وفضَّلوهُ على الطقس الذي وضعهُ الرسل انفسهم لانهم نظموا الكنيسة نظامًا يناسب حالة طفوليتها وبدائتها وتركوا الذين ياتون بعدهم ان يرتبوها ترتيبًا اكمل حين تتمكَّن تمكُّنًا تامًّا وتمتد والبيوريتانيون بخلاف ذلك ناضلوا عن ان جميع مبادي الكنيسة السياسية وُضعت في الكتاب المقدس وان سفراء المسيح وضعوا مثالًا لا يتغير يجب ان يتتبعهُ جميع القرون التالية حين امروا الكنائس المسيحية الاولى ان يترتبوا ويُساسوا على الاسلوب الذي كان يمارسهُ حينئذٍ جماعات اليهود (او مجامعهم). خامسًا الاولون ناضلوا عن ان الاشياء التي لا تامر بها ولا تنهى عنها الكتب المقدسة كطقوس العبادة الجمهورية وبدلات الاكليرس والاعياد الخ الحاكم الاعظم ان يرتبها ويؤيدها حسب هواهُ ومخالفة قوانينهِ في هذه القضايا كخالفتهم قوانينهُ المختصة بالقضايا المدنية . اما البيوريتانيون فناضلوا عن انهُ لا يليق ولا يجوز وضعُ شيءٍ ضروري لابدَّ منهُ تركهُ المسيح لحرية الارادة لانهُ بهذه الواسطة تداس الحرية التي اعطاها المسيح لنا وزادوا ان تلك الامور التي تأول الى تدنيس الضمير بالخرافات لا يمكن ان تُحسَب شيئًا لا يعتد بهِ بل يجب اجتنابها كاجتناب الفجور والسفاهة . وهكذا كانوا يحسبون الطقوس القديمة التي ابت الملكة والديوان ان يلغوها

١٧ في ولايات النذرلندس ارتاب زمانًا طويلًا الذين رفضوا شركة الكنيسة الرومانية في انهُ هل يتحدون مع شركة اللوثريين او مع شركة السويسرانيين لان لكلٍّ منهما حلفاء كثيرين وسنة ١٥٧١ فضَّلوا شركة السويسرانيين لان دستور الايمان البلجيكي الذي انتشر في هذه السنة كان اكثرهُ

مطابقًا للدستور الذي اعتنقتهُ كنيسة الاصلاح الفرنساوية وكان يختلف عن دستور اكسبورج في قضايا كثيرة ولاسيما تعليم العشاء الرباني

١٨ وحمل معرفة الديانة النقوية تلاميذ لوثيروس الى بولونيا من صكصونيا ولم يزرع بعد اراءهم بين البولونيين الاخوة البوهيميون فقط اولئك الذين طردهم الكهنة الرومانيون من بلادهم بل بعض السويسرانيين ايضًا . هذا اذا لم نذكر رافضي معمودية الاطفال ومقاومي التثليث وغيرهم من الذين طافوا تلك البلاد وجمعوا هناك جمعيات فنام هنا وهناك في كل بولونيا ثلثة مذاهب مذهب الاخوة البوهيميين ومذهب اللوثريين ومذهب السويسرانيين ولكي يقاوموا عداتهم باكثر قوة اجتمعوا في سندومير سنة ١٥٧٠ وعملوا اتفاقًا مذكورة شروطهُ في الدستور المسمى غالبًا اتفاق سندومير . وبما ان هذا الاتفاق حُسب مضرًّا وشائنًا الحق (لان العقائد التي ميزت اللوثريين عن الكنيسة الكلفينية ذُكِرت بعبارات مبهمة وملتبسة) قاومهُ بعيد ذلك كثيرون من اللوثريين وأُلغي بكليتهِ في القرن الثاني . ولم يفز الى يومنا هذا الذين ارادوا ترجيعهُ واجتهدوا فيهِ بالنجاح المرغوب . واقام بعض اشخاصٍ في قسمي بروسيا البرندنبرجي والپولوني بعد موت لوثيروس وملانكتون كنائس عظيمة جدًّا وفق دين الاصلاح الكلفيني لاتزال نامية الى الآن

١٩ ان المدعوين بوهيميين او موراڤيين الذين تسلسلوا من النوع الاحسن من الهوسيين وكان عندهم قوانين خصوصية مقصود بها السهر لمحاربة الشرور الغالبة حين عرفوا اهتمام لوثيروس في اصلاح الكنيسة ارسلوا اليهِ رسلاً سنة ١٥٢٢ معلنين محبتهُ ومن وقت الى وقت قدموا يد الصداقة الى الصكصونيين والى اعضاء أُخر من كنيستنا ولم يجد لوثيروس واصحابهُ شيئًا قبيحًا في تعاليمهم ولا في تهذيبهم لكنهُ لم يستصوب دستور الايمان الذي عرضوهُ عليهِ في جميع الاحوال الا انهُ ظن ان احتمالهُ ممكن وبعد موت لوثيروس اذ طُرِد اكثر الاخوة من بلادهم سنة ١٥٤٧ مال كثيرون منهم ولاسيما الذين استوطنوا في بولونيا الى جانب الكنيسة الكلفينيَّة وقد لاح تجديد الاتفاق بين البوهيميين واللوثريين في زمان اتفاق سندومير الذي سبق ذكرهُ وبعدُ ضعفت كثيرًا سطوة هذا الاتفاق واتحد شيئًا فشيئًا جميع البوهيميين مع السويسرانيين وكان مشروطًا في هذا الاتحاد تمتُّع كل كنيسةٍ بطقوسها واقامة عبادتها متميزة بذاتها ولكن في القرن التالي في مجمعي اوستروروغ سنة ١٦٢٠ وسنة ١٦٢٧ أُلغي كل الخلاف وصارت الكنيستان كنيسة البوهيميين وكنيسة السويسرانيين كنيسة واحدة وتسمت بكنيسة الاخوة المتحدين حافظةً طقوس البوهيميين وترتيبهم ومعتنقة تعاليم الكنيسة الكلفينيَّة

٢٠ ان سلالة الولدنسيين الذين سكنوا محبوسين في اودية بيدمنت أُغروا بمجاورتهم

للفرنساويين واهالي جنيفا باعتناق تعاليم وعبادتهم اكنهم حافظوا على كثير من قوانين تهذيبهم القديم الى سنة ١٦٣٠ فكنس الوباء في هذه السنة معظم الولدنسيين. ومعلوم الحديثون الذين اتوا بهم من فرنسا رتَّبوا كل امورهم على مثل كنيسة الاصلاح في فرنسا . وكتابات لوثيروس وتلاميذه اثارت المجر والترنسلفانيين الى قطع رباطات الخرافات وبعد ذلك نشر بينهم بنوعٍ سريّ متى ديفي وغيره ثم نشر اسطفانس زيجيدن وغيره جهارًا بنجاح عقائد السويسرانيين في العشاء الرباني وسياسة الكنيسة فاثَّر هذا كما في غير بلدان انشقاقًا بين محبي دين انقى واخيرًا حصل انشقاق ظاهر مكَّنهُ الزمان اكثر من ان يزيلهُ

٢١ فبعد انتشار صورة الوفقية اتحدت كنائس كثيرة من كنائس الجرمانيين التي كانت سابقًا تختص بالشركة اللوثرية مع الكنيسة الكلفينيَّة منها كنائس ناصُو وهانو وايسنبرج وغيرها وسنة ١٥٩٥ اعتنق امراء انهلت براي ولفكن املين خاصةً عبادة الاصلاح الكلفيني عوضًا عن العبادة اللوثريه وحصل من ذالك منازعة مستطيلة بين سكان تلك المقاطعة واللوثريين . وفي دنمرك ايضًا نحو ختام القرن توطدت تعاليم الاصلاح بنوعٍ ما لاسيما ما يختص بالعشاء الرباني لان تلك المملكة كثر فيها تلاميذ ملانكثون ومحبوهُ الذين كانوا يرغبون في امتداد الصلح بين البروتستانت وكان رأسهم نيقولاوس همن لاهوتي تقيّ وعالم من كوبنهاجن غيران مقاصد همن ورفاقهِ عُرِفت قبل ان تُتمَّمْ واللاهوتيون الاخرون الذين لم يريدوا ابطال اللوثرية القوا عثرات كثيرة بواسطة الملك فخابت هذه المقاصد

٢٢ غير ان الامم الذين اشتركوا مع السويسرانيين لم يعتنقوا كل عقائد الهلفتيكيين وتراتيبهم فطلب السويسرانيون منهم بجدة اعتناق ذلك ثم دواعي المستقبل خيبت رجاءهم . والانكليز كما هو معلوم جيدًا رفضوا على الدوام الترتيب الكنائسي وطقس العبادة اللذين مارستهما كنائس الاصلاح الاخر ولم يستطع اقناعهم بقبول عقائد السويسرانيين العامة في العشاء الرباني والاوامر الالهية وان تكون العقائد العامَّة لجميع الأمَّة . وكنائس بالاتينات وبرين وبولونيا وهنكاريا وهولند اتفقوا مع السويسرانيين على العشاء الرباني وبساطة عبادتهم وسياسة كنيستهم ولكنهم لم يتفقوا معهم على تعيين الله السابق فهذه المسئلة الصعبة تركوها لحذاقة بعض افراد والى زمان مجمع دورت لم تطلب كنيسةٌ من كنائس الاصلاح حتمًا ان تعتقد اراء اهالي جنيفا في اسباب الخلاص والهلاك الابديين غير ان معظم المعلمين في هذه البلدان اعتقدوا من تلقاء ذواتهم شيئًا فشيئًا اراء اهالي جنيفا وذلك خاصةً بسبب صيت مدرسة جنيفا التي اليها كان ياتي اكثر طالبي القسوسية في ذاك العصر لاجل التعليم

٢٣ ويعتقد اهل الكنيسة الكلفينيةّ ان كتب الوحي كتب العهد القديم والجديد انما هي الاصل الوحيد للحق الالهي ويعتقدون مع اللوثريين ان هذه الكتب واضحة ومستوفية وكاملة في ما يتعلق بامر الخلاص وهي تفسر بعضها بعضاً (او بدون تعلق على شيء وبمقابلة جزء مع اخر) ولا حسب ما يقتضيه العقل البشري او القدمية المسيحية . لا جرم ان كثيرين من لاهوتيهم حسبوا انهم تطرفوا في امتداد قوى العقل البشري الى ادراك حقيقة السراير الالهية وتفسيرها وهذا قاد الكثيرين الى ان يذكروا ان اهل الاصلاح يعتقدون بمصدرين للمعرفة الدينية وهما الكتاب المقدس والعقل او قوى العقل البشري . غير ان الحزبين في هذا الامر (ان كنا لا نجهل الحقيقة) من غيرتهما على غلبة اخصامهما مخطئان لانهُ اذا استثنينا عبارات بعض الاشخاص غير اللائقة يتضح ان اهل الاصلاح بوجه العموم يعتقدون انهُ لا يمكن تصديق المحال فعندهم التعاليم المتناقضة كاذبة لا يمكن تصديقها

٢٤ ان اهل الاصلاح ان كنا نحصر هذا الاسم بالذين استصوبوا عقائد كلفينس يختلفون عن اللوثريين في ثلث قضايا الاولى تعليم العشاء الاقدس حيث يقول اللوثريون ان جسد المسيح ودمهُ مقدمان حقيقة بنوع لا يمكن توضيحهُ للاتقياء والفجار معاً والكلفينيون يعتقدون ان ناسوت المسيح يقدَّم فقط بالمرموز عنهُ غير انهم لا يفسرون جميعاً تعاليمهم على اسلوب واحد . الثانية التعليم بقضاء الله الابدي بخصوص خلاص البشر فيزعم اللوثريون ان اساسهُ ايمان الناس او عدم ايمانهم بالمسيح وقد سبق الله فرآهُ منذ الازل اما الكلفينيون فيعتقدون ان اساسهُ مسرة الله الصالحة المستقلة المطلقة . الثالثة في بعض طقوس وتراتيب يعتقد الكلفينيون انها تفضي الى الخرافات ويعتقد اللوثريون ان بعضها جائز وبعضها نافع للمسيحيين

٢٥ لقد جرت المباحثة وعظمت احياناً ولا سيما بين الانكليز والفلمنكيين في انهُ لمن تحق سياسة الكنيسة والسلطان على عمل قوانين وتراتيب [illegible] الدينية فنظر في هذه المنازعات الذين يعتقدون ان السلطان في ترتيب الامور المقدسة امر المسيح نفسهُ ان يُقلَّد بالكنيسة فلا يجوز اصلاً ان يسلَّم للحكام المدنيين غير انهم يُسلّمون بان للحكام الزمنيين حقاً بتقديم الرأي والمساعدة للكنيسة حين تكون متعبة وبعقد اجتماعات الكنيسة والترأس عليها وبالنظر ان لا يضع روساها شيئاً يضر بالحكومة وان يشيدوا ويؤيدوا بسلطانهم اوامر خادمي الديانة فمنذ عهد هنري الثامن اعلن ملوك انكلترا انهم رؤوس الكنيسة المطلقون في الروحيات والزمنيات . ويتضح ان هنري الثامن وابنهُ ادورد السادس علقا على هذا اللقب سلطاناً واسعاً جداً وحسبا ان لهما حقاً ان يعملا كل ما يعملهُ الاحبار الرومانيون . اما الملكة اليصابات فحصرت هذا الامتياز كثيراً وصرّحت

ان سلطان ملوك انكلترا لم يمتد الى الديانة نفسها والى الاشياء المقدسة بل انما يمتد الى اشخاص معلمي الديانة وخادمي الاشياء المقدسة. فنظام الكنيسة في انكلترا يكاد يماثل نظام الحكومة فيتوزع الاكليرس دواوين ديواني الاستدعاء الاعلى والادنى ويجتمعون بامر الملك واعلان من قبل رئيس اساقفة كنتربري ويجددون بالاتفاق كل ما يظن ان صوالح الكنيسة تقتضيهِ والملك والديوان يثبتون تحديداتهم ويجرونها شريعة غيرانهُ تُوزع كثيرًا في هذا الامر فالملك والديوان راوا النظام الكنائسي بمعنى ورؤساء الكنيسة ولاسيما الذين يحسبون ان الكنيسة مستقلة رأوهُ بمعنى آخر وبالحقيقة ان نظام انكلترا الكنائسي ليس هو على اسلوب ثابت ومنتظم بل يتعلق على العادة والاستعمال وتقلبات الزمان اكثرمما يتعلق على شرائع ثابتة

٣٦ فمسئلة ما هو احسن طقس ونظام لكنيسةٍ مسيحيةٍ احدثت ايضًا منازعات حدة الى الآن لم يوجد واسطة تستطيع ازالتها فاهالي جنيفا التابعون كلفينس حكموا انهُ يليق ان يرتب الامور الخصوصية لافراد الكنائس عدة من شيوخ او قسوس جميعهم على رتبة واحدة . والامور المهمة المختصة بالجمهور يجب ان يدبرها مجمع من قسوس تعينهم الولايات والامور الصعبة بنوع خصوصي يجب ان ينظر فيها كما في القديم في مجمع ملتئم من كل الكنيسة . ولم يألُ جهدًا اهالي جنيفا من ان يقنعوا جميع المخالفين معهم على اقتفاء هذا النظام . واما الكنيسة الانكليزية فحكمت ان النظام القديم لسياسة الكنيسة مقدس للغاية فلا يجوز تغييرهُ . فهذا النظام يسلّم كل الاهتمام والتدبير لبعض الولايات الصغرى الى الاسقف وتحت سلطان الاسقف قسوس افراد الكنائس وتحت القسوس الخدام او الشمامسة وينظر في الصوالح المشتركة لكل الكنائس الاساقفة والذين يتلونهم في الرتبة في اجتماعاتهم وتبع هذا النظام في بعض استثناآتٍ الاخوة البوهيميون والموراڤيون المختصون بكنيسة الاصلاح . وكان كل حزب يأثر اصل نظامهِ الى يسوع المسيح ورسلهِ فهذا الاختلاف الوحيد كان كافيًا ليقسم كل الكنيسة المصلحة الى شيع وبالحقيقة شطر الكنيسة الانكليزية الى حزبين وجلب ضررًا بليغًا على الكنيسة ولكن في مصادمة اراء الكثيرين منعت حذاقةُ بعض اشخاص سامين الشرَّ من ان يمتد ويُلغى شركة الاجانب مع الانكليز. فهؤلاء الناس زرعوا المبدأ بان يسوع المسيح لم يضع طقسًا معينًا لسياسة كنيستهِ فلكل كنيسة حق ان تنظم لها نظامًا حسب ما تقتضيهِ احوال البلاد ما لم يكن مضرًا بالحق ولا يُفضي الى ترجيع الخرافات

٣٧ فاعتقد كلفينس ان الذين يعيشون بالخبث والفجور يجب ان يُمنعوا من الشركة في الطقوس الالهية ويجب على الحكومة ان تردع بشرائعها السفهاء وعبيد الشهوة . وكان يختلف عن زونكل في هذا الامر الذي اعطى كل السلطان الى الحكام وحدهم ولم يسمح لقسوس الكنيسة ان

يطردوا العصاة من الكنيسة او يحرموهم من الشركة وكانت سطوة كلفينس في جنيفا عظيمة جدًّا حتى استطاع باخطار عظيمة وفي مقاومات دائمة مع حلفاء السفهاء ان يقيم هناك نظامًا صارمًا للتهذيب الادبي تجربهِ وتعضدهُ شريعة البلاد وبهذا النظام كان يطرد السفهاء اولاً من الكنيسة الديوان الكنائسي ثم ينفون من المدينة او يُردَعون بقصاص اخر فالاكليرس الذين في ولايات سويسرا ارادوا ان يقتفوا تهذيب كلفينس ويكون سلطانهم على المجرمين مثل سلطان كلفينس فكانت مرغوباتهم واجتهاداتهم باطلة لان اهالي ولايات برن وزورتش وباسيل الخ لم يسمحوا اصلاً بنقل الحدود التي وضعها زونكل تحت حكم الكنيسة اوبتوسيع قوّتها وامتيازاتها

٢٨ والامر معلوم جيدًا ان كل انواع العلوم الدينية والعالمية راج سوقها بين اهل الاصلاح في هذا القرن والاثار العديدة التي تدل على حسن مهارتهم الباقية الى يومنا هذا ترفع حجاب العماية عن الحقيقة . فان زونكل كان مائلاً الى ابطال الفلسفة من الكنيسة اما خلفاهُ العلماء السويسرانيون حالاً وجدوا انهُ لا يمكنهم ان يستغنوا عن معرفتها في عالم كهذا ولاسيما في المجادلات على القضايا الدينية . فلما اقام كلفينس المدرسة الكلية في جنيفا سنة ١٥٥٨ حالاً استحضر بها استاذ فلسفة غيرانهُ طلب منهُ ان لا يشرح في خطبهِ شيئًا الاَّ الفلسفة الارسطاطاليسية التي كانت غالبة حينئذٍ في جميع المدارس وكذلك بقية مدارس اهل الاصلاح لم تسمح بان يُعلَّم فيها خلاف هذه الفلسفة الاَّ ان اهل باسل فضَّلوا الى زمانٍ ما نظام بطرس راموس على فلسفة ارسطاطاليس

٢٩ ومنذ انشاء كنيسة الاصلاح الكلفينيَّة كان فيها شراح كثيرون للكتاب المقدس عدد وافر منهم بارع ومجيد ولا يزدري باتعاب زونكل لشرحهِ اكثر كتب العهد الجديد وتبعهُ هنرى بولنجر ويوحنا ابكولمباديوس وولفكن موسكولُس وغيرهم كثيرون نعم انهم لم يجاروهُ في الحذاقة والعلم لكن اكثرهم يستحق المديح ويستحق الرتبة الاولى بين جميع شراح هذا العصر يوحنا كلفينس الذي اخذ يشرح نحو جميع الكتاب المقدس وثيودورس بيزا الذي انجيلهُ مزيّن بملاحظات علمية مختلفة الانواع ولاسيما الملاحظات الدقيقة وقد طُبع مرارًا عديدة ولا يزال الى يومنا هذا مشهورًا ومعتبرًا كما كان يعتبر حينئذٍ ويحق لهولاء المجد في تركهم الالغاز والتفاسير المظلمة واجتهادهم في ان يحققوا مضمون منطوق رجال الوحي الحرفي . ومن الجهة الاخرى البعض منهم ولاسيما يوحنا كلفينس عُيّروا على جسارتهم ان ينسبوا الى القضايا اليهودية بعض نبوات الانبياء الاولين المختصة بيسوع المسيح والتي تحضِّرهُ امام عيونهم وهكذا نزعوا من المسيحية نجدة مهمَّة

٣٠ ان حالة اللاهوت التعليمي كانت بين السويسرانيين وبقية الكلفينيين كما كانت بين اللوثريين وجمع زونكل من قديم تعاليم المسيحية الاصلية وهذبها في كتابهِ الصغير في الديانة الحق

والديانة الباطلة ثم عمل كلفينس تاليفًا من هذا النوع اوسع واتمّ وسماهُ قوانين الديانة المسيحية وكانت منزلتهُ وسلطانهُ على زمان طويل عند نحو جميع بلدان كنيسة الاصلاح المسمى المفكِّرة وسلطانهِ عند اللوثريين مثل منزلة كتاب ملانكثون

٣١ وقوانينهم لاجل تهذيب الحياة والسيرة اضافها في الغالب لاهوتيو هذا العصر الى دستور الايمان حسب ترتيب كلفينس الذي تبعهُ نحو جميعهم قائدًا لهم لانهُ في الفصل الذي قبل الاخر من كتابهِ للقوانين يوضح ما هو السلطان المدني او سياسة الحكومة وفي الفصل الاخير ما هي حياة المسيحي وسيرتهِ لكنهُ اختصر ما تقتضيهِ سعة الموضوع واهميتهِ . فهولاء الناس الافاضل في غير نوعٍ منعهم من الاجتهاد في توضيح هذا النوع من المعرفة المقدسة وتثقيفهِ ذات الاسباب التي منعت لاهوتيينا ولاسيما كثرة المنازعة الدائمة

٣٢ ولم يقم في هذا القرن شيع كثيرة واختلافات دينية بين الكلفينيين وهذه اذ يفتخرون بها كثيرًا مخبر تاريخ كنيسة الاصلاح يمكنهُ ان يتحقق اسبابها بسهولةٍ

٣٣ ويختلف اختلافًا كليًا في السيرة عن هولاء الليبرتينيين الروحيين مع انهم يلتبسون غالبًا احدهم بالاخر ليبرتينيو جنيفا وقد ناضلهم بجدّة يوحنا كلفينس كل ايام حياتهِ فالنوع الثاني هم اهالي جنيفا الذين لم يستطيعوا احتمال تاديب كلفينس الصارم وهولاء مقاومةً لقوانينهِ حاموا بالمكر والاغتصاب بالتحزبات والقذف والاهانة عن اداب اجدادهم السفيهة وعن بيوت الزواني وسكرهم وخلاعتهم وملاهيهم فهذه جميعها مع غيرعلامات من فجورهم دحضها كلفينس اقسى دحض ورفضها كل الرفض

٣٤ وكان لكلفينس ايضًا مشاجرات مع بعضٍ من الذين لم ترق لهم تعاليمهُ ولاسيما تعليمهُ بالقضا المطلق . واذ كان ذا حدة زائدة وغيورًا للغاية على صيتهِ الحسن لم يدعهم ان يسكنوا في جنيفا حتى انهُ في حميّة المنازعة مسلمًا لاخلاقهِ كان يشكوهم احيانًا كثيرة بجرائم وكبائر كانوا ابرياء منها في عيون اهل الاعصار منهم سيبستيان كستاليو معلم المدرسة الجمهورية في جنيفا فمع انهُ لم يكن بريئًا من كل عيب كان صادقًا ومشهورًا في علمهِ وصفاء عقلهِ فبما انهُ لم يمدح كل ما فعلهُ وعلّمهُ كلفينس وحلفاؤهُ وخاصةً بما انهُ رفض تعليم كلفينس وبيزا بالقضاء المطلق المحض طلب منهُ سنة ١٥٤٤ ان يخلع من وظيفتهِ وينفى . اما قواد باسيل فقبلوا ذلك المنفيّ وصيروهُ استاذًا لليونانية في مدرستهم

٣٥ وبرنرد بن اوخين (وهو ايطالي من سينًا ذو عقل ثاقب وفضائل كثيرة وكان اولاً رئيسًا عامًا لطغمة الكبوشية وواعظ جماعةً ايطالية في زورتش) رُفض سنة ١٥٦٣ وحكم عليهِ بالنفي

من كل كنيسة الاصلاح في سويسرا لانهُ علَّم خاصةً في كتبهِ العديدة مع جملة اراء تختلف عن اراء الجمهور ان الشريعة بخصوص زيجة امرأة واحدة لم تكن مطردة في كل الامور وكتبهُ تدل على انهُ جال في قضايا كثيرة باكثر ما يسمح لهُ بهِ ذاك العصر وعلى طريقة تختلف عن طريقة اللاهوتيين السويسرانيين غير انهُ وُجد من يعتقد ان غلطاتهِ وهو هرمٌ ومحتاج وقد اضطر الى هجر سويسرا لم تكن عظيمة حتى تستحق القصاص بالنفي فالتجأ الى بولونيا واتحد مع جاحدي التثليث ورافضي معمودية الاطفال ومات سنة ١٥٦٤

٣٦ وبينما كان اهل الاصلاح يناصون بصرامة بليغة جسارة من ارتأى ان التغيير لازم في التعاليم الغالبة اعتقدوا انهُ يجب اظهار الرفق والحلم بغاية ما يكون في تلك المنازعات الحدَّة التي كانت بين البيوريتانيين الانكليز والاسقفيين لانهم اذ كانوا في غاية الحب للبيوريتانيين الذين ناضلوا عن تعاليم السويسرانيين وتاديبهم استمروا ينظرون الى الاسقفيين بالمحبة الاخوية وطلبوا من حلفائهم البيوريتانيين بلجاجة ان ينظروا اليهم كذلك مع ان الاسقفيين ضرُّوا ضررًا بليغًا بمعظم كنيسة البيوريتانيين وبادعائهم ان تاديبهم بنص الهي لم يسمحوا للبيوريتانيين باسم وامتيازات كنيسة حقيقية فهذا التساهل كان من فطنة وخوفًا من اغاظة امة ناجحة منيرة وملكتها القادرة للغاية التي بسطوتها ساست هولنده ايضًا واخيرًا خوفًا من خطر الانشقاق المهلك بين اهل الاصلاح

٣٧ لا احد يقدر ان ينكر او يجهل حقيقةً وجودَ علماء سامين كثيرين في الكنيسة المصلحة في هذا العصر قد اشتهروا في المعارف الدينية والعالمية ما عدا الرتش زونكل ويوحنا كلفينس وثيودورس بيزا الذين تفردوا في جودة ذكائهم

٣٨ والذين بين الانكليز ممَّن يرفضون معمودية الاطفال لا يُسمون رافضي المعمودية بل معمودين فقط . ويحتمل ان هولاء المعمودين اصلهم من الجرمانيين الفلمنكيين وانهم جميعًا كانوا يعتقدون قبلاً مثل المينونيين . اما الآن فينقسمون الى قسمين عموميين الواحد يسمى المعمودين العموميين او المحاجين. لانهم يعتقدون ان الله لم يحرم احدًا من الخلاص بقضا مطلق والثاني يسمون المعمودين الخصوصيين او المعمودين الكلفينيين لانهم يتفقون كثيرًا مع الكلفينيين او القسوسية في عقائدهم الدينية وهذه الشيعة الاخيرة اكثر سكناها في لندره والبلدان والقرى المجاورة لها واراؤُهم تختلف كثيرًا عن اراء اجدادهم حتى انهم لا يشتركون مع بقية المعمودين في شيء الاَّ في تعميدهم البالغين بالتغطيس ولهذا يسمحون للمُتَدَيّن في ديانتهم اذا طلبتهُ الحكومة ان يحلف اليمين ويتسلَّح ويتوظف في وظيفة الحكومة وتنتظم كنائسهم انتظام القسوسية او بنوع ادقّ انتظام الاندپندنت (اي المستقلين) ويظهر من دستور ايمان هولاء المعمودين المنشور سنة ١٦٤٣ ان اعتقادهم حينئذٍ كاعتقادهم في يومنا هذا

الفصل الثالث

تاريخ السوسينيين

١ و٢ اسم السوسينيين واصلهم ٣ ميخائيل سرفيتس ٤ تعاليمهُ ٥ اساس هذه الديانة ٦ مبداها الاصلي ٧ ملخصهُ ٨ المبادي الادبية

١ ان السوسينيين اخذوا اسمهم من بيت سوسيني العامل الذي زها زمانا طويلاً في سِيَنَّا مدينة شهيرة في تسكانيا وقبل خرج من هذا البيت اناس شهيرون كثيرون لانهُ من هذه العائلة خرج ليليوس وفستس سوسينوس المحسوبان ابوي هذه الشيعة . فليليوس سوسينوس هو ابن ماريانس الفقيه الشهير وزاد على علمهِ السامي ومواهبهِ كما يعترف اعداؤُهُ سيرةً عديمة اللوم ونقية فاذ ترك بلادهُ لامور دينية سنة ١٥٤٧ اجال في اماكن متنوعة في فرنسا وانكلترا وهولندا وجرمانيا وبولونيا بفحص في كل مكان باعتناء عن اراء الذين هجروا الكنيسة الرومانية بخصوص الله والاشياء الالهية لكي يكتشف ويجد الحق واخيراً اقام في زورتش من سويسرا حيث مات سنة ١٥٦٢ ولم يبلغ الاربعين سنة . واذ كان وديعاً وهادياً وينفر من كل خصام اعتنق الايمان الملفينيكي ورغب في ان يحسب عضواً من كنيسة سويسرا غير انهُ لم يكتم تماماً شكوكهُ في القضايا الدينية بل قدَّمها في كتبهِ لاصدقائهِ العلماء من معارفهِ . اما فستس سوسينس ابن اخيهِ ووريثهُ فقيل انهُ اخذ من الكتابات التي تركها ليليوس عقائدهُ الحقيقية بالديانة ومن نشرها جمع الشيعة

٢ ان اسم سوسينيين يستعمل بمعنيين مختلفين علماً ونكرةً لانهُ يُسمَّى عند العامة سوسينيين الذين تعاليمهم تقارب تعاليم السوسينيين ولاسيما الذين ينكرون بالكلية التعليم المسيحي بتثليث اقانيم اللاهوت وبطبيعة مخلصنا الالهية او يُضعِفونهُ ويريبونهُ . وبمعنى اخص انما يُدعى سوسينيين الذين يعتقدون بكل نظام الديانة او باجزاها الاصلية التي استنبطها فستس سوسينس او نشرها حين استنبطها عمهُ وسلمها للاخوة الموحِّدين لانهم يفضِّلون هذا الاسم القاطنين في بولونيا وترنسلفانيا

٣ ان ميخائيل سرفيتس وُلِد في ڤلانوفا في اراغون سنة ١٥٠٩ وكان ابوهُ فقيهاً فارسلهُ

الى تولوس حتى يدرس الفنه لكنهُ فضّل العلم واللاهوت وصبَّ جهدهُ على درس العبرانية واليونانية والآباء والكتاب المقدس وكتابات المصلحين وفي رجوعهِ الى اسبانيا اتحد مع يوحنا كونتانا معلّم ذمة الامبراطور كارلس الخامس ورافقهُ الى ايطاليا حيث شاهد تكليل الامبراطور في بولونيا سنة ١٥٢٩ . وفي السنة التالية رافق كونتانا الى جرمانيا وربما كان في آكسبرج حين قدّم البروتستانت دستور ايمانهم وربما تعرّف هناك ببوسر وكابيتو . ولا يبين متى ترك كونتانا وابن . لكنهُ مضى سنة ١٥٣٠ الى باسيل ليتداول مع أكلمباديوس وكان حينئذٍ سلك طريقًا حديثًا في اللاهوت فانكر التعليم بثلثة اقانيم الهية وانكر ولادة الابن الازلية ولم يسلم بازلية الابن الاّ بقصد الله فاجتهد أكلمباديوس عبثًا في ان يحوّل افكارهُ وطرح امرهُ امام زونكل وبوسر وكابيتو وبُولِنجر وجميعهم حسبوهُ هرطوقيًا فظيعًا . فترك باسيل عازمًا على طبع بدعتهِ فطبعها في هوغنو سنة ١٥٣١ فرفضت في كل مكان فبسطها كونتانا امام الامبراطور الذي امر بكتمها فاين ما توجَّه سرفيتس كان يُغيِّر عليهِ احباؤُهُ . فاضطر الى ترك ضلالهِ فكتب محاوراتهِ التي طبعها سنة ١٥٣٢ فرفض فيها كتابهُ الاول كتاليف الحداثة وسقامة التعقُّل غير انهُ ذكر جوهريًا ذات التعاليم واثبتها بكل حذاقتهِ وقواهُ المنطقية وسنة ١٥٣٢ ذهب الى ايطاليا وسافر في فرنسا فدرس مدة ما في باريز ثم مضى الى اورليان ومن هناك الى ليون حيث اقام سنتين ناظرًا على المطبعة وكاتب كاڤپنس وابتدا يكتب تأليفهُ الكبير في اللاهوت وسنة ١٥٢٧ رجع الى باريز وصار معلم الفنون وخطب على التعاليم والفلك وصرف سنةً في درس الطب فابتدا الآن كاتبًا في الطب وطبيبًا غير انهُ استمرَّ على اجتهادهِ في كتابهِ المدعوّ ترجيع المسيحية فتخاصم مع الاخوة الطبيبين واضطر الى ترك باريز وسنة ١٥٣٨ سار الى ليون ومن هناك الى اثنيون ومنها الى كارليو حيث اقام طبيبًا الى سنة ١٥٤٠ ثم رجع الى ليون وبعيد ذلك الى ڤيان حيث اقام طبيبًا اثنتي عشرة سنة تحت حماية رئيس الاساقفة والاكليرس وصار عندهم في غاية القبول ففي هذه المدة مع انهُ كان يتعب سرًّا على كتابهِ المدعو ترجيع المسيحية اقرَّ بانهُ كاثوليكيٌّ قحٌّ وكان يُحسَب كذلك . ثم طبع ثانيةً جغرافية طلمايس بتصليحات وحواشٍ وطبع حواشي على توراة بكتن اللاتينية وكانت غايتهُ العظمى بان يدل على ان نبوات العهد القديم التي كانت تنسب عند الجمهور الى المسيح قد تمَّت حرفيًا في الحوادث التي وقعت قبل مجيئهِ . وانما تنسب اليهِ على سبيل المجاز واخيرًا عزم على طبع كتابهِ المحبوب في اللاهوت فطبعهُ اصدقاؤُهُ في بيت منفرد في ڤيان وهو ناظر طبعهُ فانتهى في كانون الثاني سنة ١٥٥٣ وعنونهُ بحروف اوائل اسمائهِ فقط هكذا م س ف (اي ميخائيل سرڤيتس ڤلاّنوڤانس) فأُرسِل منهُ رزم الى ليون وفرنكفرت وغيرها ووصل الى جنيڤا نسخ قليلة وكان كاڤپنس اول من

قرأهُ وفي اواخر شباط انسان اسمهُ تريا شاب فرنساوي بروتستنتي كتب الى صديقهِ الكاثوليكي في ليون الذي تعب كثيرًا بان يردهُ الى الباباوية فاذًا كاثوليكيو ليون على تبولهم ان يمكث عندهم سرفيتس المؤلف العديم التقوى لهذا الكتاب الجديد الذي اثار نفورًا عامًا كهذا . فهذا المكتوب نبه اولًا الذهن في ڤيان ان سرفيتس كان مولفهُ فديوان التفتيش ابتدأ بمضادتهِ ولكن البرهان لم يكن كافيًا فجدَّ الديوان بغيرة واطَّلع اكثر فاكثر على البرهان ضدهُ نهرب سرفيتس اخيرًا اذ سبق فراى النتيجة المحتملة فلبث الديوان يتقدم الى ان اكتفوا بالبرهان فرفضوهُ في غيابهِ . فهرب سرفيتس الى جنيفا واختبأ هناك اربعة اسابيع مستنظرًا فرصة تمكنهُ من الذهاب الى ايطاليا ونابولي وفيما هو نازل الى القارب راهُ كلفينس واعلم حالًا الحكومة فمسكتهُ ونيقولاوس دي لافونتين كاتب كلفينس كان بمنزلة الشاكي وكلفينس نفسهُ عمل الثمانية والثلثين بندًا للشكوى فانهُ اخذها من كتاباتهِ ولاسيما كتابهُ الاخير . وذكر عقيدتهُ بالثالوث ومعمودية الاطفال وقذفهُ موسى بتعبيرهِ زورًا عن كثرة خصب ارض كنعان وتحريفهُ النبوات عن المسيح وقضايا اخر اقل اهمية . ففي اول جلسة اقر سرفيتس انهُ هو مؤلف الكتب التي أُخِذَت منها هذه الشكاوى . فالقضايا المتقدمة اما انهُ فسرها او بررها ولم يكن لافنتين قادرًا على تسديد احتجاجاتهِ وفي جلسة ثانية كان كلفينس حاضرًا وكشف فساد الاحتجاجات التي قدمها المجرم لتبريرهِ وكتب مجمع جنيفا الى ذوي المنصب في ڤيان يخبرهم عن مسلك سرفيتس مستخبرًا عن محاكمتهِ في ڤيان فاتى حاكم قلعة ڤيان الى جنيفا واظهر نسخة انصباب الحكم على سرفيتس وطلب ان يسلَّم الاسير لهُ حتى يوخذ الى ڤيان فأُحضر سرفيتس امام الديوان وطلب بدموع ان لا يسلم بل تجرى محاكمتهُ في جنيفا فابى ديوان جنيفا تسليمهُ مراعاةً لمرغوبهِ واجرى محاكمتهُ فانكر كفاءة ديوان مدني للنظر في قضية هرطقةٍ فاعتراضهُ لم يُقبَل ثم استغاث بجمع ملتئم من ٢٠٠ فلم يُسلَّم بهذا الطلب فاخذ يشكو كلفينس بالهرطقة فلم يسمع الديوان لشكواهُ فاعترض ان كلفينس حاكم في جنيفا وطلب ان تسمع دعواهُ في الولايات فبموجب ذلك امر الديوان كلفينس بان يستخرج من كتب سرفيتس القضايا المعترض عليها من نفس كلامهِ . وان يضيف اليها سرفيتس التفاسير والاحتجاجات التي يستنسبها . وحينئذٍ يرد عليها كلفينس وسرفيتس يجيب ويُحوِل الكل الى برن وباسيل وزوريش لاخذ راي كل الولايات فعُمِلَ بموجب ذلك وكان الجواب من كل الولايات ان اهل جنيفا واجباتهم تلزمهم ان يردعوا حماقة ورداوة سرفيتس ويمنعوهُ من امتداد اضاليلهِ في المستقبل اما كيفية اتمام هذه القضية فمتروكة لتمييز ديوان جنيفا غير ان ارباب باسيل راوا ان الحبس المؤبَّد كافيًا اما ديوان جنيفا فبصوت واحد حكموا على سرفيتس ان يحرق حيًا في اليوم الثاني فتوسط كلفينس وقسوس جنيفا الاخرون بميتة الطف اما الديوان فلم يقبل

فأعلم سرفيتس حالاً بالحكم عليهِ فانفعل من ذلك جدًّا . وفي اليوم الثاني الواقع في ٢٧ تشرين الاول سنة ١٥٥٣ ظهر اكثر تصبُّرًا فرافقهُ فلاول بمنزلة قسيس وطلب منهُ ان يعدل عن رأيهِ فابى فأُخِذَ امام الديوان حيث حكِم عليهِ قانونيًّا وطلب تبديل نوع الموت وكذلك فارل الحَّ عليهم بذلك . اما الديوان فلم يقبل فأُخذ رويدًا رويدًا الى المقتل وأُذِنَ لهُ ان يخاطب الشعب بل حُثَّ على ذلك فابي واخيرًا رُبط بسلسلة حول عمود وجلس على لوح محاطًا بالوقيد ثم اشعلت النار وقضى نحبهُ بعد نصف ساعة وبقي مصرًّا على صحة عقيدتهِ التي تألَّم لاجلها الى اخر نسمة وصرخ مكررًا يا يسوع ابن الله الازلي ارحمني ففي يومنا هذا الجميع يتفقون على انهُ ما كان جائزًا ان يقتل سرفيتس لكنهم كانوا يعتقدون بخلاف ذلك في ذاك العصر وكان حرق المراطقة رائجًا ومستصوبًا عند نحو الجميع غير انهُ وجد البعض ولا سيما بعض البروتستانت الفرنساويين والايطاليانيين الذين ارتابوا في صحة هذا المبدا من كونهم في خطر ان يقتلهم البابا ويون كذلك فلام بعض البروتستانت كلفينس الذي كان لهُ يد في قتل سرفيتس فيما كان جمهور البروتستانت حتى ملانكثون الوديع يستصوبون تصرفهُ وبعض المحدثين تهموا كلفينس ظلمًا بان حملهُ على ذلك عداوة شخصية بينهُ وبين سرفيتس وقساوة اخلاقهِ الطبيعية ومن الجهة الثانية البعض اخذوا في ان يبرروهُ وينسبوا تصرفهُ هذا الى انقى الغايات . لا ريب ظنَّ انهُ مصيبٌ في ما عملهُ وضميرهُ يشهد لهُ كما كان يفعل ذلك عند الاقتضاء احسن واحكم اهل ذاك العصر . ولكن لو عاش في عصرنا لتصرف وافتكر خلاف ذلك انظر حياة كلفينس لبيزا التي طبعها سبسن من فيلادلفيا سنة ١٨٣٦ حاشية ٣ صفحة ١٥٦ — ٢٠٤

٤ ان سرفيتس اخترع نظام ديانة غريب اكثرهُ متعلق بافكارهِ في الامور الطبيعيَّة التي كانت ايضًا مستغربة ولا يمكن ايضاحها بكلمات وجيزة . فزعم بوجه العموم ان تعليم يسوع المسيح الحقيقي قد فقد قبل مجمع نيقية ولم يدرَّس بوضوح كافٍ ودقةٍ وان ترجيعها وتفسيرها أُسلما لهُ بوحي واعتقد غالبًا ان الاله الاعظم قبل تاسيس العالم شخَّص منهُ تشخيصين او نظامين او خلقين او ترتيبين او وجودين (لانهُ لم يكن دائمًا يستعمل عبارة واحدة) وهما الكلمة والروح القدس فبهما يعلن ارادتهُ للبشر ويمنحهم بركاتهِ . وان الكلمة اتحدت بالانسان المسيح الذي ولد بارادة الله الفعَّالة من مريم العذراء ولهذا السبب يدعى المسيح عدلاً ابن الله وان الروح القدس يحيي العالم المخلوق وخاصَّة يعمل في الناس مقاصد وحاسات مقدسة والهية . وان هذين الترتيبين يبطلان بعد خراب العالم ويمتزجان ايضًا بالله على انهُ لم يذكر هذه التعاليم دائمًا على اسلوب واحد فاستعمل غالبًا عبارات ملتبسة يعسر جدًّا فهم معناها الحقيقي وادلتهُ كانت تتفق من وجوهٍ كثيرة مع اراء

رافضي المعمودية واتفق معهم ايضًا في انهُ رفض بصرامة شديدة معمودية الاطفال وهذه البدعة في ترجيع المسيحية التي رجا سرفيتس ان يكون مبتدعها ماتت معهُ

٥ ومع ان السوسينيين يقرُّون بانهم يومنون ان كل معرفة الهية يجب ان توخذ من كتب المسيحيين المقدسة اعتقدوا حقيقةً ان معنى الكتاب الالهي يجب ان يُعتبَر ويشرح مطابقًا لما يقتضيهِ العقل السليم فمن المعلوم انهم وضعوا الحقائق الدينية بنوعٍ ما تحت حكم العقل لانهم يلمحون احيانًا واحيانًا يصرحون ان كتبة الوحي غلطوا غالبًا من نقص ذاكرتهم وقواهم حتى عبروا عن تصورات عقولهم بلسان غير ظاهر وواضح بالكفاءة حتى عموا القضايا الواضحة بعبارت شرقية اي بعبارات المبالغة والغلو ولهذا يجب ان تُوضَّح بمساعدة العقل والحذاقة . فمن مقدّمات كهذه يستنتج كل انسان متوسّط الفهم ان تاريخ اليهود ومخلصنا يمكنهُ ان يعرفهُ من كتب العهد القديم والعهد الجديد ولا يوجد سبب للشك بوجه العموم في حقيقة هذا التاريخ . اما التعاليم المذكورة في هذه الكتب فيجب ان نفهمها ونشرحها بنوع لا يضاد مفهوم البشر المألوف ولا العقل البشري . فاذن الكتب الموحى بها من الله لا تعلن العقائد التي يجب ان نعتقدها بخصوص الله وقضائهِ بل الفطنة البشرية هي التي تدلنا على حقيقة نظام الديانة الذي يجب ان نفتش عنهُ في الكتاب المقدس

٦ وهذا الراي يتعاظم شرهُ حين نعتبر ماذا تعني هذه الشيعة بلفظ العقل لانهُ يظهر انهم يريدون بالاسم الحسن اي اسم العقل السليم مقدار الفهم او قوة ادراك الاشياء وفهمها التي نستمدها من الطبيعة ولهذا المبدا الاصلي للاهوت السوسيني هو انهُ لا يقبل تعليمًا الهيًّا الاَّ ما يستطيع العقل البشري ان يفهمهُ ويدركهُ جيدًا وكل ما تعلم بهِ الكتب المقدسة عن طبيعة الله ومشوراتهِ ومقاصدهِ وطريق الخلاص يجب ان تهذبهُ العلوم والعقل حتى يطابق قوى عقولنا ومن يُسلِّم بهذا يجب ان يُسلِّم ايضًا بانهُ يجوز ان تكون الاديان على عدد الشعب . فكما ان الانسان الواحد ابلد او احذق من غيرهِ هكذا ايضًا ما هو واضح وهيّن لادراك الواحد يتشكى منهُ الآخر بانهُ مُعقَّد وصعب فهمهُ ولا يظهر ان السوسينيين كانوا يخافون من هذا كثيرًا لانهم يسمحون لشعبهم ان يختلفوا عن بعضهم في شرح كثيرٍ من اهم التعاليم ما لم يرتابوا في عموم صحة تاريخ يسوع المسيح ويسلموا بما تعلّم بهِ الكتب المقدسة عن الآداب والسيرة

٧ فعلى هذا المبدا السوسينيون اما انهم يرفضون او يقرِّبون لادراكهم كل ما يُستصعب على العقل البشري من التعليم عن الله وابن الله يسوع المسيح اوعن طبيعة الانسان اوعن طريق الخلاص كما تذكرهُ كتبة الوحي اوعن تعليم الثواب والعقاب الابديين. نعم ان الله اكمل من البشر لكنهُ لا يختلف عنهم بالكلية وبتلك القوة التي يسوس بها كل الخليقة جعل يسوع المسيح الانسان

الخارق العادة ان يولد من مريم العذراء وهذا الانسان اختطفهُ الى السماء واعطاهُ قسمًا من مكنتهِ المسماة الروح القدس ومعرفة تامة بارادتهِ . ثم رجعهُ الى هذا العالم حتى ينشر للجنس قاعدة جديدة للحياة اكمل من الاولى ويبرهن حتى تعليمهِ بحياتهِ وموتهِ . فالذين يُطيعون صوت هذا المعلم الالهي وجميعهم يستطيعون اطاعتها ان قصدوا فاذ يلبسون اجسادًا اخرى يسكنون فيما بعد في المسكن المبارك حيث يسكن الله . والذين لا يطيعونهُ فاذ ينتهكون بعذابات غليظة يغرقون اخيرًا في التلاشي الكامل فهذه القضايا القليلة تحتوي كل نظام اللاهوت السوسيني حين يجرّد من زخرف لاهوتييهم واحتجاجاتهم الدقيقة

٨ ان صفة اللاهوت السوسيني العمومية تطلب منهم ان يحصروا ادابهم بكليتها في الواجبات والسيرة الخارجيتين لانهم اذ ينكرون من الجانب الواحد تنقية عقول البشر بفعل الهي ومن الجانب الآخر امكانية الانسان ضبط نفسهِ حتى يلاشي بالكلية اميالهُ واخلاقهُ السيئة ولا يُعتبر الاّ قد يسا من يعيش طبق اوامر الشريعة الالهية التي تهذب الاقوال والاعمال الخارجية يضطرون الى ان يكونوا صارمين للغاية في ذكر واجبات الناس وشرحها لانهم اعتقدوا ان الغاية التي ارسل الله يسوع المسيح لاجلها الى العالم هي ان ينشر شريعة في غاية الكمال . ولهذا كثيرون منهم استحرموا مقاومة المضرات وحمل السلاح والحلف والقصاص الجنائي للمأبونين ومقاومة ظلم الحكام وتحصيل المال بطريقة عادلة وما اشبه وهنا ايضًا نلتقي فجاةً على غير انتظار بهذه الغرابة وهي بينما هم في قضايا اخرى يسيئون بجسارة وقحة لمنطوق كتبة الوحي حتى يسندوا تعاليمهم يطلبون ان كل ما وُجد في الكتاب المقدس مختصًا بالحياة والاداب يجب ان يفهم ويرتّب بابسط نوع حرفيّ

٢

القرن السابع عشر

الراس الاول

تاريخ الكنيسة العمومي

١ ان المشروعات الثقيلة التي ابتدا بها الاحبار الاعظمون الرومانيون في القرن السابق لاجل امتداد الكنيسة المسيحية وبهذه الواسطة برقون مجد السدة الرومانية وسلطانها تاسّست في هذا القرن على اساس متين ثابت بعد ان كانت تساس بسقامة مضطربة. فغريغوريوس الخامس عشر بسعي قاصدٍ نرنبوس نَظَم في رومية سنة ١٦٢٢ المجمع الشهير لاجل انتشار الايمان مجمع البروباغندا ورتّب له مداخيل واسعة جدًّا. فهذه العمدة المشتملة على ثلثة عشر كردينالاً وكاهنين وراهب وكاتب غايتها ان تعتني بالديانة الرومانية وتنشرها في جميع اقاصي العالم . واوربان الثامن وبعضُ اشخاص كثيرون من الاغنياء اغنوهُ بمداخيل عظيمة حتى انهُ كان يقدر ان يتكلف مصاريف لاتُحدّ ولهذا

يرسل مبشرين كثيرين الى اقاصي الامم ويطبع كتبًا متنوعة لازمة لمعرفة اللغات الغريبة وبعضها بربرية وبوجد تعاليم مسيحية وكتبًا اخرى مقصودًا بها اضرام التقوى اودحض الضلال في لغات الشعوب العديدة مناسبة لسيرتهم ويعول ويعلم عدة من الشبان حتى يكونوا مبشرين ويعول ويعلم مجانًا شبانًا يرسلون سنويًا من الجهات بقصد ان يصيروا معلمين لاهالي بلادهم عند رجوعهم الى اوطانهم وياخذ ويعول الذين نُفوا او المَّت بهم مصائب بسبب ثباتهم على الاقرار بالديانة الرومانية والمحاماة عنها ويرتّب ويتم قضايا تكاد تفوق تصديق الذين لا يعرفون احوالهم . وهذه العمدة لها قصر واسع جميل جدًا ومركزها البهج يسحر الناظرين

٢ واضاف اربان الى هذه الجمعية سنة ١٦٢٧ جمعيةً اخرى ليست بعظمتها لكنها شهيرة ونافعة جدًا وهي مدرسة لانتشار الايمان حيث كان يعلم الشبان من جميع الشعوب حتى يكونوا مبشرين بالديانة المسيحية في الجهات الغريبة وكانوا يدربونهم بكل اعتناء في كل العلوم والفنون اللازمة لوظيفة مهمة كهذه . فنشو هذه الجمعية العظيمة يرجع الى غيرة يوحنا بينست ڤيلس الاسبانيّ قاطن رومية الذي قدّم لاجل هذه الغاية للبابا كل املاكه وعقاراتهِ ومعها قصره الظريف جدًا واقتفى سخاءه كثيرون من بعدهِ والى اليوم يقتفونهُ فوضع اوربان اولاً هذه المدرسة تحت نظارة ثلثةٍ من قانوني كنائس رومية الثلث البطريركية ولكنها من سنة ١٦٤١ ضُمَّت تحت نظارة الجمعية المار ذكرها التي نظمها غريغوريوس الخامس عشر

٣ وسنة ١٦٦٣ جمعية الكهنة المبشرين في البلاد الغريبة تنظمت بامر ملكيّ في فرنسا وكذلك اسّس لاهوتيو فرنسا واساقفتها المدرسة الباريسية للمرسلين الى الجهات الغريبة فيها كان يهذّب ويتعلم الناس حتى يصيروا مبشرين بالمسيحية في الجهات الغريبة عن المسيح ومن هذه المدرسة يخرج الى يوم القصاد الرسوليون لسيام وتنكين وكوشين الصين واساقفة بابل والمعتمد الرسولي لبلاد فارس ومرسلون اخرون لشعوب اسيا فيعالون من غنى مداخيل الجمعية والمدرسة اما الكهنة المبشرين في البلاد الغريبة فغالبًا يتنازعون ويتخاصمون كثيرًا مع اليسوعيين ومرسليهم لانهم غير مرتضين بالطريقة التي يسلكها اليسوعيون في هداية الصينيين وغيرهم واليسوعيون ايضًا لا يطيعون اوامر المعتمدين الرسوليين والاساقفة المرسلين من قبل الجمعية كما يطلب البابا والمدرسة الرومانية لانتشار الايمان . وطلب ايضًا اوربان الثامن من جمعية القبر المقدس الفرنساوية التي نصبها اوثيريوس اسقف بيت لحم سنة ١٦٤٤ ان يستحضر دائمًا من فيهم الاهلية حتى يرسلوا الى الامم الذين يجهلون المسيحية حين يطلبهم البابا او جمعية انتشار الايمان وساترك الجمعيات الاقل شهرة الموسسة في بلدان متنوعة بقصد توسيع الكنيسة واعتناء اليسوعيين وغير رهبنات في تهيئة ما يلزم من المرسلين الى

غيري حتى يشرح عنها وبعدها

٤ فمن هذه الجمعيات والمدارس زحف جيش المرسلين الذين طافوا كل العالم المكشوف وجمعوا من الشعوب الاكثر توحشًا جمعيات وان لم تكن بالحقيقة مسيحية فهي بالاسم وفي بعض طقوس مسيحية . فمن هولاء المبشرين فاز اليسوعيون والدومينيكيون والفرنسيسيون والكبوشيون بمجد اعظم . غير انهم يقذفون احدهم الاخر جهارًا ويشكون بعضهم بعضًا بعدم اعتبارهم ديانة المسيح واهانتها حتى بافساد تعاليمه المقدسة .وخاصةً يتكلم ضد اليسوعيين اكثر من غيرهم مشاركوهم في توسيع ملكوت المسيح العمل المجيد حتى ومعظم كنيستهم .لانهُ يقال انهم لا يعلمون اكثر تلاميذهم الديانة النقية التي علَّمها المسيح بل نظامًا فاسدًا غير سديد للايمان والعمل . ولا يغضون الطرف عن عوائد واراء باطلة خرافية او يتساهلون بها فقط بل ينشطون تابعيهم اليها ويكوّمون غنًى جزيلاً بالتجارة وبوسائل اخرى غير لائقة ويكتفون بالمجد العالي ويستميون خاطر الاكابر بالتمليق والهدايا ويشتبكون بلا حاجة في الامور المدنية وفي حيل الدواوين وغالبًا يثيرون الفتن والحروب بين الامم واخيرًا لا يطيعون الحبر الاعظم الروماني ولا معتمديهِ واساقفتهُ الذين برسلهم .وان اراد احد شهودًا لهذه الشكاوى الجسيمة يرى نفسهُ غريق كثرتها وعظمتها . لانهُ عندنا اناس عاملون وراهنون من كل بلد كاثوليكية وبينهم كثيرون ممن لا يمكن ان نقع عليهم شبهة الحسد او الرعونة او الجهل كالكردينالين واعضاء جمعية انتشار الايمان وفوق الجميع بعض الاحبار الاعظمين .وهولاء الشهود لا ينزلون ساحة الميدان غير متسلحين بل يغيرون على المشكك بذات الحقائق التي ارتكبها اليسوعيون خاصةً في الصين والهند والحبش ويابان ضررًا عظيمًا للصالح الروماني

٥ فمع ان اليسوعيين بذلوا كل مهارتهم وحذاقتهم اللتين قيل انهم فاقوا بها غيرهم لكي يزيلوا هذه الشكاوى لكنهم لم يستطيعوا منع استماعها والانتباه لها في رومية فمن جملة الامور التي تبرهن ذلك نذكر خاصةً ما ياتي ان العمدة في رومية التي تدبر على الاطلاق جميع اماكن المرسلين وظنَّت اليسوعيين في القرن السابع عشر سنين عديدة اندر واحرص من قبل وفي وقت الحاجة والتجربة كانت تعتمد على رزانة الكبوشيين والكرمليين وفقرها وصبرها اكثر مما تعتمد على مداخيل اليسوعيين الغزيرة وحذاقتهم وشجاعتهم ولكن لا هذه العمدة ولا الاحبار الاعظمون استطاعوا ان يصلحوا كل ما لاموا بهِ اليسوعيين بالتلميح او بالتصريح بل التزموا ولو ضد ارادتهم ان يتساهلوا في امور كثيرة . لان تلاميذ ماري اغناطيوس حصلوا بانواع كثيرة على سطوة عظيمة وغنى جزيل في العالم الروماني حتى اجترأُوا على تهديد راس الكنيسة . ولم يُستطَع اجبارهم على طاعة اوامرهِ بدون مخاطرة حين يانفون من الخضوع . فهذه الرهبنة الكلية القدرة اما انها تضع تحديدات الديوان

الروماني اوان وضعها الغير فاما ان ترفض جزافًا طاعتها او تحولها بحذاقتها كما تطلبها صوالح الاخوية الاغناطيوسية . فبالاقل هكذا يثبت الخبر الشائع مستندًا على برهان حقائق مدهشة واليسوعيون ينكرون التهمة

٦ ان سبب هذا النزاع العظيم بين اليسوعيين وبقية الكاثوليكيين هو ان اليسوعيين يسلكون في هداية الامم الى المسيحية منهجًا مغايرًا بالكلية للمنهج الذي يسلكهُ حلفاؤهم وشركاؤهم . ان اليسوعيين يظنون ان الشعب غريق الخرافات يجب ان يتوصل اليهم بالحيلة والحذاقة وينقادوا بيد منتبهة لاعتناق الانجيل فيفسرون ويبينون تعاليم الامم وآراءها المسلَّم بها عندهم كتعاليم كونفوسيوس في الصين مثلاً بنوع يُظهر انها تختلف قليلاً عن تعاليم المسيحية وان وجدوا شيئًا في دياناتهم او في تاريخهم يقارب شيئًا لايمان المسيحيين وتاريخهم فحالاً يقدمونهُ برهانًا على اتفاق الدين القديم والجديد ويسمحون بالطقوس والعوائد التي اخذتها الامم عن اجدادهم ما لم تكن مضادة بالكلية للطقوس المسيحية فيجعلون بينها وبين الديانة المسيحية مناسبة اما بتغيير هيئتها قليلاً او بترجيعها لغاية افضل من قبل ويتبعون الشعب بكل اهوائهم واميالهم الغريزية ويجتنبون بكل اعتناء كل ما يضادهم ويسحبون اليهم الكهنة واهل العلم الذين ينقاد اليهم الشعب بكل وسيلة ممكنة حتى بالحيل التقوية ويحوزون رضى ذوي السلطان وصداقتهم بالهدايا وتثقيف الفنون المتنوعة بالتعليميات والطب والتصوير الخ وبتقديم الراي والمساعدة في الضيق ويمكنني ان اذكر خصائص كثيرة . فجميع هذه ينظر اليها حلفاؤهم ورفقاؤهم نظر الخداع والمكر فلا تليق بسفراء المسيح الذين على زعمهم يجب ان يدافعوا عن عمل الله صريحًا بالاستقامة وبدون خداع ومهارة فيحاربون الخرافات وكل ما يصدر منها او يميل اليها جهارًا بدون محاباة ولا يحاشون السلفاء او طقوس الوثنيين القديمة ولا يراعون روساءهم ودواوينهم وكهنتهم يذكرون اسرار الديانة المسيحية كما هي ولا يستنكفون من مضادة اديان الامم المتسلسلة

٧ ونادى قسوس السدة الرومانية هولاء باسم الديانة المسيحية في هذا القرن في نحو كل اسيا . فنبتدي بالهند فنحو كل جهاتها ولاسيما الجهات التي كانت سابقًا خاضعة للبرتوغاليين الى ان طردهم الفلمنكيون واقتبسوا بعض اشعة النور السماوي مع انهُ كان محجوبًا كثيرًا باتعاب اليسوعيين والثياتينيين والاوغسطونيين ايضًا ولكن من كل اماكن التبشير التي تبوأوها بين هولاء الشعوب لم يلتفت الى مكان ويشتهر مثل مادورا ولامكان اثمر مثلهُ الى يومنا هذا فروبرت دي نوبيلي او كما يكتبهُ البعض دي نوبيليبس وهو يسوعي ايطالي ابتدأ في هذا المكان فحين افتكر ان الهنود يمقتون الاوربيين ويكرمون للغاية البراهمة اكرام المنتزل من عند الالهة وانهم لا يسمعون لغيرهم من المعلمين .

تنكر بزي برهميٍّ اتى من بلاد بعيدة ويتدهين وجههِ وبتقلدهِ تلك العيشة الصارمة المولمة التي يعيشها السانيون او النادمون جعل الشعب المذعن يصدقونهُ وبهذه الحيلة تلمذ اولاً اثني عشر برهميًّا حتى يتقلدوا رياضتهُ وبسببهم اغروا جمهورًا غفيرًا حتى يقتدوا بهِ معلمًا . وبعد موت روبرت اهمل هذا الترتيب الغريب زمانًا ما ثم اعيد براي اليسوعيين البرتوغاليين واجتهاداتهم ولا يزال الان اليسوعيون الفرنساويون والبرتوغاليون يمارسونهُ ممن يرى انهُ قادر على احتمال قوانينهِ الصارمة جدًا . فهولاء البراهمة المتنكرون الذين ينكرون كونهم اوروبيين او افرنج ويدعون انهم ولدوا في الاراضي الشمالية يقال انهم مترأسون على رعية تكاد لاتحصى وتزداد كل سنة زيادةً عظيمة وهذا لايبعد عن التصديق . اما ما يقال عن مقاساتهم العظيمة والآلام التي يتكبدونها لاجل المسيح فكثيرون يشكون فيهِ لانهُ يقال انهم يستعملون الغش ويعذبون انفسهم بانواع مختلفة في الظاهر وسرًّا يتمتعون بالخمر واللحم وبلذات اخرى جسدانية

٨ ان اليسوعيين كانوا اول من هدى اهل صيام وتنكوين وكوشين الى معرفة الحق فان اسكندر الرودسي ابتدأ ذلك وقيل ان جمعًا غفيرًا من هولاء الشعوب اعتنقوا معرفة الحق بشوق. فهذه البشارة جعلت اسكندر السابع سنة ١٦٥٨ يستحسن وضع اساقفة على هذه الكنيسة الحديثة فامر بعض كهنة فرنساويين من جمعية الكهنة للتبشير في الجهات الاجنبية ان يذهبوا الى هناك متقلدين منهُ السلطان . اما اليسوعيون الذين لايمكنهم ان يسلموا بان يكون عليهم راس وبالكره يحتملون النظير فعاملوا هولاء الكهنة الاتقياء الصالحين بغاية الازدراء والهزء ولم يدَعوهم يدخلون الى حقلهم فقام في ديوان رومية منازعة مستطيلة فاظهرت النتيجة واضحًا ان اليسوعيين حالاً يذعنون لسلطان البابا لاجل امتداد سلطانهم وتثبيتهِ ويزدرون بهِ حين يضاد صالحهم وغناهم . وبعد ذلك ارسل الملك الفرنساوي لويس الرابع عشر سفارة فاخرة سنة ١٦٨٤ الى ملك سيام والصدر الاعظم حينئذٍ مسيحيٌّ يونانيٌّ اسمهُ قسطنطينُس وكان محتالاً ذا همّة فاشار على الملك بالخضوع لخلصنا وكان مع السفارة كهنة كثيرون ويسوعيون بينهم اناس ماهرون في الفنون والعلوم التي يلتذ بها الملك فهذا اغرى جانبًا من الشعب بترك خرافات اسلافهم اما اجتهادهم في هداية الملك وروسائهِ فكان عبثًا وتلاشى سريعًا كل رجاء باضافة مملكة صيام الى الكنيسة المسيحية مع الملك وصديقهِ قسطنطيس الذي كان قد دعا الفرنساويين الى البلاد قاصدًا تثبيت سلطانهِ بواسطتهم لان في فتنة سنة ١٦٨٨ بعض الامراء قتلوهما كليهما فاضطرّ الفرنساويون ان يرجعوا الى بلادهم

٩ وفد الى الصين اوسع ممالك اسيا واغناها جمهور غفير من اليسوعيين والدومنيكيين والفرنسيسكيين والكبوشيين وغيرهم في اوائل هذا القرن بقصد ان ينشروا معرفة الديانة المسيحية .

وجميع هولاء مع عدم اتفاقهم في امور اخرى اتفقوا في اشهار نجاح اتعابهم العجيب . اما اليسوعيون فيدّعون بحقٍ أنّ لهم الفضل في الاستظهار على الموانع التي كانت تضاد تقدم المسيحية بين تلك الامة المتعنّتة المتكبّرة المتشبثة بعوائد اسلافها لان اليسوعيين اذ وجدوا ان الصينيين الذين كانوا حاذقين طبعًا وطالبين العلم مشغوفون بالفنون والعلوم ولاسيما التعليميات ارسلوا اليهم اناسًا لم يختبروا الطبيعة البشرية ويمهروا في تدبير الامور فقط بل تعمقوا ايضًا بالعلم والعلوم الدقيقة فبعض هولاء بخطبهم وحسن اخلاقهم ومهارتهم في الاشغال حصلوا على اكرام ووظائف سامية من الملك وتوظفوا في اعلى المراتب في البلاط الملكي وغيرهم ممن كان دونهم في الرتبة والمواهب اذ كانوا مسندين بمحامين قدروا بسهولة على ان يجمعوا تلاميذ من كل رتبة وسن من الذكور والاناث في كل مقاطعات هذه المملكة الوسيعة

١٠ وقل هذا النجاح حين مات زن خي اول ملك من المغول وترك ابنهُ قاصرًا لان الاشراف اوصياء وريث الملك مقتوا الديانة المسيحية منذ زمان طويل مقتًا شديدًا فاساءوا استعمال سلطانهم في ان يطرحوها واصحابها ولاسيما اليسوعيين الذين حرموهم من جميع امتيازاتهم وغناهم وانعاماتهم . واضطهدوهم بقساوة زائدة. واول انسان من اليسوعيين يوحنا ادم شالّ الموقر لاجل وظيفتهِ العالية في البلاط الملكي بل لاجل سنهِ وسعة علمهِ أُلقي في السجن وحكم عليهِ بالموت والاخرون نفوا من البلاد وهذا كان سنة ١٦٦٤ . اما سنة ١٦٦٩ حين تسلم كم خي قضيب الملك فلم ترجع فقط دعوى المسيحيين المطروحة بل على التمادي تقدمت وارتفعت حتى ان اليسوعيين يحسبون هذا بداءة عصر الديانة المسيحية الذهبي في الصين لان الملك الذكي العقل والوافر الحكمة والذي كان يرغب في طلب العلم والتقدم استدعى اولاً اليسوعيين الى البلاط ورجّعهم الى رتبتهم الاولى ثم ارسل واستدعى اخرين من هذه الرهبنة من اوروبا . ولاسيما الماهرين في العلوم والفنون المتنوعة فوضع بعضهم في اعلى وظائف الحكومة واستخدمهم في اهم الاشغال المدنية وبعضهم وخصوصًا الفرنساويون جعلهم من ندمائهِ وجعلهم يعلمونهُ امورًا متنوعة ولاسيما الفلسفة والتعاليم . فلم يصعب على اليسوعيين حين ارتفعوا هكذا ان يفوزوا باصحاب كثيرين يعضدون الديانة المسيحية ويحاموا عن الواعظين بها فدخل الى هذا الحصاد فعلة كثيرون من جميع بلدان اوروبا واسيا واعترف جم غفير بسهولة في الديانة المسيحية وكانت ديانة المسيح متقدمة للغاية في الصين حين اصدر هذا الملك المتعصب للغاية لليسوعيين سنة ١٦٩٢ الفرمان الشهير الذي بهِ ينكر ان الديانة المسيحية مضرّة للحكومة كما شاحن مضادوها واعطى كل رعاياهُ الحرية الكاملة بان يعتنقوها لا بل اكثر من ذلك وانهُ بنى ديرًا لليسوعيين سنة ١٧٠٠ داخل حدود قصرهِ

١١ ان اعداء اليسوعيين الالدَّاء لا ينكرون عليهم كلما فعلوهُ وأكملوهُ مما ذكر انفًا غير ان الاختلاف على الطريقة التي استعملوها هل كانت بالحق والاستقامة اوكما تقتضيه حقيقة الديانة المسيحية وشرفها باقٍ الآن ويتنازعون عليهِ بجدة فأعداء اليسوعيين (وهم كثيرون جدًّا والدَّاء خاصةً بين الدومينيكيين والجانسنيين) يصرّحون بصرامة انهم اشتروا هذا النجاح بارتكاب العثرات والمعاصي الكريهة فاولاً اتهموهم بوضع تفسير مضرّ لديانة الصينيين القديمة متنعين الملك والاشراف انهُ اذا كان يوجد فرق فالفرق قليل جدًّا بين ديانة الصين الاصلية القديمة او تعاليم كنفوسيوس فيلسوف تلك الامة الكبير ومشترعها وبين ديانة المسيح وقيل اضافوا الى هذا التزوير الكريه امورًا اخرى اقلّ اهمية وخاصة جعلوا الصينيين الذين يتنافسون في كل ما هو قديم ويحتقرون كل ما هو حديث يعتقدون انهم منذ اجيال كثيرة كانوا يعرفون المسيح ويعبدونهُ والى هذه الروايات الكاذبة ينسب ميل الملك الى الديانة المسيحية وميل الاشراف الى اليسوعيين . وثانيًا يتهمونهم في انهم لا يعتبرون اصلاً الواجبات والفضائل اللائقة بخادمي المسيح لانهم لم يقبلوا فقط الكرامات والوظائف الدنيوية بل جدُّوا في طلبها . واذ انتحلوا بسخاء الملك تلطخت كل عيشتهم ببهاء ثيابهم وتأنيق مائدتهم وكثرة خَدَمهم وعظمة قصورهم ولم يكرسوا انفسهم لنشر معرفة الديانة المسيحية كما لتعليم العلوم البشرية ولاسيما التعاليم حتى انهم دخلوا في العسكرية واقتادوا العساكر في ساحة الحرب واخيرًا يقال ان اليسوعيين الدون جدُّوا في طلب الارباح كالنائض والتجارة وبقية الوسائل التي يحصلون بها الغنى والشهرة العالمية وازدروا ازدراءً عظيمًا بخدمتهم . فان اليسوعيين انفسهم يسلمون ببعض هذه التهم غير انهم يجتهدون في تخفيضها واما التهمتان الاولى والاخيرة فيقولون انهما من افتراء اعدائهم . ولا ريب ان الذين يمكنهم بحث الامر جيدًا يسلمون ان للحسد والبغض قسمًا في هذه المنازعة

١٢ ان التهمة الاصلية التي يتهمون بها اليسوعيين في الصين هي انهم يمزجون النور والظلمة او حتى يغلبوا باكثر سهولة صعوبات الصينيين فانهم يمزجون خرافات الصين بالديانة المسيحية ويسمحون لتلاميذهم ان يتبعوا عوائد اسلافهم الكاذبة وطقوسهم الاثيمة . ان اليسوعي متي ركسي ابا الكنيسة الصينية زعم ان اكثر الطقوس التي تامر بها الشريعة الصينية يليق بالمهتدين المسيحية ان يحفظوها لانهُ قال ان اصلها ليس من مبدأ ديني بل من مبدأ سياسي او انها طقوس مدنية لا دينية ولم يعتبرها في غير هذا المعنى الاَّ بعض الشعب الدون . وزعم خلاف ذلك الدومينيكيون والفرنسيسيون الذين كانوا مع اليسوعيين في حقل التبشير بل العلماء الراسخون بين اليسوعيين الذين في الصين ويابان احدهم نيقولاوس لمبرد شرح اساس اختلافهِ عنهم خطًّا فبعد ان

استطالت هذه المنازعة سرًّا طرحها الدومينيكيون في رومية سنة ١٦٤٥ ومنذ ذاك ازعجت كثيرًا كل الكنيسة الرومانية . فانوسنت العاشر حكم في السنة المذكورة للدومينيكيين ورفض تراخي اليسوعيين الصينيين اما اسكندر السابع ففي سنة ١٦٥٦ الغى بطلب اليسوعيين هذا الحكم فعلاً لا قولاً صريحًا واعلن انهُ يجوز للمسيحيين ان يحفظوا بعض طقوس الصينيين فجدَّد الدومينيكيون شكواهم سنة ١٦٦١ وسنة ١٦٧٤ في عهد اكليمنضس العاشر غير انها تعرقلت بسطوة اليسوعيين فتجدَّدت سنة ١٦٨٤ هذه المنازعة في الصين بعد ان هدأت سنين عديدة وتبعوها باكثر قوة من قبل . وكانت الغلبة للدومينيكيين واذا كارلس ميكرو علاّمة السربون (السربون ديوان اللاهوتيين سُمّي بذلك نسبة الى المكان الذي يعتقد فيهِ) الذي وضعهُ الحبر الاعظم وكيلهُ في مقاطعة فوكي والذي صار بعد ذلك اسقف كونون حكم سنة ١٦٩٣ بامرٍ جهاري على ان اراء وتراتيب اليسوعيين مضادة لنقاوة الديانة المسيحية . اما الحبر الاعظم الذي ترك ميكرو حكمهُ لسلطانهِ واستصوابهِ فلم يشأ ان يحكم لجهةٍ ما قبل النظر في القضية قانونيًا فعيَّن سنة ١٦٩٩ عدة من قضاة مخصوصين او كاردينالي الرومانيين جماعةً حتى تنظر في هذه المنازعة النكراء بتدقيق ففي حال ما علم عزم البابا هذا نزل . احذ الحرب جميع اعداء اليسوعيين الذين في الكنيسة الرومانية ولاسيما الذين في فرنسا . وهجَّروا سيرة اليسوعيين واعمالهم بتقارير متنوعة وبنوع سامٍ للغاية وكذلك اليسوعيون لم يكونوا قاصرين من هذه الجهة . وقطع هذه المنازعة مختص بتاريخ القرن التالي

١٣ فهذه المنازعة التي استدعت كثيرين من احسن العقلاء اذا فصلنا عنها بعض مسائل صغرى ومسائل متعلقة باليسوعيين انفسهم اكثر من ان تتعلق في القضية المتنازع عليها تنحصر في راسين . اولاً ان الصينيين يدعون الههم الاعظم الذي يعبدونهُ تيان وشان تي والمعنى في لغتهم السماء فاليسوعيون حوَّلوا هذا الاسم الى اله المسيحيين فيظهر من ذلك انهم زعموا لا فرق بين اله الصينيين الاعظم وبين اله المسيحيين غير المحدود في كمالهِ او ان الصينيين تصوَّروا الههم او السما كما يتصوَّر المسيحيون الله اما هذا فينكرهُ اعداء اليسوعيين . فاذن المسئلة الاولى هل يفهم الصينيون بتلك الكلمة السموات الهيولية المنظورة او رب السما ذاك الازلي الكامل الذي عرشهُ في السما والذي من ذاك العرش يسوس بحكمتهِ غير المحدودة كل امور البشر اي ذاك الاله الذي تقدمهُ لنا الديانة المسيحية حتى نعبدهُ فاليسوعيون يعتقدون بالاخير لانهم يحتجون ان هذين الاسمين كان يستعملها الفلاسفة الصينيون الاولون (الذين على زعمهم كان عندهم معرفة صحيحة عن الديانة الطبيعية) لتدل دلالة واضحة على اله مثل الاله الذي يعبدهُ المسيحيون ولهذا لا ينهون الذين هدوهم عن استمرارهم على استعمال تلك الكلمات في صلواتهم وخطاباتهم لتدل على الاله الاعظم . اما اخصامهم

فيعتقدون خلاف ذالك ويحتجون ان فلسفة الصينيين القديمة كانت مملوة من الفجور ولم تميز بين الله الروح الالهي والطبيعة او العالم الهيولي ويؤكدون ايضاً ان كنفوسيوس الذي يعتبرهُ الصينيون في غاية الوقار كان غريباً من الديانة والتقوى وزعم ان كل الموجودات وُجِدَت بالضرورة على نسق الطبيعة . فهذا الخلاف انشأ مناظرات علمية عميقة على عوائد الصينيين الاولين وشرائعهم وارائهم وهذه المناظرات كشفت لنا عن اشياء كثيرة لم نكن نفهمها قبلاً الا انها لم تفصل القضية التي صارت تلك المناظرات لاجلها ويظهر انهُ لايُسلَّم التسليم التام لراي اليسوعيين ولاخصامهم وان تيان الصينيين الاولين كان دون اله المسيحيين في صفاتهِ وايضاً كان غير السماء المنظورة او الهواء

١٤ ان شرائع الصين القديمة تطلب من الشعب سنوياً في اوقات معينة ان يكرموا اسلافهم الموتى باحتفالات تظهر انها دينية وايضاً يجب على جميع علماء الامة في اوقات مخصوصة ان يقدموا نوعاً من العبادة التي تظهر ايضاً انها دينية الى الفيلسوف كنفوسيوس المحسوب ابا كل حكمة في الاماكن المكرسة له . ومن هنا تنتج المسئلة الثانية هل تلك الكرامات المطلوب من الصينيين تقديمها الى ارواح اسلافهم ومن جميع العلماء الى كنفوسيوس عَلَم الامة كراماتٌ مدنية او دينية هل هي ذبائح او ترتيب وضعت لمقاصد الحكومة . فاليسوعيون يقولون ان مشترعي الصينيين الاولين وضعوا هذه القوانين لاجل حفظ ترتيب الشعب وحفظ طمانينة الحكومة وان الصينيين لا يقدمون عبادة دينية لارواح اسلافهم ولا لكنفوسيوس بل انما يعنون بطقوس معينة حاسَّات الشكر باستحقاقات ومنافع سلفائهم وكنفوسيوس ويتعهدون بان يقتدوا بهم . ومن هنا يستنتجون انهُ يجوز للمسيحيين حفظ هذه الطقوس المقدسة التي لبلادهم بشرط ان يفهموا طبيعتها واساسها الحقيقيين ودائماً يتذكرون غاية وضعها وكل من يرغب في ان يرى تقدم ونموّ المسيحية في الصين يكاد لايختلف رأيهُ عن اليسوعيين أعتقادهم مخطئة ام مصيبة لانهُ وُضح ربما زماناً طويلاً انهُ لاحد يحسب في تلك البلاد مدنياً طوعياً او يُقبل في وظيفة الحكومة مالم يعمل الطقوس الواقع عليها البحث . اما الدومينيكيون ومضادو اليسوعيين الاخرون يحتجون ان هذه الطقوس جزءٌ عظيم من الديانة الصينية وان كنفوسيوس وارواح سلفائهم موضوع عبادة الصينيين الدينية ولابد من ان الذين يحفظون هذه الطقوس يستهينون بالعظمة الالهية فلا يمكن ان يحسبوا مسيحيين . واصحاب العقول الرايقة بين اليسوعيين لاينكرون ان هذه المسئلة صعب جداً الحكم فيها . فالتجأ بعضهم اخيراً الى الضرورة مثبتين ان الشرور الصغرى اذا نتج عنها الخير الاعظم تكاد لاتحسب شروراً

١٥ ففي افتتاح هذا القرن امتلأت يابان بجموع كثيرة من الشعوب الذين اقنعهم خاصةً اليسوعيون بسمو الديانة المسيحية. غيران هذا النجاح السنيّ أقلق بنوعٍ ما بعض كهنة الامّة للديانة

المسيحية وبغض بعض اشراف الديوان الذين اثاروا اضطهادًا شديدًا هنا وهناك على المهتدين حديثًا من المسيحيين وعلى معلميهم ايضًا من الجانب الواحد. ومن الجانب الآخر خصام ونزاع الذين كانوا يسوسون هذه الكنيسة النامية . لان مرسلي الاغسطونيين والدومينيكيين والفرنسيسيين اضرموا هنا كما في اماكن اخرى حربًا خبيثةً ضد اليسوعيين لانهم قذفوهم في البلاط الروماني وغيره بطمع لا يشبع وبتساهل زائد مع اهل يابان في رذائلهم وخرافاتهم . وبحيَلٍ لا تليق بخادمي المسيح وبطلب التسلط وقطع الشرائع وبذنوب اخرى ليست اقل جرمًا من هذه . وتشكى اليسوعيون من الجهة الثانية من ان خصومهم ضرُّوا بالديانة المسيحية اكثر من ان ينشروها بين ذاك الشعب السامي العقل والذكي المدقِّق وذاك بعدم حكمتهم وجهلهم الطبيعة البشرية وعنادهم وفظاظة اخلاقهم وخشونة طباعهم وعيوب اخرى غير ان جميع هذه الاسباب لم تكن كافية لمنع تقدم المسيحية او لجلب شرور عظيمة على الجمهور العظيم الذي كان قد اعترف بهذه الديانة. ولربما كان يستطاع اختراع وسائط في رومية لتلطيف هذه المنازعات وتسكينها ان لم يكن يستطاع ازالتها بالكلية

١٦ ولكن سنة ١٦١٥ ابتدأ امبراطور يابان نفسهُ باضطهاد المسيحيين اضطهادًا مريعًا جدًّا يفوق كل ما يوجد في تاريخ الكنيسة المسيحية واستدام سنينًا عديدة ولم يبطل الى ان لاشى المسيحية من تلك المملكة لانهُ حُكم على الديانة المسيحية بانها لا تحتمل اصلاً لانهم حسبوها مهلكة لسلامة الامة ولعظمة حبرهم الاعظم الذي اعتقد بهِ اهل يابان انهُ ابن الآلهة انفسهم وايضًا لعظم قداسة شرائع اسلافهم وديانتهم فطُلِب من المسيحيين الغرباء وخاصةً من البرتوغاليين والاسبانيين ان ينزحوا من المملكة واهل يابان الذين رفضوا اصنامهم أُلزموا على ان يتركوا المسيح او يتكبدوا افظع الميتات. فهذا الاضطهاد الفظيع اهلك جمًّا غفيرًا من الشعب من كل رتبة وعمرٍ وانثى وذكر ودرجة من الذين فضلوا الموت في اغرب العذابات على نكثهم بنذر امانتهم بالمسيح وكان اليسوعيون او اخصامهم اذا اذنبوا وهم يحتجون لاجل المسيحية كفّروا عنهم بدمهم لان اكثرهم اسلموا انفسهم للموت لاجل المسيح بثبات عظيم وبعضهم بفرح وغلبة. واسباب هذا الاضطهاد لم يتفق على نصها لان كل فئة تختلف في شرحها عن الاخرى. فاليسوعيون يلقون بعض اللوم على عدم حكمة الدومينيكيين والفرنسيسكيين في تصرفهم وهولاء مقابلةً لذلك ينسبونهُ الى اليسوعيين ارباب الطمع والفتن والعُجب . وكلاهما معًا يشكون الهولنديين والانكليز من اضرامهم باجتهاد بغض امبراطور يابان للبرتوغاليين والاسبانيين والأحبار الرومانيين لكي يتسلطوا هم فقط بين اهل يابان . فالهولنديون والانكليز يجيبون انهم لم يشكوا الاسبانيين ولا تابعي الحبر الاعظم الآخرين بل انما انكشفت خيانة الاسبانيين . لاجرم انَّ الجميع يتفقون في هذا وهو ان الامبراطور اقتنع من مكاتيب وقعت في ايدي

الهولنديين ومن بيّنة اخرى تمكّن من الظن ان اليسوعيين ومعلمي الديانة الحديثة الاخرين عزموا على اثارة خيانةٍ بواسطة تلاميذهم وعلى ان يخضعوا يابان لسلطان ملك اسبانيا ولهذا ملك يابان الظالم القاسي الغيور ظن انهُ لا يقدر ان يأمن ويطمئن ما لم يمحُ آثار المسيحية. ومن ذاك الوقت اغلقت يابان على جميع الاجانب وتلاشى المسيحيون بالنار والسيف وقليل من الهولنديين المسموح لهم ان ياتوا ببضاعة قليلة من اوروبا يسكنون في زاوية قصوى من المملكة كانهم مسجونون

١٧ ان كثيرين ذوي اعتبار وتقوى اجتهدوا في ان ينهضوا همة اللوثريين الى ان يقتدوا بالكاثوليكيين في اذاعة الحق المسيحي بين الامم المتوغلين في ظلام الخرافة الشائنة ولم يكن احد اغير في هذا من الشريف النمساوي جستنيان ارنست بارون ولس الذي طلب ان تنظم جمعية لاجل هذه الغاية باسم يسوع فكانت اسباب متنوعة ولا سيما مراكز الامراء اللوثريين لان قليلاً منهم من كان لهُ املاك او مراكز حصينة خارج اوروبا تمنعهم من ان يباشروا في هذا الامر اكثر من اظهار رغبتهم والمناظرة. اما الكلفنيون ولا سيما الانكليز والهولنديين الذين حملتهم تجارتهم الى اقاصي العالم وتبوّأوا اماكن وسيعة في هذا القرن في اسيا وافريقية واميركا فتمتعوا باحسن الوسائل لتوسيع حدود الكنيسة المسيحية . ولم تتغافل هاتان الامتان بالكلية عن هذه الواجبات مع انهم يُتهمون باختلاس مال الهنود واهمال انفسهم ولربما لم يعملوا كما كان يجب فبين الانكليز أُسلم عمل انتشار المسيحية سنة ١٦٤٧ بامر الحكومة الى نظر جمعية مولفة من اناس ذوي اعتبار واستقامة الغاية وتجددت في عهد كارلس الثاني سنة ١٦٦١ وثبّتها ايضًا وقلّدها امتيازات وحقوقًا خارقة العادة وليم الثالث سنة ١٧٠١ واذ اغتنت بعطايا الملوك والاشراف وبعض الافراد السخية دامت الى يومنا هذا فمن هذه الجمعية الشريفة نتجت منافع كثيرة ولا تزال تنتج يوميًّا لشعوب كثيرين يجهلون المسيح وخاصةً لهنود اميركا وجمهور غفير في جزيرة كيلان على شاطي ملابر وفي جزيرة فرموصا وفي بلدان اخر من اسيا (التي اما اخذها الهولنديون من البرتوغال واما اخضعوها لسلطانهم) فبل انهم رفضوا طقوس اباءهم الاثيمة . ولربما يوجد مبالغة في هذا النص لكنهُ محقق ان هذه الامة بعد ان تمكّنت في الهند الشرقية استعملت بمصاريف باهظة وسائل متنوعة حتى تمنح الاهالي معرفة المبادي المسيحية

١٨ اما داخل افريقيا فلم يكن للاوروباويين وصول اليهِ فلا يزال بلا نور الحق المسيحي اما الشطوط البحرية ولاسيما تلك الاماكن التي حل فيها البرتوغاليون فطُرِحت هنا وهناك قوة الخرافات البربرية واستعيض عنها بالطقوس الرومانية. ولكن العقلاء حتى بين الرومانيين لا ينكرون ان عدد الذين في هذا الجانب من العالم الذين يستحقون تسمية مسيحيين حقيقيين قليل جدًّا وان اكثرهم يعبدون المسيح ويتبعون خرافات ابائهم الكريهة وان في احسنهم نقائص كثيرة والتقدم القليل

الذي تقدمتهُ المسيحية في هذه البلاد يكاد ينسب بكليتهِ الى اتعاب الكبوشيين الذين في هذا القرن قاسوا اتعابًا وصعوبات تفوق التصديق في الاتيان ببعض شعوب افريقيا الوحشيين الى معرفة المسيح ومن جملة الذين اقنعوهم بالتسليم بحقيقة المسيحية ملكا اورًّا وبنين واغروا ملكة ما تمبا القاسية والجريئة أنا ذُونهَا سنة ١٦٥٢ بان تعتمد هي وشعبها لان الاحبار الرومانيين بل الجمعية التي في رومية القائمة بانتشار المسيحية حكمت على ان مرسلي افريقيا لاسباب متنوعة وقع عليهم اخطار وصعوبات خصوصية ولا يمكن احدًا ان يجريها جيدًا الاَّ الذين اعتادوا باكرًا العيشة الصارمة واحتمال الصعوبات ولا يبين ان بقية الرهبان الرومانيين حسدوا الكبوشيين كثيرًا على المجد الذي حصَّلوهُ بمشقة وافرة

١٩ وهند الغرب المسمى غالبًا اميركا تبوَّأها اناس كثيرون من المعترفين بديانة البابا اسبانيون وبرتوغاليون وفرنساويون غير ان هولاء الجماعة ولاسيما الاسبانيين والبرتوغاليين كما يظهر من شهادة اناس معتبرين من الكنيسة الرومانية هم وكهنتهم من ادنى واسفه مَن تسمى بالاسم المسيحي وفاقوا الوثنيين في طقوسهم المنكرة وسيرتهم الغاشة فالهنود الاميركانيون الاصليون الذين استعبدهم الاوربيون او الساكنون في جوار الاوربيين فازوا بشيء من معرفة الديانة الرومانية من اليسوعيين والفرنسسكيين وغيرهم غير ان المعرفة القليلة التي فازوا بها غطتها بالكلية عوائدهم واخلاقهم البربرية فالخوارنة الكاثوليكيون المختلفو الرتب والدرجات الذين زاروا حديثًا القبائل الرحل في الغابات البعيدة عن مراكز الاوروبيين وجدوا من الاختبار ان الهنود ما لم يتمدنوا ويكفوا عن الجولان فلا يمكنهم ان يقبلوا ويحفظوا في عقولهم مبادي المسيحية . ولهذا اقيم في بعض المقاطعات من اميركا الجنوبية والشمالية بهمة اليسوعيين حكومة هندية وحافظوا عليها بشرائع كشرائع اوروبا وكادوا يقطعون عنهم كل مواصلة اوروبية حتى يمنعوا عنهم فساد الشرور الاوروبية واليسوعيون يواظبون بينهم على التعليم والحكم معًا ولكن بينما كان اليسوعيون يُعلُّون استحقاقات رهبنتهم في هذا الامر كان الآخرون ينكرون عليهم ادّعاءهم هذا قائلين انهم يطلبون الشرف والغنى والسطوة اكثر من امداد المسيحية وانهم جمعوا مقدارًا جزيلاً من الذهب من باراكوي التي كانت تحت مطلق تسلطهم ومن البلدان الاخرى وقد ارسلوهُ الى جمعيتهم في اوروبا

٢٠ ان في المقاطعات الاميركانية التي كانت بيد الانكليز في هذا القرن تُصُرِّف باوفر حكمة في الديانة المسيحية واوفر نجاح على بَلَهِ الهنود وبلادتهم العجيبة والفخر في الشروع بهذا العمل المجيد ينسب بحق الى الانجيليين الذين اضطروا الى هجر بلادهم لسبب خروجهم عن الديانة المثبتة بالشريعة فبعض عيال هذه الطائفة ارتحلوا من هولندا سنة ١٦٢٠ الى نيو انكلند حيث وضعوا

اساسًا لحكومة جديدة وذلك حتى يودعوا اولادهم المبادي الدينية التي اعتنقوها غير مدنسة . وبما ان هولاء المهاجرين نجحوا تبعهم سنة ١٦٢٩ كثيرون من المدعوين بيوريتانيين في انكلترا الذين جزعوا من الشرور التي احتملوها من اضطهادات الاساقفة والديوان الذي راعى خاطر اولئك الاساقفة. اما هولاء المهاجرون فتكبدوا اولاً مشقات وصعوبات كثيرة في البرية القفراء غير المفلوحة ولم يمكنهم الانتباه لتعليم الهنود فتمتع باكثر شجاعة وتفرغ لهذه الامور البيوريتانيون الحديثون المنفيون من انكلترا الى اميركا سنة ١٦٣٣ ثم توما ميثو وتوما شبرد ويوحنا ايليوت وكثيرون من غيرهم فجميع هولاء استحقوا الثنا السامي على اجتهادهم في خلاص الاميركانيين. ولكن لا احد يستحق ذلك اكثر من ايليوت الذي بترجمتهِ الكتاب المقدس وكتبًا اخرى دينية الى لغة الهنود وبجمعهِ وتعليمهِ جمعًا غفيرًا من المسيحيين المهتدين من البرابرة اخذ بعد موتهِ شرف لقب رسول الهنود . فهذه الافتتاحات الجديدة اغرت الديوان وشعب انكلترا بعد بضع سنين بان يعزموا على امتداد العمل بوسائل وتوزيعات عمومية ومن هنا اصل الجمعية الشريفة الآخذة اسمها من غايتها انتشار الانجيل التي بتقدمها ازدادت عددًا وعظمةً وامتيازًا ونفعًا من كل نوع فكبرت شيئًا فشيئًا ووسَّعت دائرتها في خلاص الشعوب الغرباء عن المسيح ولا سيما الذين في اميركا. فيبقى عمل عظيم جدًّا ينبغي على الجميع ان يسلموا بوجوب اتمامهِ ولكن لا بد من ان يكون غافلاً او جاهلاً هذه الامور من ينكر انهُ حدث نجاح اكثر مما كان ينتظر . وستسمح لنا الفرصة فيما بعد بان نتكلم عن بنسلڤانيا حيث الشعب من كل الطوائف يعيشون ممتزجين ويعبدون الله كما يستحسنون . فالهولنديون اخذوا يبذرون معرفة المسيحية بنجاح عظيم في مقاطعات اميركا البرتوغالية التي ظفروا بها في عهد تصرف موريس امير اورنج غير انهُ عكَّس جميع هذه الانتظارات استرجاعُ البرتوغاليين املاكهم المفقودة بعد سنة ١٦٤٤ ولم يهتم الهولنديون كثيرًا حسب علمي في تحسين عقول الهنود ساكني صورينام والاماكن المجاورة لها

٢١ فضادو كل دين ولا سيما مضادو المسيحية يذكر البعض انهم كانوا كثيرين في هذا القرن والبعض انهم لم يكونوا كثيرين حسب ميل الفئة ومعتقداتها. فالانكليز يشتكون انهُ من عهد كارلس الثاني فسدت امتهم بافظع الرذائل والفواحش وهذه الحالة ادَّت الى الافراط الزائد في الآراء والمجادلة في الامور الدينية . وانهُ من اتحادهما معًا حصل جمهور من الذين شوَّهوا مواهبهم وحذاقة عقولهم بنفي كل ميل الى الديانة والتقوى . وهذا التشكي لم يكن عبثًا كما يظهر من سيرة كثيرين من انكليز هذه المدة الذين اما انهم صلوا الحرب على كل دين او اعتقدوا انهُ يجب اتباع ديانة الطبيعة والعقل فقط وكما يظهر ايضًا من المولَّفات العديدة الحسنة التي بها احسن كاتبي الامة

حاموا عن مجد المسيحية وكونها من الله ضد المتجند بن عليها. واعظم برهان على ذلك هو الجمعية الشريفة اللامير العلاّمة روبرت بويل الذي اوصى سنة ١٦٩١ بقسم عظيم من املاكهِ للديانة ومدخولهُ يعطي سنويًا للناس الحاذقين البلغاء الذين يقاومون تقدُّم النفاق ويشرحون حقيقة الديانة القوية الموحاة ويثبتونها سنويًا في ثمان خطابات. والى يومنا هذا اعلم العلماء واذكاهم عقلاً واظبوا على الخدمة وصُرِفت مناقشاتهم وخطاباتهم امام الجمهور لنفع كل اوروبا

٢٢ فعامة الانكليز يحسبون توما هبصًا من ملمسبري قائد الجمعية الكفرية وحامل البيرق فيها التي من عهد كارلس الثاني انصبَّت على مقاومة الله والاشياء المقدسة. فكان جسورًا خدَّاعًا نبيهًا اكثر من علمهِ او معرفتهِ الدينية او البشرية. غير انهُ وجد بعض محامين خارج انكلترا يعتقدون انهُ غَلِط لكن غلطهُ لم يكن هكذا دنيًا حتى بمحو وجود الله وعبادتهِ. والذين يمعنون النظر في الكتب التي تركها لابد من ان يسلّموا انهُ وان لم يكن خاليًا من كل اعتبار لله والذين يظهران مباديهِ تقود طبعًا الى الاستخفاف الكلي بكل الاشياء المقدسة وكتاباتهُ تدل واضحًا على عقل يمقت المسيح والديانة المسيحية. ولكن قيل انهُ في شيخوختهِ رجع الى عقلهِ ورفض جهارًا العقائد التي كان قد طبعها سابقًا غير انهُ لايحتّق خاوصةً في هذا الامر. واما يوحنا ولمت امير رونشستر الذي قاوم الله والديانة باكثر غيظ من هبص فيقال بتأكيد انهُ قد تاب فانهُ كان ذا عقل ثاقب لكنهُ ذو طيش عظيم وحين كانت قواهُ الجسدية قادرة على ان توافق ارادتهُ كان شهوانيًا دنسًا لكنهُ كان سعيد الحظ في اخر سني حياتهِ القصيرة بواسطة انذار كلبرت برنت خاصة فالقى نفسهُ في يدي رحمة الله والمسيح وتلقّى الموت نقيًا سنة ١٦٨٠ متأسفًا على اثامهِ السابقة وكارهها. ويوضع في هذا الجدول انطوني اشلي كوبر امير شفتسبري الذي مات بالسلّ في نابولي سنة ١٧٠٢ فانهُ لم يكن عدوًا ظاهرًا للديانة المسيحية بل قوى عقلهِ اللاسعة وطلاوة عباراتهِ وسحر بيانهِ جعلتهُ اكبر عدوّ للديانة بالنسبة الى تنكُّرهِ ولاتزال تآليفهُ المتنوعة باقية وقد طبعت مرارًا عديدة فجميعها حسنة للغاية بسبب فصاحتهِ الطبيعية وافكارهِ غير انها تضر بعقول الشبان وعديمي الاختبار. وكان يوحنا طُلَنْد الايرلندي مهذارًا فظًا وعريًا بالنسبة الى هولاء فانهُ في نهاية هذا القرن لم يخجل من ان يشين نفسهُ وبلادهُ بنبذ عديدة يحتقر بها الديانة المسيحية. ولكن لان الذين ياتون بما هو مرضٍ ومستحبٌ لدى اميال الناس الردية يندر احتياجهم الى من يستحسنهم ويمدحهم هكذا هذا الانسان الذي لم يكن عديم العلم ولو كان منكرًا سفيهًا اعتبرهُ عديمو الفطنة البسطاء

٢٣ وفي فرنسا قام يوليوس قيصر فانيني الايطالي الذي أُحرِق جهارًا في تولوس ١٦٢٩ كعدوٍّ لله والديانة ولكن بعض ذوي الاعتبار من الكاتبين العلماء يظنون انهُ وقع فريسة الحقد

الشخصي وانهُ لم يكتب ولا عاش وسلك بجهالة ونفاق حتى بنهم بحق بتعيير الله. واما سيرة كسمو ركجرى الفلورنتيني الفاحش الذي مات في باريز سنة ١٦١٥ فلا رجل امين ياخذ على نفسهِ المحاماة عنهُ لانهُ عند موتهِ اعلن بوقاحة انهُ اعتبر ان كلما تعلمناهُ عن الاله الاعظم والارواح الشريرة انما هو خزعبلات باطلة

٢٤ وبندكت دي سبينوزا اليهودي البرتوغالي الذي مات سنة ١٦٧٧ في هاكو يحسب اول جميع الذين في هذا القرن حوَّلوا خالق جميع الكائنات الى مادة قيد بها شرائع الضرورة الازلية . فانهُ شخصهُ عاش عيشةً ممدوحة ومحكمة احسن من جم غفير من المسيحيين وغيرهم الذين لم يشكوا في الله وواجبات الناس لهُ سبحانهُ ولم يجتهد في ان يقود الغير الى الازدراء بالاله الاعظم او الى الاداب الفاسدة. اما كتبهُ ولاسيما المطبوعة بعد موتهِ تُظهِر جليًّا ان قصدهُ يبرهن ان جميع العالم والله ذاتهُ هما شي واحد وان كل ما يحدث يحدث من شرائع الطبيعة الازلية غير المتغيرة الواجبة الوجود الفعَّالة منذ الازل . فان كان الامر كذلك ينتج ان كل شخص هو الله فلا يمكنهُ ارتكاب خطية. فانهُ بدون شبهة مال الى الفلسفة الكرتسية التي قادت سبينوزا الى هذه الاراء. لانهُ اذ تبع مبدا جميع الفلاسفة وهو ان كل الاشياء الموجودة حقيقة اي كل الحقائق انما توجد في الله ثم اذ حَسِبَ راي دي كارت رأْيًا سديدًا لا ريب فيهِ وهو انهُ انما يوجد حقيقتان الفكر والامتداد الواحد مختص بالعقل والثاني بالمادة فاقتضى بالطبع والضرورة ان ينسب الى الله هاتين الحقيقتين الامتداد والفكر على الاطلاق . فالحالة هذه لامحالةَ من ان يلتبس الله بالمادة كانهما شي واحد والاعتقاد بانهُ لا يوجد الاَّ مادة حقيقية واحدة منها تصدر كل المواد الاخرى واليها يرجع الجميع . وايضًا ان نظام تعليم سبينوزا كما يسلّم بهِ ايضًا احباؤُهُ لم يكن اصلاً ساحرًا بطلاوتهِ وجلاء برهانهِ لانهم يقولون انهُ يُدرَك بنوع حسيٍ اكثر من ان يدرك بالعقل واعظم العقول في خطر من عدم فهمهِ. فمن تلاميذ سبينوزا (الذين اختاروا ان يُدعوا Pantheists اي كل شي الله فانهم اخذوا هذا الاسم من التعليم الاصلي الذي يعتقدون بهِ لا لاسم معلمهم) والدرجة الاولى تبوَّأها لويس ميَّر الطبيب وعشير سبينوزا ومثلهُ لوكاس والامير بولنڤلير وغيرهم

٢٥ ويتضح من بيّنات عديدة لاحاجة الى ذكرها هنا عظم مقدار تقدم العلوم بين المسيحيين في هذا القرن سواء اختصت بالفهم والادراك او بدائرة الاختراع والذاكرة والتصوُّر. فاستيقظت عقول الناس وزاد انتباههم في بدء هذا القرن فدلّهم بحكمة على الطريق التي يجب ان يتتبعوها ذاك الانسان السامي فرنسيس باكون السيد ڤيرُولَمْ ابُولُون الانكليز وخاصةً في كتبهِ على شرف العلم وتقدمهِ وارغنهُ الجديد على العلوم. وعبثًا ان ننتظر من البشر الذين يمنعهم الف مانع من ان ينظروا الاشياء مجردةً وكما هي حقيقةً ان يعملوا كل ما يطلبهُ من اهل العلوم والفنون لان هذا الانسان الفريد

حملتهُ احياناً فطنتهُ الواسعة العلمية على ان لا يطلب من الناس ان يعملوا استطاعتهم بل ان يعملوا ما يرغب هو في ان يُعمَل. فمع هذا كلهِ لا نعدل اذا انكرنا ان جزءًا عظيماً من التقدُّم الذي تقدَّمهُ الاوربيون في كل نوع من المعرفة في هذا القرن يُنتَسَبُ الى آرائهِ ونصائحهِ ولاسيما ان الذين كتبوا في القضايا الفلسفية والطبيعية كادوا يكونون مثل العمي فبمساعدتهِ ابتدأوا شيئاً فشيئاً ان يفتحوا عيونهم ويتفلسفوا بنوع احكم واظنُّ انهُ بينما كان اغلب الناس في العصر السابق يظنون ان المعرفة البشرية تصل الى درجة الكمال بدرس افصح مولفات اللغة اليونانية واللاتينية وبمعرفة العلوم العقلية والنظرية عدلوا بسطوتهِ شيئاً فشيئاً عن هذا الفكر ورأوا انهُ يوجد ايضاً غذاء اصلح لعقل الانسان الحكيم

٣٦ ويتضح ايضاً باجلى بيان ان العلوم التعليمية والطبيعية وصلت الى درجة عظمى بين اغلب شعوب اوروپا ولاسيما علم الهيئة حتى ان الذين عاشوا قبل هذهِ المدة كانوا بالنسبة اليهم اطفالاً في العلوم . ففي ايطاليا فتح الطريق غاليليو غاليلي وقد سندهُ امراء تسكانيا ثم تبعهُ من الفرنساويين رينادي كارت وبطرس كاسندي وكثيرون غيرهما. ومن الدنيماركيين تيخو براهي. ومن الانكليز روبرت بويل واسحق نيوتن واخرون اقل شهرة ومن الجرمانيين يوحنا كبلر ويوحنا هڤيليوس وكدفري وليم ليبنتز ومن الاسوجيين البرنولي . بهولاء الناس الذين من الرتبة الاولى التصق اخرون كثيرون حتى انهُ لم يوجد امة في اوروپا بعد الا وتفتخر ببعض علماء افاضل شهيرين بالهندسة او بالفلسفة الطبيعية او بالفلك الا الذين لم يتمدنوا. وتهيجت رغبتهم بامراء تسكانيا الذين حاموا عن كل العلوم خلفاً عن سلف ولاسيما عن هذه الفروع وليس بهولاء فقط بل ايضاً بملكي فرنسا وبريطانيا العظمى القويين كارلس الثاني ولويس الرابع عشر. فالاول اقام في لندن والثاني في باريز جمعية او جماعة من العلماء والباحثين وحفظهم من ازدراء البسطاء وتاثير الكسل الكامن بمواهب وكراماتٍ سامية وكان عملهم البحث المدقق عن نواميس وتربية كل العلوم التي تثقف العقل البشري في معرفة الحق وازدياد رفاهية الجنس البشري وراحتهم . فلم يكن تقدم العلوم هذا نافعاً جداً لتمدن الهيئة الاجتماعية فقط بل للكنيسة المسيحية ايضاً لان بهِ تضيَّق جداً سلطان الخرافة الذي لم يكن شيء اضرَّ منهُ بالديانة الحقيقية او اخطر منهُ على امنية الحكومة واقيم جدران في غاية التحصُّن ضد كل تطيُّرٍ وتشاؤُمٍ كاذبَين منها كان الناس سابقاً يخافون جداً وكمالاتُ الالهِ الاعظم وبالاخص حكمتهُ وقوتهُ انضحت انضاحاً سديداً من صفات الكون بالاجمال وتركيبهِ ومن اقسامهِ كل بمفردهِ

٣٧ وازيل ظلام كثير من عقول المسيحيين بمعرفة التاريخ ولاسيما تاريخ الكنيسة الاولى التي حصَّلها الناس بواسطة التفتيش العميق في اماكن كثيرة ووزعوها لان اسباب اراء كثيرة واصولها

صيّرتها العادة وطول الزمان كانها مقدسة كشفها الآن التاريخ واضاليل كثيرة مستحوذة على عقول الناس واسرتها ففدت الآن قوتها واشرق النور والسلام على عقول كثيرة وصارت حياة كثيرين اوفر سعادة وطهارة . فهذه المعرفة الفضلى با لتاريخ رجّعت كذلك صيت اشخاص كثيرين من الذين جهلُ الاجيال السابقة او رداءتها كان قد قذفهم بالهرطقة وهذا صان اناساً كثيرين صالحين وانقياء من ان يضلوا باولي الحقد والخرافات. واظهر التاريخ ايضاً ان المجادلات الدينية المتنوعة التي ازعجت الشعوب سابقاً واوقعتهم في سفك الدماء والعصيان والآثام نتجت عن اسباب جزئية جداً نظير التباس العبارات والجهل والخرافات والحسد والتفاخر وحب الترأوس . وتتبعت اثار طقوس وشعائر كثيرة كانت تحسب قبلاً من اصل الهيّ فوجدتها من ينابيع فاسدة من عوائد الامم البربرية ومن الميل الى التزوير ومن اوهام سخيفة من الناس المتعلمين قليلاً ومن جهالة التشوُّق الى الاقتداء بالغير. وعلَّم ان روساء الكنيسة بالمكر والحيل فازوا بجانب عظيم من القوة المدنية وسلبوا الملوك اموالهم بالتخويفات الدينية . وأكّد ان المجامع الكنائسيّة التي تحدّ بداتها كانت تحسب اوامر الهية كانت احياناً كثيرةً اختراعات اناس جهلاء واحياناً اناس مشعبذين اشقياء ويمكن ذكر اشياء كثيرة من هذا النوع فكم كانت شافية جميع هذه الاشياء للمسيحية ويمكننا ان نعرف من اختبارها لنا السعيد اليومي كم نتج من معرفة التاريخ من اللطف نحو مخالفينا في العقائد وكم من الاحتراز والفطنة في الحكم على اراء الآخرين وكم من انقاذ الابرياء والصالحين من قاصدي الشر وكم من المكر الخبيث والخداع والخزعبلات والاضاليل نفاها من هيئة البشر الاجتماعية

٣٨ والذين درسوا العلوم اليونانية والعبرانية ولغات الشرقيين والاشياء القديمة عندهم (وكثيرون منهم أفلحوا كثيراً في هذه الدروس) انجلت لهم معاني ايات كثيرة من الكتاب المقدس كانت قبلاً مجهولة اولم تُفهَم جيداً او عضدوا بها غلطاً الاراء المأخوذة بعدم فطنة واستعملوها لتعليم الضلال والتعاليم الكاذبة. وكانت النتيجة ان المحامين عن الاضاليل الفظة والاراء التي لااساس لها نزع منهم احسن سلاحهم

٣٩ ونالت التعاليم الادبية التي علمها المسيح وتلاميذهُ زيًا افضل وسُنِدَت سنداً افضل ضد الازدراء والتعويج المتنوعين بعد ان بُحِث بحثاً مدققاً في قانون الطبيعة او العقل السليم وشرح شرحاً افضل الذي لانظير لهُ . فهوكو كروتيوس وقف دليلاً للاخرين في هذا الباب بتاليفهِ على حقوق الحرب والصلح . وعظم الموضوع واهميتهُ الجأ جملةً من احسن العقول ان يقتفوهُ ببسالة . ويظهر مقدار المساعدة التي منحتها اتعاب هولاء الناس للذين كتبوا بعدُ في حياة المسيحي وواجباتهِ

لكل من اراد ان يقابل اقوال الذين كتبوا في هذا الموضوع بعدهم مع اقوال الذين كتبوا قبلهم

٣٠ ويليق بان نذكر بعض ملاحظات خصوصية على حالة الفلسفة بين المسيحيين ففي بداءة هذا القرن انقسمت جميع الفلاسفة الى قسمين ارسطيين وناريين او كيمويين فتخاصم بحدة سنين عديدة هذان الحزبان على التراؤس وتخاصموا ايضًا في كتب عديدة فالارسطيون تبوأوا جميع كراسي الاسانيد في المدارس الكلية والاعتيادية وكانوا يغتاظون جدًّا من جميع الذين يظنون انهُ يجب اصلاح فلسفة ارسطاطاليس اورفضها كانهم جميعهم خائنون بلادهم واعداء جهاريون للجنس البشري . والكيمويون اعتقدوا جميعهم ان السبيل الوحيد الى معرفة الحكمة الحقيقية والمبادي الاصلية لجميع الاشياء هو بواسطة حلّ الاجسام في النار. وتصوروا جميعهم وجود اقتران واتفاق بين الديانة والطبيعة واعتقدوا ان الله يجري مقاصدهُ في مملكة النعمة حسب الشرائع التي يجريها في مملكة الطبيعة ولهذا عبّروا عن تعاليمهم الدينية بعبارات كيموية لكونها مختصة بفلسفتهم فاعتقدوا جميعهم انهُ يوجد نوع من فعل الهي اونفس منتشرة في نظام الكون يسميهِ البعض اركيوس والبعض الروح العمومي والبعض اسماء اخر وتكلموا كثيرًا بخرافاتهم عما يدعونهُ علامات الاشياء عن قوة الكواكب وتسلطها على جميع المواد حتى الناس وعن السحر وارواح متنوعة واخيرًا عبّروا كلهم عن افكارهم الغامضة التي لا يعبّر عنها بعبارات غير اعتيادية وغامضة جدًّا

٣١ فتفلسف ديكارت Des Cartes بنوع خلاف ذلك لانهُ رفض التعليميات التي اعتمدها اولاً واخذ يبحث عن الافكار العامة او العقليات حتى يصل الى الحقيقة التي كان يطلبها وكان يستمد مساعدة بعض مبادي بسيطة جدًّا يعرفها الانسان طبعًا على النور واخذ اولاً يصوّر في عقلهِ تصوُّرات بيّنة عن النفوس والاجساد والله والمادة والكون والفضاء وعن الاشياء الاصلية التي يتألف منها الكون فاذ جمع هذه الافكار ولخّصها في نظام علمي وجهّها الى اصلاح الاجزاء الاخر من الفلسفة وتحسينها وتوطيدها مجتهدًا دائمًا ان يجعل ما ياتي مطابقًا لما سبق ويظهر انهُ صادر عنهُ على الفور. وبحال ما اظهر تاملاتهِ امام الجمهور استحسن واعتنق افكارهُ جم غفير من الناس الحاذقين في اكثر اوروپا الذين من زمان طويل ضجروا من غبار المدارس وظلمتها ورغبوا جدًّا ان يستحسن الشبان الدارسون فلسفة ديكارت ويرفضوا الفلسفة الارسطيّة

٣٢ فالمشاهير المعاصرون لديكارت مدحوا اغلبهم اسلوبهُ في التفلسف بدون ان يخضع لمرشد او معلم بتقدمهِ متانيًا ومحتذرًا من اول ما تقتضيهِ الطبيعة او العقل السليم الى الاشياء المعقّدة والصعبة في عدم تسليمهِ بشيء قبل ان ينظر فيهِ ويفهمهُ . ولم يوجد احد لم يعترف بانهُ كان مخترعًا اختراعات واوليات كثيرة لمّاعة ومفيدة جدًّا

٣٣ فمن هذا الوقت وصاعدًا انقسمت الممالك المسيحية الى قسمين مشهورين من الفلاسفة ولو اختلفا قليلاً على القضايا الاكثر نفعًا في الحياة البشرية وكثيرًا في المبادي في كل المحاجّات الفلسفية او في اساسات كل معرفة بشرية فالواحد يسمى بلياقة الشيعة النظريّة والآخر التعليمية ولا يرفض روساء المدارس هذه التسمية فالاول سلك في خطوات دبكارت والآخر فضّل اسلوب كَنَنْدي فذاك اعتقد ان الحق يتوصل اليهِ بالاستدلال وهذا انهُ بالامتحان والملاحظة . ذاك قل اعتمادهُ على الحواس واتكل اكثر على التذكّر والتفطّن . وهذا قل اعتمادهُ على الاستدلال واعتمد اكثر على الحواس وملاحظة المواد بالفعل ذاك استخلص من مبادي نظرية قليلة جريئة مستطيلة من العقائد التي صرّح انهُ انفتح بها طريقٌ للحصول على معرفة حقيقية عن طبيعة الله والنفوس والاجساد والعالم باسرهِ وهذا لم يرفض المبادي النظرية غيرانهُ انكر كفاءتها لاتمام نظام كامل من الفلسفة وحاجّ ضد ذلك على ان الاختبار المستطيل وملاحظة الامور باعتناء والامتحان المكرر غالبًا هي احسن مساعد للحصول على معرفة راهنة مفيدة. ذاك يرتفع بجسارة الى الجو ليخمن العلة الاولى والمصدر للحق وحقائق كل الاشياء واسبابها واذ يرجع بهذه الاكتشافات ينحدر الى ان يشرح بها التغييرات الطبيعيّة ومقاصد الله وصفاتهِ وسيرة الناس وواجباتهم وتركيب الكون ونسيجهُ. وهذا اشد جبانةً واوفر حياء يلاحظ اولاً باصغاء كلي الاشياء التي يقع عليها النظر والتي كانها موضوعة عند اقدامنا ثم يصعد الى البحث في حقيقة الاشياء واسبابها. وذاك يفرض اشياء كثيرة مفهومة تمامًا فيستبعد ان يحول معرفتهُ الى هيئة نظام مرتب وتام . هذا يفرض اشياء كثيرة بعيدة عن الادراك ويُعلّم تابعيها ان يوّخروا كل حكمٍ على قضايا لاتحصى الى ان يوضحها الزمان والاختبار بنوع اسطع واخيرًا يفرض ان تركيب النظامات الكاملة اما انهُ يفوق طاقة البشر او انهُ يجب ان يترك لاهل القرون المستقبلة الذين يكونون تعلموا من الاختبار اكثر منا . فهذا الاختلاف على المبادي الاولى لكل معرفة بشرية او علمٍ احدث انشقاقًا عظيمًا على القضايا الاكثر اهمية مثل صفة الله وحقيقة المادة وعناصر الاجساد وشرائع الحركة وكيفية السياسة الالهية او العناية وتركيب الكون وحقيقة النسبة المتبادلة بين الاجساد والنفوس فالعاقل الذي يتفكر في موضوع هذه المجادلات وفي عوائد بني البشر واخلاقهم يخاف من ان تستمر هذه المنازعات وتدوم . وايضًا الناس الصالحون لايخشون كثيرًا من المجادلات ان كان الحزبان يظهران وداعةً ولطفًا ولا يثلب الواحد الاخر بانهُ ارتكب المعاصي الاثيمة ضد الله سبحانهُ وقلب اساسات كل دين

٣٤ ان الفلسفة التعليمية مديونة كثيرًا بتقدمها لهولاء الناس الخالدي الذكر اسحق بارو ويوحنا واس ويوحنا لوك والذي كان يجب ان يذكر اولاً روبرت بويل انسان ديّن للغاية ومن

جملة ما اشتهر بهِ جدًّا كتبهُ السامية علمًا . وايضًا لاهوتيو تلك البلاد من الذين يستنكف الفلاسفة ان ينهموهم بمقاومة اعمالهم اغتصابيًّا لم يحسبوها فقط صحيحة وغير مضرة بل ايضًا نافعة جدًّا لتنبيه حاسيَّات الوقار لله سبحانهُ وتقويتها وتعضد الديانة وتحامي عنها مع مطابقتها للغاية لتعاليم الكتاب المقدس والكنيسة الاولية ولهذا كل الذين فنّدوا جهارًا اعداء الله والديانة في الخطابات البويلية نزلوا الى ميدان المناظرة لابسي دروعها وشاكي اسلحتها . ولكن لم يساعدها احد قط باجتهادهِ وحذاقتهِ في زيادتها ونجح مثل اسحق نيوتن انسان في غاية السموّ والوقار في عيون اخصامهِ لانهُ صرف كل حياتهِ الطويلة في تثقيفها واصلاحها وتوسيعها وتوضيحها بالامتحانات والحسابات ايضًا ونجح جدًّا حتى حولها في يدهِ من الفضة الى الذهب . ويقول الانكليز اننا نعرف فضل هذه الفلسفة وقيمتها السامية من هذه الحقيقة وهي ان جميع الذين انصبّوا الى درسها تركوا وراءهم أثرًا حسنًا للطهارة والتقوى الراهنة مع ان كثيرين من الفلاسفة النظريين كانوا غرباء عن الله وعبادتهِ وكانوا معلمي النفاق والفجور الاعظمين وناشريها

٢

الراس الثاني

تاريخ الكنيسة الخاص

القسم الاول

تاريخ الكنائس القديمة

الفصل الاول

تاريخ الكنيسة الرومانية او اللاتينية

١ اخبار هذا القرن ٢ اهتمام الكنيسة الرومانية في مضايقة البروتستانت ٣ فتن في اوستريا وبوهيميا ٤ الحرب البوهيمي هزيمة فردريك الخامس ٥ تقدم الحرب الجرماني البوهيمي ٦ وصول كستافس ادلفس نهاية حرب الثلثين سنة ٧ صلح وستفاليا ٨ مضرات الرومانيين للبروتستانت ٩ طرد العرب من اسبانيا ظلم اهل الاصلاح في فرنسا ١٠ عدم نجاح اعمالهم في انكلترا ١١ استعمال البابويين وسائط اللطف في غلبة البروتستانت ١٢ الحمل على المناظرة اللاهوتية ١٣ صانعوا السلام البابويون ١٤ صانعوا السلام من البروتستانت ١٥ المتوديون البابويون ١٦ المرتدون البروتستانت ١٧ خسائر الكنيسة الرومانية ١٨ نقصان سلطان البابا شيئاً فشيئاً ١٩ منازعة بولس الخامس مع الفينيسيين ٢٠ الحرب مع البرتوغاليين ٢١ نزاع الفرنساويين مع الاحبار ٢٢ ولاسيا لويس الرابع عشر ٢٣ حالة الاكليرس الروماني ٢٤ الرهبان ٢٥ بورت رويال ٢٦ رهبنات جديدة ٢٧ اليسوعيون ٢٨ حالة العلم في الكنيسة الرومانية ٢٩ الفلسفة ٣٠ استحقاقات اليسوعيين والبندكيين وآباء الاورانوري والجنسنيين ٣١ المشاهير من الكاثيين ٣٢ زيادة فساد الديانة الرومانية ٣٣ افساد اليسوعيين الاداب ٣٤ حالة اللاهوت الكتابي ٣٥ اللاهوت التعليمي والادبي والجدلي ٣٦ منازعة اليسوعيين والدومينيكيين على عمل النعمة ٣٧ بداءة الجنسنيين ٣٨ رفض انوسنت العاشر خمس قضايا ٣٩ تقوى الجنسنيين الصارمة ٤٠ دير البورت رويال ٤١ المنازعة على حبل مريم بلا دنس ٤٢ المنازعة الكويتستيكية. مولينس ٤٣ تابعوه ٤٤ مدام كويون. فنلن

١ انهُ في افتتاح هذا القرن ساس الكنيسة الرومانية اكليمنضس الثامن من سنة ١٥٩٢ الى

سنة ١٦٠٥ وكان اسمهُ سابقًا الدوبرندبني ونسلط في ختام القرن السابق والجميع يسلمون بغيرتهِ الزائدة على ابادة البروتستانتية وامتداد الكنيسة الرومانية وكان ذكيًا حاذقًا غير ان كثيرين ارتابوا في انهُ هل كان لهُ الفطنة اللازمة ان تكون لحبرٍ اعظم. وخلَفهُ (في مدة سبعة وعشرين يومًا) سنة ١٦٠٥ ليون الحادي عشر من العائلة المدبشية الذي مات في سنة ارتقائهِ وهو شيخ وترك الكرسي الروماني لبولس الخامس من العائلة البرجية من سنة ١٦٠٥ الى سنة ١٦٢١ وكان شرس الاخلاق واحيانًا كثيرة حافظ جدًّا على امتيازاتهِ بوقاحةٍ كما يظهر من مقاومتهِ الجاهلية التي لم تنجح بها للفينسيين. وكان غريغوريوس الخامس عشر من العائلة اللودوفيسية المنتخب سنة ١٦٢١ الى سنة ١٦٢٣ الطف من بولس الخامس الا انهُ لم يكن احلم منهُ على الذين رفضوا الكنيسة الرومانية غير ان هذا العيب كان داب جميع الاحبار الرومانيين وبدونهِ يكاد لا يمكنهم اتمام وظيفتهم السامية. اما اوربان الثامن المالك من سنة ١٦٢٣ الى سنة ١٦٤٤ الذي وُضِع برضى الكردينالية على الكرسي الروماني سنة ١٦٢٣ كان من العائلة البربرينية واظهر اعتبارًا وسخاء زائدين لجماعة العلماء لانهُ كان متعمقًا في العلوم وكاتبًا ساميًا في النثر والنظم ولكنهُ كان قاسيًا للغاية وحنِقًا على البروتستانت. ومع هذا فاننا نرى اوربان جيدًا وحليمًا اذا قابلناهُ مع خليفتهِ ليون العاشر المالك من سنة ١٦٤٤ الى سنة ١٦٥٥ من العائلة البمفيلية. لانهُ كان جاهلاً بكل تلك الامور التي الجهل بها لا يُعذر في روساء الكنيسة واسلم نفسهُ وكل امور الجمهور السياسية والكنائسية لسلطة اولمفيا ابنة عمهِ امرأةٍ رديةٍ ذات طمعٍ وسلاطةٍ. فلا اظن انهُ يجب ان نذكر من نقائصهِ الخصوصية غيرتهُ الحادّة في منع صلح وستفاليا لان هذا ان لم اغلط كثيرًا كانَ فعلهُ احسن الاحبار. وخليفتهُ سنة ١٦٥٥ اسكندر السابع المسمى اولاً فابيوس كيجي المالك من سنة ١٦٥٥ الى سنة ١٦٦٧ يستحق نوعًا ان يمدح اكثر منهم غير انهُ لم يخلُ من تلك الاوساخ التي لا يستطيع الاحبار ان يغسلوها ويبقوا في رتبتهم وسلطانهم والناس المشهورون النبلاء في الكنيسة الرومانية ذكروا انهُ كان قليل الفطنة وغير كفوء لتدبير الامور العظام وذا اخلاق تصبو الى الخداع والغش وطيشٍ قبيح. والاكليمنضسان التاسع والعاشر اللذان انتخبا احدهما سنة ١٦٦٨ والاخر سنة ١٦٦٩ اللذان تسلطا من سنة ١٦٧٠ الى سنة ١٦٧٦ لم يفعلا شيئًا يستحق الذكر الا قليلاً فالاول كان من العائلة الرُّوسبكليوسيَّة والآخر من العائلة الآلترية. وانوسنت الحادي عشر المسمى سابقًا اوديسكلكوس الذي ارتقى الى العرش الباباوي سنة ١٦٧٧ وملك من سنة ١٦٧٦ الى سنة ١٦٨٩ احصَّل مديحًا ساميًا مستمرًا على محافظة الاداب وركزهِ وثباتهِ وكراهتهِ الخرافات الفظّة وغيرتهِ على تطهير الديانة من الاكاذيب واصلاح الاكليرس وعلى فضائل اخرى غير هذه. ولكن سيرتهُ تظهر جليًا ان الاحبار اولى الاراء السديدة والمقاصد

المستقيمة يهمّون بعمل اشياء كثيرة ولا يتمّمون الاّ القليل وان احكم التراتيب لا يستطيع ان يقاوم زمانًا طويلاً حِيَل جمهور كهذا نما وحاز القوة والسطوة بسفاهة الاداب والخداع التقَوي والخزعبلات والنظامات غير النافعة . فنحو كل تراتيب وافعال انوسنت المستحقة المدح سقطت الى الارض وانقلبت بتباطوء اسكندر الثامن وانقياده . وهو من العائلة الانوبونية ملك سنة ١٦٨٩ الى سنة ١٦٩١ . وانوسنت الثاني عشر من العائلة البكنِياتيلِيَّة ذو الصلاح والنبل خلف اسكندر سنة ١٦٩١ الى ١٧٠٠ فاراد ان يرجع تراتيب انوسنت الحادي عشر الى سطوتها ورجّعها على نوعٍ ما ولكن هو ايضًا التزم ان يتعلم ان احكم الباباوات وابسلهم غير كفوء لشفاء امراض ديوان رومية وكنيستها . ولم يتمتع العصر زمانًا طويلاً بالمنافع التي اعدّها لهم . وفي تتمة القرن سنة ١٦٩٩ (من سنة ١٧٠٠ الى سنة ١٧٢١) وضع راسًا على كنيسة رومية اكليمنضس الحادي عشر من العائلة الألبانية وكان اعلم الكردينالين ولم يكن دون احد من الذين سبقوهُ من الباباوات في الحكمة والحلم والرغبة في اجادة حكمهِ . غير انهُ كان بعيدًا عن ان يعالج بجدّةٍ ونشاطٍ امراض كنيسة رومية المزمنة وتراتيبها غير اللائقة حتى انهُ بجهالةٍ وكما زعم ان ذلك يكون لمجد الكنيسة وسلامتها فهذا الراس سلَّم بحدوث اشياء كثيرة آلت الى خزيها ودلّت على ان احسن الباباوات بغيرتهم على ان يحفظوا ويزيدوا شرفهم وكرامتهم يقعون بسهولةٍ في افظع الاضاليل والعيوب

٣ وقد تقدّم القول على انصباب كنيسة رومية على توسيع سلطانها بين الشعوب البربرية الذين لا يعرفون الديانة المسيحية فعلينا فقط ان نذكر الآن اهتمامهم واجتهادهم في استرجاع املاكهم المفقودة او في ان يخضعوا البروتستانت لسلطانهم وعلى هذا بذلوا جهدهم بنوع عجيب وبطرق متنوعة ففي حومة الجدال استعملوا قوى عقولهم والاسلحة والاغتصاب والمواعيد والتمليق والجدال والحيل والسفسطات فلم يفلحوا في اكثرها . فاولاً لكي يوضحوا عدالة تلك الحرب التي كانوا يستعدون لها زمانًا طويلاً بواسطة بيت اوستريا ضد تابعي الايمان الاطهر سعوا من الجهة الواحدة بخرق معاهدة الصلح بين البروتستانت وكارلس الخامس ومن الجهة الاخرى سببوا خرق تلك المصالحة بواسطة كسبير سيوبيوس الخائن المنافق والعالم وبواسطة اليسوعيين ادم تنر وانطوني بوسّفين وبلطزار هاجر وتوما هدَريك ولورنس فورر وارباب ديوان دلنجين وغيرهم . لانهم ارادوا ان يجعلوا الغير يُصدِّقون ان معاهدة الصلح كانت ظالمة غير شرعيّة وان البروتستانت انفسهم رفضوا المعاهدة والغوها لافسادهم اقرار اكسبرج او رفضهم اياهُ . وهذه التهمة الخبيثة دفعها سرًّا كثيرون من اللاهوتيين وجهارًا سنة ١٦٢٨ وسنة ١٦٢١ بامر يوحنا جورج والي صكصونيا في مجلد بن كتبها بالتدقيق متى هيو وسيّما محاماة اللوثريين عن حدقة العين . حتى تظهر اهميّة الموضوع .

فلم يرتدع الخصوم بل لبثوا يُلفِّقون دعواهم السقيمة في كتبٍ عديدة كُتِب اكثرها بغيظ وعبارة غير مألوفة ومن الجهة الثانية كشف كثيرون من اللوثريين سفسطاتهم وقبحهم

٣ والحرب المقدس التي كان الاحبار زمانًا طويلاً يسعون في ان يضرمها النمساويون والاسبانيون ابتدأت نحو افتتاح القرن في الاراضي النمساوية حيث كان يظلم النمساويين الذين رفضوا الديانة الرومانية اخصامُهم بدون عقاب في طرق عديدة ونُزِعَتْ منهم كل حقوقهم ولم يكن لاكثرهم عزم ولا استطاعة على المدافعة عن حقوقهم مع انهم مضمونون ومكفولون باثبت المعاهدات والشرائع واوثقها . والبوهيميون وحدهم لما راوا ان تبعة البابا مصرون على عزمهم بالتعدي المتواتر ان ينزعوا منهم كل حريةٍ في عبادة الله حسب ما تقتضيهِ ضمايرهم عزموا على مقاومة اعدائهم بالقوة والسيف مع انهم اشتروها بسفك دماء كثيرة من ابائهم ولم تثبت لهم الاَّ حديثًا بامر سلطاني . فبعد ان تحاملوا اخذوا ينتقمون بجراءة من التعديات التي كانت تحصل عليهم وعلى ديانتهم ولا احد ينكر انهم احيانًا جازوا حدود الفطنة او مبادي الديانة التي دافعوا عنها . فهذه الشجاعة اخافت خصومهم لكنها لم ترعبهم بالكلية . فالبوهيميون لما مات الامبراطور متياس سنة ١٦١٩ افتكروا ان من واجباتهم انتخاب ملك ليس كاثوليكيًا حتى يستأصلوا الشر من اصولهِ وزعموا ان لهم حقًا بذلك من امتيازات الامة القديمة التي كان دأبها ان تنتخب ملوكها تبرُّعًا ولا تقبلهم بحق التسلسل فكانت النتيجة انهم انتخبوا فردريك الخامس الوالي پلاتين الذي اعترف بدين الاصلاح وكللوهُ باحتفال في هذه السنة في براغ

٤ اما هذه الدرجة التي انتظر منها البوهيميون الطمانينة والامنية اتت بالخراب على ملكهم الجديد وعلى انفسهم بمصائب متنوعة ومعها ما كانوا يخشون منهُ كثيرًا على فقد ديانة مطهَّرة من الفساد الروماني. فان فردريك هزمتهُ جيوش الامبراطور في براغ سنة ١٦٢٠ فلم يخسر مملكتهُ فقط بل املاكهُ التي لهُ عن ابٍ وجد وحينئذٍ اضطر الى ان يترك منفيًا اراضيهُ المخصبة مع كنوزهِ للباڤاريين حتى يخلوها من السكان وينهبوها. وعوقب كثيرون من البوهيميين بالسجن والنفي وضبط املاكهم والموت واضطرت كل الامة من ذاك الوقت وصاعدًا الى ان تتبع ديانة القاهر وتطيع اوامر الحبر الروماني. والنمساويون كانوا قد فازوا بغلبة اصعب من هذه كثيرًا او اضطروا الى ان يقفوا على عهود اكثر ملايمة للبوهيميين لولا مساعدة يوحنا جورج الاول والي صكصونيا الذي حملهُ على ذلك بغضة ديانة الاصلاح واسباب اخر سياسية. فانقلاب الامير پلاتين كان بدء حرب الثلثين سنة التي كانت تعيسة جدًا على جرمانيا. لان بعض الامراء الجرمانيين اذ تعاهدوا مع ملك الدنيمرك حملوا السلاح ضد الامبراطور مساعدين الامير پلاتين الذين اعتقدوا ان املاكهُ

الخاصة سلبت ظلمًا لانهم حاجّوا ان هذا لم يتعدَّ على الامبراطور الجرماني باقتحامهِ بوهيميا بل على
بيت اوستريا فقط لان الامبراطورين [illegible] ذلك البيت بقصادات [illegible] الامراء حين
يعصون المملكة الرومانية غير انهم لم يفوزوا بهذهِ الحرب

٥ فالباباويون اذ تشامخوا بنجاح الامبراطور وثقوا ان المدة المنتظرة بكل غيرة قد انت حين يستطيعون ان يهلكوا كل جمهور الهراطقة او يخضعوهم ايضًا لسلطان الكنيسة فالامبراطور من ميلهِ الشديد الى هذا الفكر رفع سلاحهُ بلا خوف في معظم جرمانيا ولم يسمح فقط لقوادهِ ان يتعدوا بدون عقاب على الامراء والمقاطعات التي لم تخضع خضوعًا تامًّا للديوان الروماني بل اظهر بامارات لا ارتياب بها انهُ عازم على ملاشاة كل حرية جرمانية دينية ومدنية. فصداقة والي صكصونيا للامبراطور التي برهنها كثيرًا بتصرفهِ مع الامير بلاتين وانشقاق امراء جرمانيا مكّنا من المعتقد ان الموانع الظاهرة لانتهاء هذه الغاية العظمى الغالبة عليها مستطاعة بوسائل معتدلة. فلهذا الامبراطور فرديننند الثاني اصدر الامر المخيف المسمى من غايتهِ امرَ الردِّ وذلك حتى يعطي هيئة عادلة لهذه الحرب الدينية بهِ امر البروتستانت ان يسلموا ويردوا للكنيسة الرومانية كل الاملاك الكنائسية التي استلموها منذ الصلح الديني في القرن السابق. وقيل ان اليسوعيين خاصةً اخذوا هذا الامر من الامبراطور ويُؤكد ايضًا ان هذه الطغمة قصدت ان تملك جزءًا عظيمًا من هذه الاملاك المطلوبة جزاء لاتعابها العظيمة في امر الدين فقام نزاع شديد بينهم وبين ارباب تلك الاملاك الاولين. فالجنود اجروا الامر الامبراطوري اينما استطاعوا بقوةٍ وبطشٍ في اخذ كل ما ادَّعى بهِ الكهنة والرهبان ان كان لهم وادَّعوا زورًا باشياء كثيرة لم تخصّهم بالحق والجنود بدون فحص اغتصبوا حالاً ما للمالكين بقساوة لا تحتمل ولم يتأخروا عن ان يعاملوا الابرياء بقساوة غريبة جدًّا

٦ وكانت جرمانيا التعيسة في هذه الفتن مضطربة ولم ترَ بين اولادها احدًا قادرًا على مقاومة العدو المندفق عليها من كل جانبٍ لان اراء امرائها كانت منشقة البعض من اعتبارات دينية والبعض رغبةً في الارتفاع والبعض من الخوف. اما غستافس ادلفوس ملك اسوج بَطَلُ زمانهِ العظيم الممدوح بعد موتهِ حتى من حُسّادهِ تقدَّم في الوقت المناسب وصادم الجيوش النمساوية. فنزل الى بر جرمانيا بوسيلة الفرنساويين خاصةً الذين كانوا يغارون من نمو قوة النمسا سنة ١٦٢٩ بقليل من الجند. وظفراتهُ بوقت وجيز لاشت بنوع اعظم ثقة امال الامبراطور والبابا بالانتصار على ديانتنا غير ان امالهم المقطوعة تجدَّدت ثانيةً سنة ١٦٣٢ حين سقط ظافرًا هذا المنتصر للحرية الجرمانية العظيم في وقعة لتزن. ولكن الزمان بنوعٍ ما استعاض عن هذا الفقد الجسيم وامتدت الحرب لسوء حظ جرمانيا العظيم في تقلبات متنوعة سنين كثيرة الى ان فرغ امداد الحزبين

وقصدت كرستينا ابنة كستاقس ملكة اسوج التى رغبت في الصلح حسم هذه الشرور والمصائب

٧ فبعد محاربةٍ شديدة مدة ثلاثين سنة اراح اوروبا المضنوكة الصلح الشهير المدعو صلح وستفاليا لانهُ عُقِد في منستر واصنابرج مدينتي وستفاليا سنة ١٦٤٨. نعم ان البروتستانت لم يحصلوا على كل ما كانوا يرغبونهُ من الانعامات والمنافع لان الامبراطور لم يُلجا بنحو من الانحاء ان يرجّع تماما البوهيميين والاوستريين الى ما كانوا عليهِ اولاً من الامتياز ولا ان يرجع الپلاتينات العليا الى حاكمها الاوّل هذا ولا اذكر صعوبات اخرى اقل اهمية اقتضت ان تبقى كما هي ولكن الصلح حصّل لاعداء السدة الرومانية انعامات اعظم من ان يهضمها البابا ويون واثبتت على اساس متين صوالح الكنائس اللوثرية والكلڤينية فاولاً ان صلح اوكسبرج الذي عقدهُ اللوثريون مع كارلس الخامس في القرن السابق تحصّن فوق كل حيلة وتصنع وايضاً أُلغي الامر الذي صدر بترجيع الاملاك الكنائسية التي كانوا قد وضعوا يدهم منذ تلك المعاهدة واصطُفي ان كل حزب يبقي بيدهِ الى الابد ما كان بيدهِ في بدء سنة ١٦٢٤. والمنافع التي حصّلها كلٌّ من امراء البروتستانت ولم تكن قليلة الاعتبار عند اكثرهم يطول بنا شرحها. فان الحبر الروماني صخب ولم يترك وسيلة لمنع عقد الصلح ولكن لا الامبراطور ولا احد من حزبهِ تجاسر ان يقتحم هذا البحر العجّاج الذي ما نجوا من الغرق فيهِ الاّ بصعوبة. فسلم بالمعاهدة بدون تاخير وتثبتت كل شروط وستفاليا وعُمِل بموجبها في نورمبرج سنة ١٦٥٠

٨ وبعد هذه المدة لم يتجاسر الاحبار الرومانيون والمخالفون معهم على اقتحام معتنقي ديانة الاصلاح في حرب جمهورية لانهم لم يستغنموا فرصة تمكّنهم من ارتكاب مخاطر كهذه ولكن اين ما امكنهم ذلك بدون خوف من النتائج فبذلوا غاية جهدهم ان يخلع البروتستانت كثيراً من حقوقهم وامتيازاتهم وانعاماتهم ولو كانت مثبتة بالاقسام واقدس العهود. فمثلاً في هنكاريا كان يُعذَّب البروتستانت اللوثريون والكلڤينيون بانزعاجات عديدة على مدة عشر سنوات متوالية من سنة ١٦٧١ الى سنة ١٦٨١ ولم يكن حد ولا نهاية للشرور الصغرى التي تكبّدوها قبل هذه العاصفة وبعدها من اناس مختلفي الرتب ولا سيما اليسوعيين. وفي بولندا جميع الذين انشقوا عن الحبر الروماني وجدوا في نحو كل القرن لشدة حزنهم وضيقتهم انهُ لا رابطة تعتبر في رومية ثابتة ومقدسة توقف الكنيسة الكاثوليكية على حدٍّ. لانهم سلبوهم من مدارسهم ومن كثير من كنائسهم وسلبوهم املاكهم بحيلٍ متنوعة واحياناً كثيرة اذاقوهم وهم ابرياء امرّ القصاصات. واولاد الولد نسيين الذين سكنوا في اودية بيد منت عتريتهم احياناً آلام قتالة لسبب اصرارهم على حفظ ديانة ابائهم ولا سيما مدة سني ١٦٣٢ و١٦٥٥ و١٦٨٥ لما اقتحم هولاء التعساء الساڤويون بقساوة بالسيف والحريق. ان مخالفات معاهدة وستفاليا والحرية الجرمانية المثبتة في تلك المعاهدة الناتجة عن هذه الغيرة المفرطة على صالح

الكنيسة الرومانية وامتدادها كانت كثيرةً وعظيمة في اماكن كثيرة من جرمانيا حتى حوت شرحاً كافياً لمجلدات كبيرة الحجم . وما دام اعتقاد رومية ان الله اعطى الكنيسة الرومانية وراسها سلطاناً على جميع العالم المسيحي لا يستطيع اصلاً الذين يرفضون الخضوع لها ان يطمعوا بان يعيشوا في الامن والطانينة. لانهم يعتبرونهم عصاة متمردين لحاكمهم الشرعي حتى ان يعاقبهم كيف شاء

٩ ان خَدَمَ الحبرِ الرومانيِّ الامناء فازوا اخيراً في هذا القرن لتطهير فرنسا واسبانيا تطهيراً كاملاً من اخر بقايا الهرطقة الانجيلية. ففي اسبانيا نسل المور او العرب الذين كانوا متسلطين على جزء عظيم من تلك البلاد عاشوا زماناً طويلاً ممتزجين مع بقية الرعايا وكانوا كثيرين جداً. فكانوا مسيحيين بالاسم وبتصرفهم الخارجي وكانوا عاملين شغلاً من ذوي الهمة والنشاط. ومفيدين البلاد ولم يضروا باحدٍ لكنهم كانوا متهومين كثيراً بميلهم الباطن الى الاسلامية ديانة ابائهم . فلم يكف الاكابرس على الطلب الى الملك بالحاجة الى ان اراح البلاد من هذه الجماعة ونفى من بلادهِ كل جماهير العرب الذين كانوا كثيري العدد. فخسرت الحكومة الاسبانية بهذا العمل خسارة جسيمة وتاثيراتها المحزنة لا تزال يُشعَر بها الى يومنا هذا. ولكن الكنيسة التي هي اثمن وافضل بما لا مزيد عليهِ من الحكومة زعمت انها انتفعت كثيراً بهذهِ الواسطة . واهل الاصلاح في فرنسا المدعوون هوكنوتيون اذ جُهدوا زماناً طويلاً بالمظالم المتنوعة. وكادوا يهلكون احياناً بالحيل والاشراك الخفية واحياناً بالهجمات الجهارية. اضطروا اخيراً بقساوةٍ اما ان يهجروا بلادهم سراً او يعتنقوا كرهاً الديانة الرومانية. فهذا الاضطهاد المستطيل الذي لم يحدث في الازمان المتاخرة اعظم وافظع منهُ تجدهُ مسطراً بنوع اليق في تاريخ الكنيسة المصلحة الكلفينية

١٠ فبُذِل كل جدٍّ ووسيلة وحيلة يستطيع اختراعها اذكى العقول واحيلها في ارجاع بريطانيا العظمى وايرلندا تحت النير الروماني. فذهبت جميع هذه الوسائل عبثاً ففي بداءة هذا القرن عزم بعض الاوغاد المنافقين المضطرمين بغضاً على ما يدعونهُ الدين الجديد الكاذب وهيجهم على ذلك اراء ثلثةٍ من اليسوعيين راسهم هنري كارنَت على ان يهلكوا دفعةً واحدة الملك جمس الاول مع ابنهِ وكل ارباب الديوان الانكليزي بالبارود الذي كانوا قد طمروهُ تحت البيت حيث كانوا يجتمعون لانهم لم يحملهم ادنى ريب في انهُ اذا هلك هولاء يكون لهم سبيل لترجيع الدين القديم وترقيهِ كما كان سابقاً . والانكليز يدعون هذه الخيانة الفظيعة مكيدة البارود . اما العناية الالهية فاحبطت عملهم وكشفتهُ بنوعٍ عجيب قرب اتمامهِ. وكان تصرفهم باوفر حَذَر وهدوٍ في عهد كارلس الاول ابن جمس . لان الملك اذ كان حليماً ورقيق الطبع ولم يكن في الظاهر بعيداً كثيراً عن العقائد الرومانية وامراتهُ فرنساوية متعبدة للديانة الرومانية وكان ينقاد على الاخص لاراء وليم لود رئيس

اساقفة كنتربري الذي لاشك في انهُ كان صادقًا وعالمًا قليلاً وليس عديم المعرفة لكنهُ كان يحب التمسك بما كان قديمًا من الامور الكنائسية وظهر انهُ يحتمل مصالحة انكلترا مع الحبر الروماني بالتمليق والمواعيد باكثر سهولة مما يحتمل بالفتن وسفك الدم. فهذه الامال خابت حين ثارت الحرب المدنية التعيسة وقُطِع فيها راس لود وكارلس معًا وولِّي الاحكام اوليفر كرَموِل ذو الهمة والسداد والحزم الذي كان يرتعد من الديانة الرومانية حتى ظلها ولقب بالحامي عن جمهورية انكلترا فانتعشت الامال حين استوى على عرش ابيهِ كارلس الثاني وفرح الشعب فرحًا مفرطًا وتجددت امالهم باكثر ثقة وتاكيد. لان الملك نفسهُ كما يتضح الآن من شهادات كثيرة كان قد أُدخِل سرًّا في العبادة الرومانية وهو منفيٌّ واخوهُ الوحيد وهو جمس الثاني وريث الملك رفض جهارًا ديانة الامة الانكليزية واعتنق الرومانية. اما كارلس فمنعهُ من عمل ترضيةٍ للباباوية برودتهُ الطبيعية وشغفهُ المفرط بالتبذير وعدم اكتراثهِ بكل دين يميل الى الفجور المتطرف وجمس بتشوُّقهِ الفائق الحد الى موادَّة الرومانيين واستماعهِ اراء اليسوعيين السخيفة الذين جمعهم حولهُ جرح الديانة الرومانية ونفسهُ جرحًا لاشفاء لهُ. لانهُ حين تنصَّب ملكًا بعد موت اخيهِ عضد الديانة الباباوية الساقطة في انكلترا وايرلندا جهارًا وبجهالة ولكي يزيد ذلك تمكنًا داس بوقاحة حقوق الامة وحريتها التي كانت ثمينة ومقدسة عندهم جدًّا . فاذ تهيج الشعب من اعمال الملك هذا دعوا سنة ١٦٨٨ من هولندا صهرهُ وليم امير اورنج فبطشهُ الجأ حماهُ ان يهرب الى فرنسا منفيًا. وحرم احباب الديانة الرومانية وطالبي تشييدها من كل رجاء بترجيع انكليترا الى الكنيسة الرومانية

١١ فلما وجد العقلاء من اصحاب الكنيسة الرومانية ومُنَشّطيها انهم لم يفلحوا بالحرب والاغتصاب استنتجوا ان عقول البروتستانت العنيدة يجب ان يظفر بها بوسائل الطف وبحيلٍ مستترة غير انهم لم يتفقوا على طريقة واحدة. فالبعض استنسبوا ان تفتح مجادلة جهارية بين مشاهير الحزبين طامعين بما لم يكسب في تدابير العصر السابق العديدة الباطلة الاَّ تضعيف الرجا بالطمع في غلبة خصوم الرياسة الباباوية الالدَّاء او تهدئة نفورهم على الاول . والغير ظنوا انهُ يجب اجتناب النزاع حتى يتصالحوا. ولهذا يجب ان لايُعْبأ كثيرًا بالقضايا الخلافية اكثر من قبل . واخيرًا منهم من ظنَّ ان المجادلين الرومانيين الاولين كان عندهم همة ونشاط كافيان غير انهُ كانت تعوزهم حذاقة ومهارة فحكموا على تجديد المناظرة ولا بد من ان يكون هولاء قد اخترعوا اساليب جديدة لحاجة المراطنة

١٢ انهُ في بدء القرن سنة ١٦٠١ تجادل بعض مشاهير اللاهوتيين اللوثريين بامر مكسيمليان من باڤاريا وفيلبس لويس مختار پالاتين في راتسبن مع ثلثةٍ من اشهر اليسوعيين على

قاعدة الايمان والعمل والقاضي في الامور الدينية على قضايا تعمّ نحو كل الاختلاف بين البروتستانت والرومانيين . وسنة ١٦١٥ أحدَثَ وُلفكَنْ وليم امير پلاتين المرتدّ الى الديانة الرومانية مناضلة في نيوبرج بين يعقوب كلِر اليسوعي ويوحنا هيلبرون اللوثري

١٣ والصناعة والحذاقة اللتان مارسهما الذين شرعوا في المصالحة بين البروتستانت والباباويين قامتا في اظهار ان الحزبين لم يختلفا كما ظنّا وانهُ لا حاجة الى النظر في القضايا الواقع عليها البحث كما الى النظر في تفسير مدقق واضح لتلك التعاليم الرومانية التي كانت غائظة لمضاديهم حتى يزيلوا بالكلية كل خلاف ويربطوا عقول الحزبين برباط الاتحاد والاتفاق . ففي اقتفائهم هذا المبدا العمومي اختلفوا كثيرًا بعضهم عن بعضٍ حتى اتضح انهم يحتاجون الى ان يتفقوا على رايٍ قبل ان يتمكن من الاصغاء الى الآراء والنصائح التي يقدمونها . فاوّل انسان بذل جهدهُ على هذا الاسلوب ارمند ريشليو ذاك الوزير الفرنساوي المقتدر الذي لم يترك وعدًا ولا وعيدًا ولا براهين وحججًا الّا قدّمها حتى يجعل مسيحيي الاصلاح الفرنساوي يتحدون مع الكاثوليكيين . وسلك منهج هذا الانسان العامل يعقوب ماسينيوس اليسوعي الجرماني غير انهُ لم يماثلهُ في التقدم والسطوة . وادلفس كدفر فولوسيوس لاهوتيُّ منتز ومتى بريتوريوس البروسياني واوغسطوس كبن فن بركو الابرلندي استاذ ارفرت وهنري مَرْسلس اليسوعيُّ وغيرهم ممن هم اقل شهرة . وممن هم احدث منهم ولا احد شرع في هذا الامر باكثر حذاقة وسبق نظرٍ غير يعقوب بنكنس بوسوي اسقف موذو العقل غير الاعتيادي والفطنة الخارقة العادة . الذي بتوضيحهِ الايمان الكاثوليكي دلّ على ان طريقًا هينًا ومختصرًا للرجوع الى الديانة الرومانية مفتوحٌ للبروتستانت اذا كانوا فقط يحكمون بحقيقتهِ ومباديهِ كما هو في حد ذاتهِ حقيقةً ولا حسب ما يعتقد بهِ معلموهم * . وبعدهُ يوحنا ديمَربوس اليسوعي من ستراسبرج اخذ يشرح هذا الشيء بعينهِ الّا انهُ لم ينجح مثل ذاك في كتابٍ برهن فيهِ انهُ لا يوجد خلاف او فرق قليل جدًا بين مجمع ترنت واقرار اكسبرج والحال انهُ ايُّ نظامين كانا لا يختلفان اكثر فجميع هولاء وغيرهم اخذوا يزيلون الصعوبات التي منعت اسلافنا من ان يتحدوا مع البابا . اما كرستوفر دي ركساس اسقف تينا من بصنيا تقدّم متقلِدًا سلطانًا عامًا او بالاقل ادّعى بذلك ومن سنة ١٦٨٦ وصاعدًا

* انهُ لامر عجيب انهُ مضى تسع سنوات قبلما حصل هذا الكتاب على تصديق البابا . ان البابا اكليمندس العاشر رفضهُ بالكلية واصيب بعض اكليرس الكاثوليكيين بقساوة واُضطهدوا بصرامة لانهم نادوا بالتعليم المدون في شرح بوسوي الذي رُفِض بعد ذلك رسميًا من مدرسة لوفين سنة ١٦٨٥ وصُرّح بانهُ كتاب عثرة وسامٌ . ثم رفضت مدرسة الساربون تعليم هذا الكتاب غير انهُ بعد ذلك غيّر اباء هذه المدرسة اللاهوتية حكمهم في هذا الامر وبينوا ان الكنيسة الرومانية كثيرة التغيير مع انها تدّعي بوحدة التعليم في كل الاجيال

زاردواوبن البروتستانت الاصلية في جرمانيا ولم بعد فقط بجمع جديد اكثر استقلالية من مجمع ترنت بل اكّدا ايضًا ان الحبر يمنح مجانًا لاولاده البروتستانت الراجعين كل شيء من الامتيازات والانعامات ان كفوا فقط عن رفض سياسة ابي المسيحيين الشفوقة غيران اللاهوتيين وارباب السياسة الحاذقين لم يصعب عليهم ان يطّلعوا على ان هذا انما هو شرك وان قصد الاساقفة الرومانيين ليس الصلح الثابت الشريف بل ترجيع العبودية القديمة

١٤ فهولاء الرومانيون صانعوا السلام وجدوا بين البروتستانت ولاسيما اهل الاصلاح بعض لاهوتيين اغرام بغضهم الطبيعي بالنزاع اورجاؤهم بتحصيل الشهرة والغنى بالاصغاء الى هذه الروايات وعلى التاكيد ان القضايا الواقع عليها النزاع بين الحزبين لم يكن جرمها عظيمًا حتى يمنع كل اتحاد. فمن اهل الاصلاح الفرنساويين لوبس لي بلنك الحاذق في غير ذلك أنهم بهذا الخطاء وانهم باوفر تاكيد بهذا التصرف ثيوفيلس براشت مليتير وهوسو لاهوتيّ من صامور وتنكول فابر وغيرهم. ومن الانكليز ارتضى خاصةً وليم فوربس ان يترك جزءًا عظيمًا من مواضيع الانشقاق الذي فصلنا عن الرومانيين . ومن الفلمنكيين لااحد له معرفة ويجهل كم كان يميل هيوكو كروتيوس الى ان يوفق جميع مذاهب المسيحيين معًا والى ان يعذر بنوع خاص الباباويين ويمدحهم غيران هولاء والاخرين الذين عدلنا عن ذكرهم انما جُوزُوا على صنيعهم الذي كان مقصدهم بهِ جيدًا أنهم اغاظوا الحزبين وجلبوا على نفوسهم بغضًا عظيمًا

١٥ ان جمهور المصالحين الذي كان سيئ الترتيب وضعيفًا بسبب انشقاقهِ انهزم بمصادمة معتدلة . غيرانهُ اضطُرَّ الى قوة اشدّ حتى نقاوم الذين من الباباويين اخترعوا اسلحة جديدة. وكانوا يسمون غالبًا متوديين وكان اكثرهم من الامة الفرنساوية الحاذقة الذكية التي مصادمتها المتواترة مع فحول العلماء من الهيوكونتيين (كما كان يسمّى بروتستانت فرنسا) جعلتها تعشق كثيرًا الجدال ومهر فيهِ نظرًا لذاك العصر. ويليق ان يقسموا الى نوعين. فالنوع الاول سام البروتستانت قوانين الاحتجاج صارمة ظالمة واشبه القواد الذين ركزوا جيوشهم في الحصون واحاطوهم بالمتاريس حتى يمكنوهم بسهولةٍ من مدافعة هجمات اعدائهم. فكان من هذا النوع فرنسيس ڤيرونيوس اليسوعي الذي فرض ان اعداء الديانة الرومانية يجب ان يبرهنوا تعاليمهم بنصٍّ واضح من الكتاب المقدس فيمنعهم بوقاحةٍ وسفاهةٍ من الالتجاء الى النتائج اوالاستلزامات او الاحتجاج . والنوع الثاني فضّل اسلوب القواد الذين يعزمون على البراز للقتال العام حتى يمنعوا الحرب الطويلة عوضًا عن ان يصرفوا الوقت سدى في الحصار والحملات اي انهم لم يستحسنوا ان يمتحنوا قضيةً بعد اختها ويجيبوا بالتفصيل عن كل احتجاجات الخصوم بل ان يُفحموا البروتستانت حالاً بمبادئ اعظم اوبقياسات

عمومية تعمّ كل القضية اوبما يسمونهُ اصطلاحًا برجيود يسيا. والفخر بتكميل هذه الطريقة واظهارها ببلاغة. ان لم يكن لاختراعها لبطرس نيقولا الجنسيني الذي لم يكن عاطلاً ولا محاجًا رديًا. ويعقوب بينكنس بوسوي يفوق هولاء بذكاء عقلهِ وكثرة فصاحتهِ لا بدقتهِ. فانهُ اخذ يبيّن من اختلاف علماء البروتستانت ومن التغييرات المتواترة التي اعترت كنيستهم وتعاليمهم ان الكنيسة التي انشأها لوثيروس لم تكن كنيسة حقيقية. ومن اتفاق الكنيسة الرومانية الدائم انها الكنيسة الحقيقية ومن اصل الهي. فهذا مدهش جدًا من انسان عالم لايمكنهُ ان يجهل ان الاحبار الرومانيين يراعون مقتضيات الزمان والمكان وآراء الناس وبالاكثر من انها صادرة من فرنساويّ يتناضل اهل وطنهِ بغيرة هذا شانها على ان رومية الحديثة تفرق عن رومية القديمة الاصلية كما يفرق الرصاص عن الذهب *

١٦ فخلفاء الكنيسة الرومانية استعملوا وسائل كثيرة ومتنوعة كلّفت علماء البروتستانت تعبًا عظيمًا ولكن نجم عنهُ ثمر زهيد جدًّا. وأُغري بعض الامراء ونفر قليل من العلماء على ان يرجعوا الى الديانة الرومانية التي رفضها اباؤُهم لكنهم لم يمكنهم ان يقنعوا امة بالاقتداء بهم. واذا كنت تستثني من هولاء الراجعين كما هو محقق عندنا جميع الذين رجعوا بسبب مصائبهم العالمية وحبهم لترقية رتبتهم ومجدهم وانشغافهم الزائد بالغنى والمنافع العالمية وعدم ثبات عقولهم او ضعف قوائم العقلية. او اسباب اخرى كذلك تُنهقرُ القوم الى شرذمة قليلة لااحد يحسد الكاثوليكيين الرومانيين عليها

١٧ ومسيحيوا الشرق الذين لم يكونوا من الكنيسة الرومانية قاوموا الرسل البابا ويين مناومة منيعة مثل الاوروبيين ولا ينكر الكاثوليكيون الاوفر فطنة ان الذين اخبروا الاخبار السامية عن عظم امتداد السطان البابوي بين النساطرة وذوي الطبيعة الواحدة وعن ميل روساء هذه الشيع الحسن الى الكنيسة الرومانية خدعونا باخبار مزوّرة. ومن الجانب الاخر ان الاحبار الحاليين تكبدوا خسارتين عظيمتين في الشرق في هذا القرن فالخسارة الواحدة كانت في يابان والثانية في الحبش. وقد سبق القول على ما حصل في يابان عند ذكر الشرور التي تكبدتها المسيحية بوجه العموم وانما يبقى علينا ان نذكر حوادث الحبش او الكوش. ففي افتتاح القرن المرسلون الى الحبش الذين توقفوا في القرن السابق تجدّدوا من البرتوغاليين اليسوعيين بنوع مرضٍ لان الامبراطور

* والى هذا اليوم يثق البابويون بتاريخهِ على اختلاف البروتستانت ويضعونهُ مع اقوى براهينهم. ودعم يلبثون ان يطيروا فرحًا بفارسهم العظيم ان ارادوا. غير انهم ان لم يكونوا مختلين وارادوا ان يبقوا راس كنيستهم سالمًا فلا بد من ان يتوقفوا جدًّا الى ان لا يصدق اصلاً احدٌ من العارفين بتصرف رومية مبدأَ بوسّوي العظيم وهو انهُ اية كنيسة تلطّف بالتواتر وتغيّر تعاليمها ليس فيها الروح القدس

سوسينيوس المسمى سلطان سجويد حين لبس التاج بعد ظفراتهِ العديدة على اعدائهِ اسلم سياسة كل الامور الدينية سنة ١٦٢٩ الى الفنزومنديز المرسل من البرتوغال او بتغيير العبارة اقامهُ بطريركًا على الامة وحملهُ على ذلك فصاحةُ اليسوعيين والطمع بتوطيد سلطانهِ بمساعدة الجنود البرتوغاليين. وفي السنة الثانية لم يحلف فقط علانيةً بالطاعة لسلطان الحبر الروماني الاعظم بل طلب ايضًا من جميع شعبهِ ان يتركوا ديانة آبائهم ويعتنقوا ديانة رومية. غير ان القاصد الجديد مع رفاقهِ قلب اساسات السلطة البابوية التي كانت تظهر انها تأسّست جيدًا بغيرتهِ التي اظهرها في غير وقتها. لانهُ عزم اولاً ان يخضع الشعب الذي اكثرهُ مع قسوسهِ كان دينهم القديم اعزّ اليهم من الحيوة بواسطة التهديد والحروب والقصاصات الصارمة حسب دأْب ديوان التفتيش البرتوغالي. وثانيًا امر القاصد الذين اطاعوا اوامر الامبراطور ان يعتمدوا ويتكرسوا ثانيةً على الطقس الروماني كما لو كانوا سابقًا خالين بالكلية من الطقوس المسيحية الحقيقية وهذا كان يثلم ديانة آبائهم فمقتهُ الاكليرس اكثر من العذاب والاغتصاب اللذين وقعا على المخالفين واخيرًا لم يتأَخر عن ان يمزق الحكومة الى احزاب ويتعدى على سلطان الامبراطور وحقوقهِ فنشأَ من هذا فتن مدنيّة وعصاوة شديدة ثم هاج غضب الامبراطور وبغض عام لليسوعيين. واخيرًا صدر امر سام من الامبراطور سنة ١٦٣١ يعطي الرخصة التامة للشعب بان يعتنقوا الديانة التي يريدونها. وباسيليدس ابن السلطان الذي خلف اباهُ سنة ١٦٣٣ استنسب ان ينظف البلاد من هولاء الاجانب المتعبين فطرد منديز سنة ١٦٣٤ وجميع اليسوعيين والبرتوغاليين من الحبش بدون رحمة او رقة. ومن هذا الوقت وصاعدًا تاصّل بغض الاسم الروماني في صدور الحبش واحترزوا بكل حرص من دخول يسوعي ما او كاهن روماني الى حدودهم ويزعج حكومتهم. فالاحبار الرومانيون شرعوا اولاً في ان يصلحوا الضرر الذي احدثهُ اليسوعيون بارسال راهبين كبوشيين فاذ رجمهما الحبش في حال ما اكتشفوهما استعملوا وسائل سرية واخيرًا استغاثوا بسلطان لويس الرابع عشر ملك فرنسا حتى يفتح بابًا لدخول مرسليهم الى الحبش غير انهم لبثوا الى يومنا هذا غير قادرين حسب علمنا على ان يخمدوا غيظ تلك الامة المنهيجة جدًّا

١٨ اننا لقد تكلمنا الى هنا عن يسر الكنيسة الرومانية وعسرها الخارجيين وعن غيرة الاحبار على توسيع حدود سلطانهم. والآن نتكلم عن حالها الداخلي. فان اسلوب السياسة القديم لم يتغير بنوع ما. ولكن روساء الكنيسة في اكثر البلاد نزع منهم الولاة شيئًا فشيئًا جانبًا عظيمًا من سلطانهم القديم. لانهُ قد مضى في كل مكان ذاك العصر السعيد الذي فيهِ كان يقدر الاكليرس ان يهيجوا الفتن ويتداخلوا حسب هواهم في الامور المدنية ويخوّفوا بحرومهم المقدّسة ويلصوا الشعب

بتفريعاتهم واثقالهم. ومع ان الحبر الاعظم لُقِّب بذات الالقاب والاوصاف التي كان يلقب بها قبلاً وجد باسف عظيم ان الاسماء والالقاب فقدت كثيرًا من قوتها القديمة ومعناها وكانت لا تزال تفقد اكثر فاكثر

١٩ فوجد الاحبار الحاليُّون انهم كلما تجاسروا في هذا العصر على ان يتمادوا ادعاءهم السابق ويتداخلوا في حكم الولايات ادَّاهم ذلك الى خسارة عظيمة. ففي سنة ١٦٠٦ بولس الخامس الحبر المعجب قطع سكان فينيسيا من شركة الكنيسة لانهم اخذوا في مقاصَّة بعض كهنة مرتكبي الجنايات ومنعوهم من بنيان اديرة في بلادهم من جديد بدون رخصة من الديوان ومنعوا تمليك الاكليرس المقاطعات بدون اذن الحكومة. اما الديوان فقاوم بشدة وثبات هذا التعدي الباباوي

٢٠ ولو كان عند البرتوغاليين حكمة وجراءة كما كان عند اهالي فينيسيا لكانوا نجحوا مثلهم في المشاجرة التي حصلت بينهم وبين اوربان الثامن والتي استمرت من سنة ١٦٤١ الى سنة ١٦٦٦ وكان عقد الصلح بعد مضي خمس وعشرين سنة مع الاسبانيين بان اكليمنضس التاسع يُثبِّت الاساقفة الذين عينهم الملك. غير ان البرتوغاليين اظهروا في هذا الامر انهم رجال وقاوموا بجدة الحبر الاعظم حين استغنم الفرصة في هذه المشاجرة في امتداد سلطانه في البرتوغال في تخفيض حقوق ملكهم القديمة في تعيين اساقفة البلاد

٢١ وكادت المشاجرة تكون تستمر ازمنة عديدة بين الامة الفرنسوية والباباوات وقد ادَّت في هذا القرن الى الانقسام كما في الزمان السابق. واذا كان الاحبار استعملوا نباهةً واجتهادًا في قضيةٍ ما فلا ريب انهم استعملوها في هذا القرن في اجتهادهم حتى يخضعوا الفرنساويين للسلطة الرومانية ويلاشوا ويخفضوا شيئًا فشيئًا ما يدعى حرية الكنيسة الفرنساوية وكان مساعدوهم الاصليون في هذا الامر اليسوعيين. وكان بين مقاومي هذه الحِيَل ديوان باريز وكاتبون قادرون كادمند رتشر ويوحنا لونوي وبطرس دي ماركا وناتاليس اسكندر ولويس أَلِّس دوبن وغيرهم من الذين كان لهم جراءة ان يظهروا اراء سلفائهم متفاوتين في الروح الحار والتعقُّل ويثبتوها ببراهين وادلَّة جديدة. نعم الديوان لم يجازِ دائمًا هولاء الحامين عن بلادهم حسب استحقاقهم غير انهُ احيانًا كثيرة اظهر مقاومتهُ لهم حتى يرضى الحبر الغضبان المتهدِّد لكنَّ هذا الامر لم ينجح البابوية لانهُ يبين ان ملوك فرنسا فضَّلوا تحصيل حقوقهم بالهدو والسكينة على المحاماة عنها بالحرب والعياط في المجادلات والانشقاق ولم يستنكفوا من الملاطفة احيانًا والتظاهر بتقديم وقار عظيم لاوامر الباباوات ومناشيرهم حتى يحصلوا باكثر سهولة على جل مرغوبهم. وان لحظوا ان القصَّاد الرومانيين بهذا التنازل يستأثرون بامتداد سلطانهم تذكروا انهم كانوا ملوك الفرنساويين اي ملوك أُمَّةٍ جزعت

غاية الجزع زمانًا طويلاً من العبودية الرومانية كما تثبتهُ مشاجرات لويس الرابع مع الباباوات *[1]

٣٢ ان اول هذه المشاجرات حدث في زمان اسكندر السابع واصل ذلك من طيش حرس البابا الكورسيكاني الذي سنة ١٦٦٢ تجاسران يهين سفير الملك المركويس كريكي وخاتونه بوشي ابن اخي اسكندر على ما يقال وعزم الملك على ان ينتقم من هذا التعدي بحرب . وتخاصم الملك مع الحبر الاعظم الرسميّ سنة ١٦٨٧ وما بعدها حين تنصّب انوسنت الحادي عشر على السدّة الرومانية. وكان سبب النزاع الحق الذي يسميهِ الفرنساويون ريكّال (Regale) الذي بموجبهِ حين يموت الاسقف يُسمَح للملك بان يجمع ويتمتع بمداخيل الابرشية وينوب في بعض الامور عن الاسقف الى ان يُنصّب على الابرشية اسقف اخر فطلب لويس ان يخضع كل الابرشيات لهذا الحق اما انوسنت فلم يسمح بذلك وحتم ان قوة الملك لا ينبغي ان تمتد في هذه القضية الى ابرشيات اكثر من قبل فاحتدّ الجانبان في هذا النزاع. واذ اغتاظ الملك من هذا الاصرار جمع في باريز مجمعًا حافلاً سنة ١٦٨٢ من اساقفتهِ حيث كتبت اراء الفرنساويين القديمة في سلطة البابا انها روحية خالصة وهي دون سلطان المجامع في اربع قضايا والجميع سلموا بها واثبتوها واظهروها دستورًا مؤبدًا لجميع الاكليرس والمدارس *[2]. فهذه القضايا الاربع الشهيرة على قوة الحبر الاعظم غشاها بالذهب بعض الاساقفة

---

*[1] انهم كانوا يستحسنون غالبًا التسليم بشر اصغر حتى يتخلصوا من شر اعظم وبالاختصار ان ملوك فرنسا عاملوا الحبر الاعظم الحالي معاملةَ الابطال القدماء الذين حسب زعم اليونانيين نزلوا الاماكن الجهنمية فعاملوا الكلب سربيرس حارس باب عالم الظلمة (لا نقصد بهذا التشبيه الاهانة) فاحيانًا يرمون لهُ كعكة حين ينبح واحيانًا يخوفونهُ بسيوفهم اللامعة حسب مقتضى الحال وذلك لكي يمشوا بطمانينة في طريقهم المختار وقال ڤولتير الكافر ان فرانسا تقبّل رجلي البابا وتقيّد يديهِ

*[2] ان المجمع كان مؤلفًا من ثمانية رؤساء اساقفة وستة وعشرين اسقفًا وثمانية وثلثين اكليريكيًا وجميعهم سلموا بالقضايا الاربع الآتية (١) ان الله جعل ماري بطرس وخلفاءهُ نواب المسيح واعطى الكنيسة ايضًا سلطانًا في الامور الروحية والامور المتعلقة بالخلاص ولم يعطهم سلطانًا في الامور المدنية الزمنية لان السيد يقول مملكتي ليست من هذا العالم وايضًا اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله ولهذا امر الرسول ثابت لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة لانهُ ليس سلطان الاّ من الله والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله . ولهذا الملوك والامرا ليسوا خاضعين بترتيب الله للسلطان الكنائسي ولا يمكن ان يؤَّ عليهم لا عمدًا ولا سهوًا سلطان مفاتيح الكنيسة ولا يمكن لرعاياهم ان يستعفوا من الامانة والطاعة ولا ان يحلوا من يمين الطاعة والخضوع ويجب التمسك بهذا المبدأ الضروري لسلامة الجمهور والنافع كثيرًا للكنيسة والحكومة لكونهِ مطابقًا لكلمة الله وتقليد الآباء وسيرة القديسين (٢) ان السلطان التام في الاشياء الروحية مختص بالسدة الرسولية وبخلفاء بطرس نواب المسيح حتى ان تحديدات مجمع كنستانس المسكوني المقدس المصدَّق لها من السدة الرسولية والمثبتة من ممارسة الاحبار الرومانيين ومن الكنيسة باسرها والمحفوظة من الكنيسة الفرنساوية بوقار مؤيد بخصوص سلطان الجامع المسكونية كما هي في الفصل الرابع والخامس

بدون معارضة الملك في رسائل شخصية للبابا غير انهم لم يعدلوا عنها بنوع من الانواع . وهي لا تزال محفوظة الى يومنا هذا في مكانها بين شرائع المملكة

٣٣ ان العيوب التي تلطخ بها منذ زمن طويل اساقفة الكنيسة الرومانية وبعض الاكليرس ازدادت ولم تقل فلا احد صالح من تلك الطائفة ينكر ذلك . وقلَّ ما ارتقى الاساقفة الى رتبتهم بسبب تقواهم او استحقاقهم بل غالبًا بسبب حبهم الشخصي وخدم قدَّموها لاناس وبسبب السيمونية ونسب الزيجة والقرابة وغالبًا بسبب رذائلهم والجزء الاعظم منهم عاشوا كانهم استوجروا باجرة عظيمة حتى يُظهروا للشعب كيف يسلك في القبائح التي تحرمها الديانة المسيحية . ولا شك في انهُ كان منهم من اجتهد في افادة رعاياهُ وقاوم الشرَّ والجهالة وبغض الاخرين وعداوتهم غلبا عليهم او جرَّ عليهم ذيل الازدراء والتغاضي ومنعهم من اتمام كل مهمٍّ وممدوح

٣٤ ومع ان الرهبان كانوا في اماكن كثيرة افضل في سيرتهم من قبل كانوا يتغافلون للغاية عن قوانين مؤسسي طغمتهم . ففي افتتاح القرن كما يسلم بهِ الرهبان العلماء الصالحون كانت حالة الاديرة يرثى لها . ولكن مع تقدم القرن اخذ باصلاح الاديرة بعض عقلاء البندكتيين في فرنسا ثم في البلدان الاخر باشر يردوهم الى قوانين رتبتهم وشرائعها

٣٥ ان الجنسنيين شرعوا يصلحون الرهبان اصلاحا صارمًا وغيرهم ممن لم يكن لهم الحظ في ان يشتهروا مثلهم وكانوا قدوة في فرنسا وكان المثال الاشهر والاتم المثال الذي حصل في دير العذارى القديسات المدعوات ببورت رويال (الديوان الملوكي) فيما من سنة ١٦١٨ الى سنة ١٧٥٣ فاقتدى بهم كثيرون وكان انجحهم واغيرهم ارمند يوحنا بوثلير سنة ١٦٦٤ رئيس دير لاتراب وهو ذو نسب شريف وكان مسرورًا بان يرفع عن رفاقهِ تفريطهم بالخرافات الباهظة التقريف الذي

يجب ان تكون راهنة وتبقى ثابتة غير متزعزعة ولا تلامُ الكنيسة الفرنساوية الذين يتعدون على قوة هذه التحديدات كان سلطانها مشكوك بهِ او غير مسلَّم بها تمامًا او للذين يعوّجون كلمات المجمع بترجيعها الى وقت الانشقاق فقط (٣) ولهذا يجب ان يمزج السلطان الرسولي بالقوانين التي وضعها روح الله والتي جميع العالم قدسوها باعتبارهم اياها . والعوائد والقواعد والتراتيب التي تسلمتها الكنيسة والمملكة الفرنساويتان هي ايضًا صحيحة وحدود الاباء تبقى ثابتة غير متزعزعة وبهمٌ شرف السدة الرسولية ان تبقى الشرائع والعوائد المثبتة برضى سدة عظيمة هذا شانها وكنائس كهذه على حقانيتها الواجبة لها (٤) ان للحبر الاعظم القسم الجوهري في مسائل الايمان واوامرهُ تعمُّ الكنائس افرادًا وعمومًا غير ان حكمهُ ليس معصومًا غير قابل الاصلاح ما لم تعتمدهُ الكنيسة فهذه القضايا بعد ان سلم بها لويس الرابع عشر وسجلها ديوان باريز في اليوم الثالث والعشرين من شهر اذار سنة ١٦٨٢ امر بان تقرا جهارًا وتشرح في المدارس من سنة الى سنة وتوزَّع على جميع الاكليرس ومعلمي المدارس الكلية

جلبهُ الجنسنيون على انفسهم مع انهم عاشوا حسب دستور السسترسيين القدماء الثقيل وفاقوهم صرامةً

٣٦ فاخويات الرهبنة الحديثة التي فشت في هذا القرن والتي لم تكف قط الام المثمرة اي الكنيسة من ان تربيها سنذكر اشهرها اولاً الرهبنة الفرنساوية لاباء معبد يسوع الطاهر التي نظمها سنة ١٦١٣ يوحنا برُول وهو ذو مواهب مختلفة خدم الحكومة والديانة الديوان والكنيسة على حدٍ سوى من المقدرة وصار اخيراً كردينالاً وكان القصد بهذه الرهبنة مقاومة فريضة اليسوعيين ونقرن بهذه الرهبنة كهنة المرسلين رهبنة اسمها ڤنسنت (اي ماري منصور دي بولس) الذي أُدرِج بين القديسين منذ زمن يسير فانتظموا مجمعاً قانونياً شرعياً سنة ١٦٣٢ بامر البابا اوربان الثامن وبراي كهنة المرسلين وتحت حمايتهم عذارى المحبة او بنات المحبة اللاتي عليهنَّ ان يخدمن المرضى فاصلهنَّ من سيدة شريفة لويزا لي كراس واستصوبها اكليمنضس التاسع سنة ١٦٦٠ . واشاد رهبنة اخوة واخوات مدارس التقوى المسيحية نيقولاوس بار سنة ١٦٧٨ . ويدعون غالبًا البياريين . وغايتهم الوحيدة تعليم الايتام من الذكور والاناث

٣٧ ان طغمة اليسوعيين التي هي حياة كل جمهور البيعة الرومانية وقسوسهِ لو امكن ان تُضيَّق وتداس في التراب من جماهير الاعداء واهاناتٍ عديدة وبيان ذنوبهم التي هي افظع الذنوب ومن ضربات متنوعة لكانت لا محالة تلاشت او بالاقل نُزِع منها كل صيت صالح وثقةٍ . لان الفرنساويين والبلجيك والبولنديين واهل ايطاليا اغاروا عليها بهيجان عظيم ونسبوا لها بجسارة علانية وسرًّا كل نوع من المعاصي والاضاليل التي يمكن ان يتصورها العقل البشري انها سامة لنفوس الناس ولسلام الاحكام المدنيَّة للغاية لان اليسوعيين بدون ان يصادموا ضربات اعدائهم بالاجوبة وعياط المجادلة بل بالسكوت غالبًا والصبر مشوا في طريقهم في وسط كل هذه العواصف . واذ يصلون الى المينا المطلوبة يحصلون بلباقة عجيبة على ساءاتهم في الكنيسة الرومانية . وذات الاماكن التي كانت تعتبر اليسوعيين وقتًا ما افاتٍ مريعة وضربة للجمهور اسلمت احيانًا اختيارًا وجبرًا جزءًا عظيمًا من صالحها ومتعلقاتها لثقة هذه الاخوية القديرة وحذاقتها

٣٨ ان العلوم والفنون الاساسية زادت الكنيسة الرومانية كرامة ومجدًا في احسن ولاياتها . والفضل في هذا الامر للفرنساويين الذين اذ كان عندهم قوى طبيعية في الحذاقة ومكَّنهم من ذلك سخاء لويس الرابع عشر لجهة العلم والعلماء درسوا نحو جميع الفنون والعلوم على احسن اسلوب . واذ رفضوا خشونة المدارس ابرزوا العلم في زي جديد ذي رونق يسبي العقول . ولا احد عندهُ شيء من المعرفة يمكنهُ ان يجهل كم آلت اجتهادات هذه الامة المهذَّبة جدًّا لتنقذ بقية الشعوب من عبودية

المدارس

٢٩ وما امكن انزال المسمّين غلطًا ارسطيين من على كراسي الفلسفة بواسطة من الوسائط الذين كانوا دائمًا يقتبسون اقوال ارسطاطاليس ولم يفهموها بالحقيقة . ولم يستطع ديوان رومية الذي يخاف من كل شي جديد ان يقتنع زمانًا طويلاً بان يسمح لمتاخري الفلاسفة ان ينشروا ويشرحوا بالحرية اكتشافاتهم كما يتضح من الام غاليليو التسكاني العالم بالعلوم التعليمية الذي القي في السجن على اكتشافهِ نظام الفلك الكوبرنيكي. وبعض الفرنساويين قائداهم رنيي دي كرتس وبطرس غَسَندِي فتَنَّد الاول بتعليمهِ والثاني بكتاباتهِ مذهب الرواقيين فانهم اجترأُوا اولاً على ترك حقول الارسطيين الشائكة واتباع المبادي الفلسفية الاشد حرية . وكان منهم بعض اليسوعيين غيران الجزء الاعظم الذي اشتهر كان من اباء المعبد (Oratory) وتلاميذ الجنسنيين. وهنا يتذكر كثيرون اسماء ملبرنش وانطونيوس ارنلد وبرنردس لامي وبطرس نيقولاوس وبلاز بسكال الذين خلّد ذكرهم بشرح قوانين دي كرتس وتكميلها واستعمالها

٣٠ ويليق ان نذكر هنا باكثر وضوح من هم الاشخاص المستحقو المديح على حفظهم العلم الالهي والبشري ونقديهم اياهُ في الكنيسة الرومانية . ففي مدة قسم عظيم من القرن كاد اليسوعيون يكونون المعلمين الوحيدين بكل فروع العلوم ولم يحسب احد من الرهبان عالمًا الاّ هم ولا بدّ من ان يكون جاهلاً او ابله مَنْ ينكر ان كثيرين من المشهورين والعلماء السامين زينوا هذه الرهبنة. وكخلود العلم نفسهُ تخلّد استحقاقات ديونيسيوس بيتافيوس ويعقوب سرمند وبطرس بوصين وفيلبس لالي ونيقولاوس ابرام. حتى يوحنا هردوين مع انهُ كان في امور كثيرة متقلبًا طائش العقل وكثيرون من غيرهم. ولكن مع تقدم القرن كسف مجد علم اليسوعيين كثيرًا البندكتيون ولاسيما المنتسبون الى جماعة ماري مورولا اعرف كيف ذلك ولكن من حين ظهرت هذه الكواكب في افق العلم ابتدأ مجد علم اليسوعيين ينكسف واخيرًا تابعوا اراء جنسينيوس او كما يقولون تابعوا اراء اوغسطينس نشروا تآليف متنوعة في العلوم مفيدة للبالغين والحدثان ومن يجهل علم ذلك العصر حتى لم يسمع عن تآليف مسيو دي بوررت ويال وعن تآليف تلمو المفيدة جدًّا وتآليف ارنُلد ونيقولاوس وبسكال * ولنسلو وغيرهم

---

* ان بلاس پاسكال وُلد في كلبرمو سنة ١٦٢٣ ومات سنة ١٦٦٢ والَّف كتاب تاملات وبعض موَّلفات في العلوم الرياضية وفي الفلسفة الطبيعية والرسائل الشهيرة المدعوة پروفنسيال التي فيها زعزع اركان الطغمة اليسوعية وطبعت مولفاتهُ في باريز سنة ١٧٩٩ في خمسة مجلدات

٣١ ولهذا يمكننا ان نذكر جدولاً مستطيلاً في علماء الكنيسة الرومانية الذين تآليفهم المدققة والمعتنى بها هي باقية بعد موتهم ويمكننا توسيع هذا الجدول باضافة اسماء من العامة الذين خدموا الجمهور او لازموا بيوتهم وخدموا العلوم المقدسة والعالمية

٣٢ ان ديانة الكنيسة الرومانية العامّة في قواعد الايمان والاعمال لم تُنَقَّ في هذا القرن وتجعَل مطابقة للدستور الوحيد الكتب المقدسة بل كانت مفسودة هنا وهناك وناقصة. اما بتغافل الباباوات او بغيرة اليسوعيين. ولم يشُكّ هذا مضادوا هذه الكنيسة او المدعوون هرطوقيين كما يشك اعضاؤها محبو معرفة الديانة الصحيحة الراسخة والتقوى الحقيقية. واما قواعد الايمان فقيل ان اليسوعيين بغض اساقفة الرومانيين نظرًا وغالبًا بمساعدتهم نقضوها بالكلية فهدموا مبادي الديانة المسيحية التي تركها مجمع ترنت كما هي بدون ان يمسها لانهم خفضوا شرف الكتب المقدسة ومنفعتها وعلّوا فوق الحسد قوة الانسان على عمل الخير وقلّلوا قيمة فاعلية النعمة الالهية وضروريتها وخفضوا عظم استحقاقات المسيح وكادوا يساوون الحبر الروماني بمخلصنا وحولوهُ الهًا ارضيًا واخيرًا اوقعوا حق المسيحية في خطر باهظ بسفسطاتهم المختلفة

٣٣ ان الكاتبين العديدين من كل نوع ومن كل الرهبنات المعتبرة التي في الكنيسة الرومانية يصرخون بوجه العموم ان الاداب لم تتدنس وتتشوه بنحو كل انواعها كما دنّسها بالكلية اليسوعيون. وتشكيهم هذا لم يكن بدون اساس لانهم يقدمون من كتب اليسوعيين التي تشرح كيفية العيشة الواجبة ولاسيما كتب المدعوين كاسويين (اي حالين مشاكل الذمة) مبادي كثيرة تغاير كل فضيلة وعفة. تدلُّ خاصةً ان هولاء الناس يعلمون التعاليم الآتية. وهي ان الانسان الشرير الذي هو غريب بالكلية عن محبة الله ان شعر بشي من الخوف من الغضب الالهي من القصاص يجتنب ابهظ الشرور فهو اهلٌ للخلاص الابدي وانهُ يجوز للانسان ان يخطي مطمئنًا لسبب يحملهُ على الخطيةّ اي برهانٍ او سلطانٍ يجيزها وان الافعال التي في حد نفسها شريرة ومغايرة للشريعة الالهية يجوز فعلها اذا كان الانسان يقدر يحكم على عقلهِ ويقرن بالفعل الردي غاية حميدة. او كما هم يعبرون عنها اذا كان يعرف كيف يحوّل مقصدهُ في الطريق المستقيم وان الخطايا الفلسفية اي الافعال المغايرة لناموس الطبيعة والعقل السليم التي يرتكبها ممن يجهل شريعة الله المكتتبة او يتردد في معناها الحقيقي انما هي خطية عرضية لاتستحق عذاب جهنم وان الافعال التي يفعلها الانسان وهو معمًى من شهواتهِ وحدّة اخلاقهِ وخالٍ من كل فكرٍ بالديانة. ولو كانت من الاشدّ والافظع لاتحسب عليهِ اثمًا في قضاء الله. لان انسانًا كهذا مثل المجنون. وانهُ يجوز للانسان وهو يحلف او يعقد شرطًا ان يضيف شيئًا الى اليمين او الشرط حتى يغش القاضي ويُفسد الشرط او

اليمين وهلمّ جرًّا* فهذه التعاليم وغيرها لم يرفضها الدومينيكيون والجنسنيُّون فقط بل رفضها ايضًا لاهونيو باريز وبوكنيرس واوفيان وكثيرون من غيرهما جهارًا حتى ان اسكندر السابع استنسب ان يرفض بعضها في منشور ٢١ اب سنة ١٦٥٩ واسكندر الثامن رفض في ٢٤ اب سنة ١٦٩٠ خطية اليسوعيين الفلسفية خاصةً. اما هذه الاحكام العديدة والمعتبرة على مبادي اليسوعيين الادبية فان كنا نصدق صوت العلماء والانقيا العموميَّ انما افادت في ردع النهامة الفظيعة التي كانت عند كاتبي هذه الرهبنة اكثر من ان تنظِّف مدارسهم من هذه المبادي الفظيعة. والسبب في ان الملوك والامراء والناس من كل رتبة ذكورًا واناثًا سلموا الاهتمام بنفوسهم لليسوعيين خاصةً هو ان هولاء المعرِّفين بتعاليمهم خفَّضوا جرم الخطية وملَّقوا لاخلاق الناس الاثيمة وفتحوا طريقًا هيِّنة وسهلةً للسماء

٣٤ ان الكتب المقدسة لم تكن اكثر اعتبارًا عند الباباوات بل بعكس ذلك في اكثر البلدان اجتهد كثيرًا الباباويون ولاسيما اليسوعيون كما يتضح من احسن الادلة في ان ينزعوها من ايادي الشعب او من ان يُفسَّر منها شي مغاير لما يطلبهُ صالح كنيسة رومية. وكان بين الفرنساويين والبلجيك من يليق بهم ان يدعوا شراحًا نبلاء وعلماء ولكن معظم الذين ادَّعوا بشرح الكتب المقدسة عقدوا الوصايا الالهية اكثر من ان يوضحوها. فالجنسنيون هم من هذا النوع. فمع انهم اعتبروا الكتاب المقدس وكرَّموهُ اكثر من جميع الكاثوليكيين افسدوا كلمة الله بتشابيههم الباردة وشروح العلماء الاولين المعربة. غير انهُ يجب ان يستثنى بسكاسيوس كسنل ابو جمعية المعبد الذي طبع العهد الجديد مشروحًا بملاحظات وتاملات نقية. وكان في يومنا هذا علة مجادلات وفتن وانقسامات كثيرة

٣٥ ولبث نحو جميع المدارس على الاسلوب القديم لتعليم اللاهوت وكان ناشفًا شائكًا لا يلايم اصلاً عقول الناس المهذبة الرائقة. ولم يكن ممكنًا للاحبار الاعظمين ان يجعلوا باوامرهم اللاهوت الكتابي او التعليمي مساويًا للاهوت المدرسي لان العلماء المدرسيين تبوَّأُوا اكثر كراسي التعليم وعوَّجوا وحطوا شان اللاهوتيين الكتابيين الذين كانوا في الغالب لا يعرفون صناعة الجدال. وطرد المستيكيون اي العتميون بالكلية من المدارس وان لم يحذروا جدًّا ويخضعوا للكنيسة يكادوا لا يفلتون من وسم الهراطقة. ولكن كثيرون من الفرنساويين لاسيما تبعة الجنسنيين شرحوا تعاليم المسيحية الاصلية بنفس واضح ورائق

* انهُ يمكن الانسان ان يجمع عندهُ مكتبة كاملة من الكتب التي تفضح وتلوم فساد اداب اليسوعيين واحسن كتاب في هذا الموضوع هو كتاب بلاس بسكال البليغ الفصيح المدعو الرسائل البروفنسيالية في اداب اليسوعيين وسياستهم

٣٦ انا سنعدل عن ذكر المنازعات الطفيفة التي حصلت في المدارس والرتب الدينية وقسمت الكنيسة الرومانية لان اكثر الاحبار لا يعتبرونها. او اذا احتدَّت في وقتٍ ما فاشارة او منشور من البابا كانا يطفيانها بسهولة. فمثل هذه الثورات المستديمة لا يوقع صالح الكنيسة في خطر عظيم ويكفي ان نذكر بالاختصار تلك المنازعات التي اثَّرت تاثيرًا عظيمًا في كل الكنيسة. فالاولى من هذه المنازعات هي التي حصلت بين الدومينيكيين واليسوعيين عن طبيعة النعمة الالهية وضروريتها للخلاص فاسلم الحكم بها اكليمنضس الثامن الى بعض لاهوتيين مختارين

٣٧ فالجروح التي ظهر انها شفيت عادت بضرر عظيم لصوالح الكنيسة الكاثوليكية حين طبع كتاب كرنيليوس جنسينيوس اسقف ايبرس في الفلمنك سنة ١٦٤٠ بعد موتهِ باسم اوغسطينس. ففي هذا الكتاب الذي يشهد لمؤلفه اليسوعيون انفسهم انهُ عالم وبالظاهر انهُ تقيٌّ تُشرَح وتذكر اراء اوغسطينس عن فساد الانسان الطبيعي وعن حقيقة وفاعلية تلك النعمة التي بها وحدها يشفى هذا الفساد وغالبًا في نفس الفاظ اوغسطينس. فانهُ لم يكن قصد جنسينيوس كما يخبرنا هو ان يُرِي ما يجب ان يُعتَقَد بهِ بل يظهر فقط ما هو معتقد اوغسطينس. ولكن بما ان تعليم اوغسطينس (المختلف قليلاً عن تعليم ماري توما اكويناس الذي اعتنقهُ الدومينيكيون) كانت تكاد الكنيسة الرومانية تحسبهُ مقدسًا الهيًا لسبب سمو سيرة مولفهِ وفضائلهِ وكان ايضًا مغايرًا بخط مستقيم لعقائد اليسوعيين. فكتاب جنسينيوس هذا حَسِبهُ اليسوعيون دحضًا فعّالاً لمعتقداتهم. فلهذا لم يغيروا عليهِ بكتاباتهم فقط بل هيجوا الحبر الروماني اوربان الثامن على ان يرفضهُ ولم يكونوا عديمي النجاح في مشروعاتهم. فاولاً المفتشون في رومية سنة ١٦٤١ منعوا قراءتها وبعد ذلك سنة ١٦٤٢ حرمهُ اوربان بمنشور جهاري بهِ صرَّح انهُ ملطَّخ باضاليل عديدة رفضتها الكنيسة منذ زمان طويل .

٣٨ فمع كل ما بذلهُ الجنسينيون من الجهد كان يرتاب في غلبة اليسوعيين وربما كان غلب الجنسينيون لو لم يكن صالح اليسوعيين صالح الكنيسة التي كانت تتوقف امنيتها بنوع عظيم على معتقدات اليسوعيين

٣٩ فخصوم التعاليم الاوغسطينية انحلوا من كتاب جنسينيوس خمس قضايا كانت تحسب من الاردأ واذ كشفها خاصةً اليسوعيون كانوا دائمًا يضطرون انوسنت على ان يرفضها. فقاوم جانب عظيم من الاكليرس الفرنساوي بسفرائهم الذين ارسلوهم الى رومية بغيرة عظيمة عملاً كهذا واشاروا بحكمة ان التمييز بين التفاسير المتنوعة التي تُفسر بها هذه القضايا الخمس امرمهم جدًا لانها ملتبسة ويمكن ان تفسر تفسيرًا صحيحًا كما تفسر تفسيرًا باطلاً. اما انوسنت العاشر فاذ غلب عليهِ ضجيج اليسوعيين الدائم بالحاجة رفض القضايا الخمس بسرعة قبل ان يجري عليها الفحص المدقق

بمنشور مورخ في ٣١ ايار سنة ١٦٥٣ . وكانت خلاصة القضايا الخمس اولاً انهُ يوجد من وصايا الله ما يتعذَّر على الناس الابرار الصالحين طاعتها ولو كانوا يرغبون في ذلك. وان الله لا يعطيهم نعمة كافية تمكنهم من حفظها . ثانيًا انهُ لا احد في هذه الطبيعة الفاسدة يستطيع ان يَصدَّ النعمة الالهية التي تفعل في العقل ثالثًا ان الانسان لكي يُمدح او يُذَم لا يقتضي ان يكون غير مضطر لذلك بل ان يكون فقط غير مجبور اليهِ. رابعًا ان النصف البيلاجيوسيين غلطوا كثيرًا بزعمهم ان الارادة البشرية يمكنها ان ترفض او تقبل عمل النعمة الداخلية . خامسًا ان كل من يثبت ان يسوع المسيح كفَّر بالامهِ وموتهِ عن خطايا جميع البشر فهو نصف بيلاجيوسي فالقضايا الاربع الاولى من هذه القضايا الخمس صرَّح انوسنت بانها هرطوقية محضة . اما الخامسة فقال عنها انما قيلت بطيش وتي تهين الله وهرطوقية

٠٠ ج فالجنسينيون او الاوغسطينيُّون كما يستحسنون ان يسموا كانوا ممنونين جدًّا من اليسوعيين وليس ذلك بسبب تعاليمهم في النعمة الالهية (التي هي بالحقيقة تعاليم اوغسطيني ويكاد يكون ذات تعليم تابعي كالڤينس لكنهُ منمق ومقدَّم على نسق اخر) بل كان عندهم اشياء اخر كثيرة لا يستطيع المحامون عن الكنيسة الرومانية ان يستصوبوها ويسمحوا بها . لانهُ في معتقد الجنسينيين لا شيء في اعمال الكنيسة الرومانية وعقائدها صحيح بتمامهِ وغير فاسد فاولاً انهم يشتكون من كون جميع طغمة الاكليريس اهملوا واجبات وظيفتهم اهمالاً تامًّا وايضًا يؤكدون ان الرجال هم بالحقيقة مُرتدُّون ويودُّون لو يرجعون الى طهارتهم الاصلية . والى تلك السيرة المدققة التي وضعها منشئوا رهبناتهم المتنوعون ويودُّون ايضًا لو تعلم الشعب جيدًا في معرفة الديانة المسيحية والتقوى وهم يجاهرون بان الكتاب المقدس والكتب الحاوية طقوس العبادة يجب ان تكون في ايدي الشعب باللغة العامة حتى يقرأُوها باجتهاد ويدرسوا الجميع واخيرًا يصرحون انهُ يجب ان يعتني في تعليم الشعب لان مخافة الله الحقيقية لا تقوم بالاعمال والطقوس الخارجية بل بنقاوة القلب والمحبة الالهية وتعليمهم من جهة التوبة خاصةً كان ضارًّا بالكنيسة والحكومة معًا . فجعلوا ان التوبة تقوم خاصة في الامانات الاختيارية التي يجريها الخاطي على نفسهِ بالنسبة الى جرمهِ . لانهم قالوا بما ان الانسان شقي للغاية وفاسد طبعًا يجب ان يعتزل عن العالم والاشغال ويكفّر عن فسادهِ الطبيعي بالمقاساة الدائمة وبتعذيب الجسد وبالصوم وبالاعمال الشاقة وبالصلاة والتأمل وكلَّما كثر انحطاط الانسان اما طبعًا واما عادةً يجب ان يزيد امانة جسدهِ وتذليلهُ فافرطوا في هذا الامر حتى لم تأخروا عن ان يدعوا الذين اضعفوا اجسامهم وماتوا تحت انواع مختلفة من الآلام والمشقات اعظم القديسين وشهداء فرائض التوبة ملاشين بنار المحبة الالهية وعلموا ان هذا النوع من قاتلي

نفوسهم يمكنهم ان يستعطفوا غضب الله ويحرزوا استحقاقًا عظيمًا للكنيسة واصحابهم امامهُ تعالى بواسطة اوجاعهم وآلامهم . ويتضح هذا من شهادات كثيرة ولاسيما شهادة فرنسيس دي پاريز (او ابي باريز) صانع العجائب الكثيرة في المدرسة الجنسينية الذي جاب على نفسهِ موتًا رديًا للغاية حتى يستعطف الله

٤١ والشاهد المدهش لهذه التقوى الجاهلية المفرطة هو ما ظهر في دير البنات المسمى الباب الملكي في الحقول (Port Royal des Champs) في وادٍ عميق بقرب باريز. فان هنري الرابع في افتتاح هذا القرن وكَّل رياستهُ لجكلين (احدى بنات الفقيه الشهير انطوني ارنالد) المدعوة بعد مريا انجليكا دي قديسة مجدلينا. لانها عاشت اولاً عيشة عاهرة للغاية كعادة الراهبات الفرنساوية يومئذٍ ولكن سنة ١٦٠٩ وقع عليها خوفهُ تعالى وعاشت عيشة مغايرة لعيشتها السابقة. ثم اذ تعرَّفت اولاً بفرنسيس ديسال ثم سنة ١٦٢٣ برئيس ماري سيران امتثلت هي ودبرها لآرائهما وتحديدهما. وكانت النتيجة ان هذا البيت الديني اثار في اليسوعيين كراهة اعظم مدة نحو قرن وفي الجنسنيين حبًّا اعظم وفشا صيتهُ في جميع اوروبا . والعذارى اللاتي سكَنَّهُ تبعنَ بغاية الدقَّة قانون السسترسيين الصارم القديم الذي اهمل في نحو كل مكان. نعم تكبدنَ مشقات وأتعابًا اكثر مما يقتضيهِ القانون. وجانب عظيم من الجنسينيين التائبين رجالاً ونساء من جميع الرتب بنوا لانفسهم اكواخًا خارج حدود هذا الدير حيث عاشوا عيشة لاتختلف عن تلك العيشة التي نقرأ عنها في القرنين الرابع والخامس التي عاشها المتوحِّدون الملقبون بآباء القفار الذين عاشوا في قفار مصر وسوريا . لان غايتهم جميعًا كانت ان يغسلوا نفوسهم من التلطخ الغريزي او الحاصل من عادة ارتكاب الخطية بواسطة الاوجاع والآلام الاختيارية التي تصيبهم من السكوت والجوع والعطش والصلاة والتعب والسهر ومكابدة الوجع غير انهم لم يتعبوا جميعهم بنوع واحد من التعب فاوفرهم علمًا الفوا كتبًا وكثيرون منهم نفعوا كثيرًا العلم الديني والدنيوي والآخرون درَّسوا الشبان مبادي اللغات والعلوم ولكن اكثرهم لاشوا قوى عقولهم واجسادهم بالاتعاب الشاقة المجهدة. وانطفأوا بموت بطيء. واخيرًا بما ان الراهبات أَصْرَرْنَ على عدم قبولهنَّ ان يمضينَ اليمين الذي قدَّمهُ اسكندر السابع الذي تقدم ذكرهُ وبما انهُ كان يُظن ان ضررًا عظيمًا للحكومة وعارًا عظيمًا للعيال المشهورة نجا من هذا الدير وترتيبهِ . امر لويس الرابع عشر سنة ١٧٠٩ بسعي اليسوعيين بهدم الدير وابطالهِ بالكلية ونقل الراهبات الى باريز. وبعد سنتين امر بنبش الجثث التي كانت مدفونة هناك ونقلها الى اماكن اخرى حتى لا يبقى داعٍ للخرافات

٤٢ والفتن الاخرا التي ازعجت راحة الكنيسة الرومانية لم تكن الَّا غيومًا خفيفة بالنسبة الى

هذه العاصفة . والنزاع الاول بين الفرنسيسكيين والدومينيكيين على الحبل بام يسوع المسيح بدون فساد زرع (فانكرهُ الدومينيكيون واثبتهُ الفرنسيسكيون) أتعب كثيرًا بولس الخامس وغريغوريوس الخامس عشر والسكندر السابع

٤٣ ونحو ختام هذا القرن عُومِل العتميون الذين كانت مدحتهم وسطوتهم سابقًا عظيمتين معاملة قاسية جدًّا. فاوَّل من أُصيب ميخائيل مولينص وهو كاهن اسباني قاطن رومية وممدوح السيرة على عنتهِ ولهذا لهُ تلاميذ كثيرون من الذكور والاناث فطبع سنة ١٦٨١ في رومية طريقة او مرشد الذي يدعوهُ العتميون حياة روحية او تاملّية اي قوانين اللاهوت العتمي فظُنَّ انهُ يرجّع في هذا الكتاب من العالم الاسفل اضاليل البغارديين والبوغيين الاولين ويفتح بابًا لكل الاثام والشرور. وجوهر نظامهِ الذي يفسرهُ اصحابهُ بمعنى واعداؤهُ بمعنى اخر هو ان كل الذين يقوم بهدو النفس المعتزلة عن الامور الخارجية والوقتية والملتفتة الى الله والمحبَّة لهُ بخلوص بدون طمع بالجزا او ما هو بمعناهُ ان كنت مصيبًا ان عقل الانسان في طلبهِ الخير الاعظم يجب ان يعتزل بالكلية المعاشرة مع العالم الذي حولهُ او الجسدانيات وحين يُسكّت كل اشتغال الفهم والارادة لا بد من ان يتأمَّل العقل بكليتهِ في الله مُنشئهِ فسُمّي تابعوهُ سكوتيين مع ان تانيبهم الاعنيادي بعتميين كان اليق بهم وملايمًا لاخلاق الذين يتطفلون على الاخرين بتصوراتهم الحدَّة التي لا يقبلها العقل والفهم كانها وصايا الهية مثبتة

٤٤ وكان من المستغرب جدًّا ان يكون انسان بهذه الصفات بدون تلاميذ وتبعة. فانهُ قيل ان جانبًا عظيمًا من سكان اسبانيا وفرنسا والفلمنك دخل بغيرة في طريق الخلاص التي علَّم بها. وهذا لا يستغرب اذا اعتبرنا ان في جميع البلدان الكاثوليكية جمًّا غفيرًا من الناس الذين لهم ادراك كافٍ حتى يروا ان الطقوس الخارجية والامانات الجسدية لا يمكنها ان تكون كل الديانة غير انهم ليس عندهم نور كافٍ حتى يستطيعوا ان يصلوا الى الحق من تلقاء نفوسهم وبدون مرشد . اما هذه الفتن الحديثة المنشاة فاطفأتها الكنيسة في اول اشتعالها بالتهديدات والقصاصات في بعض الاماكن وفي غيرها بالملق والمواعيد وحين أُخذ مولينوس من الطريق طرح تلاميذهُ واصحابهُ اسلحتهم لانهُ بعد ما رفض الاضاليل المنسوبة اليهِ سنة ١٦٨٧ حُكِم عليهِ بالحبس المؤَبد ومات متقدمًا في السن سنة ١٦٩٦

٤٥ ففي فرنسا كان يظن ان التعليم السكوتي بذرتهُ حنه ماريا بوفيري دي لاموت كيون خاتون شريفة وسيرتها حسنة ولكن طبعها متقلبٌ وحاسياتها تحكم على معتقدها والحال ان لا استناد الى حكم الحاسيَّات في الامور المتعلقة بالمعتقد الديني لكونها خادعة غير ثابتة. فبما ان اراءها اعثرت

كثيرين أُحيلت سنة ١٦٨٧ لنظر كثيرين من الناس العظام المعتبرين وصُرّح بها اخيرًا انها فاسدة ودحضها سنة ١٦٩٧ رسميًا يعقوب بنكنس بوسوي اسقف مو. فقام من هذا النزاع نزاع اعظم بين الرجلين الذين كانا باتفاق الجميع من احسن الفرنساويين بالعقل والفصاحة وهما بوسوي المذكور انفًا وفرنسيس سالنك دي فنلن اسقف كمبري الشهير في اوروبا. فطلب بوسوي من فنلن ان يقرِّظ كتابهُ الذي ضادَّ بهِ مدام كيون . فبعكس ذلك لم يبيّن فنلن فقط ان هذه الخاتون التقية قذ فها خصمها ظلمًا بغلطات كثيرة بل اعتنق بعض ارائها في كتاب نشرهُ سنة ١٦٩٧ ولاسيما ذاك التعليم العتمي وهو ينبغي ان نحب الله حبًّا خالصًا (اوفقط لما هو عليه) وبدون انتظار الجزاء واثبت المبدأ ببيّنات اسمى القديسين. فاذ اغتاظ بوسوي من مخالفة فنلن رأيهُ واعتقد ايضًا ان المجد هو الخير الاعظم لم يكفّ عن ان يلحّ على لويس الرابع عشر وانوسنت الثاني عشر حتى رفض سنة ١٦٩٩ الحبر الاعظم كتاب فنلن بالضلال . ولاسيما ثلثًا وعشرين قضية مأْخوذة منهُ ولكن بدون ان يذكر اسم المؤلف. ففنلن سلَّم اما من الخوف واما من حسن فطنتهِ الذي اجري عليهِ بدون استثناء واستودعهُ للكنائس التي تحت يدهِ فجاهر كثيرون بان هذا فعل سامٍ من ذي عقل كبير ولطفٍ يفضّل سلامة الكنيسة على كرامتهِ الشخصية. والغير يقولون ان هذا الفعل علامة جبانٍ او خدَّاع يستحلُّ ان يقرَّ بشفتيهِ بما ينكرهُ في قلبهِ وقلَّ من ينكر ان فنلن بقي الى اخر حياتهِ على المعتقد الذي بامر الحبر الاعظم رفضهُ جهارًا ووُجِد غير مهيجٍ هذه الفتن الجسيمة ممن عكَّر قليلاً راحة الكنيسة الرومانية بافكارهم الحديثة الغريبة

٢

الفصل الثاني

تاريخ كنيسة الروم والكنائس الشرقية

١ حال كنيسة الروم ٢ كيرلس لوكارس خيبة الرجا باتحاد الروم مع اللاتينيين ٣ في انهُ هل افسد اللاتينيون ديانة الروم ٤ الكنيسة الروسية. الرصكولسكي ٥ الثورة فيها ٦ حالة ذوي الطبيعة الواحدة ٧ الارمن ٨ النساطرة

١ ربما حدث اشياء كثيرة بين الروم والمسيحيين الشرقيين الاخرين لم تكن مهمة جدًّا ولا عديمة الاعتبار ولكن حوادث تلك الاماكن لا تُخبَّر عنها الاَّ نادرًا واندر من ذلك التخبير عنها بالحق او ان تكون غير مشوبة بكلمات التحزب واقاويل احاديث السُّذَّج فلا نقدر ان نطيل الشرح هنا. ان روم هذا القرن مثل روم القرن السابق كانوا في حال شقية عديمي العلم وخالين من وسائط المعرفة الصحيحة بالامور الدينية ويصح هذا القول على الروم اجمالاً حين نتكلم عنهم كجمهور. لان من هو جاهل بهذا المقدار حتى ينكر امكانية وجود اشخاص نبلاء حاذقين عالمين غير خالين من التمدن وليسوا غرقى في الخرافات والرذائل والعهارة بين جمهور عظيم من الشعوب فسافر احيانًا كثيرة البعض منهم الى سيسيليا وڤينيسيا ورومية وانكلترا وهولنده وجرمانيا وكثيرون منهم نجحوا في التجارة والبعض ارتقوا الى اعلى الرتب في الباب العالي. ولم يكن ممكنًا ازالة بغضهم العظيم للاتينيين من قلوبهم او تلطيفهُ مع ان الاحبار الرومانيون ومرسليهم الكثيرين لليونانيين لم يتركوا وسيلة من المال والفطنة حتى يستعطفوا ذاك الشعب ويربحوا ثقتهم. نعم جمع المعلمون اللاتينيون بعض جماعات قليلة في بعض جزائر الارخبيل غير ان الروم وسادانهم الاتراك لم يسمحوا للاتينيين بان يطول باعهم اكثر من ذلك

٢ ففي رياسة اوربان الثامن رجا اللاتينيون انهم يجدون المسيحيين اليونانيين والشرقيين أَلْيَن في المستقبل. وكان من اهم اشغال الحبر الاعظم الشاقة ان يتمّ مقصدهُ الصعب في اخضاع المسيحيين الشرقيين ولا سيما اليونانيين تحت السدة الرومانية فاستمدَّ بمساعدة احسن مختبري اراء اليونانيين والمسيحيين الشرقيين حتى يدلُّوهُ على احسن واوجز اسلوب لتميم هذه الغاية. فأحكمهم

ارتأى ان يسمح لاولئك المسيحيين ان يبقوا على نحو جميع عوائدهم القديمة من الطقوس والتعليم التي لم يسمح بها قبلاً العلماء اللاتينيون لانهم قالوا ان الطقوس لا تتعلق بجوهر الدين فيجب ان تُفسَّر تعاليمهم وتُفهم حتى تظهر بقدر الامكان انها لا تختلف الاَّ قليلاً عن اراء اللاتينيين وتعاليمهم لان هولاء المسيحيين تقل مقاومتهم للاتحاد اذا اقتنعوا انهم كانوا رومانيين منذ زمان طويل وان الاحبار لا يطلبون منهم ان يتركوا مبادي ابائهم بل يطلبون ان يفهموها بالصواب. فأُنشئَ تلك المولفات العلمية المكتوبة مع كل هذا بقليل من خلوص النية التي نشرها ابو الاتيوس ويوحنا مورين واكليمنضس غالانس واوفاس هلستينيوس وابرهيم اكلنسيس وغيرهم. وبها اخذوا يبرهنون ان الفرق قليل او لا فرق بين ديانة الروم والارمن والنساطرة وبين ديانة الرومانيين اذا رفعنا من الوسط بعض طقوس وبعض كلمات وعبارات نادرة يستعملها اولئك المسيحيون الاجانب. ولم يقاوم احد هذه الواسطة لاتحاد اليونانيين مع اللاتينيين مثل كيرلس لوكاريس بطريرك القسطنطينية العالم الذي جال في جانب عظيم من اوروبا. لانهُ أعلن جليًا وافرط في ذلك بقولهِ ان عقلهُ مائل الى مذهب الانكليز والفلمنكيين وانهُ مفتكر باصلاح ديانة الروم القديمة فاليسوعيون اذ ساعدتهم سطوة السفير الفرنساوي ومكر بعض الاروام الخائنين قاوموا هذا الخصم المنيع زمانًا طويلاً وبطرق مختلفة واخيرًا ظفروا بهِ لانهم قرَّفوهُ امام سلطان المسلمين بالخيانة والعصيان فشنق على هذا سنة ١٦٣٨. وخلف هذا الانسان الشهم احد اعظم مساعدي اليسوعيين في هلاكهِ كيرلس من برهيا ذي الاخلاق الفظة والخبث وبما انهُ ارتدَّ الى الديانة الرومانية ظهر ان اتحاد الروم واللاتينيين ما عاد يرتاب فيهِ. غير ان اجل كيرلس التعيس لاشى هذا الرجا. لانهُ في مدة سنة ونيف قُتِل صديق الحبر الروماني هذا كما قُتِل عدوهُ من قبلُ ونُصِّب على كنيسة الروم برثنيوس خصم اللاتينيين الالدّ. ومن ذالك الوقت وصاعدًا لم يغتنم الرومانيون فرصة مناسبة لاذلال بطاركة الروم! ولا لانضمامهم الى حزبهم

٣ غير ان كثيرين يشتكون ولا احد يشتكي اكثر من ذوي الاصلاح من ان تملّق سفراء فرنسا في بلاد الترك من اليسوعيين وسفسطتهم وذهبهم اثَّرت حديثًا كثيرًا في اساقفة الروم لجهلهم وفقرهم حتى انهم ضلوا عن ديانة ابائهم في انواع كثيرة وخاصةً في تعليم الافخارستيا ومن جملة اضاليل اللاتينيين أنهم اعتنقوا تعليم الاستحالة المبهم وهذا تم بنوع خاص في مجمع اورشليم الشهير الذي عقدهُ دوسيثس سنة ١٦٧٢. وهذه التهمة كاذبة كانت او صادقة تقدَّمت اولاً في مجادلة بين البابويين وذوي الاصلاح في فرنسا. فذوو الاصلاح ورأْسهم يوحنا كلود العالم البليغ صرَّحوا ان معتقدات كثيرة من معتقدات الرومانيين ولا سيما المعتقد الذي يثبت ان الخبز والخمر في الافخارستيا

يستحيلان الى جسد المسيح ودمهِ استحالة يبقى فيها منظر الخبز والخمر الخارجي كانت مجهولة بالكلية في الزمان القديم ولم يكن لها وجود بين اللاتينيين انفسهم قبل القرن التاسع . وبعكس ذلك اللاتينيون فاحتج انطوني ارنود ورفقاؤهُ في هذه الدعوى ان المعتقد الروماني بخصوص العشاء الرباني هو معتقد المسيحيين في جميع الاجيال وكل مذاهب المسيحيين في الشرق قبلتهُ ولا سيما الروم. فاقتضت هذه المجادلة بيّنات وشهادات فاجتهد سفراء فرنسا في القسطنطينية واليسوعيون من الجهة الواحدة وسفراء الفلمنكيين والانكليز من الجهة الاخرى في ان يجمعوا افكار الروم لجهة حزب كلٍّ منهم. وكان الرومانيون اكثر في عدد شهاداتهم ورصانتها . غير ان اولي الاصلاح احتجوا ان هذه الشهادات لاتعتبر لكونها مشتراة من الروم المتضوِّرين اي المائتين من الجوع بالدراهم او انها صادرة من اناس يجهلون الامر او مخدوعين ومعرقلين بشرك التهديد *(١) . وكل من هو مختبر امور الروم ومعتزل الهوى يحكم على ظني في بت هذه المجادلة ان جانبًا عظيمًا من كنيسة الروم ابثت اجيالاً عديدة اقوالهم مبهمة في امر الاستحالة ولكن الرومانيين اوضحوها في الازمنة المتاخرة

٤ ان من كنائس الروم المستقلة او الغير الخاضعة للبطريرك البيزنتيني الكنيسة الروسية وهي الكنيسة الوحيدة التي لها ذكر في التاريخ والبقية مدفونة بالجهل والظلام الدامس. وفي سنة ١٦٦٦ ظهرت شيعة بين الروسيين احدثت قلقًا عظيمًا وسمّت ذاتها اسپرانيكي او شيعة المنتخبين وسماها اخصامها روسكُلسكِيكا اي الحزب المفتن . ولم يعرف تمامًا الى الآن ما هي اعتراضاتهم على الكنيسة الروسية الحديثة ولا ما هي اراؤهم وطقوسهم غير انهُ يظهر غالبًا انهم امتازوا بتظاهرهم بالتقوى وبقولهم ان ديانة الروسيين القديمة فسدت فسادًا كثيرًا بعضهُ من توالي الاساقفة وبعضهُ من تراخيهم في المعيشة . فقاوم الروسيون زمانًا طويلاً هذه الشيعة المنشقة بالمجامع والجدال والقصاصات الغليظة والقوة العسكرية والتمالقات وكانت نتيجة جميع هذه العلاجات دفعهم الى الاراضي البعيدة وجعلهم اكثر تعصبًا من جرى مصائبهم والامهم كما هي العادة . وعوملوا بالطف مما قبل من عهد بطرس الاول الذي اعمالهُ لقّبتهُ بالكبير واحدثت تغييرًا جوهريًا في سياسة المملكة الكنائسية والمدنية ولكنَّ داء الانشقاق بعُد جدًّا شفاؤهُ حتى قبل ان هذه الثورة في امور الروسيين زادتهم ثباتًا وتمكنًا *(٢)

---

*(١) انظر كتاب يوحنا كوفل الانكليزي في حالة الكنيسة الشرقية وكان وقتئذٍ مستوطنًا في القسطنطينية وشاهد عيانًا حيَل اللاتينيين في اخذ الشهادة من الروم

*(٢) ان بداءة الانشقاقات في الكنيسة الروسية لم تكن في اواسط القرن السابع عشر كما يحسب العلامة موسهيم

٥ ويليق ان نذكر هنا بعض ملاحظات عن اصلاح بطرس الاول الكنيسة الروسية الذي ذكرناهُ الان لانّ اساسهُ ولو اختص بالقرن التالي وضع في ختام هذا القرن فذاك الملك المخلد الذكر ترك ديانة الروم التي يعتقد بها الروسيون سالمة بدون تغيير غير انهُ بذل الجهد في ان يفسرها حسب مقتضى العقل السليم والكتب المقدسة وان يلاشي الخرافات التي كانت منتشرة كثيرًا بين جميع الامة وان يبدّد كثافة جهل الخوارنة والعامة. فهذه كانت مقاصد عظيمة وشريفة وصعبة للغاية وتقتضي زمانا طويلاً لاتمامها. فلكي يسرع في انجازها صار حليفًا لكل العلوم والفنون ودعا العلما من كل الجهات الى بلادهِ وشيّد مدارس حديثة ونظّف المدارس القديمة من توحّشها. واخذ في ان يضرم في رعاياهُ المحبة لكل العلوم والفنون وابطل العادة الاثيمة في اضطهاد الضالين وناديهم ومنح جميع مذاهب المسيحيين المنشقين عن الروم حرية تامة في ان يسجدوا حسب استحسانهم. غير انهُ احترز في هذا ان يمنع رغبة الرومانيين في امتداد سلطان البابا وعيّن لهم بعض اماكن فيها يمكنهم ان يسجدوا حسب طريقتهم اذا ارادوا ان يسكنوا مع الروسيين. غير انهُ منع اليسوعيين من ان يعلموا الشعب الروسي. والمجمع مدبر كل امور الديانة أُمِر ان ينظر ان لا تمتد الاراء الرومانية بين الشعب. وكانت تدبّر كل الامور الكنائسية خلاف الاول. لان الامبراطور أُلغى وظيفة رئيس الاساقفة الزاهية لانهُ ظن انها ضد سلطان الملك وصار هو راس الكنيسة الروسية *. وثانيةً في

مؤلف هذا الكتاب بل قبل ذلك بمئتي سنة والثورة التي حدثت في القرن السابع عشر في ايام البطريرك نيكون انما زادت عددها وكشفت عن وجودها. لان اول المنشقين ظهر في نبوكورو في بداءة القرن الخامس عشر وتسموا ستريكولنيكس. ان يهوديا اسمهُ هوري بشر بديانةٍ ممتزجة من المسيحية واليهودية فتبعهُ خوريان دنيس والكسي اللذان جذبا معهما عددًا غفيرًا واذ كثروا جدًّا التئم مجمع عام لمضادتهم قرب نهاية القرن الخامس عشر وبعيد ذلك انضم اليهم كاربوس شماس محروم انهم الاكليرس من الرتبة العليا بيع وظيفة الكهنوت وبافساد الكنيسة بهذا المقدار حتى ان الروح القدس اعتزلها. فنجح نجاحًا عظيمًا في امتداد شيعة ستريكولنيكس غير انهم كانوا قليلين بالنسبة الى الشيعة الكثيرة المتنوعة التي نتجت من الشروع في اصلاح كتب طقس العبادة المستعملة في الكنائس التي عددها عشرون مجلدًا. لان هذه الكتب اذ قد نسخت خطأً وقع فيها على تمادي الاجيال غلطات كثيرة وعند اصلاحها انشق من الكنيسة جمهور الراسكولنيكيين الذين اذ يتفقون مع الكنيسة في قواعد الايمان وبعض الطقوس يتهمونها بافساد الكتب الكنائسية ولكن بعض الشيع الصغرى يختلفون عن الكنيسة العامة ايمانًا وعبادةً ومنهم البوبوبشيون الذين يقبلون الكهنة الراجعين اليهم من الكنيسة لممارسة وظيفتهم بينهم من دون اعادة الرسامة وكذلك البزبوبوبشيون اي الذين ليس لهم كهنة مرسومون منهم فمن الاولى خمسة احزاب ومن الثانية خمسة عشر حزبًا

* ان كلام المؤلف يحتاج الى التوضيح لان الامبراطور لم يتقلد الوظيفة الروحية والسلطان الروحي بل اتخذ لنفسهِ الحق نظير امبراطور بان تحال اليهِ الاستئنافات من المحاكم الكنائسية وان يحكم على الاكليرس كما يحكم

الامور الكنائسية مجمع في بطرس برج يُدعى السينودس اي المجمع المقدس وراسهُ احد روساء الاساقفة الممتاز بالفطنة والحذاقة والامانة *(١). وكان اول من توظف بهذه الوظيفة استفانوس جاڤورسكي الشهير بتآليفهِ في اللغة الروسية ضد المراطقة وبقية الوظائف الكنائسية بقيت على جاري عادتها كما من قبل الاَّ انها سُلبت كثيرًا من السلطة التي كانت سابقًا لها وجانبًا عظيمًا من المداخيل والامتيازات . وكان القصد سابقًا في الغاء كل الادبرة التي للرجال والنساء غير ان الامبراطور عدل بعدئذٍ عن مقصدهِ هذا وكرّس قصرًا جميلاً ديرًا لاسكندر نيوزكي المحسوب عند الروسيين من القديسين

٦ ان بعض ذوي الطبيعة الواحدة تركوا الى زمانٍ ما ديانة اسلافهم واتحدوا مع الرومانيين وكان المحرك الى هذا الامر اندراوس اخيجيان الذي تعلَّم في رومية ورسمهُ الحبر الروماني ودعي اغناطيوس الرابع والعشرين *(٢). وخلفهُ عند موتهِ بطرس المدعو اغناطيوس الخامس والعشرين . وذوو الطبيعة الواحدة الاقباط مع كل فقرهم وجهلهم وشقاوتهم قاوموا بثبات الناس الذين اغروهم بوظائف سامية اذا اتحدوا مع الرومانيين وقد مر ذكر وكيفية تخلُّص الحبش من نير الاسقف الروماني الذي حملوهُ بجهالة . وتثبيت استقلالهم القديمة . ويليق ان يزاد هنا ان بعض اللوثريين حركتهم الغيرة الطاهرة الى عتق الحبش من ظلام الجهل والخرافات وتنويرهم تنويرًا افضل بمعرفة الديانة . فبطرس هيلن اللوبكيُّ العالم التقيُّ اذ حركتهُ هذه الاحساسات زارهم سنة ١٦٣٤ وبعد ان صرف سنين عديدة في الحبشة ونجح كثيرًا حتى صار صدرًا اعظم للملك وعمل كثيرًا لخير

على باقي رعاياهُ . انهُ كان راس الكنيسة كملوك الانكليز وبعض ملوك المانيا الذين يراسلون الكنيسة ولا يمارسون اسرارها ولا يصنعون شيئًا من الوظائف الاكليريكية

* (١) ان بطرس الكبير ابطل الوظيفة البطريركية سنة ١٧٠٠ وعين اكسارخوس لهُ سلطان محدود لا يستطيع ان يفعل شيئًا من دون تصديق باقي الاساقفة لهُ والتزم ان يحيل كل الدعاوي المهمة الى حكم الامبراطور وكانت هذه وظيفة استيفانوس جاڤورسكي ولكن في سنة ١٧٢٠ ابطل بطرس الكبير وظيفة اكسارخوس ايضًا وجعل عوضهُ السنودوس المقدس الشرعي المولف من اثني عشر عضوًا من الاكليرس الاعلى ثم بعد ذلك من عدد غير محدود وهم منتخبون من الامبراطور. ان رئيس هذا السينودس يجب ان يكون عاميًا وهو نائب الامبراطور ولهُ حق الحكم بالنفي على جميع اعمالهِ الى ان توضع امام الامبراطور وهذا الرئيس من الاشراف ويمارس وظيفة وزير الامور الدينية

*(٢) انهُ من القرن الخامس عشر وصاعدًا جميع روساء طائفة ذوي الطبيعة الواحدة اتخذوا اسم اغناطيوس بناء على ادعائهم بانهم خلفاء اغناطيوس اسقف انطاكية في القرن الاول وانهم بطاركة انطاكية الشرعيين وغاية نظير هذه قد الجأت بطاركة الموارنة ان يتخذوا اسم بطرس لانهم يدعون ان ماري بطرس ساس كنيسة انطاكية قبل اغناطيوس

الشعب قضى نحبهُ بطريقٍ مجهولة عند رجوعهِ الى اوروبا

٧ وحدث تغيير عظيم في احوال الارمن بُعيد افتتاح هذا القرن واصلهُ عباس الاول مالك الفرس الملقَّب لافعالهِ بالكبير لانهُ كاد يخرب كل قسم ارمينيا المجاور للعجم حتى يمنع الاتراك من اقتحام اراضيهِ وجعل اكثر السكان يرحلون ويسكنون في بلاد فارس. لان ما يجتهد اهل اوروبا في تحصينهِ بالقلع والابراج على حدودهم يجتهد ملوك الشرق في اخلاء اقاصي ولايات ممالكها وحدودها من السكان. فاحسن الارمن واغناهم انتقلوا الى اصبهان قصبة المملكة وسكنوا في المسارح البهية التي دعاها المالك جلفا حيث يسكن اسقفهم. وفي حياة عباس الذي كان ملكًا شهمًا ومحبًا لشعبهِ تمتع هولاء المنفيُّون بالنجاح والراحة ولكن بعد موتهِ أُكتُنِفوا بالبلايا والاضطهاد. ولهذا اسلم كثيرون منهم ويخشى على هذا القسم من كنيسة الارمن من انقراضهِ وملاشاتهِ بالكلية. ومن الجهة الاخرى ان ارمن اسيا انتفعوا كثيرًا من سكن كثيرين من امتهم في هذا القرن لاجل مقاصد متجرية في اكثر بلدان اوروبا في مرسيليا من فرنسا ولندن وامستردم وفينيسيا لاننا اذا لم نذكر امورًا اخرى فهذا الامر مكَّنهم من طبع الكتاب المقدس وكتب اخر كثيرة وخصوصًا الكتب الدينية في الحرف الارمني واكثرها طبع في هولندا وانكلترا واذ ارسلت هذه الكتب الى الارمن الساكنين تحت سلطة الاعجام والاتراك لا محالة تاول لمنع هذه الامة النفظة والمائلة للخرافات من فقد كل معرفةٍ بالديانة المسيحية

٨ والانشقاق بين النساطرة الذي شق هذه الكنيسة في القرن السابق لم يكن ممكنًا شفاؤهُ في هذا القرن. فمن بطاركة الموصل ايلياس الثاني ارسل معتمدهُ الى رومية سنة ١٦٠٧ وايضًا سنة ١٦١٠ حتى يحصل على صداقة الحبر الاعظم. ووعد في كتاب لبولس الخامس انهُ مستعد ان يُصرِّح بالاتحاد بين النساطرة والرومانيين* وايلياس الثالث مع انهُ كان قبلاً يمقت طقوس الرومانيين كتب سنة ١٦٥٧ الى جمعية البروباكندة يعلن ارادتهُ بان يتحد مع الكنيسة الرومانية اذا كان الاحبار الاعظمون يعطون النساطرة مكانًا للعبادة في رومية ولا يفسدون او يزعجون البتة معتقدات الشيعة. اما الرومانيون فلحظوا ان اتحادًا مبنيًا على الشروط المذكورة هنا لا يجدبهم نفعًا لانهُ ليس لنا علم بان النساطرة قبلوا حينئذٍ في الشركة الرومانية او طلب بعدئذٍ بطاركة الموصل مسالمة الحبر الروماني. وبطاركة النساطرة في ارمص الملقب كلٌّ منهم سمعان قدَّموا كذلك عرضين سنة ١٦١٩ وسنة ١٦٥٣ لاجل تجديد محالفتهم الاولى مع الاحبار الرومانيين وارسلوا الى

* انظر كتاب يوسف سمعان السمعاني مجموع ڤاتيكاني مجلد اول وجه ٥٥٣ ومجلد ثاني وجه ٤٥٧ ومجلد ثالث قسم اول وجه ٦٥٠

رومية دَرَجًا يُبيّن معتقدهم . ولكن اما لان البطاركة لم يقدّموا شروطًا مرضية للرومانيين واما لسبب ضعفهم وفقرهم رُذِلوا في رومية فيظهر انهُ من سنة ١٦١٧ كانت بطاركة ارمص في حالة دنية ولم يعبأْ بهم ايضًا بطاركة الموصل غيرانهُ وجدت جماعة حقيرة مسكينة من الكاثوليكيين الرومانيين بين النساطرة في اواسط هذا القرن وكانت اساقفتها او بطاركتها تسكن في مدينة آمِدا او دياربكر وكلٌ منهم يسمى يوسف. والنساطرة القاطنون على شاطئ ملابار والمدعوون مسيحيي ماري توما في مدة تملُّك البرتوغاليين تلك الاراضي كان الكهنة الرومانيون ولا سيما اليسوعيون يضنكونهم ولكن لا التعديات ولا التهديدات ولا الحيل الجأتهم الى تفضيل العبادة الرومانية على عبادة ابائهم.

ولما تغلّب على كوشين الفلمنكيون سنة ١٦٦٣ وطردوا البرتوغاليين من
تلك الاراضي رُدّت الى ذاك الشعب المظلوم حريتهم بان يعبدوا
الله على نسق سلفائهم . ولا يزالون يتمتعون بها الى
يومنا هذا . وكذلك الفلمنكيون لا يعارضون
الذين بينهم يحبون ان يبقوا على الديانة
الرومانية اذا كانوا يعاملون
باللطف والسلامة الذين
يختلفون عنهم

م

القسم الثاني

تاريخ الكنائس الحديثة

الفصل الاول

تاريخ الكنيسة اللوثرية الانجيلية

١ ان الشرور والمصائب التي جلبها الاحبار الرومانيون او النمساويون شفاء لغلتهم في الامور الدينية على اللوثريين بطرق متنوعة في هذا القرن قد مر ذكرها في تاريخ الكنيسة الرومانية ولانذكر الآن الاّ بعض امور اخر بها فقدت الكنيسة اللوثرية شيئاً من بهائها وسعتها. ان موريس والي هس من العائلة الكاسلية الامير العالم العلاّمة خرج من الكنيسة اللوثرية ولم يدخل الكنيسة الكلفينية فقط بل ايضاً من سنة ١٦٠٤ وصاعداً عزل من مدرسة ماربرج الكلية من ولايته المعلمين اللوثريين الذين قاوموا مقصده بثبات وامر بان يُعلَّم الشعب جيداً تعاليم الكنيسة الكلفينية وان نقام العبادة على طريقة جنيفا وتمّ مقصده بعزمٍ ثابت سنة ١٦١٩ حين امر لاهوتيين منتخبين ان يذهبوا الى مجمع دورت الفلمنكي وامر كنيسته ان تعتنق علانيةً تحديدات ذاك المجمع . فالكلفينيون كانوا يصرحون قبلاً انه لم يصنع في هذه القضية شيء مغاير للمدالة واللطف الاعظم ولكن ربما كل معتزل هواهُ في يومنا هذا يسلم بسهولة ان اشياء كثيرة لم تكن حصلت لولم يكن ميل هذا الامير السامي الى

ان يشفي غليلهُ اكثر من ان يقتفي التعاليم التي علَّم بها احكم الكالفينيين عن واجباتنا للذين يختلفون عنا في المذاهب

٢ وبعيد ذلك سنة ١٦١٤ ترك ايضاً يوحنا سجسمُند والي برندنبرج شركة اللوثريين وانضم الى الكالفينيين غير انهُ كان مغايرًا لموريس في افكارهِ وفي النتيجة . لانهُ لم يعتنق التعاليم التي تميَّز بها تابعوا كالفينُس عن اللوثريين بل زيادةً على طقس عبادة جنيفا اعتبر ان تعاليم الكالفينيين في شخص المسيح وحضور جسدهِ ودمهِ في الافخارستيا اصح واقرب تناولاً من تعاليم اللوثريين وامَّا ما يعلمونهُ عن طبيعة النعمة الالهية وقضاء الله فلم يعتنقهُ. فلهذا لم يرسل معتمدين من قبلهِ الى مجمع دورت ولم يسمح بقبول تعاليمهم في هذه القضايا الصعبة. وهكذا كانت عقيدة امراء برندنبرج الذين حكموا بعدهُ فلم يطلبوا ان يُعلَّم معتقد كالفينس بالقضاء الالهي المطلق في كنائس الكالفينيين التي تحت حكمهم كتعليم عمومي ومقبول

٣ فكانت الشرور الناتجة من منازعة الذين خلعوا العبودية الباباوية بخلوص وتخصيص متساويين اي اللوثريين والكالفينيين عظيمة جدًّا حتى خاف منها بعض المتقدمين واشهر لاهوتيي الحزبين وبذلوا جهدهم في ايجاد رباط التحابّ بين الكنيستين اللتين انشقتا وتمزقتا بعقائدهما الدينية. ولا حكيم يجهل الطبيعة البشرية حتى ينتظر امكانية ازالة كل اختلافاتهم او ان الحزب الواحد يترك عقيدتهُ ويتمسك بعقائد الاخر. ولهذا الذين اخذوا على نفوسهم هذه المسئولية اتفقوا على ان يصبوا فكرهم على اقناع المتخاصمين بانهُ لا يوجد في جميع القضايا المتنازع عليها بين الحزبين شيء مضر بالديانة القديمة والتقوى. وان الحقائق الاساسية التي يتعلق عليها الخلاص مأمونة من الطرفين وان منازعاتهم يتعلق بعضها باشياء غامضة لا يمكن ايضاحها وبعضها بما لا يعتمد بهِ ويجب ان يُبعَد من غاية المسيحي العظمى

٤ فيوحنا دوريوس الصادق ولو انهُ لم يكن احياناً موضحًا بالكفاية ونبيلاً وضع لاساس نظامهِ بعض مبادي لو استصوبت لم يتحد اللوثريون والكالفينيون فقط بل جميع مذاهب المسيحيين. لانهُ احتجَّ اولاً ان المدعو قانون الرسل يحتوي كل التعاليم الضرورية للايمان والوصايا العشر كل قوانين السيرة التي يجب حفظها والصلاة الربانية كل مواعيد الله . واذا كان ذلك حقًّا ينبغي ان يتحد جميع المسيحيين في عائلة واحدة. وثانياً كما يتضح من براهين مقنعة اجتهد في ان يثبت غايتهُ بعقائد مستيكية اي غنية لانهُ وضع كل الديانة في ارتفاع النفس لله او بابراز تلك الشرارة الالهية الداخلية او الكلمة الحالَّة في العقل الانساني ومن ذلك ينتج ان اختلاف الاراء في القضايا الالهية ليس لهُ تعلق بالديانة

٥ ان اللوثريين المشهورين الذين باشروا هذا العمل هما يوحنا متيا اسقف ستريكناس

الاسوجيّ وكان سابقًا معلمًا للملكة كرستيانا التي اضرمها دوريوس بغيرة الاتحاد والانضمام وجرجس كالكسنس اللاهوتي في هلمستد الذي قل امثالهُ في ذاك العصر يالعلم او النباهة او الحقانيَّة ولكن لااحد منهما نجح كما يرغب فكتب اغصان الزيتون التي للاول (لان هذا اسم نبذهٍ في هذا الموضوع) رفضت جهارًا وأُخرجت من اراضي اسوج بامر سلطاني. وهو التزم ان يستعفي من وظيفتهِ ويصرف ما بقي من حياتهِ معتزلاً عن الناس وذلك حتى يرضي بنوعٍ ما اعداءهُ. وكالكسنس حين وقف البعض عن النزاع جلب على نفسهِ حملاً عظيمًا من التعريفات والمنازعات واذ اجتهد في تحرير الكنيسة من الشيع ظنَّهُ جمهور غفير من اخوتهِ انهُ ابو شيعة حديثة ومنشيها وهي الشيعة السنكريتيَّة اي الشيعة التي باعث الحق الالهي حبًّا بالسلامة والاتحاد. وفيما بعد سنتكلم عن حظ هذا الانسان الشهم وارائهِ لانهُ أُتهم بذنوب اخر كثيرة غير ذنوب غيرتهِ لاجل مصالحة الكاثيلنيين والمهاجمات التي وقعت عليهِ الفت كل الكنيسة اللوثرية في الانزعاج

٦ ففي الكلام عن نجاح الكنيسة اللوثرية الخارجي اهم الامور هو ان هذه الكنيسة مع انها أُزعجت كثيرًا من حِيَل اعدائها ومضايقتهم لم تنقرض وتتلاشى بالكلية في مكانٍ ما. فمما يحق ان نتعجب منهُ انهُ باقٍ الى يومنا هذا لوثريون كثيرون في تلك الاماكن التي منعت فيها العبادة اللوثرية ونقل الديانة اللوثرية التجار والمتجنون الى اميركا واسيا وافريقية وأُدخلت الى اماكن متنوعة في اوروپا حيث كانت مجهولة قبلاً

٧ وحالة الكنيسة اللوثرية الداخلية كانت في هذا تستحق المدح من وجوه كثيرة غير انهُ وجد فيها اشياء غير قليلة اعابتها. فاولاً ان اللوثريين هم الذين احبوا العلم في كل مكان باجتهاد وليس العلم الديني فقط بل كل نوع من المعرفة البشرية ووسعوا وشرحوا اللاهوت والعلوم بمستقطنات كثيرة مهمَّة. وهذا معلوم عند العموم حتى لا يقتضي تعداد التغييرات والاصلاحات التي حصلت في العلوم المتنوعة

٨ ولم يدرج في اكثر هذا القرن في المدارس الاَّ فلسفة ارسطُ المدرسية واعتبر زمانًا طويلاً الذين ظنوا انهُ يجب ابطال فلسفة ارسطُ (وهو ارسطاطاليس) واصلاحها انهم يوقعون الكنيسة في خطرٍ كما لو انهم كذَّبوا جزءًا من الكتاب المقدس

٩ ان كثيرين من الذين تصوروا الكنيسة المسيحية تصورات لاتدخُل عقل عاقلٍ بالغوا في تعداد عيوب اكليرس هذا العصر اللوثريين . واما الذين يعرفون تاريخ عالمنا يرون ان هذا شر غالب في جميع الاعصار. ومن الجهة الاخرى لااحد ينكر ما لم يكن جاهلاً او مصابًا بمرضٍ ما في عقلهِ انهُ وجد عالمون كثيرون وحكما وصالحون بين هذا الاكليرس الردي. واذا سُئِل هل كان

المبشرون غير المستحقين هذه الوظيفة في ايام ابائنا اكثر منهم في ايامنا هذه التي يظنها كثيرون ان فيها تجددت طهارة الاكليرس في اكثر الاماكن نتصعب اعينا المدللة وذو العقل الذكي يسهل عليه ايجاد براهين لصحة الجانبين وايضًا ان عيوبًا كثيرة قذف بها اكليرس هذا العصر فبعد الفحص المدقق راينا ان ذلك ليس هو من عيوب الناس كما هو من عيوب الاوقات الناشئة من المصائب الجمهورية وحرب الثلاثين سنة ينبوع الشرور العديدة لجرمانيا وايضًا من رداءة التهذيب واحيانًا من سيرة وُلاَة الامور

١٠ ولم يهمل درس الكتاب المقدس اصلاً بين اللوثريين ولم يخلوا في وقتٍ ما من الشارحين الماهرين للكتاب المقدس ممن يُعتمَد عليهم. واذا لم نذكر ترنوبيوس وغرهرد وهكسبن وكالكستس واراسمس شمد وغيرهم كثيرين من شراح الكتب الالهية المشهورين فطُبع في الوقت الذي عابه البعض باهمال هذه الدروس تأليف سليمان غلاسيوس المدعو تفسير الكلمة المقدسة (فيلولوجيا سكرا) ولا يوجد تاليف افيد منهُ لفهم لغة الكتب الالهية . غير انهُ يجب ان يعترف انهُ في مدة جزء عظيم من هذا القرن كان اكثر العلماء في المدارس مشغولين في شرح قوانين الكنيسة ونعا ليمها اكثر مما كانوا مشغولين في شرح الكتاب الذي منهُ يجب ان نستأثر كل معرفة صحيحة . ولكن ان وجد في هذا الشي ما يُلاَم فاللاهوتيون التالون منعوا حصول ضرر عظيم على صالح الديانة اللوثرية منهُ لانهُ بحال ما ابتدأت ان تخمد القلاقل التي احدثتها الحروب والمنازعات التي احدثها الباباويون خاصةً انصبَّ كثيرون منهم على شرح الكتاب المقدس الذي حركهم وايقظهم اليهِ كثيرًا اجتهاد اللاهوتيين الفلمنكيون الذين اقتدوا بكاكسيوس هذا اذا كنت مصيبًا . وربما ينبغي ان يوضع في اول الشراح المتاخرين سيبستيان شمد الذي لم يفُقهُ احد في عدد مؤلّفاتهِ. وبثنيهِ ابرهيم كالوفيوس ومرتين غايِر وسكومر واخرون غيرهم ممن يستحقون كثيرًا الذكر والمنازعات البيتستيكية وان كانت من غير ما يتأسَّف منهُ كان من جملة نتائجها ان اناسًا كثيرين اكثر من قبل انصبوا على درس الكتاب المقدس باعتناء والتأمل في مضامينهِ. فاعمال هولاء الشارحين لم تكن سواء فالبعض بحثوا عن مضمون الكلمات ومعنى الموضوع فقط والبعض فضلاً عن هذا صادموا المقاومين ودحضوا شرحهم الفاسد واستعملوا التفسير الحقيقي لدحض ارائهم الفاسدة. والبعض بعد ان بينوا بالاختصار مضمون الكاتب الملهم استعملوا ذلك للاداب وتعليم الواجبات المسيحية ويقال ان البعض وربما ذلك حتى سقطوا بانصبابهم على قراءة كتب الكوكسيين في بعض اضاليلهم وحوّلوا بجهالةٍ التواريخ المقدسة الى رموز واستعارات بالبحث عن المعاني السرّية البعيدة اكثر من البحث عن معنى الكلام الظاهر

١١ فاشهر لاهوتيي هذا القرن شرحوا مبادي الديانة المأخوذة من الكتاب المقدس شرحًا ركيكًا غير متصل بعضهُ على اسلوب ملانكثون اي مقسّمًا تحت روس (Locos Communas) على ان هذا لم يمنعهم في شرح التعاليم الخصوصية وذكرها من استعمال الحدود والفروقات والتحديدات المشهورة في الفلسفة الارسطيّة المحبوبة والغالبة حينئذٍ وبعد ذلك جرجس كالكسنس المولع بالفلسفة الارسطيّة البس اولاً اللاهوت لباسًا فلسفيًا اي لخّصهُ على اسلوب علمٍ اونظامٍ من الحقائق . ولكن لامهُ كثيرون ليس على هذا العمل بقدر ما لاموهُ على عدم سبك هذا العلم الاقدس في قالب مناسب. لانهُ قسم جميع العلم الى ثلثة اقسام الغاية والموضوع والواسطة . وهذا التقسيم مع انهُ يطابق قوانين الفلسفة الارسطيّة التي كان مولعًا بها زعم البعض انهُ غير مناسب . لكن جمّا غفيرًا من احسن المعلمين اتبعوا هذا الترتيب بغيرة حتى في عصرنا هذا يوجد من يستحسنهُ وينهج منهجهُ

١٢ ان لاهوتيينا كانوا بطيئين في تحسين علم اللاهوت الادبي واذا استثنينا بعض الافاضل كيوحنا ارند ويوحنا كرهرد وغيرهما ممن نصّوا بوجه عامّ عن تصوير النفس حسب عبادة الله الحقيقية الداخلية وواجبات الانسان لانرى كاتبًا مدققًا في علم الاداب في جميع اوائل هذا القرن . ولهذا الذين اجتهدوا في توضيح ما يدعى الاعمال المتعلقة بحكم الضمير كانوا يعتبرون جدًّا مع انهُ لابدَّ من انهم سقطوا في غلطات عديدة لانهُ لم تكن وُضعت بالتدقيق حينئذٍ مبادي الاداب الاولى الاساسية. فان جرجس كالكسنس الذي لهُ فضل عظيم بالنظر الى فروع اللاهوت الاخر ميّز اولاً علم الاداب عن العلم التعليمي وصيّرهُ علمًا قائمًا بذاتهِ

١٣ ان اعظم التهم التي اتهم بها كالكسنس هيجة لالكي يقرن معًا جماعات المسيحيين الاوروبية الثلاث الكبرى ويصيّرها جماعة واحدة كما فسّر اخصامهُ معناهُ بل ليمتنعوا عن المعاداة والمباغضة ويربّوا التحابّ والصلح. وهذا سبب رفضهِ عمومًا باسم السنكريتزم. والاراء التي اتهم بها زيادةً على هذا المقصد بانها نقائص وتكبرت حسب عادة الاخصام كانت تتعلق بكون معرفة تعليم الثالوث اقل وضوحًا في زمان العهد القديم وبضرورية الاعمال الصالحة للخلاص وبكون الله عرضًا علة الخطية وظهور ابن الله المنظور في العهد القديم واشيا اخرى قليلة ما لو اعتقد كذلك حقيقة لما كانت اراءهُ امرًا مهمًّا حسب اقرار الذين لا احد يحسبهم قضاةً غير لائقين بمسائل كهذه ولا مفسدة جوهر الحق الالهي. ولكن حتى يغري بالاتفاق المسيحيين المنشقين الذي كان امام عينيهِ. اضطر هذا الانسان الى مباشرة شيئين ظهرا اردأ من المقصد الذي استخدمها لاجلهِ. فالشيء الاول هو ان اساس المسيحية او المبادي الاولى الاصلية التي منها تصدر كل الحقائق الاخر بقيت صحيحة غير مشوهة في جميع جماعات

المسيحيين الثلث فزعم ان هذا الاساس هو في الدستور القديم المدعو ايمان الرسل . والشي الثاني هو ان كل ما يثبتهُ الآباء المسيحيون الاولون الذين كانوا زينة القرون الخمسة الاولى يجب ان نصدقهُ ونعتمد عليهِ كما نصدق ونعتمد على ما يُذكَر في الكتب المقدسة . فاول هذين الشيئين كان العمود الذي ركز عليهِ كل المشروع الذي كان امام عينيهِ والشيء الثاني كان ينفعهُ في الاعتذار عن بعض قوانين واراء باباوية كانت مكروهة عند اللوثريين وفي ايجاد الاتحاد بين المسيحيين المنشقين

١٤ ففي هذه الانشقاقات اظهر لاهوتيو جينا لطفًا وذكاءً غير اعتياديين لانهم بينما اقروا بفطنةٍ ان جميع معتقدات كالكستس لا يستطاع قبولها والتسليم بها بدون ان يُثلم الحق حكموا ان اكثر تعاليمهِ لم تكن هكذا رديّة كما زعم الصكصونيون وان كثيرًا منها يجوز قبولهُ بدون ادنى خطر

١٥ وتلَتْ هذه الانشقاقات وخدمتها المنازعات المدعوة البيتستيكية التي لا ريب في ان من انشأها بمقاصد جيدة هم الذين تكلَّفوا تَقْوِيَة التقوى المنقضّة وشفاء عيوب معلمي الجمهور والشعب ولكن كما يحدث في الغالب . ازدادت وتعاظمت من اشخاص متنوعين قادتهم عدم مفهوميتهم او تصوراتهم السريعة او جنونهم الى تهييج منازعات مخيفة هنا وهناك بعقائدهم الغريبة وادّعائهم بالرُّؤى وقوانينهم الفظة المبهمة للسيرة المسيحية وصراخهم بدون تعقُّل على تغييرٍ كاملٍ لطقوس الكنيسة وتراتيبها

١٦ وقد كانت هذه الانشقاقات تركد شيئًا فشيئًا لو لم يعقبها اخرى اعظم سنة ١٦٨٩ في لبسك . ان بعض العلماء الاتقياء ولاسيما اوغسطس هرمان فرنك ويوحنا كسبر شادي وبولس انطوني الذين كانوا تلاميذ سبينر واصحابهُ الذي تبوّأ حينئذٍ وظيفة واعظٍ اول في الباب الصكصوني وهم كانوا معلمي الفلسفة زعموا ان طالبي الوظيفة المقدسة يمكنهم ويجب ان يهذبوا لوظائفهم تهذيبًا افضل من التهذيب المألوف في المدارس ولهذا تكلَّفوا بانفسهم شرح بعض اسفار الكتاب المقدس في اللغة العامة بطريق يقرّر في عقول سامعيهم روح التقوى الرهينة . فهذا الاسلوب الحديث والغريب أغرى كثيرين بخطبهم وكثيرون منهم اظهروا ما استفادوهُ من هذه الخطب في حياتهم وسيرتهم البعيدة جدًّا عن عوائد ذاك العصر الخبيثة . ولا يسهل على احدٍ القول ان حرارة المعلمين والمتعلمين ممدوحة وسامية في حد ذاتها كانت دائمًا محفوظة داخل حدودٍ لائقة ولكن المحقق هو ان كثيرين من ذوي السطوة والاعتبار يعتقدون أنها لم تكن ممدوحة والاخبار الشائعة تفيد ان بعض اشياء حصلت وجرت في تلك المدارس المسماة بالمدارس الكتابية كانت في ذاتها محمولة ومسموحًا بها بسهولة لو رُفِعت امام قضاة عدلٍ لكنها تغاير كثيرًا العادة وناموس العقل

١٧ فامتدت هذه المنازعة من لبسك بسرعة تفوق التصديق في جميع جرمانيا اللوثرية حتى

جميع كنيستنا لانهُ من هذا الوقت وصاعدًا قام بغتة في كل مكان في القرى والمدن والمزارع اناس من كل الرتب والدرجات علماء واميين ذكورًا واناثًا ادّعوا أنهم انتدبوا بوحي الهي ليستأصلوا الشر ويحيوا التقوى المائتة ويمدوها ويدبروها ويسوسوا كنيسة المسيح باوفر حكمة واظهر بعضهم باعلانهم الارتجالي وبعضهم بكتاباتهم وبعضهم بتراتيبهم ما يجب عملهُ لاتمام هذه الغاية العظمى. ونحو جميع الذين أُضرموا بهذه الغيرة اتفقوا على انهُ لا يوجد وسائط لاجل تعليم الشعب علوم الالهيات الصحيحة وحب القداسة اشفى واقوى من هذه المحاورات والاجتماعات السرية التي عرفوا ان سبينر وضعها ثم حُفظت في لبسك. وقد أُقيمت اجتماعات من هذا النوع ترتيبها متفاوت في الحسن في اماكن عديدة. فهذه الحركات غير الاعتيادية وغير المنتظرة زادت نُظّار الكنيسة والحكومة تعبًا وقلقًا. لان هولاء الناس الابرار والقاصدين الخير بهذه الاجتماعات اتحدوا مع اناس كثيرين من الطائشين المضطربين الذين نادوا بسقوط بابل المشرف قاصدين بهذه اللفظة الكنيسة اللوثرية اجمع

١٨ وكان معيدو التقوى على قسمين فالاول اشار على نقديها وابقاء قانون الكنيسة الموجود في دستور الايمان العمومي وابقاء تهذيبها ونوع سياستها ايضًا على ما كانت عليهِ. واما البعض فحكموا على انهُ لا يمكن ان تنمو التقوى فيما بيننا ما لم نتلطف التعاليم المقبولة ويتغير كل نظام كنيستنا الداخلي وعوائدها

١٩ فاسباب المنازعات الاصلية كانت كثيرة فلا يستطاع تلخيصها في قضية واحدة اوحصرها في حدٍّ واحد غير اننا اذا اعتبرنا مقاصد منشئيها امكنا ان نضع المسائل الاصلية في روس معلومة. فالذين اجتهدوا في تقديم التقوى ارتاوا اولاً ان مقاومي غايتهم الالدّاء هم الذين من واجباتهم ان يشهروا التقوى اي معلمو الكنيسة وقسوسها فيجب ان يبتدئوا بهم ويعتنوا خصوصًا بان يكون رعاة البيعة المسيحية معلمين كما يجب ومقدسين او مملوين من المحبة الالهية. فلهذا طلبوا اولاً اصلاح المدارس اللاهوتية وظنوا ان الشبان المستعدين للخدمة يجب ان يرشدوا الى قراءة الكتاب المقدس وان يُوَجَّه كل تعليمهم بالاكثر الى النفع العملي وبنيان المسيحيين لا الى المنظر والمجد الذاتي. وثانيًا علّموا انهُ يجب الاهتمام في وجوب تقديس قلوب المعلمين المفرزين لله وكونهم مثلاً حيًا للتقوى حتى يخرجوا من المدارس بعقولٍ مملوةٍ معرفةً مفيدةً. فهنا ابتدات تلك المسائل الطويلة الصعبة التي لم تنتهِ للآن اي هل ندعى لاهوتًا معرفةُ الديانة التي يحصّلها الانسان الشرير. هل يستطيع الشرير ان يحصل على معرفة حقيقية بالديانة والى اي حد تكون انعاب القسيس العديم الديانة فعالة له وشافية. وهل يتنوّر الانسان الشرير الذي قلبهُ بعيد عن الله وهلمّ جرًا

٢٠ وبُعيد حدوث منازعة لاهوتي توبنجن ولاهوتي كيِسّنْ سنة ١٦١١ ظن يوحنا كرفينس

وكثيرون غيرهُ ان هرمن رغمان خادم الانجيل في دنتزرك التقي العالم المحب المخلص لكتاب يوحنا ارند على المسيحية الحقيقية الذي اوصى بهِ جهارًا قد ألقى عظمة الكتاب المقدس وفاعليتهُ ولكن كل من يطالع كل كتابات رغمان في هذا الموضوع يرى ان اخصامهُ اما لم يفهموها او قلبوا معناها
فانهُ زعم اولاً ان لكلمة الله في الكتاب المقدس قوةً على ترجيع الناس الى الله وتجديد
قلوبهم . ثانيًا هذه القوة لا تفعل ابدًا في عقول مقاوميها الفاسدين . ثالثًا
اضطر الى ان تسبقها قوة الهية او ترافقها وتعد عقول الناس حتى
تفعل او تزيل الموانع التي ابطلت فاعلية الكلمة الخارجية .
رابعًا أُعدَّ بقوة الروح القدس او بهذه الكلمة
الداخلية الطريق للكلمة الخارجية في
تنوير عقول الناس
وتجديدها
م

الفصل الثاني

تاريخ الكنيسة الكاثيلكية

١ اتساع الكنيسة الكلفينية ٢ نقصانها سقوط الكنيسة الفرنساوية ٣ اضطهادات الكنيسة الكلفينية الفرنساوية ٤ الغاء امرنتس ٥ اضطهاد الولدنسيين والبالاتينيين ٦ حالة العلم والفلسفة ٧ تفسير الكتاب المقدس ٨ اللاهوت التعليمي ٩ حالة اللاهوت الادبي ١٠ منازعات على النعمة والتعيين بسابق علم ١١ الانشقاق الارمينيوسي ١٢ تاثيراته ١٣ اراء غريبة للكنيسة الفرنساوية ١٤ بلاسيوس ١٥ لويس لي بلنك ١٦ كلود باجون ١٧ حالة الكنيسة الانكليزية في عهد جامس الاول ١٨ كارلس الاول ١٩ الانديبندنتيون ٢٠ حكم كرمول ٢١ كنيسة انكلترا في عهد كارلس الثاني وخلفائه ٢٢ الكنيسة العالية ٢٣ اراؤهم ٢٤ راي الكوكسيين في الكتاب المقدس

١ ان الكنيسة الكلفينية كما سبق القول لم تكن متحدة برباط ايمان واحد كما كانت متحدة بمبادي العدالة والاخلاص ويليق ان نذكر اولاً ما يتعلق بهذه الجمعية المتسعة جدًّا بالاجمال . ثم نذكر الحوادث المستحقة الذكر في البلاد الكلفينية العديدة وقد سبق القول عن اصل اتساع هذه الجماعة في القرن السابع عشر في سياق الكلام عن الفتن الهسّية والبرندنبرجيّة في فصل الكنيسة اللوثرية . ونذكر هنا ان يوحنا ادلفس والي هلستن ذهب ايضاً في اول هذا القرن مذهب الكلفينيين فطمع كثيرًا في ان رعاياهُ يقتدون بهِ شيئًا فشيئًا وبما ان الوالي قضى نحبهُ سنة ١٦١٦ خاب هذا الرجا . والامر معلوم ايضًا ان الفلمنكيين والانكليز غرسوا دين الكلفينيين في افريقية واسيا واميركا وفي اماكن متنوعة من تلك القارات وكانت هناك كنائس الكلفينيين نامية وبين اللوثريين ايضاً أُعطيت هنا وهناك الحرية للكلفينيين الفرنساويين والجرمانيين والانكليز بان يقيموا عباداتهم

٢ فاعظم جميع المصائب العمومية التي كسفت مجد الكنيسة الكلفينية ونجاحها واحزنها هي مصيبة انقلاب الكنيسة الفرنساوية التي اشتهرت باناس كثيرين من المشاهير ومنذ عهد هنري الرابع صارت الكنيسة الكلفينية نوعًا من مملكة داخل المملكة واذ كانت مختصة بامتيازات وحقوق

كثيرة ولها من جملة الامور العائدة لامنيتها مدن وابراج ولاسيما قلعة روشيل الحصينة وجميع هذه الاماكن محصنة بعساكرها لم تكن هذه الكنيسة دائمًا تحت روساء ذوي حذاقة ومحبة كافية للملك . ولهذا تحزبت هذه الكنيسة (لانهُ لا يجوزان نخفي الحق) في ثوران حروب مدنية او فتن تحزبت لمقاومي الملك وشرعت احيانًا في ما لم يسر بهِ الملك وطلبوا جهارًا معاهدة الفلمنكيين والانكليز وعملوا ولو في الظاهر اعما لًا اخرى مغايرة لراحة الجمهور وسلطان الملك الاعظم . ولهذا الملك لويس الثالث عشر اثار حربًا سنة ١٦٢١ على الكلفينيين والصدر الاعظم الذي في فرنسا الكردينال رشليو تأكد ان فرنسا لا ترتاح وتتمتع بالسلام ما لم تنقرض هذه الجماعة وتسلب من تحصيناتها وقلعها ومدنها الكبيرة وامتيازاتها السامية . فرشليو حصل اخيرًا على غايته بعد مقاومات متنوعة واجتهادات كثيرة . لانهُ سنة ١٦٢٨ بعد حصار طويل وشاق اخذ روشيل اعظم حصن للكنيسة الانجيلية واخضعها للملك واذ افتتحت هذه المدينة طُرِحت الجماعة الانجيلية الفرنساوية واذ أُخذ منها حصنها لم تستطع ان تعتمد على شيء الاَّ على حلم الملك ورضاهُ . فالذين يحكمون في هذه الحادثة حسب مبادي السياسة ينكرون انها مغايرة لكل حقانية وعدالة لان جماعات كهذه في قلب مملكة خطيرة جدًا وتضر كثيرًا براحة الجمهور وطانينتهم . ولو وقف ديوان فرنسا هناك وترك لذوي الاصلاح حرية ضمائرهم وديانتهم غير مثلومة الحرية التي اشتروها بسفك دماء كثيرة ومشقات عظيمة لربما كان ذوو الاصلاح يحتملون خسارة حريتهم وحقوقهم الجسيمة برصانة

٣ اما الديوان الفرنساوي فلم يكتفِ بهذا الفوز فاذ هدم ذلك النظام المدني الذي كان مضافًا الى كنيسة الاصلاح والذي حُسِب بعدُ انهُ ضد القوة الملوكية حمل الديوان ايضًا على الكنيسة نفسها وديانتها مغايرًا لايمان الملوك المرقَّش . فاولاً عاملوهم باللطف بالمواعيد والتملُّق وتفسير التعاليم المغيظة لذوي الاصلاح تفسيرًا مرضيًا وكذلك عاملوا روسا كنيسة الاصلاح والعلماء والمعتبرين من القسوس وكذلك ريشيليو خاصةً لم يهمل شيئًا من الاهتمام والحذاقة اللذين يمكنهُ بهما ان يفوز بجذب ذوي الاصلاح بالمكر الى الكنيسة الرومانية . وبما انهُ لم يتم شيء من جميع هذه الوسائل استعمل الاساقفة الكاثوليكيون خاصةً السفسطة والاضطهاد والشرائع الظالمة وكل واسطة تمكن الغرض الاعمى والخداع من اختراعها حتى يلاشوا الشعب المبغض لهم ويغصبوهم على الاتحاد تحت راية الحبر الروماني . وكثيرون اذ غلب عليهم اتعابهم والامهم الشاقة سلموا واخرون تركوا البلاد ولكن الجزء الاعظم ثابروا بثباتٍ على ديانة ابائهم

٤ واخيرًا في عهد لويس الرابع عشر بعد ان ذهبت سدى كل الحيل والاشراك والعراقيل عزم روساء الكنيسة الغالبة واليسوعيون الذين كان داب الملك ان يصغي اليهم على ان يلاشوا

هذا الجمهور العنيد جدًّا بالجبر والحرب ويمحقوهم بضربة واحدة . واذ غلبوا على الملك باحتجاجهم وتوسلاتهم المتواترة سنة ١٦٨٥ وباستحسان الحبر الروماني خرقًا لكل شريعة انسانية والهية الغى امر ننتز الذي بهِ جدهُ منح ذوي الاصلاح الحرية لعبادة الله حسب ما تقتضيهِ ضمائرهم وامر ذوي الاصلاح من رعاياهُ بالرجوع الى ديانة اسلافهم. وكانت نتيجة هذا الامر المحزن جدًّا ان جمهورًا غفيرًا من الشعب الفرنساوي هجروا بلادهم خسارةً لفرنسا * وتبوَّأوا مساكن جديدة في اماكن متنوعة من اوروبا فيها يمكنهم ان يعبدوا الله بحرية. والاخرون الذين اخّرهم انتباهُ اعدائهم عن ان ينجوا بالهرب الزمهم الجنود بالف وسيلة من العذاب والتخريب والآلام على ان يعترفوا بشفاههم ويظهروا بسيرتهم الخارجية تلك الديانة الرومانية التي مقتوها في قلوبهم. فمن هذا العمل الظالم الذي صدر من الملك الذي كان شهمًا في غير قضايا يتضح كيف ان الاحبار الرومانيين وتابعيهم يتصرفون نحو الذين يدعونهم هراطقة وانهم لا يعتبرون معاهدة ولا قسمًا يحرّمُ نقضها اذا كان يتوقف عليها امنية كنيستهم وصالحها

٥ فالولدنسيون سكان اودية بيد منت الذين سبق القول عن اتحادهم مع كنيسة جنيفا كان يعذبهم في نحو جميع هذا القرن الحبر الروماني باخاديعهِ الردية وحِيَلهِ المكّارة وخاصّة سنة ١٦٥٥ وسنة ١٦٨٦ وسنة ١٦٩٦ اجهدوا وضويقوا حتى كادوا يتلاشون والذين عاشوا بعد تلك الذبحات المتواترة فخلاصهم الذي كان مشكوكًا بهِ نتج عن توسط الهولنديين والانكليز والسويسريين المتواتر عنهُ والي سافوى. وفي جرمانيا الكنيسة البالاتينية التي كانت مرةً فرعًا اصليًّا من كنيسة الاصلاح احتملت شيئًا فشيئًا نقصًا عظيمًا من سنة ١٦٨٥ حين وقعت الحكومة في يدي الامير الكاثوليكي فبعد ان كانت في اعلى رتبة انحطت الى ادنى رتبة بين كنائس الاصلاح في جرمانيا

٦ وفضل الكالفينيين بكل نوع من المعرفة معروف عند الجميع فنعدل عن ذكرهِ وذكر اسماء المولفين الظعام الذين تآليفهم خلّدت ذكرهم وننعت غيرهم كثيرًا لانهُ يصعب علينا ان ننتخب

* ان امر ننتز الذي منح الحرية التامة للبروتستانت صدر وصدّقهُ هنري الرابع سنة ١٥٩٨ واثبتهُ لويس الثالث عشر بعد سنة من ملكهِ سنة ١٦١٢. وقبل ان أُلغي سنة ١٦٨٥ تجهزت العساكر الى كل الولايات حتى يغصبوا البروتستانت على رفض ديانتهم فبع كل الاعتنا العظيم في منع البروتستانت عن ان يهربوا من المملكة . قال البعض ان نصف مليون والاخرون ثمانماية الف من البروتستانت هربوا الى البلاد الاجنبية. وقيل نحو اربعين الفًا ذهبوا الى انكلترا من حيث كثيرون منهم اتوا الى ولايات اميركا المتحدة وجم غفير سكنوا في هولندا وعدد وافر منهم في ولايات جرمانيا البروتستانتية ولاسيا بروسيا وسويسرا ودنيمرك انظر تاريخ كفورد على فرنسا مجلد رابع صفحة ٣٥ و ٦٢ و ٤٢١

الافضل من بين عدد عظيم كهذا ففي الفلسفة كان زماناً طويلاً ارسطاطاليس الدليل الوحيد والمشترع في كل مكان كما كان بين اللوثريين وذلك كما يخبرنا الكاتبون المدرسيون

٧ وشارحو الكتاب المقدس بين الكلفينيين الذين زينوا اول القرن سلكوا جميعهم في خطوات كلفينس وعلى نسقهِ لم يفتشوا عن المعاني الباطنية والرموز بل عن مضامين كلمات الكاتبين الالهيين ولكن في تمادي الزمان بَطَل هذا النسق بسطوة شارحين شهيرين هيوكو كروتيوس ويوحنا كوكسيوس فالاول سها قليلاً عن اسلوب كلفينس فبحث عن المعنى الحرفي في اسفار العهد القديم والجديد معتبراً ان نبوات الانبياء الاولين قد تمت جميعها في حوادث وقعت قبل مجيء المسيح ولهذا لا تنسب للمسيح حرفيًا غيرانهُ ظن ان في بعض تلك النبوات ولاسيما التي ينسبها كاتبو العهد الجديد للمسيح معنى غير المعنى الحرفي سريًا متضمنًا في الاشخاص والحوادث والاشياء المشروحة التي تنسب للمسيح وتاريخهِ ووساطتهِ. وكانت مبادي كوكسيوس تغايرهُ كثيرًا لانهُ ظن ان جميع تاريخ القديم اظهر كما في مرآة تاريخ المسيح والكنيسة المسيحية وان نبوات الانبياء الاولين تكلمت عن المسيح في معناها الحرفي وان كلما سيحدث في الكنيسة المسيحية الى اخر الزمان كان مرموزًا عنهُ في العهد القديم في بعض الاماكن اوضح من بعض *(١) ولكلٍ منهما كان جمهور غفير من التبعة والتلاميذ فكان مع الاول الارمينيوسيون وتابعوا النظام الكلفيني القديم الذين سُموا فوتيين من غيربرت فوت خصم كوكسيوس الالدّ وايضاً كثيرون من الانكليز وعدد وافر من الفرنساويين. وشُغف كثيرًا بالثاني عدد ليس بقليل من الهولنديين والسويسريين والجرمانيين. ولكنهُ وجد كثيرين وقفوا بين بين لم يتفقوا مع احد منهما في كل الامور بل في بعضها مع هذا وبعضها مع ذاك. وايضاً ليس كل الشارحين الكروتيوسيين ولا الكوكسيوسيين على نسق واحد بل كل نوع تحتهُ انواع. وقسم عظيم من الاسقفيين الانكليز اذ استخفَّ بهذين الدليلين الحديثين يظن ان علماء الكنيسة الاصلية الاولين يجب ان يوخذ رايهم ويجب ان تشرح الكتب المقدسة كما شرحها الآباء *(٢)

٨ ان تعاليم المسيحية تشوّهت عند الكلفينيين كما تشوّهت عند اللوثريين بالتصوُّرات

---

*(١) انهُ غلب القول ان كوكسيوس يجد المسيح في كل مكان واما كروتيوس فلم يجدهُ في مكانٍ ما من العهد القديم فما يقال عن الاول حق وما يقال عن الثاني ليس بحق لان كروتيوس كما تدلنا جميع شروحاتهِ يجد المسيح في اماكن كثيرة من العهد القديم لكنهُ على خلاف اسلوب كوكسيوس اي لايجدهُ في الكلمات بل في الاشياء والاشخاص

*(٢) ان هولاء يدحضهم جليًا العلاّمة هوتبي لانهُ جمع شروحات الآباء المتناقضة الوهمية ووضعها معاً في هيئتها المنكرة جدًا انظر حاشية مكلين

الرواقيّة بل المدرسية واكثر الانكليز والفرنساويين لم يرضوا ان يستعبدوا على هذا الاسلوب بل توسّعوا في اللاهوت العلمي والعملي بحرية على اسلوب الارمينيوسيين

٩ وكما سبق القول في مكان اخر ان وليم أَمِسْ رجلاً انكليزيّاً كان اول انسان بين الكلڤينيين اخذ في توضيح وترتيب علم الآداب مميّزاً عن اللاهوت التعليمي غير ان عباراته ناشفة وكتاباته اليق بالمدارس مما هي بالعيشة العمومية. ثم الارمينيوسيون (الذين كما يظهر كانت غيرتهم على تكميل ذاك القسم من اللاهوت الذي يهذب السيرة والقلب اكثر من غيرتهم على تنهيم العقل) اغروا كثيرين بالاهتمام بما هو افيد وارغبُ في هذا الامر ولكن الفرنساويون والانكليز يفوقون غيرهم في التوضيح والدقة والرصانة فبين الانكليز مدّة ثورات الحروب الاهلية الكثيرة اجتهد القسوسية خاصةً والمستقلون بتآليف متنوعة في ان يقدِّموا التقوى. وبعض هولاء (بما ان الامة جامدة ومائلة للصرامة) قاسون جدّاً لا يعتبرون حالة الانسان والغير يميلون ميلاً ظاهراً الى قوانين العتيقين. وحين اخضع هبس كل الديانة لامر الامراء المطلق واجتهد ان يقلب بالكلية الفرق الطبيعي بين الحلال والحرام هيّج اناساً عظاماً وحاذقين ككمبرلند وشاروك وكدورث وغيرهم الى تبيين مصادر الحق والعدل الاصلية وتنظيفها من الالتباسات التي آلت الى توضيح وتثبيت القداسة المسيحية

١٠ في بداءة القرن اشتهرت مدرسة جنيڤا بين جميع الكلڤينيين حتى التجأ اليها كل من لم تمنعهُ ضيقة احوالهِ العالمية من الارتقاء الى اعلى درجة من التهذيب واحسن معرفة في اللاهوت. فلهذا انتشرت حالاً آراء كلڤينس وتلاميذهِ من جهة القضا والنعمة الالهيين في كل مكان وأُدخلت الى المدارس غير انهُ لم يكن امر عمومي يُلزم معلمي الديانة ان لا يومنوا ولا يعلموا خلاف اهل جنيڤا. ولا ريب انهُ كان كثيرون هنا وهناك اما لم يتفقوا تماماً مع اهل جنيڤا او لطفوا بنوعٍ ما تعاليمهم. والذين كانوا من حزب اهل جنيڤا كان بينهم اختلاف لانهُ حين ظنّ اكثرهم ان الله فقط ترك الانسان الاول يخطي ولكنهُ لم يقضِ بشرورهِ زاد الاخرون شططاً وتجاسروا على ان يصرّحوا ان الله منذ الازل لكي يظهر عدلهُ وجودتهُ المجانية بنوعٍ اجلى قضى بتعدي ادم وهكذا رتّب كل شيء حتى لا يستطيع والدانا الاولان الاّ يخطئا. فالاخرون دُعوا سوبرالبسبريين حتى يتميزوا عن الاولين المدعوين إنفرالَبسِبريين

١١ فاذا لم نعتبر القضايا التي وقع عليها الخلاف لكونها عديمة الاهمية فانتاهما كلاهما توازرا في ان يغلبا الذين اعتقدوا ان الله يرغب في خلاص جميع البشر. فقام انشقاق عظيم في اثناء هذا القرن لم يمكن شفاؤهُ اصلاً. ان يعقوب ارمينيوس احد اساتيذ اللاهوت في ليدن رفض معتقد اهل جنيڤا وتمسّك بتعليم اللوثريين في النعمة التعليم الذي لا ينفي احداً حتماً من الخلاص الابدي.

فالتصق به كثيرون من هولندا امتازوا بعلمهم ومراكزهم . وقاومهُ من الجهة الاخرى باشد عناد فرنسيس غوماروس معاضدهُ والمعلمون المعتبرون في المدارس . ورؤساء الحكومة طلبوا اللطف والاناة وظنوا ان الرأيين يمكن تعليمها في ولاية حرَّة بدون ان تُثلم الديانة فبعد مشاجرة طويلة ونزاع حدِّ احيلت هذه المنازعة بامر ديوان الولاية الى حكم جميع الكنيسة فنظر فيها المجمع الملتئم في دورت سنة ١٦١٨ . وكان حاضراً في المجمع احسن لاهوتيي هولندا ومعتمدون من قبل الانكليز والبالاتينيين والسويسريين والبريمينيين والهسيّين . فخسر الارمينيوسيون دعواهم في هذا الديوان وصرِّح بانهم مفسدو الديانة الحقيقية وانتصر المدعوون بين اهل جنيفا الإنفرالابساريين . اما حزب السوبرالابساريين فكان لهُ اعضاد ومناضلون ليسوا بقليلين ولا عديمي النشاط والهمة ولكن حيادة لاهوتيي الانكليز ولطفهم منعا من ان يثبت المجمع تعاليمهم والانفراكبساريون ايضاً لم يحصلوا على مرغوبهم ضد الارمينيوسيين لو جرت الامور حسب مرغوب لاهوتيي البريمينيين الذين لاسباب راهنة لم يشاءوا ان يقع خلاف بينهم وبين اللوثريين

١٢ فهل كانت هذه الغلبة على الارمينيوسيين نافعة لمعتقدات اهل جنيفا والكنيسة الكلفينية او مضرة هذا ما يرتاب فيهِ بعدل . والمحقق هو انهُ بعد زمان مجمع دورت ابتدأ التعليم بالقَدَر يهبط ويغرق اكثر فاكثر والضرورة الزمت المحامين عنهُ ان يعرفوا الذين اتفقوا مع الارمينيوسيين او بالاقل شابهوهم كاخوة . وانكلترا بسطوة وليم لود خاصةً ذهبت الى حزب الارمينيوسيين بعيد مجمع دورت . والى عهدنا هذا لم نهمل تحديدات هذا المجمع بقدر ما ازدرت بها ورفضتها . وهذا كاد يكون لا بد منهُ بما ان الانكليز ارادوا ان يطابقوا كنيستهم على فرائض القرون الاولى وارائها وقوانينها . والآباء قبل اوغسطينس لم يعينوا حدًّا لنعمة الله ومسرتهِ . ومع ان الفرنسويين لجأوا اولاً الى استصوابهم تحديدات دورت فبعيد ذلك افتكروا وعلَّموا تعليماً مغايراً لها لان هذه التحديدات كانت تغيظ جدًّا البابويين الذين كانوا يسكنون بينهم

١٣ والكنيسة الغالية اذ بقيت غير منشقة استصوبت العدول في احوال كثيرة عن قانون الكلفينيين العمومي . والسبب الاصلي الوحيد لذلك كما يتضح من براهين كثيرة هو حتى انها تتخلص بنوعٍ ما من بعض البغض الذي كانت تحتملهُ ومن حمل النتائج المبغضة الذي قذف بهِ البابويون تعاليم اهل جنيفا . ولهذا كُتبُ لاهوتيي سيدان وسومر المؤلفة بعد مجمع دورت فيها اشياء كثيرة لا تشابه ولا تقارب عقائد اللوثريين بالنعمة والقدر وشخص المسيح وكفاءة الاسرار فقط بل بعض اراء الرومانيين ايضاً

١٤ ومن هذا الميل الى تلطيف بعض تعاليم الكلفينيين التي جعلت للبابويين وغيرهم سبباً

عظيمًا للقذف انشأ يشوع بلاسيوس (de la Place's) رأيًا بخصوص نسب الخطية التي ارتكبها والدا الجنس البشري . فلاهوتي سومور هذا معاضد اميروت وصدبقهُ انكر سنة ١٦٤٠ التعليم الذي كان غالبًا يعلَّم في المدارس الكلڤينية ان خطية الانسان الاول حُسِبَت لنسلهِ واعتقد خلاف ذلك اي ان كل انسان يحسب لهُ الله جرمًا نجاستهُ الغريزيَّة وميلهُ للخطية واذا استعملنا لسان اللاهوتيين فانهُ حاجَّ ان الخطية الاصلية لم تحسب للناس اوليًا بل ثانويًا فقط ورفض هذا الراي مجمع كارنتن سنة ١٦٤٢ ودحضهُ لاهوتيون كثيرون ذووا اعتبار عظيم من السويسريين والفلمنكيين

١٥ فجميع هولاء اللاهوتيين مع انهم جلبوا على نفوسهم بغضًا عظيمًا استصوبهم كثيرون وصرَّح انهم غير ملامين اهل الازمنة التالية . اما الذين ذكرناهم قبلاً انهم يتكفلون باتحاد كنيسة الاصلاح الفرنساوية في هذه القضية مع الكنيسة الرومانية فكانوا اقل حظًّا . وكذلك الذين اجتهدوا في ان يشرحوا اللاهوت او يرتبوهُ بنوع يجعل الانتقال الى الرومانيين اهون واقرب تناولاً . فمن هولاء كان لويس دي بلنك لاهوتيّ سيدان وكلود پاجون خادم اورليان وكلاهما كانا فصيحين وذكيين جدًّا فالاول ذكر بنوع جليّ الاختلافات المتنوعة التي شقَّت البروتستانت عن الباباويين واظهر ان بعضها كان اختلافًا بالكلمات والبقية كانت اقل اهمية مما كان يُظَنُّ غالبًا . فلهذا يُلَام كثيرًا الى يومنا هذا من جميع الذين يظنون انهُ يجب التوقي كثيرًا لئلاَّ نعرّض الحق للخطر بتنقيص اسباب الاختلافات وتخفيضها . فهذا الانسان الحاذق ترك وراءهُ شيعة مكروهة جدًّا من اكثر الناس لكونها اما انها تخفي عقائدها الحقيقية او تذكرها بغاية الاحتراز

١٦ وكلود پاجون كانهُ شرح وافسد الجزء من الديانة الكلڤينية الذي يشرح انحطاط الانسان الاصلي واستطاعتهُ على عمل الخير ونعمة الله ورجوع النفس الى الله حسب مبادي وقواعد الفلسفة الكرتسية التي كان تلقنها تمامًا وزاد اخيرًا انهُ لا يجوز ان نتنافس في كيفية عمل الروح القدس في عقول الناس . ويكفي الانسان ان يعتقد بهذا المبدإ الواحد ان الروح القدس مبدع كل ما هو جيد فينا . فلم يرفض عقائد پاجون مشاهير الكلڤينيين من اللاهوتيين فقط بل بعض مجامع الكنيسة الفرنسوية سنة ١٦٧٧ ومجمع هولندا في روتردام سنة ١٦٨٦

١٧ وقد أُثير على الكنيسة الانكليزية انواء وعواصف شديدة جدًّا . فلما ارتقى تخت انكلترا جامس الاول ملك اسكوتلندا عند موت اليصابات فالبيورتينيون او اصحاب معتقد جنيفا طمعوا كثيرًا بتحسين احوالهم وبعدم تعريضهم ايضًا لمظالم الاسقفيين . لان الملك كان قد وُلد وتهذب بين الاسكوتلنديين الذين كانوا بيورتيين . وكانت حركاتهُ الاولى تطابق هذا الانتظار وتعلن ان الملك سيتقلد وظيفة وسيطٍ بين الاحزاب المنشقين ولكن تغيَّر فجأةً كلُّ شيء . فالملك جامس المشتاق

الى ان يقبض على السلطة المطلقة غير المحدودة حكم حالاً ان نظام سياسة الكنيسة القسوسية ينافي مقاصدهُ والاسقفية يناسبها لان الكنائس القسوسية نوع من الجمهورية الخاضعة لعدد من الروساء المتساوين في الرتبة والقدرة والكنائس الاسقفية اشبه بالسلطنة . وكان ممقوتًا عندهُ ذات اسم الجمهورية اوسنودوس او المجمع فبذل جهدهُ في ازدياد سلطان الاساقفة واعلن جهارًا انهُ لا يسلم التخت بدون النظام الاسقفي. وفي الوقت نفسهِ رغب زمانًا طويلاً في ان يحفظ تعاليم جنيفا غير مثلومة ولا سيما التعاليم المتعلقة بالنعمة الالهية والقدر وسمح للاهوتيين ان يرفضوا في مجمع دورت تعاليم ارمينوس المناقضة وكان الملك ينفذ ميلهُ بقدر استطاعتهِ من جرجس ابوت رئيس اساقفة كنتربري رجل رصين جدًا وذو حزم يحب العقائد الكاثيلكية وشديد الحب للحرية الانكليزية. فيمدحهُ مدحًا ساميًا البيوريتيون المحدثون على لطفهِ وحلمهِ نحو اسلافهم . وبحال رجوع معتمدي الانكليز من هولندا واعلانهم تجديدات دورت قاوم بحدة الملك واكثرية الاكليرس هذه التجديدات وفضلوا التعليم الارمينيوسي بخصوص القضا الالهي . ومن هو مطّلع على تاريخ تلك الاوقات يرى انهُ يوجد اسباب متنوعة لهذا التغيير الفجائي على اني اظن ان السبب الاصلي هو ذاك القانون للاصلاح الكنائسي الذي كان محفوظًا امام عيني الكنيسة الانكليزية لانهم ارادوا ان يجعلوا كنيستهم بقدر الامكان كالكنيسة التي نشأت في القرون الاولى . وتلك الكنيسة لا احد يقدر ان ينكر انها كانت غريبة عن التعاليم الدورتيّة . فاذ ابتعد الملك عن الاراء والعوائد الكاثيلكية تجدد ايضًا بغضهُ القديم للبيوريتين الذي كان قد ركد بنوعٍ ما واخيرًا انفجر بحرب جهارية. فبالاختصار مات جمس الاول سنة ١٦٢٥ عدوًا قتالاً للايمان البيوريتي الذي كان قد تعلمهُ في صباهُ وحليفًا صنديدًا ومعاضدًا للارمينيوسيين الذين كان قد اجتهد كثيرًا في شجبهم. ومحاميًا غيورًا جدًا عن سياسة الاسقفية . وترك الكنيسة والحكومة معًا في حالة مضطربة جدًا ومضناتين من الامراض الداخلية العضالة

١٨ وكارلس الاول ابن جمس عزم على تكميل ما شرع فيهِ ابوهُ فاستعمل كل واسطة اولاً في امتداد القوة الملوكية وتشييدها على قوة الشرائع وثانيًا في اخضاع كل كنيسة بريطانيا العظمى وايرلندا تحت نظام السياسة الاسقفية الذي اعتبرهُ موضوعًا من الله . واحسن ضمانًا للملك المدني وثالثًا في ان يلخص كل ديانة البلاد على نسق وطقس الكنيسة الاصلية رافضًا كل تعاليم اهل جنيفا وتراتيبهم. فاتمام هذه المقاصد أُودِع جوهريًا في يدي وليم لود حينئذٍ اسقف لندن ثم من سنة ١٦٣٣ رئيس اساقفة كنتربري الذي كان لا شك في احوال كثيرة رجلاً معتبرًا وحليفًا شهمًا للعلم والعلماء وذا حزمٍ وذكاء وعلمٍ غير انهُ كان ايضًا حد الطبع عنيدًا عجولاً ومائلاً للخرافات ومتشبثًا بتعصب

باراء المسيحيين الاولين وطقوسهم وعوائدهم. فلهذا كان عدوًّا قتالاً لليوريتيين وجميع الكلفينيين. فانفذ مقاصد الملك التي هي مقاصدهُ بدون ادنى تساهلٍ واحيانًا كثيرة نقض وداس شرائع البلاد واضطهد اليوريتيين اضطهادًا عنيفًا جدًّا واجتهد في ان يفرضهم اجمعين واذ رفض المعتقد الكلفيني بخصوص القدر وقضايا اخرى وضع مكانها بعد سنة ١٦٢٥ ضد خاطر جرجس ابوت العقائد الارمينيوسية واعاد طقوسًا وفرائض مع انها كانت قديمة غير انها خرافية ولهذا السبب كانت قد أُلغيت سابقًا ورسم رغمًا اساقفة على الامة الاسكوتلندية المعتادة على التعليم الجنيفي ومضادة جدًّا الاسقفية وصرّح علانيةً ان في معتقدِ الكنيسة الرومانية مع ضلالتها اطهر وافضل من البروتستانت الذين لم يكن لهم اساقفة. فبهذه الافعال هيج بغضًا عظيمًا ضد الملك وبخصوصهِ وجميع طغمة الاساقفة فقبض عليهِ الديوان سنة ١٦٤٤ وحكم عليهِ بانهُ مذنب بتسليم حرية البلاد وديانتها فقطع راسهُ. فبعد قتل لود اشتدت المنازعة المدنية التي كانت بين الملك والديوان حتى لم يطفئها الاّ دم هذا الامير الشريف. فاذ تهيَّج الديوان من اليوريتيين او من القسوسيين والمستقلين ابطل بالكلية نظام سياسة الكنيسة القديم بالاساقفة وكل ما هو مغاير في التعليم او التهذيب او العبادة لمبادي الجنيفيين وحمل على الملك بجدّة وحين اخذ اسيرًا طلب منهُ ان يدافع عن نفسهِ لاجل حياتهِ فقتل سنة ١٦٤٨ دهشةً لكل اوروبا. فهكذا هي الشرور الناتجة من الغيرة للديانة حين سوء فهمها واقامتها بالتراتيب والطقوس الخارجية. وايضًا كما يتاكّد دائمًا ظهر في حدوث هذه الفتن ان نحو جميع المذاهب حين تكون مظلومة تطلب بالحاجةِ التساهل والعدالة نحو المنشقين ولكن حين يرتقون السطوة ينسون مباديهم السابقة. لان اليوريتيين حين كان في يدهم السلطان لم يكونوا الطف حالاً مع الاساقفة وحلفائهم مما كان هؤلاء معهم سابقًا

١٩ ان المستقلين الذين تقدم ذكرهم مع مثيري الفتن الاهلية يخبر المورخون الانكليز انهم اكره واظلم من القسوسيين او الكلفينيين. وغالبًا يرشقون بخبائث ومآثم متنوعة وبقتل كارلس الاول. ولكني اظن ان كل من يمعن النظر ويتامّل في قراءة كتب الشيعة ومعتقداتها يعترف مسرورًا انهم يرشقون بذنوب كثيرة ظلمًا. وربما سوء تصرف المستقلين المَدَنيين (اي الذين تجندوا على القوة الملوكية واجتهدوا في تحصيل الحرية المفرطة) نُسب بدون تاملٍ الى المستقلين الدينيين * . فان

* فلربما يقول انسان ان هذا محقق من ادلة عديدة اي ان المستقلين قتلوا هذا الملك الجيد كارلس الاول وهذه الحقيقة وحدها تبرهن عظم انحطاط هذه الشيعة وعدم تقواها. فاني عالم ان احسن واشرف مولفي الانكليز يرشقونهم وحدهم بقتل الملك. واني اتفق معهم تمامًا اذا كنا نفهم بالمستقلين الناس الذين تجندوا على السلطان الملوكي وتمسكوا بنوع مفرط من الحرية. ولكن اذا كانت العبارة تطلق على اسلاف المستقلين الذين لا يزالون بين

المستقلين اخذوا اسمهم من كونهم يعتقدون مع البرونيين ان كل كنيسة بمفردها مستقلة اي غير خاضعة لحكم اجنبي . وانهم ليسوا بمجبورين على الخضوع لسلطان او شريعة لا للاساقفة ولا المجامع المولفة من الشيوخ والمعتمدين من الكنائس العديدة. ففي هذا الراي الوحيد خاصةً يفرقون عن القسوسيين* لان كل ما علموهُ سوى هذا او اعتقدوهُ في الامور الدينية الاّ ما ندر ما لا يعتد بهِ فهو طبق التعاليم الجنيفية . فابو هذه الشيعة هو يوحنا رينصن خادم كنيسة برونسيّة التي موقعها في ليدن من هولندا وهو رزين ونقيّ. فاذ وجد ان التأديب الذي اقامهُ روبرت برون كان بنوعٍ ما ناقصاً اخذ يصلحهُ ويرتبهُ على اسلوب يجعلهُ اقل كرهاً مما كان قبلاً. والمستقلون احسن من البرونيين في شيئين خاصةً. اولاً في التساهل والخلوص لانهم لم يفعلوا كما فعل برون فلم يحرموا ويصرحوا بان كل الكنائس المختلفة عنهم في نظام السياسة لا تستحق الاسم المسيحي بل سلموا انهُ يمكن وجود التقوى والديانة الصحيحة حيث تكون الامور الكنائسية خاضعة للاساقفة او تحديدات المجامع مع انهم ظنوا ان نظام سياستهم موضوع من الله ومنشاهُ من المسيح ورسلهِ. وثانياً ان المستقلين كانوا احسن من البرونيين في ابطالهم حرية التعليم التي سمح بها برون لكل الاخوة على حدٍّ سوى. لان عندهم معلمين قانونيين منتخبين

الانكليز او على شيعةٍ ما دينية تختلف عن بقية الشيع الانكليزية في بعض اراء دينية. فاني ارتاب في صدق تخبيرهم. لان الذين يقولون ان المستقلين هم وحدهم ارتكبوا الفعل القبيح بقتل كارلس الاول لا بد من ان يعنوا بقولهم ان القتل الفظيع حدث براي المستقلين وتعاليمهم او ان القاتلين جميعهم كانوا معتنقي عبادة المستقلين وتعاليمهم فلا برهان سديد على شيء من هذين . ان في تعاليم الشيعة كما راينا لا شي يهيج احداً الى ارتكاب جرم كهذا وتاريخ تلك الاوقات لا يدل على انهُ كان عند المستقلين حقد على كارلس الاول اكثر مما كان عند القسوسيين وكون جميع الذين قتلوا الملك مستقلين بعيد جداً عن الحق بل بخلاف ذلك كثيرون من احسن المورخين الانكليز وذات اوامر كارلس الثاني يشهدون ان هولاء الناس المزعجين كانوا ممزوجين ومولفين من اديان متنوعة. وانا اسلم على الفور بانهُ كان منهم المستقلون وبعد كل هذا ان هذه العقدة يفكها احسن من الجميع الانكليز الذين يعرفون احسن منا ماذا يراد بلفظ المستقلين حين يستعملونها للذين قتلوا كارلس الاول فحسب كلام نيل مجلد ٢ صفحة ٥١٥ الخ ٥٢٢ لا ينسب قتل الملك الى شيعة ما دينية. بل انما ينسب الى العسكر وديوان الشعب وكلاهما مولف من اناس مختلفي المذاهب ولم يتفق على قتل كارلس الا قسيسان من قسوس المستقلين وجمهور اكليرس القسوسيين استفظعهُ مقاوماً

* ان المستقلين يختلفون عن القسوسيين في قضيتين الاولى تتعلق باستقلالية كل كنيسة بمفردها او بتحريرها من حكمٍ اجنبيٍّ. والثانية تتعلق بمصدر القوة المشترعة والقاضية في كل كنيسة. فان القسوسيين يخصون هذا السلطان بمشيخة الكنيسة او بالراعي والشيوخ المدبرين المجتمعين في عهدة الكنيسة. اما المستقلون فيخصونها بجمع عمومي من جميع ذكور الكنيسة او بالروساء وكل الاخوة المجتمعين في مجمع الكنيسة فمن هذا المبدا الاخير يسمى المستقلون مجمعيين . وبما انهم في الاوقات المتاخرة يسلمون باقتران او تحاب الكنائس الاختيارات وهذا بنوعٍ ما يحصر استقلالية كل كنيسة بمفردها فالغوا اسم المستقلين

من جميع الاخوية ولم يسمحوا لاحد ان يخطب على الشعب ما لم يكن قد امتحن سابقًا واجازت ذلك عمدة الكنيسة. فهذه الشيعة التي كان منشاها في هولندا سنة ١٦١٠ كان تابعوها اولاً قليلين في انكلترا وبقوا مستترين حتى ينجوا من القصاص المحكوم بهِ على الذين لا يوافقون كنيسة المملكة ولكن حين سقطت قوة الاساقفة في عهد كارلس الاول نشطوا سنة ١٦٤٠ وظهروا ببسالة للجمهور ثم ازدادوا سريعًا كثيرًا في حسن الصيت والعدد ولم يعادلوا في التقدُّم الاسقفيين فقط بل القسوسيين الاقوياء ايضًا وهذا من جملة الاسباب ينسب الى علم معلميهم والى اداب الشعب المصلحة. فاشتهروا في كل مكان في حكم كرمول الذي كان لاسباب متنوعة حليفهم الاعظم. ولكن حين رجعت الحكومة الانكليزية في عهد كارلس الثاني اخذوا يخطون كثيرًا وغرقوا شيئًا فشيئًا في بحر النسيان. وهم باقون الى يومنا هذا لكنهم جبانون ومخطون وفي عهد وليم الثالث سنة ١٦٩١ اضطروا بسبب ضعفهم الى ان ينضموا مع القسوسيين المقيمين في لندن وجوارها غير انهم لم يلغوا تراتيبهم

٣٠ ففي مدة مالك كرمول على بريطانيا العظمى كل المذاهب حتى الاردأ والاشدُّ انكارًا كان لها حرية تامة في نشر عقائدها. ولم يضطهد ويُظلم الاَّ الاساقفة واصحاب الحكومة الاسقفية فَسُلِبَت جميع مداخيلهم ومراتبهم وكان القسوسيون والمستقلون اكثر سطوة وعددًا من الجميع وكان المستقلون معززين وممدوحين جدًا من كرمول الذي لم يكن بالحقيقة تابعًا لمذهبٍ من المذاهب بل كان ذلك منهُ لكي يردع باكثر سهولة القسوسيين الذين جدُّوا في تحصيل الحكم *

* الكنيسة الاسكوتلندية. من حين ما وصل الملك جمس سنة ١٦٠٢ اخذ يحفر حولها في اسكتلنده ويقيم الاسقفية على خرابها. ولهذا لم يتكلم فقط عن القسوسيين بالازدراء كمارقين واعداء السلطان الملوكي بل رسم اساقفة على الابرشيات الاسكتلندية الثلث عشرة وسنة ١٦٠٦ حصَّل من ديوان برث تقريرًا يعلن ان للملك سلطانًا مطلقًا على كل الارزاق والاشخاص وكل الدعاوي في اسكتلنده وتقريرًا اخر يرجع للاساقفة املاكهم القديمة التي كانت قد اضيفت للملك وهذا صير الاساقفة الحدثين اعضا ديوان المملكة. فاقامت الجمعية العمومية الحجة على هذا الامر ولكن صار سنة ١٦٠٨ اجتماع يدَّعى بهِ انهُ جمعية عمومية صرَّح ان الاساقفة يكونون روسا موبدين على جميع المجامع واجتماعات القسوس فاقيم اجتماع مضادٌ لهذا وشرع اناس من الجانبين في امر الصلح فالاساقفة فازوا سنة ١٦٠٩ بمرغوبهم وبعد ذلك بسنة قلَّدهم الملك على خلاف الشريعة السلطان بان يعقدوا دواوين عالية. وفي تلك السنة سنة ١٦١٠ عقدت جمعية فاسدة في كلاسكو اعترفت بان للاساقفة حقًا في ان يترأسوا هم او وكلاؤهم في جميع محاكم الكنيسة في كل قضايا التهذيب والرسامة وقطع القسوس وزيارة الكنائس الخ. وعلى جميع القسوس عند الرسامة ان يحلفوا يمين الطاعة لاسقفهم ولم يسمح للاكليرس ان يعظوا او يتكلموا ضد هذه الجمعية ولاان يمسوا قضية مساواة القسوس فقد ارسل حينئذٍ الى انكلترا ثلثة اساقفة اسكتلندية سبتسود ولامب وهملتن حتى يرسموا رسامة الاسقفية هناك وعند رجوعهم رسموا البقية. وسنة ١٦١٧ سافر الملك جمس الى اسكتلنده حتى ينشط الاسقفية خاصة

التي كانت متاخرة وفي السنة الثانية سنة ١٦١٨ اجتمع في برت جمعية عامة مولفة اكثرها من ارباب الديوان ورسموا الركوع عند تناول العشاء السري وممارسته في بيوت الافراد وللمرضى وتعميد الاولاد السري وتثبيت الاساقفة ايام وحفظ الميلاد والفصح والعنصرة ويوم الصعود. وهذه كانت تسمي قضايا برث الخمس فنشرت بالامر الملوكي. وسنة ١٦٢١ سلم الديوان الاسكتلندي وذلك ليس بدون صعوبة بان يسنها شريعةً ضد مقاومة كثيرين من الاكليرس. فثار الاضطهاد وبلص الديوان العالي كثيرين من القسوس وسجنهم ونفاهم. ونزح في مدة هذا الحكم كثيرون من القسوسيين الاسكتلنديين الى شمالي ايرلندا ونظموا هناك كنائس نامية. وكارلس الاول سلك منهج ابيهِ. فمضى سنة ١٦٣٣ الى اسكتلنده حتى يتوَّج فالزم هناك الديوان الاسكتلندي بان يقلدهُ جميع السلطان الكنائسي الذي كان قد تقلدهُ ابوهُ والى ان يثبت شرائع الحكم الاخير في الديانة. وعند تركهِ اسكتلنده نظم اسقفية حديثة في ايدنبرج وكتب لود رئيس الاساقفة قضايا الترتيب الكنيسة الملوكية في ايدنبرج ينبغي ان تكون دستورًا لجميع الكنائس والمعابد والى ذلك الحين لم يكن للكنيسة الاسقفية في اسكتلنده طقس معيّن فامر الملك الاساقفة الاسكتلنديين ان ينظموا قوانين وطقوساً تشابه طقس الكنيسة الانكليزية وقوانينها فبعد ان هذبها لود واساقفة الانكليز الاخرون الزموا بها جميع الامة الاسكتلندية بامر سلطاني فالقوانين كانت سنة ١٦٣٥ والطقس سنة ١٦٣٦. فشروع الاساقفة في ترويج هذا بدون اعتراف جمعية عامة او الديوان الاسكتلندي هيج جميع الامة هيجانًا عظيمًا فوازر الاشراف والاوساط والمشيخة والاكليرس جميعاً بعضهم بعضاً على مقاومة هذهِ البدع وسنة ١٦٣٨ جدَّدوا بشهامةٍ عهد ١٥٨٠ و ١٥٩٠ فلهذا اضطرَّ الملك ان يرجع كثيرًا في اوامرهِ واذن باستدعاء جمعية عامة. واما معتمدوهُ فاذ وجدوا ان هذا الجمهور لا يلين فكوها ولكن الجمعية لم تنفك بل اقامت الحجة واذ دامت جلساتها الغت اعمال الجمعيات العامة الستة اي جمعيات سنة ١٦٠٦ وسنة ١٦٠٨ وسنة ١٦١٠ وسنة ١٦١٦ وسنة ١٦١٧ وسنة ١٦١٨ وابطلوا الاسقفية ورفضوا قضايا برث الخمس والطقس والقوانين والديوان العالي واعادوا الجامع المشيخية والسنودسات والجامع العامة ونزَّلوا كل الاساقفة الاَّ اسقفين سمحوا لهما ان يبقيا راعيين للابرشية. فالملك طلب الحرب وسار بعسكرهِ الى اسكتلنده سنة ١٦٣٩ فعقِد هدنة واجتمعت جمعية وديوان ثبت فيها اعمال الجمعية الاولى وسنة ١٦٤٠ جمع الملك عسكرًا اخر وجدَّد الحرب على الاسكتلنديين فاضطر ايضاً الى عقد هدنة والى ان يجمع ايضاً ديوانًا من الانكليز وهو الديوان المدعو مجلس النواب الطويل لانهُ استمر اثنتي عشرة سنة ومال نحو الاسكتلنديين في مخاصمتهم مع الملك فاعتزلهُ رعاياهُ الانكليز ولكي يستطيع مقاومة العصاة من الانكليز عقد صلحًا مع الاسكتلنديين بهِ اتفق معهم على الغاء الاسقفية الغاء تامًا وترجيع القسوسية بتمامها الى تلك البلاد. فهذا الصلح لم يجدهِ نفعًا لانهُ كان حب عظيم بين مجلس النواب الانكليزي والاسكتلنديين. وسنة ١٦٤٢ طلب الاسكتلنديون ان يتوسطوا بين الملك والديوان الانكليزي فاغتاظ الملك جدًّا من هذا التوسط وهذا مكن رباط الاتحاد بين الاسكتلنديين ومجلس النواب الانكليزي. وعزم الاسكتلنديون على اقامة القسوسية كالديانة الوحيدة في بريطانيا العظمى وايرلنده. فرضي مجلس النواب الانكليزي بانفاذ هذا المقصد وذلك حتى يفوزوا بمساعدة الاسكتلنديين لم في حربهم مع الملك وسمح لمعتمدين من طرف جمعية اسكتلنده العامة ان يجلسوا في جمعية وست منستر اللاهوتية في لندرا وكان للاسكتلنديين تاثير عظيم في كل مواد انكلترا الكنائسية الى ان ملك كرمول. ففي طلب منهم سنة ١٦٤٣ اعترف مجلس نواب الانكليز بعهد الامة الاسكتلندية ملطفًا نوعًا وهو المسمى الان المعاهدة الاحتفالية فاستصوبها مجلس النواب وفرضها اخيرًا على جميع الشعب الانكليزي. فلم يسمح الاسكتلنديون بديانة الاَّ ديانة القسوسية في كلا المملكتين. وهذا نفَّر المستقلين ورافضي عماد الاطفال ومذاهب اخر منهم واضطر مجلس النواب الانكليزي الى ان يتصرف بالحذر. وسنة ١٦٤٦ سلم الملك الى الاسكتلنديين فاسلموهُ الى مجلس النواب الانكليزي

راجين انهم بهذه الواسطة يستميلونهم الى ادخال القسوسية في الممالك الثلث . اما مجلس النواب فكان مترددًا جدًا حتى ارتاب فيهِ الاسكتلنديون وبعد ان قطع راس كارلس الاول سنة ١٦٤٨ نادى الاسكتلنديون باسم كارلس الثاني واشهروا انفسهم اضدادًا للحكومة الانكليزية. وسنة ١٦٤٩ حاوروا الملك الجديد في هولندا الذي كان يسلم ظاهرًا بعهد الامة وفي السنة الثانية جاء الملك الى اسكتلندا اما عسكرهُ فهزمهُ كرمول. وسنة ١٦٥١ تتوج كارلس الثاني في اسكتلندا وحلف حينئذٍ بالمحافظة على عهد الامة وبعد هذا سار بعسكر الى انكلترا فغُلب غلبة تامة وهرب متنكرًا الى فرنسا . فاخضع حالاً الجنرال منك الذي تركهُ كرمول في اسكتلندا جميع البلاد وجعلها تتحد مع حكومة الانكليز واعطى حريةً تامة لجميع الاديان فقاوم القسوسيون ذلك غاية المقاومة. فأرسل معتمدون من قبل حكومة انكلترا الى اسكتلندا ينادون بحرية الضمير هناك. وهكذا بقيت الامور الى حين رجوع الحكم الملكي وكانت القسوسية الديانة المثبتة شرعًا في اسكتلندا غيرانهُ سُمح للمنشقين ان يعيشوا بطمانينةٍ ويعبدوا الله حسب هواهم. وعند رجوع الملك سنة ١٦٦١ أُلغي مجلس النواب اسكتلندا كل الاعمال والعهود المتعلقة بالديانة التي عرفت منذ ابتداء الفتن الاهلية وقلّد الملك السلطان في ترتيب الحقائق الدينية حسب مسرتهِ فعيّن القسوسية في الحاضر وبعيد ذلك وضع مكانها الاسقفية غيرانهُ كان مترددًا ورُسم اساقفة شارب وفارفول وليتن وهملتن . ففي عهد كارلس الثاني من سنة ١٦٦٣ الى سنة ١٦٨٥ كابد القسوسيون الاسكتلنديون مشقاتٍ كثيرة كما كابد المنشقون عن الاسقفية من الانكليز لان الشرائع كانت واحدة في المملكتين وجمس الثاني اضطهد كذلك الى سنة ١٦٨٧ حين اعطى الحرية وذلك لكي ينشّط الباباوية. وفي ثورة سنة ١٦٨٨ استرجعت الكنيسة القسوسية الاسكتلندية كل حريتها وامتيازاتها التي لا تزال تتمتع بها بتغييرٍ قليل الى يومنا هذا. اما الاتعاب التي تكبدتها في حكم جمس الاول واولادهِ فالجأت كثيرين من القسوسيين الاسكتلنديين الى ان يترحلوا الى شمالي ايرلنده وشمالي اميركا والى اماكن اخرى . انظر تاريخ نيل في اليوريتيين وتاريخ كروكشنك في حالة كنيسة اسكتلندا ورزاياها وتاريخ برنت في عصرهِ وسبتود وكثيرين غيرهم

القسوسيون من الانكليز

ان اكثر اليوريتيين من الانكليز الذين من مداخلتهم مع الكنائس الكلفينية الاجنبية التي كانت جميعها قسوسية أُولعوا بنوع متفاوت بطقوس عبادة الكنيسة القسوسية وسياستها. ولكن بما ان اساقفة الانكليز في عهد الملكة اليصابات سلموا عمومًا بصحة الرسامة الاجنبية او القسوسية واليوريتيون او القسوسيون من الجهة الثانية سلموا بصحة رسامة الاساقفة وباجازة بعض الاساقفة . فاذن صعوبة اليوريتيين الانكليز او القسوسيين في تلك الاوقات ناتجة عن طقوس العبادة. (تاريخ نيل في اليوريتيين مجلد ١ صفحة ٢٨٦) وسنة ١٥٧٢ اذ يئس كثيرون من اليوريتيين من اصلاح الكنيسة الانكليزية بامر الحكومة اتوا سرًّا لينظموا اول كنيسة قسوسية في انكلترا في قرية وندسورث التي تبعد خمسة اميال من لندرا فمع ان هذه الكنيسة اضطهدت دامت موجودة ونظم غيرها على شكلها. ولكن اكثر الاكليرس المائلين الى معتقدات القسوسيين بقوا متحدين بالكنيسة المقرَّرة وتسموا يوريتيين لكن كثيرين منهم اقاموا بينهم اجتماعات ابتدائية لاجل الراي والنصائح على هيئة مجامع. وسنة ١٥٨٦ كان في انكلترا اكثر من خمس مئة قسيس من هذا النوع ويعسر علينا ان نقول الى كم اتسعت هذه الاجتماعات غير القانونية والابتدائية غير ان المحقق مع ان الاضطهاد جعل كثيرين يترحون الى اميركا وايرلندا والى اماكن اخرى بقي جم غفير من

القسوسيين باسم بيوريتيين وازدادوا كثيرًا في عهد جمس الاول وعهد كارلس الاول قبل سنة ١٦٤٢ حين أبطلت الاسقفية بامر مجلس النواب. وسنة ١٦٤٢ انتخب مجلس النواب الانكليزي ١٢١ لاهوتيًّا من احسن لاهوتيي انكلترا مع ٣٠ معاونًا من العامة وامروهم ان يجتمعوا في وستمنستر ويمدوهم برايهم في ترتيب سياسة كنيسة انكلترا وعبادتها وتعاليمها . وهذا هو مجمع اللاهوتيين الشهير في وستمنستر الذي استمر يجتمع ويتداول في القضايا التي يطرحها الديوان امام نظرهم مدة سنين عديدة . وكانوا مختلفين في العقائد قسوسيين وابراسثيين ومستقلين مع بعض اسقفيين من المتساهلين. ولكن كانت الاكثرية للقسوسية. وبعيد ان اجتمعت هذه الجمعية ارسل مجمع اسكتلندا العام بطلب مجلس نواب الانكليز اربعة معتمدين الى هذه الجمعية على شرط ان يرتبط كل مجمع وستمنستر ومجلس النواب بالعهد الاحتفالي ويتفقوا على اقامة ديانة واحدة غير متغيرة في الممالك الثلث . فالديوان قبل هذا الشرط بالكره لكي يحصل على موازرة الاسكتلنديين في مقاصده السياسية . فقبل ان يصل المعتمدون الاسكتلنديون ابتدأ مجمع وست مستر في تنقيح ٣٩ قضيةً من قواعد كنيسة انكلترا وراجع الخمس عشرة الاولى ولم يغير فيها الاّ القليل. فبعد وصول المعتمدين الاسكتلنديين واخذ العهد الاحتفالي في شباط سنة ١٦٤٤ عرض المجمع بامر مجلس النواب الى الشعب الانكليزي أن يسلم بالعهد الاحتفالي وأُمروا في شهر تشرين الثاني ان يكتبوا اعلانًا المكنائس الكلفينية الاجنبية يخبرهم بالاعمال الكنائسية الجارية في انكلترا . وبواسطة هذا المجمع سوّغ مجلس النواب المبشرين ان يبشروا ودبّر جميع الامور الكنائسية. ثم عمل دستورًا للعبادة الجمهورية اعترف به مجلس النواب في كانون الثاني سنة ١٦٤٥ . وفي هذه السنة عمل دستور رسامة القسوس ودستور تهذيب الكنيسة وسياستها. وبعد مجادلة شديدة صرّح اكثر اعضاء المجمع بان القسوسية موضوعة من الله اما مجلس النواب فقال انها جائزة ومطابقة لكلمة الله. ووضع المجمع كل السلطان الكنائسي المطلق في يدي عمد الكنائس. اما مجلس النواب فحصر هذا الامر واجاز أن تستانف الدعوى من اعظم عمدة كنائسية الى مجلس النواب وذلك بعدم رضى الاسكتلنديين والقسوسيين الانكليز. وفي اذار سنة ١٦٤٦ امر مجلس النواب بانتخاب شيوخ مدبرين في جميع كنائس انكلترا وباقامة مجامع مشيخية وسندوسية وعامة لاجل امتحان هذا النظام. فاعترضت الكنيسة الاسكتلندية على نقائص عديدة في القسوسية التي اقامها الديوان الانكليزي ولاسيما حق الاستئناف من العمدة الكنائسية الى الديوان. ومال القسوسيون الانكليز ومجمع وست منستر الى حزب الاسكتلنديين. وسنة ١٦٤٦ اذ كان المُلك في ايدي الاسكتلنديين عزم القسوسيون الانكليز على ان ينشروا القسوسية في جميع انكلترا ويجعلوها وضعًا الهيًا وان لا يسمح بمعرفة المنشقين وعلى هذا قدّموا عرض حالٍ شديدًا الى مجلس النواب باسم والي لندرا واعضا مجالسها وعضدهم على ذلك كل قوة الشعب الاسكتلندي. وضد ذلك قام المستقلون والشيع الاخر التي بين العسكر وقدموا عرضًا من اهالي لندرا فاختلف ارباب ديوان الامة في الحكم وارتبكوا في عملهم فلئلاّ تفوت الفرصة طلبوا من مجمع وست منستر نصًّا كتابيًا على تلك (jus divinum) الشريعة الالهية بخصوص سياسة الكنيسة التي صرّحوا بها. ومما ينبغي ان يلاحظ هنا هو ان المستقلين من سنة ١٦٤٤ — سنة ١٦٤٧ الذين كان يزداد عددهم بسرعة طلبوا بدون استثناء اطلاق الحرية لجميع المذاهب المعتقدة تعاليم المسيحية الاساسية بان تمارس عبادتها بالحرية . ومجلس النواب لم يكن يابى ان يمنح ذلك اقلة للمستقلين. واما القسوسيون فكانوا ضد ذلك وسطوتهم منعت مجلس النواب من ان يسلك في الطريق التي كان يريد ان يسلكها . وهذا كان سبب ابتعاد المستقلين والعسكر عن القسوسيين ومجلس النواب واخيرًا آل الى انقلاب كل النظام القسوسي الذي اقيم في انكلترا وطَلَبُ مجلس الشعب البرهان الكتابي على ان القسوسية وضع الهي احدث جدالاً عظيمًا مستطيلاً في مجمع وست منستر. واخيرًا اقام الحجة الايرستيون والمستقلون وانعزلوا وبقي القسوسيون وحدهم وكان عددهم ثلثة وخمسين وجميعهم الاّ واحدًا منهم صرّحوا بان المسيح ميّز سياسة الكنيسة

عن الحكام المدنيين . وبقية القضايا المقدمة لهم خافوا من ان يعلنوا افكارهم فيها لئلاً يمنع الديوان اجتماعهم . اما لاهوتيو لندن القسوسيون فاجتمعوا في مدرسة صهيون واجابوا تماماً عن كل المسائل المطروحة امامهم من مجلس الشعب وصرَّحوا بعبارات قوية ان القسوسية وضع الهيٌّ . غير انهم لطفوا عباراتهم نوعاً في الاجتماع التالي وارتضوا ان يقيموا القسوسية المحصورة التي اعترف بها مجلس النواب وكانت هذه مولفة من عمد الكنائس والمجامع المشيخية والسنودسية والعامة ففي الاستئناف الاخير يجب ان يقدم عرض حال لمجلس النواب . فانقسمت ولاية لندن الى ١٢ رتبة فيها ١٢٨ عمدة كنائسية وفي السنة الثانية سنة ١٦٤٧ التأم اجتماعات الولايات اي المجامع السنودسية في لندن ولنكشير وفي تلك الولايات التي تحت تصرف مجلس النواب فقط وسنودس ولبثت تجتمع كل نصف سنة الى اخر عهد كرمول . وفي بقية انكلترا كان القسوسيون يجتمعون في اجتماعاتهم الابتدائية لاجل الامور الكنائسية بدون تصديق الشريعة . والملك مع انهُ اسير الجأ ان يسلم بهذا النظام الكنائسي الجديد في انكلترا واجتهد ايضاً في ان يفصل الاسكتلنديين عن الانكليز بوعد الاسكتلنديين ان يجعل اسكتلنده قسوسية وانكلترا اسقفية . واما هم فرفضوا هذا العرض راجين ان يشاركوا انكلترا بالقسوسية مثل اسكتلنده واجتهد في ان يستميل المستقلين بالوعد ان يعطيهم حرية المذهب اما هم فلم يقبلوا ذلك لانفسهم فقط . وكان اللاهوتيون الانكليز قد اكتفوا بتنقيح التسعة والثلثين قانوناً ولهذا ابتدأوا بتنقيحها . اما الاسكتلنديون فاصرُّوا على دستور ايمان جديد ولهذا بعد ان وصل المعتمدون الاسكتلنديون باشر مجمع وستمنستر دستورهُ المكلَّف المصدَّق لهُ من مجلس الشعب ببعض تنقيحات في صيف سنة ١٦٤٧ والشتاء التالي . اما مجلس الاشراف فاذ اعترض على القضايا المتعلقة بسياسة الكنيسة لم يسلم مجلس النواب بالجزء التعليمي من الدستور سنة ١٦٤٨ . فالامة الاسكتلندية اعتنقت الدسي عملهُ المجمع وقدَّمت قواعد الايمان المختصرة الى مجلس النواب سنة ١٦٤٧ وهي الكتاب الذي يبتدي بما هي غاية الانسان العظمى والمطوَّلة سنة ١٦٤٨ فاذن مجلس النواب الانكليزي باستعمال كليهما . ورجع حينئذٍ المعتمدون الاسكتلنديون الى اوطانهم . واما المجمع فلبث يمد مجلس النواب برايهِ غير انهُ لم يعمل شيئاً مهماً اكثر من ان يرسم واعظين . واما العسكر اذ كان اكثرهُ مؤلفاً من المنشقين عن الكنيسة المقررة المتنوعين فلما راوا ان النظام الكنائسي الجديد لا يعطي رخصة للمنشقين طلبوا من مجلس النواب رخصة تامة لجميع المنشقين من البروتستانت . فقاوم القسوسيون هذا الطلب مجدّين واجتهد مجلس النواب في ان ينهي خدمة العسكر . اما هم فخلَّصوا الملك من ايادي مجلس النواب واصرُّوا على طلبهم . فلما انحصر مجلس النواب من القسوسيين من الجهة الواحدة ومن العسكر من الجهة الاخرى سلم اخيراً الى العسكر وسلم بالرخصة للمنشقين عن الديانة المقررة ولم يجتهد في اقامة القسوسية ولكن في ايار سنة ١٦٤٨ اذ عقد الاسكتلنديون معاهدة خصوصية مع الملك اغاروا على انكلترا حتى ينقذوهُ . فاضطر العسكر الى ان يتوزع في جهات متنوعة بسبب الحرب فاغتنم القسوسيون الفرصة في مجلس النواب حتى يقيموا القسوسية جبراً . وطلب ان يصدر حكمٌ يصرّح ان ثماني هرطقات معلومة تستوجب القتل وست عشرة اخرى تستوجب السجن المؤبد فلم يصب الحكم . اما في حزيران التالي فصدر الحكم بوضع كل الابرشيات والاماكن التي في انكلترا وولس ما عدا كنائس الملك والاشراف تحت سياسة القسوسية ولم يرخص لعبادة اخرى غير انهُ اذا اهمل احد هذه العبادة لا يقع تحت طائلة الشريعة . وتخابر مجلس النواب مع الملك على ترجيعهِ بشرط ان يكون ديانة واحدة ولا يرخص لغيرها . فطلب الملك نوعاً من الاسقفية ومجلس النواب القسوسية اما العسكر فبعد ان دفع الثورة الاسكتلندية ووجد انهُ لا الملك ولا مجلس النواب عازمان على اعطاء الرخصة للمنشقين قبض على الملك ثانيةً واتى لندن وغربل مجلس الشعب وغيَّر نظام الحكومة وذنَّب الملك وقطع راسهُ . فاقيمت الحكومة بدون ملك وبدون مجلس اشراف . اما الاسكتلنديون فلم يشاؤوا ان يعرفوهُ فصيروا كارلس الثاني ملكاً عليهم وهددوا انكلترا بالحرب

وتحزب القسوسيون الانكليز مع اخوتهم الاسكتلنديين ورفضوا مجلس النواب واشهروا انهم ضد اعطا حرية عمومية في الاديان. فطلب من جميع الشعب ان يحلفوا يمين الطاعة للحكومة الجديدة واذ ابى ذلك كثيرون من الاكليرس القسوسي اخرجوا . فمع هذا ابقى مجلس النواب النظام القسوسي الحديث غير انهُ الغى كل حكم في اكراه الناس على ان يكونوا بمذهب واحد . فاغار الاسكتلنديون ومعهم القسوسيون الانكليز على انكلترا حتى يملكوا كارلس الثاني فغلبوا واضطرت اسكتلندا الى ان تخضع لمجلس النواب وتمنح حرية الاديان في بلادها . والغي عهد الامة الاحتفالي ولم يطلب من احد شي الا يمين الطاعة للحكومة حتى يصير لهُ حق تقلد الوظائف الكنائسية ولهذا صار كثيرون من اللاهوتيين الاسقفيين ومن لاهوتيي المذاهب الاخر خادمي ابرشيات . وسنة ١٦٥٣ اذ اغتاظ العسكر من مجلس النواب (الذي استمر اثنتي عشرة سنة وحكم السنوات الاربع الاخيرة بدون ملك ولا مجلس اشراف) وامرهم بالانصراف وعيَّن الجنرال كرمول مع بقية القواد مجلس حكومة جديدة وانتخبوا ١٤٠ رجلاً من الولايات المتنوعة نواباً عن الشعب . وبعد خمسة اشهر منح النواب سلطانهم الى كرمول وبقية القواد الذين نظموا نظاماً حديثاً بمجلس نواب واحد منتخب من الممالك الثلث ونائب مقلد بقوة كافية وعاملة بنتخب مدى الحياة . وكانت الحرية لجميع المذاهب الاَّ البابويين والاسقفيين . والنائب كرمول اجتهد في ان يريح جميع الناس من جميع الاديان في حكمهِ غير انهُ منع معارضة الاكليرس في امور السياسة منعاً قاطعاً . وكان قسوس البلاد المختلفو المذاهب في القرى يجتمعون للمشورة والنصيحة غير ان مبغضي القسوسيين والاسقفيين تجنبوا هذه الاجتماعات وكان حق رسامة قسوس الابرشية منوطاً بكليتهِ على مدة سنوات بالقسوسيين . اما كرمول ففي اذار سنة ١٦٥٤ عيَّن عمدة ممتحنين مؤلفة من ٣٠ من القسوسيين والمستقلين مع اثنين او ثلثة من البتسيين حتى يمتحنوا الواعظين في انكلترا ويأذنوا لهم في الوعظ . وفي تلك السنة عيَّن معتمدين من العامة في كل مقاطعة وقلدهم السلطان الكامل لردع القسوس والمعلمين الاوباش والجهال العديمي الاهلية وثبت هذين الفرضين مجلس النواب . فهذه الحالة كانت حالة القسوسيين الانكليز في مدة نيابة اوليفر كرمول وحين ارتقى ابنهُ ريكارد كرمول اذ لم يرتجِ القسوسيون اعادة العهد الاحتفالي او الحصول على السلطة الكنائسية على انكلترا في عهد الحكومة الحالية انحدروا مع الملكيين سنة ١٦٥٩ حتى يرجعوا الملك . فأُحيي الباقون من ارباب مجلس النواب الطويل ووُضعوا على الامة . واستدعوا ايضاً الذين كانوا قد عُزلوا سنة ١٦٤٨ واخذوا مقاعدهم وهكذا صار اكثر من نصفهِ قسوسياً فادَّعى هذا المجلس سنة ١٦٦٠ ان المنح التي منحها الملك في محاورة جزيرة ويت سنة ١٦٤٨ كانت كافية وارجع القسوسية بتمامها مع العهد الاحتفالي وعين مجلساً جديداً للحكومة وامر بانتخاب مجلس نواب حديثاً ثم انفكَّ . فالقسوسيون الذين الآن في ايديهم كل زمام سطوة البلاد كانوا يرغبون جداً في منع انتخاب احدٍ من اصحاب الجمهورية لمجلس النواب الجديد حتى انهُ حين اجتمع كان قطعاً من حزب الملكيين فاسترجع مجلس النواب الملك بدون شرط عليهِ بخصوص ديانة البلاد . فارجع سريعاً الاسقفية ولم يمنح حرية المذاهب لاحد من المنشقين فالقسوسيون الذين كانوا متمتعين بامتيازات اكثر من غيرهم خسروا اكثر من الجميع فعزل مئات من قسوسهم على الفور حتى يحلوا مكاناً للاسقفيين المتوظفين سابقاً . وسنة ١٦٦٢ صدر الحكم بوحدانية المذهب وذنب كل من يخرج عن الكنيسة المقررة اي الاسقفية ومن المعلوم انهُ وقعت جميع المنشقين في خطر الاضطهاد وصار عدد وافر من قسوس القسوسيين اسقفيين حتى يبقوا في وظائفهم ولكن عزل اكثر من الفي قسيس اكثرهم قسوسيون واضطهد في هذا الملك والذي خلفهُ الى سنة ١٦٨٨ حين ارتقى وليم وماري القسوسيان وبقية المنشقين لانهُ مع ان الملوك بعد سنة ١٦٧٢ كانوا مائلين الى ان يمنحوا الجميع حرية المذهب حتى ينشطوا البابوية ويقدموها قاوم مجلس النواب والاساقفة ذلك . وحين نصبت ثورة سنة ١٦٨٨ ملكاً لا يتعرض لامر المذهب ارتاح القسوسيون الانكليز وصارت شيعة القسوسية ضعيفة وذليلة بالنسبة الى

٣١ فلما رجع كارلس الثاني الى عرش ابيهِ سنة ١٦٦٠ رجعت ايضًا من المنفى طقوس السياسة الكنائسية القديمة والعبادة الجمهورية . واسترجع الاساقفة رتبهم التي كانوا قد فقدوها . والذين استحسنوا طقوسًا غيرهذه او كما كانوا يدعونهم في انكلترا النكنفورمستيين (الذين لم يسلموا بطقوس الكنيسة المقررة) انتظروا انهُ سيتعين لهم مكان ما في الكنيسة فخاب رجاؤهم سريعًا . لان كارلس رجَّع الاساقفة على الاسكتلنديين الذين كانوا يتمسكون بالتهذيب الجنيفي وعلى الايرلنديين ايضًا . ثم سنة ١٦٦٢ فُرِزَ شرعًا من شركة الكنيسة الانكليزية الذين لم يقبلوا ان يخضعوا لطقوسها وفرائضها ومن ذلك الوقت الى عهد وليم وماري تقلَّبت الاحوال على غير الاسقفيين فاحيانًا كانوا في رغد واحيانًا في كرب حسب ميل الديوان والحكومة ولكنهم لم يرتاحوا في وقت من الاوقات حتى انهم لم يشعروا بالاضطهاد ولم يخافوا منهُ. اما سنة ١٦٨٩ فخلص وليم الثالث بحكم مجلس النواب كل المنشقين عن الكنيسة المقررة الاَّ السوسينيين من جميع القصاصات التي كانوا معرضين لها شرعًا . وسمح ايضًا للامة الاسكتلندية ان تعيش حسب قوانين جنيفا وحررهم من حكم الاساقفة. فاذًا هذه المدة تعتبر بداءة التخليص والتحرير من الاضطهاد اللذين لا يزال جميع المذاهب المنشقين عن طقوس كنيسة انكلترا العامة يتمتعون بها. وكانت ايضًا بداءة اولئك الاحزاب والمذاهب التي كانت تنمو من سنة الى سنة في تلك الجزيرة السعيدة بسرعة نموًّا عظيمًا والتي عربست الشعب بالاختراع والآراء

٣٢ ففي عهد وليم الثالث هذا سنة ١٦٨٩ احصل انشقاق شهير في كنيسة الانكليز الاسقفية وهو باقٍ الى يومنا هذا لا تمكن ازالتهُ. ان وليم سنكرفت رئيس اساقفة كنتربري وسبعة اساقفة اخرين جميعهم اشتهروا بعلمهم ونقاوة ادابهم صرَّحوا ان ضميرهم لا يسمح لهم ان يحلفوا يمين الطاعة للملك الجديد وليم الثالث . لان جمس الثاني مع انهُ مطرود من المملكة كان حَسَب رايهم هو ملك انكلترا الشرعي . وبما انهُ لا شي من البراهين استطاع ان ينزع منهم هذا الفكر عُزِلوا من وظائفهم سنة ١٦٩٠ بامر مجلس النواب الانكليزي واقيم عوضهم اساقفة اخرون . فالاساقفة المقطوعون والمطرودون من مساكنهم الاسقفية اسسوا كنيسة جديدة في حضن الكنيسة الانكليزية تختلف عن بقية الكنيسة في المعتقد وطقس العبادة وفي انواع اخر. فبسبب علة الانشقاق سُمّيت هذه الكنيسة

ما كانت عليهِ. واذ لم يلجوا على البحث في العهد الاحتفالي وكون القسوسية وضعًا الهيًّا رغبوا في ان يكون بينهم وبين المستقلين الفة وصداقة وصاروا احرارًا في معتقدهم مثل بقية المنشقين عن الاسقفية من الانكليز. انظر تاريخ هيلن في القسوسية وتاريخ نيل في البيوريتيين وتاريخي بوغ وبنت في المنشقين وتاريخ بكستر في عصرهِ وتاريخ برنت في عصرهِ وتاريخ غَرَنْت في الكنيسة الانكليزية والشيع وغير ذلك

نن جوريين (اي غيرحا لفين) وبسبب الراي الذي اعتقدتهُ ولا تزال تعتقدهُ في سلطان الكنيسة سميت الكنيسة العالية اي ذات الافكار العالية عن امتيازات الكنيسة وسلطانها ويقابلها الكنيسة الواطية او التي افكارها في سلطان الكنيسة ألطف واوفر اعتدالاً . فالاساقفة المعزولون مع اصحابهم وتابعيهم ناضلوا عن الكنيسة بانها ليست تحت السلطان المدني والمجالس بل خاضعة لله فقط وان لها حقًّا في ان تسوس نفسها . ولهذا حكمُ مجلسِ النواب غير عادل وباطل . وان المجمع الكنائسي وحدهُ لهُ سلطان ان يعزل بمجرد بداتهِ اسقفًا من وظيفتهِ . فالشهير هنري دَدْوِل كان اول من ناضل بحرارة عن هذه الحقوق وسلطان الكنيسة هذا وتبعهُ كثيرون . ولهذا قامت المنازعة الصعبة الخيرّة بخصوص الكنيسة التي لم تنتهِ ولاتزل تتجدَّد بغيرة من وقت الى وقت*

٢٣ ان (غيرالحالفين) النجوريين او الكنيسة العالية الذين سموا انفسهم ارثوذكسيين ودعوا الكنيسة الواطية المنشقين اختلفوا عن بقية الكنيسة الاسقفية في خصائص وتراتيب عديدة ولا سيما العقائد الآتية وهي اولاً انهُ لا يجوز للشعب بوجهٍ من الوجوه ان يقاوموا ملوكهم وولاتهم . فالانكليز يدعون هذا التعليم تعليم الطاعة التسليمية ضد تعليم الطاعة العرفية التي يعتنقها الذين يجيزون في بعض الاحوال الشعب مقاومة ولاتهم وملوكهم . ثانيًا ان خلافة الملوك المتسلسلة وضعٌ الهيٌّ فلا يجوز الغاؤُها ولا رفضها بوجهٍ ما . ثالثًا ان الكنيسة غير خاضعة لحكم الولاة المدنيين بل لله وحدهُ وخاصةً في القضايا الدينية . رابعًا سنكرفت وبقية الاساقفة الذين قُطعوا في عهد وليم الثالث بقوا الاساقفة الحقيقيين مدة حياتهم والذين جلسوا مكانهم كانوا مختلسي املاك غيرهم. خامسًا ان هولاء المختلسين وظائف غيرهم هم اعضا ارديا للهيئة الاجتماعية وللكنيسة وانهم عصاة ومبتدعون فكل من يشترك معهم يحسب خائنًا ومبتدعًا . سادسًا ان الانشقاق او تمزيق الكنيسة اثم فظيع لا احد ينجو من القصاص الواجب لاجلهِ الاَّ بالرجوع بالخلاص الى الكنيسة الحقيقية التي شرد منها

٢٤ ان يوحنا ككسيوس (وفي الجرماني كوش) من اهالي بريمن احد اساتيذ اللاهوت في مدرسة ليدن الكلية لو كان قادرًا على ان يرتب ويجري بالرصانة والفطنة علمهُ وذكاءهُ واعتبارهُ الكتب المقدسة وتقواهُ السامية لم يرتَبْ احدٌ في فضلهِ فانهُ ادخل في اللاهوت كثيرًا ما كان حديثًا

---

* ان لفظة الكنيسة العالية تطلق في ايامنا على الذين يعظمون سلطان الكنيسة ويهتمون كثيرًا بزيادة الطقوس مع انهم لا يابون الخضوع للحكم الزمني واما الكنيسة الواطية فمولفة من جميع اعضاء الكنيسة الاسقفية المتمسكين اشد تمسك بروح الانجيل ورفض الطقوس التي فيها ادنى رائحة من الخميرة البابوية

وغير مسموع عنهُ قبل عصرهِ. فاولاً كما سبق القول فسَّر جميع الكتاب المقدس تفسيرًا مغايرًا جدًّا لتفسير كالفينس وتابعيهِ. لانهُ اعتقد ان جميع تاريخ العهد القديم يعطينا صور الحوادث المزمعة ان تقع في العهد الجديد الى نهاية العالم. وايضًا ان الاشياء التي صنعها المسيح ورسلهُ والتي احتملوها في هذا العالم كانت رمزًا عن حوادث مستقبلة وعلَّم ايضًا أنَّ اعظم نبوات انبياء اليهود لا تنبئ نبوة رمزية عن المسيح والكنيسة المسيحية بالاشخاص والاشياء المذكورة فقط بل بذات مضمون الكلمات على خط مستقيم. واخيرًا ان كثيرًا من آياتِ العهد القديم التي لا تظهر أنها تدل على شيء اكثر من تسبيح الله او تعاليم وقوانين ادبية احالها بحذاقةٍ وذكاءٍ مدهشين الى تلاميح ونبوات مقدسة عن امور مستقبلة. فلكي يعضد هذه الاراء ويعطيها رونقًا وضع اولاً هذا القانون للتفسير وهو ان الفاظ التوراة يجب ان نستنتج منها كل ما يمكن استنتاجهُ. واذا سلك بموجب هذا القانون انسان ذكاؤهُ اكثر من رزانة رأيهِ يُولِّد تفاسير غريبة جدًّا. وثانيًا انهُ قسم جميع التاريخ المسيحي الى سبع مدات معتمدًا على الابواق السبعة والختوم السبعة التي في الرؤيا

م

الكتاب الخامس

تلخيص مختصر تاريخ القرن الثامن عشر

١ ان حوادث تاريخ القرن الثامن عشر الكنائسي تقتضي مجلدًا لا هذه الصفحات القليلة وينبغي ان نستنظر من الذين يأتون بعدنا من يكتب عنهُ بحذاقة وامانة تاريخًا خاصًّا بهِ. ولكن لئلاَّ يكون هذا المجموع ناقصًا سأسرد القضايا المهمة حتى تكون دليلاً لي ولغيري في الخطابات وسأذكر بكلام موجز اهم حوادث عصرنا المستحقة الذكر تاركًا الشهادات خوفًا من تكبير حجم الكتاب بدون اقتضا فانهُ اي عالم لا يعرف انهُ يوجد تآليف عديدة منها يمكنهُ ان يتمّ فائدة قصدنا هذه

٢ ان الاسم المسيحي نشرهُ بغيرةٍ الباباويون والبروتستانت في اسيا وافريقية واميركا وانما قلت الاسم المسيحي لا الديانة المسيحية لانهُ معلوم ان كثيرين من الذين اهداهم المنذرون الرومانيون الى ترك الوثنية ظهروا انهم مسيحيون بالاسم وببعض طقوس وفرائض خارجية فقط لا بالروح والحق ولا يتركون خرافاتهم بل انما يبدلونها بغيرها فمن الباباويين اليسوعيون ومن اليسوعيين الفرنساويون خاصةً يقال انهم شرحوا الديانة المسيحية الصحيحة بنجاح مشهور للامم البرابرة الذين لم

يعرفوا الله. واذا سلمنا باجازة تسمية الذين عندهم شي من معرفة المسيح مهما كانت هذه المعرفة ناقصة مسيحيين لا ينكران الفرنساويين جمعوا كنائس كبيرة من مثل هولاء في الهند الشرقية واكثر في ما لك كرنت ومادورا وماراثا على شاطي ملابار وفي الصين وتنكوين وغيرها وفي بعض ولايات اميركا منذ تقلّد انطوني ڤاري رياسة حقول المبشرين وبجهد عظيم فاز برجال ومال كفوء لامر عظيم كهذا. غير ان هولاء المرسلين لم يمحوا التلطخ السابق الذي تلطخ به صيت المبشرين اليسوعيين بل زادوه لانهُ يقال انهم طلبوا غناهم ومجدهم اكثر من ان يطلبوا مجد المسيح وخير الكنيسة وافسدوا كثيرًا ديانة مخلصنا المقدسة حتى يزيدوا عدد الدخلاء

٣ ان المسئلة الشهيرة في ان اليسوعيين القاطنين في الصين قد شوّهوا المسيحية ام رفعوها بين الشعب الحاذق الغيور جدًّا على طقوسهِ القديمة اوضحها سنة ١٧٠٤ اكليمنضس الحادي عشر بمضادةٍ لليسوعيين لانهُ صرّح ان المسيحيين المحدثين ياثمون في ممارسة طقوس اسلافهم ولاسيما تلك الطقوس التي بها يكرم الصينيون اسلافهم المتنقلين وكنفوسيوس . اما هذا المنشور الكثيف فلطّفهُ كثيرًا سنة ١٧١٥ وذلك بدون ريب لارضاء اليسوعيين المغتاظين لان الحبر الاعظم رسم انهُ يجوز لمعلمي الصينيين ان يُعبّروا عن الطبيعة الالهية بكلمة تيان اذا اردفوها بكلمة تشو حتى يزيلوا اللبس الحاصل من كلمة تيان ويدلّوا على ان المعلمين المسيحيين عبدوا رب السما (لان هذا هو معنى تيان تشو) ولا يعبدون ذات السما وسمح ايضًا باستعمال الطقوس التي كانت تغيظ كثيرًا اعداء اليسوعيين بشرط ان يجتنبوا كل خرافة وظاهر العبادة ويعتبروا ان هذه الطقوس انما هي شهادة على اكرام اسلافهم او علامةٌ لكرامة سياسية. فاذن يجوز للمسيحيين الصينيين بموجب هذا المنشور ان يحفظوا في بيوتهم جداول مكتوبًا عليها باحرف ذهبية اسماء اسلافهم وكنفوسيوس ويجوز لهم ان يكرموهم بالشموع والبخور وبموائد الاطعمة والاثمار والطيوب وان يتوسلوا لهذه الجداول وقبور سلفائهم خارّين امامها على الارض . فالمنشور الاول القاسي اخذهُ الى الصين كارلس توما طورنون سنة ١٧٠٥ والمنشور الثاني الملطّف كارلس امبروز مزاباربا سنة ١٧٢١ ولكن كلاهما لم يرضيا الملك ولا اليسوعيين. فطورنون اذ تصرف باقل حكمةٍ مما يقتضيهِ الامر في تنفيذ امر معلمهِ أُلقي في السجن بامر الملك حيث مات سنة ١٧١٠ ومزاباربا مع انهُ تصرف باوفر حكمةٍ رجع بدون نتيجة لانهُ لم يستطع ان يغلب الملك باجراء احداثات في عوائد بلادهِ وقوانينها القديمة . والان بما ان حالة المسيحية في الصين مضطربة ومتوقف نجاحها على المحاباة فقد علّقوا المسئلة بتمامها . ومقتضيات كثيرة تلجئنا الى ان نظن الحبر الاعظم ومُقرِّبي اليسوعيين لا يعارضون اليسوعيين المتمسكين بتراتيبهم اكثر من التمسك بالتراتيب المرسلة لهم من رومية. لانهُ يجب ان يحتملوا شرورًا كثيرة بصبر حتى يمنعوا شرًّا

اعظم اي انقلاب الديانة الرومانية في الصين

٤ ان الانكليز والهولنديين وخاصة الانكليز بذلوا جهدهم اكثر من قبل في نشر معرفة المسيحية بين شعوب اسيا واميركا فاحسن الاعمال في ذلك واشرفها وانجحها عمل فردريك الرابع ملك الدنيمرك الذي ارسل سنة ١٧٠٦ مبشرين ليبشروا بالحق المسيحي الهنود الذين على شاطي ملابار. فهذا الحفل احسن جميع الحقول وانقاها لكونه لا يزال ناميًا ومحفوفًا باحسن الترانيب ولازدياده يومًا فيومًا بهاء وحسنًا بسخاء الملك الجيد كرستيان السادس فاني اسلّم بان الذين يتعبون في هذا الحقل يهدون الى المسيحية عددًا اقل من الباباويين غيران تلاميذهم احسن جدًّا وهم تلاميذ بالحق وليسوا متظاهرين بالديانة المسيحية فقط ولم يتعب الروسيون عبثًا في هداية بعض الشعوب قاطني حدود سيبيريا

٥ فلما كان يمتد مجد يسوع في اقاصي عالمنا باتعاب هولاء المرسلين واهتمامهم واحضارهم كان دأْب جمهورٍ عظيم في اوروبا ان يخفوا هذا المجد ويدوسوهُ في التراب . ولا يوجد بلاد في اوروبا ولا مذهب من مسيحيي عصرنا لا يربي في حجرهِ اشخاصًا اجتهدوا في ان يمحوا كل الديانة وكل مخافة الله او اقل جهدهم في ان ينكسوا شرف المسيحية ويقللوا سطوتها

٦ ان شيعة ناكري الله اي الذين ينكرون وجود واجب قديرٍ غير محدود في حكمتهِ خالق العالم المنظور ويضبطهُ حسب مسرتهِ الآن تكاد لا يوجد . وشيعة ناكري الوحي او الذين يقذفون حق جميع الاديان المعلنة وخاصة الديانة المسيحية يختلفون كثيرًا وينقسمون الى احزاب متنوعة فمنهم مورالت الذي لسوء الحظ ألّف الكتاب الفرنساوي الحديث الفصيح المسمى الجوهريّ في الدين لانهُ حسب زعمهِ كل الديانة محصورة في هذه القضايا الثلث انهُ يوجد اله وان هذا الاله معتنٍ بالبشر وان النفس خالدة وغاية المسيح في مجيئهِ تقرير هذه الحقائق بسيرتهِ وتعاليمهِ

٧ ان اكليمنضس الحادي عشر ساس الكنيسة الرومانية من سنة ١٧٠٠ الى سنة ١٧٢١ وانوسنت الثالث عشر من سنة ١٧٢١ الى سنة ١٧٢٤ وبندكتس الثالث عشر من سنة ١٧٢٤ الى سنة ١٧٣٠ واكليمنضس الثاني عشر من سنة ١٧٣٠ الى سنة ١٧٤٠ وبندكتس الرابع عشر من سنة ١٧٤٠ الى سنة ١٧٥٨ فاذا قوبل هولاء جميعهم مع اهل الاوقات القديمة يحسبون قديسين وحكماء وعلماء واشهرهم علمًا وعقلاً هما اكليمنضس الحادي عشر وبندكتس الرابع عشر المسمى قبلاً برسبردي لمبرتيني واشهرهم بالتقوى بل باظهارها هو بندكتس الثالث عشر. فهذا شرع في تنظيف الكنيسة من شرورها العظيمة واصلاح آداب كل رتبةٍ فاسدة من رتب الاكليرس بواسطة مجمعٍ عقدهُ في القصر اللاتراني سنة ١٧٢٥ فطبعت اعمال هذا المجمع وتحديداتهِ . فالنتيجة لم تاتِ طبق

انتظاره ولم ينجح عمل بندكتس الرابع عشر الذي شرع في هذا الامر بوسيلة اخرى. غير ان الباباوات الحديثين يختلفون كثيرًا عن سلفائهم في امتيازاتهم وقوتهم وسطوتهم لان متولجي الاحكام والولاة وان اعتبروا الباباوات شخصيًا بغاية الوقار والاحترام يخفضون ديوان رومية الذي يميزونهُ بحكمة عن الحبر الاعظم وهذا يظهر من جملة امور ومن منازعات الاحبار في القرن الثامن عشر مع ملوك فرنسا وبرتوغال وسردينيا ونابولي واضطر الاحبار اجمع ان يسلّموا

٨ انهُ لم يهتم احد في مصالحة البروتستانت مع الباباويين الاَّ بعض اشخاص اجتهد واخاصةً في ان يستميلوهم بتلطيف التعاليم الرومانية المنفرة ولكن أكليمنضس الحادي عشر طوى وسائط المصالحين بمنشورهِ الشهير المسمى بول يونيجينتس لان هذا واضح بنوع اجلى ان اكثر القضايا التي نفَّرت سلفاءنا من الشركة الرومانية باقٍ تمامًا كما كان سابقًا فلما انكشف المغطّى ظهر ان الذين كانوا سابقًا يعرضون علينا الصلح بشروط سلمية جدًّا انما كانوا يخفون لنا فخًّا بايضاحاتهم التي يتظاهرون بها انها الايمان الروماني وانهُ لا يوثق اصلاً بمواعيد مثل هولاء الناس

٩ ان المنازعات الداخلية التي سلبت راحة الكنيسة الرومانية في القرن السابق كانت لم تكد تهدأ وتركدُ في هذا القرن بل جدَّدت قوتها وهيَّجت زيادة الحقد. ولا يزال اليسوعيون ينازعون الدومينيكيين وغيرهم باوفر حشمة واستتار والاختلاف واقع بين الفرنسيسكيين والدومينيكيين ويوجد خلاف على حقيقة الطقوس الصينية وجوازها ولا نهاية لتعداد كل المنازعات التي اقلقت وازعجت كل جزء من الكنيسة الرومانية المتسعة التي كانت احيانًا تخمد واحيانًا يزداد اضرامها. والمنازعة الاصلية التي قسمت الان المملكة الباباوية هي منازعة الجنسنيين الثائرة الان بنتائج مختلفة والاكثر في فرنسا والفلمنك فالجنسنيون او الاوغسطينيون لانهم يفضّلون هذا الاسم هم دون اليسوعيين عددًا وقوة وسطوة غير انهم انداد هم في البسالة والحذاقة والعلم ويفوقونهم في القداسة وتلك الخرافة التي تبهر عيون الجمهور فانهم مُضيقّون في فرنسا ومضطهدون واما في الفلمنك فلهم ملجأ. ومعظم الباباويين في الفلمنك الاسبانيولية وفي الفلمنك المتحدة هم تابعوا التعاليم الجنسنية والباباويون الهولنديون في هذا القرن كادوا ينفصلون عن الحبر الروماني مع انهم يعترفون بوجوب لشركة الكنيسة الرومانية ولم يكن ممكنًا للانذارات ولا التوسلات الصادرة من القاصد الروماني ان تخضع هولاء الفلمنكيين المتمردين

١٠ واعظم سند للحزب اليانسيني كان الانجيل الذي ترجمهُ العلامة الوَرِع بسكاسيوس كزنل احد شيوخ الاخوية الى اللغة الفرنساوية وعلّق عليهِ حواشي تنبّه حاسّات الديانة لانهُ وضع بلباقة ونباهة خلاصة التعاليم الجنسنية في هذه الحواشي حتى يولع بها القارئين ويبثها في عقولهم.

فالبسوعيون حتى يهلكوا سطوة هذه الآلة الفعّالة جدًّا اغروا لويس الرابع عشر ملك فرنسا بان يطلب من الحبر الروماني أكليمنضس الحادي عشر ان يحرم هذا الكتاب فامّ الحبر الاعظم مرغوب الملك بل مرغوب اليسوعيين واصدر سنة ١٧١٣ المنشور المسمى بالكلمات المفتح بها يونيجينيتُس يذكر فيهِ مئة قضية وقضية ماخوذة من ذاك الكتاب . فهذا المنشور نفع بنوعٍ ما اليسوعيين غير انهُ اوقع ضررًا عظيمًا بجميع الكنيسة الرومانية كما يشهد بذلك احكم اعضائها لاننا اذا عدلنا عن ان نذكر ان البروتستانت علموا منهُ ان الكنيسة الرومانية تمسكت دينيًّا بفسادها السابق رأينا رعايا البابا الذين لم يحبوا التعاليم الجنسينية بل رغبوا في تقدم الحق والتقوى اغتاظوا جدًّا من هذا المنشور واتسع الانشقاق الجنسيني بواسطتهِ جدًّا

١١ ففي وسط هذه المصائب لم يكن للجنسينيين الاّ ملجآن يدافعان بهما عن انفسهم وعن دعواهم ضد اعداء كثيرين اشداء وهما المطبعة والعجائب . فقاوموا بموجب ذلك الحبر الاعظم واليسوعيين في نبذٍ عديدة وكثير منها اذ كُتِبَ بعبارات بليغة اثَّر جدًّا وبما ان المساعدة البشرية كانت غير كافية استغاثوا بالمساعدة الالهية فاقنعوا الشعب بان الله كرَّم عظام بعض اناس اشتهروا بغيرتهم لاجل جنسينيوس ورماد اجسام بعض كهولاء ورفعوا دعواهم ثانيةً في اخر حياتهم الى مجمع مستقبل يتكفَّل باعطائهِ اياهم قوة شفاء الامراض المزمنة . فمن الذين يقال انهم نالوا هذا المجد اشهرهم فرنسيس دي باريز شمَّاس كنيسة باريز ذو النسب الشريف غير انهُ كان اسود الوجه اسير الخرافات وقد جلب لنفسهِ الموت اختيارًا بالامتناع عن الاكل وتعذيب جسدهِ واضيف الى العجائب الرؤى الالهية لان كثيرين اكثرهم في باريز ادَّعوا تحريك الروح القدس ونطقوا بنبوات اكثرها قبيح تأثَّر منها الجمهور جدًّا كعادتهِ. ولكن الديوان الفرنساوي ابطل ايضًا هذه الدسائس بفطنتهِ . وبموجب واقعة الحال ليس للجنسينيين سبيل للمدافعة الاَّ بقلمهم وعلمهم

١٢ وقلَّ ما ذُكِر عن الكنيسة اليونانية والشرقية لان الجهالة والضنك العظيم اللذين عاشوا فيهما منعاهم من احداث تغيير في حالتهم. والروسيُّون كما سبق القول حسَّنوا تراتيب كنيستهم تحت عناية الامبراطور بطرس الكبير. لكنهُ بقي عدد غفير في تلك المملكة المتسعة فضَّلوا نظام اسلافهم ووجد منهم من لو قدروا لقرضوا البروتستانت وتابعي الديانات الاخر بالنار وحدِّ السيف وهذا يتضح خاصةً من تاليف اسطفانس جافورسكي ضد الهراطقة. وقيل ان الروم احسن حالاً عند اربابهم المسلمين. والنساطرة وذوو الطبيعة الواحدة ثابروا على رفض الاشتراك في اسيا وافريقيا مع السدَّة الرومانية بدون التفات الى مواعيد المرسلين الباباويين وحججهم . والاحبار الاعظمون همُّوا مرارًا عديدة على ارسال مرسلين ايضًا الى الحبش والى الآن لم يستطيعوا ايجاد طريقٍ بهِ يتخلَّصون

من انتباه تلك الامة المضادة كثيرًا الديانة الرومانية . ولا يرجى نجاح السفارة المزمعة ان تاتي سنة ١٧٥٠ الى امبراطور الحبش وذوو الطبيعة الواحدة في اسيا يعدون حدود كنيستهم حتى تمكنهم الفرصة من ذلك ومنذ قليل ربحوا جانبًا من النساطرة الساكني الموانئ الهندية

١٣ فالكنيسة اللوثرية عيّدت بسلام وطمانينة عيد المائة لديانتها سنة ١٧١٧ وعيد السنة المائة لدستور اوكسبرج سنة ١٧٣٠ ولم تكن زيادتها زهيدة منذ ذاك بسنين قليلة بسبب ذلك الجمهور الذي ترك اراضي صلسبرج وبرتشطلسكدن ليعترف بالديانة النقية بدون خوف وتغرّب البعض منهم في بروسيا والبعض في هولندا والبعض في اميركا وفي غيرها من الاراضي. وازدادت الكنيسة اللوثرية كذلك من امتدادها الى اميركا واسيا وكنائسها في تلك الاماكن البعيدة ليست بصغيرة . ومن الجهة الثانية كما يظهر من الوقائع العمومية ومن التشكيات العديدة انها اضطهدت كثيرًا من تابعي الحبر الروماني وسلب منها ظلمًا جانبٌ من حقوقها

١٤ ولم يمكن حصول تغيير في تعاليم الكنيسة اللوثرية وتراتيبها لان الاقرار والقوانين القديمة التي بها اثبتوا الايمان العام والنظام بقيت على ما كانت عليه سابقًا ولكن طرأ التغيير على تعليم هذه القوانين وطبعها . ففي افتتاح القرن كان قصد الاكثرين ردّ كل شيء من المسيحية الى بساطتها القديمة ونفي كل الاصطلاحات والمحاورات الفلسفية. ولكن في تمادي الزمان ارتأى كثيرون ان المسيحية لا تثبت اصلاً بدون ان تعضدها الفلسفة ويبرهن عليها حسب القوانين التعليمية والفقها الذين اخذوا على انفسهم في القرن السابق اصلاح نظام الناموس الكنائسي اجتهدوا في هذا القرن بكل نشاط حتى لو حسب الولاةُ التسليم لارائهم وتجريضهم آتلاً لخير الجمهور لكان عندنا نظام كنائسي مغاير بالكلية للاول. ومع هذا كله نجد هنا وهناك اثارًا ظاهرة لتلك المبادي التي رغب العلما في ابرازها وليس ذلك بخصوص الامور الزائدة والخارجة عن الديانة بل بخصوص الديانة نفسها فاذًا لا يستغرب حدوث مجادلات شديدة بينهم وبين الاكليرس على قضايا متنوعة . ولم يخف اللاهوتيون فقط من تحويل الديانة اخيرًا الى آلة بوليتيكية لحفظ الحكومة المدنية اذا غلبت اراء بعض هولاء الناس بل اناس معتبرون من الفقهاء

١٥ فالهرنهتربيون او الذين نُظموا اولاً في هرِنهَت من لوسنيا في عهد الكونت العامل زنزندرف وانتشروا بعدُ في قسم عظيم من اوروبا وسافروا الى بلاد الهند والتتر واقاصي الارض يقولون انهم نسل الاخوة البوهيميين والموراڤيين الذين حلهم وعظ يوحنا هوس في القرن الخامس عشر على رفض النير الروماني . وكان الاولى بهم ان يُدعَوا محاكي اولئك الاخوة لان الجميع يتفقون على ان قسمًا صغيرًا من هذه الاخوية الحديثة هو من البوهيميين والموراڤيين وايضًا مشكوك في كون

الذين من نسل البوهيميين هم من نسل اولئك الاخوة البوهيميين الاولين. ويصرّحون ايضاً بانهم لا يفرقون شيئاً عن اللوثريين بالنظر الى المعتقد بل انما يفرقون عنهم في العوائد والتراتيب التي بها يشابهون البوهيميين الاولين

١٦ فان الكنائس الكلفينية لا تحافظ فقط على الهيئة التي تقدم عنها القول بل تحاول ان يكون هذا دليلها الخاص لان قانون الايمان الذي به انتباه اسلافهم حصّن وحَصَر الديانة باقٍ في كل مكان على حالهِ لكنهم في اكثر البلدان لا تُجبر واعظهم على ان يسلم بها تسليماً تاماً بل يحسب انهُ يتم واجباتهُ اذا كانت عقيدتهُ بالحقايق المسيحية الاساسية العظمى صحيحة ويجتنب المخالطة الكثيرة للباباويين والسوسينيين

١٧ والكنيسة الانكليزية التي هي الآن في الرتبة الاولى بين الكنائس المصلحة هي في هذا الوقت كما كانت في عهد وليم الثالث. فالاسقفيون هم الذين في ايديهم الحكم ومنهم الملك والاشراف واكثر الشعب ولكن الحرية ممنوحة للبيوريتيين او القسوسيين ولجميع الذين يطلق عليهم اسم ننكنفورمستيين المتسع . والذين لهم خبرة خصوصية في احوال الانكليز يخبروننا ان غير الموافقين يقلّون يومياً وهذه القلة تنسب الى لطف الاساقفة ووداعتهم نحوهم. والاسقفيون نوعان النوع الواحد يعتقد ان سياسة الاساقفة وضعٌ الهيٌّ . ولهذا يرفعون ويعظمون فوق الحد امتيازات الكنيسة والنوع الثاني أعدَل ومع انهم يومنون ان سياسة الكنيسة بواسطة الاساقفة هي اقدس واكمل من غيرها ويظنون انهُ يجب الاعتناء الكلي في رفع الاكليرس من تحت سلطان الملوك والحكام لا ينكرون على جماعة لا اساقفة لها ان تسمّى كنيسة وهم عادلون في المحاماة عن حقوق روساء الاديان بين المسيحيين واحياناً يشتد بين هذين النوعين الخصام

١٨ ان الحرية المطلقة التي يتمتع بها الانكليز في طبع افكارهم بدون حاجز وفي عبادة الله حسب ما يستحسن كل واحد انجبت شيعاً كثيرة ومنازعاتٍ دينية مستمرّة ولكن يكاد الانسان لا يستطيع ان يعطي شرحاً وافياً ومدققاً عن الشيع المتنوعة والمنازعات المختلفة بدون ان يسكن في انكلترا زماناً ويعرف هناك اراء تلك الامة السعيدة وحقوقها وشرائعها واحزابها . لان شيعاً كثيرة لا نعرف اسمها ومعرفتنا عن كثيرين منهم ناقصة وغير واضحة. وفي هذا الوقت جرجس وهتفلد يجمع حزباً ويفتكر في اقامة جماعة مسيحية اكمل من جميع ما سواها ولم يكن عديم النجاح. ونتج من اجتهادهِ الكنيسة المتودسنية الشهيرة الموصوفة بالتقوى والغيرة المسيحية وقد امتدت اعمالها الخيرية الى اقاصي الارض

١٩ والهولنديون الى وقتنا اشتغلوا بالمنازعات الككسينية والقرطية ولكنها خمدت الآن

اكثر من قبل وبرجى ابطال هذه المنازعات بكليتها لان الفلسفة النيوتونيّة طردت الفلسفة القرطية من مدارس هولندا

٣٠ وفي سويسرا خاصةً في مقاطعة برن الدستور كنسينسُس الذي سبق عنهُ الكلام اثار جدالاً شديداً وسنة ١٧١٨ طلب والي برن من جميع المعلمين الشهيرين ولاسيما معلمي المدرسة الكلية وكنيسة لوسان الذين كان يظن انهم ملطخون بالضلال ان يُسلّموا بهذا الدستور ويجعلوهُ قانون ايمانهم لانهُ كان أُهمِل زماناً مّا ولم يعملوا بموجبهِ في جميع الامور غير ان كثيرين من الاساتيذ وطالبي الدخول الى الخدمة المقدسة اعلنوا ان ضميرهم لا يسمح لهم بان يعترفوا بهذا الدستور. فوقع بعضهم تحت القصاص . فنتج من هذا منازعات وتشكيات مؤلمة تعرض ملك انكلترا ورئيس ولايات هولندا وغيرهما لاخمادها وكانت النتيجة ان الدستور فقد كثيراً من سطوتهِ وحسن صيتهِ ولم يحصل شيء يستحق الذكر في الكنائس الكلفينية الجرمانية والكنيسة البالاتينية التي كانت مرةً ناجحة وزاهية احتملت من حِيَل الباباويين نقصاناً عظيماً من زهوتها

٣١ والسوسينيون المنتشرون في بلاد اوروبا العديدة لم يقدروا على ان ينتظموا جماعة قانونية ويقيموا جهاراً العبادة حسب معتقد شيعتهم الاّ في ترنسلڤانيا . ولكن لا احد عاقل يضع العلاّمة كلارك في مصاف الاريوسيين اذا كنا نفهم بهذا الاسم ما وضع لهُ لانهُ ناضل باكثر وضوح واجتهاد عن القضية المسماة الخضوعية الارمينيوسية التي كان يعتقد بها ولايزال يعتقد بها كثيرون من الرتبة الاولى وعلماء روسا انكلترا وعلموا ان الآب والابن والروح هم متساوون في الطبيعة وغير متساوين في الرتبة . يقال ان اعتقاد العلاّمة كلارك انما كان ان الاقانيم الثلاثة متساوون في الكمالات وغير متساوين في الوجود والاصل وعدد غفير من الانكليز اجتهد بطرق متنوعة في ان يفسد تعليم الثالوث الالهي الاقدس . وهذا الجأ خاتوناً شريفة وغنية اسمها موير الى ان توصي بمبلغ وافر جائزةً على ثمان خطابات لمن يقدمها سنوياً من العلماء مضادةً لهذا النوع من الفجور . وقد اقيمت هذه الجمعية منذ سنة ١٧٢٠ وهي تعد الازمنة المستقبلة بنبذ وافرة من احسن التآليف في المحاماة عن هذا الجزء من الديانة الموحى بها (انتهى كلام العلاّمة موزهيم وما يأتي هو من قلم مناظر طبع هذه الترجمة)

٣٢ انهُ في اواخر هذا القرن تقدمت اوروبا في العلوم والفلسفة بسرعةٍ وأُلِّفت تواريخ عديدة في انكلترا بغاية النظام . واما في نهاية القرن أُظلِم جو الكنيسة والهيئة الاجتماعية اذ انصبّت فرنسا الى الكفر وانكلترا الى التغافل وجرمانيا الى التخيُّلات العقليّة . وامتدت الاراء الكفرية بواسطة كتب ڤولتار وروسو بين علماء اوروبا . حتى خسرت الكنيسة الرومانية قبضها على ما لك

اوروبا التي اشرفت على ثورة تهددت النظامات الكنائسية والسياسيّة بالخراب العمومي

٣٣ ان الكنائس اللوثرية فازت بحرية جديدة في اوستريا سنة ١٧٨١ اذ اصدر الامبراطور يوسف الثاني فرمانًا فيهِ منع اشهار مناشير البابا من دون اذن الحكومة وجعل الاساقفة مستقلين عن البابا ومنح الكنائس البروتستانتية حرية العبادة في الممالك النمساوية

٣٤ واما الكنائس الكلفينية في اوروبا واميركا فنمت جدًّا وظهر في انكلترا ثلاثة اشخاص جون وسلي واخوهُ شارلس وجورج وهيتفيلد الشهير الذين بنفوذهم العميقة ونصائحهم الرسولية الحارة نبهوا مئات الالوف من الانجيليين من الاهمال والتغافل وجددوا روح التقوى والغيرة المسيحية في الكنائس

٣٥ ان الكنيسة الرومانية تزعزعت كثيرًا لسبب المنازعات عن طغمة اليسوعيين فان البابا اكليمنضس ١٣ (جلس من ٦ تموز سنة ١٧٥٨ الى ٣ شباط سنة ١٧٦٩) كان يسوعيًّا تحت سطوة الكردينال طورونياني

واما البابا اكليمنضس ١٤ (من ١٩ ايار سنة ١٧٦٩ الى سنة ١٧٧٤) فكان من الحزب المضاد لليسوعيين وهو انسان ثابت وذو نيّةٍ خالصة. وفرنسيس بورجيا جنرال اليسوعيين الثالث كان قد قال اننا دخلنا كحملان وملكنا كذئاب. نخرج ككلاب ونتجدّد كنسور. اما بسكال العالم الشهير فكشف عن قباحة ادابهم وجعلها مثلاً في العالم وطمعهم وحيلهم قد رجعت على رؤوسهم حتى ان ارسالياتهم شرقًا وغربًا كادت تتلاشى . ونهضت ممالك اوروبا ضدهم لانهم كانوا قد تداخلوا في دسائس سياسية في كل مكان

انهُ في سنة ١٧٥٨ تُهِموا بدسيسة ضد عمانوئيل ملك ايطاليا فابى البابا ان يتداخل وطُرِد قاصدهُ اكسياجولي وحامى البابا عن الطغمة . ان المركيس دي بمبل سبّب طردها من برتوغال سنة ١٧٥٩ وطردتهم اسبانيا سنة ١٧٦٣ وسنة ١٧٦٣ وفرنسا سنة ١٧٦٤ ونابولي اشتركت مع برتوغال في سياستها . فاتفق كل فروع العائلة البوربونية ضد البابا اكليمنضس ١٣

٣٦ ولكن اكليمنضس ١٤ المضاد للطغمة ابطل اليسوعيين ابطالاً ابديًّا في منشورهِ ٢١ تموز ١٧٧٣ وبُعَيد ذلك مات مسمومًا

ان المؤرخ جيوبرتي الخوري الايطاليانى (في مجلد ٣ وجه ٢٧٤) قد مدح هذا المنشور قائلاً. ان هذا المنشور من اجمل واشرف مؤلفات كنيسة رومية حتى يسوغ لي القول بانهُ لا يوجد رسمٌ كنائسيٌّ تتلالا فيهِ باشد ضياء حكمة الكرسي الرسولي وقداستهُ وقناعتهُ وفلسفتهُ الحقيقية . الفكر الغالب فيهِ انما هو الوحدة والسلامة التي اتى بها الاله التام والانسان التام للبشر بتاسيس ديانتهِ

الخ (انتهى كلام جيوبرتي)

ثم قال المؤرخ نيقوليني الايطالياني في كتابهِ عن تاريخ الطغمة اليسوعية (وجه ٢٨٧ طبع لندن) ان هذا المنشور مستحق الاعتبار في كل اجزائهِ اذ يُظهر باي ضبط وباي صبر قد فحص البابا اكليمنضس هذه المسئلة لان ملخص المنشور هو اولاً انهُ يشكر الرتب الرهبنية ومقاصد اغناطيوس لويولا في تاسيس الرتبة اليسوعية . ثانياً يذكر عدداً غفيراً من الرتب الرهبنية التي ابطلها البابوات سلفاؤهُ . ثالثاً يراجع بالتفصيل جميع الانعامات التي بها ميز البابا اليسوعيين . رابعاً يقدم ملخص تاريخ الاخوية اليسوعية مبرهناً وجود روح الشيعة والانشقاق فيها وانها قد اجرت حرباً دائماً ضد جميع الطغمات الدينية الاخرى وانها قد هيجت خصومات في الممالك الكاثوليكية المختلفة . وانهم اظهروا روح العناد والاصرار على سيرتهم الملومة مع كثرة النصائح والاعلانات البابوية لهم . واخيراً هذا المنشور يختتم بالقول انهُ لامر مستحيل ان الكنيسة ترجع لنفسها سلاماً متيناً دائماً ما دامت هذه الطغمة باقية في الوجود

مختصر صورة المنشور البابوي في ابطال رتبة اليسوعيين* اكليمنضس الرابع عشر البابا الخ . .

ان يسوع المسيح مخلصنا وفادينا قد تُنبئَ عنهُ من الانبياء بانهُ رئيس السلام والملائكة نادوا بهِ بنفس هذا الاسم للرعاة في اول ظهورهِ على الارض وهو بعد ذلك اعلن نفسهُ مساً لماً ملكياً وقبل صعودهِ الى السماء اشار على تلاميذهِ بالسلام . . . ثم اذ كان قد صالح كل شيء مع الله ابيهِ وقد سالم بدمهِ وبصليبهِ كل شيء في السماء وعلى الارض فاعطى تلاميذهُ خدمة المصالحة ومنحهم موهبة الالسنة لكي يبشروا بها ليكونوا خدمة وسفراء المسيح الذي ليس هو اله خصام بل اله سلامة ومحبة . . . . وكلمة المصالحة هذه ونفس هذه الخدمة فهي مقدمة لنا من الله على طريقة خصوصية . . . . فمنذ ارتقينا من دون استحقاق الى كرسي ماري بطرس قد تذكرنا بهذه الواجبات نهاراً وليلاً ووضعناها امام عيوننا بلا انقطاع وهي منقوشة على صفائح قلوبنا ونحن مجتهدون غاية الاجتهاد على تاديتها وتتميمها . ونعلم ايضاً اننا قد أُقمنا بالعناية الالهية على الممالك والشعوب لنقلع ونُهلك ونبدّد ونشتّت ونغرس او نربي حسبما يؤول بالاكثر الى تربية كرم رب الجنود والى حفظ بناء الديانة المسيحية الذي راس زاويتهِ المسيح وبناء على ذلك كان فكرنا واعتقادنا الدائم بانهُ كما يجب علينا ان نغرس ونربي باعتناء كل ما يؤول في اي طريقٍ كان الى راحة وسلام الجمهورية المسيحية كذلك يلزمنا رباط المحبة الاشتراكية

---

* هذا المنشور طويل كلهُ مختص بموضوعهِ كما يرى كل من لهُ وصول الى اصلهِ اقتضى ترك بعضهِ للاختصار وهو موجود على تمامهِ في بعض المكاتب في بيروت

ان نكون ايضاً مستعدين وراضين بقلع وهلاك الذ الامور عندنا والتي لانستطيع خسارتها بدون اشدّ الاسف وامرّ الحزن

لاشك ان الطغمات الدينية لها المقام الاول بين الامور الآيلة الى صالح وسعادة الجمهورية المسيحية ولهذا السبب الكرسي الرسولي المديون لاجل مجده وسنده لهذه الطغمات لم يصادق عليها فقط بل قد منحها ايضاً براءة وتمييزات وحقوقاً كثيرة لكي نحث بالزيادة على تربية التقوى والديانة وادارة عوائد الشعب تعليماً وقدوةً ولحفظ وتثبيت وحدة الايمان بين المومنين. ولكن ان لم تثمر احدى هذه الطغمات الدينية هذه الاثمار الغزيرة في وقتٍ ما مائلة الى ازعاج الراحة العمومية عوضاً عن تثبيتها. فنفس الكرسي الرسولي الذي استعمل سلطانه في تاسيس هذه الطغمات لم يتاخر عن اصلاحها بواسطة شرائع جديدة اوارجاعها الى رسمها الاصلي او ابطالها تماماً كلما ظهر ذلك لازماً

(هنا ذكر عدة من الطغمات والجمعيات الدينية التي ابطلها الباباوات المختلفة من دون ان يعطوها فرصة لتبرئة انفسها من الشكاوات المقدمة عليها تركناها للاختصار)

واما نحن فاذ لنا هذه الامثلة وغيرها ذات الاعتبار والسلطان واذ لنا رغبة لنسلك بضمير سالم وخطوة متمكنة في التصرفات الآتي ذكرها فلم نترك عناء ولا اهتماماً لكي نحصل على معرفة كاملة من جهة اصل ونمو وحال تلك الطغمة القانونية المعروفة بالطغمة اليسوعية . وفي سير هذه التفتيشات قد راينا ان مؤسسها المقدس قد اسسها لاجل خلاص النفوس ورد المراطقة والكفار وبالاختصار لاجل اعظم تقدم التقوى والدين . ولكي يؤكد الحصول على هذا المقصد الممدوح كرّس نفسهُ بطريقةٍ لله بنذرٍ مطلق للفقر الانجيلي بهِ قيد الطغمة بوجه العموم وكل شخص منها بمفردهِ ما عدا المدارس الكلية التي فيها تعلم العلوم التهذيبية وغيرها من العلوم لانه سمح لها باقتناء الاموال ولكن على شرط ان اوقافها لاتحول ابداً الى قضاء حاجات الطغمة بوجه العموم. وبناء على هذه القيود المقدسة وغيرها صادق على الطغمة اليسوعية البابا بولس الثالث سلفنا المبارك الذكر برسالته المسماة Sub Plumbo المؤرخة في ٢٧ ايلول سنة ١٥٤٠

(تركنا هنا اسماء الباباوات الذين يذكرهم البابا اكليمنضس الذين قد ثبتوا التمييزات المعطاة لليسوعيين او فسروها اوزادوها)

ولكن مع وجود انعاماتٍ هكذا كثيرة وعظيمة قد ظهر من القوانين الرسولية انهُ في نفس وقت نظام هذه الطغمة نبت في حضنها بزور كثيرة للخصام والمنازعات ليس بين اعضائها فقط بل بينهم وبين الطغمات الاخر القانونية والقسوس الاعتياديين والمدارس الصغرى والكبرى والعمومية واخيراً مع حكام تلك الممالك التي قُبلت الطغمة فيها وكان موضوع هذه المنازعات والمجادلات

احيانًا من جهة كيفية نذورهم وزمان اتخاذهم اياها وسلطانهم على اخراج اعضاء منها وسلطان قبول اناس في الرتب المقدسة بدون اهلية وبدون اتخاذ النذور اللازمة وامور اخرى مناقضة لقوانين المجمع التريدنتيني واوامر بيوس الخامس سليفنا . واحيانًا من جهة السلطان المطلق الذي اتخذهُ رئيس هذه الطغمة الخ ٠٠٠٠ وبالاختصار شكايات باهظة ومضرة جدًا براحة وهدو الجمهورية المسيحية وقد بلغتنا بالتواتر ضد هذه الطغمة وهذا هو اصل كثرة الحجج والدعاوي ضد هذه الطغمة التي قدمها ملوكٌ كثيرون على قدمي عرش سلفائنا بولس ٤ وبيوس ٥ وسكستوس ٥

ومن جملة الملوك الذين هكذا رفعوا دعاويهم فيلبس الثاني ملك اسبانيا السعيد الذكر الذي قدم لسكستوس الخامس ليست اسباب شكواه نفسهِ فقط بل اسباب شكوى اعضاء ديوان التفتيش في مملكتهِ ضد تمييزات هذه الطغمة المفرطة وضد صورة حكمها ٠٠٠٠ فطلب ان تجري على الجمعية زيارة رسولية تفتيشية . واذ اقتنع سكستوس الخامس بان هذه الطلبات من فيلبس الملك مؤسسة على الحق والعدل فقبلها وعين اسقفًا ذا فطنة وعفة وعلم لاجل الزيارة ووكل مجمعًا من الكردينالية ايضًا للفحص في هذه المسألة ثم مات هذا البابا فجأةً فلم ياخذ هذا العمل مفعولهُ. والبابا غريغوريوس ١٤ لما ارتقى الى الكرسي الرسولي صادق على نظام هذه الطغمة في تحريرهِ المسمى Sub Plumbo المؤرخ في ٢٨ تموز سنة ١٥٩١ موصيًا بابطال كل الدعاوي ضدها وانهُ لا يتجاسر احدٌ على اقتحامها مظانًا * الخ ٠٠٠٠ فمن كان يظن ان هذه التدابير تكون غير فاعلة في تسكين الصراخ والاحتجاجات ضد هذه الطغمة. ولكن بعكس ذلك قامت مجادلات قاسية من كل الجهات في عقائد الجمعية وقال كثيرون انها مضادة للايمان القديم وللاداب الصحيحة وكذلك المنازعات بين اعضائها انفسهم مع بعضهم ومع الاخرين اشتدت يوميًا وكثرت الشكايات ضدها فوق العدد وخصوصًا الشكوى بطمع لا يُشبَع في اقتناء الاملاك الزمنية. ومن ذلك نشأت تلك الاتعاب التي جلبت على الكرسي الرسولي هذا المقدار من الهموم والعنا والاوامر التي اصدرها بعض الملوك ضد الطغمة المذكورة

فنتج من ذلك ان الجمعية اليسوعية عوضًا عن الحصول على تثبيتٍ جديد لنظامها وتمييزاتها من البابا بولس الخامس المبارك الذكر التزمت ان تطلب منهُ تثبيت بعض القوانين المتفق عليها في المجمع العام الخامس للطغمة المؤرخ في ١٤ ايلول سنة ١٦٠٦ وفي هذه القوانين نستقرئ الطغمة بان منازعاتها وعصيانها كانت قد الزمت الاعضاء على سن القانون الآتي القائل ان الجمعية التي

* ليلاحظ القارئ ان البابا سكستوس الخامس راى الشكاوي في محلها وهو معصوم وغريغوريوس ابطل كل الشكاوي ورفضها وهو ايضًا معصوم. قضية ونقيضها

تأسست لاجل خير الكنيسة ستمنع هذا الخير وتجعلهُ في خطرٍ اذا تداخلت في الامور الزمنية المختصة بالحوادث السياسية ومعاطاة الاحكام . واذ كان من واجباتنا ان نحافظ على الصيت الحسن ضد شكايات الذين اشتكوا علينا امام الملوك فلذلك نمنع جميع اعضائنا عن المداخلة في الامور السياسية مطلقًا الخ ٠٠٠٠ فقد راينا بحزن عميق ان لا هذه العلاجات ولا اخرى غير محدودة عددًا مستعملة منذ ذلك الزمان قد اجدت ادنى نفع ولا سكنت الشكايات والاعتراضات على الطغمة المذكورة . وسلفاؤنا الاخرون اوربان ٧ واكليمنضس ٩ و ١٠ و ١١ و١٢ واسكندر ٧ و ٨ وانشنيوس ١٠ و١٢ و١٣ وبنيدكتوس ١٤ بذلوا جهدهم الكلي لاجل هذه الغاية ولكن باطلاً اجتهدوا بقوانينهم الحسنة على اعادة السلام للكنيسة وذلك ليس من جهة الامور الزمنية فقط بل من جهة الارساليات بين الامم ايضًا التي سببت منازعات عديدة بين هذه الطغمة والاكليروس الاخرين في اوروبا واسيا واميركا لخسارة النفوس ولعثرة الشعب وايضًا بخصوص بعض العوائد الوثنية التي ادخلوها جبرًا عن الكنيسة وكذلك بخصوص بعض المبادي التي ادخلوها وهي مضادة للكنيسة وللاداب وتهييجهم الفتن والعصيان في بعض الممالك الكاثوليكية والاضطهاد ضد الكنيسة في بعض الممالك في اسيا واوروبا لتكدير انوشنيوس ١١ المبارك الذكر الذي التزم ان يمنع هذه الطغمة عن قبول مبتدئين اخرين جدد . وتهددهم بمثل ذلك ايضًا انوشنيوس ١٣ وبندكتوس ١٤ الذي امر بافتقاد جميع بيوت الطغمة ومدارسها في مملكة برتوكال

وكذلك تحرير سليفنا اكليمنضس ١٣ المبارك الذكر الذي صادق على هذه الطغمة كان بعيدًا عن ان ياتي بتعزية للكرسي المقدس او بمنفعة للجمهورية المسيحية بل حسب قول البابا غريغوريوس ١٠ في مجمع ليون ان هذا التحرير اغتُصِب من البابا المشار اليهِ ولم يُعطَ باختيارهِ

بعد كل هذه العواصف والاضطرابات والانشقاقات انتظر كل انسان صالح اتيان ذلك اليوم السعيد الذي فيهِ يرجع السلام والهدو . ولكن في مُلك نفس اكليمنضس هذا الثالث عشر اشتد الزمان صعوبة وعصفًا وكثرت الشكايات والخصومات من كل جهة وفي بعض الاماكن هاجت فتن مخطرة وعصيان ومنازعات وتحزبات وانشقاقات وعثرات التي ضعفت وكسرت رُبط المحبة المسيحية وهيجت المومنين الى كل نوع من العداوة والبغضة التحزبية واشتد الخراب والخطر الى هذه الدرجة حتى نفس الملوك المميزين بمحبتهم نحو هذه الطغمة اي ملوك فرانسا واسبانيا وبرتوكال وسيسيليا التزموا ان يطردوا ويخرجوا هذه الطغمة اليسوعية من ولاياتهم وممالكهم ومقاطعاتهم لكونهم مقتنعين انهُ لا يوجد علاج اخر لشرورٍ هذا مقدارها وانهُ لا يوجد طريقة اخرى لمنع المسيحيين عن الهجوم بعضهم على بعض وقتل بعضهم بعضًا في نفس حضن امنا الكنيسة المقدسة .

وابناؤنا اولئك الاعزاء في يسوع المسيح اذ قد تحققوا منذ ذلك الوقت ان نفس هذا العلاج لا يكفي لصالحة كل العالم المسيحي ان لم تُبطَّل وتُلاشى هذه الطغمة اليسوعية مطلقًا وتمامًا فاظهروا ارادتهم وطلباتهم بهذا الشان لسليفنا المار ذكرهُ اكليمنضس الثالث عشر وكان موت هذا الحبر في ساعة غير منتظرة فجعل كل اجتهادهم ان يذهب سدى. واما نحن فلما ارتقينا بالرحمة والعناية الالهية الى كرسي القديس بطرس وُضعت نفس هذه الطلبات والاشتياقات والتضرعات امامنا بل تقوّت ايضًا بطلبات شديدة من اساقفة كثيرين وذوات آخرين مشهورين بالرتبة والعلم والتقوى ولكن لكي نختار السبيل الاكثر حكمةً في امر هكذا مهم اعتمدنا على ان لا نستعجل فيهِ بل نصرف عليهِ كفاية من الزمان ليس لنفحصهُ بالتدقيق فقط ونزنهُ باعتناء ونبحث فيهِ بحكمة بل ايضًا بصلوات غير منقطعة لنطلب مساعدة خصوصية من اب الانوار في هذه الظروف ونحن ايضًا نحث المومنين على اعانتنا بصلواتهم واعمالهم الصالحة لنحصل على هذه المعونة اللازمة لنا ..... وبعد جميع هذه التاملات والاسباب وبمساعدة الروح القدس اذ راينا الجمعية اليسوعية المار ذكرها غير قادرة ان تثمر الاثمار التي تاسست لاجلها وانهُ لصعبٌ نعم ومن المحال ان الكنيسة تحصل على سلامٍ ثابت ودائم ما دامت هذه الطغمة في الوجود . فهذه الاسباب واسباب اخر مبنية على حكمتنا وخير سياسة الكنيسة المعروفة عندنا فقط ومقتفين خطوات سلفائنا وخاصةً غريغوريوس العاشر ومجمع ليون المسكوني وبنوع خصوصي لكون حكمنا الآن هو من جهة طغمة محسوبة بين الطغمات الفقيرة على موجب نظامها. فبعد التامل الكلي نحن بموجب معرفتنا المحققة في ملء سلطاننا الرسولي نبطل ونلاشي هذه الطغمة وننزع منها كل حق التصرف وجميع بيوتها ومدارسها من كل نوع وخستخاناتها وارزاقها واملاكها ونبطل ونلاشي جميع قوانينها وشرائعها وعوائدها ومنشوراتها ودستوراتها ولو كانت مثبتة بحلف يمين ومصادق عليها من الكرسي المقدس او غير ذلك . ونصرح بان كل سلطان رئيسها العام ومتوظفيها في مبطلة ومنطفية الى الابد مهما كان نوعهُ في الامور الروحية والزمنية ونسمح لاعضائها ان يتركوا مدارسهم ويدخلوا مدارس او بيوت طغمة اخرى قانونية مصادق عليها . ونسمح لهم ايضًا ان يمارسوا وظيفة قسوس على شرط انهم يخضعون تمامًا لسلطة الابرشية التي هم فيها . ونسمح للضعفاء والعاجزين ان يبقوا في مدارسهم على شرط انهم لا يمارسون ادنى خدمة فيها ويخضعون تمامًا لاسقف الابرشية وايضًا نصرح بان اسم هذه الطغمة يُطفَى ويبطل الى الابد ... وايضًا لا يجوز لاحد من اعضاء هذه الطغمة ان يعرّف او يعظ من دون رخصة مكتتبة واذا سمح لاحد من اعضاء هذه الطغمة اليسوعية ان يعلم في مدرسة ما يجب غاية الاعتناء حتى لا تكون لهم ادنى شركة في سياستها او ادارتها وكذلك نبطل كل الحقوق والتمييزات التي بها يسمح لهم ان يقراوا الكتب الهرطقية

والنفاقية الممنوعة للاخرين وكذلك حقهم بعدم حفظ الصيامات المعينة وباكل اللحم فيها الخ .... وكذلك نرسم ونامر ان لاحد يتجاسران بوقف اجراء هذا الامر لسبب الادعاء برفع الدعوى وعدم فهم معناه لان قصدنا هو ابطال الطغمة المذكورة واهلاكها في كل اجزائها حالاً حسبما تقدّم ومن لم يخضع لذلك يجرم بالحرم الاكبر . وكذلك نرسم ونامر ان لاحد من اية رتبة كانت يتجاسر على مقاومة هذا الامر او مجاوبتهِ او الرد عليهِ او الكتابة ضدهِ او التكلم عنهُ او عن سبب ابطالهِ من دون رخصة خصوصية من الحبر الروماني . ونحث جميع الملوك المسيحيين على اجراء هذا الامر في ما لكهم واخيرًا نحث جميع المسيحيين باحشاء مخلصنا يسوع المسيح ان يتذكروا ان لنا سيدًا واحدًا في السماء ومخلصًا واحدًا الذي اشترانا بدمهِ ..... وان يتجنبوا كل خصومة وعداوة اخترعها عدو البشر القديم . وكذلك نرسم ونامر بان آباء الطغمة ورؤساءها هذه كما انهُ لم يُرخّص لهم ان يقدموا حجة ولا دعوى كذلك لا يُسمح لهم ان يقدموا ادنى ملاحظة عن رسالتنا هذه ولا يجاوبوا عنها مطلقًا وارادتنا ومسرتنا هي ان هذه الكتابات تبقى ثابتة قائمة وفعالة الى ابد الابدين والى دهر الداهرين ..... وان يكن امر اصطلح عليهِ ان الذي يبطل حقوق طغمة ما عليهِ ان يذكر تلك الحقوق حرفيًّا وتفصيلاً كلمة بكلمة غير اننا في هذا الظرف ومن مجرد ارادتنا قد حدنا الان عن هذه العادة مصرحين بان هذه الحقوق والتمييزات هي مبطلة مطلقًا وتمامًا اجمالاً وافرادًا كانها ذكرت واحدة فواحدة حسب العادة الجارية

اخيرًا ارادتنا هي انهُ يجب ان يُعطى لجميع نسخ هذا المنشور المضاة من كاتب شرعي ومختومة من احد معتبري الكنيسة نفس الاعتبار والثقة المعطاة للنسخة الاصلية

معطى في رومية في كنيسة مريم الكبرى تحت ختم الصيّاد

في ٢١ تموز سنة ١٧٧٣ في السنة الخامسة لحبريتنا

قال المؤرخ نيقوليني ثم بعد اشهار هذا المنشور ابطلت طغمة اليسوعيين من جميع الممالك الباباوية ولم يعطهم موطئ قدم سوى ملك بروسيا البروتستانتي وكاثرينا ملكة المسكوب فبقوا تحت الحرم الباباوي مدة ٤١ سنة اي الى سنة ١٨١٤ حينما ابطل البابا بيوس السابع منشور اكليمنضس ١٤ المار ذكرهُ ورجع اليسوعيين الى التمتع بجميع حقوقهم * ومن ذلك الوقت الى الآن لم يزالوا متقدمين سطوةً في كنيسة رومية حتى صار البابا الحاضر آلة في ايديهم . واما ملك المسكوب اخرجهم من مملكتهِ سنة ١٨٢٠ واخرجوا ايضًا من اسبانيا سنة ١٨٣٥ وبُعيد ذلك من برتوكال ايضًا فـ

* ايها المعصوم الذي ابطل الطغمة ام الذي احياها ثانية

نتائج ما سبق

اولاً مع انهُ لايعنينا ما يقولهُ حزبٌ من احزاب الباباويين عن حزبٍ آخر لكنهُ يهمنا ان نكشف البرقع عن عيون الشعب ليروا من نفس شهادة كنيسةٍ رومية ما هي دسائس تلك الطغمة التي قد اختلست اسم يسوع رب المجد والطهارة الذي لم يوجد في فمهِ مكر وتحت هذا الستار انشأوا المبادي والتعاليم التي سبق ذكرها

ثانياً انهُ مما يستحق التامل ان البابا اكليمنضس الرابع عشر المعصوم من الغلط والخطا في جميع تحديداتهِ واوامرهِ الرسمية على مذهب اليسوعيين انفسهم واعوانهم قد ابطل جمعيتهم الى الابد وامر بامحاء اسمهم الى ابد الابدين وان البابا بيوس السابع المعصوم من الغلط والخطا ايضاً على رايهم امر بارجاعهم وهكذا صارت عصمة تضاد عصمة

ثالثاً ومما يستحق الاعتبار ان الممالك الباباوية العارفة دسائس اليسوعيين احسن المعرفة قد اخرجتهم من ممالكهم مراراً عديدة

كان اخراجهم من برتوكال سنة ١٧٥٩ ومن فرانسا ١٧٦٤ ومن اسبانيا ١٧٦٧ ومن نابولي ١٧٦٧ ومن بارما ١٧٦٨

وكيف فعلوا هولاء بذلك البابا اكليمنضس ١٤ الذي تجاسر ان يتكلم ضد طغمتهم ويبطلها ويلغيها. راينا في ما سبق انهُ بموجب مباديهم يسوغ لهم بل يجب عليهم ان يوذوا اعداءهم ولا يقفوا على حدٍّ في اعدام كل من لايحذو حذوهم فلنذكر ما قالهُ بعض المورخين الباباويين في شان موت البابا المشار اليهِ وظروف ذلك

لما فهم اليسوعيون ان البابا قد اعتمد على ابطال طغمتهم لم يتركوا وسيلة لكي يحولوهُ عن مقصدهِ ولما خابت كل وسائلهم دسوا اليهِ بانهم يعدمون حياتهُ وحركوا بعض الدجالين لكي يتنبأُوا بموتهِ وهذه النبوات صدقها الشعب وزادهم اليسوعية تصديقاً فتحقق البابا اكليمنضس ان هولاء يقتلونهُ لامحالة ولما امضى المنشور المتقدم ذكرهُ قال قد ختمنا على موتنا Sottoscriviamo la nostra morte وحسب قول اخر قال هذا الابطال يكون سبب قتلي Questa suppressione mi dara la morte

وكان للطغمة يومئذٍ املاك في فرانسا قيمتها ٥٨٠٠٠٠٠٠ فرنك وفي اسبانيا ٨٠٠٠٠٠٠٠

فرنك وفي اوستريا ١٢٥٠٠٠٠٠ فرنك وفي ايطاليا ٢٦٢٠٠٠٠٠ فرنك وفي سائر ممالك اوروبا ٥٢٦٠٠٠٠٠ فرنك اي املاكهم كانت تفوق ٤٠٠٠٠٠٠ ليرا انكليزية وكل ذلك جمعوهُ في مدة ٢٣٠ سنة تحت النذر بالعفة والطاعة والفقر

ثم بعد ما ختم البابا هذا المنشور المبطل طغمة اليسوعية بنحو ٨ اشهر اخذ يعل ويضعف وظهرت فيهِ علامات انسام بواسطة بعض السموم اشتكى من يبوسة الحلق وبحة الصوت وقيء وارتجاف العضلات لاسيما الطرفين الاسفلين حتى مات في ٢٢ ايلول سنة ١٧٧٤ ولما اشتهر ذلك اظهر اليسوعية فرحًا زائدًا اما الشعب فنسبوا موت البابا للانسمام وفضلاً عن الدلائل المذكورة لذلك من الاعراض التي اصابتهُ في حياته فبعد موتهِ سقط شعرهُ كلهُ على الوسادة التي وُضع عليها وسقطت اظفارهُ ايضًا عند الملامسة والتصق جلدهُ بملابسهِ عند ما جردوهُ منها فحكم الجميع يومئذٍ انهُ مات انساما من شرب سم معروف بالماء التوفاني Acqua tofana اشتهرت بتركيبهِ راهبات فروجية

ولما اعلن طبيب البابا انهُ لم يمت انسامًا لم يصدقهُ احدٌ من الناس قط لان اطباء اخرين ماهرين قالوا بل مات مسمومًا

ناموس

صدر من جلالة ملك اسبانيا بقوة السنة التي بها طرد من ممالكهِ رهبنة اليسوعية القانونيين وضبط اموالهم ومنع رجوعهم الى هناك في كل الاعصار

دون كارلوس بنعمة الله ملك كاستيليا وليون واراغون وسيسيليا الاولى والثانية الخ

الى ولدنا الاعز الامير دون كارلوس الفائق النيافة والى العظماء ورؤساء الكهنة والقواد والمشائخ والكتبة والولاة والوكلا وضابطي الحصون الخ الخ الخ

انهُ حسب اعلام ذوي مشورتنا الملوكية الكائنين بوقت غير اعتيادي والملتمسين لسبب وقائع سابقة قد اتفق ايجادها ممتثلين مذورات ديواننا الواقعة في التاسع والعشرين من كانون الثاني

وما قد اعرضهُ لدينا بهذا الخصوص ذاته اولئك الانفار المنسبون الى الشرف الاول والاخبار المعلوم ومن ثمّ تحركنا من قبل الاسباب الموردة بمطابقة باهظة لاقامة الشريعة والتسليم الراجعين الى راحة عبيدنا والى غيرها ما هو شرعي وضروري قد خصصنا معرفته لذاتنا واستعملنا السلطان والاستيلاء المستودعين الينا من الاله القادر على كل شيء اصيانة عبيدنا وحفظ ما يجب لاحترام تاجنا وامرنا بان يُنفى من سائر مملكاتنا واقاليمنا اي من اسبانيا والهند وجزائر فيلبينا وغيرها جميع الانفار القانونيين من رفقة يسوع سواء كان كهنة ام شمامسة او عاملين او مبتدئين يرومون الدخول في هذه الرهبنة وان تضبط في خزائنا سائر املاكهم وارزاقهم وقد ولينا على مباشرة هذه الرسوم التي تقررت ضدهم جميعًا امير ارنادا رئيس ديواننا ليجتهد على تتميمهِ بكل الوسائط في السابع والعشرين من شهر شباط

اولاً قد امرنا الديوان بان يذيع قصدنا هذا في اقاليمنا كلها وان يوضح لبقية المراتب[1] الاخر سواء كانوا كهنة اورهبانًا دون اليسوعية الدالة والرضي والاعتبار الذي قد استحقوهُ من طرفنا واكتسبوهُ لتعاليمهم وامانتهم وحياتهم القشفة وامانتهم في خدمتهم للكنيسة وارشاداتهم التي ذاع صيتها بدرسهم وعدد انفارهم الكافي لاسعاف الاساقفة والرعاة في سياسة النفوس الروحية سيما لتجنبهم الامور المتعلقة بالسياسة العالمية التي تناقض الحيوة الرياضية والرهبنية وتباينها

ثانيًا فليخبر الديوان المذكور روساء الكهنة الموقرين اصحاب الابرشيات وجماهير المملكة العوام بانهُ لا يجب ان تحفظ لشخصنا الملوكي معرفة تلك الاسباب التي بثقل مزيد قد الزمتنا لمباشرة هذا الامر المهمّ الضروري جدًّا ولم نشا ان نباشر غير السلطان والاستيلاء خلوًا من وسائط اخر لكوننا بهذا اقتفينا مفعول جودنا الملوكي كالاب والحامي عن عبيدنا

ثالثًا بان يفهم ان غاية مفاعيل ضبطنا هذا لسائر املاك اليسوعية المنقولة والثابتة مع بقية مداخيلهم سواء كانت كنائسية او عالمية وكانت لهم بطريق التمالك الجائز في المملكة بانهُ مع ذلك لا يلحق ضرر ما يخص شرف رهبنتهم وتاسيسها او وظائفهم ومعيشتهم التي امرنا ان تكون في كل سنة ماية غرش لكلٍّ من كهنتهم وتسعون غرشًا لشمامستهم وهذا سيدفع لهم من مجموع المال المضبوط المنسوب للرفقة المذكورة

رابعًا نامر بان لا تمتد هذه العلاقة الى اليسوعية الغرباء سكان ممالكنا ضد العادة ولو كانوا في مدارس او بيوت خصوصية سواء كانوا اسكيميين اوانهم متشحون باثواب كنائسية وبابية وظيفة كانوا لكنهم يجبرون حالاً على الخروج من ممالكنا

خامسًا المبتدئون والراغبون الاقتداء بالاخرين اختياريًّا ولم يكونوا نذروا والمباح لهم ترك

الرهبنة فلا تمتد لهم العلافة المذكورة

سادساً لا نريد احداً منهم ان يخرج من حدود مملكة البيعة حيث نُفوا جميعاً . او يعطي سبباً لبلاطنا ان يتشفى من مجرد مكاتباتهم ومعاملاتهم ومن تعدي هذا فلتمنع عنهُ العلافة ومثل ذلك فلتمنع العلافة ايضاً عن المذكورين اذا حدث ان جمهورهم نقض في حفظ ما يلزم با لايجاب وسمح بذاتهِ او للبعض منهم بان يعترض ضد الاكرام والخضوع الواجبين لقصدنا او با لاحتجاج والرد والمحاماة عنهم الراجع الى قلق راحة بلادنا او استعملوا الجواسيس ليبلغوا الغاية المذكورة

سابعاً كل ستة اشهر تدفع لليسوعية علافتهم للصير في العام عن يد نائبنا في رومية الذي يلزمهُ الاهتمام بمعرفة الانفار الموتى والخاسرين هذه العلافة بذنبهم لكي يقطعها عنهم

ثامناً اما ما يخص التصرف بطريقة عادلة بارزاق اليسوعية اي ان تنفق باعمال صالحة من كونها محتوية على هبات خورنيات فقرية وبيوت رحمة وصدقات اخر فبعد مشورة الكنائسيين على ما يجب فعلهُ ابقينا لذاتنا الوسائط التي نباشرها في التصرف بها بما يناسب التقوى والسبب الضروري العام وحقوق اخر

تاسعاً نهي بناموس عام وسنة عامة بان لا يبقى في ممالكنا احد من الانفار المذكورين لا بالخصوص ولا بالعموم ولو باي حجة كانت وان لا تعرض لدينا شفاعة ما من الديوان او من منبر اخر بل نامر بان سائر كراسي الشريعة تقاوم المتعدين كائناً من كان ممن يروم معونة اليسوعية او مساعدتهم وايناص كمقلق الراحة العامة

عاشراً لا احد من اليسوعيين المتولّين الان ولو تركوا قانونهم باذن خصوصي من قداستهِ لكي يدخلوا في غيرهِ او يعيشوا في درجات الكنائسيين العوام يقدر على الرجوع الى ممالكنا بدون اذن خصوصي منا

حادي عشر اذا اتفق ان احد اليسوعية حصل على هذا الاذن الخصوصي الذي لا يعطى لهُ الاّ بعد الفحص الواجب فيلتزم ان يؤدي صورة الحلف في ديواننا ويعد بضمير سليم بان لا يتعاطى شيئاً خاصاً او عاماً مع الانفار المذكورين او مع رئيسهم العام وان لا يباشر طريقةً ما على خط مستقيم او منحرف في شان الرفقة المذكورة تحت عقوبة القصاص كالمذنب ضد الملكة ولتجرد ضدهُ صرامة سندات الحماية

ثاني عشر لا يستطيع احد المذكورين ان يعلّم فيما بعد او يكرز او يسمع اعترافاً في ممالكنا ولو ترك ثيابهُ كما تقدم ورفض طاعة الرئيس العام . غير انهُ يقدر ان يجعل على المداخيل التي لم تلحق بهذه الوظائف

ثالث عشر لا يقدر احد من شعبنا الكنائسيين سواءً كانوا عالميين او رهبانًا ان يستمد الاخوية من رئيس اليسوعية العام او من غيرهِ باسمهِ ومن تعدى ذلك فليعاقب كالمذنب ضد المملكة وسندات الحماية فلتكن مجردة ضدهُ

رابع عشر جميع الذين عندهم كتابات الاخوية المذكورة فليدفعوها الى رئيس مشورتنا ام الى القضاة ارباب المحاكم ليودعوها هنالك ولا يمكنهم في ما بعد ان يتصرفوا بها خلوًا من ان يجلبوا على ذواتهم الفحص كانهم حركوها فيما مضى بشرط ان يحرسوا على حفظ ابداعها بالنوع المذكور ولتصمت قضاة المنابر المذكورة عن تسمية الاشخاص الذين يدفعونها اليهم لئلاَّ يصير لهم بذلك احتقار

خامس عشر كل من يعامل الرهبان اليسوعية بمكاتبة ما ضد حتمنا الملوكي فليقاصَّ على مقدار جرمهِ

سادس عشر نمنع سائر الاشخاص عن المكاتبة والمحاججة والتكلم باي نوع كان ان كان معهم او ضدهم وبهذا المرسوم نحتم على سائر عبيدنا فيما ذكر ونامر بان يتقاصص من يخالف مرسومنا بقصاص من اذنب ضد العظمة والمملكة

سابع عشر ولكي ترتفع سائر المحاورات واسباب المنافرات ما بين العوام الذين لا يعنيهم ولا يخصهم بان يتفوا ويترجموا اوامر المسلط فنحتم حتمًا قاطعًا بان لا يصنفوا ولا يطبعوا ولا يذيعوا كتابات تحتوي ثلبًا بشان استئصال اليسوعية من ممالكنا دون اذن خاص من الوالي . ونامر ونحتم على قاضي المطبعة والموكلين تحت يدهِ وسائر محاكم بلادنا بان لا يجيزوا ذلك لاحد لاننا نرغب في هذا الامر بان الجميع يخضعون للاوامر التي يبرزها الوزير وزعيم ديواننا بمعرفة قاضينا الاعظم

ثامن عشر نحتم ايضًا حتمًا شديدًا على روساء الكهنة المكرمين اصحاب الابرشيات وروساء مراتب الرهبان بان لا يسمحوا للخاضعين لهم ان يكتبوا او يطبعوا او يخاطبوا بشيء في ما يأول الى هذه المادة والاَّ فسيردون جوابًا على تغيير خاطرنا الذي لا ننتظرهُ من احد منهم وذلك ورد في سنة يوحنا الاول وفي المرسوم الملوكي المرسل عموميًا من ديواننا في الثامن عشر من شهر ايلول من السنة الماضية لكي يتم بحرص ولهذا يجب عليهم ان يفرغوا جهدهم في ما يخص رعاياهم بحسن السمعة ونظام الجمهور لئلاَّ يجلبوا على ذواتهم مفاعيل انتقامنا

تاسع عشر نامر ديواننا بان يشهر ما سطر هنا بحسب الواجب الاعتيادي هذه الرسوم والحتم المناسبين ليبلغ ذلك معرفة شعوبنا كلهم وانهُ يحفظ بغير تعدّي وان جميع المحاكم المتفقة تجري المعاقبات المعينة على اولئك الانفار الذين يتعدون هذا الامر الذي لاجل تتميمهِ المتلاحق اوفر اتفاقًا بغير تغير وبهذه الغاية نامر امرًا جازمًا خلوًا من كل امر يخص خدمتنا ولهذا السبب ارسلنا

صور مرسومنا هذا الملوكي الى دواوين الفحص في بلدان الهند وبقية المتصرفين بداخيلنا ليقتدوا في ذلك بمرسومنا ويمتثلوا امرنا بتمامهِ ويحفظوهُ بكل حرص وتدقيق في سائر مما لكنا فمن ثمة اشهرنا في هذا اليوم بالتئام المشورة العامة المرسوم العام المسطر في السابع والعشرين من اذار المحتوي على القصد السابق ولاجل اتمامهِ صدر الامر المرسوم بالنوع المذكور وسمحنا بان يرسل بزيّ سنة ويكون ذا فاعلية وقوة ناموسية كانهُ أُشهر في الاماكن المختلفة في هذه المملكة ونريد انهم يطابقونهُ ويوافقونهُ من غير تعدٍّ ولهذه الغاية نبطّل ونلاشي كلما يمكن ان يكون ضدهُ وننكرهُ ان اقتضى ذلك ثم نحتم على الاساقفة ورؤساء الاساقفة ورؤساء مواكب الرهبنات عامّاً المتولين والرهبان المفتقدين والمناظرين والنواب والرؤساء والقضاة المبيعين في مما لكنا بان يحفظوا السنة والناموس في كلما احتوى عليهِ من غير ان يحتمل تعدي عليهِ لاية حجة كانت وباي نوع كان ثم اننا نامر اعضاء دبواننا ورئيسها والمشيرين ووكلاء بلاطنا ودبواننا وقضاتنا الكائنين والولاة والقضاة الكبار والمعتادين وسائر حكام سياسة مملكتنا بان يحفظوا ويتمموا بالكمال هذا الناموس والحكم الشرعي المذكور ولتكن محفوظةً من الكل وفي الكل مع استعمال الوسائط المناسبة لذلك من غير ان يقتضي الحال الى تقرير واشهار مراسيم غير هذه الواجب قضاؤها بكل حرص من يوم تشهر بهِ في مدريد ومدن مما لكنا وقرانا بالنوع المعتاد فهذا ما قد اقتضتهُ خدمتنا الملوكية وراحة وخير وضرورة وعون جمهورنا وعبيدنا المشاعة لان هذه هي ارادتي وكل نسخة نطبع عن هذه وكانت مسجلة من اغناتيوس استفانوس من هيرغوديا او كتبتنا واحد موازرينا فلتصدق كالنسخة الاصلية

أُعطي في براد وفي اليوم الثاني من شهر نيسان سنة ١٧٦٧ سبعة وستين وسبع مئة والف

حكى المركيز دي اصون سفير فرانسا الى اسبانيا في تحريرهِ الى الدوك شواسول قال ان الملك كرلوس لم تكن عندهُ بغضة شخصية لليسوعيين وقبل الفتنة الاخيرة التي هيجوها ابى ان يبث اوامر تضرُّ بهم كما طلب منهُ البعض ثم حرسهُ منهم بعض الاصحاب الامناء واعلنوا لهُ ان اليسوعيين منذ سنة ١٧٥٩ لم يكفوا عن الافتراء والدسائس من جهة صيت الملك وحكمهِ وايمانهِ فاجاب هولاء انهم على وهم وربما اخطأهم من وشى بذلك على اليسوعيين ثم في فتنة ١٧٦٦ راى الملك يد اليسوعية فيها بكل وضوح وقُبض على بعض اليسوعية وهم يهيجون الشعب وكانوا قد دبَّروا هيجاناً وفتنةً عمومية وانتظروا فرصة مناسبة لاجراء مقاصدهم وكان قصدهم ان يقبضوا على الملك يوم الخميس في جمعة الآلام وهو في زيارة بعض الكنائس وشهادة على صحة هذه التهم استشهد الملك الرؤساء والحكام والقضاة ذوي الدراية والاستقامة وزاد ايضاً انهُ متاسف على لطفهِ لهم في الماضي قائلاً قد عرفتهم الان حق المعرفة من تحرير المركيز دي اصون الى الدوك شواسول

صورة مكتوب المركيز دي اصون سفير فرانسا في اسبانيا ارسلهُ الى سلطانهِ الفرنساوي

ايها الملك

انهُ حسبما لقّنني ملك اسبانيا لكي اخبر جلالتك بالسبب الذي الجاهُ الى طرد اليسوعية من بلادهِ. فقد ثبت انهُ اكتشف على اضطرابٍ ومشورة آيلة الى فناء حياتهِ ومملكتهِ معًا. فاليوم الذي تعين لهذا التحزب المريع هو يوم الخميس المقدس. وقد كان قرع النواقيس اشارة لالتئامهم حسب العهد الذي تعاهدوا بهِ وكانوا عتيد ين ان يمسكوهُ مع عائلتهِ ويذبحوهم ويشهروا اخاهُ دون لويس ملكًا. فالعناية الالهية سمحت ان هذا السر ينكشف وعزة الملوكية الكاثوليكية لم تعد تشاء او ترى مناسبًا ان يبقى في بلادهِ اناسًا كواسر قد عزموا على هذا الامر المميت انتهى

وكان البابا يومئذٍ اكليمنضس الثالث عشر وهو من الحامين عن اليسوعية وحزن جدًّا لما بلغهُ طردهم من اسبانيا وحرر الى ملك اسبانيا تحريرًا هذه صورتهُ

رسالة الحبر اكليمنضس الثالث عشر الى حضرة الملك الكاثوليكي سلطان اسبانيا

ايها الابن العزيز بالرب السلام والبركة الرسولية

ان الرسالة الاخيرة التي بها اوردت لنا قصد حضرتكم في طرد الرهبنة اليسوعية من سائر ممالككم المتسعة. هي من جملة الضربات التي ضُربنا بها في مدة التسع السنين من حبريتنا وهي الضربة الاقوى التي شعر بها قلبنا الابوي. أفانت ايضًا ايها الابن العزيز أكارلوس الثالث السلطان الكاثوليكي. هذا الملك المحبوب منا في الغاية أهو الذي يملأ ويسقينا هذه الكاس المرة كاس شدائدنا. أهو الذي يغرقنا في بحر الدموع والاوجاع. ويزجُّ اخيرًا شيخوختنا المحزونة في القبر. فبالحق اذًا سيُقال ان سلطان اسبانيا كارلوس الثالث الملك المتصف بالديانة والتقوى بهذا المقدار لقد استخدم لاعداء الله تلك القوة والقدرة نفسها التي خولهُ اياها الباري تعالى لانتشار مجد اسمهِ القدوس ولحفظ

شان الكنيسة ولخلاص الانفس واستعملها ليهدم حتى الاساس رهبنة مفيدة وعزيزة جدًّا عند الكنيسة عينها تلك الرهبنة التي اسسها وشرفها اولئك القديسون المعظمون المختارون من الله في الملة الاسبانيولية لانتشار مجدهِ الاعظم في العالم كلهِ *****

واننا نحقق لكم انكم تدركوا بسرعة ان امر النفي المبرز منكم ضد الرهبنة كلها ليس هو امرًا عادلاً ولاملايمًا لذنوب بعض انفار قليلين من هذه الرهبنة ان كان الحق يوجد منهم احد مذنبًا . ولعلمنا بالتقوى السامي وبالعدل الجزيل المتصفة بهِ عزتكم نترجى بطمانينة انكم تستجيبون لطلبنا وان تصغوا لمشورة ابيكم وراعيكم ولا ترذلوا طلبنا هذه الموافقة للعقل والعدل والصواب وبهذا الرجاء الثابت واليقيني نمنح لعزتكم ولعيلتكم الملوكية البركة الرسولية

حرر في رومية في اليوم السادس عشر من نيسان سنة ١٧٦٧ وهي السنة التاسعة من حبريتنا

فليعتبر القاري حماية هذا البابا عن طغمة الاكليرس لكونهم اعوان الكرسي الروماني ولو كان ضد صالح المالك وليقابل حكم هذا البابا المعصوم في حكم البابا اكليمنضس ١٤ المعصوم ايضًا الذي ابطل الطغمة وحكم بملاشاتها تمامًا الى الابد كما تقدم

ولما بلغ ملك اسبانيا هذا التحرير قال اني انا اعلم بذنوب هذه الطغمة واني لاحفظها في صدري لكي لايحصل بافشائها عارٌ شديد على الديانة المسيحية في كل العالم

ثم في غرة سنة ١٧٦٩ حضر الى البابا سفراء فرنسا واسبانيا ونابولي طالبين منهُ اصدار امر بابطال طغمة اليسوعية تمامًا فاخرهم الى اجل ومات قبل نهايتهِ ثم جلس بعدهُ اكليمنضس ١٤ الذي ابطل طغمتهم كما تقدم شرحهُ بالكفاية

ثم حضر الى رومية ايضًا يوسف الثاني امبراطور جرمانيا واخوهُ ليوبولدو دوك طسكانا طالبين ابطال الطغمة المشار اليها وكان رئيسهم العام يومئذٍ لورنزو رِشي فتقدم الى الامبراطور المشار اليهِ وترامى على قدميهِ وقبل ما نطق بكلمة سبقهُ الامبراطور قائلاً اي متى نغير زيك فاصفر رِشي وقال ان الاوقات عسرة عليهم ولكنهم متكلون على الله وعلى البابا المزمع ان يقام لانهُ اذا ابطل طغمة قد ثبتها سلفاؤهُ تزول عصمتهُ الى الابد

فكل الملوك الكاثوليكيين صادقوا على المنشور غير ان روسيا وبروسيا سمحوا بوجودهم وفي سنة ١٧٧٣ كان عدد اعضائهم ٢٢٥٨٩ في ٢٤ ولاية

٣٧ ان بيوس السادس جلس من ١٥ شباط سنة ١٧٧٥ الى ٢٩ اب سنة ١٧٩٩ ومات اسيرًا في فرنسا وكان محبًّا لليسوعيين. وفي سنة ١٧٧٩ وقعت منازعة بين روسيا والبابا

الكتاب السادس

تلخيص مختصر تاريخ القرن التاسع عشر

(١) احوال هذا القرن العمومية (٢) تاريخ العالم والسياسة في اوروبا (٣) تاريخ الكنائس الانجيلية في انكلترا (٤) الكنائس اللوثرية (٥) الكنائس الكلفينية في اوروبا (٦) البابوية وايطاليا (٧) الكنيسة الرومانية في اوروبا (٨) الكنائس اليونانية (المسكوبية) والشرقية (٩) الشيع الصغرى (١٠) التعاليم والمنازعات الدينية (١١) المسيحية والفلسفة (١٢) الجمعيات الخيرية وجمعيات انتشار الانجيل (١٣) الكنيسة في اميركا (١٤) تحديد عقيدة الحبل بلا دنس (١٥) منشور البابا بيوس التاسع بخصوص اضاليل الهيئة الاجتماعية الحديثة (١٦) تحديد عصمة البابا (١٧) الكاثوليك القدماء (١٨) ملخص حوادث الكنائس الشرقية من سنة ١٨٦٨ الى سنة ١٨٧٤ (١٩) ملخص حوادث الكنيسة الرومانية الكاثوليكية من سنة ١٨٦٨ الى سنة ١٨٧٤ (٢٠) الكنائس البروتستانتية سنة ١٨٧٤

القسم الاول

(١) احوال هذا القرن العمومية

تجند المسيحية لمحاربة الفلسفة. الاجتهاد في فصل الكنيسة عن السياسة

ان الايمان المسيحي قد كان مقدامَ حوادث العالم منذ ١٨٠٠ سنة واما النصف الاول من القرن التاسع عشر فقد اتى باثمار اكثر ونصرات اشهر من كلّ مدةٍ كانت من المدات السابقة سوى القرن الاول . ان نبوات انبياء اسرائيل قد صارت ولم تزل تصير حوادث تاريخية . ان مملكة المسيح هي المملكة الوحيدة المتقدمة التي نرى علامات تقدمها متصلة من البداءة الى الان والعلامات الحاضرة التاريخية تشير الى غلبتها العمومية في المستقبل

انهُ في بداءة القرن التاسع عشر كان قد ذلل نابوليون الاول الكنيسة الرومانية وايمان اوروبا

الانجيلي ضعف بواسطة التفلسف العقلي . فعاشت الديانة المسيحية بواسطة الطوائف الصغرى وليس بواسطة الكنائس المتحدة مع الاحكام السياسية. انهُ كان قد تسلط الكفر بوقاحة وجسارة على اشهر مؤلفات الممالك المتمدنة والفلسفة اما تغافلت عن قواعد الايمان المسيحي او تجندت عليها حتى ان الفلسفة والسياسة كادت تقوم مقام الايمان والكنيسة. ولكننا نشاهد في اواسط القرن التاسع عشر إحياء الكنيسة با لغيرة والنشاط في فروعها الثلاثة العظيمة البروتستانتية والرومانية واليونانية مع تقدم واتساعٍ دائمين في انتشار الديانة. ان الفلسفة المادية التي اشتهرت وانتصرت في بداءة القرن تكاد تُترك الان با لكلية والنظامات الفلسفية التخيلية التي خلفتها قد تثبت عجزها عن فض مسئلةٍ واحدة من المسائل الكبرى المتعلقة بخير الجنس البشري ونصيبهم الابدي

انهُ قد شرع كثيرون في ايجاد مبدأ فلسفي لتاريخ العالم العمومي اي في ايجاد الغاية التي لاجلها وُجِد الجنس البشري والتي بموجبها تحدث جميع حوادث التاريخ ولكن لايمكن الحصول على هذا المبدأ الكلي الاَّ داخل دائرة الاعلان المسيحي . انهُ لا نظام هردر الذي جعل تقدم الجنس البشري الغاية العظمى ولا نظام شليغل الذي جعل الاتحاد المقدس في اثبات الحكم المطلق في السياسة والديانة المبدا الكلي ولاراي هيغل البروسي الذي وجد هذا المبدا في نمو الحرية الموافقة للعقل محاجًّا بان هذه الحرية قد تمت في الحكومة البروسيَّة ولا نظام كُومْتَي الفرنساوي الذي انكر الفلسفة العقليَّة واللاهوت وجميع العلل الاصلية الفعالة ونسب الى العلم الايجابي المطلق قوة تجديد الجنس البشري ولا تعليم السوشياليين اي الكومون الذين يجعلون كل شي مشتركًا ويحسبون موازنة الحقوق والعواطف الطبيعية الغاية الوحيدة للتاريخ البشري ولا نظام اخر من النظامات البشرية يمكنهُ ان يفسّر لنا غاية الحوادث التاريخية باسرها لان التفسير الحقيقي لمجرى الحوادث التاريخية انما يوجد في كون الجنس البشري وُجد لاجل اظهار الفداء في مملكة ابدية بواسطة مخلص متجسد لان تاريخ هذه المملكة هو للآن مركز دائرة التاريخ العمومي

ان هذه المملكة قد انتصرت قديمًا على تمدن اليونان ورومية وجعلتهما خاضعين لنفسها وفي الازمنة المتوسطة حوّلت اوروبا الى ولايات مسيحية وفي تاريخ الازمنة الحديثة قد سارت امام الممالك الاعظم تمدنًا في نموها وحاربت نظامات الفلسفة المتتابعة عقلية كانت ام طبيعية وهي الآن تجاهد لاجل التحرير من سلطة الاحكام السياسية وقد نجحت في ذلك تمامًا في العالم الجديد اي في ولايات اميركا المتحدة

ان الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ابتدأت في حالة جديدة با لاتحاد مع المبدأ المطلق بعد ارجاع البربونيين سنة ١٨١٥ وتجدد في دائرة العلوم والفنون روح الغيرة التي تميز بها البعض في

القرون المتوسطة. فمع ان البابا وية لم تنجح في ارجاع سلطتها السياسية القديمة قد حصلت على سطوة مخيفة في دوائر اخرى لان فرنسا بعد ما كانت مركز الانقلاب صارت مركز الارتداد نحو المحافظة على التعصب الديني والحرية الفرنساوية التي نادى بها العلاّمة بوسوي قد سقطت واخذ مكانها تعليم ديستر الالترامنتاني اي التعصب لسلطان البابا المطلق . ان جمعية ليون البابا وية المقامة لاجل انتشار الايمان هي اقوى وافعل جمعية مفردة تبشيرية في العالم. ان العلاّمة موهلر في جرمانيا في كتابهِ المسمى سمبولزم قد دافع بجذقهِ احسن مدافعة عن الايمان الروماني وتلك المدافعة كُتبت في الاجيال المتاخرة. ان العهود الدينية التي انعقدت بين البابا والاحكام السياسية من سنة ١٨١٥ الى سنة ١٨٣٠ شيدت اركان السلطة البابا وية والعهود مع المملكة النمساوية سنة ١٨٥٥ محت جميع الشرايع الآئلة الى الحرية . ان التعليم الطقسي في الممالك البروتستانتية قد آل الى انتشار الاراء البابا وية حتى أُقيمت اسقفيات رومانية جديدة في انكلترا وهولاندا . ان كنيسة رومية قد استخدمت ستة آلاف اكليريكي في ارسالياتها لاجل انتشار الايمان وثلاثة الاف منهم في الممالك الوثنية . ان الكنيسة التي نمت على رغم ثورة سنة ١٨٤٨ وقد جذبت اليها جانبًا من العلماء ونادت بتعليم حبل العذراء بلا دنس بمقاومة قليلة تُظهر للعالم أنّ الديانة الانجيلية لا يمكنها ان تنتصر بنصراتها المستقبلة العمومية بدون محاربة كلية

ان كنيسة الروم اي اليونانية ايضًا قد جددت قوتها فان هذه الكنيسة مقررة بين القبائل السلافية كما ان الكنيسة اللاتينية بين القبائل السلتية وقد زادت سلطتها بين الكنائس الشرقية القديمة والشيع المسيحية المختلفة متحركة بعلامات غايات روحية جديدة

ان الكنيسة اللوثرية لم تزل داخل حدودها القديمة اذا استثنينا الكنائس اللوثرية المنتظمة بين النازحين من اوروبا الى اميركا . ان النظام اللوثري الخصوصي كاد يفقد بانضامهِ الى الاتحاد الديني في بروسيا غير انهُ قد عاش في ايامنا نوعًا ويشتمل على علماء كثيرين من اشهر لاهوتيي جرمانيا

ان الكنائس الكلفينية في قارة اوروبا لم تتقدم الاّ قليلاً مع انها حفظت مركزها في هولاندا وسويسرا واما في فرنسا فانها ابتدأت تسترجع حقوقها المدنية

ان الحرية الدينية قد امتدت منذ سنة ١٨٤٨ في اكثر ولايات جرمانيا ومحاجّة العلاّمة بُنسن في كتابهِ علامات الازمنة اتت بنتائج عظيمة ومبدا حرية الضمير سلم بهِ في كل الممالك البروتستانتية . انهُ بين الممالك الكاثوليكية قد اطلقت الحرية في بلاد البلجيك وايطاليا واسپانيا واوستريا واما في البرتوغال فلم يكن لتاركي الايمان الكاثوليكي الاّ النفي او الموت

ان بريطانيا العظمى هي سند الايمان البروتستانتي في المنازعات الاوروبية . ان مملكة الانكليز

آخذة دائمًا في التقدُّم بدون ادنى علامة انحلال فقد نقلت مبادي تمدنها الى الهند واوستراليا وجنوبي افريقيا وجزائر البحر وسبقت جنود الديانة المسيحية في تقدمها الخارجي العظيم في هذا القرن. ومعموراتها ومبشروها في كل اقطار المسكونة وكثرة النازحين منها لم تستنقص قوة رجالها او عدد وسائطها. والكنيسة الاسقفية المقررة كنيسة الامة باتحادها مع الحكومة لم تثبت على اكثريتها القديمة لان نحو نصف شعب انكلترا الآن خارج عن شركتها. وايرلاندا التي كان اكثرها باباويًّا قد صار الآن نصفها بروتستانتيًّا وفي اسكوتلاندا لم تزل مبادي يوحنا نُكْس ثابتة وغالبة والكنيسة الحرة قد اعطت برهانًا كافيًا على أنَّ خير الديانة يقتضي رفع الاتحاد بين الكنيسة والسياسة

ان المقاومات التي احتملها الايمان المسيحي من انواع الفلسفة المختلفة في القرن الحاضر لم يكن لها مثيل في الاجيال الماضية. فالفلسفة المادية في فرنسا والعقلية في جرمانيا مع الپانثياسْم وكل العلوم الحديثة والمشروعات الكلية في تجديد الهيئة الاجتماعية قد تجندت لهذه الحرب لكنها قد عجزت افرادًا واجمالاً عن ابادة المسيحية. وتعليم شلَيْرْمَخر في جرمانيا كسر شوكة الفلسفة العقلية ونفس نظامات الپانثياسْمة كشفت عن ضعف الكفر القديم. ان مركز المنازعات التخيلية والانتقادية لم يزل في جرمانيا ولكن الپانثياسْم قد فقد رونقهُ اذ انهُ لم يقنع العقل بل يأْول الى ابطال ما يطلبهُ الضمير والقلب الانساني حتى ان المسئلة العظمى في المستقبل واقعة بين نظام مسيحي ونظام مبني على الفلسفة البشرية بل على ما يأْول الى مجرد خير الانسان

ان تقدم الجنس البشري في القرن التاسع عشر في العلوم والفنون وفي المؤلفات العمومية والمباحث التاريخية قد زاد على تقدمهِ في جميع الاعصار السابقة. وقد تجدد في هذا العصر كل خير الاجيال الماضية وعلامات التقدُّم الآن كثيرة في كل جهات الارض غير ان هذا التقدُّم يجب ان يجري بين المقاومات الى ان يغلب الحق وتتوزع اثقال الهيئة الاجتماعية بالمساواة

ان الديانة الانجيلية قد بذلت جهدها في نشر الانجيل بين الامم بنشاط جديد والجمعيات التبشيرية المنسوبة الى لندرا والباتستية والتي للكنيسة الاسقفية قد أُنشئت في هذه المدة وعدد المبشرين والمساعدين في الجهات الاجنبية ينوف على ثلاثة الاف وابواب الصين ويابان قد انفتحت للانجيل وعدد المؤْمنين بين الامم نحو الف الف نفس وبوجهٍ العموم صار العالم باسرهِ حقلاً للتبشير

انهُ قد ظُنَّ عدد شعب الارض واقسام العالم الدينية سنة ١٨٥٨ كما ترى

عدد سكان الارض	١٢٨٨٠٠٠٠٠٠
في اوروبا	٢٧٢٠٠٠٠٠٠
في اسيا	٧٦٥٠٠٠٠٠٠

في افريقيا	٢٠٠٠٠٠٠٠
في اميركا	٥٩٠٠٠٠٠٠
في استراليا	٣٢٠٠٠٠٠

اقسام البشر باعتبار الاديان

المسيحيون بالاجمال	٣٣٥٠٠٠٠٠٠
الكاثوليكيون	١٧٠٠٠٠٠٠٠
البروتستانت	٨٩٠٠٠٠٠٠
الروم	٧٦٠٠٠٠٠٠
اليهود	٥٠٠٠٠٠٠
المسلمون	١٦٠٠٠٠٠٠٠
اديان اسيا الوثنية	٦٠٠٠٠٠٠٠٠
الوثنيون الاخرون	٢٠٠٠٠٠٠٠٠

القسم الثاني

(٢) تاريخ العالم والسياسة في اوروبا

القسم الاول من ثورة فرنسا سنة ١٧٨٩ الى سقوط نابوليون سنة ١٨١٥

القسم الثاني من سنة ١٨١٥ الى ثورة سنة ١٨٤٨

القسم الثالث من سعة ١٨٤٨ الى سنة ١٨٧٤

ان الامر الاكثر اهمية في سياسة هذا القرن هو تثبيت احكام مفيدة بنظامات وقوانين وحدوث منازعة شديدة بين الكنيسة والسياسة وهي كما ترى

حوادث اوروبا من ١٧٨٩ الى ١٨١٥. فرانسا — الثورة — اجتماع الإيتاا لعمومي في اول ايار سنة ١٧٨٩ — الايتا الثالث ومجمع الامة (الآبيّ سيي سنة ١٨٣٦) جمعية اليعقوبية — الحرية

والمساواة — مجمع الامة سنة ١٧٩٢ الى سنة ١٧٩٥ — قطع راس لويس السادس عشر في ٢١ ك ٢ سنة ١٧٩٣ — تملك الرعبة الى سنة ١٧٩٤ — روبسپير وجمعية الجبل ضد الجيروندين —

الاتحاد الاول ضد فرنسا سنة ١٧٩٣ — قتل روبسپير في ترميدور سنة ١٧٩٤ — ناپوليون في ايطاليا سنة ١٧٩٦ وفي النمسا سنة ١٧٩٧ وفي مصر سنة ١٧٩٨ — صلح كامپوفورميو — الثورة والمدرا الثلاث سنة ١٧٩٨

الاتحاد الثاني ضد فرنسا — ثورة ١٨ برومير — نابوليون قنصل فرنسا — حملة في ايطاليا — نصرة مارانكو سنة ١٨٠٠ — العهود سنة ١٨٠١ — صلح اميانز سنة ١٨٠٢ — نابوليون الاول امبراطور سنة ١٨٠٤ الى سنة ١٨١٤ —

الاتحاد الثالث ضد فرنسا سنة ١٨٠٥ — الحملة ضد النمسا ووقعة أُسْتُرلِيتس — تعيين ناپوليون محاميًا عن ولايات الرين المتحدة —

الاتحاد الرابع ضد فرنسا سنة ١٨٠٦ — فرمان برلين واوامر مجمع الانكليز — واقعة جينا — صلح تلسيت

الاتحاد الخامس ضد فرنسا سنة ١٨٠٩ — نصرة واكرام — طلاق جوسفين امراة ناپوليون واقترانه بماريا لويزا — هجوم ناپوليون على المسكوب سنة ١٨١٢ بخمس مئة الف جندي ورجوعهُ باربعين الف

الاتحاد السادس ضد فرنسا سنة ١٨١٣ — قيام اوروپا باسرها ضد فرنسا بثمان مئة الف ضد اربع مئة الف — وقائع لوتّسن ودرزدن ولاَيپْسِك — دخول الجنود المتحالفة باريز في ٣١ اذار سنة ١٨١٤ — نفي ناپوليون الى إلبا — رجوعهُ بعد مئة يوم — واقعة واترلو في ١٨ حزيران سنة ١٨١٥ — كسر دوك ولنتون الانكليزي لنابوليون — نفي نابوليون الى جزيرة القديسة هيلانة وموته سنة ١٨٢١

انكلترا — ملك جورج الثالث سنة ١٧٦٠ الى سنة ١٨٢٠ — وزارة وليم پت سنة ١٧٨٤ الى سنة ١٨٠١ — فوكس وشريدان وبُرك — ثبات انكلترا ونقدمها — عقد الصلح مع تبوصايب ملك الهند سنة ١٧٩٢ — زيادة عظيمة لاملاك بريطانيا في الهند الشرقي — سبق انكلترا الجميع في الحرب ضد فرنسا — الحرب ضد هولاندا سنة ١٧٩٥ وضد اسپانيا سنة ١٧٩٦ — عصيان ايرلاندا سنة ١٧٩٨ — اتحاد انكلترا وايرلاندا سنة ١٨٠٠ — واقعة النيل سنة ١٧٩٩ — كسر الاميرال نالسون العمارة الدانيماركية في كوبنهاكن سنة ١٨٠٢ وموته في ترافلغر سنة ١٨٠٥ — الحرب مع الولايات المتحدة سنة ١٧٧٦ وسنة ١٨١٢ الى سنة ١٨١٤ — الحرب مع فرنسا

جرمانيا — الملك فرنسيس الثاني سنة ١٧٩٢ الى سنة ١٨٣٥ — حرب فرنسا سنة ١٧٩٢ مهاجمة مورو — نابوليون في ريفولي سنة ١٧٩٧ — حملة ايطاليا — واقعة مارنكو سنة ١٨٠٠ — تسليم لمبارديا لفرنسا — جمهورية ايطاليا سنة ١٨٠٢ — انحلال المملكة الجرمانية سنة ١٨٠٦ — حرب استقلالية جرمانيا سنة ١٨١٣ وسنة ١٨١٤ — مجمع ڤينا — انضمام لمبارديا الى النمسا — مُلك فردريك وليم الثاني سنة ١٧٨٦ الى سنة ١٧٩٧ وفردريك وليم الثالث سنة ١٧٩٧ الى سنة ١٨٤٠ وفردريك وليم الرابع من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨٧٤ —

روسيا — ملك كاترين الثانية ارملة بطرس سنة ١٧٦٢ الى سنة ١٧٩٦ — محاربتها السلطان سنة ١٧٨٧ الى سنة ١٧٩٢ — صلح يسي — حرب السروج سنة ١٧٩٠ — الاتحاد مع انكلترا سنة ١٧٩٢ — تقسيم بولونيا سنة ١٧٩٢ — عصيانها سنة ١٧٩٤ — تقسيمها النهائي سنة ١٧٩٥ — اسكندر الاول سنة ١٨٠١ الى سنة ١٨٢٥ — اخضاع جورجيا وحرب العجم سنة ١٨٠٤ الى سنة ١٨١٣ والسلطان سنة ١٨٠٦ — الاستيلا على مُلداڤيا والفلاخ — حرب فرنسا سنة ١٨٠٧ — حملة نابوليون — احتراق مدينة موسكو والاتحاد على فرنسا سنة ١٨١٣ وسنة ١٧١٤ — دخول عسكر المسكوب الكوسك الى باريز

اسپانيا وبرتوغال — ملك كارلس الرابع سنة ١٧٨٨ الى سنة ١٨٠٨ — ماريا الاولى ملكة برتوغال سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨١٦ — اختلال عقلها ومُلك امير برازيل سنة ١٧٩٢ — تملكهُ سنة ٩٩ — هربهُ الى برازيل سنة ١٨٠٧ دخول جنود فرنسا سنة ١٧٩٤ — فرديناند السابع سنة ١٨٠٨ الى سنة ٣٣ — ملك يوسف نابوليون سنة ١٨٠٨ الى سنة ١٣ — دخول جنود الانكليز سنة ١٨٠٨ — نصرات ولنكتون الانكليزي في تلافيرا وسلامنكا سنة ١٨١١ اطلاق فرديناند سنة ١٨١٣ — انتصار الحكم المطلق

المملكة العثمانية — السلطان سليم الثالث سنة ١٧٨٩ الى سنة ١٨٠٧ — الحرب مع النمسا وروسيا — صلح سستوڤا سنة ١٧٩١ وصلح يَسّي سنة ١٧٩٢ — دخول نابوليون مصر سنة ١٧٩٨ — نصرة الاهرام — محمد علي خديوي مصر سنة ١٨٠٦ — نظام الجنود القانونية وعصيان الانكشارية سنة ١٨٠٧ — السلطان مصطفى الرابع سنة ١٨٠٧ الى سنة ٨ — السلطان محمود الثاني سنة ١٨٠٨ الى سنة ٣٨ — حرب روسيا — اخماد عصيان السرب سنة ١٨١٤ — تسليم بسارابيا الى روسيا — اصلاحات عمومية

حوادث اوروبا من سنة ١٨١٥ الى سنة ٤٨

اتخاذ اوروبا هيئة جديدة عند سقوط نابوليون وارجاع عائلة البربون — تقدم راي اتحاد مقدس لاجل ارجاع المبدا المطلق في الكنيسة والسياسة — اجتهاد العموم على نظام احكام مفيدة وفصل الكنيسة عن السياسة — حفظ السلام في كل ممالك اوروبا الأ انكلترا بواسطة عساكر نظامية عددها ٤٤٠٥٠٠٠ وعدد الشعب ٢٧٢٠٠٠٠٠٠

فرنسا — لويس الثامن عشر سنة ١٨١٤ الى سنة ٢١ — تاليراند وزير — ست وزارات متتابعة — قلق عمومي — كارلس العاشر سنة ١٨٢١ الى سنة ٣٠ — إحيا الحكم المطلق وامتحان المطبوعات والطغمة اليسوعية — عزل نواب الامة وتحديد حقوق المطابع — ثورة ثلاثة ايام ٢٧ تموز سنة ١٨٢٩ — لويس فيليب ملك فرنسا سنة ١٨٣٠ الى سنة ٤٨ — تيرس كيزو — احياء التعصب الباباوي الالترامانتاني — منازعة مع اليسوعية على الحق في ادارة المدارس الكلية — بلاد الجزائر — تسليم السيد عبد القادر سنة ١٨٤٧ — منع وليمة اصحاب الاصلاح سنة ١٨٤٨ — ثورة في ٢١ شباط — المناداة بجمهورية فرنسا في ٢٦ شباط

انكلترا — الملك جورج الرابع سنة ١٨٢٠ الى سنة ٣٠ — حكم لورد هستينكس في الهند سنة ١٨١٣ الى سنة ٢٣ — اخضاع المراتيين ومملكة بورما — فتح طريق المتجر في الهند والصين — هيجان بين الفعلة في انكلترا — طلبهم الاصلاح — قانون الحرية للكاثوليكيين سنة ١٨٢٩ — الملك وليم الرابع سنة ١٨٣٠ الى سنة ٣٧ — نجاح نظام الاصلاح في ديوان النواب ومقاومة ديوان الاشراف اياهُ — تسليم الجميع بهِ في ١ آب سنة ١٨٣٤ — ابطال العبودية في الهند الغربي — ملكة فيكتوريا سنة ١٨٣٧ واقترانها بالبرنس البرت سنة ١٨٤٠ — حرب الافغانيين سنة ١٨٣٨ — حرب الافيون سنة ١٨٤٠ الى سنة ٤٢ — حرب السيخيين في شمالي الهند سنة ١٨٤٥

جرمانيا — النمسا — الملك فرنسيس الاول سنة ١٨٣٥ — ارجاع اليسوعية سنة ١٨٢٠ — الملك فرديناند الى سنة ١٨٤٨ — فرنسيس يوسف الاول خلفهُ — بروسيا — فردريك وليم الثالث الى سنة ١٨٤٠ — اشتراك بروسيا في الاتحاد المقدس — ميلها الى روسيا — امتناعها عن منح الشعب النظام الموعود بهِ — صكصونيا — فردريك اوغسطس الثالث الى سنة ١٨٢٧ — انطونيوس اكليمنضس الى سنة ٣٦ — فردريك اوغسطس الرابع الى سنة ٥٤ — ثم يوحنا — بافاريا — مكسيمليان يوسف الثالث — ورتمبرج — وليم سنة ١٨١٦

روسيا — اسكندر الى سنة ١٨٢٥ — قسطنطين والي بولونيا — نقولا الاول سنة ١٨٢٥ الى سنة ٥٥ — واقعة ناڤارينو سنة ١٨٢٧ — حرب الفرس وبلاد الترك سنة ١٨٢٨ — صلح ادرانا — مُلداڤيا والفلاخ تحت حماية روسيا — معاهدة انكيار سكيلسّي سنة ١٨٣٣ — ثورة وارساويا سنة ١٨٣٤ — محق البولونيين —

اسبانيا وپورتوغال — فرديناند السابع في اسبانيا الى سنة ١٨٣٣ — تسليم ولاية فلوريدا الى حكومة اميركا المتحدة سنة ١٩ — التخلي عن اميركا الجنوبية سنة ٢٥ ما عدا جزيرة كوبا — ايسابلاّ الثانية ملكة سنة ١٨٣٣ — مضادة انكلترا وفرنسا الدون كارلوس سنة ١٨٣٤ — نجاح اسپارتيرو سنة ٤٠ — نفيهُ سنة ٤٣ —

ايطاليا — اتحاد نابولي وسيسيليا سنة ١٨١٦ — ارجاع فرديناند الثالث سنة ١٨١٤ — فرنسيس الاول سنة ٢٥ الى سنة ٣٠ — فرديناند الثاني سنة ٣٠ — ثورة سردينيا سنة ١٨٢١ — كارلوس البرت سنة ١٨٣١ — ڤكتور عمانوئيل الثاني سنة ١٨٤٩ —

بلاد الترك — السلطان محمود الثاني سنة ١٨٣٩ — ابطال الانكشارية سنة ١٨٢٦ — السلطان عبد المجيد سنة ١٨٣٩ — خروج المصريين من سوريا سنة ٤٠

حوادث اوروبا منذ سنة ١٨٤٨

الجمهورية الفرنساوية — لامرتين — لويس بلانك والكومون — ثورة الجمهوريين الحمر — انتخاب لويس نابوليون رئيس الجمهورية في ١١ ك ١ — ثورات في كل اوروبا — دواوين الامة في جرمانيا في ١٨ ايار سنة ٤٨ — الارشدوك يوحنا في النمسا — حرب في بلاد المجر — كشوت الحاكم في سنة ٤٩ — انكسار بَمْ ودَمْبِسْكي — الجنرال هينو سنة ٤٩ — حكم جمهوري في رومية — هرب البابا — مزّيني في ايطاليا — انكسار كارلوس البرت في سردينيا من رادتسكي سنة ٤٩ — رفض ملك بروسيا التاج الامبراطوري — ارجاع فرنسا البابا الى رومية —

نجاح الارتداد الى الحكم المطلق في اوروبا سنة ١٨٥٨ — تعديات البابوية في انكلترا — كوديتا لويس نابوليون في فرنسا سنة ١٨٥١ في ٢ ك ١ — القبض على ١٨ عضواً من اعضاء مجلس النواب — ارجاع الامبراطورية الفرنساوية — نابوليون الثالث سنة ١٨٥٢ — ازدياد عدد النازحين من

انكلترا وايرلاندا معدلهم من سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٨٥٨ مايتان وخمسة وسبعون الفًا سنويًا ومن جرمانيا المعدل ١٢٠ الفًا — اتحاد فرنسا وانكلترا والاتراك في محاربة روسيا — وقايع علما وبلاكلافا وانكرمان — حصار سباستابول — اشتهار السيدة نايتنكيل في خدمة المستشفيات — ثورة اودونل في اسپانيا سنة ١٨٥٤ — موت الملك نقولا وجلوس اسكندر الثاني سنة ١٨٥٥ — افتتاح سباستابول — مجلس ڤينا — استرحازي ونسلرود — تسليم مدينة كارس للروسيين — معاهدة باريز في اتمام الصلح مع روسيا سنة ١٨٥٦ — عصيان الهنود على الانكليز ١٨٥٧ — محاولة ارسيني قتل نابوليون سنة ١٨٥٨ — تعيين معتمدين لاجل ابطال العبودية في روسيا سنة ١٨٥٨ — افتتاح الانكليز والفرنساويين مدينة كنتون في الصين ومعاهدة الصلح مع الصين — معاهدة اميركا وانكلترا مع يابان — وضع اول شريط تلغراف في البحر الاتلنتيكي في ٥ آب سنة ١٨٥٧ — حرب فرنسا وسردينيا ضد النمسا سنة ١٨٥٩ — ارجاع لمبارديا وڤينيسيا الى حكومة ايطاليا

القسم الثالث

(٣) تاريخ الكنائس البروتستانتية في انكلترا واسكوتلندا وايرلاندا

بداءة الجمعيات لانتشار الانجيل سنة ١٨٠١ — جمعية تعليم الفقراء في الامور الكنائسية سنة ١٨٠٩ — نهاية حرب فرنسا سنة ١٨١٥ — الشروع في تعمير كنائس — تعيين الحكومة الف الف ليرة لهذه الغاية والى سنة ١٨٥٠ تم بناء ٢٦٠٠ كنيسة بنفقة ١٥٠٠٠٠٠٠ ليرة — نمو الحزب الانجيلي — مدخول الجمعيات الدينية سنة ١٨٣٦ ٥٠٠٠٠٠ ليرة — عدد طائفة المثودستيه في بريطانيا سنة ١٨٥٨ ٢٤٠٠٠٠٠ واعتقادهم تبادل القسوس كل ثلاث سنوات — عدد الباپتسيين اي رافضي عماد الاطفال ٩٢٠٠٠٠ والانديپندنتيين ١٢٠٠٠٠٠ والكنيسة الاسقفية ٥٢٩٠٠٠٠ والمذاهب الصغرى ١٠٤٠٠٠٠ — عدد الكنائس الاسقفية سنة ١٨٥١ ١٤٠٠٠ وعدد الكنائس غير الاسقفية ١٤٢٠٠ وعدد قسوس الكنائس الاسقفية ١٨٥٠٠ وقسوس الانجيليين غير الاسقفية ٨٥٠٠ وقسوس باباويين ١٠٠٠ — عدد التلاميذ في مدارس الاحد ٢٤٠٠٠٠٠ وفي المدارس المختلفة ٢١٤٠٠٠٠ — اسكوتلاندا الكنيسة القسوسيّة — ٣٠٠٠ كنيسة ايرلاندا الكنيسة القسوسية ٦٠٠ كنيسة

القسم الرابع

(٤) الكنائس اللوثرية

ابقاء الحروب مع فرنسا وامتداد الفلسفة العقلية. الكنائس اللوثرية في حالة الانحطاط الى زمان سنة بوبيل الاصلاح — اعانة الملك فردريك وليم الثالث سنة ١٧٩٥ الى سنة ١٨٤٠ الحزب الانجيلي بسطوة الحكومة — بدء منازعة الفلسفة العقلية. سنة ١٨١٧ — عيد ثلاثماية سنة للاصلاح — نظام كنيسة بروسيا الانجيلية بواسطة فرمان ملكي بهِ اتحد اللوثريون والكلفينيون وقبل ذلك ٧٧٥٠ كنيسة من الكنائس التي عددها ٨٧٥٨ — احياء اللوثرية القديمة سنة ١٨٣٠ — اقامة اسقفية بروسيانية وانكليزية مشتركة في اورشليم سنة ١٨٤١ — تعيين الاسقف اسكندر وموتهُ سنة ١٨٤٦ وخلفهُ صموئيل غوبا الاسقف الحاضر — غيرة الملك وليم فردريك الرابع لاحياء التعليم الارثودكسي — تنظيم الكنيسة جديدًا سنة ١٨٥٠ — رئيسها الملك — تعيين مجمع كنائسي عالٍ

جمعيات كنائسية وتبشيرية وخيرية من سنة ١٨٢٣ وصاعدًا — انشاء بيت الراهبات البروسيانيات في مدينة قيصرسورث من القس فليدنر ونقدمهن في بلاد الشرق — افتتاح مدرسة بيروت سنة ١٨٦٠ — عدد اللوثريين في دنيمارك ٢٥٠٠٠٠٠ وفي جزيرة أيسلاندا وفي اسوج ونروج ٥٠٠٠٠٠٠ وفي بلاد المسكوب ٢٥٠٠٠٠٠ وفي النمسا ١٢٠٠٠٠٠ وفي هولاندا ١٢٠٠٠٠ وفي اوستراليا ٢٥٠٠٠ وفي كل اوروبا ٢٧٠٠٠٠٠٠ — اجتماع الاتحاد الانجيلي في برلين سنة ١٨٥٧

القسم الخامس

(٥) الكنائس الكلفينية في اوروبا

هولاندا — تغير حالة الكنيسة وانفصالها عن السياسة سنة ١٧٩٦ منذ استيلاء نابوليون على هولاندا سنة ١٧٩٥ — سنُّ شريعة لتوسيع الحرية الدينية سنة ١٨٥٣ تجدُّد الاكليريكية الرومانية في

هولاندا – عدد سكان هولاندا ٣٥٠٠٠٠٠ –عدد البروتستانت ٢١٠٠٠٠٠ –عدد الكاثوليكيين ١٢٠٠٠٠٠

البلجيك – عدد البروتستانت في سنة ١٨٥٧ ٢٩ كنيسة و ١٢٠٠٠ عضو – ميل الوزارة الى الحرية

فرنسا – سنة ١٧٨٩ صدور الفرمان بمنح الحرية للكنيسة الكلفينية واضطهادها في ايام الثورة والترخيص لها بامر نابوليون وتجددها سنة ١٨٠٢ في الاجتماعات السنوية – تقييدها بقيود جديدة سنة ١٨١٥ واضطهادها في نيمس واجتماع وكلا الكنائس سنة ١٨٤٨ واتحاد الكنائس الانجيلية بقبول قواعد ايمان ونظام كنائسي سنة ١٨٤٩ وامر نابوليون الثالث بتعيين مجامع مشيخية للبروتستانت الكالفينيين وديوان مركزي في باريز سنة ١٨٤٩ – عدد البروتستانت في فرنسا نحو مليون نفس وعدد شعب المملكة سنة ١٨٥١ ٣٥٧٨٠٠٠٠

سويسرا – عدد الشعب الكلفيني ١٤٢٧٠٠٠ والكاثوليكي ٩٧١٠٠٠ – سنة ١٨٥٨ ارتفاع الاتحاد بين الكنيسة والسياسة – امتداد اعمال الجمعية الانجيلية في باسل

النمسا – عدد الشعب في سنة ١٨٥١ ٣٩٤٠٠٠٠٠ منهم بروتستانت ٣٠٨٠٠٠٠ – انعقاد العهد بين ملك النمسا والبابا الذي به تسلم كل تعليم الاولاد بيد الاكليرس وعدم اتمام كل زيجة ممتزجة بين كاثوليك وبروتستانت الاَّ بشرط تربية الاولاد في الكنيسة الرومانية – اقامة كثيرين من اكليرس الكاثوليك الحجة ضد هذا الخضوع التام لرومية – اعتناق اناس كثيرين الديانة البروتستانتية

ايطاليا – ازدياد البروتستانت في ايطاليا – اعطاء الرخصة للبروتستانت الاجنبيين في بناء كنائس في المدن الكبرى حتى في رومية تجسس عائلة ماديا في فلورنسا لاجل مطالعتها كتاب الله . ثم اطلاقها بواسطة سطوة الاتحاد الانجيلي في بروسيا وانكلترا ونفيها من المملكة سنة ١٨٥٢ – عدد الولدنسيين سنة ١٨٤٨ ٢٩ قسيسًا و ٢١٣٠٠ عضو وازدياد عددهم كثيرًا في ايطاليا بعد تلك وامتداد الديانة الانجيلية بعد استيلاء ملك ايطاليا على جميع ولايات بلاده مع ولايات البابا في اكثر مدن ايطاليا وبناء كنائس انجيلية في نفس مدينة رومية وافتتاح مدارس انجيلية عديدة

القسم السادس

(٦) البابوية وايطاليا

انحطاط البابوية كثيرًا مدة الثورة الفرنساوية وحكم نابوليون حتى خسرت سطوتها في الامور السياسية وابتداء الارتداد عند رجوع البربونيين سنة ١٨١٤ الحكم المطلق الذي بقي الى زمان استيلاء ملك ايطاليا على رومية سنة ١٨٧١

بيوس السادس من ١٥ شباط سنة ١٧٧٥ الى ٢٩ آب سنة ١٧٩٩ وموتهُ اسيرًا في فرنسا — نهاية خضوع نابولي للبابا سياسيًّا سنة ١٧٩٠ غير انها دفعت الجزية واستيلاء نابوليون على جميع املاك البابا في فرنسا ووضعهُ عليها جزية ٣٠٠٠٠٠٠٠ سنة ١٧٩٧ وانتظام الجمهورية الرومانية ونَصْبُ تمثال لالاهة الحرية سنة ١٧٩٨ — بيوس السابع بابا تحت سطوة النمسا من ١٣ اذار سنة ١٨٠٠ الى ٢٠ آب سنة ١٨٢٣ وملكهُ على رومية سنة ١٨٠١ — انعقاد العهد مع فرنسا وتقرير الطقس الكاثوليكي وتعهد الحكومة بحماية الكنيسة والسماح للبابا بتثبيت الاساقفة في ١٥ تموز سنة ١٨٠١ — حصول اليسوعيين على رضى الحكومة في روسيا وسيسيليا سنة ١٨٠١ — صدور امر نابوليون بانضام الولايات الرومانية الى فرنسا وحرم بيوس الملك ثم حبسهُ في سابونا سنة ١٨٠٩ ورجوعهُ الى رومية وملكهُ على املاك الكنيسة سنة ١٨١٤ بمساعدة الدول المتحالفة — تجديد العهود وتثبيت البابوية — ارجاع البربونيين والاتحاد المقدس واحياء التعصب الروماني — تمام الارتداد الروماني الكاثوليكي سنة ١٨١٥ وارجاع البابا بيوس السابع اليسوعيين وتجديدهُ ديوان التفتيش (السانتيفيشيو) في اسپانيا في ١٧ آب سنة ١٨١٤ — احياء مدرسة البروبوغاندا سنة ١٧ — فقدان كنيسة فرنسا استقلاليتها القديمة — خضوع نابولي تمامًا للبابا — ثورات في اسپانيا وايطاليا سنة ١٨٢١ واخماد فرنسا والنمسا اياها — تسليم سردينيا تعليم الاولاد لليسوعيين ووقوع جميع الوظائف المدنية في يد الاكليرس في رومية — عقد العهد مع سيسيليا ونابولي واخراج اليسوعيين من روسيا واسپانيا سنة ١٨٢٠ — ليون الثاني عشر بابا من ٢٨ ايلول سنة ١٨٢٣ الى ٩ شباط سنة ١٨٢٩ وهو بابا صارم قاومهُ الكردينا ليون — مصادقة البابا على جمعية قلب يسوع ومريم — حرم البابا جمعيات البروتستانت المقامة لطبع الكتب المقدسة سنة ١٨٢٤ وحرم الفرمسون وكل

الجمعيات السرية وتجديد ديوان التفتيش سنة ١٨٣٦ — سنة يوبيل في رومية سنة ١٨٢٥ — البابا بيوس الثامن من ٢٤ ايار سنة ١٨٢٩ الى ٢ شباط سنة ١٨٣١ — اعترافهُ بان لويس فيليب ملك فرنسا وحرمهُ الفرمسون ثانيةً — تقدم اليسوعيون تحت رياسة الجنرال روثان سنة ١٨٢٩ وانقلابهم في النمسا سنة ١٨٣٦ — صدور منشور باباوي بعقد الزواج بين الكاثوليك وغيرهم بشرط تربية الاولاد كاثوليكيين سنة ١٨٣٠ — البابا غريغوريوس السادس عشر من ٢ شباط سنة ١٨٣١ الى اول حزيران سنة ١٨٤٦ — عظم سطوة الكنيسة الكاثوليكية في كل اوروبا في الازمنة الصعبة التابعة ثورة فرنسا سنة ١٨٣٠ — امتداد ثورة انكونا الى رومية وتداخل عسكر النمسا لحفظ سلطان البابا الزمني — صدور الرسايل الباباوية ضد العلوم والفنون الحديثة والحرية سنة ١٨٣٢ — تجديد بناء الباسيليكا في كنيسة ماري بولس — تقدُّم جمعية ليون لانتشار الايمان سنة ١٨٣٢ — الادعاء بظهور العذراء في لاَسَلِتْ سنة ١٨٣٥ — تسليم الفرنساويين مدينة انكونا للبابا والنمساويين مدينة بولونيا ايضًا سنة ١٨٣٨ — منشور البابا ضد روسيا اذ صار ثلاثة ملايين من الروم الكاثوليك ارثوذكسيين سنة ١٨٣٩ منع تجارة العبيد سنة ١٨٣٩ — ادراج خمسة قديسين جُدَد — تشكيات البابا ضد سياسة اسپانيا سنة ١٨٤٢ — حرم جمعيات الكتب المقدسة سنة ١٨٤٤ — البابا بيوس التاسع (يوحنا ماريا مَستَاي فَرِتِّي وهو كردينال سنة ١٨٤٠ ولادتهُ في ١٣ ايار سنة ١٧٩٢ في سينيكاليا) انتخابهُ بابا في ١٦ ك ٢ سنة ١٨٤٦ — منشور باباوي سنة ١٨٤٦ ضد الكفر وجمعيات الكتب المقدسة — قبول الايطاليين اياهُ نظير مُصلح وامرهُ بسماح عمومي عن المجرمين السياسيين واعطاؤهُ لمدينة رومية حقوقًا مدنية وحرصًا وطنيًا وظهور بيوس كانهُ رئيس حركة ايطاليانية — تهيج جيوبرتي مؤلف تاريخ اليسوعية بفصاحتهِ بغض الشعب لليسوعيين وغيرتهم لاجل الاستقلالية — الثورة الفرنساوية سنة ١٨٤٨ — اخراج اليسوعيين من ولاية رومية — قيام لمبارديا والملك كارلس البرت ضد النمسا — اباء البابا عن مساعدتها — مزيني والجمهوريون — قتل الكونت روسّي في ١٥ ت ٢ سنة ١٨٤٨ — هرب البابا الى كايتا في نابولي في ٢٤ ت ٢ — اقامة جمهورية ثانية في رومية — سحق فرنسا والنمسا الجمهورية وارجاعها البابا في ١٢ نيسان سنة ١٨٥٠ — اخراج اليسوعيين من النمسا ويدمنت وسيسيليا ورومية سنة ١٨٤٨ — رجوعهم الى رومية سنة ١٨٤٩ — ابطال الحكم الكنائسي في الدعاوي المدنية والجنائية في سردينيا ومقاومة ذلك رئيس الاساقفة فرنزوني وسجنهُ لذلك سنة ١٨٥٠ — اغتصاب حكومة ايطاليا جميع الاديرة والاملاك الكنائسية وهي ٣٣٠ ديرًا للرجال و٧٨ ديرًا للبنات و١٧٠٠ معاش للاكليرس و٦٦٠ كنيسة من سنة ١٨٥٥ الى سنة ١٨٥٦ — منشور باباوي ضد الكومون سنة ١٨٤٩ — تقرير تعليم حبل العذراء بلا دنس سنة

١٨٥٤ – مكاتيب كلادستون الانكليزي عن نابولي سنة ١٨٥٥ – وجود ١٥٠٠٠ محبوس في ايطاليا منهم ١٢٠٠٠ في رومية لاسباب سياسية سنة ١٨٥٥ – ازدياد سلطة الاكليرس في نابولي سنة ١٨٥٧ – الاتحاد الاشد مع رومية – عقد العهد مع النمسا سنة ١٨٥٥ – مكاتبة اساقفة النمسا البابا راسًا – تسليم التعليم للاكليرس – قوانين صارمة عن الزواج المختلط – سنة ١٨٥٧ اكنكورداتو مع ورتنبرج مثل النمساوي – سنة ١٨٥٨ حادثة عائلة مورتارا المشهورة في ٢٣ حزيران اي ادعاء ديوان التفتيش بولد يهودي في بولونيا تعمد سرًّا وقبض هذا الديوان عليه واخذهُ اياهُ الى رومية على رغم والديهِ – عدد اتباع كنيسة رومية سنة ١٨٥٨ – في اوروبا ١٢٤٩٠٠٠٠٠ و٦٦٠ اسقفية وفي اسيا ٦٠ اسقفية و١٥٠٠٠٠ نفس وفي افريقيا ١١ اسقفية و٧٥٠٠٠٠ نفس وفي اميركا الجنوبية والشمالية ١٠٠ اسقفية و٢٥٨٠٠٠٠٠ نفس وفي اوسيانيكا ١٠ اسقفيات و٢ ملايين نفس وفي الارساليات المختلفة ٨٧٠٠٠٠٠. المجموع ٧٨١ اسقفية و١٦٤٠٠٠٠٠٠ نفس – ٦٠٠٠ خوري في الارساليات نصفهم للكاثوليك المشتتين – من الكاردينالين ١٦ اساقفة و٤٨ خوريًا كاردينالًا و١٢ شماسًا كاردينالًا ورئيس ديوان للحكومة انطونلّي – عدد شعب املاك البابا سنة ١٨٥٧ ٣١٢٠٠٠٠ وفي رومية ١٧٩٠٠٠ منهم ٢٦٣ بروتستانت و٩٢٣٠ اسرائيليا ومقدار دَين الحكومة ٦٦٠٠٠٠٠٠ سكودي وعدد الجيش الباباوي ١٥٠٠٠

القسم السابع

(٧) الكنيسة الرومانية في اوروبا من سنة ١٧٨٩ الى سنة ١٨٦٠

مضادة الثورة الفرنساوية للكنيسة الكاثوليكية ومجمع الامة سنة ١٧٨٩ الى سنة ١٧٩١ اغتصاب مبلغ ٣٠٠٠٠٠٠٠ فرنك من الاملاك الكنائسية وابطال الرهبنة والزام الاكليرس بقسم لحفظ الشرايع المدنية وذلك ضد ارادة البابا – نزح كثيرين من الاكليرس – قتل ثلاثة اساقفة و٣٠٠ من الاكليرس – انضمام مدينة افينيون الى فرنسا – مآل مجمع الامة الى نكران وجود اله – تكريس كنيسة نوتردام في باريز لعبادة الاهة العقل في ١٠ ت ٢ سنة ١٧٩٣ – تصريح الاسقف كُوبي في باريز انهُ كان قد خدع الشعب قبل ذلك الوقت ولكن روبسبير في ايار سنة ١٧٩٤ صرح بوجود

اله وبخلود النفس — قسمة الوقت الى عشرات عوضًا عن الاسابيع — تملك الرعب والانزعاج العمومي — نهب ٢٠٠٠ كنيسة كاثوليكية — الترخيص ايضًا بممارسة العبادة الكاثوليكية سنة ١٧٩٥

ارجاع نابوليون القنصل الاول سنة ١٨٠١ الديانة الكاثوليكية بواسطة عهد وعدم سماحهِ بارجاع الرهبنة — سنة ١٨٠٤ تتويج البابا لنابوليون وحرمهُ اياهُ — سنة ١٨٠٩ وحبس البابا للامبراطور. الكردينا ليون الحُمر والسود سنة ١٨١١ اسنودوس في باريز كنيسة لتحرير فرنسا من البابوية من دون نتيجة. سنة ١٨١٣ تسليم البابا في فوتانبلو في عهدٍ بامورٍ لم تتم ابدًا

سنة ١٨٠١ — سنة ١٨٠٣ تحويل ولايات جرمانيا الكنائسية الى ولايات سياسية بامر مجمع الامة سنة ١٨٠١ الى سنة ١٨٠٣ (امتلاك فرنسا شمالي نهر الرين) — انقلاب القانون الكنائسي القديم احترام ولبرج اسقف رانسبون — انحطاط الكنيسة في ايطاليا واسپانيا واغتصاب املاكها وابطال رتبها — ابطال ديوان التفتيش والاديرة في ايطاليا بعد اتحادها مع فرنسا سنة ١٨١٠ وفي اسپانيا تحت سلطة يوسف بونابارت سنة ١٨٠٩

سنة ١٨١٤ اسپانيا ابطال فردينان السابع نظام الملكة وارجاعهُ ديوان التفتيش واليسوعيين — حصول حزب الحرية على السلطة سنة ١٨٢٠ الى سنة ١٨٢٣

الارتداد الكاثوليكي الروماني سنة ١٨١٥ الاتحاد المقدس بين دول اوروبا ما عدا انكلترا لاجل تثبيت الحكم الملكي المطلق والايمان اي العرش والكهنوت — جمعية كهنة الارساليات في فرنسا تحت رياسة الابي دوفال

تجديد نظام الكنيسة الرومانية الكاثوليكية بواسطة عهود مع باڤاريا سنة ١٨١٧ ومع بروسيا سنة ١٨٢١ ومع هنوفر سنة ١٨٢٧ . وترتيب المنشور البابوي للامور الكنائسية في ورتمبرج وبادن وناسو الخ سنة ١٨٢١ — العهد مع هولاندا سنة ١٨٢٧ — اديرة جديدة في باڤاريا سنة ١٨٢٧ (كانت القديمة قد أُبطلت سنة ١٨٠٣) عجائب البرنس هوهنلو في ورزبُرج سنة ١٨٤١

حزب الكاثوليك الحر في جرمانيا — تعيين فانوسنبرج اسقف كونستانس سنة ١٨١٩ الى سنة ١٨٢٧ ضد ارادة البابوية — يوحنا ميخائيل سيلر اسقف رانسبون سنة ١٨٣٢ ذو الميل الى الآراء العلمية والعملية وتغاضيهِ عن الاختلافات الخارجية في محبتهِ للمسيح والحكم عليهِ لذلك في رومية ورجوعهُ عن رايهِ سنة ١٨٣٠ — سنة ١٨٤٠ — ترك مارتينوس بوص تلميذهُ سنة ١٨٢٥ البابوية واحتمالهُ اضطهادات كما فعل يوحنا غُصنر في برلين — حركات ضد البتولية في سيليسيا سنة ١٨٣٠ — بادن وجرمانيا الجنوبية — كشف فينَرسوه تصرف الكنيسة في سيليسيا — توزيع الكتاب المقدس عن يد ڤان إسّ — انتقاد هُوك هذهِ الكتب مضادة هرشر القواعد المدرسية

سنة ١٨١٧ عهدٌ مع فرنسا ابطل عهد سنة ١٨٠١ وهو كالذي في سنة ١٥١٦ لم يسلم بهِ ديوان النواب

الحزب الالترامنتاني في فرنسا — محاماة الكونت دينال وخاصة دبسترسنة ١٨٢١ في كتابهِ في البابا سنة ١٨١٩ وفي كنيسة فرنسا سنة ١٨٢١ عن الراي الباباوي الاقصى ومماعدة لاماني له وديستر بنى ذلك على تشبيه السياسة — جمعية اليسوعية في ليون سنة ١٧٢٢ — انتقال جمعية اخوة المدارس المسيحية من ليون الى باريز سنة ١٨٢١ — خضوع اكليرس فرنسا لذلك — رفض كتاب دوبين في حقوق كنيسة فرنسا سنة ١٨٢٤ — لجاجة اليسوعيين ونتيجتها انقلاب سنة ١٨٣٠

سنة ١٨٣٠ طَرْد كارلس العاشر بواسطة الانقلاب ومعهُ اليسوعيون والترابيون وكانت قد أُبطلت مدارس اليسوعيين سنة ١٨٢٨ — ظهور الفرسان الميكليين سنة ١٨٣٠ بادعاء عظيم من جهة القدمية ثم وقوعهم تحت الهزء العمومي

سنة ١٨٣٠ الكنيسة الفرنساوية الكاثوليكية لاجل حرية كنيسة فرنسا عددها ٤٠ كنيسة وزوالها سنة ١٨٣٧ — جرنال لافانير الذي مدبروهُ لاماني ولاكوردير ومونتلمبير وغايتهُ لاجل الله والحرية

سنة ١٨٢٢ جمعية انتشار الايمان في ليون وجمعها سنة ١٨٢٩ ١٨٩٥٦٨٢ فرنكًا وسنة ١٨٥٢ ٤٧٩٠٤٦٨ فرنكًا وسنة ١٨٥٧ ٤١٩١٧١٦ فرنكًا منها ٢٥٨٣٥١٤ من فرنسا وصرف مليون واحد منها في اسيا و ٨٨٠٠٠٠ في اميركا

سنة ١٨٣٣ اسپانيا — خسران دون كارلوس اكليلهُ لاجل الباباوية — اعتراف الملكة كريستينا بحزب الحرية وتخليف ابنتها ايزابلاّ فرديناند — من سنة ١٨٢٤ الى سنة ١٨٢٦ اغتصاب ٩٠٠ دير ونفي قاصد البابا بامر اسپارتيرو وكيل الملكة سنة ١٨٤٠ . سنة ١٨٣٧ تصريح ديوان نواب الامة بان املاك الكنائس للامة وتصريح منشور البابا سنة ١٨٤١ ببطلان شريعة اسپانيا وقبول الحقوق الباباوية ايضًا بعد سنة ١٨٤٣ — سنة ١٨٥١ عهد معرفة الايمان الكاثوليكي وحدهُ وتقسيم الابرشيات حديثًا — سنة ١٨٥٦ ثورة اودونل وسقوط اسپرتيرو — توقف بيع املاك الكنيسة بعد بيع ٩٠٠٠٠٠ منها

بورتوغال ابطال كل الرتب الكنائسية والاديرة والعشور بعد ارجاع بافاريا الثانية سنة ١٨٣٣ — مصالحة جزئية مع رومية سنة ١٨٤١ اعطاه كابانشيني قاصد البابا للملكة الوردة الذهبية — هيجان من جهة ادبرة ليسبون سنة ١٨٥٨ الاتفاق مع رومية في امر الاسقفيات والرتب الدينية في الشرق — سنة ١٨٥٩ تكميل عهد — تسليم حق تسمية الاكليرس الى البابا

سنة ١٨٣٠ انفصال بلجيكا عن هولاندا تعيين اوقاف لمدرسة لوفين الكاثوليكية الكلية — ميل

مدرسة بروسِل الكلية الى جزب الحرية — سنة ١٨٣٨ مضادة المرسلين البروتستانت سنة ١٨٤٢ ازدياد سطوة الاكليرس في المدارس مع انها تحررت نوعًا سنة ١٨٥١ — تصريح ديوان النواب سنة ١٨٤٧ بان السياسة نظام زمني فقط — عدم قبول شريعةٍ تسليم المدارس والمشروعات الخيرية للاكليرس — سنة ١٨٥٦ اقامة دعوة على المعلمين براسول ولوران في غنت لاجل التعليم الفلسفي — سنة ١٨٥٧ — سنة ١٨٥٨ سقوط الوزراء الكاثوليكيون وتعيين وزارة حرة — عدد الشعب ٤٥٢٩٤٦١ — رئيس اساقفة استركا وخمس اساقفة

هولاندا عدم انجاز عهد سنة ١٨٢٧ — صيرورة كنيسة هولاندا الكاثوليكية قصادة رسولية — سنة ١٨٤٨ توطيد نظام المملكة الحرية الدينية — تعيين بيوس التاسع اكليريكية سنة ١٨٥٣ تحت ادارة البرابوغندا ومضادة البروتستانت لذلك المنشور بسبب ذلك وتلطيف الكردينال انطونلي — عدد كاثوليك هولاندا ١٢٢٠٠٨٧ ولهم رئيس اساقفة وثلاثة اساقفة واسقفان في الجهات الاجنبية و٩٢٤ راعيًا و٦٧٧ نائبًا

طائفة الجنسنيين في هولاندا عدم انقطاع هذه الكنيسة مستقلة عن رومية — موت ديلغارد سنة ١٧٨٩ وتعيين فانسانتن رئيس اساقفة — تعيين رئيس اساقفة يوترشت الرابع عشر سنة ١٨٢٥ وممارسته سنة ١٨٥٨ وخلافة هنري لوس له ت ٢ سنة ١٨٥٨ وحرم البابا له حسب العادة بمنشور وفانبرول اسقف هَرْلِم منذ سنة ١٨٤٣ وهيكمب اسقف ديفنتر منذ سنة ١٨٥٤ وعدد اعضاء هذه الكنيسة سنة ١٨٥٨ نحو ٥٠٠٠ ومعلوها سنة ١٨٥٦ اضادُوا منشور البابا في حبل مريم العذراء بلا دنس

سويسرا سنة ١٨١٤ انفصال كنائس سويسرا الكاثوليكية عن اسقفية كونستانس بامر بيوس السابع القاصد البابوي في لوسَرْن سنة ١٨٢٥ — سنة ١٨٢٧ جمعيات سرية ضد الكنيسة — تهيج اليسوعيين مضادة بين الكاثوليك لنظام المملكة الجديدة — اغتصاب املاك الاديرة في سانكول وارغو وطرد اليسوعيين من لوسَرن — تثقيف نظام المملكة سنة ١٨٤٣ — الالتجاء الى السلاح — انكسار حزب الحرية في ترنت سنة ١٨٤٤ — ارجاع اليسوعيين الى لوسَرن — عهد خصوصي بين الولايات الكاثوليكية السبع وابطال ذلك من الديوان سنة ١٨٤٧ — نظام جديد سنة ١٨٤٨ تثبيت حرية الضمير واخراج اليسوعيين — سجن الاسقف ماريّي لاجل مقاومتهِ — اعطاء اذن لقسوس البروتستانت ان يكللوا طالبي الزواج الذي يابى قسوس الكاثوليك اتمامهُ — جمعيات بيوسية عددها ٥٤ ومنازعات باباوية في تاسين واركو

سنة ١٨٥٧ الكاثوليكية الجرمانية منذ سنة ١٨٣٠ احرم البابا غريغوريوس السادس عشر —

سنة ١٨٢٧ العلامة هرنيس الذي استخدم مبادي فلسفيّة كانت في انتقاد اللاهوت الكاثوليكي — منازعة ع بروسيا من جهة الزيجة المتزجة — عزل حكومة بروسيا في سنة ١٨٣٧ لڤشرنك رئيس الاساقفة لاجل انجازهِ المنشور البابوي (واما الاختلاف المماثل لهُ مع رئيس اساقفة بوس فقد انتهى سنة ١٨٤٠) — عدم صيرورة مساواة بين البابا والسياسة — هجوم غُرّيس بكتابهِ في اثناسيوس على السياسة البروسيانية — عدد شعب بروسيا سنة ١٨٥٧ ١٧٢٠٢٨٢١ منهم كاثوليك ٦٤١٨٣١٢ و٧٥ دبر ورئيسا اساقفة وستة اساقفة

سنة ١٨٢٨ بافاريا صدور الامر بان جميع الجنود يركعون امام الجسد (القداس) كاثوليك كانوا او بروتستانت وتغيُّر ذلك سنة ١٨٤٥ — جمعيات باسم زافير في كولونيا سنة ١٨٤٢ — اكتساب الاسقف ارنولدي اموالاً جزيلة من الثوب المقدس في مدينة تريفس واماكن اخرى — قيام الكاثوليكية الجرمانية تحت رياسة يوحنا رُونْج وتحولها سريعًا الى فلسفة عقلية معتدلة ومجمعها في ليبسك سنة ١٨٤٥ من ١٥ كنيسة — رفض بعض الالوف للباباوية والتئام مجمع في برلين سنة ١٨٤٧ من ١٥١ كنيسة وانضمام تبيز ورَجِن بزِشت اليهم وصيرورة عددهم سنة ١٨٤٦ ٦٠٠٠٠ النصف في سيليسيا ومجمعهم الثالث سنة ١٨٥٠ الاتحاد مع الجماعات الحرة — مضطهداتهم في اوستريا وبافاريا — انحطاط الطائفة بالتدريج

سنة ١٨٥٠ ازدياد غيرة الاكليرس واليسوعيين في جرمانيا — مواعظ اليسوعية والريد مبتورية والباشونية الحارة — الاب اغناطيوس سبِنْسَرْ

سنة ١٨٥٠ النمسا . ابطال الامبراطور البلاسيتوم رجيوم — عهد سنة ١٨٥٥ (انظر رقم ٦) استقلال الاكليرس عن الحكام المدنيين — تسليم التعليم لهم — حق التسمية باقٍ للامبراطور — نمو اليسوعيين السريع — ازدياد رتب الرهبان — نتائج العهد العملي واخضاعهِ للكهنوت وقساوتهِ من جهة الزيجة المختلطة التي اخذت سنة ١٨٥٨ تهيج المضادة والانزعاج

سنة ١٨٥٣ اباء رئيس اساقفة فريبرج تجنيز الكراندوك لاجل مضادتهِ الكنيسة الكاثوليكية ومجازاة الحكومة جزاءه نقدًا للذين تعصبوا لهُ وحبسها اياهم

فرنسا والباباوية من سنة ١٨٤٠ — سنة ١٨٥٨ منازعة فرنساوية في السلطة على المدارس في ايام لويس فيليب — طلبُ اليسوعيين الاستيلاء على التعليم عمومًا ومقاومة مشيلي وكينِّي لهم — الطعن على الفلسفة الحديثة بالنفاق والكفر ورفضها — ابطال بيوت اليسوعيين في فرنسا سنة ١٨٤٥ — سنة ١٨٤٨ الثورة — التصريح بالحرية والمساواة والاخوية — اعطاء الجمهورية الحرية لجميع الاديان ومعاش لجميع خدامها — سنة ١٨٥٠ تسليم شريعة التعليم الحكم للاكليرس — سنة ١٨٥١ تصرف

الامبراطور نابوليون الثالث بموجب عهد سنة ١٨٠١ وليس بموجب ما لسنة ١٨١٦ — مضادة استعمال مؤلفات اليونان والرومان الوثنيين في المدارس — ادخال الطقس الروماني في كنائس باريز وروان سنة ١٨٥١ — تعليم الجرنال اليونيفير بالخضوع الالترامنتاني للبابا ومخالفة مونتيلمبير ذلك اذ علّم بالاستقلالية المعتدلة — ظهور جرنالات الترامنتانية ايضاً في تورين ومادريد وبروسيل رفعُ سيبور رئيس اساقفة باريز دعواهُ بتجاحٍ الى البابا على تجبُّر جرنال اليونيفير وقتل الخوري فِرْجِر اياهُ في ٣ ك ٢ سنة ١٨٥٧ — اقامة دعوة على اسقف مولان لاجل امرهِ للاكليرس بمضادة الحكم السياسي سنة ١٨٥٨ — مشروع الحكومة في اجبار الجمعيات الخيرية على بيع اوقافهم وشراء اوراق الحكومة ومضادة الاكليرس لذلك — احياء الغيرة والخرافة الكاثوليكية في فرنسا — الادعاء بظهور العذراء العجيب في لاسالِت — مدارس يسوعية في كل الولايات — انفاق جمعية ليون اربع ملايين فرنك في الارساليات — غيرة جمعيات القلب المقدس والطفولية المقدسة. (ان الاخيرة قد اشترت في الممالك الوثنية نحو ٢٣٢٩٣٨٨ ولدًا في الممالك الوثنية بمعدل سعر ٢٠ بارة للولد وعمدتهم جميعًا) — سنة ١٨٥٩ اقامة دعوة ضد مونتيلمبير لاجل مدحة انكلترا وبالنتيجة ذمهِ حكومة فرنسا — عدد شعب فرنسا سنة ١٨٥٦ ٣٦٠٣٩٣٦٤ منهم كاثوليك ٣٤٠٠٠٠٠٠ و١٦ رئيس اساقفة و٦٥ اسقفًا

القسم الثامن

(٨) الكنائس اليونانيَّة الروسيَّة والشرقيَّة

سنة ١٧٧٩ كنيسة الروم في روسيا — الشروع عبثًا في اتحاد الكنائس الشرقية الارمنية والارثودكسية — طبع دلكوروكي رئيس اساقفة الارمن المسكوبيين كتاب قواعد الايمان لاجل هذه الغاية

ظهور المرتهبين في مدينة موسكو وشهرتهم بالتقوى العملية وحبس الملكة كاترينة لنوفيكوف احد اتباعهم وميل اسكندر اليهم

ظهور طائفة الملقان او المومنين الحقيقيين الذين اكلوا حليب في الصيامات ونبوة بلبروف سنة ١٨٢٣ تنبي بنهاية العالم بعد سنتين ونصف وسجنهُ لهذا الجنون. اتباعهُ حينئذٍ في جيورجيا

سنة ١٨٠١ انضام جيورجيا مع بطربرك ارمني في تفليس الى روسيا — استقلالها منذ القرن الخامس — امرٌ سنة ١٨٣٦ رتب علاقاتها الخارجية —

نجاح حالة الكنيسة العمومية تحت يد اسكندر سنة ١٨٠١ الى سنة ١٨٢٥ وكانت ديانتهُ من النوع العقلي . نفيُ مادام كرونال سنة ١٨٢٢

سنة ١٨١٢ موت رئيس اساقفة پلاتون وهو من الموسكو — كون قواعد ايمانهِ (سنة ١٧٧٠) كانت اكثر استعمالاً الى وقت ظهور كتاب غيلاريتوس ميتروپوليت مدينة الموسكو سنة ١٨٤٠

سنة ١٨١٢ جمعية مسكوبية لانتشار الكتاب المقدس وابطالها سنة ١٨٢٦ بامر نقولا الانجيل المسكوبي سنة ١٨٣١ . طرد اليسوعية سنة ١٨٢٠

سنة ١٨٢٥ الى سنة ١٨٥٤ قصدُ نيقولا ان يخضع الجميع للجنسية المسكوبية

سنة ١٨٢٨ الكاثوليكوس الارمني تحت سلطة روسيا في دير اكميادزين

سنة ١٨٣٢ تاكيد حقوق الكنيسة اللوثرية في روسيا وتحديدها

سنة ١٨٣٤ فرمان في ان اولاد اليهود يتعمدون ارثودكسيين — تداخل السيد موسى مونتيفيوري اليهودي الانكليزي عبثًا

سنة ١٨٣٩ خضوع اليونان المتحدين (٣ اساقفة و ١٣٠٥ اكليريكيين وبعد ذلك ١٦٠٧) في سنودوس پولوكْسْك (ليثوانيا وهويت روسيا) خضعوا للكنيسة الرومانية — تسكير المدارس الكاثوليكية في بولاندا واعطاء اموالها لكنيسة الروم — خضوع نحو ٣ ملايين من اليونان المتحدين — منع المشاورة بين الاساقفة وبين رومية — تعيين الاسقف اغناطيوس پولوسكي الكاثوليكي متروبوليطًا بواسطة الامبراطور — اضطهاد رئيسة مكرينا ودبرها في مينْسْك

سنة ١٨٤٥ اجبار ١٠٠٠٠ بروتستانتي ليتسيين واسثونيين على ان يتحدوا مع الكنيسة اليونانية واتباعُهُ ٣٦٦٥٥ شخصًا ايام سنة ١٨٤٦

سنة ١٨٤٧ حدوث مساواة بين رومية والامبراطور من جهة تعيين الاساقفة

سنة ١٨٥٠ اجتهاد الحكومة جديدًا في مصالحة طائفة الراسكولنيك المنشقة مع الكنيسة الارثودكسية وهذهِ الطائفة منقسمة الى البوبوفشين القابلين كهنوتًا والبزبوبوفشين رافضيهِ ولهم ٢٠ شيعةً وجميعهم يرفضون العيشة المترفّهة وحلاقة الشعر وشرب القهوة والشاي والتدخين — في سنة ١٨٥٧ انتعاش هذه الطائفة بواسطة تعيين اسقف من ارسينيوس تاهرنوفيش سابقًا متروبوليط السرب وبعد ذلك من المجر — تسمية شيعة التوبنياسكيين في بولاندا منذ سنة ١٨٤١ من شريف ليثواني شرع في اصلاح الكنيسة الكاثوليكية فخضعت للامبراطور سنة ١٨٥٨

سنة ١٨٥٣ حرب بين روسيا وفرنسا وانكلترا من جهة ادعاء روسيا بحق حماية الكنائس الشرقية وكنيسة القيامة في اورشليم — وعقد الصلح سنة ١٨٥٥ جلوس الامبراطور الاسكندر الثاني سنة١٨٥٨ اشهر ابار فرمان ملكي لاجل ابطال العبودية وتحرير ٢٣٠٠٠٠٠٠ عبد منهم ٩٠٠٠٠٠٠ كانوا مُلك الحكومة والباقون كانوا لمائة وسبعة وعشرين الف سيّد — سنة ١٨٥٨ تكريس كنيسة القديس اسحق الهائلة في بطرسبرج التي ابتدأ بناؤها سنة ١٨١٨ وكلفتها ٧٠٠٠٠٠٠٠ ريال — رفض طلب اللتوانيين الرجوع الى كنيسة رومية — اوامر جديدة ضد ذلك

عدد شعب روسيا سنة ١٨٥٨

عدد النفوس ٧٢٠٠٠٠٠٠ منهم

كاثوليك	٠٢٩٩٤٩٣٦
يهود	٠١٣٦٦٧٦٥
بروتستانت	٠٢٠٠٠٠٠٠
اسلام	٠٢٥٥٧٥٣٧
ارمن كاثوليك	٠٠٢٢٢٣٥٣
روم كاثوليك متحدون	٠٥٠٠٠٠٠٠
روم ارثوذكسيون	٥٠٠٠٠٠٠٠

روساء اساقفة ٢٤ واساقفة ٣٨ وروما اساقفة كاثوليك ٢ واساقفة ١٠ — ديموندورف رئيس المجمع البروتستانتي — وعدد الكنائس سنة ١٨٤٦ ٤٢٠٠٠ والخامسة ١٦٠٠٠ والادبرة ٤٣٥ وادبرة البنات ١١٢ وعدد المدارس سنة ١٨٥٨ ٨٢٢٧ والتلامذ ٤٥٠٠٠٠ انطباع ١٤٢٥ كتاباً لمؤلفين مسكوبيين و ٢٠٠ كتاب مترجم من غير لغات سنة ١٨٥٧

بلاد اليونان سنة ١٨٢١ استقلالية اليونان — الحكم على البطريرك غريغوريوس بالموت — انفصال الكنيسة عن بطريرك القسطنطينية وتعيين سنودوس من الاساقفة بموجب تقرير سنودوس نوبليا سنة ١٨٢٣ — ابطال الادبرة سنة ١٨٢٤ — دسيسة لاخضاع الكنيسة للبطريرك غريغوريوس السادس الذي انعزل سنة ١٨٤٠ — تقرير نظام سنة ١٨٤٥ استقلالية السنودوس — سنة ١٨٥٠ طلبُ وزارة اليونان تصديق البطريرك انثيموس ومجاوبته الكبريّة ومقاومة فارماكيديس اياهُ — اعتراف بطاركة الشرق حينئذٍ بالكنيسة اليونانية — سنة ١٨٥٣ صيرورة متروبوليط اثينا رئيساً دائماً للسنودوس — سنة ١٨٥١ تاسيس مدرسة اثينا اللاهوتية الريزارية

ذهاب يونس كين المبشر الاميركاني الى تينوس سنة ١٨٢٠ والى اثينا سنة ١٨٢١ واقامة دعوة عليهِ سنة ١٨٤٤ الى سنة ١٨٥١ لاجل كتبهِ في عبادة العذراء — تاسيس مدرسة البنات الاميركانية في اثينا سنة ١٨٣٠ تحت رياسة دكتور هيل الاسقفي — سنة ١٨٥٨ انشاء جرنال انجيلي يسمى كوكب الشرق في اثينا تحت ادارة الدكتور كلوباثاكيس — عدد سكان اليونان ١٠٤٣١٥٣ وفي السنودوس المقدس ١١ رئيس اساقفة و٣١ اسقفاً والمتربوليط متاكساس ورئيس المدرسة الكلية جوانُون تلاميذها ٥٩٠ — عدد المدارس ٧٠٠ ومدارس استعدادية للكلية ١١ عدد الكاثوليك ٧٠٠٠٠ ورئيس اساقفتهم كوكولا سنة ١٨٥٣

قبائل الجبل الاسود تحت سلطة المسكوب الروحية والارشمندريتي يتكرس في بطرس برج عوض القسطنطينية

المنشقون الشرقيون

المملكة العثمانية

عدد الشعب ٣٦٦٠٠٠٠٠

في اوروبا مسلمون	٦٤٠٤٩٢١	
نصارى	١٠٥٠٠٠٠٠	تقريباً
منهم	١٨٠٠٠٠٠	من الفلاخ
ومنهم	١٠٠٠٠٠٠	من السرب
وملدافيون	١٣٠٠٠٠٠	
وفي اسيا روم وارمن	٣٣٦٠٠٠٠	
كاثوليك	٠٦٤٠٠٠٠	

سنة ١٨٥٦ اكيرلُس بطريرك الروم وحاخو بطريرك الارمن وحسُّون بطريرك الارمن الكاثوليك وجاغون بطريرك الروم الكاثوليك وبرونوني قاصد رسولي للاتين — سنة ١٨٢٦ قتل الانكشارية سنة ١٨٣٦ ومنحُ الخط الشريف من السلطان عبد المجيد حقوقاً متساوية لجميع الاديان سنة ١٨٣٩ وترخيص الخط الهمايوني بتغيير الاديان سنة ١٨٥٦ وسنة ١٨٥٣ — سنة ١٨٥٥ حرب القرم سنة ١٨٥٨ تجديد نظام كنيسة الروم في القسطنطينية — تعيين مجمع عمومي من عشرة اعضاء — طلب البلغار والسرب اساقفة وطنيين عوض اليونانيين. الارمن ذوي الطبيعة الواحدة كرسي الكاثوليكوس

في اكميادزين تحت حماية روسيا منذ سنة ١٨٠١ — البطاركة في القسطنطينية واورشليم منذ سنة ١٨١١ عدد الارمن ٣٠٠٠٠٠٠ منهم في بلاد الترك مليونان وارمن كاثوليك فيها خمسة واربعون الفًا تحت رياسة البطريرك حسون — اتباع رئيس اساقفة الارمن في حلب رومية سنة ١٨٥٨ واجتهاد الارمن في فينيسيا وفينًا منذ سنة ١٨١١ في طبع الكتب — بداءة الارسالية الاميركانية في الشرق سنة ١٨٢٠ — اول معرفة حكومة السلطان طائفة البروتستانت نظير طائفة منتظمة سنة ١٨٤٧ — عدد البروتستانت سنة ١٨٥٧ ١٠٠٠٠ وعدد كنائس البروتستانت سنة ١٨٧٣ ٩٥ وعدد النفوس ٢٠٠٠٠ — مدارس كلية ٣ ومدارس لاهوت ٦ وعدد وجوه الكتب المطبوعة ٤٠٠٠٠٠٠٠ وقد تترجم الكتاب المقدس الى اللغات العربية والتركية والبلغارية والارمنية والسريانية الحديثة والرومية الحديثة واجزاء منها الى اللغة الكردية والفارسية وجمعية شماسات بروسيا المعروفات براهبات قيصرسفرت لها مدارس في القسطنطينية وازمير وبيروت واورشليم والاسكندرية والكاثوليك الرومانيون مجتهدون في ارسالياتهم في هذه المملكة منهم العازريون والفرنسيسكانيون والكبوشيون واليسوعيون ورتب اخرى من رهبان وراهبات

عدد البلغار ٤٠٠٠٠٠ وقد تم انفصالهم عن بطريرك القسطنطينية سنة ١٨٧٢

النساطرة والكلدان — ان نساطرة ترافانكور في غربي الهند يُدعون توماويين منهم ٩٠٠٠٠ متحدون مع رومية منذ سنة ١٥٩٩ ونظيرهم مستقلون ومتروبوليطهم في كنديرات. واما نساطرة العجم فمستقلون وعددهم سنة ١٨٤٠ ١٤٠٠٠٠ والبطريرك مارشيمون مقيم في دبيس (الموصل) ٨ اسقفًا الامر لاساقفتهم بالبتولية سنة ١٨٢٠ — دخول المبشرين الاميركان بينهم سنة ١٨٣٠

الكلدانيون (نساطرة كاثوليك) عددهم ٢٠٠٠٠ ولهم بطريرك و٦ اساقفة سنة ١٧٨٠ ارتد بطريركهم مارايلياس من القوش الى البابا سنة ١٧٨٠ معرفة الباب العالي مار زيوا اول بطريرك لهم سنة ١٨٤٥ وخلافة مار يوسف له سنة ١٨٤٦

قد ظهرت في هذه الايام طائفة متعصبة في بلاد فارس تبعوا المُلَّاصَادِق وتسموا بابيين واشتهروا بقساوة شديدة وابادهم الشاه نصر الدين

مدينة اورشليم سنة ١٨٤١ تاسيس الاسقفية البروتستانتية باتحاد بين انكلترا وبروسيا وكل منهما يعين اسقفًا بالتبادل — استمرار الاسقف الاسكندر الى سنة ١٨٤٦ ثم الاسقف كوبا الى الآن — عدد سكان اورشليم ١٨٠٠٠ — بطريرك اللاتين سنة ١٨٤٧ يوسف ڤالركا رجوع محافظة مفاتيح كنيسة القبر المقدس الى السلطان سنة ١٨٤٠ تعيين اسقف مسكوبي في اورشليم سنة ١٨٥٨ — تاسيس اساقفة برونوني القاصد الباباوي في سوريا سنة ١٨٥٤ — سنة ١٨٥٨ اديرة جديدة واحياؤه

اجتماعات الاكليرس وانضمام نحو ٥٠٠٠ من الكنائس الشرقية الى الكنيسة الملكية (وهم كاثوليك) وحدوث اضطرابات وانشقاقات عند ادخال الحساب الشرقي بينهم سنة ١٨٥٨

الموارنة في جبل لبنان وهم سابقًا من ذوي المشيئة الواحدة اتحدوا مع رومية منذ القرن الثاني عشر ويمتازون عن كاثوليك اوروبا بتناول العنصرين وخدمة القداس باللغة السريانية وزيجة الكهنة ولهم ٢٠٠ دير عددهم سنة ١٨٥٨ ١٢٠٠٠٠ وبطريركهم المدعو دائمًا بطرس يعيّن من البابا ويسكن في دير بكركي

بطريركية انطاكية باقية بالاسم — سنة ١٨٥٧ اكليمنضوس بابوس بطريرك الروم الكاثوليك وبولس بطرس مسعد بطريرك الموارنة واغناطيوس انطونيوس سمحاري بطريرك السريان الكاثوليك وهو بطريرك يعقوبي ارتد الى رومية سنة ١٨٢٧ واقيم بطريركًا على انطاكية سنة ١٨٥٢ واجتهد في انضمام اليعقوبية الى رومية — اليعقوبية لهم مفريان في تغريت بين النهرين و ٣٤٠٠٠ عائلة منهم ١٤٠٠ كاثوليك — انعقاد مجمع روم كاثوليك في انطاكية سنة ١٨٠٦ وقوانينه ينسنية حُكِم عليها في رومية سنة ١٨٣٥

مصر عدد النفوس ٢٠٠٠٠٠٠ وعدد الاقباط المدعوين ايضًا يعقوبية نحو ١٥٠٠٠٠ وهم من ذوي الطبيعة الواحدة ولاكليرسهم خمس رتب مع الزمنيين ورئيسهم بطريرك الاسكندرية المقيم في القاهرة وهو مضطران يعظ بالاقل موعظة واحدة في السنة واساقفتهم يجب ان يكونوا قد تزوجوا مرةً واحدة وعدد اديرتهم انحطَّ من ٣٢٦ الى نحو ٣٠

فسكولو بطريرك الاسكندرية الكاثوليكي وكواسكو قاصد رسولي للأتينيين وقاسم قاصد رسولي للاقباط

الحبش ذوي الطبيعة الواحدة — اتيان بروس الانكليزي بنسخة من الكتاب المقدس في اللغة الحبشية سنة ١٨٠٩ وترجم الكتاب الى الامحاري — اخراج مبشري الانكليز سنة ١٨٤٣ بدسائس الكاثوليك — اخراج اليسوعيين بعد ذلك — عدد الشعب ٤٥٠٠٠٠٠ وكنيسة الحبش تحت ابونا والملك والابونا المعيّن سنة ١٨٤١ من بطريرك الاسكندرية كان اندراوس من تلاميذ مدرسة الانكليز في مصر

سنة ١٨٥٩ خضوع نكوسيني ملك تيكري وسامن مع خمسين الف من شعبهِ لرومية — (ان كنيسة رومية تطلب من الكنائس الشرقية شرطًا ضروريًا للاتحاد معها الخضوع للبابا والاعتقاد بطبيعتي المسيح وبانبثاق الروح القدس وتسمح لهم بطقس عبادتهم وبزيجة الاكليرس وبالكاس في العشاء الرباني)

عدد شعب الكنائس الشرقية

بلاد المسكوب	٥٦٠٠٠٠٠٠
مملكة آل عثمان	١٢٠٠٠٠٠٠
بلاد الاروام وجبل الاسود	٠٠٨٠٠٠٠٠
النمسا	٠٢٨٠٠٠٠٠
الاسكندرية	٠٠٠٠٥٠٠٠
انطاكية	٠٠١٥٠٠٠٠
اورشليم	٠٥٠١٥٠٠٠
والجميع	٧١٧٧٠٠٠٠

القسم التاسع

(٩) الشيع الصغرى

سنة ١٧٩٥ ان غاية الجمعية المكرسة للمسيح في دَلْفْت من البروتستانت الفرنسا وبين اتحاد كل الكنائس البروتستانتية وقد عرفتها الحكومة سنة ١٨٠٢ وبُعيد ذلك انحط المورافيون او الاخوة المتحدون ولهم نظام الذي بدون ادعاء خلافة رسولية ويستعملون طقسًا مطبوعًا للعبادة ويمارسون ولائم المحبة ويتناولون العشاء الرباني راكعين وقد أُضطهدوا وتلاشوا في مورافيا سنة ١٦٤٨ وفي سنة ١٧٢٢ اعطاهم الكونت زنزندوز ملجأ في هرنهوت فاسّسوا مركزًا لبشارة الانجيل في كرينلاند وفي افريقيا وفي جزائر الهند الشرقية والغربية وقد ارسلوا من جماعتهم ١٦٤٦ مبشرًا منذ البداءة . وفي سنة ١٨٥٨ كان لهم ٣٠٤ مبشرين في ٧٤ مركزًا وموعوظوهم ٧٤٨٧ والمشتركون ٢٤٠٠٠ والمعتمدون ٣٠٠٠٠ طفل والمصروف السنوي ١٢٠٠٠ ليرة واما كنائسهم في اوروبا فعددها ١٧ فيها من الوطنيين ١٢٠٠٠ نفس ومن الدخلاء نحو ٤٠٠٠٠ ونظارتهم ومركزهم في جرمانيا هرنهوت وفي انكلترا فُلنكْ وفي اميركا بيت لحم وفي دانيمارك كريستيانسفت وفي هولاندا زَيْسْت وفي روسيا

سارِبنا وفي انكلترا وايرلاندا ٣٤ جماعة بخمسة الاف عضو — وفي سنة ١٨٥٧ التئم سنودس عمومي من ٦٠ اسقفاً وشيخاً لاجل حفظ عيد سنتهم الاربعماية في هرنهوت

جمعية الكويكرس اي الاصحاب

ان هذا المذهب انشأهُ جورج فوكس في انكلترا سنة ١٦٤٧ ونادى بتعليم النور الباطني اي ان الله قد اعطى كل انسان نوراً كافياً لخلاصهِ ان استعملهُ حق الاستعمال حتى ان الوثنيين معلَّمين راساً من الله والذين يلتفتون الى النور الداخلي يتنوَّرون اكثر فاكثر ويخلصون والذين يرفضونهُ يهلكون فتشكى من فتور المسيحيين وعدم كفاءة الكنائس المنتظمة وادعى أنَّ الوظيفة القسوسية قد انحطت من دعوة مقدسة الى صنعة زمنيَّة وان لا يحق لاحدٍ ان يكون قسيساً الَّا بدعوة الهية فبعدما بشَّر نحو ٤٠ سنة وتبعهُ الوف نظّهم كنيسة . فبناء على تعليمهِ لا يمكن ان يكون في اجتماعات كنيستهِ قسوسٌ لان قوة التعليم والرياسة موهبة خصوصية من الله . فترأس عليهم حين الاجتماع الذين حُسِبوا اصحاب هذهِ الموهبة باقتناعهم الشخصي وشهادة الاخرين والذين تكلموا وخطبوا ادَّعوا بتحريك داخلي من الروح والذين وجدوهم بالاختبار يتحركون اكثر من غيرهم بالروح عرفوهم معلمين لهم فلم يكن لهم منبرٌ في كنائسهم اذ ليس في شرعهم لاحد حق ان يقف على منبر غير انهم وضعوا مكان المنبر صف مقاعد على هيئة درج عريض تخصص بالمتقدمين والمتقدمات في السن المحرَّكين بالروح اكثر من غيرهم فرفضوا العشاء الرباني والمعمودية لئلاَّ يُعتبر مَن يمارسها كاهناً او قسيساً ورفضوا ايضاً صلوات معينة وكان كل من تحرك من الروح من رجال او نساء يقف ويتكلم وان لم يحرك الروح احداً يصرفوا الوقت بالسكوت . فرفضوا اذاً تعليم اللاهوت وتقديم معاش لخدام الكنيسة وسمحوا للنساء بالوعظ بناء على قولهم ان الروح هو الذي يفعل فان حرك الروح امرأة فمن يقاومهُ ورفضوا ايضاً حمل السلاح ولو لاجل الحماية عن الوطن وامتازوا بحسن السيرة الادبية وبساطة العيشة ويحافظون على هيئة اللبس المستعمل في القرن السابع عشر وكانوا يقاومون شرب المسكرات وكل انواع اللعب والملاهي والترتيل والموسيقى والحلف في المحاكم والمشارعة في الاحكام . وكان اكثر شعبهم من الفلاحين واما بعد مضيّ قرنين فتغير حالهم وشدة تاديبهم وكثيرون منهم استغنوا وارتفعوا الى وظائف في ديوان حكومة انكلترا . واذ تغيرت عوائدهم انحط مذهبهم عدداً ولم يزد عددهم الآن في انكلترا واميركا على ٢٠٠٠٠٠ وظهر انشقاق بينهم لسبب تعليم الياس هيكس الذي

رفض الثالوث الاقدس والتبرير بالايمان وفداء المسيح

السويدنبرجيون اي كنيسة اورشليم الجديدة

ان منشئ هذه الطائفة عمانوئيل سويدنبرج فيلسوف ومؤلف اسوجي مات سنة ١٧٧٢ وهو من اشهر علماء شمالي اوروبا في العلوم الطبيعية والرياضية والاشعار واللاهوت وعلم الهيئة وهو مشهور باعتباره لكلام الله والخضوع للعناية الالهية وبسيرته التقية الحسنة وامانته في كل وظائفه المعتبرة واما سنة ١٧٤٥ وكان عمرهُ ٥٧ سنة فصرّح بان الرب المسيح ظهر لهُ شخصيًّا ودعاهُ الى وظيفة مقدسة واراهُ العالم الروحي وسمح لهُ بمخاطبة الملائكة والارواح الاطهار فانصب الى درس التوراة العبرانية والانجيل اليوناني فاجتهد بكل تواضع ان يدوّن في مجلدات اعلانات الرب لهُ وطبعها في اللغة اللاتينية ووزعها بين مدارس اوروبا وبين العلماء وخاصة الاكليرس وقسوس الكنائس ومن جملة كتبهِ كتاب الاسرار السموية اي سرائر معاني كتاب الرب مع الامور العجيبة التي رآها في عالم الارواح وسماء الملائكة . واذ شعر بان العالم يزدري باعلاناتهِ قال انني اعرف أنَّ كثيرين يقولون ان الانسان لا يستطيع ان يكلم الارواح والملائكة وهو في الجسد اوانني موسوس او ان غايتي الشهرة الخ ولكنني لا اتاخر لهذا السبب لاني قد رايت وسمعت ولمست ثم ألّف كتبًا في لندرا سنة ١٧٥٨ في يوم الدينونة وخراب بابل وكتاب في السماء وجهنم في ما رآهُ فيهما وكتاب في الفرس الابيض وكتاب في النجوم السيارة وسكانها وارواحها وملائكتها وفي اورشليم الجديدة كما أُعلن لهُ من السماء وسنة ١٧٦٣ طبع في هولاندا ستة كتب اولاً تعليم اورشليم الجديدة من جهة الرب ثانيًا من جهة الكتب المقدسة ثالثًا من جهة الايمان رابعًا من جهة الحيوة خامسًا من جهة الدينونة وخراب بابل سادسًا الحكمة الملائكية في المحبة الالهية وسنة ١٧٦٦ كتب كتابًا في تفسير الرؤيا . ثم سنة ١٧٧١ مجموعًا لاهوتيًّا يتضمن كل تعاليم الكنيسة الجديدة

ولا يسعنا ذكر تفصيل تعاليمهِ الوسواسيّة الغويصة المملوءة من تشبيهات دقيقة روحية وملخص تعليمهِ وحدة الله وكونهُ انسانًا الهيًّا ومحبة جوهرية وان كل الحيوة منهُ وهو شمس يصطلي الملائكة من حرارتها ويستضيئون بضوءها . والسطوة الالهية تفعل في الناس في العالم الطبيعي وقوة الحب والارادة والتمييز والتفكر مشتقة من هذهِ السطوة وان لفظة آدم لا تشير الى شخص بل الى حالة الانسان الاصلية التي فيها انطبعت السطوة الالهية والحق الالهي راسًا على قلب الانسان وكل المواد

الطبيعية كانت مملوءة معنًى روحيًا وافادة روحية استفاد منها البشر دائمًا واشتركوا مع الملائكة واذ لم حربة تحولوا عن ينبوع المحبة والحياة وهذا التحويل المشار اليهِ بلفظة سقوط ادم ازداد من جيل الى جيل حتى رفض الناس الله كنبع حياتهم وصاروا الهة لانفسهم وهكذا دخل الشر الى العالم وتسلسل من جيل الى جيل فلما سقط الانسان قصد الله ان ياتي ليخلص ما قد هلك فاتى واخذ ذلك الجزء من الطبيعة الانسانية الذي يشتق من الوالدة المركب من جسد مادي واجزاء العقل الخارجية . ورويدًا رويدًا تمجد ناسوتهُ واتحد مع الآب حتى ترك رويدًا رويدًا ما اخذهُ من مريم ولم يعد يعرفها كامهِ وصارت لهُ حياة الهية وافكار الهية وعواطف الهية من داخل . وباتخاذهِ الجسد اخضع للهِ كل الجهنمات وارجع نظام السموات وكل نقائص الملائكة وبعد صعود المسيح بزغ الروح القدس من الانسان الالهي نظير النور والحرارة من الشمس فاذًا اللاهوت الجوهري والناسوت الالهي والبزوغ الالهي هم الاله الواحد المثلث وهكذا صار من الممكن خلاص جميع الناس على شرط قبول الناس اياهُ . ومن تعليمهِ ايضًا وجود مشابهات ومطابقات بين جميع الامور الجسدية المحسوسة الخارجية واموراخرى روحية . فاذًا للكتاب المقدس معنى حرفي وداخلهُ معنى روحي كما ان العالم الطبيعي يتضمن داخلهُ عالمًا روحيًا وجسد الانسان يتضمن نفسهُ وكذلك للكتاب المقدس معنى اخر اغمض واخفى من المعنى الروحي وهو المعنى السموي الذي لا تدركهُ الاَّ المحبة . ومن يقرأ الكتاب بتقوى يشترك راسًا مع الملائكة . وكل معرفة الله انما من الكتاب المقدس وادم وشيث واخنوخ ونوح وسام وغيرهم لم يوجدوا حقيقةً بل ذكروا اشارةً الى كنائس او درجات احوال البشر او الايمان الديني . وبعض الكتب المقدسة نظير راعوث وسفري الايام والامثال واعمال الرسل وجميع الرسائل ليس فيها المعنى السرّي الروحي فاذًا ليست موحى بها من الله . ان الله معتنٍ بكل شيء والانسان لا يموت عند موت الجسد حتى بعد الوفاة بثلاثة ايام وعند ذلك تنفصل الروح عن الجسد تمامًا وجميع الاطفال المائتين في سن الطفولية يخلصون والزواج تعيين الهي والكنيسة ضرورية وهي للجنس البشري نظير القلب والرئة للجسد. وانهُ قد صار في العالم اربع كنائس او نظامات وعند نهاية كلٍ منها حدثت دينونة عمومية نهاية الكنيسة الاولى الطوفان وهي الاقدم وتبعتها القديمة الاسرائيلية التي انتهت عند مجيء المسيح . وحينئذٍ حدثت دينونة ثانية عمومية وتاسست الكنيسة المسيحية الاولى التي انتهت سنة ١٧٥٧ اذ حدثت دينونة عمومية ثالثة وتاسست كنيسة اورشليم الجديدة وهذهِ الكنيسة لا نهاية لها بل تدوم وتزداد في محبة الله ومعرفتهِ الى دورٍ فدور فاذًا لا تكون دينونة بعد عمومية بل يدان كل انسان بُعيد موتهِ ولفظة مجيء الرب في سحاب السماء بقوة ومجد عظيم تشير الى اظهار معنى الكتاب المقدس الباطني الروحي وخلاصة معنى سفر الرؤيا

تشير الى تاسيس السموات الجديدة والكنيسة الجديدة اي كنيسة سويدنبرج . وقال ان مجي الرب الثاني هو ظهور الرب لسويدنبرج باعلاناته الجديدة وعلّم ايضاً ان المعمودية والعشاء الرباني هما سران مقدسان يشيران الى حقائق الهية الخ. وقد تبع هذا التعليم قليلون في اسوج وفرنسا وجرمانيا وسويسرا وانكلترا واميركا فلا يستعملون في العبادة صلاةً غير الصلاة الربانية وترتيلهم بالفاظ نثرية من الكتب المقدسة وعددهم غير معروف

في الارفنكيين او تابعي ادورد ارفين

ان هذا الانسان وُلد سنة ١٧٩٢ ومات سنة ١٨٣٤ وبعد ما درس العلوم واللاهوت ابتدأ في الوعظ سنة ١٨١٩ وتعين راعي كنيسة في لندرا سنة ١٨٢٢ واثّر وعظهُ في الشعب تاثيراً لم يسبق لهُ مثيل وازدحم الجماهير الى كنيستهِ من اشراف ونواب الحكومة وقضاة واطبا وقسوس وسيدات متاثرين من بلاغتهِ وخلوص غيرتهِ فصرّح بان اجل مقصودهِ ان يرجع الكنيسة الى طهارتها وحالتها الاصلية فلم يدعُ مواعظهُ مواعظ بل خطابات وهي نظراً لفصاحتها وقياساتها المنطقية وفعلها في تهيج الضمائر لا يوجد في اللغة الانكليزية افضل منها . وفي سنة ١٨٢٥ قدم خطابات في قرب سقوط بابل والكفر. ثم نادى بمجيء المسيح الثاني شخصياً وانهُ قريب . وسنة ١٨٢٦ ترجم من اللغة الاسبانيولية كتاباً تاليف لاكونزا يسوعي في اميركا الجنوبية مسمى مجيء المسيح في الجلال والمجد . ثم علم تعليماً ملتبساً من جهة اتخاذ المسيح طبيعة بشرية خاطئة . ثم سنة ١٨٣٠ بلغهُ خبر أن البعض في سكوتلاندا تكلموا بالسنة مجهولة وبعد الفحص تحقق انهُ قد تجددت في الكنيسة المواهب الروحية المذكورة في ١ كوص ١٢ الى ١٤ . فحالاً بعد ذلك ابتدأ قوم في كنيستهِ ان يتكلموا بالسنة اولاً سرياً في كنيستهِ ثم في الاجتماعات اليومية. واخيراً في الاجتماعات الجمهورية يوم الرب . ومن ذلك الوقت صارت كنيستهُ في لندرا مثل بابل في تبلبل الالسنة والانزعاج وعدم الترتيب فانشقت كنيستهُ والباقون معهُ نحو ٨٠٠ نفس داوموا على الادعاء بقوة النبوة والرؤيا والوحي حتى ان كنيستهُ الاصلية التي رخصت لهُ اولاً بالوعظ ورسمتهُ قسيساً قطعتهُ عن الشركة وابطلت وظيفتهُ . ثم بعد ذلك قام قوم من تلاميذهِ وادعوا باعلان الهي بمنعهُ عن الوعظ او توزيع الاسرار او التعليم الاَّ في الاجتماعات العمومية التي يُقبل فيها غير المومنين فرجّعوا وظائف الرسل والانبياء حتى ان واحداً منهم تعيّن رسولاً ومنح الروح القدس بوضع الايادي . فبعد عزلهِ من وظيفتهِ رسمهُ ثانيةً هذا الرسول . والبعض

يقولون ان ارفين هو الذي عيّن الرسل. وبعد وفاتهِ سنة ١٨٣٤ صار عدد الرسل اثني عشر. وهذه الكنيسة المدعوة حينئذٍ الكاثوليكية الرسولية لها رسل وانبياء ومبشرون ورعاة وايضًا اساقفة وقسوس وشمامسة فيمارسون العشاء الرباني كل يوم احد والعبادة كل صبح ومساء والجميع يدفعون عشورًا لاجل اعانة القسوسية ما عدا تقدمات اخرى . واما غايتهم العظمى فرجاء مجيء المسيح السريع. ولكن لم يبقَ الآن من تابعيهِ سوى بعض الافراد المشتتين فلا ريب انهُ كان انسانًا تقيًا شجاعًا محبًا غيورًا غير انهُ وقع في اوهام ووساوس عقلية آلت بهِ الى تلك النتائج المكدرة التي ازعجت الكنيسة وصارت تنبيهًا وتحذيرًا لشعب الله في ايامنا هذه

اخوة بليموث او الدربيون

ان هذا المذهب ابتدأ نحو سنة ١٨٣٠ في انكلترا ومن اول روسائهِ يوحنا دربي قسيس اسقفي تسمّى منهُ اتباعهُ دربيين فهو رفض وجود كنيسة مسيحية منتظمة مدعيًا انهُ واجب على المسيحيين المتفقين بالاراء ان يجتمعوا في فرق صغيرة ليستعدوا لمجيء الرب الثاني الذي كان يترجى ان يشاهدهُ عيانًا فليس لهم قواعد ايمان او قانون ويسوغ لكلٍّ منهم ان يعتقد كما يشاء غير انهم يعتقدون فساد الانسان الكلي ولزوم تجديد الروح القدس والفداء بآلام المسيح وموتهِ فيرفضون كل تعيين خصوصي او رسامة للوظيفة القسوسية ولكنهم يحسبون جميع المسيحيين الحقيقيين كهنة الذين ان قدروا على بنيان الاخوة يرخص لهم بالبشارة وتوزيع الاسرار بدون دعوة او رسامة بشرية (فما هو الفرق بين رسامة القسوس البسيطة عند الكنائس الانجيلية البسيطة وبين هذه الاجازة بالبشارة وتوزيع الاسرار فان الامرين مبنيّان على استحقاق الطالب وامتحان اخوتهِ اياهُ) .انهم غالبًا لايعمدون سوى البالغين مع انهم لايجعلون ذلك شرطًا ضروريًا للعضوية غير انهم غالبًا يقنعون اعضاءهم بلزوم اعادة عمادهم. ان عبادتهم تقوم فقط بالتسبيح والتمجيد والشكر لله ويدّعون انهُ لايمكن لشعب الله ان يعبدوا الله كما يجب ان وُجد بينهم اناس غير مومنين فيمارسون العشا الرباني كل صباح يوم احد ولا يقبلون حضور غير جماعتهم واما مساء يوم الرب فانهم يعظون الخطاة . ان هذه الشيعة امتدت اولاً في انكلترا وخاصةً في مدينة بليموث حيث تبعهم نحو ١٥٠٠ شخص فتسموا منذئذٍ اخوة بليموث وبعيد ذلك انشقوا الى ثلاث احزاب رئيس الحزب الاول دربي ورئيس الثاني نيوتن الذي اتُّهم بالهرطقة لاعتقادهِ الغريب بشخص المسيح وطبيعتهِ فاشتد النزاع بين الفيئتين اما بعض الجماعة فابوا ان

يتداخلوا في هذه المنازعة منها جماعة في برستول . وفي سنة ١٨٢٨ هرب دَرْبي الى سويسرا لازدياد المقاومة لهُ في انكلترا فجمع جماعة في عدة قرى في سويسرا وطبعوا جرنالاً لنشر ارائهم واسسوا مدرسة لتربية مبشرين . ثم انتظمت جماعات منهم في باريز وليون ومرسيليا وبعض جهات ايطاليا وظهرت جماعة منهم في فيلادلفيا من الولايات المتحدة التي انشقت الى حزبين لا يشترك احدهما مع الاخر لان الحزب الواحد قد رفض وجود قصاص ابدي ورُمي بالهرطقة من الاخر فيصعب على مَن يطالع كتبهم او يسمع تعليمهم ان يتحقق معتقدهم لان ادعاءهم بارشاد الروح القدس الخصوصي لكل شخص منهم قد فتح الباب للرخاوة وكثرة الاختلافات والخصومات لانهُ كيف يمكن لانسان متوهم ان لهُ ارشاداً من الوحي الالهي ان يسلم رايهُ لانسان اخر فنرى اذاً أنّ مبدا هذه الجماعة نظير مبدا الكويكرس وسويدنبرج وارفين المار ذكرهم يستلزم دوام وجود المواهب الروحية المذكورة في ١ كو ص ١٢ — ١٤ نظير مواهب الشفاء والتكلم بالالسنة وبالنتيجة فعل العجائب من كل نوع في كل اجيال الكنيسة وهذا نفس ادعاء كنيسة رومية

اليهود

ان عدد اليهود في العالم ٢٥٠٠٠٠٠ او ١٥٠٠٠٠٠٠ على الخلاف والارجح ان عددهم نحو ٦ ملايين منهم في اوروبا نحو ٤ ملايين وفي الولايات المتحدة في اميركا نحو ٥٠٠٠٠٠ . ان قانْ قَلْبْ في جدول الشعوب سنة ١٨٦٨ يحسب عدد اليهود كما ياتي

في جرمانيا	٠٤٧٨٥٠٠	في فلمنك	٠٦٤٠٠٠
النمسا	١١٢٤٠٠٠	لكسمبرج	٠٠١٥٠٠
انكلترا	٠٠٤٠٠٠٠	دنيمارك	٠٠٤٢٠٠
فرنسا	٠٠٨٠٠٠٠	اسوج	٠٠١٠٠٠
المسكوب	٢٢٧٧٠٠٠	تركيا في اوروبا	٠٧٠٠٠٠
ايطاليا	٠٠٣٠٢٠٠	تركيا في اسيا وسوريا	٠٥٢٠٠٠
برتوغال	٠٠٠٣٠٠٠	مراكش وشمالي افريقيا	٦١٠٠٠٠
سويسرا	٠٠٠٤٢٠٠	اسيا الشرقية	٥٠٠٨٠٠
بلجيكا	٠٠٠١٥٠٠	اميركا	٥٠٠٠٠٠

وعدد طائفة بني اسرائيل التي وُجِدَت في افغانستان سنة ١٨٣٢ ٦٠٠٠٠٠ . وقد ذهب البعض الى انهم من الاسباط العشر المفقودة

انهُ سنة ١٨٠٨ اعطى نابوليون اليهود حرية اعظم في فرنسا وامر باجتماع المجلس السبعيني وفتح لهم باب الوظائف العليا في الحكومة والعسكرية برًّا وبحرًا وسنة ١٨٣٠ سُمح لهم بالانتخاب لوظائف المدن في انكلترا . ونال السيد موسى منتيفيوري رتبة الفرسان من الملكة فيكتوريا لاجل مساعدتهِ ليهود الشرق وسنة ١٨٤٦ تثبّت قانون حرية الاراء الدينية بخصوص حقوق اليهود وسنة ١٨٤٧ انتخب رُتشيلد في لندرا نائبًا في ديوان الحكومة وحلف يمين الطاعة للحكومة في ٢١ تموز سنة ١٨٥٨ اذ تغيَّرت صورة اليمين لاجل هذهِ الغاية اذ حلف بايمان يهوه — وفي بروسيا سنة ١٨٤٧ سُنَّت شريعة خصوصية لاجل اليهود نظير شعب اجنبي وقد ظهر حزب عظيم بين يهود اوروبا واميركا لاجل اصلاح الطقوس والعبادة وابطال اللغة العبرانية واستعمال اللغات العامة حتى ان البعض كانوا يطلبون تبديل السبت بالاحد لاجل رفع اسباب الاختلاف بين الامم في الامور الزمنية — ان الجمعية الانكليزية لاجل بشارة اليهود انتظمت في لندرا في سنة ١٨٠٩ . ثم في سنة ١٨٥٤ كان لها ٧٨ مبشرًا و ١١٥٠٠ مسيحي من اليهود وكل الجمعيات الانكليزية والاميركانية لها ٢٠٠ مبشر وقد آمن بالمسيح بواسطتهم في هذا القرن نحو ٢٥٠٠٠ يهودي ونحو ٨٠ قسيسًا من كنيسة انكلترا اصلهم يهود . وفي مدينة برلين قد اعتمد ٢٠٠٠ يهودي

القسم العاشر

(١٠) التعاليم والمنازعات الدينية

الفلسفة الجرمانية العقلية — ان هذهِ الفلسفة التي ابتدأت في القرن الثامن عشر بنكران الوحي قويت جديدًا من ادبيات كَنْتْ اذ جعل العقل الحاكم الاعلى والاقصى من جهة الحق بخلاف الاعلان الالهي وكانت مواعظ هذا الحزب ادبيَّة خارجيَّة صادرة عن فتور —

ان يوبيل الاصلاح سنة ١٨١٧ هيَّج اندفاعًا عظيمًا ضد العقليين وظهر علماء مسيحيون حاموا عن روحانية الديانة بناء على شعور الانسان الداخلي بتعلقهِ الكلي بالله . ومن هولاء العلماء

شلَيَرمكرَ وحان وديڤني وسنة ١٨٢٧ حامى هنكستنبرج ثم تولوك عن الايمان في كتابهِ المسمى الخطية والمخلص وفي شروحاتهِ للكتب المقدسة

مذهب اوكسفورد الطقسي في انكلترا — ان الاجتهاد في اصلاح الديانة في انكلترا هيَّج القلوب المائلة الى المبادي التقليدية التي علَّم بها الكنيسة العالية ووقعت المنازعة في خمسة امور اولاً تسلسل الاساقفة من الرسل ثانياً كون النعمة الالهية تُعطى بواسطة المعمودية والعشاء الرباني وان العشاء ذبيحة ثالثاً استقلال الكنيسة عن السياسة رابعاً سلطان الكنيسة والاساقفة وكون التقليد مع الكتاب قانوناً للايمان خامساً عوائد كنائسية كمذابح وشموع واعتراف الخ . فعند اشتداد الخصام خرج نحو ٢٠٠ من القسوس والشعب ودخلوا كنيسة رومية والاحزاب الحاضرة في كنيسة انكلترا هي الكنيسة العالية المائلة الى الطقوس والتقليد والكنيسة الواطية الانجيلية الحقيقية والكنيسة العريضة المائلة الى الحرية المفرطة من جهة اعتقادات وممارسات دينية

اللاهوت في هولاندا . ان الارثودكسية تجددت في هولاندا سنة ١٨٢٠ عن يد الشاعر بِلْدَرْدِيكْ ودِيكُوسْتَا وَكِپَادُوس وفي اياسة الجمعية في الهيك تعطى جوائز سنوياً لاجل مؤلفات محامية عن المسيحية

المنازعات اللاهوتية في الكنيسة الرومانيَّة

انهُ بعد عقد الاتحاد المقدس سنة ١٨١٥ شرع الكاثوليكيون في المحاماة عن ديانتهم بالمؤلفات الجدالية والعلامة شلِيكِل رفض البروتستانتية وفي كتابهِ في فلسفة التاريخ يذهب الى ان الكنيسة الرومانية نقطة دائرة كل المسائل التاريخية . وتهيجت الغيرة للاجيال المتوسطة في الفنون والاداب وجدَّد كُورَنْس مدح تلك الاجيال وحامى عن البابوية ضد السياسة وعلَّم دِمِسْتِر ان سلطان البابا مطلق وبُوتَيْن في فرنسا اعتقد أنَّ اصل كل معرفة هو التقليد فحُكِم عليهِ في رومية سنة ١٨٢٤ وحُكِم ايضاً في سنة ١٨٢٧ على هَرْمِيِس لاعتقادهِ أنَّ العقل يسبق الايمان والعلامة مُوَلَر سنة ١٨٢٨ ألَّف كتاباً محامياً عن البابوية ومحارباً البروتستانتية فرد عليهِ نِتْش وبَوْرْ وغيرهما واما بارون في كتابهِ عن التقليد فقد جمع جميع اسلحة الطعن والافتراء الكاذب على البروتستانت — ان جرنالات شتى كاثوليكيا في رومية واليونيفير في باريز يحامون عن اقصى اراء البابوية . وفي

سنة ١٨٥٤ التئم مجمع مشورة في رومية وقرر بخمس مئة وستة وسبعين صوت ضد اربع اصوات أنَّ مريم العذراء حُبل بها في رحم امها بدون دنس الخطية الاصلية وهكذا انتصر اللاهوت اليسوعي والعصبة البابا وية بعد دوام المنازعة من سنة ١١٤٠ وهكذا ارتفع كل مانع من طريق عبادة العذراء

القسم الحادي عشر

(١١) المسيحيَّة والفلسفة

(١) الفلسفة الفرنساوية . انهُ في سنة ١٧٩٦ الى سنة ١٨٠٢ آلت الفلسفة الفرنساوية الى فلسفة مادية وانكار وجود الله وشرع الناس في العبادة على اساس الديانة الطبيعية ورفض كل اعلان الهي وانعقد في باريز عشر جماعات تحت ادارة ليبو تسمت جمعيات المحبة الالهية والانسانية . وسنة ١٨٠٢ نهض شاتوبريان للمحاماة عن الايمان . واما الكافر قُلْني فعلم بان كل عقل وكل فكر انما مشتق من المادة

(٢) المذهب الاكلكتيكي. ان ڤيكتور كوسان في خطابانهِ سنة ١٨٢٨ حوَّل مجرى التفلسف الفرنساوي اذ علَّم بسلطان الحق المجرد وقاوم الفلسفة المادية حتى خرقت فلسفتهُ وان كانت غير منتظمة عقول الفرنساويين اجمع — ان نسبة هذه الفلسفة الى المسيحية هي سلبية لاايجابية اذ ترفع شان العقل المطلق — واما العلامة اوغسط كومتي فاختلف مبدأهُ من مبدإ هذا المذهب العقلي ان ذهب الى ان الطريقة الوحيدة للتفلسف هو استنتاج المبادي من مجموع الحوادث والاختبارات وانكر جميع العلل الاصلية وجميع المفاعيل الفعالة وكل اللاهوت والعلوم العقلية حتى انتهى الى نكران وجود الله بكل وقاحة

(٣) ان فلاسفة فرنسا الكاثوليكيين اغلبهم مستيكيون اي غميون وتقليديون لمقاومتهم التفلسف العقلي واشهرهم دي بونال وبوتين وديمستير وكراتري واما ديلامني فرفض في نظامهِ الفلسفي مبدا التقليد الذي كان قد حامى عنهُ بفصاحة

(٤) الفلسفة في سكوتلاندا وانكلترا . ان علماء الانكليز في الفلسفة العقلية اشتهروا جدًّا في هذا العصر وريدُ اظهر سنة ١٧٩٦ آراء سداد احيت فلسفة افضل في فرنسا وايطاليا . ودُوكال

ستُورت حامى سنة ١٨٣٨ عن هذا النظام بخطابات فصيحة وتوما برَوْن ضادهُ سنة ١٨٢٠ بدون نجاح . واما السيد وليم هملتون فقد حدَّد الفلسفة السكوتلاندية بدقةٍ عجيبة وعلمٍ كامل اذ أنكر كل معرفة ايجابية ومجردة من جهة ما هو غير محدود ومطلق وجعل الايمان اساسًا للفلسفة والديانة معًا . واما تشا لْمَرْس فدافع عن المسيحية مهاجمات العلوم الطبيعية

(٥) انكلترا . ان المذهب الحسّي اشتهر فيهِ يوحنا سْتُوَرْدمِيْل الذي تبع كومبي وكُولرِيجْ وأحيى روح التخيلات العقلية غير انهُ لم يؤسس مذهبًا فلسفيًا واما الكنيسة العريضة في انكلترا فتنسب بداءتها لفلسفتهِ

(٦) الفلسفة الجرمانية الانتقادية والتخيلية . ان العلاَّمة كَنْت أنكر امكانية معرفة الامور في حد ذاتها معرفة مؤكدة وجعل طبيعة الانسان الادبية اساسًا لكل برهان على وجود الله والحرية وخلود النفس . واما يوحنا فِشْتِي الذي وُلد سنة ١٧٦٢ ومات سنة ١٨١٤ فجعل ذاتية الانسان (الإِيْكواوانا)المقدمة المسلم بها في الفلسفة ثم شرح تعليم التصوُّر الداخلي وفي بداءة تعاليمهِ جعل النظام الادبي في العالم الهًا . ولكن سلَّم اخيرًا بوجود الهٍ حقيقي . وفردريك يعقوبي الذي مات سنة ١٨١٩ احتجَّ في الحاسيات الدينية واعتقد ان لكل انسان تصوُّرًا داخليًا يقدر على ان يتصوَّر بهِ الاله وضادَّ التعليم التخيلي والبانثيستي . وشِلِنْ ذهب الى ان الارادة مطلقة والله حر لكن في الله سبب واساس يستلزمان وجود الطبيعة التي تخرج منها ضرورةً . ثم قام هيكِل سنة ١٨١٨ الذي علَّم بان الله لم يشعر بشيءٍ قبل وجود الانسان وان اصل كل فلسفة وكل وجود هو مجرَّد تصوُّر وقاوم البراهين على وجود الله والحرية والخلود التي بناها كَنْت على التعقُّل العملي وانصبَّت فلسفتهُ الى كفرٍ مبين . واما داود سْتْرَوْس وهو من تلاميذ هيكِل فشرع في انتقاد الكتب المقدسة وحوَّل الاناجيل الى حكايات او امثال اذ اعتقد انهُ لا يمكن تصديق وجود معجزة او نبوة او رمز . ثم فردريك بوْراذ رفض التاريخ الانجيلي وركَّب تاريخًا جديدًا يوافق فلسفتهُ ورفض بعض الاناجيل وبعض الرسائل وتصرف في الكتب المقدسة تصرُّفًا وقحًا مضادًا لكل المبادي التاريخية والعقلية

(٧) الفلسفة في ايطاليا . ان كالوبي ومولدهُ سنة ١٧٧٢ ووفاتهُ سنة ١٨٤٦ علَّم في نابولي فلسفة ريد والاب فنتورا فسَّر كل فلسفة بموجب قوانين المجمع التريدنتيني . واما الفيلسوفان المعتبران الايطاليان فهما جيوبرتي ووفاتهِ سنة ١٨٥٢ وسرْباني وموتهُ سنة ١٨٥٥ حاميا عن الديانة ضد الفلسفة العقلية والبانثياسنية . قال جيوبرتي ان علة كل وجود وجود وان تصوُّر وجودٍ اسمى آخر تصوُّر العقل . ومن مؤلفاتهِ كتاب ضد اليسوعية وفي ما هو صالح ونظرية فيما يفوق الطبيعة

(٨) الكومون اي الفلسفة السوشيالستية اي شركة الكل في كل شيءٍ . ان الكونت سانسيمون

(وموتهُ سنة ١٨٢٥) شرع في انشاء مسيحية جديدة بواسطة رفع حقوق اصحاب الاشغال وتجديد حقوق الجسد فنظم نظامًا سياسيًا وعصى قومهُ تحت رياسة بازارْد وانفانتين على حكومة فرنسا فاخضعتهم الحكومة سنة ١٨٣٢ ثم ظهر روبرت أوين ونظم جمعية لاجل تجديد نظام الاشغال والهيئة الاجتماعية وتبعهُ نحو ٥٠٠٠٠ في انكلترا . وسنة ١٨٥٤ علَّم بمحاورة ارواح الموتى واما نظامهُ الادبي فليس الاَّ خراب وفساد . واما كارلس فوريَر فجمع جمهورًا سنة ١٨٢٥ في رامبُولي فيهِ ١٨٠٠ شخص لاجل امتحان مبادي العيشة المشتركة فجعلوا كل شيء مشتركًا ولكن هذه التجربة ذهبت سدًى ثم لويس بلانْك شرع في الثورة الفرنساوية سنة ١٨٤٨ بتمم بالفعل هذه المبادي وهكذا جعل الانقلاب ونادى برُودُون بان كل مُلك سرقة وليس لاحد حق باقتناء راس مال واما الكومون فقد انتشر حديثًا بجمعية الانترناشيَنال التي جلبت على ذاتها عار الجنس البشري وبغضتهُ لفواحشها البربرية في احتراق باريز سنة ١٨٧١

القسم الثاني عشر

(١٢) الجمعيات الخيرية وجمعيات انتشار الانجيل

ان القرن التاسع عشر قد امتاز عن جميع قرون الكنيسة سوى القرن الاول في نمو الكنيسة ونشر الايمان بين الشعوب غير المسيحية . ان جمعيات البروتستانت العديدة لانتشار الانجيل تصرف نحو مليون وخمس مئة الف ليرة سنويًا وعدد الجمعيات ١٥ وعدد المبشرين ١٨٥٠ (في سنة ١٨٥٨) والمساعدين ١٢١١ والمومنين ٧٠٠٠٠ وعدد مبشري الكنيسة الرومانية ٣٠٠٠ كاهن

سنة ١٧٠١ انهُ من اشهر جمعيات البروتستانت الجمعية البريطانية لانتشار الانجيل تاسست في هذه السنة ولها ٢٥٠ مبشرًا في اميركا الشمالية واوستراليا والهند الشرقية

سنة ١٧٨٥ جمعية مدارس الاحد

سنة ١٧٩٢ الجمعية الباپتستية لها ٤٠٠ مبشر

سنة ١٧٩٥ جمعية لندرا لبشارة الانجيل ولها ١٥٢ مبشرًا في مادبكسكر وافريقيا وجزائر الهند الغربية والهند والصين وعدد المؤمنين عن يدها في مادبكسكر وحدها سنة ١٨٧٤ اكثر من ٥٠٠٠٠٠

سنة ١٧٩٥ جمعية كلاسكو لاجل قبيلة الكافرين في جنوبي افريقيا

سنة ١٧٩٧ جمعية لندرا لطبع الكراريس الدينية وهي في

سنة ١٨٥٨ طبعت كتب وكراريس في ١١٤ لغة وعدد مطبوعاتها يبلغ ٧٨٣٠٠٠٠٠٠ وهي تساعد جمعيات في الهند والصين وفرنسا واسوج وياريز وبرلين وروسيا واميركا وسوريا

سنة ١٨٠٠ جمعية برلين ولها ١٨ مبشرًا في جنوبي افريقيا

سنة ١٨٠١ جمعية كنيسة انكلترا كان لها سنة ١٨٥٨ ٢٣٧ مبشرًا و٢٠٠٠ مساعد و٢٠٠٠٠ مشترك في افريقيا واوستراليا والهند والصين وفلسطين وشمالي اميركا

سنة ١٨٠٢ جمعيات لطبع الكتب المقدسة ونشرها بداءتها من هذه السنة والجمعية البريطانية ومجموع مطبوعاتها سنة ١٨٥٨ في ٥٦ لغة كان ٢٢٩٨٣٩٤٦ مجلدًا ومجموع مصاريفها منذ البداءة اكثر من ٤٦٠٠٠٠٠ ليرة

سنة ١٨١٦ الجمعية الاميركانية طبعت الى سنة ١٨٥٧ ١٢٨٠٤٠٠٠ مجلد

سنة ١٨٠٤ جمعية باسل نشرت ٣٤٣٠٠٠ مجلد

سنة ١٨٠٥ جمعية برلين البروسيانية نشرت ٢٠٧٣٠٠٠ والاسوجية (سنة ١٨٠٩) ٧١٦٠٠٠

سنة ١٨١٦ النروجية ٨٣٠٠٠

سنة ١٨١٢ الى سنة ١٨٢٠ الدنيماركية (سنة ١٨١٤) ٣٤٨٠٠٠

سنة ١٨١٦ جمعيات جرمانية نشرت نحو ٢٠٠٠٠٠٠ مجلد — والجمعية الفرنساوية من سنة ١٨١٦ الى سنة ١٨٣٣ نشرت نحو ٢٥٠٠٠٠٠ — وروسيا (سنة ١٨٢٥) توقفت جمعيتها التي كان قد ساعدها الملك والى تلك السنة كانت قد نشرت ٨٦٠٠٠٠ مجلد والامبراطور الحاضر يساعد في نشر الكتاب —

سنة ١٨١١ الى سنة ١٨٣٠ جمعيات الهند قد نشرت مليونين ونصف مليون

سنة ١٨٠٩ جمعية لندرا لاجل بشارة اليهود لها ٧٨ مبشرًا

سنة ١٨١١ جمعية انكلترا لاجل تعليم الفقراء مبادي الكنيسة

سنة ١٨١٥ جمعية باسل في سويسرا لها ٢٥ مبشرًا في جزائر البحر والصين والهند واسان والمدخول سنة ١٨٥٧ بلغ ٤٩٥٠٠٠ فرنك

سنة ١٨١٥ جمعية لندرا لاجل منع الحروب وتثبيت السلام

سنة ١٨١٦ جمعية البابتست

سنة ١٨١٧ جمعية الوسليين وفي سنة ١٨٥٨ كان مدخولها ١٢٢٠٠٠ ليرة ولها ٦٩٢ مبشرًا و ١٢١٠٠٠ مشترك بين الامم في الهند وكيلان واستراليا وما لابار وافريقيا وقارة اوروبا

سنة ١٨١٨ جمعية تصليح الكنائس بُنيت بنفقتها ١٠٢٥ كنيسة الى سنة ١٨٥٥ ومدخولها الى ذلك الوقت ٢٢٨٠٠٠٠ ليرة —

سنة ١٨١٨ جمعية هولاندا لها ١٢ مبشرًا —

سنة ١٨٢٢ جمعية برلين لاجل بشارة اليهود

سنة ١٨٢٢ الجمعية الفرنساوية الانجيلية لها ١٠ مبشرين في جنوبي افريقيا —

سنة ١٨٢٦ جمعية باريس للكراريس الروحية — جمعية كنيسة سكوتلاندا وفي سنة ١٨٥٨ كان لها ٩٤ مبشرًا و ٦٠٠٠ تلميذ ومدخولها ٢٠٠٠٠ ليرة واعمالها في الهند واستراليا واميركا الشمالية وبين اليهود —

سنة ١٨٢٢ الجمعية الرينية اعمالها في افريقيا وبورنيو والصين ولها ١٥٠٠ مشترك — جمعية اتحاد كستافوس ادلفُوس لاجل مساعدة الكنائس البروتستانتية الضعيفة في جهات جرمانيا مدخولها الى سنة ١٨٥٧ ١٢٠٠٠٠٠ ريال

سنة ١٨٣٣ جمعية فرنسا الانجيلية مدخولها ٢٠٠٠٠ ريال سنويًّا

سنة ١٨٣٥ جمعية اصحاب اسرائيل في فرنسا —

سنة ١٨٣٥ جمعية لندرا لبشارة الفقراء في تلك المدينة — الجمعية الاسوجية

سنة ١٨٣٦ جمعية تولوس في فرنسا لاجل طبع الكتب الروحية التي تطبع سنويًّا ٤٥٠٠٠ مجلد

سنة ١٨٣٦ جمعية جرمانيا الشمالية في سنة ١٨٥٧ كان لها ١١ مبشرًا في افريقيا وزيلاندا الجديدة

سنة ١٨٣٦ الجمعية الانجيلية في ليبسك

سنة ١٨٣٦ اتحاد كوستر الانجيلي في برلين

سنة ١٨٣٦ جمعية درسدن الانجيلية لها ١٤ مبشرًا و ٤٥٠٠ مشترك بين الهنود

سنة ١٨٣٦ جمعية ازدياد ماهية خدمة الكنائس ما وزعتهُ الى سنة ١٨٥٥ ٢٢٥٠٠٠٠ ليرة

سنة ١٨٣٦ جمعية مساعدة قسوس كنيسة انكلترا مدخولها سنة ١٨٥٨ ٤١٠٠٠ ليرة

سنة ١٨٤٠ جمعية ايرلاندا
سنة ١٨٤٢ جمعية وَالس الانجيلية
سنة ١٨٤٢ جمعية نروج الانجيلية
سنة ١٨٤٢ جمعية بريطانيا لاجل انتشار الانجيل بين اليهود في انكلترا وجرمانيا وهولاندا
سنة ١٨٤٤ جمعية انكلترا القسوسية في انتشار الانجيل
سنة ١٨٤٥ جمعية الاتحاد الانجيلي انتظمت في انكلترا لاجل اتحاد المسيحيين البروتستانت ضد الكفر والباباوية ومباديها ٩ عقائد (١) وحي الكتب المقدسة وسلطانها وكفائتها (٢) حق كل انسان الشخصي ووجوب حكمهِ في تفسير الكتب المقدسة (٣) وحدة اللاهوت وتثليث الاقانيم فيهِ (٤) فساد طبيعة الانسان الكلي ناتج عن السقوط (٥) تجسد ابن الله وعملهُ الفدا لاجل الخطاة من البشر وشفاعتهِ وملكهِ نظير وسيط (٦) تبرير الخاطي بالايمان وحدهُ (٧) عمل الروح القدس في تجديد الخاطي وتقديسهِ (٨) خلود النفس وقيامة الجسد ودينونة العالم بربنا يسوع المسيح مع سعادة الابرار الابدية وشقاوة الاشرار الابدية (٩) كون القسوسية المسيحية نظام الهي ووجوب ممارسة سرّي المعمودية والعشاء الرباني على الدوام — ان هذه الجمعية في اشهارها هذه المبادي لا تحسبها قانونًا كنائسيًا ولا تدعي بحق تعيين حدود الاخوية المسيحية بل تبين فقط اي نوع من الناس مدعو للاشتراك في هذا الاتحاد . وكان اجتماعها الاول الاحتفالي في باريس سنة ١٨٥٦ ثم في برلين سنة ١٨٥٧ وكان حاضرًا ١٢٤٥ وجرى البحث في امور حقوق الضمير والحرية الدينية ثم اجتمعت في نيويورك في ت ا سنة ١٨٧٣ وكان حاضرًا جمهور حافل من قسوس وعلماء ومبشرين ومعلمين من اميركا وانكلترا وفرنسا وجرمانيا والفلمنك واسپانيا وايطاليا وبلاد الاروام وبلجيك وتركيا ومصر والهند والصين وافريقيا وجزائر البحر وتقدم فيها ١٨٢ خطابًا وانشاء في مواضيع كلية الاهمية متعلقة بالديانة والاداب وانتشار الانجيل ومضادات العقائد الكفرية والباباوية والوثنية وغيرها . وظهرت في ذلك الاجتماع وحدة الايمان البروتستانتي مع وجود اختلافات في الامور غير الجوهرية وتصرح حينئذٍ الاتحاد بالمبدأ الاوغسطيني في الامور الجوهرية الوحدة

في الامور غير الجوهرية الحرية وفي كل الامور المحبة

سنة ١٨٤٦ جمعية انجيلية في لندن

سنة ١٨٤٦ اتحاد جميع الجمعيات الانجيلية في جرمانيا

سنة ١٨٤٧ المجمع الانجيلي الكنائسي (كِيْرشَنْتَاغ) في جرمانيا من الولايات البروتستانتية — تعيين اجتماع سنوي وكان في الاجتماع التاسع سنة ١٨٥٧ · ١٤١٠ اعضاء

سنة ١٨٤٩ جمعية جرمانيا الوطنية للبشارة الداخلية

سنة ١٨٥٠ الجمعية الصينية في انتشار الانجيل في الصين

انتظام مراكز لتربية الشماسات او الراهبات اللواتي يتعهدنَ بخدمة ٥ سنوات ومن هذه المدارس الاشهر في قَيْصَرسْڤَرت في جرمانيا وعددها ٣٠ مدرسة في جرمانيا وباريز وستراسبرج وغيرها وغايتها تعليم الاولاد وتربية اليتامى وخدمة المرضى

سنة ١٨٥٤ جمعية هرمنسبرج تحت ادارة القسيس هرمس ومراكزها في افريقيا

سنة ١٨٥٥ مجمع من كل الممالك المسيحية في بروسيلس من البلجيك لاجل ازدياد السخاء في العطاء . ثم يوجد غير هذه الجمعيات جمعيات اخرى كثيرة لاجل المدارس وبشارة العساكر وبناء الكنائس وبشارة البحرية ومساعدة الفقراء والمستشفيات وبيوت اليتامى والعميان والخرس والطرش والمجانين والنساء الساقطات والاولاد المذنبين وغيرها

سنة ١٨٥٦ ان مداخيل جمعيات لندرا ١٢٦٢٠٠٠ ليرة

سنة ١٨٢٩ جمعيات رومانية كاثوليكية — الجمعية الليوبولدية في النمسا — غايتها ترجيع بلاد اميركا الى ايمان البابا

سنة ١٨٢٢ جمعية ليون لاجل انتشار الايمان البابوي مدخولها سنة ١٨٥٨ · ٤١٩٢٠٠٠ فرنك وجمعيات سوق بكبوس في باريز لانتشار الايمان بين جزائر البحر الباسيفيكي وجمعية طفولية يسوع لاجل تربية اولاد الوثنيين في الصين وتعميدهم مدخولها مليون فرنك سنويًا قد اشترت في الصين الى سنة ١٨٥٦ · ٣٣٩٠٠٠ طفل — وغير هذه الجمعيات قد نهض اليسوعيون والمخلصيون والكبوشيون وغيرهم لاجل انتشار الايمان البابوي في هذا العصر

القسم الثالث عشر

(١٣) الكنيسة في اميركا

ان العالم الجديد الذي اكتشفهُ خريستوفورس كولومبس الشهير سنة ١٤٩٢ وهواميركا كان معيناً من العناية الالهية ملجأً للديانة البروتستانتية مع ان المستعمرات الاولى في اميركا كانت في يد الكاثوليكيين الرومانيين . ان اميركا الجنوبية والوسطى مع ولاية فلوريدا وجزائر الهند الغربية خضعت لاسپانيا وبورتغال وسكوشيا الجديدة وكندا والبحيرات الشمالية .ووادي نهر مسسبي بقيت تحت سلطان فرنسا اكثر من قرن كامل .واما المنطقة المعتدلة الشمالية التي هي قلب القارة الشمالية فاستبقاها الله لاجل انكلترا وهولاندا والنازحين الجرمانيين والهوكنوت اي بروتستانت فرنسا . ان الاسپانيين اتوا اميركا متسلحين لاجل الفتوحات . واما الانكليز فاتوا عيالاً لاجل تاسيس كنائس وولايات فقام الخصام بين اسپانيا وفرنسا وانكلترا للتسلط على اميركا وكانت اكتشافاتهم متقاربة في الوقت . واما اسپانيا فكان لها تقدم نحو قرن في تأسيس مستعمراتها . ان فرنسا وانكلترا ابتدأتا معا وكان الانكليز مركز بينهما فحارباها ولولم نقسمها معاهدة يوترشت سنة ١٧١٣ لما كانت غلبت انكلترا بسهولة على مستعمرات مهاجر فرنسا الاميركانية

انهُ انفتح باب جديد لتقدم الكنيسة المسيحية ونموها في العالم الجديد وكل تلك المدة من اكتشافهِ سنة ١٤٩٢ الى سنة استقلاليتها سنة ١٧٧٦ انما كانت مدة زرع الزرع للنموالحقيقي في المستقبل

ان الكنيسة القديمة منذ عهد قسطنطين كانت خاضعة للسياسة وكنيسة الاجيال المتوسطة طالما جاهدت مع المملكة السياسية لاجل سلطان العالم والكنيسة الحديثة الاوروبية هي اتحاد بين الكنيسة والسياسة .واما الكنيسة في العالم الجديد فكانت مزمعة ان تحرر من السياسة .وتاريخ كنيسة اميركا الى حد ثورة سنة ١٧٧٦ تاريخ استعداد لهذا التغيير المحكم اي لاجل هذه المدة الجديدة في تقدم الديانة المسيحية عموماً

ان نوع الايمان المؤسَّس في جزائر الهند الغربية وفي اميركا الجنوبية والوسطى كان معرةً للديانة المسيحية وذلاً لها لانها لم ترفع الشعوب الاصليين وذلّلت حالة المستوطنين .وان الكنيسة أستُعملت آلةً للاغتصاب غير ان مرسلات اليسوعيين في پاراكوي وكاليفورنيا كانت مستثناة

من بعض الوجوه والى وقت وحيز. واما المستعمرات الفرنساوية في الشمال فكانت غايتها اشرف فالمبشرون اليسوعيون والريكولكتيون اظهروا غاية الشجاعة والنجاح وأكب مركات وبريبوف والاب رَيل على مشروعات شاقة لاجل خلاص الهنود الاصليين ولكن المبادي السياسية المبنية على نسبة الامراء الى الشعب المدعوة فود الزم التي انتقلت من فرنسا القديمة الى الفرنسا الجديدة في اميركا فلم تنجح وسقطت عند انضمام ولاية كندا الى الانكليز سنة ١٧٦٣

ان مهاجر بريطانيا في اميركا الشمالية تاسّست في احوال تختلف عن الاحوال السابقة ولاجل غايات اخرى. ان الجنس الانكلوصكسوني قد نجح النجاح التام في انشاء المهاجر الثابتة. ومبدأ الحكم الجمهوري وُجدت جرثومتهُ في كل قرية انكليزية. ان بعض المهاجر كانت اولاً مُلك اشخاص اغنياء او شراكات بعضها ولايات ملوكية وبعضها أُرجع اخيرًا الى ملك الانكليز. واما المهاجرون الى اميركا فكانوا من كل جهات اوروپا وكثيرين منهم وخاصةً في الولايات الوسطى كانوا قد بيعوا عبيدًا اذ أُسِروا في حروب اوروپا. ان نيوانكلاند وڤرجينيا كان سكانها اشد اتحادًا مع انهم مختلفون للغاية بعضهم عن بعض وهم البيوريتانيون والفرسان — ان الكنيسة الاسقفية الانكليزية تقررت رسميًا في ڤرجينيا وكرولينا الشمالية والجنوبية وجيورجيا وفي مريلاند بعد انحطاط سطوة الباباوية وفي نيويورك بعد ان سلمها الفلمنكيون. ولكن كل المشروعات في تقريرها في بقية المهاجر وخاصةً في نيوانكلاند ذهبت سدًى وعدم وجود اساقفة لها واستنادها الى انكلترا ما ضعّفها وخفضها خفضًا عظيمًا في زمان حرب الاستقلال

ان تاريخ الكنائس المختلفة يختلف كثيرًا وبوجه العموم صارت كنائس العالم القديم المضطهَدة والمنشقة عن كنائس الاحكام قوة العالم الجديد ونشاطهِ. ان البوريتانيين وطوائف اخرى لم تطابق على كنيسة انكلترا وارتكزوا في نيوانكلاند اي في ولايات اميركا الشرقية والكويكرس اسّسوا ولاية پنسلڤانيا والقسوسيون لم يتحدوا مع حكومةٍ ما بل نموا نموًّا عظيمًا في الولايات الوسطى على رغم السياسة والى هذه الولايات التجأ الفلمنكيون والهوكنوتيون والاسكوتلانديون والايرلانديون والاسوجيون والجرمانيون من لوثريين وكلڤينيين وكان كلما نمت هذه الكنائس المختلفة تزداد ضرورية الاستقلال عن حكومة انكلترا

ان النظام الديني في البداءة في نيوانكلاند هو من اشهر نظامات التاريخ المسيحي لان النازحين الى تلك الجهات كان اصلهم من اصحاب اضيق مذاهب الكنيسة الانجيلية المستقلة واما مهاجرو مَسَاتْشوزِتْس فكانوا من اعضاء الكنيسة الاسقفية غير انهم خرجوا حالاً عن كل المبادي السابقة وشرعوا في نظام حكم الهي على هيئة جمهورية فعينوا لكل من الكنيسة والسياسة دائرة خصوصية

تختلف عن الاخرى لكنهم جعلوا السياسة لاجل الكنيسة وليس الكنيسة لاجل السياسة ولذلك لم يعطوا حق الصوت في الانتخاب الّا لاعضاء الكنيسة . وتمسكهم الشديد بالديانة آل الى حفظ نظامهم فمن الجادلات الدينية التي جرت في اميركا كانت الاولى منها في تلك الجهات واساس ايمان تلك الكنائس هو الكتاب المقدس ولاهوتهم يتضمنهُ كتاب قواعد الايمان الذي سوالهُ الاول ما هي غاية الانسان العظمى . وكان موضوع الجادلة الاولى التبرير والثانية جواز عماد اولاد الذين ليسوا من اعضاء الكنيسة فاشتهر في تلك الايام سنة ١٧٣٤ الى سنة ١٧٨٨ يوناثان ادوردس موّلف تاريخ الفداء ومجلدات عديدة في مواضيع لاهوتية وهو اعظم محامٍ اميركاني عن التعاليم الكالفينية من جهة الخطية الاصلية والحكم الالهي ومركز نظامهِ لزوم حياة جديدة روحية هي هبة النعمة الالهية فاوضح التمييز القديم بين القدرة الطبيعية والعجز الادبي ونظريتهُ من جهة الفضيلة تجعل الخير الاسمى يقوم بمحبة مقدسة لكل الخلائق العقلية وان الغاية العظمى في الخليقة اظهار مجد الله . وقانونهُ من جهة الخطية الاصلية هو ان نسبة ادم الطبيعية الى نسلهِ هي اساس نسبتهِ الشرعية اليهم اي ان الرياسة الطبيعية اساس الرياسة الشرعية . واعتقد ان فضيلة اميال العقل وافعالهِ لا تقومان في علتهما بل طبيعتهما . ان نظام كنائس نيو انكلاند كان يُدعى كنكريكاشُنَال (اي جماعي) وموظفي الكنائس هم رعاة وشيوخ وشمامسة وقد سلموا بسلطان الجامع الكنائسية الملتئمة بامر الحكومة

ان الكنيسة القسوسية تضمنت من اول امرها مبادئَ مختلفة لاختلاف اعضائها فكان فريق منهم من سكوتلاندا وايرلاندا وفريق من انكلترا ونيوانكلند . وقانون القبول سنة ١٧٢٩ سُلِّم فيهِ بقواعد ايمان وستمنستر كمطابقة لكلامِ الله وكان قسوسها وشعبها من دون استثناء مائلين الى الاستقلال ببلادهم والانفصال عن انكلترا

انهُ حسب ظن الدكتور بِرْدْ كان عدد الانفس في الولايات الثلاثة عشر سنة ١٧٧٦ عند الاستقلال كما ياتي

عدد القسوس من كل الطوائف	٠٠٠١٤٤١
عدد الكنائس	٠٠٠١٩٤٠
عدد سكان البلاد سنة ١٧١٥	٠٤٣٤٦٠٠
وسنة ١٧٥٥	١٠٥١٠٠٠
وسنة ١٧٧٦	٢٧٤٠٠٠٠
منهم عبيد	٠٥٠٠٠٠٠

ان العبودية تسلطت على اميركا في بدء انشاء المهاجر وقد اباد الاسپانيون في مهاجرهم

مليونين من الهنود في نصف قرن الى سنة ١٥٥٠ ولاجل منع هذا الافناء طلب لسكاساس استرقاق العبيد ورويدًا رويدًا تقدمت العبودية حتى صار عدد العبيد سنة ١٨٦٠ اربعة ملايين في الولايات المتحدة وفي ١ ك ٢ سنة ١٨٦٣ اصدر ابرهيم لِنكون رئيس جمهورية اميركا امرًا بابطال العبودية من الولايات الجنوبية من اميركا

ان احتياجات الكنيسة اقتضت تقرير استقلال البلاد ليس باقل اهمية من احتياجات السياسة لان الحرية الدينية اقتضت لتكميلها تحريرًا سياسيًّا من حكومة انكلترا

انفصال الكنيسة عن السياسة

ان غاية الكنيسة المسيحية العظمى في الحياة الحاضرة ليست تجديد كل انسان شخصيًّا فقط بل اصلاح الهيئة الاجتماعية ايضًا ولاجل ذلك تحتاج الى حرية موافقة. ان الديانة البروتستانتية في اوروبا لم تزل مقيدة باتحاد الكنيسة مع السياسة وفي ولايات اميركا المتحدة وحدها قد أُجريت التجربة بتحويل الديانة المسيحية راسًا الى خير الانسان والهيئة الاجتماعية من دون مداخلة السياسة فاذًا كثيرون يستصعبون استدراك مبادي تاريخ الكنيسة في اميركا ونتائجها فمن خواص هذا التاريخ نذكر ثمانية. اولًا ان هذا التاريخ ليس هو تاريخ تلمذ امة جديدة بل نقل امم قديمة وهم مسيحيون الى ميدان جديد غير مقيدين بنظامات قديمة وتقليدات الناس . ثانيًا التحرر التام من رق القوة المدنية . ثالثًا الموازرة على الاخذ في مهامّ الديانة كالمدارس والكنائس والقسوس الخ بواسطة عطايا تبرُّعية من دون الاستناد الى اوقاف او مساعدة الاحكام. رابعًا حفظ اعضاء مذهبٍ ما داخل دائرتهِ بواسطة السطوة الادبية والكنائسية لا المدنيّة . خامسًا نمو النظام المسيحي من الوجوه العملية والادبية عوضًا عن الوجوه النظرية واللاهوتية . سادسًا وجود تاديب اضبط في الكنائس مما يمكن اجراؤُهُ في الكنائس المتحدة مع السياسة . سابعًا نمو الكنائس وازدياد اعضائها بانتباهٍ خصوصي روحي بين الشعب من حين الى حين عوضًا عن النمو بازدياد عدد الاولاد الطبيعي كما نرى في الكنائس المقررة من الاحكام. ثامنًا تكثير طوائف ومذاهب بقدر ما يمكن وتحزباتٍ في مشروعات الاصلاح الادبي. ان انقسامات العالم العتيق قد نتجت غالبًا عن اسباب كنائسية وتعليمية . ان الكنائس المنشقة في اوروبا قد قويت جدًّا في اميركا

ان الانفصال بين الكنيسة والسياسة تثبت بالتدريج ومنع القانون الجديد في نظام الولايات

سنة ١٧٩١ ديوان نواب الشعب عن سنّ شريعةٍ تقرر ديانة ما كديانة البلاد او تمنع الحرية في ممارسة كل ديانة مع ان نظامات الولايات المختلفة تسلم بلزوم العبادة الدينيّة وضروريتها. وولاة الولايات يعينون سنويا اياماً لتقديم الشكر والصلاة لله . ولكل ديوان في الولايات المختلفة قسيس يُنتخب من الطوائف المختلفة ليفتح كل الجلسات بالصلاة ويوم الرب مصوّن بالشريعة ويُطلب من كل الشهود في المحاكم الاعتقاد بوجود الله والآخرة ويمين الحاكم يُحلَف بوضع اليد على التوراة والتجديف جناية وشريعة البلاد تحفظ جميع الكنائس من التعدي وهي مبنية على مبادي الديانة المسيحية . والحكومة العامة تسلّم ايضاً بالفعل بان شعب الولايات المتحدة شعب مسيحي . وديوان النواب الاول يساعد في توزيع الكتب المقدسة ومنشور رئيس الجمهورية سنويًا يصرح بعناية الله . ويُعيَّن هناك لديوان الحكومة قسيس . وقسوس للجنود برًّا وبحرًا . وقد عين عند وفاة رئيس الجمهورية هري سون سنة ١٨٤١ خليفتهُ يوم صوم وصلاة لكل سكان البلاد . وقد ثبّتت الحكومة حقوق الجنسية الاميركانية لجميع المبشرين في كل اقطار العالم . ان انفصال الكنيسة عن السياسة لم يجعل الحكومة غير مسيحية بل ترك الديانة لحريتها والشعب مائل الى الديانة المسيحية بثبات ورزانة ليس لها نظير بين الممالك المسيحية. ان الكتاب المقدس يُقرأُ يوميًا في جميع المدارس الاعتيادية والمدارس العليا تحت ادارة مسيحية خصوصية

ان اعظم نمو الديانة المسيحية واشهر نصراتها في القرن التاسع عشر قد جرت في تلك البلاد لانها موافقة لامتداد الدين ووسائط النمو فيها لا تعد . ومساحة الولايات المتحدة اكثر من ٣٠٠٠٠٠٠ ميل مربع وعدد السكان سنة ١٧٩٠ ٤٠٠٠٠٠٠ وسنة ١٨٧٠ ٤٠٠٠٠٠٠٠ ففي ٨٠ سنة قد ازدادت عشرة اضعاف وعدد الولايات الآن ٤٣ ولاية . وفي سنة ١٨٠٠ كان عدد سكان الولايات الشمالية الغربية ٥٠٠٠٠ وسنة ١٨٧٣ نحو ١٠٠٠٠٠٠٠ واصول هذا النمو متنوعة جدًا ولم يشاهد في غيرها في تاريخ البشر اختلاط انواعٍ عديدة من الجنس البشري كما فيها . وفي سنة ١٨٥٠ كان عدد السكان ٢٣٠٠٠٠٠٠

منهم من النسل الانكلوصكسوني	١٥٠٠٠٠٠٠
من الافريقاني	٠٣٥٠٠٠٠٠
من الايرلاندي	٠٢٣٥٠٠٠٠
من الجرمانيين	٠٣٠٠٠٠٠٠
من فرنسا وغيرها من بلدان اوروبا	٠١٥٠٠٠٠٠
وهاجر اليها سنة ١٨٧٣ من الصينيين	٠٠١٥٠٠٠٠

ومن المسكوب سنة ١٨٧٤ الطائفة المنونية وعددها ٠٠٠٠٠٤٠٠

ان نحو ٥٠٠٠٠٠٠ من شعب اميركا الحاضر وُلدوا في ممالك اجنبية فلم يكن من الممكن ان كنيسة متحدة مع السياسة تطابق مقتضيات احوال هذا النمو الذي لم يسبق له مثيل وانقسام الشعب الى طوائف مختلفة بناء على المبدا التبرعي كان ضروريًا ومفيدًا . وفي سنة ١٧٨٣ كان عدد القسوس ١٤٠٠ والكنائس ١٩٠٠ وفي سنة ١٨٥٥ بلغ عدد القسوس ٣٠٠٠٠ وعدد الكنائس ٤٤٠٠٠ ومقاعد هذه الكنائس تكفي ١٤٠٠٠٠٠٠ نفس وقيمتها نحو ٨٧٠٠٠٠٠٠ ريال وعطايا الكنائس كل سنة لاجل الغايات الدينية نحو ٣٠٠٠٠٠٠٠ ريال

ان حرب الاستقلال ترك البلاد في حالة الضعف المادي وبعد نهايتها دخل روح الكفر الفرنساوي ومنع تقدم الديانة ولكن في بدء القرن الحاضر حدثت تلك الحركة الروحية المسماة احياء الديانة التي جددت الكنائس ونشرت قوتها على كل الولايات الجديدة حتى يمكنا القول ان نمو الكنيسة قد لحق نمو الشعب ان لم نقل قد سبقهُ

ان الكنيسة البروتستانتية في اميركا اربعة فروع كبيرة امتازت عددًا وسطوةً . القسوسيون وعددهم اكثر من ٤٠٠٠٠٠٠ والبابتسيون (اي رافضي عماد الاطفال) خمسة ملايين والمثودسيون ٥٥٠٠٠٠٠ والكونكريكشونال ٣٠٠٠٠٠٠ واما اللوثريون والجرمانيون فعددهم ٣٠٠٠٠٠٠ والاسقفيون ٧٥٠٠٠٠ وهذا سنة ١٨٥٨ . ان هذه الطوائف احيانًا في نموها يصادم بعضها البعض غير ان المجادلات بينها قد آلت الى السلام والمحبة الاخوية واما الاسباب التي تزعج نمو الديانة الانجيلية وتحيطها بصعوبات ومجاهدات فهي ثلاثة اولاً تقدم الديانة الرومانية البابوية بواسطة النازحين من ايرلاندا وجرمانيا ثانيًا الكفر الذي جلبهُ النازحون من فرنسا وجرمانيا بعد ثورة سنة ١٨٤٨ ثالثًا كثرة عدد المذاهب — ولكن الانتباهات الروحية الممتدة كثيرًا من حين الى حين في كل جهات البلاد قد فعلت كثيرًا في منع امتداد قوة هذه الاسباب المضرة

ان عدد سكان اميركا اجمع	٧٧٥٠٠٠٠٠
منهم في الولايات المتحدة	٤٠٠٠٠٠٠٠
والمكسيك واميركا الوسطى	١٨٠٠٠٠٠٠
واميركا الجنوبية	١٦٠٠٠٠٠٠
وجزائر الهند الغربية	٠٣٥٠٠٠٠٠

ازمنة انتظام الجمعيات اميركا الدينية والخيرية وبعض ما يتعلق بها

(١) الجمعيات الوطنية لبشارة الانجيل داخل الولايات وخارج الكنائس المنتظمة اي في المهاجر الجديدة في اطراف البلاد ومصاريف هذه الجمعيات سنة ١٨٥٩ نحو ٧٥٠٠٠٠ ريال وعدد المبشرين ٣٣٢٧

(٢) الجمعية لتبشير الاجانب المستوطنين وعدد مبشريهم ٦٠٠ بين الفرنساويين والجرمانيين واهالي اسوج ونروج ودنيمارك وايطاليا وايرلاندا وغيرها

(٣) اعضاء الكنائس من العبيد وعددهم ٥٠٠٠٠٠

سنة ١٨١٢ (٤) جمعية اميركانية لانتشار الانجيل انتظمت سنة ١٨١٢ وعدد البلدان التي فيها مراكزها سنة ١٨٥٩ ٢٦ ومبشريها ٢٧٢ ومساعدين اخرين ٨٩٢ ومطابع ٥ وكنائس ١٥٢ واعضائها ٢٤٠٠٠ ومدخولها السنوي نحو ٢٥٠٠٠٠ ريال

سنة ١٨٠٩ جمعية نيويورك للكتب المقدسة

سنة ١٨١٤ جمعية البابتست

سنة ١٨١٤ جمعية بوستون للكراريس

سنة ١٨١٧ ملجا الطرش والخرس في هرتفرد

سنة ١٨١٩ جمعية المثودِيست

سنة ١٨١٦ الجمعية التعليمية لمساعدة الشبان الطالبين القسوسية وتساعد سنويًا نحو ٤٥٠ شابًا

سنة ١٨١٦ جمعية الصلح

سنة ١٨١٦ جمعية اميركا لطبع الكتب المقدسة ومجموع ما طبعته من الكتب الى سنة ١٨٥٧ ١٢٨٠٤٠٠٠

سنة ١٨١٧ جمعية اميركا لاجل ارجاع عبيد اميركا المسيحيين الى بلاد افريقيا لتهذيب بني جنسهم الوثنيين وتوزيع بشارة الانجيل بينهم

سنة ١٨٢٠ جمعية بشارة اليهود

سنة ١٨٢٢ جمعية كنيسة هولاندا في اميركا

سنة ١٨٢٤ جمعية تاسيس مدارس الاحد وقد طبعت نحو ٢٠٠٠ مجلد لاجل الاولاد ومدخولها السنوي ٢٥٠٠٠٠ ريال

سنة ١٨٢٥ جمعية نيويورك للكراريس. عدد الكتب والكراريس المطبوعة نحو ٢٠٠٠٠٠٠٠
سنة ١٨٢٥ جمعية تحسين حالة المسجونين وتقويم نظام السجون
سنة ١٨٣٦ جمعية الامتناع عن المسكرات
سنة ١٨٢٧ جمعية بشارة البحريين ولها ١٠٦ مبشرين و ٩١ كنيسة على الانهر والابحار
سنة ١٨٣٢ ملاجيء العميان اي مدارس علوم وصنائع لهم عددها ٣٠ وعدد العميان في الولايات سنة ١٨٦٠ ١٠٠٠٠ وعدد التلاميذ فيها ١١٠٠ ومصروفها السنوي ١٨٠٠٠٠ ريال
سنة ١٨٣٣ جمعية ابطال العبودية
سنة ١٨٣٣ جمعية البابتست لانتشار الانجيل
سنة ١٨٣٥ الجمعية الاسقفية لانتشار الانجيل
سنة ١٨٣٧ الجمعية القسوسية لانتشار الانجيل
سنة ١٨٣٧ الجمعية اللوثرية لانتشار الانجيل
سنة ١٨٤٢ جمعية لبشارة هنود اميركا
سنة ١٨٤٣ مارستان ولاية نيويورك. عدد المارستانات في اميركا ٤٢ وعدد المجانين فيها ٨٠٠٠ ومعدل الذين يشفون نحو ٤٠ في المائة
سنة ١٨٤٣ جمعية مساعدة المدارس الكلية واللاهوتية
سنة ١٨٤٤ جمعية الكنيسة المتحدة لانتشار الانجيل
سنة ١٨٤٥ جمعية المثوديست لانتشار الانجيل
سنة ١٨٤٦ جمعية بشارة العبيد
سنة ١٨٤٩ جمعية بشارة الكاثوليك
سنة ١٨٥٣ جمعية مساعدة اولاد الفقراء في المدن
سنة ١٨٥٨ ملجأ نيويورك لشفاء المتولعين بالسكر
سنة ١٨٥٨ عدد الملاجيء للطرش والخرس ٢٠ وفي سنة ١٨٦٠ كان عدد الطرش والخرس في انكلترا ١٢ الفًا وفي اسبانيا ١٢ الفًا وفي فرنسا ٢٩ الفًا وفي النمسا ٢٥ الفًا وفي بروسيا ١١ الفًا والمسكوب ٣٧ الفًا واميركا ٩ الاف

ان مدخول اهم الجمعيات الخيرية في اميركا كان سنة ١٨٢٧ ٢٦١٠٠٠ ريال وسنة ١٨٥٧ ٧٧٨٠٠٠٠

(١٤) القسم الرابع عشر

تحديد عقيدة الحبل بلا دنس

ان الحبل بمريم العذراء بلا دنس لم يُذكَر ولا يُبَاحَث فيهِ قديمًا في الكنائس الرومانية واليونانية الأَّ نادرًا وفي القرن الثاني عشر رفض برناردس هذا التعليم في مضادتهِ لرتبة القانونيين في ليون ولكنهُ لم يتجاوز فيهِ كثيرًا الاَّ سنة ١٢٠١ حين دافع عنهُ دنس سكوتس الفرنسيسكاني ومن ذالك الوقت صار موضوعًا للمنازعة الشديدة بين السكوتيين والتوماويين (انظر وجه ٤٣٨ رقم ١٨ من هذا الكتاب) فالدومنيكانيون تعصبوا للتوماويين مضادين هذه العقيدة واما الفرنسيسكانيين فتعصبوا للسكوتيين المحامين عنها . ان البابا سكستوس الرابع وهو فرنسيسكاني صرَّح سنة ١٤٨٢ بوجوب احتمال اختلاف الاراء من جهتها والمجمع التريدنتيني في الجلسة الخامسة قرران الحبل بكل الناس في الخطية لم يتضمن الحبل بالعذرا. فتجددت المنازعة في مدرسة باريز الكلية قرب نهاية القرن السادس عشر. ومدة حبريتي بولس الخامس وغريغوريوس الخامس عشر عظمت المنازعة في اسپانيا حتى ان فيليب الملك وخليفتهُ ارسلا معتمدين الى رومية راجيًا باطلاً أَنَّ البابا يفضُّ المنازعة بمنشور ولشدة المنازعة في رتب الفرسان العسكرية نذر فرسان ماريعقوب وفرسان السيف وفرسان كالاتراڤا والكونترا عند دخولهم الى العضوية أنهم يحامون عن هذا التعليم — وفي سنة ١٧٠٨ عين اكليمنضوس الحادي عشر عيدًا في كل الكنيسة تذكارًا للحبل بلا دنس . ان هذه العقيدة تُعتقد في كنيسة الروم كما يُظَن اذ يعيّدوا باسم حبل القديسة حنة ولكنها لم تُحدد عقيدةً في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية حتى سنة ١٨٥٤

ان البابا بيوس التاسع في مدة حبريتهِ قد اظهر الغيرة المفرطة في عبادة مريم وفي نفيهِ في غايتا سنة ١٨٤٩ اصدر منشورهُ المشهور على سر الحبل بلا دنس (٢ شباط) الى البطاركة والرؤساء ورؤساء الاساقفة في كل الكنيسة الكاثوليكية بهِ يصرح بوجوب رغبة حارة في كل العالم الكاثوليكي بان السدة الرسولية تحدد بحكم موقرأنَّ والدة الاله الكلية القداسة ووالدتنا جميعًا الكلية المحبة مريم العذراء الطاهرة قد حُبِل بها بدون دنس الخطية الاصلية . ثم يقول ان هذه الاشتياقات كانت

*مقبولة وملذة عندنا للغاية نحن الذين من اول ايامنا لم نحسب شيئاً اعز والذ من اكرام مريم العذراء المباركة بتقوى خصوصية وعبادة وباعمق عواطف قلوبنا وان نفعل كل ما يؤول الى ازدياد تمجيدها وتسبيحها وتوسيع عبادتها

فبعد هذا المنشور تعيّن مجلس معتمدين للنظر في المسئلة تحت رياسة الكردينال فلتريني وألف الكردينال لمبروشيني كراسة وبارون كتابة وباسكليو خطابة بهذا الموضوع وطبعت في مجلدين في مطبعة البروباغندا في رومية وقرر المعتمدون تقريراً خصوصياً في جلسة كاملة من الجمعية المقدسة في ٢٧ ايار سنة ١٨٥٤ أنهُ قد وردت اجوبة من ٦٠٢ من الاساقفة ورأيُ الجميع موافق للعقيدة غير ان ٥٢ ارتابوا من جهة موافقة تحديدها الآن واربعة من جهة امكانية الحكم بها فطلب المجمع الخصوصي تحديدها بسرعة ورغبة . فنودي بمجمع شوري فالتئم في رومية في ٤ ت ٢ سنة ١٨٥٤ غير انهُ لم يكن مجمعاً مسكونياً ولا نُسب اليهِ سلطان كنائسي فيقال انهُ حضر هذه المناظرة ٥٤ كردينالاً و٤٦ رئيس اساقفة و٤٠٠ اسقف وقيل انهُ كان ٥٧٦ صوتاً لهذه العقيدة و٤ اصوات عليها ومن الاربعة ديسيبور رئيس اساقفة باريز الذي اعتقد أن ليس للبابا سلطان الحكم في مسئلة كهذه ومثلهُ الاسقف اوليڤي من افرو المتوفَّى حديثاً الذي حكم بالنيابة

ثم في ٨ ك ١ في كنيسة ماربطرس في نصف احتفال الحبر وبحضور اكثر من ٢٠٠ من شرفاء الاكليريكيين وجواباً لعرض مقدم من ديوان الكردينالية قرأ البابا بصوت مرتجف في اللغة اللاتينية الحكم الآتي . اننا نصرّح ونقرّر ونحدّد انّ التعليم بان مريم العذراء المباركة في اول لحظة من حبلها بواسطة امتياز خصوصي ونعمة خصوصية من الاله القادر على كل شيء وبناء على استحقاقات يسوع المسيح مخلص الناس حفظت طاهرة من كل دنس الخطية الاصلية وهذا قد اعلن من الله فاذاً يجب ان يعتقدهُ المومنون بثبات على الدوام—

فلما انتهى من القراءة ضجّت المدينة من اصوات المدافع ورنّت كل اجراس رومية وصرخت الجماهير المجتمعة وتزينت كنيسة ماربطرس زينة نارية وكانت الاحتفالات نظير الاحتفالات الوثنية في ايام القياصرة والبابا توّج تمثال العذراء وضربت نياشين ذهبية اكراماً لها وسكرت رومية من الابتهاج اذ اعتقد الشعب ان مريم تكون الآن اكثر شفقة وتمنح الخصب والسلام للبلاد وتقهر الكفر وتخمد العصيان وتزيد رومية رونقاً وعلى ذلك انتهت منازعة لاهوتية دامت في كنيسة رومية ٧٠٠ سنة فتقيدت الكنيسة بسلاسل حديدية لعبادة المخلوق

فنظراً لاساس هذا التعليم اللاهوتي نقول . اولاً انهُ عديم البرهان من الكتب المقدسة . ثانياً

ان ليس له اثبات من الكنيسة في الاجيال الاولى فاذًا هو بدعة في اللاهوت . ثالثًا انهُ مضاد صريحًا وتمامًا لتعليم الخطية الاصلية . رابعًا ان منشور البابا بيوس بهذا الخصوص مضاد علانية لتصريحات الباباوات سلفائهِ وهكذا صار بابا ضد بابا والعصمة ضد العصمة . ان البابا ليون اعلم اساقفة رومية القدماء صرَّح في سنة ٤٤٠ الى ٤٦١ بان المسيح وحدهُ كان طاهرًا في ميلادهِ وانهُ كان خاليًا من الخطية الاصلية وبان المسيح قبل من امهِ طبيعتها وليس عيوبها وبأن مريم حصلت على تطهيرها بواسطة حبلها بالمسيح . فهذا القول مضاد للقول بحبل العذراء بلا دنس والبابا انوسنتوس الثالث الذي جمع المجمع اللاتيراني سنة ١٢١٣ في موعظة عن تجسد المسيح قابل بين حوَّا ومريم في الكلام الآتي . ان حوَّا وُلدَت بدون عيب ولكن ولدت من هو بعيب واما مريم فوُلدت في عيب وولَدت مَن هو بدون عيب وقال البابا غريغوريوس (سنة ٥٩٠ الى سنة ٦٠٤) ان يوحنا المعمدان حُبل بهِ في الخطية والمسيح وحدهُ حُبل بهِ بلا خطية وقال البابا انوسنتس الخامس (سنة ١٢٧٦) في شرحهِ عن معلّم الجُمَل انهُ لا يليق بعذراء معتبرة اعتبارًا كهذا ان تبقى زمانًا في الخطية فاذًا تقدست سريعًا بعد حلول حركة الحياة في الجسد ولكن ليس في نفس وقت الحبل . وقال البابا يوحنا الثاني والعشرون (سنة ١٣٤٠) ان مريم انتقلت من حالة الخطية الاصلية الى حالة النعمة والبابا اكليمنضوس السادس (سنة ١٣٤٢ الى سنة ١٣٥٢) يقول انني اظن حسب الراي العام ان العذراء المباركة كانت في الخطية الاصلية لانها حسب راي الجميع تقدست اول ما يمكن لها ان تتقدس —

وخلاصة الكلام في هذا الموضوع هي ان الباباوية في تصريحها بهذه العقيدة الجديدة الوثنية مضادة للكتاب ولاتفاق كل الكنائس في كل الاجيال ومضادة ايضًا لنفسها لانها تفسر الكتاب المقدس بواسطة التقليد وتفسر التقليد بواسطة مفسر معصوم وهذا المفسر المعصوم يكذب ذاتهُ . ان هذه العقيدة الجديدة تجعل الكنيسة الاولى باسرها جاهلة بخصوص حقيقة قد تصرّح الآن انها ضرورية للايمان وتجعل الباباوات ليون وانوسنتس الثالث وانوسنتس الخامس واكليمنضوس السادس معلمين هرطوقيين وتحرم اعلم لاهوتيي كنيستها ومع كل ذلك تصرّح بان هذا الراي الجديد كان دائمًا ايمان الكنيسة وانهُ جزء من اعلان الله المعطى عن يد المسيح والرسل والمسلَّم لنا بالخلافة المتتابعة والاتفاق العمومي

(١٥) القسم الخامس عشر

منشور البابا بيوس التاسع بخصوص اضاليل الهيئة الاجتماعية الحديثة

ان البابا بيوس التاسع اصدر منشوراً في ٩ ت ٢ سنة ١٨٤٦ واخر في ٩ ك ١ سنة ١٨٥٤ واخر في ٩ حزيران سنة ١٨٦٢ ثم منشوراً مستطيلاً في ٨ ك ١ سنة ١٨٦٤ وموضوع كلها لعن وتحريم جميع الاراء والعقائد والعوائد الناتجة عن حرية العقل الانساني وتقدم الجنس البشري في هذا العصر. وحبًا بالاختصار لانذكر الاّ جدول اضاليل القرن التاسع عشر المحرومة والملعونة في هذه المناشير وهي ٨٠ ضلالة مقسومة الى عشرة اقسام

القسم الاول

موضوعهُ الاراء البانتياستية والطبيعية والعقلية المحضة

(١) انهُ ليس من قوةٍ الهية اوكائنٍ اعظم او حكمة وعناية الهية متميزة عن الكون والله ليس هو سوى الطبيعة فاذًا قابل التغيير. وان الله بالفعل يخلق في الانسان وفي العالم. وكل الاشياء هي الله ولها نفس جوهر الله فاذًا الله هو نفس العالم والروح والمادة شيء واحد والقسر هو الحرية والحق هو البطل والخير هو الشر والعدل هو الظلم

(٢) انهُ يجب انكار كل فعلٍ الهي في الانسان وفي العالم

(٣) ان العقل الانساني من دون نظر الى الله هو الحاكم الوحيد في الحق والبطل وفي الخير والشر وهو ناموس بنفسهِ ويقدر من تلقاء قوتهِ الطبيعية ان يحصل على خير الاشخاص والامم

(٤) ان كل حقائق الديانة منشقة من قوة العقل الانساني الغريزية فاذًا العقل هو

القانون المالك بهِ يجب على الانسان ان يصل الى معرفة كل الحقائق من كل الانواع بل يستطيع ذلك

(٥) ان الاعلان الالهي ناقص فهو خاضع لتقدم دائم غير محدود يطابق تقدم العقل الانساني

(٦) ان الايمان المسيحي مضاد للعقل الانساني والاعلان الالهي ليس بنافعٍ بل مضرٌّ لكمال الانسان

(٧) ان النبوات والمعجزات المُنطق بها والمعلنة في الكتب المقدسة انما هي روايات الشعراء واسرار الايمان المسيحي هي نتيجة المباحث الفلسفية . وانّ اسفار العهدين تتضمن اختراعات وهمية ويسوع المسيح نفسهُ صورةٌ وهمية

القسم الثاني
التعليم العقلي المتوسط

(٨) انهُ اذ قد جُعل حكم العقل الانساني مساويًا للديانة وجب البحث في الامور اللاهوتية كما في الامور الفلسفية

(٩) ان جميع عقائد الديانة المسيحية هي بدون استثناء موضوع بحث العلم الطبيعي او الفلسفة والعقل الانساني المتعلم من مجرد التاريخ يستطيع بقوتهِ الطبيعية ومباديهِ الذاتية الحصول على معرفة حقيقية من جهة اغمض العقائد بشرط ان هذه العقائد تُعرَض نظير موضوع لبحث العقل الانساني

(١٠) انهُ اذ كان الفيلسوف غير الفلسفة هكذا حقٌّ لهُ بل وجب عليهِ ان يخضع للسلطان الذي قد سلّم بصحتهِ ولكن الفلسفة لاتستطيع الخضوع لسلطانٍ ما ولايجب ان تخضع لهُ

(١١) انهُ لايجوز للكنيسة ان تعترض على الفلسفة بل يجب ان تحتمل اضاليل الفلسفة وتسلم الاعتناء باصلاحها للفلسفة

(١٢) ان احكام السدة الرسولية والمجمع الروماني تقيد تقدم العلم الحر

(١٣) ان اسلوب بحث العلماء المدرسيين القدماء في اللاهوت ومباديهم لاتوافق بعد مطاليب العصر وتقدم العلم

(١٤) انهُ يجب النظر في الفلسفة بدون نظر الى الاعلان الفائق الطبيعة (ان هذا النظام العقلي يتضمن اضاليل انطانيوس كونثر)

القسم الثالث

ضلالة عدم تفضيل ديانة على ديانة والسماح بكل الاديان

(١٥) ان كل انسان حر لاعتناق اي ديانةٍ يحسبها حقيقية ويعترف بها بارشاد نور العقل

(١٦) انهُ يمكن للناس ان يجدوا في اي ديانةٍ كانت طريق الخلاص الابدي ويحصلوا بواسطتها على الخلاص الابدي

(١٧) يجوز لنا بالاقل ان نرجو رجاء وطيدًا من جهة خلاص ابدي لجميع الذين ليسوا في كنيسة المسيح الحقيقية

(١٨) ان البروتستانتية ليست سوى صورة اخرى لنفس الديانة المسيحية الحقيقية وفيها يمكن للانسان ان يرضي الله كما يرضيهِ في الكنيسة الكاثوليكية

القسم الرابع

اضاليل الكومون والسوشيالزم. والجمعيات السرية وجمعيات طبع الكتب المقدسة ونشرها وجمعيات الاكليرس الحرة

ان هذه الاضاليل فندها وانكرها البابا بيوس التاسع في مناشير مختلفة

القسم الخامس

الاضاليل التي قامت على الكنيسة وحقوقها

(١٩) ان الكنيسة ليست جمعية حقيقية وكاملة وحرة تمامًا ولا تتمتع بحقوق خصوصية ودائمة ممنوحة لها من مؤسسها الالهي بل انهُ من شان السلطان السياسي ان يحدد حقوق الكنيسة والحدود التي فيها تمارس سلطانها

(٢٠) لا يسوغ للقوة الكنائسية ان تمارس سلطانها من دون اجازة السلطان المدني وتسليمهُ بها

(٢١) ليس للكنيسة سلطان ان تحدد قانونيًّا أنّ ديانة الكنيسة الكاثوليكية هي الديانة الوحيدة الحقيقية

(٢٢) ان المسئولية على المعلمين والمؤلفين الكاثوليكيين تتضمّن فقط الامور المقدمة للايمان العمومي نظير عقائد الايمان بحكم الكنيسة المعصوم

(٢٣) ان الاحبار الرومانيين والمجامع المسكونية قد تجاوزوا حدود سلطانهم واختلسوا حقوق الملوك وارتكبوا اضاليل في تحديدهم قواعد الايمان والاداب

(٢٤) ليس للكنيسة سلطان ان تتخذ لنفسها وسائط اغتصابية ولا لها سلطان زمني سلبيًّا كان او ايجابيًّا .

(٢٥) ان الكنيسة علاوة على السلطان المتعلق ضرورة بالباباوية قد اعطاها السلطان المدني قوة اخرى زمنية يحق للسلطان المدني ان يسترجعها ويبطلها كما يشاء

(٢٦) ان ليس للكنيسة حق شرعي لامتلاك الاملاك والتمتع بها

(٢٧) انهُ يجب على خدمة الكنيسة والحبر الروماني ان يجتنبوا كلّ حكمٍ على الامور الزمنية وتصرفٍ بها

(٢٨) ليس للاساقفة حق نشر رسائلهم الرسولية من دون اجازة الحكم السياسي

(٢٩) ان الامتيازات المعطاة من الحبر الروماني يجب ان تحسب باطلة ان لم يثبتها الحكم المدني

(٣٠) ان امتيازات الكنيسة والاشخاص الكنائسيين صادرة من الشريعة المدنية

(٣١) ان المحاكم الكنائسية لاجل دعاوي الاكليرس الزمنية مدنية كانت او جنائية لابد من وجوب ابطالها على رغم الكرسي المقدس وحجّهِ

(٣٢) انهُ يمكن ابطال الامتياز الشخصي الذي يعفي الاكليرس من الخدمة العسكرية وذلك من دون مخالفة الحق الطبيعي او العدل وابطالهُ يستلزمهُ التقدم المدني خاصة في جماعة منتظمة على مبادي الحكومة الحرة

(٣٣) ان ادارة تعليم المواضيع اللاهوتية لاتختص بالكلية بالحكم الكنائسي باي حقٍّ كان

(٣٤) ان تعليم الذين يشبّهون الحبر الاعظم بملك حر يحكم في الكنيسة العمومية هو بدعة نُشرت في الاجيال المتوسطة

(٣٥) انهُ لا مانع لمجمع عمومي او لعموم الشعوب من الحكم بنقل السلطان الحبريّ من مدينة رومية واسقفها الى مدينة اخري واسقفيتها

(٣٦) ان تحديد مجمع اساقفة مملكةٍ ما غير قابل المباحثة التابعة ويسوغ للحكم المدني ان يحسب ما يقررهُ مجمع اميّ كهذا حكمًا قاطعًا

(٣٧) يمكن تاسيس كنائس وطنية بعد ابطالها وانفصالها جهارًا من سلطان الحبر الروماني

(٣٨) ان الاحبار الرومانيين بتصرفهم الفضولي قد قسموا الكنيسة الى شرقية وغربية

القسم السادس

الاضاليل من جهة الهيئة الاجتماعية المدنية في حد ذاتها وفي نسبتها للكنيسة

(٣٩) ان الجمهورية اصل وينبوع كل الحقوق ولها حقوق لا تحدَّد بحدودٍ ما

(٤٠) ان تعليم الكنيسة الكاثوليكية مضاد لخير الهيئة الاجتماعية وصوالحها

(٤١) ان الحكم المدني وان مارسهُ ملك كافر لهُ سلطان سلبي وثانوي على الامور الدينية فاذًا لهُ حق اجازة اعمال البابوية الرسمية بل حق اصلاح غلطاتها وسوء استعمالها

(٤٢) ان تصادمت شرائع القوتين يجب اعطاء الغلبة للمدنية

(٤٣) انهُ يحق للسلطان المدني ان يبطل ويصرّح بابطال العهود (المسماة كونكوردانوات) مع السدة الرسولية في استعمال الحقوق المتعلقة بالامتياز الكنائسي وذلك من دون قبول السدة المقدسة بل ضد حججها

(٤٤) انهُ يسوغ للحكم المدني المداخلة في الامور المتعلقة بالديانة والاداب والسياسة الروحية فاذًا لهُ سلطان على التعاليم الصادرة من رعاة الكنيسة بموجب وظيفتهم لاجل ارشاد الضمائر ولهُ حق الحكم في امر توزيع الاسرار الالهية والاستعدادات الضرورية لقبولها

(٤٥) ان ادارة المدارس العمومية التي يتعلم فيها احداث الممالك المسيحية ما عدا المدارس الاسقفية يجب ان تختص بالحكم المدني حتى انهُ لا يسلم بان لسلطان اخر البتة حق المداخلة في تاديب المدارس وترتيب الدروس ومنح الشهادات (الديبلومات) او انتخاب المعلمين والتسليم بهم

(٤٦) وزيادة على ذلك ان ترتيب الدروس حتى في المدارس الاكليريكية يجب ان يُسلَّم للحكم المدني

(٤٧) ان احسن نظام الهيئة الاجتماعية المدنية يستلزم أنَّ مدارس العوام المفتوحة لاولاد

جميع الرتب وبالعموم كل المدارس العمومية المقصود بها تعليم العلوم والفلسفة وتهذيب الاحداث تحرر من كل سلطان وسياسة ومداخلة كنائسية وتخضع تماماً للقوة المدنية والسياسية حسب ارادة الحكام واراء العصر الغالية

(٤٨) انهُ يمكن للكاثوليكيين تثبيت هذا النظام في تعليم الاولاد الذي يقوم في انفصالهِ عن الايمان الكاثوليكي وعن سلطان الكنيسة وفي مجرد تعليم الامور الطبيعية وغاية العيشة الاجتماعية العالمية فقط

(٤٩) انهُ يحق للسلطان المدني ان يمنع خدمة الدين والمؤمنين من مفاوضتهم بعضهم البعض بالحرية ومن مفاوضة الحبر الروماني

(٥٠) انهُ يحق للسلطان الزمني حقاً غريزياً ان يعيّن اساقفة لابرشياتهم ويلزمهم بالجلوس فيها قبل قبولهم التعيين القانوني والتحارير الرسولية من الكرسي المقدس

(٥١) وانهُ زيادة على ذلك يحق للحكم المدني ان يعزل اساقفة من ممارسة واجباتهم الرعوية ولا يقتضي لهُ ان يطيع الحبر الروماني فيما يتعلق بالسدات الاسقفية وتعيين الاساقفة

(٥٢) ان الحكم المدني لهُ حق من تلقاء نفسهِ ان يغير الامر المعيّن من الكنيسة للوظيفة الدينية لكل من الرجال والنساء وان يامر الجمعيات الدينية ان لا يقبلوا شخصاً للنذور المقدسة بدون اذنهِ

(٥٣) انهُ يجب ابطال الشرائع الحامية عن المراكز الدينية والمثبتة حقوقها وواجباتها حتى يسوغ للحكم المدني ايضاً ان يمد بمساعدتهِ جميع الراغبين ترك العيشة الدينية التي شرعوا فيها وان يخالفوا نذورهم ويحق ايضاً للحكومة ان تبطل رتباً دينية وكنائس الجمعيات والاوقاف البسيطة حتى التي في يد اشخاص بملكٍ شرعي وتسلم املاكها ومداخيلها الى ادارة وتدبير الحكم المدني

(٥٤) ان الملوك والامراء ليسوا بمعفين من سلطان الكنيسة فقط بل انهم فوق الكنيسة في الحكم على كل المسائل الواقعة تحت النظر

(٥٥) يجب انفصال الكنيسة من السياسة والسياسة من الكنيسة

القسم السابع
الاضاليل المختصة بالاداب الطبيعية والمسيحية

(٥٦) ان الشرائع الادبية لا تحتاج الى التصديق الالهيّ والشرائع البشرية لا تقتضي المطابقة

لناموس الطبيعة والتصديق من الله

(٥٧) ان معرفة الامور الفلسفية والاداب والشرائع المدنية يجب ان تحرر من السلطان الالهي والكنائسي

(٥٨) انهُ لايجوز ان يُسلَّم بقوى غير قوى المادة وكلُّ تعليم ادبي وكل فضيلة ادبية يجب ان تقومان باكتساب الغنى وازديادهُ بكل واسطة ممكنة وبالتمتع با لتنعمات

(٥٩) ان الحق يقوم بالمادة وكل الواجبات البشرية انما هي كلمات فارغة وكل الاعمال البشرية لها نفس قوة الحق

(٦٠) ان السلطان ليس هو سوى نتيجة اكثرية العدد والقوة المادية

(٦١) ان نجاح عمل الظلم لايشين قداسة الحق

(٦٢) ان مبدا عدم مداخلة الكنيسة في امور السياسة يجب نشرهُ والتمسك بهِ

(٦٣) ان العصيان على الملوك الشرعيين جائز

(٦٤) ان ارتكاب مخالفة يمين مقدس وكل معصية شريرة وقبيحة مكروهة من الشرائع الازلية غير ملوم بل انما هو شرعيٌّ ومستحقٌّ اعظم مديح ان كان ناتج عن محبة للوطن

القسم الثامن

الاضاليل المختصة بالزيجة المسيحية

(٦٥) انهُ لايُحتمل ابدًا أنَّ المسيح قد رفع عهد الزواج الى شرف سرٍّ مقدس

(٦٦) ان سر الزواج امر ثانوي في العهد وينفصل عنهُ والسر نفسهُ يقوم ببركة الاكليل فقط

(٦٧) انهُ بموجب ناموس الطبيعة رباط الزيجة ليس غير منفصل وفي احوال كثيرة يسوغ للحكم المدني ان يصرح با لطلاق الحقيقي

(٦٨) انهُ ليس للكنيسة حق تعيين الموانع الشرعية للزواج واما الحكم المدني فلهُ هذا السلطان ويمكنهُ ان يزيل موانع الزواج

(٦٩) ان الكنيسة لم تبتدئ في تعيين موانع شرعية للزواج حتى في القرون المتاخرة وما عملتهُ حينئذٍ لم تعملهُ من ذاتها بل اقتداءً با لشريعة المدنية فليس لها الحق في ذلك التعيين

(٧٠) ان قوانين المجمع التريدنتيني التي تنادي بالحرم على مَن ينكر حق الكنيسة في تعيين

موانع الزيجة اما ليست قاطعة واما يجب تفسيرها كانها تشير الى ذلك الاقتداء

(٧١) ان صورة تتميم الزواج المعينة من ذلك المجمع بوضع قصاص على مبطليها ليست بقانون في الاماكن والاحوال التي عيّن فيها الحكم المدني صورة اخرى وحكم بان هذه الصورة الجديدة تقتضي زيجة شرعية

(٧٢) ان البابا بونيفاس الثامن هواول مَن صرّح بان نذر العفة في الرسامة يبطل عهد الزواج

(٧٣) ان الشرط المدني بين المسيحيين هو الزيجة الحقيقيّة وليس امرًا حقيقيًا ان عهد الزواج بين المسيحيين هو دائمًا سرا وان العهد ينقض ان تُرِك السر

(٧٤) ان الدعاوي الزواجية والخطبات تختص طبعًا بالحكم المدني (ان ضلالتين اخريين تنتجان نفس النتائج المار ذكرها وهما ابطال بتولية الكهنة وتفضيل الزواج على البتولية)

القسم التاسع

الاضاليل بخصوص سلطان الحبر الاعظم المدني

(٧٥) ان اولاد الكنيسة المسيحية الكاثوليكية ليسوا بمتفقين بموافقة السلطان الزمني للسلطان الروحي

(٧٦) ان ابطال سلطان السدة الرسولية الزمني يؤول الى حرية الكنيسة ونجاحها (انهُ كان غير هذه الاضاليل تعليم الكنيسة من جهة سلطان الحبر الروماني الزمني الواجب اعتقادهُ على كل الكاثوليكيين يدحض ويمقت اضاليل اخرى كثيرة)

القسم العاشر

الاضاليل المختصة بمبدا الحرية الحديثة

(٧٧) انهُ في هذه الايام لا يوافق ان الديانة الكاثوليكية تُعتَبر ديانة المملكة الوحيدة لانها تمنع كل ما سوى طرقها من طرق العبادة

(٧٨) انهُ قد ترتب بغاية الحكمة الشريعة المدنية في بعض الممالك المدعوة كاثوليكية في ان جميع الناس الداخلين اليها للاستيطان لهم الحق ان يتمتعوا بممارسة عبادتهم الجهارية

(٧٩) انهُ لادعاء كاذب ان الحرية المدنية لكل نوع من العبادة والرخصة التامة المعطاة

للجميع لاظهار افكارهم وارائهم علانيةً وجهارًا تأول الى افساد اداب الشعب وعقولهم والى انتشار وباء عدم المبالاة بالاديان

(٨٠) ان الحبر الروماني يجب عليهِ ان يصالح التقدم والحرية والتمدن الناشئات حديثًا ويوافقها . انتهى

ان هذا المنشور اثر تاثيرًا عظيمًا في كل العالم المتمدن واكثر الاكليرس الروماني قبلوهُ غير ان البعض منهم قبلوهُ بشرط انهم لايحسبون انفسهم مضطرين بهِ لاقامة الحكم على التمدن الحديث ورئيس اساقفة بلتيمور في اميركا صرح في رسالة الى اكليرسهِ باعتقادهِ أنَّ هذا المنشور موجه ضد كفار اوروبا ولا يدحض نظامات الولايات المتحدة. ورئيس اساقفة باريز اصدر رسالة رعوية فيها طلب من البابا ان يمنح بركتهُ للتمدن الحديث اذ قد اشار الى اضا ليلهِ واما دبوان الكردينال لين فلم يسلم بهِ باتفاق كل الاصوات والكردينال دندريا ترك رومية سرًّا وذهب الى نابولي حيث اخبر البرنس هومبرت بانهُ من حزب الاتحاد الايطاليّ وانهُ متاسف على اشهار هذا المنشور وقيل ايضًا ان ستة من الكردينالين انفقوا معهُ . ان الممالك البروتستانتية لم تمنع نشر هذا المنشور ولكن الممالك الكاثوليكية وقعت في ارتباك عظيم من جهتهِ وحكومة فرنسا سمحت باشهار بعض الجمل في اخر المنشور التي تنادي بشهر يوبيل في اواخر سنة ١٨٦٥ . واما بقية المنشور مع جدول الاضاليل فلم تسمح بنشرهِ قط . ان حكومة النمسا حسب شروط العهد ارسلت نسخة من المنشور لكل اسقف ولكنها صرحت في جريدة ڤينَّا الرسميَّة بان هذا العمل لايُفهَم منه انها تسلّم باراء بلاط رومية . وايطاليا سمحت بنشرهِ ولكن بنفس شروط النمسا وفي اسپانيا نشرهُ الاساقفة من دون اذن الحكومة والحكومة اعلنت انَّ ذلك مضاد لشريعة اسپانيا غير انها تتغاضى عن هذا الذنب في الوقت الحاضر . ان جرائد اوروبا السياسية بدون استثناء نادت بعدم امكانية المصالحة بين كنيسة رومية والتمدُّن وبان هذا المنشور يعجّل تحرير الشعب من نير ظلم الكنيسة ويؤول بها الى الانفصال التام كما في ولايات اميركا . ان خمسة اسداس جرائد النمسا تضاد هذه المبادي الرومانية وقالت جريدة فلورنسا النازيوني ان مركز البابا وية والكنيسة قد تجدد بواسطة المنشور وهو حرب بدون هدنة بين الباباوية والتمدن الحديث وجريدة اسپانية في مدريد قالت انهُ لاينتظر شيء موافق للحرية من رومية . واما في البلجيك وهي مملكة كاثوليكية فاحدث هذا المنشور انزعاجًا عظيمًا لان نظام المملكة يؤكد لكل شخص حرية الضمير . وقالت جريدة لابي الكاثوليكية ان المشترع الكاثوليكي ليس بملزوم ان يقاص تعديات القلم على الله اكثر مما يقاص تعديات اللسان عليهِ تعالى

(١٦) القسم السادس عشر

تحديد عصمة البابا

ان علماء الكنيسة الرومانية (انظر لاهوت دنس مجلد ٣ رقم ٨٠) يذهبون الى ان الكنيسة غير قابلة الغلط في الايمان والاداب وان العصمة في الكنيسة تُعتبَر اعتبارًا مزدوجًا. العصمة الفعلية في التعليم والتحديد والعصمة السلبية او عصمة الخضوع والطاعة في قبول التعليم وتصديقهِ فالعصمة الاولى تختص بالبابا والاكليرس والثانية بعموم الشعب ولا يمكن ان الكنيسة العمومية بطاعتها للبابا تعتقد شيئًا كائنًا معلن من الله او تمارس شيئًا الاَّ ما هو صالح وان الكنيسة قاضٍ معصوم في كل مباحث الايمان وهذا القضاء محصور في البابا والاساقفة وان الكهنة والعلماء وغيرهم من العوام لا يشتركون في احكام الكنيسة المعصومة فاذًا لا يقتضي لعصمة الحكم ان جميع الاساقفة يسلمون بهِ ولكن ان حدَّد البابا امرًا ولم يضادهُ اكثر الاساقفة فمن المحال ان هذا التحديد يتضمَّن شيئًا من الضلال. وبين اولئك العلماء اربع مذاهب باعتبار مصدر العصمة ومركزها المذهب الاول ان مركز العصمة هو عموم الكنيسة ولهُ وجهان الاول ينسب العصمة الى الكنيسة المنتشرة اي الى عموم الاكليرس حيث ان عوام الشعب في امر العصمة لا يحسبون من الكنيسة والثاني ينسب العصمة للاساقفة نظير نواب الكنيسة وان لم يكونوا مجتمعين في مجمع. المذهب الثاني ان مركز العصمة في جميع الاساقفة في مجمع سواء سلمت الكنيسة عمومًا بحكم المجمع ام لم تسلم بهِ المذهب الثالث ان مركز العصمة في المجمع والبابا معًا ولذلك اربعة وجوه. اولاً في مجمع ملتئم بامر البابا. ثانيًا في مجمع يسلم بهِ البابا. ثالثًا في مجمع ملتئم من البابا ومسلم باحكامهِ من عموم الكنيسة او جمهور رعاتها رابعًا في مجمع مثبت من البابا ومقبول بعد ذلك من الكنيسة. اما المذهب الرابع فهو ان مركز العصمة في البابا نفسهِ ولهذا اربعة وجوه. اولاً البابا وحدهُ بحكم رسميًا. ثانيًا البابا وبعض الاساقفة. ثالثًا البابا وحدهُ ان قبلت احكامهُ الكنيسة. رابعًا البابا وبعض الاساقفة الذين يقبل حكمهم عموم الكنيسة — وكذلك من جهة اتساع دائرة العصمة نرى ان البعض يحصر العصمة في امور الايمان

ونعا لم الادب والبعض يميز بين الحق وبين الحوادث وحوادث متعلقة بالايمان والبعض يقول ان الكنيسة لم تحدد صريحًا مركزًا لعصمة

واما من جهة تاريخ عصمة كنيسة رومية والباباوات فنرى انهُ لم يكن اتفاق في الاراء او في التصرف في الاجيال القديمة حتى امر البابا بيوس التاسع بالتئام المجمع الفاتيكاني سنة ١٨٦٩ لكي يزيل ارتباك الكنيسة ويثبت عقيدة العصمة الباباوية فمن راجع تاريخ الباباوات يجد اختلافات عظيمة بينهم بل مضادات. قال العلامة هيوبر الكاثوليكي الباڤاري انهُ في مدة ١٢ قرنًا نرى سكوتًا غير مُدرَك من جهة عقيدة العصمة في عموم الكنيسة ومؤلفاتها . ان جميع كتب قواعد الايمان القديمة ومؤلفات الآباء ليس فيها كلمة واحدة ولا اشارة واحدة الى ان تحديد الايمان والتعليم متوقف على البابا . ان البابا زوسيموس سلَّم بتعليم سيلستيوس البلاجيوسي الهرطوقي والبابا جوليان ثبَّت ارثودكسية مارسلُّوس السبليوسي والبابا ليبيريوس امضى قانون ايمان اريوسي والبابا فيجيليوس كذَّب نفسهُ ثلاث مرات متتابعة في مسئلة متعلقة بالايمان والبابا هونوريوس اعطى كل سطوته وسلطانهُ لتثبيت هرطقة ذوي المشيئة الواحدة وحرمهُ لاجل ذلك ثلاث مجامع مسكونية ان البابا وين انوسنتُس الاول وجيلاسيوس الاول اولهما في مكاتبتهِ مجمع مليڤس وثانيهما في رسالتهِ الى فيسينُم صرَّحا بانهُ امر ضروري ان الاطفال يشتركون في العشاء الرباني والذين يموتون بدونهِ يذهبون راسًا الى جهنم ثم بعد ذلك بالف سنة حرم المجمع التريدنتيني هذا التعليم. والبابا بيلاجيوس صرَّح بلزوم العماد باسم الثالوث الاقدس واما البابا نقولا الاول أكَّد للبلغاريين ان العماد باسم المسيح وحدهُ كافٍ والبابا استفانوس سمح بابطال زواج أمة وعقد زواج جديد مع ان جميع الباباوات قبلهُ صرَّحوا بان زيجة مثل هذه شرعية والبابا سيلستينوس الثالث صرَّح بوجوب الطلاق لان صار احد الزوجين هرطوقيًا والبابا انوسنتس الثالث ابطل هذا الحكم والبابا ادريانوس الثالث دعا سيلستينوس هرطوقيًا ولا يسع هذا المختصر ذكر الحوادث الكثيرة التي يوردها العلامة هيوبر تثبيتًا لمضادة الباباوات بعضهم لبعض وللمجامع الكنيسة

فلما صرَّح البابا بيوس التاسع بقصدهِ في التئام مجمع لتحديد العصمة صرَّح عدد ليس بقليل من الاساقفة في فرنسا وجرمانيا بمضادتهم لهذا التعليم وطبع ماريّ الاسقف الفرنساوي كتابًا ضمَّنهُ فيهِ يبرهن انهُ يقلب اساسات الكنيسة قائلاً ان الكنيسة حكم ملكي مقيد ولكن ان تم هذا التحديد تتغير الكنيسة الى حكم مطلق وحيث ان المبادي الالهية لا تتغير اذا تغيرت الكنيسة لا تعود تحسب الهية فان ثبتنا هذه العقيدة كيف تنتصر علينا اعداء الكنيسة وكيف تستشهد علينا تحديدات الاجيال ومضادة التعاليم وشهادة الكتب المقدسة والاباء والمجامع . فلما اجتمع المجمع في ٨ ك ١ سنة ١٨٦٩

وُجِد بين الاساقفة ثلاث احزاب فالاول حسب نشر هذا التعليم الجديد اهم عمل المجمع واكثره لزومًا والثاني قدّم عرضًا للبابا ضد التعليم اذ حسبوهُ عثرة عظيمة لجميع غير الكاثوليكيين حتى لكثيرين من اعضاء الكنيسة الكاثوليكية والثالث اختار المساواة بينهما اذ اعتبر براهين الحزب الثاني طلب الحصول على نفس الغاية في طريق اقل اعتراضًا بتعليم وجوب الخضوع المطلق لكل حكم باباوي في ما يختص بالايمان . ان اكثر الاساقفة كتبوا كتابًا بطلب اشهار العصمة الّفهُ اسقف بادربورن الجرماني وكان عدد اسماء المعترفين بهِ ٤١٠ واما الكتب المضادة للعصمة فاعترف بها ١٦٢ اسقفًا منهم ٢٠ اميركانيًا و٤٦ فرنساويًا و٢٧ جرمانيًا ونمساويًا و٣٩ شرقيًا و٣ من برتوغال و١٤ مجريا و٣ انكليزيون و١٠ ايطاليًا واما كتاب المتوسطين الذين اختاروا المساواة فالفهُ اسقف بلتيمور في اميركا. واما الكتاب ضد تحديد العصمة فالّفهُ الكردينال رئيس اساقفة فينا رَوْشِر وفي سياق كلامهِ يقول انهُ لا يخفى لنا ان نجهل أنّ صعوبات كثيرة ناتجة عن عبارات اباء الكنيسة واعمالهم وعن كتب التاريخ وعن التعليم الكاثوليكي لم تزل باقية ويجب تفسيرها تمامًا قبلما يسوغ لنا ان نقدم هذا التعليم للشعب المسيحي كتعليم معْلَن من الله واذ نحن الاساقفة المارسين واجباتنا بين المالك الكاثوليكية العظيمة نعلم حالتها من الاختبار اليومي نحقق انّ هذا التحديد المطلوب يعطي سلاحًا لاعداء الديانة ويهيج حتى الناس الصالحين على الديانة الكاثوليكية ويعطي فرصة لحكومات مما لكنا للتعدي على الحقوق الباقية للكنيسة فنطلب ان تعليم العصمة لا يُقدَّم لمناظرة المجمع

وبين المعترفين بهذا الكتاب غير رئيس اساقفة فينا كان اكثر روساء اساقفة جرمانيا والنمسا وخاصةً روساء اساقفة براك وكولونيا ومونيخ وبمبرج وغيرهم وصرّحوا بان الوقت الحاضر غير مناسب لنشر هذا التعليم ونهض عند ذلك اشهر علماء الكاثوليكيين في اوروبا مضادين هذه العقيدة وقال العلّامة دولنكر في طالبي تحديد العصمة ان قصدهم ان يجبروا ١٨٠٠٠٠٠٠٠ من الجنس البشري تحت تهديد الحرم ومنع الاسرار والهلاك الابدي على ان يؤمنوا بما لم تؤمن بهِ الكنيسة سابقًا ولم تعتقدهُ ونشر هذه العقيدة يُحدِث تغييرًا في ايمان الكنيسة وتعليمها لم يسمع بنظيرهِ منذ اول تاسيس الديانة المسيحية واراء دولنكر وكراتري سلم بها صريحًا الجانب الاعظم من علماء الكاثوليك في جرمانيا وفرنسا. ان حكومات فرنسا والنمسا والبرتوغال واسپانيا وباڤاريا وممالك اخرى كاثوليكية علّمت سفراءها في رومية ان تقيم الحجة الشديدة على تعليم من شانهِ ان يلزم جميع اعضاء الكنيسة الرومانية ان يعتقدوا ان البابا لهُ الحق في انتخاب الملوك وتحرير الرعايا من يمين الطاعة . حتى ان بعض اعضاء المجمع وخصوصًا الكردينال رَوشر رئيس اساقفة فينا والاسقف هيفلي من رتنبرج المحسوب اعلم اسقف في المجمع طبعا كراريس ضد تحديد العصمة وهم في المجمع ولكن هذه المضادة باسرها لم تؤثر قطعًا في

اكثرية الاساقفة ومن بداءة فتح المجمع اظهر حزب العصمة القساوة الكلية حتى انهم ابوا ان يسلموا لحزب الاقلية بتعيين نائب واحد في الجماعة المنتظمة لاجل المسائل التعليمية مع انهُ وُجد فيها جميع الاساقفة الذين اشتهروا بكتاباتهم او بسطوتهم بالمحاماة عن العصمة ولا سيما مانين رئيس اساقفة لندرا ودبشان رئيس اساقفة مالين وسپولد بن رئيس اساقفة بلتيمور ومرتين اسقف بادربورن وبي اسقف بوتيبر وحسون بطريرك الارمن الكاثوليك . فشرعوا في المباحثات في ٣ ايار في السكيما (اي قانون العقائد) تُضمّن في مقدمة واربعة فصول وهي معتبرة كالجزء الاول من نظام الكنيسة التعليمي فكانت المباحثة طويلة وحادة وكثيرون اقاموا الحجة على نشر هذا التعليم الجديد ومن الذين تكلموا باكثر تاثير ضد هذا التعليم الاسقف ستروسمير من كرواتيا والاسقف دوبانلو من اورليان في فرنسا وداربوي رئيس اساقفة باريز وهيفلي من راتنبرج والكردينال رَوشر من ڤينا والبرنس سوارتشنبرج كردينال براك . انهُ حسب قوانين المجمع كان يجوز لعشرة من الاساقفة ان يطلبوا فصل مباحثة ثم طُلب صوت الاعضاء وتم الحكم بموجب الاكثرية فلما تقدم ٥٥ خطابًا عن السكيما بوجه العموم قدم ١٥٠ اسقفًا كتابًا يطلبون بهِ انتهاء المباحثة العمومية فتم ذلك لعدم رضى مضادي العصمة الذين قدموا الحجة للبابا ضد ترك المباحثة العمومية اذ قد منع فرصة استماع المجمع جميع البراهين ضد العقيدة الجديدة . فاذ قد تم البحث في السكيما كليًّا وجزئيًّا أُخذ الصوت حسب القوانين في جلسة عمومية في ١٣ تموز سنة ١٨٧٠ وكانت النتيجة كما ياتي . اصوات الارتضاء ٤٥١ واصوات الارتضاء قليلاً ٦٢ واصوات عدم الارتضاء ٨٨ ان بعض الاصوات بالارتضاء نوعًا طلبوا ادخال الفاظ اقوى واوضح فتغيّر انَّا السكيما في جلسة عمومية يوم السبت في ١٦ تموز وأُخِذ الصوت الاخير في الجلسة الرابعة الجهارية للمجمع في ١٨ تموز وكانت النتيجة كما ياتي اصوات ارتضاء ٥٣٤ وعدم ارتضاء ٢ وغائبين ١٠٦ البعض منهم لسبب امراض ولكن الجانب الاعظم لسبب عدم قبولهم مصادقة العقيدة فلما أُخبر البابا بيوس التاسع رسميًّا صرّح بمصادقة الجميع على العقيدة ما عدا اثنين فاذًا بموجب سلطاننا الرسولي وبمصادقة المجمع المقدس نحدد ونثبت ونصادق على الحكم والقوانين التي تُليت الآن

ان ما ياتي هو ترجمة الراس السابع من السكيما الاول كما طُبع في كتاب المجمع الڤاتيكاني في بيروت في ٣٠ اب سنة ١٨٧٠ وجه ٢٦٧ بحروفهِ

ثم انهُ نظرًا لكون سلطان التعليم السامي يتضمّن في نفس الرياسة الرسولية التي للحبر الروماني على الكنيسة كلها . فهذا قد تمسكت بهِ دائمًا هذه السدة الرسولية واثبتتهُ العادة الدائمة في الكنيسة وصرّحت بهِ المجامع المسكونية عينها . اولاً تلك المجامع التي قد اتفق فيها المشرق والمغرب معًا اتحاد

الايمان والمحبة . على ان اباء المجمع القسطنطيني الرابع اذ قد اتبعوا اثار الاولين ابرزوا هذه الصورة الشهيرة وهي.ان الخلاص الاول يتوقف على محافظة قاعدة الايمان المستقيم وبما انهُ لا يمكن ان يضرب صفحًا عن حكم السيد المسيح القائل . انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي مت ١٦ :١٨ فما قد قيل يبرهن من معلولات الامور. ففي السدة الرسولية قد حُفِظ دائمًا الدين الكاثوليكي واعترف بالتعليم المقدس بدون عيب ومن ثم اذ كنا نبتغي عدم انفصال عن ايمان هذه السدة وتعليمها نؤمل باننا نأهل لان نكون في تلك الشركة الوحيدة التي تعلمها السدة الرسولية والتي عليها تتوقف تمام وصحة الدين المسيحي (من الصورة التي للقديس اورنيداس والتي قدمها البابا ادريانوس الثاني لاباء المجمع الثامن المسكوني فامضوها)

وان الروم بعد مصادقة مجمع ليون الثاني قد اقروا معترفين بان الكنيسة الرومانية سمو وملوء الرياسة والتقدم على الكنيسة كلها وانها تعترف حقًا وتقر بتذلل بانها قبلتهُ مع تمام السلطة من الرب بشخص الطوباوي بطرس هامة الرسل وامامهم الذي الحبر الروماني هو خليفتهُ . وبما انها تلتزم اولاً وبدءًا بان تدافع عن حقيقة الايمان وهكذا اذا ما قامت مسائل على الايمان اقتضى تحديدها بسلطانها. اخيرًا قد حدّد المجمع الفيورنتيني قائلاً . ان الحبر الروماني هو نائب المسيح الحقيقي ورأس الكنيسة كلها واب ومعلم جميع المسيحيين ولهُ قد سلم بشخص الطوباوي بطرس من الرب يسوع ملوء سلطان رعاية وسياسة وتدبير الكنيسة العامة (يو ٢١ :١٥ و١٧) فقيامًا بهذا الفرض الرعائي لم يألُ سلفاؤنا جهدًا لينشروا تعاليم المسيح الخلاصي عند كل شعوب الارض وقد سهروا هذا السهر ذاتهُ حتى يبقى خالصًا نقيًا حيثما قد قبل وانتشر

فبهذا الشان قد رأينا رعاة المسكونة باسرها تارةً شخصيًا واخرى بالتئامهم في المجامع قد اتبعوا العادة القديمة في الكنائس (راجع ما كتبهُ القديس كيرلس الاسكندري الى البابا سيلستينوس) وصورة القوانين الاولية (راجع ما كتبهُ القديس اينوشنسيوس الاول الى المجمع القارطاجي) فاعرضوا هذه السدة المقدسة خصوصيا تلك الاخطار التي كانت تتولد في امور الايمان حتى تتصلح اضرار الايمان خاصة حيثما لا يستطيع الايمان اشعارًا بالنقصان (راجع رسالة ١٩٠ للقديس برنردوس)

وان الاحبار الرومانيين بحسب ظروف الازمنة والاحوال تارةً باجماعهم المجامع المسكونية واخرى بطلبهم رأي الكنيسة المنتشرة في كل المسكونة وحينًا بواسطة المجامع الخصوصية ومرة بمساعدات اخرى قدمتها العناية الالهية حددوا تلك الاشياء التي عرفوا بالمعونة الالهية كونها موافقة للكتب المقدسة والتقليدات الرسولية والزموا بالتمسك بها . على انهُ لم يوعد بروح القدس لخلفاء بطرس لكي بالوحي يظهروا تعليمًا جديدًا بل لكي بمساعدته يحافظوا بقداسة ويبينوا بامانة الوحي المسلم من

الرسل اي وديعة الايمان

وبالحقيقة قد اعتنق واحترم واتبع جميع الاباء الاكرمين والعلماء الارثوذكسيين المجلين تعليمهم الرسولي وعرفوا اتمام المعرفة بان كرسي القديس بطرس يلبث دائمًا منزهًا عن كل غلط وفاقًا للوعد الالهي الموعود بهِ من المخلص الى هامة رسلهِ الكرام. قد طلبت من اجلك لئلاَّ ينقص ايمانك وانت اذا ما رجعت مرة ثبّت اخوتك (راجع رسالة القديس اغاتون التي كتبها للسلطان فاقتبلها المجمع المسكوني السادس)

فاذًا نعمة الحق والايمان الذي لا ينقص قد أُعطيت الهيًا الى بطرس والى خلفائهِ في هذه السدة لكي يتمموا وظيفتهم لاجل خلاص الجميع وحتى ان جميع قطيع المسيح اذ ينجوا بواسطتهم من قوت الضلال المسم يتغذى برعى التعليم السماوي حتى انهُ اذا ما رفعت اسباب الانشقاق لبثت الكنيسة واحدة واذ تستند على اساسها تلبث ثابتة ضد ابواب الجحيم

ولما وجد في هذه الايام التي فيها كثيرًا ما يحتاج الى سلطان التعليم الرسولي الخلاصي اناس ليسوا بقليلين ينبذون هذا السلطان قد اعتبرنا بانهُ من الضرورة القصياء ان يحدّد رسميًا واحتفاليًا ذلك الامتياز الذي قد ارتضى ابن الله الوحيد ان يضمهُ الى الوظيفة الرعائية السامية

فمن ثم اننا باتباعنا اتباعًا امينًا التقليد المقبول منذ انشاء الايمان المسيحي نعلم ونحدد بمصادقة هذا المجمع المقدس وذلك لاجل مجد الاله مخلصنا ولارتفاع شأن الدين الكاثوليكي ولخلاص الشعوب المسيحية بانها عقيدة موحاة من الله وهو انهُ متى ما الحبر الروماني تكلم عن السدة اي متى باشر وظيفة راعي ومعلم جميع المسيحيين فحدد بقوة سلطانهِ الرسولي السامي تعليمًا يتعلق بالايمان او بالاداب ملزمًا التمسك بهِ من كل الكنيسة فانهُ بالمعونة الالهية الموعودة لهُ بشخص الطوباوي بطرس يتمتع بتلك العصمة التي قد شاء الفادي الالهي ان يخص بها كنيستهُ لدى تحديدها تعليمًا يتعلق بالايمان والاداب . فمن ثم كانت مثل هذه التحديدات المبرزة من الحبر الروماني بذاتها لا برضاء الكنيسة غير قابلة النقض

فمن انفح لا سمح الله وضادد تحديدنا هذا . فليكن محرومًا . انتهى

انهُ كان يؤمل أنّ بعض الاساقفة المضادين للعصمة في المجمع يداومون على مضادتهم لها ويأبون ان ينشروا العقيدة الجديدة في ابرشياتهم ولكن خاب هذا الامل بالكلية لان الاساقفة لم يخضعوا فقط بل الزموا ابرشياتهم ايضًا على الخضوع وفي جرمانيا عُزل عدد غفير من اشهر علماء مدارس اللاهوت ووقفوا عن وظائفهم الكهنوتية لاجل رفضهم الخضوع لرومية فالان قد اضيف الى قانون ايمان الكنيسة الرومانية عقيدة جديدة يعتقد اشهر لاهوتيها أنها قد غيّرت بالكلية طبيعتها

وهذه العقيدة هي التي سببت المحاربة الشديدة الآن بين كنيسة رومية وكل الممالك المسيحية

(١٧) القسم السابع عشر

الكاثوليك القدماء

انهُ بُعَيد تحديد عقيدة العصمة تهيج علماء الكنيسة الكاثوليكية في جميع ممالك اوروبا ضد هذا التعليم الذي حسبوهُ ظلمًا وتغيرًا وتعديًا على ضمائر البشر فاجتمعوا في اواخر تموز سنة ١٨٧٠ للمباحثة من جهة واجباتهم فحرمهم الاساقفة روقفوهم عن شركة الكنيسة فالتئم مجمع في مدينة مونيخ في ربيع سنة ١٨٧١ وحضرهُ جمهور من الشعب واتفقوا على المبادي الآتية. انهم باقون في الايمان الكاثوليكي القديم المصرَّح في الكتب المقدسة وفي تقليدات الكنيسة فاذًا يرفضون تحديدات الفاتيكان كبدع لانهُ لايحق لمجمع ان يقرر عقائد مضادة لايمان الشعب وضميرهم واجمعوا الرأي ايضًا على المباحثة العلمية والاتفاق مع ممالك هذا العصر على مضادة الجدول البابوي (انظر القسم الخامس عشر) ومشروعات اليسوعيين المضرة جدًّا لصالح العموم وصرَّحوا ايضًا بان غايتهم تنظيم ابرشيات جديدة واصلاح التاديب الكنائسي واعادة الاتحاد مع الكنائس المنشقة عن رومية . ان هذا الحزب الجديد تقدم تقدمًا عظيمًا في مجمعهم في كولونيا في ايلول سنة ١٨٧٢ اذ انضم اليهم جمهور عظيم من الكهنة واشهر اللاهوتيين والمؤرخين والفلاسفة واكثر معلمي المدارس الكلية الجرمانية الكاثوليكيين فمن اعمال هذا المجمع المبادي الاربع الآتية . اولاً ان اساقفة رومية الحاليين لايمكن أن يعتبروا بعد كرؤساء الكنيسة الكاثوليكية ولا يُعتبر الاساقفة الذين امضوا عقيدة العصمة اساقفة بعد فاذًا حرمهم باطل . ثانيًا ان للكاثوليك القدماء جميع الحقوق والامتيازات التي كانت قديمًا للكنيسة الكاثوليكية ان كان نظاميًا اوشرطيًا اوشرعيًا . ثالثًا ان الحالة الحاضرة ليست فقط مكدرة للكاثوليك القدماء الذين اذ قُطِعوا من الكنيسة قد اضطروا الى نظام ابرشيات جديدة تطلب تصديق الحكومة لها ولكنها مكدرة ايضًا لكل الكنيسة لانهُ قديمًا كان يمكن عزل بابا هرطوقي ولكن بعد نشر العقيدة الجديدة لايمكن ذلك البتة فاذًا قد صح قولنا أن ليس بعد وجود لبابا شرعي ولا ساقفة شرعيين من اتباعهِ . رابعًا اذ انهُ لايمكن لنا ان نسمي اساقفة حسب الترتيب القانوني قد قر الراي على اننا نرجع الى الترتيب القديم لانتخاب الاساقفة بصوت الاكليرس والشعب

انهُ في مجمع كولونيا تمت عدة اصلاحات في ابطال بعض الاختراعات الرومانية نظير الغفرانات وعبادة العذراء والقديسين ودفع اجرة لاجل قداس وتقرر ايضاً رفض منشور البابا المتعلق باضاليل العصر (قسم ١٥) المحسوب الآن في رومة معصوماً وانهم يتبعون نظامات الممالك التي هم من رعاياها ولذلك عرفتهم وحامت عنهم حكومات جرمانيا وسويسرا

انهُ في ٤ حزيران سنة ١٨٧٣ تمَّ انتخاب اسقف في كولونيا بحضور ٢٢ خورياً و ٥٥ عامياً نوّاباً لنحو ٦٠٠٠٠ من الشعب وعند اخذ الصوت أُعطي ٦٩ صوتاً للدكتور رَينكِنس معلم لاهوت في برِيْسْلُو وبعد قبولهِ تعاهد الجميع بتقديم المحبة والاعتبار لهُ ولكن ليس الطاعة وتمت رسامتهُ في رتردام في ١١ آب عن يد اسقف دبفنتر وفي ١٤ ايلول صرَّح الاسقف رينكنس بان الامر الباباوي بمنع مطالعة الكتاب المقدس ليس لهُ سلطان على الكاثوليكيين القدما وبحث جميع الكاثوليك القدماء على مطالعة هذا الكتاب القديم العزيز مرة بعد اخرى وان يجلسوا عند قدمي الرب لان لهُ وحدهُ كلام الحياة الابدية

ثم انهُ تقدم رقيمٌ ودادي من الكاثوليك القدماء في جرمانيا الى مجمع الاتحاد الانجيلي الملتئم في نيويورك من ٢ — ١٢ ت ١ سنة ١٨٧٣ وفي نهاية هذا التحرير ملخص نظام الكنيسة الكاثوليكية القديمة الذي هو اولاً ان الوظيفة الاسقفية هي اعلى وظيفة في الكنيسة ثانياً ان وظيفة الاساقفة والكهنة هي نشر حقائق الخلاص وبشارة كلمة الله ثالثاً انهُ يجب على كل المؤمنين ان يتفقوا في العمل بترتيب شرعي ونظامي فلنا رجاء بواسطة هذه المبادي ان نبدل مُلك الظلم والادعاء المطلق بشرائع موافقة لروح المحبة والوحدة التي يجب ان توصل اليهِ شركة المؤمنين ولنا رجاء باننا نستطيع تاسيس نظامات تعد الطريق لمصالحة كل القواعد المسيحية لتكون اعضاء كنيسة الرب يسوع المسيح المقدسة رعية واحدة ليعطي الله هذه البركة ولتكون بركتهُ عليهم. الامضاء باسم مجمع كاثوليك جرمانيا القدماء يوسف هيوبرت رينكس اسقف ودكتور ڤان شورتي معلم مدرسة بون . رئيس المجمع . دكتور كرنيليوس اول نائب رئيس . الدكتور كيلَر ثاني نائب الرئيس المحرر في كونستنس في ١٢ ايلول سنة ١٨٧٣

انهُ قد اجتمع مجمعهم في جرمانيا في اواخر ايار سنة ١٨٧٤ وكان اجتماعاً حافلاً دالاً على نمو ونقدم دائمين. وفي شهر آب سنة ١٨٧٤ نشر الدكتور دولينجر وهو من الكاثوليك القدماء الاعلان الآتي انهُ في ١٤ ايلول وبعدهُ سيجتمع في بون (بروسيا) جمعية مؤلفة من اناس ينتسبون الى كنائس مختلفة راغبين جميعاً في اتحاد المسيحيين المستقبل العظيم اما مقصد هذا الاجتماع فهو مجرد الفحص عن قوانين ايمان الكنيسة في الاجيال الاولية منذ تاسيسها والاراء والتعاليم والاداب والنظامات

والتراتيب التي اعتبرت جوهرية وضرورية جدّاً في الكنيسة الجامعة الشرقية والغربية قبل انفصالها. وليس المقصود اقامة اتحاد يجعل كل الكنائس واحدة ولكنهُ وضع قانون كنائسي للشركة في الايمان الواحد عنوانهُ الوحدانية في الامور الجوهرية الضرورية مع محافظة كل كنيسة على خصوصيات لاتفسد جوهر الايمان القديم

(١٨) القسم الثامن عشر

ملخص حوادث الكنائس الشرقية من سنة ١٨٦٨ الى سنة ١٨٧٤

ان عدد الكنائس الشرقية الروم والارمن والنساطرة واليعقوبيين والاقباط والحبش سنة ١٨٦٨ هو على ما ياتي

روسيا (في اوروبا)	٥٢٨١٠٠٠٠
روسيا (في اسيا)	٠٤٨٨٥٠٠٠
المملكة العثمانية (في اوروبا)	١٢٥٠٠٠٠٠
المملكة العثمانية (في اسيا)	٠٣٠٠٠٠٠٠
بلاد اليونان	٠١٢٧٠٠٠٠
بلاد الفرس	٠٠٣٠٠٠٠٠
الحبش	٠٠٣٠٠٠٠٠
الهند الشرقية	٠٠٣٠٠٠٠٠
مصر	٠٠٣٠٠٠٠٠
الاسكا (في شمالي اميركا سابقًا للمسكوب)	٠٠٠١٠٠٠٠
جرمانيا	٠٠٠٠٣٠٠٠
بلاد الصين	٠٠٠٠١٠٠٠
	٧٥٥٧٨٠٠٠

انهُ بموجب تقرير رئيس سنودس روسيا المقدس السنوي سنة ١٨٦٩ يظهر ان للكنيسة الروسية ١٢٢٣ مدرسة كنائسية فيها ٢١٩٢٥ تلميذًا و ٥١ مدرسة عالية فيها ٧٢٠ معلمًا و ١٤٨٤٦

تلميذًا و٤ مدارس كلية فيها ٩٠ معلمًا و ٢٩٥ تلميذًا ولها ايضًا ٨ جرائد لاهوتية اعظمها المسمى الرفيق الارثودكسي تحت ادارة مدرسة كازان ان اشهر علماء الكنيسة الروسية هو مكاريوس رئيس اساقفة لتوانيا وهو اعلم مؤرّخ كنائسي في الكنيسة الارثودكسية فقد ألّف كتابًا في اللاهوت التعليمي تُرجِم الى اللغة الفرنسوية وشرع ايضًا في تاريخ مستوفٍ للكنيسة الروسية الذي يعتبر افصح وافضل من كتاب فلاريتوس المشهور فالمجلد السادس من هذا الكتاب المطبوع سنة ١٨٧٠ يوصل تاريخ الكنيسة الى تاسيس البطريركية سنة ١٥٨٧

ان كنيسة الروم الارثودكسية هي ١٠ اقسام تتضمّن ٢٧٠ اسقفية

القسم الاول كنيسة القسطنطينية رئيسها البطريرك تحت ادارتهِ ١٣٦ اسقفًا منهم ١١ أُسقفًا في الولايات الدانوبية و٧ في جزائر اليونان و ١ في ڤينيسية

القسم الثاني كنيسة الاسكندرية رئيسها بطريرك الاسكندرية كرسيهِ في القاهرة تحت ادارتهِ ٥ اساقفة

القسم الثالث كنيسة انطاكية رئيسها البطريرك الانطاكي كرسيهِ في دمشق تحت ادارتهِ ٧ اسقفًا

القسم الرابع كنيسة اورشليم رئيسها البطريرك الاورشليمي ولها ١٤ اسقفًا

القسم الخامس الكنيسة الروسية لها ٦٠ اسقفًا تحت ادارة السنودس الاقدس المؤلف من ثلثة متروبوليتيين ورئيس اساقفة وعضوين اكليريكيين وعضوين عاميين

القسم السادس كنيسة قبرص لها ٤ اساقفة تحت ادارة رئيس الاساقفة كرسيهِ فينيكوسيا

القسم السابع كنيسة اوستريا لها ١١ اسقفًا تحت ادارة متروبوليت كرسيهِ في كارلوينز

القسم الثامن كنيسة جبل طور سينا لها اسقف واحد وهو رئيس اساقفة سينا

القسم التاسع كنيسة الجبل الاسود لها اسقف واحد وهو متروبوليت والحاضر رُسِم في بطرسبرج وليس نظير سلفائهِ في القسطنطينية

القسم العاشر الكنيسة الهلينية في مملكة اليونان لها ٢٤ اسقفًا ومنها رؤساء الاساقفة تحت ادارة سنودس اثينا الهليني المقدّس رئيسهُ متروبوليت اثينا

ان الكنيسة النسطورية حسب تقرير داقريل لها سبعة ميتروبوليتيين وسبعة اساقفة و ٢٠٠ خوريًا و ٢٥٠ كنيسة وعدد الشعب ١٤٠٠٠٠ . اما النساطرة الكاثوليك اي الكلدانيين فعددهم ٧٠٠٠٠ ولهم ١٢١ خوريًا

ان البابا بيوس التاسع دعا روساء الكنائس الشرقية للاشتراك في المجمع الفاتيكاني فأبوا الحضور. اما بطريرك القسطنطينية فقبل مرسليّ البابا الاربعة الحاملين منشور البابا بكل لطف.

وبعد محاورة مستطيلة قال لهم انهُ ان سلَّم بابا رومية الاقدس بمساواة باقي الاساقفة الرسولية معهُ في الشرف والاخوية كان يليق نظيراخ بين امثالهِ ان يخاطب برقيم خصوصي كلاًّ من بطاركة الشرق وسندوساتهم لاان يامرهم بواسطة مناشيرهِ نظير سيّد الجميع ومعلمهم بل ان يستشيرهم كأخ ليرى هل يسلمون له بالتئام مجمع في اي مكان كان واي زمان ولاية غايات ٠٠٠٠٠ وبناء على ذلك نخبركم بكل حزن اننا نعتبر هذهِ العزيمة كامرٍ فضولي غير مثمر ٠٠٠٠ — وعند ذلك أوما البطريرك الى نائبهِ ان يرجّع منشور البابا الى حامليهِ ثم ودّعهم بكل لطف ومحبة فانصرفوا

واما سنودُس كنيسة روسيا فلم تقبل عزيمة البابا

انهُ في سنة ١٨٦٧ تقدم رقيم اخوي من الكنيسة الاسقفية الانكليزية الى اساقفة كنيسة روسيا فنال قبولاً حسنا عند كثيرين منهم وفي سنة ١٨٦٨ قال القس بوبوس الروسي في لندره انهُ قد تفوّض باستعمال اللغة الانكليزية في صلاة القداس في لندره

ان ترجمة الكتاب المقدس التي افر السنودس بالشروع فيها منذ مدّة كان قد قارب الجزء الاول منها للتمام وقد اخذ اناس كثيرون في توزيعهِ من بيت الى اخر بمصادقة ومساعدة من الاكليرس

انهُ في سنة ١٨٦٨ توفي فلارين رئيس اساقفة موسكو وخلفهُ إنوسنت رئيس اساقفة كمشتكا السابق حيث كان صرف ٣٠ سنة مبشرًا الوثنيين بنشاطٍ وغيرة نتج منها نظام اسقفية جديدة تعين اسقفًا عليها

انهُ في سنة ١٨٦٩ استدامت كنائس الروم البلغارية على اجتهادها في نظام كنيسة وطنية بلغارية مستقلة

انهُ في سنة ١٨٦٦ انتظمت جمعية اصلاح بين الطائفة الارمنية وطبعت كتابًا في طقس العبادة تاركة جميع التعاليم التي حسبتها مضادة لكلام الله

ثم انهُ عند وصول دعوة البابا للمجمع الفاتيكاني الى بوغوس بطريرك الارمن في القسطنطينية استشار حالاً السنودس ثم رفع الدعوى الى كورك الرابع كاثوليكوس الارمن في اخمياتزين الذي ابى الحضور واما ميل البطريرك بوغوس الى قبول دعوة البابا فهيّج مضادّة لهُ آلت الى استعفائهِ

انهُ في سنة ١٨٦٧ بعث يوسف اودو بطريرك الكلدان تحريرًا مستطيلاً الى بطريرك النساطرة يدعوهُ الى الرجوع الى الكنيسة الرومانية فابى ذلك ومن جوابهِ نذكر فقط الكلام الآتي . — انكم تدعونني لتقبيل حذاء اسقف رومية ولكن أليس هو انسانًا في كل شيء نظيركم هل شرفهُ اعظم من شرفكم انكم ساكنون الآن تحت نير الكردينالين والآباء الموقرين الدومنيكين في الموصل وقد سلمتم

ذاتكم وشعبكم وبطريركيتكم لابد بهم . ولانهُ لايمكني ان اترك دياتني الرسولية لاجل اعتناق دياتكم اذ انهُ ليس من شان الذهب الابريز ان يبدل بالحديد معاذ الله اننا نسمح قط ان يدخل الى هياكلنا المقدسة ايقونات وتماثيل ليست سوى اصنام مكروهة ورجسة . فهل تنسب لله والله كما تنسبون حاشا لله من تجديف كهذا . حاشا لله من اعتقاد ابوليناريوس ازَّ اللاَّهوت قد تألَّم لان هذهِ التعاليم مضادة للكتب المقدسة فنطلب من الله انك تترك ديانتك الكاذبة وترجع الى ايمانك القديم القويم

كاتبهُ سمعان
بطريرك
الشرق
م

انهُ من اهم الوقائع الحديثة في تاريخ كنيسة الروم رقم بطريرك القسطنطينية لرئيس اساقفة كنتربري الانكليزي جوابًا لرسالة منهُ الى البطريرك اذ قدَّم لهُ نسخة من كتاب صلوات كنيسة انكلترا . وهذا نص الرقيم

بعد تقديم الاشواق وطلب بركة الله نوذن بدفن الغرباء الانكليز المتوفين في البلاد الشرقية في مقابر كنيسة الروم بشرط انهُ لا يحصل من ذلك حق التملك في تلك المقابر. ثم انهُ اذ قد راجعنا بالتدقيق كتاب الصلوات المرسل لنا لكي نرى صحة القول في مقدمتهِ انهُ لايتضمَّن شيئًا مضادًّا لكتاب الله والتعليم الصحيح واذ قد طالعنا بسرور كتاب اساقفتكم منذ سنتين الموضح ان كنيستكم متمسكة برزانة بالكتب المقدسة وقوانين ايمان الكنيسة الرسولية المقدسة وانها ترفض كل تعليم حديث وتجتهد في نشر الانجيل في كل العالم سررنا جدًّا عند تلاوتنا هذهِ الاقاويل المفرحة وانتظرنا مجيء الوقت الذي فيهِ تكون رعية واحدة لراعٍ واحد ولكن عند امعاننا النظر في ذلك الكتاب وفي بنودهِ التسعة والثلثين وجدنا تعاليم من جهة وجود الروح القدس الازلي ومن جهة العشاء الرباني وعدد الاسرار والتقليد الرسولي والكنائسي وسلطان الجامع المسكونية الحقيقية ونسبة الكنيسة على الارض الى الكنيسة السموية ومن جهة الكرامة والاعتبار الواجب تقديمهُ للشهداء والقديسين نعا لم نعتبرها مستحدثة ورأينا ايضًا القول الآتي انهُ كما ان كنائس اورشليم واسكندرية وانطاكية قد ضلَّت كما ضلَّت كنيسة رومية ايضًا ليس في السيرة والطقوس فقط بل في امور الايمان ايضًا فقولكم هذا مما ينفي ارثودوكسية تعليم الكنائس الشرقية وكمال ايمانها فنحن اذًا في حيرةٍ وريب من جهة قانون

الارثودوكسية الانكليزية . ولذلك نصلي من كل القلب الى رئيس خلاصنا ومكمّلهِ لينير اذهان الجميع بنور معرفتهِ ويجعل لكل الامم ايمانًا واحدًا ومحبة واحدة ورجاء واحد في الانجيل فلتكن نعمتهُ مع قدسكم ايها العزيزلنا بالمسيح ومع جميع الرعية المحبوبة الخاضعة لكم ٢٦ ايلول سنة ١٨٦٩

غريغوريوس بطريرك
القسطنطينية

ثم في سنة ١٨٦٩ في شهر تشرين الثاني اصدر البطريرك رقيما لجميع الاساقفة يامرهم بدفن المتوفين من الانكليز بينهم في مقابر الروم وان لم يكن حاضرًا للجنازة قس انكليزي فليرافق خوريان من الكنيسة الارثودكسية الجنازة وقد انتخب البطريرك نفسهُ قطع من صلوات الجنازة موافقة لصلاة جنازة الكنيسة الانجيلية

انهُ سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٨٦٩ تعاظمت المسئلة البلغارية بطلبها ارجاع حقوق امتها الدينية ولكن بدون نتيجة مقرّرة

ثم في سنة ١٨٦٥ نشرت السيّدة ألغا بنتيانين كتابًا بينت فيهِ انهُ كان للكنيسة الروسية في تلك السنة ادبرة ٣٩٣ . ورهبان ٥٦٩ . وادبرة بنات ١٤٨ . وراهبات ٢٠٦٩ . كنائس ٣٤٩٠٠ . وقسوس رعاة ٣٧٧٠٠ . وشمامسة وخوارنة ٧٦٥٠٠ . ومستشفيات في الادبرة والكنائس ٥٥٠ ومدارس فيها ١٩٤٠٠ . وان عدد الارثودكسيين ٥٥٠٠٠٠٠٠ والدخلاء من الباباويين ٤٩٠٠٠ . ومن الارمن ٢٣٠٠٠ ومن البرونستانت ٥٨٩٠ ومن راسكولنيك ١٤٠٧ ومن اليهود ٤٣٧ . ومن المسلمين ٥٣٩ والوثنيين وغيرهم ٣٩٩٠ . والمجموع ٥٤٩٧٥ وفي سنة ١٨٦٦ بنيت ٥١٩ كنيسة

ان حكومة روسيا امرت سنة ١٨٦٩ لاجل اصلاح الاكليرس وبابطال تسلسل الاكليرس من الاب الى الابن فقلّ عدد الاكليرس . وقد قدّم للمالك عرضا بطلب اجازة الزيجة المدنية للطوائف المنشقة عن كنيسة المملكة

واما الشيع المتعصبة الهرطوقية فعددها نحو مئتين منها المميتون الذين يحرقون انفسهم لكي يتطهروا بمعمودية النار ومنها المتطوعون الذين يستعملون القطع والخصاء والجلادون والخرس والملوكان والمصارعون وغيرهم

ثم في سنة ١٨٧٠ توجَّه ليكورغوس رئيس اساقفة سيرا الى انكلترا حيث حصل على احترام واكرام واظهر رغبتهُ في اتحاد الكنائس الشرقية والانجيلية وعند رجوعهِ بعث بطريرك القسطنطينية رقيما ودادياً الى رئيس اساقفة كنتربري في ٣٠ نيسان سنة ١٨٧٠ . وفي ٢٠ حزيران ارسل سنودس

بلاد اليونان كتابًا لرئيس الاساقفة المذكور بمنح للانكليز حق الدفن في مقابر اليونان

ان الجمعية الروسية لانتشار الكتب المقدسة نشرت في سنة ١٨٦٨ ٦٥٠٠٠٠ نسخة . والمسئلة البلغارية انتهت نوعًا في هذه السنة بامرٍ سامٍ من السلطان الى بطريرك الروم في ١٠ اذار سنة ١٨٧٠ وخلاصته

(١) انهُ يقرر تاسيس نظام كنائسي خصوصي للبلغاريين تحت ادارة الاكسركس رئيس المتربوليتين والسنودس البلغاري ويثبت الاكسركس من البطاركة ويعين من الباب العالي قبل تكريسهِ وانهُ يقدّم صلاة لاجل البطريرك عند ممارستهِ العبادة وفي كل امور روحية يقتضي ان يستشير البطريرك . والكنيسة البلغارية يجب ان تاتي بالزيت المقدس من البطريرك وكل اديرة البلغار التي في يد البطريرك تبقى في يدهِ فبعد مرور هذا الامر قدم البطريرك للباب العالي عرضًا يتضمّن رفضهُ. فاجاب الصدر الاعظم انهُ لابد من اجراء الامر تمامًا. ثم اقام الحجة على الاضطرابات الحاصلة بين البلغاريين وطلب التئام مجمع مسكوني من الكنيسة الشرقية. فاجاب الصدر الاعظم بطلب قائمة المسائل التي يصير تداولها في المجمع المطلوب التئامهُ. فاجابهُ البطريرك في ١٦ ت ٢ سنة ١٨٧٠ انَّ غاية المجمع الوحيدة انما هي النظر في المنازعة بين البطريركيين والبلغاريين وتدبيرها. ثم اجتمع ديوان مؤلف من اساقفة واشراف البلغاريين في القسطنطينية في نيسان سنة ١٨٧١ وتثبت تقريرهم في ٢٦ ايار سنة ١٨٧١ وسُلّم للصدر الاعظم عالي باشا بواسطة عمدة مؤلفة من ثلثة اشخاص ايفانسكوف وجورداكي وتشوماكوف ثم استعفى البطريرك غريغوريوس السادس وخلفهُ كونتوليانوس في ١٨ ايلول . — ان عدد البلغاريين الارثودكسيين ٥٠٠٠٠٠٠ وعدد الكاثوليكيين ٦٠٠٠٠

وحسب تقرير الحكومة كان في سنة ١٨٧١ في روسيا ٣٥٠٠٠ كنيسة كبيرة و ٢١٠٠٠ كنيسة صغيرة و ٤٠٠٠ كنيسة من الدرجة الثالثة فيها ١١٤٠٠٠ من اكليرس وخدم وغيرهم والمبلغ المقدّم من الحكومة لاعالة الاكليرس والكنائس هو ٥١٦٠٠٠٠ ريال مسكوبي . وبموجب النظام الجديد لا يرسم قسيس اوخوري منذ الان من دون فحص مدقق عن اهليتهِ للوظيفة

ان التقرير الرسمي يظهر ان عدد المنشقين عن الكنيسة يبلغ الآن نحو ١٥ مليونًا والشيعة الاكثر عددًا هي رافضو عماد الاطفال المعتقدون ان البتولية شرط ضروري للدخول الى ملكوت الله

ان اسقف كمشتكا قد ارسل تقريرهُ السنوي الذي فيهِ خبر مُسرّ بان الوفا من الوثنيين النازحين من مملكة كوريا لسبب المحل والجوع في بلادهم والممنوعين منذ سنة ١٨٦٥ عن الرجوع الى بلادهم من شريعة كوريا طلبوا الجنسية الروسية ان وقع حرب بين روسيا وكوريا لاجل الصيانة

فاخذوا يدرسون اللغة الروسية والجانب الاعظم منهم اعتنقوا الديانة المسيحية

ثم ان كنيسة اليونان في بلاد الاروام قد اخذت توسس مدارس أحد والجرنال الاكليريكي في اثينا قد طلب رسميًّا الامور الثلاثة الآتية (١) تعليم الاكليرس وتعيين ماهية كافية لهم (٢) التبشير بالانجيل دائمًا في الكنائس (٣) تلطيف طقس العبادة واصلاح الموسيقى الكنائسية

ان بعض الاكليرس الروسي حضروا مجمع الكاثوليك القدماء في مونخ في ٢٢ ايلول سنة ١٨٧١ وكتب احدهم الدكتور اوفربيك في جرنال الغلوس في بطرسبرج انهُ خير للكاثوليك القدماء ان ينضموا الى كنيسة روسيا غير انهُ اعترف بان رجاءهُ في ذلك ضعيف لان العلاّمة دولنجر لم ينظر الى هذا الراي بادنى قبول

ولم يَصِر تقدم في سنة ١٨٧١ في امر الاتحاد بين كنيسة الروم والكنيسة الانكليزية غير ان الجرنال الارثودكسي في اثينا يظهر املهُ بتقدم المحبة ولكنهُ يحذّر اعضاء الكنيستين من الظن بان الاتحاد يتمّ الآن ويذكر تعاليم عديدة في العقائد الانجيلية مضادة لتعليم كنيسة الروم الاساسية منها تعليم لوثيروس من جهة الخطية الاصلية والتبرير بالايمان وحدهُ وتعليم كلفينوس بتعيين الله السابق لكل شي غير المشترط ورفض خمسة من الاسرار السبعة المقدسة وقبول اثنين منها فقط . والحكم ضد عبادة القديسين وطلب شفاعتهم

ورئيس اساقفة سيرا عند رجوعهِ من زيارتهِ بلاد الانكليز أخبر السنودس اليوناني عن فرط الاحترام والاكرام الذي قدّمهُ اساقفة واكليرس الكنيسة الانكليزية لكنهُ قال ان اتحاد الكنيستين الانجيلية والروم ليس من شان الوقت الحاضر

وقد تقدّم رقيم من عدة اساقفة الكنيسة الاسقفية في اميركا في الولايات المتحدة سنة ١٨٦٩ الى الكنيسة الروسية فيهِ طلبت الاتحاد بين الكنيستين فاجابهم ايسودورمترو بوليت بطرسبرج ان الكنيسة الشرقية لم تزل متمسكة بالمبادي المعلنة في رسائل بطاركة الشرق الارثودكسيين الى اساقفة الانكليز سنة ١٧٢٣ فانّا نعتبر الاتحاد السابق في الايمان شرطًا ضروريًّا للاشتراك العملي في الاسرار ولاجل الحصول على هذهِ الغاية يجب الدّرس والفحص المدققين في اختلاف تعاليم الكنيستين ولاريب ان روح المحبة والسلام المحرّك الآن الكنيستين مع تقديم الصلوات الى اله الحق والرحمة سيأول اخيرًا الى الغاية المقصودة الخ

ان المسئلة البلغارية التي قد أزعجت كنيسة الروم سنين عديدة قد وصلت الى نهايتها سنة ١٨٧٢ اذ أصدر الصدر الأعظم امرًا في ٢٤ شباط سنة ١٨٧٢ بتاسيس الاكسركوسية البلغارية

حسب الامر السلطاني فانتخب انتيموس متروبوليت ودّين فهذا الاكسركوس الجديد كان قد تعلّم في المدرسة اللاّهوتية الروسية في جزيرة خلكا ثم في موسكو وفي سنة ١٨٦٧ انتخب متروبوليت ودّين وساعد كثيرًا في تاسيس الكنيسة البلغارية وبعد انتخابهِ اكسركوسًا اجتهد انتيموس في مصالحة البطريرك الذي اجابهُ بانهُ يمنحهُ فرصة اربعين يومًا للرجوع الى الكنيسة الارثوذكسية ولكنهُ منعهُ عن ممارسة الوظيفة الاسقفية في هذهِ البرهة فامتثل امرهُ في تلك المدّة مع ان عيد الفصح وقع فيها غير انهُ في اواخر ايار أذعن للجاجة روساء حزب الامة البلغارية وحرّر باحتفال الاساقفة البلغاريين الثلثة المحرومين من البطريرك (ان هولاء الاساقفة البلغاريين الثلثة لاجل اظهار استقلالهم مارسوا القداس في الكنيسة البلغارية في القسطنطينية في عيد ايفانيا على رغم البطريرك) فجمع عند ذلك البطريرك السنودس مع بعض العوام فصرح بقطع الصلة مع البلغاريين وبأن انتيموس صار عرضةً للتوبيخ القانوني ومن الجهة الاخرى حذف انتيموس ذكر اسم البطريرك من الصلاة اليومية وابدلها بالالفاظ الاسقفية الارثوذكسية . ثم تلا البطريرك رسالة رعويّة فيها حرم انتيموس والنطق بالحرم العظيم ضد الاساقفة الثلثة البلغاريين . ولكنهُ مع كل هذهِ الوسائط تثبتت الكنيسة البلغارية اكثر فاكثر وبعيد ذلك رسم الاكسركس اسقفًا جديدًا واخرج البلغاريون في ودينا الاسقف اليوناني باكثرية ثلثي الاصوات وانضموا الى الكنيسة البلغارية

ثم في ١٠ ايلول التأم سنودس الكنيسة العظيم في القسطنطينية وحضرهُ جميع البطاركة و٢٥ أسقفًا ورئيس اساقفة فصرّح السنودس بفساد المبدأ الفيليتزمي اي تمييز الامم والقبائل داخل كنيسة الله لكونهِ مضادًّا لتعليم الانجيل والآباء وبناء على ذلك قطعوا عن الكنيسة الارثوذكسية ستة اساقفة بلغارية وجميع الشعب المتعلق بالاكسركسية فختم هذا التقرير جميع الاساقفة سوى بطريرك اورشليم الذي خرج من السنودس قبل اختتامهِ والآتي هو ترجمة تقرير حرم البلغار الذي سيبقى الى الابد من اهم الوقائع في تاريخ الكنيسة الارثوذكسية

قرار المجمع العظيم الملتئم في القسطنطينية في شهر كانون الاول في سنة النعمة ١٨٧٢ . ان بولس الرسول قد امرنا ان نحترز لانفسنا ولجميع الرعية التي اقامنا الروح القدس فيها اساقفة لنرعى كنيسة الله التي اقتناها بدمهِ وبانهُ سيدخل بيننا ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعية وانهُ سيقوم منا نحن رجالٌ يتكلمون بامور ملتوية ليجتذبوا التلاميذ وراءهم وقد حذّرنا الرسول من مثل هولاء فقد بلغنا بكل دهشة وألم ان نظير اولئك قد ظهروا اخيرًا بين الشعب البلغاري تحت سلطة العرش المسكوني المقدّس . فقد تجاسروا على ادخالهم للكنيسة المبدا الفيليتيزمي اي الكنيسة الوطنية التي هي من الامور الزمنية . وقد اسسوا مزدرين بالقانون المقدس مجمعًا كنائسيًا بدون سلطان وبدون

مبدا سابق مبنيًّا على مبدا اختلاف الامم ونحن اذ قد حركتنا غيرة لله حسب واجباتنا ورغبة للمحاماة عن الجمع البلغاري التقي ضد امتداد الشر قد اجتمعنا باسم مخلصنا يسوع المسيح واذ قد طلبنا من اعماق قلوبنا نعمة ابي الانوار واستشرنا انجيل المسيح المخفية فيهِ كل كنوز الحكمة وقد فحصنا عن مبادئ الكنيسة الوطنية بالنسبة الى اوامر الانجيل ونظام كنيسة الله الزمني قد وجدناها ليست غريبة عنها فقط بل مضادة لها وقد وجدنا ان جميع الاعمال غير الشرعية المصنوعة من ذلك الجمع الكنائسي الوطني كما تقررت بالتفصيل امامنا فهي افرادًا واجمالاً مرفوضة ومحكوم عليها منّا . اذًا بناء على القوانين المقدسة التي تثبت حكمها الآن بكل اتساعها وبناء على تعاليم الرسل الذين تكلم بواسطتهم الروح القدس وبناء على قوانين المجامع المسكونية السبعة وجميع المجامع المحلية وبناء على تحديدات اباء الكنيسة نرسم مقررين ما ياتي

(١) اننا نرفض تعليم الفيليتزم اي اختلاف القبائل والتنوع الوطني في حضن كنيسة المسيح وندين ذلك التعليم ونصرّح بانهُ مضاد لتعليم الانجيل ولقوانين الاباء الاقدسين الطاهرة

(٢) اننا نصرّح بان تابعي الفيليتزم الذين قد تجاسروا على اقامة مجمع كنائسي غير شرعي وبدون سابق موسس على مبدا نظير هذا هم اجنبيون عن الكنيسة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية وانهم منشقون على الاطلاق . — اذًا الاشخاص الآتي ذكرهم معاندون منشقون واجنبيون عن الكنيسة الارثودكسية اذ قد اعتزلوا عنها وهم هيلاريون اسقف ما كاريوبوليس سابقًا وبانارتس متروبوليت فيلبوبولس سابقًا وهيلاريون اسقف سوشا سابقًا وانثيموس متروبوليت ودين سابقًا ودوروثيوس متروبوليت صوفيا سابقًا وبارثيو متروبوليت نيسافا سابقًا وجناريوس متروبوليت مليسا سابقًا المعزول والمحروم سابقًا مع جميع الذين قد ارتسموا عن يدهم رؤساء اساقفة وكهنة وشمامسة كل الاشخاص الروحيين والعالميين الذين يتحدون معهم والذين يوافقونهم وكل الذين يقبلون بركاتهم غير المقدسة وطقوس عباداتهم كقانون وكشريعة . وبينما نحن نصرّح بهذا الحكم السنودسي نصلّي الى اله الرحمة ربنا يسوع المسيح رئيس وموّسس ايماننا ان يصون كنيستهُ المقدسة من كل التعاليم الجديدة وان يحفظها نقية وغير مدنسة مثبتة على أُسس الرسل والانبياء . مصلّين اليهِ ان يمنح نعمة التوبة الى اولئك الذين اعتزلوا منها واسسوا كنيستهم العديمة السلطة على مبادىء الفيليتزم هكذا حتى انهم يبطلون ما هم فاعلون ويرجعون الى الكنيسة الرسولية الكاثوليكية الوحيدة متحدين مع كل الارثودكسيين في تقديم الشكر لله الذي اتى الى هذا العالم ليجلب السلام والارادة الصالحة للعالم اجمع . لهُ وحدهُ نقدّم الاكرام والعبادة مع الله الآب والروح القدس الى انقضاء الدهر امين

وامضى هذا التقرير غبطة البطريرك المسكوني وبطاركة القسطنطينية الثلثة السابق ذكرهم

وبطريرك الاسكندرية وبطريرك انطاكية ورئيس اساقفة قبرس و ٢٥ متروبوليتاً واسقفاً واحداً. واما بطريرك اورشليم فأبى امضاءهُ فقاومهُ الاكليرس اليرناني . اما سنودس اورشليم فصدق حرم البلغاريين وطلب عزل البطريرك الذي تم بُعَيد ذلك

ثم طلب بطريرك القسطنطينية من الاكسركس ان يغيّر لباس اكليرس البلغار لاجل التمييز بين اكليرسهم واكليرس الروم . اما الاكسركس فاختشاء من وقوع الضرر على صوالح كنيسة البلغار بواسطة تغيير لباس اصطلحوا عليهِ منذ اجيال ابى قبول هذا الطلب

ان مراكز رسُل الكنيسة الروسية لاجل بشارة الامم هي في الصين ويابان وبلاد الفرس وقوقاسوس وسيبيريا وكمشتكا وعدد المتلمذين في كمشتكا ٤٠٠٠ وفي قوقاسوس وسيبيريا ١٨٠٠٠

انهُ في سنة ١٨٧٢ جرت مكاتبات بين انثيموس بطريرك القسطنطينية وثاوفيلوس رئيس سنودس اثينا المقدس والكنيسة الاسقفية الاميركانية ظهر منها ازدياد ميل الفريقين لاتمام اتحاد ودادي وروحي على اساس الكنيسة المقدسة وقوانين الايمان وتصريحات المجامع المسكونية غير انهُ يظهر ان الكنيسة الارثودكسية ترغب انضمام باقي الكنائس اليها ولا تسلّم بامكانية تغيير شي من تعاليمها او طقوسها

انهُ لما تم عزل كيرلس الثاني بطريرك اورشليم خنمهُ رئيس اساقفة غزة واساقفة اللدّ ونابلس وسيباسنيا وطابور وفيلادلفيا والاردن وطبرية وانتخبوا رئيس اساقفة غزة بطريركاً لاورشليم . ثم في ٢٢ ك ١ سنة ١٨٧٢ بعث المتروبوليتون اغابيوس من بيت لحم ونيفون من الناصرة والارشمندريتيون يوسف وخريسنتوس ويوسف وغريغوريوس والبروتوسينجيليون دانيال وجبرائيل وغيرهم من رهبان مارسابا الذين تعصبوا سابقاً للبطريرك كيرلس الذين اقاموا الحجة تلغرافياً ضد حكم سنودس اورشليم تحريراً الى بطريرك القسطنطينية بظهر توبتهم وطلبهم لغفران الكنيسة ورجوعهم عن اتباع البطريرك كيرلس . ثم انتقل البطريرك كيرلس الى جزيرة برنكيبو في بحر مرمرا . واما حكومة روسيا المائلة الى البلغار والبطريرك كيرلس فضبطت بُعيد ذلك جميع اوقاف بطريركية اورشليم الواقعة داخل حدود روسيا المشتملة على ٣٠ قطعة ارض في بسارابيا مدخولها السنوي ٣٠٠٠٠٠ الف ريال مسكوبي ثم في ايلول سنة ١٨٧٣ استعفى انثيموس بطريرك القسطنطينية وانتخب السنودس يواكيم الثاني البطريرك السابق بطريركاً

ثم انهُ في ٣٠ نيسان سنة ١٨٧٣ بعث سوفرونيوس بطريرك الاسكندرية رقيماً الى القس هَيل من الكنيسة الاسقفية الاميركانية يُظهر فيهِ رغبتهُ في ازدياد الاتحاد وطلبهُ في تعيين عمدة عاملة من

الكنائس البروتستانتية والكنيسة الارثوذكسية لتدقيق النظر في الاختلافات بين الكنيستين والوسائط الاتحادية بينها ورفع الدعوى الى مجمع البطاركة لاجل حلّ هذه المسئلة

وكذلك هيروثوس بطريرك انطاكية ارسل كتاباً كالسابق من دمشق في ١٠ اذار سنة ١٨٧٣

اما في روسيا فقد انتظمت جمعية دينية رئيسها الكراندوق قسطنطين اخو الامبراطور لاجل تثبيت مراسلات ومحاورات ودادية مع الكنائس الاسقفية الانجيلية والكاثوليكية لها ثلث غايات

(١) ازدياد الالفة بين اكليرس الكنيسة الارثوذكسية وعوام الشعب والنظر في صوالح الكنيسة

(٢) انتشار اخبار حقيقية في تعليم الكنيسة الارثوذكسية وتاريخها واحتياجاتها الحاضرة بواسطة مطبوعات وخطابات علمية وبسيطة

(٣) مشاورة المحامين عن الحق الارثوذكسي في الممالك الاجنبية ومساعدتهم

(١٩) القسم التاسع عشر

ملخص حوادث الكنيسة الرومانية الكاثوليكية من سنة ١٨٦٨ الى سنة ١٨٧٤

سنة ١٨٦٨

من الكتاب السنوي الرسمي يظهر انه كان في سنة ١٨٥٧ ٥٧ كردينالاً و١٢ بطريركاً لاتينياً وشرقياً و١٣٢ رئيس اساقفة لاتينياً و٧ رؤساء اساقفة شرقيين و٦٥١ اسقفاً لاتينياً و٦٢ اسقفاً شرقياً المجموع ٨٦٥ . اما الرتب الدينية فعددها ٦١ من رهبان وراهبات واخوة واخوات وآباء وخدّام ومبشرين وكهنة وغيرهم

في ٢٩ حزيران سنة ١٨٦٨ نشر البابا بيوس منشوراً مآله التئام مجمع مسكوني في ٨ ك ١ سنة ١٨٦٩ . وفي ٨ ايلول سنة ١٨٦٨ ارسل يدعو الكنائس الشرقية للمجمع وفي ١٤ ايلول دعا الكنائس البروتستانتية وغير الكاثوليكية

وفي شهر ايار ابطل ديوان نواب مملكة اوستريا المعاهدة المنعقدة سنة ١٨٥٥ بين البابا

وحكومة اوستريا وسن شرائع إجازة الزيجة المدنية وارجاع السلطان المدني بادارة المدارس وتثبيت مبدا حرية الضمير في الامور الدينية وتسليم المقابر لادارة الضابطين والحكام المدنيين فاقام البابا الحجة على تلك الشرائع في ٣ حزيران بمنشور مستطيل فاجابت حكومة اوستريا برسالة رسمية رفض حجّة البابا وتثبيت الشرائع الجديدة

سنة ١٨٦٩

ان اهم حادثة في سنة ١٨٦٩ التئام المجمع الفاتيكاني في ٨ ك ١ . اما الكنائس الشرقية فقد رفضت بالاتفاق دعوة البابا وكذلك بعض علماء البروتستانت اجابة ببراهين سديدة من الكتب المقدسة رافضةً ادعاءهُ بالرياسة على كنيسة المسيح ومُظهرة رغبتها في تطهير كنيسة رومية من مباديها الوثنية واليهودية لكي يتخذ فيها المسيح مقامهُ الحقيقي . وكذلك نهض بعض علماء كنيسة رومية ونشروا وطبعوا كتبًا ضد اعتقاد العصمة البابوية منهم دوبنلو اسقف اورليان في فرنسا وماري اسقف سوره ورئيس لاهوتي باريس والاب هياسنث من رتبة الكرمليين الذي استعفى من وظيفتهِ ومع انهُ بقي داخل كنيسة رومية عزل عن الرهبنة بامر البابا . ومن اشهر المؤلفات المضادة العصمة الكتاب المسمى جانوس اي البابا والمجمع الذي اشتهر بين علماء العصر انهُ اقوى حجة تبيّن فساد مبدإ العصمة

(ومن اراد تفصيل وقائع المجمع الفاتيكاني فليراجع القسم السادس عشر من تاريخ كنيسة القرن التاسع عشر

سنة ١٨٧٠

انهُ كان في هذه السنة على ما في الكتاب الرسمي البابوي ٥٠ كردينالاً و ١٢ بطريركًا لاتينيًا وشرقيًا . و ١٢٣ رئيس اساقفة لاتينيًا . و ٢٦ شرقيًا . و ٥٧١ اسقفًا لاتينيًا . و ٥٨ اسقفًا شرقيًا و ٢٣١ اسقفًا اجنبيًا المجموع ١١١٠ . ولكن لسبب خلو بعض الوظائف من متوظفيها كان عدد الجميع ٩٧١

وفي ١٨ تموز قرر راي المجمع الفاتيكاني بتحديد عقيدة العصمة بصوت ٦٥٥ عضوًا . وفي ١٩ تموز اشهرت حكومة فرنسا محاربة بروسيا . وفي ١١ آب خرجت جنود فرنسا من رومية وفي ٢٠ ايلول دخل عساكر ملك ايطاليا المدينة المقدسة فارسل في النهار ذاتهِ الكردينال انطونلّي الصدر الاعظم للبابا الحجة رسميًا الى جميع دوَل اوروبا على حلول عساكر ايطاليا في رومية وفي ٢ ت الأُخِذَ صوت شعب الولايات الحبرية من جهة الانضمام الى ايطاليا فكان عدد اصوات القابلين ١٣٣٦٨١ والرافضين ١٥٠٧ ثم قدّم السنيور سلا وزير المالية ٥٠٠٠٠ كرون للبابا لاجل مصروف شهر تشرين

الاول فأبى قبولها وردها . فلما تسلّم ملك ايطاليا حكم الولايات الحبرية اصدر امرًا مآلهُ ابطال كل سلطان البابا السياسي والزمني مثبتًا للبابا جميع حقوقهِ الدينية والروحية والحرية التامة في اجراء اشغالهِ ومشاورة الدوَل والاشخاص الاجنبيين والحرية للسفر ذهابًا وايابًا وتقديم مصاريف قدسهِ ووفاء جميع الديون التي عليهِ ويقول اخيرًا ان الملك بتسليمهِ هذهِ الحقوق والامتيازات للبابا يؤكّد لاوروبا انَّ ايطاليا تعتبر سلطة البابا بناء على مبدا وجود كنيسة حرّة . وفي ٢٩ ايلول اصدر البابا منشورًا نظير حجة للكردينالين ضد ما يدعوهُ اختلاسًا وظلمًا من تسلط ايطاليا على مدينة رومية . ثم في ١ ت ٢ اصدر منشورًا عموميًا الى جميع البطاركة والاساقفة من كل الرتب فيهِ يرثي وقوع مدينة رومية في يد الاشرار ويتاسف للرزايا والبلايا الواقعة على الكنيسة ويحثهم على تقديم التضرعات الى العذراء والى الرسولين بطرس وبولس

سنة ١٨٧١

ان البابا بيوس التاسع في هذه السنة لم يمارس سلطة سياسية وبقي في القصر الفاتيكاني مدّعيًا انهُ اسيرٌ ومحجوز الحرية واذ ضبط الملك الاوقاف البابوية طلب البابا اعانة مالية من الكنيسة عمومًا غير انهُ ابقى وزراءهُ وسفراءهُ لدى الدول وقبل سفراءهم

ان الحكومة الايطاليّة استولت في هذه السنة على الجانب الاعظم من الاديرة والمدارس. ثم اقام البابا حجة جديدة في ٣ اذار مآلها المحاماة عن اليسوعيين ورفض حق الملك في ان يسلم شيئًا للبابا قائلاً ان الذي يسلم شيئًا لآخر فمن الضرورة انهُ يكون اعظم من المتسلم منهُ . وفي ١١ اذار صرّح البابا بان القديس الفانسوس ليكوري دكتور كنائسي . وقوانين المجمع الفاتيكاني انتشرت عن يد الاساقفة من دون اذن الاحكام المدنية وفي بافاريا على رغم نهي خصوصي وفي ٢٩ اذار خاطب الدكتور دولنجر رئيس اساقفة مونيخ رافضًا الخضوع لتحديد العصمة ومثبتًا ان ذلك التحديد مضادٌ للكتب المقدسة ولتقليدات الكنيسة وان اكثر اساقفة المجمع قد تعلموا الضلالة من الكتب الكاذبة والمحرّفة التي درسوها في مدارس اللاهوت وخاصةً من كتاب اللاّهوت الادبي لالفانسوس ليكوري ولاهوت برون اليسوعي وغيرها . ويثبت ايضًا ان مجمعين مسكونيين وبعض الباباوات قد جدّدوا في القرن الخامس عشر المسئلة من جهة اتساع سلطان البابا وان تحديدات ١٨ تموز سنة ١٨٧٠ مضادةٌ لها فاذًا لا اعتبار لها كقانون على الكنيسة ثم يبرهن ان هذهِ التحديدات الحديثة مضادة لنظامات ممالك اوروبا وطلب مباحثة لاهوتية بهذا الشان فاجابهُ غريغوريوس رئيس اساقفة مونيخ في عيد القيامة سنة ١٨٧١ مجاوبا اياهُ . ثم حرمهُ في ١٧ نيسان

انهُ في ١٥ ايار نشر البابا منشورًا رافضًا كفالات الحكومة الايطالية ومقيما الحجة ثانيةً حتى صار

هو البروتستانتي الاعظم في اوروبا . ثم اصدر منشوراً آخر في ٤ حزيران معلناً شكرهُ على تكميلهِ ٢٥ سنة في كرسي مار بطرس ومصرحاً بانهُ اذ قد ثبت قانونية جانب عظيم من القديسين صناديد الايمان الكاثوليكي يرجو الآن ان الكنيسة في هذه الايام التعيسة تنال المساعدة والنجاة بواسطة شفاعتهم. ثم في ٧ تموز اصدر منشوراً مثبتاً كون ماريوسف هو الحامي عن الكنيسة الكاثوليكية . وفي ٤ ت ا قدم روساء الرتب الدينية في رومية عرضاً لسفراء الدول الموجودة هناك مقيمين الحجة على ضبط بيوتهم ومكاتبهم وسجلاتهم

سنة ١٨٧٣

ان البابا في هذه السنة اقام في الفاتيكان من دون معارضة رافضاً كل اعمال حكومة ايطاليا ومستنداً الى احسانات عموم الكاثوليكيين لاجل وفاء مصاريف حشمهِ البليغة ولم يصدر سوى بعض المكاتيب اظهاراً لغيظهِ واسفهِ الكليين على ابطال الجمعيات والرتب والبيوت الدينية في رومية

وفي هذهِ السنة تعاظمت المنازعة بين الحكومة الجرمانية والاساقفة الكاثوليكيين . وفي ٤ تموز سنة ١٨٧٣ سنّ ديوان نوّاب جرمانيا سنةً مآلها اخراج اليسوعيين وجميع الرتب المتعلقة بهم من حدود المملكة الجرمانية وتبع ذلك اخراج الراهبات العازريات واخوة المدارس وغيرهم . ثم في ٢٦ ايلول اجتمع الاساقفة الجرمانيون في فولدا واقاموا حجة على الحكومة ولم ينتج من ذلك الا اجراء وسائط اصرم لاجل اخضاع الاكليرس . ثم اقتفى اثر جرمانيا ديوان جنيوا في سويسرا واخرج الراهبات العازريات واخوة المدارس من الولاية واذ عصى الاسقف مرميلو شريعة سويسرا نُفي من المملكة وفي هذهِ السنة نفى السلطان عبد العزيز حسّونا بطريرك الارمن الكاثوليكي لسبب مقاومتهِ الحكم السياسي

سنة ١٨٧٤

ان هذه السنة شاهدة على ازدياد الارتباكات بين هذه الكنيسة وبين الاحكام في جرمانيا وسويسرا وايطاليا وبلاد الترك والمكسيك وبرازيل . فبقي البابا في قصرهِ الفاتيكاني معالاً بتقدمات شعبهِ من جهات المسكونة

انهُ في ٢٦ ك ٢ ضُبط ٧١ ديراً واصدرت الحكومة امراً في ١٩ حزيران بضبطها جميعاً مع كل الارزاق والاوقاف المتعلقة بكل الكنائس حتى كنيسة مار بطرس وكنيسة ماريوحنا اللاتراني . وبناء على هذه الحوادث اصدر البابا منشوراً مستطيلاً في ٢٥ تموز الى الكردينالين ذاكراً مصائب الكنيسة واختلاس اموالها ومدارسها ومراكزها الدينية ويقول لننهض انّا جميعاً في كل العالم ونتقدم الى الله باغتصاب نفي وليحرك جميع الاساقفة كهنتهم لهذه الغاية وليحث الكهنة رعاياهم ولنصرخ جميعاً

منطرحين وساجدين امام مذابحنا قائلين تعال يا رب تعال لا تتأخر اشفق على شعبك حلّ اثقال رعيتك انظر الى خرابنا اننا لانسكب ابنها لاننا امام وجهك كمبررين لانفسنا ونذكر كثرة مراحمك حرّك يا رب قدرتك وتعال آرنا وجهك فنخلص. اننا نطلب مساعدة الله بواسطة الرسل القديسين وقرين والدة الاله مار يوسف الطاهر. وخاصةً بواسطة العذراء غير المدنسة التي شفاعتها مع ابنها لها قوة آمرة على طريق ما

ان ابطال مدرسة رومية الكلية وكرسي اللاهوت في كل مدارس ايطاليا كاد ان يبطل بامكانية تعليم الاكليرس الاعلى في ايطاليا

ثم اشتد النزاع ايضًا في سويسرا وانقطعت كل المراسلات بين الحكومة والبابا

وفي ١٥ ايار سُنّت شرائع جديدة في جرمانيا مآلها ابطال سلطة البابا قاطبةً داخل المملكة وتعيين محكمة استئناف لاجل الحكم في كل الامور الكنائسية ووضع المدارس الاكليريكية تحت ادارة الحكومة وامر جميع طالبي الكهنوت ان يدرسوا في مدارس المملكة الكلية ومنع الاساقفة عن رسامتهم او تعيينهم بدون فحص من الحكومة . وفي ٢٦ ايار تخاطب روساء اساقفة كولونيا وبوزن مع ١ اسقفًا ونائب كولم وزير الاديان بانهُ لايمكن الخضوع لهذه الشرائع فاخذت الحكومة حالاً في ان تجري القصاصات على الاكليرس المخالف الشرائع ثم ارسل البابا المكتوب الآتي الى امبراطور جرمانيا

البابا وامبراطور جرمانيا

قد توارد حديثًا بين البابا وامبراطور جرمانيا الرقيمان الآتيان

من الفاتيكان في ٧ اب سنة ١٨٧٣

جلالة الامبراطور المعظم . ان كل ما اجرتهُ حكومة جلالتكم من الاعمال منذ قليل يتجه رويدًا رويدًا الى انقلاب الديانة الكاثوليكية . وعند ما اتامل كثيرًا في البواعث التي دعتكم الى اصدار ما جرى من الاعمال القاسية اقر باني لااقدر على معرفة سبب ما لذلك . على اني أُخبرت بان جلالتكم غير مرتضٍ بما اجرتهُ حكومتكم وانكم لاتستصوبون قساوة تلك الاعمال ضد الدين الكاثوليكي . فان كان ذلك كذلك وانكم لاتستصوبون هذا كما ان المكاتيب التي وردت لي من جلالتكم المعظمة تدل صريحًا على انهُ لايمكن على الاطلاق ان تستحسنوا ما هو جارٍ الآن. فاذن اذا كنتم جلالتكم لا تستصوبون بقاء حكومتكم جارية على هذا المجرى بانفاذ اوامر اخرى قاسية ضد ديانة يسوع المسيح والحال ان ما حدث قد اضر الدين ضررًا بليغًا افلا يهمكم الامر اذ ان ليس

نتيجة هذا الظلم الاّ انقلاب عرش جلالتكم . انني اتكلم بدون تمويه لان الحق رايتي واقول هنا تتميمًا لبعض واجباتي القائمة بتبليغي الحق للجميع حتى لمن هم ليسوا من الكاثوليك لان كل معتمد هو على نوعٍ ما من خاصة البابا الامر الذي لا يسع المقام الآن تبيانهُ تمامًا . وانني موكد ان جلالتكم تقبلون رايي بحلمكم الشهير فتجرون ما يقتضيهِ المقام. هذا مع تقديم الاكرام والاحترام لجلالتكم السامية والطلب من الله ان يجعلنا واياكم مرتبطين معًا باوصال رحمتهِ

(الختم) بيوس

اما جواب جلالة الامبراطور فكان كما ياتي

من برلين في ٣ ايلول سنة ١٨٧٣

سُررت جدًّا بان قدسكم شرفتموني برقيمكم كما في السابق وفرحت بالاكثر اذ قد مكنتني الفرصة من تصليح الاغلاط التي يظهر من فحوى رقيم قدسكم المورخ في ٧ آب انها وقعت في بعض ما كتبتموهُ في احوال جرمانيا. لو كان ما وصل لقدسكم من الاخبار عن امور جرمانيا صحيحًا باجمالهِ لما كنتم تظنون ان حكومتي تشرع في امر لا استحسنهُ انا . انهُ بحسب شرائع ولاياتي لا يمكن حدوث امور كهذه لان الشرائع البروسيانية وجميع مقتضيات الحكومة تستلزم ان اسلم بها كملك. ومما احزنني للغاية ان جملة من الكاثوليك الذين هم تحت سياستي كانوا قد نظموا منذ سنتين جمعية سياسية وقصدوا بذلك ان يكدروا بواسطة تحيلاتهم المضادة لخير الوطن السلام الديني الذي تاسس في بلاد بروسيا منذ اجيال عديدة ولسوء الحظ لم يقتصر المتقدمون بين كهنة البابا وبين على استصواب هذه الحركات بل اتحدوا ايضًا مع اصحابها بعصيان ظاهر على شرائع الحكومة . ولا يخفى على قدسكم انهُ قد ظهر مثل ذلك في الوقت الحاضر في كثير من الممالك الاوربية وبعض البلدان في عبر الاتلانتيك. وليس شغلي ان ابحث عن الاسباب التي ترشد الاكليرس وغيرهم من الطوائف المسيحية لمساعدة من هم اعدا كل شريعة ولكن لا يخفى ان شغلي هو ان احامي عن السلام المدني واقيم بسلطان الشرائع في المقاطعات التي حكمها منوط بي من الله. وانا اعلم باني سوف اعطي فيما بعد حسابًا عن تتميم واجباتي الملوكية هذه . ولذلك ساحافظ على ترتيب وشرائع مملكتي على رغم كل المقاومين ما دام الله يقدرني على ذلك وواجباتي تلزمني ان افعل ذلك بناء على كوني ملكًا مسيحيًّا حتى لو كنت ضدًّا لارادتي ملتزمًا بتتميم هذا الفرض الملوكي مقاومًا بذلك خدام كنيسة تعتقد حسب ظني اعتقاد الكنيسة الانجيلية انَّ الوصية الآمرة بطاعة الحكام الارضيين هي اعلان ارادة الله لنا . ومما يغمني

ان كثيرين من الكهنة في بروسيا وهم خدام قدسكم يرفضون التعليم المسيحي بهذا الخصوص ويجعلون حكومتي مضطرة ان تلزمهم الطاعة للشرائع بواسطة دنيوية وفي ذلك يسندنا الجزء الاعظم من رعاياي الامناء من الكاثوليك والانجيليين . ولي رجاء ان قدسكم اذ قد عرفتم حقيقة الحال ومقتضياتها تمامًا تستعملون سلطانكم في ابطال هذه الاضطرابات الجارية المقترنة بتعويج الحق الى درجة محزنة وباستعمال السلطان الكهنوتي استعمالاً غير لائق ثم انني اشهد لقدسكم امام الله بان ديانة يسوع المسيح ليس لها تعلق بهذه التحيلات كما ان لا دخول فيها للحق الذي جعلته انا ايضًا رايتي كما فعلتم قدسكم ولكن يوجد امر اخر في مكتوب قدسكم لا استطيع تركهُ بدون الرد عليهِ على انهُ ليس متعلقًا بهذه الامور بل باعتقاد قدسكم . وهو قولكم ان كل معتمد هو من خاصة البابا . فان قانون الايمان الانجيلي الذي انا واسلافي وعموم رعاياي جميعًا نعتقدهُ كما لا يخفى على قدسكم لا يوذن لنا ان نقبل في نسبتنا الى الله وسيطًا اخر غير يسوع المسيح ربنا . ولكن اختلاف المذهب لا يمنعني عن مسالمة من ليسوا هم من مذهبي . هذا واني اقدم لقدسكم احتراماتي الشخصية مع الاعتبار اللائق

(الختم) وليم

ان مجلس النواب في بلاد المكسيك سنّ شريعةً في ٢٥ ايلول مآلها انفصال الكنيسة عن السياسة وجعل الزيجة معاهدة مدنية ومنع الجمعيات الدينية عن اقتناء الاملاك والارزاق وابطال كل الرتب الدينية

ثم انهُ حدثت اضطرابات في برازيل لسبب اجراء البابا حروماتهِ على الجمعيات السرية ولاسيما الفرماسون . واذ ابى الاسقف اوليفيرا ان يسمح بالقداديس لاجل اعضاء الفرماسون المتوفين وُضع في السجن بامر الحكومة

انهُ اذ قد كثرت غيرة الكاثوليكيين في زيارة الاماكن المقدسة مع وقوع بعض حوادث مكدّرة اصدر البابا منشورًا في ٢٩ آب فيهِ عيّن سياحة وهميّة روحية الى الاماكن المقدسة تدوم مدّة شهر ايلول وقسم الثلثين يومًا الى ثلاث ففي العشرة الايام الاولى يزور المومنون فكرًا الارض المقدسة وفي العشرة الثانية اماكن ايطاليا المقدسة . وفي الثالثة مقادس الاماكن الاجنبية وذلك بالفكر فقط من دون تعب السفر والانتقال . ثم كثرت الزيارات المقدّسة خاصةً الى باراي لمونيال الى قبر ماري ألكوك ومن ثم اخذ الكاثوليكيون في كل الجهات يكرسون الابرشيات والكنائس والمدارس والبيوت للقلب المقدس ولكن يصعب على ذوي العقل ان يدركوا المقصود بهذا التكريس لانهُ ان كان المقصود قلب المسيح اللحمي بقطع النظر عن طبيعتيهِ الالهية والانسانية لا يكون ذلك الاّ عبادة فضولية باطلة وان

كان المقصود القلب نظرًا لكونهِ مركز العواطف فيكون الكلام ايضًا بدون معنى

انهُ في ٤ حزيران انتخب مجمع الكاثوليك القدماء الاسقف رينكنس اسقفًا عليهم و٧ ت ا حلف يمين الطاعة للامبراطور ولشرائع المملكة ثم اعطاهُ الامبراطور امرًا لجميع الشعب بتقديم الاعتبار اللايق لهُ ونتائج هذهِ الحادثة ستُظهِر في السنين القادمة انها من اهم الوقائع الكنائسية في تاريخ جرمانيا

(٢٠) القسم العشرون

ملخص حال الكنائس البروتستانتية سنة ١٨٧٣

ان عدد الشعب البروتستانتي في العالم نحو ٩٥ مليونًا وهو يزداد من سنة الى سنة بواسطة نشر الكتب المقدسة وبشارة الانجيل بين الممالك والشعوب المختلفة . فبموجب الكتب الرسمية سنة ١٨٧٣ كان عدد اعضاء الكنائس الانجيلية المتلمذين من الامم في هذا العصر بواسطة مبشري الممالك الانجيلية مليونًا وستة آلاف واربعماية . منهم ٥٠٠ الف في جزيرة مادا كسكر

واما الشعوب الخاضعة لحكام البروتستانت في العالم

فهي في بريطانيا العظمى	٠٣٢٠٠٠٠٠٠
في الهند	٢٤٠٠٠٠٠٠٠
في اوستراليا	٠١٠٩٠٠٠٠٠
في اميركا الشمالية	٠٤٢٣٠٠٠٠٠
في الفلمنك	٠٠٣٦٠٠٠٠٠
في اسوج ونروج	٠٠٦٠٠٠٠٠٠
في سويسرا	٠٠٢٦٠٠٠٠٠
في المانيا	٤١٠٠٠٠٠٠
في مالطه وجبل طارق	٠٠١٦٣٠٠٠
في دنيمارك	٠١٧٠٠٠٠٠
جزيرة ايسلاند	٠٠٨٠٠٠٠٠
الجميع	٣٧٣٥٣٠٠٠٠

اي ان اكثر من ربع الجنس البشري خاضع الآن للممالك البروتستانتية

ان المبدأ الاصلي في الديانة الانجيلية هو ان لكل انسان حق الحكم من جهة الامور الدينية وحرية الضمير لجميع الناس من دون معارضة لكون الديانة بين الله وبين كل انسان والتعليم الجوهري في هذه الكنيسة ان التبرير انما هو بالايمان بالمسيح وحده

ولا عجب من وجود مذاهب مختلفة كثيرة العدد في كنيسة كهذه مانحة الحرية للجميع . ولكن اهم

الحقائق المتعلقة بهذه الكنيسة في هذا العصر هو زيادة الاتحاد بين الطوائف

المختلفة ونمو الغيرة لاجل خلاص العالم والثقة بمواعيد الله الكثيرة

المائنة ان كل الارض ستملأ من مجد الرب الذي

لاسمه يقدّم كل التسبيح والتمجيد في

الكنيسة الى ابد

الابدين

امين

م

جدول تاريخي يشتمل على اسماء باباوات رومية

تاريخ جلوس كل واحد منهم لميلاد المسيح	اسماء البابا وات	تاريخ جلوس كل واحد منهم لميلاد المسيح	اسماء البابا وات	تاريخ جلوس كل واحد منهم لميلاد المسيح	اسماء البابا وات
٤٠	بطرس الاول	٢٥٧	سيكستس الثاني	٤٤٠	لاون الكبير الاول
٦٦	لينس	٢٥٩	ديونيسيوس	٤٦١	هيلاريوس
٧٨	كليطس او تاكليطس	٢٦٩	فيلكس الاول	٤٦٨	سمبليكيوس
٩١	اكليمنضس الاول	٢٧٥	افتيشيانوس	٤٨٣	فيلكس الثالث
١٠٠	اثارستس	٢٨٣	غائيوس	٤٩٢	جلاسيوس الاول
١٠٩	اسكندر	٢٩٦	مركلينس	٤٩٦	انستاس الثاني
١١٩	سيكستس الاول	٣٠٨	مركلس الاول	٤٩٨	سماخوس
١٢٨	تلاسفورس	٣١٠	افسابيوس	٥١٤	اورمسداس
١٣٩	ايجينس	٣١١	ملتيادس	٥٢٣	يوحنا الاول
١٤٢	بيوس الاول	٣١٤	سلبسترس الاول	٥٢٦	فيلكس الرابع
١٥٧	انيكيتس	٣٣٦	مرقس	٥٣٠	بونيفاتيوس الثاني
١٦٨	سوتير	٣٣٧	يوليوس الاول	٥٣٢	يوحنا الثاني
١٧٧	الفتاريوس	٣٥٢	لباريوس	٥٣٥	اغابيتوس الاول
١٩٢	فكتور الاول	٣٥٥	فيلكس الثاني	٥٣٦	سلباريوس
٢٠٢	زفيرينس		لباريوس الثاني	٥٣٧	وجيليوس
٢١٨	كلكستوس الاول	٣٦٦	دماسوس	٥٥٥	بلاجيوس الاول
٢٢٣	اوربانوس الاول	٣٨٤	سيريكيوس	٥٦٠	يوحنا الثالث
٢٣٠	بنتيانوس	٣٩٨	انستاس الاول	٥٧٤	بنيدكتس الاول
٢٣٥	انتيريوس	٤٠٢	انوشنتيوس الاول	٥٧٨	بلاجيوس الثاني
٢٣٦	فابيانوس	٤١٧	زوسيموس	٥٩٠	غريغوريوس الاول الكبير
٢٥١	كرنيليوس	٤١٨	بونيفاتيوس الاول	٦٠٤	سيليانوس
٢٥٢	لوكيوس الاول	٤٢٣	كلستينس الاول	٦٠٧	بونيفاتيوس الثالث
٢٥٣	استفانوس الاول	٤٣٢	سيكستس الثالث	٦٠٨	بونيفاتيوس الرابع

لميلاد المسيح	اسماء الباباوات	لميلاد المسيح	اسماء الباباوات	لميلاد المسيح	اسماء الباباوات
٦١٠	داوسداتس	٨٢٧	غريغوريوس الرابع	٩٦٥	يوحنا الثالث عشر
٦١٩	بونيفاثيوس الخامس		سرجيوس الثاني		بنيدكتس السادس
٦٢٥	هنوريوس	٨٤٧	لاون الرابع	٩٧٤	بونيفاتيوس السابع
٦٣٨	سويرينس		بنيدكتس الثالث		دُمنوس الثاني
٦٤٠	يوحنا الرابع		نيقولاوس الاول		بنيدكتس السابع
٦٤٢	ثاودوروس الاول		ادريانوس الثاني		يوحنا الرابع عشر
٦٤٩	مرتينس الاول		يوحنا الثامن	٩٨٤	بونيفاتيوس السابع ثانية
٦٥٤	افجانيوس الاول	٨٨٢	مرتينس الثاني		يوحنا الخامس عشر
٦٥٧	فيطاليانوس		ادريانوس الثالث		يوحنا السادس عشر
٦٧٢	اديوداتس		استفانوس الخامس	٩٩٦	غريغوريوس الخامس
٦٧٦	دونمنوس الاول		فرموسس		سلبسترس الثاني
٦٧٨	اغاثون		بونيفاتيوس السادس		يوحنا السابع عشر
٦٨٢	لاون الثاني	٨٩٦	استفانوس السادس		يوحنا الثامن عشر
٦٨٣	بنيدكتس الثاني		رومانوس		سرجيوس الرابع
٦٨٥	يوحنا الخامس		ثيودورس الثاني		بنيدكتس الثامن
٦٨٦	كونن		يوحنا التاسع	١٠٢٤	يوحنا التاسع عشر
٦٨٧	سرجيوس الاول		بنيدكتس الرابع		بنيدكتس التاسع
٧٠١	يوحنا السادس	٩٠٣	لاون الخامس	١٠٤٤	غريغوريوس السادس
٧٠٥	يوحنا السابع		خريستوفورس	١٠٤٦	اكليمنضس الثاني
٧٠٨	سيسينوس		سرجيوس الثالث	١٠٤٨	دماسوس الثاني
٧٠٨	قسطنطين	٩١١	انستاس الثالث	١٠٤٩	لاون التاسع
٧١٥	غريغوريوس الثاني	١٢٩	لندو	١٠٥٥	فكتور الثاني
٧٣١	غريغوريوس الثالث		يوحنا العاشر	١٠٥٧	استفانوس التاسع
٧٤١	زكريا		لاون السادس		بنيدكتس العاشر
٧٥٢	استفانوس الثاني	٩٢٩	استفانوس السابع	١٠٥٨	نيقولاوس الثاني
٧٥٢	استفانوس الثالث		يوحنا الحادي عشر	١٠٦١	الاسكندر الثاني
٧٥٨	بولس		لاون السابع	١٠٧٣	غريغوريوس السابع
٧٧٢	ادريانوس الاول		استفانوس الثامن		فكتور الثالث
٧٦٨	استفانوس الرابع		مرتينوس الثالث	١٠٨٨	اوربانوس الثاني
٧٩٥	لاون الثالث		اغابيتوس الثاني		بسكال الثاني
٨١٧	بسكال الاول	٩٥٦	يوحنا الثاني عشر		جلاسيوس الثاني
٨٢٤	افجانيوس الثاني		لاون الثامن		كلكستوس الثاني
٨٢٧	والنتينس		بنيدكتس الخامس	١١٢٤	انوريوس الثاني

لميلاد المسيح	اسماء الباباوات	لميلاد المسيح	اسماء الباباوات	لميلاد المسيح	اسماء الباباوات
١١٣٠	انوشنتيوس الثاني	١٣٣٤	بنيدكتس الثاني عشر	١٥٧٢	غريغوريوس الثالث عشر
	كلستينس الثاني	١٣٤٢	اكليمنضس السادس		سيكستس الخامس
	لوكيوس الثاني	١٣٥٢	انوشنتيوس السادس		اوربانوس السابع
١١٣٥	افجانيوس الثالث	١٣٦٢	اوربانوس الخامس	١٥٩٠	غريغوريوس الرابع عشر
	انستاس الرابع		غريغوريوس الحادي عشر		انوشنتيوس التاسع
	ادريانوس الرابع		اوربانوس السادس		اكليمنضس الثامن
١١٥٩	الاسكندر الثالث		اكليمنضس (السابع)		لاون الحادي عشر
١١٨١	لوكيوس الثالث	١٣٨٩	بونيفاتيوس التاسع	١٦٠٠	بولس الخامس
١١٨٥	اوربانوس الثالث	١٣٩٤	بنيدكتس الثالث عشر		غريغوريوس الخامس عشر
١١٨٧	غريغوريوس الثامن		انوشنتيوس السابع	١٦٢٣	اوربانوس الثامن
	اكليمنضس الثالث		غريغوريوس الثاني عشر	١٦٤٤	انوشنتيوس العاشر
١١٩١	كلستينس الثالث		الاسكندر الخامس	١٦٥٥	الاسكندر السابع
١١٩٨	انوشنتيوس الثالث		يوحنا الثالث والعشرون		اكليمنضس التاسع
١٢١٦	انوريوس الثالث		مرتينس الخامس		اكليمنضس العاشر
	غريغوريوس التاسع	١٤٣١	افجانيوس الرابع	١٦٧٦	انوشنتيوس الحادي عشر
	كلستينس الرابع		نيقولاوس الخامس		الاسكندر الثامن
	انوشنتيوس الرابع	١٤٤٧	كلكستوس الخامس		انوشنتيوس الثاني عشر
	الاسكندر الرابع	١٤٥٨	بيوس الثاني	١٧٠٠	اكليمنضس الحادي عشر
	اوربانوس الرابع	١٤٦٤	بولس الثاني	١٧٢١	انوشنتيوس الثالث عشر
	اكليمنضس الرابع		سيكستس الرابع		بنيدكتس الثالث عشر
	غريغوريوس العاشر		انوشنتيوس الثامن	١٧٣٠	اكليمنضس الثاني عشر
	انوشنتيوس الخامس		الاسكندر السادس		بنيدكتس الرابع عشر
١٢٧٦	ادريانوس الخامس	١٥٠٣	بيوس الثالث	١٧٥٨	اكليمنضس الثالث عشر
	يوحنا الحادي والعشرون		يوليوس الثاني	١٧٦٩	اكليمنضس الرابع عشر
	نيقولاوس الثالث		لاون العاشر	١٧٧٥	بيوس السادس
	مرتينس الرابع		ادريانوس السادس	١٨٠٠	بيوس السابع
	انوريوس الرابع		اكليمنضس السابع	١٨٢٣	لاون الثاني عشر
	نيقولاوس الرابع	١٥٣٤	بولس الثالث	١٨٢٨	بيوس الثامن
	كليستينس الخامس		يوليوس الثالث	١٨٣١	غريغوريوس السادس عشر
	بونيفاتيوس الثامن		مركلس الثاني	١٨٤٦	بيوس التاسع
١٣٠٣	بنيدكتس الحادي عشر		بولس الرابع		
	اكليمنضس الخامس	١٥٥٩	بيوس الرابع		
	يوحنا الثاني والعشرون		بيوس الخامس		

تاريخ جلوس كل منهم لميلاد المسيح	اسماء البطاركة	تاريخ الجلوس ب م	اسماء البطاركة	تاريخ الجلوس ب م	اسماء البطاركة
٠٠	اندراوس الرسول		نكتاريوس		ثيودورس
٣٧	اسطاخيس	٣٩٨	يوحنا الذهبي الفم		جرجس
٥٢	انيسيمس		ارساكيوس		ثيودورس ثانيةً
٨٤	بوليكربوس		انكوس		بولس الثالث
	ابلوطرخوس	٤٢٠	سيسينيوس		كيلنيكس الاول
١٠١	سدكيون	٤٢٨	نسطوريوس المبتدع		كيرس
	ذبومانس		مكسيميانوس	٧١١	يوحنا السادس
١٢٥	الفتاريوس		بروكلس	٧١٤	جرمانوس الاول
	فيلكس		فلابيانوس		انستاس
	اثينوجانس	٤٤٦	اناطوليوس	٧٥٣	قسطنطين الثاني
١٤١	افزوثيوس		جناديوس الاول		نقيطا اكطومياس
	لورنتيوس	٤٧١	اكاكيوس	٧٨٠	بولس الرابع
١٦٨	اليبيوس	٤٧٣	فراويطاس		طراسيوس
١٨١	برتينكس		افيميوس	٨٠٦	نكيفورس الاول
٢١٠	اولميانوس	٤٩٥	مكدونيوس	٨١٥	ثاورتس
٢١٢	مرقس		تيموثاوس	٨٢١	انطونيوس الاول
٢٢٥	كرياكس		يوحنا الكبادوكي		يوحنا السابع
٢٤١	كستينس	٥٢٠	ايفانيوس		مثوديوس
٢٤٨	تيطس او تراطس	٥٣٥	انثيمس المبتدع	٨٤٨	اغناتيوس
٢٨٣	دومتيانوس		مينا		فوتيوس
٣٠٨	بروبس		افتيخوس	٨٦٨	اغناتيوس الثاني
	متروفانس الاول	٥٦٦	يوحنا الثالث		فوتيوس الثاني
٣٢٥	الاسكندر الاول	٥٧٧	افتيخوس ثانيةً	٨٨٦	استفانوس الاول
٣٣٦	بولس المعترف		يوحنا الصوام		انطونيوس كاولياس
	افسابيوس	٥٩٥	كرياكس		نيقولاوس الاول
	بولس ثانية	٦١٠	توما الاول	٩١١	افثيميوس
	مكدونيوس الاريوسي		بيرُّس		نيقولاوس الثاني
	بولس ثالثةً	٦٤١	بولس الثاني	٩٢٤	استفانوس الثاني
	مكدونيوس ثانية	٤٥٣	بيرُّس ثانيةً		تريفن
٣٦٠	افدوكسيوس		بطرس المبتدع		ثاوفيلكطس
	افاغريوس		توما الثاني		بوليافخس
٣٧٠	ديموفيلس المبتدع	٦٦٨	يوحنا الخامس		باسيليوس
٣٨٠	غريغوريوس الثاولوغس		قسطنطين الاول	٩٧٤	انطونيوس الاستودي

ميلاد المسيح	اسماء البطاركة	ميلاد المسيح	اسماء البطاركة	ميلاد المسيح	اسماء البطاركة
٩٨٤	نيقولاوس خريسوفرجيس	١٢٤٢	جرمانوس الثاني		ايسيدورس الثاني
	ماجسترس سيسينيوس		مثوديوس		صفرونيوس سيروبولس
	سرجيوس		منوئيل الثاني		يواصف كوكاس
	افستاثيوس		ارسانيوس		مرقس كسيلوكرابس
١٠٢٩	اليكسيوس الاستودبتي	١٢٦٠	نكيفورس الثاني		سمعان الطرابزوني
١٠٤٧	ميخائيل كيرلاريوس		ارسانيوس ثانيةً		ديونيسيوس الاول
١٠٥٩	قسطنطين بخوريس		جرمانوس الثالث		سمعان الطرابزوني ثانيةً
١٠٦٤	يوحنا اكسيفيلينس		يوسف		رفائيل السربي
١٠٧٥	قوما الراهب		يوحنا بكّوس		مكسيمس الثاني
١٠٨١	اسطرانيوس		يوسف ثانيةً	١٤٨٤	نيفن الثاني
	نيقولاوس الثالث		غريغوريوس القبرسي		ديونيسيوس ثانيةً
١١٠٨	يوحنا الثامن		اثناسيوس الاول		مكسيمس الثالث
	لاون استيبيس		يوحنا الحادي عشر	١٥١٤	نيفن ثانيةً
	ميخائيل كوركواس	١٢٨٢	اثناسيوس ثانيةً		يواكيم الاول
	قوما اتيكوس		نيفن الاول	١٥١٩	ارميا الاول
	نيقولاوس الرابع		يوحنا غليكاس		يوانيكيوس الاول
	ثاودتس		جراسيموس الاول		ارميا ثانيةً
	نيوفيتس الاول	١٣٢٠	اشعيا		ديونيسيوس الثاني
١١٥٤	قسطنطين الرابع		يوحنا الثالث عشر		يواصف الثاني
	لوقا خريسوفرجيس		ايسيدورس الاول	١٥٦٦	متروفانس الثالث
	ميخائيل الثالث		كالسطس		ارميا الثاني
	خاريطن		فيلوثاوس	١٥٧٥	متروفانس ثانيةً
	ثاودوسيوس الثاني		كالسطس ثانيةً		ارميا ثانيةً
	باسيليوس كامابروس		فيلوثاوس ثانيةً		بخوميوس الاول
	نقيطا الثاني		مكاريوس		ثاولبتس الاول
١١٩٠	لاونديوس		نيلس		ارميا ثالثةً
	دوسيثاوس		انطونيوس الرابع	١٥٩٥	متى الاول
	جرجس السفيلينس		كالسطس الثاني	١٦٠٣	نيوفيتس الثاني
	يوحنا كاماتيروس		افثيميوس الثاني		رفائيل الاول
١٢٠٤	توما اللاتيني		يوسف الثاني		نيوفيتس ثانيةً
	ميخائيل اطوريانوس		متروفانس الثاني	١٦١٨	تيموثاوس
	ثاودورس ايرنيكوس		غريغوريوس ماميس	١٦٢٢	كيرلس لوكارس
	مكسيموس الاول		اثناسيوس الثاني		غريغوريوس
	مانوئيل الفيلسوف	١٤٥٣	جناديوس سخولاريوس		انثيمس

ميلاد المسيح	اسماء البطاركة	ميلاد المسيح	اسماء البطاركة	ميلاد المسيح	اسماء البطاركة
١٦٢١	كيرلس لوكارس ثانيةً		اثناسيوس الرابع		يوانيكوس الثالث
١٦٢١	كيرلس الباري		يعقوب		صموئيل الاول
١٦٢٢	كيرلس لوكارس ثالثةً		ديونيسيوس ثالثةً		ملاتيوس
١٦٢٦	اثناسيوس الثالث البانلار		برثنيوس خامسةً		ثاودوسيوس
١٦٢٦	كيرلس لوكارس رابعةً		يعقوب ثانيةً		ملاتيوس ثانيةً
	اثناسيوس البانلار ثانيةً		ديونيسيوس رابعةً		صموئيل ثانيةً
١٦٣٥	كيرلس الباري ثانيةً		يعقوب ثالثةً	١٧٧٤	صفرونيوس
١٦٣٦	نيوفيتس	١٦٩٠	كلينيكس الثاني		جبرائيل الثالث
١٦٣٧	كيرلس لوكارس خامسةً		نيوفيتس الثالث		بروكوبيوس
١٦٣٨	كيرلس الباري ثالثةً		جبرائيل الثاني		نيوفيتس
١٦٣٩	برثنيوس الشيخ	١٦٩١	كلينيكس ثانيةً	١٧٨٩	كليليكس الخامس
١٦٤٤	برثنيوس اكيس		ديونيسيوس خامسةً	١٨٠٧	غريغوريوس الخامس
١٦٤٦	يوانيكيوس الثاني	١٦٩٤	كلينيكس ثالثةً	١٨٠٨	كيرلس السادس
١٦٤٧	برثنيوس اكيس ثانيةً		جبرائيل الثالث		انثيمس الثالث
١٦٥٠	يوانيكيوس الثاني ثانيةً		نيوفيتس الرابع		خريستنس الاول
١٦٥١	كيرلس الثالث		كبريانوس		اغثانجيلس الاول
١٦٥١	اثناسيوس البانلار ثالثةً		اثناسيوس		قسطنديوس الاول
	بايسيوس الاول		كيرلس		قسطنديوس الثاني
١٦٥٣	يوانيكيوس الثاني ثالثةً		كبريانوس ثانيةً		غريغوريوس
	كيرلس الثالث ثانية		قزما الثالث	١٨٢٦	انثيموس الرابع
	بايسيوس ثانيةً		ارميا الثالث		انثيمس الخامس
١٦٥٧	برثنيوس الثالث		بايسيوس الثاني		جرمانوس
	جبرائيل الاول	١٧٢٢	ارميا ثانيةً		ملاتيوس
	برثنيوس الرابع منغيلالس		سيرافيم		انثيمس السادس
	ديونيسيوس الثالث		نيوفيتس الخامس		انثيمس ثانية
	برثنيوس ثانيةً		بايسيوس ثانيةً		جرمانوس ثانيةً
	اكليمنضس		نيوفيتس ثانيةً		انثيمس ثالثةً
	مثوديوس		بايسيوس ثالثةً		كيرلس السابع
	برثنيوس ثانيةً		كيرلس الخامس	١٨٦١	يواكيم الثاني
	ديونيسيوس الرابع		بايسيوس رابعةً		صفرونيوس
	جراسيموس الثاني		كيرلس ثانيةً		غريغوريوس
	برثنيوس رابعةً		كلينيكس الثالث		
	ديونيسيوس ثانيةً		سيرافيم الثاني		

جدول تاريخي يشتمل على اسماء بطاركة اورشليم

تاريخ جلوس البعض منهم لميلاد المسيح	اسماء البطاركة	تاريخ جلوس البعض منهم لميلاد المسيح	اسماء البطاركة	تاريخ جلوس البعض منهم لميلاد المسيح	اسماء البطاركة
	يعقوب الرسول		بوليانوس		انستاس الاول
	سمعان الرسول		كايطن		مرتيريوس
	يوستس الاول		الياس الاول		سلوسنيوس
	زكا		مكسيمس الثاني		الياس الثاني
	طوبيا		انطونيوس		يوحنا الثالث
	بنيامين الاول		والنس	٥٢٤	بطرس
	يوحنا الاول		دوليخنس		مكاريوس الثاني
	متيا	١٨٠	ناركيس	٥٤٤	افطوشيوس
	بنيامين الثاني		ديوس	٥٧٤	يوحنا الرابع
	سنيكاس		جرمانيون		عموص
	يوستس الثاني		غرديوس	٦٠١	اسحق
	لاوي		نركيس	٦٠٩	زكرياء
	افرام		الاسكندر		مودستس
	يوسف الاول		مزفانيس	٦٢٤	صفرونيوس الاول
	يهوذا		ايانوس		جرجس الاول
١٣٥	مرقس		زبداس		ثاودورس الاول
	كسيانوس	٢٩٨	هرمون		انستاس الثاني
	بوبليوس		مكاريوس الاول	٧٠٥	يوحنا الخامس
	مكسيموس الاول		مكسيمس الثالث	٧٢٣	جرجس الثاني
	يوليوس	٣٥٠	كيرلس الاول	٨٦٣	ثاودورس الثاني
	غايوس		يوحنا الثاني	٧٤٦	الياس الثالث
	سماخوس	٤١٧	برايليوس		توما الاول
	غايوس الثاني		يوبناليوس	٨٤٣	باسيليوس

جدول تاريخ بطاركة اورشليم

لميلاد المسيح	اسماء البطاركة	لميلاد المسيح	اسماء البطاركة	لميلاد المسيح	اسماء البطاركة
	يوحنا السادس		مرقس الثاني		اثناسيوس الثالث
٨٤٢	سرجيوس الاول		سمعان الثاني		غريغوريوس الثاني
	سليمان	١١٠٥	افثيميوس	١٤٩٣	دوروثاوس الثاني
٨٧١	ثاودورس الثالث		اغابيوس	١٥٣٨	جرمانوس الثاني
	الياس الرابع		سابا		صفرونيوس الرابع
٩١٠	سرجيوس الثاني		افثاريوس	١٦٠٨	ثاوفانس الثاني
	لاون		يعقوب الثاني		بايسيوس
	اثناسيوس الاول		ارسانيوس		نكتاريوس
	نقولاوس	١١٥٥	يوحنا الثامن		دوسيثاوس الثاني
	خريستودولس الاول		نكيفورس الثاني	١٧٠٧	خريسنثس
	يوحنا السابع	١١٨٧	دوسيثاوس الاول		ملاتوس
	اغاثون		اثناسيوس الثاني		برثنيوس
	خريستودولس الثاني	١٢٢١	لاونديوس		افرام الثاني
	توما الثاني		غريغوريوس الاول	١٧٧١	صفرونيوس الخامس
	يوسف	١٢٢٨	صفرونيوس الثالث		ابراميوس
١٠٠٠	ثاوفيلكس الاول	١٢٣٤	لعازر		بروكوبيوس
	نكيفورس الاول	١٢٤٧	دوروثاوس الاول		انثيمس
	اورستيس	١٢٩٥	ثاوفيلس الثاني	١٨٠٨	بوليكربس
	مينا	١٤٢٧	ثاوفانس الاول	١٨٢٧	اثناسيوس الرابع
١٠٤٦	صفرونيوس الثاني		يواكيم	١٨٤٥	كيرلس الثاني

جدول تاريخي يشتمل على اسماء قياصرة القسطنطينية

تاريخ جلوس كل واحد منهم للميلاد المسيح	اسماء القياصرة	تاريخ جلوس كل واحد منهم للميلاد المسيح	اسماء القياصرة	تاريخ جلوس كل واحد منهم للميلاد المسيح	اسماء القياصرة
الميلاد	اغوسطس	٢٤٩	داكيوس	٥١٨	يوستينس الاول
١٤	طيباريوس	٢٥١	غالوس	٥٢٧	يوستنيانوس الاول
٣٧	كليكولا	٢٥٣	اميليانوس	٥٦٥	يوستينس الثاني
٤١	كلوديوس	٢٥٤	فالريانوس	٥٧٨	طيباريوس الثاني
٥٤	نيرون	٢٥٩	كالانينس	٥٨٢	موريق
٦٨	كلبا	٢٦٨	كلوديوس	٦٠٢	فوقا المغتصب
٦٩	اوثون	٢٧٠	اورليانوس	٦١٠	هرقل او هراقليوس
٦٩	فيتليوس	٢٧٥	تاسيطوس	٦٤١	قسطنطين الثالث
٧٠	فسباسيانس	٢٧٧	بروبس	٦٤٢	قسطنس الثاني
٧٩	تيطس	٢٨٣	كارينس	٦٦٨	قسطنطين بوغوناتس اللحياني
٨١	دوميتيانس	٢٨٤	ديوكليتيانوس	٦٨٥	يوستنيانوس الثاني
٩٦	نرفا	٣٠٤	قسطنطيوس	٦٩٧	طيباريوس ابسيمروس
٩٨	تراثيانوس	٣٠٦	قسطنطين الكبير	٧٠٥	يوستنيانوس الثاني ثانيةً
١١٧	ادريانوس	٣٣٧	قسطنطيوس قسطنس	٧١٣	استاسيوس الثاني
١٣٨	انطونينس بيوس	٣٦٤	والنتيانوس ووالنس	٧١٤	ثاودوسيوس الثالث
١٦١	مرقس اوريليوس		انقسام المملكة	٨١٦	لاون الايصوري
١٨٠	كمودس	٣٧٩—٣٩٣	ثاودوسيوس الكبير	٧٤١	قسطنطين الخامس كوبرونيمس
١٩٣	برتينكس	٣٩٥	اركاديوس وانوريوس	٧٧٥	لاون البرفيروجنيت
١٩٣	سبتيمس سويرس	٤٠٨	ثاودوسيوس الصغير	٧٨١	قسطنطين السادس
٢١٨	انطونيلس اليوغابالس	٤٥٠	مركيانوس	٧٨٨	ايريني
٢٢٢	اسكندر سويرس	٤٥٧	لاون التراكي	٨٠٢	نسيفورس
٢٣٥	مكسيمنس التراكي	٤٧٤	زينون	٨١٣	لاون الارمني
٢٤٤	فيليب العربي	٤٩١	انستاس	٨٢١	ميخائيل الالثغ

الميلاد المسيح	اسماء القياصرة	الميلاد المسيح	اسماء القياصرة	الميلاد المسيح	اسماء القياصرة
٨٤٣	ميخائيل وثاودورة	١١٤٣	مانوئيل قومنينس	١٥٧٤	مراد الثالث
٨٥١	باسيليوس المكدوني	١١٨٠	الكسيوس قومنينس الثاني	١٥٩٥	محمد الثالث
٨٨٦	لاون الحكيم الفيلسوف	١١٨٣	اندرونيكس قومنينس	١٦٠٣	احمد الاول
٩١٠	قسطنطين السابع	١١٨٥	اسحق انجيلوس الثاني	١٦١٧	مصطفى الاول
٩١٩	قسطنطين الثامن	١١٩٥	اليكسيوس انجيلس	١٦١٨	عثمان الثاني
٩٥٩	رومانوس الصغير	١٢٠٤	اليكسيوس الرابع	١٦٢٣	مراد الرابع
٩٦٣	نكيفورس فوقا	١٢٢١	روبرت	١٦٤٠	ابرهيم الاول
٩٦٩	يوحنا الجمسكي	١٢٦٠	ميخائيل الباليولوغس	١٦٤٨	محمد الرابع
٩٧٥	باسيليوس وقسطنطين	١٢٧٣	اندرونيكس الكبير	١٦٨٧	سليمان الثاني
١٠٢٨	رومانوس ارجيروس	١٣٢٨	اندرونيكس الصغير	١٦٩١	احمد الثاني
١٠٣٤	ميخائيل البلاغوني الرابع	١٣٤١	يوحنا كطاكوزينس	١٦٩٥	مصطفى الثاني
١٠٤١	ميخائل القلفاطي الخامس	١٣٥٥	يوحنا البالبولوغس	١٧٠٣	احمد الثالث
١٠٤٢	قسطنطين المنوماخس	١٣٩١	مانوئيل الباليولوغس	١٧٣٠	محمود او محمد الخامس
١٠٥٤	ثاودورة	١٤٢٥	يوحنا ٧ الباليولوغس	١٧٥٤	عثمان الثالث
١٠٥٦	ميخائيل الجندي السادس	١٤٤٨	قسطنطين الباليولوغس	١٧٥٧	مصطفى الثالث
١٠٥٧	اسحق قومنينس	١٤٥٣	افتتاح القسطنطينية من	١٧٧٤	عبد الحميد
١٠٥٩	قسطنطين دوقا الحادي عشر		السلطان محمد الثاني	١٧٨٩	سليم الثاني
١٠٦٧	رومانوس ديوجانوس	١٤٨١	بايزيد الثاني	١٨٠٧	مصطفى الرابع
١٠٧١	ميخائيل السابع برينا سيس	١٥١٢	سليم	١٨٠٨	محمود الثاني
١٠٨١	اليكسيوس قومنينس	١٥٢٠	سليمان	١٨٣٩	عبد المجيد
١١١٨	يوحنا قومنينس	١٥٦٦	سليم الثاني	١٨٦١	السلطان عبد العزيز خان

جدول تاريخي لقياصرة رومية بعد انقسام المملكة

الميلاد المسيح	اسماء القياصرة	الميلاد المسيح	اسماء القياصرة	الميلاد المسيح	اسماء القياصره
٣٦٤	فلنتينيانس الاول	٤٢٤	فلنتينيانس الثالث	٤٧٣	كليسيريوس
٣٧٥	كراتيانس	٤٥٥	بترونيوس وأفيتس	٤٧٤	يوليوس نيبوس
٣٨٣	فلنتينيانس الثاني	٤٦١	سفيرس	٤٧٥	دمولس اغستلس
٣٩٣	ثيودوسيوس الكبير	٤٦٧	انثيميوس	٤٧٦	ادواسر ونهاية المملكة الغربية
٣٩٥	هونوريوس	٤٧٢	اوليبوس		

المجامع العمومية

(١) سنة ٣٢٥ مجمع نيقيا الاول * المجادلة الاريوسية

(٢) ٣٨١ المجمع القسطنطيني الاول * ابولينا روس

(٣) ٤٣١ الافسسي * نستوربوس

(٤) ٤٥١ الخلكيدوني * ايوتيكس او افتيخوس

(٥) ٥٥٣ القسطنطيني الثاني * الاصحاحات الثلاثة

(٦) ٦٨٠ – ١ القسطنطيني الثالث * في ترلُّو . المشيئتين

(٧) ٧٨٧ النيقوي الثاني * رفض الايقونات

(٨) ٨٦٩ القسطنطيني الرابع * اغناتيوس وفوتيوس . هذا المجمع رُفض من اليونانيين الذين انعقد مجمعهم الثامن العمومي في القسطنطينية سنة ٨٧٩

(٩) ١١٢٣ اللاتراني الاول * تلبيس الاكليرس

(١٠) ١١٣٩ اللاتراني الثاني * اعادة الاتحاد

(١١) ١١٧٩ اللاتراني الثالث * التاديب

(١٢) ١٢١٥ اللاتراني الرابع * النظام البابوي

(١٣) ١٢٤٥ ليون الاول (المحسوب عند البعض اللاتراني الخامس) البابا والامبراطور

(١٤) ١٢٧٤ ليون الثاني * اعادة الاتحاد وغيره

(١٥) ١٣١١ فيان اثبتهُ اللاتراني الخامس سنة ١٥١٢

(١٦) ١٤١٤ – ٨ كونستانس (الاجتماعات الاخيرة قبلتها رومية وفرنسا قبلت الجميع) هس

(١٧) ١٤٣١ – ٩ باسل . ان جلساته الخمسة والعشرين الاولى قُبلت في رومية حتى انتقل الى فرارة

(١٨) ١٥١٢ – ١٨ اللاتراني الخامس

(١٩) ١٥٥٤ – ٦٣ مجمع ترنت

ويوجد ترتيب اخر للمجامع وهو الخامس عشر فيان و١٦ كونستانس و١٧ فلورانس و١٨ ترنت . ويوجد غيرهُ ايضاً وهو السابع عشر باسل و١٨ فلورانس و١٩ اللاترنتيني الخامس و٢٠ ترنت . والمجامع المختلف عليها هي سارديكا سنة ٣٤٤ واللاتراني والخامس سادس ٥٩٢ المقبول في الكنيسة اليونانية . وفيان وبيسا وكونستانس وباسل واللاتراني الخامس

الجامع في ترتيب تاريخي

لم يلتئم مجمع في القرن الاول وكل التواريخ في القرن الثاني تحت الشك

سنة ١٥٠	مجمع هيرابوليس	في فريجيا ضد المونتانيين
١٥٢	برغاموس	ضد كولار بـيانس
١٦٠		ضد سردو — واربعة مجامع وهمية في رومية
١٩٦	افسس	على عيد القيامة . بوليكراتس ضد فيكتور
١٩٧	رومية	على عيد القيامة عن يد فيكتور والتئم سنودسات اخر لهذه المسئلة في اورشليم وقيصرية وبنطس ولبون واسروينا (بين النهرين) وكورنثوس
٢١٨—٢٢	قرطاجنة	على معمودية الهراطقة عن يد اغريبينوس
٢٣١	الاسكندرية	ديمتريوس ضد اوريجانوس
	سنودس اخر في الاسكندرية بعيد هذا وسنودس روماني في ذات القضية	
٢٣٠	ايكونيوم	في فريجيا وسينادا ضد معمودية الهراطقة
٢٤٠	زمباسا	افريقيا ضد بريفاتوس اسقف هرطوقي
٢٤٤	بوسترا	(بصرة) في بلاد العرب اوريجانس دحض بيريلوس
٢٤٥	افسس	ضد موّلي الاب . نويتس
٢٤٧	بلاد العرب	اوريجانوس ضد بسيكوبانشتس
٢٥٠	اخائية	ضد ثاليسيانس الخصي (مرتاب فيه)
٢٥١	قرطاجنة	في انتخاب كرنيليوس اسقف رومية . نوفاتيانوس . فيلسيسيموس
٢٥١	رومية	مثل السابق
٢٥٢	قرطاجنة	مثله وفي تعميد الاطفال
٢٥٣	قرطاجنة	في تعميد الاطفال والهراطقة
٢٥٤	قرطاجنة	تنزيل الاسقفين الاسبانيين مارشيالس وباسيليدبس
٢٥٥	قرطاجنة	سبريانوس في اعادة عماد الهراطقة اساقفته ٣١
٢٥٦	قرطاجنة	مثله اساقفته ٧١
٢٥٦	رومية	استفانوس ضد السابق
٢٥٦	قرطاجنة	الثالث في نفس الموضوع اساقفته ٨٧
٢٥٥—٦٠	ناربون في غاليا	في الاسقف بولس . مرتاب به
٢٥٥	ارسنوي	من ديونيسيوس ضد نيبس
٢٦٠	رومية	ديونيسيوس من رومية ضد ديونيسيوس من اسكندرية

سنة ٢٦٤ — ٦٩	ثلاث سنودسات في انطاكية ضد بولس الساموساتي	
٢٧٧	بين النهرين	ليس سنودس . مجادلة ارخلاوس من كاسبيار ضد مانس
٣٠٠	مجمع شرقي وهمي	منح اسقف سلوكيا بطريركية الفرس
٣٠٣	سنوسًا	مدعي به انه مجمع
٣٠٥	سِرْتا	
٣٠٦ (٣٠١)	اسكندرية	تنزيل ميلاطيوس لاجل عبادة الاوثان
٣٠٥ او ٦	الفيرا	في اسبانيا ضد الساقطين . التاديب
٣١٢	قرطاجنة	الدوناتيون
٣١٣	رومية	مثلة
٣١٤	ارلس في غاليا	مجمع عمومي للغرب اساقفته ٦٠٠ او ٦٣٢ وله ٢٢ قانونًا في الدوناتيين الخ
٣١٤	انسيرا في غلاطية	اساقفته ١٢ او ١٨ وقوانينه ٢٥ . في المرتدين
٣١٤ — ٢٥	نيو قيصرية	في بنطس قوانينه ١٥
٣٢٠ او ٢١	الاسكندرية	الاسقف اسكندر ضد اريوس
٣٢٣ او ٣٢٣	بثينيا	من حزب اريوس
٣٢٤	اسكندرية	ضد اريوس
٣٢٥	**نيقيا في بيثينيا**	**(المجمع الاول المسكوني) ضد اريوس قوانينه ٢٠**
٣٣٠	الاسكندرية	رسم اثناسيوس
٣٣٠	قرطاجنة	حماية التائبين في الاضطهاد
٣٣٠	انطاكية	اريوسي . مجمع اريوسي تنزيل يوستاثيوس اسقف انطاكية
٣٣٤	قيصرية	اريوسي ضد اثناسيوس
٣٣٥	صور	يوسبيوسي ضد اثناسيوس
٣٣٥	اورشليم	يوسبيوسي لاجل اريوس
٣٣٥	القسطنطينية	يوسبيوسي لاجل اريوس
٣٣٨ او ٣٩	القسطنطينية	اريوسي تنزيل الاسقف بولس
٣٣٩	انطاكية	رسامة بستوس عوض اثناسيوس
٣٣٩	الاسكندرية	لاجل اثناسيوس
٣٤١	رومية	لاجل اثناسيوس (البابا يوليوس واساقفة الشرق ورسالة يوليوس)
٣٤١	انطاكية	اربع صور لقانون الايمان مساواة المسيح الاب في الجوهر . التاديب
٣٤٤ او ٤٧	سرديكا في ايليركون لاجل اثناسيوس قوانينه ٢٠ . في عيد القيامة فيليبابوليس مجمع يوسيبيوسي مضاد للسابق	
٣٤٤	انطاكية	قانون الايمان الاريوسي
٣٤٤	ميلان	لاجل الايمان النيقاوي
٣٤٥	ميلان	ضد فوتينس اسقف سرميوم
٣٤٦	كولونيا	اسقف اوفراتيس انعزل لاجل تعليمه الاريوسي

سنة ٢٤٦	الاسكندرية	قبول قوانين سارديكا
٣٤٥ او ٤٩	قرطاجنة	في الدوناتيين
٣٤٧	رومية او ميلان	ضد فوطينس ولاجل اثناسيوس
٣٤٧	اللاودكية	انظر ٣٦٦
٣٤٩	اورشليم	لاجل اثناسيوس
٣٤٩	قرطبة	تثبيت ساردبكا
٣٤٩ الى ٥١	سرميوم	مجامع ضد فوطينس المعزول
٣٥٢	مصر	كاثوليكي لاجل اثناسيوس
٣٥٢	رومية	من ليبريوس لاجل اثناسيوس
٣٥٢ او ٥٤	ارليس	ضد اثناسيوس وفوطينس ومار سلوس
٣٥٤	انطاكية	اريوسي ضد اثناسيوس
٣٥٥	ميلان	مولف من اساقفة اريوسية ينوف عددها على ٣٠٠
٣٥٥	قوكتيرس او تولوس	انشقاق اساقفة الكاثوليك
٣٥٦	بيزيرس	تنزيل الاسقف هيلاري
٣٥٧	سرميوم الثاني	القانون السرمياني الثاني اريوسي
٣٥٨	قيصرية	تنزيل كيرلس اسقف اورشليم
٣٥٨	انطاكية	لاجل القانون السرمياني رفض كون المسيح من طبيعة الاب او مثله في الطبيعة
٣٥٨	مليتينا في بلاد الارمن	تنزيل اوستاثيوس اسقف سيباست
٣٥٨	قيصرية الجديدة	تنزيل اوستاثيوس ثانيةً
٣٥٨	رومية	ضد الامبراطور كونستانس والهرطقة
٣٥٨	انكيرا	نصف اريوسي على القانون السرمياني الثاني
٣٥٨	سرميوم الثالث	القانون الثالث. تنزيل اثناسيوس
٣٥٩	ريميني في ايطاليا	اساقفة ٤٠٠ ضد اريوس وغيره
٣٥٩	سلوكيا	نصف اريوسي ضد الانتيانيين
٣٦٠	كنغرا	انظر عدد ٣٧٠
٣٦٠	القسطنطينية	اريوسي ضد النصف الاريوسيين
٣٦٠ — ١	باريز	هيلاري ضد القانون الريميني
٣٦١	انطاكية	انتخاب ملينس اسقفاً. اريوسي. محو العبارة القائلة مشابه بالجوهر
٣٦٢	الاسكندرية	اعتراف اثناسيوس بالايمان
٣٦٣	ثيفست في نوميدا	بريانيوس ضد الدوناتستيين
٦٦٣	الاسكندرية	عن يد اثناسيوس. اعتراف الايمان
٣٦٣	انطاكية	عن يد ملينس. قبول الاريوسيين القانون النيقاوي
٣٦٤	لمبساكوس في ميسيا	اصلاح قانون ايمان سلوكيوس
٣٦٤	رومية	حضور وكلاء من مجمع لمبساكوس
٣٦٥	نيكوميديا	اتحاد ايلوسيوس مع الاريوسيين

سنة ٣٦٦	رومية	قبول المكدونيين القانون النيقاوي
٣٦٦	لاودكية	على التاديب والقانون قوانينهُ ٦٠. والوقت تحت الشك اي بين ٣٤٢ و ٣٨١
٣٦٧	تيانا في كبدوكية	لاثبات القانون النيقاوي
٣٦٠ — ٧٠	كنغرا في بلاغونيا	قوانينهُ ٢٠
٣٦٧	رومية	الحكم على البابا داماسوس بالزنا
٣٦٧	انطاكية	ايضاح الاساقفة الشرقيين تعليم كنيسة انطاكية بان تكون التي للقديس لوشيان
٣٦٩	رومية	عن يد داماسوس. تنزيل اورسينوس وفالينس
٣٧٠	الاسكندرية	مجاوبة اثناسيوس لداماسوس
٣٧٢	كبدوكية	في جدال بين اسقفين ميتروبوليتيين
٣٧٢	رومية	حرم اوكسينتس اسقف ميلان
٣٧٢	انطاكية	عن يد ميليتيوس. وصول مكتوب سنودمي من البابا داماسوس
٣٧٢	نيكوبوليس	عن يد ثيدوسيوس. تنزيل اوستاثيوس
٣٧٤	فالينس في دوفينا	قوانين
٣٧٤	رومية	عن يد داماسوس. تنزيل ابوليناريس
٣٧٥	ايليريا	مساواة اقانيم الثالوث وكونهم جوهرًا واحدًا
٣٧٥	انكيرا في غلاطية	عزل هيبسوس اسقف بارنسوس
٣٧٥	نيسًا	تنزيل غريغوريوس من نيسًا
٣٧٥	رومية	تنزيل لوشيوس اسقف الاسكندرية
٣٧٥	بوزال (يبوزا)	في فريجيا على عيد القيامة
٣٧٦	غاليا	اعطاء الاذن بالاستئناف من مجمع اعتيادي الى مجمع الولاية
٣٧٦	كيزيكا	لاجل النصف الاريوسيين والمكدونيين
٣٦٦	رومية	ضد الابوليناريستيين وغيرهم
٣٧٨	رومية	لاجل داماسوس ضد اريوس وغيره
٣٧٦ او ٣٧٨	ايكونيوم	محاماة امفيلوشيوس عن ايمان مجمع نيقيا
٣٧٨	انطاكية في كاريا	نصف اريوسي
٣٧٩	انطاكية	تثبيت المجمع السابق
٣٨٠	رومية	الرابع لداماسوس ضد الساباليوسيين والاريوسيين
٣٨٠	ميلان	على براءة العذرا انديكا
٣٨٠	افريقيا	ضد تيكونيوس
٣٨٠	انطاكية	اجبار الاريوسيين بتسليم كنائسهم
٣٨١	**القسطنطينية**	**(المجمع الثاني المسكوني) ضد ابوليناريس**
٣٨١	اكويليا	تنزيل اسقف اريوسي
٣٨١	ميلان (ممكن)	مكاتيب للامبراطور ثيودوسيوس

سنة		
سنة ٣٨١	سرقوسة	ضد البريشيليانيستيين
٣٨١	ايطاليا آكويليا	تنزيل الابوليناريستيين
٣٨٢	القسطنطينية	لاجل رفع الانشقاقات الكنائسية
٣٨٣	رومية	البابا داماسوس والاساقفة الغربية بكانبون بولينس اسقف انطاكية
٣٨٣	القسطنطينية	لاجل اعادة اتحاد المنشقين
٣٨٤	بوردوكس	ضد البريشيليانيستيين
٣٨٥	تريفس	قبول اسقف ايثاكا في الكنيسة ثانيةً
٣٨٦	رومية	على التاديب
٣٨٦	قرطاجنة	اثبات مكتوب البابا سيريسيوس
٣٨٦	لبنيس في افريقيا	قوانين (انظر سنة ٤١٨ م)
٣٨٩	نسمس	تاديب
٣٨٩	انطاكية	منع اولاد مارشلوس من الانتقام
٣٩٠	رومية	ضد ايداكيوس وجوفينيام
٣٩٠	ميلان	مثل السابق
٣٩٠	قرطاجنة	الاول والثاني. تاديب
٣٩١	انطاكية	ضد الميساليانيين
٣٩١	سيدا في بمفيليا	مثل السابق
٣٩١	كابوا	في الانشقاق الميليتياني في انطاكية
٣٩٣	سنكارا في بيثينيا	عن يد نوفاتيانس على عيد القيامة
٣٩٣	هيبو في افريقيا	اسقف اوريليوس في الجامع والتهذيب وغيرها
٣٩٣	كابارسوسي في افريقيا ضد اسقف بريمان	
٣٩٤	كافرنس بقرب قرطاجنة مثل السابق	
٣٩٤	نسمس	سنودس وطني. اعمال هذا المجمع وُجدت حديثاً (انظر هفيل مجلد ٢ وجه ٥٧)
٣٩٤	باكابس (فاكابس) في نوميديا لاجل بريمان	
٣٩٤	القسطنطينية	على اسقفية بوسترا
٣٩٥	هيبو	تعيين اوغسطينس اسقفاً
٣٩٧	بيزانيوم	اثبات قوانين هيبو ٣٩٣
٣٩٧	قرطاجنة	اثنين على التاديب. معمودية الاطفال
٣٩٨	قرطاجنة	٢١٤ اسقفاً و١٠٤ قوانين (هيفيل ٢: ٦٣)
٣٩٩	الاسكندرية	رئيس اساقفة ثيوفيلوس . في اوريجانوس
٣٩٩	اورشليم	ضد تابعي اوريجانوس
٣٩٩	قبرس	مثل السابق
٤٠٠	توليدو	الاول على التاديب و ٢٠ قانوناً وقبول البريشيليانستيين ايضاً
٤٠٠	القسطنطينية	تنزيل الاسقف انطونينوس
٤٠٠	رومية	ضد الدوناتستيين

سنة ٤٠٠ افسس تحت فم الذهب وتنزيل جيرونتيوس اسقف نيكوميديا

٤٠١ قرطاجنة الخامس والسادس قوانين عديدة في قبول اولاد الدوناتيين المجددين بين الاكليرس

٤٠١ تورين مجادلة بين اسقفي فيان وارليس في الرياسة

٤٠٢ ميليف السابع افريقي . اعادة اتحاد الدوناتيين

٤٠٢ رومية تحت انوشنتس الاول قوانينهُ ١٦

٤٠٣ سنودوس البلوطة قرب خلقيدونيا ضد يوحنا فم الذهب

٤٠٣ القسطنطينية لاجل فم الذهب

٤٠٣ قرطاجنة الثامن في الدوناتيين

٤٠٤ القسطنطينية عزل يوحنا فم الذهب

٤٠٤ قرطاجنة التاسع في الدوناتيين

٤٠٥ قرطاجنة العاشر في ٢٣ اب في التاديب وغيرهِ

٤٠٦ ايطاليا انوشنت الاول لاجل فم الذهب

٤٠٧ قرطاجنة الحادي عشر قوانين مختلفة في الاستئناف وغيرهِ

٤٠٨ قرطاجنة الثاني عشر والثالث عشر ضد الوثنيين والمراطنة في الدوناتيين

٤٠٩ قرطاجنة الرابع عشر في ١٠ حزيران في الدوناتيين

٤١٠ قرطاجنة الخامس عشر ضد الدوناتيين

٤١٠ سلوقيا في بلاد الفرس في التاديب

٤١١ براكا مجمع غير صحيح

٤١١ تولمياد اسقف سينيسيوس حرم ادرونيكوس

٤١١ قرطاجنة مخاطبة الدوناتيين

٤١١او١٢ قرطاجنة الحكم على سيلستيوس

٤١٣ سرتيس في نوميديا ضد الدوناتيين

٤١٤ افريقيا دوناتي في الدوناتيين المشتركين مع الكاثوليكيين

٤١٥ اورشليم ضد فيلاجيوس

٤١٥ ايليريا تعيين برغرينوس اسقف باتراس

٤١٥ لُد تحت ادارة يولوجيوس . الميل الى بيلاجيوس

٤١٦ قرطاجنة ضد بيلاجيوس

٤١٦ ميليفوم مثل السابق

٤١٧ رومية مثل السابق

٤١٧ تسدرا في افريقيا . في التاديب

٤١٧ او ١٨ قرطاجنة ضد بيلاجيوس وسيلاستيوس

٤١٨ صافيتولا في افريقيا تاديب

٤١٨ مكريتانا في افريقيا مثلهُ

٤١٨ سبتيموتنا في افريقيا مثلهُ

٤١٨ فيبس في افريقيا مثلهُ

سنة ٤١٨	زيلين في افريقيا	
٤١٨	قرطاجنة	السادس عشر ضد البيلاجيوسيين اساقفتهُ ٢٠٠
٤١٩	كورنثوس	انتخاب رئيس اساقفة بريجينس
٤١٩	رفنًا	منازعة على الوظيفة الباباوية بين بونيفاس ويولاريوس
٤١٩	قرطاجنة	السابع عشر اساقفتهُ ٢١٧. ضد استئناف ابياريوس كاهن موريتانا الى رومية
٤٢٠	سلوقيا (تسيفون)	في العجم تثبيت قوانين سلوقيا
٤٢١	قرطاجنة	قوانينهُ ١٠١
٤٢٢ او ٢٣	هيبو	عزل اسقف فوسلا
٤٢٣	كيليكيا	ضد يوليانوس البلاجيوسي
٤٢٤	انطاكية	نفي بيلاجيوس
٤٢٤	قرطاجنة	ارجاع ابياريوس عدم الاذن للافريقيين بالاستئناف للبابا
٤٢٦	القسطنطينية	رسامة سيسينيوس
٤٢٦	هيبو	ايضاح اوغسطينس ان هيراكليوس خليفتهُ
٤٢٦	قرطاجنة	في الراهب ليبوريوس
٤٢٩	نروبس	ضد البلاجيوسيين ارسال معتمدين الى انكلترا
٤٣٠	الاسكندرية	ضد النسطوريين ١٢ حرماً من كيرلس
٤٣٠	رومية	ضد نستوريوس
٤٣١	رومية	بخصوص المجمع التابع
٤٣١	**افسس**	**(المجمع الثالث المسكوني) ضد نسطور وبيلاجيوس**
٤٣١	افسس	لاجل النسطوريين
٤٣١	طرسوس في كيليكيا	ضد تابعي كيرلس
٤٣١	انطاكية	مثلهُ
٤٣٢	انطاكية	في كيرلوس ويوحنا الانطاكي
٤٣٢	زغما في سوريا	لاجل كيرلوس
٤٣٣	رومية	لاجل عيد رسامة البابا سكستوس
٤٣٤	ايديسًا	ضد ثيودور المبسوستي
٤٣٥	اناياربا في كيليكيا	في الصلح بين يوحنا وكيرلوس
٤٣٥	طرسوس	مثلهُ
٤٣٥	انطاكية	تثبيت كتاب بروكلس عن ثيودور المبسوستي
٤٣٩	رياس في بروفونس	في قلاقل كنهسة امبرون
٤٤٠	انطاكية	ضد ثيودور المبسوستي
٤٤١	اوراغ	لاجل بتولية الاكليرس قوانينهُ ٢ و٣ و١٧ تظهر الفرق بين عوائد غاليا (فرانسا) ورومية
٤٤٣	فيسون	في التاديب

سنة ٤٤٢ او ٥٢	ارليس	لاجل البتولية
٤٤٤	كاليكانوم (لريا بسانسون) تنزيل الاسقف ساليدونيوس	
٤٤٤	رومية	ضد المناخيين
٤٤٥	رومية	ارجاع الاسقف ساليدونيوس
٤٤٥	افسس	الزمان غير معروف
٤٤٥	انطاكية	عزل اسقف برها
٤٤٥	هائرابوليس في سوريا مثله	
٤٤٦	سنودوس فرنساوي في بيلاجيوس	
٤٤٦	استرغا في اسبانيا	ضد البريسليانيين
٤٤٧	توليدو	ضد البريسليانيين ولفظة والابن
٤٤٧	رومية	منع ضبط اوقاف كنائس سيسيليا
٤٤٧	سانالبانس	انكلترا في بيلاجيوس
٤٤٨	انطاكية	لاجل ايباس اسقف ايدسا المحكوم عليه بالنسطورية
٤٤٨	غاليسيا	ضد البرسيليانيين
٤٤٨	القسطنطينية	الحكم على افتيخوس
٤٤٩	القسطنطينية	مثله
٤٤٩	صور وبيروت	تبرئة الاسقف ايباس
٤٤٩	افسس	مجمع اللصوص تحت دياسكولوس. الميل الى افتيخوس
٤٤٩	رومية	حرم المجمع السابق
٤٤٩	رومية	الاستئناف الى الامبراطور عن القلاقل في مجمع افسس
٤٥٠	القسطنطينية	ضد نسطور وافتيخوس
٤٥١	ميلان	تصديق رسالة لبون لفلابيانوس
٤٥١	هرليس	مثله
٤٥١	**خلقيدون**	**(المجمع الرابع المسكوني) في فلابيانوس وديوسكورس واثناسيوس واسقف برثا الخ**
٤٥١	رومية	في تعميد الاطفال والمراطقة
٤٥٠ الى ٥٦	سنودس ارلاندا	تحت باتريكوس
٤٥٢	ارليس	في التاديب
٤٥٣	انجيه	في البتولية
٤٥٥	ارليس	مجادلة بين رئيس دير لارنس واسقف فريجس
٤٥٧	الاسكندرية	ضد البطريرك بروتوريوس ومجمع خلقيدونيا
٤٥٨	رومية	في غزوات الهونيين
٤٥٩	القسطنطينية	ضد السيمونا كيين

السنة	المكان	الموضوع
سنة ٤٦١	تور	في العشاء الرباني والبتولية
٤٦٢	رومية	لاجل هرميس من نربون
٤٦٣	ارليس	في اسقف ديا
٤٦٤	تراغونا	اسقف كالاهور في الرسامة
٤٦٥	ايرلاندا	تحت بتريكوس
٤٦٥	فانيس	في التاديب
٤٦٥	رومية	مثاله
٤٦٨	لور	في ابرشيات الاساقفة
٤٧٠	شالون	على نهر ساوون. انتخاب الاساقفة
٤٧١	انطاكية	تنزيل بطرس القصار
٤٧٢	ارليس	نصف بلاد جيومي
٤٧٣	بورجيه	في انتخاب اسقف
٤٧٤	بورجيه	التصريح بسمبليسيوس اسقفاً
٤٧٥	ارليس وليون	ضد لوسيدس المحكوم عليه بتعليم القدر
٤٧٦	افسس	ضد بعض الاساقفة المائلين لخلقيدون
٤٧٧	الاسكندرية	ضد مجمع خلقيدون
٤٧٨	القسطنطينية	تنزيل بطرس القصار وغيره
٤٨١	لاودكية	تبرئة استفانوس الانطاكي من التهمة النسطورية
٤٨٢	انطاكية	قبول كالنديون بطريركاً ضد يوحنا كودوناتوس
٤٨٤	قرطاجنة	مواجهة الكاثوليك الاريوسيين بدون نتيجة اتحاد
٤٨٤	رومية	تنزيل اسقفين لاجل المرطقة
٤٨٥	سلوكية في العجم	الترخيص بزيجة الاكليرس
٤٨٥	سلوكية في العجم	حكم ضد المجمع السابق
٤٨٥	رومية	تثبيت الحكم على آكاسيوس
٤٧٨ او ٨٨	رومية	رسالة البابا ضد الساقطين حين الاضطهاد
٤٨٩	سلوكية	للنساطرة
٤٦٣	القسطنطينية	تثبيت مجمع خلقيدون
٤٩٥	رومية	حل اسقف مسيناس من الحرم
٤٩٥	لابيتا وسلوكيه	ترخيص زيجة الاكليرس والرهبان
٤٩٥ او ٩٦	القسطنطينية	تنزيل البطريرك يوفيميوس. التصديق للهنوتيكوم
٤٩٤ او ٩٦	رومية	منشور البابا جيلاسيوس في الكتب القانونية . رفض سفر واحد من المكابيين
٤٩٧ او ٩٨	القسطنطينية	في الاديرة
٤٩٩	العجم	في زيجة الاكليرس وغيرها
٤٩٩	رومية	اساقفة ٧٢ لاجل سماخوس قوانين ترتب انتخاب البابا

السنة	المكان	الموضوع
سنة ٤٩٦	القسطنطينية	حرم ليون ومجمع خلقيدون
٥٠٠	ليون	مواجهة الكاثوليك مع الاريوسيين
٥٠١	رومية	مجادلة بين سماخوس ولورنتيوس
٥٠٢	رومية	سنودس بلمارس الملك ثيودوريك تبرئة سماخوس
٥٠٣	رومية	اعتراضات على المجمع السابق
٥٠٤	رومية	ضد مختلسي اوقاف الكنيسة
٥٠٤او ٧	بزاكا (افريقيا)	في اصلاح الخراب
٥٠٦	اغدي في فرنسا	في التاديب والبتولية قوانينهُ ٧١
٥٠٧	تولوس	مرتاب فيو
٥٠٩	انطاكية	ميل فلابيانوس الى مجامع نيقيا وافسس وغيرها
٥١١	اورليان	اول مجمع للملك كلودومير اعادة تنظيم الكنيسة الفرنساوية قوانينهُ ٣١ في التاديب.
٥١١	صيدا	لاجل الاتحاد ضد مجمع خلقيدون
٥١٢	انطاكية	تعيين سيفيرس بطريركاً
٥١٣	سنودس بريطاني	
٥١٤	ريمس	تغريس انسان اريوسي الى ان صار ارثوذكسيًّا
٥١٦	القسطنطينية	ضد مجمع خلقيدون
٥١٦	ايليريا	رجوع بعض الاساقفة مع هورمسداس
٥١٦	ابيرُس.	انتخاب يوحنا اسقفاً. تحرير الى هرمسداس
٥١٦	تراغونا	في التاديب. بداية السبت المسيحي في اليوم السابع
٥١٧	جيرون	في التاديب
٥١٧	البون	في التاديب قوانينهُ ٤٠
٥١٧	ليون	تغيير القانون الثلاثين من المجمع السابق . في الزيجة المحرمة
٥١٨	القسطنطينية	لاجل خلقيدون. ليون الكبير. تدوين يوفيميوس ومكدونيوس في كتب الكنيسة
٥١٨	اورشليم	تثبيت السابق
٥١٨	تريفس	مثلهُ
٥١٨	صور	تثبيت لهُ ايضاً
٥١٩	القسطنطينية	مصالحة يوحنا مع البابا
٥١٩ او ١٢	بريطانيا	انتخاب داود رئيس اساقفة ويلس
٥٢٠	القسطنطينية	تعيين ايفانيوس بطريركاً
٥٢١	سردينيا	في الجملة صلب احد الثالوث الاقدس وفي كتابات فوست اسقف رياز
٥٢٢ او ١٠	اغون في فالي	تثبيت صالتيكا الملك سيجيسمون
٥٢٣	جنكا في افريقيا	في التاديب
٥٢٤	صوفيتا في افريقيا	مثلهُ

سنة ٥٢٤	ارليس	مثله
٥٢٤	اريدا	
٥٢٤	فالنسيا	تحت تراوُس ثيودوريك
٥٢٥	قرطاجنة	في امتيازات الاديرة
٥٢٧	اباوُنوم	في التاديب
٥٢٧	كربنتراس	توقيف اغريسيوس اسقف انتيبس
٥٢٧	دوفين في ارمينيا	قوانينهُ ٢٨
٥٢٧ او ٣١	طوليدو	في التاديب
٥٢٩	اورانج وفالانسيا	ضد النصف البلاجيوسيين وفوستوس الخ
٥٢٩	فيسون	في التاديب
٥٣٠	فالانسيا	ضد البلاجيوسيين
٥٣٠ او ٣١	رومية	مجمعان الاول في تنويض بونيفاس الثاني في تعيين خليفتو والمجمع الثاني في ابطال ذلك
٥٣١	القسطنطينية	توقيف استفانوس اسقف لاريسا
٥٣١	لاريسا	مثلهُ
٥٣١	رومية	رفع استفانوس دعواهُ ثانيةً الى البابا
٥٣٢	القسطنطينية	محاورة بين الكاثوليك والسيبريين
٥٣٣	مرسيليا	في الاسقف كاتوميلوسوس
٥٣٣	اورليان	اساقفة الفرنساوية والغوثيين في التاديب
٥٣٤	رومية	مرتاب فيهِ تصديق قاعدة تالم احد الثالوث
٥٣٥	قرطاجنة	تحت تراوُس الاسقف ربراتوس في قبول الاريوسيين الفنداليين وغيرهم
٥٣٥	كلرمو في اوفرن	في التاديب
٥٣٦	القسطنطينية	الحكم على سيبرس وانثيموس من ذوي الطبيعة الواحدة
٥٣٦	اورشليم	تثبيت المجمع السابق
٥٣٦	ثيفيس في ارمينيا	ضد مجمع خلقيدون. لاجل ذوي الطبيعة الواحدة
٥٣٨	اورليان	الثالث تحت رياسة لوبوس قوانينهُ ٣٣ في يوم الرب والبتولية
٥٣٩	القسطنطينية	الحكم على اراء اوريجانوس
٥٤٠	برسيلونا	على التاديب قوانينهُ ١٠
٥٤١	اورليان	الرابع قوانينهُ ٣٨ على البتولية
٦٤١	غزة في فلسطين	تنزيل البطريرك بولس الاسكندري
٥٤١	بياشينا افريقيا	في التاديب
٥٤١ او ٢	غزة	تنزيل البطريرك الاشتكا على البطريرك بولس الاسكندري
٥٤٣	انطاكية	ضد اوريجانوس
٥٤٣	القسطنطينية	ضد اوريجانوس
٥٤٤	العجم	في التاديب

سنة ٥٤٦	لبريدا	مثل السابق
٥٤٦	فالنتيا	مثل السابق
٥٤٨	القسطنطينية	ضد ثلاثة اصحاحات وغيرها
٥٤٩	اورليان	سنودس خامس روساه اساقفة فيو ٧ والاساقفة ٤٢ وقوانينه ٢٦ في التعليم والتاديب
٥٤٩	كليرمو	قبول قوانين اورليان
٥٤٩	ايليريا	لاجل الاصحاحات الثلاثة
٥٤٩	قرطاجنة	مثله
٥٤٩ — ٥٥	مينس	جعل كانتينس اسقفاً على كليرمو
٥٥٠	تول	في ناسيتوس
٥٥٠	موبسوستيا	في الاصحاحات الثلاثة
٥٥١	القسطنطينية	تنزيل ثيودور القيصري
٥٥١	باريز	تنزيل سافاريكوس اسقف باريز
٥٥٢	تيبن في	ارميليا ضد مجمع خلقيدون
٥٥٢	العجم	في التاديب

٥٥٣ القسطنطينية (المجمع الخامس المسكوني) ضد اوريجانس والاصحاحات الثلاثة

٥٥٣	اورشليم	تثبيت المجمع السابق
٥٥٤	اربي	الخامس على التاديب قوانينه ٧
٥٥٥	بربطاني	حرم الاسقف ماكليفيوس
٥٥٥	باريز	في انه لايتعين اسقف بامر ملوكي
٥٥٦	اكويليا	ضد مجمع القسطنطينية
٥٥٧	باريز	املاك الكنيسة قوانينه ١٠
٥٦٠	لانداف	سنودسات ٣ ضد موريك ملك كلاموركان وملك موركانت وملك كوبدرنت لاجل القتل
٥٦٢	ساينتس بوردو	تنزيل أسقف اميروس
٥٦٣	برغا (براغارا)	في برتغال ضد الاريوسيين والبرشيلانتيين ١٧ قضاء في التعليم و٢٢قانوناً
٥٦٥	القسطنطينية	الحكم على افتيخس والتصريح بان جسد المسيح عديم الفساد
٥٦٥	انطاكية	ضد مضادي مجمع خلقيدون
٥٦٦	ليون	في التاديب ٦ قوانين
٥٦٧	طور	في العشور والبتولية
٥٦٩	لوغو في اسبانيا	صيرورة لوغو كنيسة متروبولوتية
٥٧٢	براغا	في التاديب قوانينه ١٠

سنة	المكان	الموضوع
سنة ٥٧٢	لوغو	في تقسيم الابرشيات في اسبانيا
٦٧٣	باريز	الرابع في المنازعة بين الملوك كانتران ملك برغنديا وتشلبريك في سواسون وسيجبر في اوستراسيا
٥٧٦	سلوكيه	في التاديب
٥٧٧	باريز	الخامس تنزيل اسقف روين بريتكستاتس لاجل مساعدة العصيان
٥٧٨	مصر	تنزيل بطريرك انطاكية اليعقوبي (بولس بيت اوكام)
٥٧٩	شالون على سيني	تنزيل اسقفي امبرون وكاب
٥٧٩	ساينتس (كساينتس)	تحرير الكونتينا نتينس من الحرم
٥٧٩	جزيرة كرادو	نقل كرسي البطريرك الى كرادو
٥٧٧ — ٨	برلي او برانيا	تبرئة غريغوري من طور
٥٨١	الاسكندرية	في التاديب
٥٨١ أو ٨٢	توليدو	ارجاع معمودية الاريوسيين. والقانون
٥٨٣	مسكون	في التاديب قوانينهُ ١٩
٥٨٣	ليون	رئيس اساقفة برسكوس قوانينهُ ٦
٥٨٥	فالانس	تثبيت هدايا الملك كونتران وعائلتهِ
٥٨٥	ماسون	٢٠ قانوناً في السبت والمعمودية وغيرها
٥٨٦	اوكسير	٤٥ قانوناً تثبيت السابق
٥٨٧	مجمع في اسبانيا	تحت رياسة ريكارد مجادلة بين الكاثوليك والاريوسيين
٥٨٧	كليرمو	مجادلة اسقفي رودس وكيهورس
٥٨٨	القسطنطينية	تبرئة غريغوري من انطاكية
٥٨٩	توليدو	كل الاساقفة من الويسيغوث. اسبانيا صارت كاثوليكية . رفض الملك ريكارد التعليم الاريوسي . في اليهود
٥٨٩	ناربون	في التاديب قوانينهُ ١٥
٥٨٩	الاسكندرية	مجادلة بين اليهود والسامريين في سفر تث ١٥: ١٨
٥٨٩	فواكتير	حرم راهبات فواكتير
٥٩٠	مينس	تنزيل رئيس اساقفة ريمس وتبرئة اولئك الراهبات
٥٩٠	سورمي	ترجيع اسقف سوسون
٥٩٠	جيفودان	الحكم على امرأة اميراوفرن
٥٩٠ (٥٨٨)	مرانو	في استريا البطريرك كرادو ضد الفصول الثلاثة
٥٩٠	سفيل	في التاديب
٥٩٠	رومية	استحضار البطريرك كرادو
٥٩١	استريا	انشقاق لاجل البطريرك سفيرس
٥٩١	رومية	لاجل المجامع الاربعة المسكونية
٥٩٢	ساراغوسًا	في الاريوسيين الراجعين
٥٩٤	شالون سيني	في نظام ترتيل في دير مار مارسيل

سنة ٥٩٥	نروين	ارمني لذوي الطبيعة الواحدة
٥٩٥	رومية	تحت رياسة غريغوريوس ٦ قوانين في التاديب
٥٩٧	توليدو	اساقفة ١٦ . في البتولية
٥٩٨	هويسكا	في التاديب
٥٩٩	برسيلونا	قوانينهُ ٤
٦٠٠	رومية	الحكم على اندرياس راهب يونالي
٦٠١	رومية	٥ نيسان في املاك الاديرة
٦٠١	سنس	في اصلاح الاداب والسيمونية
٦٠٣	شالون السيني	تنزيل اسقف فيان
٦٠٤ (او ٦٠١)	وُستر انكلترا	في عيد القيامة والمعمودية
٦٠٥	كانتربري	تثبيت تاسيس دير مار بطرس ومار بولس
٦٠٥	لندرا	من اوغسطينس في الزيجة من الدرجة الثالثة
٦٠٦	رومية	ضد التكلم عن خليفة لبابا او اسقف في حياتهِ
٦١٠	رومية	لاجل الرهبان (مرتاب في قوانينو)
٦١٠	توليدو	قبول اسقف توليدو
٦١٥	ابغارا	تثبيت حكم مجمع هويسكا في البتولية
٦١٥	باريز	الخامس مجمع عمومي للكنيسة الفرنساوية
٦١٨	بونوغيلو	تثبيت السابق
٦١٩	سفيل	قوانينهُ ١٢ في املاك الكنيسة وضد ذوي الطبيعة الواحدة
٦٢٢	شارن	ثيودوسيوبوليس في ارمينيا ضد مجمع ثينس ولاجل مجمع خلقيدون
٦٢٤ (٦١٧—٦٢٧)	ماسكون	ضد الراهب اغرستينس الذي رفض قانون مار كلمبانوس
٦٢٥	ريمس	في التاديب قوانينهُ ٢٥
٦٢٦	القسطنطينية	لاجل ذوي المشيئة الواحدة
٦٢٧	كليشي	لاجل سلام المملكة
٦٣٠	لينيا في ايرلاندا	في عيد القيامة
٦٣٠	توليدو	
٦٣٣	الاسكندرية	لاجل ذوي المشيئة الواحدة
٦٣٣	توليدو الرابع	في قانونية سفر الرؤيا . الجامع السنوية للولايات اساقفتهُ ٦٢ وهو مجمع اسبانيولي عمومي. الملك سيسنان
٦٣٤	اورشليم	ذوي المشيئة الواحدة رسامة البطريرك صفرونيوس
٦٣٦	كليشي	تعيين ماري اجيل رئيساً
٦٣٦	توليدو الخامس	قوانين الامة لاجل الملك شنتلا
٦٣٨	اورليان	ضد هرطوقيّ
٦٣٨	توليدو السادس	منع غير الكاثوليكيين عن تبوء تخت الملك اساقفتهُ ٥٢
٦٣٨	القسطنطينية	تثبيت امرهيراكليوس لاجل ذوي المشيئة الواحدة

سنة	المكان	الموضوع
سنة ٦٣٩	القسطنطينية	مثلهُ
٦٤٠	رومية	ضدهُ
٦٤١	رومية	ضد ذوي المشيئة الواحدة
٦٤٢	قبرس	ضد ذوي المشيئة الواحدة
٦٤٣ او ٤٤	شالون سيني	في التاديب قوانينهُ ٢٠ وفنهُ مرتاب فيهِ (من ٤٤ — ٥٦)
٦٤٥	افريقيا	ترك بيروس ذي المشيئة الواحدة اضاليلهُ
٦٤٦	افريقيا	مجامع مختلفة ضد ذوي المشيئة الواحدة
٦٤٦	توليدو السابع	٢٨ اسقفاً في التاديب
٦٤٧	روان	في البتولية واليهود
٦٤٨	رومية	ضد ذوي المشيئة الواحدة. مرتينس الاول
٦٤٩	لاتيراني	مثلهُ
٦٤٩	تسالونيكي	مثلهُ
٦٥٠	رومية	حكم البابا مرتينس على امرهيراكليوس وتيبس وغيرهِ
٦٥٣	كليشي	تثبيت امتيازات دير ساندني
٦٥٣	باريز	مثلهُ
٦٥٣	توليدو الثامن	لاجل المجامع الاربعة المسكونية
٦٥٥	توليدو التاسع	في ان اولاد الاكليرس يجب ان يكونوا عبيد الكنيسة. في املاك الكنيسة
٦٥٦	توليدو العاشر	قوانين في التاديب
٦٥٩	مالي لبرول	في التاديب
٦٦٠ (٥٨)	نانتس	في التاديب قوانينهُ ٢٠
٦٦٤	فير في انكلترا	لاجل عيد القيامة الروماني. في قص شعر الاكليرس
٦٦٦	ماريدا في اسبانيا	في التاديب
٦٦٧	جزيرة كريت	ضد يوحنا اسقف لامبا
٦٦٧	تريفس	امتيازات لدير في لوثرنجيا
٦٦٧	رومية	لاجل اسقف لمبا
٦٧٠	بوردو	لاجل السلام والتاديب
٦٧٠	أُوتون	في تاديب الاديرة
٦٧٣	هردفرد	في انكلترا رئيس اساقفة ثيودور ١٠ قواعد في العيد الكبير والتاديب
٦٧٥	توليدو الحادي عشر	الملك وَمبا ١٦ قاعدة ضد السيمونية درس الشعب كتاب الله
٦٧٥	براغا	الملك وَمبا ٩ قواعد. شكايات ضد الاساقفة
٦٧٦	كريسي في بنتيو	في التاديب
٦٧٧	مرلي	تنزيل اسقف امبرون
٦٧٨	فرنسا	تذليل اسقف أُوتون. اتهامهُ بقتل الملك شلدريك
٦٧٩	ميلان	مكتوب سنودسي الى الامبراطور في المشيئتين
٦٧٩	فرنسا	ضد ذوي المشيئة الواحدة

السنة	المكان	الموضوع
سنة ٦٧٩	رومية	ترجيع ولفريد رئيس اساقفة يورك
٦٨٠	رومية	ضد ذوي المشيئة الواحدة
٦٨٠	هتفيلد في انكلترا	مثله

٦٨٠و٨١ القسطنطينية (المجمع السادس المسكوني) ضد ذوي المشيئة الواحدة

السنة	المكان	الموضوع
٦٨١	توليدو الثاني عشر	١٣ قاعدة تثبيت استعفاء الملك ومبا
٦٨٣	توليدو الثالث عشر	١٢ قانوناً في امور زمنية
٦٨٤	توليدو الرابع عشر	لاجل قبول اعمال المجمع السادس المسكوني
٦٨٧	ماناشيرت في ارمينيا	لاجل العديمي الراس
٦٨٨	توليدو الخامس عشر	تفسير الاقسام للملك اغيزا اساقفة ٦١
٦٨٩	روان	في التاديب (الوقت مرتاب فيهِ)
٦٩١	ساراغوسًا الثالث	في التاديب
٦٩٢	القسطنطينية في ترلّو	الخامس السادس مقبول مسكونياً عند كنيسة الروم
٦٩٣	بريطان	لاجل اتحاد البريطانين والسكسونيين . ملك اينا
٦٩٣	توليدو السادس عشر	وطني اساقفة ٥٩ قوانين ١٢ في التاديب وغيرهِ
٦٩٤	توليدو السابع عشر	في اليهود . منع قداديس لاجل الاحيا في انتظار موتهم
٦٩٤	باكونسفيلد انكلترا	امتيازات الكنائس والاديرة
٦٩٥	اوكسرّي	في ترتيب العبادة
٦٩٧	بركامستد	عمل ٢٨ قانوناً أُعتبرت كشرائع من حيث حضور الملك والاكليرس
٦٩٨	اكويليا	ضد الفصول الثلاثة نهاية الانشقاق من رومية
٧٠١	توليدو الثامن عشر	الملك ويتيزيا
٧٠٣	نسترفيلد في انكلترا	ضد وِنفرد الاسقف من يورك
٧٠٤	رومية	تبرئة ولفرد
٧٠٥	نيدّا في انكلترا	مصالحة اساقفة انكليزية مع وِلفرد . و ٦ سنودسات انكليزية في نحو هذا الوقت . عديمة الاهمية
٧١٢	القسطنطينية	عن يد فيليبيكس . من ذوي المشيئة الواحدة ضد المجمع السادس المسكوني
٧١٥	القسطنطينية	نقل الاسقف جرمانوس من سيزيكا الى القسطنطينية
٧٠٨—٣٦		اربع سنودسات جرمانية يقال عنها انها التئمت من الاسقف هوبرت كلها تحت الشك
٧١٥	فيكوفالاري لومباردي	مجادلة بين اساقفة ارزّو وسيينا
٧١٥	القسطنطينية	ضد ذوي المشيئة الواحدة
٧٢١	رومية	١٧ قانوناً ضد زيجة الاكليرس . تحديد درجات الزيجة الممنوعة
٧٢٤	رومية	تنزيل كوربنيان

السنة	المكان	الموضوع
سنة ٧٣٠	القسطنطينية	تنزيل جرمان
٧٣١	القسطنطينية	ضد الايقونات
٧٣١	رومية	ضد قاصد باباوي خائن كان قد ارسل الى القسطنطينية
٧٣٢	رومية	لاجل احترام الايقونات
٧٣٢	رومية	مثله
٧٣٨	ورستر	رئيس اساقفة نوتلم تثبيت الدير
٧٤٠	مجمع بافاري	مكانهُ مجهول التئم بامر بونيفاس
٧٤٢	كلوفشو ايندون	امتيازات كنيسة كنت
٧٤٢	مجمع جرماني	تحت رياسة بونيفاس اول مجمع عمومي جرماني في راتسبون ٧ قوانين في التاديب
٧٤٣	رومية	١٥ قانوناً في عيشة الاكليرس الخ
٧٤٣	ليتنس	٤ قوانين ضد عوائد وثنية صورة الايمان تثبيت السابق
٧٤٤	سوضون	تحت رياسة بيبين و بونيفاس. عوائد كنائسية طهارة الاكليرس ضد ادلبر انسان مستيكي
٧٤٥	جرمانيا	الثاني العمومي ضد الهراطقة
٧٤٥	رومية	مثله
٧٤٦و٤٧	سنودسات جرمانية	تصديق للمجامع الاربعة المسكونية
٧٤٧	كليف ايندون	٣٠ قانوناً لاجل العوائد الرومانية وتعليم الشعب
٧٤٨	دوريا	تحت رياسة بابين
٧٥٢ او٥٣	ميونس	تعيين لولوس اسقفاً
٧٥٣	فريبريا	٢١ قانوناً في الزيجة
٧٥٣	رومية	مُرتاب فيه
٧٥٣	شيرسه	في البابا
٧٥٣	مينس السادس	في امر ضرب العملة
٧٥٤	أسكيم بافاريا	
٧٥٤	القسطنطينية	ضد عبادة الايقونات
٧٥٥	الفرنوبل	في التاديب قوانينهُ ٢٥
٧٥٦	انكلترا كنيورت	حفظ عيد بانيفاس في ٥ حزيران
٧٥٦	كومبين	في الزيجة قوانينهُ ٢٥
٧٥٦	أتيكني	في طقوس الجنازة
٧٥٧	رومية	في رئيس اساقفة سرجيوس من رافانا
٧٦٦او٦٧	اورشليم	لاجل الايقونات
٧٦٧	جنتيلي	في الايقونات محاورة وكلاء رومية ووكلاء القسطنطينية
٧٦٨و٦٩	راتسبون	منع الاساقفة الخورية عن وظائف اسقفية
٧٦٩	رومية	لا تبرا لي الحكم على قسطنطين البابا الضد . لاجل الايقونات

سنة	المكان	الموضوع
سنة ٧٧٢	دنجالفيند بافاريا	في امور مدنية وكنائسية
٧٧٤	رومية	الحكم بان كالرس الكبير يختار الحبر الروماني و يلبس كل الاساقفة
٧٧٧	بادربورن	سنودوس ومجمع تعميد الصكصونيين
٧٧٩	دورن في جرمانيا	في امر التاديب
٧٨٠	بادربورن	تاسيس كارلس الكبير اسقفيات
٧٨٢	كولونيا	خضوع الصكصونيين لكارلس الكبير
٧٨٢و٨٥	بادربورن	تدبير كارلس الكبير حكم صكصونيا
٧٨٣	سفيل	اليباندوس عن المجيئين
٧٨٦	القسطنطينية	شننة كاسرو الايقونات
٧٨٧	**نيقيا**	**(المجمع السابع المسكوني) اعادة تثبيت عبادة الايقونات**
٧٨٧	ملخيث	لاجل القانون النيقاوي
٧٨٨	انجلهين	الحكم على تاسيلون ديوك بافاريا بالحبس في دير
٧٨٩	ايكس لاشابل	قبول الاسفار غير القانونية
٧٩١ (٨٨)	ناربون	ضد فيلكس من اورجيل
٧٩٢	راتسبون	ضد فيلكس من اورجيل الذي رجع عن رايهِ موقتاً
٧٩٣	فرولام	تثبيت دير سان البانس
٧٩٣	توليدو (حسب الظن) لاجل اليباندوس	
٧٩٤	فرنكفورت	الحكم على اليباندوس وفيلكس وضد الايقونات وضد كاسريها
٧٩٦	طور	تنزيل اسقف ميتز
٧٩٦	فريولي	لاجل انبثاق الروح من الابن وضد تعليم التبني
٧٩٩ (٨٠٢)	التينو	في اغتصاب كارلس الكبير
٧٩٩	رشباخ راتسبون	في التاديب
٧٩٩	فيكنس فيلد انكلترا	ضد مختلسي املاك الكنيسة
٧٩٩	فينكلي انكلترا	في العيد الكبير
٧٩٩	اورجيل	احتجاج فيلكس عن نفسهِ
٧٩٩	ايكسليشافل	رفض فيلكس اضاليلهُ
٧٩٩	رومية	حرم فيلكس
٨٠٠	رومية	شكايات ضد ليون الثالث
٨٠٠	كليف	في التعليم بموجب غريغوريوس
٨٠٢	ايكسلشافل	قوانين دينية للبنادكتيين
٨٠٣	كليف	ضد اقامة رئيس اساقفة في لشفيلد
٨٠٦	القسطنطينية	في انتخاب ارسمندريتي
٨٠٧	صلزبرج	تقسيم العشور الى اربعة اقسام
٨٠٩	القسطنطينية	تثبيت شرعية زواج قسطنطين

السنة	المكان	الموضوع
سنة ٨٠٩	ايكسليشافل	في انبثاق الروح القدس
٨١٠	رومية	في لفظة . والابن
٨١٢	القسطنطينية	في عرض البلغاريين السلام
٨١٣	ارليس ورَيمس	وميونس وشالون السيني وطور من كارلس الكبير في تدابير كنائسية
٨١٣	ايكسليشافل	اشهار قوانين المجمع السابق
٨١٤	نويون	تدبير حدود الابرشيات
٨١٤	القسطنطينية	في عيد الميلاد ضد كاسري الايقونات
٨١٥	القسطنطينية	ضد الايقونات . الحكم على نيسيفورس وضد مجمع نيقيا ٧٨٧
٨١٥	القسطنطينية	ضد الكاثوليك
٨١٦	تشلسيا كلكوث	١١ قانوناً في مدة التجسد
٨١٦	ايكسليشافل	تثبيت قوانين خرود كنك
٨١٦	رومية	في انتخاب البابا
٨١٧	ايكسليشافل	في قانون بنيدكتس
٨٢١	القسطنطينية	الكاثوليك ضد كاسري الايقونات
٨٢٢	ثيونفيل	في التاديب
٨٢٣	كليف	اختلاس الملك سينولف بعض الاملاك
٨٢٣	انيني	مصالحة لويس دبونير مع اخوته
٨٢٣	رومية	حلف البابا باسكال يميناً من جهة الجنايات المنسوبة اليه
٨٢٣	كوميان	في استعمال الاشياء المقدسة
٨٢٤	كليف	مجادلة عن دير وستبوري
٨٢٥	باريز	التسوية من جهة الايقونات
٨٢٥	ايكسليشافل	تتميم المجمع السابق
٨٢٦	انجلهين في سلنتز	في قبول هرولد الدانياركي ايمان المسيح
٨٢٦	رومية	في اصلاح المدارس
٨٢٧	مانتوا	في حقوق ملك بطريرك اكويليا
٨٢٩	باريز	في حقوق الملوك والاساقفة في الامور العالمية والكنائسية
٨٢٩	مايانس وليون وتولوس	لاجل اصلاح المملكة الفرنساوية
٨٢٩	ورمس	في الطلاق
٨٢٩	القسطنطينية	ضد الايقونات
٨٢٩	ليون	ضد اليهود
٨٣٠	نميوين	تنزيل اسقف اميانز
٨٣١	ايكسليشافل	تبرئة الامبراطورة يهوديث
٨٣٢	ساندالي	لاجل اصلاح ذلك الدير
٨٣٣	كومبين	عمل الامبراطور لويس فرضاً جهارياً للتوبة وتنزيله
٨٣٤	ساندالي	مصالحة لويس

سنة	المكان	الموضوع
سنة ٨٢٥	ثيونفيلد	ابطال المجمع السابق
٨٢٥	كريمو ونراموف	ادعاء لويس بحق تعيين اساقفة ليون وفيان
٨٢٦	ايكسليشافل	في ارجاع املاك الكنيسة
٨٢٧	ايكسليشافل	منازعة اسقفية
٨٢٨	كريسي	الحكم ضد مؤلفات امالاريوس في طقس العبادة
٨٢٩	شالون	لويس دبونير عن تسليم اكوتين لكارلس
٨٤٠	انجلهين	ارجاع ابو اسقف ريمس
٨٤١	توريالك	النجاح في فونتيناي مصرّح بانه دينونة الهية
٨٤١	طور	الامر بحفظ عيد مارمرتينس سنوياً
٨٤٢	القسطنطينية	انتصار عبادة الايقونات
٨٤٢	ايكسليشافل	من الملكين لويس وكارلس في تقسيم املاك لوثير
٨٤٢	كولين	في التاديب
٨٤٣	لوار	في عصيان لامبارت من نانتس
٨٤٣	جرميني	في الرتب الرهبنية
٧٤٤	ثيونفيلد	حضور الاسقف دروغل قاصد البابا. تسمية الاساقفة نواب المجمع مصالحة لويس واخوته
٨٤٤	ديدنهوفن	ضد الاستئناف الى رومية
٨٤٤	فرنويل	لزوم تثبيت نواب البابا من مجمع المملكة
٨٤٥	بوفي	انتخاب هنكمار رئيس اساقفة ريمس
٨٤٥	مو	في الزيارات الكنائسية
٨٤٦	باريز	في اعادة تعيين أبو من ريمس
٨٤٦	سنز	تعيين اودياذُس موديكس اسقفاً كورياً
٨٤٧	القسطنطينية	تنزيل اسقف سرقوسة
٨٤٧	ميونس	في التاديب واملاك الكنيسة
٨٤٨	ميونس	الحكم على اضاليل كود سخلفوس
٨٤٨	لموج	ترهب قانونيي سان مارشيال
٨٤٨	بريتان	ضد قبول الاساقفة دراهم لاجل تعيين الكهنة
٨٤٨	رومية	مثله
٨٤٨	ريدون (بريتان)	تنزيل اربعة اساقفة تاسيس ٣ ابرشيات
٨٤٨	ليون	تعيين اوسوارد رئيس دير
٨٤٩	كريسي	الحكم على كود سخلفوس
٨٤٩	شارتريز	ترهب كارلس اخي بابين
٨٤٩	باريز	تنزيل اساقفة الكورس في فرانسا
٨٥٠	بافيا	في التاديب
٨٥٠	موري	(في ابرشية سنس)

سنة ٨٥١	بنيندون	منح دير كرولاند امتيازات
٨٥٢	قرطبة في اسبانيا	ضد الشهداء الطالبي الموت اختيارًا
٨٥٣	ميانس	في التاديب
٨٥٣	صواصون	تثبيت الاسقف هنكمار من ريمس
٨٥٣	فرانكفورت	في حقوق اسقف اسنابرج
٨٥٣	كريسي	ضد كود سخلقوس
٨٥٣	باريز	لاجل رسامة اينياس
٨٥٣	فريبريا	قبول مجمع صواصون
٨٥٣	رومية	في التاديب
٨٥٥	فالنتيا	الاسقف ريميجيوس محاكمة اسقف. المبارزة. كود سخلقوس
٨٥٥	بافيا	في التاديب والعشور
٨٥٥	بونيويل	مجادلة اسقف مانس مع دير
٨٥٥	ونشستر	اعطاء عُشر وسكس في انكلترا للكنيسة تعويضاً عن تخريبات النورمانيين
٨٥٧	كريسي	اصلاح الشرور الحاضرة
٨٥٧	مايانس	الشريعة الكنائسية
٨٥٨	ورمس	اتحاد كنائس همبرج وبرانن
٨٥٨	كريسي	تحت رياسة هنكمار شكاية على الملك لويس
٨٥٨	ابنيني	مثله
٨٥٨	القسطنطينية	لاجل اغناطيوس وضد فوتيوس
٨٥٩	ديرمار يعقوب	في التعيين السابق الالهي
٨٥٩	ميتس	تحرير الملك لويس من القصاص الاجتهاد في مصالحة الملكين المتقاصمين
٨٥٩	تول ولانكريس	في الايمان والتعليم
٨٦٠	ايكسليشافل	ضد الملكة تتبرجا
٨٦٠	كوبلونس	وعد الملوك الخمسة المتناضلين مساعدة مشتركة
٨٦٠	ميانس	التصريح بعدم قانونية زواج ابو
٨٦٠	رومية	تعيين البابا نقولا القصار . البطريرك اغناطيوس
٨٦٠	تول	سنودوس عمومي بعد الصلح
٨٦١	القسطنطينية	تنزيل اغناطيوس ايضاً حكم من جهة الايقونات والرهبان
٨٦١	رومية	لاجل اغناطيوس
٨٦١	رومية	ضد يوحنا اسقف رافنًا
٨٦١	صواصون	حرم الاسقف روثاد
٨٦١	يتربس	استئناف روثاد الى البابا
٨٦٢	صواصون	تحت هنكمار تبديل الاسقف روثاد
٨٦٢	ايكسليشافل	السماح للوثير بان يتزوج ثانيةً
٨٦٣	رومية	ضد موّلي الاب

سنة ٨٦٣	رومية	لاجل اغناطيوس القسطنطيني
٨٦٣	رومية	في مجمع صواصون الاخير
٨٦٣	ميتس	قبول زيجة لوثير
٨٦٣	فريبريا	ضد اسقف مانس
٨٦٣	رومية	رفض مجمع ميتس
٨٦٤	رومية	لاجل الاسقف اوثاد
٨٦٤	شروان في ارمينيا	ضد نسطور وافتيخس
٨٦٤	بيتربس	في الكنيسة والسياسة
٨٦٤	لاتيرالي	حرم اسقف بورتو لاجل روثاد
٨٦٥	آتيني	بان لوثير يرفض ثلدرادي امرائه ويرجع ثنبرجا
٨٦٦	بافيا	لاجل اساقفة تريفس وكولونيا
٨٦٦	صواصون	ارجاع الكنبة المعزولين في المجمع السابق
٧٦٧	القسطنطينية	تنزيل البابا نقولا (مجمع مزوّر)
٨٦٧	تروني	الطلب من البابا ان لا يبطل قوانين سلفائه
٨٦٧	القسطنطينية	تنزيل البطريرك فوتيوس
٨٦٨	وارمس	في التاديب
٨٦٩	رومية	الحكم على فوتيوس وغيره
٨٦٨	فرنسا وبرغندا	رسامة الاساقفة
٨٦٨	رومية	الحكم على الكردينال انستاسيوس
٨٦٩	فرباريا	ضد الاسقف هنكار من لاون
٨٦٩	بيترس	في الكنيسة والسياسة
٨٦٩	ميتس	التصريح بكارلس الاصلع ملكاً
٨٦٩	القسطنطينية	(المجمع الثامن المسكوني) تنزيل فوتيوس وارجاع اغناطيوس والحكم على ذوي المشيئة الواحدة وكاسري الايقونات وتثبيت المجامع المسكونية السابقة
٨٧٠	فيان دوفينه	الامتيازات الراهبيَّة
٨٧٠	اتيني	حكم كارلس على ابنه كارلومان
٨٧٠	كولونيا	في التاديب
٨٧٠	سالاترو	منع استعمال اللغة السلافية في العبادة
٨٧١	دوزي اللابري	تنزيل هنكار اسقف ليون
٨٧١	كومبين	حرم تابعي كرلومان
٨٧٢	رومية	حل الامبراطور لويس من يمينه من جهة ديوك بانوناتو

سنة ٨٧٣	سنلس	الحكم على كرلومان بالموت
٨٧٣	كولونيا	تثبيت شرائع غنثير رئيس الاساقفة
٨٧٤	دوزي ليبري	ضد الزيجة غير الشرعية
٨٧٤	رافنّا	مصالحة البطريرك كرادو دوج فينيسيا
٨٧٤	ريمس	في التاديب
٨٧٥	رومية	انتخاب كارلوس الاصلع امبراطورًا
٨٧٦	بافيا	قبول كارلس
٨٧٦	رومية	احضار اسقف بورتو امام البابا
٨٧٦	بونتيون	جمع اساقفة المملكة . تثبيت انتخاب كارلس
٨٧٧	اوفا ايدو	في التاديب
٨٧٧	كومبين	تكريس الكنائس
٨٧٧	رومية	تثبيت انتخاب كارلس
٨٧٧	رافنا	ازدياد قوة الباباوات ومداخيلهم
٨٧٧	كومبين	تتويج اويس لايك ملك فرنسا
٨٧٨	نوستريا	ضد هيو نغل الملك لوثير
٨٧٨	رومية	حرم الديوك لامبرك من سبوليتو
٨٧٨	تروي	حرم اعداء البابا الايطاليين ومنع دفن موتاهم
٨٧٩	رومية	تقديم الراي في انتخاب امبراطور
٨٧٩	رومية	قبول فوتيوس
٨٧٩	اورشليم وانطاكية واسكندرية لاجل فوتيوس	
٨٧٩	رومية	تنزيل انسيبر رئيس اساقفة ميلان
٨٧٩	مانتيل	التسليم بتلقيب دبوك بوسن ملكًا

٨٧٩ القسطنطينية (المجمع الثامن المسكوني عند اليونانيين) تحت رياسة فوتيوس عدم التسليم لمطاليب البابا

٨٨١	فيمس	في التاديب
٨٨٦	شالون السبتي	في اموركنائسية
٨٨٧	كولونيا	ضد اختلاس املاك الكنائس
٨٨٧	ديبورتو	تنزيل اساقفة
٨٨٧	ورجيل	تثبيت المجمع السابق
٨٨٧	طور	لاجل عيد ذخائر سان مارتينس في ١٢ ك ١
٨٨٨	ميونس	الملك ارنلف في التاديب
٨٨٨	ايكون	تتويج رودلف ملك برغندي
٨٨٨	مينس	في التاديب

سنة ٨٨٩	بافيا	تثبيت غاي ملك ايطاليا
٨٩٠	ورمس	
٨٩٠	فالانتيا (دوفني)	انتخاب لويس ابن بوسن ملكاً
٨٩٠	فورشهن	في دير هرسين في خليفة الملك ارنلف
٨٩١	ميون	على نهرلور في رئيس اساقفة سنس ورئيس دير مار بطرس ليفيف
٨٩٢	فيان	في الاملاك الكنائسية
٨٩٢	رَيمس	مناداة كارلس ابن لويس لبيك ملك فرنسا
٨٩٤	شالون	في موت اسقف اوتون
٨٩٥	تريبور	الاسقف هتو . في الجنايات . في النير البابوي
٨٩٦ او ٩٧	رومية	تقطيع جسد البابا فرموسس وعزل المرسومين منهُ
٨٩٨	رومية	ابطال المجمع السابق . في حقوق الامبراطور
٨٩٨	رومية	لاجل ذات القصد
٨٩٨	رفنّا	لاجل ذات القصد
٩٠٠	ريمس	ايضاح الاساقفة ان سلطانهم من الله بواسطة بطرس . قتل رئيس الاساقفة حرم قتلة فولكويس
٩٠٠	لانيران	ترجيع اسقف لانكريس
٩٠٠	بغداد	سنودس النسطوريين
٩٠٢	اسيلان (ناربولي)	كنيسة القديسة مريم دي فيس
٩٠٤	فوركيم	ضد ادلبرت من بمبرج
٩٠٦	القسطنطينية	(تحت رياسة البطريرك نيقولاوس) ضد زيجة الامبراطور ليو
٩٠٦	القسطنطينية	عزل ليون لنيقولاوس
٩٠٦	برسيلونا	في التاديب
٩٠٧	تيبري (لانكويدوك)	تصريح كنيسة اَوْسُوني بالاستقلال وغيره
٩٠٩	يونكويريس	حل الكونت سونياريوس
٩٠٩	ترولي	رئيس اساقفة هرنيوس في التاديب والاديرة
٩١١	القسطنطينية	ارجاع البطريرك نيقولاوس
٩١٦	الثيم	الحكم على الديوك سوايبا واخيهِ بالموت
٩٢٠	القسطنطينية	شفاء انشقاق الكنيسة
٩٢١	ترولي	ارجاع حرم الاشراف
٩٢٢	كوبلنس	في التاديب . والعبيد
٩٢٣	رَيمس	وضع فرض ديني على الذين قاتلوا في معركة صواصون
٩٢٧	تريفس	اصلاح الاكليرس
٩٢٧	ترولي	حصول كونت بونثيو على الحل
٩٢٨	كراتلي (انكلترا)	باشهار شرايع الملك اثيلستان
٩٣١	الثيم	في التاديب

السنة	المكان	الموضوع
سنة ٩٢١	القسطنطينية	ترك البطريرك تريفون وظيفته
٩٢٢	راتسبون	تهذيب الشعب
٩٢٢	ارفورد جرمانيا	في التاديب
٩٢٢	دِنجلفلد (راتسبون)	في اصلاح الاكليرس
٩٢٥	فيس	ضد مختلسي املاك الكنيسة
٩٤١	صواصون	عزل ارتو رئيس اساقفة ريمس
٩٤٢	لنداف	تعويض من الاسقف باتريكوس من الملك نانكوي
٩٤٦	استركا	في التاديب
٩٤٧	ناربون	في التاديب
٩٤٧	فردون	لاجل ارتو رئيس اساقفة ريمس
٩٤٨	موسون	لاجل ارنو
٩٤٨	انجلهيم	تشكي الملك لويس من هيوكونت باريز
٩٤٨	لاوُون	استحضار هيوكونت باريز
٩٤٨	تريفس	حرم الكونت هيو
٩٤٨	لندرا	اقامة تركتيل رئيس دير كرولاند
٩٤٩	رومية	تثبيت البابا الحكم على ارنو والكونت دي باريز
٩٥٢	اوكسبرج	ضد معاطاة الاكليرس الصيد واللعب
٩٥٥	لنداف	ضبط املاك من قتل اكليريكيًّا
٩٥٨	انجلهيم	تعيين اسقف سلسبرج
٩٦٣	مو وايضًا رومية	الامبراطور اوثون سيثبت جميع امتيازات رومية
٩٦٣	القسطنطينية	تثبيت زيجة الامبراطور نسيفورس فوكوس
٢٦٣	رومية	عزل البابا يوحنا الثاني عشر تعيين البابا ليون الثامن
٩٦٤	رومية	عزل ليون الثامن
٩٦٤	رومية	التسليم بحبرية ليون الثامن وعزل بناديكتس الخامس
٩٦٤	القسطنطينية	قبول الامبراطور نسيفورس ايضًا لاشتراك الكنيسة
٩٦٧	رومية	لاجل دير سوبلك في حقوق رومية في رافنًّا
٩٦٧	رافنًّا	تثبيت امتيازات السدة الرومانية من اوثون رئيس اساقفة مكديبرج
٩٦٧ و ٦٨	رومية	تاسيس اسقفية ميسان
٩٦٨	رافنًّا	في كنائس هلبرستان ومكديبرج
٩٦٨	رومية	تثبيت البابا يوحنا الثالث عشر اسقفية مندن
٩٦٩	انكلترا	الملك ادكار (من دُنستان) في التاديب
٩٦٩	القسطنطينية	مخابرة بين الكاثوليك واليعقوبيين
٩٦٩	رومية	صيرورة بنيفنتو كرسي رئيس اساقفة
٩٧١	رومية	الرهبان عوضًا عن القانونيين في موسون
٩٧١	كومبوستلو	انتخاب رئيس دير مونتسارات رئيس اساقفة تراكونا

سنة ٩٧١	لندرا	طلب حق التلبيس للملك
٩٧٢	صواصون (جبل مريم)	منشور البابا يوحنا في رهبان دير موسون
٩٧٣	انجلهيم	ضد ادلبيرون
٩٧٤	مرزيبل (برما)	اعمالهُ مجهولة
٩٧٥	ونشستر	رئيس اساقفة دنستان. مجادلة بين الرهبان والاكليرس المتزوجين
٩٧٥	رومية	حرم بونيفاس فرانكون الذي هو ضد البابا
٩٧٥	ريمس	حرم مختلس سدة انطاكية
٩٧٨	كلني انكلترا	دنستان ضد الكنبة الزمنيين
٩٧٩	انجلهيم	في التاديب
٩٨٣	رومية	تثبيت رئيس اساقفة كيسلر
٩٨٧	ريمس	حرم ارنولف بن لوثير
٩٨٨	ريمس	انتخاب المذكور رئيس اساقفة ريمس
٩٨٨	لنداف	وضع فرض على ارثبل لاجل قتل اخيهِ
٩٨٨	سنلس	تثبيت حكم ارنلف على اعدائهِ
٩٨٩	رومية	الطلب من ادلبرد اسقف براك انهُ يستعفي
٩٩٠	ناربون	ضد مختلسي املاك الكنيسة
٩٩١	ريمس	عزل ارنولف ايضاً لاجل خيانة الدولة
٩٩٣	ايكسلبشافل	منع الزيجة مدة عيد الميلاد ومن المرفع الى العيد الكبير
٩٩٣	لاتيران	جعل اولدريك من اوكسبرج من القديسين
٩٩٣	ريمس	ضد مختلسي املاك الكنيسة
٩٩٤	انس	في التاديب
٩٩٥	موسون	في رئيس اساقفة ريمس
٩٩٦	ريمس	عزل كربرت وارجاع ارنولف
٩٩٦	ساندالي	في العشور
٩٩٦	رومية	ضد مختلسي املاك الكنيسة في كمبري
٩٩٧	بافيا	حرم كراسنتيوس والبابا الضد يوحنا السادس عشر
٩٩٨	رومية	ضد زيجة الملك روبرت (الدرجة الرابعة)
٩٩٨	رافنّا	في تكريس الاساقفة
٩٩٩	كنسنا (بولونيا)	صيرورة كنسنا مدينة ثلاث اسقفيات
١٠٠٠	فوكتيير	في زيجة الاكليرس والسيمونية
١٠٠٠	مكديبرج	بان رئيس اساقفة مكديبرج يترك اسقفية مرسبرج
١٠٠١	رومية	تثبيت اسقف هلدشيم في ملك دير كندرشيم
١٠٠١	بولدن	توقيف رئيس اساقفة مايونس
١٠٠١	فرانكفورت	حل دير كندرشيم موقتاً من السلطة الاسقفية
١٠٠٣	رومية	سلطان البابا على دير

السنة	المكان	الموضوع
سنة ١٠٠٢	ثيونفيلي *	ضد زيجة كونراد بورَد
١٠٠٥	كونستنس	ضد مكاتيب كاذبة من السماء على الجوع
١٠٠٥	ارنبرج	ضد الزيجات غير الجائزة. بيع المسجيين وغيره
١٠٠٥	دورتيمونت	في الزيجات من الدرجة الثالثة
١٠٠٧	رومية وفرانكفورت	تثبيت أسقفية بمبرج
١٠٠٩	انهام (انكلترا)	في التاديب بحضور اسياد من العوام واساقفة
١٠٠٩	ميلان	حرم الدربك اسقف أستي
١٠١٢	كوبلنس	ضد الاساقفة. العصاة على هنري الثاني
١٠١٤	رافنا	ارجاع ارنولف الى الابرشية
١٠١٥	ريمس	تثبيت امتيازات دير مومون
١٠١٦	رافنا	توقيف الكهنة المعينين من ادابرت
١٠١٨	نميكوين	في القداس
١٠١٨	كوسلار	في الزيجات
١٠٢٠	بمبرج	تثبيت امتيازات كنيستها
١٠٢٠	ليون في اسبانيا	٧ قوانين في الحكم الكنائسي و ٤١ في السياسة
١٠٢٢	بافيا	اصلاح الاكليريكية
١٠٢٢	سيلينستد	رئيس اساقفة اريبو طلب سنودسات متتابعة
١٠٢٢	اورليان	الحكم على ١٤ مناخيين بالحريق
١٠٢٣	مايانس	في جرمانيا مجمع وطني. تصلح الانقلابات
١٠٢٣	بويكتيرس	في رتبة القديس مارتيال
١٠٢٣	بيلونا	اعادة تثبيت السدة الاسقفية
١٠٢٤	باريز	منح لقب الرسول للقديس مارتيال. والتأم مجامع كثيرة على انه هل القديس مارتيال رسول او مقر ١٠٢٠ — ٤
١٠٢٥	ارانس	تحت رياسة الاسقف جرهارد
١٠٢٥	انسي	عمل ترضية اسقف فيان
١٠٢٧	القسطنطينية	في التاديب
١٠٢٧	رومية	مخاصمة بين بطاركة اكويلا وكرادو
١٠٢٧	القسطنطينية	في العطايا للاديرة
١٠٢٧	كارُوكس	ضد المناخيين
١٠٢٨	جيسلر	القصاص بالامتحان عند قتل ارل سبكفرود
١٠٢٩	القسطنطينية	ضد بطريرك انطاكية
١٠٢٩	باليث	في دير كندرشين
١٠٢٩	ليموجس	الحكم بان القديس مارتيال رسول
١٠٣١	بورجس	في التاديب
١٠٣١	ليموجس	تثبيت كون القديس مارتيال رسولاً

سنة ١٠٤٢	ايلني	هدنة الله وهي تمنع الحرب من مساء الاربعا الى صباح الاثنين
١٠٣٤	اكويتانيا	مجامع كثيرة لاجل السلام . الدين وغيره
١٠٣٦	تريبور (بقرب مايانس) في التاديب	
١٠٣٧	تريفس	انتقال اثار القديس ماترنوس
١٠٣٨	رومية (ربما)	الحكم على ديوك بوهيميا ان يبني ديرًا اسبب خطفو جسد البرت
١٠٤٠	فينيس	في التاديب
١٠٤١	فرنسا	مجامع مختلفة في هدنة الله التي من يوم الاربعا مساء الى الاثنين صباحاً
١٠٤٢	سنت كيلس (لانكويدوك) في التاديب . تثبيت هدنة الله	
١٠٤٣	ناربون (أثنين)	في الاملاك الكنائسية . رفض رئيس اساقفة ناربون اللباس العسكري
١٠٤٣	كونستانس	تصريح هنري الثالث بصلح عمومي
١٠٤٤	رومية	استقلال كنيسة كرادو من اكويلا
١٠٤٦	سوتري	في انتخاب باباوي
١٠٤٧	رومية	ضد السيمونية
١٠٤٧	تولوجي	اثبات هدنة الله
١٠٤٧	جرمانيكوم	ضد السيمونية
١٠٤٨	سنس	اثبات معبد القديس ايول
١٠٤٨	ورمس	انتخاب برونو اسقف تول لان يكون بابا
١٠٤٩	رومية	حرم قانون السيمونيين
١٠٤٩	بافيا	مثله
١٠٤٩	ريمس	تحديد لقب الرسولية للبابا . الحكم ضد السيمونية
١٠٤٩	مايانس	ضد السيمونية . لاجل البتولية
١٠٤٩	روين	ضد السيمونية
١٠٥٠	سيبونتو	عزل اسقفين لاجل السيمونية
١٠٥٠	طور	ضد برنكار
١٠٥٠	رومية	مثله
١٠٥٠	بريني	رجوع برنكار عن رايه
١٠٥٠	فرسل	احراق كتاب يوحنا سكوتوس . الحكم على برنكار
١٠٥٠	باريز	الحكم على برنكار ايضاً وغيره
١٠٥٠	كويانكا في اسبانيا	في المعمودية والصيام وغيره
١٠٥١	اوكسبرج	حل رئيس الاساقفة همفري من رافنّا
١٠٥١	رومية	حرم الاسقف سيرس لاجل الزناء . لاجل البتولية
١٠٥٢	بمبرج	تثبيت امتيازات كنيستها
١٠٥٣	مانتوا	ضد صرامة تاديب البابا
١٠٥٣	رومية	لاجل البطريرك كرادو
١٠٥٤	القسطنطينية	حرم قصاد البابا

سنة	المكان	الموضوع
سنة ١٠٥٤	ناربون	اثبات هدنة الله
١٠٥٤	برشلونا	في املاك الكنيسة
١٠٥٥	مايانس	انتخاب كبارد اسقف ايخستد لان يكون بابا
١٠٥٥	فلورنسا	طور وانكيرس وارليس وليون وغيرها تحت رياسة هلديبراند القاصد لاجل الاصلاح
١٠٥٥	طور	رفض برنكار آراوه
١٠٥٥	ليسيوكس	عزل موكر رئيس اساقفة روين
١٠٥٥	روين	في الامساك الاكليريكي
١٠٥٥	ناربون	حرم مختلسي املاك الكنيسة
١٠٥٥	انجو	ضد برنكار
١٠٥٦	كمبوستلو	في التاديب
١٠٥٦	القسطنطينية	ضد القاصد الباباوي
١٠٥٦	لنداف	حرم العائلة الملكية لاجل اهانة اسقف لنداف
١٠٥٦	تولوس	في السيمونية والبتولية وغيرها
١٠٥٧	كولوني	في اصلاح اكليريكي
١٠٥٧	رومية	حرم اسقف ناربون لاجل السيمونية
١٠٥٧	فونتانيتو	حرم اريالد ولندوف لاجل عدم الاداب والسيمونية
١٠٥٨	سيينا	انتخاب جرارد اسقف فلورنسا للباباوية
١٠٥٩	سوتري	عزل بناديكتس العاشر ضد البابا
١٠٥٩	رومية	في الانتخاب الباباوي . في العشاء الرباني
١٠٥٩	ملف	مصالحة النرمانيين مع البابا نيقولا الاول
١٠٥٩	بنيفنتو	مساعدة نرمانية للبابا نقولا في رومية
١٠٥٩	ارلس	ضد رئيس اساقفة ناربون
١٠٥٩	سبالاترو	اشهار احكام المجمع الروماني الاخير
١٠٦٠	فيان	استفانوس القاصد الباباوي ضد السيمونية
١٠٦٠	طور	مثله
١٠٦٠	جكَّا	تحت رياسة الملك رامبرُس من ارّاكون (او ١٠٦٣ تحت)
١٠٦٠	تولوس	
١٠٦١	رومية	ضد السيمونية وتحصيل ادورد ملك انكلترا امتيازات
١٠٦١	باسل	انتخاب كادالوس اسقف برما لان يكون بابا (هونوريوس) بواسطة اساقفة جرمانيين ولمبارديين
١٠٦١	سلوسوك	في الاساقفة . في ابرشيات دنيماركا الجديدة
١٠٦٢	انجيرس	ضد برنكار
١٠٦٢		القديس يوحنا ديلابنيا (ارّاكون) لانتخاب اساقفة من رهبان ذلك الدير
١٠٦٢	قلعة اوسبور	لاجل البابا الاسكندر الثاني . ضد كادالوس

السنة	المكان	الموضوع
سنة ١٠٦٢	لوكا	حرم كادالوس وغيره
١٠٦٣	رومية	الاشتكا على اسقف فلورينسا بالسيمونية. عمل قوانين
١٠٦٣ (١٠٦٠)	جكا	نقل السدة الاسقفية. في الاداب وغيرها
١٠٦٣	شالون على سيني	اصلاح عيوب. وعن دير كلوني
١٠٦٤	مانتوا	تحت رياسة رئيس اساقفة هانو
١٠٦٥	رومية	في درجات القرابة في الزيجة
١٠٦٥	لندرا	منح امتيازات خصوصية لدير وستمنستر
١٠٦٦	القسطنطينية	ضد الزيجات غير الشرعية
١٠٦٧	القسطنطينية	في الزيجة
١٠٦٧	ميلان	عزل الاكليرس المتزوج
١٠٦٧	مانتوا	تثبيت انتخاب البابا اسكندر . وغيره
١٠٦٨	ايرا	تثبيت امتيازات ديرها
١٠٦٨	كيرونا	تثبيت هدنة الله و١٤ قانونًا
١٠٦٨	برشلونا	في الطهارة الاكليريكية والامساك. اي بتبديل الطقس الرومانى عن الكوثي
١٠٦٨	اوك	دفع ربع العشور لكنيسة الكرسي
١٠٦٨	تولوس	ضد السيمونية
١٠٦٩	سبالاترو	منع الدلماتيين عن استعمال اللغة السلافونية
١٠٦٩	مايانس	منع الملك هنري عن اطلاق امراتو برثا
١٠٧٠	أنسي	في ابرشية ليون
١٠٧٠	ونشستر	ووندسور مجمعان في الاول كان عزل وليم الظافر رئيس اساقفة ستيكارد وبعض اساقفة أُخر ورؤساء وفي الثاني أشغال محل الاسقفيات الفارغة. ومجمعان اخران التئما بامر وليم في ذات السنة في انكلترا ونورماندي وفي الاخير تعين لنفرانك لانكلترا
١٠٧٠	رومية	مصادقة على دير فسكرات
١٠٧١	مايانس	في كارلس من ثورنجيا في كونو اسقف كونستانس
١٠٧٢	شالون في سيني	مجادلة اسقف فالينس الكنائسية
١٠٧٢	انكلترا	تثبيت رياسة الاسقفية للافرانك وغيره
١٠٧٢	روين	١٤ قانونًا وضعت لاجل الاسرار
١٠٧٢	رومية	حرم كودفري من كاتيلون
١٠٧٣	ارفورد	في قسمة عشور ثورنجيا
١٠٧٣	روين	في قلق كنيسة القديس اوين
١٠٧٣	بويكتيرس	الحكم ان الارل وليم يترك امراتة
١٠٧٣	شالون على السين	تعيين اسقف دي
١٠٧٣	ارفورد	في العشور
١٠٧٤	بويكتيرس	في الافخارستية

السنة	المكان	الموضوع
سنة ١٠٧٤	رومية	ضد السيمونية والاعتراف للكهنة المتزوجين
١٠٧٤	روين	في تاديب
١٠٧٤	باريز	ضرب رئيس رونتويس لاجل محاماتهِ من حكم كريكوري السابع
١٠٧٤	مايانس	لاجل اجراء مناشير البابا
١٠٧٥	انكلترا	(مجمع وطني) سماح لبعض الراهبات ان يتركنَ الرهبنة
١٠٧٥	لندرا	من كل انكلترا تثبيت الشرائع القديمة
١٠٧٥	سبالاترو	في التاديب
١٠٧٦	ورمس	التصريح بان عزل هنري الرابع الجرماني للبابا كريكوري شرعيٌ
١٠٧٦	بافيا	مثلهُ
١٠٧٦ و ٧٧	رومية	حرم هنري الرابع وحل رعاياهُ من الطاعة
١٠٧٦	ونشستر	في التاديب (مجمعان في السنة)
١٠٧٧	قلعة يسالو في كاتالونيا	عزل رئيس اساقفة ناربون
١٠٧٦	مايانس وورمس	لاجل انتخاب ملك عوضاً عن هنري الرابع
١٠٧٦	تريبور	لاجل عزل هنري الرابع
١٠٧٧	سالونا	تتويج ديمتريوس ملك دلماتيا
١٠٧٧	فورشيم	انتخاب رودُلف من صوابيا عوض هنري الرابع
١٠٧٧	ديجون وانسي وكليرمونت	القاصد الباباوي هيوكو ضد السيمونية . لاجل الاحكام الباباوية
١٠٧٧	اوتون	توقيف اسقف ريمس
١٠٧٨	بويكتيرس	في ان هيوكو القاصد الباباوي يعزل الاساقفة ويوقفهم
١٠٧٨	لندرا	تثبيت اسقفيات . عزل ولستان اسقف ورسستر لاجل الغباوة
١٠٧٨	رومية	لاجل ارسال قصاد باباوية الى جرمانيا . حرم النورمانيين لاجل نهبهم املاك البابا
١٠٧٨	رومية	عمل برنكار اقرار الايمان . الاستحالةُ وحرم امبراطور القسطنطينية وقوانين كنائسية وغيرها
١٠٧٩	اموريكانوم	ضد المذنبين الجهاريين
١٠٧٩	رومية	عمل برنكار اعتراف الايمان
١٠٧٩	تولوس	عزل اسقف البي لاجل السيمونية
١٠٧٩	أترِكْت	التصريح بعزل كريكوري السابع
١٠٧٩ او ٨٠	ليون	عزل اسقف ريمس وغيرهُ
١٠٨٠	رومية	عزل هنري الرابع وانتخاب رودولف ملكاً ومن العوام منع التلبيس
١٠٨٠	ورزبرج	مصالحة هنري الرابع من دون ارجاعهِ الى عرشهِ
١٠٨٠	بركوس	(كاستيل القديمة) الطقس الروماني عوض الكوثي
١٠٨٠	ميوكس	عزل اسقف صواصون
١٠٨٠	لِلِبون	وضع قوانين ضد السيمونية (حضور وليم الظافر)
١٠٨٠	مايانس	حكم هنري الرابع على كريكوري السابع

السنة	المكان	الموضوع
سنة ١٠٨٠	افينيون	عزل اسقف ارليس وتعيين ثلاثة اساقفة
١٠٨٠	بركسن	عزل كريكوري السابع وانتخاب كليمنت الثالث
١٠٨٠	بوردو	محاماة برنكار عن ايمانه
١٠٨٠	شارو	تشكي ارل كيجنري لاجل اختلاس
١٠٧٠	لِنكرس	ضد تلبيس من العوام
١٠٨١	صينس	في لقب اسقف دُل المتروبوليتي
١٠٨١	بافيا	تثبيت كويبرت ضد البابا
١٠٨١	رومية	حرم هنري الرابع ومحالفيه
١٠٨١	اسودُم	حرم الكُتّاب وقوانين طور وعزل رئيس اساقفة طور
١٠٨٣	مُيوكس	انتخاب اسقف
١٠٨٣	رومية	في تشرين الثاني
١٠٨٤	رومية	تحت رياسة كليمنت الثالث وحرم كريكوري
١٠٨٤	رومية	تحت رياسة كريكوري وضد كليمنت
١٠٨٤	رومية	الحكم على كويبرت رئيس اساقفة رافنّا واعوانه
١٠٨٥	رومية	عن يد كليمنت الثالث والتصريح بعدم قانونية حرم هنري الذي صار بواسطة كريكوري
١٠٨٥	جرْستنجن	ثورنجيا في ذات القضية
١٠٨٥	كويدلمبرج	جماعة كريكوري . حرم كويبرت واساقفته وغيرهم
١٠٨٥	مايانس	جماعة كليمنت معرفة كويبرت وغيره
١٠٨٥	كوميني	عزل رئيس كوربي وغيره
١٠٨٧	كابوا	قبول رئيس ديدير من مونتي كاسينو الوظيفة البابوية
١٠٨٧	بنيفنتو	ضد التلبيس والامبراطور تنزيل كويبرت
١٠٨٨	هوزيلوس	الاشتكاء على الاسقف كومبوستيلو بخيانة الدولة وحبسه
١٠٨٨	تراسينا	عن يد مايلديس لاجل انتخاب بابا
١٠٨٩	رومية	عن يد اوربان ضد التلبيس لاجل البتولية وغيرها
١٠٨٩	ميلف	اعتبار الدوك روجير البابا و ١٦ قانوناً . في السيمونية وغيرها
١٠٨٩	صينتس	تعيين رئيس اساقفة بوردو
١٠٩٠	تولوس	اصلاح شرور . ارسال معتمدين الى توليدو
١٠٩١	ناربون	ضد السيمونية وغيرها
١٠٩١	بنيفنتو	ضد كويبرت وغيره
١٠٩١	ليون	ابطال هوزيلوس (السابق) . تثبيت عزل اسقف كومبوستيلو . توفيق طقس القديس ايسيدور مع طقس رومية واستعمال الخط الكاليكي عوض الكوثي في كتب الكنيسة
١٠٩١ و٩٢	ايتامبيس	في ابفو رئيس دير القديس كونتين
١٠٩٢	صواصون	رفض روسكلينوس غلطاته من جهة التثليث

سنة ١٠٩٢ سزابوكلس (هنكاري) انتخاب شرائع

١٠٩٣ رَيمس منع روبرت ارل فلمنك من تعيين كتبة

١٠٩٣ ترُوْبس في الزيجات واثبات هدنة الله

١٠٩٣ كنتربري تكريس أَنسلم رئيس اساقفة . استعمال بريمانيال عوض مترويوليت احكام الانتخاب

١٠٩٤ رُوكنهم قلعة منع رئيس اساقفة كنتربري من قبول لبس الباليوم او الوعد بالطاعة للبابا بدون اذن الملك

١٠٩٤ مايانس (في الصوم الكبير)

١٠٩٤ كونستانس ضد السيمونية . في عيد القيامة

١٠٩٤ رَيمس لاجل زيجة الملك فيليب برتريد

١٠٩٤ اوتون ضد السابق . حرم الملك هنري . حرم الامبراطور هنري وكويبرت ضد البابا

١٠٩٥ بليسانس (بلاسنتيا لمبارديا) تشكي الملكة براكسيس من رجلها . تاخير الحكم ضد فيليب (فرنسا) وفي برنكار وفي السيمونية والاكليرس الصليبيات

١٠٩٥ انكلترا ضد رئيس اساقفة أَنسلم لاجل قبوله الباليوم

١٠٩٥ او١٠٩٦ كليرمونت (اوفرن) اثبات مجامع البابا اوربان . لاجل حرب الصليبية حرم الملك فيليب

١٠٩٦ روئن تثبيت مجمع كليرمونت . قوانين . الامر بمنع رخي الشعر

١٠٩٦ طور تثبيت مجمع كليرمونت

١٠٩٦ نيمس تثبيت مجمع كليرمونت وغيره

١٠٩٧ باري في المشاجرة اليونانية . ضد السيمونية

١٠٩٧ ابرلاندا في اسقفية وَترْفورد

١٠٩٧ سينتس في الصيامات مساء اعياد الرسل

١٠٩٧ رَيمس في رئيسي القديس رَيمي ومارمونتييرس

١٠٩٧ كيرولي لاجل الحرية الكنائسية

١٠٩٨ رومية عن يد المنشقين . (جماعة من اكليمنضس)

١٠٩٨ باري في التعليم بالروح القدس . لاجل الاتحاد

١٠٩٩ رومية في التاديب

١٠٩٩ القديس أُومر في هدنة الله

١١٠٠ ليمف في زيارة ماتيلدا ابنة ملكولم من سكوتلاندا

١١٠٠ فالينس توقيف اسقف اوتون

١١٠٠ ملف حرم البلد بنيفنتو

١١٠٠ بويكتييرس تجديد حرم ضد الملك فيليب وبرتريد

١١٠٠ انسي تقديم دراهم لرئيس اساقفة ليون لاجل حرب الصليبية وحرم الذين وعدوا ولم يذهبوا

سنة ١١٠٢	رومية	تجديد الحكم ضد الامبراطور هنري . ضد السيمونية وغيرها
١١٠٣	وستمنستر	في التاديب
١١٠٣	انكلترا وندسورم	ضد السيمونية وغيرها
١١٠٣	ميلان	الاشتكا على رئيس اساقفة بالسيمونية
١١٠٤	رومية	توبيخ برونو رئيس اساقفة تريفس لاجل تلبيسو من الامبراطور هنري
١١٠٤	ترُوْيس	في اسقف سنليس ورئيس نوجنت ضد السيمونية
١١٠٤	نوردهوسن	رفض اكليرس صكصونيا زيجة الكهنة
١١٠٤	بوجنس	في الملك فيليب وبرتريد
١١٠٤	باريز	ارجاع الملك فيليب وبرتريد
١١٠٥	رومية	حرم ارل مالانت وغيره لاجل عضده حقوق الملك في انكلترا
١١٠٥	ريمس	تعيين الرئيس أُودو (تورلي) اسقفاً
١١٠٥	ريمس	ارجاع رئيس اساقفة ميلان
١١٠٥	كودلنبرج	ضد السيمونية . عزل اساقفة . وهدنة الله . توبة هنري الخامس عن عصيانو
١١٠٥	مايانس	حرم ضد امبراطور وكوبيرت ضد البابا وغيرها
١١٠٥	فلورنسا	ضد اسقفها الذي قال ان ضد المسيح قد وُلد
١١٠٦	بويكتيرس	المناداة بالصليبية . امور كنائسية وغيره
١١٠٦	سبسيو	عن يد هنري انكلترا الاول وترانيب مدنية
١١٠٦	كواستالا	في رافنّا ورئيس اساقفتها منع تلبيس العوام
١١٠٧	ترويس	في الصليبيات وهدنة الله
١١٠٧	اورشليم	تعيين البطريرك امبرين اسقف قيصرية
١١٠٨	لندرا	في التاديب
١١٠٨	بنيفنتو	تحت رياسة البابا وضد تلبيس العوام
١١٠٨	ترُوْيس	مثلهُ
١١١٠	رومية	مثلهُ ومجامع ايضاً في كليرمونت وطولوس
١١١٠	كولونيا	التصريح بان كوبيرت من كمبلورس قديس
١١١٠	القسطنطينية	ضد البوكوميليين . احكام الامبراطور اليكسيس في واجبات الاساقفة
١١١١	فيرولي	في رئيس قانونيين واسقف الابرشية
١١١١	لاتيران	معاهدة مع هنري الخامس واسر الامبراطور البابا . وتسليم البابا ملابس رسمية
٢١١١٢	لاتيران	ابطال بسكال الثاني السابق
١١١٢	آنسي	اساقفة ولاية سينس ضد سلطان رئيس اساقفة ليون الزمني
١١١٢	فيان	في ان التلبيس هرطقة حرم هنري الملك
١١١٢	ايكس في بروفينس	اخذ رئيس الاساقفة رُبع مدخول الكنيسة
١١١٢	اورشليم	حرم الامبراطور هنري الخامس
١١١٤	كران (سنريكونيا)	في التاديب

سنة	المكان	الموضوع
سنة ١١١٤	وندسور	انتخاب رلف اسقف روكيستر رئيس اساقفة كنتربري
١١١٤	كيرانو	عزل رئيس اساقفة بنيفنتو وغيره
١١١٤	ليون	في التاديب
١١١٤	بالينتيا	رفض زيجة الفونس ملك اراكون
١١١٤	كومبوستلو	في التاديب
١١١٤	بوفيس	حرم الامبراطور هنري وتوماس من مارلي. احكام في املاك الكنيسة
١١١٥	صواصون	طلب اسقف امينس من الشارتروس
١١١٥	ريمس	بكونون القاصد وحرم الامبراطور هنري ثانية وارجاع اسقف امينس الثام مجمعين من القاصد. في كولونيا وشالون على مرلي في ذات الموضوع
١١١٥	تورنوس	مجادلة بين قانونيي المكان
١١١٥	ترولي	في لاباوبلي اعادة تثبيت هدنة الله لثلاث سنوات
١١١٥	اوفييدو	ضد مختلسي املاك الكنيسة
١١١٥	كولونيا	حرم هنري ايضاً
١١١٥	سوريا	عزل ارنلف بطريرك اورشليم
١١١٦	لاتيران	باسكال الثاني ضد التلبيس. وتثبيت حرم هنري
١١١٦	سالسبري	غصب ثورستان رئيس اساقفة يورك على عهد اطاعة لرئيس اساقفة كنتربري
١١١٦	لانجيرس	(دجون) ضد اختلاس الاملاك الكنائسية
١١١٦	دجون	قوانين القديس اسطفان وغيره
١١١٧	ميلان	اصلاح الاداب
١١١٧	بنيفنتو	حرم رئيس اساقفة براغا لاجل تتويجه الامبراطور
١١١٨	تولوس	ارسال مساعدة الى اسبانيا ضد العرب
١١١٨	كابوا	حرم الامبراطور هنري وبوردين ضد البابا
١١١٨	كولونيا	حرم ضد الامبراطور
١١١٨	روين	هنري (ملك) انكلترا في سلام المملكة وجفري اسقف روين يتداول عن الكنيسة
١١١٨	فيان	في التاديب
١١١٩	بنيفنتو	ضد مختلسي الكنائس
١١١٩	كولونيا	اشهار حرم هنري الخامس
١١١٩	فرتزلار	(هيسيا) مثله
١١١٩	تولوس	في التاديب
١١١٩	ريمس	حرم امبراطور وتشكي لويس لي كروس بخصوص نورماندي وملك انكلترا وفي السيمونية وعدم طهارة الاكليرس والدفن وغيره
١١١٩	روين	في عدم طهارة الكهنة
١١٢٠	بوفيس	التصريح بكون سقت ارنلف من صواصون قديساً

سنة ١١٢٠	نابلس	(فلسطين) في الآداب والتاديب
١١٢٢	صواصون	الحكم على ابيلارد بان يحرق ما ألفهُ في التثليث
١١٢٢	ورمس	رفض الامبراطور حقوق التلبيس
١١٢٣	لاتيران	(المجمع التاسع المسكوني) في التلبيس
١١٢٣	وستمنستر	في طهارة الاكليرس
١١٢٤	فرنسا	مجامع عديدة (كارترس وكليرمونت وفيان من القاصد بطرس من ليون)
١١٢٥	وستمنستر	(لندرا) في التاديب وعدم طهارة الاكليرس
١١٢٧	ورمس	في انتخاب كودفري رئيس اساقفة تريفس
١١٢٧	لندرا	(وستمنستر) في الاداب
١١٢٧	نانتس	في التاديب . وان الاسياد لا ياخذون املاك الذين يموتون بدون نسل
١١٢٧	تروبي	اثبات حرم روكر ديوك باوبلي وكالابريا الكاذب
١١٢٨	تروبس	(كمبانيه) في قانون وعادة فرسان الهيكل
١١٢٨	رافنّا	عزل بطركي آكويويلا وفينيسيا
١١٢٨	بانبراسيل	ايرلاندا اول مجمع ايرلاندي بحضور قاصد باباوي
١١٢٨	روين	في التاديب
١١٢٨	بافيا	حرم رئيس اساقفة ميلان لاجل تنصيبهِ كونراد بوظيفة ديوك فرنكونيا
١١٢٩	باريز	في اصلاح الاديرة
١١٢٩	شالون (على مرني)	استعفاء هنري بردون من تلك الابرشية
١١٢٩	بالنتيا (ليون)	في شرور الاوقات
١١٢٩	لندرا	لاجل البتولية وتوبيخ الاساقفة لاخذهم رشوة
١١٢٩	تولوس	في قراءة التوراة
١١٢٩	القسطنطينية	مخاطبة مع سفير الامبراطور لوثير
١١٣٠	بوي	(فيلي) في انتخاب انوسنت الثاني واناكليتوس الثاني الباباوية
١١٣٠	ايتامبيس	مثلهُ
١١٣٠ او ١١٣١	ورزبرج	انوسنت الثاني عُرِف بابا
١١٣٠	كليرمونت (اوفرن)	وضع ١٢ قانوناً وقبول معتمدي لوثير
١١٣٠	ليون	قبول دير كلوني غفرانات ضد رهبان سنت فاكوند (بوركوس)
١١٣١	لِيجي	ارجاع اسقف هلبيرستادت الى وظيفتهِ الاولى لاجل البابا انوسنتس
١١٣١	ريمس	تثبيت البابا انوسنتس . واشهار ١٧ قانوناً وعدم ممارسة الرهبان الطب ومنع مبارزات الفرسان
١١٣١	مايانس	استعفاء برونو من سدة ستراسبرج
١١٣٢	باليسنس	في التاديب
١١٣٢	كريسكان نار بون)	اقامة معبد مقدس هناك
١١٣٣	دير جوناري (مو)	حرم قاتلي سنت فيكتور

سنة	المكان	الموضوع
سنة ١١٣٢	يسا	حرم بطرس من ليون ثانية. ضد انا كليتس
١١٣٦	لندرا	في امور الكنيسة والسياسة
١١٣٦	نورثامبتون	انتخاب روبرت رئيس الشمامسة اسقفاً لاكستير
١١٣٦	بركوس	ادخال الطقس الروماني ومصالحة ملكي نافار وكاستيل
١١٣٦	انطاكية	ضد ارنلف بطريرك اللاتين
١١٣٧	ملف	مصالحة روسا دير كاسينو مع البابا انوسنت الثاني
١١٣٨	لندرا	في التاديب
١١٣٩	لاتيران	(المجمع العاشر المسكوني) لاجل اعادة الاتحاد مع الكنيسة اليونانية. ارنولد من برسشيا
١١٣٩	ونشستر	ضد الملك استفانوس عن يد هنري من بلوا اسقف ونشستر
١١٤٠	القسطنطينية	الحكم على كتابات قسطنطين كريسومالوس
١١٤٠	سنس	برنرد ضد ابيلارد
١١٤١	ونشستر	الامبراطورة مود عرفت كملكة
١١٤١	انطاكية	عزل بطريرك
١١٤١	وستمنستر	انكار اسقف ونشستر ملك الملكة مود ووعده بمساعدة الملك استفان
١١٤١	نوكارو (ارماكناك)	مجادلة بين اسقف ايري وبين رئيس وغيره
١١٤٢	لنبي	مجادلة بين اسقف اراس وبين رهبان وحرم الكونت رول لزواجه في حياة امرأته
١١٤١	لندرا	ضد الاساءة الى الاكليرس
١١٤٣	اورشليم	قواعد ايمان الارمن
١١٤٣	القسطنطينية	ابطال تكريس اسقفين
١١٤٣	القسطنطينية	ضد نيفون وبوكومياس
١١٤٤	القسطنطينية	مثله
١١٤٤	رومية	تصريح بان كنيسة طور متريوليت بريتان
١١٤٥	بوركوس	اظهار الملك لويس (الاصغر) قصده أن ياخذ الصليب
١١٤٦	فيزيلي	اخذ الملك لويس الصليب
١١٤٦	لاون	عن يد لويس. في الصليبيات
١١٤٦	كارترس	في سنت برنارد كرئيس الصليبية
١١٤٧	القسطنطينية	عزل بطريرك كوماس
١١٤٧	باريز	برنرد على غلطات الاسقف كلبرت من بويكتيرس وغيره
١١٤٧	تريفس	فحص كتابات سنت هلديكارد وغيره
١١٤٨	رَيمس	وضع قوانين ومحاورة في العقائد. خضوع كلبرت
١١٤٨	يبرج	في التعليم

سنة ١١٥١	لندرا	في التاديب
١١٥٢	لندرا	في الاستئناف الى رومية
١١٥٢	بوجنس	التصريح بعدم قانونية زيجة لويس السابع
١١٥٢	ايرلاندا	(دير مليفونت) تعيين روساء اساقفة ارماه ودبلين وكاشل وتوام
١١٥٢	لينكوبن	(اسوج) اقامة رياسة اساقفة واول رئيس لند على دنيمارك والشمال
١١٥٣	ورمس	عزل رئيس اساقفة مايانس
١١٥٣	كونستانس	الامبراطور فردريك طلق اديليدا
١١٥٤	لندرا	احيا عوائد وخصال الملك ادورد القديمة
١١٥٤	مورت	ندامة ارل نافرس على اغتصابه ديرفسيلي
١١٥٥	صواصون	محالفة الملك لويس والبارونات بسلام لعشر سنين
١١٥٧	القسطنطينية	في الخدمة الالهية
١١٥٧	ريمس	ضد اليفرس (الپبلكانيس) . وفي التاديب
١١٥٩	كيو	ضد تعليم مرتين الارمني
١١٥٩	مايانس	في امور كنائسية
١١٦٠	بافيا	لاجل اوكتافيان (فيكتور الرابع) ضد البابا ضد الاسكندر الثالث ونولوس وبوفيس لاجل الاسكندر
١١٦٠	انيي	حرم الامبراطور فردريك
١١٦٠	اوكسفورد	الحكم على ٣٠ هرطوقياً
١١٦٠	ناصرة	الاسكندر عرف بابا
١١٦١	لودي	اثبات انتخاب فيكتور
١١٦١	نيوف مارش وبوفيس	الاسكندر الثالث عرف بابا
١١٦١	تولوس	ملك فرنسا وملك انكلترا عرفا الاسكندر
١١٦٢	مونتبلر	تجديد حرم اوكتافيان (فيكتور)
١١٦٢	وستمنستر	انتخاب توماس ابوكت رئيس اساقفة كنتربري
١١٦٢	لند	مجموع شرائع الكنيسة
١١٦٣	طور	ضد المناخيين . في السيمونية
١١٦٤	كلارندون	اجتماع المملكة . وتسليم حقوق ملكية رئيس اساقفة كنتربري واساقفة اخرى وابطال ما سلم به . وتسليم هنري الكهنة للمحاكم المدنية
١١٦٤	ريمس	في المساعدة لاجل الارض المقدسة
١١٦٤	نورثامبتون	الحكم على رئيس اساقفة كنتربري كخائن
١١٦٥	ورزبرج	امبراطور واساقفة ومعتمدين من انكلترا ضد البابا الاسكندر
١١٦٥	لومبيرس	(البي) ضد المناخيين
١١٦٥	ايكسليشافل	جعل شارلمنغ قديساً قانونياً
١١٦٦	لندرا	رفع اساقفة انكلترا الدعوى ثانية للبابا ضد رئيس اساقفة كنتربري
١١٦٦	القسطنطينية	في الزيجة

سنة ١١٦٦	القسطنطينية	في التاديب. لاجل الانفصال عن رومية
١١٦٧	لاتيران	حرم الامبراطور فردريك ثانية
١١٦٨	القسطنطينية	مجادلة بين الروم واللاتين
١١٧٠	القسطنطينية	رفض عرض الامبراطور مانوئيل كومنينا لاجل الاتحاد
١١٧١	ارمه	(ايرلاندا) اطلاق اسرى الانكليز
١١٧١	كاشل	(ايرلاندا) قوانين لاصلاح الشرور
١١٧٢	كاشل	صيرورة الطقس الايرلاندي رومانياً
١١٧٣	افرنش	حل هنري الثاني الملك عن قتل توماس ابيكيت وغيره
١١٧٤	وستمنستر	انتخاب رتشرد من دوفر رئيس اساقفة كنتربري . وضع قوانين . جعل توماس ابيكت قديساً
١١٧٥	لندرا	في التاديب
١١٧٥	هلي	ضد اهالي تورلي
١١٧٦	نورثامبتون	طلب رئيس اساقفة يورك سلطاناً زمنياً في سكوتلاندا
١١٧٦	وستمنستر	منازعة رئيسي الاساقفة الانكليز لاجل التقدم
١١٧٧	نورثمبتون	ارل ليشستر
١١٧٧	طرسوس	لاجل اعادة اتحاد الارمن (نيرسيس كاثوليكوس) والروم
١١٧٧	فينيسيا	حرم الذين نزعوا السلام بين البابا والامبراطور
١١٧٨	هوشنو	(صلزبرج) لاجل الاسكندر الثالث ضد كالكسنس الضد للبابا

١١٧٩ مجمع لاتيران الثالث (المجمع الحادي عشر المسكوني) في التاديب

١١٨٠	تراكونا	ابطال مدة اسبانيا تثبيت مدة التجسد
١١٨١	بوي وبازاس	
١١٨٢	ليموجس	في التاديب
١١٨٣	سيني	(ايطاليا) جعل برونو قديساً
١١٨٤	فرونا	ضد الكاثارستيين والولدنسيين. ارث امرأة الكونتس مود ومجادلة بين بابا وامبراطور وغيره
١١٨٥	باريز	حث فيليب اوغسطس على حرب الصليبيات
١١٨٥	لندرا	نصح الملك ان لا يذهب مع الصليبيين
١١٨٥	سبالاترو	(دلماتيا) مساعدين للكنائس المتحدة
١١٨٦	القسطنطينية	في انتخاب اساقفة في سوزيكا وغيره
١١٨٦	ايرلاندا	في اصلاح الاكليرس
١١٨٦	كارثوكس	في التاديب . الصليبيات
١١٨٦	كولوني	جعل انون قديساً . الصليبيات
١١٨٧	موسون	(ريمس) تنزيل اشخاص مختلفة
١١٨٧	كولوني	تثبيت عطايا لدير ستينفيلد وغيره

سنة	المكان	الموضوع
سنة ١١٨٨	......	على الصليبيات. مجامع كثيرة في فرنسا. اخذ ملكي فرنسا وانكلترا الصليب وحكم في مانس ان كل واحد يدفع العُشر لاجل الصليبيات . ومثله في باريز
١١٩٠	روين	شرائع الكنيسة
١١٩٠	ناربون	الحكم على الولدنسيين
١١٩٣	كنتربري	تعيين هوبرت اسقف سالسبري رئيس اساقفة كنتربري
١١٩٣	كومبين	التصريح بعدم قانونية زواج فيليب اوغسطس بانيبرج
١١٩٥	يورك	في التاديب. وضد التجارة في القداديس
١١٩٥	مونت يليير	لاجل الذين حاربوا ضد الكفار
١١٩٦	باريز	شرعية زواج فيليب اوغسطس
١١٩٧	لانسيسكي	(بولاندا) في البتولية
١١٩٨	سنس	ضد البوبليكانيين (مناخيين)
١١٩٩	دلماتيا	على الشرور ولاجل الطقوس الرومانية
١١٩٩	ديجون	وفيان. في زيجة فيليب اوغسطس
١٢٠٠	فيان	فيان (دوفيني) حجز باباوي على فرنسا
١٢٠٠	لندرا	(من كل انكلترا رئيس اساقفة هوبرت) اشهار احكام المجمع اللاتيراني
١٢٠٠	رومية	كون كونيكندا (امراة الامبراطور هنري الثاني) قديسة
١٢٠٠	نيلي	(فرماندوا) تبطيل حجز المجمع السابق
١٢٠١	صواصون	على زيجة فيليب اوغسطس
١٢٠١	برث	لاجل الاصلاح
١٢٠١	باريز	كون افرارد هرطوقياً وحرقهُ
١٢٠٤	مو	في السلام بين فرنسا وانكلترا
١٢٠٥	ارليس	قوانين كنائسية
١٢٠٦	لميث	في التاديب
١٢٠٩	مونتيلمار	اقامة دعوة ارل تولوس وغيره
١٢٠٩	فالنس	مسامحة ارل تولوس
١٢٠٩	سنت كيلس	(لانكويدوك) مثلهُ
١٢٠٤	افينون	في التاديب والمرطقة
١٢١٠	سنت جيلس	دعاوي ارل تولوس ضد تهمات القتل والمرطقة
١٢١٠	باريز	الحكم على ١٤ تلميذ اوماري بالحريق . والحكم على ترجمة ارسطاطاليس
١٢١٠	رومية	عزل الامبراطور اوثو وحرمهُ
١٢١١	ناربون	في ان ارل تولس ياخذ املاكهُ اذا كان يطرد المراطقة . رفضهُ ذلك
١٢١١	ارلس	حرم ارل تولوس
١٢١١ (١٢)	نورثمبتون	حرم الملك يوحنا
١٢١٢	باريز	باصلاح الاكليرس

سنة ١٢١٢	باميرس	عن يد سيمون دي مونتفورت لاجل الصلبيات ضد الالبجنسيين وقوانين دينية
١٢١٣	لافور	رفض تقدمة ملك اراكون من جهة كونت تولوس
١٢١٣	سنت البانس	مصالحة يوحنا ملك انكلترا مع البارونات
١٢١٣	لندرا	اذن للاكليرس بممارسة العبادة جهارًا وحل يوحنا
١٢١٣ (١٥)'	بردو	في ان اليهود يردون مال الربا للصليبيين . منع الزيجة الاختصاصية . قوانين عن العشور (قد كشف عن اعمال هذا المجمع حديثًا)
١٢١٥	مونتبليير	على سيمون من مونتفورت عوضًا عن كونت تولوس و٤٦ قانونًا وغيره
١٢١٥	باريز	قانون لاجل مدرسة باريز عن يد روبرت دي كورسون

١٢١٥ اللاتيران الرابع (المجمع الثاني عشر المسكوني) حرب الصليبية ضد الالبجنسيين وسيمون دي مونتفورت. تحديد النظام الباباوي

١٢١٦	جينيس	اشهار احكام المجمع اللاتيراني
١٢١٦	ميلون	مساعدة فيليب اوغسطس ضد البابا
١٢١٦	برستول	حرم البرنس لويس وآخرين غيره
١٢٢٢	اوكسفورد	وضع ٤٩ قانونًا مثل اللاتيراني او روسا الشمامسة يلزمون الكهنة ان يعرفوا القراءة
١٢٢٢	سلسوك	في بتولية الكهنة
١٢٢٢	القسطنطينية	الاختلاف بين اساقفة الروم واسقف اللاتين في قبرس
١٢٢٣	روين	اختصار قوانين اللاتيراني
١٢٢٣	باريز	ضد الالبجنسيين
١٢٢٤	مونتبليير	طلب ارل تولوس الحل
١٢٢٥	باريز	امور انكلترا . تسليم لويس حقوقهُ وضد الالبجنسيين وغيرها
١٢٢٥	ميلون	في سلطان الكنيسة الزمني
١٢٢٥	بركس	في الالبجنسيين . عدم السماح ببعض ادعاءات البابا وغيره
١٢٢٥	مايانس	ضد عدم طهارة الكهنة وغيرهم وارل امبرج قتل انكلبرت رئيس اساقفة كولوني وحرمهُ لذلك وتقديم اسم المقتول لاجل التدوين شهيدًا
١٢٢٦	وستمنستر	رفض طلب البابا بتعيين وكيلين في كل كنيسة رئيس اساقفة
١٢٢٦	باريز	حرم ارل تولوس
١٢٢٦	ليجي	عزل اساقفة منستر واسنابرج
١٢٢٦	كريمونا	في الهراطقة . الارض المقدسة وغيرها
١٢٢٦	سكوتلاندا	في التاديب

سنة ١٢٢٧	تريفس	في العشاء الرباني وغيره
١٢٢٧	ناربون	ضد اليهود
١٢٢٧	رومية	تكرار حرم امبراطور
١٢٢٨	رومية	تثبيت الحكم الماضي
١٢٢٨	برتوغال	في حريات كنائسية وغيرها
١٢٢٩	مو	(باريز) مصالحة ارل تولوس
١٢٢٩	ليريدا	في التاديب وغيره
١٢٢٩	وستمنستر	مناداة البابا بعشر المدخول لاثارة حرب على فردريك الثاني ورفض ذلك
١٢٢٩	تراكونا	(اراكون) التصريح بعدم قانونية زيجة جمس الاول بالانور
١٢٢٩	تولوس	٤٠ قانوناً ضد المراطقة وامر الكهنة والعوام في كل ابرشية بالتفتيش عن المراطقة وديوان التفتيش
١٢٣٠	تراكونا	وضع ٥ قوانين
١٢٣١	روين	في التاديب
١٢٣١	انجور	(قلعة كونتيير) منع رسامة من لا يفهم لغة الشعب كاهناً
١٢٣٢	لندرا	حرم الذين عاملوا اكليرس انكلترا معاملة ردية
١٢٣٣	نيس	سلطان البطريرك الزمني
١٢٣٣	نيس	مفاوضة بين البطريرك جرمانوس و مرسلين باباويين
١٢٣٣	ليون	وسنت كونتن مجادلة بين ملك واسقف بوفيس
١٢٣٣	نيمفا	في انبثاق الروح القدس
١٢٣٣	مايانس	ضد الستادنجرسيين (هراطقة)
١٢٣٤	فرانكفورت	المشارعة ضد الهرطقة
١٢٣٤	بيزير	وضع ٢٦ قانوناً وضد الهرطقة على نوع ما
١٢٣٤	ارلس	ضد هراطقة
١٢٣٥	ناربون	قوانين لاجل المفتشين
١٢٣٥	ريمس	(اوسنت كونتين) في حرية الكنيسة
١٢٣٥	كومبيني	مثله
١٢٣٥	صنليس	حكم ضد اوقاف الملك في ريمس
١٢٣٦	طور	لاجل اليهود ضد قساوة الصليبيين
١٢٣٧	ليريدا	ضد بعض المراطقة
١٢٣٧	لندرا	تقديم القاصد الباباوي (اوتُّو) ٣١ حكماً وغير ذلك
١٢٣٨	كونياك	في التاديب
١٢٣٨	لندرا	رفع حرم القاصد اتُّو عن مدينة اوكسفورد ومدرستها
١٢٣٨	تريفس	وضع ٤٥ قانوناً
١٢٣٩	تراكونا	وضع قوانين

سنة ١٢٣٩	طور	اشهار قوانين
١٢٣٩	سنت كونتين	ضد حبس الاكليرس
١٢٣٩	مايانس	اسقف ايكستات ضد متوظفي الكنيسة من العوام
١٢٣٩	سنس	وضع ١٤ قانوناً لاجل الاكليرس
١٢٤٠	فالنس	(تراكونا) منع سلطان رئيس اساقفة توليدو في تلك الولاية
١٢٤٠	مو	على الامبراطور فردريك
١٢٤٠	سنليس	اعطاء جزء من عشرين من مدخول الكنيسة للبابا
١٢٤٠	ورستر	اشهار النظامات
١٢٤٠	لافال	(على اليمين) في التاديب
١٢٤١	اوكسفورد	رسالة للامبراطوران الانتخاب الباباوي يكون بواسطة الكردينالين
١٢٤٢	تراكونا	ضد هراطقة.وفي التاديب وغيره
١٢٤٣	بيزيير	تخية ريموندس ارل تولوس على حرم دومينيكان المفتشين الدومنيكيين
١٢٤٤	تراكونا	في سوء تصرف الكهنة
١٢٤٤	لندرا	اعطاء مساعدة للملك
١٢٤٥	اودنسي	(دانيمارك) ضد محتقري ومختلسي الكنيسة
١٢٤٥	ليونس	(المجمع الثالث عشر المسكوني) عزل الامبراطور فردريك
١٢٤٦	بيزيير	ضد هراطقة وغيرهم
١٢٤٦	فريتزلار	في الاكليرس
١٢٤٦	ليريدا	مصالحة جمس ملك اراكونا مع الكنيسة
١٢٤٦	لندرا	في ادعاء باباوي
١٢٤٧	تراكونا	حرم سالبي اموال الكنيسة.رجوع مسلمين الى النصرانية
١٢٤٧	ايتامبس	في امور كنائسية تختص بسنس
١٢٤٧	نوياس	(بقرب كولونيا) انتخاب ارل فلاندرس ملك الرومانيين
١٢٤٨	تراكونا	في معاشات الكنيسة واملاكها بعد موت اصحاب الوظائف
١٢٤٨	باريز	في الاكليرس
١٢٤٨	بريسلو	(سيليسيا) خمس المدخول للبابا على مدة ثلاث سنوات
١٢٤٨	فالنس	(دوفيني) قوانين وغيرها وحرم الامبراطور فردريك
١٢٤٨ (١)	سكينخ	(سويدن) في عدم طهارة الكهنة.لاجل البتولية
١٢٤٩	مُلدرف	اوتو دوك بافاريا يصرح لاجل وليم من هولاندا
١٢٤٩	اوْترشتْ	الزام اسقف كوسوين ان يترك الوظيفة
١٢٥٠	نَيس	
١٢٥١	بروفنس	تجديد شرائع مجمع باريز (١٢٤٨)

سنة ١٢٥١	ليل	(في ارلس) في التاديب
١٢٥٢	سنس	في التعديات على املاك الكنيسة
١٢٥٣	تراكونا	التحرير من حرم
١٢٥٣	رافنّا	في املاك كنائسية
١٢٥٣	باريز	نقل جمعية كنيسة شارترس الى مانتس
١٢٥٣	سومور	منع الاكليرس من التجر وفي الزيجة
١٢٥٤	كونتيير	(قلعتها) لاجل نظام كريكوريوس التاسع
١٢٥٥	لندرا	ضد ادعاء حكومة رومية وحكومة انكلترا
١٢٥٥	البي	ضد الهرطقة
١٢٥٥	بردو	اشهار النظامنامه
١٢٥٥	باريز	قانون كارترس واخيو القاتل
١٢٥٦	ودِل	(دانش) تحت رياسة رئيس اساقفة ارلاندسون
١٢٥٦	باريز	اقامة مشترعين بين المدرسة الكلية ورهبان وغيره
١٢٥٦	سنس	(باريز) تثبيت القصد السابق
١٢٥٦	سنس	نقل جمعية كنيسة شارترس الى ايتامبس
١٢٥٧	لندرا	ضد ادعا آت باباوية وملوكية وغيرها
١٢٥٧	ليريدا	لاجل حقوق سدة اسقفية
١٢٥٧	دنيمارك	في سوء معاملة الاسياد للاساقفة
١٢٥٨	مرتون	في حرية كنيسة انكلترا وضد اعطاء العُشر للبابا
١٢٥٨	روفيك	(بويئور) في صوالح الكنيسة الزمنية
١٢٥٨	مونتيلير	وضع ٨ قوانين
١٢٥٩	مايانس	في التاديب
١٢٦٠	كونياك	مثله
١٢٦٠ (١)	ارلس	ضد اليواكيميين
١٢٦١	كولونيا	وضع قوانين لاجل اكليرس بروفنس
١٢٦١	باريز	في غلبة التتر على المسيحيين
١٢٦١	لامبث	مثله
١٢٦١	لندرا وبيفرلي	في حالة الكنائس الانكليزية
١٢٦١	رافنّا	ضد التتر
١٢٦١	مايانس	في التتر وطرق العبادة وغيرها
١٢٦٢	ايرلاندا	(ابود بونتم) في التاديب
١٢٦٢	كونياك	اشهار سبعة قوانين
١٢٦٣	باريز	تكريس جزء من مائة من مدخول الاكليرس مدة خمس سنوات لاجل الحروب في الارض المقدسة

سنة		
سنة ١٢٦٤	نانتس	اشهار تسعة قوانين
١٢٦٤	باريز	ضد المجدفين . وعشر مدخول الاكليرس لاجل اخضاع سيسيليا
١٢٦٤	بولونيا	حرم اسياد الانكليز
١٢٦٥ (٦)	نورثامبتون	حرم الاساقفة والاكليرس الذين تحزبوا مع سيمون من مونفرت ضد هنري الثاني
١٢٦٦	كولونيا	في الاغتصاب مدة خلو الامبراطورية
١٢٦٦	بريمن	في البتولية وتكثير الاوقاف
١٢٦٧	فينا	في ذات الامر (كولونيا)
١٢٦٧	بونت او دومر	في التاديب
١٢٦٨	بريسلو	مناداة قاصد البابا بالحرب الصليبية
١٢٦٥ و١٢٦٧ و١٢٦٨	لندرا	حدوث تشويش بسبب الحرب المدني وغيره
١٢٦٨	كونتيير	(فلعنها) وضع ٧ قوانين
١٢٦٩	سنس	في التاديب
١٢٧٠	كوميني	ضد سرقة الكنائس
١٢٧٠	افينون	تدبير عيشة الاكليرس
١٢٧١	لانجيي	(توريني) في التاديب
١٢٧١	سنت كونتن	مثله
١٢٧٢	القسطنطينية	بحضور مرسلين باباويين
١٢٧٣	رنس	في التاديب
١١٧٤	**ليون**	**(المجمع الرابع عشر المسكوني) اعادة اتحاد كنيسة الروم مع كنيسة اللاتين**
١٢٧٤	صلزبرج	اشهار قوانين المجمع السابق
١٢٧٥	القسطنطينية	انتخاب يوحنا فيلوس بطريركا
١٢٧٥	ارليس	في انه لا يصير كتابة توصية بدون الاكليرس
١٢٧٥	لوندن	(دنيمارك) ابطال حجز تسع سنوات وغيره
١٢٧٦	سومور	وضع ١٤ قانونا
١٢٧٦	برجس	في سلطان الكنيسة الزمني
١٢٧٧	القسطنطينية	مطابقتها رومية
١٢٧٧	القسطنطينية	حرم مضادي اتحاد الكنيسة
١٢٧٨	لانجيي	وضع ١٦ قانونا
١٢٧٨	كوميني	ضد ادعاء بعض جمعيات كنائس الكرامي في وضع حجز على المدن
١٢٧٩	بونت او دومر	في عيد القيامة

سنة ١٢٧٩	بيزيير	ارسال رئيس اساقفة ناربون الى ديوان فرنسا ليدافع عن حقوق الكنيسة وامتيازاتها
١٢٧٩	افينون	ضد الاغتصاب والاختلاس
١٢٧٩	ريدن	تجديد نظامات مجامع اللاتيران (١٢١٥) ولندرا (١٢٦٨)
١٢٧٩	بودا	(هنكاري) وضع قوانين
١٢٧٩	انجير	وضع ٤ قوانين
١٢٨٠	بورجس	منع الاكليرس من بعض المهن
١٢٨٠	القسطنطينية	في التعليم
١٢٨٠	سنس	في اغتصاب سيد امبويس وشاومونت على دير بونتليفوي
١٢٨١	كولونيا	في الاكليرس والتوصيات
١٢٨١	صلزبرج	في اصلاح شرور
١٢٨١	لمبث	تثبيت المجامع السابقة في ليون ولندرا (١٢٦٨ ولمبث (١٢٦١) وتجديد نظاماتها
١٢٨١	باريز	في شحاذين دينيين وغيرهم
١٢٨٢	لندرا	لاجل تحرير المارك دي مونت فورد من الانكليز
١٢٨٢	تراكونا	وضع ٧ قوانين ونهي المسيحيين عن المعيشة مع اليهود
١٢٨٢	افينون	اشهار ١٠ قوانين
١٢٨٢	سنس	اسقفها ضد دفن المحرومين
١٢٧٢	طور	الحكم على شرور
١٢٨٢	اكويلا	في التاديب
١٢٨٣	القسطنطينية	الحكم على البطريرك يوحنا فكوس واحياء الايمان القديم
١٢٨٣	القسطنطينية	الحكم على كل الاساقفة الذين احبوا الاتحاد
١٢٨٤	ملف	٩ قوانين في الدين
١٢٨٥	لنسيسي	(بولاندا) حرم دبوك سيليسيا
١٢٨٥	القسطنطينية	ضد الاتحاد مع اللاتين
١٢٨٦	ريز	وضع ٢٢ قانوناً. اقامة صلوات لاجل كارلس ملك سيسيليا
١٢٨٦	لندرا	في التعليم
١٢٨٦	رافنّا	اشهار ٩ قوانين ومضادة الشعوذة والبهلوانية
١٢٨٦	مسكون	في التاديب
١٢٨٦	برجس	تثبيت المجامع السابقة وغيره
١٢٨٦	نمبرج	ضد اولئك الذين سجنوا اساقفة وكتبة
١٢٨٧	ورزبرج	في عدم انتظامات الكنيسة الجرمانية. وعشر الخرج الذي للبابا
١٢٨٧	اكستر	في الاسرار الخ
١٢٨٧	ميلان	في الشرائع الباباوية والملكية ضد المراطقة
١٢٨٧	ريس	في الامتيازات الاسقفية

سنة ١٢٨٧	صلزبرج	خراج عشر واحد للصلبيين
١٢٨٨	ارلس	اثبات مجامع سابقة
١٢٨٨	صلزبرج	اناثيما ضد كتبة امرا خصوصيين ومنع السجود للاسياد العاميين
١٢٩٠	نوكارو	في وضع ١٠ قوانين
١٢٩١	صلزبرج	لاجل انقاذ الارض المقدسة
١٢٩١	ميلان	لاجل انقاذ الارض المقدسة (اخذ عكا في تلك السنة)
١٢٩١	لندن	طرد اليهود من المملكة
١٢٩٢	تاراكونا	في التاديب
١٢٩٢	بريمان	ضد حبس الاساقفة
١٢٩٢	تشيتشستر	٧ قوانين. منع رعاية البقر داخل اسوار الكنائس
١٢٩٢	اشفنبرج	في البيغارديين
١٢٩٤	صومور	٥ قوانين. منع وضع ضرائب نقدية في الاطراف
١٢٩٤	تاراكونا	تدابيراكليريكية
١٢٩٧	لندرة	في اسعافات الملك ادورد المالية
١٢٩٧	القسطنطينية	في اناثيما البطريرك اثاناسيوس ضد الامبراطور
١٢٩٨	نيكوس في قبرس	في الاسرار والتاديب
١٢٩٩	روام	في التاديب
١٢٩٩	بازير	منازعة بين رئيس الاساقفة والامير ناربون
١٢٩٩	القسطنطينية	اثبات زيجة الكبيس ضد ارادة الامبراطور اندرونيكوس
١٣٠٠	بايو	في القضايا المفوضة للبابا
١٣٠٠	كنتربري	في المستعطين الدينيين والاسرار
١٣٠٠	مرتون	في العشور
١٣٠٠	أوش	في الانتخابات
١٣٠١	بودا	ضد كارلوس روبرت النابولي
١٣٠١	ميلون	في التاديب
١٣٠١	ريمس	في احتضار الكتبة امام المحاكم
١٣٠٢	بكنافيل	في التاديب
١٣٠٢	باريز	حبس فيليب اسقف بامير لاجل نشر منشور البابا بونيفاس الثامن
١٣٠٢	ريمس	ضد خدمة الكنائس الكرسية
١٣٠٢	رومية	البابا بونيفاس ضد فيليب الجميل. المنشور المسمى يونام سانكتوم
١٣٠٣	كمبين	
١٣٠٣	باريز	في المنازعة العظمى بين فيليب والبابا. الحكم على البابا بجرائم
١٣٠٣	باريز	موت البابا قهرًا. حصول الملك على سبع مئة دعوى استئنافية
١٣٠٣	نوكارو	في التاديب
١٣٠٣	كامبري	مثله

السنة	المكان	الموضوع
سنة ١٣٠٥	تاراكونا	مثله
١٣٠٥	لندن	الصلح بين انكلترا وسكوتلاندا
١٣٠٧	سيس	في ارمينية لاجل الاتحاد مع رومية
١٣٠٧	اكويلا	في التاديب
١٣٠٧	كولونيا	ضد البيغارديين وفي التاديب
١٣٠٧	تاراكونا	
١٣٠٧	سيس	ارمينية. في اتحاد كنائس ارمينية ورومية
١٣٠٨	اوش	٦قوانين في الاكليرس
١٣٠٩	فودا	لاجل كارلوس ملك المجر
١٣٠٩	برسبرج	في اتخاذ السراري وفي كولونيا ايضاً
١٣٠٩	ادورد	التاديب
١٣١٠	اوديد	تثبيت قانون اكويلا
١٣١٠	كولونيا	في التاديب
١٣١٠	سلسبرج	في عشور البابا
١٣١٠	تريفس	نشر ١١٤ قانوناً
١٣١٠	مايانس	في تخيص اعمال مجامع سابقة في فرسان الهيكل
١٣١٠	رافنا	في الشكايات ضد فرسان الهيكل
١٣١٠	باريز	مثله
١٣١٠	سلمنكا	مثله وسنلس مثله
١٣١١	رافنا	في التاديب وبرغاما مثله
١٣١١ (١٢)		
١٣١١	فيان	(المجمع الخامس عشر المسكوني) ابطال فرسان الهيكل والتصريح بان بونيفاس الثاني كاثوليكي الحكم على البيغارد والبكوين الصليبيات
١٣١٣	مغدبيرج	في التاديب
١٣١٤	باريز	١٢ قانوناً. منع بالاعلانات الملتبسة في استحضار الناس للمحاكمة
١٣١٤	رافنا	في التاديب ومثله فيصامورونوكارو ١٣١٥
١٣١٥	سنلس	اطلاق اسقف شلون وارجاع املاكه
١٣١٦	أدنه (في ارمينية)	اثبات قوانين سيس لاجل اتحاد الكنائس
١٣١٧	تراكونا ورافنا	في التاديب
١٣١٨	سنلس	في املاك الكنيسة
١٣١٨	ساراغوصا	تاسيس رئيس الاساقفة
١٣٢٠	سنس وهلي	في التاديب

سنة ١٣٢٠	ادنه (ارمينية)	تثبيت سيس
١٣٢١	لوندره	التاديب
١٣٢٢	برغوليو	حرم متى فسكنتي
١٣٢٢	فلدوليد	في التاديب
١٣٢٢	مكدبرج	لحماية الاكليرس
١٣٢٢	كولونيا	لتجديد قوانين ١٢٦٦
١٣٢٤	باريز	في الصوم مساء العشاء الرباني
١٣٢٤	تولوس	٨ قوانين . امر كتبة الاكليرس بالحلاقة مرة في الشهر
١٣٢٦	سنلس	نشر ٧ قوانين
١٣٢٦	افينيون	في تحرير الاكليرس
١٣٢٦	القلع	
١٣٢٦	اوش	٥٦ قانوناً
١٣٢٧	روفك	
١٣٢٧	افينيون	ضد بطرس كوربير البابا الضد
١٣٢٩	لندرة	٩ قوانين
١٣٢٩	كومبي	في التاديب
١٣٢٩	باريز	في حضور السلطان الملكي والكنائسي
١٣٣٠	لمبث	١٠ قوانين في الديانة والنسّاك
١٣٣٠	(خرنة) ارمينية	خضوع كنيسة ارمينية للبابا
١٣٣٠	مارسيك	في قاتلة الاسقف آبر
١٣٣٥	سلمنكا وروان	في التاديب
١٣٣٦	برجز	مثله
١٣٣٦	قلعة كانتير	في سلطان الكنيسة
١٣٣٧	افيليون	٦٦ قانوناً
١٣٣٧	تريفس	في الاكليرس
١٣٣٨	سيرس	في اتحاد البابا ولويس من بافاريا
١٣٣٩	توليدو	في التاديب
١٣٤٠	نيقوسيا (قبرس)	في قواعد الايمان والتاديب
١٣٤٠	سلسبرج	تذليل كاهن
١٣٤١	القسطنطينية	في النور غير المخلوق
١٣٤١	كنتربري	في التاديب
١٣٤٢	صومور	٣٨ قانوناً . منع تقديم الدعاوي في الكنائس
١٣٤٢	لندرة	في سلطان الكنائس
١٣٤٢	لندرة	١٢ قانوناً ضد الشرور العامة
١٣٤٤	مكدبرج	في الامتيازات الكنائسية

سنة ١٣٤٤	نويون	في السلطان الكنائسي
١٣٤٤	ارمينية	في اضاليل الكنيسة
١٣٤٥	القسطنطينية	ضد البالاميين
١٣٤٧	باريز	في السلطان الكنائسي
١٣٤٧	توليدو	١٤ قانوناً
١٣٤٧	القسطنطينية	عزل يوحنا البطريرك
١٣٥٠	القسطنطينية	الحكم على اسندينوس. الميل الى الهسيخستيين في جبل اثوس
١٣٥٠	بدوا	في الاصلاح
١٣٥١	دوبلين	في التاديب
١٣٥١	بازير	٢٣ قانوناً
١٣٥٥	براغ	٦٨ قانوناً
١٣٥٥	توليدو	في التصريح بان شرائع ولاية توليدو لاتوجب على الانسان المذنب الاَّ القصاص فقط
١٣٥٦	لندرة	اعطاء عشر المداخيل للملك على مدة سنة
١٣٦٥	ابت	
١٣٦٦	انجر	في التاديب
١٣٦٧	يورك	١٠ قوانين
١٣٦٨	لفور	قبول نظامات مجامع افينيون
١٣٦٨	ابسالا	ضد زيجة الاكليرس
١٣٧٠	مكدبرج	تجديد قوانين قديمة
١٣٧٤	ناربون	قبول ٢٨ قانوناً من مجمع لفور
١٣٧٥	وينوسكي	مع البابا ضد السلطان مراد
١٣٧٩	فنسنس	لاجل اكليمنضس
١٣٨٠	صلزبرج	
١٣٨٠	سلمنكا	في اوربان السادس واكليمنضس الثاني
١٣٨١	براغ	٧ قوانين شرحاً لقوانين سنة ١٣٥٥
١٣٨٢	لندره	ضد الوكلفيين
١٣٨٣	اكسفرد	مثله
١٣٨٣	كمبري	لاجل اكليمنضس السابع
١٣٨٦	صلزبرج	في التاديب
١٣٨٧	مايانس	الامر باحراق ٣٦ هرطوقياً
١٣٨٨	بالانتيا	في التاديب
١٣٨٨	بالرمو	لاجل اصلاح الاكليرس
١٣٨٩	براغ	متياس من جَنو
١٣٩٠	كولونيا	تجديد قوانين قديمة

سنة ١٣٩١	لندره	في الكهنة المستاجرين وحقوق نوّاب الرعاة
١٣٩٢	براغ	اعطاء العشا الرباني لبعض العايس
١٣٩٣	يوترشت	تذليل اسقف مختلس
١٣٩٥	باريز	اول مجمع كنيسة المملكة لاجل مساواة الاختلافات
١٣٩٦	ادبوجن (اسوج)	في التاديب
١٣٩٧	لندره	ضد الوكلفيين
١٣٩٨	باريز	المجمع الثاني للمملكة الطاعة للبابا بنيدكتس
١٤٠١	لندره	ضد الوكلفيين
١٤٠٤	باريز	٨ بنود في امتيازات الكنائس
١٤٠٦	همبرج	رفض القول ان كل من يموت في لباس رهبان مارفرنسيس ينال السما
١٤٠٦	اكسفرد	
١٤٠٦	باريز	جميع اكليروس فرنسا في الانشقاق طلب مجمع مسكوني. ابطال الطاعة للبابا بنيدكتوس
١٤٠٨	ريمس	في التشويشات الكنائسية
١٤٠٨	لندره	في ان البابا غريغوريوس الثاني عشر مرفوض من اكليرس انكلترا وايرلاندا وسكوتلاندا. التسليم بطلب مجمع بيزا
١٤٠٨	باريز	المجمع الثالث للامة . في تصرف كنيسة فرنسا مدة الحيادة تعيين نواب لمجمع بيزا
١٤٠٨	ابريينان	ارسال البابا بندكتوس قصادًا الى البابا غريغوريوس الثاني عشر
١٤٠٩	فرانكفورت	دعوة الاكليرس والامراء الى مجمع بيزا
١٤٠٩	اكسفرد	قوانين للواعظين ومعلمي المدارس الكلية اسبب تعليم وكلف
١٤٠٩	فلورنسه	تثبيت الطاعة لغريغوريوس الثاني عشر
١٤٠٩	بيزا	تنزيل البابويين المتضادين. انتخاب الكردينال ميلان بابا باسم اسكندر الخامس
١٤٠٩	اكويلا	البابا غريغوريوس الثاني عشر المدعي بانه بابا حرم اسكندر الخامس
١٤١٠	سلمنكا	لاجل بندكتوس الثالث عشر
١٤١٢	باريز	ضد يوحنا الثاني والعشرين
١٤١٢	رومية	ضد وكلف
١٤١٣	لندره	ضد السيد يوحنا الدكسل اللولاردي

١٤١٤—١٤١٨ قنستانس (المجمع السادس عشر المسكوني) في ان قوانين المجامع تفوق سلطان البابا . عزل يوحنا الثالث والعشرين. استعفا البابا غريغوريوس الثاني عشر رفض

اضاليل وكلف ويوحنا هوس. انتخاب كولون بابا باسم مارتينوس الخامس

سنة ١٤١٨—١٤٢١	مجامع في صلزبرج وكيلش وبراغ وكولونيا. في التاديب	
١٤٢٣	بافيا	(انظر التابع)
١٤٢٣	سيانّا	ضد اتباع وكلف وفي الاتحاد مع كنيسة الروم
١٤٢٣	تريفس	مثله
١٤٢٥	كوبنهاغن	في التاديب
١٤٢٩	ريكا	ارسال نواب للبابا من جهة ظلم الكنيسة
١٤٢٩	باريز	قوانين للاكليروس . وفي الزيجة ومنع عيد المجانين
١٤٢٩	طرطوسة	في العبادة وتزيين الكنائس
١٤٣٠	آشنبرج	في متاعب كنيسة جرمانيا
١٤٣١	نانتس	في التاديب

١٤٣١—١٤٣٩ باسل المجمع المسكوني السابع عشر. لاجل اصلاح الاحزاب الفرنساوية والايطالية. لاجل اتحاد الكنائس اليونانية واللاتينية

١٤٣٨	فارارا	مداومة السابق
١٤٣٨	فرانكفورت	انتخاب البرت النمساوي ملكاً على رومية
١٤٣٨	برجس	التصريح بسلطان المجامع المسكونية المطلقة الوقفية البراغمانية
١٤٣٩	فلورنسه	محسوب مجمع مسكوني عند البعض وانه استدامة مجمع فارارا الاتحاد مع كنيسة الروم
١٤٣٩	مايانس	تثبيت قوانين مجامع سابقة
١٤٤٠	برجس	كارلوس الثاني عشر واساقفة يابون قبول قادير وابطال الوقفية
١٤٤٠	فرسنجن (جرمانيا) في التاديب	
١٤٤١	ماينس	قبول قوانين مجمع باسل
١٤٤٣		مجمع بطاركة الروم ضد فلورنسه
١٤٤٥	روان	٤١ قانوناً
١٤٤٨	انجير	لأجل الاصلاح
١٤٤٨و٤٤٩	لوسان	تثبيت رفض البابا فيلكس الخامس
١٤٥٠	قسطنطينية	ضد اتحاد الكنائس في فلورنسه
١٤٥١	سلسبرج	في اصلاح الرهبنة
١٤٥٢	كولونيا	في التاديب

سنة ١٤٥٢	مكدبرج	في اصلاح الكهنة القانونيين
١٤٥٣	يورك	في التاديب
١٤٥٣	كاشيل	١٢١ قانونًا . أمر كتبة الكنائس بحلق الشوارب
١٤٥٤	كنتربري	في التاديب
١٤٥٥	اشفنبرج	ضد اتباع يوحنا هوس
١٤٥٥	سوإسون	تثبيت باسل
١٤٥٧	افينيون	مثاله
١٤٥٩	منتوا	ضد الأتراك
١٤٧٣	مادريد	اصلاح اكليروس اسبانيا الموصوفين بالغباوة
١٤٧٣	توليدو	في التاديب
١٤٧٣	اراندا	في التاديب
١٤٨٥	سنس	تثبيت نظامات رئيس الاساقفة لويس ملون في العبادة واصلاح الاكليروس
١٤٨٦	لندرة	في الآداب والعوائد
١٤٩٠	سلسبرج	في التاديب
١٤٩٣	موسكو	ضد المجمين اليهود
١٤٩٤	نيترا	ضد السراري
١٥٠٣	موسكو	ضد شراء وظائف الكنيسة بدراهم
١٥١٠	طور	في الوقفية لأجل الاصلاح ولاجل القانسو من فربرا
١٥١٠	ينركو (بولونيا) في التاديب	
١٥١١	بيزا	مدعو عند البعض مجمعًا مسكونيًا انتقل الى ليون
١٥١٢	رومية	اللاتراني الخامس . المجمع الثامن عشر المسكوني عن يد البابا يوليوس الثاني (١٥١٢—١٥١٧) ضد بيزا
١٥٢٧	ابسالا	لاجل الاصلاح
١٥٢٨	باريز	ضد لوثيروس
١٥٢٨	برجس	مثله
١٥٢٨	ليون	مثله
١٥٢٨	برن	أول سنيودس بروتستاني
١٥٢٩	شوابخ	بروتستنتي
(١٥٣٠ و١٥٣١ و١٥٣٦ و١٥٣٧) سملكلد بروتستانتي		
١٥٣٦	كولونيا	في واجبات الاكليريكيين . في الاسرار والدفن والصيامات
١٥٤١	ورمس ورتسبن	
١٥٤٥	ترنت — ١٥٦٣	المجمع التريدنتيني التاسع عشر الاخر المسكوني

المصلحين البروتستانت ولاجل اصلاح التآديب والعوائد

سنة ١٥٦١	بوسي (فرنسا)	مخاطبة البروتستانت
١٥٦٠	القسطنطينية	عزل البطريرك يوسف
١٥٦٨	ميلان	لاجل الاصلاح. برونيو
١٥٧٤	لوفين	في التاديب
١٥٨٥	المكسيك	في التاديب
١٤٨٩	موسكو	استقلالية الكنيسة المسكوية
١٥٩٣	قسطنطينية	قبول قوانين موسكو
١٥٩٩	ديامبر (الهند الشرقية)	ضد النساطرة
١٦١٢	باريز واكس لاشبل	في الحرية الفرنساوية
١٦١٨ و ١٦١٩	سينودوس درت البروتستانتي	
١٦٤١	القسطنطينية	في الاستحالة وضد كيرلس
١٦٤٢	تجسي (ملدافيا)	ضد كيرلس وكلفينوس
١٦٤٣	القسطنطينية	قواعد ايمان موغيلوس
١٦٤٣ — ١٦٤٧	لندرة	مجمع وست منستر كتاب قواعد الايمان الانجيلي الذي بدأته ما هي غاية الانسان العظمى
١٦٤٨	كمبرج (اميركا)	
١٦٥٤ و ١٦٥٥	موسكو	في الكتب الكنائسية
١٦٥٨	لندره	بروتستانتي
١٦٦٠ و ١٦٦٧	موسكو	الكتب الكنائسية
١٦٦٢	بوستن (اميركا)	في المعمودية
١٦٧٤	بيت لحم	ضد كيرلس وكلفينوس
١٦٧٩	سنودس نيو انكلاند للاصلاح في اميركا	
١٦٨٠	بوستن	قبول قواعد ايمان سافوى
١٦٨٢	باريز	لاجل حرية كنيسة فرنسا
١٧٠٥	باريز	في منشور البابا فنكمدوميني
١٩٠٨	سابرك (اميركا)	انجيلي
١٧١٤	باريز	في المنشور (يونيجنيتوس)
١٧٣٠	زاموسي	نهاية الاتحاد مع الروم في كليسيا
١٧٢٥	رومية لاتيراني	في المنشور يونيجنيتوس ولاجل الاصلاح عبثاً
١٧٤٤	اول مجمع متودسني في انكلترا	
١٧٤٧	اول مجمع للكنيسة الجرمانية الكلفينية في اميركا	
١٧٤٨	اول مجمع للكنيسة اللوثرانية في اميركا	
١٧٤٩	موسكو	في التشويشات

سنة ١٧٥٣	منستر	منع الزيجة بين الكاثوليك وغيرهم
١٧٥٥	باريز	في الاعتراف والاسرار
١٧٦٣	يوترشت	الجانسنيون ضد المنشور (يونيجنيتوس)
١٧٧٧	كارلويتس	عدم اتحاد اساقفة اللريكوم
١٧٨٥		اول مجمع للكنيسة الاسقفية الانجيلية في اميركا
١٧٨٦		بستويا (ايطاليا تحت سيبوركسي) لاجل الاصلاح
١٧٨٧	فلورنسه	ضد الاصلاح
١٧٨٩		اول مجمع للكنيسة القسيسية في اميركا
١٧٩٢		اول مجمع للكنيسة المتودستية في اميركا
١٧٩٧	باريز	قانون المصالحة
١٨٢٩		اول مجمع للكنيسة الكاثوليكية في اميركا
١٨٤٥	لفربول (انكلترا)	انتظام الاتحاد الانجيلي ما بين جميع الكنائس الانجيلية
١٨٤٦	لندرء	الاتحاد الانجيلي بحضور ٩٢١ نائباً
١٨٤٨		مجمع الكنيسة الانجيلية الجرمانية الاول السنوي
١٨٥٤	رومية	من ٤ ت ٢ — ٨ ك ١ مجلس المشورة (وليس مجمعاً) لاجل تحديد تعليم حبل العذراء بلا دنس ختم بو البابا في ٨ ك ١
١٨٥٧	برلين	الاتحاد الانجيلي
١٨٦١	جنيفا	الاتحاد الانجيلي
١٨٦٧	امستردام	الاتحاد الانجيلي
١٨٦٩ ك ١	رومية	المجمع الفاتيكاني في تحديد عصمة البابا
١٨٧٢ ك ١	القسطنطينية	بطاركة كنيسة الروم في مسئلة البلغار
١٨٧٣	نيويورك	الاتحاد الانجيلي
١٨٧٤		مجمع الكاثوليك القدما